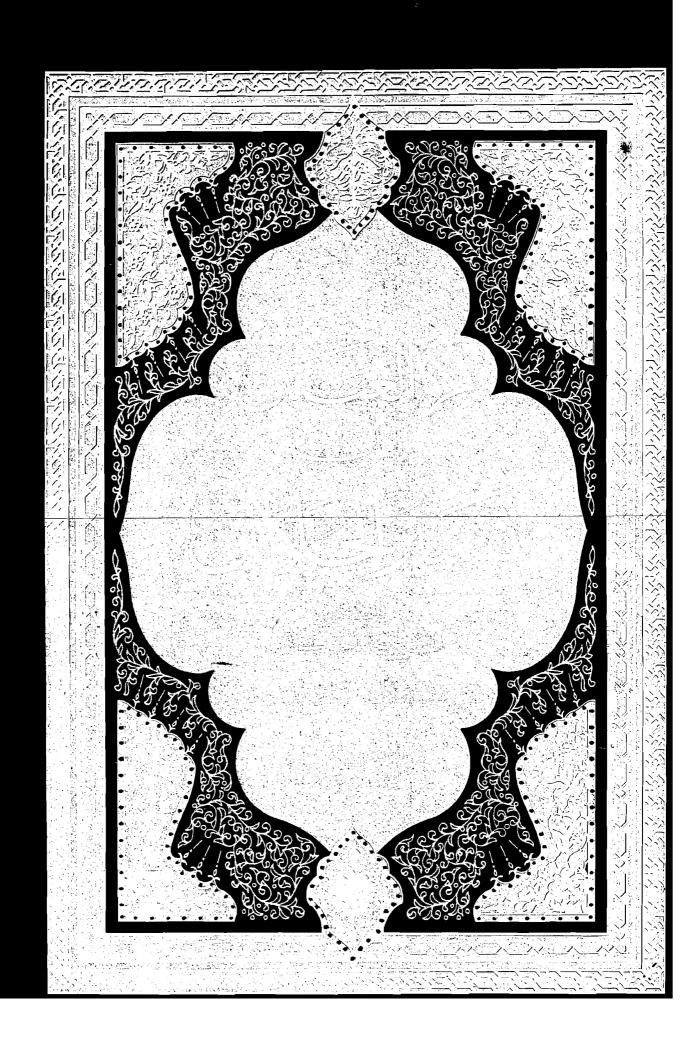


حُقوُق الطّبْع يَجِفُوطَة الطّبعت السّادت ١٤١٨ م - ١٩٩٧م أُعَدَّ تَنْضيُد حُرُونَهَا وترثيبها بعُدُان عَاد المؤلف لنظر في التغسير والموّاشي

> شركة دارابست نرالات لاميّة للطباعية وَالنَّشِ رِوَالوَّرْنِعِ مِن مرم

أسترا اشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٧ه ـ ١٩٨٣م بروست ـ لبشنات صنب: ١٤/٥٩٥٥ هـ القت ٢٠٢٨٥٧ و-mail: bashaer@cyberia.nei.lb



بسخ لايتراليمي الرحيط

المتلك بالمترب بالسّية والتربية

والخاللة المحالف المارة الدولة والأعفاء المنالة

الادارة العامة لشئون المصاحف ومراقبة المطبوعات

الموضوع ...

المرفقات

. المكرم سعادة صاحب مكتبة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد

فاجابة لكتابكم رقم بدون و تاريخ ٢/ه/ه ١٤٠٥مو مرفقه القرآن الكريم و بهامتنه قرة العينين على تغسير الجلالين للقاضي محمد احمد كنعان

وافيد سعاد تكم انه تمت دراسة القرآن الكريم الذى بهامشه قرة العينين على تفسير الجلالين واتضح ما يليى : _

1- طباعة المصحف بالرسم العثماني و طباع ــه جيدة وعدد صفحاته ٨٢٧ تضم الصفحة ٢ اسطرا ، ٢ التعليق على تفسير الجلالين مفيد فيه تفنيد للقصص المزعومة بشأن الانبيا والرسل عليهم الصلاة والسلام و استدرك على الامامين الجليلين بعض العبارات في التفسير فاضاف اليها بعض البيانات و جعلها بين قوسين ،

لذا لا مانع من فسح الكعية الموجودة لديكم من كتاب (قرة العينين على تفسير الجلالين) اذا المرتشيط المرتشط العينة لدينا للرجوع اليها عند الحاجة.

وفق الله الجميع لما فيه رضاء و خدمة كتابه الكريم و شرعه المطهر أنه مسهيع قريب والسلا ممليكم و رحمة الله وبركاته.

مدير الادارة العامة لشئون المصاحف و مراقبة العطيوم التحال المحال المحال

صورة فسح رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية

بسينان

بسبالتدالرحم الرحيم

الحمد لله حَمْداً يُوَافِي نِعَمَهُ، ويُدَافِعُ نِقَمَهُ، ويُكافىءُ مَزيدَهُ.

والصلاةُ والسلامُ على سيِّد ولدِ آدمَ، خاتَمِ النَّبيين، سيدنا محمدٍ، النبيِّ الْأُمِّيِّ، العربيِّ، الهاشميّ، وعلى آلِ بيته وأصحابه أجمعين.

أمَّا بعدُ: فلقد أَكْرَمَنَا اللَّهُ عز وجل بخدمة كتابه العزيز، ومَنَّ علينا بنعمة النَّظَر في علومه وتفاسيره، ويَسَّرَ لنا إخراجَ أربعةٍ من التفاسير ــ حتى الآن ــ هي:

- ١ قُرُّةُ العينين على تفسير الجلالين»، وهو هذا الكتاب.
- ٢ _ «التفسير المختصر المفيد للقرآن المجيد» في ثلاثة مجلدات، وهو مختصرٌ لتفسير «المنار» للسيد محمد رشيد رضا رحمه الله تعالى.
- "مواهبُ الجليل من تفسير البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل" وقد طُبع على هامش المصحف الشريف.
 - ٤ __ «فتح القدير، تهذيبُ تفسير الحافظ ابن كثير» في ستة مجلدات ما عدا الفهارس.

وقد انتشرت أعمالُنا العلميةُ هذه، وغيرُها من مؤلَّفاتنا، انتشاراً واسعاً، ولاَقَتْ بفضل الله تعالى، الاستحسانَ والثناءَ، من العلماء الأَجلاَءِ، إلاَّ ما كان مِنْ حاسدِ مُتَكَسِّبِ بالعلم، لم يَرَ مساوىءَ «تفسير الجلالين» إلاَّ بعد أن جعلناه «قُرَّةً للعينين».

وها نحن نُقَدِّم هذا الكتابَ من جديد بعد أن أَعَدْنا النظر فيه، وفي تعليقاتنا عليه، غيرَ مُغْفِلين ما وَصَلَنَا من نصائح الأفاضل.

سائلين اللَّهَ عزَّ وجلَّ: أن يُثَبِّننا وجميعَ المؤمنين، بالقول الثابت، في الحياة الدنيا وفي الآخرة.

وكُتبَ في مدينة بيروت عام ١٤١٤هـ.

محتمدكنعان

ر __.

مُقَّ رِّمَة المُؤلِفِّ بـــابِيدارحم إلرحم

﴿ الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً ﴾، أحمده حمداً يوافي نعمه ويكافى ع مزيده، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد: فإن «تفسير الجلالين» من أوجز التفاسير وأدقّها عبارة، قال عنه في «كشف الظُّنون»: «وهو مع كونه صغير الحجم ــ كبير المعنى، لأنه لبُّ لباب التفاسير»، لذلك اعتبره العلماء تفسيراً للمنتهين من طلبة العلم لا للمبتدئين منهم، ولا عجب في ذلك، فلقد تضمن تفسيراً للآيات بعبارات مختصرة موجزة، اكتُفي في كثير منها بالتلميح والإشارة، واعتنى مؤلفاه رحمهما الله تعالى اعتناءً كبيراً ببيان وجوه القراءات والإعراب، حتى بات هذا التفسير خلاصة من خلاصات العلوم، لا يستفيد منه الفائدة المرجوّة، ولا يدرك قيمته سوى طلبة العلم بين أيدى العلماء.

ولكنه _ مع ما فيه من فوائد _ لم يَخُلُ من إسرائيليات وروايات لا أصل لها، وأحاديث ضعيفة الإسناد أو موضوعة، نقلها كلا الجلالين من دون بيان ولا تنبيه، فأساءت هذه القصص والأخبار الباطلة إلى محاسن هذا التفسير ومكانته، ومع ذلك فقد انتشر انتشاراً واسعاً بسبب طباعته على هوامش المصحف الشريف، الأمر الذي دفع أكثر الراغبين في الحصول على نسخة من كتاب الله تعالى، إلى اختيارها مهمَّشَة بتفسير الجلالين، فتهافتت مؤسسات الطباعة والنشر على طباعته وتوزيعه بأعداد كبيرة، من دون تنبيه أو انتباه إلى ما فيه، فلم نجد من بين دور النشر كافة مَنْ اعتنى بهذا التفسير كما هو الواجب _ حتى الآن _ ، لا من حيث المعنى: ببيان ما فيه من إسرائيليات وتفسيرات غير دقيقة، ليعرف القارىء وَجُهَ الصواب، فلا يقع في اعتقاد باطل، أو يفهم معنى غير صحيح لآية من كتاب الله عز وجل، ولا من حيث النص: بتحقيقه وضبطه، وتحرير عبارة مؤلّفيه «الجلالين» رحمهما الله تعالى.

والغريبُ في الأمر أن ينتشر هذا التفسير كلَّ هذا الانتشار، وتسمحَ السلطات في جميع بلاد المسلمين بتداوله، مع ما فيه من إسرائيليات وقصص باطلة، وأخبار موضوعة.

إننا في سياق قولنا هذا، ننبه المسلمين جميعاً إلى أمر خطير متروك في عصرنا، ألا وهو: عدم الاهتمام بتنقيح المؤلفات والكتب _ وفي أوَّلها كتب التفسير _ فإن هذا العمل واجبُ الحكام والمسؤولين من حيث طلبُهُ والأمر به، لأنه يحتاج إلى جهد كبير ومال وفير، أما التذكير بهذا الواجب والمساهمةُ في إنجازه والقيامُ به فهو واجب العلماء، كل حسب طاقته واستطاعته.

لذلك رأيتُ واجباً عليّ، بعد أن اطلعت على ما في «تفسير الجلالين» من فوائد مجهولة وغامضة، وما فيه بالمقابل من إسرائيليات وقصص وأقوال غير صحيحة، أن أقوم بمراجعته وقراءته على مهل، فأقبلت على العمل فيه بقراءة دقيقة وتحقيق هادىء، فتوقفت عند كل جملة غير مستقيمة المعنى فصوبتُها، أو نقل غير

محقق فبينتُ ما فيه ووجهتُهُ، إلى غير ذلك مما سنبينه في هذه المقدمة، وستراه في الكتاب، وذلك من أجل طباعته من جديد، وتقديمه إلى المسلمين تفسيراً مصوباً، سليماً، منقحاً، يطمئن إليه قلب القارىء، ويرتاح إلى ما فيه فكره. فتنامى هذا العمل وكَبُر، حتى صار جزءاً يتكامل مع التفسير، فسميناه: «قُرة العينين على تفسير الجلالين» (١)، رجاء أن يجعله الله تعالى قرَّة عين لمؤلفه، وناشره، وقارته (٢).

لقد كان من الأهون عليَّ أن أكتب وأجمع تفسيراً جديداً ــ كما اقترح عليَّ بعض الأفاضل ــ لأنه لن يأخذ من الجهد والوقت ما أخذه هذا العمل، ولكنني لم أرغب في ذلك لسببين:

أولهما: قصور باعنا في هذا الفن، وتَهَيّبنا الخوضَ في لُجّبه، خوفاً من الوقوع في عثرات خطيرة، كما فعل بعض المعاصرين الذين استهونوا هذا الشأن، فَشَتَ بهم الفكر، وعثرت أفلامهم عثرات جساماً لاعذر لهم فيها، ولا مبرر يعفيهم من عقابها وعواقبها، من ذلك قول أحدهم في تفسير قوله تعالى: ﴿لا إكراه في الدين﴾: «ولكنه رغم ذلك ترك للناس حرية اختيار الإله الذي يرضونه مصدراً لنظام حياتهم، فلا يكرههم على اختيار الإسلام، بل ترك لهم الحرية» وكأنه _ وهو المفسر _ لم يفسر قوله تعالى: ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة _ أي: شرك _ ويكون الدين كله لله ﴾ (ارجع إلى تعليقنا ص ٥٣)، وتفسير أحدهم: «الأكل من الشجرة» بأنه «العلاقة الجنسية، أي: الجماع بين آدم وحواء عليهما السّلام»، إلى غير ذلك من الأقوال التي قيلت بدافع من التسرع والعجلة وعدم التحقيق، وأحياناً بدافع التشوّف إلى التجديد، وإنه لمنزلق خطير.

هذا: مع العلم بأنه لا ينقصنا تفسير جديد، لأن تفاسير القرآن الكريم كثيرة جداً _ ولله الحمد _ وقد أخذ بعضها عن بعض، بل الذي ينقصنا هو القراءة الدقيقة الواعية لتلك التفاسير، والرجوعُ في فهم النص القرآني إلى مصادره الموثوقة، لكيلا يقول أحد في كتاب الله برأيه.

أما السبب الثاني: فهو أن أيَّ تفسير جديد لن يحقق الغاية التي نسعى إليها، ألا وهي: تبصير المسلمين بكتاب الله تعالى، ومساعدتُهم على فهم آياته، وتنبيهُهُم إلى ما في هذا التفسير وأمثاله من روايات وأقوال لا يجوز اعتقاد مضمونها، لأن التفسير الجديد لن ينتشر بين أيدي الناس على النحو الذي بلغه «تفسير الجلالين»، فلدينا عدد من التفاسير الحديثة لا يعرفها أكثر الناس، فيكون إصلاح هذا التفسير الواسع الانتشار، مع إبقائه على نحو ما هو عليه الآن بهامش المصحف الشريف، أكثر فائدة، وأعم نفعاً، بل نراه واجباً وجوب كفاية، لذلك قمنا بهذا الواجب بفضل الله تعالى وتوفيقه.

⁽۱) وممن سمى بهذا الاسم الشيخ عبد الله بن محمد الشَّنشُوري المتوفى عام ٩٩٩هـ فله كتاب سماه «قرة العينين في مساحة ظرف القُلِّتين»، وكذلك للشيخ مصطفى محمد فاضل بن ماءمَيْن المتوفى عام ١٣٢٨هـ كتاب سماه: «قرة العينين في الكلام على الرؤية في الدارين».

⁽٢) - قال الإمام أبو طالب: «المفضَّل بن سلمة الكوفي» المتوفِّي نحو عام تسعين ومانتين في رسالته:

 ⁽غاية الأرب في معاني ما يجري على ألشن العامة في محاورتهم وأمثالهم من كلام العرب):

⁽قولهم: ﴿أقرَّ الله عينه›. قال الأصمعي: المعنى: أبرد الله دمعته، لأن دمعة السرور باردة، ودمعة الحزن حارة، و ﴿أقرَّ»: مشتق من القَرور وهو الماء البارد، وقال غيره: معنى ﴿أقرَّ الله عينك﴾ أي: صادفتَ ما يرضيك، فتقر عينك من النظر إليه. وقال أبو عمرو: معنى ﴿أقرَّ الله عينه﴾ أنام الله عينه، والمعني: صادف سروراً أذهب سهر، فنام. وقال عمرو بن كلثوم:

بيوم كسريها ضرباً وطعناً أفرَّ به مواليك العبونا

أي: نامت عيونهم لَمَّا ظفروا بما أرادوا منه). اهـ.

البحك لَمَا لَا نَ

ألُّف هذا التفسير علمان مشهوران من أعلام الإسلام، لقب كل منهما: «جلال الدين». هما:

ابو عبد الله: «محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أحمد المحلّي»، نسبة إلى «المحلّة الكبرى»
 مدينة في مصر ــ المتوفّى عام أربعة وستين وثمانمائة (٨٦٤هـ الموافق ١٤٥٩م). وهو الذي فسّر: «فاتحة الكتاب» ومن أول سورة «الكهف» حتى آخر سورة «الناس».

٢ _ وأبو الفضل: «عبد الرحمن ابن كمال الدين _ أبي بكر _ الأسيوطي، أو: الشيوطي» _ نسبة إلى «أسيوط أو سيُوط» بضم الهمزة والسين^(۱) إحدى مدن الجنوب في مصر، وتعرف الآن بـ «أسيوط» بفتح الهمزة، المتوفّى عام أحد عشر وتسعمائة (٩١١هـ الموافق ١٥٠٥م). وهو الذي فسَّر التتمة، أي: من أول سورة «البقرة» إلى آخر سورة «الإسراء»، _ وقد وَهمَ صاحب «كشف الظنون» في نسبة هذا القسم إلى الجلال المحلّي _ ، وكان عمره إذ ذاك اثنتين وعشرين سنة أو أقلَّ منها بشهور، وذلك بعد وفاة الجلال المحلى بست سنين، وكتب ما فسره في أربعين يوماً كما سيأتي في خاتمته.

(١) قولهم: «بضم الهمزة والسين». لقد اختلف العلماء في ضبط «الأسيوطي أو السيوطي». على ثلاثة أقوال:

القول الأول: بضم الهمزة والسين نسبة إلى «أُسيوط»، قال ابن الأثير في كتابه «اللباب في تهذيب الأنساب»: «الأسيوطي: بضم الألف وسكون السين المهملة وضم الياء المنقوطة بنقطتين من تحت وفي أخرها طاء مهملة بعد الواو، نسبة إلى «أسيوط» وهي بليدة بديار مصر من الريف الأعلى بالصعيد».

ثم قال رحمه الله: "ومنهم من يسقط الألف!. ولكنه لم يبين من يفعل ذلك، ولم يذكر وجهاً آخر فيها.

ثم قال: «والمشهور بهذه النسبة: أبو علي الحسن بن علي بن الخضر بن عبد الله الأسيوطي المتوفى سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة. وغيره». اهـ.

وهذا هو الضبط المشهور في نسبة الجلال السيوطي رحمه الله، وهو الذي أورده الفِيرُوزَابَادِي في «القاموس المحيط» وأيده «الزَّبيدي» ــ رحمهما الله ــ في شرحه.

والقول الثاني: بفتح الهمزة، وممن قال به ياقوت الحموي رحمه الله في كتابه: «معجم البلدان»، ومما زاد المسألة إشكالاً أنه تكلم في «أسيوط» وضبطها، وقال: هي مدينة في غربسي أنه تكلم في «أسيوط» وضبطها، وقال: هي مدينة في غربسي النيل من نواحي صعيد مصر. ونسب إليها «أبا على الحسن الأسيوطي» الذي ذكره ابن الأثير في «اللباب»، ثم تكلم في موضع آخر في «سيوط» قائلاً:

"هي كورة جليلة في صعيد مصر" ولم يضبطها، ولم يذكر أنها هي السيوط" ذاتها أو غيرها، ولكن الظاهر هنا مما يفيده كلام «الزّبيدي» في شرح القاموس حيث قال: الولها ـ أي: لأسيوط ـ كورة مضافة إليها مشتملة على قرى جليلة سيأتي ذكر بعضها في هذا الكتاب». اهـ. أن اسيوط» هي هذه الكورة التي ترجم لها في معجم البلدان، فيكون هناك مدينة اسمها السيوط»، وكورة ـ أي: ضواحي ـ تابعة لها تدعى اسيوط»، فالنسبة إلى الاسمين واحدة، لذلك يقال: السيوطي، و اسيوطي، بالضم فيهما على الأصح.

الأصح. أما القول الثالث: فهي اأسيوطا بالألف، مضمومة ومفتوحة ومكسورة، و اسيوطا من دون الألف مضمومة ومفتوحة ومكسورة أيضاً، فهي ست لغات.

هذا ما نقله «الزَّبيدي» عن شيخه أبسي عبد الله محمد بن الطيب الفاسي المتوفى عام سبعين وماثة بعد الألف. واستغربه الزبيدي، واستغرب أيضاً القول بأنها بفتح الهمزة.

والغريب أيضاً في هذه المسألة: أن يختلف في ضبطها «ابن الأثير» صاحب «اللباب» المتوفى عام ثلاثين وستمائة، و «الحموي» صاحب «معجم البلدان» المتوفى عام ستة وعشرين وستمائة وهما عالمان متعاصران، وأبناء الجيل الواحد لا يختلفون عادة في أسماء المدن المشهورة على هذا النحو.

وعلى كل حال، فإن ما يتعارف عليه الناس في ضبط الأسماء ليس بحجة.

ه زاالتف سير

لم يضع الجلالان رحمهما الله تعالى لهذا التفسير اسماً، بل عُرف بين العلماء بـ «تفسير الجلالين» وبـ «الجلالين» ـ اختصاراً ـ نسبة إليهما، وسماه بعضهم: «كتاب الجلالين في تفسير القرآن العظيم».

وقد اعتمد الجلالان في تفسيرهما هذا على عدد من التفاسير، أشار إليها الجلال السيوطي رحمه الله في كتابه: «بُغية الوعاة في تراجم اللُغويين والنُّحاة» عند ترجمته للإمام موفَّق الدين: «أحمد بن يوسف الكواشي المَوْصلي» المفسِّر، المتوفَّى عام ستين وثمانمائة (٨٦٠هـ الموافق ١٤٥٥م) حيث قال:

«وله التفسير الكبير والصغير، جوَّد فيه الإعراب وحرَّر أنواع الوقوف (١١)، وأرسل منه نسخة إلى مكة والمدينة والقدس، قلت (٢٠): وعليه اعتمد الشيخ جلال الدين المحلي في تفسيره، واعتمدت عليه أنا في تكملته مع الوجيز (٣)، وتفسير البيضاوي (١٤) وابن كثير (0).

ولم يكتب الجلال المحلي مقدمة ولا خاتمة للقسم الذي فسره، أما الجلال السيوطي فقد كتب مقدمة مختصرة في أول سورة «البقرة»، وكتب خاتمة للقسم الذي فسره، وقد نقلناها من حيث كانت في آخر تفسير سورة «الإسراء» إلى هنا في هذه المقدمة لإفساح المجال ثمة للتفسير، مع بيان ما ألحق بهذه الخاتمة، وهذا نصها:

خَاتِمَت اليِّ يوطي

قال مؤلفه: «هذا آخر ما كملت به تفسير القرآن الكريم، الذي ألَّفه الشيخ الإمام العالم العلَّامة المحقق جلال الدين المحلي الشافعي رضي الله عنه، وقد أفرغت فيه جُهْدي، وبذلت فكري فيه، في نفائس أراها إن شاء الله تعالى تُجْدي، وألفته في مدة قدر ميعاد الكليم _ [أي: في أربعين يوماً] _ وجعلته وسيلة للفوز بجنات النعيم، وهو في الحقيقة مستفاد من الكتاب المكمَّل، وعليه في الآي المتشابهة الاعتماد والمعوَّل.

فرحم الله امرءاً نظر بعين الإنصاف إليه، ووقف فيه على خطأ فأطلعني عليه، وقد قلت:

حَمَـــدْتُ الله ربــــي إذْ هـــدانـــي لما أبديت مع عجزي وضعفي فَمَـــنْ لـــي بــالخَطَــا فــأُردَّ عنــه ومن لي بالقبول ولو بحرف؟

هذا: ولم يكن قطُّ في خلدي أن أتعرض لذلك، لعلمي بالعجز عن الخوض في هذه المسالك، وعسى الله أن ينفع به نفعاً جماً، ويفتح به قلوباً غلفاً وأعيناً عمياً، وآذاناً صماً، وكأني بمن اعتاد بالمطولات _ وقد أضرب عن هذه التكملة وأصلها _ حَسْماً، فَعَدَل إلى صريح العناد ولم يوجه إلى دقائقها فهماً ﴿ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى ﴾.

⁽١) - قوله: •وحرر أنواع الوقوف» أي، بيَّن مواضع الوقف في القرآن الكريم وأنواعها. كالوقف التام والحسن والقبيح. . إلخ.

⁽٢) قوله: (قلت) أي: الجلال السيوطى رحمه الله.

⁽٣) - قوله: «مع الوجيز»: هو تفسير مختصر للشيخ أبـي الحسن: علي بن أحمد الواحدي النيسابوري المتوفى عام ٤٦٨هـ..

⁽٤) قوله: «وتفسير البيضاوي»: هو التفسير المسمى: «أنوار التنزيل وأسرار التأويل» لمؤلفه: القاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي ــ نسبة إلى مدينة «البيضاء» بفارس ــ المتوفى عام ٦٨٥هـ. وقال ابن السبكي: عام ٦٩١هـ. ولقد يَسَّر الله لنا فاختصرناه في كتاب سميناه: «مواهب الجليل».

⁽٥) قوله: (وابن كثير) أي: وتفسير ابن كثير وهو الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي المتوفى عام ٧٧٤هـ.

رزقنا الله به هداية إلى سبيل الحق وتوفيقاً، واطلاعاً على دقائق كلماته وتحقيقاً، وجعلنا به من الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

وفُرِغَ من تأليفه: يوم الأحد عاشر شوال سنة سبعين وثمانمائة، وكان الابتداء: في يوم الأربعاء مستهل رمضان من السنة المذكورة، وفُرِغَ من تبييضه: يوم الأربعاء سادس صفر سنة إحدى وسبعين وثمانمائة (١٠)، والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب».

قال الشيخ شمس الدين محمد بن أبي بكر الخطيب الطوخي: أخبرني صديقي الشيخ عَلاَمة كمال الدين المحلي، أخو شيخنا الشيخ جلال الدين المحلي رحمهما الله تعالى، أنه رأى أخاه الشيخ جلال الدين المدكور في النوم، وبين يديه صديقنا الشيخ العلامة المحقق جلال الدين السيوطي مصنف هذه التكملة، وقد أخذ الشيخ هذه التكملة في يديه وتصفحها، ويقول لمصنفها المذكور: أيهما أحسن وضعي أو وضعك؟ فقال: وضعي، انظر، _ وعرض عليه مواضع فيها كأنه يشير إلى اعتراض فيها بلطف _ ومصنف هذه التكملة كلما أورد عليه شيئاً يجيبه، والشيخ يبتسم ويضحك.

قال شيخنا الإمام العلامة جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي مصنف هذه التكملة:

«الذي أعتقده وأجزم به أن الوضع الذي وضعه الشيخ جلال الدين المحلي رحمه الله تعالى في قطعته، أحسن من وضعي أنا بطبقات كثيرة، كيف لا؟ وغالب ما وضعته هنا مقتبس من وضعه ومستفاد منه، لا مرية عندي في ذلك.

وأما الذي رؤي في المنام المكتوب أعلاه، فلعل الشيخ أشار به إلى المواضع القليلة التي خالفتُ وَضْعَهُ فيها لنكتة، وهي يسيرة جداً ما أظنها تبلغ عشرة مواضع، منها:

أن الشيخ قال في صورة "ص": والروح "جسم لطيف يحيا به الإنسان بنفوذه فيه"، وكنت تبعته أولاً، فذكرت هذا الحد في سورة "الحجر"، ثم ضربت عليه لقوله تعالى: ﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي الآية، فهي صريحة أو كالصريحة في أن الروح من علم الله تعالى لا نعلمه، فالإمساك عن تعريفها أولى، ولذا قال الشيخ تاج الدين ابن السبكي في "جمع الجوامع": والروح لم يتكلم عليها محمد عليها فنمسك عنها.

ومنها: أن الشيخ قال في «سورة الحج»: «الصابئون فرقة من اليهود» فذكرتُ ذلك في سورة «البقرة» وزدت «أو النصارى»، بياناً لقول ثان، فإنه المعروف خصوصاً عند أصحابنا الفقهاء، وفي «المنهاج»: «وإن خالفتِ السامرةُ اليهود، والصابئةُ النصارى في أصل دينهم»، وفي شروحه: أن الشافعي رضي الله عنه نص على أن الصابئين فرقة من النصارى، ولا أستحضر الآن موضعاً ثالثاً (٢)، فكأن الشيخ رحمه الله تعالى يشير إلى مثل هذا». انتهت خاتمة السيوطى رحمه الله.

⁽۱) جاء في المخطوطة الأولى بعد قوله: (وسبعين وثمانمانة) ما يلي: (على يد مؤلفه العلامة جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي. وكتبه لنفسه العبد الفقير إلى الله تعالى المعترف بالتقصير: أحمد بن مغلباي الحنفي لطف الله تعالى به آمين ورحمه، يوم الخميس سادس عشرين جمادى الأول سنة اثنتين وعشرين وتسعماية). ونقول: ومنه يظهر أن خاتمة السيوطي تنتهي عند قوله: (وإليه المرجع والمآب)، وأن ما قاله الشيخ الطوخي، وما نُقِل بعد ذلك عن الجلال السيوطي، لم يكتبه السيوطي بيده في خاتمته، بل قاله بعد ذلك، فأضافه إليها بعض النساخ تتميماً للفائدة كما هو واضح من سياق الكلام وما فيه من حوار. وهذا ما قاله (الصاوي) في حاشيته.

⁽٢) قوله: ﴿ولا أستحضر الآن موضعاً ثالثاً}، لقد أشرنا إلى ذلك في مواضعه من التفسير، وبيَّنا من هم «الصابئة؛ في تعليقنا ص ١٥١.

(و)

متكاننه كدى العشاكماء

لقد حظي «تفسير الجلالين» باهتمام العلماء حتى يومنا هذا، فقام كثير منهم بشرحه وتوضيح دقائقه في مؤلفات وحواش بلغت أحياناً الأربعة مجلدات، من أهمها:

- ١ حاشية للشيخ محمد بن عبد الرحمن العلقمي المتوفّى (٩٦٩هـ) سماها: «قَبَسُ النّيرين على تفسير الجلالين» فرغ من تأليفها عام ٩٥٢هـ. ولا تزال مخطوطة في المكتبة الظاهرية بدمشق عمرها الله تعالى.
- ٢ _ وحاشية للشيخ محمد بن محمد الكرخي المتوفّى عام ١٠٠٦هـ سماها: «مَجْمَعُ البحرين ومَطْلعُ البَدْرَيْن على الجلالين» في أربعة مجلدات، وله حاشية أخرى صغرى عليه في مجلدين. (غير مطبوعتين).
- وحاشية للشيخ الحافظ الملاعلي بن محمد القاري المتوفَّى عام ١٠١٠هـ سماها: «حاشية الجمالين على الجلالين» فرغ من تأليفها عام ١٠٠٤هـ طُبع جزءٌ منها. وقد اطلعتُ على قسم منه من مكتبة الجامعة الأمريكية في بيروت.
- ٤ __ وحاشية للشيخ سليمان بن عمر العجيلي الأزهري المعروف بـ «الجمل» المتوفّى عام ١٢٠٤هـ سماها: «الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية» وهي في أربعة مجلدات، مطبوعة معروفة.
- _ وحاشية لتلميذ الشيخ الجمل معروفة بـ «حاشية الصاوي على الجلالين»، ألَّفها الشيخ: أحمد بن محمد الخلوتي الصاوي»، نسبة إلى بلدة «صاء الحجر» في إقليم الغربية بمصر، المتوفَّى عام (١٢٤١هـ) الذي قال في مقدمتها:

«ولما كان كتاب الجلالين من أجلِّ كتب التفسير، وأجمع على الاعتناء به الجمُّ الغفير من أهل البصائر والتنوير، وجاءني الداعي الإلهي بقراءته، فاشتغلت به على حسب عجزي، ووضعت عليه كتابةً ملخصة من حاشية شيخنا العلاَّمة المحقق المدقق الورع، الشيخ سليمان الجمل. اهـ.

وهاتان الحاشيتان هما المشهورتان، المتداولتان من شروح «تفسير الجلالين».

- ٦ ـ وحاشية للشيخ سلام الله الدهلوي سماها: «حاشية الكمالين على الجلالين» طبعت عام
 ١٢٨١هـ.
- ٧ _ وحاشية للشيخ محمد بن صالح أبي السعود السباعي الحفناوي المصري المتوفى عام ١٢٦٨هـ في
 ثلاثة مجلدات _ مخطوطة _ .
- ٨ _ وحاشية للشيخ سعد الله بن غلام القندهاري سماها: «كشف المحجوبين عن خَدَّي تفسير الجلالين»
 أو: «على تفسير الجلالين».
- وحاشية للشيخ مصطفى الدُّومي المعروف بالدُّوماني ثم الصالحاني المتوفى في أوائل القرن الثالث عشر الهجري في مجلدين سماها: «ضوء النيرين لفهم تفسير الجلالين».

١٠ _ (١) وحاشية للشيخ علي بن محمد عفيف الدين العقيبي الأنصاري الشافعي محدث الديار اليمنية المتوفَّى عام ١٠١هـ.

١١ _ وشرح على الجلالين للشيخ إسماعيل بن عبد الباقي اليازجي المتوفَّى عام ١١٢١هـ.

17 _ وحاشية للشيخ عطية الله بن عطية البرهاني الأجهوري المتوفَّى عام ١١٩٠هـ وسماها: «كتاب الكوكبين النيرين في حلِّ ألفاظ الجلالين».

١٣ _ وحاشية للشيخ عبد الرحمن بن محمد التَّطُواني الحائك المتوفَّى عام ١٧٣٧هـ.

14 _ وحاشية للشيخ عبد الله بن محمد النَّبَراوي المصري المتوفَّى عام ١٢٧٥هـ سماها: «قرة العين ونزهة الفؤاد» في أربعة مجلدات لا تزال بخطه محفوظة في المكتبة الأزهرية.

١٥ _ وحاشية للشيخ أحمد بن عبد الكريم التُرمَانيني _ نسبة إلى «تِرمانين» إحدى قرى حلب _ المتوفَّى عام ١٢٩٣ هـ.

١٦ _ وحاشية للشيخ محمد بن عبد الله الحسيني الزّواك الحُديدي الزّيدي المتوفَّى عام ١٣١١هـ.

١٧ _ وحاشية للشيخ عبد الرحمن بن محمد القصري الفاسي المتوفى عام ١٠٣٦هـ.

١٨ ــ و «مَسَرَّة العينين على تفسير الجلالين» للشيخ محمد بن خليل القاوقجي الطرابلسي المتوفى عام
 ١٣٠٥ هـ.

١٩ ـ وأخيراً كتابنا المختصر هذا الذي سميناه: «قرَّة العينين على تفسير الجلالين».

كما سمعت أن من العلماء المعاصرين مَنْ أَلَف شارحاً «تفسير الجلالين» ولكني لم أطلع على مؤلفاتهم.

لقد كان «تفسير الجلالين» _ ولا يزال _ مرجعاً لكثير ممن ألفوا في هذا الفن، فقد اقتبس منه ونقل عنه كثيراً من عباراته السيد: «عبد الله بن محمد رضا الحسيني» الشهير بـ «شُبَّر» _ على وزن «سُكَّر» وتعني: «الحَسَن» في لغة فارس _ من علماء الشيعة الإمامية الاثني عشرية المتوفّى عام ١٢٤٢هـ في تفسيره المعروف بـ «تفسير شُبَّر» الذي ألَّفه عام ١٢٣٩هـ.

وأخذه بكامله فأضاف إليه وأعاد سبك بعض عباراته قاضي القضاة في نيجيريا _ الآن _ الشيخ أبو بكر محمود جومي في تفسير سماه (٢): «ردّ الأذهان إلى معاني القرآن» الذي ألفه عام ١٣٩٢هـ. وقد أشار إلى ذلك في خاتمته.

ولقائل يقول: طالما أن العلماء السابقين واللاحقين قد شرحوا هذا التفسير وأطنبوا، فما هو الداعي إلى وضع كتاب جديد عليه؟ نقول:

إن الهدف من عملنا هذا هو: تصويبُ ما في كتاب «تفسير الجلالين» كما أشرنا، وجَمْعُ أكثر ما يمكن من المعلومات الصحيحة، المختصرة، المفيدة، مع إبقائه ــ وما يضاف إليه ــ على هوامش المصحف

⁽۱) هذه الحواشي السبع من الرقم ۱۰ إلى ۱۷ وردتنا بعد صدور الطبعة الأولى لكتابنا هذا من أحد الإخوة الذي قام بتتبع المؤلفات في «الأعلام» كله فجزاه الله خيراً، كما نأمل ممن لديه أسماء مؤلفات أخرى على «تفسير الجلالين» أن يبعث بها إلينا لضمها إلى هذه اللائحة.

⁽٢) بناء على طلب دار النشر التي طبعته في بيروت قمت بنفسي بمراجعة التفسير المذكور وإعادة صياغة كثير من عباراته.

الشريف، وهذا غير متحقق حتى الآن، إذ نجد بالعودة إلى ما طبع من هذا التفسير أنها طبعات لا تحقق الغاية العلمية التي ذكرناها، بل هي تحقق منافع مادية بحتة للقائمين بها، وهذا هو مقصودهم، أما ما طبع من شروح «تفسير الجلالين»، فقد وجدنا مؤلفيها _ على جلالة قدرهم وطول باعهم _ لا يتوقف أحد منهم عند رواية باطلة، أو قصة إسرائيلية، أو تفسير مبالغ فيه ليبيَّن وجه الصواب فيها، بل لاحظنا أن صاحبي الحاشيتين _ الصاوي والجمل _ يُشهبان في شرح القصة والرواية التي يشير إليها الجلالان، ويضيفان إلى ما أوجزه أحد الجلالين كثيراً من الأمور التي لا أساس لها ولا أصل، ولم يبين أيُّ واحد منهما في حاشيته ما كان يجب بيانه وتصويبه، فالشيخ «الجمل» يكثر من النقل عن التفاسير الأخرى، ولا يعقب بشيء، وكذلك فعل الشيخ «الصاوي»، إلا أن حاشية هذا الأخير تفضل حاشية شيخه بما فيها من بيان وجوه الإعراب والقراءات، وتصويب عبارة الجلالين، وقد استفدت من هذه الحاشية في هذا المجال، أما الشروح الأخرى فلم نطلع عليها، فلا نقول فيها شيئاً.

وعلى كلِّ حالٍ، فهي شروح تدخل في نطاق المطوَّلات، التي لا يرجع إليها إلَّا النادر من طلبة العلم، وليس بمقدور العامة الرجوع إلى هذه المراجع لمعرفة الصواب في مسألة ما، بل لا يرغب فيه كثير من المتعلمين القادرين، فكان مفيداً إيجاز ذلك واختصاره، بعد تصويبه وتنقيحه، لذلك قمنا بهذا العمل لتحقيق تلك الغاية بفضل الله عز وجل وتوفيقه.

منْهُ اجالع المال

لقد اعتمدنا في عملنا هذا منهجاً لم يكن بعضه متبعاً من قبل، نلخصه بما يلي:

أولاً: أضفنا إلى التفسير _ في سياق كلام المؤلِّفَيْن _ ما وجدنا الحاجة داعية إليه، لزيادة فائدة، أو لتوضيح عبارة المؤلف، أو تصويبها، معتمدين في ذلك طريقة هي الأولى من نوعها في حقل التأليف والتحقيق _ والحمد لله _ بحيث يكون الكلام الذي أضفناه إثباتاً للقول الصحيح، أو نفياً للقول المردود الذي يذكره.

مَنْ ذلك _ على سبيل المثال _ ما في ص ٣٠٦ الآية ٢٤ من سورة «يوسف» عليه السَّلام، حيث كان نص الجلال السيوطي كما يلي:

﴿ ولقد همت به ﴾ قصدت منه الجماع ﴿ وهمَّ بها ﴾ قصد ذلك.

فصارت العبارة كما يلي:

﴿ولقد همت به﴾ قصدت منه الجماع [أو: لتبطش به لعصيانه أمرها] ﴿وهمَّ بها﴾ [ليضربها أو ليدفعها عنه، ولا يجوز أن يقال:] قصد ذلك [أي: الجماع، لأنه معصوم عن ذلك].

فقد أثبتنا المعنى الصحيح، وأدخلنا تفسير المؤلف لهم يوسف في سياق النفي، وبذلك يتمكن القارىء من فهم المعنى الصحيح بكل سهولة.

وفي بعض المواضع نقدم القول الصحيح، ونُدخل القولَ الآخر بعد صيغة التضعيف _ [قيل] _ وغير ذلك مما سيلاحظه القارىء عندما يقرأ هذا التفسير.

ولكي يعرف القارىء ذلك فقد جعلنا كل ما أضفناه ــ ولو كان كلمة واحدة ــ بين مثل هاتين الحاصرتين ([.....])، فكل ما هو بينهما من كلامنا وليس من قول الجلالين، قليلاً كان أو كثيراً،

ومع ذلك يظل بإمكان القارىء أن يقرأ عبارة المؤلف إذا استثنى كلامنا المحصور بين الحاصرتين المذكورتين، فيدرك كيف كانت العبارة، ثم كيف صارت، وسيلاحظ أن إضافاتنا قد سهلت عليه فهم كلام الجلالين تسهيلاً واضحاً.

إننا لم نلجاً إلى ما يعرف في أيامنا بـ «التهذيب»، الذي يعني الحذف من كلام المؤلف، والتعديل والتبديل، وهذا في نظرنا نزول بمستوى الكتاب إلى مستوى القارىء، بدلاً من الصعود بمستوى القارىء إلى مستوى الكتاب، حتى رأينا مَنْ هذّب كتاب: «شرح شذور الذهب» في النحو لابن هشام، وسمعت بأن هناك من يرغب في تهذيب «تفسير الجلالين»، بحذف القراءات والإعراب منه، ولست أدري كيف تهذّب قواعد اللغة العربية، وماذا يبقى من هذا التفسير إن حذفنا منه هذه المسائل؟! . . بل كيف يفسّر القرآن من دون الإعراب؟ والعلماء يعتبرون الإعراب فرعاً عن المعنى، فمن فهم أعرب.

إننا لم نلجاً إلى طريقة التهذيب هذه، لأننا لا نرى ذلك تهذيباً لعبارة المؤلف، بل هو تشذيب وحذف، وثمة فرق كبير بين التهذيب والتشذيب، فالتهذيب يكون بإصلاح العبارة، بشرحها وتوضيح غامضها، لا بحذفها، فما عملناه في هذا التفسير هو ــ والحمد لله ــ التهذيبُ الصحيح له.

ولقائل يقول: ماذا يستفيد القارىء العادي من وجوه القراءات والإعراب؟. نقول: إن العلماء _ ومنهم الجلالان ــ لم يؤلفوا كتبهم للعامة، بل لطلبة العلم بين أيدي العلماء، ولا للذين لا يريدون أن يطلبوا العلم بل ينتظرون مجيئه إليهم معلّباً وكأنه عقاقير طبية، لا يلبث أحدهم أن يبتلعها حتى يصبح عالماً.

ومن جهة أخرى، فإن المؤلفات كثيرةٌ ومتفاوتةٌ في سلاسة العبارة، فعلى القارىء أن يختار ما يناسبه منها، لا أن نقوم نحن بإفساد مؤلّفات العلماء مسايرةً لمثل هؤلاء.

إننا نسمع – بكل ألم – نقداً من قبل الكثيرين في أيامنا، للعلوم الإسلامية بكل فنونها، ولأساليب علمائها ولمؤلَّفاتهم، فثمة مَنْ ينتقد كتب النحو والصرف، ولا يعجبه سيبويه، ولا ابن هشام، وآخر لا تعجبه كتب الفقه أو التفسير أو الحديث، ويراها كتباً صفراء..، وآخر يطالب بثورة على كل هذه المؤلَّفات، ويدعو إلى التجديد في كل شيء.. هكذا.. من غير وعي ولا تبصر، حتى أوشك أن ينطبق عليهم قول القائل:

نُـرقَّع فنيانا بتمريق ديننا فلا ديننا يبقى ولا ما نرقّع عُ

وحجة هؤلاء في ثورتهم هذه، أنها علوم معقدة، صعبة، لا يفهمونها. وهذا صحيح، فمن ذا الذي يقول: إن العلم سهل المنال؟.. وماذا يقولون في علم: الطب أو الهندسة إلخ؟ فهل هي علوم سهلة وميسورة، كما يريدون أن يكون عليه حال العلوم الشرعية تلك؟! لا نظن أنهم يقولون: إنها أسهل من شرب الماء البارد، لأننا نرى طلبة هذه العلوم، يمضون قسماً كبيراً من أعمارهم في دراستها وتحصيلها، ولا يبلغون منها ما يرتجون.

فليست العلة في العلوم ولا في الكتب، ولا في الورق الذي طبعت عليه _ أياً كان لونه _ ، ولا في العلماء الذين ألَّفوها، بل العلةُ والعجز في الهمم التي كلَّت، والعزائم التي ضعفت، والدنيا التي غرّت وخدعت، والجهالة التي تَفَشَّتُ وانتشرتُ. فإذا كان لأحد من مطلب في مجال العلم فليكن: الثورة على الخمول والكسل، والدعوة إلى شدِّ العزم والتطلع إلى معالى الأمور، وحمل أمانة العلم بكل همة وإخلاص.

ثانياً: وضعنا في أسفل الصفحات تعليقات مهمّة مختصرة، حيث رأينا أن المقام يتطلب شرحاً، أو تصويباً، أو تنبيهاً، أو زيادة فائدة، وقد التزمنا بوضع التعليق ــ وعلى الأقل سطر واحد منه ــ في الصفحة ذاتها التي فيها محور الموضوع المعلّق عليه، ثم تابعنا التتمة على الصفحة التالية إذا لزم الأمر، وهكذا. حتى نهاية التعليق. وقد تناولنا في هذه الحواشي كثيراً من المواضيع في: العقائد، والأحكام الشرعية، وأسباب النزول، والتراجم، وقصص الأنبياء، والبلدان والمواقع، والمواعظ والرقائق، والقراءات، والإعراب، واللغة، ووجوه التفسير، وبيان الروايات والإسرائيليات الباطلة والمبالغ فيها، وما لا يجوز أن ينسب إلى الأنبياء والملائكة، وغير ذلك مما تمكن معرفتُه بالرجوع إلى الفهرس، ولكننا لم نتمكن من شرح بعض المواضيع والمسائل كما كنا نتمنى بسبب ضيق المجال المتبقّي بعد التفسير في أسفل الصفحات، وقد اضطرنا ذلك إلى إلغاء بعض التعليقات المهمة (١).

ثالثاً: قمنا بتخريج الأحاديث والآثار التي ذُكرتْ، أو أشير إليها في التفسير، وبإثبات نص ما لم يثبته المؤلِّف منها، وكذلك الأقوالُ والرواياتُ الأخرى، وفعلنا مثل ذلك بأسباب النزول، فاكتفينا بإثبات ما يُقبل منها مما لم يذكره المؤلِّف، أو ذكره ولكن باختصار شديد، ملتزمين بأن يكون سببُ نزول الآية معها في أسفل الصفحة ذاتها، خلافاً لما هو عليه الحال في الطبعات المتداولة، حيث جيء بكتاب: «لباب التُقول في أسباب النزول» فوزِّع على صفحات التفسير لملء الفراغات فيه، من غير ترتيب ولا بيان ولا تحقيق.

رابعاً: ربطنا ما بين الآيات ذات الموضوع الواحد، فأحَلْنَا القارىء في جميع مواضعه إلى التعليق «الأمّ» الذي بيّنا فيه ما يتعلق بموضوع ذلك التعليق، فمثلاً: «آيات الخمر»، علَّقْنا على آيات التحريم منها في سورة «المائدة» ص ١٥٥، وأحلنا القارىء إلى هذا التعليق حيث أمكننا ذلك بقولنا في التعليقات: [ارجع إلى تعليقنا حول «تحريم الخمر» ص ١٥٥]، وهكذا سائر المواضيع الأخرى، وأحياناً نشير إلى ذلك في سياق النفسير.

خامساً: قمنا بمساعدة الأخوين الكريمين، الشابين الناشئين في طاعة الله تعالى: «رمزي دمشقية وعبد الحميد شانوحة» بمقابلة نص «تفسير الجلالين» على مخطوطتين نادرتين، قدمهما إلينا الأخ الأستاذ زهير الشاويش حفظه الله تعالى، صاحب «المكتب الإسلامي» من مخطوطات مكتبته العامرة، أطلقنا عليهما اسمى: «المخطوطة الأولى» و «المخطوطة الثانية».

فالمخطوطة الأولى هي بحجم ٢٢ × ١٣ سم، كتبت عام اثنين وعشرين وتسعمائة للهجرة (٩٢٢هـ الموافق ١٦٩٦م) أي: بعد وفاة الجلال السيوطي بإحدى عشرة سنة، وهذه المخطوطة هي التي نعنيها بقولنا في التعليقات: (وفي المخطوطة الأولى.. كذا).

أما المخطوطة الثانية فهي بحجم ٣٠ × ٢٠ سم، كتبت عام ثمانية وتسعين ومائة بعد الألف للهجرة، وهذه المخطوطة هي التي نعنيها بقولنا: «وفي المخطوطة الثانية. . . كذا» (راجع النماذج بعد المقدمة)(٢٠).

كما كان بين أيدينا عدد من الطبعات النادرة، كنا نرجع إليها عند الحاجة وهي:

 ⁽۱) ومنها ــ مثلاً ــ التعليق التالي من ص ٣٥:

قوله: «وأجهده الصوم في الحالين». بيانه: أن الإجهاد شرط لجواز الإفطار في المرض فقط. أما المسافر فيباح له الفطر إلاً أن الصوم أفضل عند الشافعية ما لم يُجهّدُهُ الصوم.

⁽٢) وحين إعادة النظر في الكتاب للطبعة السادسة، كان بين أيدينا مخطوطة ثالثة قيمة، نثبت نموذجاً منها بعد المقدمة.

- ١ لطبعة البولاقية لعام ١٢٨٠هـ.
- ٢ _ والطبعة البولاقية لعام ١٢٩٨هـ.
- ٣ _ والطبعة الميمنية لعام ١٣١٢ هـ.
- ٤ ــ وطبعة المكتبة التجارية الكبرى مع حاشية الصاوي لعام ١٣٧٥هـ.
- وطبعة المكتبة التجارية الكبرى مع حاشية الجمل لعام ١٣٧٧ هـ.

وقد ظهر لنا من هذه المقابلة، أن في الطبعات المتداولة على هوامش المصحف الشريف من «تفسير المجلالين» أخطاءً كثيرة، وتغييراً وتعديلاً في عبارة الجلالين، وحذف عبارات منه وزيادة أخرى، كمقدمة السيوطي _ مثلاً _ فهي محذوفة كلها من إحدى الطبعات، ومحذوف بعضها في طبعات أخرى، وقد أشرنا إلى ذلك في مواضع كثيرة من كتابنا هذا، حيث أمكننا ذلك ولم نذكرها كلها بسبب ضيق المجال.

ولكن: يكفي أن نؤكد للقارىء من خلال خبرتنا وعملنا في هذا التفسير، أن النص الذي حققناه _ والذي هو الآن بين يديه _ ، يُعتبر أصح ما يمكن أن يتوصل إليه التحقيق وأصوبه، وأن باستطاعته أن يصحح جميع الطبعات الأخرى بناء عليه، لأنه لم تُخدَمُ طبعة من طبعات «تفسير الجلالين» بمثل ما خُدِمَتْ به هذه الطبعة.

ونحن لا نقول ذلك إعجاباً بعملنا _ معاذ الله _ بل نصيحة خالصة لوجه الله عز وجل، لأن غاية ما يتمناه طالب العلم، أن يجد بين يديه كتاباً محققاً، منقحاً، موثوقاً، وهذا ما فعلناه بهذا التفسير بفضل الله تعالى وتوفيقه، وله جل شأنه الحمد والمنة.

سادساً: هناك أمور مهمة وجدنا من المفيد تنبيه القارىء إليها، وتوضيح أمور أخرى قد تلفت انتباهه وهو يقرأ هذا الكتاب، فعقدنا هذا البند في ثلاثة عشر تنبيهاً لهذه الغاية.

* التنبيه الأول:

وضعنا في آخر الكتاب فهرساً بالمواضيع التي كتبنا فيها، رتبناه على الحروف الهجائية. وفهرساً آخر بالشُّور، وفهرساً بالأجزاء.

* التنبيه الثانى:

دمجنا التعريفين بالمصحف الشريف اللذين كانا ملحقين به في تقرير واحد، وضمنًا وترجمة موجزة للشيخين: «الحسيني والضبّاع» رحمهما الله، اعترافاً بما لهما من فضل في ضبط هذا المصحف الشريف ومراجعته.

* التنبيه الثالث:

نظراً إلى كثرة المواضيع التي بحثنا فيها، فقد اضطررنا إلى الرجوع إلى عدد كبير من المراجع، في التفسير والحديث والفقه والتاريخ واللغة وغيرها، رأينا أن لا نسردها في ثَبْتِ واحد لكثرتها.

* التنبيه الرابع:

لقد حرصنا على أن تكون بداية كل صفحة من التفسير بأول كلمة من صفحة المصحف الشريف، بحيث يكون تفسير آيات الصفحة معها في الصفحة ذاتها، ولم نخالف ذلك إلا في مواضع قليلة اضطرنا إليها ضيق المجال كما سيلاحظه القارىء.

* التنبيه الخامس:

عندما يكون التعليق متعلِّقاً بمسألة مهمة، فقد وضعنا في سياق التفسير جملة: _[اقرأ التعليق]_ لتنبيه القارىء إلى ضرورة قراءة ذلك التعليق لسبب وجيه ومُهم.

* التنبيه السادس:

اضطررنا إلى تنزيل «حديث الإسراء» في الصفحة ٣٦٤ من أصل التفسير وَوَضْعِهِ _ بحرف التعليق _ أسفل الصفحة المذكورة وما يليها، وذلك ليتسع المجال لتفسير الآيات، كما اضطررنا إلى تصغير الحرف قليلاً في «أسماء الله الحسني» ص ٣٧٩ وقصة موسى والخضر عليهما السّلام ص ٣٩٠ للغاية ذاتها.

* التنبيه السابع:

* التنبيه الثامن:

لم يتقيَّد «الجلالان» في تفسيرهما هذا بقراءة أو رواية واحدة ــ كما كان يُظُنُّ ــ ، ولم يلتزما بتقديم قراءة معينة في جميع الآيات، لذلك لا يقال: إن النص القرآني المثبت في التفسير هو برواية حفص، أو: برواية ورش، أو: غيرهما.

وقد ورد في خاطرنا أول الأمر أن نتقيد في الآيات الداخلة في التفسير برواية «حفص عن عاصم»، فلم يتفق لنا ذلك، بسبب ارتباط التفسير بالقراءة أو الرواية التي يقدمها كلا الجلالين، فأبقيناه كما هو.

* التنبيه الناسع:

سيلاحظ القارىء أن كلمات القرآن الكريم التي في سياق التفسير قد طبعت بالإملاء المعهود، وقد فعلنا ذلك لا على أنه خط قرآني، بل باعتباره صورة للرسم القرآني الذي كُتِبَ به المصحف الشريف، أي: إننا لا نعتبر تلك الكلمات القرآنية مصحفاً معدّاً للتلاوة، لأنه لا يجوز كتابة المصحف الشريف بغير الرسم العثماني الصحيح، الذي كتبه به أصحاب رسول الله ﷺ، بأمر من الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنهم، لارتباط التلاوة به.

* التنبيه العاشر:

سيجد القارىء كثيراً من المفردات والأسماء، في التفسير أو الحواشي، مضبوطةً على نحو ربما ظنّه البعضُ ضبطاً غير صحيح ــ لمخالفتنا المألوف فيها ــ فلا يَعْجَلَنَّ أحد بتصويب ما يظنُّه من هذه المفردات خطأً، إلاَّ بعد مراجعة معاجم اللغة والتراجم.

* التنبيه الحادي عشر:

لقد أكثر الجلالان رحمهما الله من الإشارة إلى القراءات، الصحيحة منها والشاذة، لذلك رأينا بيانها هنا فنقول: قال الإمام الحافظ، شمس الدين: «محمد بن محمد بن محمد الجزري» المتوفّى عام ثلاثة وثلاثين وثمانمائة رحمه الله في كتابه «منجد المقرئين»: «كل قراءة وافقت العربية مطلقاً، ووافقت أحد المصاحف العثمانية _ ولو تقديراً _ وتواتر نقلُها، هذه القراءةُ المتواتزةُ المقطوعُ بها». ثم وضح ذلك بقوله:

ومعنى «العربية مطلقاً»: أي ولو بوجهٍ من الإعراب، نحو قراءة حمزة ﴿واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام﴾ ــ بالجر ــ .

ومعنى «أحد المصاحف»: واحد من المصاحف التي وجَّهها عثمان رضي الله عنه إلى الأمصار، كقراءة ابن كثير (١) ﴿ جنات تجرى من تحتها الأنهار ﴾ (٢). بزيادة «منْ »، فإنها لا توجد إلا في مصحف مكة.

ومعنى «ولو تقديراً» ما يحتمله رسم المصحف، كقراءة مَنْ قرأ ﴿ملك يوم الدين﴾ بالألف، فإنها كتبت بغير الألف للاختصار، فهو موافق للرسم تقديراً.

ونعني بالتواتر: ما رواه جماعة عن جماعة... وهكذا إلى منتهاه، وهو يفيد العلم من غير تعيين عدد، هذا هو الصحيح، وقيل بالتعيين، واختلفوا فيه، فقيل: ستة، وقيل: اثنا عشر، وقيل: عشرون، وقيل: أربعون، وقيل: سبعون ــ أي: راوياً ــ .

والذي جَمَعَ في زماننا هذه الأركان الثلاثة هو: قراءةُ الأئمة العَشَرة التي أجمع الناس على تلقيها بالقبول وهم: (أبو جعفر، ونافع، وابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب، وابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف)، أخذها الخلف عن السلف، إلى أن وصلتْ في زماننا، فقراءة أحدهم كقراءة الباقين في كونها مقطوعاً بها». اهد. ملخصاً من كلام ابن الجزري رحمه الله.

فهذه هي الأركان الثلاثة الواجب اجتماعها لتكون القراءة صحيحة، وقد جمعها الحافظ ابن الجزري رحمه الله في منظومته: «طيّبة النشر في القراءات العشر» حيث قال:

فك لُ ما وافق وَجْه نَحْه وكان للرسم احتمالاً يَخوي وصحح إسناداً هو القرانُ فهذه الثّلاثة الأركانُ

أما القراءة الشاذة فهي: كل قراءة اختلَّ فيها ركنٌ من أركان القراءة الصحيحة ولو كان قارتُها أحدَ القراء السبعة، وإليها أشار ابن الجزري في «طيبته» بعد البيتين المذكورين حيث قال:

وحيثما يختالُ ركن أُثْبِتِ شُكُودَهُ لَوَ أَنَّهُ في السَّبعةِ

ونقل أيضاً عن قاضي القضاة «عبد الوهاب ابن السبكي» في كتابه «جمع الجوامع» في الأصول قولَهُ: «والصحيح أن ما وراء العشرة فهو شاذ وفاقاً للبغوي والشيخ الإمام»، يعني والده أبا الحسن عليّ بن عبد الكافي السبكي.

ونقل أيضاً عن الإمام أبي عمر ابن عبد البَرِّ: إجماعَ المسلمين على أنه لا تجوز القراءة بالشاذ، وأنه لا يجوز أن يصلَّى خلف مَنْ يقرأ بها. فلا تجوز القراءة بالشاذ لا في الصلاة ولا في غيرها، وإنما نقلها مَنْ نقلها مِنَ العلماء لفوائد فيها تتعلق بعلم العربية، لا للقراءة بها.

وقال الحافظ ابن الجزري: سئِل الإمام أبو عمرو ابن الصلاح رحمه الله في حدود عام أربعين وستمائة: «هل يجوز أن يقرأ القارىء عَشُراً، كلَّ آية بقراءة ورواية؟». فأجاب: «وإذا شرع القارىء بقراءة ينبغى أن لا يزال يقرأ بها ما بقي للكلام تعلُّقٌ بما ابتدأ به، وما خالف ذلك ففيه جائز وممتنع».

ونقول: والمفهوم من جوابه هذا: أنه لا يصح لمن قرأ آية برواية أو بقراءة أن ينتقل إلى القراءة بغيرها، ما دام للكلام تعلُّق بما ابتدأ به، ومنه يُعْلَم خطأ بعض المقلِّدين في تلاوة القرآن الكريم، الذين يسمع أحدهم

⁽۱) هو عبد الله بن كثير أحد القراء السبعة المتوفى عام عشرين وماثة، وهو غير ابن كثير صاحب التفسير الذي تقدمت ترجمته ص (د).

 ⁽۲) الآية «۱۹۰۰ من سورة (التوبة)، وهذه القراءة انفرد بها ابن كثير رحمه الله.

رواية أو قراءة في كلمة ، فيأتي بها ـ تقليداً ـ من غير دراية بهذا العلم ، ولا معرفة بأصول الانتقال من قراءة إلى أخرى ، ظاناً أنه طالما يقرأ بقراءة صحيحة فلا بأس بذلك ، ولكنه لم يعلم بأنه ـ وإن كان يقرأ بقراءة صحيحة _ فإنه قد أخطأ في الأداء وخالف قواعد هذا العلم الشريف التي لا يجوز القول فيها بالرأي والتشهي ، بل بالتحصيل والتلقي من أفواه الثقات من الشيوخ .

* التنبيه الثاني عشر:

أشار كلا الجلالين في أول كل سورة إلى اختلاف العلماء في عدد آيات السُّور، ومنها على سبيل المثال قول الجلال المحلي رحمه الله في أول سورة «الحج»: «وهي: أربع، أو: خمس، أو: ست، أو: سبع، أو: ثمان وسبعون آية»، أي: إن في عدّ آي هذه السورة خمسة أقوال.

واختلاف العلماء في عدد آيات السور يرجع إلى اختلاف رواياتهم في المواضع التي هي آخر الآية، أي: في الفاصلة التي هي آخر كلمة من الآية، نحو: «العالمين»، «نستعين» إلخ.

فأكثر فواصل الآيات متفق عليها، ولكن: هناك بعض الفواصل اختلفت فيها الروايات، وهي قليلة جداً، فاعتبرها بعض علماء العدد آخر آية، ولم يعتبرها آخرون كذلك، فمثلاً، قوله تعالى في سورة «القيامة»: ﴿لا تحرَّك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه ﴾، هو عند بعضهم آية واحدة، وعند غيرهم هو آيتان، فعدّوا: ﴿لا تحرك به لسانك لتعجل به ﴾ آية ، وعدُّوا: ﴿إن علينا جمعه وقرآنه ﴾ آية أخرى.

. وقد ألَّف العلماء مصنفاتٍ في هذا الفن من علوم القرآن الكريم، أشهرها كتاب: «البيان» لأبـي عمرو الداني، و «ناظمة الزُّهر» للشاطبـي رحمهما الله تعالى.

* التنبيه الثالث عشر:

سيلاحظ القارىء _ وربما يستغرب _ أننا لم نسترسل كثيراً في تفسير الآيات المتضمنة أموراً علمية، ولم نتوقف عند كل آية منها كما فعل البعض، الذين تعقبوا تلك الآيات وفسروها بناءً على الكشوفات العلمية الحديثة، بل شرحنا بعضاً منها وأمررنا البعض الآخر كما هو مع ما قاله المؤلف فيه، ولم يكن ذلك منّا رفضاً لمبدأ تفسيرها بناء على ما أثبته البحث العلمى، ولكننا فعلنا ذلك لسببين اثنين:

أولهما: أن الله تعالى تحدى بالقرآن الثقلين، فقال: ﴿قُلَ لَنْ اجْتُمْعُتَ الْإِنْسُ وَالْجَنْ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بَمْثُلُ هَذَا القَرآن لا يَأْتُونَ بَمِثْلُهُ وَلُو كَانَ بِعَضْهُم لَبْعَضْ ظَهِيراً﴾، فهو معجز في أحكامه وقصصه، ومعجز في نظمه وبيانه، ومعجز أيضاً فيما فيه من آيات الكون والتكوين.

فقد أودع الله تعالى فيه أسراراً لا تنجلي كلُها في عصر واحد، بل يفهم منها كلُّ عصر بقَدَرِه، فما هو معلوم من معنى هذه الآية في عصرنا لم يكن معلوماً في العصور السابقة، وما هو منها غير واضح بالنسبة إلينا اليوم، سيأتي يوم تكون فيه واضحة المعنى، هذا بالإضافة إلى أن النظريات والاكتشافات العلمية لا تكون قطعية في كل حال، بل لا بد من مضي وقت عليها تتأكد فيه صحتها ومطابقتها للواقع، قبل أن نأخذها على أنها حقيقة علمية مسلَّم بها. فلقد كان معلوماً لقرون خَلَتْ عند علماء الهيئة _ أي: الجغرافيا _ أن الشمس ثابتة لا تتحرك أبداً، ثم تبين للباحثين أخيراً أنها ليست ثابتة كما كانوا يظنون في الماضي، بل إن لها مداراً ومساراً مع مجموعتها، وهذا ما جاء صريحاً في قوله تعالى: ﴿والشمس تجري لمستقرِّ لها ذلك تقدير العزيز العليم. والقمر قدَّرناه منازل حتى عاد كالعُرجون القديم. لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار. وكل في فلك يسبحون﴾.

(س)

فكان أولئك الذين يزعمون التمسك بالعلم يعتبرون ما قاله الله تعالى في جريان الشمس غَيْرَ صحيح من الوُجهةِ العلمية، فضلُوا بذلك ضلالاً بعيداً ﴿وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً﴾، إلى أن أثبت العلم الحديث نفسه خطأ النظرية السابقة، وأكّد جريان الشمس كما جاء في القرآن الكريم.

لذلك فضلنا عدم الخوض في معنى جميع هذه الآيات العلمية، والاكتفاء بما يساعدنا العلم القطعي على فهمه منها، بما يتفق مع المأثور وأوجه اللغة العربية، لئلا يأتي زمان تظهر فيه حقائق علمية تكشف خطأ ما ذهبنا إليه، كما هو حالنا مع العلماء المتقدمين، فإننا رأينا بعض أقوالهم في هذه الآيات غريبة وبعيدة كل البعد عن المعنى الصحيح، لا لأننا أعلم منهم، بل لأن التطور العلمي في عصرنا لم يكن موجوداً في عصرهم، فمثلاً: قال بعضهم في قوله تعالى: ﴿ن والقلم وما يسطرون﴾، "إن ﴿ن﴾ هو: الحوت الذي على ظهره الأرض» وقيل: «هو الحوت الذي عليه الصخرة التي عليها الثور الذي على قرنه الأرض»، وهذا تفسير غريب عجيب، لا سندله من مأثور ولا معقول.

فبيًنا _ مثلاً _ معنى «الرعد والبرق والصاعقة» وفقاً لما حدده العلم الحديث بناء على الحديث النبوي الشريف، (راجع ص ٣٢٢). وشرحنا قوله تعالى: ﴿أُولَم يَرَ الذين كَفُرُوا أَن السماوات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي﴾ الآية «٢٩» من سورة «الأنبياء» ص ٤٢٣، فأظهرنا التطابق الكامل بين اللغة، والمأثور، والحقائق العلمية الحديثة.

أما الآيات الأخرى التي ليست واضحة وضوحاً قطعياً بالنسبة إلينا، كقوله تعالى في سورة «الانشقاق» ص ٨٠٠ (فلا أقسم بالشفق. والليل وما وسق. والقمر إذا اتَّسق. لتركبنَّ طبقاً عن طبق ، التي اعتبرها بعضهم تصريحاً بوصول الإنسان إلى القمر والكواكب الأخرى، فإننا نفضل عدم الخوض فيها في الوقت الحاضر، بل تَركَ ذلك إلى وقت آخر، قد تساعدنا فيه _ أو تساعد غيرنا _ الكشوف العلمية على فهمها فهما أوضح وأسلم.

ومثل هذه الآيات قوله تعالى: ﴿ فلينظر الإنسان ممّ خُلق. خُلق من ماء دافق. يخرج من بين الصلب والتراثب التي قيل في معناها الكثير من الأقوال في الماضي والحاضر، ومع ذلك فإن المعنى الدقيق لها لا يزال بحاجة إلى بحث وتعمق في دراسة تكوُّن المني ومصدره، وإن لها في ذاكرتي معنى استخلصته لنفسي من قراءتي لما كتبه بعض الباحثين المعاصرين في خلق الإنسان، ولكنني فضلت عدم إثباته في هذا الكتاب، لأتيح لنفسي مجالاً أوسع للتأكد من صحة فهمي لمعناها وسلامته، وعدم تعارضه مع نص آخر، أو قول مأثور، أو مقتضيات اللغة، وأيضاً الحقائق العلمية في هذا المجال.

فالمهم في هذا الأمر أن نؤمن إيماناً مطلقاً لا يداخله أدنى ريب، بأن ما جاء في القرآن الكريم هو الحق، سواء أكان المعنى واضحاً بالنسبة إلينا أم لا، وأن ما يخالفه هو الباطل.

وأن لا نَغْتَرٌ بمظاهر العلم الحديث التي لا تتفق مع ما هو واضح الدلالة من الآيات القرآنية، لأن ما هو كذلك وَهُمٌ لا حقيقة.

وأن لا نَردَّ ما أثبته العلم إثباتاً قطعياً بناءً على فهم غير قطعيّ للآية أو الحديث الثابت. مع اعتقادنا الجازم بأن القرآن هو الدليل على صحة ما يثبته البحث العلّمي، ليس العكس.

هذا عملنا في «تفسير الجلالين»، نقدمه «قرة عينين» لكل راغب في فهم آيات القرآن، سائلين الله تعالى أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن يوفقنا دائماً إلى خدمة كتابه العزيز.

(ع)

وإننا ــ مع اعتقادنا بأن كل جهٰدٍ أمام كتاب الله تعالى قليل وكُليل ــ نقول:

حسبنا أننا حاولنا، وبذلنا في هذا العمل وسعنا وطاقتنا، يدفعنا إلى ذلك صدق نية يعلمها الله تعالى وحده، فإنْ عُثِرَ في كلامنا على هُفوة سبق بها قلمنا، فما ذلك بغريب على أمثالنا، ونحن على استعداد للرجوع إلى الحق _ إن أخطأناه _ مع دعائنا بالخير لكل ناصح أمين.

وأمًّا ما يجده القارىء في عملنا هذا حسناً، فهو من فضل الله علينا وتوفيقه، فالفضل منه تعالى وإليه، وهو الموفق والهادي.

وصلَّى الله وسلم على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد، وعلى آله وأصحابه، والتابعين بإحسان إلى يوم الدين والحمد لله رب العالمين

وكتب في «بيروت» في الأول من شهر ذي الحجة الحرام من العام الثاني بعد المانة الرابعة والألف للهجرة

محتمَّدكنعَان

لْهُرُسِيُّو مِدًا مُوافِيًّا لنعمه ، سَكَا فِيًّا لمزين ، والصلوة والسَّادِ مِلْحُعُدُوالدِ وصيد ويجنوده معذا بااشتدت البه حاجة الراغبين، في كله تعسيل فرا لكي الذى الف الاما مالعد مزالح نقر جدد الدين عدابن حدالها الشافع ومرات وتتيمنا فاتراوهوس ولهورة البقره الماخرالا سرابتته طينك س دكوماهم بركادم السنعالى والامتماد الحادج الاقوال واعرابها يحناج البه وتنسية على لقرات الختلفة المشهودة، على جه لطيف و تتبير وحيرٌ وزاد التطوب إ بذكراقوال غيرم منيه واعارب علها كتبالعبيه والعاسال النفع برفي النيا واحسزالج زاءعليه في العسقيي بمنه و كرمه،

نسماهدال مرالعم. الواسة على براده بدلانة لِكا بعد الكالدي بقروه عملات عند فيرانم وغير الله وجلة النفخ برجبند وه دلا والاشادة برللتعظيم فنه خبران ها فِلْفَتْرُ أَي الصايرين للنعوى باشنال لاوام واجتنا بالنواهي لاتفاجهم بذلك التا إلَّنينيُّ يةمينونا يسد قوعا إلغيتب ماغا بصهمس البعث وابحنه والنادويقيمون أصافية المجانون بالمفرقة أوكا رقاهم إعطينا مرفيقون يهجون فطاعرا سوالأير أورا أُ لَالِيكَ اللَّهُ الرَّامُ الزَّامِ فِلْكِ المالة وراه والاعب وهيها والدِّيرَةُمْ الْوَوْنَ

بعلودا

نموذج رقم «۱» من «المخطوطة الأولى» المكتوبة عام (٩٢٢هـ الموافق ١٥١٦م) ونيه: مقدمة السيوطي رحمه الله وتفسيس أول سـورة «البقرة»

٠٤٠.

للبنت مع عنى وضعنى من بالحطا فادد عند ومن المقول الوعضة وهذا ولو كن قط في خلف المقول المعلى المجرعة المخرصة هن المسالة وسلم النبع برنفعا به الدولات المطولات وقع برقاوا المتكار واصلها معا وعدل الحري العناد ولو بالمطولات وقوام عن التكلد واصلها معا وعدل الحري العناد ولو يوجد الحدق التي ويرقب المناه المناه عن ويرقب المناه المناه المناه المناه المناه المناه المناه المناه وحدن الملادة المناه المناه المناه والساعين وحدن الملادة في المناه والمناه عن المناه والمناه المناه والمناه و

كانالابتدا، فيدبوم الادبعاستهل مضان منالسنة المذكوره وه من من يسينه بوم الادبعاسا دس من المسته الحذى وسعين وتمانه المغير مولغه العدمة جلال الذين عدال من البابي كوالسيوطي وكبتر لمفنسه الفقة الماله مناله المعرف بالتقصيل حد بن خلبا يا يحيى لطفائد معالى برامين وقد على الماله منا وسعارين ولت عاير عوي يحيس الموسي براي بكر لخطيب خبرن صديقنا المشيخ العده مكالله يولي المحرب المرابي المحل الموسيعين الشيخ العده مكالله يولي المنابع المنابع المنابع بعد الله يولي المنابع المنابع بعد الله يولي المنابع المنابع المنابع المنابع والمنابع المنابع المنابع والمنابع المنابع والمنابع وا

نموذج رقم «۲» من «المخطوطة الأولى» المكتوبة عام (۹۲۲هـ الموافق ۱۵۱۹م) وفيه. قسم من خاتمة السيوطي رحمه الله مبيناً فيه تاريخ: التأليف والنسخ

السميع والبصير فككم و العدل اللطيف والخبيرة لقليم العظيم العمون السكور العالكمير للمنط المقيت والحسب هليل الكيم والوقيب المحيب الواسع و الككيم الودود الجيده الملكث والشهيدة المني الوكيل القوي المدين الولي المهد المصيح المبدى والمعيده للحبي المهيت والمحيالقيوم الواحدة الاحدة الحمد القار المقدده المقدم والمؤخرة الاوله الاخرة الظاهر الباطن الوالي المتعال ابن التواب المنعم العض الرؤق، مالذ الملك دولجلان والكالم القط المامع الفتى المغنى المانع والضار النافع النور الها وي البريع والباقي الواير. الرشيده الصبون رواه النرمذي فالعكولانهر ولانايق لك فها فيسمعك كا فيسبوك ويسبط العزن ومنا نزله ووأننا فتاشرها ليتفع اصفا بك واننا صدين ولذ بعمروالخنا فلذة سبيلطهها وسطا وقال ولمسالذي لولنخذ وللأ ولم كمزير لنمكش فا الالعصيه ويوبكن وني يغم خراج للغذلابي لومذل فيمثناج الحناص وكبره تكسيما عظه عظمة المقعزاتخا ذالولد والنربك والذل وكلا الايليوس وترتيب المدعاخ لك للدلالة على زالسيتى لحبيه الحامد لكالذاتر وتعووه في المحاجر ووساحد فيمسنك عنم خاد التحمي ورسو الده سلع الركان بقو الميز العرص سالذى لرتيخدولها ولمريكن لدشهك فيللله الحاخل لسورة والله تعاعلم قارسولفه ماكلت برتفسير لالمان الكيم الذي لفر الامام العلامة المحفق مله والذبن المحليلشا فع يضى سرتعا عنه وقعاف فيجيدي ومذلك فيغابس راطا انسك استعكا بخدوالفية ومدخ قسريعاً الكليم وجعلته وسيلة للغوز يخدا تاللعيم وهوخ للحقيقة مستنفاد مزالتكاب الكافيل فالآي المنتا بهرالاعماد والمعول فحماسا وإنظرمين الانسا ظابة ووق فيعلخطأ واطلعي عليه وقد قلت مستحدث اسر زمادها ف

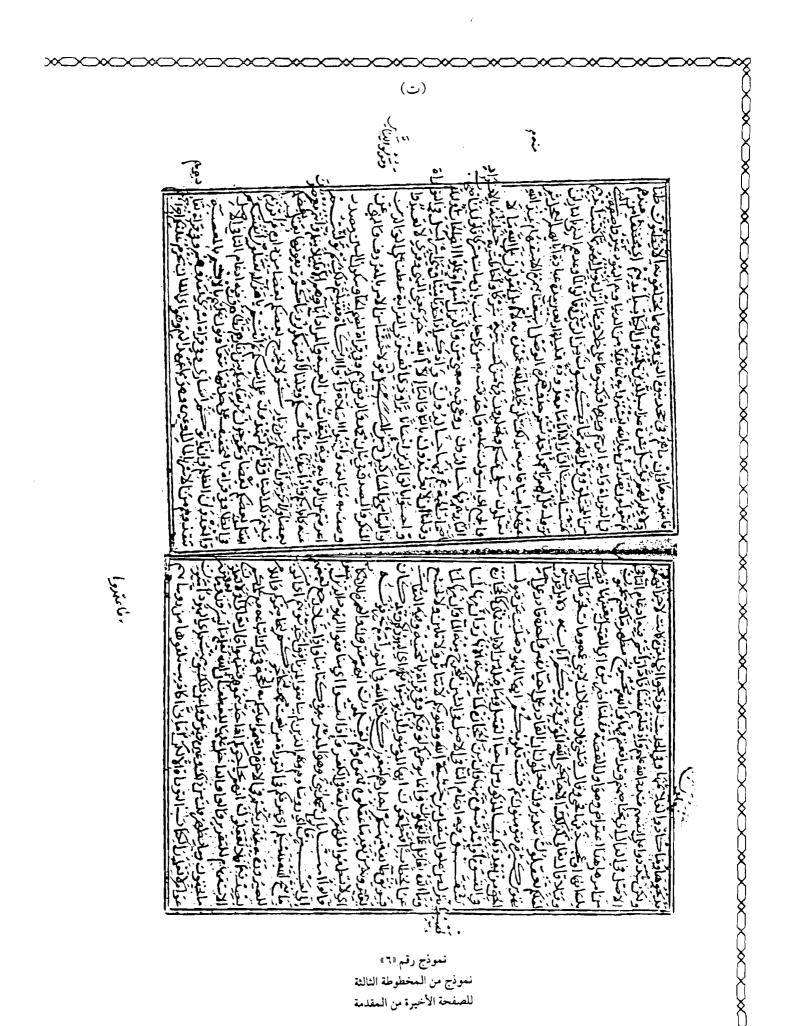
للبرير

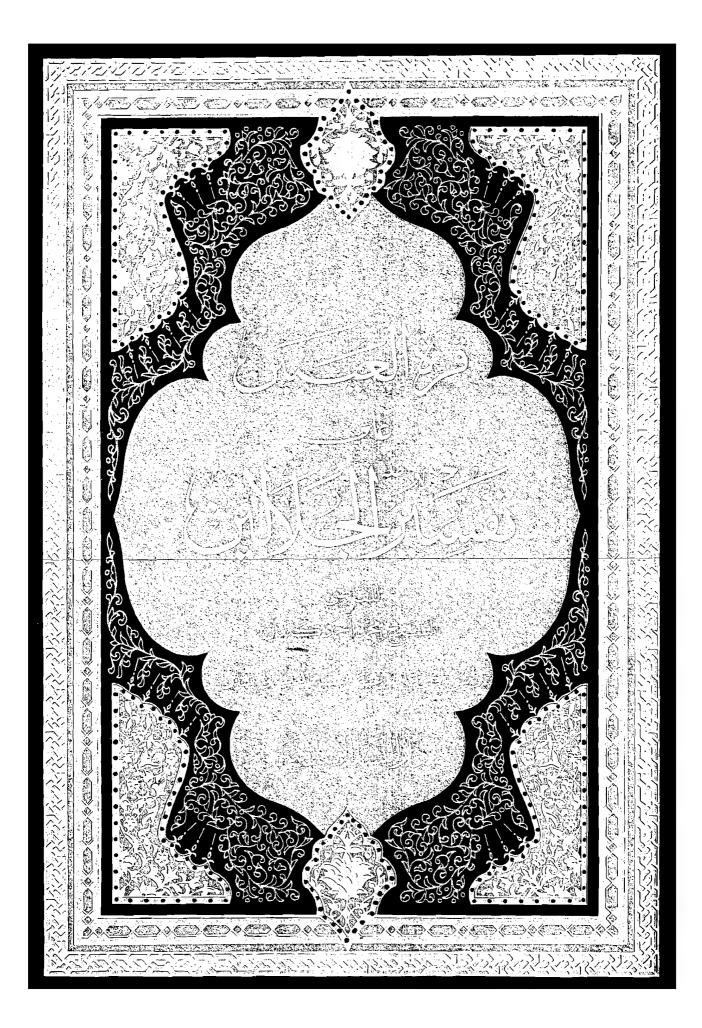
نموذج رقم ٣٣٥ وفيه آخر القسم الذي فسره السيوطي أي آخـر «الإسسراء»، وأول خـاتمتـه وحنوه و معنوان المنه معلى المنه معلى والمنه المنه المنه و الم

نموذج رقم «٤» من «المخطوطة الثانية» المكتوبة عام (١٩٨٨ هـ الموافق ١٧٨٣م) وفيه: مقدمة الجلال السيوطي، وتفسيس أول سورة «البقرة»

يه بن عبد اجزاً ومرالدُرم خام المازلد ألعَر عِ العروا وبكجم جورد ع بانكهر سريع د د د اد و نموذج رقم «٥» 😑

من «المخطوطة الثالثة» وهي غير مؤرخة





[قال الإمام جلال الدين المحلِّي رحمه الله تعالى]:

﴿ سُيُونَا لَقَالِيَحَتُوا ﴾

مالكٌ لجميع الحمد من الخلق، أو مستحق لأن يحمَـدوه، و «الله»: عَلَمٌ على المعبود بحق ﴿ رب العالمين ﴾ أي: مَالُكُ جَمَيْعِ الخَلْقِ، مِن الإنس والجن والملائكة والدواب وغيرهم، وكلُّ منها يُطلُّقُ عليه "عالَم"، يقال: عالمُ الإنس، وعالمُ الجِن، إلى غير ذلك، وغلب في جمّعه بالياء والنون أُولُو العلم على غيرهم، وهو [مشتقً] من «العلامة» ، لأنه علامة على موجده . ٣ (الرحسن السرحيس) أي: ذي الرحمة ، وهي: إرادة الخير لأهله. ٤ ﴿ ملك يوم الدين ﴾ أي زالجزاء ، وهو يوم القيامة ، وخُصَّ بالذِّكِر لأنه لا مُلْكَ فيه لأحد إلا لله تُعالَى، «لمِنَ المُلِكُ اليومَ لله [الواحد القهار"،] ومن قرأ «مالك» فمعناه: مالك الأمر كلَّة في يوم القيامة، أو: هو موضوف بذلك دائماً كَغَافُرُ الذِّبْبُ ، فَصِحُّ وَقُوعَهُ صِفَّةً لَمُعَرِفَةً . ه ﴿إِياكَ نَعْبُـدُ وإِياكَ يُسْتَعِينَ ﴾ أي: نَخُصُّكُ بالعبادة من توحيد وغيره، ونطلب المعونة على العبادة وغيرها ٦﴿ أُهْدُنَّا لِلصَّرَاطُ المُستقيمُ ۗ أَيَّ: أرشدنا إليه، ويُبْدُلُ مُنَّهِ: ٧ ﴿ صراط اللِّينَ أَنعمت عليهم ﴾ بالهداية ، وَيُبدل مَن ﴿ الدِّينَ ﴿ بصلته : ﴿غَيْسُ المغضوبُ عليهم ﴾ وهــ اليهود ﴿ولا﴾ وغير ﴿الضالِّينِ﴾ (أ) وهم: النَّصَارَى، ونكتة البدل، إفادةً

أنَّ المُّهتدين ليسَّوا يَهُو داُولا نصاري.



(١) يُسَنّ: بعد قراءة الفاتحة قول: (امين) في الصلاة وغيرها. وهي ليست من كلمات القرآن الكريم باتفاق العلماء. ومعناها: (استجب يا ربّ) فهي اسم فعل أمر مبنى على الفتح. أخرج الترمذي وحسنه، والنسائي، والحاكم وصححه، والمبيهةي في سننه وغيرهم عن وائل بن حُجر الحضرمي قال: سمعت وصول الله على قرأ ﴿غير المغضوب عليهم ولا الضالين﴾ فقال: (امين) يَدُدُّ بها صوته، وروى المخاري في صحيحه عن أبني هريرة رضي الله عنه أن رسول الله على قال: (إذا قال الإمام ﴿غير المغضوب عليهم ولا الضالين﴾ فقولوا: آمين، فَمَنْ وافَقَ قولُهُ قول الملائكة، غُفر له ما تقدّم من ذليه.

[قال الإمام جلال الدين الشيوطي رحمه الله تعالى]:

بنسب إللوالخ زالحكير

الحمد لله حمداً موافياً لنعمه، مكافئاً لمزيده، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه وجنوده، وبعد: فهذا ما اشتدّت إليه حاجةُ الرَّاعْبَين، في تكملة تفسير القرآن الكريم، الذي ألَّفَه الإمام المحقق جلال الدين: محمد بن أحمد المحلِّي الشافعي رحمه الله، وتتميم ما فاته، وهو: من أول سورة «البقرة» إلى آخر «الإسراء»، بنتمة على نَمَطه، مِنْ ذكرِ

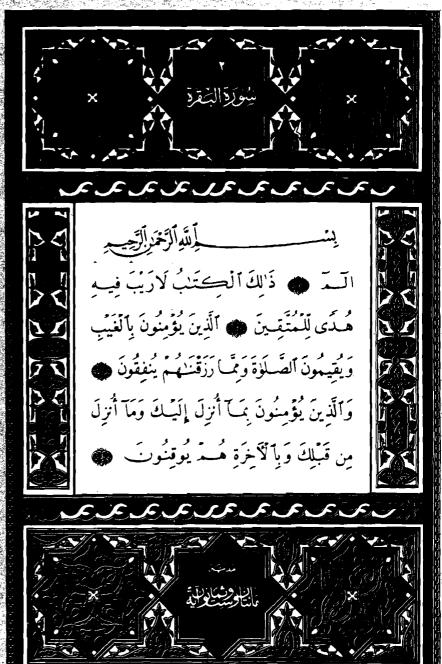
ما يُفْهَمُ به كلامُ الله تعالى، والاعتمادِ على أرجع الأقوال، وإعرابِ ما يُحْتَاجُ إليه، وتعرابِ ما يُحْتَاجُ إليه، وتنبيه على القراءات المختلفة المشهورة، على وجه لطيف، وتعبير وجيز، وترك التطويل بذكر أقوال غير مرضية، وأعاريب محلها كتُب العربية، والله نسأل النفع به في الدنيا، وأحسن والحسن المجراءعليه في الدنيا، وأحسن المجراءعليه في العربية، والحسن

﴿ سِيُّوْلِكُوالَّبُّكَانِكُو ﴾ (مدنيةماتنان وست أو: سبع وثمانون آية)

بسَــــوَالْتُوَالِّعُوْالِحُيْوِ

ا ﴿ الم ﴿ الله أعلم بمراده بذلك . الإذلك ﴾ أي: هذا ﴿ الكتاب ﴾ الذي يفرؤه محمد [ﷺ] ﴿ لا ربب ﴾ شك ﴿ فيه ﴾ أنه من عند الله ، وجملة النفي حبر مستدق ، "ذلك » ، والإشارة به للتعظيم ﴿ هدى ﴾ حبر "ثان ، أي : هاد ﴿ للمتقين ﴾ الصائرين إلى التقوى ، يامتنال الأوامر ، واجتناب النواهي ، لاتقائهم بذلك النار .

" اللين يؤمنون كي يصدقون بالغيب كي المما غاب عنهم من البعث والجنة والنار (ويقيمون الصلاة كي اي اتون المسالة المحلوبية من المحقوقها (ومما رزقناهم العطيناهم (ينفقون كي طاعة الله . علي القرآن (وما أنزل من قبلك كي التوراة والإنجيل وغيرهما أي التوراة والإنجيل وغيرهما في يعلمون .



(۱) لبس لهذه الأحرف المنزلة في أوائل بعض السُّور معنى مستقلٌ بالفهم بالنسبة إلينا، بل إنها نزلت متقطّعة وتُقرأ كذلك، فهي سرُّ الله تعالى في القرآن كما قال أبو يكر الصديق رضي الله عنه، نؤمن بها ونقرؤها كما نزلت، ولكنَّ ذلك لا يمنع من التماس العكمة من نزولها هكذا، فهي تشير إلى الخروف الهجائية العربية التي بها نزلت آيات القرآن تعجيزاً للعرب، لأنهم زعبوا أن محمداً ﷺ باتي بالقرآن من عنده، وهم يعلمون أنه أميٌ لم يتعلم القرآءة ولا الكتابة، فلو كان زغمهم هذا صحيحاً، لكانوا هم أقدرُ على الإثبان بمثله، بل باحسن منه، لانهم أهل اللغة، لكنهم عجزوا ويُهتُوا، ولو استطاعوا لفعلوا: ﴿قُلُ لَن اجتمعت الإنس والجنُّ على أن ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لمعض ظهيرا﴾

◊﴿أُولَئُك﴾ الموصوفون بما ذَكِرَ ﴿على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون﴾ الفائزون بالجنة، الناجون منّ النار. ٣﴿إن الذين كفروا﴾ كأبي جهل وأبي لهب ونحوهما ﴿سواء عليهم ءأنذرتهم﴾ بتحقيق الهمزتين [مع مَدَّةٍ بينهما مَدّاً طبيعياً، فهما قراءتان]، وإبدال الثانية ألفاً [أي: مَدّاً لازماً بستُّ حركات، وهذه الثالثة]، وتسهيلها و [أي: مع] إدخالِ أَلْفٍ بِينِ المسَهَّلة والأخرى، وتركِهِ، [ففيها خمس قراءات سَبْعية] ﴿أَمْ لَمْ تَنْذُرُهُمْ لَا يَوْمَنُونَ ﴾ لعلم الله منهم ذلك، فلا تطمع في إيمانهم، و «الإنذارُ»: إعلامٌ مع تخويف.

٧﴿ خَتُمُ اللهُ عَلَى قَلُوبِهُم ﴾ طبع عليها [بسبب كفرهم] واستوثق، فلا يدخلها خير ﴿ وعلى سمعهم ﴾ أي: مواضعه، فلا

أُولَنَبِكَ عَلَىٰ هُدِّي مِن رَّبِّهِمْ وَأُولَنَّبِكَ هُمُ ٱلْمُقْلِحُونَ ﴿ اللَّهِ اللَّهِ اللَّه

إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفُرُواْ سَوَآءُ عَلَيْهُمْ وَأَنْذَرْتُهُمْ أَمْ لَرْ تَنذِرْهُمْ

لَا يُؤْمِنُونَ ﴿ خَتُمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُو بِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ

أَبْصَارِ هِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ١٠٠٠ وَمِنَ ٱلنَّاسِ

مَن يَقُولُ وَامَنَّا بِٱللَّهِ وَ بِٱلْبَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَاهُم بِمُؤْمِنِينَ ٥

يُخَدعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخْـدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُ

وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿ فِي فُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا

وَكُمُ مَ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُواْ يَكَذِبُونَ ﴿ إِذَا قِيلَ كُمُمْ

لَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ قَالُواْ إِنَّكَ نَعْنُ مُصْلِحُونَ ﴿ إِنَّ إِنَّ إِنَّ إِنَّ إِنَّ إِ

أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَا يَشْعُرُونَ ١٠٠٠ وَ إِذَا }

قِيلَ لَهُمْ عَامِنُواْ كُمَا عَامَنَ النَّاسُ قَالُواْ أَنُوْمِنُ كُمَّا عَامَنَ

ٱلسَّفَهَآءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿ إِنَّ السَّفَهَآءُ وَلَكِن

ينتفعون بما يسمعونه من الحق ﴿وعلى أبصارهم غشاوة ﴾ غطاء، فلا يبصرون الحق ﴿ولهم عذاب عظيم، قويٌّ دائم. أونزل في المنافقين: ﴿وَمِن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر﴾ أي: يوم القيامة، لأنه آخر الأيام ﴿وما هم بمؤمنين﴾ روعي فيه معنى «مَنْ»، وفي ضمير ﴿يقُولُ» [روعي] لفظها .

٩﴿ يَخَادُعُونَ اللَّهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾ بإظهار خلاف ما أبطنوه من الكفر، ليدفعوا عنهم أحكامَهُ الدُّنيوية، [كالقتل، والأسر، وضرب الجزية عليهم] ﴿وما يخادعون إلا أنفسهم ﴾ لأن وبال خداعهم راجع إليهم، فيُفْتَضِحُونَ في الدنيا بإطلاع الله نبيَّهُ على ما أبطنوه، ويعاقبون في الآخرة ﴿وما يشعرون﴾ وما يعلمون خداعهم لأنفسهم، و «المخادعة» هنا من واحد، «كعاقبتُ اللُّصَّ» وذِكْرُ الله فيها تحسين، وفي قراءة (١٠) «وما يخدعون» [من غير ألف] ١٠٠﴿ في قلوبهم مرض﴾ شَكُّ ونفاق، فهو يُمْرضُ قلوبهم، أي: يضعفها ﴿فزادهم الله مرضاً ﴾ بما أنزله من القرآن لكفرهم به ﴿ولهم عذاب أليم﴾ مؤلم ﴿بما كانوا بِكَذِّبُونِ ﴾ بالتشديد، أي: [يُكَذُّبُون] نبيَّ الله، وبالتخفيف أي: [يَكْذِبُون] في قولهم: آمنًا: ١١﴿وإذا قيل لهم﴾ أي: لهؤلاء ﴿لا تفسدوا في الأرض﴾ بالكفر والتعويق عن الإيمان ﴿قالوا إنما نحن مصلحون، وليس ما نحن فيه بفساد.

١٢ قال الله تعالى ردّاً عليهم: ﴿ أَلاَ ﴾ للتنبيه 🖎 ﴿إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون ﴾ بذلك . ١٣ ﴿ وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس ﴾ أصحاب النَّبي ﴿ قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ﴾ الجهال؟ أي: لا نفعل كفعلهم، قال تعالى ردًا عليهم: ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السَّفَهَاء ولكن لا يعلمون ﴾

⁽١) قوله: ﴿ وَفَي قَرَاءَةٍ ﴾ يشير كلا الجلالين بقوله هذا إلى القراءة السبعية ، أو التي في العشرة . وبقوله: ﴿ وقرىء ۗ إلى القراءة الشاذة ، وقد أضفنا بعدها كلمة «شذوذاً) لمزيد من البيان، ارجع إلى معنى القراءة الصحيحة والشاذة في المقدمة.

٤١ ﴿ وَإِذَا لَقُوا﴾ أصله: "لَقِيُوا﴾، حُذفت "الضمة اللاستثقال، ثم "الياء" لالتقائها ساكنة مع الواو [ثم ضُمَّت القاف للمناسَبة] ﴿ الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا﴾ منهم ورجعوا ﴿ إلى شياطينهم ﴾ رؤسائهم ﴿ قالوا إنا معكم ﴾ في الدين ﴿ إنما نحن مستهزئون ﴾ بهم بإظهار الإيمان. ١٥ ﴿ الله يستهزىء بهم ﴾ يجازيهم باستهزائهم ﴿ ويمدهم ﴾ يمهلهم ﴿ في طغيانهم ﴾ بتجاوزهم الحدَّ بالكفر ﴿ يعمهون ﴾ يترددون تحيُّراً ، حال. ١٦ ﴿ أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى ﴾ أي: استبدلوها به ﴿ فما ربحت تجارتهم ﴾ أي: ما ربحوا فيها ، بل خسروا لمصيرهم إلى النار المؤبَّدة عليهم ﴿ وما كانوا مهتدين ﴾ فيما فعلوا. ١٧ ﴿ مَثلُهم ﴾ صفتُهم في نفاقهم ﴿ كمثل الذي استوقد ﴾ أوقد ﴿ ناراً ﴾ في ظلمة ﴿ فلما أضاءت ﴾

أنارت ﴿مَا حُولُهُ فَأَبْصِرُ وَاسْتَدْفَأُ وَأَمْنَ مَا يَخَافُهُ ﴿ ذهب الله بنورهم ﴾ أطفأه، وجُمِعَ الضمير مراعاةً لمعنى «الذي» ﴿وتركهم في ظلمات لا يبصرون﴾ ما حولهم، متحيّرين عن الطريق خائفين، فكذلك هؤلاء، أمنُوا بإظهار كلمة الإيمان، فإذا ماتوا جاءهم الخوف والعذاب. ١٨ هم ﴿صمُّ عن الحق، فلا يسمعونه سماعَ قُبُول ﴿بِكُم﴾ خُرْسٌ عن الخير، فلا يقولونه ﴿عُمِي﴾ عن طريق الهدى، فلا يرونه ﴿فهم لا يىرجعون، عن الضلالة. ١٩ ﴿ أُولُ مَثْلُهُمْ ﴿ كَصِيِّب ﴾ أي: كأصحاب مطر، وأصله «صَيْسوب» [اجتمعت الواو والياء، وسَبَقَتْ إحداهما بالسكون، فَقُلبت الواوياء، ثم أدغمتا] من «صاب، يَصُوب» أي: يَنزل ﴿من السماء﴾ السحاب ﴿فيه ﴾ أي: السحاب ﴿ظلمات ﴾ متكاثفة ﴿ورعد﴾ وهو: الملك الموكُّل به، وقيل: صوته ﴿وبرق﴾(١) لمعانُ سَوْطه الذي يَزُجُره به ﴿يجعلون﴾ أي: أصحاب الصَّيِّب ﴿أصابعهم أي: أناملها ﴿في آذانهم من ﴾ أجل ﴿الصُّواعَيُّ﴾ شدَّة صوت الرعد، لثلا () يسمعوهما ﴿ حَمْدُرُ ﴾ حموف ﴿ الموت ﴾ من سماعها، كذلك مؤلاء: إذا نزل القرآن وفيه ذكرُ الكفر المشبُّه بالظلمات، والوعيدُ عليه [المشبُّه بالرعد، والحَجْجُ البيُّنة المَشَّبُّهُة بالبرق، يسدُّون آذانهم لثلاَّ يسمعوه، فيميلوا إلى الإيمان وتركِّ دينهم، وهو عندهم موت ﴿والله محيط

وَإِذَا لَقُواْ اللَّهِ مِنَ الْمَانُواْ قَالُواْ ءَامَنَا وَإِذَا خَلُواْ إِلَىٰ شَيَطِينِهِمْ وَإِذَا لَقُواْ إِلَىٰ شَيَطِينِهِمْ فَالُواْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ اللّهُ اللّهُ يَسْتَهْزِئُ وَ اللّهُ اللّه

بالكافرين﴾ علماً وقدرة، فلا يَفُوتُونه.

• ٢ ﴿ يَكَادُ ﴾ يَقُرُبُ ﴿ البرق يَخْطُفُ أَبْصَارِهِم ﴾ يأخذها بسرعة ﴿ كلما أضّاء لهم مشوا فيه ﴾ أي ، في ضوئه ﴿ وإذا أظلم عليهم قاموا ﴾ وقفوا ، [وهذا] تمثيل لإزعاج ما في القرآن من الحجج قلوبَهم ، وتصديقهم لِمَا سمعوا فيه مما يحبون ، ووقوفِهم عما يكرهون ﴿ ولو شاء الله لذهب بسمعهم ﴾ بمعنى : أسماعهم ﴿ وأبصارهم ﴾ الظّاهرة كما ذهب بالباطنة ﴿ إن الله على كلّ

⁽١) قوله تجالى: ﴿ورحد وبرق﴾. إن تفسير الجلال السيوطي رحمه الله لهما غير واضح، ارجع إلى تعليقنا حول: •الصاعقة والبرق والرعد، ص ٣٢٢.

الذي خلقكم ﴾ أنشأكم ولم تكونوا شيئاً ﴿و﴾ خلق ﴿الذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾ بعبادته عقابَهُ، و «لعلَّ» في الأصل: للترجي، وفي كلامه تعالى: للتحقيق. ٢٢ ﴿الذي جعل﴾ خلق ﴿لكم الأرض فراشاً﴾ حال، بساطاً يُفْتَرَشُ، لا غايةً في الصلابة أو: الليونة، فلا يمكن الاستقرار عليها ﴿والسماء بناءً﴾ سقفاً ﴿وأنزل من السماء ماءً فأخرج به من انواع ﴿الثمرات رزقاً لكم﴾ تأكلونه، وتَعْلِفُون به دوابَّكِم ﴿فلا تَجعلوا لله أنداداً﴾ شركاء في العبادة ﴿وأنتم تعلمون﴾ أنه الخالق و [أن الأندادً] لا يَخْلُقُون، ولا يكون إلَّهَا إلَّا مَنْ يَخْلُقُ. ٣٣﴿ وإن كنتم في ريبٌ شكُّ ﴿ مما نزَّلنا على عبدنا﴾

محمد من القرآن، أنه من عند الله ﴿فأتوا بسورة من مثله﴾ أي: المنزَّل، و «من» للبيان، أي: هي مثله في البلاغة، وحسن النظم، والإخبار عن الغيب، و «الشُّورة»: قطعةٌ لها أولٌ وآخر، أقلُّها ثلاثُ آيات ﴿وادعوا شهداءكم﴾ آلهتكم التي تعبدونها ﴿من دون الله﴾ أي: غيره، لتعينكم ﴿إن كنتم صادقين ﴿ في أن محمداً قاله من عند نفســه، فافعلــوا ذلــك، فإنكــم عَربيــون فصحاءُ

٤ ٢ولما عجزوا عن ذلك قال تعالى: ﴿ فَإِن لم تفعلوا، ما ذُكِرَ لعجزكم ﴿ولن تفعلوا﴾ ذُلُّكُ أَبِـداً، لظهـور إعجـازه، [وجملـة: «ولـن تفعلواً»] اعتراض ﴿فاتقوا﴾ بالإيمان بالله، وأنه ليس من كلام البشر ﴿النار التي وَقودها الناس، الكفار ﴿والحجارة﴾ كأصنامهم منها، يعني: أنها مُفرطةُ الحرارة، تتَّقد بما ذُكِرَ، لا كُنَار الدنيا تُتَّقد بالحطب ونحوه ﴿أُعـدت﴾ هُيِّتَتْ ﴿للكافرين﴾ يُعَذَّبون بها، جملة مستأنفة، أو: حال لازمة.

٢٥﴿وبشِّر﴾ أَخبر ﴿الذين آمنوا﴾ صدَّقوا بالله ﴿وعملوا الصالحات﴾ من الفروض والنوافل ﴿أَنَّ﴾ أي: بأن ﴿لهم جنات﴾ حداثق ذات شجر، ومساكن ﴿تجرى من تحتها﴾ أي: تحت ∑أشجارها وقصورها ﴿الأنهار﴾ أي: [تجري] (المياه فيها، و «النَّهَرُ»: الموضع الذي يجري فيه ﴿ الماء، لأن الماء يَنْهَرُهُ، أي: يحفرُه، وإسناد

﴾ الجري إليه مجاز ﴿كلما رزقوا منها﴾ أُطْعِمُوا من تلك الجنات ﴿من ثمرة رزقاً قالوا هذا الذي﴾ أي: مثلُ ما ﴿رزقنا من ﴿ قبل﴾ أي: قبله في الجنة، لتشابه ثمارها، بقرينة [قوله:] ﴿وأتوا به﴾ أي: جيئوا بالرزق ﴿متشابهاۗ﴾ يشبه بعضه بعضاً (لوناً، ويختلف طعماً ﴿ولهم فيها أزواج﴾ من الحور وغيرها ﴿مطهرة﴾ من الحيض وكلُّ قذر ﴿وهم فيها خالدون﴾ 🐧 ماكثون أبداً، لا يَفْنَون ولا يخرجون.

٢٦ ونزل ردّاً لقولَ اليهنود _ لما ضرب اللَّهُ المثلَ بالنُّباب في قوله: «وإنْ يَسْلُبُهم النُّبابُ شيئاً»، () والعنكبوت في قبولـه: «كَمَثُـلِ العنكبوت»: ـــ مـا أراد الله بـذكـر هـذه الأشيـاء الخسيسـة؟: ﴿إن الله لا يستحيـــي

شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿ يَأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبُّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ نَتَّقُونَ ﴿ اللَّهِ الَّذِي جَعَلَ لَكُو اللَّهِ اللَّهِ عَلَ لَكُو ٱلْأَرْضَ فِرَاشًا وَٱلسَّمَاءَ بِنَامَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَاءِ مَامًا فَأَنْعَرَجَ بِهِ عِنَ ٱلنَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمَّ فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةِ مِن مِشْلِهِ عَوَادْعُواْ شُهَدَاءَكُمْ مِن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَلِدِقِينَ ﴿ فَإِن لَّهُ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَٱتَّقُواْ

ٱلنَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ أَعِدَّتْ لِلْكَنْفِرِينَ ﴿ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّ وَبَشِرِ الَّذِينَ وَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّتِ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن تَمْرَةٍ رِزْقُا قَالُواْ هَلَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأَتُواْ بِهِ ۦ مُتَشَنِّبِهَا ۗ وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَجُّ

مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَلِدُونَ ﴿ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْنَحْي ۗ ۗ مُطَهِّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَلِدُونَ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْنَحْي ۗ ۗ

أن يضرب يجعل ﴿مثلاً ﴾ مفعول أول ﴿ما ﴾ نكرة موصوفة بما بعدها، مفعولٌ ثانٍ، أي: أيَّ مثل كان، أو: زائدة لتأكيد الخسَّة، فما بعدها المفعول الثاني ﴿بعوضة ﴾ مفرد «البعوض» وهو: صغار البَّنُ ﴿فما فوقها ﴾ أي: أكبر منها، أي: لا يترك بيانه لما فيه من الحِكم ﴿فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه ﴾ أي: المَثلُ ﴿الحق ﴾ الثابت الواقع موقعه ﴿من ربهم وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلاً • تمييز، أي: بهذا المثل، و «ما» استفهام إنكار، مبتدأ، و «ذا» بمعنى: «الذي» بصلته خَبَرُه، أي: أيّ فائدة فيه؟. قال تعالى في جوابهم: ﴿يضلُّ به أي: بهذا المثل ﴿كثيراً ﴾ عن الحق لكفرهم به ﴿ويهدى به كثيراً ﴾ من المؤمنين لتصديقهم به ﴿وما يضل به إلاّ الفاسقين ﴾ الخارجين عن طاعته.

الله من الكتب من الإيمان بمحمد الله ما عَهِدَه الله من الكتب من الإيمان بمحمد الله في الكتب من الإيمان بمحمد الله في الكتب من الإيمان بالنبي، و [صلة] الرحم، يوصل من الإيمان بالنبي، و [صلة] الرحم، وغير ذلك، و «أن» بدل من ضمير «به فويفسدون في الأرض بالمعاصي والتعويق عن الإيمان ﴿أُولِتُكُ الموصوفون بما ذُكِرَ ﴿هم الخاسرون لمصيرهم إلى النار المؤبّدة عليهم الن لم يؤمنوا].

۱۸ ﴿ كَيفُ تَكفرون ﴾ يا أهل مكة ﴿ بالله و ﴾ قد ﴿ كُنتم أمواتاً ﴾ نُطَفاً في الأصلاب ﴿ فأحياكم ﴾ في الأرحام والدنيا، بنفخ الروح فيكم؟ ، والاستفهام: للتعجب من كفرهم مع قيام البرهان، أو: للتوبيخ ﴿ ثم يميتكم ﴾ عند انتهاء آجالكم ﴿ ثم يحييكم ﴾ بالبعث ﴿ ثم إليه ترجعون ﴾ تُرَدُّون بعد البعث، فيجازيكم ﴿ باعمالكم .

الذي خلق لكم ما في الأرض أي: الأرض الذي خلق لكم ما في الأرض أي: الأرض وما فيها ﴿جميعاً لتنتفعوا به وتعتبروا ﴿ثم استوى بعد خلق الأرض أي: قصد ﴿الى السماء فسوّاهن الفميسر يسرجع إلى «السماء»، لأنها في معنى الجمع الآيلة إليه العد خلقها]، أي: صيّرها، كما في آية الحرى: «فقضاهُنّ ﴿سبع سماوات وهو بكل اشيء عليم مجملاً ومفصلاً، أفلا تعتبرون أن

أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَ فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيعُلُونَ أَنَّهُ الْحَقُ مِن رَبِّهِم وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُواْ فَيقُولُونَ مَا ذَا اللهُ بِهِ اللهُ بِهِ اللهُ مِن اللهُ بِهِ عَلَيْراً وَيَهْدِى بِهِ عَلَيْراً وَمَا يُضِلُ بِهِ عَلَيْراً وَيَهْدِى بِهِ عَلَيْراً وَمَا يُضِلُ بِهِ عَلَيْراً وَمَا يَعْدَ مِيثَلَقِهِ عَلَيْ اللهَ يَعْدَ مِيثَلَقِهِ عَلَى اللهُ بِهِ عَلَيْراً وَمَا يَعْدَ مِيثَلَقِهِ عَلَيْ اللهُ مِن اللهُ بِهِ عَلَيْ اللهُ وَكُنتُم أَمُوا تَا فَأَحْيَاكُم مُ اللهُ بِهِ عَلَى اللهُ وَكُنتُم أَمُوا تَا فَأَحْيَاكُم مُ اللهُ بِهِ عَلَيْ لَكُم مَّا فِي اللهُ وَكُنتُم أَمُوا تَا فَأَحْيَاكُم مُ مَيْنِكُم مُ مَعْ يَكِيكُم وَيُعْمَ اللهِ اللهِ وَكُنتُم أَمُوا تَا فَأَحْيَاكُم مُ مَيْنِكُم مُ مَعْ يَعْيِكُم وَيَعْمُ اللهُ وَكُنتُم أَمُوا تَا فَأَحْيَاكُم مُ مَيْنِكُم مُ مَعْ يَعْيِكُم وَيَعْمُ اللهُ وَكُنتُم أَمُوا تَا فَأَحْيَاكُم مُ مَعْ يَعْيَكُم وَلَقِي اللهُ وَكُنتُم أَمُوا اللّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ مَنْ اللهُ وَكُنتُم أَمُوا تَا فَالْمَا يَعْدَ اللهُ مَنْ مَنْ مَا مَعْ وَاللّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ عَلَى السَّمَةَ وَكُنتُم أَمْ اللّذِي عَلَى السَّمَاءَ فَسَوّامُنَ سَبْعَ سَمَوْتِ وَهُو بَعْلَى السَّمَاءَ فَسَوّامُنَ سَبْعَ سَمَوْتِ وَهُو يَكُم السَّوَى إِلَيْ السَّمَاءَ فَسَوّامُ اللهُ الله

القادر على خلق ذلك ابتداء _ وهو أعظم منكم _ قادرٌ على إعادتكم؟! .

فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا

وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَسْدِكَ وَنُقَدَّسُ لَكَ

* ٣﴿و﴾ أذكر يا محمد ﴿إِذْ قَالَ رَبِكُ لِلمَلائِكَةَ إِنِي جَاعِلُ فِي الأَرْضِ خَلِفَةَ ﴾ يَخُلُفُني في تنفيذ أ أحكامي فيها، وهو آدم ﴿قَالُوا أَتَجِعَلُ فِيها مِن يفسد فيها ﴾ بالمعاصي ﴿ويسفُكُ الدَماء ﴾ يُريقها إ بالقتل، كما فعل بنو الجانُّ، وكانوا فيها، فلما أفسدوا، أرسل الله عليهم الملائكة، فطردوهم ال إلى الجزائر والجبال ﴿ونحن نسبح﴾ متلبِّسين ﴿بحمدك ﴾ أي: نقول سبحان الله وبحمده ﴿ونقدِّس للهُ لك النَّذُهك عما لا يليق بك، فاللهم زائدة، والجملة: حال، أي: فنحن أحقُّ بالاستخلاف. ﴿قَالَ﴾ تعالى ﴿إني أعلم ما لا تعلمون﴾ من المصلحة في استخلاف آدم، وأن ذريته فيهم المطيع والعاصي، فيظهر العدلُ بينهم، فقالوا: لن يخلق ربُّنا خلقاً أكرم عليه منا، ولا أعلم، لسبقنا له [أي: لذلك الخليفة، في الخلق والفضل]، ورؤيتنا ما لم يَرَهُ، فخلق الله تعالى آدم من أديم الأرض، أي: وجهها، بأن قبض منها قبضة من جميع ألوانها، وعُجِنَتْ بالمياه المختلفة، وسوَّاه ونفخ فيه الروح، فصار حيواناً حسَّاساً، بعد أن كان جماداً. ٣١﴿وعلَّم آدم الأسماء﴾ أي: أسماء المسمَّيات ﴿كلُّها﴾ حتى القصّعة والقُصَيْعة، والفَسْوَة والفُسَيَّة، والمعفّرة أو إلزاماً بالحجة، علمها ﴿ثم عرضهم﴾ أي: المسمَّيات _ وفيه تغليب العقلاء _ ﴿على الملائكة فقال﴾ لهم تبكيتاً [وإلزاماً بالحجة،

قَالَ إِنِّى أَعْلَمُ مَالَا تَعْلَمُونَ ﴿ وَعَلَمْ عَادَمَ الْأَشْمَاءَ كُلَّهَا فَكُلَّ عَلَمُ عَلَى الْمُكَنِيكَةِ فَقَالَ أَنْبِعُونِي بِأَسْمَاءِ هَـَـُولَاءِ فُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمُكَنِيكَةِ فَقَالَ أَنْبِعُونِي بِأَسْمَاءِ هَــَـُولَاءِ

إِن كُنتُمْ صَلِدِقِينَ ﴿ قَالُواْ سُبْحَننَكَ لَاعِلْمَ لَنَكَ لَاعِلْمَ لَنَكَ لَاعِلْمَ لَنَكَ الْعَلْمَ الْحُكِيمُ وَيَ قَالَ يَنَادَمُ إِلَّا مَاعَلَّمْتُنَا ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحُكِيمُ وَإِنَّ قَالَ يَنَادَمُ

أُنْبِهُم بِأَسْمَامِهِم فَلَمَّا أَنْبَاهُم بِأَسْمَامِهِم قَالَ أَلَدُ أَقُلُ لَكُمْ

إِنِّيَ أَعْلَمُ عَيْبَ ٱلسَّمَاوَتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَاتُبُدُونَ وَمَا كُنتُمْ

تَكْنُمُونَ ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَكَ بِكَةِ آشِجُدُواْ لِلاَدَمَ فَسَجَدُواْ

إِلَّا إِبْلِيسَ أَبِّن وَأَسْتَكْبَرُ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَنْفِرِينَ ١

وَقُلْنَا يَكَادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْحَنَّةَ وَكُلَّا مِنْهَا

رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَاذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ

الطَّالِينَ رَبِي فَأَزَلَّمُ مَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِّكَا نَا

فِيهِ ۗ وَقُلْنَا ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ

لإظهار مكانة آدم]: ﴿الْبَسُونِي﴾ أخبروني ﴿بأسماء هؤلاء﴾ المسمَّيات ﴿إِن كنتم صادقين﴾ في أني لا أخلق أعلَّم منكم، أو: أنكم أحق بالخلافة، وجواب الشرط، دلُّ عليه ما قبله. ٣٢﴿ قالوا سبحانِك ﴾ تنزيهاً لك عن الاعتراض عليك ﴿لا علم لنا إلاَّ ما علَّمتنا﴾ إياه ﴿إنك أنت ﴾ تأكيد للكاف ﴿العليم الحكيم ﴾ الذي لا يخرج شيء عن علمه وحكمته. ٣٣﴿قَالَ﴾ تعالى: ﴿ يَا آدم أَنبِنهِ مِ أَي: المالائكة ﴿بأسمائهم﴾ أي: المسمّيات، فسمّىكلُّ شيء باسمه، وذكر حكمتَهُ التي خُلِقَ لها ﴿ فلما أَنْبَأُهُم بأسمائهم قال كه تعالى لهم موبخاً [أي: منبَّها]: ﴿ الم أقل لكم إنى أعلم غيب السماوات والأرض﴾ ما غاب فيهما ﴿وأعلم ما تُبدون﴾ ما تُظهرون من قولكم: «أتجعل فيها» إلخ ﴿وما كنتم تكتمون ﴿ تُسرُّون من قولكم: ﴿ لَن يَخُلُقُ اللهِ أكرم عليه منا ولا أعلم؟؟. ٣٤﴿وَ﴾ اذكر ﴿إذَ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم سجود تحية بالانحناء ﴿فسجدوا إلَّا إبليك [هـو أبــو الشيــاطيــن، ومــن الجــن، وقيــل:] هــو أبو الجن، كان بين الملائكة ﴿أبِّي﴾ امتِنع من السجود ﴿واستكبر﴾ تكبُّر عند، وقال: أنا خير منه ﴿وكان من الكافرين في علم الله ـ ٣٥﴿وقلنا يا آدم اسكن أنتُ ﴿ تَأْكِيدُ لَلْضُمِيرُ المستتو لِيُعْطَفُ عليه: ﴿ ﴿ وَرُوجِكَ ﴾ حـواءُ، بالمد، وكان خلقُها من ضَلَعِه الأيسر ﴿الْجِنَّةُ ۖ ۞۞۞۞۞

﴾ وكُلا منها ﴾ أكلاً ﴿رغداً﴾ واسعاً لا حَجْرَ فيه ﴿حيث شتتما ولا تقربا هذه الشجرة﴾ أي: بالأكل منها، وهي: الحنطة، ﴿ أو : الكرم، أو: غيرهما ﴿فتكونا﴾ فتصبرا ﴿من الظالمين﴾ العاصين

٣٦ ﴿ وَأَزَلُّهُمَا الشَّيطَانَ ﴾ إبليس [أي:] أذهبهما، وفي قراءة «فأزالهما» [أي:] نحَّاهما ﴿ عنها ﴾ أي: الجنة (بأن قال لهما: «هل أدلكما على شجرة الخلد [ومُلْكُ لا يَبْلَى؟ »] وقاسمهما بالله إنه لهما لمن (الناصحين، فأكلا منها ﴿ فأخرجهما مما كانا فيه من النعيث، ﴿ وقلنا اهبطوا ﴾ إلى الأرض، أي: أنتما بما (الشتملتما عليه من ذريتكما ﴿ بعضكم بعض الذرية ﴿ لبعض عددٌ ﴾ من ظلم بعضكم بعضاً ﴿ ولكم في الأرض

مستقرّ موضع قرار ﴿ومتاع ﴾ ما تتمتعون به من نباتها ﴿إلى حين ﴾ وقتِ انقضاء آجالكم. ٣٧﴿فتلقّى آدم من ربه كلمات ﴾ ألهمه إياها، وفي قراءة: بنصب «آدم» ورفع «كلمات»، أي: جاءه، وهي: [قوله تعالى في سورة «الأعراف»: «قالا] ربّنا ظلمنا أنفسنا الآية، فدعا بها ﴿فتاب عليه ﴾ قَبِلَ توبته (١) ﴿إنه هو التواب على عباده ﴿الرحيم » بهم. هوالا عليه المنطوا منها ﴾ من الجنة ﴿جميعاً ﴾ كرّره ليعطف عليه: ﴿فإما ﴾ فيه إدغام نون «إن الشرطية في «ما» الزائدة ﴿يأتينًا كم مني هدى ﴾ كتابٌ ورسولٌ ﴿فمن تبع هداي ﴾ فآمن بي وعمل بطاعتي ﴿فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ في الآخرة بأن يدخلوا الجنة. ٣٩﴿والذين كفروا وكذبوا بآياتنا ﴾ كُتُبنًا ﴿أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ ماكئون

أبداً، لا يَفْنَون ولا يَخْرجون.

• ٤ ﴿ يَا بني إسرائيل ﴾ [هم] أولاد يعقوب ﴿ اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم ﴾ أي: على آبائكم، من الإنجاء من فرعون، وفلقي البحر، وتظليلِ الغمام، وغيرِ ذلك، بأن تشكروها بطاعتي ﴿ وأوفوا بعهدي ﴾ الذي عهدته إليكم، من الإيمان بمحمد ﴿ أوف بعهدكم ﴾ الذي عَهدته إليكم، عَهدتُه إليكم من الثواب عليه بدخول الجنة ﴿ وَإِياي فارهبون ﴾ خافونِ في نرك الوفاء به دون في من عليه المدينة عليه مدينة والمناء به دون في من الثواب عليه المدينة والمناء به دون في من الثواب عليه المدينة والمناء به دون في من الثواب عليه المدينة عليه المدينة والمناء به دون في من الثواب عليه المدينة المناء ا

ا ٤ ﴿ وَآمنوا بِما أُنزلت ﴾ من القرآن ﴿ مصدّقاً لما معكم ﴾ من التوراة ، بموافقته له في التوحيد و [إثبات] النّبوة ﴿ ولا تكونوا أول كافر به ﴾ من أهل الكتاب ، لأن خَلفَكم تَبعٌ لكم ، فإثمهم عليكم ﴿ ولا تشتروا ﴾ تستبدلوا ﴿ بآياتي ﴾ التي في كتابكم من نعت محمد ﷺ ﴿ ثمناً قليلاً ﴾ عوضاً يسيراً من الدنيا ، أي : لا تكتموها خوف فوات ما تأخذونه من سَفَلتكم ﴿ وإياي فاتقون ﴾ خافون في ذلك دون غيري .

٧٤ ﴿ ولا تَلْبسُوا ﴾ تَخْلطُ وا ﴿ الحق ﴾ الذي الذي الذي تفترونه ﴿ و ﴾ الذي تفترونه ﴿ و ﴾ لا ﴿ تكتموا الحق ﴾ نعت محمد ﴿ و انتم تعلمون ﴾ [أي: والحال أنكم تعلمون] أنه الحا

٤٣ ﴿ وَأَقِيمُوا الصلاة وآتُوا الزكاة واركعوا مع الراكعين ﴾ صلُوا مع المصلِّين، محمدٍ وأصحابه. ٤٤ ونزل في علمائهم، وكانوا يقولون

لأقربائهم المسلمين: اثبتوا على دين محمد فإنه حق: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسِ بِالبِرِّ ﴾ بالإيمان بمحمد ﴿وتنسَوْن أَنفُسكم ﴾ تتركونها فلا تأمّرونها به ﴿وأنتم تتلون الكتاب ﴾ الترراة، وفيها الوعيدُ على مخالفة القول العمل؟

مُسْتَقَرُّ وَمَتَنعُ إِلَى حِينِ شَيُّ فَتَلَقَّ عَادَمُ مِن رَّبِهِ عَكِمَتِ الْمَسْتَقَرُّ وَمَتَنعُ إِلَى حِينِ شَيُّ فَتَلَقَّ عَادَمُ مِن رَّبِهِ عَكَمَتِ الْمَسْتَقَرُّ وَمَتَنعُ إِلَى حِينِ شَيْ هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاى فَلَا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَا يَأْتِينَكُم مِنِي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاى فَلَا مِنْهَا جَوْفُ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ شَيْ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَبُواْ بَعَوْنَ فَلَا عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ شَيْ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَبُوا بِعَايَنِينَ أَوْلَا إِلَى أَصْحَبُ النَّارِ هُمْ فِيها خَلادونَ شَيْ إِنْكَ مَن تَبِعَ هُدَكُمْ وَإِنَّى فَازَهُمُونَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ مَن تَبعَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهِ مَا اللَّهِ مَا اللَّهُ وَلَا يَعْمَتُ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ وَلَا تَكُونُواْ أَوَّلَ كَافِي وَلاَ مَن وَلاَ مَن وَلاَ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَلَا تَكُونُواْ أَوْلَ كَافِي وَلاَ مَن وَلا مَن وَلا اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَاللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَاللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَاللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَالْمُ وَاللَّهُ وَالْمُ وَاللَّهُ وَالَا الْمُؤْمِلُولُوا اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّ

واقيموا الصلاه وعانوا الزلوه وار لعوا مع الريعين ري الله المرافع الريعين ري الله المرافع المر

تَلْبُسُواْ ٱلْحَتَى بِٱلْبُطِلِ وَتَكُنَّمُواْ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿ إِنَّ اللَّهِ اللَّهُ اللّ

⁽١) قوله: «قبل توبته» ارجع إلى تعليقنا حول «آدم والأكل من الشجرة» ص ٤١٧ وما يليها، وحول «حواه» ص ٥٣٣، وحول «إبليس» ص ٣٨٨، وإلى تعليقنا حول «التوبة» ص ٧٥٧، وحول «الجن» ص ٧٧٠.

﴿أَفَلَا تَعْقُلُونَ﴾ سُوءَ فَعَلَكُم، فترجعُون؟، فجملة النسيان [هي] محلُّ الاستفهام الإنكاري [أي: كيف يحصل منكم ذلك؟]. ٥٤﴿واستعينوا﴾ اطلبوا المعونة على أموركم ﴿بالصبر﴾ الحبس للنفس على ما تكره ﴿والصلاة﴾ أفردها بالذكر تعظيماً لشأنها، وفي الحديث: «كان ﷺ إذا حَزَبَه أمرٌ بادر إلي الصلاة» [أخرجه أحمد في مسنده، وأبو داود]. وقيل: الخطاب لليهود، لمَّا عاقهم عن الإيمَان الشَّرَّهُ وحبُّ الرِّياسة، أمِروا بالصبر، وهو: الصوم، لأنه يكسر الشهوة، والصلاةِ، لأنها تورث الخشوع وتنفي الكِبْرَ ﴿وإنها﴾ أي: الصلاة ﴿لكبيرة﴾ ثقيلة ﴿إلَّا على الخاشعين﴾ الساكنين إلى الطاعةً.

٤٦ ﴿الَّذِينَ يَظِنُونَ﴾ يوقنون ﴿أَنهم ملاقو ربهم﴾ بالبعث ﴿وأنهم إليه راجعون﴾ في الآخرة فيجازيهم . ٤٧ ﴿يا بني إسرائيل

الخزالافك

﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿ وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوْةِ وَ إِنَّهَا لَكَبِيرَةً

إِلَّا عَلَى ٱلْخَاشِعِينَ ﴿ لَيْ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُواْ رَبِّهِمْ

وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿ يُلْهِى يَلْبَنِيَّ إِسْرَآءِيلَ الْذَكُرُواْ نِعْمَتِي

ٱلِّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَتِي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَلَمِينَ ﴿ وَٱتَّقُواْ

يُومًا لَا يَحْزِى نَفْسٌ عَن نَفْسٍ شَيْنًا وَلَا يُقْبُلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ

وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ١٠٠ وَ إِذْ نَجَينَكُمُ

مَنْ وَالْ فَرْعُونَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَا وَكُرْ

وَيَسْتَحْيُونَ نَسَآءَكُمْ وَفِي ذَالِكُمْ بَلاَّ مِن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿ إِنَّ

ٱلْعَجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴿ ثُنَّ ثُمَّ عَفُونَا عَنَكُمْ مِنْ بَعْدِ

ذَالِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿ وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَابَ

تَنظُرُونَ ﴿ فَي وَإِذْ وَعَدِّنَا مُوسَيِّ

اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم) (١١) بالشكر عليها بطاعتي ﴿وأني فضلتكم ﴾ أي: [فضلت] أباءكم ﴿على العالمين﴾ عالمي زمانهم. ٤٨ ﴿وَاتَّقُوا ﴾ خافوا ﴿يُومَّا لا تَجزى ﴾ فيه ﴿نفس عن نفس شيئاً﴾ وهو: يوم القيامة ﴿ولا تُقبلُ﴾ بالتاء والياء ﴿منها شفاعة﴾ أي: ليس لها شفاعة فَتُقْبَلَ، «فما لنا من شافعين» ﴿ولا يؤخذ منها عدل الله فداء ﴿ولا هم ينصرون الله يُمنعون من

٩٤﴿و﴾ اذكروا ﴿إذ نجيناكم﴾ أي: آباءكم، والخطاب به وبما بعده، للموجودين في زمن نبينا بما أنعم على ابائهم، تذكيراً لهم بنعمة الله تعالى ليؤمنوا ﴿من أَلَ فَرَعُونَ يَسُومُونَكُمُ﴾ يذيقونكم ﴿سوء العذاب﴾ أَشَدُّهُ، والجملة حال من ضمير «نجّيناكم» ﴿يذبحون﴾ بيان لما قبله ﴿أَبِنَاءَكُمُ﴾ المولودين ﴿ويستحيونُ﴾ يستَنْقُونَ ﴿نساءكم﴾ [فلا يقتلونهن،] لقول بعض الكهنة له: إنَّ مولوداً يولد في بني إسرائيل، يكون سبباً لـذهـ اب ملكـك ﴿وفي ذلكـم ﴾ العـذاب، أو: الإنجاء ﴿بلاء﴾ ابتلاء، أو: إنعام ﴿من ربكم

• ٥﴿و﴾ اذكروا ﴿إِذْ فَرَقْنَا﴾ فلقنا ﴿بِكُمْ﴾ بسببكم ﴿البحر﴾ حتى دخلتموه هاربين من عدوكم ﴿فَأَنْجِينَاكُمُ﴾ من الغرق ﴿وَأَغْرَقْنَا آلَ فَرَعُونَ﴾ قومَهُ معه ﴿وأنتم تنظرون﴾ إلى انطباق البحر

١ ٥ ﴿ وَإِذَا وَاعْدُنَّا ﴾ بِالْف، ودونها ﴿ مُوسِى أَرْبِعِينَ لَيْلَةً ﴾ نعطيه عند انقضائها التوراة لتعملوا بها ﴿ ثم اتخذتم العجل الذي صاغه لكم السامريُّ إلَّها [كما سيأتي ص ١٥] ﴿من بعده أي: بعد ذهابه إلى ميعادنا ﴿وأنتم ظالمون﴾ باتخاذه، لوضعكم العبادة في غير محلِّها. ٧٠﴿ثُمْ عَفُونًا عَنكُم﴾ محونًا ذنوبكم ﴿من بعد ذلك﴾ الاتخاذ ﴿لعلكم تشكرون﴾ نعمتنا عليكم. ٥٣ ﴿وإذ آتينا موسى الكتاب﴾ التوراة

قوله تعالى: ﴿يَا بِنِي إسرائيل﴾ الآيات. لقد قَصَّتِ الآيات (٤٠ ــ ١٢٣) من سورة (البقرة؛ أخبار بني إسرائيل، واليهود منهم =

﴿ والفرقان ﴾ عطف تفسير، أي: الفارق بين الحق والباطل، والحلالِ والحرام ﴿ لعلكم تهتدون ﴾ به من الضلال.

\$ • ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لَقُومُهُ الذَينَ عبدوا العجل ﴿ يَا قُومَ إِنْكُمَ ظُلْمَتُمُ أَنْفُسَكُمُ بِالتَّخَاذُكُمُ العَجلِ ﴾ إِلَها ﴿ فَنُوبُوا إِلَى بَارِئُكُم ﴾ خالقكم من عبادته ﴿ فَاقتلُوا أَنْفُسَكُم ﴾ أي: ليقتل البريءُ منكم المجرم ﴿ ذَلَكُم ﴾ القتلُ ﴿ خير لكم عند بارثكم ﴾ فوقَقكم لفعل ذلك، وأرسل عليكم سحابة سوداء [مظلمة]، لئلا يُبصر بعضُكم بعضاً فيرحَمَهُ ، حتى قُتِلَ منكم نَحُو سبعين أَلفاً ﴿ فَتَابِ عليكم ﴾ قَبِل توبتكم ﴿ إنه هو التوابِ الرحيم ﴾

٥٥ ﴿ وَإِذْ قَلْتُم ﴾ وقيد خرجتم مع موسى لتعتبذروا إلى الله من عبيادة العجبل، وسمعتم كبلامه: ﴿ يَا مُوسَى لَن نؤمن

لك حتى نرى الله جهرة ﴾ عيَاناً ﴿فَأَخَذَتُكُمُ الصَّاعِقة ﴾ الصَّيحة فَمُتُّمْ ﴿وَأَنتُم تَنظرون ﴾ ما حَلَّ

٦٥﴿ ثم بعثناكم ﴾ أحييناكم ﴿ من بعد موتكم لعلكم تشكرون ﴾ نعمتنا بذلك .

۷٥﴿وظلَّلنا عليكم الغمام﴾ سترناكم بالسحاب الرقيق من حرِّ الشمس في التَّيه ﴿وأنزلنا عليكم﴾ فيه ﴿المَنَّ والسلوى﴾ هما التُّرنُجَبِين [وهو كالعسل الأبيض]، والطيرُ السَّمَاني بتخفيف الميم والقصر بوقلنا: ﴿كلوا من طيبات ما رزقناكم﴾ ولا تَدَّخروا، فكفروا النعمة وادَّخروا، فَقُطعَ عنهم ﴿وما ظلمونا﴾ بذلك ﴿ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾ لأن وباله

مراد القرية الم بعد خروجهم من التيه: الدخلوا هذه القرية البيت المقدس، أو: أريحا (فكلوا منها حيث شئتم رغداً) واسعاً لا حَجْرَ فيه (وادخلوا الباب) أي: بابها (سجداً) مُنْحَنين (وقولوا) مسالتُنَا (حِطَّةٌ) أي: أن تَحُطَّ عنا خطايانا (نغفر) وفي قراءة بالياء والتاء مبنياً للمفعول فيهما (لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين بالطاعة ثواباً. ٩٥ (فبدل الذي ظلموا) منهم (قولاً غير الذي قبل لهم فقالوا: حبة في شَعَرَة، ودخلوا يزحفون على أستاههم [كما في حديث رواه الشيخان سياتي نصه ص ٢١٩] (فأنزلنا على

وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهَنّدُونَ ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ عَلَيْهُ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَيْ الْفَكُمْ الْمُحْمَانَ الْفَحْمَ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ عَلَيْهُ وَالْمَالَمُ الْفُسَكُمْ وَالْحَادَ كُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُواْ إِلَىٰ عَلَيْهُ فَا قَتُلُواْ أَنْفُسَكُمْ ذَالِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِندَ بَارِ بِكُمْ فَتَابَ عَلَيْهُ هُو التَّوَابُ الرَّحِيمُ ﴿ وَ وَإِذْ قُلْتُمْ يَنعُوسَىٰ عَلَيْهُ اللَّهُ جَهْرَةً فَأَخَذَتُكُمُ الصَّعِقَةُ وَالْتُوبُ الرَّحِيمُ وَ وَإِذْ قُلْتُمْ يَنعُوسَىٰ وَالْتَقَابُ الرَّحِيمُ وَقَى وَإِذْ قُلْمَا الْمُخْدِينَ لَكُمْ اللَّهُ عَلَيْهُ الْعَمَامُ وَالْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَعْدَلُوا وَلَكِنَ اللَّهُ اللَّ

خاصة مع موسى عليه السّلام، وطرفاً من أخبار النصارى، فالتبس على بعض الناس ما فيها من ثناء على بني إسرائيل لما في آيات أخرى من ذم اليهود ولعنهم. وسبب ذلك عدمُ التفريق بين (بني إسرائيل) و «اليهود» والظنُّ بأنهما شيء واحد، وهذا خطأ واضح لأن القرآن الكريم فرَّق بينهما، فإذا جمعنا الآيات التي تذكر (بني إسرائيل) في مقابلة الآيات التي نزلت في اليهود، ترى: أن (إسرائيل) هو لقب نبي الله (يعقوب) بن إسحاق بن إبراهيم عليهم الصّلاة والسّلام، وأن (بني إسرائيل) هم أولاده (يوسف وإخوته) وذرياتهم. قال تعالى: ﴿كل الطعام كان حِلاللهِ إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل صنايل فعندما يذكر الله تعالى =

الذين ظلموا ﴾ فيه وضع الظاهر موضع المضمر، مبالغة في تقبيح شأنهم ﴿رجزا ﴾ عذاباً طاعوناً ﴿من السماء بما كانوا يفسقون ﴾ بسبب فسقهم، أي: خروجهم عن الطاعة، [قبل]: فهلك منهم في ساعة سبعون ألفاً، أو: أقلُّ. ٦٠ ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ استسقى موسى ﴾ أي: طلب السُّقْيَا ﴿لقومه ﴾ وقد عطشوا في التَّبه ﴿فقلنا اضرب بعصاك الحجر ﴾ وهو [الحجر] الذي فَرَّ بثوبه، خفيف مربَّع كرأس الرجل، رخام أو كِذَّان [_ بتشديد الذال _ حجارة رَخُوةٌ، أو: هو مطلق حجر كما سيأتي ص ٢٥١]، فَضَرَبَهُ ﴿فانفجرت ﴾ انشقت وسالت ﴿منه اثنتا عشرة عيناً ﴾ بعدد الأسباط ﴿قد علم كل أناس ﴾ سِبْطِ منهم ﴿مشربهُم ﴾ موضعَ شربهم، فلا يَشْرَكُهُم فيه غيرُهم، وقلنا لهم: ﴿كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا

المن الأولان

وَإِذ ٱسْتَسْتَى مُوسَى لِقُومه ع فَقُلْنَا ٱصْرِب بَعَصَاكَ

مُفْسِدِينَ ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَهُمُوسِي لَن نَصْبِرَ عَلَى طَعَامِ

الَّذِي هُوَ أَذْنَى بِٱلَّذِي هُوَ خَيْرٌ ٱهْبِطُواْ مَصْرًا فَإِنَّ لَـكُمُ مَّا

إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَـٰرَىٰ وَالصَّبِعِينَ مَنْ

ارَبِّكَ يُخْرِجُ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنْ

وَفُومِهَا وَعَدَسَهَا وَبَصَـلَهَا ۚ قَالَ أَتَسْتَبْدَلُونَ

في الأرضَ مفسدين حال مؤكّدة لعاملها، من «عَثِي» بكسر المثلثة [أي:] أفسد.

٦١﴿ وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام﴾ أي: نوع منه ﴿واحد﴾ وهو: المنُّ والسلوى ﴿فَادَعَ لَّنَا رَبُّكَ يَخْرِجُ لِنَا﴾ شَيْئاً ﴿مَمَا تُنبِتَ الأرض من للبيان ﴿بقلها وقثائها وفومها ﴿ حنطتها [أو: «ثـومها» لقـراءة ابـن مسعـود «وثومها»] ﴿وعدسها وبصلها قال﴾ لهم موسى ﴿أَتُسْتَبِدُلُونَ الَّذِي هُو أَدْنَى﴾ أُخسُّ ﴿بِالَّذِي هُو خير﴾ أشرف؟، أي: أتأخذونه بدله؟، والهمزة للإنكار، فأبوا أن يرجعوا، فدعا [موسى] الله تعالى [بما طلبوه] فقال تعالى: ﴿اهبطوا﴾ انزلوا ﴿مصراً﴾ من الأمصار [أي: بلدةً من البلدان] ﴿ فَإِنْ لَكُم ﴾ فيه ﴿ ما سألتم ﴾ من النبات ﴿وَضُرِبِتٍ﴾ جُعلَتِ ﴿عليهِمُ الذُّلَّةِ﴾ الذُّلُّ والهوان ﴿والمسكنة﴾ أي: أثـر الفقـر، مـن السكون والخزي، فهي لازمة لهم ــ وإن كانوا أغنياء ــ لزومَ الدرهم المضروب لسكَّته [أي: طبعت عليهم فلا تفارقهم] ﴿وباؤوا﴾ رجعوا ﴿بغضب من الله ذلك﴾ أي: الضرب والغضب ﴿بِأَنهِم ﴾ أي: بسبب أنهم ﴿كَانُوا يَكْفُرُونُ بآیات الله ویقتلون النبیین﴾ کزکریا ویحیمی ﴿بغیر) الحق أي: ظلماً ﴿ذلك بما عصوا وكانوا ∑ يعتدون﴾ يتجاوزون الحد في المعاصي، وكرره

﴾ ٦٢ ﴿إِن اللَّهِ مِن آمنُوا﴾ (١) بالأنبياء من قبلُ ۞۞۞۞۞۞۞۞ ﴾ ﴿واللَّهُ يَن هَادُوا﴾ هم اليهود ﴿والنصاري والصابئين﴾ طائفة من اليهود، أو: النصاري ﴿من

وليسوا كلُّ بني إسرائيل، فليس كل إسرائيلي يهودياً. كما أنه ليس كل يهودي إسرائيلياً.

⁽١) قوله تعالى: ۚ ﴿إِن اللَّذِين آمَنُوا﴾ الآية، لا يصح أن يُنهم من هذه الآية، ومن مثيلتها التي في سورة المائدة ص ١٥١ ومن الآية ١٧ ⇒

آمن كه منهم ﴿بالله واليوم الآخر ﴾ في زمن نبينا ﴿وعمل صالحاً ﴾ بشريعته ﴿فلهم أجرهم ﴾ أي: ثواب أعمالهم ﴿عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ روعي في ضمير «آمَنَ » و «عَمِلَ » لفظُ: «مَنْ »، وفيما بعده [روعي] معناها. ٢٣ ﴿و ﴾ اذكر ﴿إذ أخذنا ميثاقكم ﴾ عَهْدَكم بالعمل بما في التوراة ﴿و ﴾ قد ﴿رفعنا فوقكم الطور ﴾ الجبل ، اقتلعناه من أصله عليكم لمنًا أبيتم قبولها ، وقلنا : ﴿خلوا ما آتيناكم بقوة ﴾ بِجِدُّ واجتهاد ﴿واذكروا ما فيه ﴾ بالعمل به ﴿لعلكم تتقون ﴾ النار ، أو : المعاصي . ٢٤ ﴿ثم توليتم ﴾ أعرضتم ﴿من بعد ذلك ﴾ الميثاق عن الطاعة ﴿فلولا فضل الله عليكم ورحمته ﴾ لكم بالتوبة ، أو : تأخير العذاب ﴿لكنتم من الخاسرين ﴾ الهالكين . ٦٥ ﴿ولقد ﴾ لام قسم ﴿علمتم ﴾ عرفتم

﴿اللَّهُ اللَّهُ المَّلِدُ اللَّهُ ال

77 ﴿ فَجعلناها ﴾ أي: تلك العقوبة ﴿ فَكَالًا ﴾ عبرة [لغيرهم] مانعة من ارتكاب مثل ما عملوا ﴿ لما بين يديها وما خلفها ﴾ أي: الأمم التي في زمانها وبعدها ﴿ وموعظة للمتقين ﴾ اللّه ، وخُصُوا بالذكر ، لأنهم المنتفعون بها ، بخلاف غيرهم . ٧٦ ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ إِذْ قال موسى لقومه ﴾ وقد قُبلَ لهم قتيل لا يُذرى قائِلُه ، وقد سألو ، أن يدعو الله أن يُبيّنَهُ لهم ، فدعاه : ﴿ إِن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هُزُوا ﴾ [بالهمز مع ضم الزاي وسكونها ، وبضم الزاي مع إبدال الهمزة واوا ، أي:] مهزوءاً بنا ، حيث تُجيبنا بمثل ذلك ؟ ﴿ قال أعوذ ﴾ أمتنع ﴿ بالله ﴾ من ﴿ إِنْ أَكُونُ من أعوذ ﴾ أمتنع ﴿ بالله ﴾ من ﴿ إِنْ أَكُونُ من

الجاهلين المستهزئين.
١٨ فلما علموا أنه عَزْمٌ [أي: فَرْضٌ لا هزل فيه] ﴿قالُوا ادع لنا ربك يبيِّن لنا ما هي أي: ما سِنُها؟ ﴿قال موسى ﴿إنه أي: الله ﴿يقول إنها بقرة لا فارض لهُ مُسِنَّةٌ ﴿ولا بكر صغيرة [بل هي] ﴿عوان كَصَفٌ بكر صغيرة [بل هي] ﴿عوان مَن السِّنَيْنِ إِفْهَا مَا تؤمرون به من ذبحها.

من سورة الحج ص ٤٤٠: أن اليهود، أو النصارى، أو الصابئين، أو أحداً من الكافرين، سيدخلون الجنة على ما هم عليه من كفر وضلال، بل إن نجاتهم من النار تتوقف على إيمانهم بما جاء به محمد ﷺ، لا سبيل لهم سواه، وليس في الآية «قواسم مشتركة» بين المسلمين وغيرهم كما يزعم البعض، فالناس: مؤمن أو كافر، لا وسط بينهما، وهذا أصل من أصول العقيدة، لا يجوز التساهل فيه مطلقاً، فمُجمل معنى الآية هو: أن النجاة من العذاب ليست بأماني الناس، بل هي لمن آمن إيماناً صحيحاً كما أمره الله على لسان رسوله، لا كما يهوى الإنسان ويتمنى، ﴿ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾، ارجع إلى تعليقنا حول «الصابئين» ص ١٥١.

19 ﴿ وَالْوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها شديد الصفرة ﴿ تَسُرُ الناظرين ﴾ إليها بحسنها، أي: تُعجبهم. • ٧ ﴿ قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي أسائمة، أم عاملة ؟ ﴿ إِن البقر ﴾ أي : جنسه المنعوت بما ذُكر ﴿ تشابه علينا ﴾ لكثرته، فلم نهتد إلى المقصودة ﴿ وإنا إن شاء الله لمهتدون ﴾ إليها، وفي الحديث (١) الولم يستثنوا لما بُيِّنَتْ لهم آخر الأبد». ١ ٧ ﴿ قال إنه يقول إنها بقرة لا ذلول ﴾ غير مذللة بالعمل، [فهي لا] ﴿ تثير الأرض تقلبها للزراعة ، والجملة صفة «ذلول» داخلة في النفي [أي: لا تعمل في حراثة الأرض] ﴿ ولا نسقي الحرث ﴾ الأرض المهيأة للزراعة ﴿ مسلَّمة ﴾ من العيوب وآثار العمل ﴿ لاشية ﴾ [لا] لون [آخر] ﴿ فيها ﴾ غير لونها [الأصفر الفاقع]

المناالافك

قَالُواْ آدَّعُ لَنَا رَبِّكَ يُبَيِّنَ لَنَا مَالَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ

قَالُواْ اَدْعُ لَنَا رَبِّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَاهِيَ إِنَّ ٱلْبَقَرَ لَشَلْبَهَ عَلَيْكَ

وَ إِنَّا إِن شَاءَ ٱللَّهُ لَمُهَتَّدُونَ ﴿ فَالَ إِنَّهُ يُقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ

قَالُواْ ٱلْثَانَ جِئْتَ بِٱلْحَيَّ فَذَبَّهُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ ۞

تَكْتُمُونَ ﴿ يَكُنُّ فَقُلْنَا ٱضِّرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَاكَ يُحَى ٱللَّهُ

قُلُوبُكُمْ مَنْ بَعْد ذَالكَ فَهِيَ كَالْحَجَارَة أَوْ أَشَدُ

﴿قالوا الآن جئت بالحق﴾ نطقت بالبيان التام، فطلبوها فوجدوها عند الفتى البارِّ بأمه، فاشترَوها بمل، مَسْكها [_بفتح الميم _ أي: جلدها] ذهباً ﴿فلنبحوها وما كادوا يفعلون﴾ لغلا، ثمنها، وفي الحديث(٢) «لو ذبحوا أيَّ بقرة كانت لأجزأتهم، ولكن شدَّدوا على أنفسهم فشدد الله عليه،

٧٧﴿ وَإِذْ قَتِلْمَ نَفْساً فَادَارَأْتُم ﴾ فيه إدغام «التاء» في الأصل في «الدال»، أي: تخاصمتم وتدافعتم ﴿ فَيها ﴾ [فاتّهَم بعضُكم بعضاً بقتل تلك النفس] ﴿ وَالله مخرج ﴾ مظهر ﴿ ما كنتم تكتمون ﴾ من أمرها، وهذا اعتراض وهو أول القصة.

٧٣ ﴿ فقلنا اضربوه ﴾ أي: القتيل ﴿ ببعضها ﴾ فضرب [بجزء منها، قيل:] بلسانها، أو عَجُبِ (٣) ذنبها فَحَيِيَ، وقال: قتلني فلان وفلان _ لابني عَمَّه _ ومات، فَحُرِما الميراك وقيلان وقيال تعالى ﴿ كَذَلَك ﴾ الإحياء ﴿ ويحيي الله الموتى ويريكم آياته ﴾ دلائل قدرته ﴾ ﴿ لعلكم تعقلون ﴾ تتدبرون، فتعلمون أن القادر على إحياء نفوس واحدة، قادر على إحياء نفوس كثيرة، فتؤمنون.

\$٧﴿ ثم قست قلوبكم﴾ أيها اليهود، صَلَبت عن قبول الحق ﴿ من بعد ذلك﴾ المذكور من إحياء القنيل، وما قبله من الآيات ﴿ فهي كالحجارة ﴾ في القسوة ﴿ أو أشد قسوة ﴾ منها ﴿ وإن من الحجارة لما يتفجر

منه الأنهار وإن منها لما يشقق فيه إدغام «التاء» في الأصل في «الشين» ﴿فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط بنزل من عُلُو إلى سُفْلٍ ﴿من خشية الله ﴾ وقلوبكم لا تشأثر ولا تلين ولا تخشع

⁽١) قوله: (وفي الحديث الخ) أخرجه الطبري بإسناد منقطع، عن ابن جريج وقتادة السَّدوسي، عن النبي ﷺ، وروي متصلًا.

⁽٢) قوله: (وفي الحديث: لو ذبحوا. . . ، إلخ، أخرجه الطبري وابن أب حاتم، عن ابن عباس موقوفاً، وأخرج البزار وغيره قريباً منه مرفوعاً.

⁽٣) قوله: ﴿أَوْعَجْبُ دَنبِها ٩ هُو: عظم كالخردلة في العُصعُص آخر سلسلة الظهر، وهو مختص بالإنسان على الصحيح ولا يوجد في الحيوان.

﴿وما الله بغافل عما تعملون﴾ وإنما يؤخركم لوقتكم، وفي قراءة بالتحتانية، وفيه الالتفات عن الخطاب. ٥٧﴿أَفتطمعون﴾ أيها المؤمنون ﴿أَن يؤمنوا لكم﴾ أي: اليهود ﴿وقد كان فريق﴾ طائفة ﴿منهم﴾ [هم] أحبارهم ﴿يسمعون كلام الله﴾ في التوراة ﴿ثم يحرفونه﴾ يغيرونه (أنهم مفترون؟ والهمزة للإنكار، أي: لا تطمعوا [في إيمانهم]، فلهم سابقة بالكفر.

٧٦﴿وإذا لَقوا﴾ أي: منافقو اليهود ﴿الذين أمنوا قالُوا آمنا﴾ بأن محمداً نبيٌّ، وهو المبشَّر به في كتابنا ﴿وإذا خلا﴾ رجع ﴿بعضهم إلى بعض قالوا﴾ أي: رؤساؤهم الذين لم ينافقوا لمن نافق ﴿اتحدثونهم﴾ أي: المؤمنين ﴿بما فتح الله

عليكم أي: عرَّفكم في التوراة من نعت محمد ﴿ليحاجوكم ليخاصموكم، واللام للصيرورة [أي: ليصيروا خصماءكم] ﴿به عند ربكم في الآخرة، ويقيموا عليكم الحجة في ترك اتباعه مع علمكم بصدقه؟ ﴿أفلا تعقلون أنهم يحاجونكم إذا حدَّثتموهم، فتنتهون؟.

٧٧قال تعالى: ﴿ أَو لا يعلمون ﴾ الاستفهام المتقرير، والواو الداخل عليها للعطف ﴿ أَن الله يعلم ما يُخفون وما يعلنون ﴾ ما يُخفون وما يعلنون ﴾ ما يُخفون وما يعلم من ذلك وغيره، فيرعَوُوا عن ذلك؟ كلا ﴿ ومنهم ﴾ أي: اليهود ﴿ أميسون ﴾ عوامُ ﴿ لا يعلمون الكتاب ﴾ التوراة ﴿ إلا ﴾ لكن ﴿ أماني ﴾ أكاذيب تلقوها من رؤسائهم فاعتمدوها ﴿ وإن ﴾ ما ﴿ هم ﴾ في جحد نبوة النبي وغيره مما يختلقونه ﴿ إلا يظنون ﴾ ظناً ولا علم لهم [والظن لا يغني من الحق شياً].

٩٧﴿ فويل﴾ شدة عذاب ﴿ للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ﴾ أي: مُخْتَلَقاً من عندهم ﴿ ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً ﴾ من الدنيا، وهم اليهود، غيَّروا صفة النبي في التوراة، وآية الرجم، وغيرَهما، وكتبوها على خلاف ما أُنْزِلَ ﴿ فُويلُ لَهُم مما كتبت أيديهم ﴾ من المختلق ﴿ فُويلُ لَهُم مما يكسبون ﴾ من الرُّشا «جمع

أَنْحَدِّنُونَهُم بِمَا فَنَحَ اللهُ عَلَيْكُرْ لِيُحَاجُوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ الْمُعَدُّنُونَهُم بِمَا فَنَحَ اللهُ عَلَيْكُرْ لِيُحَاجُوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (إِنَّى أَوْلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ (إِنَّى وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لاَيَعْلَمُونَ الْكِتنَبَ إِلَا اللهِ اللهِ اللهِ يَعْلَمُونَ اللهِ يَعْلَمُونَ الْكِتنَبَ إِلَا يَظُنُونَ (إِنَّى فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْمَنُونَ فَا أَمَانِيَ وَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْمَنُونَ إِلَا يَطْلُونَ هَا لَا يَعْلَمُ وَوَيْلٌ لَلْمَ مِمَّ يَقُولُونَ هَاذَا مِنْ عِندِ اللهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِ عَلَى اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ

قُلْ أَنْحُذْتُمْ عِنْدَ اللَّهُ عَهْدًا فَلَن يُخْلَفَ اللَّهُ عَهْدَهُ وَأَوْنَ

وَمَا اللَّهُ بِغَيْفِلِ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿ * أَفَتَظُمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ

ءَامَنُواْ قَالُواْ ءَامَنَ ۚ وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضِ قَالُواْ

النار: المحمد: ﴿ النار إلا أياماً معدودة ﴾ قليلة ، أربعين يوماً ، مدة عبادة آبائهم العجل ، ثم تزول ﴿ قل ﴾ لهم يا محمد: ﴿ أَتَخَذَتُم ﴾ حذفت منه همزة الوصل استغناء بهمزة الاستفهام ﴿ عند الله عهداً ﴾ ميثاقاً منه بذلك ﴿ فلن يخلف الله عهده ﴾ به؟ لا . . [أي: لا عهد لكم عند الله تعالى بذلك] ﴿ أم ﴾ بل ﴿ تقولون

⁽۱) قوله: «يغيرونه»، لا شك في أن التوراة التي أنزلت على موسى عليه السَّلام قد حُرِّفت، وأن الإنجيل الذي أنزل على عيسى ابن مريم عليه السَّلام قد غيِّر وبُدَّل، وأن الذين فعلوا ذلك هم الأحبار والرهبان، الذين يعلمون الكتاب ريفرؤونه، دون سواهم من عامة اليهود والنصارى.

على الله ما لا تعلمون ﴾ . أ ٨ ﴿ بلى ﴾ تَمَسَّكُم [النار] وتُخَلدُون فيها ﴿ مَن كسب سيئة ﴾ شركاً ﴿ وأحاطت به خطيته ﴾ بالإفراد، والجمع، أي: استولت عليه وأحدقت به من كل جانب، بأن مات مشركاً ﴿ فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ روعي فيه معنى «مَنْ»، [فجاء على الجمع]. ٨ ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ﴾ .

﴾ ٨٣﴿و﴾ اذكر ﴿إذْ أَخذنا ميثاق بني إسرائيل﴾ في التوراة وقلنا ﴿لا تعبدون﴾(١) بالتاء والياء ﴿إلاَّ الله﴾ خبر بمعنى النهي، وقرىء [شذوذاً]: «لا تعبدوا» [بصيغة النهي] ﴿و﴾ أَخْسِنُوا﴿بالوالدين إحساناً﴾ بِراً ﴿وذي القربى﴾ القرابة،

عَلَى اللَّهُ مَالَا تَعْلَمُونَ ﴿ يَكِي مَن كَسَبَ سَيْئَةُ وَأَحْطَتْ

به عَظَيْعَتُهُ وَأُولَيْكَ أَصْحَابُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَلِدُونَ ﴿ اللَّهِ اللَّهُ عَلَادُونَ ﴿ اللَّهُ

وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ أُوْلَيْكِ أَصْحَابُ ٱلْحَاتَـةِ

هُمْ فِيهَا خَلِدُونَ ﴿ إِنَّ وَإِذْ أَخَذُنَا مِيثَاقَ بَنِيٓ إِسْرَاءِيلَ

لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي ٱلْقُرْبَى

وَٱلْيَتَكُمَىٰ وَٱلْمُسَكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسَّنًا وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَاةَ

وَ اَتُواْ ٱلزَّكُوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنَّهُ مُعْرِضُونَ ١٠٠٠

وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ

أَنْفُسَكُمْ مِن دِينَهِكُمْ ثُمَّ أَقُرَرَتُمْ وَأَنْتُمْ يَشْهَدُونَ ﴿ ثُنَّ ثُمَّ أَنْتُمْ

هَنَوُلآءِ تَقَتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنكُم مِن دِينرِهِمْ

ا تَظَلَهُرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِنْمِ وَٱلْعُدُونِ وَ إِن يَأْتُوكُمْ أَسَـْرَىٰ

عطف على «الوالدين» ﴿واليتامى والمساكين وقدولوا للناس﴾ قدولاً ﴿حَسَناً﴾ من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والصدق في شأن محمد، والرفق بهم، وفي قراءة بضم الحاء وسكون السين، مصدر، وُصِفَ به مبالغة وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ﴾ فقبلتم ذلك ﴿ثم توليتم أعرضتم عن الوفاء به، فيه التفات عن الغيبة، والمراد آباؤهم ﴿إلا قليلاً منكم وأننم معرضون عنه كآبائكم. ٤٨﴿وإذ أخذنا ميثاقكم وقلنا ﴿لا تسفكون دماءكم تريقونها بقتل بعضكم بعضاً ﴿ولا تخرجون أنفسكم من دياركم أورتم قبلتم ذلك الميثاق ﴿وأنتم فرائم الميثاق ﴿وأنتم فرائم الميثاق ﴿وأنتم فرائم على أنفسكم .

٥٨﴿ ثم أنتم يا ﴿ هؤلاء تقتلون أنفسكم ﴾ يقتل بعضكم بعضاً ﴿ وتخرجون فريقاً منكم من ديارهم تظاهرون ﴾ فيه إدغام «التاء» في الأصل في «الظاء»، وفي قراءة بالتخفيف على حذفها [أي: حذف التاء، أي:] تتعاونون ﴿ عليهم بالإثم ﴾ بالمعصية ﴿ والعدوان ﴾ الظلم ﴿ وإن ياتوكم أسارى ﴾ وفي قراءة «أسرى» ﴿ تُقُدُوهم ﴾ وفي قراءة «تفادوهم من الأسر بالمال، قواءة «تفادوهم»، تنقذوهم من الأسر بالمال، الوغيره، وهو مما عُهِدَ إليهم ﴿ وهو ﴾ أي: الشأن ﴿ محسرم عليكم إخراجهم ﴾ متصل المقول، إي كما حُرِّم تركُ الفداء، [حُرِّم

[عليكم الإخراج]، وكانت قريظةُ حالفوا الأوس، والنَّضيرُ [حالفوا] الخزرج، فكان كل فريق يقاتل مع العلكم الإخراج، فكان كل فريق يقاتل مع الحلفائه، ويُخْرِبُ ديـارهم ويخرجهم، فإذا أُسِرُوا فَدَوْهم، وكانوا إذا سئلـوا: لِـمَ تقاتلـونهـم وتفدونهـم؟ [عالوا: أُمِرْنا بالفداء، فيقال: فلِمَ تقاتلونهم؟ فيقولون: حياءً أن تُسْتَذَلَّ حلفاؤنا، قال تعالى: ﴿أَفتؤمنون بِبعض

 ⁽١) قوله تعالى: ﴿لا تعبدون﴾ في الآية «١٨٣، و ﴿لا تسفكون﴾ و ﴿لا تُخْرِجون﴾ في الآية ١٨٤، جاء الفعل المضارع في المواضع الثلاثة مرفوعاً
 لأن الا> التي قبله ليست ناهية، بل هي جمل خبرية، جاء النهيُ فيها بلفظ الخبر، وهو أبلغ من صريح النهي.

الكتاب﴾ وهو الفداء ﴿وتكفرون ببعض﴾ وهو ترك القتل والإخراج والمظاهرة؟ ﴿فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلاً خزي﴾ هَوَانٌ وذلٌ ﴿في الحياة الدنيا﴾ وقد خَزُوا بقتل قريظة، ونفي النضير إلى الشام، وضرب الجزية ﴿ويوم القيامة يردُّون إلى أشد العذاب﴾ [في نار جهنم] ﴿وما الله بغافل عما تعملون﴾ بالتاء والياء. ٨٦﴿أُولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة﴾ بأن آثروها عليها ﴿فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون﴾ يُمنعون منه. ٨٧﴿ولقد آتينا موسى الكتاب﴾ التوراة ﴿وقَفَينا من بعده بالرسل﴾ أي: أتبعناهم رسولاً في إثر رسول ﴿وآتينا عيسى ابن مريم البينات﴾ المعجزات، كإحياء الموتى، وإبراءِ الأكمه والأبرص ﴿وأيدناه﴾ قَوّيناه ﴿بروح القدس﴾ من إضافة الموصوف إلى

شِيُورَةِ الْبُنْقِبِ الْمُ

الْكِنْكِ وَمَا اللهُ بِغَنْهِ الدُّنْكَ وَيُومَ الْقِيلَمَةِ مُرَدُّونَ إِلَّ أَشَدِ الْعَدَابِ وَمَا اللهُ بِغَنْهِ الدُّنْكَ وَيُومَ الْقِيلَمَةِ مُردُّونَ إِلَّ أَشَدِ الْعَدَابِ وَمَا اللهُ بِغَنْهِ مِعْ الْعَدَابُ الْعَدَابُ الْعَدَابُ وَمَا اللهُ بِغَنْهِ الْمَا الْعَدَابُ الْعَدَابُ الْعَدَابُ الْعَدَابُ الْعَدَابُ وَلَا هُمَ مُنصَرُونَ وَنَى وَلَقَدْ عَاتَبْنَا مُوسَى الْكَتَبَ وَقَفَيْنَا مِن بَعْدِهِ عِلَّالُسُلُ وَعَاتَبْنَاعِيسَى الْمِنَ مَرْيَمَ الْبَيْنَتِ وَأَيْدَنَهُ مِن بَعْدِهِ عِلَّالُسُلُ وَعَاتَبْنَاعِيسَى الْمِن مَرْيَمَ الْبَيْنَتِ وَأَيْدَنَهُ مِن بَعْدِهِ عِلَيْلُومُ اللهُ اللهُ

ريده ربروح المعدسة، [وهو:] جبريل الصفة، أي: الروح المقدسة، [وهو:] جبريل لطهارته، [كان] يسير معه حيث سار، [يُعِينُه ويُلهمه العلوم]، فلم تستقيموا ﴿أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى﴾ تُحب ﴿أنفسكم﴾ من الحق ﴿استكبرتم﴾ تكبرتم عن اتباعه؟ جواب «كلَّما»، وهـو محـل الاستفهام، والمـراد بـه التـوبيـخ ﴿ففريقاً﴾ منهم ﴿كذبتم﴾ كعيسى ﴿وفريقاً تقتلون﴾ المضارع لحكاية الحال الماضية، أي: قتلتم، كزكريا ويحيى؟.

٨٨ ﴿ وقالوا﴾ [أي: اليهود] للنبي استهزاءً: ﴿ قلوبنا غلف﴾ (١) جمع «أغلف»، أي: مغشّاة بأغطية، فلا تعني ما تقول، قال تعالى: ﴿ بل ﴾ للإضراب ﴿ لعنهم الله ﴾ أبعدهم من رحمته وخذلهم من القبول ﴿ بكفرهم ﴾ وليس عدم قبولهم لخلل في قلوبهم ﴿ فقليلًا ما يؤمنون ﴾ «ما » زائدة لتأكيد القلة، أي: إيمانهم قليل جداً.

۸﴿ ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم من التوراة، هو القرآن ﴿ وكانوا من قبل ﴾ قبل مجيئه ﴿ يستفتحون ﴾ يستنصرون ﴿ على الذين كفروا ﴾ يقولون: اللهم انصرنا عليهم بالنبي المبعوث آخر الزمان ﴿ فلما جاءهم ما عرفوا ﴾ من الحق، وهو بعثة النبي ﴿ كفروا به ﴾ حسداً وخوفاً على الرياسة، وجواب «لمّا» الأولى، دلّ عليه جوابُ [«فلما»] الثانية ﴿ فلعنة الله على الكافرين ﴾ .

⁽۱) قوله تعالى: ﴿قلوبنا غلف﴾ . جاء ذكر القلب في القرآن بأسماء مختلفة منها: «القلب» مفرداً ومثنى ومجموعاً، و «الفؤاد» بالإفراد والجمع نقط، و «الألباب» جمع «لُبّ»، ولم يَرد إلا مجموعاً . ووصف الله تعالى قلوب الكافرين بأنها: لاهبة، عمياء، قاسية، لا تقبل الحق ولا تلين لذكر الله تعالى، وبيَّن سبب هذه الأمراض فقال تعالى: ﴿كلاً بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون﴾ أي: إن عملهم السيّء غطَّى قلوبهم، فحجب عنها نور الإيمان، فأصبحوا وكأنهم لا قلوب لهم ولا أعين ولا أذان، لانعدام الفائدة منها، قال تعالى: ﴿ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون﴾ أما قلوب =

• ٩ ﴿ بئسما اشتروا ﴾ باعوا ﴿ به أنفسهم ﴾ أي: حظّها من الثواب، و «ما» نكرة بمعنى «شيئاً» تمييز لفاعل «بئس»، [والتقدير: «بئس الشيءُ شيئاً»،] والمخصوص بالذم: ﴿ أن يكفروا ﴾ أي: كُفرُهم ﴿ بما أنزل الله ﴾ من القرآن ﴿ بغياً ﴾ مفعول له لـ «يكفروا»، أي: حسداً على ﴿ أن يُنزِلَ الله ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿ من فضله ﴾ الوحي ﴿ على من يشاء ﴾ للرسالة ﴿ من عباده فباؤوا ﴾ رجعوا ﴿ بغضب ﴾ من الله بكفرهم بما أنزل، والتنكير للتعظيم ﴿ على غضب ﴾ استحقوه من قبل بتضييع التوراة والكفر بعيسى ﴿ وللكافرين عذاب مهين ﴾ ذو إهانة .

٩ ٩ ﴿ وَإِذَا قَيْلُ لَهُمْ آمَنُوا بَمَا أَنزُلُ اللَّهُ القرآنِ وغيرِهُ ﴿ قَالُوا نؤمن بِمَا أَنزُل علينا ﴾ أي: التوراة، قال تعالى ﴿ ويكفرون ﴾

المن الأولاء

الواو للحال ﴿بِمَا وراءه ﴾ سواه، أو: بعده، من القرآن ﴿وهو الحق﴾ حال ﴿مصدقاً ﴾ حال ثانية مؤكّدة ﴿لما معهم قل ﴾ لهم ﴿فَلِمَ تقتلون ﴾ أي: قتلنم ﴿أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين ﴾ بالتوراة، وقد نهيتم فيها عن قتلهم؟ ، والخطاب للموجودين في زمن نبينا، بما فعل آباؤهم، لرضاهم به.

97 ﴿ وَلَقَـد جَاءَكُم مُوسَى بِالبِينَات ﴾ المعجزات، كالعصا^(۱) واليد وفَلْق البحر ﴿ ثُمُ اتخذَتُم العجل ﴾ إلّها ﴿ من بعده ﴾ من بعد ذهابه إلى الميقات ﴿ وأنتم ظالمون ﴾ باتخاذه.

٩٣ ﴿ وَإِذَ أَخَذُنَا مِثَاقِكُم ﴾ على العمل بما في التبوراة ﴿ و ﴾ قد ﴿ رفعنا فوقكم الطور ﴾ الجبل، حين امتنعتم من قبولها ليسقط عليكم، وقلنا: ﴿ خذوا ما آتيناكم بقوة ﴾ بجد واجتهاد ﴿ واسمعوا ﴾ ما تؤمرون به سماع قبول ﴿ قالسوا سمعنا ﴾ قبول ﴿ وأشربوا في قلوبهم العجل ﴾ (٢) أي: خالط حبه قلوبهم كما يخالط الشراب [الأبدان] ﴿ بكفرهم قبل العجل ﴿ و منسما ﴾ شيئاً ﴿ يأمركم به إيمانكم ﴾ بالتوراة من عبادة العجل ﴿ إن كنتم مؤمنين ﴾ الإيمان لا يأمر بعبادة العجل ، والمراد المؤمنين ، لأن المؤهم ، أي: فكذلك أنتم ، لستم بمؤمنين بمؤمنين المؤمنين بمؤمنين بمؤمنين بمؤمنين بمؤمنين المؤمنين بمؤمنين المؤمنين بمؤمنين بمؤمن

بِنْسَهَ اَشْتَرُواْ بِهِ عَ أَنفُسِهُمْ أَن يَكفُرُواْ بِمَ أَنزَلَ اللّهُ بَغْيًا أَن يُنزَلَ اللهُ مِن فَضَلِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ عَ فَبَاءُو بِغَضَبِ عَلَى غَضَبِ وَلِلْكَلفِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ هَي وَلِمَ عَلَيْنَا وَيَكفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوا لَحْقُ مُصَدِّفًا لِمَا مَعَهُمْ عَلَيْنَا وَيَكفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوا لَحْقُ مُصَدِّفًا لِمَا مَعَهُمْ عَلَيْنَا وَيَكفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوا لَحْقُ مُصَدِّفًا لِمَا مَعَهُمْ فَلْ فَلْ فَلَم مَقْتُلُونَ أَنبِياءَ اللّه مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُؤْمِنِينَ هِ وَلَقَدْ جَاءَكُم مُوسِي بِالبَينِينَ مُ آتَّكُذُ مُ الْعِجْلَ مِن تَعْدِهِ وَلَقَدْ جَاءَكُم مُؤْمِنِينَ هَي وَالْمَعْمُ الْحَدْثُمُ الْعَجْلَ مِن بَعْدِهِ وَالنّمُ طَلِلُونَ وَيَ الْمَعْمُ الْحَدْثُمُ الْعَجْلَ مِن عَبْلُ إِن كُنتُم مُؤْمِنِينَ هُ وَاللّمُ عَنَا فَوْقَ كُو وَالْعَنْ وَوَقَعُنَا فَوْقَ كُو النّمُ عَلَيْ وَاللّمُ عَنَا وَعَصَيْنَا وَعَلَيْمَ وَاللّمُ وَاللّمُ وَالْمَالُونَ وَلَوْ الْمَالَعُمْ وَاللّمُ وَاللّمَ وَاللّمَ اللّمُ اللّمُ وَلَا اللّمَوتَ إِن كُنتُ لَكُولُ اللّمَوتَ إِن كُنتُ لَكُولُ اللّمَوتَ إِن كُنتَ لَكُولُ اللّمَوتَ إِن اللّمَاسُونَ النّاسِ فَتَمَنّوا الْمُوتَ إِن كُنتُ اللّهِ خَالِصَةً مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنُوا الْمُوتَ إِن كُنتُ اللّهُ خَالِصَةً مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنُوا الْمُوالِي اللّهُ اللّمَ عَالِمَةً مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنُوا اللّمُوتَ إِن اللّهُ اللّمُ اللّمُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللّهُ

بالتوراة وقد كذبتم محمداً، والإيمان بها لا يأمر بتكذيبه [ولا بعبادة غير الله تعالى]. ٩٤ ﴿قل﴾ لهم ﴿إن كانت لكم الدار الآخرة﴾ أي: الجنة ﴿عند الله خالصة﴾ خاصة ﴿من دون الناس﴾ كما زعمتم ﴿فتمنوا الموت إن



⁼ المؤمنين فعلى العكس من ذلك هي: قلوب صالحة خاشعة. ارجع إلى تعليقنا ص ٤٤٠.

⁽١) قوله: (كالعصا والبد). ارجع إلى تعليقنا حول (آيات موسى عليه السَّلام) ص ٢٧٨.

⁽٢) قرله تعالى: ﴿وأشربوا في قلوبهم العجل﴾ أي: عجل السامري الذي عبدوه، ارجع إلى تعليقنا حوله ص ٤١٥، وحول االسامري، ص ٤١٣.

كنتم صادقين عَلَق بتمنيه الشرطان، على أنَّ [الشرط] الأول قيد في الثاني، أي: إن صدقتم في زعمكم أنها لكم، ومن كانت له يؤثرها، والموصل إليها الموتُ، فتمنَّوه. ٩٥ ﴿ ولن يتمنوه أبداً بما قدمت أيديهم من كفرهم بالنبي المستلزم لكذبهم ﴿ والله عليم بالظالمين ﴾ الكافرين فيجازيهم. ٩٦ ﴿ ولتجدنَّهم ﴾ لام قسم ﴿ أحرص الناس على حياة ﴾ [وهي: الحياة المتطاولة وإن كانت ذليلة] ﴿ و﴾ أحرص ﴿ من الذين أشركوا ﴾ المنكرين للبعث عليها، لعلمهم بأن مصيرهم [إلى] النار، دون المشركين لإنكارهم له [فلا يعلمون ذلك] ﴿ يتمنَّى ﴿ أحدهم لو يعمَّر ألف سنة ﴾ «لو » مصيرهم [الى] النار، وهي بصلتها في تأويل مصدر مفعول «يودُ » ﴿ وما هو ﴾ أي: أحدُهم ﴿ بمزحزحه ﴾ مُبعد، ﴿ من

العذاب، النار ﴿أَن يعمَّرِ ﴾ فاعل «مُزَخْزِحِهِ»، أي: تَعْميرُهُ ﴿والله بصير بما يعملون﴾ بالياء والناء فيجازيهم. ٩٧ وسأل [أحد أحبار اليهود، ويدعى عبد الله] بن صوريا النبيَّ [ﷺ]، أو: عُمَرَ (١): عمن يأتي بالوحي من الملائكة، فقال: جبريل، فقال [السائل]: هو عدونا يأتي بالعذاب، ولو كان ميكائيل لآمنا، لأنه يأتى بالخصب والسلم، فنزل: ﴿قل﴾ لهم ﴿من كان عدواً لجبريل ﴾ فليمت غيظاً ﴿فإنه نزَّله ﴾ أي: القرآن ﴿على قلبك بإذن﴾ بأمر ﴿الله مصدقاً لما بين يديه ، قبله من الكتب ﴿وهدى ، من الضلالة ﴿وبشرى﴾ بالجنة ﴿للمؤمنين﴾. ٩٨﴿من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل ﴾ بكسر الجيم وفتحها بلا همز، وبه [أي: بفتح الجيم والراء مقروناً] بياء [بعد الهمز _ «جَبْرثيل» _ على وزن «سلسبيل»]، ودونها [أي: جَبْرَتل بدون الياء] ﴿وميكال﴾ عطف على الملائكة، من عطف الخاص على العام، وفي قراءة «ميكائيل» بهمز وياء، وفي أخرى بلا ياء ﴿فَإِن الله عدو للكافرين﴾ أوقعه موقع «لهم» بياناً لحالهم، [إذ لا يقول ذلك إلاّ الكافرون]. ٩٩﴿ولقد أنزلنا إليك﴾ يا محمد ﴿آيات بينات﴾ أي: واضحات، حال، [وهـو] ردّ لقـول ابـن صـوريـا للنبــي: ما جئتنا بشيء ﴿وما يكفر بها إلَّا الفاسقون﴾. ١٠٠﴿ أَ كَفُرُوا بِهَا ﴿ وَكُلَّمَا عَاهَدُوا ﴾ الله ﴿عهداً﴾ على الإيمان بالنبي إن خرج، أو:

كُنتُمْ صَلِدِقِينَ ﴿ وَلَن يَتَمَنُّوهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتُ أَيْدِيهِمْ فَلَا تُعْمَرُ أَيْدِيهِمْ فَلَا تَعْمَرُ النَّاسِ عَلَى حَيْوة وَمِنَ اللَّهِ مِنَ الْقَدَابِ أَن يُعَمِّرُ وَاللَّهُ بَصِيرُ الْفَلَافِ أَن يُعَمَّرُ وَاللَّهُ بَصِيرُ الْفَلَافِ أَن يُعَمَّرُ وَاللَّهُ بَصِيرُ الْفَدَابِ أَن يُعَمَّرُ وَاللَّهُ بَصِيرُ الْفَلَافِ أَن يُعَمَّرُ وَاللَّهُ بَصِيرُ اللّهِ عَلَى قَلْمِ مَن كَانَ عَدُواً لِجَبْرِيلَ فَإِنَّهُ وَاللَّهُ بَصِيرُ اللّهُ عَلَى قَلْمِ اللّهُ وَمَلَيْكَتِهِ وَهُدًى وَبُشْرَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَدُواً لِلّهَ وَمَلَيْكَتِهِ وَوُلُسُلُونَ وَلَا اللّهُ عَدُواً لِللّهِ وَمَلَيْكَتِهِ وَوُلُسُلُونَ وَاللّهُ وَمَلَيْكَتِهِ وَوُلُسُلُونَ وَاللّهُ عَدُواً لِللّهُ وَمَلَيْكَتِهِ وَوُلُسُلُونَ وَلَا اللّهُ عَدُواً لِللّهُ وَمَلَيْكَتِهِ وَوُلُسُلُونَ وَلَا اللّهُ عَدُواً لِللّهُ وَمَلَيْكَتِهِ وَوُلُسُلُونَ وَلَيْ اللّهُ عَدُواً لَلْهُ وَمَلَيْكِتِهِ وَوُلُسُونَ وَلَيْ وَلَيْلًا اللّهُ عَدُواللّهُ فَوَاللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ مَعَلَى اللّهُ مُصَدِّقُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلْمُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللللّهُ الللللّهُ الللللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللللللّهُ اللللللّهُ اللللللّهُ اللل

[عاهدوا] النبيّ أن لا يعاونوا عليه المشركين ﴿نبذه﴾ طرحه ﴿فريق منهم﴾ بنقضه، [وجملة «نبذه»] جوابُ «كلّما»، وهـو محـل الاستفهام الإنكاري ﴿بل﴾ للانتقال ﴿أكثرهم لا يؤمنون﴾. ١٠١ ﴿ولما جاءهم رسول من عند الله﴾ [هـو] محمـد ﷺ ﴿مصـدق لمـا معهـم نبـذ فـريـق مـن الـذيـن أوتـوا الكتـاب كتـاب الله أي: التـوراة

⁽۱) قولـه: ﴿ أو عمر﴾، لو استغنى عنه الجلال السيوطي لكان أوضح، لأن عمر لم يَسأل ولم يُسأل عمن يأتي بالوحي، وسبب نزول الآية ٩٧ المذكور، مروي عن ابن عباس، قال الحافظ ابن حجر: ولم أقف له على سند، وإنما نزلت رداً على اليهود القائلين ذلك، كما رواه أحمد والطبراني وغيرهما.

﴿وراء ظهورهم﴾ أي: لم يعملوا بما فيها من الإيمان بالرسول وغيره ﴿كأنهم لا يعلمون﴾ ما فيها من أنه نبيُّ حقٌّ ، أو: أنها كتاب الله . ٢ · ١ ﴿ واتبعوا ﴾ عطف على «نبذ » ﴿ ما تتلو ﴾ أي : تَلَتِ ﴿ الشياطين على ﴾ عهد ﴿ ملك سليمان ﴾ من السحر، وكانت دفنته تحت كرسيه لما نُزعَ ملكُهُ، أو : كانت تسترق السمع، وتضم إليه أكاذيب، وتُلقيه إلى الكهنة فيدونونه، وفشاذلك، وشاع أن الجن تعلم الغيب، فجمع سُليمان الكتب ودفنها، فلمامات، دلت الشياطينُ عليها الناسَ فاستخرجوها، فوجدوا فيها السحر، فقالوا: إنما ملككم بهذا، فتعلموه ورفضوا كتبَ أنبيائهم، قال تعالى ــ تبرئةً لسليمان، ورداً على اليهود في قولهم:

انظروا إلى محمد يذكر سليمان في الأنبياء وماكان إلا ساحراً .. : ﴿ وَمَا كَفُرُ سَلِّيمَانَ ﴾ أي : لم يعمل السحر لأنه كفر ﴿ وَلَكُن ﴾

رَبِّ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَى وَأَنْبَعُواْ مَا نَتْـلُو

مَايُفُرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزُوْجِهِۦ وَمَا هُم بِضَآرِّ بِنَ بِهِۦ

مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضْرُهُمْ وَلَا يَنْفُعُهُمْ

وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَالَهُۥ فِي ٱلْآخِرَةِ مِنْ خَلَتِق وَلَبِئْسَ

مَاشَرُواْ بِهِ } أَنفُسَهُم لَوكَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿ يَكُ وَلُواْ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ

وَٱتَّقُواْ لَمُثُوبَةٌ مِّنْ عِند ٱللَّهَ خَيْرٌ لَّوْكَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿ إِنَّ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَاعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرُنَا وَٱسْمَعُوا

بالتشديد والتخفيف ﴿الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر، الجملة حال من ضمير «كفروا» ﴿و﴾ يعلمونهم ﴿ما أنزل على الملكين﴾ أي: [ما] ألهماه من السِّحر، وقرىء [شذوذاً] بكسر اللام، الكائنين ﴿بِبَابِل﴾ بلد في سواد العراق ﴿هاروت وماروت﴾(١) بدل، أو: عطف بيان لـ «الملكين»، قال ابن عباس: هما ساحران كانا يعلمان السحر، وقيل: مَلَكان أَنزلا لتعليمه ابتلاءً من الله للناس، [وهذا قول أكثر المفسرين، وهو الصحيح في توجيه معنى الآية]﴿ومايعلمانمن﴾ زائدة ﴿أحدحتي يقولا﴾ له نُصْحاً ﴿إِنَّمَا نَحَن فَتَنَّة ﴾ بليَّة من الله للناس ، ليمتحنهم بتعليمه، فمن تعلُّمه كفر، ومن تركه فهو مؤمن ﴿فلا تكفر ﴾ بتعلُّمه ، فإن أبي إلَّا التعلُّمَ علَّماه ﴿فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه ﴾ بأن يُبَغُضَ كلاًّ إلى الآخر ﴿وما هم﴾ أي: السَّحرة ﴿بضارِّين به﴾ بالسحر ﴿من ﴾ زائدة ﴿أحد إلاَّ بإذن الله بإرادته ﴿ويتعلمون ما يضرهم﴾ في الآخرة ﴿ولا ينفعهم ﴾ وهو السحر ﴿ولقد ﴾ لام قسم ﴿علموا ﴾ أي: اليهود ﴿لمن﴾ لام ابتداء معلَّقة لما قبلها [عن العمل لفظاً لا محلاً]، و«مَنْ» موصولة ﴿اشتراه﴾ اختاره، أو: استبدله بكتاب الله ﴿ ما له في الآخرة من خلاق ﴾ نصيب في الجنـة ﴿ولبش ما﴾ شيئاً ﴿شروا﴾ باعوا ﴿به أنفسهم ﴿ أَي : الشارين ، أي : [بئس] حظَّها من الآخرة أَنْ تَعَلَّمُوه، حيث أوجب لهم النار ﴿ لُو كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ حقيقة ما يصيرون إليه من العذاب، ما تعلَّموه. ١٠٣ ﴿ ولو أنهم ﴾ أي : اليهود ﴿ آمنوا ﴾ بالنبي والقران ﴿واتقوا﴾ عذاب الله بترك معاصيه كالسحر،

وجواب «لو» محذوف، أي: لأثيبوا، دلَّ عليه: ﴿لِمِثُوبِهُ﴾ ثواب، وهو مبتدأ، والبلام فيه للقسم ﴿من عندِ الله خير﴾ خبره، [أي: المثوبة من عند الله خير] مما شروا به أنفسهم ﴿ لُو كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ أنه خير لما آثروه عليه . ٤ . ١ ﴿ يَا أَيُهَا الذين آمنوا لا تقولوا ﴾ للنبي ﴿راعنا ﴾ أمْرٌ من «المراعاة»، وكانوا يقولون له ذلك، وهي بلغة اليهودسب، من «الرُّعونة»، [أي: الحمق والجهل]، فَسُرُّوا بذلك، وخاطبوا بها النبي، فَنُهِيَ المؤمنون عنها ﴿وقولوا ﴾ بدلها ﴿انظرنا ﴾ أي: انظر إلينا ﴿واسمعوا ﴾

⁽١) ما ذكره نَقَلَةُ المفسرين في خبر الملكين، وابتلاثهما بمحبة المرأة وعقابهما، لم يرد فيه ما يُعْتَدُّ به من الأخبار، بل هو من كتب اليهود وافترائهم.

ما تؤمرون به سماعَ قبول ﴿وللكافرين عذاب أليم﴾ مؤلم، هو النار. ٥٠١﴿ما يودُّ الذين كفروا من أهل الكتاب ولا ﴿ المشركين﴾ من العرب، عطف على «أهل الكتاب»، و «من» للبيان ﴿أن ينزَّل عليكم من﴾ زائدة ﴿خير﴾ وحي ﴿من ﴿ ربكم﴾ حسداً لكم، [والمراد بأهل الكتاب هنا اليهود] ﴿والله يختص برحمته﴾ نبوته ﴿من يشاء والله ذو الفضل ا العظيم﴾ .

١٠٦ ولما طبعن الكفار في النسخ وقالـوا: إن محمداً يأمر أصحابه اليبوم بأمر وينهي عنه غداً نزل: | ﴿ما﴾ شرطية ﴿نسيخ مَن آيــة﴾ أي: نُزِلُ حكمَها، إمَّا مع لفظها، أؤ لا، وفي قراءة بنضم النون من (

«أنسخ» أي: نأمرك، أو [نأمر] جبريل بنسخها ﴿أُوننسأها﴾ أي: نؤخرها فلا ﴿ نُـزلْ حُكْـمَـها، و [لكـن] نرفَعُ تلاوتها، أو: نؤخرها في اللـوح المحفـوظ، وفـي قـراءة بلا (همــز مــن النسيــان، أي: نُـنْـسِـكُـهـا أي: ﴿ نَمْحُها من قلبك، وجواب الشرط: ﴿ أَتُ بخير منها﴾ أنفع للعباد في السهولة، أو: { كثرة الأجر ﴿أَو مثلها﴾ في التكليف والثواب ﴿ أَلَم تعلُّم أَن الله على كل شيء قدير ﴾ ومنه النسخ والتبديل، والاستفهام للتقرير

١٠٧﴿ ألم تعلم أن الله له ملك السماوات والأرض﴾ يفعل فيهما ما يشاء ﴿وما لكم من دون الله أي: غيره ﴿مسن ﴿ زائسدة ﴿ ولسى ﴾ يحفظكم ﴿ولا نصير ﴾ يمنع عـذابه عنكـم إن أتاكم؟

١٠٨ ونزل لما سأله أهل مكة أن يوسِّعها، ﴿ ويجعل الصَّف ذهباً: ﴿أُمِ ﴾ [بمعنى:] بل [وبمعنى: همزة الإنكار] ﴿تربيـدون أن تسألـوا [ْ رسولكم كما سئل موسى اي: سأله قومه (﴿من قبل﴾ من قولهُم: «أرنا الله جَهُـرَةً» (وغيىر ذلـك ﴿ومس يتبـدل الكفـر بالإيمـان﴾ [أي: يأخذه بدله، بتـرك النظـر في الآيات () البيِّنات، واقتراح غيرهـا ﴿فقـد ضـل سواء لم السبيـل﴾ أخطأً الطريـق الحـق، و «السـواء» ﴿ في الأصل: الوَسَطَ.

أَهْلِ ٱلْكِتَابِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِنْ خَيْرِ مِن رَبِكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُ بِرَحْمَتِهِ عَمَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ وَ الْعَظِيمِ ﴿ مَانَلْسَخُ مِنْ ءَايَةٍ أُونُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا ﴿ وَنُسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أُوْمُنْلُهَا ۚ أَلَرْ تُعَلَّمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿ إِنَّ ٱلَّهُ تَعْلَمُ ۗ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُ, مُلُّكُ ٱلسَّمَـٰوَات وَٱلْأَرْضِ وَمَالَكُم مِن دُونِ ۗ إِنَّ اللَّهُ مَلْكُ ٱلسَّمَـٰوَات وَٱلْأَرْضِ وَمَالَكُم مِن دُونِ ۗ إِنَّ اللَّهُ لَهُ, مُلَّكُ ٱلسَّمَـٰوَات وَآلًا رَضْ وَمَالَكُم مِن دُونِ ٱللَّهُ مَن وَلَيْ وَلَا نَصِيرٍ ﴿ إِنَّ أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْعَلُواْ رَسُولُكُمْ ۗ كَمَّا سُبِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَان فَقَدُ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿ وَدَّكُثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكَتَبِ لُو يُرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْد إِيمَنِكُرْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِندِ أَنفُسِهِم مَنْ بَعْدُ مَاتِبِينَ لَهُمْ ٱلْحُقِ فَأَعْفُواْ وَأَصْفُحُواْ حَتَىٰ يَأْتَى ٱللَّهُ مِنْ بَعْدُ مَاتِبِينَ لَهُمْ ٱلْحُقَ فَأَعْفُواْ وَأَصْفُحُواْ حَتَىٰ يَأْتَى ٱللَّهُ بَأْمُرهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَلِيرٌ ﴿ إِنَّ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ۗ

وَءَاتُواْ ٱلزَّكُوٰةَ وَمَا تُقَدَّمُواْ لأَنفُسِكُمْ مِّنْ خَيْرٍ تَجِـدُوهُ

١٠٩ ﴿ودَّ كثير من أهل الكتاب لو﴾ مصدرية ﴿يردونكـم من بعد إيمانـكم كفاراً حسداً﴾ مفعول له، كائناً ﴿من عند ﴿ أنفسهم﴾ أي: حملتهم عليه أنفسُهم الخبيثة ﴿من بعد ما تبين لهم﴾ في التُّوراة ﴿الحقُّ﴾ في شأن النبي ﴿فاعفوا﴾ ﴿ عنهم، أي: اتـركوهـم ﴿واصفحـوا﴾ أعرضـوا، فـلا تُجَازوهم ﴿حتى يأتي الله بأمره﴾ فيهم من القتال ﴿إن الله على كل شيء قدير).

• ١١﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وما تقدموا لأنفسكم من خير﴾ طاعة، كصلة [رحم] وصدقة ﴿تجدوه﴾ أي: ثوابه ل

﴿عند الله إن الله بما تعملون بصير﴾ فيجازيكم به. ١١١ ﴿وقالوا لَن يدخل الجنة إلا من كان هوداً﴾ جمع «هائد» ﴿أو نصارى﴾ قال ذلك يهود المدينة ونصارى نجران، لما تناظروا بين يدي النبي ﷺ أي: قال اليهود: لن يدخلها إلا النصارى ﴿تلك﴾ القولة ﴿أمانيهم﴾ شهواتهم الباطلة ﴿قل﴾ لهم ﴿هاتوا برهانكم﴾ حُجَّتكم على ذلك ﴿إن كنتم صادقين﴾ فيه. ١١٢ ﴿بلى﴾ يدخل الجنة غيرُهم ﴿من أسلم وجهه لله﴾ أي: انقاد لأمره، وخَصَّ الوجْه لأنه أشرف الأعضاء، فغيره أولى ﴿وهو محسن﴾ موحِّد ﴿فله أجره عند ربه﴾ أي: ثواب عمله، الجنة ﴿ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ في الآخرة. ١١٣ ﴿وقالت اليهود ليست النصارى على شيء﴾ معتدً

الخذالافك

عندَ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿ إِنَّ وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ

ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ تِلْكَ أَمَا نِيْهُمْ

قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿ إِنَّ بَكِي مَنْ أَسَ

وَجَهُهُ لِلَّهُ وَهُو مُحْسِنٌ فَلَهُ وَأَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ ٤ وَلَا خَوْفَ

عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ١٠ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَارَىٰ

عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَارَىٰ لَبْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ

يَتْلُونَ ٱلْكَتَنْبَ كَذَاكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِم

فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيْمَةِ فِيَاكَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿ ١

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَّعَ مَسْيَجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذَّكَّرَ فِيهَا ٱسْمُهُ, وَسَعَىٰ

وَلَّهَ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُواْ فَثُمَّ وَجُهُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ

فى نَحَرَابِهَا ۚ أُوْلَـٰئِكَ مَاكَانَ لَهُـٰمُ أَن يَدُ

به، وكفرت بعيسى. ﴿ وقالت النصارى ليست اليهود على شيء كم مُعتد به، وكفرت بموسى ﴿ وهم ﴾ أي: الفريقان ﴿ يتلون الكتاب ﴾ المنزّل عليهم، وفي كتاب اليهود تصديق عيسى، وفي كتاب النصارى تصديق موسى، والجملة حال كتاب النصارى تصديق أي: المشركون من العرب لا يعلمون أي: المشركون من العرب وغيرهم ﴿ مثل قولهم ﴾ بيان لمعنى: «ذلك» أي: قالوا لكل ذي دين «ليسوا على شيء» ﴿ فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون في أمر الدين، فيُدْخِلُ المحق الجنة والمبطل

١١٤ ﴿ ومن أظلم ﴾ أي: لا أحد أظلم ﴿ ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه ﴾ بالصلاة والتسبيح ﴿ وسعى في خرابها ﴾ بالهدم، أو: التعطيل، نزلت إخباراً عن الروم الذين خربوا بيت المقدس، أو: في المشركين لما صدّوا النبي علم عام الحديبية عن البيت، [وصحح القرطبي أنها عامة في كل مسجد إلى يوم القيامة، لأن اللفظ عام ورَدَ بصيغة الجمع، فتخصيصها ضعيف] عام ورد معنى الأمر، أي: أخيفوهم بالجهاد، فلا يدخلها أحد آمناً ﴿ لهم في الدنيا خري ﴾ هوان يدخلها أحد آمناً ﴿ لهم في الدنيا خري ﴾ هوان عظيم ﴾ هو النار.

١١٥ ونزل لما طعن اليهود في نسخ القبلة،

﴾ أو: في صلاة النافلة على الراحلة في السفر حيثما توجّهَتْ: ﴿ولله المشرق والمغرب﴾ أي: الأرض كلها، ﴾ لأنهما ناحيتاها ﴿فأينما تولّوا﴾ وجوهَكم في الصلاة بأمره ﴿فَثَمُّ﴾ هناك ﴿وجه الله﴾ قبلتُه التي رضيها ﴿إن الله

⁽۱) قوله: الما تناظروا بين يدي النبي ﷺ: هذا سهو من الجلال السيوطي رحمه الله. فإن المناظرة التي أشار إليها لم ينزل بشأنها قوله تعالى: ﴿وقالوا لن يدخل الجنة. . .﴾ بل نزل فيها قوله تعالى: ﴿وقالت اليهود ليست النصارى على شيء . .﴾ الآية ١١٣ الآتية، وذلك أن اليهود قالوا في تلك المناظرة للنصارى: لستم على شيء، وكفروا بعيسى والإنجيل. فقال النصارى لليهود: ما أنتم على شيء، وجحدوا نبوَّة موسى وكفروا =

واسع، يسع فضله كلُّ شيء ﴿عليم﴾ بتدبير خلقه .

١٦٦ ﴿ وَقَالُوا﴾ بواو ودونها [وهما قراءتان سبعيتان أي:]، اليهود والنصارى، ومن زعم أنَّ الملائكة بناتُ الله ﴿ الخَدْ الله ولداً ﴾ قال تعالى ﴿ سبحانه ﴾ تنزيهاً له عنه ﴿ بل له ما في السماوات والأرض ﴾ مُلكاً [فهو مالكهم]، وخَلقاً [فهو خالقهم]، وعبداً [فهو ربهم]، والملكيَّةُ تنافي الولادة، وعَبَّرَ بـ «ما» تغليباً لما لا يعقل ﴿ كُلُّ له قانتون ﴾ مطبعون، كلُّ بما يُرادُ منه، وفيه تغليب العاقل.

١١٧ ﴿ بِديع السماوات والأرض﴾ موجِدُهما لا على مثال سبق ﴿ وإذا قضى﴾ أراد ﴿ أَمْراً ﴾ أي: إيجاد، ﴿ فإنما يقول له

كن فيكون﴾ [بالرفع] أي: فهو يكون، وفي قراءة بالنصب جواباً للأمر.

۱۱۸ ﴿ وقال الذين لا يعلمون ﴾ أي: كفار مكة للنبي ﷺ ﴿ لولا ﴾ هـ لا ﴿ يكلمنا الله ﴾ أنك رسوله ﴿ أو تأتينا آية ﴾ مما اقترحناه على صدقك؟ ﴿ كذلك ﴾ كما قال هؤلاء ﴿ قال الذين من قبلهم ﴾ من كفار الأمم الماضية لأنبيائهم ﴿ مشل قولهم ﴾ من التعنُّت وطلبِ الآيات ﴿ تشابهت قلوبهم ﴾ في الكفر والعناد، فيه تسلية للنبي ﷺ ﴿ قد بينا الآيات لقوم يوقنون ﴾ يعلمون أنها آيات ، فيؤمنون ، فاقتراحُ آية معها يَعنين .

119 ﴿إِنَا أَرْسَلْنَاكُ ﴾ يا محمد ﴿بالحق ﴾ بالهدى ﴿بشيراً ﴾ [تبشّر] مَنْ أجاب إليه بالجنة ﴿ونذيراً ﴾ [تنذر] مَنْ لم يجب إليه بالنار ﴿ولا نسأل عن أصحاب الجحيم ﴾ النار، أي: الكفار، [أي: لا نسألك] ما لهم لم يؤمنوا؟ إنما عليك البلاغ، وفي قراءة بجزم «تَسْأَلُ المع فتح التاء على الخطاب] نهياً.

• ١٧ ﴿ وَلَن تَرْضَى عَنْكُ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَى تَتْبِعِ مُلِّتُهُ وَيَنْ إِنْ هَدَى الله ﴾ أي: الإسلام ﴿ هو الهدى ﴾ وما عداه ضلال ﴿ ولئن ﴾ لأم قسم ﴿ اتبعت أهواءهم ﴾ التي يدعونك إليها فَرَضاً ﴿ بعد الذي جاءك من العلم ﴾ الوحي من الله ﴿ ولا نصير ﴾ أما لك من الله من ولي ﴾ يحفظك ﴿ ولا نصير ﴾

وَاسِعُ عَلِيمٌ ﴿ وَقَالُواْ الْمَحْدَ اللَّهُ وَلَدًا سَبْحَلَنَهُ بَلِ لَهُ وَالسَّعُ عَلِيمٌ عَلَيْهُ وَلَدًا سَبْحَلَنَهُ وَ بَلِ لَهُ وَمَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَهُ وَكَنْتُونَ ﴿ يَهُولُ لَهُ وَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ وَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ وَ السَّمَواتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ وَ كُن فَيكُونَ لَوْلا يُكَلِّمُنا اللَّهُ الللَّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ

مِيُونَةُ الْبِنْعَبِيَّةُ ١

لَنْ فَيَكُونَ ﴿ وَقَالَ الدِينَ لَا يَعْلَمُونَ لُولًا يَكُلِمُنَا اللهُ أَوْ تَأْتِينَ عَالِيَّةً كَذَالِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِمُ

تَشَكَبَتُ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيْنَا الْآيكِ لِقَوْمِ يُوقِنُونَ هِنَ إِنَّا أَرْسَلْنَكَ بِالْحَقِ بَشِيرًا وَلَذِيرًا وَلَا تُسْعَلُ عَنْ أَصْحَكِ إِلَى اللَّهُ الْمَالَى عَنْ أَصْحَكِ الْجَحِيمِ هِنَ وَلَن تَرْضَى عَنْكَ الْبَهُودُ وَلَا النَّصَرَىٰ حَتَّى الْجَحِيمِ هِنَ وَلَن تَرْضَىٰ عَنْكَ الْبَهُودُ وَلَا النَّصَرَىٰ حَتَّىٰ

تَلَبِعَ مِلْتَهُمْ قُلْ إِنَّا هُدَى اللهِ هُوَ الْهُدَى قَلَمِنِ النَّبَعْتَ

أَهْوَآءَهُم بَعْدُ ٱلَّذِي جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن

وَلِي وَلَا نَصِيرِ إِنْ اللَّذِينَ اللَّهِ اللَّهِ مَا اللَّهُ الْكِتَلْبَ يَتَلُونَهُ حَقَّ لَكُونَهُ وَلَا نَصِيرِ إِنْ اللَّهِ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّ

١٢١ ﴿ الذين آتيناهم الكتابِ مبتدا ﴿ يتلونه حق تلاوته ﴾ أي: يقرؤونه كما أُنزل، والجملة حال، و «حَقَّ، نُصِبَ علي المصدر، [أي: صفة لمصدر محذوف تقديره: «تلاوة حقَّ تلاوته»]، والخبر ﴿ أُولئك يؤمنون به ﴾ نُصِبَ علي المصدر، [أي: صفة لمصدر محذوف تقديره: «تلاوة حقَّ تلاوته»]، والخبر ﴿ أُولئك يؤمنون به ﴾ أي: بالكتاب المؤتَى، بأن يُحرَّفَهُ ﴿ وَأُولئك نَزلت في جماعة قدموا من الحبشة وأسلموا ﴿ ومن يكفر به ﴾ أي: بالكتاب المؤتَى، بأن يُحرَّفَهُ ﴿ وَأُولئك

بالتوراة فنزلت الآية ١١٣ المذكورة، أخرجه ابن إسحاق وابن جرير وغيرهما عن ابن عباس. وقد ذكر ذلك السيوطي نفسه في كتابيه: «الدر المنثور» و «لباب النقول»، أما هذه الآية، ففيها إخبار عما يظنه كل فريق لنفسه من النجاة، وللآخر من الهلاك.

هم الخاسرون ﴾ لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم.

٧ ١ ١ ﴿ يَابِنِي إِسرائيلِ اذكرُوا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين ﴾ تقدم مثله [الآية ٤٧ ص ١٠]. ١٢٣ ﴿ واتقوا ﴾ خافوا ﴿ يوماً لا تجزي ﴾ تغني ﴿ نفس عن نفس ﴾ فيه ﴿ شيئاً ولا يقبل منها عدل ﴾ فداءٌ ﴿ ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون ﴾ يُمنعون من عذاب الله .

١٢٤ ﴿ وَ﴾ أَذَكُر ﴿ إِذَ ابْتَلَى ﴾ اختبر ﴿ إبراهيم ﴾ وفي قراءة ﴿ إبراهام ﴾ ﴿ ربُّه بكلمات ﴾ بأوامر ونواه ، كلُّفه بها ، قيل : هي مناسك الحج ، وقيل : المضمضة ، والاستنشاق ، والسُّواك ، وقصُّ الشارب ، وفَرْقُ [شعر] الرَّاس ، وقَلْمُ الأظفار ،

هُمُ ٱلْخُلْسِرُونَ ﴿ يُلْبَنِي إِسْرَآءِيلَ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتِي ٱلَّتِيَّ

يَوْمُا لَا يَجْزِى نَفْسُ عَن نَفْسِ شَيْءًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلُ

وَلَا تَنفَعُهَا شَفَعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ١٠ * وَإِذِ ٱبْتَكَنَّ

إِبْرَاهِكَ مَرَبُهُ بِكُلِمَاتِ فَأَتَمَ هُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ

إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّ يَتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلطَّالِمِينَ ﴿ إِنَّ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّ

وَ إِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةُ لِلنَّاسِ وَأَمْنَا وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ

إِبْرَاهِ عُدَمُ مُصَلَّى وَعَهِدْنَآ إِلَىٰ إِبْرَاهِ عُدَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرا

بَيْتِيَ لِلطَّآبِفِينَ وَٱلْعَلَكِفِينَ وَٱلرَّكِّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿ اللَّهِ السَّجُودِ ﴿ اللَّهِ اللَّهُ اللَّاللَّاللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللَّالِمُ اللَّاللَّاللَّالِي الللَّالِمُ اللَّهُ اللللللللَّالَّاللَّهُ اللللللَّالَ

وَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِكُمُ رَبِّ آجْعَلْ هَانَدًا بَلَدًّا ءَامِنُ وَآرْزُقَ

أَهْلَهُ مِنَ ٱلتَّمَرُتِ مَنْ عَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ

ا قَالَ وَمَن كُفَرَ فَأَمَنَعُهُ وَلَكِيلًا فَمَ أَضْطُرُهُ إِلَىٰ عَذَابِ

عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَلَمَينَ ﴿ إِنَّ ۖ وَٱ تَفُواْ

ونتف الإبسط، وحَلْتُ العانة، والختانُ، والختانُ، والاستنجاء، ﴿فأتمهن﴾ أدَّاهن تامَّاتٍ ﴿قال﴾ تعالى له: ﴿إني جاعلِك للناس إماماً﴾ قدوةً في الدين ﴿قال ومن ذريتي﴾ أولادي، اجْعَلُ أَنمةً ﴿قال لا ينال عهدي﴾ بالإمامة ﴿الظالمين﴾ الكافرين منهم، دلَّ على أنه يَنال غيرَ الظالم.

الحافرين منهم، دل على اله ينال عير الطالم.

۱۲٥ (وإذ جعلنا البيت) الكعبة (مثابة للناس) مرجعاً يثوبون إليه من كل جانب (وأمناً) مأمناً لهم من الظلم والإغارات الواقعة في غيره، كان الرجل يلقى قاتل أبيه فلا يَهيجُهُ (واتخذوا) أيها الناس (من مقام إبراهيم) (أ) هو الحَجَرُ الذي قام عليه عند بناء البيت (مصلى) مكان صلاة، بأن تُصَلُوا خلف ركعتي الطواف، وفي قراءة أصلوا خلف ركعتي الطواف، وفي قراءة إلى إبراهيم وإسماعيل أمرناهما (أن أي: بأن إلى إبراهيم وإسماعيل أمرناهما (أن أي: بأن (طهرا بيني) من الأوثان (للطائفين والعاكفين) المقيمين فيه (والرجع السجود) جمع راكع وساجد، [أي:] المصلين.

المكان (بلداً آمناً) ذا آمن، وقد أجاب دعاءه، المكان (بلداً آمناً) ذا آمن، وقد أجاب دعاءه، المحلف (بلداً آمناً) فيه دم إنسان، ولا يُظلم فيه أحد، ولا يُختَلَى خَلاهُ فيه احد، ولا يُختَلَى خَلاهُ [أي: لا يقطع حشيشُه السرَّطْبُ] (وارزق أهله من الثمرات) وقد فعل بنقل (الطائف) من الشام إليه [كما قيل]، وكان أقفر لا زرع فيه ولا ماء (من آمن منهم بالله واليوم الآخر)

بدل من «أهله»، وخصَّهم بالدعاء لهم، موافقةً لقوله: «لا ينال عهديّ الظَّالْمَينَ» ﴿قَالَ ﴾ تَعَالَى ﴿وَ ﴾ أَرْزُقُ ﴿من كفر فأمنعه ﴾ بالتشديد والتخفيف، في الدنيا بالرزق ﴿قليلاً ﴾ مدةً حياته ﴿ثم أَضَطُوه ﴾ ألجئه في الآخرة ﴿إِلَىٰ عذاب

⁽۱) قوله تعالى: ﴿واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى﴾ أخرج البخاري والترمذي والنسائي وغيرهم، عن أنس بن مالك قال: قال عمر بن الخطاب: وافقت ربىي في ثلاث، أو وافقني ربىي في ثلاث، قلت: يا رسول الله، لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلًى، فنزلت ﴿واتخذوا من مقام إبراهيم مصلًى﴾. وقلت: يا رسول الله، إن نساءك يدخل عليهنَّ البَرُّ والفاجر، فلو أمرتهنَّ أن يحتجبن، فنزلت آية الحجاب ﴿وإذا سألتموهنَّ مناعاً =

النار﴾ فلا يجدُ عنها محيصاً ﴿وبئس المصير﴾ المرجع هي. ١٢٧ ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ يرفع إبراهيم القواعد﴾ الأسس، أو: الجُدُر ﴿من البيت﴾ يَبنيه، متعلَّق بـ «يرفع» ﴿وإسماعيل﴾ عطف على «إبراهيم»، [يبني معه، وهما] يقولان: ﴿ربنا تقبل منا﴾ بناءنا ﴿إنك أنت السميع﴾ للقول ﴿العليم﴾ بالفعل. ١٢٨ ﴿ربنا واجعلنا مسلمين﴾ منقادَيْن ﴿لك و﴾ اجعل ﴿من ذريتنا﴾ أولادنا ﴿أمة﴾ جماعة ﴿مسلمة لك﴾ و «من» للتبعيض، وأتى به [أي: بالتبعيض]، لتقدَّم قوله: «لا ينال عهدي الظالمين» ﴿وأرنا﴾ علَّمنا ﴿مناسكنا﴾ شرائع عبادتنا، أو: حَجَّنا ﴿وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم﴾ سألاه التوبة مع عصمتهما، تواضعاً وتعليماً لذريتهما.

البيت فيهم أي: أهل البيت المحرام] ﴿ رسولًا منهم من أنفسهم، وقد الحرام] ﴿ رسولًا منهم من أنفسهم، وقد أجاب الله دعاءه بمحمد ﴿ ويتلو عليهم آياتك ﴾ القرآن ﴿ والحكمة ﴾ أي: ما فيه من الأحكام ﴿ ويزكيهم ﴾ يطهرهم من الشرك ﴿ إنك أنت العزيز ﴾ الغالب ﴿ الحكيم ﴾ في صنعه.

١٣٠ ﴿ وَمَنَ ﴾ أي: لا ﴿ يرغب عن ملة إبراهيم ﴾ فيتسرُكها ﴿ إِلاَّ مَنْ سَفَ نَفْسَه ﴾ جَهِلَ أَنْهَا ﴾ مخلوقة لله، يجب عليها عبادتُه، أو: استخفَّ بها ﴿ وامتهنها ﴿ ولقد اصطفيناه ﴾ اخترناه ﴿ في الدنيا ﴾ بالرسالة والخُلَّةِ [فهو خليل الله تعالى] ﴿ وإنه في الآخرة لمن الصالحين ﴾ الذين لهم الدرجات ﴿ الْعُلَى.

۱۳۱ واذكر ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبِهُ أَسَلَمُ ﴾ انْقُدُ لله ، وأخلَص له دينك ﴿قَالَ أَسَلَمَتُ لَرَبِ الْعَالَمِينَ ﴾ .

۱۳۲ ﴿ وَوَصَّى ﴾ وَفَي قَرَاءَةَ: ﴿ أَوْصَى ﴾ ﴿ بِهِ ﴾ بالملة ﴿ إبراهيمُ بنيه ويعقوبُ ﴾ [أوصى أيضاً بها] بنيه قال: ﴿ يَا بني إن الله اصطفى لكم الدين ﴾ دينَ الإسلام (١) ﴿ فَلَا تَمُوتُنَ إِلاَّ وَأَنْتُم مسلمون ﴾ [هذا] نَهْيٌ عَن تَرَكُ الإسلام، وأمرٌ بالثبات عليه إلى مصادفة الموت.

۱۳۳ ولما قال اليهود للنبي: الستَ تعلم أن (يعقوب يوم مات أوصى بنيه باليهودية؟ نزل: (﴿ أَم كنتم شهداء ﴾ حضوراً ﴿إذ حضر يعقوب (النَّارِ وَبِنْسَ الْمَصِيرُ ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِهُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلُ مِنَا ۖ إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿ الْعَلِيمُ ﴿ الْعَلِيمُ ﴿ الْعَلِيمُ ﴿ لَا اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَمِن ذُرِّ يَتِنَا أَمَّةً ﴾ الْعَلِيمُ ﴿ الْعَلِيمُ ﴿ لَا اللَّهِ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ ال

التعليم الله والمجلف مسببين من ومِن در يبت المه مسلِمة لَكَ وَأُرِنَا مَنَاسِكُما وَتُبْ عَلَيْكً اللهِ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ

الرَّحِيمُ ﴿ وَبَنَّا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ

اَ اَلْنَاكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَنَبَ وَٱلْحِكُمَةَ وَيُزَكِيمِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَالَةِ إِنَّكَ أَنتَ الْعَالِيمُ الْعَرِيرُ ٱلْحَكِيمُ (اللهُ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِلَّةٍ إِبْرَاهِكَمَ اللهُ عَن مِلَّةٍ إِبْرَاهِكُمَ

إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ, وَلَقَدِ أَصْطَفَيْنَكُهُ فِي ٱلدُّنْيَ وَإِنَّهُ

فِي ٱلْآخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّلِحِينَ ﴿ إِذْ قَالَ لَهُ, رَبُّهُ- أَسْلِمْ

قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَاۤ إِبْرَاهِكُمُ

بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَنَبَيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُرُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ

إِلَّا وَأَنتُم مُسْلِمُونَ ﴿ إِنَّ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءً إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ

⁼ فاسألوهنَّ من وراء حجابِ﴾، واجتمع على رسول الله ﷺ نساؤه في الغَيرة، فقلت لهن: •عسى ربَّه إن طلَّقكن أن يُبْدله أزواجاً خيراً منكنٌ، فنزلت كذلك.

⁽۱) قوله: «دين الإسلام»، لأن الإسلام دين الله تعالى، لم يرض للعباد سواه، ولم يأمر بغيره، وبه أرسل الله تعالى جميع المرسلين إلى أممهم وأقوامهم، وهذه الآيات عن إبراهيم ويعقوب تدل على ذلك، فدين الله واحدهو الإسلام، لأنه تعالى واحد، أما الأديان الأخرى التي عرفها الناس، فهي من وضع أصحابها، وما أنزل الله بها من سلطان، وأتباعها جميعاً في الآخرة من الخاسرين. ارجع إلى تعليقنا حول الأديان، ص ٢٤٥.

م الموت إذ بدل من «إذ» قبله ﴿قال لبنيه ما تعبدون من بعدي بعد موني؟ ﴿قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم ٤ وإسماعيل وإسحاق كم قد إسماعيلَ من الآباء تغليب، ولأن العمَّ بمنزلة الأب ﴿إِلَهاً واحداً ﴾ بدل من «إلَهك» ﴿ونحن له ٢ مسلمون ﴾ و «أم» بمعنى همزة الإنكار، أي: لم تحضروه وقت موته، فكيف تنشُبُون إليه ما لا يليق به.

١٣٤ ﴿ تلك ﴾ مبتدأ، والإشارة إلى إبراهيم ويعقوب وبنيهما، وأنَّتَ لتأنيث خبره ﴿ أمة قد خلت ﴾ سَلَقَتْ ﴿ لها ما كسبت ﴾ من العمل، أي: جزاؤه، استثناف ﴿ ولكم ﴾ الخطاب لليهود ﴿ ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون ﴾ كما لا يسألون عن عملكم، والجملة تأكيد لما قبلها. ١٣٥ ﴿ وقالوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا ﴾ «أو» للتفصيل، وقائل

الأول "يهود المدينة"، و [قائل] الثاني "نصارى أنجران" ﴿قل﴾ لهم ﴿بل﴾ نَتَبع ﴿ملة إبراهيم حنيفاً حال من "إبراهيم" [أي:] مائلاً عن الأديان كلها إلى الدين القيم ﴿وما كان من المشركين﴾.

المؤمنين ﴿آمنا بالله وما أنزل إلى إبراهيم﴾ أنزل إلينا﴾ من القرآن ﴿وما أنزل إلى إبراهيم﴾ من الصحف العشر ﴿وإسماعيل وإسحاق ويعقسوب والأسباط﴾ أولاده (١) ﴿وما أوتي موسى﴾ من التوراة ﴿وعيسى﴾ من الإنجيل ﴿وما أوتي النبيون من ربهم﴾ من الكتب والآيات ﴿ لا نفرق بين أحد منهم﴾ فنؤمن ببعض، ونكفر ببعض، كاليهود والنصارى ﴿ونحسن كاليهود والنصارى ﴿ونحسن كاليهود

۱۳۷ ﴿ النصارى المنسوا ﴾ أي: اليهود والنصارى ﴿ المثل ﴾ (مثل » زائدة ﴿ ما آمنتم به فقد اهتدوا وإن تولوا ﴾ عن الإيمان به ﴿ فإنما هم في شقاق ﴾ خالافي معكر ﴿ فسيكفيكه الله ﴾ [أي: فسيكفيك الله] يا محمدُ شقاقَهم ﴿ وهو السميع ﴾ لأقوالهم ﴿ العليم ﴾ بأحوالهم ، وقد كفاه إياهم ، بقتل قريظة ونَقْي النضير ، وضربِ الجزية عليهم . المتعلق الله ﴾ (متبعة الله) مصدرٌ مؤكّد لـ «آمنًا » ، ونصبه المعلى مقدر ، أي: «صَبعَنَا الله [صِبعة] ، والمراد بها كالصبغ في الثوب ﴿ ومن ﴾ أي: لا أحد ﴿ أحسن كالصبغ في الثوب ﴿ ومن ﴾ أي: لا أحد ﴿ أحسن كالصبغ في الثوب ﴿ ومن ﴾ أي: لا أحد ﴿ أحسن

ٱللَّهُ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿ ﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَرُ

(۱) قوله: ﴿أُولاده ﴾ أي: أولاد يعقوب، وهو ﴿إسرائيل عليه السَّلام، وقد اتفق العلماء على أن يوسف بن يعقوب هو نبي، أما إخوته، فقد قال بعضهم: إنهم أنبياء، ودليلهم على ذلك أنهم هم المعنيون بقوله تعالى: ﴿والأسباط﴾، ولكنَّ الصواب: أن إخوة يوسف العشرة _ أي: ما عدا بنيامين _ ليسور بأنبياء قطعاً، لأن ما صدر عنهم نحو أخيهم يوسف ووالدهم، لا يصدر مثلُه عن أنبياء، بل ولا يرضون به، كما سيأتي في «سورة يوسف».

قال القاضي عياض في الشفاء: وأما إخوته فلم تثبت نبوتهم، وقال ابن كثير: لم يقم دليل على نبوتهم، وبمثله قال الفرطبي والرازي، وقال السيوطي في رسالة سماها قرفع التعشّف عن إخوة يوسف، لم يُنْقَلُ عن أحد من الصحابة والتابعين نبوتُهُم، وقال ابن كثير: = من الله صبغة » تمييز ﴿ونحن له عابدون ». ١٣٩ قال اليهود للمسلمين: نحن أهل الكتاب الأول، وقبلتنا أقدمُ، ولم تكن الأنبياء من العرب، ولو كان محمد نبياً لكان مِنّا، فنزل: ﴿قل » لهم ﴿أتحاجُوننا » تخاصموننا ﴿في الله » أن اصطفى نبيّاً من العرب ﴿وهو ربنا وربكم » فله أن يصطفي من عباده مَنْ يشاء ﴿ولنا أعمالنا » نجازَى بها ﴿ولكم أعمالكم » تُجَازَوْنَ بها، فلا يبعد أن يكون في أعمالنا ما نستحق به الإكرام ﴿ونحن له مخلصون » الدين والعمل دونكم، فنحن أولى بالاصطفاء، والهمزة للإنكار، والجمل الثلاث أحوال. ١٤٠ ﴿أم » بل أ ﴿يقولون » بالياء والتاء ﴿إن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط كانوا هوداً أو نصارى قل » لهم ﴿ءأنتم أعلم أم الله؟ » أي: الله أعلم، أ

وقد بَرَّأ منهما إبراهيم بقوله: «ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً»، والمذكورون معه تَبَعٌ له ﴿ومن أظلم ممن كتم﴾ أخفى الناس ﴿شهادة عنده﴾ كائنة ﴿من الله﴾؟ أي: لا أحد أظلم منه، وهم اليهود، كتموا شهادة الله في التوراة لإبراهيم بالحنيفية [أي: عقيدة التوحيد] ﴿وما الله بغافل عما تعملون﴾ تهديد لهم.

الا الإنك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون تقدم مثله [في الآية ١٣٤]. ١٤٢ (سيقول السفهاء) الجهال (من الناس) اليهود والمشركين (من ولاهم) أيُّ شيء صرف النييً النيال والمؤمنين (عن قبلتهم التي كانوا عليها) [أي:] على استقبالها في الصلاة، وهي بيت المقدس؟، والإتيان بالسين الدالة على الاستقبال [في قوله سيقول»] من الإخبار بالغيب (قل لله المشرق والمغرب) أي: الجهات كلها، فيأمر بالتوجه إلى أيُّ جهة شاء، لا اعتراض عليه (يهدي من يشاء) هدايتة (إلى صراط) طريق (مستقيم) دين الإسلام، أي: ومنهم أنتم، دلَّ على هذا وقوله تعالى:]

۱٤٣ ﴿وكذلك﴾ كما هديناكم إليه ﴿جعلناكم﴾ يا أمـة محمد ﴿أمةً وسطاً﴾ خياراً عـدولاً ﴿لتكونوا شهداء على الناس﴾ يوم القيامة، أنَّ رسلَهـم بلَّغتهم ﴿ويكـون الـرسـول عليكـم شهيـداً﴾ إنـه بلَّغكـم ﴿وما جعلنـا﴾ صيَّرنـا مُعْلَصُونَ ﴿ الْأَسْبَاطَ كَانُواْ هُودًا أَوْ نَصَرَىٰ قُلْ عَأْنَهُ أَعْلَمُ وَيَعْفُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُواْ هُودًا أَوْ نَصَرَىٰ قُلْ عَأْنَهُ أَعْلَمُ اللّهُ وَمَا اللّهُ اللّهُ مَا كَسَبَتْ فَلَ عَمَالُونَ ﴿ اللّهُ الللّهُ اللّهُ ا

وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقَبْلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيْهَ

مِيُولَةِ النَّفِيَّةِ ٢

مَنَ ٱللَّهِ صِبْعَةً وَنَحَنُ لَهُ عَلِيدُونَ ﴿ مُلَّ اللَّهِ صِبْعَةً وَنَحَنُ لَهُ وَعَلِيدُونَ ﴿ مُنَّا قُلْلَهِ

﴿القبلة﴾ لك الآن، الجهة ﴿التي كنت عليها﴾ أوَّلًا وهي الكعبة، وكان ﷺ يصلّي إليها، فلما هَاجر، أُمر باستقبال بيت المقدس تألُّفاً لليهود، فصلًى إليه ستة أو سبعة عشر شهراً، ثم حُوِّل [عنها] ﴿إِلّا لنعلم﴾ [أي:] عِلْمَ ظُهور ﴿من يتبع

ومَن استدل على نبوتهم بقوله تعالى: ﴿والأسباط﴾ فليس استدلاله بقوي، لأن المراد بالأسباط، «شعوبٌ بني إسرائيل»، وكان يوجد فيهم من
 الأنبياء الذين نزل عليهم الوحي من السماء. اهـ. فَبُطون بني إسرائيل يقال لهم «أسباط»، «كالقبائل» في العرب، و «الشعوب» في العجم، ولا وجه لتفسير «الأسباط» بأولاد يعقوب لصلبه، بل إنها تعني الجماعات الكثيرة.

الرسول فيصدقه ﴿ممن ينقلب على عقبيه ﴾ أي: يرجع إلى الكفر، شكّاً في الدين، وظناً أن النبي ﷺ في حَيرة من أمره، وقد ارتدَّ لذلك جماعة ﴿وإن مخففة من الثقيلة واسمها محذوف، أي: وإنها ﴿كانت ﴾ أي: التولية إليها ﴿لكبيرة ﴾ شاقة على الناس ﴿إلاَّ على الذين هدى الله ﴾ ممنهم ﴿وما كان الله ليضيع إيمانكم ﴾ أي: صلاتكم إلى بيت المقدس، بل يثيبكم عليه، لأن سبب نزولها(١): السؤالُ عمَّن مات قبل التحويل ﴿إن الله بالناس ﴾ المؤمنين ﴿لرؤوف رحيم ﴾ في عدم إضاعة أعمالهم، و «الرافة»: شدة الرحمة، وقُدَّمَ الأبلغُ [أي: «الرؤوف» على «الرحيم»، مراعاةً]

عشر، أو سبعة عشر شهراً، وكان يحب أن يصلِّي

أي: التولِّي إلى الكعبة ﴿الحق﴾ الثابت ﴿من ربهم﴾ لما في كتبهم من نعت النبي على من أنه

يتحول إليها ﴿وما الله بغافل عما تعملون﴾ بالتاء، أيها المؤمنون، من امتثال أمره، وبالياء، أي:

1٤٥ ﴿ولِنن ﴾ لام القسم ﴿أَتَيتَ الذين أوتوا

﴾ الكتاب بكل آية﴾ على صدقك في أمر القبلة ﴿ ﴿مَا تَبْعُوا ﴾ أي: [لا] يتبعُون ﴿ قبلتك﴾ عناداً

﴿ وَمَا أَنْتُ بِتَاسِعُ قِبَلَتُهُم ﴾ قطعٌ لطمعه في السلامهم، وطمعهم في عوده إليها ﴿ وَمَا بِعَضْهُم

بتابع قبلة بعض﴾ أي: اليهود قبلةَ النصارى،

﴿ وَبِالْعُكُسُ ﴿ وَلَئُنُ البَّعِتُ آهُواءِهُم ﴾ التي يَدْعُونِكُ ﴿ وَلِئُنَ الْعِلْمِ ﴾ الوحي ﴿ إنك

] إذاً ﴾ إن اتبعتهم فَرَضاً ﴿لمن الظالمين﴾ .

) اليهود، من إنكار أمر القبلة.

نحوَ الكعبة، فكان يوفع رأسه إلى السماء فنزل:]

﴿ وَلَهُ لِللتَحقيق ﴿ وَلِي تَقلُبُ عَصَرُفَ ﴿ وَجِهِكُ فَي اللّهِ عَلَى عَقِبَيهِ وَ إِن كَانَتُ لَكَبِيرَةً إِلّا فِي جَهِة ﴿ السماء ﴾ منطلعاً إلى الوحي، ومنشوّقاً للأمر باستقبال الكعبة، وكان يودُّ ذلك، لا له الله المعرب ولأنه أدْعَى إلى إسلام العرب ﴿ فَلْنُولِينَكُ وَلَى اللّهُ بِالنّاسِ لَرَهُ وفُ رَّحِيمٌ ﴿ اللّهُ بِالنّاسِ لَرَهُ وفُ رَّحِيمٌ ﴾ الله والمعالمة ﴿ فَلْ وَجَهِكُ اللّهُ بِالنّاسِ لَرَهُ وفُ رَّحِيمٌ الله وَاللّهُ وَجَهِكُ شَطْرَ وَلَهُ اللّهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ ال

وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَلْبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِهِمْ

وَمَا ٱللَّهُ بِغَنْفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿ وَإِنَّ أَيَدْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ الْكِنْبَ بِكُلِّ اللَّهِ مَّا يَبِعُواْ قِبْلَتَكُ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعِ قِبْلَتَهُمْ الْكِنْبَ بِكُلِّ اللَّهِ مَّا يَبِعُواْ قِبْلَتَكُ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعِ قِبْلَتَهُمْ

وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعِ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَيْنِ ٱتَّبَعْتَ أَهُوآ عَهُم

مِنْ بَعْدِ مَاجَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ ٱلظَّلِمِينَ ﴿ وَإِنَّ الْعَلِمِينَ ﴿ وَإِنَّ اللَّهِ مَا اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مَا اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مَا اللَّهُ مِنْ مِنْ اللَّهُ مِلَّا مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّمُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّمْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِلْمُ مِنْ

وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْنُمُونَ ٱلْحَيْقَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿ إِنَّ الْحَيْقَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿ إِنَّ

كَ ١٤٦﴿ الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه ﴾ أي: محمداً ﴿ كما يعرفون أبناءهم ﴾ بنعته في كتبهم، قال [عبد الله] بن سلام: القد عرفته حين رأيته، كما أعرف ابني، ومعرفتي لمحمد أَشَدُ ا ﴿ وَإِن فريقاً منهم ليكتمون الحق ﴾ نعته [الله] ﴿ وهم العلمون ﴾ هذا الذي أنت عليه.

 ⁽۱) قوله: ولأن سبب نزولها الخ، فقد تساءل الصحابة، عما يقولون في صلاة الذين ماتوا قبل أن تُحوّل القبلة إلى الكعبة، ولم يدروا ما يقولون فيهم، فأنزل الله تعالى: ﴿وما كان الله ليضيع إيمانكم﴾ الآية، روى ذلك البخاري وغيره، عن البراء بن عازب رضي الله عنه.

* ١٤٧ ﴿ الحق﴾ كائن ﴿من ربك فلا تكونن من الممترين﴾ الشاكّين فيه، أي: [لا تكونَنَّ] من هذا النوع، فهو أبلغ من: «لا تَمْتَرَ».

18٨ ﴿ وَلَكُلُّ ﴾ من الأمم ﴿وجهة ﴾ قبلة ﴿هو مولِّيها ﴾ وَجْهَهُ في صلاته ، وفي قراءة «مُوَلَّها» [أي: مأمور بالتوجه إليها] ﴿فاستبقوا الخيرات ﴾ بادروا إلى الطاعات وقبولها ﴿أينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً ﴾ يجمعكم يوم القيامة ، فيجازيكم بأعمالكم ﴿إن الله على كل شيء قدير ﴾ .

1 ٤٩ ﴿ ومن حيث خرجت ﴾ لسفر ﴿ فولَّ وجهك شطر المسجد الحرام وإنه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون ﴾ بالتاء، والياء، تقدم مثله [في ختام الآية ١٤٤]، وكرَّره لبيان تساوي حكم السفر وغيره.

المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره كرّره للتأكيد (لله يكون للناس شطره كرّره للتأكيد (لله يكون للناس اليهود، أو: المشركين (عليكم حجة أي: محادلة في التولّي إلى غيره، أي: لتنتفي مجادلتهم لكم، من قول اليهود: يَجْحَدُ ديننا ويتبع قبلتنا، وقول المشركين: يَدَّعي ملة إبراهيم ويخالف قبلته (إلاّ الذين ظلموا منهم بالعناد، فإنهم يقولون: ما تحوّل إليها إلاّ ميلا إلى دين أبائه، والاستئناء متصل، والمعنى: لا يكون الحسد عليكم كلام إلاّ كلام هولاء (فلا لاحسد عليكم كلام إلا كلام هولاء (فلا يكون تخشوهم) [أي: لا] تخافوا جدالهم في التولي اليها (واخشوني) بامتئال أمري (ولاتم) عطف على «لئلاً يكون» ولعلكم تهندون إلى الحق.

۱۵۱ ﴿ كما أرسلنا ﴾ متعلق بـ «أُتمَّ» أي: إتماماً كإتمامها، بإرسالنا ﴿ فيكم رسولاً منكم ﴾ محمداً ﷺ ﴿ يتلو عليكم آياتنا ﴾ القرآن ﴿ ويعزكيكم ويعلمكم

الحَنَّ مِن رَبِّكَ فَلَا تَكُونَ مِن الْمُمْتَرِينَ ﴿ وَلِكُلِّ وَجُهَةُ هُو مُولِيمًا فَاسَبَعُواْ الْحَيْرَتِ أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَاتَ بِكُو اللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿ وَلَى اللهُ يَعْنَفِلُ عَمَّا اللهُ يَعْنَفِلُ عَمَّا اللهُ اللهُ يَعْنَفِلُ عَمَّا اللهُ وَاللهُ وَعَهَلَ اللهُ ا

الْكِتَنْبَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَّالَّهُ تَكُونُواْ تَعَلَّمُونَ ﴿
فَاذْ كُونِيَ أَذْ كُرْكُمْ وَآشْكُرُواْ لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿
فَاذْ كُرُونِيَ أَذْ كُرْكُمْ وَآشْكُرُواْ لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿

الكتاب﴾ القرآن ﴿والحكمة﴾ ما فيه من الأحكام ﴿ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون﴾.

١٥٢ ﴿ فَاذَكُرُونِي ﴾ بالصلاة والتسبيح ونحوه ﴿أَذَكُرَكُم ﴾ قيل: معناه ﴿أَجَازِيكُم ۗ ، وفي الحديث [القدسي عن النبي ﷺ عن الله [تعالى قال:] ﴿مَنْ ذَكُرْنِي في نفسه ، ذَكَرْتُهُ في نفسي ، ومَنْ ذَكَرْنِي في مَلاّ ، ذكرتُهُ في ملاّ خيرٍ من مَلّنه ا [رواه البخاري ومسلم وغيرهما] ﴿ واشكروا لي ﴾ نعمتي بالطاعة ﴿ ولا تكفرون ﴾ بالمعصية . المراح المراح المراح المتعينوا على الآخرة فبالصبر على الطاعة والبلاء [وعن المعصية] فوالصلاة خصها بالذكر لتكرُّرها وعظمها فإن الله مع الصابرين بالعون. ١٥٤ فولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله هم فأموات [مثل غيرهم من الأموات] فبل هم فأحياء في أرواحهم في حواصل طيور خُضْر، تسرح في الجنة حيث شاءت لحديث بذلك [رواه مسلم والبيهقي وغيرهما] فولكن لا تشعرون الا] تعلمون ما هم فيه. ١٥٥ فولنبلونكم بشيء من المخوف للعدو فوالجوع القحط فونقص من الأموال بالهلاك فوالأنفس بالقتل والموت والأمراض فوالثمرات بالجوائح [التي تُهلِكُ الزرع والثمر،] أي: لنختبرنكم [بهذه المصائب]، فننظر أتصبرون أم لا؟ فوبشر

النّاسِ في الْحَيْثُ مِنْ اللّهُ سُلُونَ مَنْ اللّهُ سُلُونَ مَنْ اللّهُ مَنْ اللّهُ اللّهُو

الصابرين على البلاء بالجنة. ١٥٦ وهم: ﴿الذين إذا أصابتهم مصيبة ﴾ بلاءٌ ﴿قالوا إنا لله ﴾ ملكاً [وخلقاً] وعبيداً، يفعل بنا ما يشاء ﴿وإنا ﴿ إِلَيْهُ رَاجِعُونَ﴾ فَي الآخرة، فيجازينا، وفَي الحديث (١): «من استرجع عند المصيبة، آجره الله فيها، وأخلف الله عليه خيراً»، وفيه: أنَّ مصباح النبسي ﷺ طفيء فاسترجع، فقالت م عائشة: إنما هذا مصباح، فقال: «كل ما ساء ﴿ الْمُؤْمَنُ فَهُو مُصَيِّبَةً ﴿ رُواهُ أَبُو دَاوِدٌ فَي مُرَاسِيلُهُ . ﴾ ١٥٧﴿أُولئك عليهم صلوات﴾ مغفرة﴿من ربهم ﴿ ورحمة ﴾ نعمة ﴿وأولئك هم المهتدون ﴾ إلى ﴿ الصواب. ١٥٨﴿إِن الصفا والمروة﴾ جبلان مكة ﴿من شعائر الله أعلام دينه، جمع إلى المكت إلى المعالم البيت أو اعتمر أي: تلبس عبر أي: تلبس المعيرة اي: تلبس المسودة الم م بالحج أو العمرة، وأصلهما: القصدُ والزيارة ﴿ وَلَا جِنَاحَ عَلِيهِ ﴾ [أي: لا] إثم عليه ﴿أَنْ كُ يطوّف﴾ فيه إدغام التاء في الأصل في الطاء ﴿بهما﴾ بأن يسعى بينهما سبعاً، نزلت لما كُرهَ المسلمون ذلك، لأن أهل الجاهلية كانوا يَطُوفون المناع المستمان المستحونهما، وعن المستمار ال] ابن عباس: أن السعى غيرُ فرض، لِمَا أفاده رفعُ لإاليم من التخيير، وقبال الشبافعيي وغييره: ﴾ [السعى] ركنٌ، وبيَّن ﷺ فرضيَّتَهُ بقوله: ﴿إن اللهِ 🎖 كتب عليكم السعي، رواه البيهقي وغيره، وقال: («ابدأوا بما بدأ الله به» يعني الصَّفا، رواه مسلم ∑﴿ ﴿ وَمِن تَطَوَّعُ ﴾ وفي قراءة بالتحتية وتشديد الطاء

مجزوماً، وفيه إدغام الناء فيها ﴿خيراً﴾ أي: بخير، أي عَمِلَ ما لم يجب عليه، من طواف وغيره ﴿فإن الله شاكر﴾ لعمله بالإثابة عليه ﴿عليم﴾ به.

⁽١) قوله: «وفي الحديث: من استرجع الخ»، هذا معناه، أما لفظه فقد رواه مسلم عن أم المؤمنين ــ هند بنت حذيفة ــ أم سلمة رضي الله عنها =

اللاعنون﴾ الملائكة والمؤمنون، أو: كلُّ شيء، بالدعاء عليهم باللعنة. ١٦٠﴿إِلَّا الذين تابوا﴾ رجعوا عن ذلك ﴿وأصلحوا﴾ عملهم ﴿وأنا التواب الرحيم﴾ بالمؤمنين.

171 ﴿إِن اللَّذِينَ كَفُرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كَفَارُ ﴾ حَالَ [أي: لم يؤمنوا قبل الغرغرة، وهي: إذا بلغت الروح التراقي، أي: الحُلقوم، ففي الحديث، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: "إِن الله يقبل توبة العبد ما لم يُغرُغِرْ " رواه التَّرمذي وحسَّنه] ﴿أُولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ﴾ أي: هم مستحقون ذلك في الدنيا والآخرة، و "الناس" [في قوله "والناس أجمعين "] قبل: عامٌ، وقبل: المؤمنون.

المُنْفِئَةُ الْمُنْفِئِةُ ،

177 ﴿ خالدين فيها﴾ أي: اللعنة، أو: النار المدلول بها عليها ﴿ لا يخفف عنهم العذاب﴾ طرفة عين ﴿ ولا هم يُنظرون ﴾ يُمهلون لتوبة، أو معذرة.

17% ونسزل لمسا قالسوا: صِف لنا ربك: ﴿ وَإِلَّهِ كُمْ ﴾ المستحق للعبادة منكم ﴿ إِلَّهُ وَاحد ﴾ لا نظير له في ذاته، ولا في صفاته، [ولا في أفعاله] ﴿ لا إِلَّهُ إِلَّا هُمُو ﴾ هو ﴿ الرحمن الله مِن كُمُ

الرحيم. 175 ما الآتي

١٦٤ وطلبوا آيةً على ذلك فنزل: ﴿إِن فِي خَلَقَ السماوات والأرض﴾ وما نيهما من العجائب ﴿واختلاف الليل والنهار﴾ بالذهاب والمجيء، والزيادة والنقصان ﴿والفلك﴾ السفن ﴿التي تجري في البحر﴾ ولا ترسب، [وهي] مُوقَرَةٌ [أي: مُثْقَلَةٌ] ﴿بِمَا يَنْفُعُ النَّاسِ﴾ من التجارات والحمل ﴿وما أنه لله من السماء ﴾ [أي: السحاب] ﴿من ماء﴾ مطر ﴿فأحيا به الأرض﴾ بالنَّبَاتِ ﴿بعد موتِها﴾ يَبَسُها ﴿وبثُّ﴾ فَرَّق ونَشَرَ به ﴿ فَيِهَا مَن كُلُّ دَابَّةً ﴾ الأنهم ينمُون بالخَصْب الكائن عنه ﴿وتصريف الرياح﴾ تقليبها جَنوباً وشمَّالاً، حَارةً وبالردة ﴿والسحابِ الغيم ﴿المُسخر﴾ المذلِّل بأمر الله تعالى، يسير إلى حيث شاء الله ﴿بين السماء والأرض﴾ بلا علاقة [أي: بلا شيء يتعلَّق به لئلا يسقط] ﴿ لَآيات ﴾ دلالاتِ على وحدانيته تعالى ﴿لقوم يعقلون﴾ يتدبرون [فيؤمنون]. ﴿ومن الناس من يتخذ من

دون الله أي: غيره ﴿أنداداً ﴾ أصناماً ﴿يحبونهم ﴾ بالتعظيم والخضوع ﴿كحب الله ﴾ أي: كحبهم له ﴿والذين آمنوا أشد حباً لله ﴾ من حبهم للأنداد، لأنهم لا يعدِلون عنه بحالٍ مّا، والكفارُ يعدِلون [ويرجعون] في الشدة إلى الله [ثم ينسونه بعد زوالها عنهم].

⁼ قالت: مسمعت رسول الله ﷺ يقول: (ما من عبد تصيبة مصيبة فيقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم آجرني في مصيبتي واخلُفُ لي خيراً منها، إلاَّ آجره في مصيبته، وأخلف له خيراً منها».

﴿ ولو ترى ﴾ [بالتاء]، تُبصر يا محمد ﴿ الذين ظلموا ﴾ باتخاذ الأنداد، [لأن الشرك ظلم عظيم] ﴿ إذ يرون ﴾ بالبناء للفاعل والمفعول، [أي:] يبصرون ﴿ العذاب ﴾ لرأيت أمراً عظيماً، و ﴿ إذ » بمعنى ﴿ إذا » ﴿ أن ﴾ أي: لأنَّ ﴿ القوة ﴾ القدرة والغلبة ﴿ لله جميعاً ﴾ حال ﴿ وأن الله شديد العذاب ﴾ وفي قراءة [﴿ ولو] يَرَى » بالتحتانية، والفاعل [على هذه القراءة] قيل: ضمير السامع، وقيل: ﴿ الذين ظلموا »، فهي [أي: ﴿ يَرَى »] بمعنى: ﴿ يعلم »، و ﴿ أنَّ » وما بعدها سدَّت مَسَدً المفعولين، وجواب ﴿ لو » محذوف ، والمعنى: لو علموا في الدنيا شدة عذاب الله ، وأنَّ القدرة لله وحده وقتَ معاينتهم له ، وهو يوم القيامة ، لَمَا اتخذوا من دونه أنداداً .

177 ﴿إِذَ بِدِل مِن ﴿إِذَ قِبِلَه ﴿ تِبِوّا اللَّذِنِ النَّبِعُوا ﴾ أي: [من أي : [برأ] الرؤساء ﴿ مِن اللَّذِن اتَّبِعُوا ﴾ أي: [من أتباعهم، و] أنكروا إضلالهم ﴿ و ﴾ قد ﴿ رأوا العذاب وتقطّعت ﴾ عطف على «تبرأ» ﴿ بهم عنهم ﴿ الأسباب ﴾ الوُصَلُ التي كانت بينهم في الدنيا ، من الأرحام والمودة. ١٦٧ ﴿ وقال اللَّذِينا ، من الأرحام والمودة . ١٦٧ ﴿ وقال اللَّذِينا ﴿ وَمَا تَبِرُوا اللَّذِينا ﴿ وَمَا تَبِرُوا اللَّهُ اللَّهِ مِن اللَّهِ عَلَى اللَّهُ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَيْهُ ﴿ وَاللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ وَ النَّبِرُ أَن اللَّهُ أَعْمَالُهُ مَن اللَّهُ أَعْمَالُهُ مَن اللَّهُ عَلَى اللَّهُ أَعْمَالُهُ مَا اللَّهُ عَلَيْهُ وَمَا هُمُ بِعَضُومُ مِن النَّار ﴾ بعد دخولها . فعالهم ﴾ السيئة في النار ﴾ بعد دخولها . فعالهم وما هم بخارجين من النار ﴾ بعد دخولها .

١٦٨ ونزل فيمن حَرَّم السوائب ونحوَها: ﴿يا أَيها الناس كلوا مما في الأرض حلالاً ﴿ حال ﴿ طيباً ﴾ صفة مؤكّدة، [لأن الحلال لا يكون إلاَّ طيباً]، اي: مستلَــذاً ﴿ ولا تتبعــوا خطــوات ﴾ طُــرُقَ ﴿ الشيطان ﴾ أي: تزيينه ﴿ إنه لكم عدو مبين ﴾ بينُ العداوة.

174 ﴿إِنَمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسَّوْءُ الْإِنْمُ ﴿وَالفَحْشَاءُ ﴾ القبيح شرعاً ﴿وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللهُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ من تحريم ما لم يحرَّم، وغيره.

۱۷۰ ﴿وَإِذَا تَسِلُ لَهُمَ ﴾ أي: الكفَّار ﴿البَّمُوا ﴿ أَنَّ اللَّهِ الْحَلِيلُ الطَّيْبَاتِ ﴾ ما أنزل الله الطيبات ﴿ وَالنَّابُ وَجَدُنَا ﴿عَلَيْهِ ۚ فَكَا

آباءنا) من عبادة الأصنام، وتحريم السوائب والبحائر، قال تعالى ﴿أَلَى يَتَبِعُونَهُمْ ﴿وَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُم لا يعقلون شيئاً ﴾ من عبادة الأصنام، وتحريم السوائب والبحائر، قال تعالى ﴿أَلَى يَتَبِعُونَهُمْ ﴿وَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُم لا يعقلون شيئاً ﴾ من الدين ﴿وَلَا يَهَدُونَ ﴾ إلى الحق؟ والهمزة للإنكار [والتوبيخ والتعجب، أي: لا يليق بكم ذلك، بل عليكم أن تفكروا، ولا تقليداً أعمى].

(١٧١ ﴿ وَمَثْلُ ﴾ [أي:] صِفَةُ ﴿ اللَّذِينَ كَفُرُوا ﴾ ومَنْ يدعوهم إلى الهدى، [أي: مَثَلُهم معهم] ﴿ كَمَثُلُ اللَّهِ ينعق ﴾ يصورت ﴿ يما لا يسمع إلا دعاءً ونداءً ﴾ أي: هـم في سماع الموعظة وعدم تدبرها كالبهائم، تسمع صوت راعيها ولا تفهم، هم

جَمِيعًا وَأَنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ فَيْ إِذْ تَبَرَّ اللَّهِ سَدِيدُ الْعَذَابِ وَتَقَطَّعَتْ بَهِمُ اللَّهِ عُواْ مِنَ الَّذِينَ النَّبِعُواْ وَرَأُواْ الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بَهِمُ الْأَسْبَابُ فَيْ وَقَالَ الَّذِينَ النَّبَعُواْ لَوْ أَنَّ لَنَا كُرَّةً فَنَتَبَرَّ أَلَا سَبَابُ فَيْ وَاللَّهُ الَّذِينَ النَّبَعُواْ لَوْ أَنَّ لَنَا كُرَّةً فَنَتَبَرًا مَنْهُمْ كَا تَبَرَّهُ وَا مِنَّا كَذَالِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَلُهُمْ حَسَرَتٍ عَلَيْهِمُ وَمَا هُم بِخُوجِينَ مِنَ النَّارِ فَيْ يَنْهُواْ خُطُولِ النَّاسُ كُلُواْ عَلَيْهِمُ اللَّهُ أَعْمَلُهُمْ اللَّهُ النَّاسُ كُلُواْ عَلَيْهِمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ النَّاسُ كُلُواْ فَعَلَيْهِمُ اللَّهُ وَمَا هُم بِخُوجِينَ مِنَ النَّارِ فَيْ يَعُواْ خُطُولِ النَّاسُ كُلُواْ فَعَلَا فَي اللَّرْضِ حَلَاكُمُ طَيِّبَا وَلَا تَنَبِعُواْ خُطُولِ الشَّيْعُولِ الشَّيْطُونِ الشَّيْطُونِ الشَّيْعُولُ فَعُلَادٍ فَي اللَّهُ وَالْفَحْشَاءِ إِنَّهُ لِكُمْ عَدُولُ مِبِينً فَيْ إِلَيْ إِنَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ وَالْفَحْشَاءِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُولُ مِبِينً فَيْ إِلَيْ إِنَّهُ مِنْ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ وَالْفَحْشَاءِ وَالْفَحْشَاءِ إِنَّهُ لِكُمْ عَدُولُ مِبِينً فَيْ إِلَيْ اللَّهُ وَالْفَحْمَا اللَّهُ اللَّهُ وَالْمُعُلِلُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَالْفَالُولُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَالْفَحْشَاءِ وَالْفَحْشَاءِ اللَّهُ مَا اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَ

وَلُوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ إِذْ يَرُونَ ٱلْعَـٰذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهُ

كَانَ ءَاباؤهم لا يعقِلون شيءًا ولا يهتدون ﴿ وَمَثَلَ ٱلَّذِينَ كَانَ ءَاباؤهم لا يعقِلون شيءًا ولا يهتدون ﴿ وَاللَّهُ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَّا عَلَّهُ عَلَّهُ عَلَمُ اللَّهُ عَلَ

وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللَّهِ مَالَا تَعَلَّمُونَ ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ

مَا أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ وَابَا ٓ ثَاۤ أَوَلَوْ

ţ---

وصم بكم عمى فهم لا يعقلون الموعظة.

١٧٢﴿ فِيا أَيْهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِباتِ﴾ حلالات ﴿مَا رزقناكم واشكروا لِلَّهِ﴾ على ما أحلَّ لكم ﴿إن كنتم إياه ﴿ تعبدون﴾.

١٧٣﴿إنما حرم عليكم الميتة﴾ أي: أَكْلَهَا، إذ الكلامُ فيه، وكذا ما بعدها، وهي ما لم يُذَكِّ شرعاً، وأُلحق بها بالسُّنة، ﴿ ما أُبين من حيِّ، [وهو قوله ﷺ: «ما قُطع من حيِّ فهو ميِّت»، رواه أبو داود، والترمذي وحَسَّنه، والحاكم،] وخُصَّ منها السمك والجراد، [فهما حلال] ﴿والدم﴾ أي: المسفوح كما في ﴿الأنعامِ» [:«أو دماً مسفوحاً»، ليخرج الكبد ﴿

والطحال، فهما حلال] ﴿ولحم الخنزير﴾ خَصَّ اللحمُ لأنه معظم المقصود، وغيرُه تَبَعٌ له ﴿وما أُهِلَّ به لغير الله﴾ أي: ذُبح على اسم غيره، و «الإهلال»: رفعُ الصوت، وكانوا يرفعونه عند الذبح لآلهتهم ﴿فمن اضطر﴾ الجأته الضرورة إلى أكل شيء مما ذُكِرَ، فَأَكَلَهُ ﴿غير باغ﴾ خارج على المسلمين ﴿ولا عاد﴾ متعد عليهم بقطع الطريق ﴿فلا إِثْم عليه﴾ في أكله ﴿إن الله غفور﴾ لأوليائه ﴿رحيم﴾ بأهل طاعته، حيث وسَّع لهم لأوليائه ﴿رحيم﴾ بأهل طاعته، حيث وسَّع لهم كلَّ عاصِ بسفره، كالآبق [أي: العبد الهارب من كلَّ عاصِ بسفره، كالآبق [أي: العبد الهارب من من ذلك ما لم يتوبوا، وعليه الشافعي.

١٧٤ ﴿إِن اللَّهِن يكتمون ما أنزل الله من الكتاب﴾
 المشتمل على نعت محمد ﷺ وهم اليهود ﴿ويشترون به ثمناً قليلاً﴾ من الدنيا، يأخذونه بله من سفلتهم، فلا يظهرونه خوف فوته عليهم ﴿أُولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار﴾ لأنها مآلهم ﴿ولا يكلمهم الله يوم القيامة﴾ غضباً عليهم ﴿ولا يزكيهم﴾ يطهرهم من دنس الذنوب ﴿ولهم ﴿ عذاب أليم ﴾ مؤلم، هو: النار.

الله في الذين اشتروا الضلالة بالهدى المعدوم الله في الدنيا ﴿والعذاب بالمغفرة ﴾ المعدة لهم في الآخرة لو لم يكتموا ﴿فما أصبرهم على النار أي: ما أشد صبرهم! وهو

ك بنالاة، وإلاّ فأيُّ صبر لهم؟ ١٧٦ ﴿ذلك﴾ الذي ذُكِرَ من أكلهم النار وما بعده ﴿بأن بسبب أن ﴿الله نول الكتاب بالحق﴾ متعلق بـ «نزل، فاختلفوا فيه، حيث آمنوا ببعضه، وكفروا ببعضه بكتمه ﴿وإن الذين اختلفوا في الكتاب﴾ بذلك، وهم اليهود، وقيل: المشركون، [اختلفوا] في القرآن حيث قال بعضهم: شعر، وبعضهم: سحر، وبعضهم: كهانة ﴿لفي شقاق﴾ خلاف ﴿بعيد﴾ عن الحق. ١٧٧﴿ليس البرَّ أنْ تولوا وجوهكم﴾ في الصلاة ﴿قبل المشرق ﴿

صُمْ بُكُرُّ عُمَى فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿ يَنَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ لَلَهُ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ كُلُواْ مِن طَيِبَكِتِ مَا رَزَقْنَكُمْ وَاشْكُرُواْ لِلَهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ وَمَا أَهِلَ بِهِ عَلِيْ عَلَيْ اللَّهِ فَمَنِ اصْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَدِ وَمَا أَهِلَ بِهِ عَلَيْهِ إِللَّهُ فَمَنِ اصْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَدِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ مِنَ الْحَيْثِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ عَمَنا فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ مِنَ الْحَيْثِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ عَمَنا لَا لَهُ مِنَ الْحَيْثِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ عَمَنا لَا لَهُ مِنَ الْحَيْثِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ عَمَنا اللَّهُ مِنَ الْحَيْثِ فَي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمْ لَكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمْ اللَّهُ مِنَ الْحَيْثِ فَي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمْ اللَّهُ مَنَ الْحَيْثِ فَي بُطُونِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابُ أَلِيمًا لَكُونَ فِي بُطُونِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابُ أَلِيمً فَيَهِمُ اللَّهُ مَن الْحَيْثِ فَي بُطُونِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابُ أَلِيمً فَيْهُمْ أَلِكُ بُونَ اللَّهُ مَنَ اللَّهُ مَنَ اللَّهُ مَنَ اللَّهُ مَنَ اللَّهُ مَنَ اللَّهُ مَن اللَّهُ مَن اللَّهُ مَن اللَّهُ مَن اللَّهُ مَن اللَّهُ مَا عَذَابُ أَلِيمً فَي اللَّهِ فَي اللَّهُ مَن اللَّهُ مَا اللَّهُ مَن اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مَن اللَّهُ مَن اللَّهُ مَن اللِهُ مَن اللَّهُ مَا اللَّهُ مَن اللَّهُ مَن اللَّهُ مَن اللَّهُ مَا مُن اللَّهُ مَن اللَّهُ مَن اللَّهُ مُن ا

⁽١) قوله: ﴿والمكاسُ عُ المكسُّ المنسِّ المنه : الخيانة ، ويراد به الذي يأخذ الضريبة ظلماً ، أو يسرق مِن الزكاة .

والمغرب نزل رداً على اليهود والنصارى، حيث زعموا ذلك ﴿ولكن البر﴾ أي: ذا البر، وقرى، [شذوذاً] بفتح الباء، أي: البارّ ﴿من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب أي: الكتب ﴿والنبيين وآتى المال على له مع ﴿خبه له ﴿ فَي القربي القرابة ﴿واليتامى والمساكين وابن السبيل المسافر ﴿والسائلين الطالبين ﴿وفي فَك ﴿الرقاب المكاتبين والأسرى ﴿وأقام الصلاة وآتى الزكاة المفروضة، و [أما] ما [جاء] قبله [وهو قوله تعالى: «وآتى المال»، فهو] في التطوّع، [فلا تكرار] ﴿والموفون بعهدهم إذا عاهدوا الله، أو: الناسَ ﴿والصابرين على المدح ﴿ في البأساء الفقر ﴿والضراء المرض ﴿وحين البأس ﴾ وقت شدة القتال في سبيل الله ﴿أولئك الموصوفون بما ذُكر

﴿ ﴿ الذين صدقوا﴾ في إيمانهم، أو: ادعاء البرُّ ﴿ ﴿ وَأُولِنْكُ هِمِ المتقونَ﴾ الله .

وَالْمَكَيْكِةُ وَالْكِنْ الْبِيْمِ وَالْمَكِينَ وَالْمَالُ عَلَى حُيِهِ عَلَيْكُمْ وَالْكَيْمِ وَالْمَسْكِينَ وَالْمَ الْمَالُ عَلَى حُيهِ عَلَى وَالْمَلْكِينَ وَالْمَالُ عَلَى حُيهِ عَلَيْكُمْ وَالْمَسْكِينَ وَالْمَ السَّبِيلِ وَالسَّابِيلِ وَالسَّرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَآءِ وَمَعَدُهُم وَالسَّابِيلِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّ

الخزالتكان

١٧٨ ﴿يَا أَيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتُبِ﴾ فُرض ﴿عَلَيْكُمْ القصاص﴾ المماثلة ﴿في القتلي﴾ وصفاً [أي: في الحرية والإسلام وغيرهما]، و [تجوز المماثلة] فعلاً، [بأن يُقْتَلَ القاتلُ بمثل ما قَتَل] ﴿الحرَ﴾ يُقْتَلُ ﴿بالحرَّ﴾ ولا يُقتل بالعبد ﴿والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى﴾ وبيَّنت السُّنَّةُ أن الذكر 🕻 يُقتل بها، [نقد أمر النبي ﷺ برضً _ أي: Υ دَقَ ـــ رأس يهوديّ بين حجرين، لوضّه رأس جارية، رواه الشيخان]، وأنه تُعتبر المماثلةَ في الدِّين، فلا يُقتل مسلم ولو عبداً، بكافر ولو حُرّاً، [لقــوك ﷺ: «لا يُقتَــلُ مسلــم بكــافــر» رواه البخاري] ﴿ فمن عفى له ﴾ من القاتلين ﴿ من ﴾ دم ﴿ أَخِيهِ ﴾ المقتولِ ﴿ شَيَّ ﴾ بأن تُركَ القصاصُ منه، وتنكير «شيء» يفيد سقوط القصاص، بالعفو عن بعضه، و [بالعفو] من بعض الورثة، وفي ذكر ﴿أَخيهُ ، تَعَطُّفٌ داع إلى العفو ، وإيذانُّ بأن القتل لا يقطع أخوة الإيّمان، و «مَنْ» مبتدأ شرطية، أو: موصولة، والخبر ﴿فاتباعُ﴾ أي: فعلى العافي اتباعٌ للقاتل [المعفوُّ عنه] ﴿بالمعروف﴾ بأن يطالبه بالدِّية بلا عنف، وترتيب الاتّباع على العفو، يفيد أن الواجب أحدُهما، وهو أحد قولي الشافعي، و [القول] الثاني: [أن] الواجبَ القصاصُ، والديةُ بدلٌ عنه، فلو عفا ولم يسمُّها فلا شيء، ورُجِّحَ ﴿و﴾

على القاتل ﴿أَدَاء﴾ للدية ﴿إليه﴾ أي: [إلى] العاني، وهو الوارث ﴿بإحسانَ﴾ بلا مُطلَ ولا بَخْس ﴿ذلك﴾ الحكم المذكور، من جواز القصاص، والعفو عنه على الدية ﴿تخفيف﴾ تسهيل ﴿من ربكم ﴾ عليكم ﴿ورحمة بكم، حيث وسّع في ذلك، ولم يحتم واحداً منهماً، كما حتم على اليهود القصاص، وعلى النصارى الذية ﴿فَمَن اعْتَدَى ﴾ ظلم القاتل، بأن قتله، ﴿بعد ذلك ﴾ أي: العفو ﴿فله عذاب اليم ﴾ مؤلم في الآخرة بالنار، أو: في الدنيا بالقتل.

١٧٩ ﴿ ولكم في القصاص حياة ﴾ أي: بقاءٌ عظيم ﴿ يا أولي الألباب ﴾ ذوي العقول، لأن القاتل إذا عَلم أنه يقتل ارتدع، فأحيا نفسه ومَنْ أراد قتله، فَشُرعَ [القصاص] ﴿ لعلكم تنقون ﴾ القتل لمخافة القَوَدِ. ١٨٠ ﴿ كُتب ﴾ فُرض ﴿ عليكم

إذا حضر أحدكم الموت أي: أسبابُه ﴿إن ترك خيراً ﴾ مالاً ﴿الوصية ﴾ مرفوع: بـ «كُتِبَ»، متعلَّقُ «إذا» إن كانت ظرفية [محضة، وتقدير الكلام: «كُتب عليكم الوصية إذا حضر» أي: وقت حضور الموت]. ودالٌّ على جوابها إن كانت شرطية، و [هو أيضاً] جواب «إن» أي: فليوص ﴿للوالدين والأقربين بالمعروف ﴾ بالعدل، بأن لا يزيد على الثلث، ولايفضًل الغنيَّ ﴿حقاً ﴾ مصدر مؤكِّد لمضمون الجملة قبله ﴿على المتقين ﴾ اللَّه، وهذا [أي: وجوب الوصية] منسوخ بآية الميراث، وبحديث: «لا وصية لوارث» رواه الترمذي [وقال: حديث حسن صحيح]. ١٨١ ﴿فمن بدَّله ﴾ أي: الإيصاءُ المبدَّل ﴿على الذين يبدلونه ﴾ فيه إقامة الإيصاء، من شاهد ووصى ﴿بعد ما سمعه ﴾ عَلمه ﴿فإنما إنهه أي: الإيصاءُ المبدَّل ﴿على الذين يبدلونه ﴾ فيه إقامة

الظاهر مقام المضمر ﴿إن الله سميع﴾ لقول الموصي ﴿عليم﴾ بفعل الوصي، فمجازِ عليه. ١٨٢﴿فَمَن خَافَ مَن مُوصُ﴾ مَخَفَّفًا وَمَثَقَّلًا ﴿جِنفاً﴾ ميلًا عن الحق خطأ ﴿أُو إِثماً ﴾ بأن تعمَّد ذلك، بالزيادة على الثلث، أو: تخصيص غني مثلاً ﴿فَأَصِلْحُ بِينَهُم﴾ بين الموصِي والموصى له، بالأمر بالعدل ﴿ فلا إِنَّم عليه ﴾ في ذلك ﴿ إِن الله غفور رحيم ﴾ . ١٨٣ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمنُوا كُتُب ﴾ فرض ﴿عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم من الأمم (لعلكم تتقون) المعاصي، فإنه يكسر الشهوة التي هي مبدؤها. ۱۸۶﴿أَيَّاماً﴾ نُصِبُ بِالصيام، أو: بـ «صوموا» مقدراً ﴿معدودات﴾ أي: قلائل، أو: مؤقتات بعدد معلوم، وهي: رمضان كما سيأتي، وقلُّله تسهيلًا على المكلِّفين ﴿فمن كان منكم﴾ حين شهوده ﴿مريضاً أو على سفر﴾ أي: مسافراً سفَرَ القصر، وأجهده الصومُ في الحالين فأفطر ﴿فعدة﴾ فعليه عدة ما أفطر ﴿من أيام أخر﴾ يصومها بدله ﴿وعلى الذين﴾ لا ﴿يطيقونه﴾ لكِبَر، أو مرض لا يُرجى بُرُؤهُ ﴿فدية﴾ هي ﴿طعام مسكين﴾ أي: قدر ما يأكله في يومه، وهو مُدٌّ من غالب قوت البلدِ، لكل يوم، وفي قراءة بإضافة «فدية»، وهي للبيان، وقيل: «لا» غيرُ مقدَّرةٍ، وكانوا مخيَّرين في صدر الإسلام بين الصوم والفدية، ثم نُسخ [التخيير] بتعيين الصوم بقوله: «فمن شهد منكم الشهر فليصمه»، قال

إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَبِرًا الْوَصِيةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعُوهِ فَعَلَى الْمُتَقِينَ ﴿ اللّهَ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ مَا عَلَى الْمُتَقِينَ ﴿ اللّهَ اللّهُ عَلَيْهُ مَا عَلَى اللّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ إِنَّ اللّهَ عَلَيْهُ وَعِي اللّهَ عَلَيْهُ اللّهِ عَلَيْهُ اللّهَ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهَ عَلَيْهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّ

ابن عباس: إلاَّ الحامل والمرضع إذا أفطرتا خوفاً على الولد، فإنها باقية بلا نسخ في حقهما ﴿فَمَن تَطْوع خيراً﴾ بالزيادة على القدر المذكور في الفدية ﴿فهو﴾ أي: التطوع ﴿خير له وأن تصوموا﴾ مبتداً، خبره: ﴿خير لكم﴾ من الإفطار والفدية ﴿إن كنتم تعلمون﴾ أنه خير لكم، فافعلوه تلك الأيام. ١٨٥﴿شهـر رمضان الـذي أنـزل فيه القـرآن﴾ مـن اللـوح المحفـوظ إلـي السمـاء الدنيـا، فـي ليلـة القدر ﴿

١٨٥ ﴿ شهر رمضان اللذي أنزل فيه القرآن ﴾ من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا، في ليلة القدر (منه ﴿هدى ﴾ حال، هادياً من الضلالة، ﴿للناس وبينات ﴾ آيات واضحات ﴿من الهدى ﴾ مما يهدي إلى الحق من الأحكام ﴿و﴾ من ﴿الفرقان ﴾ مما يفرق بين الحق والباطل ﴿فمن شهد ﴾ حضر ﴿منكم ﴿ الشهر فليصمه ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر فه تقدم مثله [في الآية السابقة]، وكُرَّرَ لثلاً يُتَوَهَّمَ نسخُه بتعميم: «مَنْ شهد» ﴿ يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ﴾ ولذا أباح لكم الفطر في المرض والسفر، ولكون ذلك، في معنى العلة أيضاً للأمر بالصوم، [فقد] عطف عليه: ﴿ ولتكملوا ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿ العدة ﴾ أي: عدة صوم رمضان ﴿ ولتكبروا الله ﴾ عند إكمالها ﴿ على ما هداكم ﴾ أرشدكم لمعالم دينه ﴿ ولعلكم تشكرون ﴾ الله على ذلك. ١٨٦ وسأل جماعة النبي ﷺ: أقريب ربنا فنناجِية ، أم بعيد فننادِية ؟ فنزل: ﴿ وإذا سألك عبادي عني فإني قريب ﴾ منهم بعلمي، فأخبرهم بذلك ﴿ أجيب دعوة الداع إذا دعان ﴾ بإنالته ما سأل ﴿ فليستجيبوا لي ﴾ دعائي بالطاعة ﴿ وليؤمنوا ﴾

يدوموا على الإيمان ﴿بِي لعلهم يرشدون﴾

١٨٧﴿أحل لكم ليلة الصيام الرفث﴾ بمعنى الإفضاء ﴿ إلى نسائكم ﴾ بالجماع، نزل نسخاً لما كان في صدر الإسلام من تحريمه، وتحريم الأكل والشرب بعد العشاء، [أو إذا نـام قبلً ذلك، كما حصل لقيس بن صُرْمَةً، فغَشي عليه نصف النهار من الجوع، رواه البخاري وغيره] ﴿هنَّ لباس لكم وأنتم لباس لهن ﴾ كناية عن تعانقهما، أو احتياج كلِّ منهما إلى صاحبه ﴿علم الله أنكم كنتم تختانون > تخونون ﴿أَنفُسَكُم﴾ بالجماع ليلة الصيام، وقع ذلك لعمر ﴾ وغيره ــ [كما رواه أحمد، وابن أبسي حاتم، بسنند حسن، وغينزهمناً ــ واعتبذروا إلىيّ النبى ﷺ ﴿فتاب عليكم ﴾ قبل توبتكم ﴿وعفا مُ عنكم فَـالَآنَ﴾ إذْ أحِـلُّ لكـم ﴿بـاشــروهــنَ﴾ جامعوهن ﴿وابتغوا﴾ اطلبوا ﴿ما كتب الله لكم﴾ ﴿ أَي: أَبَاحِهُ مِنِ الجِمَاعِ، أَو: قَدَّرُهُ مِنِ الوَلَدُ ﴾ ﴿وَكُلُوا وَاشْرِبُوا﴾ اللَّيلُ كُلُّه ﴿حَتَّى يَتَّبِينَ﴾ يظهر ﴿ لكم الخبط الأبيض من الخيط الأسود من) الفجر اي: الصادق، بيان للخيط الأبيض، وبيان الأسود محذوف، أي: من الليل، شُبُّه كما يبدو من البياض، وما يمتذُ معه من الغبش، ﴿ لَّ بخيطين أبيض وأسود، في الامتداد ﴿ثُم أَتُمُوا الصيام الفجر ﴿إلى الليل اليل أي: إلى الميل الميال المالية الله المالية الله المالية ال) دخوله بغروب الشمس ﴿ولا تباشروهن﴾ أي:

الشّهر فَلْبَصْمَهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرِ فَعِدَةٌ مِنْ الْعُسْرَ وَلِيُحْكُواْ اللّهَ عَلَى مَاهَدَ لَكُرْ وَلَعَلّمُ الْعُسْرَ وَلِيُحْكُواْ وَاللّهَ عَلَى مَاهَدَ لَكُرْ وَلَعَلّمُ الْعُسْرَ وَلِيُحْكُواْ وَالْعَلّمُ اللّهُ عَلَى مَاهَدَ لَكُرْ وَلَعَلّمُ الْعُسْرَ وَلِينَ كُرُونَ اللّهَ وَاللّهَ عَلَى مَاهَدَ لَكُرْ وَلَعَلّمُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ الللللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ

(١) قوله: ابنية الاعتكاف، الاعتكاف: هو الزوم المسجد لطاعة الله تعالى، وهو سنة في كل وقت، ولا يختص بزمان إلَّا بالنذر، =

﴾ نساءكم ﴿وأنتم عاكفون﴾ مقيمون بنية الاعتكاف^(١) ﴿في المساجد﴾ متعلق بـ «عاكفون»، نَهُيُّ لَمَن كَان يخرج وهو) معتكف، فيجامع امرأته ويعود ﴿تلك﴾ الأحكام المذكورة ﴿حدود الله﴾ حدها لعبادة ليقفوا عندها ﴿فلا تقربوها﴾ أبلغ ﴾ من: «لا تعتدوها» المعبَّر به في آية أخرى، [هي الآية «٢٢٩» من هذه السورة] ﴿كَذَلْكَ﴾ كُمَّا بيَّنْ لكم مَا ذُكِرَ ﴿بِبِن الله آياته للناس لعلهم يتقون محارمة. ١٨٨ ﴿ ولا تأكلوا أموالكم بينكم ﴾ أي: لا يأكل بعضكم مال بعض ﴿ بالباطل ﴾ الحرام شرعاً ، كالسرقة والغصب ﴿ و ﴾ لا ﴿ تُذْلُوا ﴾ تلقوا ﴿ بها ﴾ أي: بحكومتها [أي: بإقامة الدعوى بها باطلاً] ، أو: بالأموال رشوة ﴿ إلى الحكام لتأكلوا ﴾ بالتحاكم ﴿ فريقاً ﴾ طائفة ﴿ من أموال الناس ﴾ متلبسين ﴿ بالإثم وأنتم تعلمون ﴾ أنكم مبطلون. ١٨٩ ﴿ يسألونك ﴾ يا محمد ﴿ عن الأهلة ﴾ جمع «هلال »: لِمَ تبدو دقيقةً ، ثم تزيدُ حتى تمتلىءَ نوراً ، ثم تعودُ كما بدت ، ولا تكونُ على حالة واحدة كالشمس ؟ ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ هي مواقيت ﴾ جمع «ميقات» ﴿ للناس ﴾ يعلمون بها أوقات زرعهم ومتاجرهم ، وعِدَدَ نسائهم ، [جمع «عِدّة» أي: ليحصوا عدة المطلقة أو المتوفّى عنها زوجها] ،

وصيامَهم وإفطارَهم ﴿والحج﴾ عطف على «الناس» أي: يُعُلِّمَ بها وقته، فلو استمرت على حالة [واحدة] لم يُعرف ذلك ﴿وليس البورُ بأن تأتوا البيوت من ظهورها، في الإحرام، بأن تَنْقُبُوا فيها نَقْباً تدخلون منه وتخرجون، وتتركوا الباب، و [هم ناس من الأنصار] كانوا يفعلون ذلك ويزعمونه برّاً ﴿ولكن البر﴾ أي: ذا البر ﴿من اتقى الله بترك مخالفته ﴿وأتوا البيوت من أبوابها ﴾ في الإحرام كغيره ﴿واتقوا الله لعلكم تفلحون﴾ تفوزون. • ١٩٠ ولما صُدَّ ﷺ عن البيت عام الحديبية، وصالح الكفار على أن يعود العام القابل ويُخْلُوا له مكة ثلاثة أيام، وتجهز لعمرة القضاء، وخافوا أن لا تفي قريش ويقاتلوهم، وكره المسلمون قتالهم في الحرم والإحرام والشهر الحرام، نزل: ﴿وقاتلوا في سبيل الله﴾ أي: لإعلاء دينه ﴿اللهِن يقاتلونكم﴾ من الكفار ﴿ وَلا تَعْتَدُوا ﴾ عليهم بالابتداء بالقتال ﴿ إِنَّ اللهُ لا يحب المعتدين﴾ المتجاوزين ما حَدَّ لهم، وهذا منسوخ بأية «براءة»: [«وقاتلوا المشركين كَافَّةً كُمَّا يَفَّاتُلُونَكُم كَافَّةً }] وبقوله: ١٩١﴿واقتلوهم حيث ثقفتموهم﴾ وجدتموهم ﴿وَأَخْرِجُوهُم مِنْ حَيْثُ أَخْرِجُوكُم ﴾ أي: من مكة، وقد فَعَلَ بهم ذلك عام الفتح ﴿والفتنة﴾ الشُّركُ منهم ﴿أَشد﴾ أعظم ﴿من القَتل ﴾ لهم في الحرم، أو: الإحرام، الذي استعظمتموه ﴿ولا

اللّهُ عَالِيَهِ عِللّمَا اللّهُ عَلَيْهُمْ يَتَقُونَ ﴿ وَلا تَأْكُواْ أَمُوالَكُمْ اللّهُ عَالَمُونَ ﴿ اللّهُ عَلَمُونَ اللّهِ عَلَمُ وَاللّهَ اللّهِ عَن اللّهُ اللّهَ اللّهُ اللّهَ اللّهُ اللّهُ اللّهَ اللّهُ الللّهُ الللللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللللّهُ الللّهُ الللللّ

١

♦ الحرام عند المسجد الحرام أي: في الحرم حدى المسجد الحرام أي: في الحرم حدى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم فيه ﴿فاقتلوهم فيه، وفي قراءة بلا ألف في الأفعال الثلاثة ﴿كذلك القتل والإخراج ﴿جزاء الكافرين ﴾.

١٩٢ ﴿ وَسَانِ انتهوا ﴾ عن الكفر وأسلموا ﴿ فَإِنْ إِللَّهُ عَفُورَ ﴾ لهم ﴿ رحيتُم ﴾ بهم ، ١٩٣ ﴿ وقَاتِلُوهُم حتى

⁼ وَآكَدُه في شهر رمضان، وآكده اعتكافُ العشر الأواخر منه، فقد روى البخاري وأبو داود والنسائي عن أبـي هريرة قال: اكان النبـي ﷺ يعتكف في كل رمضان عشرة أيام، فلما كان العام الذي تُبِضَ فيه اعتكف عشرين، والأيام العشرة هي العشر الأواخر من رمضان.

لَا تَكُونَ﴾ توجد ﴿فَنَنَهُ﴾ شرك ﴿وَيَكُونَ الدِّينَ﴾ العبادة ﴿لله﴾ وحده لا يعبد سواه ﴿فَإِن انتهوا﴾ عن الشرك فلا تعتدوا عليهم، دل على هذا: ﴿فلا عدوان﴾ اعتداءً بقتل أو غيره ﴿إلاَّ على الظالمين﴾ ومَن انتهى فليس بظالم، فلا عدوان عليه. ١٩٤ ﴿ الشهر الحرام ﴾ المحرَّم، مقابَلٌ ﴿ بالشهر الحرام ﴾ فكما قاتلوكم فيه فاقتلوهم في مثله، ردٌّ لاستعظام المسلمين ذلك ﴿والحرمات﴾ جمع "حُرِّمة" [وهو:] ما يجب احترامه ﴿قصاص﴾ أي: يقتص بمثلها إذا انتُهكت ﴿فمن اعتدى عليكم﴾ بالقتال في الحرم، أو: الإحرام، أو: الشهر الحرام ﴿فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم﴾ سمَّى مقابلته اعتداءً لشبهها بالمقابَل به في الصورة ﴿واتقوا الله﴾ في الانتصار وترك الاعتداء ﴿واعلموا أن الله مع المتقين﴾ بالعون والنصر.

لَا تَكُونَ فَتَنَةٌ وَ يَكُونَ ٱلدِّينُ للَّهِ فَإِنِ ٱنَّهَوْاْ فَلَا عُدُوانَ

إِلَّا عَلَى الظَّلِمِينَ ﴿ إِنَّ الشَّهُو الْحَرَامُ بِالشَّهُ وِ الْحَرَامِ

وَالْحُرُمَاتُ قَصَاصٌ فَمَنِ أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُواْ عَلَيْهِ

١٩٥ ﴿ وَأَنفقُوا فِي سبيلُ الله ﴾ طاعته، الجهاد وغيره ﴿ وَلا تَلْقُوا بِأَبِدِيكُم ﴾ أي: أنفسكم، والباء زائدة ﴿ إلى التهلكة ﴾ الهلاك، بالإمساك عن النفقة في الجهاد، أو: تركه، لأنه يقوِّي العدو عليكم ﴿وَأَحِسُوا﴾ بِالنَّفَقَّةُ وغيرها ﴿إنَّ اللَّهُ يَحِبُ المحسنين أي: يثيبهم.

١٩٦ ﴿ وَأَتْمِسُوا الْحَسِجِ وَالْعِمْسِرَةُ لِلَّهُ أَذُّوهُمِا بحقوقهما ﴿ فإن أحصرتم * مُنِعْتُم عن إتمامهما بعدور، فما استيسر تيسر ومن الهدي عليكم، وهو: شاة ﴿ولا تحلقوا رؤوسكم﴾ أي: لا تتحلُّلُوا ﴿حتى يبلغ الهدي﴾ المذكور ﴿محلهِ﴾ حيث يُجِلُّ ذبحه، وهو: مكان الإحصار عند الشافعي، فيُذبِّحُ فيه بنية التحلل، ويفرَّق على مساكينه، ويَخْلِقُ، وبه يحصل التحلل ﴿ فَمَن كَانَ منكم مريضاً أو به أذي من رأسه كقمل وصداع، فحلق في الإجرام وفقدية في عليه ومن صيام لثلاثة أيام ﴿أَو صدقة ﴾ بثلاثة أصع من غالب قرت البلد، على ستة مساكين ﴿أَوْ نَسُكُ ۗ أَي: دُبِح شَاةً، و ﴿أُو ﴾ للتخيير، وألحق به مَنْ حلق لغير عِدْرٍ، لأنه أولى بالكفارة، وكذا من استمتع بغير الحليق، كالطيب واللبس والدهن لعذر، أو: غيسره ﴿ فَسَاذِا أَمِنتُ مِنْ العِدرُ ، بِأَنْ ذِهِبٍ ، أُورَ لم يكن ﴿فمن تمتع﴾ استمتع ﴿بالعمرة﴾ أي: بسبب فراغه منها، بمحظورات الإحرام ﴿إلى الحج﴾ أي: إلى الإحرام به، بأن يكون أحرم بها في أشهره ﴿فَمَا اسْتَبِسُرُ﴾ تيسر ﴿مَنَ الْهَدِي﴾ ۞♥

ٱلْمُتَّقِينَ ﴿ وَأَنفَقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى النَّهُلُكَة وَأَحْسَنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿ إِنَّ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ وَأَتَّمُواْ ٱلْحُجَّ وَٱلْعُمْرَةُ لِلَّهُ ۚ فَإِنَّ أَحْصُرُمُ لَكُ فَمَنَ كَانَ مِنكُمُ مَّ يضًا أَوْبِهِ مَ أَذُى مِّن رَّأْسِهِ ء فَفَدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْصَـدَقَةِ أَوْ نُسُكِ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَكَن تَمَنَّهُ عليه، وهو شأة يذبحها بعد الإحرام به، والأفضل [أن يذبحها] يوم النحر ﴿ فَمَنْ لَمْ يُبِحِدُ ﴾ الهدي، لفقده أو: فقد ثمنه ﴿ فصيام ﴾ أي: فعليه صيام ﴿ ثلاثة أيام في الحج ﴾ أي: في حال الإحرام به؛ فيجب حينيذ أن يُحرِم قبل السابع من

ذي الحجة، والأفضل قبل السادس، لكراهة صوم يوم عرفة، ولا يجوز صومها أيام التشريق على أصّح قولي الشافعي ﴿وسبعة إذا رجعتم﴾ إلى وطنكم، مكة أو غيرها، وقيل: إذا فرغتم من أعمال الحج، وفيه التفات عن الغيبة ﴿تلك عشرة

(١) هذا على القول بأن الحَصْرَ يختصُّ بالعدو، فمن أصابه مرض أو نحوه فلا شيءَ عليه.

كاملة ﴾ جملة تأكيد لما قبلها ﴿ذلك ﴾ الحكم المذكور، من وجوب الهدي، أو: الصيام على مَنْ تمتع ﴿لمن لم يكن أهله ﴾ حاضري المسجد الحرام ﴾ بأن لم يكونوا على دون مرحلتين من الحرم ، عند الشافعي ، فإن كان [أهله حاضري المسجد الحرام] ، فلا دم عليه ولاصيام ، وإنْ تمتّع ، [والمرحلة : أربعة وعشرون ميلاً ، والميل : أربعة آلاف خُطوة] ، وفي ذكر «الأهل » إشعار باشتراط الاستيطان ، فلو أقام قبل أشهر الحج ، ولم يستوطن ، وتمتّع ، فعليه ذلك ، وهو أحد وجهين عند الشافعي ، والثاني : لا ، و «الأهل » كناية عن النفس ، وأُلْحِقَ بالمتمتع فيما ذُكِرَ بالسُّنَة ، القارِنُ ، وهو : مَنْ أحرم بالعمرة والحج معاً ، أو : يُذْخِلُ الحج عليها قبل الطواف ﴿واتقوا الله ﴾ فيما يأمركم به وينهاكم عنه ﴿واعلموا أن الله شديد العقاب ﴾ لمن خالفه . في المنافقة ، القارِنُ ، وهو أن الله شديد العقاب ﴾ لمن خالفه . في المن خالفه . في المنافقة ، أو المنافقة ،

١٩٧﴿الحج﴾ وقته ﴿أشهر معلومات﴾ شوال، وذو القُعْدة، وعشر ليال من ذي الحجة، وقيل: ﴿ كلُّه ﴿ فَمَن فَرض ﴾ على نفسه ﴿ فيهن الحج ﴾ بالإحرام به ﴿فلا رفتٌ ﴾ جماعٌ فيه ﴿ولا فسوقٌ ﴾ معاص ﴿ولا جدالُ ﴾ خصامٌ ﴿في الحج ﴾ [بالرفع مع التنوين في الثلاثة]، وفي قراءة بفتح الأولين (١)، والمراد في الثلاثة النهي ﴿وَمَا تَفْعُلُوا مِنْ خَيْرٍ﴾ كصدقة ﴿يعلمه الله ﴾ فيجازيكم به، ونزل في أهل اليمن، وكانوا يحجون بلا زاد فيكونون كَلاَّ على الناس ﴿وتزودوا﴾ ما يُبَلُّغكم لسفركم ﴿فإن خير الزاد التقوي ما يُتَّقَى به سؤالُ الناس وغيره ﴿واتِقُونُ بِا أُولِي الألبِابِ ﴿ ذُوي الْعَقِولُ. ١٩٨ ﴿ليس عليكم جناح﴾ في ﴿أَن تبتغوا﴾ تطلبوا ﴿فَضَلاً﴾ رزقاً ﴿من ربكم﴾ بالتجارة في الحج، نزل رداً لكراهتهم ذلك ﴿فَإِذَا أَنْضِتُم﴾ دفعتم ﴿من عرفات﴾ بعد الوقوف بها ﴿فَاذَكُرُوا الله بعد المبيت بمزدلفة، بالتلبية والتهليل والدعاء ﴿عنلُهُ المشعر الحرام﴾ هو: حيل في آخر المزدلفة يقال له اقْزَح، وفي الحديث: «أنه ﷺ وقف به يذكر الله ويدعو حتى أسفر جداً ا رواة مسلم ﴿واذكروه كما هداكم المعالم دينه ومناسك حجه ، والكياف للتعليل فوإن، مخففة ﴿ كُنتم من قبله ﴾ قبل هداه ﴿ لمن الضالين ﴾. 199 (ثم أفيضوا) يا قريش [وهو عَـالُمُ لَجميع من حَجّ]. ﴿مَن حيثُ أَفَاض الناس اي: من عرفة، بأن تقفوا بها معهم،

كَامِلةٌ ذَالِكَ لِمَن لَمْ يَكُنُ أَهْ لَهُ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (إِنْ اللّهَ عَلَمُ اللّهَ وَالْمَ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرِ اللّهَ عَلَمُ اللّهَ عَلَوْا مِنْ خَيْرِ اللّهَ عَلَمُ اللّهَ عَلَوْا مَنْ خَيْرِ اللّهَ عَلَمُ اللّهَ عَلَوْا مَنْ خَيْرِ اللّهَ عَلَمُ اللّهَ عَلَمُ اللّهَ عَلَمُ اللّهُ عَلَيْكُمْ جُناحٌ أَنْ تَبْتَعُواْ فَضَلّا اللّهُ عَلَيْكُمْ جُناحٌ أَنْ تَبْتَعُواْ فَضَلّا اللّهُ عَلَيْكُمْ جُناحٌ أَنْ تَبْتَعُواْ فَضَلّا اللّهُ عَلَيْكُمْ جُناحٌ أَنْ اللّهُ عَنْوُلُ وَاللّهُ عِنْدَ اللّهُ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ وَإِن كُنتُم مِن قَبْلِهِ عَلَيْكُمْ وَاللّهُ إِن كُنتُم مِن قَبْلِهِ عَلَيْكُمْ وَاللّهُ إِن كُنتُم مِن قَبْلِهِ عَلَيْكُمْ وَاللّهُ اللّهُ عَلَوْلٌ وَإِن كُنتُم مِن قَبْلِهِ عَلَيْكُمْ وَاللّهُ اللّهُ عَلَيْكُمْ وَاللّهُ اللّهُ عَلَيْكُمْ وَاللّهُ اللّهُ عَلَوْلًا اللّهُ عَلْمُ اللّهُ عَلَيْكُمْ وَاللّهُ اللّهُ عَلَيْكُمُ وَاللّهُ اللّهُ عَلَيْكُمْ أَوْ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ اللّهُ عَلَيْكُمْ وَاللّهُ اللّهُ عَلَيْكُمْ أَوْ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ اللّهُ عَلَيْكُمْ وَاللّهُ اللّهُ عَلَيْكُمْ أَوْ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ عَلَيْكُمْ أَوْ اللّهُ اللّهُ عَلَيْكُمْ وَاللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْكُمْ أَوْ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْكُمْ أَوْ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الل

وكانوا يقفون بالمزدلفة ترفعاً عن الوقوف معهم، و «ثم» للترتيب في الذكر ﴿واستغفروا الله من ذنوبكم ﴿إنّ الله عفور ﴾ للمؤمنين ﴿وحيم ﴾ بهم . • • ٧ ﴿ قَإِذَا قَضَيتُم ﴾ أديتم ﴿مناسككم ﴾ عبادات حجكم، بأن رميتم جمرة العقبة، وطفتم، واستقررتم بمنى ﴿فاذكروا الله ﴾ بالتكبير والثناء ﴿كذكركم أباءكم ﴾ كما كنتم تذكرونهم عند فراغ حجكم بالمفاخرة ﴿أو أشد ذكراً ﴾ من ذكركم إياهم ونُصِبَ «أشد» على الحال من «ذكراً » المنصوب بـ «اذكروا»، إذ لو تأخر عنه لكان صفة له ﴿فمن الناس من يقول ربنا آتنا ﴾ نصيبنا ﴿قي الدنيا ﴾ فيوتا، فيها ﴿وما له

⁽١) قوله: فبفتح الأولين؛ صوابه: فبرفع الأولين؛ منوناً مع بناء الثالث على الفتح. فهذه قراءة، وفي قراءة أخرى، ببناء الثلاثة على الفتح.

في الآخرة من خلاق﴾ [أي:] نصيب. ٢٠١﴿ ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة﴾ نعمة ﴿ وَفِي الآخرة حسنة﴾ هي: الجنة ﴿ وقنا عذاب النار﴾ بعدم دخولها، وهذا بيان لما كان عليه المشركون، ولحال المؤمنين، والقصدُ به الحثُّ على طلب خير الدارين، كما وعد بالثواب عليه بقوله:

٢٠٢ ﴿ أُولئك لَهُم نصيب ﴾ ثواب ﴿ من ﴾ أجل ﴿ ما كسبوا ﴾ عملوا من الحج والدعاء ﴿ والله سريع الحساب ﴾ يحاسب الخلق كلُّهم في قَدْرِ نصف نهار من أيام الدنيا لحديث بذلك (١٠).

٣٠٢ ﴿ وَاذْكُرُوا اللَّهُ ﴾ بالتكبير عند رمي الجمرات ﴿ في أيام معدودات ﴾ أي: أيام التشريق الثلاثة ﴿ فمن

الخزالتكان

فِي ٱلْآخِرَةِ مِنْ خَلَتِي ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنآ وَاتِنَا

* وَآذْ كُرُواْ آللَّهَ فِي أَيَّامِ مَّعْدُودَاتِ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ ﴿

فَلاَّ إِثْمُ عَلَيْهِ وَمَن تَأْخُرُ فَلاَّ إِثْمُ عَلَيْهِ لِمَن ٱتَّقِيَ وَٱتَّقُواْ

ٱللَّهُ وَأَعْلَمُواْ أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تَحْشَرُونَ ١٠ وَمِنَ ٱلنَّاسِ

مَن يُعْجُبُكَ قَوْلُهُ وِفِي ٱلْحَيَوْةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهُ عَلَىٰ

مَا فِي قَلْبِهِ ، وَهُوَ أَلَدُ ٱلْخُصَامِ ﴿ وَ إِذَا تَوَلَّى سَعَىٰ

لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿ إِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقَ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعَزَّةُ

فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدُ فِيهَا وَيُهْلِكُ

يبٌ ثَمَّا كَسَبُواْ وَاللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحَسَابِ ﴿ اللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحَسَابِ ﴿ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ

تعجل أي: استعجل بالنَّفْرِ من مِنَى ﴿ في يومين ﴾ أي: في ثاني أيام التشريق بعد رمي جماره ﴿ فلا إثم عليه ﴾ بالتعجيل ﴿ ومن تأخر ﴾ بها حتى بات ليلة الثالث ورمى جماره ﴿ فلا إثم عليه ﴾ بذلك، أي: هم مخيَّرون في ذلك، ونفي الإثم ﴿ لمن اتقى ﴾ الله في حجه، لأنه الحاجُ في الحقيقة ﴿ واتقوا الله واعلموا أنكم البه تحشرون ﴾ في الآخرة، فيجازيكم

بأعمالكم.

بالممادم. الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ولا يعجبك في الآخرة لمخالفته لاعتقاده فويشهد الله على ما في قلبه أنه موافق لقوله فوهو ألد الخصومة لك ولاتباعك، لعداوته لك، وهو الأخنسُ بن شريق، كان منافقاً حلو الكلام للنبي على معلمة، يحلف أنه مؤمن به ومحب له، فيُدني مَجلسة، فأكذبه الله في ذلك، ومر بزرع وحُمر [أي: حمير] لبعض المسلمين فأحرقه وعقرها ليلاً كما قال تعالى:

٢٠٥ (وإذا تولى) انصرف عنك (سعى) مشى
 (في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل)
 من جملة الفساد (والله لا يحب الفساد) أي:
 لا يرضى به.

٢٠٦ ﴿ وَإِذَا قِيلَ لِهُ اتِنَ الله ﴾ في فعلك ﴿ أَخَلَتُهُ العَمْلُ العَمْلُ العَمْلُ العَمْلُ العَمْلُ العَمْلُ العَمْلُ العَمْلُ الدي أُمر بأتقائه ﴿ فحسبه ﴾ كافيه

﴿جَهُنمُ ولبنس المهاد﴾ الفراش هي . ٧٠٧﴿ ومنَ الناس من يشري﴾ (٢) يبيع ﴿نفسه﴾ أي : يبدُلها في طاعة الله ﴿ ابتغاء ﴾ طلب ﴿ مَرضاة الله ﴾ رضاه ، وهو «ضهيب ، لما آذاه المشركون ، هاجر إلى المدينة وترك لهم ماله ﴿ والله رؤوف

(۱) قوله: «لحديث بذلك». لقد سها الجلال السيوطي رحمه الله، في وصفه نصف النهار بأنه من أيام الدنيا، والصحيح أنه نصف يوم مقداره خمسون ألف سنة، ولقد بيّنا ذلك مفصلاً في تعليقنا ص ٣٣٧، فارجع إليه.

(٢) قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي. . ﴾ الآية، أخرج الطبراني والحاكم والبيهقيّ عن صهيب الرؤمي رضيّ الله عنه قال: لما خرج =

بالعباد﴾ حيث أرشدهم لما فيه رضاه. ٨٠ ٢ونزل في عبد الله بن سلام وأصحابه، لمَّا عظموا السبت، وكرهوا الإبل، [حيث حَرَّموا أكل لحومها وشرب ألبانها] بعد الإسلام: ﴿يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم﴾(١) بفتح السين وكسرها الإسلام ﴿كافة﴾ حال من «السَّلم»، أي: في جميع شرائعه ﴿ولا تتبعوا خطوات﴾ طرق ﴿الشيطان﴾ أي: تزيينه بالتفريق ﴿إنه لكم عدو مبين﴾ بيّن العداوة. ٩ • ٢ ﴿ فإن زللتم ﴾ مِلتم عن الدخول في جميعه ﴿ من بعد ما جاءتكم البينات ﴾ الحجج الظاهرة على أنه حق ﴿فاعلموا أن الله عزيز﴾ لا يعجزه شيء عن انتقامه منكم ﴿حكيم﴾ في صنعه. ٢١٠﴿هل﴾ ما ﴿ينظرون﴾ ينتظر التاركون الدخولَ فيه ﴿إِلَّا أَن يأتيهم الله ﴾ أي: أمره، كقوله: «أو يأتي أمر ربك، أي: عذابه ﴿في ظَّلل ﴾

جمع «ظلة» ﴿من الغمام﴾ السحاب ﴿والملائكة وقضي الأمر﴾ تُمَّ أمر هلاكهم ﴿وإلَى الله تُرْجَعُ الأمور﴾ بالبناء للمفعول والفاعل، في الآخرة، فيجازي [كلا بعمله].

٢١١﴿سل﴾ يا محمد ﴿بني إسرائيل﴾ تبكيتاً [وإلزاماً لهم بالحجة] ﴿كم آتيناهم﴾ «كم» استفهامية ، معلَّقة «سل» عن المفعول الثاني ، وهي [أي: «كم»]، ثاني مفعولي «آتينا»، ومميَّزها [قِوله]: ﴿من آية بينة﴾ ظاهرة، كفلق البحر، وإنزال المنِّ والسلوى، فبدُّلوها كفراً ﴿وَمِنْ يَبِدُلُّ نعمة الله ﴾ أي: ما أنعم به عليه من الآيات، لأنها سبب الهداية ﴿من بعد ما جاءته﴾ كفراً ﴿فإن الله شديد العقاب اله.

٢١٢ ﴿ زين للسذين كفروا ﴾ من أهل مكة [وغيرها] ﴿الحياة الدنيا﴾ بالتموية فأحبوها ﴿و﴾ هم ﴿يسخرون من الذين آمنوا﴾ لفقرهم، كبلال وعمار وصهيب، أي: يستهزئون بهم، ويتعالون عليهم بالمال ﴿واللهِن اتقوا﴾ الشرك، وهم هـؤلاء [الفقراء] ﴿فوقهم يوم القيامة والله يسرزق من يشاء بغيس حساب، أي: رزقاً واسعاً في الآخرة، أو: الدنيا بأن يملك المسخور منهم أموال الساخرين ورقابَهم. ٢١٣ ﴿كان الناس أمة واحدة ﴾ على الإيمان، فاختلفوا، بأن آمن بعض، [أي: [دام على إيمسانه]، وكفر بعض ﴿ فبعث الله النبيين اليهم ﴿مبشرين المن آمن بالجنة ﴿ومنذرين﴾ مَنْ كفر بالنار ﴿وآنزل معهم الكتابِ﴾ بمعنى الكتب ﴿بالحق﴾ متعلق بـ ﴿أنزل، ﴿ليحكم﴾ به ﴿بين الناس

بِٱلْعِبَادِ ﴿ إِنَّ يَكَأْيُهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْخُلُواْ فِي ٱلسِّلْمِ كَآفَةً وَلا نَتَبِعُواْ خُطُواتِ ٱلشَّيْطَانِ إِنَّهُ لِكُمْ عَدُو مُبِينٌ ﴿ ٢٠٠٠

عَزِيزُ حَكُمُ ﴿ إِنَّ هَـلَ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيهُ مُ اللَّهُ

فِي ظُلَلِ مِنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَكَ بِكُةُ وَقُضِيَ ٱلْأَمْرُ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿ إِنَّ سَلَّ بَنِي إِسْرَاءِيلَ كُرْ ءَاتَيْنَاهُم مِّنَ

وَايَةٍ بَيْنَةً وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتُهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ

شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ اللهِ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلْحَيَوْةُ ٱلدُّنْيَا

وَ يَسْخُرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ عَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ فَوْقَهُمْ يَوْمَ

ٱلْقَيْكَمَةُ وَٱللَّهُ يَرَّزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَـيْرِ حِسَابٍ ﴿ كَانَ

ٱلنَّاسُ أُمَّةُ وَحَدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ

وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكَتَنْبَ بِٱلْحُنَّ لِيَحْكُمُ بَيْنَ ٱلنَّاس

النبسي ﷺ إلى المدينة هممت بالخروج، فصدني فتيان من قريش، ثم خرجت، فلحقني منهم ناس بعدها سرت بريداً ليردُّوني، فقلت لهم: هل لكم أن [أعطيكم أواقي من ذهب وتخلُّوا سبيلي؟ ففعلوا، فقلت: احفروا تحت أَشْكُفَّة الباب ــ أي: عتبته ــ فإن تحتها الأواقي، وخرجتُ حتى قدمتُ رسولَ الله ﷺ وهو في قباء قبل أن يتحول منها، فلما رآني قال: ﴿يا أَبا يَحْيَى رَبِّح البِّيعِ . ثم تلا هذه الآية، و ﴿البَّرِيدِ؛ مَسَافَةَ اثنَى عَشَرُ مِيلًا

(١) قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنواً. . . ﴾ الآية ٢٠٨، هذا نهي عام واضح عن تخيُّر بعض الأحكام بالعمل بها بطريق التشهي والاستنساب اتباعاً للهوى، بل الواجب على المسلم أن يأخذ بالشرع الحنيف كله، مع الرضا والتسليم بحكم الله تعالى، واعتقاد أحَمُّيُّته على كل حال.

فيما اختلفوا فيه من الدين ﴿ وما اختلف فيه ﴾ أي: الدين ﴿ إِلّا الذين أُوتوه ﴾ أي: الكتاب، فآمن بعض وكفر بعض ﴿ من بعد ما جاءتهم البينات ﴾ الحجم الظاهرة على التوحيد، و «من متعلقة بـ «اختلف»، وهي وما بعدها مقدّم على الاستثناء في المعنى، [فيكون التقدير: «وما اختلف فيه من بعد ما جاءتهم البينات إلّا الذين أوتوه »] ﴿ بغياً ﴾ من الكافرين ﴿ بينهم فهدى الله الله المنافوا فيه من للبيان ﴿ الحق بإذنه ﴾ بإرادته ﴿ والله يهدي من يشاء ﴾ هدايّته ﴿ إلى صراط مستقيم ﴾ طريق الحق.

١١٤ ونزل في جَهْدٍ _ [بفتح الجيم: «مشقة»] _ أصاب المسلمين [يوم الأحزاب، حيث أصاب النبي على

وأصحابه بلاء شديد بعد حصار المدينة]:

﴿ أَم ﴾ بل أ ﴿ حسبت أن تلخلوا الجنة ولما ﴾ لم ﴿ يأتكم مثل ﴾ شبه ما أتى ﴿ الذين خلوا من قبلكم ﴾ من المؤمنين من المحن، فتصبروا كما صبروا ﴿ مسّتهم ﴾ جملة مستأنفة مبيّنة ما قبلها ﴿ الباساء ﴾ شدة الفقر ﴿ والضراء ﴾ المرض ﴿ وزلزلول وا ﴾ أزعجوا بانواع البلاء ﴿ حتى يقول ﴾ بالنصب والرفع، أي: قال ﴿ الرسول والذين آمنوا معه ﴾ استبطاء للنصر، لتناهي الشدة عليهم: وأجيبوا من قبل الله ﴿ الا إن نصر الله قريب ﴾ فأجيبوا من قبل الله ﴿ الا إن نصر الله قريب ﴾ النائه.

10 الذي ينفقونه، والسائل عمروبن المجمد (ماذا ينفقون) أي: [ما] الذي ينفقونه، والسائل عمروبن المجموع، وكان شيخاً ذا مال، فسأل النبي على ماذا ينفق، وعلى مَنْ ينفق؟ ﴿قل﴾ لهم ﴿ما أنفقتم من خير﴾ بيان لـ «ما»، شاملٌ للقليل والكثير، وفيه بيان [الشيء] المُنفَق، اللذي هو أحد شقي السؤال، وأجاب عن المصرف الذي هو الشّق الآخر بقوله: (فللوالدين والأقربين واليتامي والمساكين وابن السبيل﴾ أي: هم أولى به ﴿وما تفعلوا من خير﴾ إنفاق، أو: غيره ﴿فإن الله به عليم﴾ فمجاز عليه،

فِيمَا اَخْتَلَفُواْ فِيهِ وَمَا اَخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ الْعَدِ مَاجَآءَتُهُمُ الْبَيِّنَتُ بَغْيَا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللهُ اللَّذِينَ الْعَدَى اللهُ اللَّذِينَ عَلَوْ اللّهُ عَلَيْهُ اللَّهِ عَلَيْهُ اللّهِ عَلَيْهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّ

الخزالة إلى

٢١٦ ﴿ كتب ﴾ فُرض ﴿ عليكم القتال ﴾ للكفار ﴿ وهو كره ﴾ مكروه ﴿ لكم ﴾ طبعاً ، لمشقته ﴿ وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لنكم وعسى أن تحرها عن التكليفات الموجبة لهلاكها ، ونفورها عن التكليفات الموجبة لسعادتها ، فلعل لكم في القتال _ وإن كرهتموه _ خيراً ، لأن فيه: إمّا الظفر والغنيمة ، أو: الشهادة والأجر ، وفي تركه _ وإن أحبيتموه _ شراً ، لأن فيه : الذلّ والفقر وحرمان الأجر ﴿ والله يعلم ﴾ ما هو خير لكم ﴿ وائتم لا تعلم و ذلك ، فبادروا إلى ما يأمركم به ،

٧١٧ وأرسل النبي ﷺ أول سراياه، وعليها عبد الله بن جحش، فقاتلوا المشركين، وقتلوا [عمرو] بن الحضرمي آخريوم من جُمادى الآخرة، والتبس عليهم برجب، فعيَّرهم الكفارُ باستحلاله، فنزل: ﴿يسْأَلُونَكُ عن الشهر الحرام﴾ المحرم ﴿قتالٍ فِيهُ بدل اشتمال ﴿قل﴾ لهم ﴿قتال فيه كبير﴾ عظيم وزراً [أي: هو وزر عظيم]، مبتدأ وخبر ﴿وصدُّ مبتدأ، منع للناس، ﴿عن سبيل الله﴾ دينه ﴿وكفر به ﴾ بالله ﴿و﴾ صدُّ عن ﴿المسجد الحرام﴾ أي: مكة ﴿وإخراج أهله منه ﴾ وهم: النبي ﷺ والمؤمنون، [الذين أخرجهم كفار مكة منها بغير حق، فهاجروا إلى المدينة]، وخبر المبتدأ: ﴿أكبر﴾ أعظم وزراً ﴿عند الله﴾ من القتال فيه ﴿والفتنة ﴾ الشرك [بالله] منكم ﴿أكبر من القتل ﴾ لكم فيه ﴿ولا يزالون ﴾ أي: الكفار

﴿يقاتلونكم أيها المؤمنون ﴿حتى كي ﴿يردوكم عن دينكم﴾ إلى الكفر﴿إن استطاعوا ومن يرتدد(1) منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولتك حبطت > بَطَّلَتْ ﴿اعمالهم > الصالحة ﴿ فِي الدُّنيا والآخرة ﴾ فلا اعتداد بها ولا ثواب عليها، والتقييد بالموت عليه يفيد: أنه لو رجع إلى الإسلام لم يبطل عمله، فيثاب عليه ولا يعيده، كالحج مثلا، وعليه الشافعي ﴿وأولئك أصحاب النارهم فيها خالدون ١٨ . ١٨ ٢ ولما ظن السريَّة [أي: أفراد سرية عبد الله بن جحش، المذكورة في الآية السابقة] أنهم إن سلموا من الإثم فلا يحصل لهم أجر، نزل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمنُوا والذين هاجروا ﴿ فارقوا أوطانهم ﴿ وجاهدوا في سبيل الله الإعلاء دينه ﴿ أُولْنُكُ يَسْرِجُ وَنَ رحمة الله تواب وراله غفور للمؤمنين ﴿ رحيم ﴾ بهم ، ١٩ ٧ ﴿ يسألونك عن الخمر والميسر ﴾ القمار، ما حكمهما؟ ﴿قُلْ لهم ﴿ فَيَهِما ﴾ أي: تعاطيهما ﴿ إِنَّمْ كَبِيرٍ ﴾ عظيم، وفي قراءة بالمثلثة [اكثيرا]، لما يحصل بسببهما من المخاصمة والمشاتمة وتول الفُخش ﴿ ومنافع للناس ﴾ باللذة (٢) والفرح في الحمرة، وإصابة المال بلاكد في الميسر ﴿وإثمهما ﴾ أي: ما ينشأ عنهما من المفاسد ﴿ أكبر ﴾ أعظم ﴿ من نفعهما ﴾ ولما نزلت [هذه الآية]، شربها قوم وامتنع آخرون، إلى أن حرمتها آية «المائدة» ﴿ ويسألونك ماذا ينفقون ﴾ أي: ما قدره ﴿قل ﴾ أنفقوا ﴿العفو ﴾

يَسْعَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ فِتَالِ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدُّعَن سَبِيلِ اللّهَ وَكُفُرُ بِهِ عَ الْمُسْجِدِ الْحَرَامِ وَ إِنْحَاجُ وَصَدُّعَن سَبِيلِ اللّهَ وَكُفُرُ بِهِ عَ الْمُسْجِدِ الْحَرَامِ وَ إِنْحَاجُ الْهَلِهِ عَمَن الْفَتْلُ اللّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْفَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَنِّلُونَكُمْ حَتَى يَرُدُوكُمْ عَن دِينِهِ عَنَيْمُتُ وَهُوكَافِرٌ السَّطَعُوا وَمَن يَرَيْدُهُ مِنكُمْ عَن دِينِهِ عَنَيْمُتُ وَهُوكَافِرٌ السَّطَعُوا وَمَن يَرَيْدُهُ مِنكُمْ عَن دِينِهِ عَنَيْمُتُ وَهُوكَافِرٌ اللَّهَ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللهُ اللهِ أَوْلَائِكَ يَرْجُونَ وَالْحَيْمَ فِي الدُّنْيَا وَاللَّائِكَ يَرْجُونَ وَاللّهِ اللّهِ أَوْلَائِكَ يَرْجُونَ وَاللّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ شَيْ * يَسْعَلُونَكَ عَن وَإِنْمُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الل

أي: الفاضل عن الحاجة، ولا تنفقوا ما تحتاجون إليه وتضيّعوا أنفسكم، وفيّ قراءة بالرفّع بتقدير «هوّ) ﴿كذلك ﴾ أي: كمّا بُيّنَ لكم ما ذكر ﴿ يبين الله لكم الآيات لعلكم تنفكرون ﴾ .

⁽١) قوله تعالى: ﴿ وَمِن بِرتدد منكم ﴾ ، سيأتي تعليق مهمّ حول الردة، وأسبابها ص ٣٦٠ .

 ⁽٢) قول المؤلف: (باللذة والفرح في الخمر) تفسير لا وجه له لمنافع الخمر، لأن ما يشعر به السكران ليس لذة ولا فرحاً، ولكنها حالة فقدان الوعي
 والاتنزان، حيث يتحول شارب الخمر في سكره إلى مجنون مؤقت، وما يصدر عن المجنون لا يعتبر في نظر العقلاء سعادة، =

٢٢﴿ فَي ﴾ أمر ﴿الدنيا والآخرة﴾ فتأخذون بالأصلح لكم فيهما ﴿ويسألونك عن اليتامي﴾ وما يلقونه من الحرج في شأنهم، فإن واكلوهم يأثموا، وإن عزلوا مالهم من أموالهم، وصنعوا لهم طعاماً وحدهم، فَحَرَجٌ ﴿قُلُ إَصلاح لهم﴾ في أموالهم بتنميتها ومداخلتكم ﴿خير﴾ من ترك ذلك ﴿وإن تخالطوهم﴾ أي: تخلِّطوا نفقتُكم بنفقتهم ﴿فإخوانَكم﴾ أي: فهم إخوانكم في الدين، ومن شأن الأخ أن يخالط أخاه، أي: فلكم ذلك ﴿والله يعلم المفسد﴾ لأموالهم بمخالطته ﴿من المصلح ﴾ بها فيجازي كلاً منهما ﴿ولو شاء الله لأعنتكم ﴾ لضيق عليكم بتحريم المخالطة ﴿إن الله عزيز ﴾ غالب على أمره ﴿حكيم﴾ في صنعه. ٢٢١﴿ولا تَنكحوا﴾ تنزوجوا أيها المسلمون ﴿المشركات﴾ أي: الكافرات ﴿حتى يؤمنَّ

الخزالتنان فِي الدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ وَيَسْعَلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَكُمَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ حَكِيمٌ ﴿ ﴿ وَلَا تَنَكِحُواْ ٱلْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمَنَّ ۖ وَلَأَمَةٌ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُواْ وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِن مُشْرِك يَتَذَكَّرُونَ ﴿ إِنَّ وَيَسْعَلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضَ قُلْ هُوَ أَذًى

ولأمة مؤمنة خير من مشركة﴾ حرةٍ، لأن سبب نزولها: العيبُ على مَنْ (١١) تزوج أمةً، وترغيبُهُ في نكاح حرة مشركة ﴿ولو أعجبتكم﴾ لجمالها ومالها، وهذا مخصوص بغير الكتابيات بآية: «والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب» ﴿ولا تُنكحوا﴾ تزوُّجوا ﴿المشركين﴾ أي: الكفارَ المؤمناتِ ﴿حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم لماله وجماله ﴿أُولئك﴾ أي: أهل الشرك ﴿ يدعون إلى النار ﴾ بدعاتهم إلى العمل الموجب لها، فلا تليق مناكحتهم ﴿والله يدعو) على لسان رسله ﴿إلى الجنة والمغفرة﴾ أي: العمل الموجب لهما ﴿بإذنه ﴾ بإرادته، فتحب إجابته بتزويج أوليائه ﴿ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون﴾ يتعظون. ٢٢٢[أخرج مسلم والترمذي وغيرهما: أن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة منهم، أخرجوها من البيت ولم يؤاكلوها، ولم يجتمعوا معهما فسي البيموت، فسئمل رسول الله على عن ذلك، فنزل:] ﴿ ويسألونك عن المحيض أي: الحيض، أو: مكانه ماذا يُقعل بالنساء فيه؟ ﴿قُلُ هُو أَذَى﴾ قُذُرٌ، أو: مَحَلُّه ﴿فَاعْتَزُلُوا النَّسَاءُ﴾ اتركوا وطأهن ﴿فَي المحيــض﴾ أي: وقتــه، أو: مكـــانـــه ﴿ولا تقربوهن، بالجماع ﴿حتى يطهرن﴾ بسكون الطاء، وتشديدها والهاء، وفيه إدغام التاء في الأصل في الطاء، أي: يغتسلن بعد انقطاعه ﴿فإذا تطهرن فأتوهن الجماع ﴿من حيث أمركم الله ﴾ بتجنبه في الحيض، وهو القُبُل، ولا تعدُّوه إلى غيره ﴿إن الله يحب﴾ يثيب ويكرم ﴿التوابين﴾ من الذنوب ﴿ويحب

المتطهرين من الأقذار. ٣٢٣ ﴿نساؤكم حرث لكم ﴾ أي: محل زرَّعكم الوَّلدَ ٢٠٠٠

والقول الصحيح في معنى «المنافع»: إنها «الربح»، فإن العرب كانوا يجلبون الخمر من الشام برخص، فيبيعونها في الحجاز بربح، وكان طالب الخمر يشتريها بثمن غالٍ، فالمنافع المشار إليها في الآية هي مالية بحتة، ارجع إلى تعليقنا حول «تحريم الخمر والميسر» ص ١٥٥.

⁽١) قوله: «العيب على من تزوج أمةً. . . ؛ إلخ، هو عبد الله بن رواحة رضي الله عنه، كانت عنده أمة سوداء فأعتقها وتزوجها، فأبوا عليه ذلك وعابوه، هذا وقد أجمع المسلمون، على أنه لا يحلُّ ولا يجوز أن يتزوج المرأةَ المسلمة إلَّا مسلم، فمن أنكر ذلك فهو مرتد.

﴿فَأَتُوا حَرَثُكُم﴾ أي: محلَّه وهو: القَبُلُ ﴿أَنِّي﴾ كيف ﴿شئتم﴾ من قيام وقعود واضطجاع وإقبالِ وإدبار، نزل رداً لقول ﴿ اليهود: مَنْ أَتَى امرأته في قُبُلِها، أي: من جهة دُبُرها، جاء الولد أحولٌ ﴿وقدموا لأنفسكُم﴾ العملَ الصالح، كالتسمية ₹ عند الجماع ﴿واتقوا اللهُ في أمره ونهيه ﴿واعلموا أنكم ملاقوه﴾ بالبعث، فيجازيكم بأعمالكم ﴿وبشر المؤمنين﴾ الذين اتقوه، بالجنة. ٢٢٤﴿ولا تجعلوا اللهُ أي: الحلف به ﴿عرضة﴾ علةً مانعة ﴿لأيمانكم﴾ أي: نُصْباً لها [أي: غُرَضاً ٢ مانعاً من فعل الخير]، بأن تُكثروا الحلف به ﴿أنَ﴾ لا ﴿تبروا وتتقوا﴾ فتُكْرَهُ اليمين على ذلك، ويسنُّ فيه الجنثُ ويكفِّر، | بخلافها على فعل البر ونحوه فهي طاعة ﴿وتصلحوا بين الناس﴾ المعنى: لا تمتنعوا من فعل ما ذُكر من البر ونحوه، إذا ﴿

مُنْوَكُو الْبُنَّا عَبُرُعُ ١

وَٱعْلَمُواْ أَنَّكُمُ مُّلَقُوهُ وَبَشِرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿ إِنَّ وَلَا تَجْعَلُواْ ٱللَّهَ

وَاللَّهُ سَمِيعُ عَلِيمٌ ﴿ إِنَّ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغُو فِي أَيْكَ نِكُمْ

وَلَكُن يُؤَاخِذُكُم بَمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُرُ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ

أَشْهُرِ فَإِنْ فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيٌّ ﴿ ﴿ وَإِنْ وَإِنْ

عَزَمُواْ ٱلطَّلَاقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَاتُ

حلفتم عليه، بل اثنوه وكفّروا، لأن سبب نزولها الامتناع من ذلك ﴿والله سميع﴾ لأقوالكم ﴿عليم الحوالكم.

٢٢٥ ﴿ لا يؤاخذكم الله باللغو ﴾ الكائن ﴿ في آيمانكم﴾ وهو ما يسبق إليه اللسان من غير قصد الحلف، نحو: لا والله، وبلى والله، فلا إثم عليه [ولا كفارة ﴿ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم﴾ أي: قصدته من الأيمان إذا حنثتم ﴿والله غفور﴾ ﴿ لما كان من اللغو ﴿حليم﴾ بتأخير العقوبة عن

٢٢٦﴿للَّذِينَ يَوْلُونَ مِنْ نَسَائُهُم﴾ أي: يحلفون إ أن لا يجامعوهن ﴿تربص﴾ انتظار ﴿أربعة أشهر فإن فاؤوا﴾ رجعوا فيها أو بعدها عن اليمين إلى الوطء ﴿فإن الله غفور﴾ لهم ما أتوه من ضرر المرأة بالحلف ﴿رحيم ﴾ بهم.

٢٢٧﴿وإن عـزمـوا الطـلاق﴾ أي: عليـه بـأن ﴿ لا يفيئوا فليُوقِعُوه ﴿فَإِنَّ اللَّهُ سَمِيعِ ﴾ لقولهم ﴿عليم عزمهم، المعنى: ليس لهم بعد تربُّص ما ذُكرَ، إلَّا الفيئةُ أو الطلاق.

٢٢٨﴿والمطلقــات يتــربصــن﴾ أي: لينتظــرن ا ﴿بأنفسهن﴾ عن النكاح ﴿ثلاثة قروء﴾ تمضي من حين الطلاق، جمع «قرء» بفتح القاف وهنو: الطهنر، أو: الحيض، قبولان، وهنذا في المدخول بهـن، أما غيرهن، فـلا عدة إ عليهن، لقوله: «فما لكم عليهن من عدة»، وفي غيـر الأيسة والصغيـرة، فعدتهن ثـلاثة ا

مَاخَلَقَ ٱللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَ وَكُمُنَّ مَثْـ لُ ٱلَّذِي عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ وَلِلرِّ جَالِ عَلَيْهِنَّ أشهـر، والحوامـل، فعدتهـن أن يضعـن حملهـن، كمـا في "سورة الطلاق،، والإماء، فعدتهن قَرْءان بالسُّنَّة [كما سيأتي ص ٤٨] ﴿ وَلا يعمل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن ﴾ من الولد أو الحيض ﴿ إن كن يؤمن بالله واليوم الآخر وبعولتهن﴾ أزواجهن ﴿أحق بردهن﴾ بمراجعتهن ولو أبَيْنَ ﴿في ذلك﴾ أي: في زمن التربُّص ﴿إن أرادوا إصلاحاً﴾ بينهما، لا إضرارَ المرأة، وهو تحريض على قصده لا شرط لجواز الرجعة، وهذا في الطلاق الرجعي، و [قوله:] «أحق؛ لا تفضيل فيه، إذ لا حق لغيرهم في نكاحهن في العدة ﴿ولهن﴾ على الأزواج ﴿مثل الذي﴾ لهم ﴿عليهن﴾ من الحقوق ﴿بالمعروف﴾ شرعاً، من حسن العشرة، وترك الضّرار، ونحو ذلك ﴿وللرجال عليهن

درجة ﴾ فضيلة في الحق، من وجوب طاعتهن لهم لما ساقوه من المهر والإنفاق ﴿والله عزيزِ﴾ في ملكه ﴿حكيم﴾ فيما دبره لخلقه.

٢٢٩ ﴿الطلاق﴾ أي: التطليق الذي يراجَعُ بعده ﴿مرتان﴾ أي: اثنتان ﴿فإمساك﴾ أي: فعليكم إمساكهن بعده بأن تراجعوهن ﴿بمعروف﴾ من غير ضرار ﴿أو تسريح﴾ أي: إرسال لهن ﴿بإحسان ولا يحل لكم﴾ أيها الأزواج ﴿أن تأخذوا مما آتيتموهن﴾ من المهور ﴿شيئاً﴾ إذا طلقتموهن ﴿إلاّ أن يخافا﴾ أي: الزوجان ﴿ألا يقيما حدود الله أي: أن لا يأتيا بما حدّه لهما من الحقوق، وفي قراءة ﴿بُخَافا ﴾ بالبناء للمفعول [أي: مِنْ قِبَلِ وُلاة الأمور] فـ «أن لا يقيما » بدل

اشتمال من الضمير فيه، وقرىء [شادوذا] بالفوقانية في الفعلين ﴿ فإن خفتم أ ﴾ ن ﴿ لا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به ﴾ نفسها من المال ليطلقها، أي: لا حرج على الزوج في أخذه، ولا [على] الزوجة في بذله ﴿ تلك ﴾ الأحكام المذكورة ﴿ حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعدّ حدود الله فأولئك هم الظالمون ﴾.

* ٢٣ ﴿ فَإِنْ طِلقَها ﴾ الزوج بعد الثنتين ﴿ فلا تحل له من بعد ﴾ [أي: من بعد] الطلقة الثالثة ﴿ حتى تنكح ﴾ تتزوج ﴿ زوجاً غيره ﴾ ويطأها كما في الحديث، رواه الشيخان (١) ﴿ فَإِنْ طلقها ﴾ أي: الزوجة الزوج الثاني ﴿ فلا جناح عليهما ﴾ أي: الزوجة والزوج الأول ﴿ أَنْ يَتْرَاجِعا ﴾ إلى النكاح بعد انقضاء العدة ﴿ إِنْ ظنا أَنْ يقيما حدود الله وتلك ﴾ المذكورات ﴿ حدود الله يبينها لقوم يعلمون ﴾ يندبرون.

۲۳۱ ﴿ وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن و قاربن انقضاء عدتهن ﴿ فأمسكوهن بأن تراجعوهن ﴿ بمعروف من غير ضرار ﴿ أو سرحوهن بمعروف الركوهن حتى تنقضي عدتهن ﴿ ولا تمسكوهن بالرجعة ﴿ ضراراً ﴾ مفعول له ﴿ لتعتدوا ﴾ عليهن ، بالإلجاء إلى الافتداء ، والتطليق ، وتطويل الحبس ﴿ ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ﴾ بتعريضها إلى عذاب الله ﴿ ولا تتخذوا وسكونها ، وفي قراءة بضم الزاي وإبدال الهمزة واوا ، أى :] مهزوءاً بها بمخالفتها .

دَرَجَةٌ وَاللهُ عَزِيزُ حَكِيمٌ ﴿ الطَّلَنقُ مَ تَانَّ فَإِمسَاكُ وَيَعَمُووْفِ أَوْ تَسْرِيحُ بِإِحْسَنِ وَلا يَجَلُ لَكُو أَن تَأْخُدُواْ فَيَا خَدُودَ اللهِ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا فَهَا اللهِ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا اللهِ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا الْفَيْ اللهِ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا الْفَيْ اللهُ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا الْفَيْ اللهُ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا حُدُودَ اللهِ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا حُدُودَ اللهِ فَلا تُعْتَدُوهَا وَمَن يَتَعَدَّ حَدُودَ اللهَ فَلا تُعْتَدُوهَا وَمَن يَتَعَدَّ حَدُودَ اللهَ فَالاَ اللهُ فَلا تُعْتَدُوهَا فَالاَ اللهُ فَلَا تَعْتَدُوهَا فَالاً عَلَيْهِمَا أَن يَتَرَاجَعَا إِن ظَنَا أَن يُقِيمَا حُدُودَ اللّهُ وَتَلِكَ حُدُودُ اللهِ يَسِينُهَا لِقُومِ يَعْلَمُونَ فَيْ وَإِذَا طَلَقَهُمُ وَتَلِكَ حُدُودُ اللهِ يَسِينُهَا لِقُومِ يَعْلَمُونَ فَيْ وَإِذَا طَلَقَتُمُ وَتِلْكَ حُدُودُ اللهِ يَسِينُهَا لِقُومِ يَعْلَمُونَ فَيْ وَإِذَا طَلَقَتُمُ وَتِلْكَ حُدُودُ اللهِ يَسِينُهُمَا لَقُومِ يَعْلَمُونَ فَيْ وَإِذَا طَلَقَتُمُ السَّاكُوهُ فَي يَعْدُوفُ أَوْ سَرِحُوهُ فَا اللهُ عَنْ يَعْدُوفَ أَوْ سَرَحُوهُ فَا اللّهُ عَلَى اللهُ اللهُ وَاللّهُ عَلَى اللهُ عَلَيْهِمَا أَنْ يُتَعْمَلُونَ فَيْ وَاللّهُ عَلَيْهِمَا أَنْ يُعْرَفُونَ أَوْسَرُوهُ وَاللّهُ عَلَى اللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ

⁽۱) قوله: «رواه الشيخان» أي: وغيرهما عن عائشة رضي الله عنها قالت: جاءت امرأة رفاعة القُرظي إلى رسول الله ﷺ فقالت: إني كنت عند رفاعة فطلقني فَبَنَّ طلاقي، فتزوجني عبد الرحمن بن الزَّبير، وما معه إلاَّ مثلُّ هُذْبَةِ الثوب لِي عَيِّناً لَله فتسلم النبي ﷺ فقال: «أتريدين أن ترجعي. إلى رفاعة؟ . . لا . . حتى تذوقي عُسَيْلتَهُ ويذرق عُسَيْلتَكِ . هذا ويجب أن يكون النكاح الثاني مقصوداً لذاته، لا لتحليل المرأة للزوج الأول، فإن قُصِدَ به التحليلُ، كان الطرفان آثمين بالإجماع، مع خلافِ في صحة العقد، لقوله ﷺ في الحديث الضحيح: «لعن الله المحلّل والمحلّل له» رواه النّساني والترمذي.

﴿واذكروا نعمة الله عليكم﴾ بالإسلام ﴿وما أنزل عليكم من الكتاب﴾ القرآن ﴿والحكمة﴾ ما فيه من الأحكام ﴿ ﴿يعظكم به﴾ بأن تشكروها بالعمل به ﴿واتقوا الله واعلموا أن الله بكل شيء عليم﴾ لا يخفي عليه شيء.

٣٣٢﴿وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن﴾ انقضت عِدتهن ﴿فلا تعضلوهن﴾ خطابٌ للأولياء، أي: [فلا] تمنعوهن ﴿ من ﴿أَن يَنكُحُن أَزُواجِهِن﴾ المطلِّقين لهن، لأن سبب نزولها: أن أخت معقل بن يسار، طلِّقها زوجُها [ولم يراجعها حتى انقضت عدتها]، فأراد أن يراجعها، فمنعها معقل بن يسار، [فلما نزلت هذه الآية قال معقل: «سَمْعٌ لربــي وطاعة؛، ثم دعاه فقال: أُزوجك وأكرمك]، كما رواه الحاكم [والبخاري والترمذي والنسائي وغيزهم] ﴿إذَا ﴿

تسراضوا أي: الأزواج والنساء ﴿بينهم بالمعروف، شرعاً (١) ﴿ وَلَكَ ﴾ النهي عن العَضْل ﴿ يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر﴾ لأنه المنتفع به ﴿ذَلَكُمْ﴾ أي: تـرك ﴿ العضل ﴿أَزْكَى﴾ خير ﴿لكم وأطهر﴾ لكم ولهُــم [أي: لــلأزواج]، لمــا يُخشّــي علــي [الزوجين من الريبة بسبب العلاقة بينهما ﴿والله ﴿ يعلم﴾ ما فيه المصلحة ﴿وَأَنْتُمُ لَا تَعَلَّمُونَ﴾ [ذلك، فاتبعوا أمره.

٢٣٣﴿والسوالسدات يسرضعن ﴾ أي: لِيُسْرَضِعْنَ ﴿ ﴿ أُولادهن حولين ﴾ عامين ﴿ كاملين ﴾ صفة مؤكَّدة، ذلك ﴿لَمَنَ أَرَادَ أَنَّ يَتُمَ الرَّضَاعَةَ﴾^(٢) (ولا زيادة عليه ﴿وعلى المولود له﴾ أي: الأب ﴿رِرْقُهُنَ﴾ إطعام الوالدات ﴿وَكُسُوتُهُنَّ﴾ على الإرضاع، إذا كُنَّ مطلَّقاتِ ﴿بالمعروف﴾ بقدر طاتته ﴿لا تُكلُّفُ نَفْسُ إِلَّا وَسَعِهَا ﴾ طاتتها ﴿ ﴿ لا تَضَارُ وَاللَّهُ بُولِدُهَا ﴾ بسببه، بأن تُكرَّهُ على إرْضاعه إذا امتنعت ﴿ولا﴾ يضارٌ ﴿مولود له ﴿ بولده اي: بسببه الله يكلُّف فوق طاقته، وإضافة «الولد» إلى كل منهما في الموضعين للاستعطاف ﴿وَعَلَى الوارثُ الْآبُ وهو الصبي، أي: على وليه في ماله ﴿مثل دُلْك ﴾ الذي على الأب للوالدة من الرزق والكسوة ﴿ فَإِنْ أَرَّادًا ﴾ أي: الوالدان ﴿ فصالا ﴾ [فطاماً له قبل الحولين، صادراً ﴿عن تراض﴾ اتفاق ﴿منهما وتشاور﴾ بينهما، لتظهر مصلحة ل الصبي فيه ﴿فلا جناح عليهما﴾ في ذلك ﴿وإن أردتم﴾ خطاب اللاباء ﴿أَنْ تَسْتَرضُعُوا أُولادكم﴾ مراضعَ غير

وَاذْكُرُواْ نَعْمَتَ ٱللَّهَ عَلَيْكُرْ وَمَآ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ ٱلْكِتَنْبِ وَالْحَكْمَة يَعْظُكُم بِهُ ء وَآتَقُواْ اللَّهَ وَآعُلُمُواْ أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَىٰ وَعَلِيمٌ ﴿ وَإِذَا طَلَّقَتُمُ ٱلنِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزُواجَهُنَّ إِذَا تَرَضُواْ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفَ ذَاكَ يُوعَظُ بِهِ ٤ مَن كَانَ مِنكُرٌ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَالْبَوْمِ الْآخِرِ ذَالِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنَّمُ لَا تَعْلَمُونَ ﴿ ﴿ وَٱلْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أُولَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامَلَيْنَ لَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتُمَّ ٱلرَّضَاعَةَ وَعَلَى ٱلْمُؤْلُودَ لَهُ, لَا تُضَآرَّ وَالِدَةُ ۚ بُولَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مثْلُ ذَاكَ فَإِنْ أَرَادَا فَصَالًا عَن تَرَ

٩

الوالدات.

⁽١) قوله: وشرعاً الشار بذلك إلى أن المعروف ما عرفه الشرع وجاء به، والمنكر ما أنكره ونهى عنه، ارجع إلى تعليقنا حول معناهما

⁽٢) قوله تعالى: ﴿ لَمَن أَرَادُ أَنْ يَتُمَ الرَّضِاعَةِ ﴾ أرجع إلى تعليقنا حول (الرضاعة وحكمها) ص ٧٤٩.

﴿ فلا جناحِ عليكم﴾ فيه ﴿إذا سلمتم﴾ إليهن ﴿ما آتيتم﴾ أي: أردتم إيتاءه لهن من الأجرة ﴿بالمعروف﴾ بالجميل، كطيب النَّفس ﴿ واتقوا الله واعلموا أن الله بما تعملون بصير﴾ لا يخفي عليه شيء منه.

٢٣٤ ﴿والذَّين يتوفون﴾ يموتون ﴿منكم ويذرون﴾ يتركون ﴿أزواجاً يتربصنَ﴾ أي: ليتربصن ﴿بأنفسهن﴾ بعدهم عن النكاح ﴿أربعة أشهر وعشراً﴾ من الليالي، وهذا في غير الحوامل، أما الحوامل: فعدتهن أن يضعن حملهن، بآية [سورة] «الطلاق» [وهي قوله تعالى: «وأولات الإحمال أجلهن أن يضعن حملهن»]، والأمّةُ على النصف من ذلك بالسّنة (١) ﴿فإذا بلغن أجلهن﴾ انقضت عدة تَرَبُّصهن ﴿فلا جناح عليكم﴾ أيها الأولياء ﴿فيما فعلن في أنفسهن﴾ من

التزيُّن والتعرُّض للخُطَّاب ﴿بالمعروف﴾ شرعاً ﴿والله بما تعملون خبير﴾ عالم بباطنه

٢٣٥﴿ولا جناح عليكم فيما عرضتم﴾ لوَّحتم ﴿بُهُ مُسِنَ خَطَبُمَةُ النَّسَاءُ﴾ المِتَّـوفــي عنهــن أزواجهن، في العدة، كقول الإنسان مثلًا: إنك لجميلة، ومَنْ يجدُ مثلكِ؟ ورُبَّ راغب نيكِ ﴿ أَوْ أَكُنْنَتُم ﴾ أَضْمَرتُم ﴿ فَي أَنْفُسَكُم ﴾ مَنْ قصد نكاحهـ ن ﴿علم الله أنكه ستدكرونهـ ن بـالخِطبـة، ولا تصبـرون عنهـن، فـأبـاح لكـم التعريض ﴿ ولكن لا تواعدوهن سراً ﴾ أي: نكاحاً ﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿أَنْ تقولُوا قُولًا مُعرُوفاً﴾ أي: ما عُرِفَ شرعاً من التعريض، فلكم ذلك، ﴿ولا تعزموا عقدة النكاح ﴾ أي: على عقده ﴿حتى يبلغ الكتاب أي: المكتوب من العدة ﴿ أُجِلُّهُ ۖ بَأَنْ يَنْتُهِي ﴿ وَاعْلَمُوا أَنْ اللَّهُ يَعْلُمُ مَا فِي يعاقبكِم إذا عزمتم ﴿واعلموا أن الله غفور﴾ لمن يحذره ﴿حليم بِتأخير العقوبة عن

٢٣٦ ﴿ لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن ﴾ وفي قراءة «تُمَاشُوهن»، [بضم التاء]، أي: تجامعوهم ﴿ أُو ﴾ لم ﴿ تفرضوا لهن فريضة ﴾ مهراً، و «ما ﴾ مصدرية ظرفية، أي: لا تَبِعَة عليكم في الطلاق حزَمَنَ عدم المسيس والفَرْضِ حد بإثم ولا مهر، فطلقوهن ﴿ ومتعوهن ﴾ أعط

فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمُ مَّا ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَتَّقُواْ

ٱللَّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ ٱللَّهَ بَمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ

وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ

فَى أَنفُسهنَّ بِٱلْمُعْرُوفِ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿

وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُرْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ عَمْنَ خَطْبَةَ ٱلنَّسَآءِ أَوْ

أَكْنَنتُمْ فِي أَنفُسكُمْ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنْكُمْ سَنَذْكُونَهُنَّ وَلَكِن

ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسُكُمْ فَآحَذُرُوهُ وَٱعْلَمُواْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورً

منكر ويذرون أزواجا يتربّصن بأنفب

⁽١) قول المصنف: ﴿والأمة على النصف من ذلك بالسنة›. قد يُفهم منه ثبوتُ كون عدة الأَمّة المتوفّى عنها زوجها، نصفَ عدة الحرة بالسُّنَة أيضاً.
وهذا المعنى غير مراد، لأنه لم يثبت ذلك في السنة، بل الوارد فيها بيان عدة الأمة المطلّقة، في حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: ﴿طلاق الأَمة تطليقنان وعدتها حيضتان والدارقطني موقوفاً وأخرجه مرفوعاً وضعّفوه، وأخرجه أبو داود والترمذي عن عائشة رضي الله عنها، قال الحافظ ابن حجر في بلوغ المرام: فاتفقوا على ضعفه.

﴿قَدَره وعلى المقتر﴾ الضيّق الرزق ﴿قَدَره﴾ يفيد أنه لا نظر إلى قَدَر الزوجة ﴿متاعاً﴾ تمتيعاً ﴿بالمعروف﴾ شرعاً، صفة «متاعاً» ﴿حقاً﴾ صفة ثانية، أو: مصدر مؤكّد ﴿على المحسنين﴾ المطيعين. ٢٣٧ ﴿وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم يجب لهن، ويرجع لكم النصف ﴿إلاّ ﴾ لكن ﴿أن يعفون ﴾ أي: الزوجات فيتركنه ﴿أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح ﴾ وهو الزوج، فيترك لها الكل، وعن ابن عباس: [أو يعفو] الولي إذا كانت محجورة، فلا حرج في ذلك ﴿وأن تعفوا مبتداً، خبره: ﴿أقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم ﴾ أي: أن يتفضل بعضكم على بعض ﴿إن الله بما تعملون بصير ﴾ فيجازيكم به. ٢٣٨ ﴿حافظوا على الصلوات ﴾ الخمس بأدائها في

أوقاتها ﴿والصلاة الوسطى﴾ هي: العصر، أو: الصبح، أو: الظهر، أو: غيرها أقوال [أقواها الأول، لما أخرجه مسلم والترمذي وغيرهما عن ابن مسعود قال: حَبَّسَ المشركون رسولَ الله عليه عن صلاة العصر حتى احمرَّت الشمس، فقال رسول الله ﷺ: ﴿شَغُلُونَا عَنِ الصَّلَاةِ الْوَسْطَى، صِلاةِ العصرِ، ملا الله أجوافهم وقبورهم ناراً»]، { وأفردها بالذكر لفضلها ﴿وقوموا للهِ في الصلاة ﴿قَانَتِينَ﴾ قيل: مطيعين لقوله ﷺ: «كل قنوت في القرآن فهو طاعة) رواه أحمد وغيره، وقيل: ساكتين، لحديث زيد بن أرقم: (كنا نتكلم في الصلاة، حتى نزلت، فأمرنا بالسكوت، ونهينا عن الكلام» رواه الشيخان. ٢٣٩﴿فَإِنْ خَفْتُم﴾ من عدوً، أو: سيل، أو: سَبُع ﴿فرجالاً﴾ جمع «راجل» أي: مُشاةً صلُّوا ﴿ أُو رَكِبَاناً ﴾ جمع (راكب، أي: كيف أمكن، مستقبلي القبلة أو غيرها، ويومىء بالركوع والسجود ﴿فَإِذَا أَمَنتُم﴾ من الخوف ﴿فَاذَكُووا اللهُ أَي: صلوا ﴿كُمَّا عَلَمُكُمَّ ما لم تكونوا تعلمون ، قبل تعليمه من فرائضها وحقموقها، والكاف بمعنى «مشل»، و «مما» (مصدرية، أو: موصولة.

• ٢٤ ﴿ وَالدَّينَ يَتُوفُونَ مَنكُم وَيَدْرُونَ أَزُواجاً ﴾ [فليوصوا ﴿ وصية ﴾ [بالنصب]، وفي قراءة (بالرفع، أي: عليهم [وصية] ﴿ لأزواجهم ﴾ [وليعطوهن ﴿ مناعاً ﴾ ما يتمتعن به من النفقة (قَدُرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَنَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًا عَلَى الْمُحْسِنِينَ ﴿ وَإِن طَلَقْنُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَن يَعْفُونَ وَقَدْ فَرَضْتُمْ اللَّهِ عَلَى اللَّهَ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَهُ عَلَى اللَّهُ اللَ

والكسوة ﴿إلى﴾ تمام ﴿العول﴾ من موتهم، الواجب عليهن تربصه ﴿غير إخراج﴾ حال، أي: غير مخرَجات ﴿ والكسوة ﴿إلى تمام ﴿العول﴾ من معروف﴾ من مسكنهن ﴿فإن خرجن﴾ بأنفسهن ﴿فلا جناح عليكم﴾ يا أولياء الميت ﴿في ما فعلن في أنفسهن من معروف﴾ شرعاً، كالتزين، وترك الإحداد، وقطع النفقة عنها ﴿والله عزيز﴾ في ملكه ﴿حكيم﴾ في صنعه، والوصية ﴿ المذكورة منسوخة بآية الميراث: [«ولهن الرُّبع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد »]. وتربُّصُ الحول [منسوخ] بآية ﴿ البقرة » صنعه عند ﴿ البقرة » صنعه المقدر ﴿على ﴿ الشافعي رحمه الله . ١٤٢﴿ وللمطلقات متاع﴾ يُعْطَيْنَهُ ﴿ بالمعروف ﴾ بقدر الإمكان ﴿حقاً ﴾ نُصِبَ بفعله المقدر ﴿على ﴿ الشافعي رحمه الله . ١٤٢﴿ وللمطلقات متاع﴾ يُعْطَيْنَهُ ﴿ بالمعروف ﴾ بقدر الإمكان ﴿حقاً ﴾ نُصِبَ بفعله المقدر ﴿على ﴿ الشافعي رحمه الله . ١٤٢٤

المتقين الله تعالى، كرَّره ليعم الممسوسة ايضا، إذ الآية السابقة في غيرها. ٢٤٧ (كذلك كما يبين لكم ما ذكر هيبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون تتدبرون. ٢٤٣ (ألم تر) استفهام تعجيب وتشويق إلى استماع ما بعده، أي: [ألم] ينته علمُك ﴿إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف أربعة، أو: ثمانية، أو: عشرة [آلاف]، أو: ثلاثون، أو: أربعون، أو: سبعون ألفاً ﴿حذر الموت ﴾ مفعول له، وهم: قومٌ من بني إسرائيل، وقع الطاعون ببلادهم ففروا (١) ﴿فقال لهم الله موتوا ﴾ فماتوا ﴿ثم أحياهم ﴾ بعد ثمانية أيام، أو: أكثر، بدعاء نبيهم حزقيل _ بكسر المهملة والقاف وسكون الزاي _ فعاشوا دهراً عليهم أثر الموت (٢)، لا يلبسون ثوباً إلاّ عاد كالكفن، واستمرت في أسباطهم [كذا قيل،

الْمُتَّقِينَ شَ كَذَاك يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُرُّ ءَا يَنته عَلَمَكُمُ اللَّهُ لَكُرُّ ءَا يَنته عَلَمَكُمُ اللهُ لَكُرُّ ءَا يَنته عَلَمَكُمُ

تَعْقِلُونَ ﴿ ﴿ ﴿ اللَّهُ مِنْ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِينرِهِمْ

﴿ وَهُمْ أَلُوكُ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَمُهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحَيْهُمْ

إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ

لَا يَشْكُرُونَ ﴿ وَقَائِلُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللَّهَ

سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿ مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَعِفُهُ لَهُ وَأَضَّا حَسَنًا فَيُضَعِفُهُ لَهُ وَأَضَعَافًا كَثِيرَةٌ وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْضُطُ

وَإِلَيْهِ مُرْجَعُونَ ﴿ اللَّهُ مَلَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَاءِيلَ

فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُرُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتُلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهَ وَقَدْ أَلَّا تُقَاتُلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهَ وَقَدْ

أُنْرِجْنَا مِن دِيَنْرِنَا وَأَبْنَاتِهِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْاْ

من غير دليل] ﴿إن الله لذو فضل على الناس﴾ وهم ومنه إحياء هؤلاء ﴿ولكن أكثر الناس﴾ وهم الكفار ﴿لا يشكرون﴾ والقصد من ذكر خبر هؤلاء، تشجيعُ المؤمنين على القتال، ولذا عطف عليه: \$\$ \$ {وقاتلوا في سبيل الله ﴾ أي: لإعلاء دينه ﴿واعلموا أن الله سميع ﴾ لأقوالكم ﴿عليم بأحوالكم، فيجازيكم. ١٤٥ ﴿من ذا الذين يقرض الله ﴾ بإنفاق ماله في سبيل الله ﴿قرضا حسنا ﴾ بأن ينفقه لله عز وجل عن طيب قلب خيما أن ينفقه لله عز وجل عن طيب قلب أضعافاً كثيرة ﴾ من عشر إلى أكثر من سبعمائة، أضعافاً كثيرة ﴾ من عشر إلى أكثر من سبعمائة، كما سيأتي [في الآية ٢٦١] ﴿والله يقبض ﴾ إبالصاد والسين، أي:] يوسعه لمن يشاء امتحاناً ﴿وإليه ترجعون ﴾ في الآخرة بالبعث، فيجازيكم أو اله

بني إسرائيل من بعد المسلاة الجماعة ومن بني إسرائيل من بعد موت وموسى أي: [ألم ينته علمك] إلى قصتهم وخبرهم وإذ قالوا لنبي لهم هو: شموئيل وابعث أقم ولنا ملكا نقاتل معه وقي سبيل الله تنتظم به كلمتنا ونرجع إليه وقال النبي لهم وهل عسيتم بالفتح والكسر وإن كتب عليكم القتال أله ن ولا تقاتلوا خبر عسى ، والاستفهام لتقرير التوقع بها وقالوا وما لنا أله ن ولا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا بسبيهم سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا بسبيهم

وقتلهم، وقد فَعَلَ بهم ذلك قومُ جالوت، أي: لا مانع منه مع وجود مقتضيه، قال تعالى: ﴿ فلما كتب عليهم القتال منه عنه وجود مقتضيه ، قال تعالى: ﴿ فلما كتب عليهم القتال منه وجَيْنُوا . وَمُ مِنْ وَمُ مِنْ مِنْ مُنْ مُنْ وَمُ مِنْ وَمُ مِنْ وَمُ مِنْ وَمُنْ وَالْمُوا مُنْ وَمُنْ وَمُنْ وَمُنْ وَمُنْ وَمُنْ وَمُنْ وَمُنْ وَالْمُوا مُنْ وَمُنْ وَلُونا وَمُنْ وَمُنْ وَمُنْ وَمُنْ وَلُونا وَمُنْ وَمُنْ وَمُنْ وَمُنْ وَمُنْ وَمُنْ وَمُنْ وَمُنْ وَالْمُ وَمُ مُنْ وَمُنْ وَمُ مُنْ وَمُونِ وَمُنْ وَمُنْ وَمُنْ وَالْمُ وَمُنْ وَمُنْ وَمُنْ وَمُ وَمُنْ وَمُنْ وَمُنْ وَمُنْ وَمُ مُنْ وَمُ مُنْ وَمُ مُنْ وَمُ مُنْ وَمُنْ وَمُ مُنْ وَمُ مُنْ وَمُ مُنْ وَمُونِ وَمُنْ وَمُنْ وَمُ مُنْ وَمُنْ وَمُنْ وَمُنْ وَمُ مُنْ وَمُنْ وَالْمُنْ وَالْمُعُمُ وَمُؤْمِنُ وَمِنْ وَالْمُنْ وَلُمْ وَالْمُنْ وَالْمُنْ وَالْمُنْ وَالْمُنْ وَالْمُنْ وَالْمُنْ وَلِيهُمْ وَالْمُنْ وَمُنْ وَالْمُنْ وَالْمُنْ وَالْمُنْ وَالْمُنْ وَالْمُنْ وَالْمُونُ وَالْمُنْ وَالِمُ وَالْمُنْ وَالْمُنْ وَالْمُنْ وَالْمُنْ وَالْمُنْ وَالْمُنْ وَالْمُنْ وَلِي مُنْ وَالْمُنْ وَالْمُنْ وَالْمُنْ وَالْمُنْ ولِي وَالْمُنْ وَالْمُ

⁽۱) قوله: «وقع الطاعون ببلادهم فقروا»، وقيل: دعاهم ملكهم إلى الجهاد، فهربوا من وجه عدوهم حذر الموت، وهذا القول أقرب، يؤيده ما يشير إليه قوله تعالى: ﴿وهِم ألوف﴾ أي: خافوا من القتال وهم كثُر، والفرار من الطاعون لا يستدعي الإشارة إلى أنهم الوف.

 ⁽۲) قوله: «فعاشوا دهراً عليهم أثر الموت»، إلى قوله: (واستمرت في أسباطهم». قيه مبالغة لا دليل عليها.

﴿إِلَّا قليلًا منهم﴾ وهم: الذين عبروا النَّهَرَ مع طالوت كما سيأتي [في الآية ٢٥٠] ﴿والله عليم بالظالمين﴾ فمجازيهم، وسأل النبيُّ [المذكور في الآية السابقة]، ربَّه إرسالَ مَلك، فأجابه إلى إرسال طالوت.

٧٤٧ ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيهُمْ إِنَّ اللهُ قَدْ بَعَثْ لَكُمْ طَالُوتَ مَلَكاً قَالُوا أَنِي ﴾ كيف ﴿ يكونَ له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ﴾ لأنه ليس من سبط المملكة ولا النبوة، وكان دبَّاغاً أو راعياً ﴿ولم يؤت سعة من المال﴾ يستعين بها على إقامة الملك ﴿قال﴾ النبي لهم ﴿إِن الله اصطفاه﴾ اختاره للملك ﴿عليكم وزاده بسطة﴾ [بالسين والصاد، أي:] سعة ﴿في العلم والجسم﴾

وكان أعلم بني إسرائيل يومنذ، وأجملهم وأتَّمهم خَلْقاً ﴿والله يؤني ملكه من يشاء ﴾ إيتاء ولا اعتراض عليه ﴿والله واسعُ ﴾

مِيُونَةِ البَّنَةِ فَا

إِلَّا قَلْبِكُمْ مِّنَّهُمْ وَٱللَّهُ عَلَمُ ۖ بِٱلظَّلْلِينَ ﴿ إِنَّ وَقَالَ لَمْهُمْ

نَبِيهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُواْ أَنَّى

يَكُونُ لَهُ ٱلْمِلْكُ عَلَيْنَا وَنَحُنُ أَحَقَ بِٱلْمِلْكُ مِنْهُ وَلَرْ يُؤْتَ

سَعَةُ مَنَ الْمَالَ قَالَ إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَلُهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ

بَسْطَةً فِي ٱلْعِلْمِ وَٱلِجْسَمِ وَٱللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُرُ مَن يَشَاءُ

وَٱللَّهُ وَاسعً عَلِيمٌ عَلِيمٌ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيهُمْ إِنَّ وَايَةً مُلْكِدِة

أَنْ يَأْتِيكُو ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ

ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَـٰرُونَ تَحْمـلُهُ ٱلْمَكَنِكَةُ إِنَّ فِي ذَلكَ

لَاَّيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمنينَ ﴿ يَ اللَّهِ عَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ

فضله ﴿عليم﴾ بمن هو أهل له.

٢٤٨ ﴿وقال لهم نبيهم﴾ لما طلبوا منه آية على ملكه ﴿إِنْ آية ملكه أن يأتيكم التابوت﴾ الصندوق، كان فيه صور الأنبياء(١)، أنزله الله على آدم واستمر إليهم، فغلبتهم العمالقة عليه وأخذوه، وكانوا يستفتحون به على عدوهم، ويقدُّمونه في القتال، ويسكنون إليه، كما قال تعالى ﴿فَيهِ سَكَيْنَةُ﴾ طمأنينة لقلوبكم ﴿من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون﴾ أي: تركاه هما، وهي: نعلا موسىء وعصاه، وعمامة هارون، وقفيزُ المَنِّ الذي كان ينزل عليهم، ورُضاضٌ [بضم الراء أي: فتات] من الألواح ﴿تحمله الملائكة ﴾ حال من فاعل «يأتيكم» ﴿إِن في ذلك لآية لكم﴾ على ملكه ﴿إِنْ كُنتُم مؤمنين ﴾ فحملته الملائكة بين السماء والأرض، وهم ينظرون إليه، حتى وضعته عند طالوت، فأقروا بملكه، وتسارعوا إلى الجهاد، فاختار من شبابهم سبعين ألفاً.

٧٤٩ ﴿ فَلَمَّا فَصَلَ ﴾ خرج ﴿ طَالُوت بِالْجِنُود ﴾ من بيت المقدَّس، وكان حُرًّا شديداً، وطلبواً منه الماء ﴿قال إن الله مبتليكم مختبركم ﴿بُنَهُر﴾ ليظهر المطيع منكم والعاصي، وهو: بيـن الأردن وفــُلسطين ﴿فمـن شربِ منه﴾ أي: من مائه ﴿فليس مني﴾ أي: من أتباعي ﴿ومن لم يطعمه ﴾ يذقه ﴿فَإِنَّهُ مَنَّى إِلَّا مِنْ اغْتَرَفَ غرفة﴾ بالقتح والضم ﴿بيده﴾ فاكتفى بــهــا ولم يزد عليها، قإنه مني ﴿فشربوا منه﴾

وَافَوْهُ بِكُثْرَةُ ﴿ إِلَّا قَلِيلًا مِنهِم ﴾ فاقتصروا على الغُرفة [التي اغترفها كل واحد منهم، كما تقدم]، روي [ــ وهي رواية ضعيفة جداً ــ] أنها كفتهم لشربهم ودوابهم، وكانوا ثلثمائة وبضعة رجلًا ﴿فلما جاوزه هو والذين

⁽١) قوله: (كان فيه صور الأنبياء). لقد تساهل السيوطي رحمه الله في هذا من غير دليل، ثم إن قوله هذا مخالف لإخباره تعالى عما في التابوت بقوله: ﴿فيه سكينة من ربكم. . ﴾ إلخ، ولم يقل: ﴿إن فيه صور الأنبياء ، هذا فضلاً أن في إمكان تصوير الأنبياء يُعُدّ وغرابة ، بالإضافة إلى أن حكم التصوير في الشرائع السابقة غير معلوم لدينا، فلنقف عند حدود ما أخبر الله تعالى به، ولنترك المبالغة فإنها غير محمودة.

آمنوا معه ﴾ وهم: الذين اقتصروا على الغُرفة ﴿قالوا﴾ أي: الذين شربوا ﴿لا طاقة﴾ قوة ﴿لنا اليوم بجالوت وجنوده﴾ أي: بقتالهم، وجَبُنُوا ولم يجاوزوه ﴿قال الذين يظنون﴾ يوقنون ﴿أنهم ملاقو الله بالبعث، وهم: الذين جاوزوه ﴿كم خبرية بمعنى "كثير" ﴿والله مع الصابرين ﴾ بالعون والنصر.

• ٢٥٠ ﴿ وَلَمَا بِرِزُوا لَجَالُوتَ وَجَنُودُه ﴾ أي: ظهروا لقتالهم وتصافُّوا ﴿ قالُوا رَبُّنَا أَفْرِغُ ﴾ اصُّبُ ﴿ عَلَيْنَا صَبُراً وثبت

أقدامنا بتقوية قلوبنا على الجهاد ﴿وانصرنا على القوم الكافرين ﴾ .

۲۰۲﴿تلك﴾ هـذه الآيات ﴿آيات أيسات الله نتلوها﴾ نقصها ﴿عليك﴾ يا محمد ﴿بالحق﴾ بالصدق ﴿وإنك لمن المرسلين﴾ التأكيد بر إنّ وغيرها، ردّ لقول الكفار له: ﴿لستَ مرسلاً». ۲۰۳﴿تلك﴾ مبتدا ﴿الرسل﴾ صفة، والخبر ﴿فضلنا بعضهم على بعض﴾ بتخصيصه بمنقبة ليست لغيره ﴿منهم من كلم الله﴾ كموسى ﴿ورفع بعضهم أي: محمداً على غيره، بعموم الدعوة (۱)، وختم النبوة، وتفضيل أمته على سائر الأمم، والمعجزات المتكاثرة، والخصائص العديدة ﴿واتينا

المتحاسرة، والحصائص العديدة هوانيا عيسى ابن مريم البينيات وأيدناه في قَرَيناه فيروح القيدس (٢) جبريل، [كان] يسير معه حيث سار.

عَامَنُواْ مَعَهُ وَالُواْ لَاطَاقَةَ لَنَ الْيُومَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ عَ

قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّكَفُواْ ٱللَّهِ كُمْ مِن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ

غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّابِرِينَ ﴿

وَلَمَّا بَرَرُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ عَ قَالُواْ رَبِّنَا أَفْرِغَ عَلَيْنَا صَبْرًا

وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَأَنصُرْنَا عَلَى الْقُومِ الْكَنفِرِينَ ﴿

فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُددُ جَالُوتَ وَءَاتَنَهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ

وَٱلْحِكْمَةُ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَآهُ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم

بِبَعْضِ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى

ٱلْعَالَمِينَ ﴿ إِنَّ عِلْكَ ءَايَاتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَتِي

وَ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿ إِنَّ * تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ الْعُضُهُمْ عَلَىٰ اللهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَئْتٍ عَلَىٰ بَعْضِ مِنْ كُلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَئْتٍ

وَءَاتَدِنَا عِيسَى آبْنَ مَنْ يَمَ ٱلْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدُنَاهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ

\$0 \$1-

⁽۱) قوله: فبعموم الدعوة... وإلخ، روى البخاري في صحيحه عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي: نصرتُ بالرُّعب مسيرة شهر، وجعلتْ لي الأرض مسجداً وطَهوراً فأيَّما رجلٍ من أمني أدركته الصلاة فليصلُّ، وأحلَّت لي الغنائم ولم تَحِلَّ لأحد قبلي، وأُعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة ويُعثت إلى الناس عامة».

⁽٢) قوله تعالى: ﴿بروح القدس﴾ أي: الروح المقدسة، ارجع إلى تعليقنا حول (معاني الروح؛ ــ ص ٣٧٦.

﴿ولو شاء الله﴾ هُدى الناس جميعاً ﴿ما اقتتل الذين من بعدهم﴾ بعد الرسل، أي: أَمَمُهم ﴿من بعد ما جاءتهم البينات﴾ لاختلافهم، وتضليلِ بعضهَم بعضاً ﴿ولكن اختلفوا﴾ لمشيئته ذلك ﴿فمنهم من آمن﴾ ثبت على إيمانه ﴿ومنهم من كفر﴾ كالنصارى بعد المسيح ﴿ولو شاء الله ما اقتتلوا﴾ تأكيد ﴿ولكن الله يفعل ما يريد﴾ من توفيق من شاء، وخُذُلان مَنْ شاء. ٤٥٧﴿يا أَيْها الذّين آمنوا أَنفقوا مما رزقناكم﴾ زكاتَهُ ﴿من قبل أَن يأتي يوم لا بيعَ﴾ فداءً ﴿فيه ولا خلةَ ﴾ صداقةَ تنفع ﴿ولا شفاعةً ﴾ بغير إذنه، وهو: يوم القيامة، [بالفتح من غير تنوين في الثلاثة]، وفي قراءة برفع الثلاثة [مع التنوين] ﴿والكافرون﴾ بالله، أو: بما فُرض عليهم ﴿هم الظالمون﴾ لوضعهم أمر الله في غير محله.

٢**٥٥﴿الله لا إلَّه﴾ أي**: لا معبود بحق ف*ي* الوجود ∑ ﴿إِلَّا هِو الحيمِ الدائم البقاء ﴿القيومِ المبالغُ في القيام بتدبير خلقه ﴿لا تأخذه سنة ﴾ نعاس ﴿ولا نوم له ما في السماوات وما في الأرض﴾ ملكاً وخلقاً وعبيداً ﴿من ذا الذي﴾ أي: لا أحد ﴿يشفع عنده إلا بإذنه له فيها ﴿ يعلم ما بين أيديهم ﴾ أي: الخلق ﴿وما خلفهم﴾ أي: من أمر الدنيا والآخرة ﴿ولا يحيطون بشيء من علمه ﴾ أي: لا يعلمون شيئاً من معلوماته ﴿إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ أَن يُعْلِمَهُم به منها، بإخبار الرسل ﴿وسع كرسيه السماوات والأرض﴾ قيل: أحاط علمه بهما [وهذا قول ضعيف، وإن رجَّحه بعضهم، لأن الأحاديث لا تؤيده، وكذلك اللُّغة] وقيل: ملكه، وقيل: الكرسي نفسه مشتمل عليهما لعظمته، لحديث (١٠): (ما السماواتُ السبع في الكرسي، إلا ا كدراهم سبعة ألقيت في تُرس، ﴿ولا يؤوده ﴾ يثقله ﴿حفظهما﴾ أي: السماوات والأرض ﴿وهـو العلي﴾ فوق خلقه بالقهر ﴿العظيم﴾ الكبير.

العلي في في خلقه بالقهر ﴿العظيم ﴾ الكبير. ٢٥٦ ﴿لا إكراه في الدين ﴾ (٢) على الدخول في الدين أن الغي أي: ظهر بالآيات البينات، أن الإيمان رُشد، والكُفْرَ غَيِّ، نزلت فيمن كان له من الأنصار أولاد، أراد أن يكرههم على الإسلام ﴿فمن يكفر بالطاغوت ﴾ الشيطان، أو: الأصنام، وهو يُطْلَقُ على المفرد والجمع ﴿ويؤمن بالله فقد وهو يُطْلَقُ على المفرد والجمع ﴿ويؤمن بالله فقد إ

⁽۱) قوله: الحديث: ما السماوات السبع . . . النح، هذا حديث موقوف على ابن عباس رضي الله عنهما، ولم يوجد مسنداً إلى النبي على قال القرطبي في تفسيره: والذي تقتضيه الأحاديث، أن الكرسي مخلوق بين يدي العرش، والعرش أعظم منه، وأخرج الآجُرِّيُّ وأبو حاتم البستي في صحيح مسنده والبيهقي _ وذكر أنه صحيح _ عن رسول الله على أنه قال: «ما السماوات السبع في جنب الكرسي، إلا كحلقة ملقاة في أرض فلاة، وفضلُ العرش على الكرسي، كفضل الفلاة على الحلقة، فالعرش غير الكرسي وأعظم منه، هذا هو الصحيح، وذهب بعضهم إلى أن العرش هو الكرسي، وعلى هذا القول مشى الجلالان في هذا التفسير، وقد نبهنا إلى ذلك في مواضعه.

⁽٢) قوله تعالى: ﴿لا إكراه في الدين﴾ قال الإمام أبو جعفر النحاس المتوفى عام ٣٣٨ في ناسخه، قولًا سديداً في هذه الآية، منه ما يلي: =

ر استمسك تمسَّك ﴿بالعروة الوثقى﴾ بالعَقْد المحكم ﴿لا انفصام﴾ انقطاع ﴿لها والله سميع﴾ لما يقال ﴿عليم﴾ كم بما يُقعل.

٧٥٧ ﴿ الله ولي ﴾ ناصر ﴿ الذين آمنوا يخرجُهم من الظلمات ﴾ الكفر ﴿ إلى النور ﴾ الإيمان ﴿ والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من الظلمات ﴾ ؛ أو: في كل مَنْ آمن بالنبي قبل بعثته من اليهود، ثم كفر به ﴿ أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ .

٨٥٧ ﴿ الم تر الى الذي حاج ﴾ جادل ﴿ إبراهيم في ربه ﴾ لـ ﴿ أَن آتاه الله الملك ﴾ أي: حمله بَطَرُه بنعمة الله على ذلك،

وهو [الملك الكافر] «نُمروذ» ﴿إذَ بِدل من وحاجٌ» ﴿قال إبراهيم ﴾ لما قال له: مَنْ ربك الذي تدعونا إليه؟ ﴿ربي الذي يحيي ويميت ﴾ أي: يخلق الحياة والموت في الأجساد ﴿قال ﴾ هو ﴿أَنَا أُحِييَ وأُميت ﴾ بالقتل والعقر عنه، ودعا برجلين، فقتل أحدهما وترك الآخر، فلما رآه غبياً ﴿قال إبراهيم ﴾ منتقلاً إلى حجة أوضح منها ﴿فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها ﴾ أنت ﴿من المغرب فيهت الذي كفر ﴾ تَحيَّر ودَهِشَ ﴿والله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ بالكفر، الى مَحَجَّة الاحتجاج.

٩٥٧﴿ أو رأيت ﴿ كالذي ﴾ الكاف زائدة ﴿ مر على قرية ﴾ هي: بيت المقدس، راكباً على حمار، ومعه سلّة تين، وقدح عصير، وهو «عُزير» [وقيل: غيره، قال ابن كثير في تاريخه المشهور أن «عزيراً» نبي من أنبيا، بني إسرائيل] ﴿ وهي خاوية ﴾ ساقطة ﴿ على عروشها ﴾ سقوفها، لمّا خَرّبها بختنصر ﴿ قال أنى ﴾ كيف ﴿ يحيي هذه الله بعد موتها ﴾ ؟ أمائة عام ثم بعثه ﴾ أحياه، ليريه كيفية ذلك ﴿ قال بنت يوماً أو بعض يوم ﴾ لأنه نام ﴿ قال النهار فَقُبض، وأحيي عند الغروب، فظن أنه يوم النوم ﴿ قال بل لبنت مائة عام فطن أنه يوم النوم ﴿ قال بل لبنت مائة عام فطن أنه يوم النوم ﴿ قال بل لبنت مائة عام فطن أنه يوم النوم ﴿ قال بل لبنت مائة عام فطن أنه يوم النوم ﴿ قال بل لبنت مائة عام فطن أنه يوم النوم ﴿ قال بل لبنت مائة عام

اَسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُنُقَ لَا انفِصامَ لَمَنَّ وَاللَّهُ سَمِيعُ عَلِيمُ وَقَ اللَّهُ وَلَي اللَّهُ وَلَي اللَّهُ وَلَي اللَّهُ عَلَيمُ مِنَ الظَّلُمُنتِ الْمَنُوا يُحْرِجُهُم مِنَ الظَّلُمُنتِ الْمَنُوا يُحْرِجُهُم مِنَ الظَّلُمُنتِ الْوَلِيا وَهُمُ الطَّلُعُوتُ يُحْرِجُونَهُم مِنَ الظَّلُمُنتِ أُولَيَكَ أَصَحَبُ النَّارِ هُمْ فِيها مِنَ النُّورِ إِلَى الظَّلُمُنتِ أُولَيَكَ أَصَحَبُ النَّارِ هُمْ فِيها مَن النُورِ إِلَى الظَّلُمُنتِ أُولَيَكَ أَصَحَبُ النَّارِ هُمْ فِيها أَنْ عَالِمُ اللَّهُ اللَّهُ

ومن العلماء من قال هي منسوخة، ولأن النبي ﷺ قد أكره العرب على دين الإسلام، وقاتلهم، ولم يرض منهم إلَّا الإسلام.

وقول ابن عباس في هذه الآية أولى الأقوال لصحة إسناده، وإن مثله لا يوجد بالرأيُّ. اهـ.

وقال بعض العلماء: ليست بمنسوخة، ولكنها نزلت في أهل الكتاب، لا يُكرهون على الإسلام إذا أدَّوا الجزية، والذين يُكرَهون أهلُ الأوثان، فهم الذين نزل فيهم في أيها النبي جاهد الكفار﴾، واحتج لذلك بأن عُمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لعجوز نصرانية: أسلمي أيتها العجوز تسلمي، إن الله تعالى بعث محمداً على باللحق، قالت: أنا عجوز كبيرة والموت إليّ قريب، قال عمر: اللهم اشهد ثم تلا: فلا إكراه في الدين﴾، وممن قال إنها مخصوصة، ابنُ عباس رضي الله عنهما، قال: كانت المرأة تجعل على نفسها، إن عاش لها ولد أن تهرّده، فلما أُجُلِيَتُ بنو النضير، كان فيهم من أبناء الأنصار، قالت الأنصار: لا نَدَعُ أبناءنا، فأنزلَ الله هذه الآية.

فانظر إلى طعامك التين ﴿وشرابك العصير ﴿لم يتسنّه لم يتغير مع طول الزمان، و «الهاء قيل: أصل [في الكلمة] من «سانَهْتُ»، وقيل: للسكت من «سانَيْتُ»، وفي قراءة بحذفها ﴿وانظر إلى حمارك كيف هو؟ فرآه ميتاً وعظامه بيض تلوح، فَعَلْنا ذلك لتعلم [أن الله على كل شيء قدير] ﴿ولنجعلك آية ﴾ على البعث ﴿للناس وانظر إلى العظام ﴾ من حمارك ﴿كيف نُنْشِرُها ﴾ نحييها، بضم النون [والراء]، وقرىء [شذوذاً] بفتحها، [أي: بفتح النون] من «أنشر» و «نشر» لغتان، وفي قراءة: «ننشزها» بضم النون والزاي، نحرًكها ونرفَعُها ﴿ثم نكسوها لحماً ﴾ فنظر إليها وقد تركبت وكُسيت لحماً، ونُفخ فيه الروح ونَهَقَ ﴿فلما تبين له ﴾ ذلك بالمشاهدة ﴿قال أعلم ﴾ علم مشاهدة إليها وقد تركبت وكُسيت لحماً، ونُفخ فيه الروح ونَهَقَ ﴿فلما تبين له ﴾ ذلك بالمشاهدة ﴿قال أعلم ﴾ علم مشاهدة

شُورُةِ الْبُنْقِبُونَ

فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَرْ يَتَسَنَّهُ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حَمَارِكَ

وَلنَجْعَلَكَ ءَايَةً لَّلنَّاسَ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا

مُمَّ نَكُسُوهَا لَحَمُا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ ۚ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهُ عَلَى كُلِّ

شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِكُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْي

ٱلْمَوْلَىٰ قَالَ أُولَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَكِن لِيَطْمَيِنَ قَلْبِي

قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةُ مِنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَى

كُلِّ جَبَلِ مِنْهُنَّ جُزِّا ثُمَّ الْمُعَهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً وَأَعْلَمْ

أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿ إِنَّ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمُوا لَهُمْ

فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كُمُنُلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ في كُلّ

سُنُلُة مَانَةُ حَبَّةً وَاللَّهُ يُضَعِفُ لِمَن يَسَآءُ وَاللَّهُ وَاسعُ

﴿أَنَ الله على كل شيء قديرُ ﴿ وَفَيْ قَرَاءَةَ: *اهُأَدُ * اللهُ أَدْ مِنْ اللهِ الله

اعْلَمْ»، أَمْرٌ من الله له.

٢٦٠﴿و﴾ اذكر ﴿إذ قال إبراهيم ربِّ أرني كيف تحيسي المسوتسي قبال﴾ تعبالسي لـه: ∑ ﴿أَوْ لَمْ تَوْمَنُ ﴾ بقدرتي على الإحياء؟ سأله مع علمه بإيمانه بذلك، ليجيبه بما سأله (١)، فيعلم السامعون غرضة ﴿قال بلي﴾ أمنت ﴿ولكن﴾ سَالتُك ﴿ليطمئنَ ﴾ يسكن ﴿قلبي ﴾ بالمعاينة ﴿ المضمومة إلى الاستدلال ﴿قَالَ فَخَذَ أَرْبِعَةً مَنْ الطير فصرهن إليك، بكسر الصاد وضمها، أُمِلُّهُنَّ إليك وقطِّعهن، واخلط لحمهن وريشهن ﴿ثُمُ اجعلُ على كل جبل﴾ من جبال أرضك ﴿منهن جزءاً ثم ادعهن﴾ إليك ﴿يأتينك سعياً﴾ [سريعاً ﴿وَاعِلُمُ أَنَّ اللهِ عَزِيزِ﴾ لا يعجزه شيء ﴿ ﴿حَكَيُّم﴾ في صنعه، فأخذ طاووساً، ونَشْراً، وغراباً، وديكاً، وقعل بهن ما ذكر، وأمسك [رؤوسهمن عنده ودعاهن، فتطايرت الأجزاء. إلى بعضها حتى تكاملت، ثم أقبلت إلى

١٦٦ ﴿ مثل ﴾ صِفَةُ نفقاتِ ﴿ الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ﴾ أي: طاعته، ﴿ كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة ﴾ فكذلك نفقاته، تُضاعَف لسبعمائة ضعف، [أخرج أحمد والترمذي _ وحسنه _ وابن حبان وغيرهم، عن خريم بن فاتك الأزدي قال: قال رسول الله ﷺ:

⁽١) قوله: «بما سأله»، هو هكذا في المخطوطة الثانية، وفي المخطوطة الأولى: «بما سأل» أي: ليجيب إبراهيم عن السؤال ـــ «أو لم تؤمن» ــ بمثله أي: بقوله: «بلي أنا مؤمن ولكن ليطمئن قلبي»، فيعلم الناس غرضه من هذا الطلب، وفي بعض النسخ المطبوعة «بما أجاب».

محمد المحمد ا

٢٦٧﴿قول معروف﴾ كلام حسن، وردُّ على السائل جميل ﴿ومغفرة﴾ له في إلحاحه ﴿خير من صدقة يتبعها أذى ﴾ بالمنِّ، وتعييرِ له بالسؤال(١) ﴿والله غني﴾ عن صدقة العباد ﴿حليم﴾ بتأخير العقوبة عن المانُّ والمؤذي.

٢٦٤ ﴿ يَا أَيُهَا الذَينَ آمنُوا لا تَبطلُوا صَدَقَاتَكُم ﴾ أي: أجورها ﴿ بالمن والأَذَى ﴾ إبطالاً ﴿ كَالذَّي ﴾ أي: كإبطال نفقة الذي ﴿ ينفق ماله رثاء الناس ﴾ مرائياً لهم (٢) ﴿ ولا يؤمن بالله واليوم الآخر ﴾ وهو المنافق (٣) [أخرج البزار والحاكم وصحّحه، عن عبد الله بن عمر، عن النبي ﷺ قال: «ثلاثة لا ينظر الله إليهم يـوم القيامة: العاقُ

لـوالـديـه، ومُـذمِـنُ الخمر، والمنّان بما أعطى] ﴿ فمثله كمثل صفوان حجر أملس ﴿ عليه تراب فأصابه وابل و مطر شديد ﴿ فتركه صلدا و صلباً أملس لا شيء عليه ﴿ لا يقدرون استناف لبيان مَثَلِ المنافق المنفق رئاء الناس، وجُمعَ الضمير باعتبار معنى «الذي وعلى شيء مما كسبوا و عملوا، أي: لا يجدون له ثواباً في الآخرة، كما لا يوجد على الصفوان شيء من التراب الذي كان عليه ، لا ذهاب المطر له ﴿ والله لا يهدي القوم

ابتغاء الله وتثبيتاً من أنفسهم البتغاء الله وتثبيتاً من أنفسهم أي: تحقيقاً للثواب عليه، بخلاف المنافقين الذين لا يرجونه، لإنكارهم له، و «من» ابتدائية وكمشل جنة الستان (بربوة المسم الراء وفتحها، مكان مرتفع مستو (أصابها وابل فاتت أعطت (أكلها المضفيين مثلي وسكونها، [أي:] ثمرها (ضعفيين مثلي ما يُثمر غيرها (فإن لم يصبها وابل فطل مطر خفيف يصيبها ويكفيها، لارتفاعها، المعنى: تُثمِر وتزكو، تزكو عند الله، كَثُرَت لم فكذلك نفقات من ذُكر، تزكو عند الله، كَثُرت أم قَل المعنى: مُؤلت (والله بما تعملون بصير) فيجازيكم

٢٦٦ ﴿أيود﴾ أيحب ﴿أحدكم أن تكون له جنة ﴾ بستان ﴿من نخيل وأعناب تجري من تحتها الأنهار له فيها ﴾ ثمر ﴿من كل الثمرات و ﴾ قد ﴿أصابه الكبر ﴾ فضعف من الكبر ﴿وله ذرية ضعفاء ﴾ أولاد صغار لا يقدرون عليه ﴿فأصابها

⁽١) قوله: (وتعيير له بالسؤال) أي: لمن يحل له ذلك، ارجع إلى تعليقنا حول (التَكفُّف) ص ٣٩٣.

⁽٢) قوله: «مراثياً لهم» الرياء: هو الشرك الأصغر، يُبطل ثواب العمل، ارجع إلى تعليقنا حوله ص ٣٩٥.

⁽٣) قرله: «وهو المنافق؛ أي: الذي يبطن الكفر ويتظاهر بالإسلام، ارجع إلى تعليفنا حول االنفاق؛ ص ١٢٦.

إعصار﴾ ريح شديدة ﴿فيه نار فاحترقت﴾ ففقدها أحوج ما كان إليها، وبقي هو وأولاده عَجَزَةً متحيرين، لا حيلة لهم، ﴿ وهذا تمثيل لنفقة المراثي والمانّ، في ذهابها وعدم نفعها أحوجَ ما يكون إليها في الآخرة، والاستفهام بمعنى النفي 🎖 [أي: لا يَوَدُّ ذلك]، وعن ابن عباس: هو [مثل] لرجل عمل بالطاعات، ثم بُعث له الشيطان، فعمل بالمعاصى حتى أحرق أعماله ﴿كَذِلك﴾ كما بيَّن ما ذُكر ﴿يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون﴾ فتعتبرون. ٢٦٧﴿يا أيها الذين آمنوا ^ أنفقوا ﴾ (١) أي: زكُّوا ﴿من طيبات﴾ جياد ﴿ما كسبتم﴾ من المال ﴿ومــ﴾ من طيبات ﴿ما أخرجنا لكم من الأرض﴾ من

ضمير «تيمموا» ﴿ولستم بآخذيه﴾ أي: الخبيثَ، ﴿ لو أعطيتموه في حقوقكم ﴿إِلَّا أَنْ تَغْمُضُوا فَيُهُۥ بالتساهـل وغـض البصـر، فكيف تـؤدُّون منه حق الله؟ ﴿واعلموا أن الله غني﴾ عن نفقاتكم ﴿ حميد ﴾ محمود على كل حال. ٢٦٨ ﴿ الشيطان يعدكم الفقر﴾ يخوفكم به إن تصدُّقتم، فتُمسِكون ﴿وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفُحَشَّاءَ﴾ البخل ومنع الزكاة ﴿واللهُ يعدكم الإنفاق ﴿مغفرة منه لذنوبكم ﴿وَفَضَلًا﴾ رَّزْقاً خَلَفاً منه ﴿وَاللَّهُ وَاسْعَ﴾ فضله ﴿عليم﴾ بالمنفق. ٢٦٩﴿يؤتي الحكمة﴾ أي: { العلم النافعَ المؤدِّيَ إلى العمل ﴿من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوني خيراً كثيراً المصيره إلى السعادة الأبدية ﴿وما يَذكِّر﴾ فيه إدغام التاء في الأصل في المذال، [أي:] يتعظ ﴿ إِلَّا أُولُو الألباب) أصحاب العقول. ٢٧٠ ﴿وما أنفقتم من نفقة ﴾ أدَّيتم من زكاة، أو: صدقة ﴿أو نذرتم من نــذر﴾(٢) فــوقيتــم بــه ﴿فــإن الله يعلمــه﴾ ﴿ فيجازيكم عليه ﴿وما للظالمين﴾ بمنع الزكاة ∑ أو النَّذَر، أو: بوضع الإنفاق في غير محله، في معاصي الله ﴿من أنصار﴾ مانعين لهم من عذابه. ٢٧١﴿إِنْ تِبدُوا﴾ تظهروا ﴿الصَّدَقَاتُ﴾ أي: ﴿ النوافل ﴿فنعما هي﴾ أي: نعم شيئاً إبداؤها ﴿وإن تخفوها﴾ تُسِرُّوها ﴿وتـوتوهـا الفقـراء فهـو خير لكم♦ من إبدائها وإيتائها الأغنياء، أما صدقة [الفرض: فالأفضل إظهارها ليُقتَدى به، ولئلا يُتَّهم، وإيتاؤها الفقراء متعيِّن ﴿وَيَكُفُرُ﴾ بالياء [والنون، مجزوماً بالعطف على محل «فهو»، ومرفوعاً على الاستئناف ﴿عنكم من﴾ بعض ﴿سيآتكم والله بما تعملون

شُولُولُ الْبُنْعَبِرُةِ ؟ إعْصَارٌ فيه نَارٌ فَأَحْتَرَقَتْ كَذَاكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْآيَكُ مِن طَيِّبُكِتِ مَا كُسَبْتُمْ وَمِثَّ أَنْعَرَجْنَا لَكُمْ مِنَ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْحَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِعَاضِدِيهِ إِلَّا أَن إْ فَيِهِ وَٱعْلَمُواْ أَنَّ ٱللَّهُ غَنِّي خَمِيدُ ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطُانُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُنُ كُمْ بِٱلْفَحْشَاءِ وَٱللَّهُ يَعِدُكُمْ مَعْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَٱللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿ إِنَّ يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآهُ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحَكُمَةَ فَقَدْ أُوتِي خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكُّ إِلَّا أُولُواْ ٱلْأَلْبَكِ ﴿ وَمَا أَنْفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذَرِ فَإِنَّ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُ وَمَا للظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارِ ﴿ إِن تُبَدُّواْ

⁽١) قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا أنفقوا﴾ الآية: أخرج الترمذي وصحَّحه، وابن ماجه، والبيهقي في سننه، وغيرهم، عن البراء بن عازب، قال: ﴿ كان ناس ممن لا يرغب في الخير، يأتي الرجل بالقنو (أي: عذق النخل الذي فيه ثمره) فيه الشَّيصُ والحَشَفُ ــ أي: أردأ التمر ــ ، وبالقنو قد انكسر، فيعلقه في المسجد، فنزلت هذه الآية، قال البراء رضي الله عنه: فكنا بعد ذلك يأتي أحدُنا بصالح ما عنده.

⁽٢) قوله تعالى: ﴿أَوْ نَذَرَتُمْ مِنْ نَذُرَ﴾ الأَوْلَى أن لا ينذُر الإنسان أصلًا، لأن النذر مكروه، ولأن المسلم ينبغي له أن يكون سبّاقاً إلى فعل الخير، من غير التزام مسبق، أو ما يشبه المعاوضة، فإذا حصل النذر، فقد اتفق العلماء على أنه يكون منعقداً ولازماً، إذا كان المنذور =

خبير ﴾ عالم بباطنه كظاهره، لا يخفى عليه شيء منه. ٧٧٧ ولمّا مَنْع ﷺ من التصدُّق على المشركين ليُسلِموا نزل: ﴿ليس عليك هداهم﴾ أي: الناس إلى الدخول في الإسلام، إنما عليك البلاغ ﴿ولكن الله يهدي من يشاء ﴾ هدايته إلى الدخول في خير ﴾ مال ﴿فلانفسكم ﴾ لأن ثوابه لها ﴿وما تنفقون إلاّ ابتغاء وجه الله ﴾ أي: ثوابه ، لا غيره من أعراض الدنيا، خبر بمعنى النهي ﴿وما تنفقوا من خير يوتَ إليكم ﴾ جزاؤه ﴿وأنتم لا تظلمون ﴾ تنقصُون منه شيئاً، والجملتان تأكيد للأولى.

۲۷۳ ﴿للفقـراء﴾ خبـر مبتـداً محـذوف، أي: الصدقات ﴿الَّذِينَ أَحَصَّرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهُ ۗ أَي: حَبّسوا أنفسهم على الجهاد، نزلت في أهل الصُّفّةِ(١)، وهم: أربعمائة من المهاجرين، أرصدوا لتعلُّم القرآن، والخروج مع السرايا ﴿لا يستطيعـون ضربـاً﴾ سفـراً ﴿في الأرض﴾ للتجارة والمعاش، لشغلهم عنه بالجهاد ﴿يحسبهم الجاهل﴾ بحالهم ﴿أغنياء من التعفف أي: لتعففهم عن السؤال وتركه، ﴿تعرفهم﴾ يا مخاطب ﴿بسيماهم﴾ علامتهم، من التواضع وأثر الجَهْدِ ﴿لا يَسْأَلُونَ النَّاسَ﴾ شيئاً فيُلحفون ﴿ إلحافاً ﴾ أي: لا سؤال لهم أصلاً ، فلا يقع منهم إلحاف، وهو: الإلحاح ﴿وَمِا تَنْفَقُوا من خير فيان الله به عليم الم فمجاز عليه. ٢٧٤ ﴿الَّذِينَ يَنْفُقُونَ آمُوالُهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سرأ وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون كم.

الذين بأكلون الربا أي: يأخذونه، وهو: الزيادة في المعاملة، بالنقود والمطعومات، في القدر أو الأجَل ﴿لا يقومون و من قبورهم ﴿الله قياما ﴿كما يقوم الذي يتخبطه ويصرعه ﴿الشيطان من المسّ الجنون، متعلق بديقومون و ﴿الله الذي نزل بهم ﴿بأنهم بسب أنهم ﴿قالوا إنما البيع مثل الربا في الجواز، وهذا من عكس التشبيه مبالغة، فقال تعالى رداً عليهم: ﴿وأحل الله البيع وحرم الربا فمن

طاعة أو قربة، مثل: الصلاة، أو الصيام، أو الصدقة، أو الحج، أو قراءة القرآن، واتفقوا كذلك على أن نذر المعصية حرام وباطل، كمن نذر أن يشرب خمراً، وكذلك النذر لغير الله تعالى حرام، كالنذر للأضرحة والمزارات وأصحابها، فقد أخرج مسلم والترمذي والنسائي، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله على قال: الا تنذروا، فإن النذر لا يُغني من الفكر شيئاً، وإنما يُستخرج به من البخيل، وأخرج البخاري ومسلم وغيرهما، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن النبي بي رأى شيخاً يُهادّى بين ابنيه، فقال: (ما بال هذا؟) قالوا: نذر أن يمشي إلى الكعبة، قال: (إن الله عن تعذيب هذا نفسة لفني)، وأمره أن يركب.

⁽١) قوله: (نزلت في أهل الصفة)، ارجع إلى تعليقنا حولهم ص ٢٥٩.

جاءه ﴾ بَلَغه ﴿مُوعظة ﴾ وَعُظٌ ﴿من ربه فانتهى ﴾ عن أكله ﴿فله ما سلف ﴾ قبل النهي، أي: لا يُسْتَرَدُّ منه ﴿وأمره ﴾ في العفو عنه ﴿إلى الله ﴾ [وقال البيضاوي: يجازيه على انتهائه إن كان عن قبول الموعظة وصدق النية. اهـ. وهو الأحسن في معنى الآية، لأنه لا مؤاخذة في فعل شيء قبل تحريمه] ﴿ومن عاد ﴾ إلى أكله، مشبّهاً له بالبيع في الحِلِّ ﴿فأولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ . ٢٧٦ ﴿يمحق الله الربا ﴾ ينقصه ويذهب بركته، [فقد أخرج أحمد والحاكم وصحّحه، والبيهقي في «شُعَب الإيمان» وغيرهم، عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال: "إنَّ الربا وإن كَثُرَ، فإن عاقبتَه تصير إلى قُلُ"] ﴿ويُرْسِي الصدقات ﴾ يزيدها وينمّيها ويضاعف ثوابها، [روى البخاري ومسلم وغيرهما، عن أبي هريرة ﴿

قال: قال رسول الله ﷺ "من تصدَّق بعَدْل تمرة من كسب طيِّب، ولا يقبل الله إلاَّ طيِّباً، فإن الله [ْ يقبلها بيمينه، ثم يُربِّيها لصاحبها، كما يُربِّي أَحَدُكُم فَلُوَّهُ لِـ أَي: مُهْرَه لِـ حتى تَكُونَ مثلَ الجبل،] ﴿والله لا يحب كل كفار ﴾ بتحليل الربا ﴿أَنْهِمُ فَاجِرَ بِأَكْلُهُ، أَي: يعاقبه. ٢٧٧﴿إِنْ الذبن آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ . ٢٧٨ ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ﴾ اتركوا ﴿ما بقى من الربا إن كنتم مؤمنين كل صادقين في إيمانكم، فإن من شأن ا المؤمن امتثالَ أمر الله تعالى؛ نزلت لمَّا طالب (بعض الصحابة، بعد النهى، بربا كان لهم قبل، ٢٧٩ ﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعِلُوا ﴾ ما أمرتم به [من ترك الربا كله] ﴿ فَأَذْنُوا ﴾ اعلموا [واستيقنوا] ﴿ بحرب من الله ورسوله) لكم، فيه تهديد شديد لهم، (ولما نزلت قالوا: لا يَدَىٰ لنا بحربه(١١) ﴿وَإِنَّ تبتم المحتم عنه (فلكم رؤوس) أصول ﴿أموالكم لا تظلمون بزيادة ﴿ولا تُظلمون ﴾ بنقص . ١٨٠ ﴿ وَإِنْ كَانَ ﴾ وقع غريم ﴿ وَوَ عَسْرَةُ فنظرة ﴾ له، أي عليكم تأخيره ﴿ إلى ميسرة ﴾ بفتح السين وضمها، أي: وقت يُسر ﴿وأن تصَّدُّقوا﴾ بالتشديد على إدغام التاء في الأصل، [وهو «تتصدقوا»،] في الصاد، وبالتخفيف على حذفها، أي: تتصدّقوا على المعسر بالإبراء ﴿خير لَكُم إِنْ كُنتُم تَعْلَمُونَ﴾ أنه خير فافعلوه،

شُولَةُ الْبُنَامَةُ ا

فى الحديث «من أنظر مُعْسراً أو وضع عنه، أظلُّه الله في ظلُّه يوم لا ظلَّ إلَّا ظلُّه» رواه مسلم. ٢٨١﴿واتقوا يوماً

ترجمون بالبناء للمفعول، تُرَدُّون، وللفاعل: تصيرون ﴿فيه إلى الله ﴾ هو يوم القيامة ﴿ثم توفَّى ﴾ فيه ﴿كل نفس﴾ جزاء ﴿ما كسبت﴾ عملت من خير وشر.

⁽۱) قوله: ﴿لا يدي لنا بحربه ﴾. أي: لا قدرة ولا طاقة لنا بحربه ، والقائل قبيلة ﴿ثقيف ﴾ ، ونص مقالتهم كما نقلها البيضاري: ﴿لا يدي لنا بحرب الله ورسوله ﴾ هكذا بثنية ﴿بد وحذفت النون تخفيفاً ، وقد أجمع المسلمون على تحريم الربا قليله وكثيره ، وأنه من كبائر الذنوب، روى =

﴿وهم لا يظلمون﴾ بنقص حسنة ، أو : زيادة سيئة . ٢٨٢ ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم وتعاملتم ﴿بدين كسَلَم وقرض ﴿إلى أجل مسمى له معلوم ﴿فاكتبوه استيثاقاً ودفعاً للنزاع ﴿وليكتب كتاب الدين ﴿بينكم كاتب بالعدل الدي في كتاب الدين ﴿بينكم كاتب بالعدل الدي الدين ﴿بينكم كاتب بالعدل الدي في كتابته ، لا يزيد في المال والأجل ولا ينقص ﴿ولا يأب عمتنع ﴿كاتب من ﴿أن يكتب اذا دُعي إليها ﴿كما علمه الله أي فضله بالكتابة ، فلا يبخل بها ، والكاف متعلقة بـ «يأب» ﴿فليكتب تأكيد ﴿وليملل كُيمُلِ الكاتب [الشخص] ﴿الذي عليه المشهود عليه ، فَيُقِرُّ ، ليُعلَم ما عليه ﴿وليتق الله ربه ﴾ في إملائه ﴿ولا يبخس كينقص ﴿منه كاي الحق سفيها كي مبذّراً ﴿أو ضعيفا كون الإملاء ، لصغر أو كبر ﴿أو لا يستطيع أن يمل هو المحق ﴿ شيئاً فإن كان الذي عليه الحق سفيها كي مبذّراً ﴿أو ضعيفا كون الإملاء ، لصغر أو كبر ﴿أو لا يستطيع أن يمل هو كالمحق المنها في المناه والمناه المنه والمناه المناه المنا

وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ الْنَى يَدَأَيْكَ الَّذِينَ ءَامُنُواْ إِذَا تَدَايَدُمُ وَهُمْ لَا يُطْلَمُونَ الْنَهُ مَسَمًى فَا كُنُوهُ وَلَيَحْتُبُ بَيْنَكُمْ لِمُ اللّهُ اللّهُ كَاتِبُ أَن يَكْتُبُ كَا عَلَمَهُ اللّهُ وَلَا يَأْبُ كَاتِبُ أَن يَكْتُبُ كَا عَلَمَهُ اللّهُ وَلَا يَبْتُ فَلَ اللّهَ وَلَيْتُونَ اللّهَ وَبَهُ اللّهُ وَلَا يَبْتُ اللّهَ وَلَا يَبْخُسُ مِنْهُ شَيْعًا فَإِن كَانَ الّذِي عَلَيْهِ الْحَقْقُ وَلَيْتَونِ اللّهَ وَبَهُ وَلَا يَبْخُسُ مِنْهُ شَيْعًا فَإِن كَانَ الّذِي عَلَيْهِ الْحَقْقُ اللّهُ وَلَا يَبْخُسُ مِنْهُ شَيْعًا فَإِن كَانَ الّذِي عَلَيْهِ الْحَقْقُ اللّهُ وَلَا يَسْعَلَمُ اللّهُ وَاللّهُ وَالْتُوالِ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَالْمُ وَاللّهُ وَاللّهُ

أَلَّا تَرْ تَابُواْ إِلَّا أَن تَكُونَ تَجَارَةً حَاضَرَةٌ تُديرُونَهَا بِيْنَكُمْ

لخرس أو جهل باللغة، أو: نحو ذلك ﴿فليملل وليه﴾ متولِّي أمره، من والد ووصي وقيِّم ومترجم ﴿بِالعِدل واستشهدوا ﴾ أشهدوا على الدّين ﴿شهيدين﴾ شاهدين ﴿من رجالكم﴾ أي: بالغي المسلمين الأحرار ﴿ فإن لم يكونا ﴾ أي: الشهيدان ﴿رجلين فرجل وامرأتان﴾ يشهدون ﴿ممن ترضون من الشهداء ﴾ لدينه وعدالته، وتعدد النساء لأجل ﴿أَنْ تَصْلُ لِهِ عَنْسَى ﴿إحداهما ﴾ الشهادة، لنقص عقلهن وضبطهن، [بسبب غلبة عاطفتهن، وليس هذا انتقاصاً من مكانة المرأة، بل هو إعلان للواقع، من أجل ضمان حقوق العباد] ﴿فَتُذِّكِرُ﴾ بالتخفيف والتشديـد ﴿إحـداهمـا﴾ الـذاكـرة ﴿الأخرى﴾ الناسية، وجملة الإذكار محل العلة، أي: لتلذِّر إنْ ضلَّت، ودخلت [«أنْ)] على الضلال، لأنه سببه، [أي: سبب التذكير]، وفي قراءة بكسر «أنَّ» شرطيةً، ورفع «تُذَّكُّر» استئنافٌ، [والجملة المؤلفة من: المبتدأ المحذوف والفعل مُ والفاعل]، جوابُهُ، [والتقدير: «إنَّ تضلُّ إحداهماً فالحكمُ: تُذَكِّرُ الخ] ﴿ولا يأبِ الشهداء إذا ما ﴾ زائدة ﴿دُعُوا﴾ إلى تجمل الشهادة وأدائها ﴿ولا السأموا تملوا من ﴿أَنْ تَكْتَبُوهُ أَيْ: مَا شَهْدَتُمْ ﴿ عليه من الحق، لكثرة وقوع ذلك ﴿صغيراً﴾ كان ﴿أُو كَبِيراً﴾ قليلًا أو كثيراً ﴿إِلَى أَجِلُهُ﴾ وقت حلوله، حال من الهاء في «تكتبوه» ﴿ذَلَكُمُ أي: الكَتْبُ ﴿ أَتْسَلَّ ﴾ أعدل ﴿ عند الله وأقوم للشهادة﴾ أي: أعون على إقامتها، لأنه يذكّرها

﴿ وَأَدنَى ﴾ أقرَّب إلى ﴿ أَ ﴾ نَ ﴿ لا تُرتابُوا ﴾ تشكُوا في قدر الحق والأجل ﴿ إِلَّا أَن تكونَ ﴾ تقع ﴿ تجارةٌ حاضرةٌ ﴾ [بالرفع]، ﴾ وفي قراءة بالنصب، فد «تكون» ناقصة، واسمها ضمير التجارة ﴿ تديرونها بينكم ﴾ أي: تقبضونها ولا أجل فيها،

مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: العن رسولُ الله: آكلَ الرَّبا وموكلَه وكاتبه وشاهديه، وقال: اهم سواء، أي: في الإثم واستحقاق اللعنة، ولا يُغيِّر من الأمر شيئاً أن يُسمَّى الرباء ــ احتيالاً ــ : افائدة أو الربعاء أو الفائضاً، أو غير ذلك من الأسماء والأوصاف، فإن هذا مخادعة لا يقع فيها إلا فاعلها، ويخادعون الله والماين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون، فالربا حرام إلى يوم القيامة، تحريماً ــ

﴿فَلْبُسُ عَلَيْكُمْ جَنَاحُ﴾ في ﴿أَ﴾ ن ﴿لا تَكْتَبُوهَا﴾ والمراد بها، المَتَّجَرُ فيه ﴿وأَشَهَدُوا إِذَا تَبَايِعَتُمُ عَلَيْهُ، فإنه أَدفع كَلَاخْتَلَاف، وهذا وما قبله أمر نَذْبِ ﴿ولا يَضَار كَاتَبُ ولا شَهِيدٌ﴾ صاحبَ الحق ومَنْ عليه، بتحريف، أو امتناع من الشهادة، أو: الكتابة، أو: لا يضرُّهما صاحبُ الحق، بتكليفهما ما لا يليق في الكتابة والشهادة ﴿وإِن تفعلوا﴾ ما نُهيتم عنه ﴿فإنه فسوق﴾ خروج عن الطاعة لاحِقٌ ﴿بكم واتقوا الله﴾ في أمره ونهيه ﴿ويعلمكم الله﴾ مصالح أموركم، حال مقدَّرة، أو: مستأنف ﴿والله بكل شيء عليم﴾.

٢٨٣﴿وإن كنتـم على سفـر﴾ أي: مسـافرين وتـداينتم ﴿ولم تجـدوا كاتبـاً فرُهُنَّ﴾ وفي قراءة «فرهان» [وكلاهما]

جمع ارَهْنِ، ﴿مقبوضة﴾ تستوثقون بها، وبينت السُّنة، جواز الرهن في الحَضرِ (١)، و [مع] وجود الكاتب، فالتقييد بما ذكر، لأنَّ التوثيق فيه أشد، وأفاد قولُه: «مقبوضة»، اشتراط القبض في الرهن، والاكتفاء به من المرتهن ووكيله ﴿فإن أمن بعضكم بعضاً﴾ أي: المدائن المَدِينَ على حقه، فلم يَرْتهن ﴿فليؤد النّه الله ولا تكتموا الشهادة﴾ وليتق الله وبه في أدائه ﴿ولا تكتموا الشهادة﴾ إذا دُعيتم لإقامتها ﴿ومن يكتمها فإنه آثم قلبه خص [القلب] بالذكر، لأنه محل الشهادة، ولأنه إذا أثم تبعه غيره، فيُعاقب عليه معاقبة الآثمين ﴿والله بما تعملون عليم لا يخفى عليه شيء

١٨٤ ﴿ له ما في السماوات وما في الأرض وإن تبدوا ﴾ تُظهروا ﴿ ما في أنفسكم ﴾ من السوء والعرب عليه ﴿ أو تخفوه ﴾ تسرروه ﴿ يحاسبكم ﴾ يخبركم ﴿ به الله ﴾ يوم القيامة ﴿ فيغفرُ لمن يشاء ﴾ المغفرة له ﴿ ويعذب من يشاء ﴾ تعذيبه، والفعلان بالجزم، عطفاً على جواب الشرط، والرفع، أي: فهو [﴿ يغفرُ ومنه ويعذبُ »] ﴿ والله على كل شيء قدير ﴾ ومنه محاسبتكم وجزاؤكم.

۲۸۰ ﴿آمن﴾ صَدَّق ﴿الرسول﴾ محمدﷺ ﴿
 ﴿بما أنسزل إليه من ربه ﴾ من القسرآن ﴿
 ﴿والمؤمنون﴾ عطف عليه ﴿كلَّ ﴾ تنوينه عوض ﴿

من المضاف إليه ﴿آمن بالله وملائكته وكتبه﴾ بالجمع والإفراد [قراءتان سَبْعيتان] ﴿ورسله﴾ يقولون ﴿لا نفرق بين أحدً

وَمُلَيِّكُتِهِ ، وَكُنْبِهِ ، وَرُسُلِهِ ، لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أُحَدِ

فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحُ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُواْ إِذَا تَبَايَعُهُمْ وَلَا يُعْلَمُ وَلَا يُعْلَمُ وَإِن تَفْعَلُواْ فَإِنّهُ وَسُوقٌ بِكُمْ وَلَا يَعْلَمُ وَاللّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ شَيْ وَلَا تَعْلَمُ اللّهُ وَاللّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ شَيْ وَاللّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ شَيْ وَإِن كُنتُمُ عَلَى سَفَرِ وَلَمْ تَجِدُواْ كَانِبًا فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضُكُم بَعْضُكُ فَلَيُؤَدِ اللّذِي اَ وَنَهُ مِنَ اَمْنَتُهُ وَلَيْتَقِ اللّهُ وَاللّهُ بَعْمُ وَاللّهُ بَعْمُ وَاللّهُ بَعْمُ وَاللّهُ عَلَى كُلُ اللّهُ وَاللّهُ عَلَى كُلُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَى كُلُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَى كُلُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللللّهُ الللللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ الللللّهُ الللهُ الللللّهُ الللّهُ الللهُ اللللّهُ اللهُ الللهُ اللّهُ الللهُ الللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ الللهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللهُ الللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ الللهُ الللهُ ا

لا يؤثر فيه إبدال اسم مكان اسم، ثم إن في تحريم الربا مع إيجاب الزكاة في المال، ما يدفع صاحب المال إلى تشغيل ماله وعدم كنزه، وتشغيلُ المال يؤدي إلى الإكثار من فُرصِ العمل، وإلى زيادة الإنتاج، فتنتهي بذلك مشكلة البطالة، وتكثر السلع، فترخص الأسعار، ويعمُّ الناسَ الرخاءُ والبحبوحة، أما النظام الربوي، فإنه يشجع على تجميد الأموال في المصارف، وهذا التجميد، تعطيل لدور المال في تحريك عجلة الحياة.

⁽۱) قوله: (وبينت السنة جواز الرهن في الحضر الخ) فقد روى البخاري في (صحيحه) عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: (أن النبسي ﷺ اشترى طعاماً من يهودي إلى أجل، ورهنه درعاً من حديدا.

ومن رسله فنؤمن ببعض ونكفر ببعض، كما فعل اليهود والنصارى ﴿وقالوا سمعنا أي: ما أمرنا به سَمَاعَ قُبُول ﴿وَاطْعنا ﴾، نسألك ﴿غفرانك ربنا وإليك المصير ﴾ المرجع بالبعث، ولما نزلت الآية [التي] قبلها، شكا المؤمنون من الوسوسة، وشقَّ عليهم المحاسبةُ بها، فنزل: ٢٨٦﴿لا يكلف الله نفساً إلاَّ وسعها ﴾ أي: ما تسعه قدرتها ﴿لها ما كسبت ﴾ من الخير، أي: ثوابه ﴿وعليها ما اكتسبت ﴾ من الشر، أي: وزره، ولا يؤخذ أحد بذنب أحد، ولا بما لم يكسبه، مما وسوستْ به نفسه، وقالوا: ﴿ربنا لا تؤاخذنا ﴾ بالعقاب ﴿إن نسينا أو أخطأنا ﴾ تركنا الصواب، لا عن عمله، كما ورد في الحديث [الصحيح: «إن الله تجاوز لي عن

أمتى: الخطأ، والنسيانُ، وما استُكُرهوا عليه» رواه الطبرانيّ وابن حبَّان والبيهقي في سننه وغيرهم]، فسؤاله اعتراف بنعمة الله ﴿رَبُّنَا وَلَا تحمل علينا إصراً ﴾ أمرأ يثقل علينا حمله ﴿كما حملته على الذين من قبلنا ﴿ أَي: بني إسرائيل، مِنْ قتل النفس في التوبة، وإخراج ربع المال في الزكاة، وقَرْضِ موضع النجاسة (١٦ ﴿ رَبُّنَا وَلَا تحملنا ما لا طاقة﴾ قوة ﴿لنا به﴾ من التكاليف والبلاء ﴿واعف عنا﴾ امح ذنوبنا ﴿واغفر لنا وارحمنا في الرحمة زيادة على المغفرة ﴿أنت مولانا﴾ سيدنا ومتولى أمورنا ﴿فانصرنا على القوم الكافرين بإقامة الحجة، والغلبة في قتالهم، فإن من شأن المولَّى، أن ينصر مواليه على الأعداء، وفي الحديث: لما نزلت مده الآية فقرأها ﷺ، قيل له عقب كل كلمة: ﴿قُدُ فَعُلْتُ ﴾ [رواه أحمد ومسلم، من حديث عبد الله بن عباس، وأحرج الحاكم وصحَّحه، والبيهقي في ﴿الشُّعَبِ ﴾، عن أبـى ذرُّ الغفاري، أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله ختم سورة البقرة، بآيتين أعطانيهما من كنزه الذي تحت العرش، فتعلَّموهما، وعلَّموهما نساءكم وأبناءكم، فإنهما صلاةً وقرآنٌ ودعاءٌ].

> ﴿ لِلْمُؤْكِلُا أَلِيْ عِبْرَا أَنَّ ﴾ (مدنية، ماثنان أو: إلاّ آية)

النالية من رُسُلِهِ عَوَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنًا عُفْرَانَكَ رَبِّنَا وَإِلَيْكَ اللهُ نَفْسًا إِلَا وُسْعَهَا هَلَ اللهُ مَا كُسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا أَكْتَسَبَتْ رَبِّنَا وَلا تُحْمِلُ عَلَيْنَا إِصْرًا كَا حَمْلَتُهُ وَلَيْنَا أَوْ أَخْطَأَنَّ رَبِّنَا وَلا تُحْمِلُ عَلَيْنَا إِصْرًا كَا حَمْلَتُهُ وَلَا اللهِ عَلَى اللّهِ اللهِ اللهُ ا

بســـوالله العزالت

الَّهُ لِآلِكُ إِلَّا اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّه

١ ﴿ السم ﴾ (٢) الله أعلم بمراده بذلك . ٢ ﴿ الله لا إلمه إلاَّ همو الحسي القيم ﴾ . ٣ ﴿ نوزُلُ

⁽١) في هامش المخطوطة الأولى بعد قوله: «موضع النجاسة؛ مع الإشارة إلى أنه في نسخة ما يلي: ﴿وفَقِّ العين من النظر إلى ما لا يحل،

⁽٢) قوله تعالى:﴿الم﴾، هو من المتشابهات التي لا ينبغي أن نطلب لها تأويلًا، ارجع إلى تعليقنا حول هذه الحروف ص ٣.

عليك ﴾ يا محمد ﴿الكتاب ﴾ القرآن متلبساً ﴿بالحق ﴾ بالصدق في أخباره ﴿مصدقاً لما بين يديه ﴾ قبله من الكتب ﴿وأنزل التوراة والإنجيل ﴾ . ٤ ﴿من قبل ﴾ أي: قبل تنزيله ﴿هدى ﴾ حال، بمعنى : هاديتن من الضلالة ﴿للناس ﴾ ممن تبعهما، وعَبَر فيهماً بـ «أنزل»، وفي القرآن بـ «نزّل» المقتضي للتكرير، لأنهما أُنزلا دفعة واحدة بخلافه ﴿وأنزل الفرقان ﴾ بمعنى الكتب الفارقة بين الحق والباطل، وذِكْرُهُ بعد ذكر الثلاثة، ليعم ما عداها، [كصحف إبراهيم، وكل وحي أنزله الله على نبي] ﴿إن الذين كفروا بآيات الله ﴾ القرآن وغيره ﴿لهم عذاب شديد والله عزيز ﴾ غالب على أمره، فلا يمنعه شيء من إنجاز وعده ووعيده ﴿ذو انتقام ﴾ عقوبة شديدة ممن عصاه، لا يقدر على مثلها أحد. ٥ ﴿إن الله لا يخفى عليه شيء ﴾

كائن ﴿في الأرض ولا في السماء ﴾ لعلمه بما يقع في العالم، من كُلِّي وجزئي (١)، وخصهما بالذكر، لأن الحسَّ لا يتجاوزهما.

₹ (هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء)
من ذكورة وأنوثة، وبياض وسواد، وغير ذلك
﴿ لا إِلّه إِلا هو العزيز ﴾ في ملكه ﴿ الحكيم ﴾ في
صنعه.

٧﴿ هـ واللَّذِي أَنْزُلُ عَلَيْكُ الْكُتَّابِ مِنْهُ آيَاتُ محكمات﴾ واضحات الدلالة ﴿من أم الكتابِ﴾ أصلته المعتمد عليه في الأحكام ﴿وأخر متشابهات﴾ لا تُفهم معانيها، كأوائل السور، (وجَعْلُه كُلُّه محكماً، [كما جاء] في قوله [تعالى: ﴿ اكتاب] أحكمت آياته [ثم فصلت من لدن حكيم خبيراً] بمعنى: أنه ليس فيه عيب، [لا في ألفاظه، ولا في معانيه،] و [جَعْلُه] متشابهاً في قُولُهُ [تعالى: «الله نُزَّلُ أحسن الحديث] كتاباً متشابهاً)، بمعنى: أنه يشبه بعضه بعضاً في الحُسُنَ والصَّدق ﴿ فأما الذين في قلوبهم زيغ ﴾ ميل عن الحق ﴿ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء ﴾ طلب ﴿الفتنة﴾ لجُهَّالهم، بوقوعهم في الشبهات واللّبس ﴿وابتغاء تأويله ﴾ تفسيره، [فيفسرونه تفسيراً باطالاً لا أصل لـه] ﴿وما يعلم تباويلمه تفسيره ﴿ إِلَّا اللهِ وحده ﴿ وَالْمُواسَحُمُونَ ﴾ الشابتون المتمكنون ﴿ فَي العلم ﴾ مبتدأ خبره: ﴿ يقولون آمنا به ﴾ أي: بالمتشابه أنه من عند الله، ولا نعلم معناه ﴿كُلُّ ﴾

عَلَيْكَ ٱلْكِتَابُ بِٱلْحَقِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَنَةَ وَٱلْإِنجِيلُ ﴿ مِن قَبْلُ هُدَى لِلنَّاسِ وَأَنزَلَ التَّوْرَنَةَ وَٱلْإِنجِيلُ ﴿ مِن قَبْلُ هُدَى لِلنَّاسِ وَأَنزَلَ اللَّهِ مَدَى لِلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْوَا بِعَايَاتِ ٱللّهِ لَمُهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ

وَاللّهُ عَنِيزٌ ذُو النّقَامِ ﴿ إِنَّ اللّهَ لَا يَغْنَى عَلَيْهِ شَى اللّهُ عَنِيزٌ ذُو النّقَامِ ﴿ إِنَّ اللّهَ لَا يَغْنَى عَلَيْهِ شَى اللّهُ عَنِيزٌ ذُو النّقَامِ السّمَآءِ ﴿ هُوَ اللّهِ عَلَيْهِ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ في الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاآهُ لَآ إِلّهَ إِلّا هُو الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ في الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاآهُ لَآ إِلّهَ إِلّا هُو الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾

هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتلْبَ مِنْهُ عَايَلْتُ مُحَكَّلْتُ هُوَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ هُنَّ أَمُّ الْكِتلْبِ وَأَنْحُ مُتَشَيِّهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ وَأَنَّهُ مَنْهُ البِيغَاءَ الْفِتْنَةِ وَالْبِيغَاءَ تَأْوِيلِهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ مَنْهُ البِيغَاءَ الْفِتْنَةِ وَالْبِيغَاءَ تَأْوِيلِهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ مَنْهُ البِيغَاءَ الْفِتْنَةِ وَالْبِيغَاءَ تَأْوِيلِهِ عَلَيْهُ مَنْهُ البَيْهُ مَنْهُ البَيْعَاءَ الْفِتْنَةِ وَالْبِيغَاءَ تَأْوِيلِهِ عَلَيْهُ مَنْهُ اللّهُ مَنْهُ اللّهُ مَنْهُ اللّهُ اللّهُ مَنْهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ

وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلُهُ وَ إِلَّا اللَّهُ وَ الرَّاحِنُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ وَامَنَّا لِهُ عَامَنًا للهُ عَلَمُ اللَّهُ وَالرَّاحِنُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ وَامَنَّا للهُ عَنْ عَنْد رَبَّنَا وَمَا يَذَكُّ إِلَّا أُولُواْ ٱلْأَلْبَتِ ٢

رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَكَ مِن لَّدُنكَ

من المحكم والمتشابه (من عند ربنا وما يذكر) بإدغام التاء في الأصل في الذال، أي: يتعظ ﴿إِلاَ أُولُو الألباب﴾ أصحاب العقول، ويقولون أيضاً، إذا رأوا من يَتَبعه [أي: المتشابه]: ٨﴿ ربنا لا توع قلوبنا﴾ [لا] تُمِلْها عن الحق، بابتغاء تأويله الذي لا يليق بنا، كما أزغت قلوب أولئك ﴿بعد إذ هديتنا﴾ أرشدتنا إليه ﴿وهب لنا من لدنك﴾ من عندك

⁽١) قوله: امن كليّ وجزئيّ أشار بذلك إلى الرد على الفلاسفة، الذين زعموا أن الله يعلم الكليات، ولا يعلم الجزئيات، فكفروا بذلك، كما كفروا بقولهم بقدم العالم مادة أو نوعاً، وبإنكارهم حشر الأجساد، وقولهم: إن الحشر للأرواح فقط، والحق: أن البعث بالروح والجسد معاً.

﴿رحمة ﴾ تثبيتاً ﴿إنك أنت الوهاب﴾ . ٩يا ﴿ربنا إنك جامع الناس﴾ تجمعهم ﴿ليوم﴾ أي: في يوم ﴿لا ريب﴾ شك ﴿فيه﴾ هو يوم القيامة، فتجازيهم بأعمالهم، كما وَعَدْتَ بذلك ﴿إِن الله لا يخلف الميعاد﴾ موعده بالبعث، فيه التفات عن الخطاب، ويحتمل أن يكون من كلامه تعالى، والغرضُ من الدعاء بذلك: بيانَ أن هَمُّهم أمرُ الآخرة، ولذلك سألوا الثبات على الهداية، لينالوا ثوابها، روى الشيخان [وغيرهما] عن عائشة رضي الله عنها قالت: تلا رسولُ الله ﷺ هذه الآية: «هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات» إلى آخرها، وقال: «فإذا رأيتم الذين يَتَّبعون ما تشابه منه،

فأولئك الذين سَمَّى اللَّهُ فاحذروهم،، وروى الطبراني في «الكبير»، عن أبـي موسى الأشعري،، أنه سمع النبـي ﷺ

يقول: «مَا أَخَافَ عَلَى أَمْتَى، إِلَّا ثُلَاثَ خَلَالٌ»، النالالكالك وذكر منها: ﴿أَن يُفتح لهم الكتاب، فيأخذه المؤمن يبتغي تأويله، وليس يعلم تأويله إلاَّ الله، رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴿ يَ رَبِّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ والراسخون في العلم يقولون: آمنا به، كلُّ من عند ربنا، وما يَذَّكُّر إلاَّ أولو الألباب، الحديث. ١٠﴿إِنَ الَّذِينَ كَفُرُوا لَنْ تَغْنَى ﴾ تَدْفَعُ ﴿عَنَّهُمُ أموالهم ولا أولادهم من الله﴾ أي: عذابه ﴿شيئاً ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغَنِيَ عَنَّهُمْ أَمُواْ لُكُمْ وَلَا أَوْلَادُهُم وأولئك هم وقود النار﴾ بفتح الواو، ما توقد به. مِنَ اللَّهِ شَيْعًا وَأُولَنَبِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ ﴿ كَا حَدَأْبِ ١١ دأبهم ﴿كدأبِ﴾ كعادة ﴿آل فرعون والذين من قبلهم ﴾ من الأمم، كعاد وثمود ﴿كذبوا بآياتنا ءَالِ فَرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِـ فأخذهم الله أهلكهم ﴿بذنوبهم والجملة مفسّرة لما قبلها ﴿والله شديد العقاب﴾. ٱللَّهُ بِذُنُو بِهِمْ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿ ثَلِيَّ قُلُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ١٢ ونزل لما أمَرَ النبئ ﷺ اليهودَ بالإسلام، مَرْجَعَهُ من بدر، فقالوا له: لا يَغُرَّنُّك [من سَتُغَلَّبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿ نفسك]، أن قتلتَ نفراً من قريش، أغماراً لا يعرفون القتال: ﴿قل﴾ يا محمد ﴿للذين قَدْ كَانَ لَكُمْ عَايَهٌ فِي فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا فِئَهٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ كفروا له من اليهود ﴿ستغلبون الناء والياء، في الدنيا بالقتل والأسر وضرب الجزية، وقد وقع كَافِرَةٌ يَرُونَهُم مِثْلَيْهِمْ رَأَى ٱلْعَيْنِ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ ذلك ﴿وتحشرون﴾ بالوجهين، في الآخرة ﴿إلى جهنم فتدخلونها ﴿وبئس المهاد يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَالِكَ لَعِبْرَةً لَّا

الفراش هي . ١٣ ﴿ قد كَان لكم آية ﴾ عبرة، وذُكِّرَ الفعلُ، للفصل [بينه وبين اسمه بالخبر] ﴿فَي فَنُتَينَ﴾ فرقتين ﴿التقتا﴾ يوم بدر للقتال ﴿فئة تقاتل في سبيل الله ﴾ أي: طاعته، وهم: النبــى وأصحابه،. وكانوا ثلثمائة وثلاثة عشر رجلًا، معهم فَرَسَان،

وست أدرع، وثمانية سيوف، وأكثرهم رَجَّالة ﴿وأخرى كافرة يرونهم﴾ أي: الكفارَ ﴿مثليهم﴾ أي: [مثلي] المسلمين، أين أكثر منهم، وكانوا نحو الف ﴿ رأي العين ﴾ أي: رؤية ظاهرة معاينة، وقد نصرهم الله مع قلتهم ﴿ والله يؤيد﴾ يقوِّي ﴿بنصره من يشاء﴾ نصرَهُ ﴿إن في ذلك﴾ المذكور ﴿لعبرة لأولي الأبصار﴾ لذوي البصائر، أفلا تعتبرون بذلك فتؤمنون؟

٤ ﴿ ﴿ زِينَ لَلْنَاسُ حَبِ الشَّهُواتِ ﴾ ما تشتهيه النفس وتدعو إليه، زَيَّنها الله ابتلاءً، أو: [زينها] الشيطانُ ﴿من النساء والبنين والقناطير) الأموال الكثيرة ﴿المقنطرة﴾ المجمعة ﴿من الذهب والفضة والخيل المسومة﴾ الحسان، ﴿والأنعام﴾ أي: الإبل والبقر والغنم ﴿والحرث﴾ الزرع ﴿ذلك﴾ المذكور ﴿متاع الحياة الدنيا﴾ يُتَمَتَّعُ به فيها، ثم يفني ﴿والله عنده حسن المآب﴾ المرجع، وهو الجنة، فينبغي الرغبة فيه دون غيره.

١٥﴿قُل﴾ يا محمد لقومك ﴿أَوْنَبِنَكُم﴾ أخبركم ﴿بخير من ذلكم﴾ المذكور من الشهوات؟ استفهام تقرير ﴿للذين اتقوا﴾ الشرك ﴿عند ربهم﴾ خبر، مبتدؤه: ﴿جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين﴾ أي: مقدِّرين [ومنتظرين] الخلود ﴿ فيها ﴾ إذا دخلوها ﴿ وأزُّواج مطهرة ﴾ من الحيض وغيره، مما يستقذر ﴿ ورضوان ﴾ بكسر أوَّله وضَمُّه، لغتان، [وهما قراءتان سبعيتان] أي: رضيّ كثير ﴿من الله والله بصير﴾ عالم ﴿بالعباد﴾ فيجازي كلٌّ منهم بعمله.

١٦ ﴿الذين﴾ نعت أو بدل من «الذين، قبله، [في قوله تعالى: «للذين اتقوا»] ﴿يقولون﴾ يا ﴿ربنا إننا آمنا﴾ صدَّقنا بك وبرسولك ﴿فاغفر لنا ذنوبنا ـ وقنا عذاب النار﴾ .

۱۷﴿الصَّابِرِين﴾^(۱) على الطاعة وعن المعصية، ﴿ نعت ﴿والصادقين﴾ في الإيمان ﴿والقانتين﴾ المطيعين لله ﴿والمتفقين ﴾ المتصدقين ﴿والمستغفرين﴾ الله بأن يقولوا: اللهم اغفر لنا ﴿بِالأسحار﴾ أواخر الليل، خُصَّتْ بالذكر، لأنها وقت الغفلة ولذة النوم.

١٨ ﴿شهد الله ﴾ بيَّن لخلقه بالدلائل والآيات ﴿أَنَّهُ لا إله﴾ أي: لا معبود في الوجود بحق ﴿إلاَّ هُو و﴾ شهد بذلك ﴿الملائكة﴾ بالإقرار ﴿وأولو العلم﴾ من الأنبياء والمؤمنين، بالاعتقاد واللفظ ﴿قَائِماً ﴾ بتدبير مصنوعاته، ونصبه على الحال، والعامل فيهما معنسي الجملة، أي: تفرُّد ﴿بالقسط﴾ بالعدل ﴿لا إله إلَّا هو﴾ كرره تأكيداً ﴿ ﴿العزيز﴾ في ملكه ﴿الحكيم﴾ في صنعه.

١٩﴿إِنَّ الَّذِينَ ﴾ المرضيُّ ﴿عند الله ﴾ [والذي لا يقبل من العباد سواه] هو: ﴿الإسلام﴾ أي: [الشرع [وهو: الدين] المبعوث به الرسل [أجمعون]، المبنئ على التوحيد [لقوله تعالى: [«ومن يبتـغ غيـر الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو (في الآخرة من الخاسرين؟]، وفي قراءة بفتح «إنَّ»، بدل من «أنه إلخ» بدل-اشتمال ﴿وما لَـ اختلف الذين أوتوا الكتاب﴾ اليهود والنصارى، ﴿

في السدِّين، بـأن وَحَّد بعضٌ، [فآمنوا إيماناً صحيحاً]، وكفر بعض، [أي: أصروا على كفرهم، فلم يؤمنوا] ﴿إلَّا من بعد ما جاءهم العلم﴾ بالتوحيـد ﴿بغياً﴾ من الكـافرين ﴿بينهم ومن يكفر بآيات الله فإن الله سريع الحساب﴾ أي: ﴿ المجازاة له.

٢ ﴿ فإن حاجوك ﴾ خاصمك الكفارُ يا محمد، في الدين ﴿ فقل ﴾ لهم:

(١) قوله تعالى: ﴿الصابرين﴾، ارجع إلى تعليقنا حول معاني الصبر٬ ص ٦٠٧.

شِيونَةُ الْغَيْمُ لَاتُنَا ٢

وَالْأَنْعَامِ وَالْحَـرَبِ ذَالِكَ مَتَاعُ ٱلْحَيَاةِ الدُّنْيَ وَاللَّهُ ذَالُكُرُ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّنتُ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ خَلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضُوَانٌ مِنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا عَامَنًا فَٱغْفِرْ

لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ١٥ ٱلصَّابِرِينَ وَٱلصَّادِقِينَ لِل وَٱلْقَلنتينَ وَٱلْمُنفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴿ لِينَ شَهِدَ

اللهُ أَنَّهُ لِآ إِلَنهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَكَيِّكَةُ وَأَوْلُواْ الْعِلْمِ قَآيِكَ

بِٱلْقِسْطِ لَآ إِلَكَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ عندَ اللَّهُ الْإِسْلَامُ وَمَا الْحَتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكَتَنَبَ إِلَّا

﴿أُسلمت وجهي لله ﴾ انقدتُ له ، أنا ﴿ومن اتبعن ﴾ وخَصَّ الوجه بالذكر لشرفه ، فغيره أولى ﴿وقل للذين أوتوا الكتاب ﴾ اليهود والنصاري ﴿والأميين﴾ مشركي العِرب ﴿ءأسلمتم﴾ [استفهام قَصِدَ به الأمر] أي: أسلموا ﴿فإن أسلموا فقد اهتدوا ﴾ من الضلال ﴿ وإن تولوا ﴾ عن الإسلام ﴿ فإنما عليك البلاغ ﴾ التبليغ للرسالة ﴿ والله بصير بالعباد ﴾ فيجازيهم بأعمالهم، وهذا [التساهل، كان] قبل الأمر بالقتال.

١ ٢﴿إِنَّ الذين يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهِ ويقتلُون﴾ وفي قراءة «يقاتلُون» ﴿النبيين بغير حق ويقتلُون الذين يأمرون بالقسط﴾ بالعدل ﴿من الناس﴾ وهم اليهود، روي: أنهم قتلوا ثلاثة وأربعين نبياً، فنهاهم ماثة وسبعون من عُبَّادهم، فقتلوهم من

يومهم ﴿فبشرهم أَعْلِمْهُمْ ﴿بعدَابِ أَلْهِمُ مؤلم، وذِكْرُ البشارة تهكم بهم [وتَهَـزُوْ،] ودخلت الفاء في خبر «إنَّ»، لشُبَه اسمها م الموصول بالشرط.

٢٢﴿أولئك الذين حبطت﴾ بطلت ﴿أعمالهم﴾ ما عملوا من خير، كصدقة وصلة رحم ﴿فَي الدنيا والآخرة﴾ فلا اعتداد بها، لعدم شرطها لا [وهو الإيمان الصحيح] ﴿وما لهم من ناصرين﴾ مانعين من العذاب.

مُ ٢٣﴿ أَلَمُ تُرَ﴾ تنظر ﴿ إلى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا ﴾ حظاً ﴿ ﴿مِن الْكِتَابِ﴾ التوراة ﴿يُدْعَونَ﴾ حال ﴿إلى کتاب الله لیحکم بینهم ثـم یتـولی فریق منهم ﴿ وَهُمْ مُعْرَضُونَ ﴾ عَنْ قَبُولُ حَكُمَهُ، نَزُلُ فَي ۗ اليهود، زنى منهم اثنان (١١)، فتحاكموا إلى) النبي ﷺ، فحكم عليهما بالرجم فأبوا، فجيء 🎖 بالتوراة فَوُجد [حكمُ الرجم] فيها، فرُجما،

٨٤٢﴿ذَلَكُ﴾ التولِّي والإعراض ﴿بأنهم قِالوا﴾ []أي: بسبب قولهم ﴿ لَنْ تَمْسُنَّا النَّارُ إِلَّا أَيَّامَا ﴿ مُعَدُودَاتِ ﴾ أربعين يوماً، مُدَّةً عبادة آبائهم 🛭 العجل، ثم تزول عنهم ﴿وغرهم في دينهم﴾ 🕥 متعلق بقوله: ﴿مَا كَانُوا يَفْتُرُونَ﴾ مَنْ قُولُهُمْ ذَلَكُ [[و (ما) فاعل (غرهم)، وتقدير الكلام: وغرهم كما كان يفترون في دينهم، أي: بظنهم أن إما افتروه في الدُّين حق].

٢٥٥﴿ فَكِيفٍ ﴿ وَإِذَا جِمِعِنَاهِمَ لِيومِ أَي : ٠

كَانِي يُومُ ﴿لا رَبِّب﴾ شك ﴿فيه﴾ هو يوم القيامة ﴿ووقيت كِل نفس﴾ مِن أهل الكتاب وغيرهم، جزاءً ﴿ما كسبت﴾ []عملت من خير وشر . . .

(١) قوله: الزني منهم اثنان؛ أي: يهود خيبر، هذا قول الكلبي في سبب نزول هذه الآية، وقال السُّدي: إنَّه ﷺ دَعَا اليهود إلى الإسلام، فقال له أحدهم: هلمَّ يا محمد نخاصمك إلى الأحبار، فقال رسول الله ﷺ: ﴿ بل إلى كتاب الله؛ فقال: بل إلى الأحيار... فنزلت... وهناك أقوال أخرى، وعلى كلِّ: فالمقصود بالآية هم اليهود، وقيل: اليهود والنصاري.

الإراليالي

أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ وَقُلُ لِلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَنْبَ وَٱلْأُمِّيِّكُنَّ ءَأَسْلَمُتُمْ فَإِنَّ أَسْلَمُواْ فَقَدِ ٱهْتَدُواْ وَّ إِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَكْعُ وَٱللَّهُ بَصِيرٌ بِٱلْعِبَادِ ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَحْفُرُونَ بِعَايَلْتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقِّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَـذَابٍ أَلِيهِ ﴿ إِنَّ أُولَنَّهِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ وَمَا لَهُم مِن نَّاصِرِينَ ﴿ أَلَمْ تَرَّ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَابِ ٱللَّهِ

لِيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتُولَى فَرِيتٌ مِنْهُمْ وَهُم مُعْرِضُونَ ٢ في دينهم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿ فَي فَكَيْفَ إِذَا

جَمَعْنَكُهُمْ لِيَوْمِ لَّا رَبِّ فِيهِ وَوُقِيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كُسَبَتْ

﴿وهم﴾ أي: الناس ﴿لا يُظلُّمُونَ﴾ بنقص حسنة، أو: زيادة سيئة.

٢٦ ونُزل لمَّا وعَد ﷺ أمتَهُ ملكَ فارس والروم، فقال المنافقون: هيهات ﴿قل اللهم﴾ يا ألله ﴿مالك الملك تؤتي﴾ تعطي ﴿الملك من تشاء﴾ بإيتائه [المُلك] ﴿وتذل من تشاء﴾ بنزعه منه ﴿بيدك﴾ بقدرتك ﴿الخير﴾ أي: والشر ﴿إنك على كل شيء قدير﴾.

٧٧﴿وَتُولِج﴾ تُدخل ﴿اللَّيل في النهار وتولج النهار﴾ تُدخله ﴿في اللَّيل﴾ فيزيد كلٌّ منهما بما نقص من الآخر ﴿وتُخرِج الحي من الميت﴾(١) كالإنسان والطائر، من النُّطفة والبيضة ﴿وتخرِج الميت﴾ كالنطفة والبيضة ﴿من

الحي وترزق من تشاء بغير حساب﴾ أي: رزقاً

۱۸ ﴿ لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء ﴾ يوالونهم ﴿ من دون ﴾ أي: غير ﴿ المؤمنين ومن يفعل ذلك ﴾ أي: يواليهم ﴿ فليس من ﴾ دين ﴿ الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة ﴾ مصدر «تَقَيْنُهُ »، أي: «تخافوا مخافة »، فلكم موالاتهم باللسان دون القلب، [قال ابن عباس رضي الله عنهما: "التُقاة »: التكلّم باللسان، والقلب مطمئنٌ بالإيمان »، رواه البيهقي في «السّنن»، مطمئنٌ بالإيمان »، رواه البيهقي في «السّنن»، والحاكم وغيرهما]. وهذا قبل عِزّة الإسلام، ويجري [حكم «التّقية »،] في [كل] بلدة ليس ويجري [حكم «التّقية »،] في [كل] بلدة ليس نفسه أن يغضب عليكم، إن واليتموهم

﴿وَإِلَى الله المصير﴾ المرجع، فيجازيكم، ٢٩ ﴿وَالَى الله ﴿إِنْ تَخَفُّوا مَا فَي صِدُورَكُم﴾ قلوبكم، من موالاتهم ﴿أَوْ تَبْدُوه﴾ تظهروه ﴿يعلمه الله و﴾ هو ﴿يعلم ما في السماوات وما في الأرض والله على كل شيء قدير﴾ ومنه تعذيب مَنْ والاهم.

۳۰ اذکر ﴿ يوم تجد کل نفس ما عملت ﴾ ه ﴿ من خير محضراً وما عملت ﴾ به ﴿ من سوء ﴾ مبتدأ خسره: ﴿ تسود لسو أن بينها وبينه وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ فَيْ قُلِ اللّهُمْ مَلْكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ لَشَاءٌ وَتُعِزَّمَن نَشَاءٌ وَتُعِزَّمَ اللّهُ وَتُعَرِّمُ اللّهُ عَلَى كُلِي شَيْءٍ قَدِيرٌ فَيْ اللّهُ وَلَي اللّهِ وَتُعَرِّمُ اللّهُ وَتُعَرِّمُ اللّهُ وَتُعَرِّمُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّه

(١) قوله تعالى: ﴿وتخرج الحي من الميت...﴾ الآية،
 ذُكِرَ الإخراج هذا، في أربعة مواضع من القرآن

الكريم: هناء وفي سورة «الأنعام» ص ١٧٨، وفي اليونس» ص ٢٧١، وفي «الروم» ص ٣٣٠، والمراد بالحي هو: مَنْ كانت فيه حياة، وبالميت: مَنْ لا حياة فيه، و «الإخراج» إشارة إلى الأسباب التي خلفها الله تعالى ويخلق منها، فالإنسان والحيوان كائنات حية، يُخرج الله منها، ما هو سبب للخلق، كالنطفة من الإنسان وبعض الحيوان؛ وكالبيضة من الطيور وبعض الزواحف، فالمني والبيضة، جعلهما الله تعالى مهيأين، لتكون منهما بداية خلق كائن حيّ، فمن المني يبدأ خلق الإنسان وبعض الحيوان، والمنيّ: ليس كائناً حياً كما يظن البعض، بل فيه قابلية للنّمي، إذا استقر في الرحم، والبيضة ليست كائناً حياً أيضاً بل هي كالمني صالحة للفَقْس غالباً، وما قلناه في النطفة والبيضة، يقال أيضاً في الحبوب والبقول، فإنها لا تنبت مرة أخرى، إلا إذا يست وجفت، فلو أعيدت زراعة البصل أو القمع _ مثلاً _ قبل يبسها تماماً فإنها تفسد في الأرض ولا تنبت.

أمداً بعيداً عنية في نهاية البعد، فلا يصل إليها ﴿ويحذركم الله نفسه كُرِّر للتأكيد ﴿والله رؤوف بالعباد ﴾. ٢ ٣ ونزل لما قالوا: ما نعبد الأصنام، إلاَّ حباً لله، ليقربونا إليه: ﴿قل ﴾ لهم يا محمد ﴿إِن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ﴾ بمعنى: أنه يثيبكم ﴿ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور ﴾ لمن اتبعني، ما سلف منه قبل ذلك ﴿رحيم ﴾ به.

٣٢ ﴿ قَلَ ﴾ لهم ﴿ أَطِيعُوا الله والرسول ﴾ فيما يأمركم به من التوحيد ﴿ فإن تولوا ﴾ أعرضوا عن الطاعة ﴿ فإن الله لا يحب الكافرين ﴾ فيه إقامة الظاهر مقام المضمر، أي: لا يحبهم، بمعنى: أنه يعاقبهم.

٣٣ ﴿إِن الله أصطفى ﴾ اختار ﴿آدم ونـوحـاً وآلُ إِسراهيـم وآل عمران ﴾ بمعنى أنفسهما (١) ﴿على العالمين ﴾ بجعل الأنبياء من نسلهم.

﴿ ٣٤﴿ ذرية بعضها من﴾ ولد ﴿بعض﴾ منه ﴿ ﴿ وَاللهُ سميع عليم ﴾ .

ماذكر ﴿إِذْ قَالَتُ امرأة عمران﴾ [واسمها] «حَنَّة الله أسنَّت واشتاقت للولد، فدعت الله، وأحست بالحمل: يا ﴿رب إني نذرت ان أجعل ﴿لك ما في بطني محرراً عتيقاً خالصاً من شواغل الدنيا، لخدمة بيتك المقدس ﴿فتقبل مني إنك أنت السميع اللدعاء ﴿العالم بالنيات، وهلك عمران [أي: مات] وهي حامل.

٣٦﴿ وَلَمَا وَضَعَتَها﴾ ولدتها جارية، وكانت ترجو أن يكون غلاماً، إذ لم يكن يحرَّر إلا الغلمان ﴿ قالت ﴾ معتذرة يا ﴿ رب إني وضعتها أنثى والله أعلم ﴾ أي: عالم ﴿ بما وضعت ﴾ جملة اعتراض من كلامه تعالى، وفي قراءة: بضم التاء ﴿ وليس المذكر ﴾ المذي طلبتُ ﴿ كَالأَنثى ﴾ التي وُهِبْتُ، لأنه يقصد للخدمة، وهي لا تصلح لها، لضعفها وعورتها، وما يعتريها من الحيض ونحوه ﴿ وإني سميتها مريم ﴾ وانبي أعيدها بك وذريتها ﴾ أولادها ﴿ من السيطان الرجيم ﴾ المطرود، في الحديث: ﴿ الشيطان حين مولود يولَدُ إلا مسّه الشيطان حين وابنها ﴾ رواه ﴾ يولد، فيستهلُ صارخاً إلا مريم وابنها ﴾ رواه ﴾ الشيخان [وغيرهما].

لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ١

أَمَدًا بِعِيدًا وَيُحَدِّرُ كُرُ اللهُ نَفْسُهُ وَ اللهُ رَءُوفُ

﴿ ٣٧ ﴿ فَتَقْبِلُهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّ

⁽۱) قوله: «بمعنى أنفسهما» الأولى في اللغة أن يقال: «نفسيهما»، أي: نفس إبراهيم، ونفس عمران، كما هو منحى السيوطي في تفسيره هذا، ولكن: لا داعي إلى هذا المذهب، طالما أن الآية صريحة في ذكر «الآل»، مع كل من: «إبراهيم» و «عمران»، أي: إن الله تعالى اصطفى إبراهيم وعمران، واصطفى الأنبياء والصالحين من ذريتهما، ولا يُقهم من الآية بحالٍ، الثناءُ على مَنْ كفر من الذرّيّين.

حسناً انشأها بخَلَق حسن، فكانت تَنْبُتُ في اليوم، كما ينبت المولود في العام، وأتت بها أمها الأحبارَ، سدنة بيت المقدس فقالت: دونكم هذه النَّذيرة، فتنافسوا فيها، لأنها بنت إمامهم، فقال زكريا: أنا أحق بها، لأن خالتها عندي، فقالوا: لا حتى نقترع، فانطلقوا وهم تسعة وعشرون _ إلى نهر الأردن، وألقوا أقلامهم، على أنَّ من ثَبَتَ قلمُه في الماء وصعد، فهو أولى بها، [ومن غرق قلمه، أو ذهب مع الماء، فلا حق له فيها]، فثبت قلم زكريا، فأخذها، وبنى لها غرفة في المسجد بسُلم، لا يصعد إليها غيره، وكان يأتيها بأكلها وشربها ودهنها، فيجد عندها فاكهة الصيف بالشتاء وفاكهة الشتاء بالصيف، كما قال تعالى ﴿وكفلها زكريا صمها إليه، وفي قراءة: بالتشديد ونصب «زكريا» ممدوداً

٣٨ ﴿ هنالك ﴾ أي: لما رأى زكريا ذلك، وعلم أن القادر على الإثيان بالشيء في غير حينه، قادر على الإتيان بالولد على الكِبِر، وكان أهلُ بيته انقرضوا ﴿ دعا زكريا ربه ﴾ لما دخل المحراب للصلاة جوف الليل ﴿ قال رب هب لي من لدنك ﴾ من عندك ﴿ ذرية طيبة ﴾ ولداً صالحاً ﴿ إنك سميع ﴾ مجيب ﴿ الدعاء ﴾ .

٣٩ فنادته الملائكة) أي: جبريل ﴿وهو قائم يصلي في المحراب ﴾ أي: المسجد ﴿أن ﴾ أي: بأن، وفي قراءة: بالكسر بتقدير القول ﴿الله يبشّرك ﴾ مثقلاً ومخففاً ﴿بيحيى مصدقاً بكلمة ﴾ كائنة ﴿من الله ﴾ أي: بعيسى أنه روح الله، [أي: أمره وكلمته، فروح المسيح مخلوقة كباقي أرواح المخلوقات]، وسمي «كلمة» لأنه خُلق بكلمة: «كُنّ ﴿وسيداً ﴾ متبوعاً ﴿وحصوراً ﴾ ممنوعاً من النساء، [من غير علّة، أي: لا يرغب فيهن لشغله بالطاعة] ﴿ونبياً من الصالحين ﴾ روي: أنه لم يعمل خطيئة، ولم يَهُمَّ بها. ٤ ﴿قال ربي لم يعمل خطيئة، ولم يَهُمَّ بها. ٤ ﴿قال ربي أنى كيف ﴿يكون لي غلام ﴾ ولد ﴿وقد بلغني

حَسَنًا وَكَفَّلُهَا زَكِرِيًّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكِيًّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَهُمْ يَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَلَذًا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآ لُهُ بِغَيْرِ حِسَابِ ﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكِرِيًّا رَبَّهُ فَالَ رَبِ هَبْ لِي مِن لَدُنكَ

مِيُوْكُوُّ أَلِيَّا عِبْرَابَ ٢

ذُرِّيَةُ طَبِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَآءِ ﴿ فَادَتُهُ الْمَكَبِكَةُ وَهُوَ قَآيِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِجَمِّيَى مُصَدِّقًا

إِكَلَمَةٍ مِنَ ٱللَّهِ وَسَيِدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ ٱلصَّلْحِينَ ﴿ اللَّهِ وَسَيْدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ ٱلصَّلْحِينَ ﴿ وَالْمَ أَنِي قَالَ رَبِّ أَفَى يَكُونُ لِي عُلَمٌ وَقَدْ بَلَغَنِي ٱلْكِبَرُ وَٱلْمَ أَنِي عَالَى رَبِّ الْجَعَلَ عَاقِرٌ قَالَ رَبِّ اجْعَلَ عَاقِرٌ قَالَ رَبِّ اجْعَلَ عَاقِرٌ قَالَ رَبِّ اجْعَلَ عَالِيَهُ فَالَ عَالَيْنَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿ فِي قَالَ رَبِّ اجْعَلَ عَالِيَهُ فَالَ عَالَيْنَ أَلَّا تُنكِلُم ٱلنَّاسَ ثَلَانَةً أَيَّامٍ إِلَّا فَي إِلَّا عَالَيْنَ فَالَ عَالَيْنَ فَالَ عَالَيْنَ فَا لَا تُنكِلُم ٱلنَّاسَ ثَلَانَةً أَيَّامٍ إِلَّا

رَمْزُ آ وَآذْ كُر رَّبَكَ كَثِيراً وَسَبِحْ بِالْعَشِي وَالْإِبْكُورِ ﴿ وَالْمَالِكُ وَمُؤْرِاً وَاللَّهِ اللَّهُ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَإِذْ قَالَتِ الْمُكَنِّيكَةُ يَدْمَرْ يَمُ إِنَّ اللَّهُ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ

الكبر أي: بلغت نهاية السن، مائة وعشرين سنة ﴿وامرأتي عاقر ﴾ بلغت ثماني وتسعين ﴿قال ﴾ الأمر ﴿كذلك ﴾ من خَذْقِ غلام منكما ﴿الله يفعل ما يشاء ﴾ لا يعجزه عنه شيء، ولإظهار هذه القدرة العظيمة، ألهم السؤال، ليجاب بها. أكا ولما تاقت نفسه إلى سرعة المبشّر به ﴿قال رب اجعل لي آية ﴾ أي: علامة على حمل امرأتي ﴿قال أيتك ﴾ عليه ﴿أ ﴾ ن ﴿لا تكلم الناس ﴾ أي: تُمنع من كلامهم، بخلاف ذكر الله تعالى، [فلا تُمنع عنه] ﴿ثلاثة أيام ﴾ أي: بلياليها ﴿إلاَّ رمزاً ﴾ إشارة ﴿واذكر ربك كثيراً وسبح ﴾ صَلِّ ﴿بالعشي والإبكار ﴾ أواخر النهار وأوائله. لا على الرجال أدكر ﴿إذ قالت الملائكة ﴾ أي: جبريل ﴿يا مريم إن الله اصطفاك اختارك ﴿وطهرك من مسيس الرجال

﴿ واصطفاك على نساء العالمين ﴾ أي: أهل زمانك.

٤٣ ﴿ يا مريم اقنتي لربك ﴾ أطيعيه ﴿ واسجدي واركعي مع الراكعين ﴾ أي: صلَّي مع المصلين.

٤٤﴿ذَلَكُ﴾ المذكور من أمر زكريا ومريم ﴿منِ أنباء الغيب﴾ أخبار ما غاب عنك ﴿نوحيه إليك﴾ يا محمد ﴿وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم﴾ في الماء يقترعون، ليظهر لهم ﴿أيهم يكفل﴾ يربـي ﴿مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون﴾ في كفالتها، فتعرف ذلك فتخبر به، وإنما عرفتَهُ من جهة الوحى.

٥٤ اذكر ﴿إذ قالت الملائكة﴾ أي: جبريل ﴿يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه ﴾ أي: ولد ﴿اسمه المسيح عيسى

ابن مريم، خاطبها بنسبته إليها، تنبيها على أنها تلده بلا أب، إذ عادة الرجال، نسبتُهم إلى ابائهم ﴿ وجيهاً ﴾ ذا جاه ﴿ فَسِي السَّدُنبِ ﴾ بالنُّبوة ﴿ والآخرة ﴾ بالشفاعة(١) والدرجات العلا ﴿ومن المقربين﴾

٤٦ ﴿وَيَكُلُّمُ النَّاسُ فَيِ الْمُهَدِّ﴾ أي: طفلاً قبل وقت الكلام، [وقد كلمهم قائلاً: «إني عبــد الله اتـــانـي الكتـــاب وجعلنـــي نبيّــاً. . . ٣ الآيات من سورة (مريم) ﴿ و الكلمهم اً] ﴿كهارُ و﴾ [جعلناه] ﴿من الصالحين.

٤٧﴿قالت رب أنَّى﴾ كيف ﴿يكون لي ولد ولم يمسسني بشر﴾ بتزرُّج ولا غيره؟ ﴿قال﴾ الأمرُ ﴿كَذَلَبُ ﴾ من خُلَق ولد منك بلا أب ﴿ الله يخلق ما يشاء إذا قضى أمراً ﴾ أراد خلقه ﴿فَإِنَّمَا بِقُولُ لَهُ كُنَّ فَيَكُونُ﴾ أي: : فهو

٤٨﴿ونعلمه﴾ بالنون والياء ﴿الكتابِ﴾ الخطُّ ﴿والحكمة والنوراة والإنجيل﴾ .

٤٩ ﴿وَ﴾ نجعله ﴿رسولاً إلى بني إسرائيل﴾ في الصِّبا، أو: بعد البلوغ، فنفخ جبريـل في جَيب درعها فحملت، وكنان من أمرها منا ذكر في سورة «مريم»، فلما بعثه الله إلى بني إسرائيل قال لهم: إنى رسول الله إلىكم ﴿أنب أي: بأني ﴿قد جنتكم بآية ﴾

الخالقالك وَأَصْطَفَئكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَلَمِينَ ﴿ يَا يَكُمْرُ يَمُ ٱقْنُبِي لِرَبِّكِ

وَٱشْجُدى وَٱزْكَعِي مَعَ ٱلرَّاكِعِينَ ﴿ يَ ذَالِكَ مِنْ أَنْبَآءٍ

أيهم يَكْفُلُ مَنْ يَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَطِ

إِذْ قَالَتِ ٱلْمَكَنِيكَةُ يَكَمَرْ مَمُ إِنَّ ٱللَّهُ يُبَيِّسُ لِكَ بِكَلِّمَةٍ مِّنْهُ ٱشْمُهُ

ٱلْمَسِيحُ عِيسَى آبَنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةَ وَمَنَ

ٱلْمُقَرَّ بِينَ ﴿ وَيُكُلُّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمَنَ

ٱلصَّلِحِينَ ﴿ إِنِي قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَرْ يَمْسَنِي

بَشَرٌّ قَالَ كَذَاكَ ٱللَّهُ يَغْلُقُ مَا يَشَآءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا

يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿ وَيُعَلَّمُهُ ٱلْكَتَابَ

وَالنَّوْرَكَةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَاءِيلَ أَنِّي

قَدْ جِئْنُكُمْ بِعَايَةٍ مِن رَّبِّكُمُّ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ ٱلطِّينِ

علامة على صدقي ﴿من ربكم﴾ هي: ﴿أنبي﴾ وفي قراءة: بالكسر استثنافاً ﴿أخلق﴾ أصوِّر(٢) ﴿لكم من الطين

(١) قوله: (بالشفاعة)، ارجع إلى تعليقنا حول (الشفاعة) يوم القيامة ص ٦١٢.

⁽٢) قوله: وأصوره. إن تفسير الخلق هنا بالتصوير هو الصواب، لأنه لا يجوز إسناد فعل الخلق بمعنى الإيجاد إلى غير الله تعالى ﴿الله خالق كل شيء﴾، ﴿ هل من خالق غير الله؟ ﴾ فلا خالق غيره تعالى، وما فعله المسيح عليه السَّلام، كانت معجزات أجراها الله تعالى على يديه تصديقاً له،

كهيئة الطير﴾ مثل صورته، فالكاف اسم مفعول ﴿فأنفخ فيه﴾ الضمير للكاف [أي: في المصوَّر] ﴿فيكون طيراً﴾ وفي قراءة: «طائراً» ﴿بإذن الله﴾ بإرادته، فخلق لهم «الخُفَّاش»، لأنه أكمل الطير خلقاً، فكان يطير وهم ينظرونه، فإذا غاب عن أعينهم سقط ميتاً، [ليتميز ما فيه فعل المخلوق من خلق الخالق] ﴿وأبرىء﴾ أشفي ﴿الأكمه﴾ الذي وُلد أعمى ﴿والأبرص﴾ وخُصًا بالذكر، لأنهما داءا إعياء، وكان بعثُه في زمن الطب، فأبراً في يوم خمسين ألفاً (١) بالدعاء بشرط الإيمان ﴿وأحيي الموتى بإذن الله﴾ كرَّره لنفي توهِّم الألوهية فيه، فأحيا عاذرَ صديقاً له، وابن العجوز، وابنة العاشر، [أي: جابي العُشْر]، فعاشوا ووُلِدَ لهم، وسام بن نوح ومات في الحال [اقرأ التعليق] ﴿وأنبئكم بما تأكلون وما

تدخرون ﴾ تخبئون ﴿في بيوتكم ﴾ مما لم أعاينه، فكان يخبر الشخص بما أكل وبما لم يأكل بعد ﴿إِن فِي ذَلك﴾ المذكور ﴿لآية لكم إن كنتم مؤمنين ﴾ . ٥٠ ﴿ و ﴾ جنتكم ﴿ مصدقاً لما بين يدي ﴿ قبلي ﴿ من التوراة ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم الهما، فأحل لهم من السمك والطير، ما لا صَيْصَيَّةً له [أي: ما لا شوكة له يؤذي بها]، وقيل: أحل الجميع، فـ «بعض» بمعنى «كل» ﴿وجئتكم بآية من ربكم﴾ كرَّره تأكيداً، وليبني عليه: ﴿فاتقوا الله وأطيعون ﴾ فيما أمركم به من توحيد الله وطاعته. ٥١﴿إِنَّ اللهُ ربى وربكم فاعبدوه هذا ♦ الذي آمركم به ﴿صراط﴾ طريق ﴿مستقيم﴾ فكذبوه ولم يؤمنوا به . ٧٥ ﴿ فلما أحس ﴾ علم ﴿عيسى منهم الكفر﴾ وأرادوا قتله ﴿قال من أنصاري﴾ أعواني، ذاهبآ ﴿ إِلَى اللهِ ﴾ لأنصر دينه ﴿قال الحواريون نحن أنصار الله ﴾ أعوان دينه، وهم: أصفياء عيسى أولُ من آمن به، وكانوا اثنى عشر رجلًا، من «الحُوْرِ» وهو: البياض الخالص، وقيل: كانوا قصارين يحورون الثياب أي: يبيضونها ﴿آمنا﴾ ﴿ صدقنا ﴿بالله واشهد﴾ با عيسى ﴿بأنا مسلمون﴾ . ٥٣ ﴿ رَبُّنَا آمنًا بِمَا أَنْزَلْتُ ﴾ مِن الإنجيل ﴿ واتبعنا الرسول) عيسى ﴿فاكتبنا مع الشاهدين لك بالوحدانية، ولرسولك بالصدق. ٤ ٥ قال تعالى: ﴿ومكروا﴾ أي: كفار بني إسرائيل بعيسى، إذ وكلوا به من يقتله غِيلةً ﴿وَمَكُو اللَّهُ بِهُمْ بِأَنَّ

كَهَبْعَةِ الطَّيْرِ فَانَفُخُ فِيهِ فَيكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأَبْرِئُ الْمَوْتِي بِإِذْنِ اللَّهِ وَأَنْبِئُكُمْ الْأَحْتَى الْمَوْتِي بِإِذْنِ اللَّهِ وَأَنْبِئُكُمْ فَا مَنْ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَجَعْنُكُمْ مِثَالِيَةً مِن التَّوْرَنِةِ إِنْ كُنتُم مُؤْمِنِينَ (إِنَّ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَى مِنَ التَّوْرَنِةِ إِن كُنتُم مُؤْمِنِينَ (إِنَّ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَى مِنَ التَّوْرَنِةِ وَلَا لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِمَ عَلَيْكُم وَجَعْنُكُم بِعَايَةٍ مِن اللَّهُ وَاللَّهُ وَأَطِيعُونِ (إِنَّ اللَّهُ رَبِّي وَرَبُّكُم اللَّهُ وَأَطِيعُونِ (إِنَّ اللَّهُ رَبِّي وَرَبُّكُم اللَّهُ وَأَطْبِعُونِ (إِنَّ اللَّهُ رَبِّي وَرَبُّكُم اللَّهُ وَأَلْمُ اللَّهُ وَأَطْبِعُونِ (إِنَّ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ

القى شبه عيسى على من قصد قتله (٢) فقتلوه، ورَفَعَ عيسى إلى السماء ﴿والله خير الماكرين﴾ أعلمهم به. • اذكر ﴿إذقال الله يا عيسى إنى متوفيك﴾ قابضك ﴿ورافعك إلى﴾ من الدنيا من غير موت ﴿ومطهرك﴾ مبعدك ﴿من الذين

⁽١) قوله: «وأبراً في يوم خمسين الفاً إلخ»، وأنه أحيا فلاناً وفلاناً. . إن هذا لم يرد فيه خبر موثوق، وليس هو مما يصح أن يُقَسَّر بالرأي، لأنها معجزة، فيجب الإيمان بما جاء في القرآن الكريم بخصوصها بلا زيادة ولا نقصان.

⁽٢) قوله: قبأن ألتى شبهه على من قصد قتله، الصحيح أن الذي ألتي شبه عيسى عليه كان أحد تلاميذه، لحديث بذلك، أشرنا إليه ص ١٣٠.

كفروا وجاعل الذين اتبعوك صدقوا بنبوتك من المسلمين، [وهم الذين اتبعوا محمداً على]، والنصارى [الذين كانوا على دين المسيح ، الذي هو الإسلام، قبل بعثة محمد على إفوق الذين كفروا بك، وهم: اليهود [ومن حَرَّف دين المسيح من النصارى]، يُعْلُونَهم بالحجة والسيف ﴿ إلى يوم القيامة ثم إلى مرجعكم فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون من أمر الدين. ٢٥ ﴿ فأما الذين كفروا فأعذبهم عذاباً شديداً في الدنيا بالقتل والسَّبي والجزية ﴿ والآخرة > بالنار ﴿ وما لهم من ناصرين > مانعين منه. ٥٧ ﴿ وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم > بالياء والنون ﴿ أجورهم والله لا يحب الظالمين > أي: عاقبهم، روي أن الله تعالى أرسل إليه سحابة فرفعته، فتعلقت به أمه وبكت، فقال لها: إن القيامة تجمعنا، وكان ذلك ليلة القدر ببيت

كَفُرُواْ وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفُرُواْ إِلَى يَوْمِ الْقَيِنَمَةِ مُمَّ إِلَىٰ مَرْجِعُكُم فَأَحْكُم بَيْنَكُم فِيهَ كُنتُم فِيهِ كَمْتُم فِيهِ فَعْتَلِفُونَ وَفِي فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُواْ فَأَعَذِبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي اللَّذُنيَا وَالْآنِحَةِ وَمَا لَمُهُم مِن تَصِرِينَ رَقِي وَأَمَّا الَّذِينَ فَي اللَّهُ نَيَا وَالْآنِحَةِ وَمَا لَهُم مِن تَصِرِينَ رَقِي وَأَمَّا الَّذِينَ فَي اللَّهُ لِلهُ لَكِيمِ أَجُورَهُمْ وَاللَّهُ لاَيُحِبُ فَي الظَّيْلِينَ رَقِي ذَلِكَ نَتَلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآكينِ وَالذِّحِ اللَّهِ كُنلُ عَلَيْكَ مِنَ الْآكينِ وَالذِّحِ اللَّهُ لَكُن مَن اللَّهُ لِكُن مَن اللَّهُ لَكُن عَن اللَّهُ كُن مَن اللَّهُ لَكُ مِن اللَّهُ مَن اللَّهُ لَكُ مِن اللَّهُ مَن مَن اللَّهُ مُن مَن اللَّهُ مُن مَن اللَّهُ مَن اللَّهُ اللَّهُ أَنْ اللَّهُ مَن مَا اللَّهُ مَن اللَّهُ مَن اللَّهُ مَن اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَن مَا اللَّهُ مَن اللَّهُ مَا اللَّهُ مَن اللَّهُ مَا مَن مَن اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا مَن مَا اللَّهُ مَا مَا اللَّهُ مَ

وَنَسَاءَنَا وَنَسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهُلْ فَنَجْعَل

المقدس، وله ثلاث وثلاثون سنة، وعاشت أمه بعده ستسنين، وروىالشيخان: «أنه ينزل قربَالساعة، ويحكم بشريعة نبينا، ويقتل الدجال والخنزير، ويكسر الصليب، ويضع الجزية، وفي حديث مسلم: «أنه يمكث سبع سنين»، وفي حديثِ عند أبــي داود الطيالسي(١): «أربعين سنةً ويتوفّى ويُصَلَّى عليه»، فيحتمل أن المراد، مجموعٌ لُبثه في الأرض، قبل الرفع وبعده. ٨٥﴿ذلك﴾ المذكبور من أمر عيسى ﴿نتلوه﴾ نقصه ﴿عليك﴾ يا محمَّد ﴿مَنَّ الَّايَاتُ﴾ حال من الهاء في «نتلوه»، وعامله: ما في «ذلك» من معنى الإشارة ﴿والذكر الحكيم﴾ المحكم، أي: القرآن. ٩٥﴿إِن مثل عيسى﴾ شأنه الغريب ﴿عند الله كمثل آدم ﴾ كشأنه في خلقه من غير أب، وهو من تشبيه الغريب بالأغرب، ليكون أقطع للخصم وأوقَّعَ في النفس ﴿خلقه﴾ أي: آدم، أي: كم قالبه ﴿من تراب ثم قال له كن ﴾ بشرا ﴿فيكون ﴾ أي: فكان، وكذلك عيسى، قال له: كن من غير أب، الحق من ربك خبر مبتدأ محذوف المحذوف المحذوف المحذوف المحدوف المحد أأي: أمر عيسى ﴿فلا تكن من الممترين ﴾ الشاكين فيه . ٦١ ﴿ فَمِن حَاجِكُ ﴾ جادلك مِن النصاري ﴿ فيه من بعد ما جاءك من العلم، بأمره ﴿فقل ﴾ لهم وتعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم [وأنفسنا وأنفسكم) فنجمعهم ﴿ثم نبتهل﴾ نتضرع في الدعاء ﴿فنجعل لعنة الله على الكاذبين﴾ بأن ()نقول: «اللهم العن الكاذبَ في شأن عيسى»، وقد 🎢 دعاﷺ وفد نجران لذلك، لمَّا حاجُّوه فيه، فقالوا:

كا حتى ننظر في أمرنا ثم نأتيك، فقال ذو رأيهم: لقد عرفتم نبوته، وأنه ما باهل قوم نبياً إلا هلكوا، فوادعوا الرجل وانصرفوا، فأتوا الرسول المسلم وقد خرج ومعه الحسن والحسين وفاطمة وعلي، وقال لهم: «إذا دعوتُ فأمنوا»، فأبوا أن يلاعنوا وصالحوه على الرسول المسلم وغيرهما قريباً منه]، و [روى أحمد] عن ابن عباس قال: «لو خرج اللجزية، رواه أبو نُعيم [في الدلائل، وأخرج البخاري ومسلم وغيرهما قريباً منه]، و [روى أحمد] عن ابن عباس قال: «لو خرج الذين يباهلون، لرجعوا لا يجدون ما لا ولا أهلاً»، وروي: «لو خرجوا لا حترقوا». ٦٢ ﴿ إِن هذا ﴾ المذكور ﴿ لهو القصص ﴾ الخبر

⁽١) قوله: «الطيالسي؛ هو صاحب المسند، الذي قال فيه ابن الأثير في «اللباب؛: إنه من حَسّن الحديث، ونص الحديث مرفوعاً: =

﴿ الحق﴾ الذي لا شك فيه ﴿ وما من ﴾ زائدة ﴿ إِلَّه إِلَّا الله وإن الله لهو العزيز ﴾ في ملكه ﴿ الحكيم ﴾ في صنعه.

77 ﴿ فَإِن تُولُوا ﴾ أعرضوا عن الإيمان ﴿ فَإِن الله عليم بالمفسدين ﴾ فيجازيهم، وفيه وضع الظاهر موضع المضمر . 37 ﴿ قُلْ يَا أَهُ لَ الكتَّابِ ﴾ اليهود والنصارى ﴿ تعالُوا إلى كلمة سواء ﴾ مصدر بمعنى: مستو أمرها ﴿ بيننا وبينكم ﴾ هي: ﴿ أَ ﴾ ن ﴿ لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله ﴾ كما اتخذتم الأحبار والرهبان [حيث أطعتموهم فيما حللوه لكم وحَرَّموه عليكم] ﴿ فَإِن تُولُوا ﴾ أعرضوا عن التوحيد

﴿فقولوا﴾ أنتم لهم ﴿اشهدوا بأنا مسلمون﴾

موحدون.

77 ﴿هـا﴾ للتنبيه ﴿أنتسم﴾ مبتدا، يا ﴿هؤلاء﴾ والخبر ﴿حاججتم فيما لكم به علم﴾ من أمر موسى وعيسى، وزعمكم أنكم على دينهما ﴿فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم﴾ من شأن إسراهيم ﴿والله يعلم﴾ شأنه ﴿وأنتم لا تعلمون﴾.

الاقال تعالى تبرئة الإبراهيم: ﴿ماكان الراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً﴾ مائلاً عن الأديان كلها إلى الدين القيم ﴿مسلماً﴾ موحداً ﴿وما كان من المشركين﴾ [كما يزعمون].

17 ﴿إِن أُولَى النَّاسِ الحقه ﴿ بِإِبْراهِيم لَلْنَيْنِ البَّعُوهِ فَي زَمَانِهُ ﴿ وَهَلَا الْبِيمَانُ النِّبِي ﴾ محمد، لموافقته لنه في [الإيمان الصحيح، وفي] أكثر شرعة ﴿ والذين آمنوا ﴾ من أمنه، فهم الذين ينبغي أن يقولوا: نحن على دينه، لا أنتم ﴿ والله الحَدَقُ وَمَا مِنْ إِلَنْهِ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللّهَ لَمُوا الْعَزِيرُ الْحَدَيمُ اللّهَ عَلِيمُ بِالْمُفْسِدِينَ اللّهَ عَلَيمُ بِالْمُفْسِدِينَ اللّهَ عَلَيمُ بِالْمُفْسِدِينَ اللّهَ عَلَيمُ اللّهَ عَلَيمُ اللّهَ عَلَيمُ اللّهَ عَلَيمُ اللّهَ عَلَيْهُ اللّهَ عَلَيْهُ اللّهَ عَلَيْهُ اللّهَ عَلَيْهُ اللّهَ عَلَيْهُ اللّهَ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهَ عَلَيْهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ ا

مِيُولَةُ أَلِيَّا مِنْهِ أَلِنَّا ٢

⁻ المكث عيسى في الأرض بعدما ينزل أربعين سنة، ثم يموت ويصلِّي عليه المسلمون ويدفنونه، وهذا الحديث أيضاً في سنن أبسي داود السَّجستاني، وقد طعن في هذه الأحاديث وفي غيرها، نفر من الزنادقة في عصرنا، ابتغاء التشكيك في السنة النبوية، التي هي المرجع في فهم السُّجستاني، وقد طعن في هذه الأحاديث وفي غيرها، نفر من الزنادة في عصرنا، ابتغاء التشكيك في السنة النبوية، التي هي المرجع في فهم من الحراق الكريّم، بتخجة أنها لا تواقق عقولهم أي: أهواءهم، والغريب أن هؤلاء لا غلم لهم بشيء من علوم الحديث، بل إن منهم من لا يحسن القراءة، ولكنها فتنة، نعوذ بالله من شرها وشر أهلها.

⁽۱) قوله: «وبعد نزولهما حدثت اليهودية والنصرانية» هذا لف ونشر مرتب، أي: ما حدثت اليهودية إلاَّ بعد نزول التوراة، وما حدثت النصرانية إلاً بعد نزول الإنجيل، فالذين آمنوا مع موسى وعيسى، هم مسلمون، لأن كلاً منهما قد جاء بالإسلام لا بسواه، فليست «اليهودية» ديناً لموسى، ولا «النصرانية» ديناً للمسيح، بل أحدث ذلك الذين كفروا من قومهما بعدهما. ارجع إلى تعليقنا ص ١٠.

ولي المؤمنين في ناصرهم وحافظهم. ٦٠ ونزل لما دعا اليهود معاذاً وحذيفة وعماراً إلى دينهم: ﴿ودَّت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون إلا أنفسهم لأن إثم إضلالهم عليهم، والمؤمنون لا يطيعونهم فيه ﴿وما يشعرون لا بذلك. ٧٠﴿يا أهل الكتاب لِمَ تكفرون بآيات الله القرآن، المشتمل على نعت محمد على المطابقاً لما تقرؤونه في كتبكم من نعته] ﴿وأنتم تشهدون علمون أنه حق؟ ١٧﴿يا أهل الكتاب لِمَ تلبسون تخلطون ﴿الحق بالباطل بالتحريف والتزوير ﴿وتكتمون الحق أي: نعت النبي ﴿وأنتم تعلمون ﴾ أنه حق؟ . ٧٧﴿وقالت طائفة من أهل الكتاب ﴿(١) اليهود، لبعضهم ﴿آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا ﴾ أي: بالقرآن ﴿وجه النهار ﴾ أوله ﴿واكفروا ﴾ به الكتاب ﴾(١)

﴿آخره لعلهم﴾ أي: المؤمنين ﴿يرجعون﴾ عن دينهم، إذ يقولون: ما رجع هؤلاء عنه بعد دخولهم فيه _وهم أولو علم _ إلا لعلمهم بطلانه.

٧٣وقالوا أيضاً: ﴿ولا تؤمنوا﴾ تصدقوا ﴿إلاّ لمن﴾ اللام زائدة ﴿تبع﴾ وافق ﴿دينكم﴾ قال تعالى: ﴿قِيلِ﴾ لهم يا محمد ﴿إن الهندى هدى الله﴾ الذي هو الإسلام، وما عداه ضلال، والجملة اعتراض ﴿أَنَّ﴾ أي: بأن ﴿يؤتي أحد مثل ما أوتيتم من الكتاب والحكمة والفضائل، و «أن» مفعول «تؤمنوا»، والمستثنى منه «أحد»، قَدُّم عليه المستثنى، المعنى: لا تُقِرُّوا بأن أحداً يسؤتى ذلك إلا لمن تبع دينكم ﴿أو ﴾ بأن ﴿يحاجوكم﴾ أي: المؤمنون، يغلبوكم ﴿عند ربكم﴾ يوم القيامة، لأنكم أصح ديناً، وفي قراءة «أأن» بهمزة التوبيخ، [مع تسهيل الهمزة الثانية] أي: أإيناءُ أحدِ مثله تقرُّون به؟ قال تعالى: ﴿قُلُّ إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء ﴾ فمن أين لكم أنه لا يؤتى أحد مثل ما أوتيتم؟ ﴿والله واسع﴾ كثير الفضل ﴿عليم﴾ بمن هو أهله.

٧٤ (يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظم).

 ٧﴿ وَمَن أَهِلَ الْكَتَابِ مَن إِن تَأْمَنهُ بِقَنْطَارِ ﴾ أي:
 بمال كثير ﴿ يؤده إليك ﴾ الأمانته، كعبد الله بن
 سلام، أودعه رجل ألفاً ومائتي أوقية ذهباً فأداها إليه.

وَلَىٰ الْمُؤْمِنِينَ اللّٰهِ وَدَّت طَا يَفَهُ مِّنَ أَهْلِ الْكَتَسْبِ
لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلّاَ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ اللّٰهِ وَأَنتُمْ لَوَيُضِلُونَ إِلّاَ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ اللّٰهِ وَأَنتُمْ لَكَانُبِ لِمَ تَكُفُرُونَ بِعَا يَلْتِ اللّهِ وَأَنتُمْ لَكَانُبِ لِمَ تَكُفُرُونَ بِعَالِمْتِ اللّهِ وَأَنتُمْ لَلْمُ لَلْ الْمَيْنِ لِمَ تَكُفُرُونَ بِعَالِمْتِ اللّهِ وَأَنتُمْ لَلْمُ لَلْ الْمَيْنِ لِمَ تَكُفُرُونَ الْحَقَى بِاللّهِ اللّهِ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَالْمُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَالْمُؤْمِنَ وَالْمُؤْمِنَ وَالْمُؤْمِنُ وَالْمُؤْمِنُ وَالْمُؤْمِنُ وَالْمُؤْمِنُ وَالْمُؤْمِنُ وَالْمُؤْمِنُ وَالْمُؤْمِنُ وَالْمُؤْمِنُ وَالْمُؤْمِنُ وَالْمُومُ وَالْمُؤْمِنُ وَالْمُؤْمِنُ وَالْمُؤْمِنُ وَالْمُؤْمِنُ وَالْمُؤْمِنُ وَالْمُؤْمِنُ وَالْمُؤْمِنُ وَالْمُؤْمِنُ وَالْمُؤْمِنُ وَالْمُؤْمِلُ الْمُؤْمِنُ وَالْمُؤْمِلُ الْمُؤْمِلُومُ وَالْمُو

تظاهروا بالإسلام، إن الحركة الماسونية ومتفرعاتها مثل: نوادي اللوتاري، و «اللّيونز، هي منظمات سويّة يهودية الأصل والنسار والهدف، لأن شعارها هميكل سليمان، وهدفها إعادة بنائة، بكل ما يعنيه ذلك من أمور خطيرة، وأتباع الماسونية وفروعها يعملون في خدمة =

⁽١) قولة تعالى: ﴿وقالت طائفة ... ﴾ الآية ، هو بيان لأسلوب خبيث اتبعه أعداء الإسلام لضربه من الداخل، وذلك بأن يتظاهروا بالدخول فيه، أو بأنهم مسلمون، أو بالحرص عليه، ثم بعد أن يستقر في أذهان العامة أنهم صادقون، يشرعون في التخريب تبحت ستار الإصلاح . وهذا ما فعلته «الحركة الماسونية» أي: •جمعية البنائين الأحرار؛ بالقضاء على «الخلافة» بواسطة فيهود الدونمة، والمتعاونين معهم الذين

﴿ ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك لخيانته ﴿ إلا ما دمت عليه قائماً ﴾ لا تفارقه، فمتى فارقته أنكره، ككعب بن الأشرف، استودعه قرشي ديناراً فجحده ﴿ ذلك ﴾ أي: تركُ الأداء ﴿ بانهم قالوا ﴾ بسبب قولهم ﴿ ليس علينا في الأميين ﴾ أي: العرب ﴿ سبيل ﴾ أي: إثم، لاستحلالهم ظلم من خالف دينهم، ونسبوه إليه تعالى، قال تعالى: ﴿ ويقولون على الله الكذب ﴾ في نسبة ذلك إليه ﴿ وهم يعلمون ﴾ أنهم كاذبون. ٧٦ ﴿ بلى ﴾ عليهم فيه سبيل ﴿ من أوفى بعهده ﴾ الذي عاهد عليه، أو: بعهد الله إليه، من أداء الأمانة وغيره ﴿ واتقى ﴾ الله، بترك المعاصي وعمل الطاعات ﴿ فإن الله يحب المتقين ﴾ فيه وضع الظاهر موضع المضمر، أي: يحبهم، بمعنى: يثيبهم. ٧٧ ونزل في اليهود لمّا بدَّلوا نعت النبي، وعَهدَ الله إليهم في

التوراة، أو: فيمن حلف كاذباً في دعوى(١٠)، أو: في بيع سلعة: ﴿إنَّ الدِّينَ يَشْتُرُونَ﴾ يستبدلون ﴿ بعهد الله اليهم، في الإيمان بالنبي وأداء الأمانة ﴿وأيمانهم﴾ حلفهم به تعالى كاذبين ﴿ثمناً قليلاً من الدنيا ﴿ أُولَئُكُ لا خلاقٌ ﴿ نَصِيبٍ ﴿ لَهُم في الآخرة ولا يكلمهم الله غضباً عليهم ﴿ولا ينظر إليهم برحمهم فيوم القيامة ولا يزكيهم يطهرهم ﴿ولهم عذاب أليم ﴾ مؤلم. ٧٨ ﴿وإن منهم أي: أهل الكتاب ﴿لفريقا ﴾ طائفة، ككعب بن الأشرف ﴿يلوون السنتهم بالكتاب﴾ أي: يعطفونها بقراءته عن المنزَّل، إلى ما حرفوه من نعت النسي ونحوه ﴿لتحسبوه﴾ أي: المحرَّف ﴿من الكتاب الذي أنزله الله ﴿وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون انهم كاذبون. ٧٩ونزل لما قال نصاري نجران: إن عيسي أمرَهم أن يتخذوه رباً، أو: لما طلب بعض المسلمين السجودَ له ﷺ، [والقول الأول هو الصحيح في سبب النزول]: ﴿ما كان ﴾ ينبغى ﴿لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم ﴾ أي: الفهم للشريعة ﴿ وَالْنِبُوهُ ثُمْ يُقُولُ لَلْنَاسِ كُونُوا عَبَاداً لَى مَنْ دُونُ اللَّهِ عَلَيْهِ اللَّهِ عَلَيْهِ اللَّه **ولكن**♦ يقول:

اليهود مقابل مصالح ومكاسب دنيوية خاصة، لذلك: نحذر المسلمين من الماسونية وبتناتها وبنائها وبنائها وبالأحرار، كي لا ينجرفوا في تيارها، فإن أول الماسونية مُغْري، ثم بعده خزي وخسران، وهل بعد الإسلام إلا الكفر والضلال؟..

وَمِنْهُم مَّنَ إِن تَأْمَنُهُ بِدِينَارِ لَا يُؤَدِّهِ ۚ إِلَيْكَ إِلَّا مَادُمْتَ عَلَيْهِ فَآيِ اللهِ عَلَيْهِ فَآيَ اللهِ اللهِ

⁽۱) قوله: «أو فيمن حلف كاذباً في دعوى» أخرج البخاري في صحيحه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من حلف على يمين صبير أي: حلف جراءة _ليقتطع بها مال امرىء مسلم، لقي الله وهو عليه غضبان»، فأنزل الله تصديق ذلك ﴿إن الذين يشترون بعهد الله وأيمائهم ثمناً قليلاً﴾ الآية قال _ أي: ابن مسعود _ ؟ قلنا: كذا وكذا، قال: قليلاً الآية قال _ أي: ابن مسعود _ ؟ قلنا: كذا وكذا، قال: في أنزلت، كانت لي بثر في أرض ابن عم لي _ اسمه «مَعُدان»، وفي رواية للبخاري أيضاً: وكانت بيني وبين رجل من اليهود فجحدني _ قال النبي ﷺ: «من حلف على يمين صَبْرٍ يقتطع بها مال امرىء مسلم وهو فيها فاجر _ أي: كاذب غير ناس ولا جاهل ولا مكره _ لقي الله وهو عليه غضبان».

ن﴾ علماء عاملين (١٦)، و [الربّانيّ] هو: الكامل في العلم والعمل، منسوب إلى «الرب» بزيادة ألف ونون تفخيماً [والأصل: ﴿رَبِّيُّونِ﴾] ﴿بِما كنتم تعلُّمون﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿الكتابِ وبِما كنتم تدرسون﴾ أي: بسبب ذلك، فإن فائدته أن تعملوا. • ٨﴿ولا يأمركم﴾ بالرفع استئنافاً، أي: الله، والنصب: عطفاً على «يقول»، أي: البشر ﴿أَن تتَّخذوا الملائكة والنبيين أرباباً﴾ كما اتخذت الصَّابئةُ الملائكةَ، واليهودُ عزيراً، والنصارى عيسى ﴿أبأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون ﴾؟ لا ينبغي له هذا. ١٨﴿و﴾ اذكر ﴿إذ ﴾ حين ﴿أخذ الله ميثاق النبيين ﴾ عهدهم ﴿لما ﴾ بفتح اللام،

للابتداء وتوكيدِ معنى القسم الذي في أخِذ الميثاق، وكسرها، متعلقة بـ «أخذ»، و «ما» موصولة على الوجهين، أي:

وَحَكُمَة ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لَمَا مَعَكُمْ لَنُوْمِنَ بِهِ ع وَلَتَنْصُرُنَهُۥ قَالَ ءَأَقُرَرَتُمْ وَأَخَذُتُمْ عَلَىٰ ذَالِح

قَالُواْ أَقْرَرْنَا قَالَ فَٱشْهَدُواْ وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّهِدِينَ ﴿

فَنَ تَوَلَّى بَعْدَ ذَاكَ فَأُوْلَتِكَ هُمُ ٱلْفَاسِقُونَ ﴿ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ

أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ وَأَسْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَاوَاتِ

وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكُرْهًا وَ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿ فَي قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ

وَمَآ أَنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أَنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَهِيمَ وَإِسْمَنعِيلَ وَ

وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآأُونَيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ

للذي ﴿آتيتكم﴾ إياه، وفي قراءة «اتيناكم» ﴿من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم﴾ من الكتاب والحكمة، وهو محمد ﷺ ﴿لتؤمنن به ولتنصرنه﴾ جواب القسم، [أي: تؤمنون به وتنصرونه] إن أدركتموه، وأمَمُهم تبعٌ لهم في ذلك ﴿قال﴾ تعالى لهم ﴿ءَأَقُرُوتُمُ﴾ بذلك ﴿وأخذتم﴾ قبلتم ﴿على ذلكم إصري﴾ عهدي ﴿قالوا أقررنا قال فاشهدوا ﴾ على أنفسكم وأتباعكم بذلك ﴿وأنا معكم من الشاهدين﴾ عليكم وعليهم. ٨٢﴿ فَمَنْ تُولِّي ﴾ أعرض ﴿ بعد ذُلِكُ المِيثَاقُ ﴿ فَأُولِنُكُ هِمْ الْفَاسِقُونُ ﴾ . ٨٣﴿أَفْغَيْسُرُ دَيْسُ اللَّهُ يَبْغُسُونَ﴾ بـاليـــاء، أي: المتولون، والتاء، ﴿وله أسلم﴾(٢) انقاد ﴿من في السماوات والأرض طوعاً ﴾ بلا إباء ﴿وكرها ﴾ بالسيف، ومعاينةِ ما يلجيء إليه ﴿وإليه ترجعون﴾ بالتاء والياء، والهمزة [في أول الآية]

٤ ﴿ قُلْ ﴾ لهم يا محمد ﴿ آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط﴾ أولاده^(٣) [أي: الأنبياء منهم ومن ذريتهم إخوما أوتي موسى وعيسى والنبيون

ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً بنس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين. فالحمار يتساوى عنده حمل أسفار الحكمة، وحمل سواها من الأثقال؛ ولا يشعر من هذه وتلك؛ إلا يما يعانيه من تعب وارهاق؛ فنعوذ بالله تعالى من علم لا ينفع، ومن قول

 ⁽١) قولة: (علماء عاملين)، إن ثمرة العلم العمل به، والعلم إن لم ينتفع به صاحبه كان ربالًا عليه، فلقد شبه الله تعالى بني إسرائيل الذين تركوا العمل بالتوراة، بالحمار يحمل على ظهره كتباً، فقال: ﴿إِنَّ اللَّهِنَّ حَمَّلُوا التوراة

قوله تعالى: ﴿وله أسلم من في السماوات والأرض طوعاً وكرها﴾؛ اختار الحافظ ابن كثير في تفسيره أن معناه: دأي: استسلم له من فيهما طوعاً ركرها، كما قال تعالى: ﴿وله يسجد من في السماوات والأرض طوعاً وكرها ﴾، فالمؤمن يستسلم بقلبه وقالبه لله، والكافر يستسلم لله كُرها، فإنه تحت التسخير والقهر والسلطان الذي لا يخالَفُ ولا يمانَعُ، أما المعنى الذي ذكره الجلال السيوطي رحمه الله فليس وافياً كما يدركه المتأمل.

⁽٣) قوله: «أولاده»، ليس جميع أولاد يعقوب أنبياء، و «الأسباط» هم: شعوب بني إسرائيل، ارجع إلى تعليقنا حولهم ص ٣٦.

من ربهم لا نفرق بين أحد منهم، بالتصديق والتكذيب ﴿ونحن له مسلمون﴾ مخلصون في العبادة.

◊ ٨﴿ وَمِن يَبْتُغُ غَيْرِ الْإِسْلَامِ دَيْناً فَلْنَ يَقْبِلُ مِنْهُ وَهُو فَي الْآخِرةَ مِنْ الْخاسرين ﴾ لمصيره إلى النار المؤبَّدة عليه .

٨٦ [ونزل فيمن ارتد الله ولحق بالكفار]: ﴿كيف﴾ أي: لا ﴿يهدي الله قوماً كفروا بعد إيمانهم وشهدوا﴾ أي: وشهادتهم ﴿أن السول حق و﴾ قد ﴿جاءهم البينات﴾ الحجم الظاهرات على صدق النبي ﴿والله لا يهدي القوم الظالمين﴾ أي: الكافرين.

٨٨ ﴿ حالدين فيها ﴾ أي: اللعنة، أو: النار المدلول بها عليها [أي: باللعنة على النار] ﴿ لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون ﴾ يُمْهَلُون.

۸۹ ﴿ إِلاَّ السليس تسابسوا مسن بعد ذلك واصلحتوا عملهم ﴿ وَاصلحتوا ﴾ عملهم ﴿ وَالله عَلَيْهِ مَا لَهُ عَلَيْهُ مِنْ اللهُ عَلَيْهُ مِنْ اللّهُ عَلَيْكُوا مِنْ اللّهُ عَلَيْهُ مِنْ اللّهُ عَلَيْهُ مِنْ اللّهُ عَلَيْهُ مِنْ اللّهُ عَلَيْهُ مِنْ اللّهُ عَلَيْكُوا مِنْ اللّهُ عَلَّا مِنَالِهُ مِنْ اللّهُ عَلّمُ عَلّمُ عَلَيْكُوا مِنْ اللّهُ عَلَيْكُ

• ٩ ونزل في اليهود: ﴿إِنَّ اللَّيِّ كَفُرُوا﴾ بعيسى ﴿بعد إيمانهم﴾ بموسى ﴿ثم ازدادوا كفراً﴾ بمحمد ﴿لسن تقبل تسويتهم إذا غرغروا(٢)، أو: ماتوا كفاراً ﴿وأولئكُ هُم الضالون﴾.

٩ ﴿إِن الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض(٢) ﴾ مقدار ما يملؤها ﴿ذهبا ولو اقتدى به ﴾ أدخل الفاء في خبر ﴿إِن لشبه ﴿الذين علم بالشرط، وإيذاناً بتسبب عدم القبول عن الموت على الكفر ﴿أولئك لهم عذاب

مِن رَبِيهِمْ لَا نُفَرِقُ بَيْنَ أَحَدِ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿ مُسْلِمُونَ ﴿ مُسْلِمُونَ ﴿ وَهُمَ وَمَن يَبْتَغُ غَيْراً لَإِسْلَامٍ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُو فِي ٱلْآخِرةِ

مِنَ ٱلْخُلْسِرِينَ ﴿ ثَنِي كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفُرُواْ اللَّهُ عَدْ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُواْ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقَّ وَجَاءَهُمُ ٱلْبَيْنَاتُ

بعد إيمنيهم وشهدوا أن الرسون حن وجاءهم البيت و الله كا يَهْم البيت و الله كا يَهْم عنه البيت

والله لا يهدوي القوم الطلبين (بي اوسيك بس وهم

أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعَنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَيْكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿ اللَّهِ مَا اللَّهِ وَالْمَلَيْكَةِ

خَلِدِينَ فِيهَا لَا يُحَقَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿ اللَّهِ مِنْ مَا يَعْمُ وَلَا هُمْ

إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنْ بَعْدِ ذَالِكَ وَأَصْلَحُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ

رَّحِيمُ ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفُرُواْ بَعْدَ إِيمَـٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ

كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَتِكُ هُمُ ٱلضَّالُّونَ ٢

إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم

مِّلُ ۗ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِ ۚ أَوْكَ بِكَ لَهُمْ عَذَابً

(۱) قولنا: اونزل فيمن ارتدا أخرج النسائي وابن حبان والبيهقي في سننه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رجل من الأنصار سعو: الحارث بن سويد فأسلم ثم ارتد ولحق بالمشركين، ثم ندم فأرسل إلى قومه: قائلاً: أرسلوا إلى رسول الله تشخ هل لي من توبة؟ فسألوه فقال ﷺ: انعما.

وقال العلامة هبة الله بن سلامة في كتابه الناسخ

والمنسوخ؛ نزلت في سنة رهط ارتدوا عن الإسلام، ثم استثنى الله واحداً منهم، ــ هو الحارث المذكور ــ فصارت فيه توبة، وفي كل نادم إلى يوم القيامة، أي: لم يتب منهم غيره. [ارجع إلى تعليقنا حول «التوبة» ص ٧٥٧].

(٢) قوله: (إذا غرغرواً). أي: إذا بلغت الروحُ الحلقومُ، روى الترمذي وحسّنه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي على الله عنه عنه الله عنه تكون بالإيمان.

(٣) قوله تعالى: ﴿ فلن يقبل من أحدهم ﴾ . أخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: قيبُجاء بالكافر يوم القيامة فيقال له: أرأيت لو كان لك ملء الأرض ذهباً أكنت مفتدياً به؟، فيقول: نعم، فيقال: لقد سُئلت ما هو أيسر من ذلك _ يعني: الإيمان _ فذلك قوله تعالى: ﴿ إِن الذين كفروا وماتوا وهم كفار . . . ﴾ ٤ الآية . .

كَنْ الْمُهُ مُؤْلِمُ ﴿ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴾ مانعين منه. ٩٢ ﴿ لَنْ تَنالُوا الْبَرَ ﴾ أي: ثوابَهُ، وهو: الجنة ﴿ حتى تنفقوا ﴾ تَصَدَّقوا ﴿ ﴿مَمَا تَحْبُونَ ﴾ مِنْ أَمُوالَكُمْ ﴿ وَمَا تَنفقُوا مِنْ شيء فإن الله به عليم ﴾ فيجازي عليه .

٩٣ ونزل لمّا قال اليهود: إنك تزعم أنك على ملة إبراهيم، وكان لا يأكل لحوم الإبل وألبانها: ﴿كُلُ الطّعام كان حلاً حلالاً ﴿لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل ﴾ يعقوب ﴿على نفسه ﴾ وهو الإبل، لما حصل له عرق «النّسا»، بالفتح والقصر، فنذر إن شُفي لا يأكلها، فَحُرِّمَ عليه ﴿من قبل أن تنزل التوراة ﴾ وذلك بعد إبراهيم، ولم تكن على عهده حراماً كما زعموا ﴿قَلَ ﴾ لهم ﴿فأتوا بالتوراة فاتلوها ﴾ ليتبين صدق قولكم ﴿إن كنتم صادقين ﴾ فيه، فبُهتوا ولم يأتوا بها.

٩٤ قال تعالى: ﴿ فمن أفترى على الله الكذب من بعد ذلك ﴾ أي: ظهور الحجة بأن التحريم إنما كان من جهة يعقوب، لا على عهد إبراهيم ﴿ فأولئك هم الظالمون ﴾ المتجاوزون الحق إلى الباطل.

90 ﴿قل صدق الله في هذا، كجميع ما أخبر به ﴿فاتبعوا ملة إبراهيم ﴾ التي أنا عليها ﴿حنيفاً ﴾ ماثلاً عن كل دينٍ إلى الإسلام ﴿وما كان من المشركين ﴾.

٩٦ ونزل لما قالوا: قبلتُنا قبل قبلتكم ﴿إِنْ أُولَ بيت وضع معبَّداً ﴿للنَّاسِ فِي الأرض ﴿للَّذِي ببكة ﴾ بالباء، لغة في المكة، سميت بذلك، لأنها تَبُكُّ أعناق الجبابرة، أي: تدقُّها، بناه الملاتكة قبل خلق ادم، ووضع بعده الأقصى، وبينهما أربعون سنة كما في حديث الصحيحين [عن أبي ذر قال: قلت يا رسول الله، أيُّ مسجد وضع أول؟ قال: «المسجد الحرام، قلت: ثم أيّ ؟ . قال: «المسجد الأقصى». قلت: كم كان بينهما؟. قال: (أربعون سنة)]، وفي حديث [أخرجه الطبراني والبيهقي في الشُّعب عن أبن عمر موقوفاً عليه]: أنه أول ما ظهر على وجه الماء عند خلق السماوات والأرض، زَيْدَةً [بفتح الزاي، أي: كتلة من الزَّبد] بيضاء، فدُحيت الأرض من تحته، ﴿مباركاً ﴾ حال من «الذي» أي: ذا بركة ﴿وهدى للعالمين﴾ لأنه قبلتهم.

٧٧ ﴿ فيه آيات بينات ﴾ منها ﴿ مقام إبراهيم ﴾ ﴿ كَانَ الله وبقي إلى الآن، مع تطاول الزمان وتداول الآيدي عليه، أي: الحَجَر الذي قام عليه عند بناء البيت، فأثّر قدماه فيه، وبقي إلى الآن، مع تطاول الزمان وتداول الآيدي عليه، ومنها تضعيف الحسنات فيه، و [لا دليل على] أن الطير لا يعلوه [إلاّ استشفاءً كما قيل] ﴿ ومن دخله كان آمناً ﴾ لا [يجوز أن] يُتَعَرَّضَ إليه بقتل، أو: ظلم، أو غير ذلك ﴿ وله على الناس حج البيت ﴾ [أي:] واجبّ، بكسر الحاء وفتحها: لغتان في مصدر ﴿ حَجّ، بمعنى ﴿ قصد ﴾ . [وهما قراءتان سبعيتان]، ويبدل من ﴿ الناس ﴾ المناس ﴿ من المناس ﴿ ومن كفر ﴾ بالله، أو بما فرضه من الحج ﴿ فَإِن الله غني عن العالمين ﴾ الإنس والجن والملائكة، وعن عبادتهم. ٩٨ ﴿ قل يا أهل الكتاب لم تكفرون من الحج ﴿ فَإِن الله غني عن العالمين ﴾ الإنس والجن والملائكة، وعن عبادتهم. ٩٨ ﴿ قل يا أهل الكتاب لم تكفرون

BUI

أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِن نَّلِصِرِينَ ﴿ إِنَّ لَنَ اللَّهَ اللَّهِ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِن شَيْءِ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلَيمٌ ﴿ إِنَّ اللَّهَ بَهِ عَلَيمٌ ﴿ إِنَّ اللَّهَ بَهِ عَلَيمٌ ﴿ إِنَّ اللَّهَ اللَّهُ الللْلِلْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللْمُ اللَّهُ الللْمُ الللْمُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللْمُلِمُ اللللللِّهُ الللللِّهُ الللْمُلِمُ الللْمُلِمُ الللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ الللْمُ الللللْمُ الللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ الللْمُ الللْمُ اللللْمُ الللْمُ الللْمُ الللْمُ الللْمُواللَّا الللْمُولِمُ الللللْمُ الللْمُولِمُ اللللْمُ الللْمُ الللْمُ اللللْمُ ال

قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَا تَبِعُواْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (اللَّهِ عَلَيْ أَوْلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي مِنَ الْمُشْرِكِينَ (اللَّهِ عَلَيْ أَوْلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي

بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدُى لِلْعَالَمِينَ ﴿ فَيْ فِيهِ وَايَثُ بَيِنَاتٌ مِقَامُ إِبْرَاهِمِ مَا وَمُن دَخَلَهُ كَانَ وَامِنًا وَلِلّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ

حِجُ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهُ

غَنِيًّ عَنِ ٱلْعَلَمِينَ ﴿ قُلْ يَكَأَهُلَ ٱلْكِتَلِ لِمَ تَكْفُرُونَ الْعَلَمِينَ لِمَ تَكْفُرُونَ

بآيات الله القرآن ﴿والله شهيد على ما تعملون ﴾ فيجازيكم عليه . ٩٩ ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكَتَابِ لَمْ تَصَدُون ﴾ تَصَرَفُون ﴿عَنُ سبيل الله ﴾ أي: دينه ﴿من آمن ﴾ بتكذيبكم النبي، وكتم نعته ﴿تبغونها ﴾ أي: تطلبون السبيل ﴿عوجاً ﴾ مصدر بمعنى معوجة، أي: ماثلة عن الحق ﴿وأنتم شهداء ﴾ عالمون بأن الدين المرضيَّ القيم، دينُ الإسلام، كما في كتابكم ﴿وما الله بغافل عما تعملون ﴾ من الكفر والتكذيب، وإنما يؤخركم إلى وقتكم ليجازيكم.

• • ١ ونزل لما مرَّ بعض اليهود على الأوس والخزرج، وغاظهم تآلفهم، فذكَّرهم بما كان بينهم في الجاهلية من الفتن، فتشاجروا وكادوا يقتتلون: ﴿يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين﴾.

۱۰۱ ﴿ وكيف تكفرون ﴾ استفهام تعجيب وتوبيخ ﴿ وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم ﴾ يتمسك ﴿ بالله ﴾ [أي: بدينه] ﴿ فقد هدي إلى صراط مستقيم ﴾ .

(أويا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته المحرج عبد الرزاق، والحاكم وصحّحه، والطبراني وغيرهم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، أن رسول الله و فَسَر قوله تعالى «حق تقاته»]: «بأن بُطاع فلا يُعْصَى، ويُشْكَرَ فلا يُكفر، ويُدْكَرَ فلا يُنْسى، فقالوا: يا رسول الله ومن يقوى على هذا؟ فنسخ بقوله تعالى: «فاتقوا الله ما استطعتم» (١) ﴿ولا تعونن إلا وأنتم مسلمون موحدون.

1.7 ﴿ واعتصموا ﴾ تمسكوا ﴿ بحد الله ﴾ أي: دينه ﴿ جميعاً ولا تفرقوا ﴾ بعد الإسلام ﴿ واذكروا نعمة الله ﴾ إنعامه ﴿ عليكم ﴾ يا معشر الأوس والخزرج ﴿ إذ كنتم ﴾ قبل الإسلام ﴿ اعداء فالف ﴿ جمع ﴿ بنين قلويكم ﴾ بالإسلام ﴿ فأصبحتم ﴾ فضرتم ﴿ بنعمته إخواناً ﴾ في الدين والولاية ﴿ وكنتم على شفا ﴾ طرف ﴿ حفرة من النار ﴾ ليس بينكم وبين الوقوع فيها إلا أن تموتوا كفاراً ﴿ فأنقذكم منها ﴾ بالإيمان ﴿ كذلك ﴾ تموتوا كفاراً ﴿ فأنقذكم منها ﴾ بالإيمان ﴿ كذلك ﴾ كما بيّن لكم ما ذُكر ﴿ بيين الله لكم آياته

إِنَّا اللهِ وَاللهُ شَهِيدً عَلَى مَا تَعْمَلُونَ فَيْ قُلْ يَنَاهُلُوا اللهِ مَنْ عَامَنَ تَبَعُونَهَا عَوَجُا وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ وَمَا اللهُ بِعَنْفِلِ عَمَّا تَعْمَلُونَ فَيْ اللهِ مَنْ عَامَنُواْ إِن يُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ يَتَابُّكُما الَّذِينَ عَامَنُواْ إِن يُطِيعُواْ فَرِيقًا مِنَ اللّهِ وَفِيكُمْ وَكُيْفَ اللّهَ عَلَيْكُمْ كَلْفِرِينَ فَيْ وَكَيْفَ اللّهَ وَفِيكُمْ وَسُولُهُو اللّهَ وَفِيكُمْ وَسُولُهُو اللّهَ وَمَن يَعْنَصِم بِاللّهِ فَقَدْ هُدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمِ فَيْ اللّهُ وَفَيكُمْ وَسُولُهُ وَمَن يَعْنَصِم بِاللّهِ فَقَدْ هُدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمِ فَيْ اللّهِ وَمَن يَعْنَصِم بِاللّهِ فَقَدْ هُدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمِ فَيْ اللّهُ وَمَن يَعْنَصِم بِاللّهِ فَقَدْ هُدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمِ فَي اللّهُ وَمَن يَعْنَصِم بِاللّهِ فَقَدْ هُدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمِ فَي اللّهُ وَمَن يَعْنَصِم بِاللّهِ فَقَدْ هُدِي إِلَى صَرَاطٍ مُسْتَقِيمِ فَي اللّهُ وَمَن يَعْنَصِم بِاللّهِ فَقَدْ هُدِي إِلَى صَرَاطٍ مُسْتَقِيمِ فَي اللّهُ وَمَن يَعْنَصِم بِاللّهِ فَقَدْ هُدِي إِلَى صَرَاطٍ مُسْتَقِيمِ فَي اللّهُ وَمُن يَعْنَصِم بِاللّهِ فَقَدْ هُدِي إِلَى صَرَاطٍ مُسْتَقِيمِ فَي إِلَيْ مَن اللّهُ مَنْ اللّهُ مَنْ اللّهُ اللّهُ عَلَى شَفَاحُقُواْ اللّهُ عَمْ اللّهُ ا

البحلال السيوطي رحمه الله _ ناسخة لقوله تعالى: ﴿ اتقوا الله حق تقاته ﴾ لأنه يتعذر على المبد ذلك بسبب ما جُبِلَ عليه من ضعف، فخفف الله على عباده، فقبل منهم وطاقتهم، فظن بعض الناس أن المطلوب منهم هو الحد الأدنى من التقوى، أي: ما تيسر لهم منها، زاعمين أن هذا هو معنى الاستطاعة، _ والتقوى فيها شدة على النفس سولكي ندرك المعنى الدقيق لها نضرب هذا المثل، نقول: لو أُدخل أحد الناس إلى مكان مملوء بالذهب والمجوهرات وقبل له: احمل ما تستطيع، فهل سيكتفي بقبضة من ذهب ويقول: هذه استطاعتي؟ لا، بل إنه سيحمل ويحمل حتى يضطر إلى التخفيف ليتمكن من النهوض؟ . . فحمله بأقصى طاقته هي: «الاستطاعة»، وكذلك الحال في التقوى، فإن المطلوب بذل أفصى ما نستطيع، في عمل الواجب وترك المحرمات، ما لم تصل إلى حد الحرج أو الضرورة، فعندهما فقط، نخرج عن التكليف، ونأخذ أفصى ما نستطيع في عمل الواجب وترك المحرمات، ما لم تصل إلى حد الحرج أو الضرورة، فعندهما فقط، نخرج عن التكليف، ونأخذ بالرخص وتباح لنا الضرورات، قال تعالى: ﴿ما جعل عليكم في الدين من حرج﴾.

لعلكم تهتدون . ٤٠١ ﴿ ولتكنّ منكم أمة يدعون إلى الخير ﴾ الإسلام ﴿ ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر (١) وأولئك ﴾ الداعون ، الآمرون ، الناهون ﴿ هم المفلحون ﴾ الفائزون ، و «من المتبعيض ، لأن ما ذُكر ، فرضُ كفاية لا يلزم كل الأمة ، ولا يليق بكل أحد كالجاهل ، وقيل : زائدة ، أي : لتكونوا أمة . ١٠٥ ﴿ ولا تكونوا كاللذين تفرقوا ﴾ عن دينهم ﴿ واختلفوا ﴾ فيه ﴿ من بعد ما جاءهم البينات ﴾ وهم : اليهود والنصارى ﴿ وأولئك لهم عذاب عظيم ﴾ . ١٠٦ ﴿ يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ﴾ أي : يوم القيامة ﴿ فأما الذين اسودت وجوههم ﴾ وهم الكافرون ، قَيُلْقَون في النار ، ويقال لهم توبيخا : ﴿ أكفرتم بعد إيمانكم ﴾ يوم أخذ الميثاق وجوههم ﴾

﴿فَذُوقُوا العَذَابِ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾.

۱۰۷ ﴿ وَأَمَا الذِّينَ ابِيضَتَ وَجُوهُهُمْ ۗ وَهُمَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿ فَفِي رَحْمَةُ اللَّهُ ۚ أَي: جَنْتُهُ ﴿ هُمَ فَيُهَا خَالَدُونَ ﴾ . فيها خالدون ﴾ .

١٠٨ ﴿تلك ﴾ أي: هذه الآيات ﴿آيات الله نتلوها عليك ﴾ يا محمد ﴿بالحق وما الله يريد ظلماً للعالمين ﴾ بأن يأخذهم بغير جُرم.

١٠٩ ﴿ وَلَهُ مَا فَي السماواتُ وَمَا فَي الأَرْضَ ﴾ ملكاً [فهو خالقهم]، وخلقاً [فهو خالقهم]، وعبيداً [فهو ربهم] ﴿ وَإِلَى الله ترجع ﴾ تصير ﴿ وَالَّى الله ترجع ﴾ تصير ﴿ وَالْمُ وَلَهُ مِنْ اللهِ عَلَيْهِ مِنْ اللهِ عَلَيْهِ مِنْ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَا عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَ

۱۱۰ ﴿كنتم﴾ يا أمة محمد، في علم الله تعالى ﴿خير أمة أخرجت﴾ أظهرت ﴿للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عين المنكر وتومنون بالله ولو آمن

وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعُرُوفِ وَيَنْهُونَ عَنِ الْمُنكِرِ وَأُولَتَهِكَ هُمُ الْمُفَلِحُونَ ﴿ وَإِن وَيَنْهُونَ عَنِ الْمُنكِرِ وَأُولَتَهِكَ هُمُ الْمُفَلِحُونَ ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَا لَذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَاجَاءَهُمُ الْبَيْنَتُ وَأُولَتِهِكَ لَمُحُمُّ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿ وَيَ لَكُونُوا كَاللَّهُ مَا اللَّهِ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَذَابَ بِمَا وَلَا اللّهُ مُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَذَابَ بِمَا فَي اللَّهُ مُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَلَمِينَ وَجُوهُهُمْ فَي اللَّهِ مَا فَي اللّهُ مُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَلَمِينَ وَبَعْ وَلَا اللّهُ مُرِيدُ ظُلْمًا لِللّهَ اللّهُ مُرْجَعَ لِللّهِ مَا فِي اللّهُ مُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَلَمِينَ وَيَ اللّهُ مُورَدَى وَلَا اللّهُ مُرْجَعَ لِللّهُ مَا فِي اللّهَ مُرْجَعَ لِللّهُ مَا فِي اللّهُ مُرْجَعَ لِلنّاسِ مَا مُرُونَ وَلَا اللّهُ مُرْجَعَ لِلنّاسِ مَا مُرُونَ وَلَوْ عَامَنَ اللّهُ مُرْجَعَ لِلنَّاسِ مَا مُرْونَ وَلَوْ عَامَنَ اللّهُ مُورُوفِ وَتَنْهُونَ عَنِ الْمُنكِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلَوْ عَامَنَ اللّهُ مُورُوفِ وَتَنْهُونَ عَنِ الْمُنكِرُ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلُو عَامَنَ إِللّهُ وَلُو عَامَنَ اللّهُ مُؤْوفِ وَتَنْهُونَ عَنِ الْمُنكِرُ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلُو عَامَنَ إِللّهُ وَلُو عَامَنَ إِلَا لَمُعْرُوفِ وَتَنْهُونَ عَنِ الْمُنكِرُ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلَوْ عَامَنَ إِلَيْهُ وَلُو عَامَنَ اللّهُ مُؤُوفِ وَتَنْهُونَ عَنِ الْمُنكِرُ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلَوْ عَامَنَ الْمُنكِونَ فِيلَالِهُ وَلَوْ عَامَنَ اللّهُ وَلَوْ عَامَنَ اللّهُ مُؤْوفِ وَتَنْهُ وَلَا عَلَى اللّهُ وَلَو عَامَنَ اللّهُ وَلَا اللّهُ الْمُعْولُونَ وَلَو عَلَمْ اللّهُ وَلَو عَلَمْ اللّهُ وَلَو عَلَمَ اللّهُ وَلَو عَلَمْ فَي اللّهُ وَلَو عَلَمْ اللّهُ وَلَو عَلَمْ اللّهُ وَلَا عَلَمْ اللّهُ وَلَو عَلَمْ وَلَو عَلَمْ اللّهُ الْمُؤْمِونَ وَلَو عَلَمْ اللّهُ وَلَا اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ ال

لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ شِي وَلْتَكُن مِّنكُمْ أَمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْحَيْرِ

(۱) قبوله تعالى: ﴿وياأمرون بالمعروف وينهبون عن المنكر﴾ المعروف: هو ما عرفه الشّرع، والمنكر: هو ما أنكره الشرع، فكل أمر يقبل به الشرع ويرضاه فهر: «معروف»، وكل أمر لا يقبل به الشرع ويأباه فهر: «منكر»، وأعلى أنواع المعروف: «الإيمان»، وأشنع المنكرات: «الكفر بالله تعالى».

والمنكر يظل منكراً إلى يوم القيامة، ومثله المعروف، فتعارفُ النباس على «منكر» لا يجعله «معروف» واستغرابهم إياه لا يجعله منكراً، فالشرع هو المرجع في معرفة الحلال والحرام، والحَسَن والقبيح، والمعروف والمنكر.

إنَّ ترخيص الدول بالمنكرات مثل: إباحة التعامل بالربا أو الزنا أو الخمور. إلخ. لا يُلْهب عنها وصف والمنكر، ولا يجعلها عمروفاً عند الله عز وجل، ولا يُعفي المسلمين من مُهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، روى الإمام مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله على يقول: (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان، ليس مدحاً لمن كانت هذه حالته، بل هو تحذير للمسلمين من التهاون في إنكار المنكر، لتلا يصلوا إلى أضعف الإيمان أي: إلى درجة يكون المؤمن فيها ضعيفاً، في مواجهة الكفرة والفاسقين، عاجزاً حتى عن التلفظ بقول المحق.

أهل الكتاب لكان﴾ الإيمان ﴿خيراً لهم منهم المؤمنون﴾ [أي: منهم من آمن]، كعبد الله بن سلام رضي الله عنه إ وأصحابه ﴿وأكثرهم الفاسقون﴾ الكافرون، [أخرج ابن جرير، عن قتادة السَّدوسي، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أ قرأ هذه الآية ثم قال: «من سرَّه أن يكون من تلكم الأمة، فليحقِّق شرطَ الله منها»، أي: الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والإيمان بالله].

١١١ ﴿ لن يضروكم ﴾ أي: اليهود يا معشر المسلمين بشيء ﴿ إِلَّا أَذَى ﴾ باللسان، من سبِّ ووعيد ﴿ وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار ﴾ منهزمين ﴿ ثم لا ينصرون ﴾ عليكم، بل لكم النصر عليهم.

مِيُونَا إِلَيْخِيْرَانَا

أَهَلُ ٱلْكِتَنْبِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ

11 ((ليسوا) (٢) أي: أهل الكتاب (سواء) مستوين (من أهل الكتاب أمة قائمة) مستقيمة ثابتة على الحق، كعبد الله بن سلام رضي الله عنه وأصحاب (يتلون آيات الله) [أي: القرآن الكريم] (آناء الليل) أي: في ساعاته (وهم يسجدون) يصلون، حال.

\$ أَا ﴿ يَوْمَنُونَ بِاللهِ والبوم الآخر ويامرون بالمعروف ويسارعون في بالمعروف ويسارعون في المعروف ويسارعون في الخيرات وأولتك الموصفون بما ذُكر ﴿ من الصالحين ﴾ ومنهم من ليسوا كذلك، وليسوا من الصالحين .

الله الأمة التاء، أيتها الأمة، والساء أي: الأمة القائمة والساء أي: الأمة القائمة ومن حير فلن

الفَاسِقُونَ ﴿ اَلْأَذْبَارَهُمْ لَا يَنْصَرُونَ ﴿ اِلّاَ أَذَى وَ إِن يُقَاتِلُوكُمْ الْفَادُ وَ يُولُوكُمُ الْأَذْبَارَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَةُ ﴾ فَا أَنْ مَا ثُقِفُواْ إِلّا بِحَبْلِ مِّنَ اللّهِ وَحَبْلِ مِنَ النّاسِ وَبَاءُو ﴾ أَنْ مَا ثُقِفُواْ إِلّا بِحَبْلِ مِنَ اللّهِ وَحَبْلِ مِن النّاسِ وَبَاءُو ﴾ إِنَّا مُن اللّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ﴾ كَانُواْ يَحْفُرُونَ بِعَايَئِتِ اللّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنبِياءَ بِغَيْرِ حَقِ اللّهُ عَلَوْلَ اللّهُ اللّهِ عَلَيْهُ وَاللّهُ اللّهُ عَلَوْلَ اللّهُ اللّهُ عَالَمُ اللّهُ اللّهُ عَلَوْلَ عَلَيْهُ وَالْمَعْرُونِ وَيَعْمَلُونَ عَالِيلِتِ اللّهِ عَالَيْهِ وَالْمَعْرُونِ وَيَعْمُونَ بِاللّهِ وَالْمَعْرُونِ وَيَعْمُونَ إِلّهُ وَالْمَعْرُونِ وَيَعْمُونَ وَيَعْمُونَ عِنِ الْمُنكِرِ وَيُسَامِعُونَ وَيَأْمُرُونَ بِاللّهِ وَالْمَعْرُونِ وَيَعْمُونَ وَيَالُولُ السَّلُونَ عَلِيلًا الْمُعَرُونِ وَيَعْمُونَ وَيَعْمُونَ عَنِ الْمُنكِرِ وَيُسَامِعُونَ وَيَا اللّهُ اللّهِ وَمَا يَفْعَلُواْ فَى الْخَيْرِتُ وَالْمَاكُونَ وَيُسَامِعُونَ وَيَ الْمُنكِرِ وَيُسَامِعُونَ وَيَا اللّهُ الْمُعَرُونِ وَيَعْمُونَ وَيَا اللّهُ الْمِعْمُونَ وَيَا اللّهُ وَالْمَاكُونَ وَالْمَعُونَ وَيَا الْمُعَرُونِ وَيَا اللّهُ عَلَوا اللّهُ اللّهُ وَالْمَاكُونَ وَالْمَعْمُونَ وَيَا الْمُعْمُونَ وَيَعْمَلُوا اللّهُ الْمُعْلُولُ اللّهُ الْمُعْلُولُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهِ وَالْمَعْمُونَ وَالْلِكُ مِنْ الْمُعْلُولُ اللّهُ الْمُعْلُولُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الْمُعْلُولُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللللللّهُ الللّهُ الللللّهُ الللللّهُ الللللّهُ ا

مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ۗ ۗ ۗ

تكفروه بالوجهين [أي: بالتاء والياء] أي: تُعدموا ثوابه، بل تجازَون عليه ﴿والله عليم بالمتقين ﴾. ١١٦ ﴿إن الذين -(أ) قوله تعالى: ﴿ضَربت عليهم الللة...﴾ الآية، رجح الرازيُّ في معنى ﴿الللة﴾: أن يحارَبُوا ويُقتلوا، وتُعنم أموالهم، وتُسبى ذراريهم، وتملك

أراضيهم. أي: هكذا يجب أن يعاملوا أينما وُجدوا، إلاَّ بعهد من الله، وعصمة وذمام من الله ومن المؤمنين، فبعهد الأمان، لا قتل ولا غنيمة ولا سببي، وهذا المعنى أوضح من غيره، ومثله قوله تعالى في المنافقين: ﴿ أينما ثقفوا أُخلوا وتُتّلوا تقتيلاً ﴾ .

(۲) قوله تعالى: ﴿ليسوا سواء...﴾ الآية، أخرج ابن جرير والطبراني والبيهقي في الدلائل وغيرهم، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما أسلم عبد الله بن سلام، وثعلبة بن سعية، وأسيد بن سعية، وأسد بن عبيد، ومَنْ أسلم من يهود معهم، فآمنوا وصدقوا ورغبوا في الإسلام، = ٢

كفروا لن تغني تُذُفَعَ ﴿عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله ﴾ أي: من عذابه ﴿شيئاً ﴾ وخصهما بالذكر، لأن الإنسان يدفع عن نفسه، تارةً بفداء المال، وتارةً بالاستعانة بالأولاد ﴿وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ .

نفقاتهم ﴿ ولكن أنفسهم يظلمون ﴾ بالكفر الموجب لضياعها.

الله الله الله المنوا لا تتخذوا بطانة الصفياء، تطلعونهم على سرّكم ﴿من دونكم اي: غيركم، من اليهود والنصاري والمنافقين ﴿لا يألونكم خبالاً ﴾ نُصِبَ بنزع الخافض، أي: لا يقصرون لكم في الفساد ﴿ودوا ﴾ تمنوا ﴿ما عنتم ﴾ أي: عَنتكُم، وهو: شدّة الضّرر ﴿قد بدّت ﴾ ظهرت ﴿البّغضاء ﴾ العداوة لكم ﴿من أفواههم ﴾ بالوقيعة فيكم، وإطلاع المشركين على سرّكم ﴿وما تخفي صدورهم ﴾ من العداوة ﴿أكبر قد بينا لكم الآيات ﴾ على عداوتهم ﴿إن كنتم تعقلون ﴾ ذلك، فلا عداوتهم ﴿إن كنتم تعقلون ﴾ ذلك، فلا

المؤمنين المؤمنين المؤمنين المؤمنين المؤمنين المؤمنين المؤمنين المحبونهم المؤمنين الدين المؤمنين المحبونكم المخالفتهم لكم في الدين المؤمنون الكتاب كله أي: بالكتب كلها، ولا يؤمنون الكتابكم الأنامل المؤاف الأصابع المن الغيظ المناه المغضب، لما يرون من ائتلافكم، ويعبّر عن المدة الغضب بعض الأنامل مجازاً، وإن لم يكن المؤسس ألي الموت، فلن تروا ما يسر كم المؤلم المؤلم المؤلم المؤلف ال

۱۲۰ ﴿إِن تمسكم تصبكم ﴿حسنة ﴾ نعمة، كنصر وغنيمة ﴿تسؤهم الله المُخْزِنْهم

﴿ وَإِنْ تَصِيكُم سَيْنَةِ ﴾ كهزيمة وجدب ﴿ يفرحوا بها ﴾ وجملة الشرط [(إن تمسكم. . إلىخ. .)] متصلة بالشرط قبل [أي: بقوله: ﴿إذَا لقوكم. . ،]] ، وما بينهما [وهو قوله: ﴿قُلْ مُوتُوا . ،] اعتراض، والمعنى: أنهم متناهون في عداوتكم، فلِمَ تُوالُونهم؟ فاجتنبوهم.

= قالت أحبار يهود وأهل الكفر منهم: ما آمن بمحمد وتبعه إلاّ شرارنا، ولو كانوا خيارنا، ما تركوا دين آبائهم وذهبوا إلى غيره، فأنزل الله في ذلك ﴿ليسوا سواء..﴾ الآية. ارجع إلى ترجمة عبد الله بن سلام في تعليقنا ص ٣٢٧.

﴿ وَإِن تَصِيرُوا﴾ على أذاهم ﴿ وتتقوا﴾ الله، في موالاتهم وغيرها ﴿ لا يَضِرْكُم﴾ بكسر الضاد وسكون الراء [من «ضار» «يضير»]، وضمّها وتشديدها [من «ضرّ» «يضرّ»] ﴿ كيدهم شيئاً إِن الله بما يعملون﴾ بالياء والتاء (١٠ ﴿ محيط ﴾ عالم، فيجازيهم به. ١٢١ ﴿ و ﴾ اذكر يا محمد ﴿ إِذْ غدوت من أهلك ﴾ من المدينة ﴿ تبوىء ﴾ تنزل ﴿ المؤمنين مقاعد ﴾ مراكز يقفون فيها ﴿ للقتال والله سميع ﴾ لأقوالكم ﴿ عليم ﴾ بأحوالكم، وهو يوم أحد، خرج النبي ﷺ بألف أو: إلا خمسين رجلًا، والمُشركون ثلاثة آلاف، ونزل بالشّعب، يوم السبت، سابع شوال، سنة ثلاثٍ من الهجرة، وجعل ظهره وعسكره إلى أحد، وسوّى صفوفهم، وأجلس جيشاً من الرماة، وأمّر عليهم عبد الله بن جبير بسفح الجبل، وقال:

«انضحوا عنا بالنبل، لا يأتونا من وراثنا، ولا تبرحوا، غُلبنا أو نُصرنا». ١٢٢﴿إذَ بدل من «إذ» قبله ﴿همت طائفتان منكم﴾ [هما] بنو سَلِمَةُ وبنو حارثة جناحا العسكر، [روى ذلك الشيخان وغيرهما] ﴿أَنْ تَفْسُلا ﴾ تُجبُنا عن القتال، وترجعا لمّا رجع عبد الله بن أبيّ المنافق وأصحابه وقال: عَلَامَ نقتل أنفسنا وأولادنا؟ وقال لأبي جابر السُّلمي _ القائل له: أنشدكم اللَّه في نبيكم وأنفسكم ـ: لو نعلم قتالًا لاتبعناكم، فثبتهما الله ولم ينصرفا ﴿ والله وليهما ﴾ ناصرهما ﴿وعلَى اللهُ فَلَيْتُوكُلُ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ ليثقوا به دون غيره، ١٢٣ ونزل لما هُزموا، تذكيراً لهم بنعمة الله: ﴿ ولقد نصركم الله ببدر ﴾ موضع بين مكة والمدينة ﴿وأنتم أذلة﴾ بقلة العدد والسلاح ﴿ فَاتَّقُوا اللهُ لَعَلَكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ نعمه . \$ ١٧ ﴿ إِذَ ﴾ ظرف لـ انصركم؛ ﴿تقول للمؤمنين﴾ توعدهم تطميناً ﴿الن يكفيكم أن يمدكم ﴾ يعينكم ﴿ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين التخفيف والتشديد. ١٢٥ ﴿بلي﴾ يكفيكم ذلك، وني «الأنفال»: (بالف، لأنه أمَدُّهم أوَّلاً بها، ثم صارت ثلاثة، ثم صارت حبسة، كما قال تعالى ﴿إِن تَصِيرُوا﴾ على لقاء العدو ﴿وتتقوا﴾ الله في المخالفة ﴿ويأتوكم﴾ أي: المشركون ﴿من فورهم الموتتهم وهذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين﴾ بكسر الواو [أي: معلَّمين أنفسهم، أو خيلهم]، وفتحها، أي: معلّمين.

وقد صبروا، وأنجز الله وعده، بأن قاتلت معهم الملائكة على خيل بلق، عليهم عمائم صفر، أو بيض، أرسلوها بين أكتافهم. ١٢٦ ﴿ وما جعله الله ﴾ أي: الإمداد ﴿ إلاّ بشرى لكم ﴾ بالنصر ﴿ ولتطمئن ﴾ تسكن ﴿ قلويكم به ﴾ فلا تجزع من كثرة العدو وقلتكم ﴿ وما النصر إلاّ من عند الله العزيز الحكيم ﴾ يؤتيه من يشاء، وليس بكثرة الجند. ١٢٧ ﴿ ليقطع ﴾ متعلق بـ «نصركم» أي: ليُهلك ﴿ طرفاً من الذين كفروا ﴾ بالقتل والأسر ﴿ أو يكبتهم ﴾ يُذلهم بالهزيمة.

⁽١) قوله: قبالياء والتاء، قراءة الياء متفق عليها، أما قراءة الناء فهي شاذة، وقد سها السيوطي عن التنبيه إلى ذلك بقوله: قوقريء بالتاء،

﴿فينقلبوا﴾ يرجعوا ﴿خائبين﴾ لم ينالوا ما راموه. ١٢٨ ونزل(٢٠ لما كُسرت ربّاعِيتُهُ ﷺ، وشُج وجهه يوم أحد، وقال: «كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم»: ﴿ليس لك من الأمر شيء﴾ بل الأمر لله، فاصبر ﴿أو﴾ بمعنى: ﴿إلى أن ﴿يتوب عليهم﴾ بالإسلام ﴿أو يعلبهم فإنهم ظالمون﴾ بالكفر. ١٢٩ ﴿ولله على السموات وما في الأرض﴾ ملكاً وخلقاً وعبيداً ﴿يغفر لمن يشاء﴾ المغفرة له ﴿ويعذب من يشاء﴾ تعذيبه ﴿والله غفور﴾ لأوليائه ﴿رحيم﴾ بأهل طاعته. • ١٣ ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة (٢٠) بالفي ودونها، بأن تزيدوا في المال عند حلول الأجل وتؤخروا الطلب ﴿واتقوا الله﴾ بتركه ﴿لعلكم تفلحون﴾ تفوزون. ١٣١ ﴿واتقوا النار التي أعدت للكافرين﴾ أن تعذّبوا

بها. ١٣٧ ﴿ واطيعوا الله والسرسول لعلكم ترحمون ﴾ ١٣٣ ﴿ وسارعوا ﴾ بواو ودونها ﴿ إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض ﴾ أي: كعرضهما لو وصلت إحداهما بالأخرى، والعرض: السعة ﴿ أعدت للمتقين ﴾ اللّه، بعمل الطاعات. ١٣٤ ﴿ الله نفقون ﴾ [أموالهم] في طاعة الله ﴿ في السراء والفسراء ﴾ اليسمر والعسر ﴿ والكافيين عن إمضائه مع القدرة والعافيين عن الناس ﴾ ممن ظلمهم، أي: التاركين عقوبتهم ﴿ والله يحب المحسنين ﴾ بهذه الأفعال، أي: يثيبهم.

1۳٥ ﴿والنين إذا نعلوا ناحشة ﴾ ذنباً قبيحاً كالزنا ﴿أو ظلموا أنفسهم ﴾ بما دونه كالقبلسة ﴿ذكسروا الله أي: وعيسده ﴿ناستغفروا للنوبهم ومن ﴾ أي: لا ﴿يغفر

فَيَنقَلُبُواْ خَابِينَ ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءُ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهُمْ أَوْ يُعَلِّمُ مَا فَاللّمُونَ ﴿ وَلَلّهُ مَا فَاللّمَوَا لَا اللّهِ مَا فَاللّمَوَا لَا اللّهَ عَلَيْهُمْ أَوْ يُعَلِّمُ مَا يَشَاءُ وَيُعَلِّمُ مَن يَشَاءُ وَيُعَلِّمُ مَن يَشَاءُ وَمَا فِي الأَرْضِ يَغْفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿ وَ اللّهُ لَعَلّمُ اللّهَ لَعَلّمُ اللّهَ لَعَلّمُ اللّهَ اللّهَ لَعَلّمُ اللّهَ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللللّهُ الللللّهُ الللللّهُ الللّهُ الللللّهُ الللّهُ الللللّهُ اللللللّهُ اللللللّهُ اللللللللللللللللللللللللللللللللللل

(۱) قوله: «ونزل لما كسرت رباعيته» النع «الرَّباعية» ـ على وزن «الثمانية» ـ هي: السَّن التي بين الثَّنيَّة والنَّاب، و « الثنية» واحدة «الثنايا» وهما: السنان الأماميان، يليهما من كل ناحية «الرَّباعية»، ثم «الناب»، ثم «الأضراس»، ويقال لكل ضسرس «رَحي»، ومن الأضراس «التواجذ» وللإنسان أربعة «نواجد» واحد في كل جهة، وهو آخر الأضراس يليه «ضرس الحُلُم» أي: ضرس العقل لأنه ينبت بعد البلوغ وكمال العقل ..

أخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن أنس بن ﴿ ﴿ ﴿ ﴾ ﴿ لَكُونَ اللَّهُ عَلَى وَجَهِ، فقال: ﴿ كَيْفَ يُقَلَّحَ قَوْمَ فَعَلُوا هَذَا بِنَيِّهُمُ وَهُو يَدْعُوهُمْ إِلَى رَبِهُمْ ؟ . فَتَوْلَتَ .

⁽٢) - توله تعالى: ﴿ أَضَعَافاً مَضَاعِفة ﴾ يقول السفهاء من الناس: إن الربا المحرم هو ما كان أضعافاً مضاعفة، وهو ما يسمونه الربا الفاحش، فقبط، وهذا خطأ كبير، وفهم سقيم، روى ابن ماجه والحاكم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «الربا ثلاثة وسبعون باباً أيسرها مثل أن ينكح الرجل أمه، فالآية لا تحرم الربا الفاحش فحسب، بل فيها تحريم الربا أساساً، وذكر التضعيف فيها، إشارة إلى نتائج الربا وآثاره السيئة، فالربا يتكاثر، كلما مددت فترة أجل الدين، كما هي عادة المرابين، وهذا تنبيه إلى خطورة الربا وأضراره التي منها: إغراق المدين في الدين. ارجع إلى آيات تحريم الربا الأخرى في سورة «البقرة» وتعليقنا هناك ص ٥٩.

الذنوب إلا الله ولم يصروا﴾(١) يُقيموا ﴿على ما فعلوا﴾ [من الذنوب]، بل أقلعوا عنه ﴿وهم يعلمون﴾ أن الذي أتوه معصية.

١٣٦ ﴿ أُولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها > حال مقدرة، أي: مقدرين الخلود فيها إذا دخلوها ﴿ ونعم أَجر العاملين > بالطاعة، هذا الأجرُ.

١٣٧ ونزل في هزيمة أُحد: ﴿قد خلت﴾ مضت ﴿من قبلكم سنن﴾ طرائق في الكفار، بإمهالهم ثم أخذهم ﴿فسيروا﴾ أيها المؤمنون ﴿في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين﴾ [الذين كذبوا] الرسل، أي: آخر أمرهم من الهلاك، فلا

١٣٨ ﴿ هـــــــــ القــرآن ﴿ بيسان للنساس ﴾ كلُّهــم ﴿وهدى﴾ من الضلالة ﴿وموعظة للمتقين﴾ منهم. ١٣٩ ﴿ولا تهنوا﴾ تضعفوا عن قتال الكفار ﴿ولا تحزنوا﴾ على ما أصابكم بأحد ﴿وَأَنْسُمُ الْأَعْلُـونَ﴾ بِالْغَلْبُةُ عَلَيْهِـم ﴿إِنْ كَنْسُمُ مؤمنين﴾ حقاً، وجوابه دل عليه مجموع ما قبله [أي: إن كنتم مؤمنين، فلا تهنوا ولا تحزنوا]. ١٤٠ ﴿إِنْ يمسسكم ﴾ يصبكم بأحد ﴿قرح ﴾ بفتح القاف وضمها [وهما قراءتان سبعيتان. و «قَرح» بفتح القاف معناه: الجراحة. وبضمها: ألم الجراحة، أي:] جَهدٌ من جرح ونحوه ﴿فقد مس القوم ﴾ الكفار ﴿قرح مثله ﴾ ببدر ﴿وتلك الأيام نداولها﴾ نصرفها ﴿بَين الناسُ﴾ يوماً لفرقة ويوماً الأخرى، ليتعظوا ﴿وليعلم اللهِ علم ظهور [أي: [ليَظْهَرَ مَا عَلِمَهُ وَهُو: تَمْيِيزً] ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [أخلصوا في إيمانهم، من غيرهم ﴿ويتخذ منكم

شهداه که یکرمهم بالشهادة ﴿والله لا یحب

الظالمين الكافرين، أي: يعاقبهم، وما ينعم به عليهم استدراج. ١٤١ ﴿ وليمحص الله الله ين

آمنوا ﴾ يطهرهم هن النينوب بما يصيبهم (ويمخن علك (الكافرين) . ١٤٢ (أم) بل

أخرحسبتم أن تدخلوا الجنة ولما ﴾ لم خيعلم الله

اللين جاهدوا منكم علم ظهور ﴿ويعلم

الصابرين في الشدائد.

تحزنوا لغلبتهم، فإنما أمهلهم لوقتهم.

⁽۱) قوله تعالى: ﴿ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون﴾، فيه مسألتان: الإصرار على المعصية، وفعلُها من غير علم بتحريمها.
أماء الإصرار فهوخ الإكثار من المعصية وتكرار فعلها، والمراد بالمعصية هنا ملكان من صغائر الذنوب دون كبائرها، كالنظرة والقبلة،
فتكفرها الحسنات كالصلاة والوضوء، ما لم يعاودها فاعلها إلى حد الإصرار، من غير توبة بعد كل مرة، لأنها بذلك تصبح كبيرة من الكبائر،
قال الإمام ابن حجر الهيتمي في كتابه وكف الرَّعاع؛: ووالحاصل: أن المعتمد عندنا، أن ذلك ... أي: مساع المعازف ... من الصغائر، حيث لم يحصل إدمان عليه، حتى غلبت معاصيه طاعاته، وإلاَّ التحق بالكبائر، في إبطال العدالة وردُّ الشهادة؛، أي: ووجوب التوبة على الفور.
وأما فعل المعصية بغير علم بتحريمها، فإن الإنسان لا يُعذَرُ بجهله في أحكام الشرع، إلاَّ إذا كان ممن نشأ في بادية بعيداً عن أهل العلم،
أو كان قريب عهد بالإسلام، ارجع إلى تعليقنا حول قالتوبة ع ص ٧٥٧.

الما المورقة كنتم تمنون فيه ح ذف إحدى التاءين في الأصل (الموت من قبل أن تلقوه) حيث قلتم: ليت لنا يوماً كيوم بدر، لننال ما نال شهداؤه (فقد رأيتموه) أي: سَبَبَهُ [وهو:] الحرب (وأنتم تنظرون) أي: بصراء تتأملون الحال كيف هي، فَلِمَ انهزمتم؟ ١٤٤ ونزل في هزيمتهم، لمّا أشيع أن النبي قُتِلَ وقال لهم المنافقون: إنْ كان قُتل فارجعوا إلى دينكم: (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل كغيره (انقلبتم على أعقابكم) رجعتم إلى دينكم: والجملة الأخيرة محل الاستفهام الإنكاري، أي: ما كان [محمد] معبوداً فترجعوا [بموته] (ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وإنما يضر نفسه (وسيجزي الله الشاكرين) [الذين يشكرون] نعمه، بالثبات [في القتال].

وَلَقَدْ كُنتُمْ مَّنَوْنَ الْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَلَقَدْ كُنتُمْ مَنظُرُونَ وَهَا مُحَمَّدُ إِلَا رَسُولُ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرَّسُلُ أَفَايِن مَاتَ أَوْ قُبُلَ انقلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضَرَّ اللّهَ شَيْعًا وَسَيَجْزِى اللّهُ اللّهَ سَيْعًا وَسَيَجْزِى اللّهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ عَلَىٰ يَقْبِهِ فَلَن يَضَمَّ اللّهَ شَيْعًا وَسَيَجْزِى اللّهُ كَانَ لِنفُس أَن تَمُوتَ إِلّا بِإِذْنِ اللّهُ كَلَيْبُ مُؤَجِّلًا وَمَن يُرِدْ ثَوَابُ الدُّنيا نُوْتِهِ مِنْهَا وَمَن يُرِد لَوْكَ اللّهُ وَمَا كَانَ لِنَفْسِ أَن تَمُوتَ إِلّا بِإِذْنِ اللّهِ وَمَا كَانَ لِنَفْسِ أَن تَمُوتَ إِلّا بِإِذْنِ اللّهِ وَمَا كَانَ لِنفُس أَن تَمُوتَ إِلّا بِإِذِنِ اللّهِ وَمَا صَعْفُواْ وَمَا السَّنَكُونِ وَلَا اللّهُ وَمَا صَعْفُواْ وَمَا السَّنَكُونُواْ وَمَا اللّهُ وَمَا صَعْفُواْ وَمَا السَّنَكُانُواْ وَاللّهُ وَاللّهُ وَمَا صَعْفُواْ وَمَا السَّنَكُانُواْ وَاللّهُ وَاللّهُ وَمَا صَعْفُواْ وَمَا اللّهُ ثَوَابَ الدُّنِيا لَهُ اللّهُ لَوْ اللّهُ اللّهُ أَوْا رَبّنا اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَيْكُوا وَمَا اللّهُ أَوْا رَبّنا وَاللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ أَوْابَ الدُنيا وَلَوْلًا اللّهُ اللّهُ أَوْابَ الدُنيا وَاللّهُ عَلَى اللّهُ أَوْابَ الدُنيا وَاللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ أَوْابَ الدُنيا وَاللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ

١٤٥﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسِ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذِنَ اللَّهِ ﴾ بقضائه ﴿ كتاباً ﴾ مصدر: أي: كتب الله ذلك [كتاباً] ﴿مؤجلاً﴾ مؤقتاً، لا يتقدم ولا يتأخر، فلمَ انهزمتم، والهزيمةُ لا تدفع الموت، والثباتُ لا يقطع الحياة؟ ﴿ومن يُرد﴾ بعمله ﴿ثواب الدنيا الله أي: جزاءه منها ﴿ نؤته منها له ما قسم له ، ولا حظُّ له في الآخرة ﴿وَمِنْ بَرِدُ ثُوابُ الآخرةُ نونه منها، أي: من ثوابها ﴿وسنجرى الشاكرين، ١٤٦ ﴿ وَكَأَيْنَ ﴾ كم ﴿ مَنْ نبي قُتِلَ﴾ [بالبناء للمفعول]، وفي قراءة ﴿قاتُلُۥ، والفاعل(١) [أو نائبه على القراءة الأولى]، ضميرُهُ ﴿معه﴾ خبر [مقدمٌ] مبتدؤه: ﴿ربيون كثير﴾ جموع كثيرة ﴿فَمَا وَهَنُوا﴾ جَبُنُوا ﴿لَمَا أصابهم في سبيل الله ﴿ من الجراح وقتل أنبيائهم وأصحابهم ﴿وما ضعفوا﴾ عن الجهاد ﴿وما استكانوا﴾ خضعوا لعدوهم، كما فعلتم حين قيل: قَتل النبي ﴿والله يحب الصابرين﴾ على البلاء، أي: يثيبهم ١٤٧ ﴿ وما كان قولهم ﴾ عند قتل نبيهم، مع ثباتهم وصبرهم ﴿إِلَّا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرائناك تجـاوزنا الحـد ﴿فَي أَمرِنا﴾ [قالـوا هذا] إيذاناً بأن ما أصابهم لسوء فعلهم، وهضماً لأنفسهم ﴿وثبت أقدامنا ﴾ بالقدوة على الجهاد ﴿وانصرنا على القوم الكافرين﴾ . ١٤٨ ﴿فآتِاهم الله ثواب الدنيا﴾ [فأعطاهم] النصر والغنيمة

⁽١) قوله: «والفاعل ضميره» أو نائبه. فعلى قراءة من قرأ: «قاتل»، يكون الفاعل «ربيون»، أو «ضميراً مستتراً فيه تقديره: «هو» يعود إلى «نبيّ»، وعلى قراءة من قرل «قُولً» بلود إلى «نبيّ»؛

والمؤلف رحمه الله أعرب (ربيون) مبتدأ مؤخراً، خبره مقدم عليه هو شبه الجملة: «معه»، فيكون بذلك قد اختار أن يكون الفاعل ضميراً مستتراً في «قاتل»، أو: نائبه ضميراً مستتراً في «قُتِلَ»، فيكون الفعل مسنداً إلى «نبي» فقط، وتقدير الكلام: «كم من نبي قاتل أعداءه أو قُتِلَ، كان معه جموع كثيرة، فما وهنوا في قتالهم معه، أو: بعد موت نبيهم».

ويصح إعراب اربيون، فاعلاً لـ اقاتل، أو نائب فاعل لـ اقْتِلَ، وتعليقُ امعه، بالفعل المذكور، فيكون الفعل مسنداً إلى اربيون، =

﴿وحسن ثواب الآخرةِ﴾ أي: الجنة، وحُسْنُهُ [هو]: التفضلُ فوق الاستحقاق ﴿والله يحب المحسنين﴾.

189 ﴿ يَا أَيُهَا الذِّينَ آمنُوا إِنْ تَطَيِّعُوا الذِّينَ كَفُرُوا﴾ فيما يأمرونكم به ﴿ يَردُوكُم﴾ إلى الكفر ﴿على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين﴾. ١٥٠ ﴿ بِلَ الله مولاكم﴾ ناصركم ﴿ وهو خير الناصرين﴾ فأطيعوه دونهم.

١٥١ ﴿ سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب ﴾ بسكون العين وضمها: الخوف، وقد عزموا بعد ارتحالهم من أحد، على العود واستئصال المسلمين، فَرَعِبُوا ولم يرجعوا ﴿ بِما أَشْرِكُوا ﴾ بسبب إشراكهم ﴿ بالله ما لم ينزل به سلطاناً ﴾

حُجَّةً على عبادته ، وهو: الأصنام ﴿ومأواهم النار وبنس مثوى ﴾ مأوى ﴿الظالمين ﴾ الكافرين هي.

يُؤكُّو ٱلْكَانِيْمُ إِنَّ مَا يَعْمِلُونَ ٢

وَحُسَنَ ثَوَابِ ٱلْآخِرَةِ وَٱللَّهُ يُجِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ

يَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامُنُواْ إِن تُطبِعُواْ ٱلَّذِينَ كَفُرُواْ يَرُدُوكُمْ عَلَيْ

﴿ أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُواْ خَاسِرِينَ ﴿ إِنَّ لِلَّهُ مُولَاكُمْ ۗ وَهُوَ خَيْرُ

ٱلنَّاصِرِينَ ﴿ إِنَّ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرَّعْبَ بِمَآ

أَشْرَكُواْ بِٱللَّهِ مَالَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَ سُلَطَنَا ۚ وَمَأْوَنَهُمُ ٱلنَّارُ

وَ بِنُسَ مَثْوَى ٱلظَّالِمِينَ رَقِي وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعَدَهُ -

إِذْ تُحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ عَلَيْ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعُنُمْ فِي ٱلْأَمْنِ

وَعَصَيْتُمُ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَنَّكُمْ مَا تُحِبُونَ مِنْكُمْ مَن يُريدُ الدُّنيا

وَمنكُمْ مِّن يُريدُ ٱلْآخِرَةَ ثُمُّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمُ لَيَبْتَلَيكُمْ

وَلَقَدْ عَفَا عَنَكُمْ وَٱللَّهُ ذُو فَضَلِ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿ وَاللَّهُ أَنَّهُ وَمِنْ إِنَّ ا

* إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلُوُونَ عَلَىٰٓ أَحَدِ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ

فِي أَنْحَرَنُكُمْ فَأَثْلَبُكُمْ عَمَّا بِغَمَّ لَكَيْلًا يَحْزَنُواْ عَلَى مَافَاتَكُمْ

١٥٢ ﴿ ولقد صدقكم الله وعده ﴾ إياكم بالنصر ﴿إِذْ تَحْسُونُهُم ﴾ تقتُّلُونُهُم ﴿بِإِذْنُهُ بِإِرَادِتُه ﴿حَتَّى إذا فشلتم ببنتم عن القتال ﴿وتنازعتم ﴾ اختلفتم ﴿ فِي الأمر ﴾ أي: أمر النبي ﷺ، بالمقام في سفح (١) الجبل للرمي، ققال بعضكم: نذهب فقد نُصر أصحابنا، و [قال] بعضكم: لا نخالف أمرَ النبي ﷺ ﴿وَعَصِيتُم﴾ أمره، فتركتم المركز لطلب الغنيمة ﴿من بعدما أراكم الله ﴿مَا تَحْبُونَ ﴾ من النصر، وجواب (إذا) دل علية ما قبله، أي: منعكم نصره ﴿منكم من يريد الدنيام فترك المركز للغنيمة ﴿ومنكم من يريد الآخرة﴾ فثبت به حتى قَتِلَ، كعبد الله بن جبير وأصحابه ﴿ثم صرفكم﴾ عطف على جواب (إذا) المقدِّر، [أي: امنعكم نَصْرَهُ، ثم صرفكم اي:] ردَّكم للهزيمة ﴿عنهم أي: الكفار ﴿ليبتليكم﴾ ليمتحنكم، فيظهر المخلص من غيره، [فهربتم] ﴿ولقد عفا عنكم ما ارتكبتموه ﴿والله دُو فَضُلُّ على المؤمنين﴾ بالعقو .

۱۹۳ اذكروا ﴿إِذْ تُصِعَلُونَ ﴾ تُبعدون في الأرض هاربين ﴿وَلا تَلُوونَ ﴾ تُعَرَّجُون ﴿على الدُّرِضُ هاربين ﴿وَلا تَلُوونَ ﴾ تُعَرَّجُون ﴿على وراثكم يقول: ﴿إِلَيَّ عباد الله الله الله الله عباس عباس ورواه بعضهم عبن الحسن البصري وقتادة السَّدوسي] ﴿فَأَنّالِكُم ﴾ فحاذاكم ﴿غماً ﴾ السَّدوسي]

السَّدوسي المِنْ الكَّهُ فَالْبَابِهُ فَا اللَّهُ فَالْبَابِهِ فَا اللَّهُ وَعَلَى اللَّهُ وَالْمَالِكُم فَعَا بالهزيمة (بقم) بسبب غمكم للرسول بالمخالفة، وقيل: الباء بمعنى «على»، أي: مضاعفاً على غَمَّ فوتِ الغنيمة (لكيلا) متعلق بـ (عفا) [في الآية السابقة]، أو بـ (أثابكم)، فـ (لا) زائدة (تحزنوا على ما فاتكم) من الغنيمة

نقط كما ذكرنا، وعليه يكون معنى الآية: الماذا ضعفتم أيها المسلمون، بسبب ما أصابكم يوم أُحد؟... فإن كثيراً من الأنبياء من قبل، كان يقاتل مع النبي منهم أصحابه، فيصابون فيصبرون ويثبتون، فكونوا مثلهم صابرين ثابتين.

⁽١) قوله: وني سفح الجبل للرميَّ، إن موقع الرماة لم يكن في سفح جبل أُحُدٍ كما هو شائع، بل كان على تلَّة صغيرة مشرفة على =

﴿ولا ما أصابكم﴾ من القتل والهزيمة ﴿والله خبير بما تعملون﴾ . ١٥٤ ﴿ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنةُ﴾ (١) أمناً ﴿نعاساً﴾ بدل ﴿يغشى﴾ بالياء والتاء ﴿طائفة منكم﴾ وهم المؤمنون، فكانوا يميدون تحت الحَجَفِ [بالفتح جمع «حَجَفة» وهي : الترس من جلد،] وتسقط السيوف منهم ﴿وطائفة قد أهمتهم أنفسهم﴾ أي : حملتهم على الهمّ، فلا رغبة لهم إلاً نجاتُها، دون النبي وأصحابه، فلم يناموا، وهم المنافقون ﴿يظنون بالله ﴾ ظناً ﴿غير ﴾ الظن ﴿الحق ظن ﴾ أي : كظن ﴿المجاهلية ﴾ حيث اعتقدوا أن النبي قُتل، أو : لا يُنصر ﴿يقولون هل ﴾ ما ﴿لنا من الأمر ﴾ أي : النصر الذي وُعدناه ﴿من شيء قل ﴾ لهم ﴿إن الأمر كلّه ﴾ بالنصب (٢) توكيد، والرفع مبتدأ خبره ﴿لله ﴾ أي : القضاء له يفعل ما يشاء ﴿يخفون في

انفسهم ما لا يبدون في يظهرون (لك يقولون) بيان لما قبله (لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ها هنا أي: لو كان الاختيار إلينا، لم نخرج فلم نقتل، لكن أخرجنا كرها (قل) لهم (لو كنتم في بيوتكم) وفيكم من كتب الله عليه القتل (لبرز) خرج (الذين كتب) قضي (عليهم القتل) منكم قعودهم، لأن قضاءه تعالى كائن لا محالة (و) فعل ما فعل بأحد (ليبتلي) يختبر (الله ما في صدوركم) قلوبكم، من الإخلاص والنفاق صدوركم قلوبكم، من الإخلاص والنفاق بذات الصدور بما في القلوب، لا يخفى عليه بنات الصدور بما في القلوب، لا يخفى عليه شيء، وإنما يبتلى لينظهر [ما في قلوبكم]

القيان الذين تولوا منكم عن القتال فيوم التقى الجمعان جمع المسلمين وجمع الكفار بأحد، وهم المسلمون إلا اثني عشر رجلاً فإنما استزلهم والليطان بوسوسته في النوب، وهو مخالفة أمر النبي فولقد عفا الله عنهم إن الله ففور كلمؤمنين في حليم لا يُعجِّل على

١٥٦ ﴿ يَا أَيِهَا اللَّهِينَ آمِنُوا لَا تَكُونُوا كَاللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُو

部門出

أرض المعركة، وذلك أن النبي ﷺ أمر خمسين رجلًا من الرماة، بقيادة عبد الله بن جبير رضي الله عنه، بأن يثبتوا على تلك التلة، ليدفعوا خيل المشركين بالنبل، لينا يأتوهم من ورائهم، كميًا تقدم في تفسير الآية (١٢١١ ص ٨٣.

ا) قوله تعالى: ﴿ثُمْ أَنْزُلُ عليكُم مَنْ بعد الغمْ. . ﴾ الآية ، أخرج البخاري والترمذي والنسائي وابن حبان والبيهةي وغيرهم، عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، أن أبا طلحة قال: غَشِينًا ــ أي: النعاس ــ ونحن في مصافنا يوم احد . حدّث ــ أبو طلحة ــ أنه كان ممن غشيه النعاس يومنذ ، قال: فجعل سيفي يسقط من يدي وآخذه ، ويسقط وآخذه ، فلئلك قوله: ﴿ثُمُ أَنْزُلُ عليكُم من يعد الغم أمنة نعاساً يغشى طائفة منكم ﴾ والطائفة الأخرى: هم المنافقون ، ليس لهم هم إلا أنفسهم ، أجبن قوم وأرعبه ، وأخذله للحق ﴿يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية ﴾ ، كذّبهم ، إنما هم أهل شك وريبة في الله عز وجل .

⁽۲) أي: بنصب (كله؛ ورفعه، قراءتان سبعيتان.

ضربوا﴾ سافروا﴿في الأرض﴾ فماتوا ﴿أو كانوا غزَّى﴾ جمع «غازِ»، فقتلوا ﴿لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا﴾ أي: \ لا تقولوا كقولهم ﴿ليجعل الله ذلك﴾ القول في عاقبة أمرهم ﴿حسرة في قلوبهم والله يحيي ويميت﴾ فلا يمنع عن \ الموت قعودٌ ﴿والله بما تعملون﴾ بالتاء والياء ﴿بصير﴾ فيجازيكم به.

١٥٧﴿ولئن﴾ لام قسم ﴿قتلتم في سبيل الله﴾ أي: الجهاد ﴿أُو متم﴾ بضم الميم وكسرها، [فعلى الضم] من «مات ﴿ يموت»، و [على الكسر من «مات] يَمَاتُ» [كـ «خاف يخاف»] أي: أتاكم الموت فيه ﴿لمغفرة﴾ كائنة ﴿من الله﴾ ﴿ لذنوبكم ﴿ورحمة﴾ منه لكم على ذلك، واللام ومدخولها، [أي: «لمغفرة من الله ورحمة»]، جوابُ القسم، وهو: ﴿

[أي: المغفرة)] في موضع الفعل، [تقديره: لئن قتلتم ليغفرن الله لكم ويرحمكم، وهو] مبتدأ خبره: ﴿خير مما تجمعون﴾ من الدنيا، بالتاء والياء.

١٥٨ ﴿ولئن﴾ لام قسم ﴿متم﴾ بالوجهين، [أي: ﴿ بضم الميم وكسرها] ﴿أو قتلتم﴾ في الجهاد ﴿ وغيره ﴿لإلى الله﴾ لا إلى غيره ﴿تحشرون﴾ في ﴿ الآخرة، فيجازيكم.

١٩٥١ ﴿ فَهِم ﴾ أي: سهلت أخلاقك إذ خالفوك ﴿ ولو كنت فظا ﴾ سيّى، الخُلُق ﴿ فليظ القلب ﴾ جافياً، فأغلظت لهم ﴿ لانفضوا ﴾ تفرقوا ﴿ من حولك فاعف ﴾ تجاوز ﴿ عنهم ﴾ ما أتوه ﴿ وساتغفر لهم ﴾ ذنبهم حتى أغفر لهم ﴿ وساورهم ﴾ استخرج آراءهم ﴿ في الأمر ﴾ أي: شأنك، من الحرب وغيره، تطيباً لقلوبهم، وليُستن بك، وكان ﷺ كثيرَ المشاورة لهم ﴿ فإذا عزمت ﴾ على إمضاء ما تريد بعد المشاورة ﴿ فتوكل على الله ﴾ ثق به بعد المشاورة ﴿ إن الله يحب المتوكلين ﴾ عليه.

۱۹۰ ﴿إِنْ ينصركم الله ﴾ يعنكم على عدوكم، كيوم بدر ﴿فلا ضالب لكم وإن يخذلكم ﴾ يتسرك نصسركم، كيوم أحدد ﴿فمن ذا الذي ينصركم من بعده ﴾ أي: بعد خذلانه، أي: لا ناصر لكم ﴿وعلى الله ﴾ لا غيره ﴿فليتوكل ﴾ ليثق ﴿المؤمنون ﴾ . وَمَا قُتِلُواْ لِيَجْعَلَ اللّهُ ذَالِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللّهُ يُحْيِء وَيُمِيتُ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (إِنَّى وَلَيْنِ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللّهَ أَوْمُتُمْ المَعْفِرة مِنَ اللّهِ وَرَحْمَةٌ خَيرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴿ وَنَي اللّهَ اللّهُ اللّهَ اللّهُ اللّهَ عَلَي اللّهُ اللّهُ عَلَي اللّه عَلَيْ اللّه عَلَي اللّه عَلْمَ اللّه عَلَي الله عَلَي اللّه عَلَي اللّه عَلَي الله عَلَي الله عَلَي الله عَلَي الله عَلَي اللّه عَلَي الله عَلْمُ الله عَلَي الله الله عَلَي الله عَلْمُ الله الله عَلَي الله عَلَي الله عَلَي الله عَلَي الله عَلَي الله عَلَي الله الله عَلَي الله عَلَيْ الله عَلَي الله عَلَي الله عَلَي الله عَلْمُ الله عَلَي الله عَل

مِيُونَةُ إِلَيْعِينِهِ النَّا مِنْ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ ال

ضَرَبُواْ فِي ٱلْأَرْضِ أَوْكَانُواْ غُزَّى لَّوْكَانُواْ عَندَناً مَا مَاتُواْ

171 ونـزل لما نُقدت قطيفة حمراء (١٠) يوم بـدر، فقـال بعض النـاس: لعل النبـي أخذها: ﴿وما كان﴾ ما ينبغي ﴿ لنبي أَن يَسُلِ فَي الغلول ﴿ ومن ﴿ لنبي أَن يَسُلِ إِلَى الغلول ﴿ ومن يَعْلَلُ إِن يَسُلِ الْعَلَالُ وَالْعَلَالُ وَاللَّهُ عَلَى عَنْهُ ﴿ ثُمْ تُوفِّى كُلْ نَفْسَ ﴾ الغالُّ وغيره، جزاءً ﴿ ما كسبت ﴾ عملت ﴿ وهم يغلل يأت بما غل يوم القيامة ﴾ حاملًا له على عنقه ﴿ ثم توفَّى كل نفس ﴾ الغالُّ وغيره، جزاءً ﴿ ما كسبت ﴾ عملت ﴿ وهم

⁽۱) قوله: «ونزل لما فقدت قطيفة حمراء)، أخرج سبب النزول هذا، الترمذي ــ وحسَّنه ــ وابن جرير الطبري وغيرهما، عن ابن عباس رضي الله عنهما، و «القَطيفة» على وزن «الصَّحيفة؛ هي: دثارٌ مُخْمَلٌ.

لا يظلمون﴾ شيئاً. ١٦٢ ﴿أفمن اتبع رضوان الله﴾ فأطاع ولم يَغُل ﴿كمن باء﴾ رجع ﴿بسخط من الله﴾ لمعصيته وغلوله ﴿ ﴿وَمَاوَاهُ جَهَنِمُ وَبِئْسَ الْمُصِيرِ﴾ المرجع هي؟، لا.

﴾ ١٦٣﴿هم درجات﴾ أي: أصحاب درجات ﴿عند الله﴾ أي: مختلفو المنازل، فلمن اتبع رضوانه الثواب، ولمن باء ابسخطه العقاب ﴿والله بصير بما يعملون﴾ فيجازيهم به.

١٦٤ ﴿ لقد منَّ الله حلى المؤمنين إذ بعث فيهم رسولًا من أنفسهم ﴾ أي: عربياً مثلهم، ليفهموا عنه ويَشْرُفُوا به،

لا مَلَكا، ولا عجمياً ﴿ يتلو عليهم آياته ﴾ القرآن ﴿ ويوزكيهم ﴾ يطهرهم من الذنوب ﴿ ويعلمهم الكتاب ﴾ القرآن ﴿ والحكمة ﴾ الشنة ﴿ وإن ﴾ مخففة أي: إنهم ﴿ كانوا من قبل أي: قبل بعثه ﴿ لفي ضلال مبين ﴾ تَدُنُ

170 ﴿ أُولَما أَصَابِتكُم مَصِيبة ﴾ بالحد، بقتل سبعين منكم ﴿ قد أَصبتم مثليها ﴾ بيدر، بقتل سبعين، وأسر سبعين منهم ﴿ قلتم ﴾ متعجبين ﴿ أَنِي ﴾ من أين لنا ﴿ هذا ﴾ الخذلان ونحن مسلمون ورسول الله فينا؟ والجملة الأخيرة [أي: قولهم: قأنى هسذا »، هي] محل الاستفهام الإنكاري، ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ هو من عند أنقسكم ﴾ لأنكم تركتم المركز (١) فخذلتم ﴿ إِن الله على كل شيء قدير ﴾ ومنه النصر ومنعه، وقل جازاكم بخلافكم، [أي: بسبب مخالفتكم أمر النبي الله على المناهن إلى النبي المناهن المناه المناهن المناهن الم

١٦٦٨ ﴿ وما أصابكم يوم التقى الجمعان ﴾ بأُحد ﴿ فبإذن الله ﴾ بإرادته ﴿ وليعلم ﴾ الله علم ظهور ﴿ والمؤمنين ﴾ حقاً ، [أي: لَيَظْهَرَ مَا علمه من صدق إيمانهم] .

١٦٧ ﴿ وليعلم الذين نافقوا و ﴾ الذين ﴿ قبل لهم ﴾ لما انصرفوا عن القتال، وهم: عبد الله بن أُبَيِّ وأصحابه ﴿ تعالوا قاتلوا في سبيل الله ﴾ أعداءه

﴿أُو ادفعوا﴾ عنّا القوم، بتكثير سوادكم إن لم تقاتلوا ﴿قالُوا لَو نَعَلَمُ﴾ نحسن ﴿قَتَالًا لاتبعناكم﴾ قال تعالى تكذيباً لهم: ﴿هم للكفر يومَّئذ أقرب منهم للإيمان﴾ بما أظهروا من خدلاتهم للمؤمنين، وكأنوا قبل اقرب إلى الإيمان من حيث الظاهر ﴿يقولُون بأفواههم ما ليس في قلوبهم﴾ ولو علموا قتالًا لم يتبعوكم.

(۱) قوله: «تركتم المركز»، أي: حيث أمر النبي ﷺ جماعة من الرماة بالبقاء، بقيادة اعبد الله بن جبير» رضي الله عنه، على تلة مشرفة على أرض المعركة يوم أُحد، لحماية المسلمين من خلفهم، كما تقدم ص ۸۷.

المُنظِلُمُونَ اللهُ المَن اللهِ كُن بَاءَ بِسَخَطِ مِن اللهِ كُن بَاءَ بِسَخَطِ مِن اللهِ كُن بَاءَ بِسَخَطِ مِن اللهَ وَمَأُونَهُ جَهَنَّمُ وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ اللهَ هُمْ دَرَجَتُ عِندَ اللهِ وَاللهُ بَصِيرُ بِمَا يَعْمَلُونَ اللهَ لَقَدْ مَنَ اللهُ عَلَى عِندَ اللهِ وَاللهُ بَصِيرُ بِمَا يَعْمَلُونَ اللهَ لَقَدْ مَنَ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَيْهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتنَبَ وَالْحِثَمَةُ وَ إِن كَانُواْ عَلَيْهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتنَبَ وَالْحِثَمَةُ وَ إِن كَانُواْ عَلَيْهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتنَبَ وَالْحِثَمَةُ وَ إِن كَانُواْ عَلَيْهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتنَبَ وَالْحِثَمَةُ وَ إِن كَانُواْ

مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مَبِينٍ ﴿ أَوَ لَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ عَدْ أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ عَدْ أَصَابَتُكُمْ مُصِيبَةً عَدْ أَصَابَكُمْ عِندِ أَنفُسِكُمْ عَدْ أَصَابَكُمْ عَندِ أَنفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿ وَ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿ وَ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿ وَ اللَّهَ عَلَى كُلُ مَنْ عَرْمَ الْتَقَى

الْجُمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿ وَلِيعْلَمُ الَّذِينَ

نَافَقُواْ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَواْ قَلْنِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدْفَعُواْ قَالُواْ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَا تَبَعْنَكُمْ مُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَ إِذْ أَقْرَبُ

قَالُوا لُو نَعَلَمُ فِتَالَا لَا تَبَعَنْكُمُ هُمُ لِلْكُفُرِ يُومِيدُ اقْرِبُ مَنْهُمُ لِلَّا يَمَـٰنُ يَقُولُونَ مَأْفُواهِهِمْ مَّالَيْسَ فِي قُلُومِهِمْ مَنْهُمُ لِلَّا يَمَـٰنُ يَقُولُونَ مَأْفُواهِهِمْ مَّالَيْسَ فِي قُلُومِهِمْ

ا مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِمِ مَّالَيْسَ فِي قُلُوبِمِمْ (

﴿ وَاللهُ أَعلَم بِمَا يَكْتَمُونَ ﴾ من النفاق. ١٦٨ ﴿ اللَّذِينَ ﴾ بدل من «الذين» قبله، أو: نعت ﴿ قالوا لإخوانهم ﴾ في الدين ﴿ وَاللَّهُ عِنْ الجهاد ﴿ وَلُو أَطَاعُونَا ﴾ _ أي: شهداء أحد، أو إخواننا _ في القعود ﴿مَا قُتُلُوا قُلَ ﴾ لهم ﴿ فَادرؤوا ﴾ ادفعوا ﴿ عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين ﴾ في أن القعود ينجي منه . ١٦٩ ونزل في الشهداء: [أي: شهداء أُحُد، قالوا: من يبلّغ إخواننا، أنا أحياء في الجنة نُرْزَقُ، لئلا يَنْكُلُوا عن الحرب، ولا يزهدوا في الجهاد؟، فقال الله تعالى: «أنا أبلّغهم عنكم»، كما في حديث رواه أبو داود وأحمد] ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿ في سبيل الله ﴾ أي: لأجل دينه ﴿ أمواتاً بل ﴾ هم ﴿ أحياء عند ربهم ﴾ «أرواحهم في حواصل طيور خضر، تسرح في

الجنة حيث شاءت، كما ورد في الحديث [الذي رواه مسلم والبيهقي وغيرهما] ﴿يرزقون﴾ يأكلون من ثمار الجنة. ١٧٠ ﴿ فرحين ﴾ حال من ضمير ﴿يرزقونِ ﴿ بِما آتاهِم الله من فضله و ﴾ هم ﴿يستبشرون﴾ يفرحون ﴿بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم من إخوانهم المؤمنين، ويبدل من «الذَّيْنِ»: ﴿أَكُنَّ أَيْ: بِأِنْ ﴿لاَّحُوفَ عَلَيْهُم﴾ أي: الذين لم يلحقوا بهم ﴿ولا هم يحزنون﴾ في الآخرة، المعنى: يفرحون بأمنهم وفرحهم. ١٧١ ﴿ يَسْتَيْشُرُونَ بِنَعِمَةً ﴾ ثوابٍ ﴿ مَنَ اللهُ وَفَصَلَ ﴾ [زيادة عليه ﴿وَأَنَّ﴾ بالفتح عطفاً على انعمة!، ﴿ والكسر استئنافاً ﴿ الله لا يضيع أجر المؤمنين ﴾ بل يأجَرهم. ١٧٢ ﴿الذين﴾ مبتدأ ﴿استجابوا لله والرسول (١١٠) دعاءه، بالخروج للقتال، لما أراد أبنو سفيان وأصحابه العَوْدَ، وتواعدوا مع النبي على وأصحابه سوق بدر العام المقبل من يوم أحد ﴿من بعد ما أصابهم القرح﴾ بأحد، (وخبر المبتدأ: ﴿ للذِّينَ أَحَسَنُوا مَنْهُم ﴾ بطاعته ﴿وَانْقُوا﴾ مَخَالَفُتُه ﴿أَجِرُ عَظِيمٍ﴾ هو: الجنة. ١٧٣ ﴿ اللَّينِ بِدِلْ مَنْ ﴿ الذِّينِ * قبله أو: نعت ﴿ قِسَالَ لَهُمَ النَّسَاسُ ﴾ أي النعيمُ بن مسعود (الأشجعني، [وقيد أرسله أبيو سفيان، ليببط (المسلمينين وهمم يستعدون للخمووج للقماء (المشركين في موسم بدر] ﴿إنَّ النَّاسِ﴾ أبا سقيان [وأصحابيه ﴿قد جمعوا لكم ﴾ الجموع ليستأصل وكثم، [إن خرجتم للقائهم] [

وَاللّهُ أَعْلَمُ عِمَا يَكُتُمُونَ ﴿ اللّهِ الّذِينَ قَالُواْ لِإِخْوَرْمِمْ وَقَعَدُواْ لَوَ أَطَاعُونَا مَا قَتِلُواْ فَلَ فَادْرَءُواْ عَنْ أَنفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَلْدِقِينَ ﴿ وَلا تَحْسَبَنَّ الّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمُواتنا بَلْ أَحْبَاءُ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ وَ وَلَى قَرِمِينَ عِمَا اللّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِاللّذِينَ لَرْ يَلْحَقُواْ عَالَيْهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِاللّذِينَ لَرْ يَلْحَقُواْ عَالَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ وَ اللهِ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ وَ اللّهُ لا يُضِيعُ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ وَ اللّهُ وَفَضْلِ وَأَنَّ اللّهَ لا يُضِيعُ أَبْرَ اللّهُ وَفَضْلِ وَأَنَّ اللّهَ لا يُضِيعُ أَبْرَ اللّهُ وَفَضْلِ وَأَنَّ اللّهَ لا يُضِيعُ أَبْرُ الْمُؤْمِنِينَ وَإِلَّا اللّهُ وَفَضْلِ وَأَنَّ اللّهَ لا يُضِيعُ مَا أَصْرَابُهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ مَا اللّهُ وَالْمَولِ مِنْ بَعْدِ عَظِيمٌ وَيَنْ وَاللّهُ مِن اللّهِ وَفَضْلِ لَرْ يَحْسَنُواْ مِنْهُمْ مُولًا فَيْ اللّهُ وَفَضْلِ لَمْ يَعْمَا اللّهُ وَنَعْمُ النَّولُ وَلَا اللّهُ وَنَعْمُ الْوَكِيلُ وَاللّهُ وَفَعْمُ اللّهُ وَفَضْلٍ لَمْ يَعْسَمُ مُ سُوتُ وَالّمُولُ وَاللّهُ وَفَضْلٍ لَمْ يَعْسَمُ مُ سُوتُ وَالّمُولُ وَلَا اللّهُ وَفَضْلِ لَمْ يَعْسَمُ مُ سُوتُ وَالّمُولُ وَاللّهُ وَفَضْلِ لَمْ يَعْسَمُ مُ سُوتُ وَالّمُولُ وَاللّهُ وَفَضْلٍ لَمْ يَعْسَمُ مُ سُوتُ وَالّمُولُ وَالْتَعْمُ وَاللّهُ وَفَضْلٍ لَمْ يَعْسَمُ مُ سُوتُ وَالّمُولُ وَاللّهُ وَفَضُلُوا مَا يَعْمَ اللّهُ وَفَضَلُ لَمْ يَعْسَمُ مُ سُوتُ وَالْمُولُ وَالْمُوا وَاللّهُ وَالْمُ وَاللّهُ وَالْمُولُ وَلَا اللّهُ وَالْمُولُ وَلَا اللّهُ وَفَضَلُوا مَا اللّهُ وَفَضَلُ اللّهُ وَالْمُولُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَالْمُولُ وَلَا اللّهُ وَلَوْمُ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَالْمُولُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَالْمُولُولُ وَلّمُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ واللّهُ اللّهُ وَلَا الللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ الْمُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّ

﴿فَاحْشُوهُم ﴾ ولا تأتوهم ﴿فَزَادُهُم ﴾ ذلك القول ﴿إيماناً ﴾ تصديقاً بالله ويقيناً ﴿وقالُوا حسبنا الله هو كافينا أمرهُم ﴿وَنَعُم الوكيلِ ﴾ المفوض إليه الأمرُ هو، وخرجوا مع النبي ﷺ فوافوا سوق بدر، والقي الله الرعب في قلب أبى منفيان وأصحابه، فلم يأتوا، وكان معهم تجارات، فباعوا وربحوا، قال تعالى:

١٧٤﴿ فَانْقَلْبُوا﴾ رجعوا من بدر ﴿ بنعمة من الله وفضل﴾ بسلامة وربح ﴿ لم يمسسهم سوء﴾ من قتل أو جرح ﴿ واتبعوا ﴿

⁽١) قوله تعالى: ﴿اللَّذِينَ استجابُوا لله والرسول. . ﴾ الآية، ما ذكره الجلال السيوطي، هو قول مجاهد وعكرمة، قال القرطبي: وقد شدًّا في = ﴿

رضوان الله بطاعته وطاعة رسوله في الخروج ﴿والله ذو فضل عظيم ﴾ على أهل طاعته. ١٧٥ ﴿إِنها ذَلَكُم ﴾ أي: القائل لكم: إن الناس إلخ ﴿الشيطان يَحُوفُ ﴾ كم ﴿أُولِياء ﴾ الكفار ﴿فلا تَخافُوهم وَخافُون ﴾ في ترك أمري ﴿إِن كنتم مؤمنين ﴾ حقاً. ١٧٦ ﴿ولا يُحُرِنك ﴾ بضم الياء وكسر الزاي [مِنْ: «أحزنه»]، وبفتحها وضم الزاي من «حزنه»، [وهي] لغة في «أحزنه» ﴿الذين يسارعون في الكفر ﴾ يقعون فيه سريعاً بنصرته، وهم أهل مكة، أو: المنافقون، أي: لا تهتم لكفرهم ﴿إنهم لن يضروا الله شيئاً ﴾ بفعلهم، وإنما يضرون أنفسهم ﴿وريد الله ألا يجعل الهم حظاً ﴾ نصيباً ﴿في النار. ١٧٧ ﴿إن الذين

اشتروا الكفر بالإيمان ﴾ أي: أخذوه بدله ﴿لن يضروا الله ﴾ بكفرهم ﴿شيئاً ولهم عذاب أليم﴾ مــؤلــم. ١٧٨ ﴿ولا يحسبن ﴾ بــاليــاء والتــاء ﴿الَّذِينَ كَفُرُوا أَنَّمَا نَمْلَى﴾ أي: إملاءُنا ﴿لهم﴾ لم بتطويل الأعمار وتأخيرهم ﴿خيرَ لأنفسهم﴾ ⟨ و الله ومعمولاها، [أي: واسمها وخبرها]، سدَّت مسدَّ المفعولين في قراءة التحتانية ، [وتقدير الكلام: ﴿ولا يحسبنُّ الكافرون إملاءنا ﴾ لهـــم خيــراً لأنفسهــمَّ]، و [سِــدُّتُ] مســدُّ المفعول] الشانس في [القراءة] الأخرى، [فيكون الفاعل ضميراً مستتراً، و «الذين» هو م المفعول الأول، والجملة من «أن» واسمها مُ وحبرها، في محل نصب المفعول الثاني ل الحسبن ا ﴿إِنما نملي ﴾ نمهل ﴿لهم ليزدادوا ﴾ إثماً ﴾ بكثرة المعاصى ﴿ولهم عذاب مهين﴾ ذو إِهَانَةُ فِي الآخرة. ١٧٩﴿مَا كَانَ اللَّهُ لَيْذُرُ﴾ ليترك ﴿المؤمنين على ما أنتم﴾ أيها الناس < ﴿عليه﴾ من اختلاط المخلص بغيره ﴿حتى يميز بالتخفيف والتشديد: يفصل (الخبيث) المنافق ﴿من الطيب﴾ المؤمن، بالتكاليف ﴾ الشاقة المبينة لذلك، ففعل ذلك يوم أحد ﴿ومَّا ∑كان الله ليطلعكم على الغيب﴾ فتعرفوا المنافق من غيره قبل التمييز ﴿ولكن الله يجتبى بختار ﴿من رسله من يشاء﴾ فيطلعه على غيبه، كما 🕻 أطلع النبي ﷺ على حال المنافقين ﴿فَأَمَنُوا ↑ بالله ورسله وإن تؤمنوا وتتقوا﴾ النفاق ﴿فلكم] أجر عظيم♦.

قولهما هذا، وقال ابن إسحاق والواقدي: إنها نزلت ثناء على المسلمين الذين شهدوا مع رسول الله على معركة أحد، ثم خرجوا معه في اليوم التالي ليوم أحد، لطلب عدوهم على ما بهم من ألم وجراح، فساروا ثمانية أميال من المدينة، وكانوا ستمائة وثلاثين رجلاً، حتى بلغوا موضعاً يقال له: (حمراء الأسد»، فأقاموا به بضعة أيام، ثم رجعوا إلى المدينة من غير أن يلقوا عدوهم، فعُرفت هذه بغزوة احمراء الأسد»، وكانت جبراً لخللهم يوم أحد، عندما خالفوا أمر النبي على وتفرقوا عنه، قال القرطبي: هذا تفسير الجمهور لهذه الآية، وقيل: هم سبعون رجلاً، انتدبهم النبي الله ليفهوا في أثر كفار مكة، مخافة أن يرجعوا.

۱۸۰ ﴿ولا يحسبن﴾ (۱) بالياء والتاء ﴿الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله﴾ أي: بزكاته ﴿هو﴾ أي: بخلهم ﴿خيراً ﴾ الهم﴾ مفعول ثان، والضمير للفصل [لا مجل له من الإعراب]، و [المفعول] الأول: «بُخُلهم، مقدراً قبل الموصول، على الفوقانية، [فيكون التقدير: ولا تحسبنَ بخلَ الباخلين خيراً لهم]، و [مقدَّراً] قبل الضمير على التحتانية [أي: ولا كي يحسبن الباخلون بخلَهم خيراً لهم] ﴿بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به ﴾ أي: بزكاته من المال ﴿يوم القيامة ﴾ بأن كي يُجْعَلَ حية في عنقه تنهشه، كما ورد في الحديث (۲) ﴿ولله ميراث السماوات والأرض ﴾ يرثهما بعد فناء أهلهما ﴿والله بما كي تعملون ﴾ بالتاء والياء ﴿خبير ﴾ فيجازيكم به. ١٨١ ﴿لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء ﴾ وهم ﴿

اليهود، قالوه لما نزل [قوله تعالى]: قمن ذا الذي يُقْرض الله قرضاً حسناً، وقالوا: لوكان غنياً ما استقرضنا ﴿سنكتب﴾ نأمر بكتب ﴿ما قالوا﴾ [في صحائف أعمالهم ليجازوا عليه، وفي قراءة بالياء مبنياً للمفعول ﴿و﴾ نكتب ﴿قتلهم﴾ بالنصب [على القراءة الأولى]، والرفع [على قراءة الياء] ﴿ الأنبياء بغير حتى ونقول ﴾ بالنون والياء، أي: [يقول] الله لهم في الآخرة على لسان الملائكة ﴿ وَوَقُّوا عَلَاكِ الحريقَ النار. ١٨٢ ويقال لهم إذا ألقوا فيها: ﴿ ذَلَكُ ﴾ العذاب ﴿بِمَا قُدُمْتُ أَيْدِيكُمْ عُبِّرٌ بِهِا [أي: بالأيدي]، عن الإنسان [كلة، ولم يقل: «قدمتم»]، لأن أكثر الأفعال تُزاول بها ﴿وَأَنْ الله ليس بظلام ﴾ أي: بـذي ظلتم ﴿للعبيد﴾ فيعـذبهـم بغيـر ذنب. ا ١٨٣ ﴿الدين﴾ نعت لـ (الذين) قبله ﴿قالوا﴾ لمحمد ﴿إِنْ اللهِ قَدْ ﴿عَهِدَ إِلَيْنَا﴾ في التوراة ﴿ أَلَّا نَوْمَنَ لُرْسُولُ﴾ [أن لا] نصدقه ﴿ حَتَّى يَأْتَيْنَا بقربان تأكله النار﴾ فلا نؤمن لك حتى تأتينا به، وهو ما يُتقرب به إلى الله، من نَعَم وغيرها، فإن قُبِلُ جَاءَتُ نَارٌ بِيضَاءُ مَنِ السَّمَاءُ قَاحَرَقُتُهُ، وإلَّا بِغْنِي مَكَانُهُ * وَعُهِدُ إِلَى بِنِي إِسْرَائِيلَ ذَلِك، إِلَّا فِي المسيح ومحمد، قال تعالى ﴿قُلِ لَهُم تُوبِيخاً ﴿قد جاء كم رسل من قبلي بالبينات ﴾ بالمعجزات ﴿وَبِاللَّذِي قَلْتُمُ كُرُكُرِيا وَيُحْيِنِي، فَقَتْلَتُمُوهُم، والخطاب لمن في زمن نبيُّنا محمد ﷺ، وإن كان الفعل لأجدادهم الرضاهم به ﴿ فلم قتلتموهم إن

وَلا يَحْسَبُنَ الّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا اللّهُ مَا اللّهُ مِن فَضَلِهِ عَلَمُ اللّهُ مِن اللّهُ مَن اللّهُ عَلَمُ اللّهُ مَن اللّهُ عَلَمُ وَاللّهُ عَلَمُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّه

كنتم صادقين في أنكم تؤمنون عند الإتبان به؟. ١٨٤ ﴿ فإن كلبوك فقد كذب رَسُلُ مَن قبلك جَاوُوا بالبينات ﴾ المعجزات ﴿ والزبر ﴾ كصحف إبراهيم ﴿ والكتاب) ﴿ وفي قراءة بإثبات الباء فيهما، [أي: ﴿ وبالكتاب) ﴿ المنبر ﴾ الواضح، هو: التوراة والإنجيل، فاصبر كما صبروا.

قَبْلُكَ جَآءُو بِٱلْبَيْنَاتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكَتَابِ ٱلْمُنِيرِ ﴿ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ

⁽١) قوله تعالى: ﴿ولا يحسبن اللين يبخلون﴾ ارجع إلى تعليقنا حول االبخل، ص ٧٢٣.

⁽٢) قوله: •كما ورد في الحديث؛ أي: الذي رواه البخاري في صحيحه، عن أبسي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: قمن آتاه =

المحدد المحدد الموت وإنما توفون أجوركم جزاء أعمالكم فريوم القيامة فمن زحزح بُعُدَ فعن النار وأدخل المجنة فقد فاز في نال غاية مطلوبه، [فقد أخرج الترمذي والحاكم وصَحَّحاه، وابن حبان وغيرهم، عن أبي هريرة للجنة فقد فاز في نال غاية مطلوبه، [فقد أخرج الترمذي والحاكم وصَحَّحاه، وابن حبان وغيرهم، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله على: فإن موضع سَوْط أحدكم في الجنة، خير من الدنيا وما فيها، اقرؤوا إن شئتم: فمن زُحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز ا ﴿ وما الحياة الدنيا ﴾ أي: العيش فيها ﴿ إلاّ متاع الغرور ﴾ الباطل [الخادع الذي لا يدوم، بل] يُتَمَثّع به قليلاً ثم يفني. ١٨٦ ﴿ لتبلون ﴾ (١) حذف منه نون الرفع لتوالي النونان، و [حذفت] الواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين: لتُخْتَبُرُنَ ﴿ فِي أموالكم ﴾ بالفرائض فيها، [كفريضة الزكاة] والجوائح [التي تجتاحها،

عُلَّ نَفْسِ ذَا يِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّ النَّارِ وَأَدْخِلَ الْجَنَّةُ فَنَ زُخْرِحَ عَنِ النَّارِ وَأَدْخِلَ الْجَنَّةُ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَوَةُ الدُّنْتَ إِلَّا مَنَاعُ الْغُرُودِ وَهِي فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَوَةُ الدُّنْتَ إِلَّا مَنَاعُ الْغُرُودِ وَهِي فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَوَةُ الدُّنْتَ إِلَّا مَنَاعُ الْغُرُودِ وَهِي الدِّينَ اللَّهِ اللَّهُ مِنَ الدِينَ اللَّهِ اللَّهُ مِنَ الدِينَ اللَّهِ مِنْ عَزْمِ الْأُمُودِ وَهِي الدِينَ أَوْتُواْ الْكِتَابُ لَتُمْبَيِّنَا اللَّهِ اللَّهُ مِيثَاقَ الدِينَ أَوْتُواْ الْكِتَابُ لَتُمْبَيِّنَا اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ مِيثَاقَ الدِينَ أَوْتُواْ الْكِتَابُ لَتُمْبَيِّنَا اللَّهِ اللَّهُ مِيثَاقَ الدِينَ أَوْتُواْ الْكِتَابُ لَتُمْبَيِنَا اللَّهُ مِيثَاقًا اللَّهِ اللَّهُ مَنْ عَزْمِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مَيثَاقَ الدِينَ أَوْتُواْ الْكِتَابُ لَتُمْبَرِي اللَّهُ اللْعُلُولِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ ا

يَفْرَحُونَ بِمَا أَتُواْ وَيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَرْ يَفْعَلُواْ فَلَا

تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَلَمْمُ عَذَابٌ أَلِمٌ ١٠٠

كالسيول والعواصف والقحط وغيرها] ﴿ وأنفسكم العبادات [التي تكلُّفون بها]، والبلاء [الذي يصيبكم] ﴿ولتسمعن مِن اللهِين أوتوا الكتاب من قبلكم كاليهود والنصاري ﴿ومن الذين أشركوا ﴾ من العرب ﴿أَذَى كثيرا ﴾ من السب والطعن والتشبيب بنسائكم [وغير ذلك] ﴿وَإِنْ تَصِبُرُوا ﴾ على ذلك ﴿وتتقوا ﴾ الله ﴿فَإِنْ ذلك من عزم الأمور﴾ أي: من معزوماتها التي يُعزم عليها لوجوبها. ١٨٧ ﴿وَ﴾ اذكر ﴿إذْ أَخَذَ الله ميثاق البدين أوتوا الكتباب أي زالعهد عليهم في التوراة ﴿ليبيننه﴾ أي: الكتاب ﴿للنَّاسُ ولا يُكتِمُونُه ﴾ أي: الكتَّابِ، باليَّاء والتاء بالفعلين ﴿فنبلدوه ﴾ طرحوا الميشاق ﴿وَرَاءَ ظُهُورُهُمُ ۗ فِلْمُ يَعْمِلُوا بِهِ ﴿وَاشْتُرُوا بِهُۗ أخذوا بدله ﴿ ثمناً قليلاً ﴾ من الدنيا من سفلتهم، بريـاستهــم في العلــم، فكتمــوه خــوف فــوتــه عليهم ﴿فبنس ما يشترون﴾ [أي: بنس الشّراءً] شراؤهم هذا. ١٨٨ ﴿لا تحسين﴾ بالتاء والياء ﴿ الَّذِينَ يَفُرِحُونَ بِمَا أَتُوا ﴾ فعلوا في إضلال الناس ﴿ ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا ﴾ من التمسك بالحق وهم على ضلال ﴿فيلا تحسنهم ﴾ بالوجهين [أي: بالتاء وبالياء]، تأكيد ﴿بمفازة﴾ بمكان ينجون فيه ﴿من العذابِ﴾ في الإخرة، بل هم في مكان يعذبون فيه وهو: جهنم ﴿ولُّهُمُ عذاب أليم، مؤلم فيها، ومفعولًا (تحسب) الأولى، دل عليهما مفعولاً [(تحسب)] الثانية

⁼ الله مالاً فلم يؤدِّ زكاته، مُثَلَّ له ماله شجاعاً ــ أي: حية ــ أقرع له زبيبتان يطوَّقه يوم القيامة، يأخذ بِلِهْزِ مَتَبَ ــ يعني: بشدقيه وهما: جانبا فمه ـــ يقول: أنا مالك. . . أنا كنزك ثم تلا النبي ﷺ هذه الآية.

⁽١) قوله تعالى: ﴿لَتِبْلُونَ﴾ إلخ. . . أصل الفعل فتُبْلُؤُونَ الواو الأولى هي: لام الفعل فبَلُوَّ والواو الثانية هي: قواو الجماعة، أضيف =

قدير﴾ ومنه تعذيب الكافرين وإنجاء المؤمنين. ١٩٠﴿إِن في خلق السماوات والأرض﴾ وما فيهما من العجائب ﴿واختلاف الليل والنهار﴾ بالمجيء والذهاب، والزيادة والنقصان ﴿لآيات﴾ دلالات على قدرته تعالى ﴿لأولي الألباب﴾ لذوي العقول. ١٩١﴿واللهُ نعت لما قبله، أو: بدل ﴿يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم﴾ مضطجعين أي: في كل حال، وعن ابن عباس: يصلُّون كذلك(١) حسب الطاقة ﴿ويتفكرون في خلق السماوات والأرض﴾ ليستدلوا به على قدرة صانعهما، يقولون: ﴿ربنا ما خلقت هذا﴾ الخلق الذي نراه ﴿باطلاً﴾ حال [أي:] عبثاً، بل [خلقته] دليلاً على كمال قدرتك ﴿سبحانك﴾ تنزيهاً لك عن العبث ﴿فقتا عذاب النار﴾. ١٩٢﴿وربنا إنك من تدخل النار﴾ للخلود

فيها ﴿فقد أخزيته﴾ أهنته ﴿وما للظالمين﴾ [أي:] الكافرين، فيه وضعُ الظاهر موضع المضمر، [حيث قال: ﴿وما للظالمين ولم يقل: ﴿وما لهم المخزي بهم ﴿ومن لهم أنادة [للتوكيد] ﴿أَنْصَار ﴾ يمنعونهم من عذاب الله تعالى. ١٩٣ ﴿ ربما إننا سمعنا منادياً ينادي ﴾ يدعو الناس ﴿للإيمان ﴾ أي: إليه، وهو محمد [عنا ﴾ أو القرآن ﴿أن ﴾ أي: بأن ﴿آمنوا بربكم فآمنا ﴾ به ﴿ ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر ﴾ غط ﴿ ومنا سيآنيا ﴾ في المناه عليها ﴿ ومنا سيآنيا ﴾ في الطالحين.

194 ﴿ ربنا وآتنا ﴾ أعطنا ﴿ ما وعدتنا ﴾ به ﴿ على ﴾ السنة ﴿ رسك ﴾ من الرحمة والفضل، وسوالهم ذلك _ وإن كان وعده تعالى لا يُخْلَفُ _ شوالُ أن يجعلهم من مستحقيه، لأنهم لم يتيقنوا استحقاقهم له، وتكرير درينا ، مبالغة في التضرع ﴿ ولا تخزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد ﴾ الوعد بالبعث والحناء.

190 ﴿ فاستجاب لهم وبهم وعاءهم ﴿ إِنَّ ﴾ أي: بأني ﴿ لا أضبع عمل عامل منكم من ذكر أو أنتى بعض كانن ﴿ من بعض أي: الذكور من الإنتاث وبالعكش والجملة مؤكدة لما قبلها و أي: هنم سواء في المجازاة بالأعمال وترك تضبيعها ، نزلت لما قالت بالأعمال وترك تضبيعها ، نزلت لما قالت

أم سلمة: [ــوهي: أم المؤمنين هنـد بنت حــذيفة بن المغيـرة المخزومية رضي الله عنها_] يا رسول الله إني لا أسمع ذكر النساء في الهجرة بشيء فخالذين هاجروا، من مكة إلى المدينة فواخرجوا من ديارهم وأوذوا

^{= ﴿} إِلَيْهُ نُونَ الْتُوكِيدُ قَصَارَ "تَبْلُوونُنَّ؟ . فحدُفت "نُونَ الرفع؛ لتوالِّي النونات، وحدّفت «الواو؛ ضمير الجمع لالتقاء الساكنين، فصار «لتبلونَّه ،

⁽۱) قوله: أيصلون كذلك؛ فيه إشارة إلى صلاة المريض، فقد روى البخاري في صحيحه، عن عمران بن حُصَين رضي الله عنه قال: كانت بسي بواسير، فسألت النبيﷺ عن الصلاة فقال: •صلّ قائماً، فإن لم تستطع فقاعداً، فإن لم تستطع فعلى جَنْبٍ.

في سبيلي > ديني ﴿وقاتلوا > الكفار ﴿وقتلوا > بالتخفيف والتشديد، وفي قراءة بتقديمه ﴿لأكفرن عنهم سيئاتهم > أسترها بالمغفرة ﴿ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثواباً > مصدر من معنى: «لأكفرن» مؤكّد له ﴿من عند الله > فيه التفات عن التكلم ﴿والله عنده حسن الثواب > الجزاء. ١٩٦ ونزل لما قال المسلمون: أعداء الله فيما نرى من الخير، ونحن في الجهد: ﴿لا يغرنك تقلب الذين كفروا > تَصَرُّفهم ﴿في البلاد > بالتجارة والكسب، [فإن الدنيا لا تدوم]. ١٩٧ هو ﴿متاع قليل > يتمتعون به يسيراً في الدنيا ويفنى ﴿ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد > الفراش هي. ١٩٨ ﴿لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين > أي: مقدّرين الخلود ﴿فيها > [عندما

يدخلونها] ﴿نَزَلًا﴾ وهو ما يُعَدُّ للضيف، ونصبه 問題 على الحال من اجنات، والعامل فيها معنى الظرف: ﴿من عند الله ﴾ [تقديره: «نزلًا عند الله»] فِي سَبِيلِي وَقَلْتَلُواْ وَقُيْلُواْ لَأَكُونِّ عَنْهُمْ سَيْعَاتِهِ ﴿وَمِا عِنْدُ اللَّهِ مِنَ الثَّوَابِ ﴿خَيْرُ لَلْأَبُوارُ﴾ من متاع الدنيا. ١٩٩ ﴿ وَإِنْ مِن أَهُلُ الْكِتَابِ لَمِنَ وَلاَ دُخِلَنَّهُمْ جَنَّاتِ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ يومن بالله كعبدالله بن سلام واصحابه، والنجاشي(١)، [آمنوا بالله] ﴿وَمَا أَنْزُلُ إِلَيْكُمْ﴾ عند الله وَاللَّهُ عِندَهُ حُسَنُ النَّوَابِ ﴿ لَا يَغُرَّنَّكَ أي: القرآن ﴿وما أنزل إليهم ﴾ أي: التوراة والإنجيل ﴿خاشعين﴾ حال من ضمير «يؤمن»، تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُواْ فِي ٱلْبِلَادِ ﴿ مَنَّا مُنَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَلَهُمْ مراعيٌ فيه معنى (مَنْ)؛ أي: متواضعين ﴿للهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿ لَكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبُّمْ لَمُمَّ لا يشترون بآيات الله التي عندهم في التوراة والإنجيل من بعث النبسي ﴿ثمناً قليلاً﴾ من الدنيا جَنَّاتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ خَلِدِينَ فِيهَا أَزُلًا مِنْ بأن يكتموها خوفاً على الرياسة كفعل غيرهم من اليهود ﴿أُولَنُكُ لَهُمُ أَجْرُهُم﴾ ثواب أعمالهم عند الله وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ لِللَّا بَرَارِ ۞ وَإِنَّ مِن ﴿عند ربهم﴾ يؤتونه مرتين كما في [الأيات ٥٠ حتى ٥٥ من سورة] ﴿القصص؛ ﴿إنَّ اللَّهُ سَرِيعٍ أَهْلِ ٱلْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزِلَ إِلَيْـكُمْ وَمَآ الحساب على الخلق في قدر نصف نهار [مقدارُه خمسون ألف سنة، لحديث بذلك، رواه أَنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَلْشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِعَايَلْتِ ٱللَّهِ ثَمَّنَّا ابن حبان في صحيحه، وليس] من أيام الدنيا(٢٠). ٠٠٠ ﴿ وَمِا أَيُّهَا الَّذِينَ آمِنُوا اصبروا ﴾ على الطاعات قَلِيلًا أَوْلَنَيِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْـذَ رَبِّهُمْ إِنَّ ٱللَّهُ سَرِيعُ [وفي القتال]، والمصائب، وعن المعاصى ﴿وصابروا﴾ الكفار فلا يكونوا أشك صبراً منكم َ لَحْسَابِ ﴿ لَيْنَ يَكَأْيُكُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ [فإن النصر مع الصبر] ﴿ ورابطوا ﴾ أقيموا على الجهاد ﴿واتقوا اللهِ في جميع أحوالكم ﴿لعلكم وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلُحُونَ ٢

(٢) قوله: «من أيام الدنيا» هذا سهو من الجلال السيوطي رحمه الله، والصحيح ما صوبناة في التقسير وما بيناة في تعليقنا ص ٣٣٧ فارجع إليه.

تفلحون تفوزون بالجنة وتنجون من النار.

⁽۱) قوله: واللنجاشي؟. روى بسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي كلكتب إلى كسرى، وإلى قيصر، وإلى النجاشي، وإلى كل جبار، يدعوهم إلى الله، وليس بالنجاشي الذي صلى عليه رسول الله بلله، فيعلم من هذا أنه قد ملك الحبشة في حياة النبي بله ملكان أولهما: «أَصْحَمَة الذي هاجر إليه جماعات من المسلمين سنة خمس من النبوة، فرفض تسليمهم إلى أهل مكة وأمنهم، ثم أسلم، وقد نعاه النبي بله يوم توفي، وصلى عليه في المدينة منصرفة من وتبوك، في شهر رجب من السنة التأسعة للهجرة، ثم بعد وقاته تولى مكانه ملك آخر، فكتب إليه رسول الله بلله يدعوه إلى الإسلام، ولم يُعلَم جوابه، والظاهر أنه لم يُسلم. ارجع إلى ترجمة (عبد الله بن سلام) ص ٣٧٧.

﴿ سُيُولَةُ النَّسُتُاءِ ﴾

(مدنية: مائة وخمس، أو: ست، أو: سبع وسبعون آية)

بسب والله التحزالتحيير

١ ﴿ يَا أَيُهَا النَّاسَ ﴾ أي: أهل مكة [وغيرها] ﴿ اتقوا ربكم ﴾ أي: عقابه بأن تطيعوه ﴿ الذي خلقكم من نفس واحدة ﴾ آدم

﴿وخلق منها زوجها﴾ حواء بالمد، [خلقها] من ضِلْع من أضلاعه، [أي: أضلاع آدم] اليسرى ﴿وَبِثُ﴾ فَرَّقَ وَنَشَرَ ﴿مُنْهُمَا﴾ مِنْ آدم وحواء(١) ﴿رَجَالًا كثيراً ونساء ﴾ كثيرة ﴿واتقوا الله الذي تساءلون ابتشديد السين]، فيه إدغام التاء في الأصل في السين، وفي قراءة بالتخفيف بحذفها، أى: تَشَاءَلُونَ ﴿بِهِ فِيمَا بِينَكُم، حِيث يقول بعضكم لبعض: ﴿أَسَأَلُكُ بِاللَّهِ ﴾، و ﴿أَنْشُدُكَ بِاللَّهِ ا ﴿وَ﴾ اتقوا ﴿الأرحام﴾ أن تقطعوها ، وفي قراءة : بالجر عطفاً على الضمير في (بد)، وكانوا يتناشدون بالرحم ﴿إن الله كان عليكم رقيباً﴾ حافظاً لأعمالكم، فيجازيكم بها، أي: لم يزل متصفاً بذلك. ٢ ونزل في يتيم، طَلَبَ من وليه ماله فمنعه، [والولي: رجل من غطفان، كان عنده مال كثير لابن أخ له يتيم، فترافعا إلى النبسي ﷺ]: ﴿وَآتُوا البِنامِي﴾ الصغار الألى لا أب لهم ﴿أموالهم﴾ إذا يلغوا ﴿ولا تُتبدلوا الخبيث الحرام ﴿بالطيب الحلال: أي [لا] تأخذوه بدله، كما تفعلون من أخذ الجيد من مال البتيم؛ وجعل الرديء من مالكم مكانه ﴿ولا تِأْكِلُوا أَمُوالُهُم ﴾ مضمومة ﴿إلَى أَمُوالُكُمُ إنه أي أكلها ﴿كَانَ حُوباً﴾ ذَنْباً ﴿كَانِ حُوباً﴾ عظيماً وليما نزلت تحرَّجوا من ولاية اليتامي، وكِان فيهم مَنْ تحته العشر، وأو: الثمان من الأزواج، فيلا يُعُدِلُ بينهن، فنزل [في بيان العدد المساح جمعهن من الزوجات، وفي وجوب العدل بينهن، مثلما تجب المحافظة على مال اليتيامي]. ٣﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَكُنْ ﴿لا تَقْسَطُوا ﴾ تَعْدِلُوا ﴿ فَي

يَنَأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبِّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ مِّن وَخَلَقَ مَنْهَا زُوْجَهَا وَبَثِّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَ لُونَ بِهِ ۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ ۗ عَلَيْكُو رَقيبًا ﴿ وَءَاتُواْ ٱلْيَنَامَىٰ أَمُوا ٱلْحَبِيثَ بِٱلطَّيْبِ وَلَا تَأْكُلُواْ أَمُواَكُمْ إِلَىٰ أَمُوالِهِ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿ وَإِنَّ خِفْتُمُ أَلَّا تُقْ وَثُلَثَ وَرُبِعَ ۚ فَإِنْ خَفْتُم أَلَّا تَعْدَلُواْ فَوَحَدَةً أَوْ مَامَلَكَتْ

اليتامي فتحرَّجتم من أمرهم، فخافوا أيضاً أن لا تعدلوا بين النساء إذا نكحتموهن ﴿فانكحوا﴾ تَزَوَّجوا ﴿ما﴾ بمعنى ومن الرطاب لكم من النساء (١) منتى وثلاث ورباع الى: النتين النتين وثلاثاً ثلاثاً، والربعاً اربعاً، ولا تزيدوا على ذلك ﴿ فإن خفتم أَ ﴾ ن ﴿ لا تعدلوا ﴾ فيهن بالنفقة والقَسْم ﴿ فواحَّدْيُّ ﴾ انْكِحُوها ﴿ أُو ﴾ اقتصروا على ﴿ما ملكت

⁽١) قوله: (من آدم وحوامه، ارجع إلى تعليقنا حول آدم عليه السُّلام ص ٤١٧، و (حوامه عليها السُّلام ص ٣٣٥.

⁽٢) - قوله تعالى: ﴿فَانْكُحُوا مَا طَابُ لَكُمْ مِنْ النِّسَاء﴾، ارجع إلى تعليقنا حول فتعدد الزوجات والعدل بينهن، ص ١٧٤.

معانكم من الإماء، إذ ليس لهن من الحقوق ما للزوجات ﴿ذلك﴾ أي: نكاح الأربع فقط، أو الواحدة، أو التسرّي [بملك اليمين] ﴿أَدْنَى﴾ أقرب إلى ﴿أَلَا تعولوا﴾ تجوروا.

₹ ﴿ و ٱتوا ﴾ أعطوا ﴿ النساء صدقاتهن ﴾ جمع ﴿ صَدُقَة ﴾ . [أي:] «مهورهن ﴿ فنحلة ﴾ مصدر: [أي:] عطية عن طيب نفس ﴿ فإن طبن لكم عن شيء من الصداق ، فنس ﴿ فإن طبن لكم عن شيء من الصداق ، فوهبنه لكم ﴿ فكلو • هنيئاً ﴾ طيباً ﴿ مريئاً ﴾ محمود العاقبة ، لا ضرر فيه عليكم في الآخرة ، نزلت ردّاً على من كو • ذلك .

ذلك .

٥﴿ولا تؤتوا﴾ أيها الأولياء ﴿السفهاء﴾ [أي:]
المسلّرين من السرجال والنساء والصبيان
﴿أموالكم﴾ أي: أموالهم التي في أيديكم ﴿التي
جعل الله لكم قياماً﴾ مصدر «قام»؛ أي: تقوم
بمعاشكم وصلاح أودكم، فيضيعوها في غير
وجهها، وفي قراءة: ﴿قِيماً»؛ جمع «قيمة»،
ما تُقوم به الأمتعة ﴿وارزقوهم فيها﴾ أطعموهم
منها ﴿واكسوهم وقولوا لهم قولاً معروفاً﴾
عدرهم عِدة جميلة، بإعطائهم أموالهم إذا

الإوابتلوا اختبروا (اليتامي) قبل البلوغ، في دينهم، وتصرفهم في أحوالهم (حتى إذا بلغوا النكاح) أي: صاروا أهماد له بالاحتلام، أو السن، وهو: استكمال خمس عشرة سنة [قمرية]، عند الشافعي (فإن آتستم) أبصرتم (منهم رشدا) صلاحاً في دينهم ومالهم (فادفعوا إليهم أموالهم ولا تأكلوها) أيها الأولياء (إسرافا) بغير حق، حال (وبدارا) أي: مبادرين إلى إنفاقها، مخافة (أن يكبروا) رشداء، فيلزمكم تسليمها إليهم (ومن كان) من الأولياء (غنياً فليستعفف) أي: يَمِف عن مال البيم، ويمتنع من أكله (ومن كان فقيراً فلياكل) منه (بالمعروف) بقدر أجرة عمله (فإذا دفعتم اليهم) أنهم تسلموها وبرئتم، لئلا يقع اختلاف، فترجعه الله السنة، هذا أم الشاد الا وحدما في فتحدما الله السنة، هذا أم الشاد الإنهم خالاف، فترجعه الله السنة، هذا أم الشاد الا وحدما في فترجعه الله السنة، هذا أم الشاد الا وحدما في فت حمه الله السنة، هذا أم الشاد الا وحدما في فت حمه الله السنة، هذا أم الشاد الا وحدما في فت حمه الله السنة، هذا أم الشاد الا وحدما في فت حمه الله السنة، هذا أم الشاد الا وحدما في فت حمه الله السنة، هذا أم الشاد الا وحدما في فت حمه الله السنة، هذا أم الشاد الا وحدما في فت حمه الله السنة، هذا أم الشاد الا وحدما في فت حمه الله السنة، هذا أم الشاد الا وحدم الله السنة، هذا أم الشاد الاله وحدم الله السنة، هذا أم الشاد المناء وحدم الله السنة، هذا أم الشاد المناء وحدم الله السنة و المناء وحدم الله السنة و المناء و ا

٧ ونزل ردّاً ثما كان عليه الجاهلية، من عدم توريث النساء والصغار: ﴿للرَّجَالَ﴾ الأولاد والأقرباء ﴿نصيبَ حظ ﴿مما ترك الوالدان والأقربون مِما قل منه ﴾ أي: المال ﴿وأو كثر ﴾ جعله الله ﴿نصيباً مفروضاً ﴾ مقطوعاً بتسليمه إليهم.

٨﴿ وإذا حضر القسمة ﴾ للميراث ﴿ أولو القربي ﴾ ذَوُو القرابة ممن لا يرث.

高別出

أَيْمَكُنُكُمْ ذَاكُ أَدْنَى أَلَا تَعُولُواْ ﴿ وَءَاتُواْ النِسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحُلَةٌ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِنْهُ نَفْساً فَكُلُوهُ هَنِيَا مَرِيَّا ثِحَلَةٌ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِنْهُ نَفْساً فَكُلُوهُ هَنِيَا مَرْكُمُ الَّتِي جَعَلَ هَنِيَا مَ لَكُوهُمْ وَقُولُواْ لَمُ مُ قَولًا اللهَ لَكُمْ وَقُولُواْ لَمُمْ قَولًا اللهَ لَكُمْ وَقُولُواْ لَمُمْ قَولًا مَعُرُوفًا رَقِي وَالْمَنْ وَاللهُ اللهَ لَكُمْ وَقُولُواْ اللهَ اللهَ لَكُمْ وَقُولُواْ اللهَ مَا مَا اللهَ لَكُمْ وَقُولُواْ اللهَ اللهُ اللّهُ اللهُ ا

نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُولُواْ ٱلْقُرْبَي

﴿واليتامى والمساكين فارزقوهم منه﴾ شيئاً قبل القسمة ﴿وقولوا﴾ أيها الأولياء ﴿لهم﴾ إذا كان الورثة صغاراً ﴿قولاً ﴿
معروفاً﴾ جميلًا، بأن تعتذروا إليهم: أنكم لا تملكونه، وأنه للصغار، وهذا، قيل: إنه منسوخ، وقيل: لا، ولكنْ لا تهاون الناس في تركه، وعليه فهو ندب، وعن ابن عباس: واجب، ٩ ﴿وليخش﴾ أي: ليخفُ على اليتامى ﴿الذين لو تركوا﴾ أي: قاربوا أن يتركوا ﴿من خلفهم﴾ أي: بعد موتهم ﴿ذرية ضعافاً﴾ أولاداً صغاراً ﴿خافوا عليهم﴾ الضياع ﴿فليتقوا الله﴾ في أمر اليتامى، وليأتوا إليهم ما يحبون أن يُقعل بذريتهم من بعدهم ﴿وليقولوا﴾ للميت [أي: لمن إحضرته الوفاة] ﴿قولاً سديداً﴾ صواباً، بأن يأمروه أن يتصدق بدون ثلثه، ويدع الباقي لورثته، ولا يتركهم عالة. ﴿

١٠﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمُوالَ الْبِتَامِي ظُلَّماً ﴾ بغير حق ﴿إِنَّمَا يُؤْكِلُونَ فِي بَطُونُهُمْ ﴾ أي: مِلاَّمَا ﴿نَارِآ﴾ لأنه يؤول إليها ﴿وسيصلون﴾ بالبناء للفاعل، أو: المفعول: يدخلون ﴿سعيراً﴾ ناراً شديدة يحترقون فيها ١١ ﴿يوصيكم) بامركم ﴿ اللَّهِ فَيْ ﴾ شَأَنَ ﴿ أُولِا دِكُمْ ﴾ بَمَا يُذِّكُرُ: ﴿ لَلَّذَكُرُ ﴾ [منهم ﴿مثل حظ ﴾ نصيب ﴿ الأنثيين ﴾ إذا اجتمعتا [معه، فله نصف المال، ولهما النصف، فإن كان [معه واحدة فلها الثلث وله الثلثان، وإن انفرد حاز المال ﴿ فَإِنْ كُنْ ﴾ أي: الأولاد ﴿ نساء ﴾ فتط ﴿ فُوقَ اثنتينَ فَلَهُنَّ ثَلْثًا مَا تُركُ ﴾ الميت، وكذا ﴿ الاثنتان، لأنه للأختين بقولة : ﴿ فِلْهُمَا الثُّلثَانِ مُمَّا ﴿ ترك فهما أولى، ولأن البنت تستحق الثلث مع الذكر، فمع الأنثى أولى، و (فوق)، قيل: صلة، وقيل: لدفع توهُم زيادة النصيب بزيادة العدد، لَمَّا ﴿ فَهُمُ استحقاقَ البنتين الثلثين، مِن جَعْلِ الثلث للتواجدة مع المذكر ﴿ وَإِنْ كَانْتِ ﴾ المولودة ﴿وَاحِدَةٍ﴾ وفي قراءة: بالرفع ف أكان؛ تامة ﴿فلها ﴿ النصف ولأبويه إي: الميت، ويبدل منهما: إ ﴿ لَكُلُّ وَاحِدُ مِنْهُمَا السَّدْسُ مِمَا تُرِكُ إِنْ كَانَ لَهُ } ولد ﴾ ذكر أو أنثى، ونكتة البدل، إفادة أنهما لا يشتركان فيه، وألحق بالولد ولد الابن، وبالأب الجَدُّ ﴿ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدُ وُورَتُهُ أَبُواهُ ﴾ فقط، أو: مع زوج [رجلا كان أو امرأة] ﴿ فلأمد ﴾ بضم الهمزة، وكيشرها فراراً من الانتقال من ضمة إلى الله على الموضعين ﴿الثلث ﴾ أي: ثلث

٩

المال [كله، إذا كان الوارث الأب والأم فقط]، أو [ثلث] ما يبقى بعد [فرض] الزوج، [إذا كان الورثة: زوجاً أو زوجة و وأماً وأباً، وهذه هي المسألة المعروفة بـ «الغرّاوَين»] والباقي للأب ﴿فإن كان له إخوة﴾ أي: إثنان فصاعداً، ذكورٌ أو: إنات ﴿فلامه السدس﴾ والباقي للأب، ولا شيء للإخوة، وإرث مَنْ ذُكر ما ذُكر ﴿مَنْ بَعد﴾ تنفيذ ﴿وصية يوصي﴾ بالبناء للفاعل والمفعول ﴿بها أو﴾ قضاء ﴿دين﴾ عليه، وتقديم الوصية على الدين، وإن كانت مؤخرة عنه في الوفاء، للاهتمام (بها ﴿آباؤكم وأبناؤكم﴾ مبتدأ خبره ﴿لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعاً﴾ في الدنيا والآخرة، فظانٌ أن ابنه أنفع له فيعطيه (الميراث، فيكون الأب أنفع، وبالعكس، وإنما العالمُ بذلك هو الله، ففرض لكم الميراث ﴿فريضة من الله إن الله (كان عليماً ﴾ بخلقه ﴿حكيماً ﴾ فيما دبره لهم، أي: لم يزل متصفاً بذلك.

١٢ ﴿ ولكم نصف ما ترك أزواجكم إن لم يكن لهن ولد ﴾ منكم أو: من غيركم ﴿ فإن كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها أو دين ﴾ وألحق بالولد في ذلك، ولـ ألابن بالإجماع ﴿ ولهن ﴾ أي: الزوجات، تعددن أو: لا ﴿ الربع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد فيإن كان لكم ولد ﴾ منهن أو: من غيرهن ﴿ فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها أو دين ﴾ وولد الابن في ذلك كالولد إجماعاً ﴿ وإن كان رجل يورث ﴾ [جملة: قيورَثُ، في محل رفع] صفة توصون بها أو دين ﴾ وولد الابن في ذلك كالولد إجماعاً ﴿ وإن كان رجل يورث ﴾ [جملة: قيورَثُ، في محل رفع] صفة إلى المن من بعد وصية إلى المن في ذلك كالولد إجماعاً ﴿ وإن كان رجل يورث ﴾ [جملة : قيورَثُ الله عنه المن من بعد وصية المن أو دين إلى المن في ذلك كالولد إجماعاً ﴿ وإن كان رجل يورث ﴾ [جملة : قيور كُون من إلى المن إلى الم

[لـ ﴿رجـل)]، والخبـر [أي: خبـر (كـان)]: ﴿كَلَالُهُ ﴾ (١٦ [مصدر «كلَّه] أي: لا والــد لــه ولا ولد ﴿أَو اصرأة ﴾ تبورث كلالية ﴿وله ﴾ أي: للموروث كلالةً ﴿أَخُ أَوْ أَخُتُ﴾ أي: من أم، وقرأ به ابن مسعود وغيره، [وهذه القراءة تفسير للآية، وبيان من الصحابي لمعناها] ﴿ فلكل واحد منهما السدس مما ترك ﴿فإن كانوا ﴾ أي: الإخوة والأخوات من الأم ﴿أَكثرُ مَنْ ذَلْكُ﴾ أي: من واحد ﴿فهم شركاء في الثلث﴾ يستوي فيه ذكرُهم وأنشاهم ﴿من بعد وصية يوصى بها أو دين غير مضارً حال من ضمير (يوصَى)، أي: غير ملخل الضرر على الورثة، بأن مُ يُوصَى [المورِّث] بأكثر من الثلث ﴿وصية﴾ مصدر مسؤكد لـ (يوصيكسم) ومن الله والله عليم بما دبره لخلقه من الفرائض ﴿حليم ﴾ بتأخير العقوبة عمن خالفه، وخصّت السُّنّة توريث مَنْ ذُكر، بمن ليس فيه مانع، من قتل، أو: اختلاف دين، أو: رقّ، [فلا يُرث مَنْ فيه مانع مِنْ موانع الميراث هذه، قال ﷺ: ﴿لا يرثُ المسلم الكافر، ولا يرث الكافر المسلم، متفق

البتامي، وما بعده ﴿حدود الله شرائعه ﴿ تَجْرِى مِن تَحْبَا ٱلْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَالِكَ ٱلْفُوزُ ﴾ البتامي، وما بعده ﴿حدود الله شرائعه ﴾ تجرى مِن تَحْبَا ٱلْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَالِكَ ٱلْفُوزُ ﴾ التي حدها لعباده، ليعملوا بها ولا يتعدوها ﴿ ومن يَعْصِ ٱلله ورسوله ويتعدّ حدوده و ﴿ ومن يَعْصِ ٱلله ورسوله ويتعدّ حدوده و بالباء، والنون التفاتاً ﴿جنات ﴿ ويتعدّ حدوده تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ﴾. ١٤ ﴿ ومن يعِصِ الله ورسوله ويتعدّ حدوده

كَانَ عَلِيًا حَكِيًا شَنَّ اللَّهُ وَلَكُمْ نِصْفُ مَاتَرَكَ أَزْوَجُكُمْ إِن لَمْ يَكُنْ فَلَكُمْ الرَّبُعُ مِمَّا وَرَكْ مَن بَعْدِ وَصِيّة يُوصِينَ بِهَ أَوْ دَيْنٍ وَلَمُنَ الرَّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مَن بَعْدِ وَصِيّة يُوصُونَ بِهَ فَلَهُنَّ النَّهُ ثُمَ اللَّهُ مَن اللَّهُ وَلَدٌّ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ الْكُمْ وَلَدٌ فَا لَكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَا فَكُنَ اللَّهُ وَلَدُ اللَّهُ أَوِ الْمَا أَوْ وَلَهُ وَلَدُ اللَّهُ وَلَا كَانُواْ أَكُمْ مِن اللَّهُ وَاللَّهُ عَلَيْهُ عَلِيمٌ عَلِيمٌ مَن اللَّهُ وَاللَّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ وَلَيْ كَانُواْ أَكُمْ مِن اللَّهُ وَاللَّهُ عَلَيْهُ وَلَيْ اللَّهُ وَاللَّهُ عَلَيْهُ وَلَكُ اللَّهُ وَاللَّهُ عَلَيْهُ وَلَيْهُ وَلَالًا لَا اللَّهُ وَلَا لَا اللَّهُ وَلَالًا لَا اللَّهُ وَلَالِكُ اللَّهُ وَلَاكُ اللَّهُ وَلَاكُ اللَّهُ وَلَالًا كَالَكُ اللَّهُ وَلَالًا كَاللَهُ وَلَالًا كَاللَا اللَّهُ وَلَا لَا اللَّهُ وَلَالًا كَاللَا اللَّهُ وَلَا لَا اللَّهُ وَلَا لِكَ اللَّهُ وَلُولًا لَا اللَّهُ وَلَا لَا اللَّهُ وَلَا لَا اللَّهُ وَلَا لِكَ اللَّهُ وَلَا لَا اللَّهُ وَلَا لِلْكَ اللَّهُ وَلَا لَا اللَّهُ وَلَا لَا اللَّهُ وَلَا لِلْكَ اللَّهُ وَلَا لَا اللَّهُ وَلَا لِلْكَ اللَّهُ وَلَا لَا اللَّهُ وَلَا لَا اللَّهُ وَلَا لَا اللَّهُ وَلِلْكَ اللَّهُ وَلَا لَا اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَلَا لَا اللَّهُ وَلَا لَا اللَّهُ وَلَا لَا اللَّهُ وَلِلْكُولُولُولُولُولُولُ

(١) قوله تمالي: ﴿كَلَّالَةٌ﴾ قال أحدهم في تعريفها:

الحسلالية، مصدرُ كُلِّ وانْفُرَد أي: ليم يسرث والسدولا ولي

أي: من كان ورثته من الإخوة والأخوات، أشقاء أو لأب أو لأم، أو منهم جميعاً.

وقَد ذُكِرَت «الكلالة» في القرآن الكريم مرتين، الأولى: هنا في هذه الآية، حيث بيّن الله تعالى ميراث «الإخوة والأخوات لأم»، والثانية: في آخر آية من «سورة النساء» ص ١٣٣، حيث بيان أحكام ميراث «الإخوة والأخوات» لأبوين، أو لأب فقط.

يدخله ﴾ بالوجهين [أي: بالياء وبالنون] ﴿ فارا خالداً فيها وله ﴾ فيها ﴿عذاب مهين ﴾ ذو إهانة ، وروعي في الضمائر في الآيتين لفظ «مَنْ» ، و [روعي] في «خالدين» معناها . ١٥ ﴿ واللاتي يأتين الفاحشة ﴾ الزنا ﴿ من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم ﴾ أي: من رجالكم المسلمين ﴿ فإن شهدوا عليهن بها ﴿ فأمسكوهن ﴾ أحبسوهن ﴿ في البيوت ﴾ وامنعوهن من مخالطة الناس ﴿ حتى يتوفاهن الموت ﴾ أي: ملائكته ﴿ أو ﴾ إلى أن ﴿ يجعل الله لهن سبيلاً ﴾ طريقاً إلى الخروج منها ، أمروا بذلك أول الإسلام ، ثم جَعَلَ لهن سبيلاً : بجلد البكر مائة وتغريبها عاماً ، ورجم المحصنة ، وفي الحديث لما بيَّن الحد قال [عليه] : «خذوا عني ، خذوا عني ، قد جعل الله لهن سبيلاً ، [الثيِّب تُرْجَمُ والبكرُ تُجلد) ووه مسلم . ١٦ ﴿ واللذان ﴾

بتخفيف النـون وتشـديـدهـا ﴿يأتيـانهـا﴾ أي: الفاحشة ، الزنا، أو: اللواط ﴿منكم ﴾ أي: الرجال ﴿فَآذُوهِما﴾ بالسُّبُّ والضرب بالنعال ﴿فإن تابا﴾ منها ﴿وأصلحا﴾ العمل ﴿فأعرضوا عنهما ﴾ ولا تؤذوهما ﴿إِن الله كان تواباً ﴾ على من تاب ﴿ رحيماً ﴾ به، وهذا منسوخ بالحد إن أريد بها الزنا، وكذا إن أريد بها اللواط عند الشافعي، لكن المفعول به لا يرجم عنده _ وإن كان محصناً _ بل يجلد ويغرّب، وإرادة اللواط أظهر، بدليل تثنية الضمير [في الماتيانها]. و [صاحب القول] الأوَّل قال: أراد بهما الزاني والزانية، ويردُّه تبيينهما ب (مِنْ) ، المتصلةِ بضمير الرجال [.. (منكم) ...] ، واشتراكُهما في الأذى والتوبة والإعراض، وهو مخصوص بالرجال، لما تقدم في النساء من الحبس ١٧ ﴿إِنَّمَا النَّوْبَةُ عَلَى اللَّهُ أَي: التي كتب على نفسه قبولها بفضله ﴿للذين يعملون السوء﴾ المعصية ﴿بِجِهالة﴾ حال، أي: جاهلين إذ عصوا ربهم(١) ﴿ثم يتوبون من﴾ زمن ﴿قريب﴾ قبل أن يغرغروا ﴿فَأُولَئِكَ يَنُوبِ اللهِ عَلَيْهِمِ ﴾ يقبل توبتهم ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَيْماً ﴾ بخلقه ﴿حَكَيْماً ﴾ في صنعه بهم. ١٨ ﴿ وليسبت التوبة للذين يعملون السيئات ﴾ الذنوب ﴿ يُحتَّى إِذِلِ حضر أَجِدُهُمُ الْمُوتِ ﴾ وأخذ في النزع ﴿قَالَ﴾ عِندِ مشاهِدة ما هو فيه ﴿إنَّي تبت الآن ﴿ فِلا ينفعه ذلك ولا يقبل منه ﴿ ولا اللَّاينَ يموتون وهِم كَفَارِ﴾ إذا تابوا في الاخرة عند معاينة ﴿ العذاب لا تقبل منهم ﴿ أُولَيْكُ أَعْتِدِنا ﴾ أعددنا

يُدْخِلُهُ نَارًا خَلِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مَهِينٌ آنَ وَالَّتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِن نِسَآئِكُمْ فَاسْتَشْهِدُواْ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةُ مِنْكُمْ فَإِن شَهِدُواْ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّنُهُنَّ فَإِن شَهِدُواْ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّنُهُنَّ اللّهَ فَإِن شَهِدُواْ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّنُهُنَّ إِنَّ اللّهَ فَعَاذُوهُمَّ فَإِن تَابًا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُواْ عَنْهُمَا إِنَّ اللّهَ كَانَ تَوَابًا رَحِيًا لِنَيْ إِنِّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ اللّهَ عَلَى اللهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ اللّهُ عَلَيْهُ مَ يَتُوبُ اللّهُ عَلَيْهِ مَلُونَ اللّهُ عَلِيمًا حَصِيمًا فَي وَلَيْسِتِ التَّوْبَةُ عَلَى اللهِ لِلّذِينَ يَعْمَلُونَ اللّهُ عَلِيمًا حَصِيمًا فَي وَكِيبُ اللّهُ عَلَيْهُ مَا اللّهُ عَلَيْهُ مَا اللّهُ عَلَى اللّهُ لِلّهِ اللّهِ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ مُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ مَا اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ وَلَا اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ الللهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ

ولهم عذاباً اليما مولماً. 19 فيا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء أي: ذاتهن وكرها بالفتح والضم لغنان [وقراءتان]، أي: مكرهين على ذلك، كانوا في الجاهلية يرثون نساء أقربائهم، فإن شاؤوا تزوجوهن بلا صداق، أو: زوَّجُوهن وأخذوا صداقهن، أو! عضلوهن [أي: منعوهن عن النزواج] حتى يفتدين بشا ورثنه، أو! يمتن فيرثوهن، فنهُوا عن ذلك ولا في أن في تمنعوا أزواجكم عن نكاح غيركم، بإمساكهن ولا رغبة لكم فيهن، ضراراً ولتذهبوا

⁽١) قال مجاهد وغيره: (كلُّ عامل بمعصية الله، فهو جاهل حين عملها؛.

ض ما آتيتموهن﴾ من المهر ﴿إلاَّ أن يأتين بفاحشة مبينة﴾ بفتح الياء وكسرها، أي: بُيِّئُتُ، أو: هي بيِّنة، أي: زناً، أو: نشوز، فلكم أن تضارُّوهن، حتى يفتدين منكم ويختلعن ﴿وعاشروهن بالمعروف﴾ أي: بالإجمال في القول ﴿ وَالنَّفَقَةُ وَالْمَبِيتَ ﴿ فَإِنْ كُرِهُمُمُوهُنِ ﴾ فاصبروا ﴿فعسى أنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا ويجعل الله فيه خيراً كثيراً ﴾ ولعله يجعل فيهن مُ ذلك، بأن يرزقكم منهن ولدا صالحاً.

• ٧ ﴿ وَإِن أَردتُم استبدال زوج مكان زوج ﴾ أي: أخذ بدلها بأن طلقتموها ﴿ و ﴾ قد ﴿ آتبتم إحداهن ﴾ أي: الزوجات ﴿قَتْطَارَا﴾ مالاً كثيراً صداقاً ﴿فلا تأخذوا منه شيئاً اتأخذونه بهتاناً﴾ ظلماً ﴿وإثماً مبيناً﴾ بيِّناً؟، ونصبهما على الحال،

學學

بِبَعْضِ مَا ءَاتَيْنُمُوهُنَّ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَحْدَ مُبَيِّنَ

وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْـرُوفِ فَإِن كُرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن

تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً ﴿ إِنْ أَرَدْتُمُ

ٱسْبِيبَدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَا تَيْتُمُ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَاراً

فَلَا تَأْخُذُواْ مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ مِهْمَانًا وَ إِنَّمَا مُبِينًا ﴿

وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُرْ إِلَىٰ بَعْضِ وَأَخَذْنَ

منكُم مَينَافًا غَليظًا ١١٥ وَلَا تَنكُواْ مَا نَكَحَ وَا بَا أَوْكُم

م والاستفهام للتوبيخ وللإنكار في:

٧١ ﴿ وَكَيْفُ تَأْخُذُونُهُ أَي: بَأَيُّ وَجِهُ ﴿ وَلَلَّهُ اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَمُ اللَّهُ عَل [انضَّى ﴾ وصل ﴿بعضكم إلى بعض﴾ بالجماع، المقرِّر [والمؤكِّد] للمهر ﴿وأخذن منكم ميثاقاً ﴾ مُعَهِّدًا ﴿ فَلَيْظًا ﴾ شَدَّيْداً ، وهُو: مَا أَمْرَ الله به ، من × إمساكهن بمعروف أو تسريحهن بإحسان.

﴿ ٢٢ [كان أهل الجاهلية يتزوجون أزواج ابائهم، { فُنْهُوا عَنْ ذَلِكَ بِقُولِهِ تَعَالَى]: ﴿ وَلَا تُنْكُحُوا مَا ﴾ إبمعنى (مَنْ الفِيكُم آباؤكم من النساء إلا لكن مُ ﴿مَا قُلْدُ مِمْلُفَ﴾ مِنْ فعلكم ذلك [قبل التحريم]، فإنه معفو عنه ﴿إنه ﴾ أي: نكاحهن ﴿كان فَاحْشَةُ فَبِيحًا ﴿وَمَقْتَأَ﴾ سبباً للمقت من الله،] وهو: أشد البغض ﴿وساء﴾ بنس ﴿سبيلاً﴾ طريقاً

٧٣﴿حَرَمَتْ عِلْمِكُمْ أَمْهَانَكُمْ﴾ أنَّ تنكِحرمن، وشَمَلَتُ الْجَـٰذَاتِ مِنْ قَبِـلُ الْأَبِ، أو: الأم ﴿وَبِيَاتُكُمْ﴾ وشملت بنات الأولاد وإن سفلن ﴿وَبِنَاتُ الْآخِ وَبِنَاتُ الْآخِينَ ﴾ ويدخيل J ويُلحق بذلك بالسُّنة البناتُ منها، وهنَّ من ﴾ أرضعتهن موطوأته، والعمات، والخالات، 🕬

مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَدَحَشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ ﴿ ﴿ وَأَخِواتُكُم ﴾ مَنْ جَهِمَةَ الأَبِّرَ، أو: الأم سَبِيلًا ﴿ مِنْ حُرِمَتُ عَلَيكُمُ أَمَهُ لِنَكُمُ وَبِنَا تُكُمُ وَأَخُوا تُكُمُ (وعماتكم أي: أخوات أبائكم وأجدادكم وَعَمَّتُكُمْ وَخَلَانُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأَخِينَ] ﴿وَخَالَاتُكُم﴾ أي: أخوات أمهاتكم وجداتكم ﴾ فيهن أولادهم ﴿وأمهاتُنكم اللاتي أرضَعنكم﴾ إ وَأُمُّهَا نُكُرُ ٱلَّذِي أَرْضَ عَنْكُمْ وَأَخُوا يُكُمُّ مِنَ ٱلرَّضَاعَةِ ل قبل استكمال الحولين، خَمْسَ رضعات كما وَأُمَّهَاتُ نِسَآيِكُمْ وَرَبَّيْبُكُمُ ٱلَّذِي فِي جُورِكُمْ مِن ل بينه الحديث (۱) ﴿وَأَخُواتِكُمْ مِنْ الرَضَاعَةِ﴾

﴾ ويتنات الأخ، وبنات الأخت منها، لحديث: «يَحْرُمُ من الرضاع ما يحرم من النَّسَب، رواه البخاري ومسلم ﴾ ﴿وَأَمْهَاتَ نَسَائُكُمْ وَرِيَاتُهُكُمْ جَمَّع (ربيبة) وهي: بنت الزوجة من غيره ﴿اللَّانِي فِي حِجُورِكُم ﴾ تربونهن، صفة { مَوَافَقَةُ لَلْغَالَبُ، فَلَا مَفْهُومُ لَهَا [أي: ليست بقيد، فَتَحْرُمُ بنت الزوجة على زوج أمها، ولو لم يوبُّها هو] ﴿مَن

⁽١) قُولُه ﴾ فكما بينه الحديث، أي: الذي رواه مسلم ومالك وعن عائشة قالت: كان فيما أنزل من القرآن اعشو رضعات معلومات يحرُّمنَ ، ثم نسخن بخمس معلومات، فتوفي رسول الله ﷺ وهي فيما يفرأ من الفرآن، تعني بذلك قرب عهد النسخ من وفاته ﷺ، ارجع إلى ص ٧٤٩.

نسائكم اللاتي دخلتم بهن﴾ أي: جامعتموهن ﴿فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم﴾ في نكاح بناتهن إذا فارقتموهن ﴿وحلائل﴾ أزواج ﴿أبنائكم الذين مِن أصلابكم﴾ بخلاف مَنْ تبنيتموهم، فلكم نكاح حلائلهم [وسيأتي بيان حكم التبني في سورة «الأحزاب» ص ٤٩هـ] ﴿وأن تجمعوا بين الأختين﴾ من نسب أو رضاع بالنكاح، ويلحق بهما. ــ بالسُّنَّة ــ الجمعُ بينها وبين عمتها، أو: خالتها، [فقد قال ﷺ: ﴿لا يُجمع بين المرأة وعمتها، ولا بين المرأة وخالتها، رواه الشيخان]، ويجوز نكاح كل واحدة على الانفراد، وملكُهما معاً، ويطأ واحدة ﴿إلاَّ﴾ لكن ﴿ما قد سلف﴾ في الجاهلية، من نكاحكم بعض ما ذكر، فلا جناح عليكم فيه ﴿إن الله كان غفوراً ﴾ لما سلف منكم قبل النهي ﴿رحيماً ﴾

بكم في ذلك. ٢٤ ﴿و﴾ حرمت عليكم ﴿المحصنات﴾ أي: ذوات الأزواج ﴿مــن النساء﴾ أن تنكحوهن قبل مفارقة أزواجهن، حرائر مسلماتٍ كُنَّ، أَوْ: لا ﴿ إِلَّا مِا مِلْكُتُ أيمانكم ﴾ من الإماء بالسبى، فلكم وطؤهن وإن كان لهن أزواج في دار الحرب، بعد الاستبراء [أي: تبيُّن براءة رحمها من الحمل بحيضة] ﴿ كتاب الله الصب على المصدر، أي: كتب ذلك ﴿عليكم وأَجَلُّ﴾ بالبناء للفاعل والمفعول ﴿ لَكُم مَا وَرَاءَ ذَلَكُم ﴾ أي: سوى ما حرم عليكم من النسساء ﴿أَنْ تَبْتَغُوا ﴾ تطلبوا النساء ﴿ السوالكم عصداق أو ثمن ﴿ محصنيين ﴾ متزوجين ﴿غير مسافحين﴾ زانين ﴿فما﴾ فمن ﴿استمتعنم﴾ تمتعتم (١) ﴿به منهن﴾ ممن تزوجتم بالوطء فوفآتوهن أجورهن كمهورهن التي فرضتم لهن ﴿ فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم ﴾ أنتم وهُنَّ ﴿ بِهِ مَنْ بِعِلْمُ الْفُرِيضَةِ ﴾ مِن حطَّها، أو: [حَطً] بعضِها، أو: زيادة عليها ﴿إِنْ اللهِ كَانْ عليمأ كا بخلقه وحكيماً كا فيما دبره الهم ٧٥ ﴿ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعُ مَنْكُمْ طُولًا ﴾ أي: ﴿ غِنْنُ لـ ﴿أَنْ يَنْكُ عِ الْمُحْصِدُ الَّهِ الْحَرِاكِ الْحَرِاكِ ر ﴿المؤمنات﴾ هو جري على الغالب، فلا مفهوم له [أي: ليس قيداً، فيجوز نكاح المحصنات من أهل الكتاب أيضاً] ﴿ فَمَنْ مَا مِلْكِتَ أَيْمَانِكُمْ ﴾ ينكح ومن فتسانكم المؤمنات والله أعلم بإيمانكم النفوا بظاهره وكلوا السرائر إليه، فإنه العالم بتفصيلها، ورُبِّ أمةٍ تفضُل الحرة فيه، وهذا تأنيس بنكاح الإماء ﴿بعضكم من بعض إي:

نِسَآيِكُو ٱلَّذِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّهُ تَكُونُواْ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَيْلُ أَبِنَا يِكُوُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصَلَابُكُمْ وَأَن تَجْمَعُواْ بَيْنَ ٱلْأَخْتَ بِنِ إِلَّا مَا قَدْ سَ كَانَ غَفُورًا رَّحيمًا ﴿ ﴿ وَٱلْمُحْصَنَاتُ مِنَ ٱلنِّسَاءِ إِلَّا مَامَلَكُتْ أَيْمُنُكُمُّ كُتُنِ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُّ مَّاوَرَآءَ ذَالِكُرْ أَن تَبْنَغُواْ بِأَمْوَالِكُمْ تَحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَى ٱسْنَمْنَعْتُم بِهِ ۽ مِنْهُ نَ فَعَاتُوهُنَ أَجُورَهُنَ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُرْ فِيهَا تَرَاضَيْتُم بِهِ عَمِنَ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَ طَوْلًا أَن يَنكَحَ ٱلْمُحْصَنَاتِ ٱلْمُؤْمِنَاتِ فَمَن مَّا مَلَكَتْ

أنتم وهن سواء في الدين، فلا تستنكفوا من نكاحهن ﴿فانكحوهن بإذن أهلهن﴾ مواليهن ﴿وَأَتُوهُنَّ أَعْطُوهُن

⁽١) قوله تعالى: ﴿فما استمتعتم به منهن. . . ﴾ . الصحيح أن هذه الآية تعني لزوم المهر وتأكده بالدخول بالزوجة، وقد جاء في يعض الرّوايات أنها نزلت في انكاح المتعة)، وهو الزواج إلى أجل معلوم بلفظ االمتعة؛ كمتَّعتُك، أخرج ذَلْكَ ابن حميد وابن جرير عن مجاهد، وأخرجه أيضاً الطبراني والبيهقي في استنه؛ عن ابن عباس، ثم نسخت، وعلى كل حال فقد أجمع المسلمون على تحريم الكاح البينية، =

والجورهن مهورهن وبالمعروف من غير مطل ونقص ومحصنات عفائف، حال وغير مسافحات زانيات جهراً ولا متخدات أخدان أخلاء يزنون بهن سراً وفإذا أحصن زُوّجْنَ، وفي قراءة بالبناء للفاعل: تَزَوَّجْنَ (فإن أتين بفاحشة زناً (فعليهن نصف ما على المحصنات الحرائر الأبكار إذا زنين (من العذاب [أي:] الحد، فيجلدن خمسين، ويُغَرَّبْنَ نصف سنة، ويقاس عليهن العبيد، ولم يُجْعَل الإحصان شرطاً لوجوب الحد، بل لإفادة أنه لا رجم عليهن أصلاً (فلك) أي: نكاح المملوكات عند عدم الطول (لمن خشي) خاف (العنت) الزنا، وأصله: المشقة، سمي به الزنا، لأنه سببها، بالحد في الدنيا والعقوبة في الآخرة (منكم) بخلاف من لا يخافه من الأحرار، فلا يحل له

أَجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُعَصَنَتِ عَيْرَ مُسَافِحَتِ وَلاَ أَجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُعَصَنَتِ عَيْرَ مُسَافِحَتِ وَلاَ مُتَحِدُ اَ أَخْدَانَ فَإِذَا أَحْصَنَتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ فَعَلَيْقِنَ بِضَحْمَنَتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ فَعَلَيْقِنَ بِضَحْمَنَتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لَمَعْ مَا عَلَى الْمُحْصَنَتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لَمَعْ مَعْمَى الْعَنَاتُ مِنكُمْ وَأَن تَصْبِرُواْ خَيْرٌ لَكُمْ وَاللّهُ لَيْبَيْنَ لَكُمْ وَيَهُولًا لَكُمْ وَاللّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ شَيَ الْعَنَاتُ مِنكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ آنَ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيمُ حَكِيمٌ آنَ اللّهُ عَلَيْكُمْ وَيُولِدُ اللّهُ كَانَ بِكُونَ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ

نكاحها، وكذا مَن استطاع طؤلَ خرة، وعليه الشافعي، وخَرَجَ بقوله: امن فتياتكم المؤمنات، [الإماء] الكافرات، فلا يحل له نكاحها، [أي: الأمة الكافرة]، ولو عدم [القدرة] وخماف [العنمت] ﴿وأن تصبيروا﴾ عمن نكماح المملوكات ﴿خير لكم﴾ لثلا يصير الولد رقيقاً ﴿وَاللَّهُ غَفُـورُ رَحِيمٍ﴾ بِالتَّـوسعَّةُ فَـي ذَلْكُ. ٢٦ ﴿ يريد الله ليبين لكم ﴾ شرائع دينكم ومصالح أمركم ﴿ويهديكم سنن﴾ طرائق ﴿اللَّذِينَ مِن قبلكم الأنبياء، في التحليل والتحريم، فتتبعوهم ﴿ويتوب عليكم﴾ ﴿يرجع بكم عن معصيته التي كنتم عليها، إلى طاعته ﴿واللهُ عليم الكم وحكيم فيما دبره لكم، ٢٧ والله يريد أن يتوب عليكم > كرره ليبني عليه : ﴿ ويريد الذين يتبعون الشهوات، اليهود والنصاري، أو: المجوس، أو: الزناة ﴿أَن تميلوا مِبلاً عظيماً ﴾ تعدلوا عن الحق، بارتكاب ما خُرَّم عليكم فتكونوا مثلهم.

١٨ ﴿ يريد الله أن يخفف عنكم ﴾ بسهل عليكم أحكام الشرع ﴿ وخلق الإنسان ضعيفاً ﴾ لا يصبر عن النساء والشهوات ٩٠ ﴿ يا أيها الله ين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ﴾ بالحرام في الشرع، كالربا والغصب ﴿ إلا ﴾ لكن ﴿ أَن تَكُون ﴾ تكون ﴾ تقسع ﴿ تجارة ﴾ [بالرفع ف تكون تسامة]، وفي قراءة بالنفسب، أي تكون تراض الأموال أموال تجارة صادرة ﴿ عن تراض

منكم ﴾ وطيب نفس، فلكم أن تأكلوها ﴿ولا تقتلوا أنفسكم ﴾ بارتكاب ما يـ ودي إلى هـ لاكهـا، أيّـاً كـان، في الدنياء أن الآخرة، بقرينة ﴿إنهالله كـان بكم رحيماً ﴾ في منعه لكم مـن ذلك. ١٣٠﴿ومِن يفعل ذلك ﴾ أي: مـا نهي عنه ﴿عـدواناً ﴾ تجـاوزاً للحـلال، حـال ﴿وظلمـاً ﴾ تأكيد ﴿فسوف نصليه ﴾ ندخله ﴿نـاراً ﴾ يحترق فيها.

[•] وعلى أن الذي أعلن تحريمها هو رسول الله ﷺ جاء في تحريمها أحاديث كثيرة. . . منها ما أخرجه ابن أبي شيبة وأحمد ومسلم، عن سَبُرَةَ النَّجُهَنِّيّ رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ قائماً بين الركن والباب _ أي: من الكعبة _ وهو يقول: (يا أبها الناس، إني كنتُ أذنت =

﴿وكان ذلك على الله يسيراً﴾ هيناً. ٣١﴿إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه﴾ وهي ما ورد عليها وعيد، كالقتل والزنا والسرقة، وعن ابن عباس: هي [أي: الكبائر] إلى السبعمائة أقرب، [وفي رواية أخرى عنه: إنها إلى السبعين أقرب، وهذه الرواية أصحهما عنه] ﴿نكفر عنكم سيئاتكم﴾ الصغائر بالطاعات ﴿وندخلكم مدخلاً﴾ بضم الميم وفتحها، أي: إدخالاً، أو: موضعاً ﴿كريماً﴾ هو الجنة. ٣٢﴿ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض﴾ من جهة الدنيا، أو: الدين، لئلا يؤدي إلى التحاسد والتباغض ﴿للرجال نصيب﴾ ثواب ﴿مما اكتسبوا﴾ بسبب ما عملوا من الجهاد وغيره ﴿وللنساء نصيب مما اكتسبن﴾ من طاعة أزواجهن، وحفظ فروجهن، نزلت لما قالت [أم المؤمنين] أم سلمة [رضي الله ﴿

عنها]: ﴿ليتنا كنا رجالاً، فجاهدنا، وكان لنا مثلُ أجر الرجال؛ ﴿واسألوا﴾ بهمزة ودونها ﴿الله من فضله احتجتم إليه، يعطكم ﴿إن الله كان بكل شيء عليماً﴾ ومنه: محلُّ الفضل، وسؤالُكم. { ٣٣ ﴿ولكل﴾ من الرجال والنساء ﴿جعلنا موالي﴾ [ورثةً و] عَصَبَةً، يُعْطَوْن ﴿مما تُوكُ الوالدان } والأقربون ﴾ لهم من المال ﴿والذين عاقدت ﴾ [بألف ودونها ﴿أيمانكم﴾ جمع (يمين) بمعنى القسم، أو: اليد، أي: الحلفاء الذين عاهدتموهم في الجاهلية على النِّصِرة والإرث ﴿فَأَتُوهُمَ﴾ الآن ﴿ ﴿ تصيبهم ﴿ حظوظهم من الميراث وهو: السدس ﴿إِنَ اللهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيَّءَ شَهِيداً﴾ مَطَّلْعاً، ومنه ﴿ حالكم، وهذا منسوخ بقوله: «وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض). ٣٤ ﴿الرجال قوامون﴾ [مسلَّطون ﴿على النساء﴾ يؤدبونهن، ويأخذون ﴿ على أيديهن ﴿ بِمَا فَضَلَ اللهُ بِعَضِهِم عَلَى بِعَضِ ﴾ أي: بتفضيله لهم عليهن، بالعلم والعقل والولاية إ وغير ذلك ﴿وبما أنفقوا﴾ عليهن ﴿من أموالهم ﴿ فالصالحات) منهن ﴿قانشات﴾ مطيعات [الأزواجهن ﴿حافظات للغيب﴾ أي: الفروجهن وغيرها في غيبة أزواجهن ﴿بما حفظ﴾ لهن ﴿ الله ﴾ حيث أوصى عليهن الأزواج ﴿ واللاتي تخافون نشوزهن عصيانهن لكم، بأن ظهرت أمارته ﴿فعظوهن﴾ فخوفوهن الله ﴿واهجروهن في المضاجع﴾ اعتزلوا إلى فراش آخر، إن أظهرن إ النشوز﴿واضربوهن﴾ ضرباً غير مبرح، إن (

وَكَانَ ذَالِكَ عَلَى اللّهِ يَسِيرًا ﴿ إِنَّ عَنْهُواْ كَابَرُ مَا تُهُونَ وَلَا نَتُمَنُواْ كَابَرُ مَا تُهُونَ وَلَا نَتُمَنُواْ كَالَةُ وَعَنَكُمْ مَلْدُخَلَا كُم مُدْخَلا كَرِيمَا إِنَّ عَنْهُ وَلَا نَتُمَنُواْ مَا فَضَلَ اللّهُ بِهِ عَبْضَكُمْ عَلَى بَعْضِ اللّهِ جَالِ فَصِيبٌ مِّمَا اكْتَسَبُواْ وَلِللّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَا اكْتَسَبُونَ وَلَلْهَ كَانَ بِكُلّ هَيْ وَعَلِيمًا إِنَّ اللّهَ كَانَ بِكُلّ هَيْ وَعَلَيمًا إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَى كُلّ هَيْ وَاللّهِ مَن فَضَلُواْ اللّهُ مَن فَضَلُوا اللّهُ مَا تُوهُم نَصِيبُهُم إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَى كُلّ عَلَى كُلّ عَلَى مَعْضِ وَمِمَ اللّهُ اللّهَ كَانَ عَلَى كُلّ هَيْ وَاللّهِ مَا اللّهُ بَعْضُهُم عَلَى بَعْضٍ وَمِمَ اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهَ عَلَى اللّهُ عَلْمَ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلْمَ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللّهُ اللل

١

لم يرجعن بالهجران ﴿ فإن أطعنكم ﴾ فيما يراد منهن ﴿ فلا تبغوا ﴾ تطلبوا ﴿عليهن سبيلاً ﴾ طريقاً إلى ضربهن ظلماً .

ت لكم في الاستمتاع، ألا وإن الله حرمها إلى يوم القيامة، فمن كان عنده منهن شيء فليخلُّ سبيلها، ولا تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً، وأخرج البيهةي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه خطب فقال: «ما بال رجال ينكحون هذه المتعة، وقد نهى رسول الله عنها!؟. لا أُوتى بأحد نكحها إلاَّ رجمته، وأخرج البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وغيرهم، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، أن رسول الله عنه عن متعة النساء يوم خيبر، وعن أكل لحوم الحُمر الإنسية، أي: الحمير الأهلية.

وإنَّ الله كان علياً كبيراً فأحذروه أن يعاقبكم إن ظلمتموهنّ. ٣٥ وإن خفتم علمتم وشقاق خلاف وبينهما بين الزوجين، والإضافة للاتساع، [أي: على التوسع في اللغة]، أي: شقاقاً بينهما [وهو الأصل، فأضيف المصدر إلى ظرفه مثل: «مكر الليل» أي: «مكر في الليل»] وفابعثوا البهما برضاهما وحكماً رجلاً عدلاً ومن أهله أقاربه ووحكماً من أهلها ويوكل الزوج حكمة في طلاق، وقبول عوض عليه، وتوكّل هي حَكمَها في الاختلاع، فيجتهدان، ويأمران الظالم بالرجوع، أو: يفرّقان إن رأياه، قال تعالى: وإن يريدا أي: الحكمان [وقيل: الزوجان] وإصلاحاً [بصدق نيتهما فيه] ويوقق الله بينهما بين الزوجين، أي: يقدّرهما على ما هو الطاعة، من إصلاح أو:

فراق ﴿إِن الله كان عليماً ﴾ بكل شيء ﴿خبيراً ﴾ بالبواطن كالظواهر.

٣٠﴿ واعبدوا الله وحُدوه ﴿ ولا تشركوا به شيئاً و احسنوا ﴿ بالوالدين إحساناً ﴾ براً ولين جانب ﴿ وبلي القربى ﴾ القربى ﴾ القربى القربى البعد عنك في البعد عنك في البعوار أو: النسب ﴿ والصاحب بالبعنب ﴾ البعد عنك في البعوار أو: النسب ﴿ والصاحب بالبعنب ﴾ الرفيق، في سفر، أو: صناعة، وقيل: الزوجة الرفيق، في سفر، أو: صناعة، وقيل: الزوجة ملكت أيمانكم ﴾ من الأرقاء ﴿ إن الله لا يحب من مكان مختالاً ﴾ متكبراً ﴿ فخوراً ﴾ على الناس بما

٣٧ (الذين) مبتدا (يبخلون) بما يجب عليهم (ويامرون الناس بالبخل) به (ويكتمون ما آتاهم الله من فضله من العلم والعالى، وهم اليهود، [كانوا يقولمون للأنصار: لا تنفقوا أموالكم على محمد، فإنا نخشى عليكم الفقر، وكانوا أيضاً: يكتمون ما علموه من صدق النبي في ولا يقولمون الحق وهم يعلمونه،] وخبر المبتدأ [بحدوف، تقديره]: وبغيره (عذاباً مهيناً) ذا إهانة ٨٧ (والذين) بذلك عطف على «الذين» قبله (يفقون أموالهم رئاء على مرائين لهم (المنافقين وأهل مكة (وفن يكن بالله ولا

قَرِينًا ﴿ إِنَّ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ

الشيطان له قريناً صاحباً يعمل يأمره كهؤلاء ﴿ فساء ﴾ بنس ﴿ قريناً ﴾ (١٠) هو. ٣٩ ﴿ وماذا عليهم أَن أمنوا بالله واليوم الآخر

⁽١) قوله: «ويوكّل الزوج»، اشتراط التوكيل هو مذهب الشاقعية والأجناف، لأن مهمة المحكمين عندهم منحصرة في الأصلاح، وليس لهما أن يفرقا بين الزوجين إلاً بتقويض منهما، أما المذهب المالكي، فيمنح المحكمين حق المحكم بالتقريق، من دون اشتراط تركيل الزوجين لهما

⁽٢) قوله: إمرائين لهم الرياء هو: الشرك الأصغر الذي يبطل ثواب العمل الصالح، ارجع إلى تعليقنا حوله ص ٣٩٥

⁽٣) قوله تمالى: ﴿فَسَاءَ قريناً﴾ ارجع إلى تعليقنا حول القرين ا بجميع معانيه ص ٢٣٣.

وأنفقوا مما رزقهم الله أي: أيُّ ضرر عليهم في ذلك؟ ، والاستفهام للإنكار ، و «لو» مصدرية ، أي: لا ضرر فيه ، وإنما الضرر فيما هم عليه ﴿وكان الله بهم عليماً ﴾ فيجازيهم بما عملوا . • ٤ ﴿إِن الله لا يظلم ﴾ أحداً ﴿مثقال ﴾ وزن ﴿ذرة ﴾ أصغر نملة ، بأن ينقصها من حسناته ، أو يزيدها في سيئاته ﴿وإن تك ﴾ الذرة ﴿حسنة ﴾ من مؤمن ، وفي قراءة بالرفع ، ف «كان» تامة ﴿ويؤت من لدنه ﴾ من عشر إلى أكثر من سبعمائة ، وفي قراءة «يضعّفها» بالتشديد ﴿ويؤت من لدنه ﴾ من عنده مع المضاعفة ﴿أجراً عظيماً ﴾ لا يقدّره أحد . ١٤ ﴿فكيف ﴾ حال الكفار ﴿إذا جثنا من كل أمة بشهيد ﴾ يشهد عليها بعملها ، وهو: نبيها ﴿وجئنا بك ﴾ يا محمد ﴿على هؤلاء شهيداً ﴾ . ٤٢ ﴿يومئذ ﴾ يوم المجيء ﴿يود الذين كفروا

وعصوا الرسول لو﴾ أي: أن ﴿تُسَوِّي﴾ بالبناء للمفعول، وللفاعل مع حذف إحدى التاءين في الأصل [أي: «تُسَوّى»،] ومع إدغامها في السين، أي: [تَسَوَّى، والمعنى:] تتسوى ﴿بهم الأرض﴾ بأن يكونوا تراباً مثلها، لعظم هوله، كما في آية أخرى: ﴿ويقول الكافر يا ليتني كنت تراباً، ﴿ولا يكتمون الله حديثاً﴾ مما عملوه، وفي وقتِ آخر یکتمونه، ویقولون: «والله ربّنا ماکنا مشركين». ٤٣ ﴿يا أيها الذين آمنوا لا نقربوا الصلاة ﴾ أي: لا تُصَلُّوا ﴿وأنتم سكارى﴾ (١) من الشراب، لأن سبب نزولها: صلاةً جماعةٍ في حالة الشُّكر ﴿حتى تعلموا ما تقولون﴾ بأن تُصْحُوا ﴿ولا جنباً﴾ بإيلاج، أو: إنزال، ونصبه على الحال، وهو يطلق على المفرد وغيره ﴿إلَّا عابري ﴾ مجتازي ﴿سبيل ﴾ طريق، أي: مسافرين ﴿حتى تغتسلوا﴾ فلكم أن تصلوا، واستثناء المسافر، لأن له حكماً آخر [هو «التيمم»،] سيأتي [ص ١٣٧]، وقيل: المراد النهيُ عن قربان [الجُنُب] مواضعَ الصلاة، أي: المساجدَ، إلاّ عبورها من غير مكثِ [فيها فجائز] ﴿وإن كنتم مرضى مرضاً يضره الماء ﴿أوعلى سفـر﴾ أي: مسافـريــن، وأنتـم جنــب، أو محدثون ﴿أو جاء أحد منكـم من الغائط﴾ هو: المكان المعدّ لقضاء الحاجة، أي: أحدث ﴿أُو لامستم النساء﴾ وفي قراءة بلا ألف، وكلاهما بمعنى «اللمس»، وهو: الجَسُّ باليد،

وَأَنفَقُواْ مِنَّ رَزَقَهُمُ اللهُ وَكَانَ اللهُ بِيمْ عَلِيمًا فِي إِنَّ اللهَ لَا يَظْلِمُ مِنْقَالَ ذَرَّةً وَإِن نَكُ حَسَنَهُ يُضَعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لِّدُنهُ أَجْرًا عَظِيمًا فَي فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةً مِن لَكُ أَمْ اللهُ عَلَى هَنَوُلاً عِشَهِيدًا فِي يَوْمِهِنِ يَوَدُ يَشْمِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَنَوُلاً عِشَهِيدًا فَيْ يَوْمِهِنِ يَوَدُ اللّهَ عَلَى هَنَوُلاً عِشَهِيدًا فَي يَوْمِهِنِ يَوَدُ اللّهَ عَلَى هَنَوُلاً عِشَهِيدًا فَي يَوْمِهِنِ يَوَدُ اللّهَ عَلَى هَنَوُلاً عَشَوى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلا اللّهَ عَلَيْهُ اللّهَ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهِ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ ا

يُورُو النِّينَاءِ ،

قاله ابن عمر، وعليه الشافعي، وألحِقَ به الجَسُّ بباقي البشرة، وعن ابن عباس: هو الجماع ﴿فلم تجدوا ماء﴾ تتطهرون به للصلاة، بعد الطلب والتفتيش، وهو راجع إلى ما عدا المرضى ﴿فتيمموا﴾ اقصدوا بعد دخول الوقت ﴿صعيداً طيباً﴾ تراباً طاهراً، فاضربوا به ضربتين ﴿فامسحوا بوجوهكم وأيديكم﴾ مع المرفقين منه، و «مَسَح» يتعدى بنفسه وبالحرف ﴿إن الله كان عفواً غفوراً﴾. ٤٤﴿ألم ترَ إلى الذين أوتوا نصيباً﴾ حظاً ﴿من الكتاب﴾ وهم اليهود ﴿يشترون

⁽١) الآية «٤٣» قوله تعالى: ﴿يا أيها الذينَ آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى...﴾ الآية، أخرج الترمذي، وأبو دِاود والحاكم وغيرهم =

الضلالة ﴾ بالهدى ﴿ويريدون أن تضلوا السبيل ﴾ تخطئوا الطريق الحقّ ، لتكونوا مثلهم . ٥٤ ﴿والله أعلم بأعدائكم ﴾ منكم ، فيخبركم بهم لتجتنبوهم ﴿وكفى بالله ولياً ﴾ حافظاً لكم منهم ﴿وكفى بالله نصيراً ﴾ مانعاً لكم من كيدهم . ٤٦ ﴿من الذين هادوا ﴾ قوم ﴿يحرفون ﴾ يغيرون ﴿الكلم ﴾ الذي أنزل الله في التوراة ، من نعت محمد ﷺ ﴿عن مواضعه ﴾ التي وضع عليها ﴿يقولون ﴾ للنبي ﷺ ، إذا أمر بشيء ﴿سمعنا ﴾ قولك ﴿وعصينا ﴾ أمرك ﴿واسمع غير مسمع ﴾ حال بمعنى الدعاء [على النبي ﷺ] ، أي: «لا سمعت ، ﴿و ﴾ يقولون له ﴿راعنا ﴾ وقد نهي [المؤمنون] عن خطابه بها [في قوله تعالى : «يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا »] ، وهي : كلمة سبُّ بلغتهم ﴿ليّا ﴾ تحريفاً ﴿بالسنتهم وطعنا ﴾ قدحاً ﴿في الدين ﴾ الإسلام

المُنْ الْحَالِينَ الْمُنْ الْمِنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمِنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمِنْ الْمِنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمِنْ الْمُنْ الْمِنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمِنْ الْمِنْ الْمِنْ لِلْمِنْ الْمِنْ الْمِنْ الْمِنْ الْمِنْ الْمِنْ لِلْمِنْ الْمِنْ الْمِنْ ا

الضَّلَنَاةُ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُواْ السَّبِيلَ ﴿ وَاللّهُ أَعْلَمُ اللّهِ بَاللّهِ نَصِيراً ﴿ وَكَنَى بِاللّهِ وَلَيّا وَكَنَى بِاللّهِ نَصِيراً ﴿ وَكَنَى بِاللّهِ وَلَيّا وَكَنَى بِاللّهِ نَصِيراً ﴿ وَهَى مَن اللّهِ بَاللّهِ وَعَصَيْنا وَاشْمَعْ عَنْ مَواضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنا وَعَصَيْنا وَاشْمَعْ عَنْ مَ مُسَمّع وَرَعِنَ لَيّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنا فَي الدّينِ وَلَوْأَ نَهُمْ قَالُواْ سَمِعْنا وَاطْعَنا وَاسْمَعْ وَانظُرْنا لَكَانَ خَيْراً لَمّهُمْ وَافْوَمَ وَلَكِن لّعَنَهُمُ اللّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ يَعْرَا لَمُ اللّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلّا قَلِيلًا فَي يَنْ أَيْنَ أَوْنُواْ الْكِنَابُ عَامِنُواْ بِمَا لَكُونَ أَمْن اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ ا

﴿ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا ﴾ بدل (وعصينا) ﴿واسمع فقط ﴿وانظرنا ﴾ انظر إلينا، بدل ﴿راعنا؛ ﴿لَكَانَ خَيْراً لَهُم﴾ مما قالو، ﴿وَأَقُومُ﴾ أعدل منه ﴿ولكن لعنهم اللهِ أبعدهم عن رحمته ﴿بِكَفُرِهُمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ منهم ، كعبد الله بن سلام وأصحابه . ٤٧﴿يا أيها الذين أونوا الكتاب آمنوا بما نزلنا﴾ من القرآن ﴿مصدقاً لما معكم﴾ من التوراة ﴿من قبل أن نطمس وجوهاً ﴾ نمحو ما فيها من العين والأنف والحاجب ﴿فنردهاعلى أدبارها﴾ فنجعلها كالأقفاء لـوحـاً واحـداً ﴿أَو نلعنهـم﴾ نمسخهم قردة ﴿كما لعنا﴾ مَسَخْنَا ﴿أصحاب السبت﴾ منهم ﴿وكان أمر اللهِ قضاؤه ﴿مفعولاً﴾ ولما نزلت، أسلم عبد الله بن سلام، فقيل: كان وعيداً بشرط، فلما أسلم بعضهم رُفعَ، وقيل: يكون طمس ومسخ قبل قيام الساعة. ﴿ \$ ﴿إِنَّ اللَّهُ لا يغفر أن يشرك﴾ آي : الإشراك﴿به ويغفر ما دون﴾ سوى ﴿ذلك﴾ من الذنوب ﴿لمن يشاء﴾ المغفرة له، بأن يدخله الجنة بلا عذاب، ومَنْ شاء، عذَّبه مِنَ المؤمنين بذنوبه ثم يدخله الجنة ﴿ومن يشرك بالله فقد افترى إثمأً ﴿ ذَنباً ﴿ عَظيماً ﴾ كبيراً .

عن على بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: صنع لنا عبد الرحمن بن عوف طعاماً، فدعانا وسقانا من الخمر فأخذت الخمر منا، وحضرت الصلاة فقدموني فقرأت:

[﴿]قل يا أيها الكافرون * لا أحبد ما تعبدون ﴾ ونحن نعبد ما تعبدون، فأنزل الله تعالى: ﴿يا أيها اللين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ﴾. اهد. وفي هذه الرواية اختلاف في السند والمتن، وأصح ما في هذا الباب، ما رواه الحاكم وصححه، وأيده الذهبي، عن على قال: ودعانا رجل من الأنصار، قبل تحريم الخمر، فحضرت صلاة المغرب، فتقدم رجل فقراً: ﴿قل يا أيها الكافرون ﴾، فالتبس عليه، فنزلت »، ثم عقب الحاكم عليه: بأن نسبة السُّكر وهذه القراءة، إلى أمير المؤمنين علي رضي الله عنه غير صحيحة، ونقول: إن وجود علي بن أبي طالب، مع هؤلاء النفر من الصحابة، في تلك الدعوة لا يقدح فيه، ولا في غيره منهم، ولا يُعتبر عيباً يشوب حياته الناصعة بالعلم والفضل والجهاد، طالما أن ذلك قد حصل قبل نزول التحريم، هذا وقد أجمع المسلمون على أن قوله تعالى: ﴿لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى ﴾ منسوخ حكمه بآيات «المائدة» ص ١٥٥ .

يزكي يطهر ﴿من يشاء ﴾ بالإيمان ﴿ولا يظلمون ﴾ يُنقَصُون من أعمالهم ﴿فتيلا ﴾ قَدْرَ قَسْرة (١) النواة . ١٥ ﴿انظر ﴾ متعجباً ﴿كِف يفترون على الله الكذب ﴾ بذلك ﴿وكفى به إثماً مبيناً ﴾ بيّناً . ١٥ ونزل في كعب بن الأشرف، ونحوه من علماء اليهود، لمّا قدموا مكة وشاهدوا قتلى بدر، وحرَّضوا المشركين على الأخذ بثارهم ومحاربة النبي ﷺ : ﴿أَلُم ترَ الله الله الله الله ويقولون للله ن كفروا ﴾ أبي سفيان إلى الله الهين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ﴾ صنمان لقريش ﴿ويقولون للله ن كفروا ﴾ أبي سفيان وأصحابه، حين قالوا لهم: أنحن أهدى سبيلاً _ ونحن ولاة البيت، نسقي الحاج، ونُقْري الضيف، ونفكُ العاني [أي: الأسير]، ونفعلُ _ أم: محمدٌ . . . وقد خالف دين آبائه، وقطع الرحم، وفارق الحرم؟ : ﴿هؤلاء ﴾ أي: [أجابوهم]:

أنتم ﴿أهدى من الذين آمنوا سبيلاً﴾ أقوم طريقاً.

٢٥﴿أُولئك الذين لعنهم الله ومن يلعنه - ﴿الله فلن تجد له نصيراً﴾ مانعاً من عذابه. ٣٥﴿أُم﴾ بل أَوْلهم نصيب من الملك ﴾ أي: ليس لهم شيء منه، ولو كان ﴿فَإِذاً لا يؤتون الناس نقيراً﴾ أي: شيئاً تافها قدر النُّقرة في ظهر النواة، لفرط بخلهم. ٤٥﴿أُم﴾ (٢) بل أَوْيحسدون ﴾ [أي: اليهود] ﴿الناس ﴾ أي: النبي ﷺ ﴿على ما آتاهم الله من فضله ﴾ من النبوة وكثرة النساء، أي: يتمنون زواله عنه، ويقولون لو كان نبياً لاشتغل عن النساء ﴿فقد آتينا آل إبراهيم ﴾ جدَّه، [أي: محمد ﷺ الأعلى،] كموسى وداود وسليمان ﴿الكتاب والحكمة ﴾ النبوة ﴿وآتيناهم ملكاً عظيماً ﴾ فكان لداود: تسع وتسعون امرأة، ولسليمان: ألف ما بين حرة وسُريّة.

٥٥ ﴿ فمنهم من آمن به ﴾ بمحمد ﷺ ﴿ ومنهم من صدّ ﴾ أعرض ﴿ عنه ﴾ فلم يؤمن ﴿ وكفى بجهنم سعيراً ﴾ عذاباً لمن لا يؤمن، ٥٦ ﴿ إن الذين كفسروا بآيساتنا سوف نصليهم ﴾ ندخلهم ﴿ فساراً ﴾ يحترقون فيها ﴿ كلما نضجت ﴾ (٣) احترقت ﴿ جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ﴾ بأن تعاد إلى حالها الأول غير محترقة ﴿ ليذوقوا

يُزَكِي مَن يَشَاءُ وَلا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا فَيْ اَنظُر كَيْفَ الْمَيْفَا اللَّهِ الْمَكْفِرِةِ وَكَنَى بِدِة إِنْمَا مُبِينًا فَيْفَ الْمَيْفَا اللَّهِ الْمَكْفِرِةِ وَيَقُولُونَ اللَّذِينَ كَعَنْبِ يُوْمِنُونَ بِإِلْحِبْتِ وَالطَّنْعُوتِ وَيَقُولُونَ اللَّذِينَ كَعَنْمُ وَالْمَا اللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللْمُ اللَّهُ الللَّهُ الل

(١) قوله: (قدر قشرة النواة) هذا سبق قلم من الجلال السيوطي رحمه الله، لأن هذا معنى (القطمير)، أما (الفتيل) فهو:

الخيط الذي في بطن النواة، و «النقير» سيأتي ذكره هنا في الآية (٥٣٠، وهذه الثلاثة يضرب بها المثل في القلة.

⁽٢) قوله تعالى: ﴿أم يحسدون الناس. . . ﴾ إن الفضل الذي بسببه حسده اليهودُ هو: النبوة، والكرامة الحاصلة بسببها في الدين والدنيا. ولا يعدلُ النبوة كرامة، فَذِكرُ الجلال السيوطي كثرة النساء والزوجات تساهل منه، فاليهود لم يحسدوه على كثرة الزوجات، لأن العرب كان من عادتهم ذلك، ولكنهم قصدوا التعريض به ليطعنوا بنبوته، فهم حسدوه على النبوة فقط، لذلك ردَّ الله عليهم، فذكرهم بما أعطى آل إبراهيم من الملك والنبوة ـــ لا من النساء ـــ ومع ذلك فإن اليهود لم يحسدوهم، فلماذا يحسدون محمداً وحده؟!.

 ⁽٣) قوله تعالى: ﴿كلما نضجت جلودهم. . ﴾ إن الإحساس بألم الجرح أو الحرق أو الضرب، منحصر في الطبقة الجلدية من الجسم، فإذا
 احترق الجلد ذهب الإحساس بالألم، لذلك جاء التعبير القرآني هنا بلفظ «كلما» التي تفيد التكرار مع الاستمرار، فكلما احترقت =

العذاب ليقاسوا شدته ﴿إن الله كان عزيزاً ﴾ لا يعجزه شيء ﴿حكيماً ﴾ في خلقه. ٥٧ ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً لهم فيها أزواج مطهرة ﴾ من الحيض وكل قذر ﴿وندخلهم ظلاً ظليلاً ﴾ دائماً لا تنسخه شمس، وهو: ظل الجنة. ٥٨ ﴿إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات ﴾ أي: ما اؤتمن عليه من الحقوق ﴿إلى أهلها ﴾ نزلت لمّا أخذ على رضي الله عنه، مفتاح الكعبة، من عثمان بن طلحة الحَجَبيّ سادنها، قسراً، لمّا قدم النبي على منعه [المفتاح]، وقال [ابن طلحة المذكور]: لو علمتُ أنه رسول الله لم أمنعه، فأمر رسول الله على برده إليه وقال: «هاكَ خالدةً تالدةً اوأخرجه الطبراني عن ابن عباس بلفظ: «خذوها بني طلحة، خالدةً تالدةً لا ينتزعها منكم

إلَّا ظالم، يعني: حجابة البيت، ومعنى قوله: الدة تالدة أي: تنتقل من الأباء والأجداد، إلى الأولاد والأحفاد دائماً]، فعجب [طلحة] من ذلك، فقرأ له عليٌّ الآية فأسلم، وأعطاه عند موته لأخيه ﴿شيبة›، فبقى في ولده. والآية وإن وردت على سبب خاص، فعمومها معتبر بقرينة الجمع، [فالأمر فيها يشمل الأمانات كافة] ﴿ وَإِذَا حَكَمْتُم بِينَ الناس ﴾ يأمركم ﴿أَن تحكموا بالعدل إن الله نعمًا ﴾ فيه إدغام ميم (يعم) في (ما) النكرة الموصوفة، أي: ﴿نعم شيئاً﴾ ﴿يعظكم به﴾ [ألا وهو:] تأدية الأمانة ، والحكم بالعدل ﴿ إِنَّ اللَّهُ كَانَ سَمِيعاً ﴾ لما يُقال ﴿بِصِيراً﴾ بما يُفْعَلُ. ٥٩﴿يا أَبِها الذِّينِ آمنوا أطيعوا الله وأطبعوا الرسول وأولى كاصحاب ﴿الْأَمْرِ﴾ أي: الولاة ﴿مِنكُم﴾ إذا أمروكم بطاعة الله ورسوله [أو: هم أهل القرآن والعلم، واختاره الإمام مالك] ﴿فإن تنازعتم احتلقتم ﴿في شيء فردوه إلى الله أي: إلى كتابه ﴿والرسول ﴾ مدة حياته، وبعده إلى سنته، أي: اكشفواعليه، [أي: على حكم الله]، منهما، [أي: من الكتاب والسنة] ﴿إِنْ كُنتُم تَوْمَنُونَ بِاللَّهِ وَالْيُومِ الْآخِرِ ذَلْكُ﴾ أي: الردُّ إليهما ﴿خير﴾ لكم من التنازع والقولِ بالرأي ﴿وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ مآلًا [وعاقبةً]. ٦٠ ونزل لما اختصم يهودي ومنافق، فدعا [المنافق] إلى كعب بن الأشرف، ليحكم بينهما، ودعا اليهودي إلى النبي ﷺ، فأتياه، فقضى لليهودي، فلم يرض المنافق، وأتيا عمر، فذكر له اليهودي ذلك،

فقال للمنافق: أكذلك قال؟ قال: نعم، فقتله: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الدِّينَ يزعمونَ أَنْهِم آمنوا بِما أَنْزُلَ إليك وما أَنْزُلُ مِن قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت﴾ الكثير الطغيان، وهو: كعب بن الأشرف ﴿ وقد أمروا أن يكفروا به ولا يوالوه.

جلود الكافرين بدلهم الله جلوداً أخرى، ليذوقوا بها العذاب، وهو من إعجاز القرآن الذي سبق ما أثبته العلم بقرون. ومثلها قوله تعالى في سورة المعارج: ﴿ فَاللَّذِينَ كَفُرُوا قَطَّعْتَ لَهُم ثِيابٌ مِن نَار يُصَّبُّ مِن فوق رؤوسهم الحميم * يُصْهَرُ به ما في بطونهم والجلود ﴾ أي: وتُصهر به جلودهم. ارجع إلى تعليقنا حول العذاب والنعيم ص ٦٧٤.

﴿ ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالًا بعيداً ﴾ عن الحق.

٦٦ ﴿ وَإِذَا قَيلَ لَهُم تعالُوا إِلَى مَا أَنزُلَ اللهُ فَي القرآن من الحكم ﴿ وَإِلَى الرسولَ ﴾ ليحكم بينكم ﴿ رأيت المنافقين يصدونَ ﴾ يعرضون ﴿عنك ﴾ إلى غيرك ﴿ صدوداً ﴾ .

٢٢ ﴿ فَكَيْفَ ﴾ يصنعون ﴿ إِذَا أَصَابِتُهُم مَصَيِبَةً ﴾ عقوبة ﴿ بِمَا قَدَمَتُ أَيدِيهُم ﴾ من الكفر والمعاصي، أي: أيقدرون على الإعراض والفرار منها؟ لا ﴿ ثُمْ جَاؤُوكُ ﴾ معطوف على "يصدون" ﴿ يحلفون بالله إن ﴾ ما ﴿ أردنا ﴾ بالمحاكمة إلى غيرك ﴿ إِلاَّ إحساناً ﴾ صلحاً ﴿ وتوفيقاً ﴾ تأليفاً بين الخصمين، بالتقريب في الحكم، دون الحمل على مُرَّ الحق.

دُ غَافِتَنَا الْمِنْكَادِ ،

٣٣ ﴿أُولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم﴾ من النفاق، وكذبهم في عذرهم ﴿فأعرض عنهم﴾ بالصفح ﴿وهظهم﴾ خوفهم الله ﴿وقل لهم في﴾ شأن ﴿أَنفُسهم قولاً بليغاً﴾ مؤثراً فيهم، أي: ازجرهم، ليرجعوا عن كفرهم.

3 الحوما أرسلنا من رسول إلا ليطاع فيما يأمر به ويحكم حباذن الله بأمره، لا ليُعصَى ويُخالف حولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم بتحاكمهم إلى الطاغوت حجاؤوك تاثبين حفاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول فيه التفات عن الخطاب، تفخيماً لشأنه حلوجدوا الله تواباً عليهم حرجماً بهم.

70 ﴿ فلا ﴾ (لا) زائدة [لتأكيد القسم] ﴿ وربك لا يؤمنون (١) حتى يحكموك فيما شجر ﴾ اختلط ﴿ بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً ﴾ ضَيْقاً ، أو: شكاً ﴿ مما قضيت ﴾ به ﴿ ويسلموا ﴾ ينقادوا لحكمك ﴿ تسليماً ﴾ من غير معارضة .

77 ﴿ ولو أنا كتبناً عليهم أن مفسرة ﴿ اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ﴾ كما كتبنا على بني إسرائيل وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَلاً بَعِيدًا ﴿ وَإِذَا قِيلَ اللهُ وَإِلَى اللهُ وَإِلَى السَّولِ رَأَيْتَ الْمُنْفَقِينَ لَيُصَدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿ فَي فَكَيْفُ إِذَا أَصَلَبَتُهُم مُصِيبَةُ فِي عَلَيْ مَن عَنكَ صُدُودًا ﴿ فَي فَصَيْفَ إِذَا أَصَلَبَتْهُم مُصِيبَةُ فِي عَلَيْ وَلَا يَلِيهِ إِنَّ مَصِيبَةً فَي عَلَيْ وَلَا يَلِيهِ إِنَّ مَصِيبَةً فَي عَلَيْ اللهِ إِلَّ اللهُ الل

(۱) قوله تعالى: ﴿فلا وربك لا يؤمنون...﴾ الآية. اخرج البخاري ومسلم وغيرهما، أن عروة بن الزبير، حدَّث عن الزبير بن العوام، أنه خاصم رجلاً من الأنصار، إلى رسول الله ﷺ في ماء كانا كلاهما يسقيان به النخل، فقال

الأنصاري للزُّبَير: سَرِّح الماء يَمُرُّ، فأبى عليه. فقال رسول الله ﷺ: قاسني يا زبير ثم أرسل الماء إلى جارك، فغضب الأنصاري وقال: يا رسول الله الأنحان عمتك ٢٠ ... أي: قضيت له لانه ابن عمتك ٢٠ . فغضب الماء حتى يرجع إلى الجَدْر ثم أَن كان ابن عمتك ٢٠ ... أي: قضيت له لانه ابن عمتك ٢٠ . فتلون وجه رسول الله ﷺ ثم قال والماء إلى جارك، قال الزبير: ما أحسب هذه الآية نزلت إلا في ذلك. والأنصاري هو: قاطب بن أبي بلتعة كما في رواية لابن أبي حاتم، عن سعيد بن المسيَّب، وقد كان بنوه وإخوته في مكة، ولهذا كتب حاطب إلى كبار قريش عام الفتح، يخبرهم بعزم النبي ﷺ على حربهم، وهذا سبب توهم أنه ليس أنصارياً.

قال ابن الأثير في «النهاية»: الجَدُّر: هو ما رفع حول المزرعة كالجدار، وقيل: هو أصل الجدار، وروي: «الجُدُر، جمع «جدار»، وروي «الجَدُّر» بالذال المعجمة: أي: مبلغ تمام الشرب. محب المحتوب عليهم ﴿ إِلاَ قليلَ ﴾ بالرفع على البدل، والنصب [ـــ •قليلًا ﴾ ـــ] على الاستثناء [وهما قراءتان على المحتوب عليهم ﴿ إِلاَ قليلَ ﴾ بالرفع على البدل، والنصب [ـــ •قليلًا ﴾ ـــ] على الاستثناء [وهما قراءتان على المحتون به ﴾ من طاعة الرسول ﴿ لكان خيراً لهم وأشد تثبيتاً ﴾ تحقيقاً لإيمانهم . لا ٢٧ ﴿ وإذا ﴾ أي : لو ثبتوا ﴿ لآتيناهم من لدنا ﴾ من عندنا ﴿ أُجراً عظيماً ﴾ هو : الجنة .

٨٦ ﴿ ولهديناهم صراطاً مستقيماً ﴾ .

٦٩ قال بعض الصحابة للنبي ﷺ: كيف نراك في الجنة، وأنت في الدرجات العلا، ونحن أسفل منك؟ فنزل: ﴿ومن

مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِ ع

﴿ لَكَانَ خَيْرًا لَّمُهُمْ وَأَشَدَّ تَنْبِيتًا ﴿ وَإِذَا لَا تَيْنَاهُم مِّن

﴿ لَّدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا ١٠٠ وَكُلَدُيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ١٠٠

وَمَن يُطِيعِ ٱللَّهُ وَٱلرَّسُولَ فَأُولَكُمِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ

عَلَيْهِم مِنَ ٱلنَّبِيِّكُ وَٱلصِّدِيقِينَ وَٱلشَّهَدَآءِ وَٱلصَّالِحِينَ

وَحَسُنَ أُوْلَنَهِكَ رَفِيقُ اللَّهِ ذَالِكَ ٱلْفَصْلُ مِنَ ٱللَّهُ

وَكُونَى بِٱللَّهِ عَلِيمًا ﴿ يَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ وَامَّنُواْ خُذُواْ حِذْرَكُمْ

فَأَنفِ رُواْ ثُبَاتٍ أَوِ أَنفِرُواْ جَمِيعً ١ ١٠ وَإِنَّا مِنكُمْ لَكُن

لَيْبَطِّيْنَ فَإِنْ أَصَلْبَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعُمَ اللَّهُ عَلَى إِذْ لَرَّ

الْ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنَّ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مُودَّةٌ يَلَيْتَنِي كُنتُ

اللهُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوزًا عَظِيمًا ﴿ ﴿ فَلَيْقَتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

كُن مُّعَهُمْ شَهِيدًا ﴿ وَلَيْنَ أَصَابَكُمْ فَضُّلٌ مِّنَ ٱللَّهِ

يطع الله والرسول فيما أمر به ﴿فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين أفاضل أصحاب الأنبياء، [وسمُّوا «صديقين)، لمبالغتهم في الصدق والتصديق ﴿والشهداء القتلى في سبيل الله(١) ﴿والصالحين غير مَنْ ذكر ﴿وحسن أولئك رفيقاً ﴾ رفقاء في الجنة، بأن يَسْتَمْتَعَ فيها برؤيتهم وزيارتهم والحضور معهم، وإن كان مقرهم في الدرجات العالية، بالنسبة إلى

• ٧﴿ وَلَكَ ﴾ أي: كونه مع من ذُكر، مبتدأ خبره: ﴿ الفضل من الله ﴾ تفضل به عليهم، لا أنهم نالوه بطاعتهم ﴿ وكفى بالله عليماً ﴾ بثواب الآخرة، أي: فثقوا بما أخبركم به ﴿ ولا ينبّلُكُ

۱۷﴿ يا أيها الذين آمنوا خذوا حدركم من عدوكم، أي: احترزوا منه وتيقظوا له ﴿ فانفروا له انهضوا إلى قتاله ﴿ ثبات ﴾ متفرقين، سرية بعد أخرى ﴿ أو انفروا جميعاً ﴾ مجتمعين [جيشاً واحداً]. ۲۷﴿ وإن منكم لمن ليبطئن ﴾ ليتأخرن عن القتال، كعبد الله بن أبي المنافق وأصحابه، وجَعْلُه منهم من حيث الظاهر، واللام في الفعل وجَعْلُه منهم من حيث الظاهر، واللام في الفعل وهزيمة ﴿ قال قد أنهم الله على إذ لم أكن معهم شهيداً ﴾ حاضراً فأصاب. ۲۷﴿ ولئن ﴾ لام قسم ﴿ أصابكم فضل من الله ﴾ كفتح وغنيمة ﴿ ليقولن ﴾ نادماً ﴿ كَان ﴾ مخففة واسمها محذوف، أي: كانه ﴿ لم يكن ﴾ بالياء والتاء ﴿ يبنكم وبينه كانه وبينكم وبينه

مودة ﴾ معرفة وصداقة، وهذا راجع إلى قوله: «قـد أنعـم الله علي»، اعتُرِضَ به بين القول ومقوله وهو: ﴿يا﴾ للتنبيه ﴿ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً﴾ آخذَ حظاً وافراً من الغنيمة. ٧٤ قال تعالى: ﴿فليقاتل في سبيل الله﴾ لإعلاء دينه

﴿الَّذِينَ يَشْرُونَ﴾ يبيعُونَ ﴿الحَيَّاةُ الَّذِنْيَا بِالآخْرَةُ وَمَنْ يَقَاتُلُ فِي سَبَيْلُ الله فيقتل﴾ يستشهد ﴿أَوْ يَغَلُّبُ﴾ يظفر بعدوه ﴿فسوف نؤتيه أجراً عظيماً﴾ ثواباً جزيلاً . ___

◊٧﴿وما لكم لا تقاتلون﴾ استفهام توبيخ، أي: لا مانع لكم من القتال ﴿في سبيل الله﴾ في تخليص ﴿المستضعفين من الرجال والنساء والولدان﴾ الذين حبسهم الكفار عن الهجرة وآذوهم، قال ابن عباس رضي الله عنهما: كنت أنا وأمي منهم ﴿الذين يقولون﴾ داعين: يا ﴿ربنا أخرجنا من هذه القرية﴾ مكة ﴿الظالم أهلها﴾ بالكفر ﴿واجعل لنا من لدنك﴾ من عندك ﴿ولياً﴾ يتولى أمورنا ﴿واجعل لنا من لدنك نصيراً﴾ يمنعنا منهم، وقد استجاب الله دعاءهم، فيسَّر لبعضهم

الخروج، وبقي بعضهم إلى أن فتحت مكة، وولًى ﷺ عتَّابَ بن أسيد، فأنصف مظلومهم من

٧٦ ﴿ الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت، الشيطان ﴿ فَقَالُوا أُولِياء الشيطان ﴾ أنصار دينه ، تغلبوهم، لقوتكم بالله ﴿إن كيد الشيطان﴾ بالمؤمنين ﴿كَانَ ضَعَيْفًا﴾ واهيأ، لا يقاوم كيد الله بالكافرين.

٧٧﴿ أَلْسُم تُسرُ إِلَى اللَّهِ مِنْ قِسلَ لِهِسم كَفُسُوا أيديكم (١) عن قتال الكفار، لمَّا طلبوه بمكة، لأذى الكفار لهم، وهم: جماعة من الصحابة ﴿وأتيموا الصلاة وآتوا الزكاة فلما كتب﴾ فُرض ﴿عليهم القتال إذا قريق منهم يخشون﴾ يخافسون ﴿الناس﴾ الكفسار، أي: عدابهم بالقتل ﴿كخشيت﴾ مهم عـذاب ﴿الله أو أشـد خشية﴾ من خشيتهم له، ونصب «أشَدًا على الحال، وجواب المّا، دل عليه اإذا وما بعدها، أي: [فلما كتب عليهم القتال]، فاجأتهم الخشية ﴿وقالوا﴾ جزعاً من الموت ﴿ رَبْسًا أَسُم كَتِبِتُ عَلَيْنَا القِتَالُ؟ لُولاً * هَالَّا ﴿ أَحْرَنْنَا إِلَى أَجِلُ قَرِيبٍ قَلَ ﴾ لهم ﴿متاع

ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ ٱلْحَيَاوَةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْآخِرَةِ وَمَن يُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهُ فَيُقْتَلُ أَوْ يَغْلِبُ فَسُوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ١٠٠ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَايِّلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضَّعَفِينَ مِنَ

ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَاءِ وَٱلْوِلْدَانِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَامِنْ

هَاذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَآجْعَلِ لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَآجْعَل لَّنَامِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿ اللَّهِ الَّذِينَ عَامَنُواْ يُقَايِلُونَ

في سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَانِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱلطَّاغُوتِ

فَقَاتِلُواْ أُولِيآ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا

أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُواْ أَيْدِيكُمْ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوْةَ

وَ اتُواْ ٱلزَّكَوْةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيتُ مِّنْهُمْ

يَخْشُونَ ٱلنَّاسَ كَفَشْيَةَ ٱللَّهَ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةٌ وَقَالُواْ رَبَّنَا لَمَ

كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقَتَالَ لَوْلَا أَنَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلِ قَرِيبٍ قُلْ مَتَعُ

(١) قُولته تعالى: ﴿ أَلْتُمْ تُو إِلَى اللَّهِينَ قِبِلَ لَهُمْ كَفُوا أيديكم. . . ♦ ، جاء في سبب نزول هذه الآية رواية،

لم تخل من خلل، فقد أخرج النَّسائي والحاكم والبيهقي في سننه وغيرهم عن ابن عباس: أن عبد الرحمن بن عوف وأصحاباً له أتوا النبي ﷺ فقالوا: يا نبسي الله كنا في عزُّ ونحن مشركون، فلما آمنا صرنا أذلة ــ وهم بذلك يطلبون الإذن بالقتال في مكة ــ فقال ﷺ: ﴿إنِّي أمرت بالعفو، فلا تقاتلوا القوم؛، فلما حوَّله الله إلى المدينة، أمره الله بالقتال فكفُّوا، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

والذي رجُّحه القرطبي: أن هذه الآية في وصف المنافقين، وثمة وجه آخر، هو قول مجاهد بأنها نزلت في اليهود، على نحو ما تقدم في قصة اطالوت) من سورة البقرة اص (٥٠١.

ويصح توجيه رواية ابن عباسَ، بأن الذين انخذلوا بعد فرض القتال، هم نفر ممن كان مع عبد الرحمن بن عوف، من ضعاف الإيمان، وهذا يوافق نص الآية ﴿إذا فريق منهم. . . ﴾ ويبرىء ابن عوف من هذا الموقف المشين. ٧٨ ﴿ أَينَ مَا تَكُونُوا يَدْرَكُمُ الْمُوتُ وَلُو كُنتُم فِي بروج ﴾ حصون ﴿ مشيدة ﴾ مرتفعة ، فلا تخشوا القتال خوف الموت ﴿ وَإِن تصبهم ﴾ أي: اليهود ﴿ حسنة ﴾ خصب وسعة ﴿ يقولوا هذه من عند الله وإن تصبهم سيئة ﴾ جدب وبلاء ، كما حصل لهم عند قدوم النبي ﷺ المدينة ﴿ يقولوا هذه من عندك ﴾ يا محمد ، أي: بشؤمك ﴿ قُل ﴾ لهم ﴿ كل ﴾ من الحسنة والسيئة ﴿ من عند الله ﴾ من قِبَلِهِ ﴿ فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون ﴾ أي: لا يقاربون أن يفهموا

﴿حديثاً﴾ يلقى إليهم، و (ما) استفهام تعجيب من فرط جهلهم، ونفيُ مقاربة الفعل أشد من

٧٩ ﴿ مَا أَصَابِكِ ﴾ أيها الإنسان ﴿ مَن حَسَنَة ﴾ خير ﴿ فَمَنَ الله ﴾ أتتك ، فضلاً منه ﴿ وما أَصَابِكُ من سيئة ﴾ بلية ﴿ فَمَن نَفْسِكِ ﴾ أتتك ، حيث ارتكبت ما يستوجبها من الذنوب ﴿ وأرسلناك ﴾ يا محمد ﴿ للناس رسولا ﴾ حال مؤكدة ﴿ وكفى بالله شهيدا ﴾ على رسالتك .

١٨ ﴿ مَن يَطِع الرسول فقد أطاع الله (٢) ومن تولّي ﴿ أُولِمَا لَهُ مَنْكَ ﴿ فَمَا لَمُ اللَّهُ مَا أُولِمَا لَهُ مَا أُولِمَا لَهُ مَا أُولِمُ اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَهَذَا قَبْلُ الأَمْرِ لَا اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللللللّهُ اللللللّهُ اللللللللللللللللللللللللللللللللّهُ الللللللللللللللللللللللللللللللل

الم ﴿ وَيَقُولُونَ ﴾ أي: المنافقون إذا جاؤوك: أَمْرُنَا ﴿ طَاعِتُ ﴾ لك ﴿ فَإِذَا بِرَوا ﴾ خرجوا﴿ من عندك بيّت طائفة منهم ﴾ بإدغام التاء في الطاء، وتركه، أي: أضمرت ﴿ غير الذي تقول ﴾ لك في حضورك من الطاعة، أي: عصيانك ﴿ والله يكتب ﴾ يأمر بكتب ﴿ ما يبيتون ﴾ في صحائفهم، ليجازوا عليه ﴿ فأعرض عنهم ﴾ بالصفح ﴿ وتوكل على الله ﴾ ثق به، فإنه كافيك ﴿ وكفى بالله وكيلاً ﴾ مفرضاً إليه.

القرآن ﴿ القرآن ﴾ يتأملون ﴿ القرآن ﴾ المعانى البديعة ﴿ ولو كان

⁽١) قوله: «قدر قشرة النواة» هذا سبق قلم من الجلال السيوطي، فهذا معنى «القطمير»، أما «الفتيل» فهوز الخيط الذي في بطن النواة، و «النقير» هي: النقرة في ظهر النواة. وهذه الثلاثة يُضرب بها المثل في إرادة القلة.

⁽Y) قوله تعالى: ﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله﴾ نص صريح في وجوب العمل يسنة الرسول 難، التي نقلت إلينا بواسطة الثقات من العلماء والرواة، وهي معروفة مشهورة، لا يماري فيها إلا كل متكبر مريض القلب، فقد أخرج أبو داود والترمذي وابن ماجه، عن المقدام بن معد يكرب رضي الله عنه قال: قال رسول الله 難: قالا هل عسى رجلٌ يبلغه الحديث عني، وهو متكىء على أريكته فيقول: بيننا وبينكم كتاب الله. . . فما وجدنا فيه حلالاً استحللناه، وما وجدنا فيه حراماً حرمناه، وإن ما حَرَّم رسولُ الله، كما حرَّمه الله، .

من الفواحش ﴿إِلَّا قَلْمِلًا ﴾ . ١٨﴿ فقاتـ لَ ﴾ يا محمد ﴿ فِي سبيل الله لا تَكَلُّف إِلَّا نفسك ﴾ فلا تهتم بتخلفهم عنك، المعنى: قاتل ولو وحدك، فإنك موعود بالنصر فوحرض المؤمنين، حثهم على القتال ورغبهم فبه ﴿ عسى الله أن يكف بأس > حرب ﴿ اللَّذِينَ كَفُرُوا وَاللَّهُ أَسْدُ بِأَسْلًا ﴾ منهم ﴿ وأشيد تنكيسلا ﴾ تعشدينا منهيم ، فقسال رسول الله ﷺ: ﴿ وَالَّذِي نَفْسَيْ بَيْدُهُ لَا خُرْجُنَّ وَلَّو وحدي؛ [رواه البيهقي في الدلاقل]، فخرج بسبعين (١٦ راكباً إلى بدر الصغرى، فكف الله باس الكفار، بالقاء الرعب في قلوبهم، ومُثّع أبسي سفيان عنن الخبروج، كمنا تقدم فيي آل عمران مم فرمن يشفع اليس الساس ﴿شَفَاعِةُ حَسَنَةُ ﴾ موافقة للشرع ﴿يَكُنُ لَهُ يُصِيبُ من الأجر ﴿منها﴾ بسببها ﴿ومن يشفع شفاعة سيئة ﴾ مخالفة له ﴿يكن له كفل ﴾ نصيب من الوزر ﴿منها﴾ بسببها ﴿وكان الله على كل شيء مقيناً ﴾ مقتدراً ، فيجازي كل أحد بما عمل. ٨٦﴿وإذا حييتم بتحية﴾ كان قيل لكم ملام عليكم ﴿ فَحَيُوا ﴾ المحَيِّني ﴿ بَأَحْسَنُ مِنْهَا ﴾ أَنْ (تقولوا له: عليك السَّلام ورحمة الله وبركاته ﴿أُو ردوها﴾ بأن تقولوا كما قال، أي الواجب (أحدُهما، والأول أفضل ﴿إن الله كان على كل شيء حسيباً﴾ محاسباً، فيجازي عليه، ومنه ردُّ [السَّلام، وخَصَّت السُّنة، الكافر والمبتدع والفياسق، والمسلّم على قاضي الحاجة، ومَنْ

مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ الْحَيْلُفَا كَثِيرًا ﴿ وَلَوْ رَدُوهُ إِلَى الْمُنْ وَ الْحَدُونِ الْمَاعُواْ بِهِ عَلَيْكُمْ لَعَلِمَهُ اللّهِ مَن الْمُنْ الْمُن أُولِ الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ اللّهِ مَا لَلْهُ مَن اللّهُ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَا تَبْعَنُمُ الشّيطُونَةُ وَمَنهُمْ وَلَوْلاَ فَضُلُ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَا تَبْعَنُمُ الشّيطُونَةُ إِلّا فَلْمَاكَ اللّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَا تَبْعَمُ الشّيطُونَةُ وَحَرِضِ المُوقِمِنِينَ عَسَى اللّهُ أَن يَكُفَ بِأَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى كُلُو اللّهُ اللّهُ عَلَى كُلُو اللّهُ عَلَى كُلُو اللّهُ اللّهُ عَلَى كُلُو اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى كُلُو اللّهُ عَلَى كُلُو اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَى كُلُو اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى كُلُو اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللللّهُ الللهُ الللهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّ

٩

في الحمام؛ والآكلَ، فلا يجب الرد عليهم، بل يكره في غير الأخير، ويقال للكافر: (وعليك). ١٧﴿ وَاللَّهُ لا إِلَّهُ إلا هو﴾ واللَّهِ ﴿ليجمعنكم﴾ من قبوركم ﴿ إلى ﴾ في ﴿يوم القيامة لا ريب﴾ شك ﴿فيه ومن﴾ أي: لا أحد ﴿أصدق

⁽١) قوله: (فخرج في سبعين راكباً)، الصحيح أنه خرج في ألف وخمسمائة في السنة الرابعة للهجرة، قاله: أبو عبد الله محمد بن عمر الواقدي سنسبة إلى جده (واقد) سالمتونّى عام سبع ومائتين هجرية.

⁽٢) قوله: «كما تقدم في آل عمران» أي: صفحة ٩١، فارجع إليها فإن فيها تصويبات مفيدة في سبب نزول الآيتين ١٧٢ و ١٧٣ منها...

من الله حديثاً فولاً. ٨٨ ولما رجع ناس من [معركة] أحد، [وهم: المنافقون]، اختلف الناس فيهم، فقال فريق: نقتلهم، وقال فريق: نقتلهم، وقال فريق: لا، فنزل ﴿فما لكم ﴾ أي: ما شأنكم صرتم ﴿في المنافقين فئتين ﴾ فرقتين؟ ﴿والله أركسهم ﴾ ردهم [من عـز الإسلام إلى ذل الكفر] ﴿بما كسبوا ﴾ من الكفر والمعاصي ﴿أثريدون أن تهدوا من أضل ﴾ له ﴿الله ﴾ أي: تعدّوهم من جملة المهتدين؟ والاستفهام في الموضعين للإنكار ﴿ومن يضلك ﴾ له ﴿الله فلن تجد له سبيلاً ﴾ طريقاً إلى الهدى.

٨٩﴿ودوا﴾ تمنوا ﴿لو تكفرون كما كفروا فتكونون﴾ أنتم وهم ﴿سواء﴾ في الكفر ﴿فلا تتخذوا منهم أولياء﴾

مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴿ ﴾ فَمَا لَكُرْ فِى ٱلْمُنْفِقِينَ فِئَتَيْنِ وَٱللَّهُ

وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن يَجِدَ لَهُ, سَبِيلًا ﴿ مَنْ وَدُواْ لَوْ تَكُفُرُونَ

كَمَا كُفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءٌ فَلَا تَخَذُواْ مَنْهُمْ أَوْلِيَآءَ حَتَّى

يُهَاجِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ

حَيْثُ وَجَدَّتُمُوهُمْ وَلَا تَنَخَذُواْ مَنْهُمْ وَلَيَّا وَلَا نَصِيرًا ﴿ ٢٠٠٠

إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمِ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَنَقَ

أُو جَاءُوكُم حَصَرَتُ صُدُورِهُمَ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا

قَوْمُهُمْ وَلَوْشَاءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَـٰتَلُوكُمْ فَإِن

ٱللَّهُ لَـكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴿ شَيْ سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ

أَنْ يَأْمُنُوكُمْ وَيَأْمُنُواْ قَوْمَهُمْ كُلَّ مَارُدُواْ إِلَى ٱلْفِتْنَةِ

﴾ كُسبواً أَثرِيدُونَ أَن تَهَدُواْ مَنْ أَضَلَ اللهُ

توالونهم، وإن أظهروا الإيمان ﴿حتى يهاجروا في سبيل الله هجرة صحيحة تحقق إيمانهم(١) ﴿فَان تُسُولُوا﴾ وأقسامُ واعلى ما هم عليه ﴿فَحَدُوهُم عَلَى بِالأُسْرِ ﴿واقتلْسُوهُم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم ولياً﴾ توالونه ﴿ولا نصيراً﴾ تنتصرون به على عدوكم.

• ٩ ﴿ إِلَّا الذِّيسَ يَصَلُونَ ﴾ يلجأون ﴿ إِلَى قوم بينكم وبينهم ميثاق﴾ عهد، بالأمان لهم ولمن وصل إليهم، كما عاهده ﷺ، هلالُ بن عويمر الأسلمي، [على أن لا يُعين على النبي على ولا يعينه، وعلى أن من لجأ إليه، لا يتعرض الرسول ﷺ له] ﴿أُو﴾ الذين ﴿جاؤوكم﴾ وقد ﴿حصرتِ ضاقت ﴿صدورهم عن ﴿أَنْ يقاتلوكم مع قومهم ﴿أُو يقاتلُوا قومهم معكم أي: ممسكين عن قتالكم وقتالهم، فـلا تتعرضوا إليه بأخـذ ولا قتل، وهذا [النهي عن التعـرض لهـم] ومـا بعده، منسوخ باية السيف ﴿ولو شاء الله تسليطهم عليكم ﴿لسلطهـم عليكـم﴾ بـأن يقـوي قلـوبهـم ﴿ فَلَقَاتِلُوكُم ﴾ وَلَكُنَّهُ لَمْ يَشَاُّهُ، فَأَلْقَى فَي قلوبهم الرعب ﴿فإن اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا إليكم السَّلم﴾ الصلح، أي: انقادوا ﴿فما جعل الله لكم عليهم سبيلاً ﴾ طريقاً بالأخذ

٩ ٩ ﴿ مشجدون آخریک بیریدون آن یامنوکم﴾ باظهار الإیمان عندکم ﴿ ویامنوا

والقتل.

قـومهـم﴾ بـالكفـر إذا رجعـوا إليهـم، وهـم: [بنـو] أسـد وغطفـان ﴿كلمـا ردوا إلـى الفننـة﴾ دُعُـوا إلـى الشـرك

(۱) قوله: «هجرة صحيحة تحقق إيمانهم»، قال القرطبي: هجرة المنافقين كانت الخروج مع النبي ﷺ في الغزوات، وقال أيضاً في معنى الآيات (۸۸ ــ ۹۰): اقتلوا المنافقين الذين اختلفتم فيهم إلاً أن يهاجروا، وإلاً أن يتصلوا بمن بينكم وبينهم ميثاق، فيدخلوا فيما دخلوا فيه فلهم حكمهم، وإلاً الذين جاؤوكم قد حصرت صدورهم، عن أن يقاتلوكم أو يقاتلوا قومهم، فدخلوا فيكم فلا تقتلوهم. اهد. وهذه الأحكام منسوخة بآية السيف كما ذكر المؤلف، أما نزول الآية (۸۸ في المنافقين فقد رواه البخاري ومسلم والترمذي.

﴿ أَرْكُسُوا فِيها ﴾ وقعوا أشد وقوع ﴿ فإن لَم يَعْتَرْلُوكُم ﴾ بترك قتالكم ﴿ وَ ﴾ لَم ﴿ يَلَقُوا إِلَيكُم السلم و ﴾ لَم ﴿ يَكَفُوا أَيْدِيهِم ﴾ عنكم ﴿ فَخَذُوهِم ﴾ بالأسر ﴿ واقتلوهم حيث ثقفتموهم ﴾ وجدتموهم ﴿ وأولئكم جعلنا لكم عليهم سلطاناً مبيناً ﴾ برهاناً بيّناً ﴾ ظاهراً على قتلهم وسبيهم لغدرهم. ٩٢ ﴿ وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً ﴾ أي : ما ينبغي أن يصدر منه قتل له ﴿ إِلّا خطأ ﴾ مخطئاً في قتله من غير قصد ﴿ ومن قتل مؤمناً خطأ ﴾ بأن قصد رمي غيره ، كصيد أو شجر ، فأصابه ، أو ضربه بما لا يقتل فالباً [فقتله] فقتحرير ﴾ عتق ﴿ وقبه نسكة ﴿ مؤمنة ﴾ عليه ﴿ ودية مسلمة ﴾ مؤداة ﴿ إلى أهله ﴾ أي : ورثة المقتول ﴿ إِلاّ أن ﴾ عصد قوا عليه بها ، بأن يعفوا عنها ، وبيّنت السُّنة [فيما رواه الدارقطني] : أنها مئة من الإبل ، عشرون بنت خاض (١٠) ، أن

وكذا بنات لبون وبنون لبون، وحِقاق، وجذاع، وأنها على عاقلة القاتل، وهم: عصبته، إلَّا الأصل والفرع، موزعة عليهم على ثلاث سنين، على الغني منهم نصف دينار، والمتوسط ربع كلُّ سنة، فإن لم يفوا فمن بيت المال، فإن تعذر فعلى الجاني ﴿فإن كان المقتول ﴿من قوم عدو ﴾ حرب ﴿لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة﴾ على قاتله كفارةً، ولا دية تسلّم إلى أهله لحرابتهم ﴿وإن كان﴾ المقتول ﴿من قوم بينكم وبينهم ميثاق﴾ عهد كأهل الدُّمة ﴿فَدَيَّةِ﴾ له ﴿مسلمة إلى أهله﴾ وهي: ثلث دية [المؤمن، إن كان يهودياً أو نصرانياً، وثلثا عشرها إن كان مجوسياً ﴿وتحرير رقبة مؤمنة﴾ على قاتله ﴿ فِمِن لَم يَجِد ﴾ الرقبة ، بأن فقدها وما يحصِّلها به ﴿فَصِيام شَهْرِينَ مَتَتَابِعِينَ﴾ عليه، كفارةً، ولم يذكر الله تعالى الانتقال إلى الطعام كالظّهار، وبه أخذ الشافعي في أصح قوليه ﴿توبة من الله ﴾ مصدر منصوب بفعله المقدر ﴿وكان الله عليماً بخلقه ﴿حكيماً﴾ فيما دبره لهم. ٩٣﴿ومن يقتل مؤمناً متعمداً ﴾ بأن يقصد قتله بما يَقْتُلُ غالباً، عالماً بإيمانه ﴿فجراؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله علبه ولعنه﴾ أبعده عن رحمته ﴿وأعد له عذاباً عظيماً ﴿ فِي النارِ، وهذا مؤوّل بمن يستحله، أو: بأنَّ هذا جزاؤه إن جوزي، ولا بدُّعَ في خَلْف الوعيد لقوله: ﴿ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء،، وعن ابن عباس أنها على ظاهرها، وأنها ناسخة لغيرها من أيات المغفرة، وبينت آية «البقرة) أن

أركِ سُواْ فِيها فَإِن لَّه يَعْتَرُلُوكُمْ وَيُلْقُواْ إِلَيْكُو السَّلَمَ وَيَكُفُواْ إِلَيْكُو السَّلَمَ وَيَكُفُواْ أَيْدِيهُمْ فَعُنُوهُمْ عَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَوْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَوْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَوْلَتُهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَوْلَتَهُمْ جَعْلَنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطُلْنَا مَبِينًا (إِنَّ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنَا لِلَّهُ عَلَيْهِمْ سُلْطُلْنَا مَبِينًا (إِنَّ وَمَا كَانَ فَعَنَّ لَمُؤْمِنَا خَطَعًا وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَعًا فَتَحْرِيرُ وَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِينَةٌ مُسَلَّمةً إِلَّا أَلْفَ عَنْدِيرُ وَقَبْ مُؤْمِنَا فَاللَّهُ عَلَيْهُ وَلَيْكُمْ وَبَيْنَهُم مِينَاتُ رَقِيقًا فَاللَّهُ عَلَيْهُ وَلَيْكُمْ وَبَيْنَهُم مِينَاتُ وَيَعَلِيمُ مُعْمَلِكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِينَاتُ وَيَعَلِيمُ مُعْمِيمُ مُعْمَلًا مُعَمِّدًا فَي وَعَلَى اللَّهُ عَلِيمًا مُعْمَلًا مُعَمِّدًا فَي وَعَلَى اللَّهُ عَلِيمًا مُعْمَلًا مُعْمَلًا مُعَمِّدًا فَي وَعَن يَقْتُلُ مُؤْمِنًا مُنَعَمِّدًا فَي وَعَلَى اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا وَعَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَّ مُ وَاعْدَلُوهُ وَاعَدًا لَهُ وَعَلَيْهُ وَلَعَلَى اللَّهُ عَلَيْهُ وَلَعَنَّ مُ وَاعَدًا لَهُ وَعَلَى اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا وَعَنْ وَمَن يَقْتُلُ مُؤْمِناً مُنَعَمِّدًا اللَّهُ عَلِيمًا مُعَمِّدًا فَي وَمَن يَقْتُلُ مُؤْمِناً مُنَعَمِّدًا اللَّهُ عَلِيمًا مُنْ وَمُن يَقْتُلُ مُؤْمِناً مُنَعَمِّدًا اللَّهُ عَلَيْهُ وَلَا لَاللَّهُ عَلَيْهُ وَلَعَلَى مُنْ اللَّهُ عَلَيْهُ وَلَا اللَّهُ عَلَيْهُ وَلَعَلَى مُؤْمِنا مُعَمِّدًا وَاعْتَى لَهُ وَعَلَى اللَّهُ عَلَيْهُ وَلَعَلَى مُؤْمِنا مُعَمِّدًا فَا فَا مُنَا اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَلَى اللَّهُ عَلَيْهُ وَلَعَلَى اللَّهُ عَلَيْهُ وَلَا اللَّهُ عَلَيْهُ وَالْمُؤْمِنَا مُعَمِّدًا فَي اللَّهُ فَي مَا اللَّهُ عَلَيْهُ وَلَا اللَّهُ عَلَيْهُ وَلَا اللَّهُ عَلَيْهُ وَالْمُؤَالِقُولُولُوا اللَّهُ عَلَيْهُ وَاللَّهُ وَالْمُ اللَّهُ عَلَيْهُ وَاللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ وَالْمُعُلِّمُ اللَّهُ عَلَيْهُ وَالْمُعُمِّلَا مُعَلِيقًا مُعُمُولًا اللَّهُ عَلَالِهُ وَالْمُعُلِقُولًا اللَّهُ عَلَيْهُ وَالْمُعُلِلَا لَا اللَّهُ عَلَيْهُ وَلَا اللَّلِهُ عَلَيْهُ وَا عَلَالِهُ عَلَيْهُ وا

قاتل العمد يُقتل به، وأن عليه الدية إن عُفي عنه، وسبق قَدْرُها، وبينت السُّنة [فيما رواه أبو داود والنَّسائي، وصححه ابن حبان]: أن بين العمد والخطأ قتلاً يسمى: شبه العمد، وهو: أن يقتله بما لا يقتل غالباً، فلا قصاص فيه، بل دية كالعمد، [أي: كديته]، في الصفة [المذكورة]، و [كالقتل] الخطأ، في التأجيل [ثلاث سنين]، و " [في الحَمْل [على العاقلة]، وهو والعَمْدُ أولى بالكفارة من الخطأ. ٩٤ ونزل لمَّا مر نفر من الصحابة، برجل من بني سُلَيم، وهو يسوق غَنَماً، فسلم عليهم فقالوا: ما سلم علينا إلا تقية، فقتلوه واستاقوا غنمه: ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم ﴾ سافرتم للجهاد ﴿ في سبيل الله

⁽١) هي: أنثى الإبل التي أتمَّت السنة الأولى. و «اللَّبون»: التي أتمت الثانية. و «الحِقَّة»: التي أتمت الثالثة، و «الجَذَعة»: التي أتمت الرابعة.

فتبينوا وفي قراءة: بالمثلثة (١) في الموضعين ﴿ ولا تقولوا لمن القى إليكم السّلام ﴾ بألف ودونها، أي: التحية، أو: الانقياد، بقوله كلمة الشهادة، التي هي أمارة على الإسلام ﴿لست مؤمناً ﴾ وإنما قلتَ هذا تقية لنفسك ومالك، فتقتلوه ﴿ تبتغون ﴾ تطلبون بذلك ﴿ عرض الحياة الدنيا ﴾ متاعها من الغنيمة ﴿ فعند الله مغانم كثيرة ﴾ تغنيكم عن قتل مثله لماله ﴿ كذلك كنتم من قبل ﴾ تُعصّمُ دماؤكم وأموالكم، بمجرد قولكم الشهادة ﴿ فمنَّ الله عليكم ﴾ بالاشتهار بالإيمان والاستقامة ﴿ فتبينوا ﴾ أن تقتلوا مؤمناً، وافعلوا بالداخل في الإسلام كما فعل بكم ﴿ إن الله كان بما تعملون خبيراً ﴾ فيجازيكم به. ٩٠ ﴿ لا يستوي القاعدون من المؤمنين ﴾ عن الجهاد ﴿ غير أولي الضرر ﴾ بالرفع صفة، والنضب استثناء،

من زَمَانه، أو: عمى، أو: نحوه ﴿والمجاهدون في سبيل الله (٢) بالموالهم وأنفسهم على القاعدين المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين في النية، لفرر ﴿ورجة فضيلة، لاستوائهما في النية، وزيادة المجاهدين بالمباشرة ﴿وكلا من الفريقين ﴿وعد الله الحسنى الجنة ﴿وفضل الله المجاهدين على القاعدين لغير ضرر ﴿أجراً عظيماً ويبدل منه:

٩٦ ﴿ درجات منه ﴾ منازل بعضها فوق بعض من الكرامة ﴿ ومغفرة ورحمة ﴾ منصوبان بفعلهما المقدر ﴿ وكان الله غفوراً ﴾ الأوليائه ﴿ رحيماً ﴾ بأهل طاعته.

ابن عباس قال:] نزل في جماعة أسلموا ولم ابن عباس قال:] نزل في جماعة أسلموا ولم يهاجروا، [وخرجوا مع المشركين، يكثرون سوادهم على رسول الله عليه الملائكة ظالمي الكفار: ﴿إِنَّ اللَّيْنَ تُوفّاهم الملائكة ظالمي أنفسهم بالمقام مع الكفار وترك الهجرة فقالوا لهم موبخين ﴿فيم كنتم ﴾ أي في أي شيء كنتم في أمر دينكم؟ ﴿قالوا بمعتذرين عن إقامة الدين ﴿في الأرض الله واسعة فتهاجروا فيها به من أرض الله واسعة فتهاجروا فيها به من أرض الله واسعة فتهاجروا فيها من أرض الكفر إلى بلد آخر كما فعل غيركم؟ قال

إِنَّ الَّذِينَ تَوَقَّلُهُمُ الْمَكَنِيكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِمِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ قَالُواْ كُنَّ مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُواْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللّهِ وَاللّهَ مُلْوَا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللّهِ وَالسّعَةُ فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا فَأُولَتَ إِنَّ مَأْوَلَهُمْ جَهَنَّمُ وَسَآءَتُ وَلِيعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا فَأُولَتَ إِنَّ مَأْوَلَهُمْ جَهَنَّمُ وَسَآءَتُ وَلِيعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا فَأُولَتَ إِنَّ مَأْوَلَهُمْ جَهَنَّمُ وَسَآءَتُ وَلِيعَةً فَيَهُا وَلَا مِنْ اللّهِ مَا يَعْتُمُ وَلَا فِيهَا فَأُولَتَ إِنْ مَأْوَلِهُمْ جَهَنَّمُ وَسَآءَتُ وَلِيعَةً وَلَا أَلَا لَا مُنْ اللّهِ فَي اللّهُ مِنْ اللّهُ اللّهُ اللّهُ مَا لَكُولُوا أَلْمُ اللّهُ مِنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ مُن اللّهُ مِنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ فَا فَاللّهُ مَا لَا لَا اللّهُ مُنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ مَا لِهُ مُنْ اللّهُ اللّهُ اللّهُ مُنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ اللّهُ اللّهُ مُنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ ا

وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَهِدِينَ عَلَى ٱلْقَاعِدِينَ أَجَّرًا عَظِيمًا ﴿ وَإِنَّ

دَرَجَلِتِ مِنْهُ وَمَغْفِرَةُ وَرَحْمَةً وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُورًا رَّحَمَّا ﴿ إِنَّ اللَّهُ عَفُورًا رَّحَمَّا

⁽١) قوله: «وفي قراءة بالمثلثة» على: "فتثبتوا»، وقوله: "في الموضعين، أي: هذا والذي في آخر الآية، ومثلهما القوضع الذي في الحجرات،

⁽٢) قوله تعالى: ﴿في سبيل الله ٤٠ ينال المجاهد في سبيل الله تعالى إحدى التحسنيين، النصرَ على العدو، والظفر بالغنيمة، أو الشهادة إذا كان قتاله في سبيل الله، روى الشيخان عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، أن أعرابياً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، الرجل يقاتل للمغنم، والرجل يقاتل للمغنم، والرجل يقاتل ليُرى مكانه، وفي رواية: يقاتل شجاعة، ويقاتل حمية، فمن في سبيل الله؟ فقال ﷺ: (من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله، وينال شرف الشهادة، من تُتل دفاعاً عن ماله أو دينه، روى الشيخان قوله ﷺ: (من قُتل دون ماله فهو شهيد»، وزاد أبو داود والترمذي: (ومن قتل دون دمه فهو شهيد، ومن قتل دون دينه فهو شهيد، ومن قتل دون دينه فهو شهيد، ومن قتل دون أمله فهو شهيد».

مصيراً هي . ٨٩ ﴿إِلَّا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان ﴾ الذين ﴿لا يستطيعون حيلة ﴾ لا قوة لهم على الهجرة ولا نفقة ﴿ولا يهتدون سبيلاً ﴾ طريقاً إلى أرض الهجرة . ٩٩ ﴿فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفواً غفوراً ﴾ . ١ • ١ ﴿ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغماً ﴾ مُهَاجراً ، [أي : أماكن يهاجر إليها] ﴿كثيراً وسعة ﴾ في الرزق (ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت ﴾ في الطريق، كما وقع لجُنْدَع بن ضَمْرَةَ اللَّيثي ﴿فقد وقع ﴾ ثبت ﴿أجره على الله وكان الله غفوراً رحيماً ﴾ . ١ • ١ ﴿ وإذا ضربتم ﴾ سافرتم ﴿في الأرض فليس عليكم جناح ﴾ في (أن تقصروا من الصلاة ﴾ (١) بأن تردُّوها من أربع إلى اثنتين ﴿إن خفتم أن يفتنكم ﴾ أي : ينالكم بمكروه ﴿الذين كفروا ﴾

بيان للواقع إذ ذاك، فلا مفهوم له، [أي: ليس خوف المكروه شرطاً في جواز القصر]، وبينت الشنة [فيما رواه ابن خريمة، موقوفاً على ابن عباس بإسناد صحيح]: أن المراد بالسفر الطويل، وهو: أربعة بُرد، [جمع (بريده، والبريد اثنا عشر ميلاً]، وهي: مرحلتان [أي: سير يومين معتدلين]، ويؤخذ من قوله: «فليس عليكم جناح» أنه رخصة لا واجب، وعليه الشافعي ﴿إن الكافرين كانوا لكم عدواً مُبيناً﴾

المرافر العدو (فاقمت لهم الصلاة) وانتم تخافون العدو (فاقمت لهم الصلاة) [أي: صلاة الخوف]، وهذا جري على عادة الفرآن في الخطاب، فلا مفهوم له، [أي: لبس حضوره الله شرطاً لإقامة صلاة الخوف] (فلتقم طائفة منهم معك) وتتأخر طائفة (وليأخذوا) أي: الطائفة التي قامت معك (فليكونوا) أي: الطائفة الأخرى (من وراثكم) وخليكونوا) أي: الطائفة الأخرى (من وراثكم) يحرسون إلى أن تقضوا الصلاة، وتذهب هذه الطائفة تحرس (ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا

مصراً ﴿ اللهِ الْمُسْتَطِعُونَ حِسلَةُ وَلاَ يَهْتَدُونَ سَبِيلاً ﴿ اللهِ عَفُوا عَنْهُمْ وَكَانَ اللهُ عَفُوا عَنْهُمْ وَكَانَ اللهُ عَفُوا عَنْهُمْ وَكَانَ اللهُ عَفُوا اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَنَى اللهُ عَنَى اللهُ عَنَى اللهُ عَنَى اللهُ عَنَى اللهِ عَلَى اللهِ يَعِدُ فِي الأرضِ عَنْهُمْ وَمَن يَعْرُجُ مِن بَيْتِهِ عَمُهَاجِرًا إِلَى مَن عَفُورًا وَسَعَةٌ وَمَن يَغُرُجُ مِن بَيْتِهِ عَمُهَاجِرًا إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ عَمْ يَدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجُرُهُ عَلَى اللهِ وَكَانَ اللهُ عَفُورًا رَحِيمًا فَيْ وَإِذَا ضَرَبَتُمْ فِي الأَرْضِ وَكَانَ اللهُ عَفُورًا رَحِيمًا فَيْ وَإِذَا ضَرَبَتُمْ فِي الأَرْضِ وَكَانَ اللهُ عَفُورًا رَحِيمًا فَيْ وَإِذَا ضَرَبَتُمْ فِي الأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمُ اللّهِ مِن كَفُرُوا إِنَّ الصَّلَوةِ إِنْ خِفْتُمْ فَا لَيْ اللهِ عَلَى اللهِ مَن كَانُوا لَكُمْ عَدُوا فَيْ اللهِ مَن الصَّلَوةِ وَلَا مَن الصَّلَوةِ فَلْ اللهُ عَنْوا لَكُمْ عَدُوا فَي اللهِ اللهِ عَنْهُمُ الصَّلَوةِ فَلْمَاتُ فَي اللهُ مَن الصَّلَوةِ فَلْمَاتُ فَي اللهُ اللهُ عَنْهُمُ مَعْكَ وَلْمَا خُذُوا أَسْلِحَتُهُمْ فَإِذَا سَحَدُوا فَي اللهُ الله

(۱) قوله تعالى: ﴿أَنْ تَقْصَرُوا مِن الْصِلاة﴾. ﴿قَصْرُ الصِلاةِ هو: ﴿أَدَاءُ الصِلاةِ الرَّبَاعِيةِ رَكْعَتَيْنَ وَهِي: صِلاةِ الظهر والعصر والعشاء، أما الفجر والمغرب، فلا يلحقهما القصر، بل يصليان كما هما، وقصر الصلاة مشروع

بإجماع المسلمين، ثبتت مشروعيته بنص القرآن الكريم والسُّنة الصحيحة، فقد روى البخاري ومسلم عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: «أول ما فُرضت الصلاة ركعتين، فأقرَّت صلاة السفر وأتمت صلاة الحضر». وللبخاري، إلم هاجر _ أي: رسول الله ﷺ _ ففرضت أربعاً، وأقرت صلاة السفر على الأوله. وزاد الإمام أحمد: ﴿إلاَّ المغرب فإنها وَتُر النهار، وإلاَّ الصبح فإنها تُطوّل فيها القراءة». وروى البخاري ومسلم _ واللفظ للبخاري _ عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «خرجنا مع رسول الله ﷺ من المدينة إلى مكة، فكان يصلي ركعتين حتى رجعنا إلى المعدينة»، وللمساقر أيضاً أن يجمع صلاتي الظهر والعصر، وصلاتي المغرب والعشاء، جمع تقديم: بأن يصلي العصر في وقت الظهر معها، ويوضل العشاء في وقت المعرب ليصليها مع صلاة العشاء في وقت المغرب ليصليها مع صلاة العشاء في وقتها، ويؤخر المغرب ليصليها مع صلاة العشاء في وقتها، ويؤخر المغرب ليصليها مع صلاة العشاء في وقتها،

فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم معهم إلى أن تقضوا الصلاة، وقد فعل النبي على كذلك (١) ببطن نخل رواه الشيخان ﴿ود الذين كفروا لو تغفلون ﴾ إذا قمتم إلى الصلاة ﴿عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة ﴾ بأن يحملوا عليكم فيأخذوكم، وهذا علة الأمر بأخذ السلاح ﴿ولا جناح عليكم إن كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم ﴾ فلا تحملوها، وهذا يفيد إيجاب حملها عند عدم العذر، وهو: أحد قولين للشافعي، والثاني: أنه سنة، ورُجَّح ﴿وخذوا حذركم ﴾ من العدو، أي: احترزوا منه ما استطعتم ﴿إن الله أعد للكافرين عذاباً مهيناً ﴾ ذا إهانة. ﴿ الله فَاذَ وَعَلَى جنوبكم ﴾ مضطجعين، ٢٠١ ﴿فإذا قضيتم الصلاة ﴾ فرغتم منها ﴿فاذكروا الله ﴾ بالتهليل والتسبيح ﴿قياماً وقعوداً وعلى جنوبكم ﴾ مضطجعين،

فَلَيْصَلُواْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَ ٱلَّذِينَ

كَفَرُواْ لَوْ يَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلَحَتَكُمْ وَأَمْتَعَتَّكُمْ فَيَمْيِلُونَ عَلَيْكُمْ

مَّيْلَةٌ وَاحَدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُرْ إِن كَانَ بِكُرْ أَذِّى مِن مَّطَرِ

أُوكُنتُمُ مَرْضَيَ أَنْ تَضَعُواْ أَسْلَحْنَكُمْ وَخُذُواْ حَذْرَكُمْ

إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴿ فَإِذَا فَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوْةَ

فَأَذْ كُواْ ٱللَّهَ قِينَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ۚ فَإِذَا ٱطْمَأْنَلْتُمْ

فَأَقِيمُواْ الصَّلَوْةَ إِنَّ الصَّلَوْةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كَتَلْبًا

مُوْقُونًا ﴿ إِنَّ كُونُواْ فِي أَبْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِن تَكُونُواْ تَالْمُونَ

فَإِنَّهُمْ مِأْلُمُونَ كُمَّا تَأْلُمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَالًا يَرْجُونَ

وكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ ٱلْكَتَابَ بِٱلْحُقَّ

لِنَحْكُمُ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَا أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۗ وَلَا تَكُن لِّلْخَابِنِينَ

خَصِياً رَبُّ وَاسْتَغْفِرِ اللَّهُ إِنَّ اللَّهُ كَانَ غَفُوراً رَّحِياً رَبَّ

أي: في كل حال ﴿فإذا اطمأنته ﴾ أمنتم ﴿فأقيموا الصلاة ﴿فأقيموا الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً ﴾ مكتوباً، أي: مفروضاً ﴿موقوتاً ﴾ أي: مقدّراً وقتها، فلا تؤخّر

عنه .

ابي سفيان وأصحابه، لمّا رجعوا من أحد، أبي سفيان وأصحابه، لمّا رجعوا من أحد، أوالصحيح: لما خرج على مع المسلمين إلى «حمراء الأسد» كما تقدم ص ٩١] فشكوا الجراحات: ﴿ولا تهنوا﴾ تضعفوا ﴿في ابتغاء﴾ طلب ﴿القوم﴾ الكفار لتقاتلوهم ﴿إن تكونوا تألمون﴾ تجدون ألم الجراح ﴿فإنهم يألمون كما تألمون﴾ أن مثلكم، ولا يجبنون عن قتالكم عليه ﴿ما لا يرجون﴾ هم، فأنتم تزيدون عليهم بذلك، فينبغي أن تكونوا أرغب منهم فيه ﴿وكان الله عليماً﴾ بكل شيء ﴿حكيماً﴾ في

المعدد المسرق طُعمة بن أبيرق درعاً، وخباها عند يهودي، [يدعي زيد بن السّمين]، فوُجدت عنده، فرماه طعمة بها، وحلف أنه ما سرقها، فسأل قومه النبي على أن يجادل عنه ويبرئه، [بعد ما شهدوا الزُّور على براءة صاحبهم] فنزل: ﴿إنا أنزلنا إليك الكتاب﴾ القرآن ﴿بالحقّ متعلق متعلق بد أنزل» ﴿لتحكم بين الناس بما أراك﴾

[أعلمك ﴿الله ﴾ فيه ﴿ولا تكن للخائنين ﴾ كطعمة [وقومه وأمثالهم] ﴿خصيماً ﴾ مخاصماً عنهم. ١٠٦ ﴿واستغفر الله ﴾ مما هبمت يه، [فقد هجم على طعمة، فهرب الله على مكة وارتدًا، وهناك نقب حائطاً ليسرق، فسقط عليه فقتله، فمات مرتداً] ﴿إِنْ الله كَانْ عَفُوراً رحيماً ﴾ .

⁽١) قوله: (وقد فعل النبي على كذلك إلخ). أي: صلَّى صلاة الخوف. بعد أن نزلت هذه الآية.

فقد أخرج عبد الرزاق، وأحمد وأبو داود والنسائي، وغيرهم، عن أبـي عياش الزُّرَقي ـــ وهو زيد بن الصامت ـــ رضي الله عنه قال: 😑

١٠٧ ﴿ ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم ﴾ يخونونها بالمعاصي، لأن وبال خيانتهم عليهم ﴿ إن الله لا يحب من كان خواناً ﴾ كثير الخيانة ﴿ أثيماً ﴾ أي: يعاقبه.

١٠٨ ﴿ يستخفون ﴾ أي: طعمة وقومه حياء ﴿ من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم ﴾ بعلمه ﴿ إذ يبيتون ﴾ يضمرون ﴿ ما لا يرضى من القول ﴾ من عزمهم على الحلف على نفي السرقة ، ورمي اليهودي بها ﴿ وكان الله بما يعملون محيطاً ﴾ علماً . ١٠٩ ﴿ ها أنتم ﴾ يا ﴿ هؤلاء ﴾ (١) خطاب لقوم طعمة ﴿ جادلتم ﴾ خاصمتم ﴿ عنهم ﴾ أي: عن طعمة وذيه ، وقرى • [شذوذاً] : (عنه ﴾ ﴿ في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة ﴾ إذا عذبهم ﴿ أم من يكون عليهم وكيلاً ﴾

يتولى أمرهم ويذب عنهم؟، أي: لا أحد يفعل

۱۱۰ ﴿ وَمِن يَعْمَلُ سُوءاً ﴾ ذنباً يسوء به غيره، كرمي ﴿ طُعْمَةَ ﴾ اليهوديّ [بالسرقة] ﴿ أو يظلم نفسه ﴾ يعمل ذنباً قاصراً عليه ﴿ ثم يستغفر الله ﴾ منه، أي: يَتُبْ ﴿ يجد الله غفوراً ﴾ له ﴿ رحيماً ﴾

. ا ا ﴿ وَمِنْ يَكُسُبِ إِثْماً ﴾ ذنباً ﴿ فإنما يُكسبه على نفسه ﴾ لأن وباله عليها، ولا يضر غيره ﴿ وكان الله عليماً ﴾ [بخلقه] ﴿ حكيماً ﴾ في صنعه.

۱۱۲ ﴿وَمَـن يَكسُبُ خَطَيْلَةَ ﴾ ذنباً صغيراً ﴿أَوْ إِثْماً ﴾ ذنباً كبيراً ﴿ثم يرم به بريتاً ﴾ منه ﴿فقد احتمل ﴾ تحمَّل ﴿بهتاناً ﴾ برميه ﴿وإثماً مبيناً ﴾ بيّناً يكسنه

11 ﴿ ولولا فضل الله عليك ﴾ يا محمد ﴿ ورحمته ﴾ بالعصمة ﴿ لهمت ﴾ أضمرت ﴿ طائفة منهم ﴾ من قوم طعمة ﴿ أن يضلوك ﴾ عن القضاء بالحق، بتلبيسهم عليك ﴿ وما يضلون إلا أنفسهم

مِنْ النِسَاءُ الْمِنْ الْمِنْ

وَلاَ نُجُدِدِلْ عَنِ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ وَهُو مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَلَ النَّاسِ وَلاَ مَن كَانَ خَفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلاَ مَن كَانَ خَفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلاَ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلاَ يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُو مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لاَ يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا شِي هَنَانتُمْ هَنَ الْمَهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا شِي هَنَانتُمْ هَنَ اللّهَ عَنْهُمْ فِي الْحَيَوةِ الدَّنَبَ فَمَن يُجُدِلُ اللّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِينَمَةِ أَم مَن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا شِي وَمَن يَعْمَلُ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ مُنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا شَيْ وَمَن يَحْسِبُ إِنْمَا فَإِمَّى يَحْسِبُ إِنْمَا فَإِمَّى يَحْسِبُ وَمَن يَكُسِبُ وَمَن يَكُسِبُ وَمَن يَكْسِبُ وَمَن يَكْسِبُ وَمَن يَكْسِبُ وَمَا نَقْ مَن يَكْسِبُ وَمَا يَكُسِبُ وَمَن يَكْسِبُ وَمَا يَكُسِبُ وَمَا يَكُسِبُ وَمَا يَعْمَلُ شَقَ وَمَن يَكْسِبُ وَمَا فَقَدِ احْتَمَلَ مُتَكُسِبُ وَمَا يَعْمَلُ شَقَ وَمَن يَكْسِبُ وَمَا يَكُسِبُ وَالْمَا يُعَمِّى وَمَا يَكُسِبُ وَمِ يَعْمِلُ وَسُونِ يَكُسِبُ وَمَا يَعْمِلُ وَمِي يَعْمَا وَلَا وَالْمَا كُمُ اللَّهُ مُعَلِّى مَا وَالْمَا يَعْمَا وَلَانَ اللّهُ مُعَلِي مَا وَالْمَا لَمُ اللّهُ وَالْمَا لَعْمَا وَلَانَ اللّهُ وَالْمَا لَمَا اللّهُ وَالْمَا لَهُ وَلَانَ اللّهُ مُعَلِّى اللّهُ الْمُعَلِّى اللّهُ اللّ

وَإِنَّكُ مَّبِينًا ﴿ وَلَوْلَا فَضَلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَنُهُ

لَهُمَّت طَّآبِهَةٌ مِّنْهُمَّ أَن يُضلُّوكَ وَمَا يُضلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُ

وكنا مع النبي على بعُسفان، فاستقبلنا المشركون عليهم خالد بن الوليد، وهم بيننا وبين القبلة، فصلى بنا النبي على الظهر، فقالوا: قد كانوا على حال لو أصبنا غرَّتهم. ثم قالوا: يأتي عليهم الآن صلاة هي أحب إليهم من أبنانهم وأنفسهم. فنزل جبريل بهذه الآيات بين الظهر والعصرة، فصلى الرسول على بالمسلمين صلاة الخوف، قال ابن حجر في الفتح: أوّل ما صُلّيت صلاة الخوف في

﴿عُسفان›، وقال الزّيلمي في (نصب الرَّاية›: الذي استقر عند أهل السَّيَر والمغازي، أن النبي ﷺ صلَّى صلاة الخوف في أربعة مواضع هي: في ﴿عُسِّفَان› وهي: قرية ِجامعة على نحو يومين من مكِة على طريق المدينة، وفي (بطِن نخل؛ وهو: موضِع مِنْ نجِد على نحو يومين شرقي المدينة. وفي «غزوة ذات الرقاع؛ السنة الرابعة للهجرة، وفي (ذي قَرَد) وهو موضع على نحو يوم من المدينة.

(١) قوله تعالى: ﴿هَا أَنَّم هؤلاء...﴾ الْآية. إن معنى الآية عام، وفيها تحريم الدفاع عن الباطل وأهله أيّا كان السبب، لأن الحقّ أحقّ أن يُتّبع، وهي تعني بصورة واضحة «المحامي»، الذين اتخذوا من الدفاع عن المتخاصمين مهنة لهم، فلا يجوز «للمحامي» أن يتخذ من مبدأ «حق الدفاع»، ذريعة للوقوف ضد «الحق» وهو يعلم، ولو أن كل «محام» تحرى الحق قبل أن يقبل الوكالة، فلم يدافع إلا عن صاحب الحق، لضاقت السبل على المعتدين والظالمين، ففي رفض الدفاع عن الباطل، إعلاءً للحق ونصر الأصحاب»، وهذا واجب على كل إنسان.

وما يضرونك من (ائدة ﴿شيء لأن وبال إضلالهم عليهم ﴿وأنزل الله عليك الكتاب القرآن ﴿والحكمة ﴾ ما فيه من الأحكام ﴿وكان فضل الله عليك بذلك وغيره ﴿وعظيماً ﴾ .

١١٤ ﴿ لا خير في كثير من نجواهم ﴾ أي: الناس، أي: ما يتناجون فيه ويتحدثون ﴿ إِلا ﴾ نجوى ﴿ من أمر بصدقة أو معروف ﴾ عَمَل بر ﴿ ﴿ أُو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ﴾ المذكور ﴿ ابتغاء ﴾ طلب ﴿ مرضات الله ﴾ لا غيره من أمور الدنيا ﴿ فسوف نؤتيه ﴾ بالنون والياء، أي:

﴿ الله ﴿ أَجِراً عظيماً ﴾ .

الم المورد الم المعجزات (الرسول) فيما المعدى المحتى المعجزات (ويتبع) طريقاً (غير طهر له الحق بالمعجزات (ويتبع) طريقاً (غير سبيل المؤمنين) (١) أي: طريقهم الذي هم عليه من الدين، بأن يكفر (نوله ما تولى) نجعله واليا لما تولاه من الضلال، بأن نخلي بينه وبينه في الدنيا (ونصله) ندخله في الآخرة (جهنم) فيحترق فيها (ومساءت مصيراً)

٢١١٦ ﴿إِن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالاً بعيداً عن الحق.

المركون (من المركون (من المشركون (من المشركون (من الدونه) أي: غيره (إلا إناثا) أصناماً مونثة (أن الله الله العرب والعُزَّى، ومَناة (وإن الما المردون المعادتها (إلا شيطاناً مريداً) خارجاً عن الطاعة الطاعتهم له فيها وهو: إبليس (٢).

(۱۱۸ (لعنه الله) أبعده عن رحمته (وقال) اي: الشيطان (لأتخذن) لأجعلن لي (من عبادك نصيباً) حظاً (مفروضاً) مقطوعاً الدعوهم إلى طاعتي.

وَمَا يَضُرُّ وَنَكَ مِن شَيْءُ وَأَرْلَ اللهُ عَلَيْكَ الْكَ عَنْبُ اللهِ عَلَيْكَ الْكَ عَنْبُ اللهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا فَلَى اللهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا فَلَى اللهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا فَلَى اللهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا فَلَى * لَاخَيْرَ فِي كَثِيرِ مِن تَجْوَى اللهِ عَلَيْكَ عِظِيمًا فَلَى النَّاسِ وَمَن يَفْعَلَ فِي اللهِ اللهِ فَسَوْفَ نُوْتِيهِ أَجَّا عَظِيمًا فَلَى وَمُن يُشَافِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَوَلَى وَنُصِلهِ عَجَمَّمُ وَسَاءَتُ مَعْرُونِ أَوْ إِصَلا عَلَيْكَ الْبَيْنَ لَهُ الْمُدُدى وَيَنْبِعَ عَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُولَةٍ عِمَا تَولَى وَنُصِلهِ عَجَمَّمُ وَسَاءَتُ عَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُولَةٍ عِمَا تَولَى وَنُصِلهِ عِجَمَّمَ وَسَاءَتُ عَيْرَ سَبِيلِ اللهُ وَمِن يُشْرِكَ بِهِ عَو يَغْفِرُ مَا دُونَ مَن يُشْرِكَ بِهِ عِو يَغْفِرُ مَا دُونَ مِن دُونِهِ عَلَيْكُ اللهُ فَقَدْ ضَلَّ صَلَالاً فَي اللهِ فَقَدْ ضَلَّ صَلَالاً فَي اللهِ فَقَدْ ضَلَّ صَلَالاً فَي اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ فَقَدْ ضَلَّ صَلَالاً فَي اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ فَقَدْ ضَلَّ صَلَالاً فَي اللهُ عَلَى اللهُ عَلَيْكُ وَقَالَ لَا تَعْذَنَا وَ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ عَلَيْكُ وَقَالَ لَا تَعْذَنَا وَ إِن يَدْعُونَ عَنْ مُونَا اللهُ وَقَالَ لَا تَعْذَنَا وَ إِن يَدْعُونَ عَنْ مُن دُونِهِ عَلَيْكُ وَقَالَ لَا تَعْذَنَا وَ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ عَلَيْكُ وَقَالَ لَا تَعْذَنَا وَ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ عَلَى اللهَ عَنْكُ اللهُ وَقَالَ لَا تَعْذَنَا وَإِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ عَلَيْكُ وَقَالَ لَا تَعْذَنَا وَإِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ عَلَا اللهُ عَنْكُ اللهَ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ

(١). قوله تعالى نـ ﴿ ويتبع خير سبيل المؤمنين ﴾ فيه دليل واضح على أن الحق لا يكون في غير سبيل المؤمنين، وهو أيضاً تحدير من مخالفة الجماعة والشذوذ عنها، فقد أخرج الترمذي والبيهني في «الأسماء والصفات»، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يجمع الله هذه الأمة على الضلالة أبداً، ويد الله على الجماعة، فمن شدَّ شدَّ في النار».

(۲) قوله: (أصناماً مؤنثة) أي: أسماؤها مؤنثة، فاللات مأخوذ من (إله)، والعزى من (العزيز) ومناة من (المنان)، وهذا بيان لشدة جهلهم وضلالهم، وسُخْفِ عقولهم، إذ هم يكرهون الأنثى، ويحتقرونها، ومع ذلك يدعون أصناماً سترها أسماء الإناث.

(٣) قوله: «وهو إبليس»، ارجع إلى تعليقنا حوله ص ٣٨٨.

فليبتكن ﴾ يقطعُنَّ ﴿آذان الأنعام ﴾ وقد فُولَ ذلك بالبحائر(١) ﴿ولاَمرنهم فليغيرن خلق الله ﴾ دينَه، بالكفر، وإحلال الماحرَّم، وتحريم ما أحلَّ ﴿ومن يتخذ الشيطان ولياً ﴾ يتولاه ويطيعه ﴿من دون الله ﴾ أي: غيره ﴿فقد خسر خسراناً مبيناً ﴾ بيئاً، لمصيره إلى النار المؤبدة عليه. ١٢٠ ﴿يعدهم ﴾ طول العمر ﴿ويمنيهم ﴾ نَيْلَ الآمال في الدنيا، وأن لا بعث ولا جزاء ﴿وما يعدهم الشيطان ﴾ بذلك ﴿إِلاَّ غروراً ﴾ باطلاً. ١٢١ ﴿أُولئك مأواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصاً ﴾ مَعْدلاً ﴾ بذلك. ١٢٢ ﴿والذين فيها أبداً وعد الله حقاً ﴾ إلى وعدهم الله ذلك، وحَقَّة حقاً ﴿ومن ﴾ أي: لا أحد ﴿أصدق من الله قيلاً ﴾ أي: قولاً. ١٢٣ ونزل لما افتخر

المسلمون وأهل الكتاب (٢): ﴿ليس﴾ الأمر منوطاً ﴿بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب﴾ بل بالعمل الصالح ﴿من يعمل سوءاً يجز به﴾ إما في الآخرة، أو: في الدنيا بالبلاء والمحن كما ورد في الحديث (٣) ﴿ولا يجد له من دون الله﴾ أي: غيره ﴿ولياً﴾ يحفظه ﴿ولا نصيراً﴾ يمنعه

17.8 ﴿ وَمَن يَعْمَلُ ﴾ شيئاً ﴿ مِن الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يُدخلون ﴾ بالبناء للمفعول والفاعل ﴿ الجنة ولا يظلمون نقيراً ﴾ قدر نُقَرة النواة.

170 ﴿ وَمِنْ ﴾ أي: لا أحد ﴿ أحسن ديناً ممن أسلم وجهه ﴾ أي: انقاد وأخلص عمله ﴿ لله وهنو محسن ﴾ موحد ﴿ واتبع ملة إبراهيم ﴾ الموافقة لملة الإسلام ﴿ حنيفاً ﴾ حال، أي: ماثلاً عن الأديان كلها إلى الدين القيم

مُّبِينًا ﴿ مَنْ اللَّهُ الْمُلْوَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَمُ الشَّيطُانُ ﴾ إِلَّا عُرُورًا ﴿ مَنْ أُولَتُهِكَ مَأْوَلَهُمْ جَهَمَّ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا فَيَحِيصًا ﴿ وَاللَّهُ عَلَمُ اللَّهِ السَّلَاحِلْتِ سَنَدْ خِلُهُمْ جَهَمَّ وَلَا يَجِيصًا ﴿ وَاللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ عَلَيْهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللللَّهُ الللّهُ اللللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ ا

فَلَيُبَيِّكُنَّ وَاذَانَ ٱلْأَنْعَامِ وَلَا مُربَّهُمْ فَلَيْغَيِّرِنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ

وَمَن يَلْخِذ ٱلشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسَرَانًا

(١) قوله: (وقد فعل ذلك بالبحائر)، جمع (بحيرة) وهي:
 الناقة تلد أربعة بطون، وتأتي في البطن الخامس بذكر،
 فكانوا لا يحملون عليها، ويتركونها للطواغيت،
 ويشقون آذانها علامةً على ذلك.

(Y) قوله: (ونزل لما افتخر المسلمون وأهل الكتاب، هذا وجه غير قوي، إذ لو حصلت هذه المفاخرة لكان المسلمون فيها على حق قطعاً، فلا يعقل أن ينزل القرآن فيرد عليهم، والروايات التي وردت فيها هذه المفاخرة ليست قوية من حيث سندها، فعدم الأخذ بها أولى،

وعن مجاهد بن جبر رحمه الله: أن هذه المفاخرة كانت بين مشركي العرب وأهل الكتاب حيث قال العرب: لا نُبعث ولا نُحاسب، وقالت اليهود والنصارى: كن يدخل الجنة إلاّ من كان هوداً أو نصاري، فأنزل الله تعالى هذه الآية، وهذا هو الصحيح، يؤيده سياق الآيات.

⁽٣) قوله: (كما ورد في الحديث أي: عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: يا رسول الله كيف الصلاح بعد هذه الآية ﴿ليس بأمانيكم﴾ فكل سوء جُزينا به؟، فقال النبي ﷺ: (خفر الله لك يا أبا بكر، الست تنصب؟ _ أي: تتعب _ الست تمرض؟، الست تحزن؟، الست تصبيك اللّاوَاء؟؛ قال: بلى، قال: ﴿فهو ما تُجزون به؛، رواه أحمد وابن حبان وغيرهما أي: تكون هذه المصائب كفارةً لذنوبكم، يؤيده قوله ﷺ: ﴿ما يـزال البلاءُ بالمـوْمن والمـوْمنة، في نفسه وولـده وماله، حتى يلقى الله تعالى وما عليه خطيشة؛ رواه الترمـدي وقال: حسن صحيحه

﴿ واتخذ الله إبراهيم خليلًا ﴾ صفياً خالص المحبة له . ١٢٦ ﴿ ولله ما في السماوات وما في الأرض ﴾ ملكاً وخلقاً وعبيداً ﴿ وكان الله بكل شيء محيطاً ﴾ علماً وقدرة ، أي : لم يزل متصفاً بذلك . ١٢٧ ﴿ ويستفتونك ﴾ يطلبون منك الفتوى ﴿ وَيَ الله بكل شيء محيطاً ﴾ علماً وقدرة ، أي : لم يزل متصفاً بذلك . ١٢٧ ﴿ ويستفتونك ﴾ يطلبون منك الفتوى ﴿ وَي شَلَ الله الله الله والله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب ﴾ القرآن من آية الميراث ، ويفتيكم أيضاً ﴿ في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب ﴾ فرض ﴿ لهن ﴾ من الميراث ﴿ وترغبون ﴾ أيها الأولياء ، عن ﴿ أن تنكحوهن ﴾ لدمامتهن ، وتعضلونهن [أي : تمنعونهن] أن يتزوجن ، طمعاً في ميراثهن ، أي : يفتيكم أن لا تفعلوا ذلك ﴿ و ﴾ في ﴿ المستضعفين ﴾

الزالقان

إُ وَأَنَّكَذَ اللَّهُ إِبْرَهِمَ خَلِيلًا ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَاوَتِ

وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ غُيطًا ﴿

وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتَّلَى

عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَلْمَى النِّسَآءِ الَّذِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ

مَا كُتِبَ لَمُ نَ وَيَرْعَبُونَ أَن تَنكُوهُنَّ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ

مِنَ ٱلْوِلْدُانِ وَأَن تَقُومُواْ لِلْيَتَامَىٰ بِٱلْقَسْطِ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ

خَيْرِ فَإِنَّ ٱللَّهُ كَانَ بِهِ ۽ عَلِيمًا ۞ وَ إِنِ ٱمْرَأَةُ خَافَتْ مِنْ

بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحًا

بينهُمَا صُلْحًا وَالصَّلْحُ خَيْرٌ وَأَحْضِرَتَ ٱلْأَنْفُسُ ٱللَّهِ

وَلَن تَسْتَطَيْعُواْ أَن تَعْدَلُواْ بَيْنَ ٱلنَّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ

فَلَا تَمِيلُواْ كُلِّ ٱلْمَيْلِ فَنَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلِّقَةِ وَإِن تُصْلِحُواْ

وَ إِن تُحْسِنُواْ وَلَنَقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا

الصغار ﴿من الولدان﴾ أن تعطوهم حقوقهم ﴿وَ يَأْمُرُكُم ﴿أَنْ تقوموا لليتامي بالقسط﴾ بالعدل في الميراث والمهر ﴿وما تفعلوا من خبر فإن الله كان به عليماً﴾ فيجازيكم به.

١٢٨ ﴿ وإن اصرأة ﴾ مرفوع بفعل يفسره: ﴿خَافَتُ﴾ توقعت ﴿من بعلها﴾ زوجها ﴿نشوزاً﴾ ترفعاً عليها، بترك مضاجعتها، والتقصيرِ في نفقتها، لبغضها، وطموح عينه إلى أجمل منها ﴿ أَوْ إِعْرَاضًا ﴾ عنها بوجهه ﴿ فَلا جِنَاحِ عَلَيْهُمَا أَنَّ يصَّالحا﴾ فيه إدغام التاء في الأصل في الصاد، وفي قراءة: (يُصُلحا) من (أصلح) ﴿بينهما صلحاً ﴾ في القَسم والنفقة، بأن تترك له شيئا، طلبًا لبقاء الصحبة، فإن رضيت بذلك، وإلاّ فعلى الزوج أن يوفّيها حقها، أو: يفارقها ﴿والصلـــح خيــر﴾ مــن الفــرقــة والنشــوز والإعبراض، [وعن ابن عباس: فما اصطلحا عليه من شيء فهو جائز]، قال تعالى في بيان ما جبل عليه الإنسان: ﴿وأحضرت الأنفس الشح البخل، أي: جُبلت عليه، فكأنها حاضرته لا تغيب عنه، المعنى: أن المرأة لا تكاد تسمح بنصيبها من زوجها، والرجلُ لا يكاد يسمح عليها بنفسه، إذا أحبُّ غيرها ﴿وَإِن تَحْسَنُوا﴾ عشرة النساء ﴿وتتقوا﴾ الجور عليهسن ﴿فَإِنَّ اللَّهُ كَانَ بِمَا تَعْمُلُـونَ خَبِيِّراً﴾ فیجازیکم به .

۱۲۹ ﴿ وَلَنْ تَسْتَطَيْعُوا أَنْ تَعَدَّلُوا﴾ (١) تُسَوُّوا ﴿ بِينَ النَّالِمُكُونُونَ الدِّحِينَ ﴿ وَإِنْ حَدِيدُ مِنْ كُونَا عَلَيْهُ ﴿ وَالْعَالِمُ اللَّهِ عَلَيْهِ اللَّهِ عَل

النساء ﴾ في المحبة ﴿ولو حرصتم على ذلك ﴿فلا تميلوا كل الميل ﴾ إلى التي تحبونها في القسم والنفقة ﴿فتذروها ﴾ أي : تتركوا المُمّالُ عنها ﴿كالمعلقة ﴾ التي لا هي أيّم [من غير زوج] ، ولا [هي] ذات بعل ﴿وإن تصلحوا ﴾ بالعدل في القسم

⁽۱) قوله تعالى: ﴿ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء. . . ﴾ لا يستطيع الإنسان أن يعدل بين زوجاته في معبة القلب، وهذا حق لا خلاف فيه، ولكن لا عذر له في عدم العدل في البيتوتة والنفقة بجميع أنواعها، فعدم المساواة بينهن في ذلك ظلم، والظلم ظلمات يوم القيامة، والرسول عليه الصّلاة والسّلام، كان الأسوة الحسنة للزوج العادل، المحسن إلى أهله، وفيه يجب أن يأتسي المسلمون، فقد أخرج أحمد ت

﴿وتتقوا﴾ الجور ﴿فإن الله كان غفوراً﴾ لما في قلبكم من الميل ﴿رحيماً﴾ بكم في ذلك. ١٣٠ ﴿وإن يتفرقا﴾ أي: الزوجان بالطلاق ﴿يغن الله كلاً﴾ عن صاحبه ﴿من سعته﴾ أي: فضله، بأن يرزقها زوجاً غيره، ويرزقه غيرها ﴿وكان الله واسعاً﴾ لخلقه في الفضل ﴿حكيماً﴾ فيما دبره لهم. ١٣١ ﴿وله ما في السماوات وما في الأرض ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب﴾ بمعنى: الكتب ﴿من قبلكم﴾ أي: اليهود والنصارى ﴿وإياكم﴾ يا أهل القرآن ﴿أنَ ﴾: بأن ﴿اتقوا الله خافوا عقابه، بأن تطيعوه ﴿و﴾ قلنا لهم ولكم ﴿إن تكفروا ﴾ بما وُصّيتم به ﴿فإن لله ما في السماوات وما في الأرض ﴾ خلقاً، وملكاً وعبيداً، فلا يضره كفركم ﴿وكان الله غنياً ﴾ عن خلقه وعبادتهم ﴿حميداً ﴾ محموداً في صنعه بهم.

٤

وَنْتَقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهُ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿ وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ

اللهُ كُلَّا من سَعَنه ، وَكَانَ اللَّهُ وَسَعًا حَكَيمًا ﴿

وَيلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَاوَتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضُ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ

أُوتُواْ ٱلْكَتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهُ وَإِن

تَكُفُرُواْ فَإِنَّ لِلَّهُ مَا فِي ٱلسَّمَاوَتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَكَانَ

اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ١١ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَاوَتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ

وَكُنَى بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿ إِنْ يَشَأْ يُذُهِبُكُرُ أَيُّهَا ٱلنَّـاسُ

وَيَأْتُ بِعَاخَرِينَ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَلِكَ قَدِيرًا ﴿ مَن

كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنْيَا وَٱلْآنِحَةِ

وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿ إِنَّ * يَنَّا يُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ

قَوَّامِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْعَلَىٰٓ أَنفُسُكُرْ أَوِ ٱلْوَالدِّين

لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم أن لا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم﴾.

۱۳۲ ﴿ ولله ما في السماوات وما في الأرض ﴾ كرره تأكيداً لتقرير موجب التقوى ﴿ وكفى بالله وكيلاً ﴾ شهيداً بأن ما فيهما له.

۱۳۳ ﴿إِن يَشَأْ يَدْهِبِكُم ﴾ يا ﴿أَيْهَا النَّاسِ وِيأْتُ

بآخرين بدلكم ﴿وكان الله على ذلك قديرا ﴾.
174 ﴿من كان يريد ﴾ بعمله ﴿ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة ﴾ لمن أراده لا عند غيره، فَلِمَ يطلب أحدكم الأخسَّ ؟ وهلاَّ طلب الأعلى بإخلاص له، حيث كان مطلبه لا يوجد إلاً عنده؟! ﴿وكان الله سميعاً بصيرا ﴾.

الله الذين آمنوا كونوا قوامين قائمين المناف الله ولو المناف الم

وأبو داود والترمذي والنسائي وغيرهم عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: كان النبي على يقسم بين نسائه فيعدل ثم يقول: «اللهم هذا قسمي فيما أملك، فلا تلمني قيما تملك ولا أملك، يعني: محبة القلب، وقد حذر من عدم العدل بين الزوجات، فقال على: «من كانت له امرأتان، فمال إلى إحداهما، جاء يوم القيامة وأحد شِقَيْهُ ساقط، روآه أبو داود والترمذي والسَّائي وغيرهم، ولقد أباح الله تعالى للمسلم القادر أن يجمع في عصمته أربع زوجات، بعد أن كان التعدد في

وَا لَا قُورَ بِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَا لللهُ أُولَى بِهِمَا للهِ وَاحد شِقَيْهُ سَاقط، روآه أبو داود والترمذي والنَّسائي وغيرهم، ولقد أباح الله تعالى للمسلم القادر أن يجمع في عصمته أربع زوجات، بعد أن كان التعدد في الجاهلية مطلقاً لا حدًّ له، ونبَّه إلى وجوب الاكتفاء بواحدة أو بملك اليمين، عند الخوف من عدم العدل بينهن، فقال تعالى: ﴿فَانَكُحُوا مَا طَابُ

إن إباحة تعدد الزوجات دليل على صراحة الإسلام، في معالجة قضايا الإنسان الخاصة، أما الذين لم تعجبهم إباحة التعدد، فإنهم رفضوا الحلال وأباحوا لأنفسهم وللناس الحرام، فشرعوا للناس قوانين تمنع التعدد وتعاقب عليه، وتبيح الزنا ولا تعاقب عليه، إذا حصل برضا الطرفين، فأي الأمرين خير للمرأة؟ أن تكون زوجة شريفة، أم أن تكون خليلة؟، ثم: إن الإسلام لم يفرض التعدد، بل أباحه مع التشديد على وجوب العدل، والإباحة تعني: أنه معلق بإرادة الرجل والمرأة، فلماذا تقبل المرأة أن تكون فضرة الخرى؟، فإذا كان التعدد غير لائق حكما يزعمون ويزعمن ــ فإن بإمكان النساء وحدهن منعه، بامتناعهن عن القبول بزوج متزوج . . وهذا ما لا يفعلنه.

﴿ فَلَا تَتَبَعُوا الْهُوى ﴾ في شهادتكم، بأن تحابوا الغني لرضاه، أو: الفقيرَ رحمة له، لِـ ﴿ أَنَ ﴾ لا ﴿ تعدلوا ﴾ تميلوا عن الحق [إن اتبعتم الهوى] ﴿ وإن تلووا ﴾ تحرّفوا الشهادة، وفي قراءة بحذف الواو الأولى تخفيفاً ﴿ أو تعرضوا ﴾ عن أدائها ﴿ فَإِن اللهِ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً ﴾ فيجازيكم به

١٣٦ ﴿يَا أَيُهَا الذِّينَ آمَنُوا آمِنُوا﴾ داوموا على الإيمان ﴿بالله ورسوله والكتاب الذي نُزِّلَ على رسوله﴾ محمد ﷺ، وهو القرآن ﴿والكتاب الذي أَنْزِلَ من قبل﴾ على الرسل، بمعنى «الكتب» وفي قراءة: بالبناء للفاعل في الفعلين ﴿وَمَن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر﴾ [والقدر خيره وشره، فيكفر بها جميعاً أو بشيء منها] ﴿فقد ضل ضلالاً بعيداً﴾

عن الحق.

۱۳۷ ﴿إِن اللَّيْنِ آمنوا﴾ بموسى، وهم: اليهود ﴿ثُم كَفُرُوا﴾ بعداه ﴿ثُم كَفُرُوا﴾ بعداه بعيسى ﴿ثُم ازدادوا كَفُراً﴾ بمحمد ﴿لم يكن الله ليغفر لهم﴾ ما أقاموا عليه ﴿ولا ليهديهم سبيلاً﴾ طريقاً إلى الحق

۱۳۸ ﴿ بشر ﴾ أخبر يا محمد ﴿ المنافقين بأن لهم عذاباً اليما ﴾ (١) مؤلماً ، هو: عذاب النار .

۱۳۹ ﴿اللّٰدِينَ ﴿ بدل، أو: نعت للمنافقين ﴿ لِيتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ﴾ لما يتوهمون فيهم من القوة ﴿ أيبتغون ﴾ يطلبون ﴿ عندهم أفإن العزة أله جميعاً ﴾ في الدنيا والآخرة ولا ينالها إلا أولياؤه. [﴿ ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون ﴾].

المفعول، وقد نزل بالبناء للفاعل والمفعول، وعليكم في الكتساب القرآن، في سدورة والانعام، _[هو وقوله تعالى فيها: دوإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره] _ (أن مخففة واسمها محلوف، أي: أنه وإذا سمعتم آيات الله القرآن ويكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم أي: الكافرين والمستهزئين وحتى يخوضوا

(١) قوله تعالى: ﴿ بشر المنافقين . . . ﴾ الآية ، النفاق قسمان: نفاق عملي ، ونفاق اعتقادي .

أمّا النفاق العملي، أي: في الأعمال، فبمثل ما جاء في الحديث الشريف، عن عبد الله بن محرو بن المعاص رضي الله عنهما، أن النبي على الله عن كُنَّ فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خَصْلةً منهن، كانت فيه خَصْلةً من نفاق حتى يَدَعها: إذا اؤتمن خان، وإذا عاهد غدر، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فَحَر، منفق عليه، و «نفاق العمل، معصية، لا تُخرج فاعلها من الإيمان:

وأما النفاق الاعتقادي، فهو: إظهار الإسلام كإعلان الشهادتين، والصلاة أمام الناس، مع إخفاء الكفر في القلب، وعلى هذا النوع يطلق اسم «النفاق» بلا قيد، فإذا قيل: فلان منافق، أو: من المنافقين، فذلك يعني نفاق الاعتقاد، كعبد الله بن أبي السَّلُولي وجماعته، والآيات التي تتحدث عن المنافقين، نزلت فيهم وفي أمنالهم.

في حديث غيره إنكم إذاً﴾ إن قعدتم معهم ﴿مثلهم﴾ في الإثم ﴿إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعاً﴾ كما اجتمعوا في الدنيا على الكفر والاستهزاء.

131 ﴿ الذَّينَ بدل من «الذين» قبل عن ربي على عنه الدين والجهاد، فأعطونا من الغنيمة ﴿ وإن كان لكافرين نصيب من الله قالوا لله لكم ﴿ الله نكن معكم في الدين والجهاد، فأعطونا من الغنيمة ﴿ وإن كان للكافرين نصيب من الظفر عليكم ﴿ قالوا ﴾ لهم ﴿ الم نستحوذ ﴾ نستول ﴿ عليكم ﴾ ونقدر على أخذكم وقتلكم، فأبقينا عليكم؟ ﴿ و ﴾ الم ﴿ نمنعكم من المؤمنين ﴾ أن يظفروا بكم، بتخذيلهم ومراسلتكم بأخبارهم؟ فلنا عليكم المنة، قال تعالى: ﴿ فالله

يحكم بينكم وبينهم ﴿يوم القيامة ﴾ بأن يدخلكم الجنة ويدخلهم النار ﴿ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا ﴾ طريقاً بالاستئصال.

المنافقين يخادعون الله بإظهار خلاف ما أبطنوه من الكفر، ليدفعوا عنهم أحكامه الدنيوية [كالقتل والأسر] ﴿وهو خادعهم محادعهم محاديهم على خداعهم، فيقتضحون في الدنيا، بإطلاع الله نبيه على ما أبطنوه، ويعاقبون في الآخرة ﴿وإذا قاموا إلى الصلاة مع المؤمنيين ﴿قاموا كسالي متشاقليين ﴿يراؤون الناس﴾ الماكرون الله يصلون ﴿إلاً قليلاً ﴾

الكفار (مذبذبين) مترددين (بين ذلك) الكفر والإيمان (لا) منسوبين (إلى هؤلاء) أي: الكفار (ولا إلى هؤلاء) أي: المؤمنين، [روى مسلم في اصحبحه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، عن النبي الله قال: امتمال المنافق، كمثل الشاة العائرة المترددة والحائرة بين الغنمين، تعير الى هذه مرة، وإلى هذه مرة، وإلى هذه مرة، وإلى هذه مرة، له سبيلاً طريقاً إلى الهدى.

٤٤ ﴿ إِسَا أَيْهِا اللَّهِا اللَّهِا أَمْسُوا لا تشخلوا ﴿
 الكافرين أولياء من دون المؤمنين أتريدون أن ﴿

شُوْرَةُ النِّنْتُاءُ ،

والنفاق الاعتقادي من أشنع أنواع الكفر وأخطرها، لذلك لن يكونوا في النار فحسب، بل في الدرك الأسفل منها لقوله تعالى: ﴿إِن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيراً﴾، والآيات ١٣٧ ــ ١٤٥ من «سورة النساء»، تكشف طرفاً من مكائدهم، وستأتي في سورة «التوبة» آيات أخرى فيهم.

⁽۱) قوله تعالى: ﴿يراثون السّاس﴾، «الرياء» هو: الشوك الأصغرة يُحبِطُ به ثوابُ الطاعة، وهو من صفات المنافقين، وكذلك قيامهم إلى الصلاة وهم كسالى، وعدم ذكرهم لله تعالى في الصلاة إلا قليلاً، ففي بيان صفاتهم، تحذير للمسلمين الصادقين منها ومنهم. ارجع إلى تعليقنا حول «الرياء» ص ٣٩٥.

تجعلوا لله عليكم ﴾ بموالاتهم ﴿سلطاناً مبيناً ﴾ برهاناً بيّناً على نفاقكم؟ ٥٤٠ ﴿إِن المنافقين في الدرك﴾ المكان ﴿الأسفل من التار﴾ وهو قعرها ﴿ولن تجد لهم نصيراً﴾ مانعاً من العذاب.

٢٤٦ ﴿إِلَّا اللَّيْنَ تَابِوا﴾ من النفاق [فآمنوا] ﴿وأصلحوا﴾ عملهم ﴿واعتصموا﴾ وَثِقُوا ﴿بالله وأخلصوا دينهم لله ﴾ من الرياء ﴿فأولئك مع المؤمنين﴾ فيما يؤتونه ﴿وسوف يؤت الله المؤمنين أجراً عظيماً ﴾ في الآخرة، وهو: الجنة.

١٤٧﴿ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم﴾ نِعَمَهُ ﴿وآمنتم﴾ به، والاستفهام بمعنى النَّفي، أي: لا يعذبكم [إن شكرتم وآمنتم] ﴿وَكَانِ الله شَاكِراً﴾ لأعمال المؤمنين

بالإثابة ﴿عليماً ﴾ بخلقه.

1. الدعاء] من أحد [على أحد]، أي: يعاقبه [أي: بالدعاء] من أحد [على أحد]، أي: يعاقبه عليه ﴿إلاّ من ظلم﴾(١) فلا يؤاخذه بالجهر به، بأن يخبر عن ظلم ظالمه ويدعو عليه، [وإن يصبر فهو خير له]، ﴿وكان الله سميعاً﴾ لما يقال ﴿عليماً﴾ بما يُقعل.

1 £ ٩ ﴿ وَإِن تَبدُوا ﴾ تظهروا ﴿ خيراً ﴾ من أعمال البر ﴿ أُو تَحْفُوه ﴾ تعملوه سراً ﴿ أُو تَعْفُوا عن سوء ﴾ ظلم ﴿ فَإِن الله كان عَفُواً قَدِيراً ﴾ .

• ١٥ ﴿إِن الدّين يكفرون بالله ورسله (٢) ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ﴾ بأن يؤمنوا به دونهم ﴿ويقولون نؤمن ببعض ﴾ من الرسل ﴿ونكفر ببعض ﴾ منهم ﴿ويريدون أن يتخذوا بين ذلك ﴾ الكفر والإيمان ﴿سبيلاً ﴾ طريقاً يذهبون إليه.

۱۰۱ ﴿ أُولِنْكُ هِم الكافرون حقاً ﴾ مصدر موكد لمضمون الجملة قبله ﴿ وأعتدنا

عَجْمَلُواْ لِلَهِ عَلَيْكُوْ سُلَطَانِنَا مَّبِينًا ﴿ إِنَّ الْمُنْفَقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَمُ مَ نَصِيرًا ﴿ إِلَا الَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَاعْتَصَمُواْ بِاللّهِ وَأَخْلَصُواْ دِينَهُمْ لِلّهِ فَأُولَا لِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسُوفَ يُؤْتِ اللّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَسُوفَ يُؤْتِ اللّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَسُوفَ يُؤْتِ اللّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجَرًا عَظِيمًا ﴿ يَكُولُ اللّهُ سَعَلَمُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ كَانَ اللّهُ كَانَ اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ وَكَانَ اللّهُ سَعِيعًا عَلِيمًا ﴿ إِللّهِ وَكَانَ اللّهُ سَعِيعًا عَلِيمًا ﴿ وَكَانَ اللّهُ وَرُسُلِهِ عَلَى اللّهُ وَرُسُلِهِ وَيَعْوَلُونَ اللّهَ وَرُسُلِهِ وَيَعُولُونَ اللّهَ وَرُسُلِهِ وَيَعُولُونَ اللّهَ وَرُسُلِهِ وَيَعُولُونَ اللّهَ وَرُسُلِهِ وَيَعُولُونَ اللّهَ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يَغُولُونَ اللّهَ وَرُسُلِهِ وَيَعُولُونَ اللّهَ وَرُسُلِهِ وَيَعُولُونَ اللّهَ وَرُسُلِهِ وَيَعُولُونَ اللّهُ وَرُسُلِهِ وَيَعْولُونَ اللّهُ وَرُسُلِهِ وَيَعْولُونَ اللّهُ وَيُولُونَ اللّهُ وَرُسُلِهِ وَيَعْمُونُ وَيَعْمُونُ وَيَعْمُونُ وَيَعْفُونُ وَا بَيْنَ اللّهُ وَرُسُلِهِ وَيَعْمُونَ وَاللّهُ وَرُسُلِهِ وَيَعْمُونَ وَاللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَيُمْ اللّهُ وَرُسُلِهِ وَيَعْمُونَ وَاللّهُ اللّهُ وَرُسُلِهِ وَيَعْمُونَ وَاللّهُ اللّهُ اللّهُ وَرُسُلِهِ وَيَعْمُونُ وَاللّهُ اللّهُ وَرُسُلِهِ وَيَعْمُونَ وَاللّهُ اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ اللللّهُ الللّهُ اللللهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللهُ اللللهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللهُ الللللهُ اللللهُ اللّهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ الللهُ اللهُ الللهُ الللهُ الللللهُ الللهُ الللهُ الللهُ الللهُ اللللهُ اللهُ الله

(۱) قوله تعالى: ﴿إلا من ظُلِم﴾. لقد حرم الله تعالى الظلم بين العباد، وأوعد الظالمين بالعقاب الشديد، ووعد المظلومين بالنصر بعد الصبر، قال تعالى في الحديث القدسي المشهور: «يا عبادي إني حرَّمت الظلم على نفسي _ أي: تنزهتُ عنه، فلا أظلم أحداً _ وجعلته بينكم محرَّماً فلا تظالمواك. أي: لا يظلم بعضكم بعضاً. وقال ﷺ: «اتقوا الظلم، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة». رواهما مسلم.

وفي حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه، عندما بعثه النبي ﷺ داعياً إلى الإسلام قال له: ﴿وَاتَّقَ دَعُوةَ المظلُّوم، فإنه ليس بينها وبين الله عنه، ووالله الله عنه عنه عندما بعثه النبي ﷺ داعياً إلى الإسلام قال له: ﴿وَاتَّقَ دَعُونَ اللهُ عَنْهُ عَنْدُما بِعِنْهُ النَّبِي ﷺ داعياً إلى الإسلام قال له: ﴿وَاتَّقَ دَعُونَ اللهُ عَنْهُ عَنْدُما بِعِنْهُ النَّبِي ﷺ داعياً إلى الإسلام قال له: ﴿ وَاتَّقَ دَعُونَ اللهُ عَنْهُ عَنْهُ عَنْدُما بِعِنْهُ النَّبِي ﷺ داعياً إلى الإسلام قال له: ﴿ وَاتَّقَ دَعُونَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْهُ عَنْهُ عَنْهُ عَنْهُ النَّبِي ﴾ وأي الله عنه عنه الله عنه عنه الله عنه ا

(٢) ۚ قُولُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكَفِّرُونَ بِاللَّهِ وَرَسُلُهُ. . . ﴾ الآية .

أخرج ابن جرير وابن حميد، عن قتادة بن دعامة السَّدوسي في هذه الآية أنه قال: أولئك أعِداء الله اليهود والنصارى، آمنت اليهود بالتوراة وموسى، وكفروا بالإِنجيل وعيسى، وآمنت النصارى بالإِنجيل وعيسى، وكفروا بالقرآن ومحمد، فاتخذوا اليهودية والنصرانية، وهما: بدعتان ليستا من الله، وتركوا الإِسلام وهو دين الله الذي بعث به رسله. ارجع إلى تعليقنا حول «الأديان» ص ٢٤٥.

للكافرين عذاباً مهيناً﴾ ذا إهانة ، وهو عذاب النار .

١٥٢﴿وَالَدَينَ آمَنُوا بِاللهُ وَرَسَلُهُ كُلُهُم ﴿وَلَمْ يَفْرَقُوا بَيْنَ أَحَدُ مَنْهُمْ أُولَئْكُ سُوفَ نؤتيهُم﴾ بالنون والياء ﴿أَجُورُهُمُ﴾ ٢ ثواب أعمالهم ﴿وَكَانَ اللهُ غَفُوراً﴾ لأوليائه ﴿رحيماً﴾ بأهل طاعته .

١٥٣ ﴿يَسَالُكُ ﴾ يا محمد ﴿أهل الكتابِ﴾ اليهود ﴿أن تَنزل عليهم كتاباً من السماء﴾ جملةً كما أنزل على موسى، [سألوه ذلك] تعنتاً، فإن استكبرتَ ذلك ﴿فقد سألوا﴾ أي: آباؤهم ﴿موسى أكبر﴾ أعظم ﴿من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة﴾ (١٠) عياناً ﴿فأخذتهم الصاعقة﴾ الموت عقاباً لهم ﴿بظلمهم﴾ حيث تعنتوا في السؤال ﴿ثم اتخذوا العجل﴾ إلّهاً

ومن بعد ما جاءتهم البينات المعجزات على وحدانية الله وفعفونا عن ذلك ولم نستأصلهم [بالعذاب الشامل] وآتينا موسى سلطاناً مبيناً تسلطاً بيناً ظاهراً عليهم، حيث أمرهم بقتل أنفسهم توبةً، فأطاعوه، [فقتل بعضهم بعضاً].

١٥٤ ﴿ ورفعنا فوقهم الطور﴾ الجبل ﴿ بميثاقهم﴾ بسبب أخذ الميشاق عليهم، ليخافوا فيقبلوه ﴿ وقلنا لهما : ﴿ ادخلوا الباب ﴾ ما آتيناكم بقوة، ثم قلنا لهم] : ﴿ ادخلوا الباب ﴾ باب القرية ﴿ سجداً ﴾ سجود انحناء ﴿ وقلنا لهم لا تعدوا ﴾ وفي قراءة : بفتح العين وتشديد الدال، وفيه إدغام التاء في الأصل في الدال، أي : لا تعتدوا ﴿ في السبت ﴾ باصطياد الحيتان فيه ﴿ وأخذنا منهم ميشاقاً غليظاً ﴾ على ذلك، فنقضه ه

البيرة متعلقة بمحذوف، أي: لعناهم بسبب للسببية متعلقة بمحذوف، أي: لعناهم بسبب نقضهم فرميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأبياء بغير حتى وقدولهم للنبسي على فقلوينا غلف لا تعي كلامك فبل طبع ختم فلا تعي وعظاً ففلا يؤمنون إلا قليلاً منهم، كعبد الله بن سلام وأصحابه.

107 ﴿وَبِكِفُرِهُم ﴾ ثانياً بعيسى، وكرر الباء، اللهصل بينه وبين ما عُطف عليه ﴿وقولهـمْ

لِلْكُنْهِ بِنَ عَذَابًا مُهِينًا رَقَ وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ عَلَىٰ اللّهُ عَفُورًا بَيْنَ أَحَدِ مِنْهُمْ أَوْلَ لِكَ سَوْفَ يُوْتِيهِمْ أَجُورَهُمْ وَكَانَ اللّهُ عَفُورًا رَحِيًا رَقَ يَسْعَلُكَ أَهْلُ الْكِتَبِ أَن لَكَ مَن اللّهُ عَفُورًا رَحِيكًا رَقَ يَسْعَلُكَ أَهْلُ الْكِتَبِ أَن لَمُ تَنْزِلَ عَلَيْهِمْ كِنَدَا مِن السَّماءَ فَقَدْ سَأَلُواْ مُوسَى أَكْبَر مِن ذَلِكَ فَقَالُواْ أَرِنَا اللّهَ جَهْرةً فَأَخَذَتُهُمُ الصَّعِقَةُ بِظُلْهِمْ فَمُ الْخَذُواْ الْعِجْلَ مِن بَعْدِ مَاجَآءَتُهُمُ الْبَيْنَاتُ فَعَفُونَا عَن ذَلِكَ وَءَا تَبْنَا مُوسَى سُلْطَاناً مُبِينا رَقِي وَرَفَعْنا فَوْقَهُمُ وَلَا اللّهُ مَا أَنْ اللّهُ مَا اللّهُ اللّهُ عَلَيْكًا وَقُلْنا فَي السَّالِ اللّهُ وَقَلْمُ مَا اللّهُ وَقَتْلِهِمُ فَيَما اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَقَتْلِهِمُ فَي السَّبْتِ وَأَخَذُنَا مِنْهُمْ مَيْئَاقًا عَلِيظًا لَهُ اللّهُ وَقَتْلِهِمُ فَي السَّبْتِ وَأَخَذُنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا عَلِيظًا لَهُ اللّهُ فَي السَّبْتِ وَأَخَذُنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا عَلِيظًا لَهُ اللّهُ وَقَتْلِهِمُ فَي السَّبْتِ وَأَخَذُنَا مِنْهُمْ مَيْئَاقًا عَلِيظًا لَهُ اللّهُ وَقَتْلِهِمُ فَي السَّبْتِ وَالْحَدُولَ اللّهُ وَقَتْلِهِمْ فَاللّهُ اللّهُ وَقَتْلِهِمْ فَا اللّهُ وَقَتْلِهِمُ فَي السَّذِي اللّهُ اللّهُ وَقَتْلِهِمُ فَي السَّدِي اللّهُ وَقَتْلِهِمُ فَي اللّهُ وَقَتْلِهِمُ فَي السَّذِي اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّ

ٱلْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِحَتِّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلُفٌ بَلَ طَبَعَ ٱللهُ عَلَيْهَا

بُكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿ وَإِنَّكُفُرِهِمْ وَقَوْلِهُمْ

⁽١) قوله تعالى: ﴿فقالو أرنا الله جهرة﴾.

آن طلب يهود بني إنترائيل هذا، من موسى عليه السّلام، يذكّرنا بالملحدين في هذا العصر الذين يقولون: أين الله؟ أرونا الله، وإذا كان موجوداً فلماذا لا نراه؟ . . . إلخ. ويظن أحدهم أنه بقوله هذا، يحقق إنجازاً باهراً، ويعبر عن تقدمية! ، ولكنه لم يدر أن قوله هذا رجعية وتخلّف، وعودة بالعقل البشري المتعلّم، إلى عصور الانحطاط، الذي كان يسيطر على يهود بني إسرائيل منذ ثلاثة آلاف سنة، إن عاقلاً لا يمكنه أن يصدق، ولا أن يقبل، بتشكيك الناس في الله تعالى خالق السماوات والأرض ﴿أَنِي الله شك فاطر السماوات والأرض . . . ؟ ﴾ لا نشك ربّنا . . إلاً في سلامة عقول الملحدين، وآمنا بك ربّاً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد نبياً ورسولاً .

على مريم بهتاناً عظيماً حيث رموها بالزنا. ١٥٧ ﴿وقولهم ﴾ مفتخرين: ﴿إِنَا قَتَلَنَا الْمُسْبِحُ عَيْسَى ابن مريم رسولُ الله في زعمهم، أي: بمجموع ذلك عذبناهم، قال تعالى تكذيباً لهم في قتله: ﴿وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبّه لهم ﴾ المقتول والمصلوب ــ وهو صاحبهم (١) ــ بعيسى، أي: ألقى الله عليه شبهه، فظنوه إياه ﴿وإن الذين اختلفوا فيه أي: في عيسى ﴿لفي شك منه من قتله، حيث قال بعضهم لما رأوا المقتول: الوجه وجه عيسى، والجسد ليس بجسده، فليس به، وقال آخرون: بل هو هو ﴿ما لهم به ﴾ بقتله ﴿من علم إلا اتباع الظن ﴾ استثناء منقطع، أي: لكن يتبعون فيه الظن الذي تخيلوه ﴿وما قتلوه يقيناً ﴾ حال مؤكّدة لنفي القتل، [أي: لم يقتلوا المسيح ذاته].

١٥٨ ﴿ بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً ﴾ في
 ملكه ﴿ حكيماً ﴾ في صنعه.

109 ﴿وَإِنْ ﴾ ما ﴿من أهل الكتاب ﴾ أحد ﴿إلاَّ ليومننَّ به ﴾ بعيسى [أنه عبد الله ورسوله] ﴿قبل موته ﴾ أي: [قبل موت] الكتابيّ، [فيومن] حين يعاين ملائكة الموت، فلا ينفعه إيمانه، أو: قبل موت عيسى، لمَّا ينزل قرب الساعة، كما ورد في حديث (٢) ﴿ويوم القيامة يكون ﴾ عيسى ﴿عليهم شهيداً ﴾ بما فعلوه لما بُعِثَ اليهم.

١٦١ ﴿ وَأَخَذَهُمُ الرَّبَا وَقَدْ نَهُوا عَنَهُ ۚ فِي الْتُورَاةُ ﴿ وَأَكُلُهُم أَمُوالُ النَّاسُ بِالبَّاطِلُ ﴾ بالرشا في الحكم ﴿ وَأَعْتَدُنَا لَلْكَافِرِينَ مَنْهُمْ عِذَابًا أَلْيَما ﴾ مؤلماً .

المابتون في العلم المابتون في العلم الثابتون في العلم المهام والمسؤمنون المهاجرون والأنصار في وسؤمنون بما أنزل المهاجرون والأنصار في المكك من الكتب وما أنزل من قبلك من الكتب فوالمقيمين الصيلاة في نُصِبَ على المدح، وقدى السنوذاً: بالرفع فوالموتون

عَلَى مَرْيَمَ بُهُنَانًا عَظِيمًا ﴿ وَهَا وَقُولِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَاكِن عَيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَاكِن شُيّةٍ لَمُ مُنْ مَا لَمُ مُ اللّهُ مَا لَمُهُم عُنِيهِ لَيْ شَلِقٍ مِّنَ عَلْمٍ إِلّا ٱتّبَاعَ ٱلظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿ وَهَا عَلَمُ مَا لَمُ مَلّ مَلْهُمُ اللّهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتّبَاعَ ٱلظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿ وَمَا عَلَمُ اللّهُ مَنْ عَلْمٍ إِلَّا ٱتّبَاعَ ٱلظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿ وَمَا عَلَهُ مَا لَهُمُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللللّهُ اللّهُ الللللّهُ الللّهُ اللللّهُ الللللّهُ الللّهُ اللللللّهُ اللللّهُ الللللللّهُ اللللّهُ الللللللللّهُ الللللللّهُ الللللللللللللللللللللللللللللللللل

الخزالتينان ثن

رَّفَعُهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيًا ﴿ وَإِن مِنْ إِلَيْهِ وَإِن مِنْ إِلَّهُ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيًا ﴿ وَلَا مِنْ اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَ بِهِ عَنْبُلَ مَوْتِهِ عَ وَيَوْمَ الْقِيكَمَةِ الْمُؤْمِنَ لِهِ عَنْبُلُ مَوْتِهِ عَ وَيَوْمَ الْقِيكَمَةِ اللَّهِ اللَّهُ عَنْبُ وَلَهُ مِنْ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ عَلَّ

يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿ فَيْ فَيِظُلْمِ مِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَمَّنَا

عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أَحِلَّتْ لَهُمْ وَيِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ اللهِ كَنْيُرا ﴿ وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبُواْ وَقَدْ نُهُواْ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمُوالَ

النَّاسِ بِٱلْبَطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَفِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيهًا ١١)

لَّكِنِ ٱلرَّسِنُونَ فِي ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآأُنزِلَ الْكِينِ ٱلرَّسِنُونَ بِمَآأُنزِلَ

إِلَيْكَ وَمَآ أَنزِلَ مِن قَبْلِكُ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوَةُ وَٱلْمُؤْتُونَ

(۱) قوله: (وهو صاحبهم) أي: هو من اليهود. ولكن الصحيح: أن الذي صلب شابٌ من تلاميد المسيح عليه السّلام، كان أحدثهم سناً، رضي بأن يُلقى عليه شبه المسيح، ويقتل مكانه، ليكون رفيقه في الجنة، جاء ذلك في حديث إسناده صحيح أخرجه ابن أبي حاتم والنسائي عن ابن عباس موقوفاً،

⁽٢) قوله: «كما ورد في حديث» هو: ما أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيد»، ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم، حكماً عدلاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويُقيض المال حتى لا يقبله أحد، حتى تكون السجدة خيراً من الدنيا وما فيها، وفي مسلم: «كيف أنتم إذا نزل فيكم ابن مريم، فَأَمَّكُم منكم، أي: بكتاب ربكم وسنة نبيكم... =

الزكاة والمؤمنون بالله واليوم الآخر أولئك سنؤتيهم بالنون والياء ﴿أجراً عظيماً ﴾ هو الجنة . ١٦٣ ﴿إِنَا أُوحِينَا إِلَيكُ كَمَا أُوحِينَا إِلَى إِبراهِيم وإسماعيل وإسحاق ﴾ ابنيه ﴿ويعقوب بن إسحاق ﴿والأسباط ﴾ أولاده ، [أي: الأنبياء من ذرية يعقوب] ﴿وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان وآتينا ﴾ أباه ﴿داود زبوراً ﴾ بالفتح ، اسم للكتاب المؤتّى ، وبالضم ، مصدر بمعنى : مزبوراً ، أي : مكتوباً . ١٦٤ ﴿و ﴾ أرسلنا ﴿رسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلاً لم نقصصهم عليك ﴾ روي (١) : أنه تعالى بعث ثمانية آلاف نبي ، أربعة آلاف من إسرائيل ، وأربعة آلاف من سائر الناس ، قاله الشيخ [جلال الدين المحلى] في سورة ﴿غافر العند قوله تعالى : ﴿ولقد

أرسلنا رسلاً من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك] ﴿وكلَّم الله موسى بلا واسطة ﴿تكليماً ﴾

170 ﴿ رسلاً بدل من ارسلاً قبله ﴿ مبشرین ﴾ بالثواب من آمن ﴿ ومندرین ﴾ بالعقاب من كفر آرسلناهم ﴿ لئلا يكون للناس على الله حجة ﴾ تقال ﴿ يعد ﴾ إرسال ﴿ الرسل ﴾ إليهم، فيقولوا: الربنا لولا أرسلت إلينا رسولاً فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين ، فبعنناهم لقطع عذرهم ﴿ وكان الله عزيزاً ﴾ في ملكه ﴿ حكيماً ﴾ في صنعه.

١٦٦٨ ونزل لما سُتل النهود عن نبوته الله فانكروه: ﴿ لَكُنَ الله يَسْهَدُ لَهُ يَبِينَ نبوتك ﴿ يَمَا الزّل اللّه عَلَي اللّه الله عَلَي ذلك .

١٦٧﴿إِنَّ الذِينَ كَفُرُوا﴾ بالله ﴿وَصَدُوا﴾ الناس ﴿عَنْ سَبِيلَ الله﴾ دين الإسلام، بكتمهم نعت محمد ﷺ، وهم: اليهود ﴿قَدْ صَلُوا صَلَالًا ا بعيداً﴾ عن الحق. ١٦٨﴿إِنْ الذين كفروا﴾ بالله

مِيُونَا النِّئْنَاءُ ،

فيحكم بالإسلام، ويشريعة محمد 幾، لا بشرع جديد، لأنه لا نبي بعد محمد ﷺ، وعند أبي داود وأحمد بإسناد صحيح: ويدعو الناس إلى الإسلام ويضع الجزية، أي: أن الجزية مُنيَّاة بنزول المسيح، فإذا نزل أسقطها، ولا تَقْرَض من بعد ذلك.

(۱) قوله: قروي أنه تعالى بعث... إلى منه يشير الجلال السيوطي إلى حديث ضعيف، زواه أبو يعلى في مسنده، عن أنس بن مالك رضي الله عنه مرقوعاً، والصحيح: أنه لم يَرد في عده الأنبياء والرسل، نص يصح الاحتجاج به، أما الحديث الذي أخرجه ابن حبان وصححه، والذي جاء فيه أن قعدد الأنبياء ماقة الله وأربعة وعشرون ألفاً، وعدد الرسل منهم ثلاثماية وثلاثة، فقد أخرجه ابن الجوزي في الموضوعات، وقال السيوطي في النر المنثور: إنه ضعيف، لا صحيح ولا موضوع، ومع ذلك يتساهل السيوطي هنا بها للمحلي، في نقل هذه الرواية، ولو أشارا إلى وجوب الإيمان بالأنبياء والمرسلين جملة، بمن لم يسمهم الله تعالى، وتفصيلاً بهن سماهم، كادم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصّلاة والسّلام، لكان ذلك أولى وأنفع، لأنه الصحيح في هذا الله.

﴿وظلموا﴾ نبيَّه بكتمان نعته ﴿لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقاً﴾ من الطرق.

١٦٩ ﴿إِلَّا طريق جهنم﴾ أي: الطريق المؤدي إليها ﴿خالدين﴾ مقدّرين الخلود ﴿فيها﴾ إذا دخلوها ﴿أبداً وكان ذلك على الله يسيراً﴾ هيناً.

• ١٧ ﴿يَا أَيْهَا النَّاسِ﴾ أي: أهل مكة [وغيرها] ﴿قد جاءكم الرسول﴾ محمد ﷺ ﴿بالحق من ربكم فآمنوا﴾ به ، واقصدوا ﴿خيراً لكم﴾ مما أنتم فيه ﴿وإن تكفروا﴾ به ﴿فإن لله ما في السماوات والأرض﴾ ملكاً وخلقاً

وعبيداً، فلا يضرُّه كفركم ﴿وكَانِ الله عليماً ﴾ بخلقه ﴿حكيماً ﴾ في صنعه به.

١٧١ ﴿يَا أَهُلُ الْكَتَابِ﴾ الإنجيل ﴿لا تَعْلُوا﴾ (١) تتجاوزوا الحد ﴿في دينكم ولا تقولوا على الله إلاَّ﴾ القول ﴿الحق﴾ من تنزيهه عن الشريك والولد ﴿إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقباها ﴾ أوصلها الله ﴿إلَى مسريسم وروح﴾ أي: ذو روح ﴿منه ﴾ [أي: مخلوقة كما خلقت الأرواح الأخرى، و] أضيف [الـروح] إليه تعالى تشريفاً له، وليس كما زعمتم: ابنَ الله، أو: إلَهاَ معه، أو: ثالث ثــلاثة، لأن ذا الروح مركّب، والإلّه منزه عن التركيب، وعن نسبة المركّب إليه ﴿فآمنوا بالله ورسله ولا تقولـوا﴾ الآلهة ﴿ثلاثة﴾ الله، وعيسى، وأمه ﴿انتهوا﴾ عن ذلك، وَأَتُسُوا ﴿خيـراً لـكـم﴾ مـنـه، وهـو: التـوحيـد ﴿إنما الله إلَّه واحمد سبحانه ﴾ تنزيهاً له عن ﴿أَن يكون له ولد له ما في السماوات وما في الأرض > خلف أوملك أوعبيداً، والملكية تنافى البنوة ﴿وكفى بالله وكيلاً﴾ شهيداً على ذلك.

۱۷۲ ﴿ لَن يَسْتَنَكُفُ لِ يَكْبَرُ وَيَأْنُفُ ﴿ الْمُسْيَحِ ﴾ اللَّذِي زَعْمَتُم أَنَّهُ إِلَى يُكُونُ عَبِيداً

(١) قوله تعالى: ﴿لا تغلوا في دينكم﴾. الغلوُّ في الدين أمر خطير ومردود، مثل التفريط، فاليهود الذين قالوا عن المسيح عليه السّلام: إنه ابن زنى كفروا، مثل الذين قالوا

عنه: إنه إله، ولم يسلم من الكفر وحواقبه، إلا المسلمون المؤمنون، الذين آمنوا بالمسيح على أنه عبد الله ورسوله، وكلمته القاها إلى مريم وروح من عنده، وليس النهي عن الغلو في الدين خاصاً في أهل الكتاب، بل إن أمة محمد على، منهيّة أيضاً عن الغلو في دينها، والرسول عليه الصّلاة والسّلام، حلو المسلمين من الوقوع في شرك الغلوء فقد أخرج البخاري عن عمز بن الخطاب رضي الله عنه قال المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فأبغضه النصارى عيسى ابن مريم، فإنما أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله، ولقد ضلَّ كثيرون في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فأبغضه قوم حتى أكفروه، وهم «الخوارج»، وغالى في حبه آخرون حتى اللهوه، وفي هاتين الطائفتين أخرج البخاري في تاريخه، والحاكم وصححه، عن علي رضي الله عنه قال: قال لي النبي على: «إن لك في عيسى مثلًا، أبغضته اليهود حتى بَهَتُوا أمّه _ أي: رموها كذباً بالزنا _ وأحبته النصارى حتى أنزلوه المنزل الذي ليس له).

لله ولا الملائكة المقربون﴾ عند الله، لا يستنكفون أن يكونوا عبيداً، وهذا من أحسن الاستطراد، ذُكِرَ للرد على من زعم أنها آلهة، أو: بنات الله، كما رَدَّ بما قَبْله على النصارى، الزاعمين ذلك، المقصودِ خطابُهم ﴿ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم إليه جميعاً﴾ في الآخرة.

١٧٣﴿فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيُوفيهم أجورهم﴾ ثواب أعمالهم ﴿ويزيدهم من فضله﴾ ما لا عينٌ ﴿ رأتْ، ولا أُذُنَّ سمعتْ، ولا خَطَر على قلبِ بشرٍ ﴿وأما الذين استنكفوا واستكبروا﴾ عن عبادته ﴿فيعذبهم عذاباً ﴿ أليماً﴾ مؤلماً، هو: عذاب النار ﴿ولا يجدون لهم من دون الله﴾ أي: غيره ﴿ولياً﴾ يدفعه عنهم ﴿ولا نصيراً﴾ ﴿

يمنعهم منه.

١٧٤ ﴿يا أيها الناس قد جاءكم برهان﴾ حجة ﴿ ﴿من ربكم﴾ [لكم إن اتبعتموه، و] عليكم [إن كفرتم به]، وهو النبي ﷺ ﴿وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً﴾ بيُناً، وهو القرآن، [لتهتدوا بهديه، وتحكموا بما أنزل الله نيه].

1۷٥ ﴿فأما اللَّين آمنوا بالله واعتصموا ﴾ [تقوّوا بإيمانهم] ﴿به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم إليه صراطاً ﴾ طريقاً ﴿مستقيماً ﴾ هو دين الإسلام.

١٧٦ ﴿ يستفتونك ﴾ في الكلالة ﴿ قبل الله يفتيكم في الكلالة إن امرؤ كمرفوع بفعل يفسره: ﴿ هلك ﴾ مات ﴿ ليس له ولد ﴾ أي: ولا والد، وهو: الكلالة ﴿وله أخت﴾ من أبوين، أو: أب ﴿فلها نصف ما ترك وهو أي: الأخ كذلك ﴿يرثها ﴾ جميع ما تركت ﴿إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدُ ۗ فَإِنْ كَانَ لها ولد ذَكَر، فلا شيء له، أو: أنثى، فله ما فضل عن نصيبها، ولو كانت الأخت أو الأخ من أم، ففرضه السدس كما تقدم أُولُ (١٠) السورة ﴿قَالَ كَانْشَا﴾ أي: الاحتان ﴿الْنَيْنَ ﴾ أي: قصاعداً، لأنها نزلت في جابر، وقد مات عن [سبع] أخوات، [فقد أخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن جابر بن عبد الله قيال: دخيل عليَّ رســول الله ﷺ، وأنّـا مريض لا أعقل، فتوضأ

ثم صبَّ عليَّ فعقلت، فقلت: إنه لا يرثني إلَّا كلالمة _أي: غير الأصول والفروع _ فكيف الميراث؟ فنزلت هذه الآية]، ﴿فلهما الثلثانُ مما ترك الأخ ﴿وإنَّ كَانُوا﴾ أي: الورثة ﴿إخوة رجالاً ونساء

لِنَهُ وَلَا الْمَكَنِيكُ الْمُفَرَبُونَ وَمَن يَسْتَنكَفَ عَنْ عَبَادَتِهِ عَلَيْ اللّهِ مَعِيعًا ﴿ فَا اللّهِ عَلَيْهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ اللللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللللّ

٩

⁽١) قوله: اكما تقدم أول السورة؛ أي: في تفسير الآية ١٢ من سورة (النساء) ص ١٠٠ حيث بين الله تعالى ميراث ﴿الكلالة﴾ فيما إذا ترك الميت الخوة أو أخوات لأم،، وقد ذكرنا في تعليقنا هناك معنى االكلالة؛

فللذكر﴾ منهم ﴿مثل حظ الأنثيين يبين الله لكم﴾ شرائع دينكم لـ ﴿أَنَّ﴾ لا ﴿تَصْلُوا والله بكل شيء عليم﴾ ومنه الميراث، روى الشيخان، عن البراء [بن عازب رضي الله عنه]: أنها أَخر آية نزلت، أي: من الفرائض.

﴿ شَيُونَ وَ الْمِنْ الْمُنْ الْمُنْ اللَّهُ ﴾ (١)

(مدنية: وآياتها مائة وهشرون، (أو: وثنتان، أو: وثلاث، آية)

بسب واللوالرة فالتحالك

١ ﴿يَا أَيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا أُوفُوا بِالْعَقُودِ﴾ العهود المؤكَّدة، التي بينكم وبين الله، [مما أحلُّ وحرَّم وفرض، في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ، و [تلك التي بينكم وبين] الناس ﴿أُحلُّتُ لَكُمْ بهيمة الأنعام، الإبل والبقر والغنم، أكلًا بعد الذبح ﴿ إِلَّا مَا يَتَلَى عَلَيْكُم ﴾ تحريمه في: احرمت عليكم الميتة؛ الآية، فالاستثناء منقطع، ويجوز أن يكون متصلاً، والتحريم لما عرض من الموت ونحوم ﴿ غير محلي الصيد وأنتم حرم ﴾ أي: محرمون، ونُصِبُ اغير، على الحال من ضمير (الكم) ﴿إِن الله يحكم ما يريد ﴾ من التحليل وغيره، لا اعتراض عليه. ٢﴿ يَا أَبِهَا الَّذِينَ آمنُوا لا تَجَلُوا شعائر الله جمع (شعيرة)، أي: معالم دينه بالصيد في الإحبرام ﴿ولا الشهر الحرام﴾ بالقتال فيه ﴿ولا الهدي﴾ ما أهدي إلى الحرم من النَّعْم، [فلا تُحِلُّوه] بالتعرض له ﴿ولا القلائد﴾ جمع (قلادة)، وهي: ماكان يقلُّدبه من شجر الحرم ليامن، أي: فلا تتعرضوا لها ولا لأصحابها ﴿ولا﴾ تحلُوا ﴿آمِّينِ﴾ قياصدين ﴿البيت الحرام﴾ بأن تقاتلوهم ﴿يبتغون فضلاً﴾ رزقاً ومن ربهم بالتجارة (ورضوانا) منه بقصده بزعمهم الفاسد، [لأن الله لا يرضى عن الكافرين]، وهنذا منسوخ بآية(١) براءة ﴿ وإذا حللتم ﴾ من الإحرام ﴿فاصطادوا﴾ أمر إباحة، [أي: يباح لكـــم الصيـد] **﴿ولا يجــرمنكــم﴾** يكسبنك ﴿شَنَانَ﴾ بفتح النون وسكونها [أي:] بُغْضُ

⁽۱) قوله: قسورة المائدة. أخرج الإمام أحمد والنسائي، والحاكم وصححه، والبيهتي في سننه وغيرهم، عن جُبير بن نُفير الحضومي رحمه الله ـــ وهو من كبار التابعين، أدرك الجاهلية، وأسلم في خلافة الصديق ــ قال: حججت، فدخلت على عائشة فقالت لي: يا جُبير، تقرآ المائدة؟ فقلت: نعم. فقالت: أما إنها آخر سورة نزلت، فما وجدتم فيها من حلال فاستحلّوه، وما وجدتم من حرام فحرموه.

 ⁽٢) قوله: قبآية براءة أي: سورة قالتوبة وهي قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحوام بعد عامهم هذا﴾ الآية ٢٨ منها ص ٢٤٤، وعامهم كان السنة التاسعة للهجرة، حيث بعث النبي ﷺ علياً رضي الله عنه، فقرأ على الناس سورة قبراءة هذه، وإعلانً: أنه لا يحج بعد هذا العام مشرك، ولا يطوفَنَّ بالبيت عُريان، ولا يدخل الجنة إلاً نفس مؤمنة، ارجع إلى تفسير أول سورة قالتوبة ع ص ٢٣٩.

﴿قوم﴾ لأجل ﴿أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا﴾ عليهم بالقتل وغيره ﴿وتعاونوا على البر﴾ بفعل ما أمرتم به ﴿ ﴿والتقوى﴾ بتـرك ما نُهيتم عنه ﴿ولا تعاونوا﴾ فيه حذف إحدى التاءين في الأصل ﴿على الإِثم﴾ المعاصي ﴿والعدوان﴾ التعدي في حدود الله ﴿واتقوا الله﴾ خافوا عقابه، بأن تطيعوه ﴿إن الله شديد العقاب﴾ لمن خالفه.

٣﴿ حرمتُ عليكم الميتة﴾ أي: أكلها ﴿ والدم ﴾ أي: المسفوح، كما في «الأنعام)، [ليخرج الكبد والطحال، فهما حلال كما بيّنا ص ١٨٧] ﴿ ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به ﴾ بأن ذبح على اسم غيره ﴿ والمنخنقة ﴾ الميتة خنقاً ﴿ والموقوذة ﴾ المقتولة بنطح أخرى لها ﴿ والموقوذة ﴾ المقتولة بنطح أخرى لها

﴿وما أكل السبع﴾ منه ﴿إلَّا ما ذكيتم﴾ أي: أدركتم فيه الروح من هذه الأشياء، فذبحتموه ﴿وما ذبيع على اسم ﴿النصب جمع النصاب، وهي: الأصنام ﴿وأن تستقسموا﴾ تطلبوا القَسْمَ والحكم ﴿بالأَزلام ﴾ جمع «زلم»، بفتح الزاي وضمها، مع فتح اللام [هو:] ﴿قِدْحٍ؛، بكسر القاف، صغير لا ريش له ولا نصل، وكانت سبعة، عند سادن الكعبة، عليها أعلام، وكانوا يحكِّمونها، فإن أمرتهم التمروا، وإن نهتهم انتَهَـوا ﴿ذَلَكُـم﴾ [المـذكـور مـن المحرمات، فعلُه] ﴿فسق﴾ خروج عن الطاعة. ونزل يوم عرفة، عام حجة الوداع، [السنة العاشرة للهجرة]: ﴿اليوم يشس الذين كفروا من دينكم﴾ أن ترتدوا عنه، بعد طمعهم في ذلك، لِمَا رأوا من قوته ﴿فلا تخشوهم واخشون اليوم أكملت لكم دينكم ﴾ أحكامه وفرائضه، فلم ينزل بعدها() حلال ولا حرام [اقرأ التعليق] ﴿وَأَتَّمُمُتُ عَلَيْكُمُ نَعْمَتُي﴾ بإكماله، وقيل بدخول مكة آمنين ﴿ورضيت﴾ أي: اخترتُ ﴿لكم الإسلام ديناً فمن اضطر في مخمصة للمجاعة، إلى أكل شيء مما حُرِّم عليه، فأكلُه ﴿غَيْر متجانف مائل ﴿ لِإِثْم ﴾ معصية ﴿ فإن الله غفور ﴾ له ما أكل ﴿رحيم﴾ به في إباحته له، بخلاف الماثل لإثم، أي: المتلبِّس به، كقاطع الطريق والباغي مثلاً، فلا يحل له الأكل، \$ ﴿ يَسْأَلُونِكُ ﴾ يا محمد ﴿ماذا أجل لهم ﴾ من الطعام ﴿قُلْ

قَوْمِ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْنَدُواْ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْإِنْمِ وَالْعَدُّونُ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى الْإِنْمِ وَالْعُدُونِ وَالْعَدُّونِ وَالْتَقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ شَي حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمُنْجَنِقَةُ وَالْمُوتُووْدَةُ وَالْمُتَرَدِيةُ وَالنَّطِيحةُ وَمَا أَكُلُ السَّبُعُ إِلّا مَاذَكَيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النَّصُبِ وَأَن وَمَا أَكُلُ السَّبُعُ إِلّا مَاذَكَيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النَّصُبِ وَأَن وَمَا أَكُلُ السَّبُعُ إِلَّا مَاذَكَيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النَّصُبِ وَأَن وَمَا أَكُلُ السَّبُعُ إِلَّا مَاذَكَيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النَّصِبِ وَأَن وَمَا أَكُلُ السَّبُعُ إِلَا مَاذَكَيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النَّصِبِ وَأَن كَمُ اللَّهُ مَا اللَّهِ مَا اللَّيْفِ وَمَا اللَّيْفِ وَمَا اللَّهُ مَا اللَّيْفِ اللّهُ عَنُورٌ وَالْمَعْدُ فَا اللّهُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الطَّيْبَاتُ وَمَا عَلَيْكُمْ فِي مَعْمَصة غَيْرُ مُتَجَانِفِ لَكُمْ الطَّيْبَاتُ وَمَا عَلَيْمُ مِنَ الْجَوارِحِ الْمُلْ أَنْ اللّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ شَى يَسْعَلُونَكَ مَاذَا أَحِلَ لَكُمُ الطَّيْبَاتُ وَمَا عَلَيْمُ مِنَ الْجَوَارِحِ الْمُلْمَ فَلُ أُحِلّ لَكُمُ الطَّيْبَاتُ وَمَا عَلَيْمُ مِنَ الْجَوَارِحِ الْمُلْمُ مُن الْجَوارِحِ الْمُلْمَ مُن الْجَوارِحِ الْمُلْمَ فَلَ أُحِلّ لَكُمُ الطَّيْبَاتُ وَمَا عَلَيْمُ مِنَ الْجَوارِحِ الْمُلْفَاقُولُ الْمَالَةُ مُنْ الْمُؤْلِقِ مَا عَلَيْمُ مِنَ الْجُوارِحِ الْمَلْ الْمُلْفَاقُولُ مَا عَلَيْمُ مِنَ الْجُوارِحِ الْمُلْفَاقُولُ مَا عَلَيْمُ مِنَ الْجُوارِحِ الْمَالِيمُ الْمُؤْلِقُولُ الْمَلْ الْمُلْفِيمُ الْمُلْفِيمُ الْمُلْفَاقُولُ مَا عَلَيْمُ مِنَ الْمُؤْلِقِ الْمَلْفُولُ الْمُلْفِيمُ الْمُؤْلِقُ الْمُلْفُولُ الْمُلْفِيمُ الْمُؤْلِقُولُ الْمُلْفَاقُولُ الْمُلْفَاقُولُ الْمُلْفَاقُولُ الْمُلْفِيمُ الْمُلْفِلُولُ الْمُلْفِيمُ الْمُؤْلِقُولُ الْمُلْفِيمُ الْمُلْفَا الْمُلْفَاقُولُ الْمُلْفَاقُولُ الْمُلْفِيمُ الْمُلْفِلِيمُ الْمُلْفَاقُولُ الْمُلْفَاقُولُ الْمُلْفَاقُولُ مُنْ الْمُلْفَاقُولُ الْمُلْفَاقُولُ الْمُلْفَاقُولُولُ مُنَا الْمُلْفِلُ الْمُلْفُولُ الْمُعَلِيمُ الْمُلْفَاقُولُ الْمُلْفِلُ الْمُلْفَاقُولُ الْ

أحل لكم الطيبات، المستلذات ﴿و﴾ صيد ﴿ما علمتم من الجوارح﴾ الكواسب، من الكلاب والسباع والطير

⁽۱) قوله: الفلم ينزل بعدها حلال ولا حرام، هذا قول جماعة، منهم محمد بن مروان، المعروف بالسُّدِي الصغير _ وكان ضعيفاً منكرالحديث _ ولكن الثابت في الصحيحين وغيرهما: أن آيات الرَّبا والدَّين والكلالة، قد نزلت بعد ذلك، ولا تنافي بين ما جاء فيها من إكمال الدين، وبين القول بنزول تلك الأحكام بعدها، وقد وجه ابن جرير هذا الإشكال فقال: الأولى أن يُتَاوَّل على أنه أكمل لهم دينهم، بإفرادهم بالبلد الحرام، وإجلاء المشركين عنه، حتى حجه المسلمون، لا يخالطهم المشركون. اهـ. ارجع إلى تعليقنا ص ٢٦٤.

﴿مكلبين﴾ حال، من «كلبت الكلب» بالتشديد، أي: أرسلته على الصيد ﴿تعلمونهن﴾ حال من ضمير «مكلبين»، أي: تؤدبونهن ﴿مما علمكم الله ﴾ من آداب الصيد، أي: [من طريقة إمساكه] ﴿فكلوا مما أمسكن عليكم ﴾ وإن قتلنه إن لم يأكلن منه، بخلاف غير المعلمة، فلا يحل صيدها، وعلامتها: أن تُستَرسَلَ إذا أُرسلت، وتنزجر إذا زُجرت، وتُمسك الصيد، ولا تأكل منه، وأقل ما يُعرف به ذلك، ثلاثُ مرات، فإن أَكلَتْ منه، فليس مما أمسكن على صاحبها، فلا يحل أكله، كما في حديث الصحيحين (١) وفيه: أن صيد السهم، إذا أرسل وذُكر اسم الله عليه، كصيد المعلم من الجوارح ﴿واذكروا اسم الله عليه ﴾ عند إرساله ﴿واتقوا الله إن الله سريع الحساب ﴾.

ه ﴿اليسوم أحمل لكم الطيبات﴾ المستلفات ﴿وطعام الذين أوتوا الكتاب﴾ أي: ذبائح اليهود والنصارى ﴿حل﴾ حلال ﴿لكم وطعامكم﴾ إياهم ﴿حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات﴾ الحرائر ﴿من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم﴾ حل لكم أن تنكحوهن ﴿إذا آتيتموهن أجورهن﴾ مهورهن ﴿محصنين﴾ متزوجين ﴿فير مسافحين﴾ منهن، تُسِرُّون بالزنا بهن ﴿ولا متخذي أخدان﴾ منهن، تُسِرُّون بالزنا بهن ﴿ومن يكفر بالإيمان﴾ أي: يرتد ﴿فقد حبط عمله﴾ الصالح قبل ذلك، فلا يُعتدُّ به، ولا يثاب عليه. ﴿وهو في الآخرة من الخاسرين﴾ إذا مات عليه.

آ ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم ﴾ أي: أردتم النيام ﴿ إلى المرافق ﴾ وأنتم محدثون ﴿ فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق ﴾ أي: معها، كما بينته السّنة، [فيما رواه البرّار والطبراني في «الكبير»، من حديث وائل بن حُجر الحضرمي، أن النبسي ﷺ: ﴿ غَسَل في وضوئه: يمينة ويسارَه، حتى جاوز المرفق، ثلاثا، وغسل رجليه، حتى جاوز الكعب»] ﴿ وامسحوا برؤوسكم ﴾ الباء للإلصاق، أي: الصقوا المسح بها، من غير إسالة ماء، وهو: الصم بنس، فيكفي أقل ما يصدق عليه، وهو: مسح بعض الشعر، وعليه الشافعي مسح بعض النبي، عطفاً على «أيديكم» أي: وسالجر على الجوار ﴿ إلى الكعبين ﴾ أي: وسالجر على الجوار ﴿ إلى الكعبين ﴾ أي:

مُكْلِينُ تَعْلَيْونَهُنْ مِمَا عَلَمْ اللّهُ عَلَيْهِ وَاتَفُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ عَلَيْهِ وَاتَفُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ عَلَيْهِ وَاتَفُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ عَلَيْهِ وَاتَفُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهُ عَلَيْهِ وَاللّهُ عَلَيْهُ وَطَعَامُ كُرُ الطّيِبَاتُ وَطَعَامُ كُرُ الطّيبَاتُ وَطَعَامُ كُرُ وَطَعَامُ كُرُ وَطَعَامُ كُرُ مِنَ اللّهُ وَمِنْتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ اللّهُ وَمِنْتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ اللّهُ وَمِنْتُ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ اللّهُ وَمِنْتُ وَاللّهُ عَلَيْهُ وَهُو فِي اللّهُ اللّهُ وَمُو فِي اللّهُ عَلَيْهُ وَهُو فِي اللّهُ عَلَيْهُ وَهُو فِي اللّهُ عَلَيْهُ وَهُو فِي اللّهُ عَلَيْهُ وَمُو فَى اللّهُ عَلَيْهُ وَمُو فَى اللّهُ عَلَيْهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ إِنّ اللّهُ وَاللّهُ وَالّهُ وَاللّهُ وَلّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَال

النيئالينان كأنا

معهما، كما بينته السُّنة [في حديث وائل المذكور]، وهما العظمان الناتئان في كل رجل، عند مَقْصِل الساق والقدم، وعليه والفصل بين الأيدي والأرجل المغسولة، بالرأس الممسوح، يفيد وجوب الترتيب، في طهارة هذه الأعضاء، وعليه والفصل بين الأيدي والأرجل المغسولة، بالرأس الممسوح، يفيد وجوب الترتيب، في طهارة هذه الأعضاء، وعليه الشافعي، ويـؤخذ من السنة، [وهو قوله ﷺ: "إنما الأعمال بالنيات،]، وجوب النية فيه، كغيره من العبادات فوإن الشافعي، عند، فاطهروا في الفت المعادين في مرضاً يضره الماء في الواحد، مسافرين في حاله جاء المناء في المناء في

⁽١) قوله: «كما في حديث الصحيحين»، ونصه عن عديَّ بن حاتم الطائي قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿إِذَا أَرْسَلْتَ كَلَبْكَ، فَاذْكُر اسم الله عليه، =

مِنْ وَيُؤَلِّكُ النَّائِلَةُ ٥

أَحدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَآبِطِ أَوْ لَكَمْسُكُمُ النِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَاءً فَنَيَمْمُواْ صَعِيدًا طَبِهَا فَامْسَحُواْ بِوجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَنْهُ مَالِيدُ اللّهُ لِيجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرْجِ وَلَكُونَ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيبُمْ مِنْهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ فَي وَاذْكُرُواْ وَلَيبُمْ بِهِ عَلَيْكُمْ مِعْمَا اللّهُ عَلَيمُ بِهِ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيمُ بِهِ اللّهُ عَلَيمُ بِهِ اللّهُ عَلَيمُ اللّهُ عَلَيمُ بِهِ اللّهُ عَلَيمُ اللّهُ عَلَيمُ اللّهُ عَلَيمُ اللّهُ عَلَيمُ اللّهُ عَلَيمُ اللّهُ اللّهُ عَلَيمُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيمُ اللّهُ ا

ليحم بالإسلام ووميتافه عهده والدي والفحم به عاهدكم عليه فإذ قلتم للنبي يشخ حين بايعتموه فرسمعنا وأطعنا في كل ما تأمر به وتنهى، مما نُحب ونكره فرواتقوا الله في ميثاقه القلوب، فبغيره أولى. المؤيا أيها الذين آمنوا القلوب، فبغيره أولى. المؤيا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين قائمين فله بحقوقه فرشهداء بالقسط بالعدل فولا يجرمنكم يحملنكم بالقسط بالعدل فولا يجرمنكم يحملنكم تعدلوا في تعدلوا فتنالوا منهم لعداوتهم فاعدلوا في العدق والولي فهو أي: العدل فأقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون فيجازيكم به. وعداً حسناً فلهم مغفرة وأجر عظيم هو الجنة. وعداً حسناً فلهم مغفرة وأجر عظيم هو الجنة. الجحيم .

١١﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم

(۱) قوله تعالى: ﴿فلم تجلوا ماءً فتيمموا...﴾ الآية. هذه وآية الطهمارة، بينت أهم أحكام: «الموضوء»، و «الغُسل»، و «التيمم»، وفصلت السنة النبوية، كيفية و فعلها على وجه الكمال، «فالوضوء» يكون كما يلي:

يسمِّي المتوضِّىءُ الله تعالى، ويغسل كفيه ثلاثاً، ثم يتمضمض ثلاثاً، ثم يستنشق ثلاثاً مع الاستنثار، ثم يغسل وجهه ثلاثاً، ثم يده اليمنى فاليسرى مع المرفقين ثلاثاً، ثم يمسح رأسه كلّه، يبدأ بمقدَّم رأسه حتى يذهب بيديه إلى قفاه، ثم يردُّهما إلى المكان الذي بدأ منه، ثم يُدخل أصبعيه السبابتين، فيمسح بهما باطن أذنيه، ويمسح بإبهاميه ظاهرهما، ثم يغسل رجليه مع الكعبين ثلاثاً، اليمنى ثم اليسرى، مصاحباً النية في جميع أعمال الوضوء.

أما «الغُسل»: فالواجب فيه: نية رفع الحدث الأكبر، وغَسْل البدن كله، وكيفية غُسل النبي ﷺ هي، كما رواها الشيخان عن عائشة رضي الله عنها ــ واللفظ لمسلم ــ قالت: كان رسول الله ﷺ إذا اغتسل من الجنابة، يبدأ فيغسل يديه، ثم يُقْرغ بيمينه على شماله فيغسل فرجه، ثم يتوضأ، ثم يأخذ الماء، فيُدخل أصابعه في أصول الشعر، ثم حَفَنَ على رأسه ثلاث حَفَنَات، ثم أفاض على سائر جسده، ثم غسل رجليه». =

فإن أمسك عليك فأدركته حيّاً فاذبحه، وإن أدركته قد تُتل ولم يأكل منه فكله، وإن وجدت مع كلبك كلباً غيره وقد قُتل، فلا تأكل، فإنك لا تدري أيُّهما قتلَه، وإن رميت بسهمك، فاذكر اسم الله تعالى، فإن غاب عنك، فلم تجد فيه إلا أثر سهمك، فكل إن شئت، وإن وجدته غريقاً في الماء فلا تأكل،

مُّ قُومٍ﴾ هُمُّ قريش ﴿أَنْ يَبْسَطُوا﴾ يمدوا ﴿إليكم أيديهم﴾ ليفتكوا بكم ﴿فكف أيديهم عنكم﴾ وعصمكم مما أرادوا بكم ﴿واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾ . ١٢ ﴿ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل﴾ بما يُذكر بعدُ ﴿وبعثنا﴾ فيه التفات عن الغّبية، [أي:] أقمنا ﴿منهم اثني عشر نقيباً ﴾ من كل سبط نقيب، يكون كفيلاً على قومه بالوفاء بالعهد، توثقةً عليهم ﴿وقال﴾ لهم ﴿الله إني معكم ﴾ بالعون والنصرة ﴿لثن ﴾ لام قسم ﴿أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلي وعزرتموهم﴾ نصرتموهم ﴿وأقرضتم الله قرضاً حسناً﴾ بالإنفاق في سبيله ﴿لأكفرن عنكم سيئاتكم ولأدخلنكم جنات تجري من تحتها الأنهار فمن كفر بعد ذلك ﴾ الميثاق ﴿منكم فقد ضل سواء السبيل﴾ أخطأ طريق الحق، و «السواء» في

المنز التيناين بن

إِذْ هَـمَّ قَوْمُ أَن يَبْسُطُواْ إِلَيْكُرْ أَيْدِيهُمْ فَكُفَّ أَيْدِيهُ

عَنكُمْ ۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهُ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتُوكُّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ١

ٱثْنَىٰ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مَعَكُرٌ لَبِنَ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ

وَءَا تَيْتُهُ ٱلزَّكُوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرَتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ

ٱللَّهُ قَرْضًا حَسَنًا لَّا كُفَّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّعَاتِكُمْ وَلَأَدْخِلَنَّكُمْ

جَنَّدِتِ تَجْرِى مِن تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَارُ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَالكَ

منكُرْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿ فَهِمَا نَقْضِهِم مِّيثَقَهُمْ

لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَّةً يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن

مُّوَاضِعِهِ ۦ وَنُسُواْ حَظًّا مَّتَ ذُكِّرُواْ بِهِ ۦ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ

عَلَىٰ خَآيِنَةِ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ ۚ فَآعَفُ عَنْهُمْ وَأَصْفَحْ

إِنَّ ٱللَّهُ يُحِبُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا إِنَّا نَصَنْرَى

الأصل: «الوَسَط»، فنقضوا الميثاق.

۱۳ قال الله تعالى: ﴿ فبما نقضهم ﴾ «ما » زائدة ﴿ميثاقهم لعناهم أبعدناهم عن رحمتنا ﴿وجعلنا قلوبهم قاسية﴾ لا تلين لقبول الإيمان ﴿يحرفون الكلّم﴾ الذي في التوراة، من نعت محمد ﷺ وغيره ﴿عن مواضعه﴾ التي وضعه الله عليها، أي: يبدُّلونه ﴿ونسوا﴾ تركوا ﴿حظاً﴾ نصيباً ﴿مما ذكروا﴾ أمروا ﴿به﴾ في التوراة، من اتباع محمد ﴿ولا ترال﴾ خطاب للنبي عليه ﴿تطلع﴾ تظهر ﴿على خاتنة﴾ أي: خيانة ﴿منهم﴾ بنقض العهد وغيره ﴿إِلَّا قَلْيُلَّا منهم﴾ ممن أسلم ﴿فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنيين ﴿ وهـذا [الأمر بـالعفـو والصفـح وأمثاله]، منسوخ بآية السيف، [وهي الآية الخامسة من سورة «التوبة)].

٤ ﴿ ومن اللين قالوا إنا نصارى ﴾ (١) متعلق بقوله:

أما والتيمم،: فالواجب فيه: نية التيمم، والصعيد الطاهر، وهو: طهارة تُعَبُّديَّة بحتة، بدلاً عن الوضوء والغُسل، أو عن أحدهما، إذا فقد الماء، أو تعذر استعماله لمانع كمرض وسيدي والمسايد

قوله تعالى: ﴿قالوا إِنَا نِصَارِي﴾. أي: هم سمُّوا أنفسهم نصارى، أخرج عبد الرزاق وغيره عن قتادة بن دعامة السَّدوسي رحمه الله في قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ اللَّهِنَّ قالوا إنا نصارى الله عال: إكانوا بقرية يقال لها الناصرة، کان عیسی ابن مریم پنزلها، رحو اسم تسمول به ولم

أما الذين آمنوا بالمسيح كينا أمرهم الله - أي: أنه عبد الله ورسوله - قبل بعثة محمد على، فهم السلمون، ودينهم هو الإسلام، لأن الإسلام دينُ الله إلى جميع محلقه مأرسل بحرسله كافة ، قال تعالى: ﴿إِن الدين عند الله الإسلام > وقال : ﴿ وَمَن يَسْعُ غَيْر الإسلام دَيناً فَلن يُقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين)، أما بعد مبعث محمد ﷺ، فلا نجأة لأحد، إلاّ بالإيمان به واتباعه.

و (النصاري) جمع مفردة؛ انصران)، مثل: (حَيَارَي)، و (حَيْران)، والشُّبة: (نَصْرَانيَّ، وهو مأخوذ من النصري، لأن الأولين منهم، زعموا أنهم نصروا المسيح عليه السّلام.

ارجع إلى تعليقنا حول والأديان؛ ص ٢٤٥ ...

﴿انحذنا ميثاقهم﴾ [أي: أخذنا من الذين قالوا: ﴿إنا نصارى﴾ ميثاقهم]، كما أخذنا على بني إسرائيل(١) العهود ﴿فنسوا حظاً مما ذكروا به﴾ في الإنجيل، من الإيمان وغيره، ونقضوا الميثاق ﴿فأغرينا﴾ أوقعنا ﴿بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة﴾ بتفريقهم واختلاف أهوائهم، فكل فرقة تُكُفِرُ الأخرى ﴿وسوف ينبتهم الله﴾ في الآخرة ﴿بما كانوا يصنعون﴾ فيجازيهم عليه.

١٥ ﴿يا أهل الكتاب﴾ اليهود والنصارى ﴿قد جاءكم رسولنا﴾ محمد ﴿يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون﴾ تكتمون ﴿من الكتاب﴾ التوراة والإنجيل، كآية الرجم، وصفته [أخرج الحاكم عن

ابن عباس رضي الله عنهما قال: من كفر بالرجم، فقد كفر بالقرآن من حيث لا يحتسب أخداً من هذه الآية للا يحتسب أخفوا] ﴿ويعفو عن كثير﴾ من ذلك، فلا يبينه، إذا لم يكن فيه مصلحة إلا افتضاحكم ﴿قد جاءكم من الله نور﴾ هو النبي على ﴿وكتاب﴾ قرآن ﴿مبين﴾ بَيِّنٌ ظاهر،

۱۲ ﴿ يهدي به ﴾ أي: بالكتاب ﴿ الله من البع رضوانه ﴾ بأن آمن ﴿ سبل السلام ﴾ طرق السلامة ﴿ ويخرجهم من الظلمات ﴾ الكفر ﴿ إلى النسور ﴾ الإيمان ﴿ باذنه ﴾ ويهاديهم إلى صراط مستقيم ﴾ دين الاسلام.

١٧ ﴿ الله هو المسيح الذين قالوا إن الله هو المسيح البن مريم حيث جعلوه إلها، وهم: البعقوبية، فرقة من النصاري (٢٠)، [بل هذا هو معتقد عامّتهم] ﴿قل فمن يملك ﴾ أي: يدفسع ﴿من عذاب ﴿الله شيئاً إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن في الأرض جميعاً ﴾ أي: لا أحد يملك ذلك، ولو كان المسيح إلها لقدر عليه ﴿وله ملك السماوات والأرض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء ﴾ شاءه ﴿قدير ﴾ . ١٨ ﴿وقالت اليهود

أَخَذَنَا مِينَقَهُمْ فَنَسُواْ حَظَّا مِمَا فَيَرَاهِ وَفَاغَرَيْنَا بَيْنَهُمُ اللهُ الْعَدَاوَة وَالْبَغْضَاة إِلَى يَوْمِ الْقَيَامَة وَسَوْفَ يُنَايِّهُمُ اللهُ عَمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ فَيْ يَنَاهُلَ الْكِتَابِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّنَا كُنتُم نَحْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرً قَدْ جَآءَكُمْ مِن اللّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ قَدْ جَآءَكُمْ مِن اللّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ قَدْ جَآءَكُمْ مِن اللّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مَا مَن الظّلُكَ إِلَى النّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى وَيُخْرِجُهُم مِن الظّلُكَ إِلَى النّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى اللّهِ مِنْ الظّلُكَ إِلَى النّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى اللّهِ مِنْ الظّلُكَ السَّكَمِ أَيْنَ اللّهُ هُو وَيَحْرُ اللّهِ شَيْعًا إِلَى اللّهِ مَنْ اللّهُ مَن كَلْ مَن يَمْلِكُ مِنَ اللّهُ شَيْعًا إِلَى اللّهِ مَن الظّلُكَ السَّمَوْتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَكُ السَّمَوْتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَكُ السَّمَوْتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَكُ السَّمَوْتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَكُولُ الْمَوْدُ وَاللّهُ مُلْكُ السَّمَوْتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَكُولُكُ السَّمَا عَلَى كُلِ شَيْءٍ قَدِيرٌ فِي وَقَالَتِ الْمَهُودُ وَاللّهُ مُلْكُ السَّمَونَ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخُودُ وَاللّهُ السَّمَونَ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَكُولُ الْمَالِي مُوالَى اللّهُ مُن يَعْمُونُ وَاللّهُ مُن يَعْمُ اللّهُ مُن يَشَاعً وَاللّهِ اللّهُ مُن كَالْمُ مَن عَلَيْ اللّهُ مُن يَعْمُ اللّهُ مُن اللّهُ مُنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ مُن اللّهُ مُن اللّهُ السَّمَا عُلُكُ السَّمَا عَلَى كُلُولُ مَن عَلْمُ اللّهُ اللّهُ مُنْ اللّهُ السَّمَا عُلَى كُلُ مُن كَاللّهُ اللّهُ السَّهُ اللّهُ السَلْمُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ السَلْمُ اللّهُ ا

مُنِوَكُوْ لَلْتُأْلِيُكُا لِلْكُا اللَّهُ اللَّاللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّا

⁽۱) قوله: «كما أخلنا على بني إسرائيل العهودة يظن كثير من الناس: أن «اليهودة هم كل بني إسرائيل، والواقع: أن «اليهود» كانوا فتة من بني إسرائيل، ولم يكن بنو إسرائيل جميعة م يهوداً، وأن الميثاق قد أُخذ على بني إسرائيل جميعاً بمن فيهم اليهود بأن يؤمنوا بموسى، ويعملوا بما أنزل الله تعالى في التوراة، وبأن يؤمنوا بكل رسول يأتي من بعده، وبمحمد على خاصة، ووصفه لهم في التوراة، ليعرفوه، وكذلك أُخذ العهد على الذين قالوا: إنا نصارى، بأن يؤمنوا بمحمد على، ووصفه لهم في الإنجيل، وسماه لهم عيسى عليه السّلام باسمه، فآمن بعضهم وكفر آخرون من الفريقين، ارجع إلى تعليفنا حول بني إسرائيل ص ١٠٠٠

 ⁽۲) وهؤلاء هم أتباع الكنيسة «الأرثوذكسية»، ومعناها باليونانية: «المذهب المستقيم».

والنصارى أي: [قال] كل منهما فرنحن أبناء الله أي: كأبنائه في القُرب^(۱) والمنزلة، وهو كأبينا في الرحمة والشفقة [كما يظنون] فوأحباؤه قل لهم يا محمد فلم يعلبكم بذنوبكم إن صدقتم في ذلك، ولا يعذب الأبُ ولده، ولا الحبيب حبيبه، وقد عذبكم [في الدنيا بالقتل والأسر]، فأنتم كاذبون فبل أنتم بشر ممن من مِنْ جملة مَنْ فرخلق من البشر، لكم ما لهم، وعليكم ما عليهم فيغفر لمن يشاء المعفرة له فويعذب من يشاء تعذيبه، لا اعتراض عليه فوله ملك السماوات والأرض وما بينهما وإليه المصير المرجع.

١٩﴿ مِنْ الْمُسْلِكُ الْمُعْابِ قَدْ جَاءَكُم رَسُولُنا﴾ محمد ﴿ليبيِّن لَكُمْ ﴾ شرائع الدين ﴿على فترة ﴾ انقطاع ﴿من الرسل ﴾ إذ

لم یکن بینه وبین عیسی رسول، ومدة ذلك خمسمایة وتسمع وستون سنة، له ﴿أَنْ ﴾ لا ﴿تقولوا ﴾ إذا عُذبتم ﴿ما جاءنا من ﴾ زائدة ﴿بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير ﴾ فلا عذر لكم إذا ﴿والله على كل شيء قدير ﴾ ومنه تعذيبكم إن لم تتبعوه.

• ٢﴿و﴾ اذكر ﴿إِذْ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم﴾ أي: منكم ﴿أنبياء وجعلكم ملوكاً﴾ أصحاب خدم وحشم، اعـن ابـن عبـاس قـال: «كان الـرجـل مـن بني إسرائيل، إذا كانت له الزوجة والخادم والدار، يسمّى ملكـاً»، أخرجه عبد الـرزاق وابن جرير وغيرهما] ﴿وآتاكم ما لم يؤت أحداً مـن العالمين﴾ [في زمانكـم]، مـن المـن والسّلوى، وفلّق البحر، وغير ذلك.

٢١﴿يا قسوم ادخلوا الأرض المقدسة﴾
 [المباركة، أو] المطهرة ﴿التي كتب الله لكم﴾
 [أي:] أمركم بدخولها، وهي: [بلاد] الشام
 ﴿ولا ترتدوا على أدباركم﴾ تنهزموا خوف العدو
 ﴿فتنقلبوا خاسرين﴾ في سعيكم.

۲۲﴿قالوا يا موسى إن فيها قوماً جبارين﴾ من بقايا (عاد»، طوالاً ذوي قوة ﴿وإنا لن ندخلها

وَالنَّصَرَىٰ نَعْنُ أَبْنَوُا اللّهِ وَأَحِبَوُهُ قُلْ فَلِم يُعَذِّبُكُمُ وَالنَّصَرَىٰ نَعْنُ أَبْنَوُا اللّهِ وَأَحِبَوُهُ قُلْ فَلِم يُعَذِّبُكُمُ بِذُنُوبِكُمْ بِلَ أَنتُم بَشَرَّ مِمَّنَ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَلِلّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَلِلّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُما وَإِلَّهِ الْمُصِيرُ فَى يَنَاهُلَ الْكِتَابِ قَدْ جَآءً كُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتَرَةً مِنَ الرَّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَاجَآءَنَا رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتَرَةً مِنَ الرَّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَاجَآءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَآءً كُم بَشِيرٌ وَلَا نَعْمَةُ اللّهِ عَلَيْكُم إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيآءَ وَجَعَلَكُم لَكُمْ أَنْفِيلَةٍ وَلَا اللّهُ لَكُمْ اللّهُ لَكُمْ اللّهُ لَكُم اللّهُ لَكُمْ اللّهُ اللّهُ لَكُمْ اللّهُ لَكُمْ اللّهُ الل

قَالُواْ يَنْمُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدُخُلُهَا

(١) قوله: (أي: كأبنائه في القرب والمنزلة إلخ...».

هذا هو ظن الذين كفروا. . اليهود والنصارى. .

ولكن هل قولهم «نحن أبناء الله» ولو على سبيل المجاز، قول جائز لا كفر فيه؟ . . لقد ظن البعض، أنه يجوز إطلاق «ابن الله» مجازاً على من يحبه الله عافرية والمناف المعلم وهذا المحمل، وهذا ظن سيّىء ومذهب بخطير و لا يجوز اعتماده ولا اعتماده بحال، فإن استعمال الألفاظ في غير ما وضعت له، اعتماداً على الرأي والقياس، غير مقبول في اللغة، فلا يصح، قياساً على قولنا: فلان أسد أي: شجاع، أن نقول: «كل قَيناً» ونعني «عَسلاً»، بجامع أن النحل تمتص الرحيق، مثلما يأكل الإنسان، ثم تصبه من فمها كما يقيء الإنسان! ولو جازت مثل هذه الاستعمالات، لأدى ذلك إلى ضياع اللغة وفسادها، حيث يعمد كل إنسان إلى حمل كلامه على المعنى الذي يريده هو، زاعماً أنه يستعمل الكلمة مجازاً لا حقيقة، وفوق ذلك كله، فإن الله تعالى، حكم بالكفر على الذين وصفوه بالأبوة، ووصفوا المسيح بالبنوة له، بقوله تعالى: ﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة﴾.

حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا داخلون لها. ٢٣ ﴿قال ﴾ لهم ﴿رجلان من الذين يخافون ﴾ مخالفة أمر الله ، وهما: «يوشع وكالب، من النقباء الذين بعثهم موسى في كشف أحوال الجبابرة ﴿أنعم الله عليهما ﴾ بالعصمة [عن إفشاء السرّا]، فكتما ما اطلعا عليه من حالهم، إلا عن موسى، بخلاف بقية النقباء، فأفشوه فجبنوا ﴿ادخلوا عليهم الباب ﴾ [أي: بيت المقدس]، ولا تخشوهم، فإنهم أجساد بلا قلوب ﴿فإذا دخلتموه فإنكم غالبون ﴾ قالا ذلك تيقناً بنصر الله وإنجاز وعده ﴿وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين ﴾.

٢٤﴿قالوا يا موسى إنا لن ندخلها أبداً ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا﴾ هم ﴿إنا ها هنا قاعدون﴾ عن ٩

القتال.

٢٥﴿قَالَ﴾ موسى حينئذ ﴿رَبِّ إِنِّي لا أملك إلَّا } نفِسي و﴾ إلا ﴿أخي﴾ ولا أملـك غيـرهـمـا، ﴿ فأجبرهم على الطاعة ﴿فافرق﴾ فافصل ﴿بيننا وبين القوم الفاسقين ﴾. ٢٦ ﴿قال ﴾ تعالى له ﴿ فَإِنْهِا ﴾ أي: الأرض المقدسة ﴿محرمة عليهم﴾ أن يدخلوها ﴿أربعين سنة يتيهون﴾ [يتحيرون ﴿في الأرض﴾ وهي تسعة فراسخ، أ قاله ابن عباس ﴿فلا تأس﴾ تحزن ﴿على القوم الفاسقين ووي أنهم كانوا يسيرون الليل جادِّين، فإذا أصبحوا، إذا هم في الموضع الذي ابتدأوا منه، ويسيرون النهار كذلك، حتى انقرضوا كلهم، إلاَّ من لم يبلغ العشرين، قيل: إ وكانوا ستمائة ألف، ومات هارون وموسى في التبه، وكنان رحمةً لهمنا وعنداباً لأولئك، اوسأل موسى ربه عند موته، أن يُدُنِيَهُ من الأرض المقدسة رمية بحجر فأدناه، كما في الحديث [الذي رواه مسلم]، ونُبِيء يوشع بعد ﴿ الأربعين، وأمر بقتال الجبارين فسار بمن بقي معه وقاتلهم، وكان يوم الجمعة ووقفت له [الشمس ساعة حتى فرغ من قتالهم، [كماسيأتي] وروى أحمد في مسنده حديث: [﴿إِنَّ الشَّمْسِ لَمْ تُحبِّسُ عَلَى بِشْرٍ، إِلَّا لِيوشِّعِ، ليالي سار إلى بيت المقدس، [وأخرج عبد الرزاق والحاكم وصححه قوله ﷺ: ﴿إِنَّ نبياً من الأنبياء قاتل أهل مدينة، حتى إذا كاد

حَقَّى يَخُرُجُواْ مِنْهَا فَإِن يَخُرُجُواْ مِنْهَا فَإِنّا دَخِلُونَ فَيْ يَخُرُجُواْ مِنْهَا فَإِنّا دَخِلُونَ فَيْ يَكُولُونَا فَا لَا يَخْلُونَ فَيْ اللّهِ عَلَيْهِما الْدَخُلُواْ عَلَيْهِمُ الْبَابِ فَإِذَا دَخَلَتُمُوهُ فَإِنّكُمْ غَلِبُونَ وَعَلَى اللّهِ عَلَيْهِمَ الْبَابِ فَإِذَا دَخَلَتُمُوهُ فَإِنّكُمْ غَلِبُونَ وَعَلَى اللّهِ فَتَوَكَّلُواْ إِن كُنتُم مُؤْمِنِينَ فَيْ قَالُواْ يَكُمُوسَى إِنّا لَنَ فَتَوَكَّلُواْ إِن كُنتُم مُؤْمِنِينَ فَيْ قَالُواْ يَكُمُوسَى إِنّا لَنَ فَقَالِهَا أَبَدُا مَادَامُواْ فِيهَا فَاذَهُمِ أَنتَ وَرَبّكَ فَقَاتِلاً إِنّا هَلَهُ اللّهَ اللّهُ إِلّا لَا هَلُهُ اللّهُ إِنّا لَكُونَ فَي اللّهُ إِنّا لَكُونِينَ الْقَوْمِ الْفُلِسِقِينَ فَيْ اللّهُ إِنّا كَنْ مَا الْمُؤْفِّ بَيْنَنَا وَبَيْنَ النّقُومِ الْفُلْسِقِينَ فَيْ اللّهُ عَلَيْهُمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيمُونَ فِي الْأَرْضَ فَلَكُ إِنّا فَكُونَ فِي الْأَرْضَ فَلَكُ عَلَى اللّهُ عَلَى الْفُوسِقِينَ فَيْ * وَا تُلُ عَلَيْمُ نَبَا اللّهُ مِنَ الْفَوْمِ الْفُلْسِقِينَ فَيْ * وَا تُلُ عَلَيْمُ نَبَا فَي اللّهُ مِنَ الْفَالِمُ مِنَ الْفَوْمِ الْفُلْسِقِينَ فَيْ اللّهُ مِنَ اللّهُ مِنَ الْفَوْمِ الْفُلْسِقِينَ فَيْ * وَا تُلُ عَلَيْمُ مُنَا أَنَا مُنَا اللّهُ مِنَ اللّهُ مِنَ اللّهُ اللّهُ مِنَ اللّهُ مَنَ اللّهُ مِنَ اللّهُ مِنَ اللّهُ مَنَ اللّهُ مِنَ اللّهُ مِنَ اللّهُ مَنَ اللّهُ مِنَ اللّهُ اللّهُ مِنَ اللّهُ مِنَ اللّهُ مُنَا أَنَا يُبَاسِطِ الللّهُ مَن اللّهُ اللّهُ مِن اللّهُ اللّهُ مَن اللّهُ اللّهُ مِن اللّهُ اللّهُ مَن اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ مِن اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ مِن اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّه

أن يفتحها، خشي أن تغرب الشمس فقال: أيتها الشمس، إنك مأمورة وأنا مأمور، بحرمتي عليك، إلا وقفت للساعة من النهار، قال: فحبسها الله تعالى، حتى افتتح المدينة»]. ٧٧﴿واتل﴾ يا محمد ﴿عليهم﴾ على قومك ﴿ فِنباً خبر ﴿ابني آدم﴾ هابيل وقابيل ﴿بالحق﴾ متعلق بـ «اتل» ﴿إذ قربا قرباناً ﴾ إلى الله، وهو: كبش لهابيل، وزرع لقابيل ﴿فَتُقْبِل مِن أحدهما ﴾ وهو هابيل، بأن نزلت نار من السماء، فأكلت قربانه ﴿ولم يُتقبل من الآخر ﴾ وهو قابيل، فغضب وأضمر الحسد في نفسه، إلى أن حج آدم ﴿قال ﴾ له ﴿لأقتلنك ﴾ قال لِمَ؟ قال: لتقبل قربانك إدوني ﴿قال إنما يتقبل الله من المتقين ﴾ ٨٠﴿لئن ﴾ لام قسم ﴿بسطت ﴾ مددت ﴿يدك إليّ لتقتلني ما أنا بباسط ﴿

يدي إليك الأقتلك إني أخاف الله رب العالمين في قتلك. ٢٩ ﴿إِنّي أريد أن تبوء كُ ترجع ﴿بإثمي كَا بائم قتلي ﴿وَإِثْمَك ﴾ الذي ارتكبته من قبل ﴿فتكون من أصحاب النار كو لا أريد أن أبوء بإثمك إذا قتلتك، فأكون منهم، قال تعالى: ﴿وذلك جزاء الظالمين ﴾. ٣٠ ﴿فطوعت ﴾ زينت ﴿له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح كه فصار ﴿من الخاسرين كَا بقتله، ولم يدر ما يصنع به، الأنه أول ميت (١) على وجه الأرض، من بني آدم، فحمله على ظهره. ٢٧ ﴿فبعث الله غراباً يبحث في الأرض كا ينبش التراب بمنقاره وبرجليه، ويثيره على غراب ميت معه، حتى واراه ﴿ليريه كبف يواري كيستر ﴿سوأة ﴾ جيفة ﴿أخيه قال يا ويلتى أعجزت ﴾ عن ﴿أن أكون مثل هذا الغراب فأوارى

النئالتتاينان

سوأة أخى فأصبح من النادمين﴾ على حمله، [لا على قتله]، وحفر له وواراه، [وهذه الآية أصل في دفن الميت] ﴿ ٣٢﴿من أَجُل ذِلك﴾ الذي نعله قابيل ﴿ كتبنا على بني إسرائيل أنه ﴾ أي: الشأن ﴿ مَن قُتل نَفْساً بِغَيْرُ نَفْسُ } قَتَلُهَا ﴿ أُولُ بِغَيرٍ ﴿ فِسَادُ ﴾ إِنَّاهُ ﴿ فِي الْأَرْضِ ﴾ مَنْ كفر، أو: زناً، أو: قطع طريق (٢) أو المحود ﴿ نَكَانُمُا قُتُلِ النَّاسِ جَمِيعاً وَمِنْ أُحِياها ﴾ بأن امتنع عن قتلها ﴿ فَكَأَنَّمَا أَحَيًّا النَّاسُ جَمِيعاً ﴾ قال ابن عباس: من حيث انتهاك حرمتها وصونها ﴿ولقد جاءتهم﴾ أي: بني إسرائيل ﴿ رسلنا بالبينات ﴾ المعجزات ﴿ ثم إن كثيراً منهسم بعسد ذلسك فسى الأرض لمسترفسون مجاوزون الحد، بالكفر والقتل، وغير ذلك. ٣٣ ونزل في العُرنيين، لمَّا قدموا المدينة وهم مرضى، فأذن لهم النبسي ﷺ، أن يخرجوا إلى الإبل، ويشربوا من أبوالها والبانها، فلما صَحُّوا، قتلوا راعي الثبي ﷺ، واستاقوا الإبل، [فبعث رسول الله ﷺ في أثارهم، فأتي بهم، فقطع أيديهم وأرجلهم، وسمل أعينهم ــ فقأها بحديدة ـــ فتُركوا في الحَرَّة، حتى ماتوا على حالهم. رواه البخاري ومسلم وغيرهما، وإنما فعل بهم ذلك، لأنهم فعلوا بالرعاة مثله]: ﴿إِنَّمَا جِزَّاءُ الَّذِينَ يحاربون الله ورسوله المحاربة المسلمين

 ⁽١) قوله: «الأنه أول ميت على وجة الأرض من بني آدم»
 أمن كان قاما أول قاتا ، وي الشخان عن عبد الله

أي: وكان قابيل أول قاتل، روى الشيخان عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: اليس من نفس تُغْتَلُ ظُلماً، إلاّ كان الله عنه أن النبي ﷺ قال: اليس من نفس تُغْتَلُ ظُلماً، إلاّ كان الله على ابن لَهِم الأول كِثْلُ فَصِيبِ مِن دِمِها، لأنه كان أول من سنِّ القتل؛ ...

⁽۲) قوله: «من كفر أو زناً أو قطع طريق»، يشير بالسببين الأولين إلى ما رواه الشيخان عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يحل دم امرىء مسلم، إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة»، أي: يرجم الزاني حتى الموت، إذا كان ثيباً أي: محصناً، و «المُحصَنّ» هو: الذي حصل منه وطء، ولو مرة بعد التكليف، في نكاح صحيح، رجلاً كان أو امرأة، وذلك بالشروط الشرعية في هذا الباب، وكذلك يُقتل الفائل حمداً بغير حتى، ويُقتل أيضاً المرند عن الإسلام بعد استنابته، أما قوله: «أو قطع طريق» نيشير به إلى قوله تعالى: ﴿إنما جزاء اللين يحاربون الله ورسوله﴾ الآية ٣٣ التالية.

﴿ويسعون في الأرض فساداً﴾ بقطع الطريق ﴿أن يقتّلوا أو يصلّبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف﴾ أي: أيديهم اليمنى وأرجلهم اليسرى ﴿أو ينفوا من الأرض﴾ «أو، لترتيب الأحوال، فالقتل: لمن قتل فقط، والصلب: لمن قتل وأخذ المال، والقطع: لمن أخذ المال ولم يقتل، والنفي: لمن أخاف فقط، قاله ابن عباس، وعليه الشافعي، وأصح قوليه: أن الصلب ثلاثاً بعد القتل، وقيل: قبله قليلاً، ويُلحق بالنفي، ما أشبه في التنكيل، من الحبس وغيره ﴿ذلك﴾ الجزاء المذكور ﴿لهم خزي﴾ ذل ﴿في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم﴾ هو: عذاب النار. ٣٤﴿إِلاَ الذين تابوا﴾ من المحاربين والقُطّاع ﴿من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور﴾ لهم ما أتوه

ورحيم بهم، عَبْسَرَ بدلك دون: افعلا تخدوه، الأخدوة الله المهد المهال: يقتل ويقطع (١) ولا يصلب، وهو أصح قولي الشافعي، [ولكن المعتمد في مذهبه: أنه يقتل ويصلب ثلاثة أيام من غير مذهبه: أنه يقتل ويصلب ثلاثة أيام من غير أمن المهد المهد المهد المهد المهد المهد المهد المهد المهد أن المهد المه

٣٦﴿إِن الذين كفروا لو بنت ﴿أَن لَهُم مَا فَي الْأَرْضَ جَمِيعاً ومثله معه ليفتدوا به من عداب يوم القيامة ما تقبل منهم ولهم عداب اليم به ٣٧﴿ يريدون بالنار إلى النار بيخرجوا من النار بالله الخرجا منها ولهم عداب مقيم بخارجين منها ولهم عداب مقيم دائم.

٣٨﴿ والسارق والسارقة ﴿ وَالْ فيهما موصولة مبتداً، [وصلتها هي الصفة الصريحة أي: الذي سرق، والتي سرقت]، ولشبهه بالشرط، دخلت الفاء في خبره وهو: ﴿ فَاقطعوا أَيْدِيهِما ﴾ أي: يمينَ كلَّ منهما من الكوع، [وهو: ما يلي الإبهام، أي: من مَفْصِل الكف عن الساعد]،

ويسعون في الأرض فسادا ال يقتلوا او يصلبوا او تفطع أيبيم وَأَرْجُلُهُم مِنْ خِلَفِ أَوْ يُنفُواْ مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَمُ مُ فِي الْآخِرةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ لَكُ لَكَ اللّهَ عَظِيمٌ لَكُ اللّهَ عَظُيمٌ لَكُ اللّهَ عَظُيمٌ لَكُ اللّهَ عَظُورٌ رَحِيمٌ لَكَ يَتَأَيّبُ الّذِينَ ءَامَنُواْ اتّقُواْ اللّهَ وَاللّهَ عَلَيْهُمْ اللّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ لَكُ يَتَأَيّبُ الّذِينَ ءَامَنُواْ اتّقُواْ اللّهَ وَاللّهَ عَلَيْهُمْ اللّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ لَكُ يَتَأَيّبُ الّذِينَ ءَامَنُواْ اتّقُواْ اللّهَ وَاللّهُ اللّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ لَكُ اللّهِ اللّهِ سِيلِهِ عَلَيْهُمْ اللّهُ عَلَيْهُمْ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُمْ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُمْ عَذَابٌ اللّهِ اللّهُ مَنْ يُورُمُ اللّهُ عَلَيْهُمْ عَذَابٌ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُمْ عَذَابٌ مَقِيمٌ لَكُمْ مَا اللّهُ عَلَيْهُمْ عَذَابٌ مَقِيمٌ لَكُمْ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ مَا عَذَابٌ مَقِيمٌ لَكُمْ مَا اللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ

سِيُورَةِ لِلنَّائِدَةِ ٥

وبينت السُّنة: أن الذي يُقُطَعُ فيه، ربعُ دينار فصاعداً، [قال ﷺ: ﴿لا تُقطع يِدِ السارق، إلاَّ في ربع دينار فصاعداً»]، { وأنه إذا عاد قطعت رجله اليسرى، من مفصل القدم، ثم اليد اليسرى، ثم الرجل اليمنى، وبعد ذلك يعزَّر [بما يراه الإمام من عقوبة، روى ذلك البيهقي في شُننه، وأبو يعلى] ﴿جزاء﴾ نصب على المصدر ﴿بما كسبا نكالاً﴾ عقوبةً لهما ﴿من الله والله عزيز﴾ غالب على أمره ﴿حكيم﴾ في خلقه. ٣٩﴿فمن تاب من بعد ظلمه﴾ رجع عن السرقة

⁽١) قوله: «يقتل ويقطع» فيه تقديم وتأخير وحقه أن يقول: «يقطع ويقتل» لثلا يفهم أن القطع يكون بعد القتل، لأن القطع بعد القتل =

﴿وأصلح﴾ عمله ﴿فإن الله يتوب عليه إن الله غفور رحيم﴾ في التعبير بهذا، ما تقدم [من سقوط حق الله تعالى]، فلا يسقط بتوبته حق الآدمي، من القطع وردِّ المال، نعم بيَّنت السُّنة: أنه إن عفا عنه قبل الرفع (١) إلى الإمام، سقط القطع، وعليه الشافعي. ٤٠ ﴿أَلَم تعلم﴾ الاستفهام فيه للتقرير ﴿أَن الله له ملك السماوات والأرض يعذب من يشاء﴾ تعذيبه ﴿ويغفر لمن يشاء﴾ المغفرة له ﴿والله على كل شيء قدير﴾ ومنه التعذيب والمغفرة.

١٤﴿ يَا أَيُهَا الرسول لا يحزنك ﴾ صُنْعُ ﴿ اللَّهِن يسارعون في الكفر ﴾ يقعون فيه بسرعة ، أي: يظهرونه إذا وجدوا فرصة ﴿ من ﴾ للبيان ﴿ الله قالوا ﴾ وهم: المنافقون ﴿ ومن للبيان ﴿ الله قالوا ﴾ وهم: المنافقون ﴿ ومن إلله عنه عنه الله عنه

النّاليّنَانَهُ اللّهُ عَلَوْ اللّهُ عَلَوْ اللّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ اللّهُ اللّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ اللّهُ اللّهُ عَفُورٌ وَحِيمٌ اللّهُ عَلَى كُلّ اللّهُ عَفُورٌ وَحِيمٌ اللّهُ عَلَى كُلّ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى

الذين هادوا ﴿ قوم ﴿ سماعون للكذب ﴾ الذي افترته أحبارهم، سماع قبول ﴿سماعون﴾ منك ﴿ لِقُومِ ﴾ لأجل قوم ﴿ آخرين ﴾ من اليهود ﴿لَمَ يَأْتُوكُ ۗ وهم: أهل خيبر، زني فيهم محصنان، فكرهوا رجمهما، فبعثوا قريظة ليسألوا النبسي على عن حكمهما ﴿يحرفون الكلم الذي في التوراة، كأية الرجم ﴿من بعد مواضعه التي وضعه الله عليها، أي: يبدلونه ﴿يقولون﴾ لمن أرسلوهم ﴿إن أوتيتم هذا﴾ الحُكْمَ المحرَّف، أي: الجلد، أي: [إن] أفتاكم به محمد ﴿فخدوه ﴾ فاقبلوه ﴿وإن لم تؤتوه ﴾ بل أفتاكم بخلافه ﴿فَاحَذُرُوا﴾ أن تقبلوه ﴿وَمَن يُردُ الله فتنته اضلاله ﴿فلن تملك له من الله شيئاً ﴾ في دفعها ﴿أُولَٰتُكُ الدِّينَ لَم يَرِدُ اللَّهُ أَن يَطَهِّر قلوبهم من الكفر، ولو أراده لكان ﴿لهم في الدنيا خزي﴾ ذلُّ بالفضيحة والجزية﴿ولهم في الآخرة عذاب عظيم﴾ [هو عذاب النار]. ٤٢ هم ﴿سماعون للكذب أكالون للسحت﴾ بضم الحاء وسكونها، أي: الحرام كالرشا ﴿فَإِنْ جَاوُوكُ﴾ لتحكم بينهم ﴿فاحكم بينهم أو أعرض عنهم﴾ هذا التخيير منسوخ بقولة: «وأن احكم بينهم [بما أنزل الله؛] الآية، فيجب الحكم بينهم إذا ترافعوا إلينا، وهو أصح قولي الشافعي، فلو ترافعوا ﴾ إلينا مع مسلم، وجب إجماعاً ﴿وَإِن تَعْرَضُ

تمثيل بالقتيل وهو غير جائز، أي: تقطع يده ورجله من خلاف، ثم يفتل ويصلب، وهذا قول ضعيف، خرَّجه أبو الطيب محمد بن المفضل بن سلمة البقدادي، المتوفى عام ثمانية وثلاثمائة، وليس هو أصحَّ ثولي الشافعي كما ذكر الجلال السيوطي، سد. مد مد مد م

⁾ قوله: «إن عفا عنه قبل الرفع». أما إذا كان العفو بعد الرفع إلى الإمام، فلا يسقط القطع، جاه ذلك فيما أخرجه عبد الرزاق في المصنف عن أول حد أقيم في الإسلام، على رجل أتي به رسول الله 義 وقد سرق، فشهدوا عليه، فأمر به النبي 難 فَقُطع، فتأثر الرسول 義 وهو يراه تقطع يده، فلما رأوا ذلك منه قالوا: فأرسله _ أي: اتركه ولا تقطع يده _ قال: «فهلا قبل أن تأتوني به؟ إن الإمام إذا أتي بحد لم يَسُغ له أن يعطله، وأخرج الإمام أحمد والترمذي والنسائي والحاكم وصححه وغيرهم: أن رجلاً شَفَعَ في سارق سرق له رداه، عند رسول الله 義 لما أمر بقطع يده، فقال له المنارة وتوبته.

عنهم فلن يضروك شيئاً وإن حكمت بينهم ﴿فاحكم بينهم بالقسط > بالعدل ﴿إن الله يحب المقسطين > العادلين في الحكم ، أي: يثيبهم. ٤٣ ﴿وكيف يحكمونك وعندهم التوراة > [التي جاءهم بها موسى] ﴿فيها حكم الله > بالرجم ، استفهام تعجيب ، أي: لم يقصدوا بذلك معرفة الحق ، بل ما هو أهون عليهم ﴿ثم يتولون > يعرضون عن حكمك بالرجم الموافق لكتابهم ﴿من بعد ذلك > التحكيم ﴿وما أولئك بالمؤمنين > ٤٤ ﴿إنا أنزلنا التوراة فيها هدى > من الضلالة ﴿ونور > بيان للأحكام ﴿يحكم بها النبيون > من بني إسرائيل ﴿اللَّين أسلموا > انقادوا لله ، [وكل الأنبياء مسلمون] ﴿لللَّين هادوا و > [يحكم بها لهم] ﴿الربانيون > العلماء منهم ﴿والأحبار > الفقهاء ﴿بما > أي: بسبب الذي

﴿استحفظوا﴾ استودعوه، أي: استحفظهم الله إياه ﴿من كتاب الله﴾ أن يبدلوه ﴿وكانوا عليه شهداء ﴾ أنه حق ﴿ فلا تخشوا الناس ﴾ أيها اليهود، في إظهار ما عندكم من نعت محمد ﷺ، والرجم وغيرهما ﴿واخشون﴾ في كتمانه ﴿ولا رُ نشتروا﴾ تستبدلوا ﴿بآياتي ثمناً قليلاً﴾ من الدنيا، ﴿ تأخذونه على كتمانها ﴿ومن لم يحكم بما أنزل ﴿ الله فأولئك هم الكافرون﴾ به (١٠). ٥٤ ﴿وكتبنا﴾ فرضنا ﴿عليهم فيها﴾ أي: التوراة ﴿أَنَ النَّفْسُ﴾ تُقتـل ﴿بِالنَّفْسِ﴾ إذا قتلتهـا ﴿والعيـنِ﴾ تَفَقًّا ﴿ ﴿بالعين والأنف﴾ يُجدع ﴿بالأنف والأذن﴾ تُقطع ﴿بِالأَذِنُ وَالسِّنِ ﴾ تقلع ﴿بِالسِّن ﴾ [بنصب الجميع]، وفي قراءة بالرقع في الأربعة ــــ[أي: [في «والعيسن» وما بعدها ــ] ﴿والجروح﴾ () بالوجهين [أي: بالرفع والنصب، عند نصب الجميع، أما عند رفع الأربعة، فبالرفع فقط] [﴿قصاص﴾ أي: يقتص فيها إذا أمكن، كاليد إ والرُّجلُ والذُّكُرِ ونحو ذلك، وما لا يمكن فيه [القصاص، ففيه] الحكومة، [بأن يقدَّر المجنى عليه رقيقاً، ثم يُنظر إلى نسبة النقص الذي سببه العدوان في قيمته، فيؤخذ مثلُها من الدية،] وهذا الحكم، وإن كُتِبَ عليهم، فهو مقرر في شرعنا (﴿ فَمَن تَصِدُقَ بِهِ ﴾ أي: بالقصاص بأن مَكَّنَ من نفسه ﴿فهو كفارة له﴾ لما أتاه ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله في القصاص وغيره ﴿فأولئك هم

عَنْهُمْ فَكَن يَضُرُّوكَ شَيْعًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم وَيَالَّهُ عَلَيْهُمُ الْمَقْسِطِينَ ﴿ وَكَنْفَ عُكَمِّكُمُونَكَ وَعِندَهُمُ التَّوْرَنَةُ فِيهَا حُكُمُ اللّهِ مُم يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَالِكَ وَمَا أَوْلَا لِمَ عَلَيْهِ مَا التَّيْوِنَ اللّهِ مُ يَتَولَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَالِكَ هَدَى وَنُورٌ بَعْكُمُ بِهَا النّبِيُونَ الدِّينَ أَسْلَمُواْ لِلّذِينَ هَادُواْ هَدَى وَنُورٌ بَعْكُمُ بِهَا النّبِيُونَ الدِّينَ أَسْلَمُواْ لِلّذِينَ هَادُواْ عَلَيْهِ شَهَدَاءً فَلَا تَحْشُواْ النّبَ مِنْ اللّهُ فَاوْلَتِكَ عَلَيْهِ شَهْدَاءً فَلَا تَحْشُواْ النّبَ مَن اللّهُ فَاوْلَتِكَ عَلَيْهِ مُم الْكَنْ مِلْ اللّهُ فَاوْلَتِكَ عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنْ اللّهُ فَاوْلَتِكَ عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنْ اللّهُ فَاوْلَتِكَ عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنْ اللّهُ فَاوْلَتِكَ هُم عَلَيْهُمْ فِيهَا أَنْ اللّهُ فَاوْلَتِكَ هُم عَلَيْهُمْ فَيهَا أَنْ اللّهُ فَاوْلَتِكَ هُم عَلَيْهُمْ فَي اللّهَ فَاوْلَتِكَ هُم عَلَيْهُمْ فَيْ اللّهُ فَاوْلَتِكَ هُم عَلَيْهُمْ فَيْ اللّهُ فَاوْلَتِكَ هُم عَلَيْهُمْ فَاوْلَتِكَ هُم عَلَى اللّهُ فَاوْلَتِهِ فَا فَلَتَهُ فَا وَلَتِهِ لَكَ هُمُ اللّهُ فَا وَلَتَهِ فَا فَلَتِهُ فَا وَلَتِهُ فَا وَلَتِهِ فَا فَلَاكُ فَا وَلَتِهِ فَا فَلَتَهُ فَا وَلَتِهُ فَا وَلَتِهُ فَا وَلَتَهُ فَا وَلِهُ اللّهُ اللّهُ

سُورَةِ للنَّائِلَةِ ٥

⁽١) قوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولِئُكُ هُمُ الْكَافِرُون﴾. ختام الآية ٤٤٤، ثم قوله تعالى: ﴿فَأُولِئُكُ هُمُ الظّالمُون﴾ ختام الآية ٤٤٤، ثم قوله تعالى: ﴿فَأُولِئُكُ هُمُ الفَاسْقُون﴾ ختام الآية ٤٧٤، اشتبه على بعضهم معنى هذه الآيات، إلى حد الإعلان بعدم الرضا، حما جاء عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما في تفسيرها، وهذا شطط لا داعى إليه، فتبياناً لوجه الصواب نقول:

أولًا: إن هذه الآيات هي لجميع الأمم، المسلمين منهم وأهل الكتاب على السواء، وإن نزلت في أهل الكتاب خاصة، هذا هو القول الصحيح فيها، وهو قول عبد الله بن عباس، وحذيفة بن اليمان رضي الله عنهما، وقول سعيد بن جبير والحسن البصري رحمهما الله تعالى، كما سنبين.

الظالمون﴾. 33 ﴿وقفينا﴾ أتبعنا ﴿على آثارهم﴾ أي: النبيين ﴿بعيسى ابن مريم مصدقاً لما بين يديه﴾ قبله ﴿من التوراة ﴿ وآتيناه الإنجيل فيه هدى﴾ من الضلالة ﴿ونور﴾ بيان للأحكام ﴿ومصدقاً﴾ حال ﴿لما بين يديه من التوراة﴾ لما فيها من الأحكام ﴿وهدى وموعظة للمتقين﴾.

٤٧﴿و﴾ قلنا ﴿ليحكم أهمل الإنجيل بما أنه لله فيه﴾ من الأحكام، [والدلائل الدالة على نبوة محمدﷺ، من غير تحريف ولا تبديل]، وفي قراءة بنصب «يحكم»، وكسر لامه، عطفاً على معمول «آتيناه»، [ويصح اعتبار المواو استثنافية، وقوله «ليحكم» متعلقاً بمحذوف، تقديره: وآتيناه ذلك ليحكم، وهذا التوجيه أحسن]

﴿ ﴿ وَمِن لَـم يَحَكُم بِمَا أَنْـزَلَ اللهُ فَـأُولِئُـكُ هُـمُ أَنْـزَلَ اللهُ فَـأُولِئُـكُ هُـمُ أَلْفَاسِقُونَ ﴾ .

٤٨ ﴿وأنزلنا إليك﴾ يا محمد ﴿الكتابِ﴾ القرآن ﴿بالحق﴾ متعلق بـ ﴿أَنزَلنا ﴿مصدقاً لما بين يديه ﴿ قبله ﴿ من الكتاب ومهيمناً ﴾ شاهداً ﴿عَلَيْه ﴾ و (الكتاب) بمعنى: الكتب ﴿ فَأَحُكُم بِينَهُم ﴾ بين أهل الكتاب، إذا ترافعوا إلىك ﴿بما أنسزل الله اليك ﴿ولا تتبع أهواءهم الحق عادلًا ﴿عما جاءك من الحق لكل ٢ جعلنا منكم أيها الأمم ﴿شرعة ﴾ شريعة ﴿ ومنهاجاً ﴾ طريقاً واضحاً في الدين يمشون عليه ﴿ ولت شاء الله لجعلكم أمة واحدة ﴾ على شريعة واحدة ﴿ولكن﴾ فرقكم فرقاً ﴿ليبلوكم﴾ ليختبركم ﴿فيما آتاكم﴾ من الشرائع المختلفة، لينظم المطيع منكم والعاضى فرفاستبقوا الخيرات سارعوا إليها ﴿ إِلَى الله مرجعكم جميعاً ﴾ بالبعث ﴿ فَيَنْبِنُّكُمْ بما كنتم فيه تختلفون من أمر الدين، ويجـزي كـارًّ منكـم بعملـه. ٤٩﴿و﴾ [أنـزلنــا (إليك : ﴿ أَن احِكُم بينهم بما أنسزل الله -

الظّلابُونَ (إِنِي وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ الْتُورَيَّةِ وَالْبَئْنَهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّورَيَّةِ وَالْبَئْنَهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّورَيَّةِ وَهُدًى وَمُوجَعَظَةً لِلْمُتَقِينَ (إِنَّ وَلَيَحْكُمُ أَهْلُ الْإِنجِيلِ عِلَى اللَّهُ فَأُولَتَهِكَ هُمُ وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَقِينَ (إِنَّ وَلَيَحْكُمُ أَهْلُ اللَّهُ فَأُولَتِهِكَ هُمُ اللَّهُ فَالْولَتِهِكَ هُمُ اللَّهُ فَالْولَتِهِ وَمَن لَمْ يَعْمُ عِمَّا عَلَيْهِ فَالْولِيكَ اللَّهُ مَا اللَّهُ فَالْولَتِهِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَالْحَكُم بَيْنَهُم عَمَّا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم عَلَا اللَّهُ مُنْ الْكَلِيلِ عَلَى اللَّهُ مَنْ الْكِلَالِي اللَّهُ مَا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم عَمَّا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم عَمَّا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم عَمَّا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم عَلَا عَلَيْهُ وَلَا اللَّهُ مَنْ وَعُهُم الْعَلَى اللَّهُ مَنْ الْكَالِقُونَ اللَّهُ عَلَيْكُم أَلَيْ اللَّهُ مَنْ جَعُكُم جَيْعًا فَانَدِيقُكُم عِمَا عَلَيْكُ اللَّهُ اللَّهُ مَنْ جَعْكُم جَيْعًا فَانَدِيقُكُم عِمَا عَلَيْكُونَ اللَّهُ مَا عَلَى اللَّهُ مُنْ جَعْكُمُ جَيْعًا فَانَدِيقُكُم عِمَا أَوْلَ اللَّهُ مَنْ جَعْكُم جَيْعًا فَانَدِيقُكُم عِمَا أَوْلَ اللَّهُ مَنْ جَعْكُمُ جَيْعًا فَانَدِيقُكُم عِمَا فَانْكُونَ اللَّهُ عَلَيْكُونَ الْمَالِمُ اللَّهُ مَنْ جَعْكُمُ جَمِيعًا فَيُنْتِقُكُم عِمَا أَوْلَ اللَّهُ مَنْ جَعْكُمُ جَمِيعًا فَيُنْتِقُكُم عِمَا أَوْلُ اللَّهُ مَنْ عَلَيْكُمْ عَلَى اللَّهُ مَنْ عَلَيْكُمُ اللَّهُ عَلَيْكُونَ الْمُعْلِقُونَ الْمُعْلَى وَالْمُ اللَّهُ مَنْ الْمُعْلِقُونَ الْمُعْلِقُونَ الْمُعُمُ عَلَيْكُم أَلْمُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ مَا عَلَيْكُمُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ مَا عَلَيْكُمْ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ مَا عَلَيْكُمُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ

ثانياً: لقد وصف الله تعالى من لم يحكم بما أنزله، بأوصاف ثلاثة هي: «الكفر»، والظلم»، و «الفسق»، وصفاً عاماً مطلقاً، والسبب في هذا الوصف المتعدد، واحد، هو: «الحكم بغير ما أنزل الله»، فلا يصح والحالة هذه، أن ناخذ وصفاً واحداً منها، ونُلزم أنفسنا بالحكم على أساسه، مع صرف النظر عن الصفتين

الأخريين، فإذا تمسك إنسان يوصف «الكفر» في قوله تعالى: ﴿فأولئك هِم الكافرون﴾، ليجكم بناء على بالخروج من الإسلام، على كل من لم يحكم بما أنزل الله مطلقاً، فماذا يفعل بوصف «الظلم» و «الفسق»، والسبب للأوصاف الثلاثة واحد؟ إ....

لقد حسم حبر الأمة، عبد الله بن عباس الموضوع، بتفسير موجز مفيد، فقد أخرج الحاكم وصححه، والبيهقي في سننه، وغيرهما عنه رضي الله عنه أنه الله الله الله الله تعالى عنه فيما وضي الله عنه أنه الله تعالى عنه فيما قال، وكيف لا وهو ترجمان الفرآن؟ وما الغرابة في ذلك، ما دامت اللغة تساعد، والنصوص عليه متضافرة؟

فللكفر في اللغة معنيان: أحدهما، أنه ضد الإيمان، والآخر: جحود النعمة، وهو ضد «الشكر»، ويقال للكفر بمعنييه: إنه =

ولا تتبع أهواءهم واحذرهم لله في المنزك لا فيفتنوك يضلوك في بعض ما أنزل الله إليك فإن تولوا عن الحكم المنزل، وأرادوا غيره فواعلم أنما يريد الله أن يصيبهم بالعقوبة في الدنيا فيبعض ذنويهم التي أتوها، ومنها التولي، ويجازيهم على جميعها في الأخرى فوإن كثيراً من الناس لفاسقون . • فوافحكم الجاهلية يبغون لله التولي، ويجازيهم على جميعها في الأخرى فوإن كثيراً من الناس لفاسقون . • فوافحكم الجاهلية يبغون لله الياء والتاء _ : يطلبون، من المداهنة، والميل [عن الحق]، إذا تولوا [عن حكمك؟ . وهذا] استفهام إنكاري الي نظفروا منك بالحكم الذي يشتهون، لأن الحكم الذي يبغونه، إنما يحكم به حكام الجاهلية] فومن أي: لا أحد فواحسن من الله حكماً لقوم عند قوم فيوقنون به، خصوا بالذكر، لأنهم الذين يتدبرونه.

ا ه ﴿ يا أيها الله ين آمنوا لا تتخذوا اليهود والتصارى أولياء ﴾ توالونهم وتوادّونهم، [بأن تولّوهم أموركم، وتعتمدوا على الاستنصار بهم] ﴿ بعضهم أولياء بعض ﴾ [ينصر بعضهم بعضاً]، لا تجادهم في الكفر ﴿ وَمَن يتولهم منكم فإنه منهم ﴾ من جملتهم، [أي: كأنه مثلهم] ﴿ إِن الله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ بموالاتهم الكفار.

٧٥ ﴿ فترى الذين في قلوبهم مرض فعف اعتقاد، كعبدالله بن أبي المنافق ﴿ يسارعون فيهم في موالاتهم ﴿ يقولون معتذرين عنها ﴿ نخشى أن تصيبنا دائسرة ﴾ يدور بها الدهر علينا، من جَدُب أو غلبة، ولا يتم أمر محمد، فلا يَمبرونا، [أي: لا يعطونا الميسرة »، وهي: الطعام]، قال تعالى: ﴿ فعسى الله أن يأتي بالفتح ﴾ بالنصر لنبيه ، إظهار دينه ﴿ أو أمر من عنده ﴾ بهتك ستر المنافقين وافتضاحهم ﴿ فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم ﴾ من الشك وموالاة الكفار في أنفسهم ﴾ من الشك وموالاة الكفار

٥٠﴿ ويقول ﴾ بالرفع: استئنافاً، بواو ودونها، وبالنصب: عطفاً على «يأتي» ﴿ اللَّهِن آمنوا ﴾ لبعضهم _ إذا مُتك سترهم _ تعجباً ﴿ أهؤلاء اللَّهِين أَقْسَمُ وَابِياللهُ جَهَد أَيْمِانَهُم ﴾ غاية اجتهادهم فيها ﴿ إنهم لمعكم ﴾ في الدين؟ ﴿ وَلا اللَّهِ عَلَيْهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ

مُنُونَا لِلنَّائِلَةُ ٥

وظلم، وإنه وفسق، فالكافر وظالم، وهو أيضاً وفاسق، قال تعالى عن لقمان وهو يعظ ولده: ﴿يا بني لا تشوك بالله إن الشوك لظلم عظيم﴾؛ ووَصَفَ الله تعالى وإبليس، بالفسق بقوله: ﴿وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ويه﴾. فلا يلزم من ذكر والكفر، حمله بالضرورة على المعنى المعرج عن الملة دائماً، بل قد يراد به ما دون ذلك من الأعمال، قال البخاري في وكتاب الإيمان»: (باب كفران العشير، وكفر دون كفر، أي: الكفر متنوع، متفاوت زيادة ونقصاناً، فيطلق اسمه على بعض المعاصي، وقال النووي في شرح مسلم: (باب بيان نقصان الإيمان بنقص الطاعات، وبيان إطلاق لفظ الكفر، على غير الكفر بالله، ككفر النعمة والحقوق، وفيه أن النبي ﷺ سمى الطعن في النسب، والنياحة، كفراً، وسمى إباق العبد من سيده كفراً، ح

قال تعالى: ﴿حَبَطْتَ﴾ بَطُلْتَ ﴿أَعْمَالُهُم﴾ الصالحة ﴿فَأَصْبِحُوا﴾ صاروا ﴿خَاسَرِينَ﴾ الدنيا بالفضيحة والآخرة بالعقاب. ٤ ﴿ وَيَا أَيُهَا الذَينَ آمنوا مِن يَرْتَدِدُ ﴾ بالفك والإدغام: يرجع ﴿منكم عن دينه ﴾ إلى الكفر، إخبار بما علم الله وقوعه، وقد ارتد جماعة، بعد موت النبي ﷺ ﴿فسوف يأتي الله بدلهم ﴿بقوم يحبهم ويحبونه ﴾ قال ﷺ: «هم قوم هذا» وأشار إلى أبي موسى الأشعري، رواه الحاكم في صحيحه ﴿أذلة ﴾ عاطفين ﴿على المؤمنين أعزة ﴾ أشداء ﴿على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ﴾ فيه، كما يخاف المنافقون لوم الكفار ﴿ذلك ﴾ المذكور من الأوصاف ﴿فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع ﴾ كثير الفضل ﴿عليم ﴾ بمن هو أهله. ٥٥ ونزل لما قال[عبد الله] بن سلام: يا رسول الله، إن قومنا [يهود

قريظة والنضير، قد] هجرونا [لأننا أسلمنا]: ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ﴿ خاشعون، أو: يصلون صلاة التطوع. ٥٦ ﴿ وَمَنْ يَتُولُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ والذين آمنوا ﴾ فيعينهم وينصرهم ﴿ فإن حزب الله هم الغالبون ﴾ لنصره إياهم، أوقعه موقع «فإنهم»، بياناً لأنهم من حزبه، أي: أتباعه. ٧٥ ﴿ يَا أَيُهَا الَّذِينَ آمنوا لا تتخذوا اللذين اتخذوا دينكم هزؤاً [بالهمز، هنا وفي الاية التالية، مع ضم الزاي وسكونها، وفي قراءة: بالواو مع ضم الزاي]، مهزوءاً به ﴿ولعباً من﴾ للبيان ﴿الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار﴾ المشركين، بالجر والنصب ﴿أُولِياء واتقوا الله ﴾ بترك موالاتهم ﴿إن كنتم مؤمنين ﴾ صادقين في إيمانكم. ٥٨ ﴿و ﴾ الذين ﴿إِذَا نَادِيتُمُ وَعُوتُم ﴿إِلَّى الصَّلَّةَ ﴾ بالأذان، [وسیأتی بیان مشروعیته ص ۷٤۲] ﴿اتخذوها﴾ أي: الصلاة ﴿ هزواً ولعباً ﴾ بأن يستهزئوا بها ويتضاحكوا ﴿ذلك﴾ الاتخاذ ﴿بأنهم﴾ أي بسبب أنهم ﴿قوم لا يعقلون﴾ .

حَبِطَتْ أَعْمَلُهُمْ فَأَصْبَحُواْ خَسِرِينَ ﴿ يَنْ يَا أَيُهَا الَّذِينَ اللهُ بِقَوْمِ عَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُرْ عَن دِينِهِ عَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمِ عَلَيْهُمْ وَيُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ وَأَدَلَة عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَة عَلَى الْمُنْفِرِينَ فَي سَدِيلِ اللهِ وَلا يَخَافُونَ لَوْمَةً لَآ بِهِ ذَالِكَ يَجَنَهِدُونَ فِي سَدِيلِ اللهِ وَلا يَخَافُونَ لَوْمَةً لَآ بِهِ ذَالِكَ فَضُلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاء وَاللهُ وَاسِع عَلِيم ﴿ يَهِ إِلَى اللهُ وَلَيْكُونَ اللهُ وَسَع عَلِيم ﴿ يَكُونَ اللهَ وَلَيْكُونَ اللّه وَلَي الله وَاللهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ عَلَيْهُ وَاللّهُ عَلَيْهُ وَاللّهُ وَا اللّهُ الللّهُ اللللّهُ اللللّهُ الللللّهُ الللّهُ اللللّ

كافر وظالم وفاسق، ويوصف العاصي أيضاً بكفر النعمة، وبالظلم وبالفسق. ولهذه المسألة نظائر معروفة، منها: أن «الشرك» نوعان: «الشرك الأكبر»، وهو المبخرج عن الإيمان، و «الشرك الأصغر»، وهو: «الرياء»، فهذا شرك دون شرك . . . اقرأ تعليقنا حول الرياء ص ٣٩٥.

ومنها أن «النفاق» أيضاً نوعان هما: «نفاق الاعتقاد»، وهو كفر خالص، مثلُ نفاق عبد الله بَنَّ أَبِيُّ السَّلُولي، و «نفاق العمل» وهو خصال سيئة، لا يخرج فاعلها عن الإسلام بفعلها، كالتي في الحديث الذي أخرجه الشيخان: ﴿إِذَا ارْتَمَنْ خَانَ، وإذا حَدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر، فهذا نفاق دون نفاق، ارجع إلى تعليقنا حول «النفاق» ص ١٢٦.

فإذا كان هذا الحاكم، لا يحكم بما أنزل الله جحوداً منه لحكم الله، أو استهزاء به، أو شكاً في صلاحه للحياة، أو لنحو ذلك، فهو الحضر، يُخرجه عن الإسلام وهمو في الموقمت نفسه، فظلم، و فسسق، وأصا إذا كنان يؤمن، بأن حكم الله همو الحق، وهمو الصالح =

والمراد بذلك التغليظ، أو بيان أن هذه الأفعال من أخلاق الكفار، فهذا كفر دون كفر، صحيح أن الظلم أو الفسق عند الإطلاق، يُقهم منه ما دون الكفر من الذنوب، لكن قد يُقصد به «الكفر» أيضاً، فمن أكل حق غيره يقال: له «ظالم»، ومن كفر بالله فهو أيضاً ظالم، فهذا ظلم دون ظلم، ومن شرب الخمر من غير استحلال فهو «فاسق»، ومن كفر بالله تعالى فهو فاسق أيضاً، فهذا فسق دون فسق، فيقال للكافر بالله هو:

٩٥ ونزل لما قال اليهود للنبي ﷺ: بمن تؤمن من الرسل؟ فقال: (بالله وما أنزل إلينا» الآية، فلما ذَكر عيسى، قالوا: لا نعلم ديناً شراً من دينكم: ﴿قُلْ يَا أَهْلِ الْكِتَابِ هُلْ تَنقَمُونَ ﴾ تنكرون ﴿منا إِلاَّ أَن آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل ﴾ إلى الأنبياء ﴿وأن أكثركم فاسقون ﴾ عطف على: «أن آمنا»، المعنى: ما تنكرون إلا إيماننا، ومخالفتكم في عدم قبوله، المعبّر عنه بالفسق اللازم عنه، وليس هذا مما يُنكَرُ. • ٦ ﴿قُلْ هُلُ أَنبُكُم ﴾ أخبركم ﴿بشرٌ من ﴾ أهل ﴿ذلك ﴾ [الدِّين] الذي تنقمونه ﴿مثوبة ﴾ ثواباً، بمعنى: جزاءً [بالعقاب، وتسمية العقاب «مثوبة»، تهكم بهم، مثل «فبشّرهم بعذاب أليم»] ﴿عند الله ﴾؟ [ثم بيَّن مَن هو شر الناس، والمستحق للعقاب في واقع الأمر فقال:] هو ﴿من لعنه الله ﴾ بعذاب أليم»]

أبعده من رحمته ﴿وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير) بالمسخ ﴿و﴾ من ﴿عبد الطاغوت﴾ الشيطان بطاعته، وروعي ني: ﴿ «منهم»، معنسى: «مَسنَّ»، [أي: الجمع]، [وروعي] فيما قبله لفظها، [فجاء مفرداً]، وهم: [اليهود، وفي قراءة: بضم باء (عبد)، وإضافيّه إلى ما بعده، [وهو] اسم جمع لـ (عَبْده، ونَصْبُهُ بالعطف على «القردة» ﴿أُولِئِكُ شُرِ مَكَاناً﴾ تمييز، 🎢 لأن مأواهم النار ﴿وأضل عن سواء السبيل﴾ طريق الحق، وأصل االسُّواء؛ الوسَط، وذَكَرَ ݣَ ﴿شُرٌّ﴾ [في الآية مرتين]، و ﴿أَصْلُّ﴾، في مقابلة ﴿ قولهم: لا نعلم ديناً شرّاً من دينكم. ٦١﴿وَإِذَا ﴿ جازوكم﴾ أي: منافقو اليهود [ـــوكانوا إذا [دخلوا على الرسول ﷺ، أظهروا له الإيمان نفاقاً _] ﴿قالوا آمنًا و﴾ [الواقع أنهم] ﴿قد دخلوا﴾ إليكم، متلبسيـن ﴿بـالكفـر وهـم قـد رُ خرجوا﴾ من عندكم متلبسين ﴿به﴾ ولم يؤمنوا ﴿ ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ﴾ ــُه من النفاق. [٣٢﴿وتــرى كثيــراً منهـــم﴾ أي: اليهــود [﴿يَسَارَعُونَ﴾ يقعون سريعاً ﴿فَيَ الْإِثْمَ﴾ الكذب [﴿والعدوان﴾ الظلم ﴿وأكلهم السحت﴾ الحرام كالرُّشا ﴿لبنس ما كانوا يعملونـ ﴿ له [أي: بنس العمل] عملَهم هذا.

أَوْا ﴿ ٢٣﴿لُولا﴾ هَارَّ ﴿ينهاهُمُ الرَّبَانِيُونَ وَالْأَحْبَارِ﴾ ﴿ مَنْهُمْ ﴿عَنْ قُـولُهُمْ الْإِنْمُ﴾ الكَـذُبِ ﴿وَأَكُلُهُمْ لَا كَانُوا يَصْنَعُونَـ﴾ مِنْهُمْ [وهو:] ﴿ كَانُوا يَصْنَعُونَـ﴾ مِنْ [وهو:] ﴿

سُوْرُةُ لِلنَّالِكَ ٥

والمصلح على كـل حـال، وفـي كـل زمـان ومكـان، ولكنـه لسبب مـا فـي نفسـه، مـن ضعـف إيمـان، أو حـب للـدنيـا، =

بل يداه مبسوطتان مبالغة بالوصف بالجود، وثنّى اليد، لإفادة الكثرة، إذ غاية ما يبذله السخي من ماله، أن يعطي بيديه فينفق كيف يشاء من توسيع وتضييق، لا اعتراض عليه فوليزيدن كثيراً منهم ما أنزل إليك من ربك من القرآن فطغياناً وكفراً لكفرهم به فوالقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة فكل فرقة منهم تخالف الأخرى فكلما أوقدوا نباراً للحرب أي: لحرب النبي هي التعاطي أسبابها] فاطفأها الله أي: كلما أرادوه [بسوء]، بزعمهم [أنه ليس رسولاً]، ردَّهم فويسعون في الأرض فساداً أي: مفسدين بالمفسدين بمعنى أنه يعاقبهم. ٦٥ فولو أن أهل الكتاب [أي: اليهود والنصاري]

﴿آمنسوا﴾ بمحمد ﷺ ﴿وانقسوا﴾ الكفر ﴿لكفّرنا عنهم سيآتهم ولأدخلناهم جنات

77 ﴿ ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل بالعمل بما فيهما، ومنه الإيمان بالنبي ﴿ وما أنزل إليهم من الكتب ومن ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم بأن يوسع عليهم الرزق، ويقيض من كل جهة (منهم أمة) جماعة (مقتصدة) تعمل به، وهم مَنْ آمن بالنبي ﴾ كعبد الله بن سلام وأصحابه وكثير منهم ساء بنس (ما) شيئاً

77 ﴿ يَا أَيْهَا الرسول بِلِّغ ﴾ جميع ﴿ مَا أَنْوِلَ إِلَيْكُ مِنْ رَبِكُ ﴾ ولا تكتم شيئاً منه (١) ، خوفا أن تُنَال بمكروه ﴿ وَإِن لَم تَفْعَل ﴾ أي: لم تبلغ جميع ما أنزل إليك ﴿ فَمَا بِلَغْت رَسَالِتَه ﴾ بالإفراد والجمع، لأن كتمان بعضها ككتمان كلها ﴿ والله يعصمك من الناس ﴾ أن يقتلوك، وكان ﷺ يُحرس حتى نزلت، فقال: [: ﴿ يَا أَيْهَا لِنَاسِ] انصرفوا فقد عصمني الله ، رواه الحاكم الانساس ألمؤمنين عائشة رضي الله عنها] ﴿ وأن الله عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها] ﴿ وأن الله عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها] ﴿ وأن الله عنها أهل يهدي القوم الكافرين ﴾ . ٦٨ ﴿ قل يا أهل

بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَنَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءٌ وَلَيْزِيدَنَّ كَثِيرًا بَنْ بَهُ مَ مَّا أُتِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِكَ طُغَيْنَا وَكُفْراً وَالْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِبَنَةُ وَكُفْراً وَالْقَيْنَا وَكُفْراً وَالْقَيْنَا وَكُفْراً وَالْقَيْنَا وَكُفْراً وَالْقَيْنَا وَكُفْراً وَالْقَيْنَا وَكُفْراً وَالْقَيْنَا وَاللّهُ لَا يُحِبِ الْمُفْسِدِينَ فَي وَلَو أَنَّ أَهْلَ الْوَكُونِ فَسَادًا وَاللّهُ لا يُحِبُ الْمُفْسِدِينَ فَي وَلَو أَنَّ أَهْلَ الْكَتَنْدِ وَاللّهُ لا يُحِبُ الْمُفْسِدِينَ فَي وَلَو أَنَّ أَهْلَ الْكَتَنْدِ النَّعْيِمِ فَي وَلَو أَنَّ أَهْلَ اللّهُ مَنْ اللّهُ مَا مَنْ اللّهُ مَا مَنْ اللّهُ وَلَوْ اللّهُ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَتِلَ اللّهُ عَلَى اللّهُ مَنْ وَقِهِم وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم اللّهُ مَنْ رَبِيمِ لَا كُولُوا مِن فَوقِهِم وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم اللّهُ مَنْ اللّهُ مَنْ مَن رَبِيمِ لَا كُولُوا مِن فَوقِهِم وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم مَن رَبِيمِ لَا كُولُوا مِن فَوقِهِم وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم اللّهُ مَن اللّهُ مَا اللّهُ مَن اللّهُ مَن اللّهُ مَن اللّهُ مَن اللّهُ مَا اللّهُ مَن اللّهُ مَن اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ لَا يَعْمَلُونَ اللّهُ مَن اللّهُ مَن اللّهُ مَا اللّهُ اللّهُ لَا يَهْدِى الْقُومُ الْكُولُولُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ

وفسق، فليس الأمر واحداً على كل حال، بل لكل (حاكم)... (حُكَمَّمَّ)... بحسب اعتقاده وموقفه من حكم الله تعالى، فكما أنه لا يجوز تبرئة «الحاكمين»، الذين لا يحكمون بما أنزل الله بالجملة، فكذلك لا يجوز (إكفارهم» بالجملة...

⁽١) قوله: قولا تكتم شيئاً منه، مما هو واجب على المسلم اعتقاده: أن نبينا محمداً 整 _ وقبله جميع الأنبياء _ قد بلغ كل ما أنزل إليه من ربه، وأنه لم يكتم شيئاً منه، فقد روى الترمذي وصححه وغيره، عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: «لو كان النبي 蒙 كانماً شيئاً من الوحي، لكتم هذه الآية: ﴿وإذ تقول للذي أنعم الله عليه _ بالإسلام وهو زيد بن حارثة _ وأنعمت عليه _ بالعتق _ أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه ﴾ الآية ٣٧ من سورة «الأحزاب» ص ٥٥٥، ولكنه 對 بلغ هذه الآية، وهي تخاطبه وحده، امتئالاً لأمر الله تعالى، وبياناً لأحكام الإسلام الحنيف.

الكتاب لستم على شيء كمن الدين معتدَّ به ﴿حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم ﴾ بأن تعملوا بما ﴿ فيه، ومنه الإيمان بـي ﴿وليزيدن كثيراً منهم ما أنزل إليك من ربك ﴾ من القرآن ﴿طغياناً وكفرا ﴾ لكفرهم به ﴿فلا تأس﴾ تحزن ﴿على القوم الكافرين ﴾ إن لم يؤمنوا بك، أي: لا تهتم بهم.

79 ﴿إِنَّ اللَّيْنَ أَمْنُوا وَاللَّيْنَ هَادُوا﴾ (١) هم اليهود، مبتدأ ﴿والصابئون﴾ فرقة منهم (٢)، [أو: من النصاري] ﴿والنصاري﴾ ويبدل من المبتدأ: ﴿من آمن﴾ منهم ﴿بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ في الآخرة، خبر المبتدأ، ودالٌّ على خبر «إن». • ٧ ﴿لقد أَخذنا ميثاق بني إسرائيل﴾ على الإيمان بالله ورسله ﴿وأرسلنا

إليهم رسلاً كلما جاءهم رسول منهم ﴿بما لا تهوى أنفسهم من الحق، كذّبوه ﴿فريقاً ﴾ منهم ﴿يقتلون ﴾ منهم ﴿يقتلون كزكريا ويحيى، والتعبير به [أي: به القلون الماضية، [ومراعاة] للفاصلة، [أي: رؤوس الآي].

۱۷ ﴿ وحسبوا ﴾ ظنوا ﴿ الله تكون ﴾ بالرفع ، ف ﴿ أَن الله مخففة ، والنصب: فهي ناصبة ، أي: تقع ﴿ فتنة ﴾ عذاب بهم ، على تكذيب الرسل وقتلهم ﴿ فعموا ﴾ عن الحق ، فلم يبصروه ﴿ وصموا ﴾ عن استماعه ﴿ ثم تاب الله عليهم ﴾ لما تابوا ﴿ ثم عموا وصموا ﴾ ثانيا ﴿ كثير منهم ﴾ بدل من الضمير ووالله بصير بما يعملون ﴾ فيجازيهم به .

٧٧ [شم شرع في بيان قبائح النصارى، بعد ذكر قبائح اليهود فقال تعالى:] ﴿لقد كفر الله هو المسيح ابن مريم﴾ الله سبق مثله [في سورة «النساء»، في قوله تعالى: «ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيراً لكم» الآية اعلى: ﴿وقال﴾ لهم ﴿المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم﴾ فإني عبد ولست بإله

الْكِنْبِ لَسَّمُ عَلَى شَيْءٍ حَتَى تُقِيمُواْ التَّوْرَيْةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أَنزِلَ إِلَيْكُم مِن رَّبِكُو وَكَفْراً فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ إِلَيْكُ مِن رَّبِكُ طُغَيْنَا وَكُفْراً فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَفِرِينَ فَيْنَ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَاللَّذِينَ هَادُواْ وَالصَّلِيعُونَ وَالنَّصَرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِاللّهِ وَالْبَوْمِ اللّا خِرِ وَعَمِلَ صَلِيحًا وَالنَّصَرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِاللّهِ وَالْبَوْمِ اللّا خِرِ وَعَمِلَ صَلِيحًا فَلَا خَوْفُ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزُنُونَ وَيَ لَقَدُ أَخَذُنَا مِيئَنَ لَكُ اللّهَ عَوْفُ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزُنُونَ وَيَ لَكُ اللّهُ عَلَيْهُمْ وَلَا هُمْ يَحْزُنُونَ وَيَ لَيْ اللّهُ عَلَيْهُمْ وَسُولُ اللّهُ عَلَيْهِمْ وَلَا لَهُ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ عَمْواْ وَصَمُواْ أَمَّ اللّهُ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ عَلَيْهُمْ وَسُولُ اللّهُ عَلَيْهِمْ وَلَا عَمْدُواْ وَصَمُواْ أَمَّ اللّهُ عَلَيْهِمْ وَلَا عَلَيْهِمْ وَلَا عَلَيْهُمْ وَسُولُ اللّهُ عَلَيْهِمْ وَلَا عَلَيْهُمْ وَسُولُ اللّهُ عَلَيْهِمْ وَسُولًا عَلَيْهِمْ وَكُولُ فَيْنَةً فَعَمُواْ وَصَمُواْ أَمَّ اللّهُ عَلَيْهِمْ وَسُولًا عَلَيْهُمْ وَسُولًا اللّهُ عَلَيْهُمْ وَكُنْ فَيْنَةً فَعَمُواْ وَصَمُواْ أَمَ اللّهُ عَلَيْهِمْ وَكُولًا عَلَيْهُمْ وَسُولًا عَلَيْهُمْ وَاللّهُ عَلَيْهُمْ وَاللّهُ عَلَيْهُمْ وَاللّهُ عَلَيْهِمْ وَاللّهُ وَاللّهُ عَلَيْهُمْ وَاللّهُ عَلَيْهُمْ وَاللّهُ عَلَيْهُمْ وَاللّهُ عَلَيْهُمْ وَاللّهُ عَلَيْهُمْ وَاللّهُ عَلَيْهُمْ وَاللّهُ وَاللّهُ عَلَيْهُمْ وَاللّهُ اللّهُ عَلَيْهُمْ وَاللّهُ عَلَيْهُمْ وَاللّهُ عَلَيْهُمْ وَاللّهُ اللّهُ عَلَيْهُمْ وَاللّهُ اللّهُ عَلَيْهُمْ وَاللّهُ وَاللّهُ عَلَيْهُمْ وَاللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُمْ وَاللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللللّهُ الللهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّ

كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ ٱللَّهُ هُوَ ٱلْمُسِيحُ أَبْنَ مَرْيَمَ

وَقَالَ ٱلْمُسِيحُ يَلْبُنِي إِسْرَاءِيلَ أَعْبُدُواْ ٱللَّهُ رَبِّي وَرَبَّكُمْ

(٢) قوله: (فرقة منهم) أي: من اليهود، لقد وافق الجلال السيوطي هنا، الجلال المحلي في تعريف (الصابئة)،

بأنهم «فرقة من اليهود»، وزاد في «سورة البقرة»: «أو النصارى»، بياناً لقول ثان معروف عند فقهاء الشافعية ــ كما ذكر في خاتمته ــ ففي شروح المنهاج: أن الشافعي رحمه الله نص على أن الصابئين فرقة من النصارى، وقال الإمام أبو حنيفة رحمه الله: إنهم يعظمون النجوم ولا يعبدونها، وعند صاحبيه: هم المذين يعبدون الكواكب.

ولكن ما يفيده كلام الإمام الشهرستاني، في «الملل والنحل»، أن الصابئة ليسوا من اليهود ولا من النصارى، حيث قال: «الصابئة» في اللغة من «صبأ الرجل» إذا مال وزاغ، فبحكم ميل هؤلاء عن سنن الحق، وزيغهم عن نهج الأنبياء قيل لهم: «الصابئة»، وإنما مدار مذهبهم التعصب للروحانيين، أي: للملائكة. ثم يقول: مذهب هؤلاء، أن للعالم صانعاً فاطراً حكيماً، ويقولون: الواجب علينا معرفة العجز عن الوصول إلى جلاله، وإنما يتقرب إليه بالمتوسطات المقربين لمديه، وهم الروحانيون المطهرون المقدسون، قد جُبلوا على الطهارة، =

 ⁽١) قوله تعالى: ﴿إِن اللَّينَ آمنوا واللَّينَ هادوا﴾ الآية.
 ارجع إلى تعليقنا على الآية (٦٢٦ المماثلة من سورة «البقرة» ص ١٢.

[وقال لهم أيضاً:] ﴿إِنَّهُ مِن يَشْرِكُ بِاللهُ فِي العبادة غيره ﴿فقد حرم الله عليه الجنَّةِ منعه أَن يدخلها ﴿ وَمِالِهُ اللهُ واحد وَلَم اللهُ اللهُ

ع ٤٧﴿أَفَـلا يَسُوبُـون إلى الله ويستغفـرونه﴾ مما قالـوا؟، استفهـام توبيـخ ﴿والله غفـور﴾ لمـن تــاب ﴿رحيم﴾ به.

٥٧﴿ ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت مضت ﴿ من قبله الرسل فهو يمضي مثلهم، وليس بإله كما زعموا، وإلا لما مضى ﴿ وأمه صديقة ﴾ مبالغة في الصدق ﴿ كانا يأكلن الطعام ﴾ كغيرهما من الحيوانات، [أي: الكائنات الحية التي تتغذى من الطعام]، ومن كان كذلك، لا يكون إلها، لتركيبه وضعفه، وما ينشأ منه من البول والغائط ﴿ انظر ﴾ متعجباً ﴿ كيف نبين لهم الآيات ﴾ على وحدانيتنا ﴿ ثم انظر أنى كيف فيام الدهان.

٧٦ ﴿ قَالَ أَتَعبدُونَ مِن دُونَ اللهُ أَي: غيره ﴿ مَا لا يَملُكُ لَكُمْ ضَراً ولا نَفْعاً والله هـو السميع ﴾ لأقوالكم ﴿ العليم ﴾ بأحوالكم، والاستفهام للإنكار.

٧٧ ﴿ قَلْ يَا أَهُلَ الْكَتَابِ ﴾ اليهود والنصارى ﴿ لا تغلوا ﴾ تجاوزوا الحد ﴿ في دينكم ﴾ غلوا ﴿ غير الحق ﴾ بأن تَضَعُوا عيسى، [أي: تنقصوه عن مرتبته]، أو ترفعوه فوق حقه ﴿ ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل ﴾ بغلوهم، وهم أسلافهم ﴿ وأضلوا كثيراً ﴾ من الناس ﴿ وضلوا عن سواء السبيل ﴾ طريق الحق، ﴿ والسواء) في الأصل الوسَط ، ٧٨ ﴿ لعن الله ن كفروا

وفطروا على التقديس والتسبيح، لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون، وإنما أرشدنا إلى هذا معلمنا الأول اعاذيمون وهرمس، _ أي: أن التمالات التمال ا

فمن هذا نعلم: أن الصابئة يعبدون الملائكة، وينكرون النبوة، وكما قال الإمام أبو حنيفة رحمه الله، فهم يعظمون النجوم، لأنها مسيَّرة بقوة الملائكة، ولا يعبدونها، وبناء عليه فهم ليسوا أهل كتاب، فلا يجوز نكاح نسائهم، ولا أكل ذبائحهم، والله أعلم. من بني إسرائيل على لسان داوه ﴾ بأن دعا عليهم (١) ، فمسخوا قردة ، وهم: أصحاب «إيلة» . [الذين اعتدوا في السبت ، بأخذ الحيتان ، على ما سيأتي في سورة «الأعراف»] ﴿وعيسى ابن مريم ﴾ بأن دعا عليهم ، فمسخوا (١) خنازير ، وهم : أصحاب المائدة ﴿ذلك ﴾ اللعن ﴿بما عصوا وكانوا يعتدون ﴾ . ٧٩ ﴿كانوا لا يتناهون ﴾ أي : لا ينهى بعضهم بعضاً ﴿عن ﴾ معاودة ﴿منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ﴾ . [أي : بئس الفعل] فعلهم هذا . • ٨ ﴿ترى ﴾ يا محمد ﴿كثيراً منهم يتولون الذين كفروا ﴾ من أهل مكة ، بغضاً لك ﴿لبئس ما قدمت لهم أنفسهم ﴾ من العمل لمعادهم ، الموجب لهم ﴿أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون ﴾ . ١ ٨ ﴿ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي ﴾ محمد ﴿وما أنزل إليه ما اتخذوهم ﴾ أي : الكفار

﴿أُولِياء ولكن كثيراً منهم فاسقون ﴾ خارجون عن الإيمان. ٨٢ ﴿لتجدن ﴾ (٢) يا محمد ﴿أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ﴾ من أهل مكة، لتضاعف كفرهم وجهلهم، وانهماكهم في اتباع الهوى ﴿ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك ﴾ أي: قُرْبُ مودتهم للمؤمنين ﴿بأن ﴾ بسبب أن ﴿منهم قسيسين للمؤمنين ﴿بأن ﴾ بسبب أن ﴿منهم قسيسين علماء ﴿ورهبانا ﴾ عبّاداً ﴿وأنهم لا يستكبرون عن اتباع الحق، كما يستكبر اليهود وأهل مكة، نزلت في وقد النجاشي، القادمين عليه من الحبشة، قرأ ﷺ سورة ﴿يس ، فبكوا وأسلموا، وقالوا: ما أشبه هذا بما كان ينزل على عيسى. ٨٣ قال تعالى: ﴿وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ﴾ من القرآن ﴿ثرى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا ﴾ صدقنا بنبيك وكتابك ﴿فاكتبنا الحق يقولون ربنا آمنا ﴾ صدقنا بنبيك وكتابك ﴿فاكتبنا الحق يقولون ربنا آمنا ﴾ صدقنا بنبيك وكتابك ﴿فاكتبنا

مِنْ بَنِيَ إِسْرَ عِبْلُ عَلَى لِسَانِ دَاوُرُدَ وَعِيسَى أَبْنِ مَنْ يَمَ فَلْكَ بِمَا عَصَواْ وَكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴿ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوْنَ كَثُرُواْ لَا يَتَنَاهَوْنَ مَنْ مَنْكُر فَعَلُوهُ لَيْ يَعْتَدُونَ ﴿ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوْنَ كَثُرُواْ لَيْهُمْ مَا قَدَّمَتْ لَمُهُمْ أَنْفُسُهُمْ فَنْ مَنْكُواْ يُقْعَلُونَ ﴿ يَكُولُونَ كَثِيرًا لَا يَعْتَدُونَ فَيْ الْعَذَابِ هُمْ خَلِدُونَ فَيْكُو أَنْفُهُمْ أَنْفُسُهُمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَلِدُونَ ﴿ فَيُ الْعَنَاوِ اللّهِ مَا الْحَذُوهُمُ اللّهُ عَلَيْهِم وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَلِدُونَ ﴿ فَي الْعَذَابِ هُمْ خَلِدُونَ ﴿ فَي الْعَنْدُونَ فَي اللّهُ وَالنّبِي وَمَا أَنزِلَ إِلَيْهِ مَا الْحَذُوهُمُ أَوْلَا يَنَ وَلَوْكَانُواْ يُولُونَ وَلَا لَيْهُ وَالنّبِي وَمَا أَنزِلَ إِلَيْهِ مَا الْحَذُوهُمُ أَوْلَا يَعْمَلُونَ وَلَا اللّهُ وَالنّبِي وَمَا أَنزِلَ إِلَيْهِ مَا أَخَذُوهُمْ أَوْلُوا يُولِي اللّهُ وَاللّهِمُ فَلْمِقُونَ وَلَا اللّهُ مَا أَخَذُوهُمْ أَوْلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ ولَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ وَالْمُ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلَا الللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَالل

سُوْرُةُ لِلنَّائِدَةِ ٥

(۱) قوله: (بأن دعا عليهم فمسخوا قردة)، وقوله بعد ذلك:
 (بأن دعا عليهم فمسخوا خنازير، ليس دقيقاً، بيانه كما
 يلي:

إن داود وعيسى عليهما السلام لعنا الكفرة من بني إسرائيل، بسبب عصيانهم وعدوانهم، أما مسخ أصحاب السبت قردة، فلأنهم اعتدوا فيه وخالفوا، ولا داعي لربط المسخ بدعاء داود، وأما مسخ أصحاب المائدة خنازير، فقد جاء في حديث ضعيف، لا تقوم به الحجة، سيأتي في تفسير الآية (١٥١)، وحصر اللّعن في هاتين الفتتين، غير صحيح، لأن الآية تعم جميع الكفرة من بني إسرائيل.

(Y) قوله تعالى: ﴿لتجدن أشد الناس عداوة﴾ الآية ، ذكر الإمام السيوطي هنا ، أنها نزلت في وفد النجاشي القادمين عليه من الحبشة ، ولكن القول المشهور في كتب السير والتفاسير ، أنها نزلت في النجاشي وأصحابه ، بعدما سمعوا «سورة مريم»، من جعفر بن أبيي طالب رضي الله عنه ، لما قدم عليهم المسلمون في الهجرة الأولى خوفاً من مشركي مكة ، ففاضت أعينهم من الدمع ، مما عرفوا من الحق ، ثم أسلم النجاشي ، وبعث يُعلم النبي ﷺ بإسلامه ، ومما يجب التنبيه إليه ، أن هذه الآيات لا تشمل جميع النصارى كما يتوهم البعض ، فإن عداوتهم للمسلمين ظاهرة ، ووقائع التاريخ ، في بإسلامه ، والحروب الصليبية ، حتى عصرنا ، تشهد على ذلك ، بل تشير الآيات إلى جماعة مرصوفة منهم ، سمعوا القرآن ، ففاضت أعينهم من الدمع لمعرفة الحق ، ثم آمنوا ، ففي هؤلاء نزلت الآيات ، لا في مطلق نصراني ، أو قسيس ، أو راهب ، هذا مع القطع ، بأن اليهود ، هم أشد الكافرين عداوة للمسلمين ، ارجع إلى تعليقناحول «النجاش» ص ٩٦ .

مع الشاهدين المقرّين بتصديقهما. ٤٨ ﴿ وَ ﴾ قالوا في جواب من عيّرهم بالإسلام من اليهود ﴿ ما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ﴾ القرآن، أي: لا مانع لنا من الإيمان، مع وجود مقتضيه ﴿ ونطمع ﴾ عطف على «نؤمن» ﴿ أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين ﴾ المؤمنين الجنة. ٨٥ قال تعالى: ﴿ فَأَتّابِهِم الله بِما قالوا جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين ﴾ بالإيمان . ٨٦ ﴿ واللّين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم ﴾ . ٨٧ ونزل لما هَمَّ قوم من الصحابة ، أن يلازموا الصوم والقيام، ولا يقربوا النساء والطيب، ولا يأكلوا الله على المناه على الفراه المناه على الله على المناه على المناه

اللَّحم، ولا يناموا على الفراش، [أخرج أصله الشيخان وغيرهما]: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَحرموا طبياتِ ما أَحل

المُنتِ اللهِ وَمَا لَنَا لا نُوْمِنُ بِاللهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ اللهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَظْمَعُ أَن يُدْخِلنَا رَبَّنَا مَعَ الْقُومِ الصَّلْحِينَ ﴿ الْحَقِّ وَنَظْمَعُ أَن يُدْخِلنَا رَبَّنَا مَعَ الْقُومِ الصَّلْحِينَ ﴿ الْحَقِّ وَنَظْمَعُ اللهُ بِمَا قَالُواْ جَنَّتِ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَا الْأَنْهَا لَا نُحْدِينَ فِيهَا وَذَ اللّهَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ وَهِ وَالّذِينَ وَلَا يَعْمَلُواْ وَكَذَبُواْ فِا يَكْتِنَا أُولَيْكَ أَصْحَلُ الْجَيْحِيمِ فَي وَلَلّا يَهُ وَلَا يَعْمَلُواْ اللّهُ اللّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْمَدُواْ فَلِيبَاتِ مَا أَحَلَ اللهُ لَكُمْ وَلَا تَعْمَدُواْ اللّهُ اللّهُ اللّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْمَدُواْ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَلَى اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَلَى اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَلَى اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَلَى اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَلَى اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَلَى اللّهُ اللّهُ وَلَى اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَلَى اللّهُ اللّهُ وَلَى اللّهُ اللّهُ وَلَى اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَلَى اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَلَى اللّهُ اللّهُ وَلَى اللّهُ اللّهُ وَلَى اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَلَى اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ

الله لكم ولا تعتدوا﴾ تتجاوزوا أمر الله ﴿إِنَّ اللهُ لا يحب المعتدين﴾ [وهذه الآية، أصل في ترك التنطُّع والتشدد في التعبد]. ٨٨﴿وكلوا مما رزقكم الله حــلالاً طيبــأ﴾ مفعــول، والجــِار والمجرور قبله، حال متعلق به، [والمعنى: «كلوا الحلال الطيب مما رزقكم الله»] ﴿واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون ﴾. ٨٩﴿ لا يؤاخذكم الله(١) باللغول الكائن ﴿في أيمانكم هو: ما يسبق إليه اللسان، من غير قصد الحلف، كقول الإنسان: لا والله، وبلمي والله، [روى ذلك البخاري، عن عائشة رضى الله عنها] ﴿ولكن يؤاخذكم بما عقدتم التخفيف والتشديد، وفي قراءة «عاقدتم» ﴿الأيمان﴾ عليه، بأن حلفتم عن قصد ﴿فكفارته﴾ أي: اليمين، إذا حنثتم فيه ﴿إطعام عشرة مساكين﴾ لكل مسكين «مُدًّا ﴿من أوسطُ ما تطعمون﴾ منه ﴿ أَهْلَيْكُمْ ﴾ أي: أَفْصَدُهُ وَأَغْلَبُهُ، لا أعلاه، ولا أدناه ﴿أُو كسوتهم﴾ بما يسمى كسوة، كقميص وعمامة وإزار، ولا يكفي دفع ما ذكر إلى مسكين واحد، وعليه الشافعي ﴿أَوْ تَحْرِيرِ﴾ عتى ﴿ رَقَبَةُ أَي: مؤمنة ، كما في كفارة ﴿ القتـل والظهـار، حمـلًا للمطلـق علـى المقيَّـد ﴿فَمَنَ لَمُ يَجِدُ﴾ واحداً مما ذكر ﴿فَصِيامَ ثَلاثَةُ أيام﴾ كفارتُهُ، وظاهره أنه لا يشترط التتابع، وعليه الشافعي ﴿ وَلَلُّ ﴾ المذكور ﴿ كَفَّارَةُ

(١) قوله تعالى: ﴿ لا يؤاخذكم ألله باللَّقو في أيمانكم ﴾ الآية ٨٩.

واليمين أنواع ثلاثة هي: «اللغو» وقد أشار إليها السيوطي هنا، لا مؤاخذة فيها ولا كفارة، ﴿واليمين الغموس، وهي: التي يحلفها =

لا ينبغي للمسلم أن يحلف إلا إذا استُحْلِف، وإذا أراد أن يحلف، فليحلف بالله تعالى أو ليدع، فقد أخرج البخاري ومسلم وغيرهما، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، عن النبي على قال: «إن الله تعالى ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت، قلا يجوز الحلف بمخلوق كالأنبياء، والملائكة، والملوك، والكعبة، والشّرَف، وحياة الابن أو الأب، إلىخ...

أيمانكم إذا حلفتم﴾ وحنثتم ﴿واحفظوا أيمانكم﴾ أن تنكثوها، ما لم تكن على فعل برَّ، أو إصلاح بين الناس، [فافعلوه و وكفّروا]، كما [تقدّم] في سورة «البقرة» [الآية ٢٢٤] ﴿كذلك﴾ أي: مثل ما بيَّن لكم ما ذُكر ﴿يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون ﴾ مه على ذلك. ٩٠ ﴿يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر ﴾(١) المسكر الذي يخامر العقل ﴿والميسر ﴾ القمار ﴿ ﴿والأنصاب ﴾ الأصنام ﴿والأزلام ﴾ قداح الاستقسام، [تقدم شرحها ص ١٣٥] ﴿رجس ﴾ خبيث مستقذر ﴿من عمل الشيطان ﴾ الذي يزينه ﴿فاجتنبوه ﴾ أي: الرجس، المُعبَّر به عن هذه الأشياء، أن تفعلوه ﴿لعلكم تفلحون ﴾ [والأمر إذا ﴿

أتيتموهما، لما يحصل فيهما من الشر والفتن ﴿ويصدكم﴾ بالاشتغال بهما ﴿عن ذكر الله وعن الصلاة ﴾ خصها بالذكر تعظيماً لها ﴿فهل أنتم منتهون﴾ عن إتيانهما؟ أي: انتهوا، [وهذه الآية أصل في تحريم الخمر، وكل مسكر، قليلًا ﴿ أو كثيراً، وفي تحريم القمار بأنواعه]. (٩٢ ﴿ وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا ﴾ المعاصي ﴿ فإن توليتم ﴾ عن الطاعة ﴿ فاعلموا أنما على رسولتا البلاغ المبين﴾ الإسلاغ البيّن، (وجزاؤكم علينا. ٩٣ [روى البخاري ومسلم: أنه بعد نزول تحريم الخمر، قال بعضهم: قُتل فلان وقتل فلان، وهي في بطونهم، فنزل]: ﴿ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح نيما طعموا [شربوا و] أكلوا، من الخمر والميسر، قبل التحريم ﴿إذا ما انقوا﴾ المحرمات ﴿وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا) ثبتوا ﴿ على التقوى والإيمان ﴿ثُم اتقوا وأحسنوا﴾ العمل ﴿والله يحب المحسنين ﴾ بمعنى أنه يثيبهم ، ٩٤ ﴿ يَا أَيُّهَا اللَّهِ اللَّهِ مَنُوا لِيبِلُونَكُم ﴾ لبختبرنكم ﴿الله بشيء﴾ يرسله لكم ﴿من الصيد

أَيْمَنِكُمْ إِذَا حَلَقُهُمْ وَاحْفَظُواْ أَيْمَنَكُمْ كَذَالِكَ بُسِنُ اللهُ لِكُمْ عَالِيْتِهِ عَلَمُ لَمُ اللَّهُ مَا اللَّهِ عَلَمُ وَالْمَسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشّيطَنِ فَاجْتَنبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ فَيْ إِنَّمَا لَكُمْ يَعْلَلُوهُ وَالْمَعْطُونَ فَيْ إِنَّمَا يُرِيدُ عَمَلِ الشّيطِنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَوةَ وَالْبَعْضَاءَ فِي الخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِحْ اللّهِ وَعَنِ الصَّلَوَةِ فَهَلَ أَنتُهُونَ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَوة وَالْبَعْضَاءَ فِي الخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمُ عَن ذِحْ اللّهَ وَعَنِ الصَّلَوَةِ فَهَلَ أَنتُهُونَ أَنْ مَا اللّهُ وَأَلْمِي وَاللّهُ وَأَطِيعُواْ الرّسُولَ وَاحْدَرُواْ فَاللّهُ وَأَلْمُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللّهُ اللللّهُ الللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللللللللللل

المِعنث فيها الكفارة المذكورة في الآية.

صاحبها كاذباً رهو يعلم، وسميت بالغموس، لأنها
 تغمس صاحبها في الإثم، وهي من كبائر الذنوب.
 قراليمين المنعقدة، وهي: التي يحلفها الإنسان،
 قاصداً فعل شيء، أو عدم فعله في المستقبل، ففي

تَنَالُهُ وَأَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِبَعْلَمُ اللهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَبْبِ فَهُ اللهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَبْبِ فَهُ اللهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَبْبِ فَهَن اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَالِكَ فَلَهُ عَذَابُ أَلِيمٌ شَيْ يَئْكُ مِن النَّعْمِ يَعْكُمُ بِهِ عَذَوا عَدل مَتَعَمِدًا فَخَرَاتُهُ مِنْكُم هَذَا اللهُ مَن النَّعْمِ يَعْكُمُ بِهِ عَذَوا عَدل مَتَعَمِدًا فَخَرَاتُهُ مِنْكُم هَذَيا بَلِغَ الْحَكَعْبَةِ أَوْكَفَّرَةٌ طَعَامُ مَسَكِينَ وَمَن عَدَد اللهُ عَن اللهُ وَمَن عَدَد اللهُ عَن اللهُ اللهُ مَن النَّعْمِ يَعْكُمُ بِهِ عَفَى اللهُ اللهُ عَن اللهُ اللهُ عَن اللهُ اللهُ عَن اللهُ عَن اللهُ اللهُ عَن اللهُ الله

ألْبَيْتَ الْحَرَامَ فِيكُمَا لِلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ

وأبو عبيدة، في بقر الوحش وحماره ببقرة، وابن عمر وابن عوف، في الظبي بشاة، وحكم بها [أي: بالبَدَنة]، ابنُ عباس وعمر وغيرهما، في الحمام [كما في النَّعامة]، لأنه يشبهها في العَبُّ، [أي: شُرْب الماء بلا مَصًّ] ﴿ هَدِياً ﴾ حال من (جزاء) ﴿بالغ الكعبة ﴾ أي: يبلغ به الحرم، فَيُذْبَح فيه، ويُتَصَدَّق به على مساكينه، ولا يجوز أن يُذبح حيث كان، ونصبه نعتاً لما قبله، وإن أضيف، لأن إضافته لفظية، لا تفيد تعريفاً، فإن لـم يكـن للصيـد مِثْلٌ مـن النَّعـم، كـالعصفـور والجراد، فعليه قيمته ﴿أُو﴾ عليه ﴿كفارة﴾ غير الجزاء، وإن وجده، هي: ﴿طعام مساكين﴾ من غالب قوت البلد، ما يساوي قيمة الجزاء، لكل مسكين مُدّ، وفي قراءة بإضافة اكفارة الما بعده، وهي للبيان ﴿أُو﴾ عليه ﴿عدل﴾ مثل ﴿ذلك﴾ الطِعام ﴿صياماً﴾ يصومه، عن كل مد يوماً، وإن وجده ووجب ذلك عليه ﴿ليدُوق وبال﴾ ثقل جزاء ﴿أمره﴾ الذي فعله ﴿عفا الله عما سلف﴾ من قتل الصيد قبل تحريمه ﴿ومن عاد﴾ إليه ﴿فينتقم الله منه والله عزيز﴾ غالب على أمرهِ ﴿ذُو انتقام﴾ ممن عصاه؛ وألحق بقتله متعمداً، فيما ذُكر [من لزوم الجزاء]، الخطأ [والغلطُ والنسيـانُ، وإن كـان لا إثـم فيهـا]. ٩٦﴿أحـل لكم﴾ أيها الناس، حلالاً كنتم أو محرمين ﴿صيد البحر﴾ أن تأكلوه، وهو: ما لا يعيش إلَّا فيه، كالسمك، بخلاف ما يعيش فيه وفي البر،

كالسرطان ﴿وطعامه﴾ ما يقذفه ميتاً ﴿متاعاً﴾ تمتيعاً ﴿لكم﴾ تأكلونه ﴿وللسيارة﴾ المسافرين منكم، يتزودونه ﴿وحرم عليكم صيد البر﴾ وهو: ما يعيش فيه من الوحش المأكول، أن تصيدوه ﴿ما دمتم حرماً﴾ فلو صاده حلال [لنفسه]، فللمحرم أكله، كما بينته السُّنة، [في قوله ﷺ: «صيد البر حلال لكم، ما لم تصيدوه أو يُصد لكم»، رواه أصحاب السنن] ﴿واتقوا الله الذي إليه تحشرون﴾. ٩٧ ﴿جعل الله الكعبة البيت الحرام﴾ المحرّم ﴿قياماً للناس﴾ يقوم به أمر دينهم، بالحج إليه، ودنياهم، بأمن داخله، وعدم التعرّض له، وجَبْي ثمرات كل شيء إليه، وفي قراءة: «قيتماً» بلا الف، مصدر «قام» غير مُعَلِّ. ﴿والشهر الحرام﴾ بمعنى: الأشهر الحرام، ذو القَعْدة، وذو الحِجّة، والمحرم، ورجب،

[جعلها الله] قياماً لهم، بأمنهم من القتال فيها ﴿والهدي والقلائد﴾ قياماً لهم، بأمن صاحبهما من التعرض له ﴿ذلك﴾ الجعلم المذكور ﴿لتعلموا أن الله يعلم ما في السماوات وما في الأرض وأن الله بكل شيء عليم﴾ فإنَّ جَعْلَهُ ذلك _ لجلب المصالح لكم، ودفع المضارّ عنكم قبل وقوعها _ دليلٌ على علمه بما هو في الوجود، وما هو كائن.

٩٨ ﴿ اعلموا أن الله شديد العقاب ﴾ لأعدائه ﴿ وأن الله غفور ﴾ لأوليائه ﴿ رحيم ﴾ بهم .

٩٩﴿ما على الرسول إلاَّ البلاغ﴾ الإبلاغ لكم ﴿والله يعلم ما تبدون﴾ تظهرون من العمل ﴿وما تكتمون﴾ تُخفون منه، ﴿ فيجازيكم به. • • ١ ﴿قُلُ لا يستوي الخبيث﴾ الحرام ﴿والطيب﴾ الحلال ﴿ولو أعجبك﴾ أي: سَرَّك ﴿كثرة الخبيث﴾ ﴿

[والمقصود بالخطاب أمته ﷺ، لذلك وَجَّه الأمر اليهم بقوله]: ﴿فاتقوا الله﴾ في تركه ﴿يا أولي الألباب لعلكم تفلحون﴾ تفوزون.

۱۰۱ ونزل لما أكثروا سؤاله الله [فسأله أحدهم: يا رسول الله من أبي؟ قال «أبوك فلان»، وكان يُطْعَنُ فيه، أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما، وكانوا يسألونه استهزاء، فيقول الرجل _ تضل ناقته _ : أين ناقتي؟، ولمّا نزلت آية الحج قال الحدهم: أني كل عام يا رسول الله؟، فقال: هلو قلت نعم لوجبت، ولما استطعتم»، أخرجه مسلم والترمذي]: ﴿يا أيها اللين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد﴾ تُظهر ﴿لكم تسؤكم﴾ لما فيها من المشقة ﴿وإن تسألوا عنها حين ينزل القرآن بإبدائها، ومتى في زمن النبي الله ﴿تبدلكم﴾ المعنى: إذا سألتم عن أشياء في زمنه، ينزل القرآن بإبدائها، ومتى أبداها ساءتكم، فلا تسألوا عنها، قد ﴿عفا الله عنها﴾ عن مسألتكم، فلا تعودوا ﴿والله غفور حليم﴾.

١٠٢ ﴿قد سألها﴾ أي: الأشياء [المحرجة] ﴿ قوم من قبلكم ﴾ أنبياءَ هـم، فأجيبوا ببيان ﴿ أحكامها ﴿ثم أصبحوا ﴾ صاروا ﴿بها كافرين ﴾ ﴿ بتركهم العمل بها.

۱۰۳ ﴿ما جعل ﴾ شُرَع ﴿الله من بحيرة ولا إ سائبة ولا وصيلة ولا حام ﴾ كما كان أهل (الجاهلية يفعلونه، روى البخاري عن (سعيسة بن المسيّب، قسال: «البَحيرة» (وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿ اللّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿ اللّهَ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَهَا تَكْتُمُونَ وَهَى قُل لَا يَسْنَوِى الْخَيِيثُ وَالطّيبُ وَلَو أَلْحَيبُ وَاللّهُ يَتَأُولِ الْأَلْبَ وَلَا أَلْبَالِكُ فَا اللّهُ يَتَأُولِ الْأَلْبَ وَلَا اللّهُ يَتَأُولُ اللّهُ يَتَأُولُ الْأَلْبَ وَلَا اللّهُ عَنْهُ اللّهُ اللّهُ عَنْهُ اللّهُ عَنْهُ اللّهُ عَنْهُ وَ إِن تَسْعَلُواْ عَنْ اللّهُ اللّهُ عَنْهُ اللّهُ اللّهُ عَنْهُ وَ إِن تَسْعَلُواْ عَنْهُ اللّهُ اللّهُ عَنْهُ وَاللّهُ عَنْهُ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا عَلِيمٌ وَاللّهُ مَا اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ ا

لَايَعْقَلُونَ ﴿ إِنَّ وَإِذَا قِيـلَ لَمُمْ تَعَالُواْ إِلَىٰ مَا أَنزَلَ ٱللَّهُ

سُيُونَةُ لِلنَّائِلَةُ ٥

[هي]: التي يُمنح دَرُّها للطواغيت، فلا يحلبها أحد من الناس، و «السائبة»: التي كانوا يُسيبونها لآلهتهم، فلا يُحْمَلُ عليها شيء، و «الوَصِيلَة»: الناقةُ البكر، تُبكِرُ في أول نتاج الإبل بأنثى، ثم تثني بَعْدُ بانثى، وكانوا يسيّبونها لطواغيتهم، إن وصَلَتْ إحداهما بأخرى، ليس بينهما ذكر، و «الحامُ»: فحل الإبل يضربُ الضراب المعدود، فإذا قضى ضرابَهُ، وَدَعُوه للطواغيت، وأعفوه من الحمل عليه، فلا يُحمل يضربُ الضراب المعدود، فإذا قضى ضرابَهُ، وَدَعُوه للطواغيت، وأعفوه من الحمل عليه، فلا يُحمل عليه شيء، وسمّوه «الحامي» ﴿ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب﴾ في ذلك، وفي نسبته إليه ﴿وأكثرهم لا يعقلون﴾ أن ذلك افتراء، لأنهم قلّدوا فيه آباءَهم. ١٠٤ ﴿وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله ﴿

والى الرسول أي: إلى حكمه، من تحليل ما حرمتم ﴿قالوا حسبنا ﴾ كافينا ﴿ما وجدنا عليه آباءنا ﴾ من الدين والشريعة، قال تعالى: ﴿أَ حسبهم ذلك ﴿ولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئاً ولا يهتدون ﴾ إلى الحق؟ والاستفهام للإنكار.

٥٠١ ﴿ يَا أَيُهَا الذِّينَ آمنُوا عليكم أنفسكم ﴾ أي: احفظوها وقوموا بصلاحها ﴿ لا يضركم من ضل إذا اهتديتم ﴾ قيل: المراد، لا يضركم من ضل من أهل الكتاب، وقيل: المراد غيرهم، لحديث أبي ثعلبة الخُشني: سألت عنها رسول الله ﷺ فقال: «ائتمروا بالمعروف، وتناهَوا عن المنكر، حتى إذا رأيتَ شُحّاً مطاعاً، وهوى متَّبعاً، ودنيا مؤثَرة،

وإعجاب كل ذي رأي برأيه، فعليك [بخاصة] نفسك رواه الحاكم وغيره [وصححه الترمذي، وروى أبو داود والترمذي والنسائي، بأسانيد صحيحة، عن أبي بكر الصديق قال: إنكم تقرؤون هذه الآية، وتضعونها في غير موضعها، وإني سمعت رسول الله على يقول: وإن الناس إذا رأوا الظالم، فلم يأخذوا على يديه، أوشك أن يَحْمَّهُمُ الله بعقاب منه،] ﴿إلى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم تعملون فيجازيكم به.

١٠٦﴿ بِمَا أَبِهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةً بَيِنَكُمُ إِذَا حِضْر أحدكم الموت﴾ أي: أسبابه ﴿حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم للحبر بمعنى الأمر، أي: ليشهد، وإضافة شهادة لـ (بين)، على الاتساع، [إذ الأصل فيه: ﴿شهادة ما بينكم الله أي: ﴿ فُرض عليكم أن يشهد الوصية بينكم اثنان، فحُذف المفعول به، وأضيفت الشهادة إلى الظرف، وهو المسمى عند النحويين، بالمفعول على السَّعة، ومنه قوله تعالى: «هذا فراقُ بيني وبينك، أي: ﴿مَا بِينِي وَبِينُكُۥ] و ﴿حَينِ﴾ بدل من ﴿إذَّا، أو: ﴿ ظرف لـ «حضر» ﴿أَوْ آخران مِن غيركم﴾ أي: عير ملتكم ﴿إنَّ أَنتُم ضَرِيتُم﴾ سافرتم ﴿فَي الأرض فأصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما] توقفونهما ــ صفة (اخران) ــ ﴿من بعد الصلاة﴾ أي: صلاة العصر ﴿فيقسمان﴾ يحلفان ﴿بإلله إن ارتبتم شككتم فيهما، ويقولان: ﴿لا نشتري

الرابيم سلحتم فيهما، ويقولا لله و تشتري و تشتري الله و ال

剧河巡

وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُواْ حَسْبُنَ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ وَابَآءَنَا ۗ أُولُوْ كَانَ ءَابَآ وُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْعًا وَلَا يَهْتَدُونَ ٢

﴾ أو لو كان عابا وهم لا يعلمون سيطا ولا يهتدون (وز) ﴿ يَنَا يُهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيْكُم أَنفُسكُم لَا يَضُرُكُم مِّن ضَلَّ

إِذَا آهْتَدَيْنَمُ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ بَمِيعًا فَيُنَيِّفُكُمْ بِمَا كُنتُمْ

تَعْمَلُونَ ﴿ يَأَيُّ الَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَدَهُ بَيْنِكُمْ إِذَا

حَضَرَ أَحَدُكُمُ ٱلْمُوتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ

مِّنكُرُ أَوْ عَانَحُوانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَأَصَّلَبْتُمُ مُصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ ٱلصَّلَوْةِ

فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِى بِهِ عَ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ

ذَا قُرْبُنُ وَلَا نَكُمُ مُنكَةً اللَّهِ إِنَّا إِذَا لَّمِنَ الْآثِمِينَ ﴿ إِنَّا إِذَا لَّمِنَ الْآثِمِينَ

ا فَإِنْ عُشِرَ عَلَىٰ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِنَّمَا فَعَاجَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا اللَّهُ

مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأُولَيَانِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ

﴿لشهادتنا﴾ يميننا ﴿أحق﴾ أصدق ﴿من شهادتهما﴾ يمينهما ﴿وما اعتدينا﴾ تجاوزنا الحق في اليمين ﴿إنا إذاً لمن ﴿ الظالمين﴾ المعنى: ليُشهد المحتضِر على وصيته اثنين، أو: يوصي إليهما من أهل دينه، أو: غيرهم، إن فقدهم لسفر ونحوه، فإن ارتاب الورثة فيهما، فادَّعوا أنهما خانا بأخذشيء، أو دفعه إلى شخص زعما أن الميت أوصى له به، فليحلفا ﴿ _ إلى آخره ــ ، فإن اطُّلع على أمارة تكذيبهما ، فادعيا دافعاً له ، حَلَفَ أقربُ الورثة على كذبهما ، وصِدْق ما ادعوه ، والحكم { ثابت في الوصيِّين، منسوِّخٌ في الشاهدين، وكذا شهادة غير أهل الملة، منسوخة [بقوله تعالى: ﴿وأشهدوا ذوي عدل منكم﴾]، واعتبار صلاة العصر للتغليظ، وتخصيص الحلف في الآية، باثنين من أقرب الورثة، [ـــمع أنه يصح الحلف من واحد

الغيوب ﴾ ما غاب عن العباد، وذهب عنهم علمه ، لشدة هول يوم القيامة وفرعهم، ثم الشهدون على أممهم، لمَّا ﴿ يسكنون [ويطمئنون]. ١١٠ اذكر ﴿إِذْ قَالَ الله يَا عَيْسَى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك﴾ اشكرها ﴿إِذْ لِ أيدتك ، قويتك ﴿بروح القدس > جبريل ، [كان يسير معه حيث سار] ﴿تكلم الناس > حال من الكاف في «أيدتك ، ﴿في المهد أي: طفار ﴿و﴾ [تكلمهم] ﴿كهارًا في المهد نزوله قبل الساعة، لأنه رُفع قبل الكهولة، كما سبق في ﴿ الْ عَمْرَانَ ﴾ ﴿ وَإِذْ عَلَمَتُكُ الْكِتَابِ وَالْحَكُمَةُ وَالْتُورَاةُ وَالْإِنْجِيلُ وَإِذْ تَخْلُقُ ﴾ [تجعل وتصوُّر] ﴿من الطين كهيئة ﴾ كصورة ﴿

وأكثر ــــــ لخصوص الواقعة التي نزلت لها، وهي : ﴿ ما رواه البخاري، «أنرجلاً من بني سهم، خرج مع تميم الداري، وعديّ بن بَدَّاء، ـ وهما نصرانيان ـ فمات السهمى بأرض ليس فيها مسلم، فلما قدما بتركته، فقدوا جاماً [أي: إناءً] من فضة، مَخُوصاً [أي: منقوشاً] بالذهب، فرُنعا إلى النبي ﷺ فنزلت، فأحلفهما، ثم وُجِدَ الجام بمكة، فقالوا: ﴿ ابتعناه من تميم وعدي، فنزلت الآية الثانية، فقام ﴿ رجلان من أولياء السهمي فحلفًا)، وفي رواية الترمذي: فقام عمرو بن العاص، ورجل آخر منهم، [هو: المطلب ابن أبي وداعة]، فحلفا، [وكانا أقرب إليه، وفي رواية: فمرض [السهمي] فأوصى إليهما، [أي: إلى تميم وعدي]، وأمرهما أن يبلُّغا ما ترك أهلَهُ ، فلما مات ، أخَّذا الجام ، ودفعا ﴿ إلى أهله ما يقي. ٨٠٨ ﴿ذَلُكُ﴾ الحكم المذكور، [من ردُّ اليمين على الورثة ﴿أَدْنَى ﴾ أقرب إلى ﴿أَنْ ﴿ يأتوا﴾ أي: الشهود، أو: الأوصياء ﴿بالشهادة ﴿ على وجهها﴾ الذي تحملوها عليه، من غير [تحريف ولا خيانة ﴿أُو﴾ أقرب إلى أن ﴿يخافوا أن ترد أيمان بعد أيمانهم العلى الورثة المدعين، ﴿ فيحلفون على خيانتهم وكذبهم، فيفتضحون ويغرَّمون، فلا يكذبوا ﴿واتقوا اللهِ بترك الخيانة [والكذب ﴿واسمعوا﴾ ما تؤمرون به سماع قبول ل ﴿وَاللَّهُ لا يَهْدِي القوم الفاسَقينِ﴾ الخارجين عن ﴿ طاعته، إلى سبيل الخير . ٩ • ١ اذكر ﴿يوم يجمع الله الرسل﴾ هو يوم القيامة ﴿فيقول﴾ لهم، ﴿ توبيخاً لقومهم ﴿ماذا﴾ أي: الذي ﴿أجبتم﴾ به، حين دعوتم إلى التوحيد ﴿قالوا لا علم لنا﴾ بذلك ﴿إنك أنت علام

لَشَهَا لَهُ اللَّهِ اللَّهِ مَن شَهَا لَتِهِمًا وَمَا آعَتُدَيْنَا إِنَّا إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّلَهُ مِنْ لِينِ ذَلِكَ أَدُنَىٰ أَن يَأْتُواْ بِٱلشَّهَادَة عَلَىٰ وَجْهَمَ أَوْ يَحَافُواْ أَنْ تُرَدَّأَ يُمَكُنُّ بَعَدَ أَيْمَكِنِّ مِ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهُ وَٱشْمَعُواْ وَ اللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقُومَ ٱلْفَاسِقِينَ ﴿ إِنَّ * يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أَجِبُتُمْ قَالُواْ لَاعِلْمَ لَنَا ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّكُمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالدَيْكَ إِذْ أَيَّدَتُكَ بِرُوجِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكَنَّابَ وَٱلْحَكُمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَإِذْ تَخَلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْعَةَ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبرِّئُ ٱلْأَكْمَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ

شُوْرُةُ لِلنَّايِنَةِ ٥

﴿الطير﴾ والكاف اسم بمعنى «مثل»، مفعول [لـ «تخلق»] ﴿بإذني فتنفخ فيها فتكون طيراً بإذني﴾ بإرادتي ﴿وتبرىء الأكمه والأبرص بإذني وإذ تخرج الموتى﴾ من قبورهم أحياءً ﴿بإذني وإذ كففت بني إسرائيل عنك﴾ حين هموا بقتلك ﴿إذْ جنتهم بالبينات﴾ المعجزات ﴿فقال الذين كفروا منهم إن﴾ ما ﴿هذا﴾ الذي جنت به ﴿إلا سحر مبين﴾ وفي قراءة «ساحر»، أي: عيسى.

١١١ ﴿ وَإِذْ أُوحِيت إِلَى الحواريين ﴾ أمرتهم على لسانه ﴿أن ﴾ أي: بأن ﴿ آمنوا بِي وبرسولي ﴾ عيسى ﴿ قالوا آمنا ﴾ بك وبرسولك ﴿ واشهد بأننا مسلمون (١) ﴾ . ١١٢ اذكر ﴿ إذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ﴾ أي: [هل] يفعل

﴿ربك﴾ وفي قراءة بالفوقانية ونصب ما بعده، [أي: «هل تستطيع ربّك»]، أي: [هل] تقدر أن تسأله؟ ﴿أَنْ يَنْزُلُ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنْ السّمَاءُ قَالَ ﴾ لهم عيسى ﴿اتقوا الله ﴾ في اقتراح الآيات ﴿إِنْ كنتم مؤمنين ﴾.

11 ﴿ قَالُوا نرید﴾ سؤالها من أجل ﴿ أَن نَأْكُلُ مِنهَا وَتَطْمَئُن ﴾ تسكن ﴿ قُلُوينا ﴾ بزيادة اليقين ﴿ وَنعلم ﴾ نزداد علماً ﴿ أَن ﴾ مخففة أي: أنك ﴿ قَد صدقتنا ﴾ في ادعاء النبوة ﴿ ونكون عليها من الشاهدين ﴾ .

11 ﴿ قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا أي: يوم نزولها ﴿ عيدا ﴾ نعظمه ونشرفه ﴿ لأولنا ﴾ بدل من «لنا»، بإعادة الجار ﴿ وآخرنا ﴾ لمن يأتي بعدنا ﴿ وآية منك ﴾ على قدرتك ونبوتي ﴿ وارزقنا ﴾ إياها ﴿ وأنت خير الرازقين ﴾ .

110 ﴿ قَالَ الله ﴾ مستجيباً له ﴿ إنني منزلها ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿ عليكم فمن يكفر بعد منكم ﴾ أي: بعد نزولها ﴿ فإني أعلبه عذاباً لا أعلبه أحداً من العالمين ﴾ فنزلت الملائكة بها من السماء، عليها سبعة أرغفة، وسبعة أحوات، فأكلوا منها حتى شبعوا، قاله ابن عباس، وفي حديث: [موقوف على عمار بن ياسر، قال:] فأنزلت المائدة من السماء، خبراً ولحماً، فأمروا فأنزلت المائدة من السماء، خبراً ولحماً، فأمروا وادخروا، فمسخوا قردة وخنازير، [رواه الترمذي وقال: حديث غريب].

١٦١ ﴿ وَ ﴾ اذِكر ﴿ إذْ قَالَ ﴾ أي: يقول ﴿ الله ﴾ لعيسى في القيامة ، تنوبيخاً لقومه ﴿ يَا عَسَى ابن مريم

بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمُ إِنَّ هَانَدَآ إِلَّا سِمْرٌ

مُّسِينٌ ﴿ وَإِذْ أُوحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيْتِ أَنْ عَامِنُواْ بِي وَبِرَسُولِي قَالُواْ عَامَنًا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴿ إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَنْعِيسَى آبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ وَبُكَ أَن يُنَزِّلُ عَلَيْنَا مَآبِدَةً مِّنَ السَّمَآءُ قَالَ آتَقُواْ اللّهَ إِن كُنتُم

مُؤْمِنِينَ ﴿ قَالُواْ نُرِيدُ أَن نَا كُلَ مِنْهَا وَنَطْمَيِنَ قُلُو بُنَا وَنَعْلَمُ إِنَّ قُلُو بُنَا وَنَعْلَمُ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّهِدِينَ ﴿ وَالْعَلَمُ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّهِدِينَ ﴿ وَاللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّلَّا اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّلْ اللَّاللَّاللَّا اللَّالِمُ اللَّا اللَّاللَّا اللَّا اللَّلّا

قَالَ عِيسَى أَنْ مُرْيَمُ اللَّهُمْ رَبِّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَآيِدُهُ مِنْ

ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأُولِنَا وَءَانِمِنَا وَءَايَةً مِنكَ

وَآرُزُقُنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّزِقِينَ ﴿ قَالَ ٱللَّهُ إِنِي مُنَزِّفُا

عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرُ بَعِدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أَعَذِّبُهُ عَذَابًا لَّاعْذِبُهُ

أَحَدًا مِنَ ٱلْعَنكَمِينَ ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَنْعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ

⁽۱) قوله تعالى: ﴿واشهد بأننا مسلمون﴾. إشارة إلى أن الدين الذي جاء به عيسى عليه السّلام هو «الإسلام»، وقد التبس هذا الأمر على كثير من الناس، فظنوا أن «الإسلام» جاء به محمد ﷺ وحده، وأن لكل نبي ديناً خاصاً به، وهذا خطأ فاحش، والصواب أن الإسلام دين الله تعالى، أرسل به جميع أنبياته، ولا يقبل الله تعالى من العباد سواه ﴿ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾ راجع ص ٢٤٥.

أأنت قلت للناس اتخلوني وأمي إلّهين من دون الله قال عيسى ــ وقد أزْعَدَ ــ ﴿سبحانك تنزيها لك عما لا يليق بك، من شريك وغيره ﴿ما يكون ﴾ ما ينبغي ﴿لِي أن أقول ما ليس لي بحق ﴾ خبر «ليس»، و «لي» للتبيين ﴿إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما ﴾ أخفيه ﴿فِي نفسي ولا أعلم ما في نفسك ﴾ أي: ما تخفيه من معلوماتك ﴿إنك أنت علام الغيوب ﴾ . ١٧ ﴿ما قلت لهم إلا ما أمرتني به ﴾ وهو ﴿أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنتُ عليهم شهيداً ﴾ رقيباً أمنعهم مما يقولون ﴿ما دمت فيهم فلما توفيتني ﴾ قبضتني (١) بالرفع إلى السماء ﴿كنت أنت الرقيب عليهم ﴾ الحفيظ لأعمالهم ﴿وأنت على كل شيء ﴾ من قولي لهم وقولهم بعدي وغير ذلك ﴿شهيد ﴾ مطلع عالم به . ١١٨ ﴿إن تعذبهم ﴾ (٢) أي: من أقام على

الكفر منهم ﴿فإنهم عبادك﴾ وأنت مالكهم، تتصرف فيهم كيف شئت، لا اعتراض عليك ﴿وإن تغفر لهم﴾ أي: لمن آمن منهم ﴿فإنك أنت العزيز > الغالب على أمره ﴿الحكيم > في صنعه. ١١٩﴿قَالَ اللهُ هَذَا﴾ أي: يوم القيامة ﴿يوم ينفع الصادقين في الدنيا، كعيسى ﴿صدقهم الأنه يومُ الجزاء ﴿لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدأ رضى الله عنهم بطاعته ﴿ورضوا عنه﴾ بثوابه ﴿ذلك الفوز العظيم﴾ ولا ينفع الكاذبين في الدنيا صدقهم فيه، كالكفار لمَّا يىؤمنون عند رؤية العنذاب. ١٢٠﴿لله ملك السماوات والأرض خزائن المطر والنبات والرزق وغيرها ﴿وما فيهن﴾ أتى بـ «ما»، تغليباً لغير العاقل ﴿وهو على كل شيء قدير﴾ ومنه إثابة الصادق، وتعذيب الكاذب، وخصَّ العقلُ ذاتَهُ [تعالى]، فليس عليها بقادر (٣)، [أي: لا تتعلق بها قدرته تعالى، لأن القدرة تتعلق بالممكنات فقط، لا بالواجب ولا بالمستحيل، والله تعالى واجب الوجود وحده].

عَلْنَ قُلْتَ لِلنَّاسِ الْخَذُونِي وَأْيِ إِلَيْهِ بِنِ مِن دُونِ اللَّهِ فَالَ اللَّهُ مَا لَيْسَ لِي بِحَقَّ إِن الْفَيْسُ لَي بَحَقَّ إِن الْفَيْسُ فَلَا اللَّهُ مَا فَي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فَي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فَي نَفْسِي وَلَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ عَلَيْهِ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ عَلَيْهِ مَا اللَّهُ عَلْمَ مَا اللَّهُ عَلَيْهِ مَا اللَّهُ عَلَيْهِ مَا اللَّهُ عَلَيْهُ مَا اللَّهُ عَلَيْهُ مَا اللَّهُ عَلَيْهِ مَا اللَّهُ عَلَيْهِ مَا اللَّهُ عَلَيْهُ مَا اللَّهُ عَلَيْهِ مَلَكُ السَّمَاوِتِ وَالْمَالِولِي وَاللَّهُ مَلْكُ السَّمَاوِتِ وَالْمَالِي وَاللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ عَلَيْهُ مَلْكُ السَّمَاوِتِ وَالْمَالُولِي وَاللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ عَلَيْهُ مَا اللَّهُ عَلَيْهُ مَلْكُ السَّمَاوِتِ وَالْمَالُولُ اللَّهُ مَا الْمَالِ اللَّهُ مَلْكُ السَّمَاوِتِ وَالْمَالِي وَمُ عَلَى كُلِ شَى عِ قَدِيرٌ وَهُو عَلَى كُلِ شَيْءٍ وَلَدِيرٌ فَهُ وَلَي كُلِ شَيْءٍ وَلَدِيرٌ فَهُو عَلَى كُلِ شَيْءٍ وَلَدِيرٌ فَهُو عَلَى كُلِ شَيْءٍ وَلَدِيرٌ فَيْكُولُولُولُ اللَّهُ اللَّ

(٢) قوله تعالى: ﴿إِن تعليهم فإنهم عبادك...﴾. أخرج مسلم والنسائي وابن حبان وغيرهم، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ، تلا قول الله في إبراهيم: ﴿ربّ إنهن أضللن كثيراً من الناس﴾ الآية، ووكى ... فقال الله: ﴿ وَانْ تعليهم فإنهم عبادك﴾ الآية، فرقع يذيه فقال: فأمتي أمثي، وبكى ... فقال الله: ﴿ وَيَا جَبِرَيل، اذَهِب إلى محمد فقل: إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوءُك».

⁽۱) قوله: «قبضتني بالرفع إلى السماء»، أي: من غير موت، يؤيده ما رواه أبو داود في سننه عن النبي ﷺ وفيه: «ويمكث _ أي: المسيح بعد نزوله _ أربعين سنة ويتُوَفَّى، ويصلِّي عليه المسلمون،، ارجع إلى تفسير الآية (۲۷، من سورة «آل عمران، ص ۲۷، وإلى تعليقنا ص ۱۳۰

 ⁽٣) قوله: (وخص العقل ذاته إلخ، لو استغنى الجلال السيوطي عنه لكان أحسن، لأن ما قصد تَفْيَهُ، لا يخطر على بال عامة الناس بالفطرة، بل فيه إثارة شكوك وأفكار، قد تكون وخيمة العاقبة، فلا داعي إلى تخصيص ما لا خصوص له في الواقع، ولا فائدة فيه، فالعموم في قوله تعالى: ﴿كُلُ شَيء﴾ لا خصوص له، لأن المراد به ما سوى الله، والله تعالى ــ وإن كان يسمئى شيئاً لا كالأشياء، لقوله تعالى: ﴿قُلُ أَي شيء أكبر شهادة؟ قل الله ٤ ـ ، لا تدخل ذاته العلية تحت العموم، ليخصصها العقل، كما ذكر المؤلف السيوطي رحمه الله تعالى.

﴿ سُوْنَا الْأَنْجُ عَلَىٰ ﴾ (١)

(مكية إلاَّ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللهِ ﴾ الآيات الثلاث، وإلاَّ: ﴿قُلُّ تَعَالُوا ﴾ الآيات الثلاث، وهي: مائة وخمس، أو: وستُّ وستون آية)

_ وَاللَّهُ الرَّمْ ذِالدَّحِيكِمِ

١﴿الحمد﴾ وهو: الوصف بالجميل، ثابت ﴿ أَنُّهُ وَهُلُ الْمُرَادِ: الْإعلامُ بِذَلْكُ، للإيمانُ به، أو: الثناء به، أو: هما؟ احتمالات أَفْيَكُها الثالث، [أي: للإيمان والثناء معاً]، قاله الشيخ [الجلال المحلى]، في [تفسير أول] سورة (الكهف) ﴿ الله خلق السماوات والأرض ﴾ خصهما بالذكر، لأنهما أعظم المخلوقات للناظرين ﴿وجعل﴾ خلق ﴿الظلمات والنور﴾ أي: كل ظلمة ونور، وجمعها دونه، لكثرة أسبابها، وهذا من دلائل وحدانيته ﴿ثُمُ الَّذِينَ كفروا﴾ مع قيام هذا الدليل ﴿بربهم يعدلون﴾ يسوون بـه غيـره فـي العبـادة. ٢﴿هــو الــذي خلقكم من طين﴾ بخلق أبيكم أدم منه ﴿ثم تضى أجلاً﴾ لكم تموتون عند انتهائه ﴿وأجل مسمى مضروب وعنده لبعثكم وثم أنتم أيها الكفار ﴿تمترون﴾ تشكُّون في البعث، بعد علمكم أنه [تعالى] ابتدأ خلقكم، ومن قدر على الابتداء، فهو على الإعادة أقدر. ٣﴿وهو الله مستحق للعبادة ﴿ في السمباوات وفي الأرض يعلم سركم وجهركم﴾ ما تُسرون، وما تجهرون به بینکم ﴿ویعلم ما تکسبون﴾ تعملون من خير وشر. ٤﴿وما تأتيهم﴾ أي: أهل مكة ﴿من الله من آبات المنافقة من أبات ربهم القرآن ﴿إِلَّا كَانُوا عِنْهَا مَعْرَضِينَ ﴾ [وإعراضهم كان بسبب تقليدهم الأعمى، للآباء والأجداد، لا عن تفكر وتأمل]. •﴿فقد كذبوا ﴿ بالحق﴾ القرآن ﴿لما جاءهم فسوف يأتبهم أنباء﴾ عواقب ﴿ما كانوا به يستهزئون﴾ [وهو القتل والأسر في الدنيا، والعذاب الدائم في الأخرة]. ٦﴿ أَلَم يروا﴾ في أسفارهم إلى الشام وغيرها ﴿ كِمْ ﴿ خِبرية بمعنى : كثيراً

ٱلْحَمْــُدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّــَمَـٰوَات وَٱلْأَ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينِ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا ۖ وَأَجَلُ مُسَمِّ عِندُهُ مُمَّ أَنتُمْ تَمُـتُرُونَ ﴿ وَهُو ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَلُوتَ وَفِي ٱلْأَرْضِ يَعْلَمُ سُرِّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسُبُونَ ﴿ وَمَا تَأْتِيهِم مِنْ ءَايَةٍ مِنْ ءَايَنتِ رَبِهِم إِلَّا كَانُواْ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿ إِنَّ فَقَدْ كُذَّابُواْ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمُ فَسَوْفَ ﴾ يَأْتِيهِمْ أَنْبَتَوُاْ مَا كَانُواْ بِهِ ۽ يَسْتَهَزِءُونَ ﴿ مِنْ أَلَمْ يَرَوْاْ كُوْ

⁽١) قوله: «سورة الأنعام؛ أخرج الطبراني، والبيهقي في «شعب الإيمان؛، عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «نزلت على سورة الأنعام، ومعها موكب من الملائكة، يسد ما بين الخافقين، لهم زُجَلٌ وتسبيح، والأرض ترتُّجٌ، قال أنس: ورسول الله ﷺ يقول: «سبحان الله العظيم، سبحان الله العظيم، وأخرج الحاكم وصححه، والبيهقي في «الشَّعب،، عن جابر رضي الله عنه قال: لما نزلت سورة الأنعام، سبح رسول الله ﷺ، ثم قال: ﴿لقد شُيِّع هذه السورة من الملائكة ما سَدُّ الْأَفْقِ﴾.

﴿ أَهلَكُنَا مِن قَبلَهُم مِن قَرِنَ ﴾ أمة من الأمم الماضية ﴿ مُكناهم ﴾ أعطيناهم مكاناً ﴿ فِي الأرض ﴾ بالقوة والسعة ﴿ ما لم نمكن ﴾ نعط ﴿ لكم ﴾ فيه التفات عن الغيبة ﴿ وأرسلنا السماء ﴾ المطر ﴿ عليهم مدراراً ﴾ متتابعاً ﴿ وجعلنا الأنهار تجري من تحتهم ﴾ تحت مساكنهم ﴿ فأهلكناهم بذنوبهم ﴾ بتكذيبهم الأنبياء ﴿ وأنشأنا من بعدهم قرناً آخرين ﴾ .

٧ [ونـزل في النضر بن الحـارث، وعبد الله بن أمية، ونوفل بن خويلد، لمَّا قالوا: لن نؤمن لك، حتى تأتينا بكتاب مـن عنـد الله، ومعـه أربعـة من الملائكة يشهدون عليه، أنه من عند الله، وأنك رسوله]: ﴿ولو نزلنا عليك كتاباً﴾ مكتوبـاً ﴿في قرطـاس﴾ رَقَّ، كمـا اقترحـوه ﴿فلمسوه بأيديهم﴾ أبلـغ من «عاينوه»، لأنه أنفي للشك ﴿لقال الذين

كفروا إن أما ﴿هـذا إلاَّ سحر مبيـن تعنتـاً وعناداً.

٨﴿ وقالوا﴾ [أي: كفار مكة] ﴿ لولا ﴾ هلا ﴿ أنزل عليه ﴾ على محمد ﷺ ﴿ ملك ﴾ يصدقه ﴿ ولو أنزلنا ملكاً ﴾ كما اقترحوا، فلم يؤمنوا ﴿ لقضي الأمر ﴾ بهلاكهم ﴿ ثم لا ينظرون ﴾ يمهلون، لتوبة أو معذرة، كعادة الله فيمن قبلهم، من إهلاكهم عند وجود مُقْتَرَحِهم، إذا لم يؤمنوا.

٩ ﴿ ولو جعلنا ٥ ﴾ أي: المنزّل إليهم ﴿ ملكاً لجعلنا ٥ ﴾ أي: الملك ﴿ رجالاً ﴾ أي: على صورته، ليتمكنوا من رؤيته، إذْ لا قوة للبشر على رؤية الملك ﴿ و ﴾ لو أنزلناه وجعلناه رجلاً ﴿ للبسنا ﴾ شبهنا ﴿ عليهم ما يلبسون ﴾ على أنفسهم، بأن يقولوا: ﴿ ما هذا إلاّ بشر مثلكم »

المسهم، بان يقولوا. مما هذا إذ بسر متلكم، و المرابع المسهم، بان يقولوا. مما هذا إذ بسر متلكم فيه تسلية للنبي الله وفحاق بزل واللذاب، فكذا يحيق ما كانوا به يستهزئون وهو العذاب، فكذا يحيق بمن استهزأ بك.

١ ﴿ وَلَى ﴾ لهم ﴿ سيروا في الأرض ثم انظروا
 كيف كان عاقبة المكلبين ﴾ الرسل، من هلاكهم
 بالعذاب، ليعتبروا.

۱۲ ﴿قُلُ لَمَنْ مَا فَيُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضُ قُلُ لِلهُ﴾ إِنْ لَمْ يَقُولُوه، [فإنه] لا جواب غيره ﴿كتب﴾ قضي ﴿على نفسه الرحمة﴾ (١) فضلاً منه، وفيه تلطف في دعائهم إلى الإيمان ﴿ليجمعنكم إلى

أَهْلَكُنَا مِن قَبْلِهِم مِن قَرْنِ مَكَنَّلُهُمْ فِي الْأَرْضِ مَالَمَ نُمُكِن الْمُعَلِينِ الْمُعَلِينِ الْمُعَلِينِ اللَّمْ الْمُعَلِينِ اللَّهُ اللَّهُولِي الْمُعْلِمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللْمُلِي الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللْمُعُلِمُ اللَّهُ اللِّهُ الللَّلِي الللَّهُ الْمُعَلِّمُ اللللْمُ اللَّهُ اللللْمُ اللللِّهُ ال

بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ اللَّهِ مَنَ كَفَرُوآ إِنْ هَنَدَآ إِلَّا سِعْرٌ مُبِينٌ ﴿ وَاللَّهِ اللَّهِ مَلَكُ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِى الْأَمْنُ وَقَالُواْ لَوْلاَ أَنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكُ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِى الْأَمْنُ مُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴿ مَن وَلَوْ جَعَلْنَهُ مَلَكًا جَعَلْنَهُ رَجُلًا فَمُ لَكُا جَعَلْنَهُ رَجُلًا

وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ﴿ وَلَقَدِ آسْتُهْزِئَ بِرُسُلِ مِن

قَبْلِكَ فَاقَ بِاللَّذِينَ سَخِرُواْ مِنْهُم مَّا كَانُواْ بِهِ عِيسَتَهْزِءُونَ ﴿ وَاللَّهِ مَا كَانُواْ بِهِ عِيسَتَهْزِءُونَ ﴿ وَاللَّهِ مَا كَانُواْ بِهِ عِيسَةُ وَلَا رَضِ مُمَّ انظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَلْقِبَةُ

المُكَدِّبِينَ ﴿ قُل لِمَن مَّا فِي السَّمَـٰوَٰتِ وَالْأَرْضَّ المُكَدِّبِينَ ﴿ قُلُ لِمَن مَّا فِي السَّمَـٰوَٰتِ وَالْأَرْضَ اللهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللّهُ عَلَّا عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَّا عَلَى

(١) قوله تعالى: ﴿كتب على نفسه الرحمة﴾، أخرج مسلم وأحمد، والبيهتي في «الأسماء والصفات»، عن سلمان الفارسي رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «خلق الله يوم خلق السماوات والأرض، مائة رحمة، منها رحمة يتراحم بها الخلق، وتسع وتستعون ليوم القيامة، فإذا كان يوم القيامة أكملها بهذه الرحمة» أي: فتعود مائة رحمة، يرحم الله بها عباده المؤمنين يوم القيامة،

وأخرج الترمذي وصححه، وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: قلما خلق الله الخلق، كتب كتاباً بيده على نفسه: إن رحمتي تغلب غضبي، فرحمته تعالى في الدنيا عامة لجميع الخلق بلا استثناء، فهو خالقهم ورازقهم ومدبر أمورهم، أما في الآخرة، فإن رحمة الله لا تكون إلاّ للمؤمنين، ولا رحمة ولا مغفرة لمن كفر بالله تعالى، بل عليه لعنة وغضب من الله، ومأواه جهنم خالداً فيها أبداً. ارجع إلى تعليقنا حول «الدعاء للكافر والاستغفار له» ص ٣٦١.

يوم القيامة ﴾ ليجازيكم بأعمالكم ﴿لا ريب ﴾ شك ﴿فيه الذين خسروا أنفسهم ﴾ بتعريضها للعذاب، مبتدأ، خبره: ﴿فهم لا يؤمنون﴾. ١٣ ﴿وله﴾ تعالى ﴿ما سكن﴾ حلَّ ﴿في الليل والنهار﴾ أي: كل شيء، فهو ربه وخالقه ومالكه ﴿وهوَ السميع ﴾ لما يقال ﴿العليم ﴾ بما يُفعل. ١٤ ﴿قل ﴾ لهم ﴿أغير الله أتخذ ولياً ﴾ أعبده ﴿فاطر السماوات والأرض مبدعهما ﴿وهو يُطعم﴾ يَرْزُقُ ﴿ولا يطعَم﴾ يُرْزَقُ [؟. فسيكون الجواب الذي لا جواب غيره، وهو:] لا ﴿قل إني أمرت أن أكون أول من أسلم ﴾ لله من هذه الأمة ﴿و﴾ قيل لي: ﴿لا تكونن من المشركين ﴾ به. ١٥ ﴿قل إني أخاف إن عصيت

ربي ﴾ بعبادة غيره ﴿عذاب يوم عظيم﴾ هو: يوم القيامة. ١٦ ﴿من يصرف﴾ بالبناء للمفعول، أي: العذاب، و [في قراءة بالبناء] للفاعل أي: الله، والعائد محذوف

الإاليّاق رَيْبَ فيه ٱلَّذِينَ خَسُرُواْ أَنْفُسُهُمْ فَهُمْ

عنى ولو اية؛ رواه البخاري، وقال ﷺ: «نَضَّر ﴾ الله أمرأ سمع منا شيئًا، فبلُّغه كما سمعه، فَرُبُّ مبلُّغ أوعى من سامع، رواه الترمذي وقال: حسن صحيح].

[تقديره: (يصرفه)] ﴿عنه يومئذ فقد رحمه﴾ تعالى، أي: أراد له الخير ﴿وَذَلَكُ الْفُورُ الْمُبِينِ﴾

أي: النجاة الظاهرة. ١٧ ﴿وإن يمسك الله بضر﴾ بلاء، كمرض وفقر ﴿فلا كاشف﴾ رافع ﴿له إلاَّ هُو وإن يُمُسَلُّكُ بِخَيْرِ﴾ كَصِحة وغني ﴿ فهو على كل شيء قدير﴾ ومنه مَشَّك به، [أي: بالخير، وبالضير]، ولا يقدر على رده عنك غيره. ١٨ ﴿وهو القاهر﴾ القادر الذي لا يعجزه شيء، مستعلياً ﴿فوق عباده وهو الحكيم﴾ في خلقه ﴿الخبير﴾ ببواطنهم كظواهرهم. ١٩ ونزل لما قالوا للنبي ﷺ: اثتنا بمن يشهد لك بالنبوة، فإن أهل الكتاب أنكروك: ﴿قُلَ ﴾ لهم ﴿أي شيء أكسر شهادة المبيز محوّل عن المبتدأ، [والأصل: شهادةُ أيِّ شيءٍ أكبر]؟ ﴿قُلُ اللَّهِ﴾ إن لـم يقـولوه، لا جـواب غيره، هـو ﴿شهيد بيني وبينكم﴾ على صدقي ﴿وأوحي إليَّ هذا القسرآن لأنسذركم أخوفكم يا أهمل مكة [وغيرها] ﴿به ومن بلغ﴾ عطف على ضمير «أنذركم» (١٠ أي: [ولينذر به كلُّ مَنْ] بلغه القران، مِن الإنس والجين، [قال محمد بن كعب القرظى: من بَلغَهُ القرآنَ، فكأنما أبلغه محمد ﷺ، أي: كانه رأى محمداً ﷺ، وسمع منه، فعلى كل ذي علم، من كتاب الله وسنة نبيه، أن يبلُّغه إلى غيره، قال ﷺ: ﴿بلُّغُوا

⁽١) قوله: اعطف على ضمير ــ أنذركم ــ إلخا يحتمل وجهين ذكرهما العلماء:

أحدهما: أن اسم الموصول - "مَنْ " - معطوف على ضمير الفاعل المستر في: «أنذركم»، أي: «الأنذركم بالقرآن ولينذر به من بلغه من الثقلين،

وثانيهما: أن اسم الموصول المذكور، معطوف على الضمير ـ المفعول ـ من: «أنذركم»، أي: «الأنذركم به والأنذر به مَنْ بلغه من الثقلين، والمعنى الأول أوضح كما هو الظاهر، والله أعلم.

﴿ أَتَنكُمُ لَتَشْهَدُونَ أَنْ مَعَ اللهُ آلَهَةَ أَخْرَى﴾؟ استفهام إنكار ﴿قُلَ﴾ لهم ﴿لا أَشْهَدُ﴾ بذلك ﴿قُل إنما هُو إِلَّهُ واحدُ وإنني بريء مما تشركون﴾ معه من الأصنام [وغيرها].

• ٧ ﴿ الذَّيْنَ آتيناهم الكتاب يعرفونه ﴾ أي: محمداً، بنعته في كتابهم ﴿ كما يعرفون أبناءهم ﴾ [فالذين آمنوا به فازوا، و] ﴿ الذين خسروا أنفسهم ﴾ منهم [بإدخالها النار المؤبدة عليهم] ﴿ فهم لا يؤمنون ﴾ به.

٧١﴿ وَمَنْ ﴾ أي: لا أحد ﴿ أظلم مَمْن افترى على الله كذباً ﴾ بنسبة الشريك إليه ﴿ أَو كذب بآياته ﴾ القرآن ﴿ إنه ﴾ أي: الشأن ﴿ لا يفلح الظالمون ﴾ بذلك.

۲۲ ﴿و﴾ اذکر ﴿يوم نحشرهم جميعاً ثم نقول للذين أشركوا﴾ توبيخاً ﴿أين شركاؤكم الذين كنتم نزعمون﴾ أنهم شركاء لله؟ ٢٣ ﴿ثم لم تكن﴾ بالتاء والياء ﴿فتنتهم﴾

" النصب والرفع (١)، أي: معذرتهم ﴿ إِلاَّ النصب والرفع (١)، أي: معذرتهم ﴿ إِلاَّ قالسوا﴾ أي: قولهم [وهم في النار يعذبون]: ﴿ والله رينسا﴾ بالجر نعت، و [على قراءة] النصب نداء، [أي: ﴿ والله يا رينسا﴾] ﴿ ما كنا مشسركيسن﴾ [بك].

۲۶ قال تعالى: ﴿انظر﴾ يا محمد ﴿كيف كدنبوا على أنفسهم بنفي الشرك عنهم ﴿وضل﴾ غاب ﴿عنهم ما كانوا يفترون ملى الله من الشركاء.

٢﴿ومنهم من يستمع إليك﴾ إذا قرأت ﴿وجعلنا على قلوبهم أكنة﴾ أغطية،
 ل ﴿أن﴾ لا ﴿يفقهو، يفهموا القرآن ﴿وفي آذانهم وقرأ﴾ صمماً، فلا يسمعونه سماع قبول ﴿وإن يروا كل آبة لا يؤمنوا بها حتى إذا جاؤوك يجادلونك يقول الله القرآن المابين كفروا إن﴾ ما ﴿هذا﴾ القرآن

أَيِّنَكُرْ لَنَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ وَالِهَةُ أَخْرَىٰ قُل لَّا أَشْهَدُ

قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَنَهُ وَحِدٌ وَ إِنَّنِي بَرِيَ ۚ مِنَّا تُشْرِكُونَ ﴿ اللَّهِ اللَّهُ اللَّ

مِنْ أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْكَذَّبَ بِعَاينتِهِ مِنْ أَنَّهُ لِا يُفْلِحُ

ٱلطَّالِمُونَ ﴿ وَيَوْمَ نَعْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُواْ

أَيْنَ شُرَكًا وَكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَرْعُمُونَ ١٠٠٥ مُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ

إِلَّا أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَاكُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿ الظُّرْكَيْفَ

كَذَبُواْ عَلَىٰ أَنفُسِمِمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿ وَمَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿ وَمَنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكُ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُومِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفَى عَاذَانِهِمْ وَقُراً وَإِن يَرَوْا كُلِّ عَايَة لَا يُؤْمِنُواْ بَهَا يَقْفَهُوهُ وَفَى عَاذَانِهِمْ وَقُراً وَإِن يَرَوْا كُلِّ عَايَة لَا يُؤْمِنُواْ بَهَا

حَتَّى إِذَا جَآءُوكَ يُجَدُّلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ إِنَّ هَلَدَآ

(١) قوله: «بالنصب والرفع».

إن ما ذكره السيوطي هنا ليس واضحاً ولا كم مفصلًا، وبيانه: أن في هذه الآية ثلاث قواءات سبعية أ

ضبطها كما يلي:

على قرآءة (تكن) بالتاء، يصح رفع (فتتهم) اسماً لها، ويصح نصبها خبراً مقدماً، وعلى كلا الحالتين يتعين جر (ربنا)، فهنا قراءتان:

الأولى: قولم تكن فتنتُهم ــ بالرفع ــ إلاَّ أن قالوا والله ربُّنا ــ بالجر ــ ، .

الثانية: ﴿وَلَمْ تَكُنَّ فَتَنْتُهُمْ _ بالنصبِ _ إلاَّ أَنْ قَالُوا وَاللَّهُ رَبُّنَا _ بالجر _ أيضاً﴾.

وعلى قراءة «يكن»: _ بالياء _ فليس إلاً نصب «فتنتهم» خبراً مقدماً، ويتعين نصب «ربنا»، أي: «ولم يكن فتنتَهم _ بالنصب فقط _ إلاً أن قالوا والله ربّنا _ بالنصب فقط _ على النداء أي: يا ربنا». . . وهذه هي القراءة الثالثة. ﴿ إِلَّا أَسَاطِيرِ ﴾ أكاذيب ﴿ الأولين ﴾ كالأصاحيك والأعاجيب، جمع «أسطورة» بالضَّم.

٢٦﴿ وهم ينهون ﴾ الناس ﴿عنه ﴾ عن اتباع النبي على ﴿ ويناون ﴾ يتباعدون ﴿عنه ﴾ فلا يؤمنون به، وقيل: نزلت في [عمد] قايس طالب كان ينهى عن أذاه ولا يؤمن به ﴿وإن﴾ ما ﴿يهلكون﴾ بالنأي عنه ﴿إِلَّا أنفسهم﴾ لأن ضرره عليهم ﴿وما يشعرون﴾ بذلك.

٧٧ ﴿ولِي ترى ﴾ يا محمد ﴿إذ وقفوا ﴾ عرضوا ﴿على النبار فقالوا يبا ﴾ للتنبيع ﴿لينبا نبرد ﴾ إلى الدنيا

﴿ولا نكسلب بأيسات رينسا ونكسون مسن العومنين، برفع الفعلين استثنافاً، ونصبهما ٧٥٥ لي جُوابُ التمني، ورفع الأول ونصب الثاني، [فهذه ثلاث قراءات سبعية؛ أما نصب الأول رُرُونِعُ النَّالَيُ، فَهِي قَـرَاءَةً شَادَةً } وجوابُ الرُّءُ [تقليره: إلوات أمراً عظيماً.

> ٢٨ قال: تعالى: ﴿ وَبِلَ ﴾ للإضراب عن إرادة الإيميان، المفهوم من التمني ﴿يدا﴾ ظهر **فِلهِم. مَا كَانُوا يَخْفُونَ مَنْ قَبْلُ ﴿ يَكْتَمُونَ ،** بَعْـُولُهُمُّ: ﴿ وَاللَّهُ رَبِّنَا مِنَا كِنَّا مِشْرِكِينَ ﴾ من الشرك فرانهم لكاذبون، في وعدهم

٢٩﴿وَقِبَالْمُوا﴾ أي؛ منكرو البعث ﴿إنَّ﴾ مَا ﴿مَي﴾ أي: الحياة ﴿إلَّا حَيَاتُنَا الدُّنيَّا وَمَا نجن بمبعولين ﴾ [لحياة أخرى].

٠ ٣ ﴿ وَلُو نَرِي إِذْ وَقُوا ﴾ عرضوا ﴿ عَلَى رَبِهِم ﴾ لرأيت أمراء عظيما ﴿قال﴾ لهم على لسان المُعَلَّدُنِكُ تُمُوبِيِخًا ﴿ وَالْبَسِّ هَـٰذًا ﴾ البعث والحساب ﴿بالحق قالوا بلي وربنا﴾ إنه لحن ﴿قَالَ فَلُوقُوا الْعَذَابِ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ به ني

بشهادة جوارحهم، فتمنوا ذلك ﴿ولو ردوا﴾ إلى الدينيا فرضاً ﴿لعبادوا لينا نهوا عنه﴾ بالإيمان.

٣١﴿قُدْ حُسْرِ الدِّينَ كَذَّبُوا بِلَقَاءَ اللَّهُ بِالبِّعِثُ ﴿حَتَّى ﴾ غاية للتكذيب ﴿إذا جَاءَتُهُمُ السَّاعَةُ ﴾ القيامة ﴿بغتة ﴾ فجأة ﴿قَالُوا يَا حَسَرَنَا﴾ هي: شدة التألم، ونداؤها مجاز، أي: هذا أوانك فاحضري ﴿على مَا فَرَطْنَا﴾ قَصَّرنا ﴿نبها﴾ أي: الدنيا ﴿وهم يحملون أوزارهم﴾ [أي: ذنوبهم، كالكفر وغيره] ﴿على ظهورهم ﴿ بأن تأتيهم عند البعث، في أقبح شيء صورةً، وأنتنه ريحاً، فتركبهم ﴿الا ساء﴾ بئس ﴿ما يزرون﴾ يحملونه، [أي: بنس الحمل] حملهم

٣٢﴿ وَمَا الْحِياةُ الدَّنيا﴾ أي: الاشتغال بها ﴿ إِلَّا لعب ولهو﴾ وأما الطاعات، ومَا يُعينُ عليها، فمن أمور الآخرة.

إِلَّا أَسَلِطِيرُ ٱلْأُولِينَ رَقِي وَهُمْ يَنْهُونَ عَنْهُ وَيَنْعُونَ عَنَّهُ وَ إِن يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿ وَلَوْ تَرَىَّ إِذْ وُقَفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَلْلَبْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِعَا يَلْتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۞ بَلْ بَدَّا لَهُم ﴿ مَّا كَانُواْ يُحْفُونَ مِن قَبِلُ وَلَوْ رُدُواْ لَعَادُواْ لِمَا نَهُواْ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ١٥ وَقَالُوٓا إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا

وَمَا نَحْنُ بِمَنْعُوثِينَ ﴿ وَلَوْ تَرَى ٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَـٰذَا بِٱلْحَـٰتَيُ ۚ قَالُواْ بَكَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿ مَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿ مَا تَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بلقَآءِ ٱللَّهَ حَتَّى إِذَا جَآءَتُهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْنَةُ قَالُواْ يَحَسَّرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أُوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظَهُورِهِ

أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿ وَمَا ٱلْحَيَوْةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لِعَبُّ وَلَمْ

﴿وللدار الآخرة ﴾ وفي قراءة: «ولدار الآخرة »، أي: الجنة ﴿خير للذين يتقون ﴾ الشرك ﴿أفلا يعقلون ﴾ بالياء والتاء ب ذلك ، فيؤمنون ؟ ، ٣٣﴿قد ﴾ للتحقيق (١) ﴿نعلم إنه ﴾ أي: الشأن ﴿ليحزنك الذي يقولون ﴾ لك من التكذيب ﴿فإنهم لا يكذبونك ﴾ في السر ، لعلمهم أنك صادق ، وفي قراءة بالتخفيف [أي: بفتح الياء وكسر الذال مخففة] أي: لا ينسبونك إلى الكذب ﴿ولكن الظالمين ﴾ [الكافرين] ، وضعه موضع المضمر [فقال: «ولكن الظالمين الدل «ولكنهم»] ﴿يَالِي الله القرآن ﴿يجحدون ﴾ يكذبون . ٣٤﴿ولقد كذبت رسل من قبلك ﴾ فيه تسلية للنبي المنافي وضيروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ﴾ بإهلاك قومهم ، فاصبر حتى يأتيك النصر بإهلاك قومك ﴿ولا مبدل

الكلمات الله مواعيده [بالنصر لرسله وعباده المرسلين؟ المؤمنين] ﴿ ولقد جاءك من نبأ المرسلين؟ ما يسكن به قلبك .

والإفران كان كبر وعظم وعليك إعراضهم و الإسلام، لحرصك عليهم وفإن استطعت أن تبتغي نفقاً و سرباً وفي الارض أو سلماً وصعداً وفي السماء فشأتيهم بأية ومما اقتراحوا اليومنوا]، فافعل، المنعني: أنك لا تستطيع ذلك، فاصبر حتى يحكم الله [بينك وبينهم] وولو شاء الله و هدايتهم ولجمعها على الهدى ولكن مل يشأ ذلك، فلم يؤمنوا وفلا تكونن من الحالة، وهذا النهي لا يقتضي إقدامه على ذلك، الما أن قوله: وولا تطع الكافرين والمنافقين الا يعني أنه أطاعهم وقبل دينهم، وإنها ذلك محبود تنييه، لتثبيت والتخفيف من حرص عليهم]

٣٦ ﴿ إِنَّهَا يَسْتَجِيبَ ﴾ دعاءك إلى الإيمان ﴿ اللَّذِينَ يَسْمَعُونَ ﴾ سماع تفهم واعتبار ﴿ والموتى ﴾ أي: الكفار . شبّههم (١) بهم في عدم السماع ﴿ يَبْعَهُمُ اللَّهِ يَرْجَعُونَ ﴾ يردُونَ ، الله كي يرجعون ﴾ يردُون ، فيجازيهم بأعمالهم .

٣٧﴿وقالوا﴾ أي: كفار مكة ﴿لولا﴾ هلا ﴿نزل عليه آية من ربه ﴾ كالناقة والعطا والمائدة ﴿قل﴾ لهم ﴿إن الله فادر على أن ينزل ﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿آية﴾ مما مَنِوْزَةُ الْأَنْعَيْطُاءُ ٦

وَلَكُنَّ الْقَالِمِ الْآَنِهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللللَّهُ الللللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللللَّهُ الللللَّهُ اللللْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللللْمُ الللللللْمُ الللللْمُ الللللْمُ الللللْمُ الللللْمُ الللللْمُ الللللْمُ اللللللْمُ اللللللْمُ اللللللِمُ اللللللللِمُ الللللْمُ اللللللللْمُ الللللْمُ الللللْمُ اللللللللْمُ الللللْمُ الللللَ

اقترحوا ﴿ولكن أكثرهم لا يعلمون﴾ أن نزولها بلاء عليهم، لوجوب هلاكهم إن جحدوها .

 ⁽١) توله: قالتحقيق أي: إن مجيء الفعل المضارع بعد وقده، في هذه الآية وأمثالها من القرآن الكريم، لا يجعلها تفيد والتقليل كما هي القاعدة،
 هذا ما حكاه بعض النحويين، وعليه مشى الجلالان في هذا التفسير، ولكن العلامة ابن هشام في كتابه فعفني اللبيب، يويد إبقاء المعنى على أساس القاعدة، وأنها تفيد التقليل، ارجع إلى بيان قوله هذا في تعليقنا ص ٤٦٩.

⁽٢) قوله: الشبههم يهم في عدم السماع"، ارجع إلى تعليقنا حول اسماع الموتى؛ ص ٣٧٥.

٣٨﴿ وَمَا مَنْ ﴾ زَائِدَة ﴿ دَابِةً ﴾ تمشي ﴿ فَي الأرض ولا طائر يطير ﴾ في الهواء ﴿ بجناحيه إلَّا أمم أمثالكم ﴾ في تدبير خلقها ورزقها وأحوالها ﴿مَا فَرَطْنَا﴾ تركنا ﴿في الكتاب﴾ اللوح المحفوظ ﴿من﴾ زائدة ﴿شيء﴾ فلم نكتبه ﴿ثم إلى ربهم يحشرون﴾ فيقضي بينهم، ويقتصُّ للجَمَّاء من القرناء، ثم يقول: لهم كونوا تراباً[،أخرج ذلك عبد الرزاق، والحاكم وصححه، عن أبي هريرة مرفوعاً، وروى مسلم عنه رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «لَتُؤَدُّنَّ الحقوق إلى أهلها يوم القيامة، حتى يقادَ للشاة الجَلْحاء _ أي: التي لا قرن لها _ من الشاة القرناء،].

٣٩﴿واللَّذِينَ كَلَّبُوا بِآياتِنا﴾ القرآن ﴿صم﴾ عن سماعها سماع قبول ﴿وبكم﴾ عن النطق بالحق ﴿في

وَمَا مِن دَآبِّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طُنَّيرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا

أُمُّ أَمْنَالُكُمْ مَّا فَرَطْنَا فِي ٱلْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ

رَبِّهِ مَ يُعَشِّرُونَ ﴿ إِنَّ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِعَايَلَتِنَا صُمَّ وَبُكُرٌ ۗ

فِي ٱلظُّلُكَتِ مَن يَسَلِ ٱللَّهُ يُصْلِلْهُ وَمَن يَسَأْ يَجَعَلْهُ عَلَى

صِرْطِ مُسْتَقِيدِ ﴿ إِنَّ قُلْ أَرَّ يَتَكُمْ إِنْ أَتَنْكُرْ عَذَابُ ٱللَّهِ

أَوْ أَنْتَكُرُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَلِيقِينَ ٢

بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَآءَ

وَتَنْسُونَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَّ أَمَهِ مِن قَبْلُكُ

فَأَخَذْنَاهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلصَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ٢

فَلُوْلَا إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ

وَزَيِّنَ لَمُهُمُ ٱلشَّيْطَانُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿ فَا لَكُمَّا لَسُواْ }

مَاذُ كُرُواْ بِهِ عَنْتَحْنَا عَلَيْهِم أَبُوابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَى إِذَا فَرَحُواْ

الظلمات﴾ [أي: في] الكفر ﴿من يشأ الله﴾ إضلاله ﴿يضلله ومن يشأٌ﴾ هـدايتـه ﴿يجعله على صراط﴾ طريق ﴿مستقيم﴾ دين

 ٤٠ ﴿قَلَى يَا مَحْمَدُ الْأَمْلُ مَكَةً ﴿أَرَائِتُكُم ﴾ أخبروني ﴿إِن أَتَاكُم عَذَابِ اللَّهُ فِي الدُّنيا ﴿ أَو أَتَّتَكُم السَّاعَةِ ﴾ القيامة المشتملة عليه، بغتةً ﴿أَغِيرِ اللهِ تَدْعُونَ﴾؟ لا ﴿إِنْ كَنْتُم صَادَقِينَ﴾ في أن الأصنام تنفعكم، فادعوها.

١٤ ﴿ بِلَ إِياه ﴾ لا غيره ﴿ تدعون ﴾ في الشدائد ﴿ فَيَكُشُفُ ﴾ اللَّهُ ﴿ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ ﴾ أن يكشفه عنكم، من الضر ونحوه ﴿إن شاء﴾ كشفه ﴿وتنسون﴾ تتركون ﴿ما تشركون﴾ معه من الأصنام، فلا تُدْعُونه.

٤٢ ﴿ ولقد أرسلنا إلى أمم من ﴾ زائدة ﴿ قبلك ﴾ رسلا فكذبوهم ﴿فأخذناهم بالبأساء﴾ شدة الفقر ﴿والضراء﴾ المرض، [وعن سعيد بن جبيــر قـــال: «البــأســاء والضــراء»، خــوف السلطان، وغلا السعر، أي: يسلط الله عليهم ولاةً ظالمين، وتصبح معيشتهم في الحياة الدنيا صعبة لا هناءة فيها] ﴿لعلهـم يتضـرعـون﴾ يتذللون فيؤمنون.

٤٣﴿ فَلُولاً ﴾ فهلاً ﴿إذْ جَاءَهُم بأسنا ﴾ عذابنا ﴿تضرعوا﴾ أي: لم يفعلوا ذلك، مع قيام المقتضي له ﴿ولكن قست قلوبهم﴾ فلم تَلِنْ للإيمان ﴿وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون﴾

من المعاصى، فأصروا عليها(')

٤٤ ﴿ فَلَمَّا نَسُوا ﴾ تركوا ﴿مَا ذكروا ﴾ وُعظوا وخُولُوا ﴿بِهِ مِن الباساء والضراء، فلم يتعظوا ﴿فتحنا﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿عليهم أبواب كل شيء﴾ من النعم استدراجاً لهم ﴿حتى إذا فرحوا

⁽١) قوله: «فأصروا عليها»، إن الإصرار على الصغائر من الذنوب يجعلها كبائر، ارجع إلى تعليقنا حول «الإصرار على المعصية» ص ٨٥، وتعليقنا حول اكبائر الذنوب وصغائرها، ص ٦٤٢، وحول المحقّرات الذنوب، ص ٧٠٧.

بما أوتوا﴾ فَرَحَ بَطَرٍ ﴿أَخذناهم﴾ بالعذاب ﴿بغتهُ فجأة ﴿فإذا هم مبلسون﴾ آيسون من كل خير.

ه٤﴿فقطع دابر القوم الذين ظلموا﴾ أي: آخرهم، بأن استؤصلوا ﴿والحمد لله رب العالمين﴾ على نصر الرسل ﴿ وإهلاك الكافرين.

٤٦ ﴿ قَلَ ﴾ لأهل مكة [وغيرهم] ﴿ أَرأيتم ﴾ أخبروني ﴿ إِن أَخَذَ الله سمعكم ﴾ أصمَّكم ﴿ وأبصاركم ﴾ أعماكم

﴿وختم﴾ طبع ﴿على قلويكم﴾ فلا تعرفون شيئاً ﴿من إلّه غير الله يأتيكم به﴾ بما أخذه منكم بزعمكم؟ ﴿انظر كيف نصرف﴾ نبين ﴿الآيات﴾ الدلالات على وحدانيتنا ﴿ثم هم يصدفون﴾ يعرضون، فلا يؤمنون.

٤٧ ﴿ قَلَ ﴾ لهم ﴿ أَرأيتكم إن أَتَاكُم عَذَابِ اللهُ إِللهُ اللهُ عَلَمُ اللهُ اللّهُ الللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ

٤٨ ﴿ وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ﴾ من كفر من آمن بالجنة ﴿ ومنذرين ﴾ من كفر بالنار ﴿ وأصلح ﴾ عمله ﴿ وأصلح ﴾ عمله ﴿ وفلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ في الآخرة .

٤٩ ﴿ والذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون ﴾ يخرجون عن الطاعة .

* • ﴿ قَلَ ﴾ لهم ﴿ لا أقول لكم عندي خزائن الله ﴾ (١) التي منها يرزق ﴿ ولا ﴾ أني ﴿ أعلم الغيب ﴾ ما غاب عني ولم يوح إلي ﴿ ولا أقول لكم إني ملك ﴾ من الملائكة ﴿ إن ﴾ ما ﴿ أتبع إلا ما يوحى إلي قل هل يستوي الأعمى ﴾ الكافر ﴿ والبصير ﴾ المؤمن؟ لا ﴿ أفلا تنفكرون ﴾ في ذلك، فتؤمنون (١) ؟ .

هَلْ يَسْنَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَفَلًا لَتَفَكَّرُونَ ﴿

المُؤكِّةُ الْأَنْعَ عَلَىٰ ١

⁽۱) قوله تعالى: ﴿قُلَ لَا أَقُولُ لَكُمْ عَنْدِي خُزَائِنَ الله﴾، الآية، هكذا وبكل صراحة أمر الله تعالى رسوله محمداً ﷺ، أن يقول للمعاندين، الذين طلبوا رزقاً أوسع ومعجزات أخرى، وهذا من أوضح الأدلة على صدقه عليه الصّلاة والسّلام، فإنه لم يَعدُهم بشيء مما طلبوا، ولم يسايرهم، ولم يدَّع ما ليس بيده، بل أعلن لهم أنه رسول الله، ولا يتبع إلاَّ ما يوحى إليه من ربه، وأنه جاء ليدعوهم إلى الله عز وجل، فينالوا بالإيمان، شرف الدنيا وحسن ثواب الآخرة ﴿وذلك هو القوز المبين﴾.

 ⁽۲) قوله: ‹فتؤمنونِ، هو هكذا، مرفوع بثبوت النون، كما في المخطوطات، لأنه معطوف على ‹تتفكرون، وليس جواباً للنفي لينصب، ومثل قح
 هذه الكلمة يتكرر كثيراً في هذا التفسير، وهي في بعض الطبعات المتداولة بحذف النون، وهو خطاً.

١٥ ﴿ وَإِنْذَرَ كُوفَ ﴿ بِهِ ﴾ أي: القرآن ﴿ اللَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يَحْسُرُوا إِلَى رَبِهِم لَيْسَ لَهِم مَنْ دُونَهُ ﴾ أي: غيره ﴿ وَلَيْ ﴾ ينصرهم ﴿ وَلا شفيع ﴾ يشفع لهم، وجملة النفي، حال من ضمير: «يُحشروا»، وهي محل الخوف، والمراد بهم المؤمنون العاصون ﴿ لعلهم يتقون ﴾ الله، بإقلاعهم عما هم فيه، وعمل الطاعات، ٥٧ ﴿ ولا تطرد الذين يلاعون (١٠ ربهم بالغداة والعشي يريدون ﴾ بعبادتهم ﴿ وجهه ﴾ تعالى، لا شيئاً من أعراض الدنيا، وهم الفقراء، وكان المشركون طعنوا فيهم، وطلبوا أن يطردهم ليجالسوه، وأراد النبي ﷺ ذلك، طمعاً في إسلامهم ﴿ ما عليك من حسابهم من ﴿ والله عليهم من شيء فتطردهم ﴾ جوآب النقى حسابهم من ﴿ والله عليه من شيء فتطردهم ﴾ جوآب النقى

﴿ فَنَكُونَ مِنَ الظَّالَمِينَ ﴾ إن فعلت ذلك. ١٥ ﴿ وَكُذَلِكُ فَتِنَّا ﴾ ابتلينا ﴿ يَعِضُهُم بِبَعْضَ ﴾ أي: الشريف بالوضيع، والغني بالفقير، بأن قدمناه بالسبق إلى الإيمان ﴿ليقولوا﴾ أي: الشرفاء والأغنباء منكرين: ﴿أَهُوْلَاءُ﴾ الْفَقْرَاءُ ﴿مَنَّ الله عليهم من بيننا ﴾ بالهداية؟ ، أي: لوكان ما هم عليه هدى ما سبقونا إليه، قال تعالى: ﴿ أَلْيُسُ اللَّهُ بِأَعِلُمُ بِالشَّاكِرِينَ ﴾ له ا فيهديهم؟ بلمي [هـو أعلـم بـالشَّاكريـن]. \$٥﴿وَإِذَا جَاءَكُ الدِّينِ يؤمنُونَ بِآيَاتُنَا فَقُلُّ لَهُم ﴿سُلام عَلَيْكُم كَتَبِ﴾ قضى ﴿رَيَّكُم عَلَى نَفْسَه الرحمة إنه ﴾ [بالكسر] أي: الشان، وفي قراءة: بالفتح بدل من «الرحمة» ﴿من عمل منكم سوءاً بجهالة﴾ منه حيث ارتكبه ﴿ثُم تاب رجع ﴿من بعده العلم عله عله ، عنه ﴿وَأَصَلُّمُ ۗ عَمَّلُهُ ﴿فَإِنَّهُ ۚ [بَالْكُسُرَ] ۚ أَيِّ اللَّهُ ﴿غَفُورَ﴾ له ﴿رحيم﴾ به، وفي قراءة بالفتح؛ X أي: قالمغفرة له.

) ٥٦ فرقسل إنسي نهيست أن أعبد المديسين م تسدعسون في تعبيدون فرسين دون الله

وَأَندِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُعَشَرُواْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَمُهُمْ وَالْفِرْدِ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُعَشَرُواْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَمُهُمْ مِن دُونِهِ عَ وَلَىٰ وَلَا تَظُرُدُ اللّهُ اللّهَ يَعْدُوهِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجَهَهُ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجَهَهُ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجَهَهُ وَمَا عَنْ جَسَابِهِم مِن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مَن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم فَي مَن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم فَي مَن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حَسَابِكَ عَلَيْهِم فَي مَن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حَسَابِكَ عَلَيْهِم فَي اللّهُ عَلَيْهِم فَي اللّهُ اللّهُ عَلَيْهِم فَي اللّهُ عَلَيْهُمْ اللّهُ عَلَيْهُمْ مَن اللّهُ عَلَيْهُمْ مَن اللّهُ عَلَيْهُمْ مَن اللّهُ عَلَيْهِمُ اللّهُ عَلَيْهُمُ اللّهُ عَلَيْهُمْ مَن عَلَى اللّهُ عَلَيْهُمْ مَن اللّهُ عَلَيْهُمْ مَن اللّهُ عَلَيْهُمْ مَن اللّهُ عَلَيْهُمُ مَن اللّهُ عَلَيْهُمْ مَن اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَيْهُمْ مَن اللّهُ عَلَيْهُمْ مِن اللّهُ عَلَيْهُمْ مَن اللّهُ عَلَيْهُمْ مَن اللّهُ عَلَيْهُمْ مَن اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَيْهُمْ مَن اللّهُ عَلَيْهُمُ اللّهُ عَلَيْهُمْ مَا اللّهُ عَلَيْهُمْ مَن الللّهُ عَلَيْهُمُ مَن اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ عَلَى اللّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُمْ مَن اللّهُ عَلَيْهُمْ مَن اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُمْ مَن اللّهُ عَلَيْهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُمُ اللّهُ عَلَيْهُ عَلَى اللّهُ عَلَيْهُ عَلَى الللّهُ عَلَيْهُ عَلَى الللّهُ عَلَيْهُ عَلَى اللّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَى الللّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَى اللّهُ عَلَيْهُ عَلَى اللّهُ عَلَيْهُ عَلَى اللّهُ عَلَيْهُ عَلَى الللّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَى الللّهُ عَلَيْهُ عَلَ

(۱) قران تغالى: ﴿وَلا تَطُوهُ اللَّهِ بِلِمُونَ وَبِهِمِهِ ﴾ الْهِذَ اللَّهِ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ الللَّهِ اللَّهِ الللَّهِ الللَّهِ الللَّهِ الللَّا اللَّهِ اللَّهِ اللَّا الللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ الللَّا

اخرج مسلم وأحمد والنساقي وابن ماجه وغيرهم، عن سعد بن أبني وقاص رضي الله عنه قال: لقد نؤلت هذه الآية في استة: إنا وعبد الله بن مسعود ويلال ورجل من هذيل واثنين. ، قال بعض العرب للنبي ﷺ: اطردهم، فإنا نستجي أن نكون تبعاً لهؤلاء، فوقع في نفس النبي ﷺ ما شاء الله أن يقع، فأنزل الله هذه الآية. وفي مثل ذلك نؤل أيضاً قوله تعالى في سورة والكهف: ﴿واصبر نفسك مع اللهن يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعدّ عبناك عنهم تريد زية النجاة الدنيا ولا تطع من أفغلنا قليه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً...﴾ والايتين ١٨ و ٢٠١٤ وكذلك قال قوم نوح من قبل: ﴿وما نراك اتبعك إلاّ اللهن هم أراذلنا بادي الوأي﴾ وطلبوا منه =

قل لا أتبع أهواء كم في عبادتها فرقد ضللت إذا إن اتبعتها فوما أنا من المهتدين . ٥٥ فقل إني على بينة بيان فرمن ربي و قد فركذبتم به بربي ، حيث أشركتم فما عندي ما تستعجلون به من العذاب فإن ما فالحكم في ذلك وغيره فإلا لله يقض [بالضاد المعجمة] ، القضاء فرالحق وهو خير الفاصلين الحاكمين ، وفي قراءة فيقص الخلك وغيره فإلا لله يقول . ٨٥ فقل لهم فول أن عندي ما تستعجلون به لقضي الأمر بيني وبينكم بأن أعجله لكم وأستريح ، ولكنه عندالله فوالله أعلم بالظالمين في متى يعاقبهم . ٥٥ فوعنده تعالى فرمفاتح الغيب خزائنة ، أو الطرق المعرصلة إلى علمه فلا يعلمها إلا هو في الخمسة التي في قوله : قإن الله عندة علم الساعة عالاية ، كما رواء

المُوكِوُّ الْأَنْعَيْمِ لَا الْمُعَلِّمُ الْمُ

ٱلْحَقُّ وَهُو خَبْرُ ٱلْفَاصِلِينَ ﴿ ثُنُّ قُل لَّوْ أَنَّ عندى

بِٱلظَّالِمِينَ ﴿ وَعِندُهُ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَ

إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَا تَسْفُطُ مِن وَرَقَةٍ

بِٱلَّيْلِ وَيَعْلُمُ مَاجَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ

البحاري (والبحر) القرى التي على الانهار (اللهاء القفار (والبحر) القرى التي على الانهار (اللهاء والما تسقط من والله (ورقة إلا بعلمها ولا جنة في ظلمات الارض ولا رظب ولا بابش) عطف على دورقة والا في تحاب مبين ، هو الله المتثال من اللها من اللها المتثال من اللها من اللها في يقبض المناه المتثال من اللها في يقبض اللها من اللها في يقبض اللها في يقبض أو الما تم حتم وكسبم أو الما تكم (المقالية في اللها في المتثال المناه في اللها والمتثال المناه في اللها المناه اللها في اللها اللها اللها مرجعكم واللها المناه والمناه اللها مرجعكم واللها المناه والمناه اللها اللها مرجعكم واللها اللها الل

آن يطردهم، فأجابهم نوح عليه السّلام: ﴿وما إنا يطارد اللّبي أراكم قوماً عطارد اللّبي أراكم قوماً للله للمعلون ﴿ ويا قوم من يتسرني من الله إن طردتهم أفلا تذكرون ﴿ ويا قوم حطم الدرسلون جروت الطفاة والكافرين *

(۱) قرأة: الكما رواه البخاري اله أي؛ وأحمد وغيرهما عن اعبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ملك قال: المفاتح الغيب خمس: إن الله عنده علم الساعة، وينزل الغيث و ويعلم ما في الأرحام، وما تدري نفس ماذا تكسب غداً، وما تدري نفس بأي أرض تموت، إن الله عليم حيراء الآية الأخيرة من المؤرة لقمان اص 613، فلا يعلم متى ايوم القيامة إلا الله فولا يتعلم متى ايوم القيامة إلا الله فولا يتعلم متى ايوم القيامة الآيال في وهو تعالى الذي ينزل المعلم بعقدار ما يشاء، ومتى يشاء، وإن يشاء، لا يقدر على ذلك غيره، أما نشرات مراكن المرصد المجوري، بخصوص الطقس نشرات مراكن المرصد المجوري، بخصوص الطقس

والمطر، قما هي إلا توقعات، مبنية على نقلب التيارات الهوائية، وليست إخباراً بالغيب، وهو تعالى وحدة الذي يعلم ما في الأرحام، قال تعالى: ﴿وَنَقُرُ فَي الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى﴾ أي: نثبت فيها الجنين، ذكراً أو أنثى، واحداً أو أكثر، إن الإنسان الايعلم شيئاً من ذلك، بل هو عاجز عن أن يعرف ماذا سيفعل في المستقبل، بل كثيراً ما يعجز عن فعل ما كان يريد أن يقيله، ويفعلُ غيره، كما أنه لا يدري أين يموت، ولا يعلم متى يعوت، فسبحان الله علام الغيوب.

(٢) قوله: «الثرى التي على الأنهار» إن تفسير «البحر» بهذا، لا وجه له، والصحيح الذي عليه جمهور المفسرين: أن المراد ابالبر والبحر» المعررفان، وفيهما من عجاف المخلوقات ما لا يعلمه إلا الله تعالى، والآية في معرض بيان سعة علمه تعالى، فليس معنى قوله: ﴿ويعلم ما في البحر﴾ أنه يعلم ما يحدث فيهما في المراد على علم ما يحدث فيهما من مخلوقات.

حفظة﴾ ملائكة تحصى أعمالكم ﴿حنى إذا جاء أحدكم الموت توفته﴾ وفي قراءة «توفاه» ﴿رسلنا﴾ الملائكة الموكلون بقبض الأرواح ﴿وهم لا يفرطون﴾ يقصرون فيما يؤمرون به. ٦٢﴿ثم رُدُّوا﴾ أي: الخلق ﴿إلى الله مولاهم﴾ مالكهم ﴿ الحق﴾ الثابت العدل، ليجازيهم ﴿ ألا له الحكم﴾ القضاء النافذ فيهم ﴿ وهو أسرع الحاسبين﴾ يحاسب الخلق كلهم، في قدر نصف نهار، [مقداره خمسون ألف سنة، _ وليس] من أيام الدنيا(١) _ لحديث بذلك [رواه ابن حبان في صحيحه]. ٦٣ ﴿قل﴾ يا محمد لأهل مكة [وغيرهم] ﴿من ينجيكم من ظلمات البر والبحر﴾ أهوالهما، في أسفاركم،

حين ﴿تَدْعُونُهُ تَضْرُعاً﴾ علانيةً ﴿وخفية﴾ سرّاً، تقولون: ﴿لئن﴾ لام قسم ﴿أنجيتنا﴾ وفي قراءة «أنجانا»، أي: الله ﴿مَن

حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَآءَ أَحَدَكُرُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتُهُ رَسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ١٤٠ ثُمَّ رُدُّواْ إِلَى اللَّهِ مَوْلَلُهُمُ ٱلْحَـٰقِ أَلَا لَهُ ٱلْحُكُمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَنْسِينَ ١ مَنْ يُنَجِيكُم مِن طُلُكَتِ ٱلْبَرِ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُ وَتَضَرُّعُا وَخُفْيَةً لَّإِنْ أَنْجَلْنَا مِنْ هَاذِهِ ٤ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّاكِرِينَ ﴿ وَإِنَّ أَلُلُهُ يُنَجِّيكُمُ مِنْهَا وَمِن كُلِّ كُرْبِ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿ يَكُ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثُ عَلَبْكُمْ عَذَابًا مِن فَوْقِكُمْ أَوْمِن تَحْت أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيعًا وَيُذِينَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿ ثَنَّ وَكَذَّبَ بِهِ ٤ قَوْمُكَ وَهُوَ ٱلْحَتُّ فُلِ لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ١ تَكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ١

وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي وَايَدْتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ

هـذه الظلمات والشدائد (لنكونس من الشاكريَّنْ ﴾ المؤمنين. ٦٤ ﴿قل ﴾ لهم ﴿الله ينجيكم﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿منها ومن كل كرب﴾ غَمَّ سواها ﴿ثم أنتم تشركون﴾ به. ٦٥ ﴿قُلُ هُو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم﴾ من السماء، كالحجارة والصيحة ﴿أُو مِن تحبت أرجلكم ﴾ كالخسف ﴿أُو بِلبِسِكُم ﴾ يخلطكم ﴿شيعاً ﴾ فرقاً مختلفة الأهواء ﴿ويذيق بعضكم بأس بعض﴾ بالقتال، قال ﷺ لما نزلت: «هذه أهون وأيسر»، ولما نزل ما قبله: [قال:] «أعوذ بوجهك»، رواه البخاري، وروى مسلم حديث: «سألتُ ربى ألا يجعل بأس أمتي بينهم، فمنَعَنيها،، وفي حديث [أخرجه أحمد والترمذي _ وحسّنه _ عن سعد بن أبى وقاص قال:] لما نزلت قال ﷺ: «أما إنها كائنة، ولم يأت تأويلها بعدُ» ﴿انظر كيف نصرّف﴾ نبين لهم ﴿الآيات﴾ الدلالات على قدرتنا ﴿لعلهم يفقهون﴾ يعلمون أن ما هم عليه باطل. ٦٦﴿وكذب به﴾ بالقرآن ﴿قومك وهو الحق﴾ الصدق ﴿قل﴾ لهم ﴿لست عليكم بوكيل﴾ فأجازيكم، إنما أنا منذر، وأمركم إلى الله، وهذا قبل الأمر بالقتال(٢٠). ٦٧﴿لكل نبا﴾ خبر ﴿مستقر﴾ وقت يقع فيه ويستقر، ومنه عـذابكـم ﴿وسـوف تعلمـون﴾ تهـديـد لهـم. ٨٦﴿وَإِذَا رَأَيتُ الذِّينُ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنا﴾ القران بالاستهزاء ﴿فأعرض عنهم﴾ ولا تجالسهم

قوله: •من أيام الدنيا؛، هذا سبق قلم من الجلال السيوطي رحمه الله، قصوبنا العبارة على النحو المذكور في التفسير، وبيَّنا ذلك مع الأدلة في تعليقنا ص ٣٣٧ فارجع إليه.

⁽٢) قوله: ﴿وَهَذَا قِبَلِ الْأَمْرِ بِالْفَتَالَ؛ يَتَكُورَ كَثْيُراً فِي هَذَا التَّفْسير، ومعناه: أن الآيات التي فيها مهادنة الكفار، أو طلب الكف عنهم، أو الصبر على أَذَاهُم وعدم مقاتَلتهم؛ كلها منسوخة الحكم بالأمر بالفتال، وخصوصاً آية السيف وهُو قوله تعالى: ﴿فَإِذَا انسلخ الأشهر الحُرُم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم) الآية الخامسة من سورة (التوبة).

﴿حتى يخوضوا في حديث غيره وإما﴾ فيه إدغام نون «إن» الشرطية في «ما» المزيدة ﴿ينسينك﴾ بسكون النون والتخفيف، وفتحها والتشديد ﴿الشيطان﴾ فقعدت معهم ﴿فلا تقعد بعد الذكرى﴾ أي: [بعد] تَذَكُّره ﴿مع القوم الظالمين﴾^(١) فيه وضع الظاهر موضع المضمر.

٦٩ وقال المسلمون^(؟): إن قمنا كلما خاضوا، لم نستطع أن نجلس في المسجد، وأن نطوف، فنزل: ﴿وما على الذين يتقون﴾ الله ﴿من حسابهم﴾ أي: الخائضين ﴿من﴾ زائدة ﴿شيء﴾ إذا جالسوهم ﴿ولكن﴾ عليهم ﴿ذكرى﴾ تذكرة لهم

وموعظة ﴿لعلهم يتقون﴾ الخوض.

مُؤِكِّوْ الْأَنْعَيْظُوا و

 ٧﴿وذر﴾ اترك ﴿الذين اتخلفوا دينهم﴾ الـذي كُلُّفُوه ﴿لعباً ولهـوا ﴾ باستهـزائهـم بـه ﴿وغرتهم الحياة الدنيا﴾ فلا تتعرض لهم، وهذا قبل الأمر بالقتال ﴿وذكر﴾ عظ ﴿بِهُ بِالقرآنِ النَّاسِ لَـ ﴿ أَنَّ لَا ﴿ تَبْسُلُ ا نفس﴾ تُسَلَّمَ إلى الهلاك ﴿بما كسبت﴾ عملـت ﴿ليس لهـا مـن دون الله﴾ أي: غيـره (﴿ولي﴾ ناصر ﴿ولا شفيع﴾ يمنع عنها العذاب ﴿وَإِن تَعَدُّلُ كُلُّ عَدُّلُ﴾ تَفْدُ كُلُّ فَدَاءً ﴿لا يُؤْخُذُ ﴿ منها﴾ ما تفـدي بـه ﴿أُولَئُكُ الَّذِينَ أَبِسُلُوا﴾ [[أي: أهلكوا أنفسهم] ﴿بما كسبوا لهم شراب من حميم عاء بالغ نهاية الحرارة ﴿وعذاب أليم ﴾ مؤلم ﴿بما كانوا يكفرون ﴾ [أي:] ﴿ بكفرهم.

٧١﴿ قَــل أنـدعــو﴾ أنـعبــد ﴿ مـن دون الله ﴿ ما لا ينفعنا﴾ بعبادته ﴿ولا يضرنا﴾ بتركها، ﴿ وهو: الأصنام [وغيرها] ﴿ ونرد على أعقابنا ﴾ نرجع مشركين ﴿بعد إذ هدانا الله ﴾ إلى الإسلام ﴿كَالَّذِي اسْتُهُوتُهُ أَصْلَتُهُ إِ ﴿الشياطين في الأرض حيران﴾ متحيراً لا 🖯 يـدري أيـن يـذهـب، حـال مـن الـهـاء ، [أي : ل الضمير في (استهوته)] ﴿له أصحاب﴾ [رفقــة ﴿يــدعــونــه إلـى الـهــدى﴾ أي: إ ليهدوه الطريق، يقولون له ﴿اثتنا﴾ ﴿ فـــلا يجـيبهـــم فيهلــك، والاستفـهـــام [فـي: إ «أندعو»] للإنكار، [أي: لن نفعل ذلك]، وجملة التشبيه، حال من ضمير انُردُّ ﴿قُلُ إِنْ هَـدَى اللهِ ﴾ الذي هو الإسلام ﴿هو الهدى ﴾ وما عداه ضلال

حَتَّىٰ بَخُوضُواْ فِي حَديثِ غَيْرِهُ ۚ وَ إِمَّا يُنسَبَّكُ ٱلشَّيْطُنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّالِمِينَ ﴿ وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَلَكَكِن ذِكْرَىٰ ﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ١٠ وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَعِبُ وَكَمْواً وَغَرَّتُهُمُ ٱلْحَيَاوَةُ ٱلدُّنْيَا وَذَكَّرْ بِهِ يَ أَن تُبْسَلَ نَفْسُ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَحَامِن دُون آللَهُ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلِ لَّا يُؤْخَذُ مِنْهَا ۚ أُولَا بِكَ ٱلَّذِينَ أَبْسِلُواْ بِمَا كَسَبُواْ لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمِ وَعَذَابٌ أَلِيمُ بِمَاكَانُواْ يَكُفُرُونَ ﴿ مَا لَا يَنفَعُنَا أَندَّعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَنَ ٱللَّهُ كَٱلَّذِي ٱسْتَهُوتُهُ ٱلشَّيْلِطِينُ فِي ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ وِ أَصْحَلْبٌ

يَدْعُونَهُ- إِلَى ٱلْهُدَى آثَتَنَا قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهُ هُوَ ٱلْهُدَى

(١) قوله تعالى: ﴿فلا تقعد بعد الذكري مع القوم الظالمين﴾. يؤخذ من هذه الآية، وجوب اجتناب مجالس الملحدين والزنادقة وأهل اللغو والفجور، والخطاب له ﷺ ولامته جميعاً في كلّ زمان ومكان، فما أكثر الذين يضلون الناس ويسعون في الأرض فساداً، فعلى المسلم واجب الدفاع عن دينه ﴿ والوقوف في وجه أعدائه أجمعين.

⁽٢) ۚ هذا أحد قولين في الآية، وعليه، فحكمها منسوخ بقوله تعالى: ﴿إنَّكُمْ إِذَا مُثْلُهُمُ﴾ الآية (١٣٩، من سورة (النساء) الممناثلة، وعلى القول الآخر ݣ يكون المعنى: إذا تجنبوهم فلم يجلسوا معهم، فقد برثوا من عهدتهم، وتخلصوا من إثمهم، ولو خاضوا في آيات الله بعد ذلك.

﴿وأمرنا لنسلم اي: بأن نسلم ﴿ لَرْبِ العالمين ﴾ . ٧٧﴿وان ﴾ اي: [وأمرنا] بأن ﴿أقيموا الصلاة واتقوه ﴾ تعالى ﴿وهو الذي إليه تحشرون ﴾ تجمعون يوم القيامة للحساب [والجزاء]. ٧٧﴿وهو الذي خلق السماوات والأرض بالحق ﴾ أي: محقاً، [لحكم ومنافع لعباده، لا عبثاً] ﴿و ﴾ اذكر ﴿يوم يقول ﴾ للشيء ﴿كن فيكون ﴾ هو يوم القيامة، يقول للخلق: قوموا فيقوموا ﴿قوله الحق ﴾ الصدق الواقع لا محالة ﴿وله الملك يوم ينفخ في الصور ﴾ القرن، النفخة الثانية من إسرافيل، لا مُلك فيه لغيره، «لمن الملك اليوم لله [الواحد القهار»] ﴿عالم الغيب والشهادة ﴾ ما غاب [عن وسائل إدراك إلى الناس، وهي: الحواس الخمس]، وما شوهد [أي: أدرك بها] ﴿وهو الحكيم ﴾ في خلقه ﴿الخبير ﴾ بياطن الأشياء

كظاهرها.

اذكر فإذ قال إبراهيم لأيد آزد من المنت واسع فتارخ فاتخد أميناها آلهة المعدما المنتهام توبيخ فإلى أراك وقومك بالخالها فإلى في الله وقومك بالخالها فإلى في الله وقومه الخالها في في المنا والملال أبنه وقومه فيري إبراهيم ملكوت ملك فالسيادات والأرض ليستدل به على وخاليتنا [تعليما للوقين بها، وحملة الموقين بها، وحملة وكذلك وما بعلها اعتراض أبين الأبة التي قبلها والتي بعدها]، وعط في على قال قال المناها المناها المناها المناها المناها المناها الله اللها الها اللها اللها الها اللها اللها الها اللها الها الها الها الها اللها الها الها

۱۷ (فلما جن) أظلم (علي الليل رأى كوكبا)
قبل: هر الزهرة (قال) لقومه وكاتوا نجايس
(هذا ربي) أن من زهمكم (قلما أقل) غاب
(قال لا أحب الإقلين) أن التخذهم أربابا، لان
الرب لا يجون عليه النغير والانتقال، لأنهما من
شأن الحرادت، فلم ينجع فيهم ذلك (قال) للمن لهنم (هذا ربي فلمنا أفيل قنال لفن لمن القوم الضائين على الهدى (لاكونن من القوم الضائين) تعريض لقومه بأنهم على ضلال، فلم ينجع فيهم ذلك، الافلما رأى الشمس بازغة قال هذا فكرة لنذكر خبره

وَأَمْرُنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَنلَمِينَ ﴿ وَأَنْ أَقِيمُواْ الصَّلَوٰةَ وَالَّهُ وَهُو الَّذِي خَلَقَ وَالَّهُ وَالَّذِي خَلَقَ السَّمَوْتِ وَالْمُ وَالَّذِي خَلَقَ وَاللَّهُ الْحَنَّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيكُونً وَالشَّهُ وَالصَّورِ عَلِمُ الْعَيْبِ وَالشَّهُ وَالشَّهُ وَالصَّلِمُ الْعَيْبِ وَالشَّمْ وَالصَّلِمُ الْعَيْبِ وَالشَّمْ وَاللَّهُ وَالصَّلِمُ الْعَيْبِ وَالسَّمَا اللَّهِ اللَّهُ إِلَيْ اللَّهُ الْمَوقِينِينَ وَقَى فَلَكَ اللَّهُ وَالسَّمُ وَاللَّهُ وَاللَ

(١) قوله تعالى عن إبراميم عليه الشلام: ﴿قَالَ مُلَّا رَبِّي﴾

في المواضع الثلاثة، لقد ترجم بعض الناس أن قول إبراهيم عليه الصلاة والسّلام عن النجم، ثم القمر، ثم الشمس: همذا رسي، كان عن اعتفاد منه بالوهيتها، وهذا ضلال كبير، لأن الأنبياء معصومون عن عبادة غير الله تعالى، قبل النبوة وبعدها، والذي يجب فهمه من الآيات هو: أن إبراهيم على أنها المناسبة الجدلي بقول الخصم، مع علمه بأنه مبطل، فالذي يستكم لخصمه ولا المنتفذا فها الربوبية، بل كان قوله هذا من باب: النسليم الجدلي بقول الخصمه أولا وينقله - كما هو - غير متعصب، ثم يكن عليه فيطله بالحجة، وهذا ما فعله إبراهيم على حيث بين لهم بالدليل المحسوس، أن هذه الكواكب التي يعبدونها، ما هي إلا مخلوقات مسخرة بأمر خالقها، تظهر ثم تأفل وتغيب، فهي لا تستحق ان تُمبد، ثم وجههم إلى الإيمان بالله تعالى خالق كل شيء، وكان مناظراً لقومه، ولم يكن في مقام الاستدلال لنفسه، ولهذا سعى الله تعالى برهانه هذا وحجه، في قوله تعالى: ﴿وَوَلِكَ حَجْمَا الْبِرَاهِيم عَلَى قومه ﴾، فكيف يفهم عاقل من اللحجة، أنها اعتراف بالرهية الكواكب؟! .

﴿ربى هَذَا أَكْبُر﴾ من الكوكب والقمر ﴿فلما أفلت﴾ وقويت عليهم الحجة، ولم يرجعوا ﴿قال يا قوم إني بريء مما تشركون بالله، من الأصنام والأجرام المجانثة، المحتاجة إلى محدث، فقالوا له: ما تعبد؟ . . . ٧٩ قال [مجيباً] ﴿إِنِّي وَجِهِتَ وَجَهِي﴾ قصدت بعبادتي ﴿للذي فطر﴾ خلق ﴿السماوات والأرضُّ أيُّ : الله ﴿حنيفاً﴾ مائلاً إلى الدين القيم، [دين التوحيد] ﴿ وَمَا أَنَا مِن المُشْرِكِينِ ﴾ به. ﴿ ٨﴿ وَحَاجَّهُ قُوْمَهُ جَادَلُوْهُ فِي دينه أَ وَهددوهُ بالأصنام أن تصيبه بسوء إن تركها ﴿قَالَ أَتَحَاجُونِي﴾ بتشديد النون، وتخفيفها بجذف إحدى النونين، وهي: نون الرفع عند النحاة، ونون الوقاية عند الفراء، [أي:] أتجادلونني ﴿في ﴾ وحدانية ﴿الله وقد هدان ﴾ تعالى إليها ﴿ولا أَخَافُ مَا تَشُوكُون ﴾ م ﴿بِه ﴾

من الأصنام أن تصيبتي بشوء، لعدم قدرتها على شيء ﴿ إِلَّا ﴾ لكن ﴿ أَنْ بِشَاءَ رَبِّي شَيَّا ﴾ من المكروه بصيبني، فيكرن ﴿رَسُع ربي كُلُّ شيء علماً ﴾ أي: وسع علمه كل شيء ﴿ الله تلكرون مدا فتؤمنون ١٠١٠ فركيف أخاف ما أشركتم﴾ بالله يا فيهني لا تضرُّ ولا تنفع ﴿ولا تخالمون ﴾ أنتم من الله ﴿ أنكم أشركتم بالله ﴾ في الغيادة ﴿ مَا لَم قِيزِلَ بِه ﴾ بعبادته ﴿ عليكم سَلَطَانَا﴾ حجة وبرهاتاً، وهو القادر على كل شيء ﴿ فَأَي الْفُرِيقِينَ أَحَقُ بِالْأَمْنِ ﴾ أنحن أم أنشم؟ ﴿إِنْ كِنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ مَنْ الأَحْنَ بِهِ _ أَيَّ: وَهُوَ نحن _ فالبعوة : ٨٢ قال تعالى: ﴿ اللَّهِ إِنَّ أَمِنُوا ولم يلبسوا، يخلطوا ﴿إيعانهم يظلم ﴾ أي: شرك، كما فشر بذلك في حديث الصحيحين، [فقيد أخترج الشيخيان وغيرهما _ واللقيظ لمسلم يدعن عبد الله بن مسعود قال: لما تزلت حَلَّهُ الْآَيَةَ، شِيقٌ ذَلِكُ عَلَتَي النَّاسَ، نَقَالُوا: يا وسول الله ، وأيَّنا لا يظلم نفسه؟ . قال: ﴿إِنَّهُ ليسن الذي تعنونا، ألم تسمعوا ما قال العبد الصالح _ أي: لقيان _ إن الشرك لظلم عظيم، إنما هو الشرك] ﴿ أُولِنكَ لَهُمُ الْأُمِنَ ﴾ من العذاب ﴿ وَمِمْ مُهْتَدُونَ ﴾ ٢٨﴿ وَتُلك ﴾ مبتدا، ويبدل منه: ﴿ حَجَتُنا﴾ التي إحتج بها إبراهيم على وحدالية الله، من أفول الكوكب وما بعده، والخبر ﴿ آتيناها إبراهيم ﴾ أرشدناه لها، حجة ﴿عَلَىٰ قُومَهُ نَرْفَعُ دُرْجَاتِ مِن نَشَاءَ﴾ بالإضافة والتنوين: في العلم والحكمة ﴿إن ربك حكيم﴾ في صنعه ﴿عليم﴾ نخلقه. ٨٤﴿ووهبنا له إسحاق ويعقوب﴾ أبنه (١٠)

رَبِّي هَنَذَآ أَكْبَرُ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَنقُوْم إِنِّي بَرِيٌّ مَّمَّا تُشْرِكُونَ ۞ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلدُّ وَٱلْأَرْضَ حَنيفًا وَمَا أَنَا مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿ وَحَاجَّهُ قَوْمُ ﴾ قَالَ أَتُحَدَّجُونَى فِي اللهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ وَلآ أَخَافُ مَّا تُشْرِكُونَ بِهِ } إِلَّا أَن يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عَلَيْ أَفَلَا نَتَذَكُّرُونَ ﴿ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا يَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَالَمْ يُنَزِّلْ بِهِ ع عَلَيْكُرْ سُلْطَانُا ۚ فَأَى ٱلْفَرِيقَيْنَ أَحَقُّ بِٱلْأَمِنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَرْ يَلْبِسُواْ إِيمَنَهُم بِظُلْم لَهُ مُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُهْتَدُونَ ﴿ وَيِلْكَ مُجَّنَّكَ اللَّهِ عَلَى كُمَّنَّكَ اللَّهُ مُعْتَدُونَ

مُؤِكِّةُ الْآنِعِيْمُانِ ٢

⁽١) قوله: «ابنته، أي: يعقوب بن إسحاق، فقد رُزق إبرهيم عليه السَّلام ولذين هما: «إسْنَمَاعِيلَ اللَّابَيْح، والدته (هاجرة، وهو جد العرب المستعربة العدنانيين، ومن نسله خاتم الأنبياء محمد ﷺ، و السحاق؛ والبدته السارة،، وهو أبو اليعقبوب، الذي هو اإسرائيل، ومن ذريته فينو إسرائيل؛ أي؛ يوسف عليه السَّلام وإخوته وذوياتهم، ارجع إلى تعليقنا حول دبني إسرائيل؛ ص ١٠، وإلى كتابنا: دبنو إسرائيل واليهود،

﴿كَلَّا﴾ منهما ﴿هدينا ونوحاً هدينا من قبل﴾ أي: قبل إبراهيم ﴿ومن ذريته﴾ أي: نوح ﴿داود وسليمان﴾ ابنه ﴿وآيوب ويوسف﴾ بن يعقوب ﴿وموسى وهارون وكذلك﴾ كما جزيناهم ﴿نجزي المحسنين﴾. ٥٨﴿وزكريا ويحيى﴾ ابنه ﴿وعيسى﴾ ابن مريم، [وهذا] يفيد: أن الذرية تتناول أولاد البنت، [لأن عيسى لا والد له] ﴿وإلياس﴾ بن [هارون](١) أخي موسى ﴿كل﴾ منهم ﴿من الصالحين﴾. ٨٦﴿وإسماعيل﴾ بن إبراهيم ﴿واليسع﴾ اللام زائدة(٢) ﴿ويونس(٣) ولوطاً﴾ بن هاران أخي إبراهيم ﴿وكلَّا﴾ منهم ﴿فضلنا على العالمين﴾ بالنبوة.

٨٧ ﴿ ومن آباتهم وذرياتهم وإخوانهم ﴾ عطف على الكلَّا، أو: (نوحاً،، و المن) للتبعيض، لأن بعضهم لم يكن

له ولد، وبعضهم كمان في ولده كافر ﴿واجتبيناهم﴾ اخترناهم ﴿وهديناهم إلى صراط مستقيم﴾.

۸۸ ﴿ ذلك ﴾ الدين الذي مُدوا إليه ﴿ هدى الله علي به من يشاء من عباده ولو أشركوا ﴾ فَرَضاً ﴿ لحبط عنهم ما كانوا يعملون ﴾ .

٨٩ ﴿ أُولئكُ الذين آتيناهم الكتاب ﴾ بمعنى: الكُتُب ﴿ والحكم ﴾ الحكمة ﴿ والنبوة فإن يكفر بها ﴾ أي: بهذه الثلاثة ﴿ هؤلاء ﴾ أي: أهل مكة ﴿ فقد وكلنا بها ﴾ أرصدنا لها ﴿ قوماً ليسوا بها بكافرين ﴾ هم: المهاجرون والأنصار، [ومن سار على خطاهم].

• ٩ ﴿ أُولَتُ السَّدُينَ هَلَا ﴾ هـم ﴿ الله فيهداهم ﴾ طريقهم إلى التوحيد والصبر ﴿ اقتده ﴾ بهاء السكت وقفاً ووصلاً ، وفي قراءة: بحذفها وصلاً ﴿ قبل ﴾ لأهل مكة ﴿ لا أسَّالِكُم عليه ﴾ أي: القرآن ﴿ أَجَرَأُ ﴾ تعطونيه ﴿ إِنْ هُو ﴾ ما القرآن ﴿ إِلَّا ذكرى ﴾ عظة

(۱) قوله: «ابن هارون أخي موسى»، في المخطوطة الأولى: «ابن أخي مارون» وهو سهو، والصحيح ما ذكرناه أخذاً من المخطوطة الثانية، «فإلياس» من ذرية «هارون»، بعثه الله تعالى بعد «سليمان» إلى أهل «بعلبك»، ارجع إلى تعليقنا حول «بعلبك» ص ٩٤٠.

(٢) قوله «اللام زائدة» أي: والألف أيضاً، لأن أصل الاسم هو: «يَسَع» وهو معرفة فلا تدخله «أل» التعريف، إذ لا يتعرف الاسم من وجهين، وفي قراءة: «اللَّبْسَع»، أصله: «ليسع» نكرة، فدخلت عليه «أل التعريف»، وهو

أصله: «ليسع» نكرة، فدخلت عليه «أل التعريف»، وهو من أتبياء بني إسرائيل، وقد أرسل إلى قوم «إلياس» بعد وفاته أي: إلى أهل بعلبك، وقيل: إلى «بانياس» إحدى مدن ساحل الشام، والله أعلم.

(٣) قوله تعالى: ﴿ويونس﴾ هو: «يونس بن مَنَى» و «منّى» هو اسم أبيه على الأصح، وهذا ما رواه الشيخان وغيرهما عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «ما ينبغي لعبد أن يقول: أنا خير من يونس بن متى»، قال ابن عباس: «ونسبه إلى أبيه»، وهذا ما رجحه الحافظ ابن حجر في «الفتح»، وقيل: هو اسم أمه، وهو من بني إسرائيل، يعود نسبه إلى «بنيامين» شقيق «يوسف» عليه السّلام، وهو «ذو النون» _ أي: «صاحب الحوت» _ أرسله الله تعالى إلى أهل «نينوى» من بلاد العراق، وكانوا من عبدة الأوثان، فغاضبوه فتركهم، ثم عاد إليهم فآمنوا جميعاً، كما سيأتي في سورة «الصافات» ص ٥٩٥.

﴿للعالمين﴾ الإنس والجن. ٩١﴿ ومَا قدروا﴾ أي: اليهود ﴿الله حق قدره﴾ أي: ما عظموه حق عظمته، أو: ما عرفوه حق معرفته ﴿إِذْ قالوا﴾ للنبي ﷺ ـ وقد خاصموه في القرآن ـ : [يا محمد، أنزل الله عليك كتاباً؟ قال: «نعم، فقالوا:] ﴿ما أنزل الله على بشر من شيء قل﴾ لهم ﴿مَنْ أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نوراً وهدى للناس يجعلونه﴾ بالياء والتاء، في المواضع الثلاثة (١) ﴿قراطيس﴾ أي: يكتبونه في دفاتر مقطعة ﴿يبدونها﴾ أي: ما يحبون إبداءه منها ﴿ويخفون كثيراً﴾ مما فيها، كنعت محمد ﷺ ﴿وعُلَمتم﴾ أيها اليهود في القرآن ﴿ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم﴾ من التوراة، ببيان ما التبس عليكم واختلفتم فيه ﴿قل الله﴾ أنزله، إن لم يقولوه، [فإنه] لا جواب غيره ﴿ثم ذرهم في

خوضهم) باطلهم ﴿يلعبون﴾ [دحتي يلاقوا يومهم الذي يوعدون]. ٩٢ ﴿وهذا ﴾ القرآن ﴿ كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه ﴾ قبله من الكِتب ﴿ولتنذر﴾ بالتاء والياء، عطف على معنى ما قبله، أي: أنزلناه للبركة والتصديق، ولتنذر به ﴿أُمُّ القرى ومن حولها﴾ أي: أهل مكة وسائر الناس ﴿والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون﴾ خوفاً من عقابها، [أي: خوفاً من عقاب تاركها، وخص الصلاة بالذكر، لأنها أشرف العبادات، وأفضلها بعد الإيمان]. ٩٣﴿ومن﴾ أي: لا أحد ﴿أظلم ممن افترى على الله كذباً ﴾ (٢) بادعاء النبوة ولم يُنَبُّأ ﴿أُو قَالَ أُوحِي إِلَيَّ وَلَمْ يُوحِ إِلَيْهُ شَيَّءُ﴾ نزلت في مسيلمة [الكذاب] ﴿و﴾ مِنْ ﴿من قال سأنزل مثل ما أنزل الله وهم: المستهزئون، قالوا: لو نشاء لقلنا مشل هذا ﴿ولو ترى ﴾ يا محمد ﴿إذ الظالمون المذكورون فني غمرات سكرات ﴿الموت والملائكة باسطو أيديهم اليهم بالضرب والتعذيب، يقولون لهم تعنيفاً: ﴿ أخرجوا أنفسكم إلينا لنقبضها، [أو: خلُّصوهما مسن العمداب إن استطعتم] ﴿اليوم تجزون عذاب الهون﴾ الهوان

لِلْعَلَيْنِ اللّهُ عَلَى بَشْرِ مِن شَيْء قُلْ اللّهُ حَقَّ قَدْرِهِ الْحَالُمِينَ اللّهُ عَلَى بَشْرِ مِن شَيْء قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْحَالُمُ اللّهِ عَلَوْنَهُ وَالطِيسَ اللّهُ عَلَى اللّهِ عَلَيْه اللّهِ عَلَيْه اللّهِ عَلَيْه اللّهِ عَلَيْه اللّهِ عَلَيْه اللّه عَلَيْه اللّه عَلَيْه اللّه اللّهُ عَلَيْه اللّهُ عَلَيْه اللّهُ عَلَيْه اللّهُ عَلَيْه اللّهُ عَلَيْه اللّه اللّهُ عَلَيْه اللّه عَلَيْه اللّه عَلَيْه اللّه عَلَيْه اللّه عَلَيْه اللّهُ عَلَيْه اللّهُ عَلَيْه اللّهُ عَلَيْه اللّه اللّه اللّه اللّه اللّه اللّه اللّه اللّه عَلَيْه اللّه عَلَيْه اللّه اللللّه اللّه اللّه

سُونَةُ الأنعَمَانُ ١

 ⁽۲) قوله: (في المواضع الثلاثة)، أي: (يجعلونه)، وفي:
 (بيدونها) و (يخفون) التاليين في هذه الآية.

 ⁽۲) قوله تعالى: ﴿وَمِنْ أَطْلَمْ مَمَنْ أَفْتَرَى هَلَى اللهُ كَذَباً﴾
 إلاّية، قال القرطبي في هذه الآية قولاً حسناً ملخصه:

أنها نزلت في مسيلمة الكذاب، والأسود العنسي، وسجاح زوجة مسيلمة، وكلهم تنبأ وزعم أن الله قد أوحى إليه. وأضاف: ومن هذا النمط من أعرض عن العلم والفقه والسنن، وما كان عليه السلف الصالح من السنن، فيقول: وقع في خاطري كذا... أو أخبرني قلبي بكذا... — أو: حدَّثني قلبي عن ربي ــ فيحكمون بما يقع في قلوبهم ويقلب على خواطرهم، ويزعمون أن ذلك لصفائها من الأكذار، وخلوها عن الأغيار، فتتجلّى لهم العلوم الإلهية، والحقائق الربانية، فيستغنون بها عن أحكام الشرائع، ويزعمون: أن الخاصة لا يحتاجون لتلك النصوص. وهذا القول زندقة وكفر، هد.

ونقول: لقد ترك هؤلاء العبادات ــ كالصلاة ــ زاعمين أنها تنفع العامة فقط، أما من كان في مرتبتهم فليس مخاطباً بها، وهذا مذهب خطير يؤدي إلى تعطيل النصوص والعمل بالهوى، واتباعُ الهوى ضلال مبين.

﴿ يُمَا كُنتُم تَقُولُونَ عَلَى الله غَيْرِ الْحَقِّ بُدْعُونَ النَّبُوةُ وَالْإِيحَاءُ كَذَبًّا ﴿ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتُهُ تَسَكَّبُرُونَ ﴾ تتكبرون عن الإيمان بها، وجواب «لو»: لرأيت أمراً فظيعاً، ٩٤﴿وَ يَقِالَ لَهُمْ إِذَا بُعِثُوا: ﴿لَقُلُ جَنْتُمُونَا فَرَادَى﴾ منفردين عن الأَمْلُ وَالْمَالُ وَالْوَلِدُ ﴿كُمَا خُلْقَنَاكُمْ أُولُ مَرَهُ﴾ أي: حفاةً عَرَاةٌ () غُرُلًا [كمّا كنتم قبل الختان، غير مقطوعي القُلفة] ﴿ وَتَركتم مَا خُولناكم ﴾ أعطيناكم من الأموال ﴿ وَرَاء ظَهُوركم ﴾ في الدنيا بغير اختياركم ﴿ و ﴾ يقال لهم تُونِيعًا ﴿ مَا نَرَى مَعَكُم شَفِعًا كُم ﴾ الأصنام ﴿ اللَّينَ زَعَمْتُم أَنْهُم فَيَكُم ﴾ أي: في استحقاق عبادتكم ﴿ شركاء ﴾ الله ﴿ لَقُلَا تَقَطُّعُ بَيْنُكُمْ ﴾ [بالرفع أي:] وصلُكم، أي: "نشتت جمعكم، وفي قراءة بالنصب: ظرف، أي: وصلُكم

بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ وَالْتِهِ

مَعَكُمْ شُفَعَاء كُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَنَّوُا أَ

لَقَد تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿

* إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ يُخْرِجُ ٱلْحَيِّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ

ومُغْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَيِّ ذَالِكُمُ اللهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ١

فَالتُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنَّا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ

حُسْبَانًا ذَاكَ تَقَديرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي

جَعَلَ لَكُرُ ٱلنَّجُومَ لِتَهْتَدُواْ بِهَا فِي ظُلُمَنْتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ

بينكم ﴿وَصْلُ وَمَتُ ﴿عَنكُم مَا كَشُمُ تزعمون الدنيا من شفاعتها .

46 ﴿ إِن الله فالق ﴿ شَاقَ ﴿ الْحَبِ ﴾ عن النبات ﴿وَالْسُونِ﴾ عن النخل ﴿يخرج الحيُّ من المبيت، كالإنسان والطائر، من النطقة والبيضة (١) ﴿وَمَحْرَجُ الْمَيْتُ﴾ النطقة والبيضة ﴿مَنْ الْحَقِّ ذَلَكُم ﴾ الفالق المحرج ﴿الله فأنى تؤفكون ﴿ فكيف تصرفون عن الإيمان، مع قيام

47 ﴿ قَالَقُ الإصباح ﴾ مصدر بمعنى: الصبح أي: مُثانًى عمود الصبح، وهو: أول ما يبدُّو مَنْ تُورُ النَّهَارُ، عَنْ ظَلْمَةُ اللَّيْلِ ﴿ وَجَاعِلُ اللبل﴾ [البجر- (الليل): بالإضافة، وفي قراءة ارْجَعُلُ اللِّيلَ، بَنصِهُ مَفْعُولًا لَـ (جَعَلُ ا ﴿ لَكِنا ﴾ تلكن فيه الخلق من النعب ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمْرِ﴾ بالنصب، عطفاً على محل اللَّيْلُونَ [على قراءة الإضافة] ﴿حَسَبَانَا﴾ حيثًاناً للأوقات، أو: الباء محذونة، وهو حال من مقدل أي: بجريان بحسبان، كما في آية الرحمن: [«الشمس والقمر بحسبتان)] ﴿ ذَلِكَ ﴾ المذكور ﴿ تقدير العزيز ﴾ في ملكه ﴿العلبِم المخلقة .

٩٧﴿وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحري في الأسفار ﴿قُلَّا فصلنا ﴾ بنّنا ﴿الآيات﴾ الدلالات على قدرتنا ﴿لَقُومُ يَعْلُمُونَ﴾ يتذبرون.

٩٨ ﴿ وَهِ الذِي أَنْسَاكُمُ ﴾ خلقكم ﴿ من نفس واحدة ﴾ هي: أَدَم ﴿ فَمُسْتَقَرَ ﴾ منكم في الرحم ﴿وَمُسْتُودُعُ ﴾ منكم في الصلب، وفي قراءة بفتح الفاف، أي: مكان قرار لكم ﴿فله فصلنا الآيات

⁽١) قوله: ﴿ وَحَمَّاهُ عَرَاهُ خَرِلًا ﴾ جاء ذلك في حديث الشيخين، عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: سبعت رسول الله ﷺ يقول: وبعشر الناس يوم القيامة حفاةً عراةً غُرلًا؛ قلت: يا رسول الله، الرجال والنساء جميعاً ينظر بعضهم إلى بعض؟! قال: ويا عائشة إن الأمر أشد من أن يهمهم ذلك وفي رواية: «الأمر أهم من أن ينظر بعضهم إلى بعض!.

⁽٣) قُولُهُ: ﴿كَالْإِنسَانَ وَالطَائِرُ مِنَ النَّطِفَةُ وَالْبَيْضَةُ ﴾ . ارجع إلى تعليقنا حول ذلك عند الآية المماثلة، ص ١٧٪

ميكوكة الانعطاء

لِعَوْمِ يَفْقَهُونَ ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِيَّ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَـ

مِّنْ أَعْنَابِ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهُا وَغَ

شَيْءٍ عَلَمٌ إِنَّ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَّهُ

كُلِّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكَيلٌ شِي

ٱنظُرُواْ إِلَىٰ ثَمَرِهِ ۚ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَأَيْلِتِ

و الحَشْبِ، ﴿إِذَا أَلِمْرَ﴾ أول ما يبدر، كيف هز؟ ﴿وَ﴾ إِلَى ﴿يَنْعِهُ﴾ نَضِيجِه إذا أدرك، كيف يعود؟ ﴿إِنْ فِي ذَلِكُم لَآيَاتِ ﴾ ولالات على قدرته تعالى على البعث وغيره ﴿ لقوم يومنون ﴾ خُصُوا بالذكر، لأنهم المنتفعون بها في الإيمان، يخلاف الكافرين. 🗀 🕻 ﴿وَجِعلُوا اللَّهِ﴾ مَفْعُولُ ثَانُ^(؟) ﴿شَرِكَاء﴾ مقعولُ أول، ويبدل منه: ﴿الحِنَّ﴾ [أو: اشرَّكناء! مفعنول ثنان مقدم، و (الجن) مفعسولة أول مسوخس ، أي: جعلسوا الجسنَّ شركاء للذاء يحيث أطاعوهم في عبادة الأوثان ﴿وَ﴾ قَلْمَ ﴿خَلَقْهُمَ۞ فَكِيفَ يَكُونُونَ شَرِكَاءُهُ ﴿وخرقوا﴾ بالتخفيف والتشديد، أي ﴿ اختلقوا ﴿لهُ بِنَينَ رَبَّنَاتُ يَغِينَ عَلَّمَ﴾ حَيْثُ قَالُوا: عَرْبُور ابن الله، والملائكة بنات الله ﴿سِيحَانِهِ﴾ تنزيها له ﴿وَتَعَالَىٰ عَمَا يَصَفُونَ ﴾ بأن له ولداء ١ : ١ هو. ﴿بديع السماوات والأرض﴾ مبدعهما من غير مثال سبق ﴿أَنِّي﴾ كيف ﴿يكونَ له ولدُ ولم تكنُّ له صاحبة﴾ زوجة ﴿وخلق كل شيء﴾ من شانع أن يُخلق ﴿وهِو بكل شيء عليم﴾: __

1.9.1 ﴿ ذَلِكُم اللهُ وَبِكُم لَا إِلَّه إِلَّا هُوَ خَالَقَ كُلُّ شيء فاعبدوه ﴾ وجُدوه ﴿ وَهُو عِلَى كُلُ شَيء وكيل ﴾ حفيظ . ٣٠ أ ﴿ لا تَدْرِكُه الأَبْصَارِ ﴾ أي : لا تراه ، وهبذا مخصوص، يرؤية المؤونين له في الآخرة [ارجع إلى ص ٢٧٠] لقوله تعالى : «وجوه يومنذ ناضرة إلى ربها ناظرة! ، وحديث الشيخين : «إنكم يسترون ربكم كما ترون

القمر ليلة البندر،، وقيل: المراد، لا تحيط به، [وهذا قول جمهور المفسرين] ﴿وَهُو يَدَرُكُ الأَبْصَارَ﴾ أي: يراها ولا تراه، ولا يجوز في غيره [تعالى]، أن يدرك البصر، وهو لا يدركه، أن يجيط بها علماً ﴿وهو اللطيف﴾ بأوليائ

(١) . توله: فمن الخضر؛ وهي المعرونة في الاصطلاح العلمي اليوم بـ «المادة الخضراء؛ ــ الـ «كلوروفيل ا

 ⁽۲) قوله: قمفعول ثانة ، هذا وجه أجازه الزمخشري وغيره، واستبعده كثيرون، والظاهر أن: قله، متعلق بـ قشركاء، ــ المفعول الثاني المقدم ــ
 و دالجزّ، هو المغمول الأول المؤخر، كما بينا في متن النفسير.

﴿الخبير﴾ بهم. ٤٠١ قل يا محمد لهم: ﴿قد جاءكم بصائر﴾ حجج ﴿من ربكم فمن أبصر﴾ ها فآمن ﴿فلنفسه﴾ أبصر، لأن ثواب إبصاره له ﴿ومن عمي﴾ عنها فضلٌ ﴿فعليها﴾ وبال إضلاله ﴿وما أنا عليكم بحفيظ﴾ رقيب لأعمالكم، إنما أنا نذير. ٥٠١ ﴿وكذلك﴾ كما بينا ما ذكر ﴿نصرف﴾ نبين ﴿الآيات﴾ ليعتبروا ﴿وليقولوا﴾ أي: الكفار في عاقبة الأمر ﴿دارست﴾ ذاكرت أهل الكتاب، [فتعلمت منهم]، وفي قراءة «درست»، أي: [قرأت] كتب الماضين، وجئت بهذا منها ﴿ولنبينه لقوم يعلمون﴾. ٢٠١ ﴿اتبع ما أوحي إليك من ربك﴾ أي: القرآن ﴿لا إلّه إلا هو وأعرض عن المشركين﴾. ٧٠١ ﴿ولو شاء الله ما أشركوا وما جعلناك عليهم حفيظاً﴾ رقيباً، فتجازيهم بأعمالهم ﴿وما أنت عليهم

بوكيل فتجبرهم على الإيمان، وهذا قبل الأمر بالقتال. ١٠٨ [أخرج عبد الرزاق، عن قتادة السدوسي قال: كان المسلمون يسبون أصنام الكفار، فيسب الكفار الله، فأنزل الله تعالى:] فولا تسبوا الذين (١) يدعون هم فمن دون الله أي: [لا تسبوا] الأصنام فيسبوا [أي: فيسب عابدوها] فإلله عدواً اعتداءً وظلماً فيسب عابدوها] والله عدواً اعتداءً وظلماً كما زينا لهولاء ما هم عليه فزينا لكل أمة عملهم من الخير والشر فأتوه فرم إلى ربهم مرجعهم في الآخرة فينبئهم بما كانوا يعملون فيجازيهم به.

۱۰۹ ﴿ واقسموا ﴾ أي: كفار مكة ﴿ بالله جهد أيمانهم ﴾ أي: غاية اجتهادهم فيها ﴿ لئن جاءتهم آية ﴾ مما اقترحوا ﴿ ليؤمنن بها قل ﴾ لهم ﴿ إنما الآيات عند الله ﴾ ينزلها كما يشاء ، وإنما أنا نذير ﴿ وما يشعركم ﴾ يدريكم بإيمانهم إذا جاءت ، أي: أنتم لا تدرون ذلك ﴿ إنها إذا جاءت لا يؤمنون ﴾ لما سبق في علمي ، وفي قراءة: بالتاء خطاباً للكفار ، وفي أخرى : قرائها أ المعنى : «لعل » ، أو: معمولة لما قبلها .

۱۱۰ ﴿ونقلب أفئدتهم انحول قلوبهم عن الحق، فلا يفهمونه ﴿وأبصارهم ﴾ عنه فلا يبصرونه ولا يـؤمنـون ﴿كما لـم

الْخَبِيرُ اللَّى قَدْ جَآءَكُمْ بَصَ آرُمِن رَّبِكُمْ فَكُنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِى فَعَلَيْهَا وَمَآأَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظِ اللَّهِ فَلَيْفُولُواْ دَرَسْتَ وَلِنَبْيِنَهُ لِقَوْمِ وَكَذَالِكَ نُصَرِفُ الْآيَنِ وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ وَلِنَبْيِنَهُ لِقَوْمِ

الزاليتاق

يَعْلَمُونَ ﴿ إِنَّ اللَّهِ مَا أُوحِى إِلَيْكَ مِن رَّبِكَ لَآ إِلَكَهُ إِلَّهُ اللَّهُ إِلَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَأَعْرِضَ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿ وَلَوْ شَآءَ اللَّهُ اللَّلَّ اللَّهُ اللِّهُ اللَّهُ اللْلِمُ الللللْمُولَى اللَّهُ الللللْمُولَ اللللْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللللْمُولِمُ اللللْمُولَا اللللْمُولَا اللللْمُولِمُ اللللْمُ اللللْمُولِمُ الللللْمُولَا الللْمُولَا الللْمُولَا اللللْمُولَا الللْمُولَا الللْمُولِمُ اللللْمُولَا اللللْمُولُولُولُولُولُولُ

بِوَكِيلِ ﴿ يَنْ وَلَا تَسْبُواْ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسْبُواْ ﴿ كَانَةُ مَنْ أَنْ مَا مَا اللَّهِ مَا أَنْ اللَّهِ مَا أَنْ مَا أَنْ مَا أَنْ مَا أَنْ مَا أَنْ مَا أَنْ مَا أَ

الله عَدْوا بِغَيْرِ عِلْمِ كَذَلِكَ زَيْنًا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ مُاكَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿ اللهُ عَلَا اللهُ عَمَلُونَ ﴿ اللهُ عَمَلُونَ ﴿ اللهُ عَلَا اللهُ عَمَلُونَ ﴿ اللهُ عَمَلُونَ ﴿ اللهُ عَمَلُونَ ﴿ اللهُ عَلَمُونَ ﴿ اللهُ عَلَمُونَ ﴿ اللهُ عَلَمُ اللهُ عَمَلُونَ ﴿ اللهُ عَلَمُ اللهُ عَمَلُونَ ﴿ اللهُ عَلَمُ اللهُ اللهُ عَلَمُ اللّهُ عَلَمُ اللّهُ عَلَمُ اللّهُ عَلَيْكُ اللّهُ اللّهُ عَلَمُ اللّهُ اللّهُ عَلَمُ اللّهُ اللّهُ عَلَمُ عَلَمُ اللّهُ اللّهُ عَلَمُ اللّهُ اللّهُ عَلَمُ اللّهُ عَلَمُ اللّهُ عَلَمُ اللّهُ عَلَمُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَّمُ اللّهُ عَلَمُ اللّهُ عَلَمُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَمُ اللّهُ عَلَمُ اللّهُ اللّهُ عَلَمُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَمُ اللّهُ اللّهُ

وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمُنْهِمْ لَيْنَ جَاءَتُهُمْ ءَايَةٌ لَيُؤْمِنُنَ بِهَا ﴿

لَا يُؤْمِنُونَ ﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْعِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَهُ إِ

(١) قوله تعالى: ﴿ولا تسبوا الذين﴾ الآية ١٠٨. قال أبو بكر ابن العربي رحمه الله في ﴿أحكام القرآن ؛

اتفق العلماء على أن معنى الآية: لا تسبوا الهة الكفار فيسبوا إلهكم، وكذلك هو، فإن السبّ في غير الحُجَّة فعل الأدنياء، فمنع الله تعالى في كتابه أحداً أن يفعل فعلاً يؤدي إلى محظور، ولأجل هذا تعلق علماؤنا بهذه الآية في فسد اللرائع، وهو: كل عقد _ أو فعل _ جائز في الظاهر، يؤول أو يمكن أن يتوصل به إلى محظور، اهـ. أي: ما أدى إلى شيء أخذ حكمه، وإن لم يكن هو كذلك، فما أدى إلى الحرام فهو حرام، وما أدى إلى المكروه فهو مكروه، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، كالأكل _ مثلاً _ فهو في الأصل مباح، ولحفظ الحياة واجب، وهو مكروه فوق الحاجة، وإن بلغ حدود الضرر فهو حرام.

يؤمنوا به اي: بما أنزل من الآيات ﴿أولِ مرة ونذرهم ﴿ ني طغيانهم ﴾ ضلالهم ﴿يعمهون ﴾ يترددون

١١١﴿ ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى ﴾ كما اقترحوا ﴿وحشرنا ﴾ جمعنا ﴿عليهم كل شيء قبلاً﴾ بضمتين، جمع «قبيل» [أي:] فوجاً فوجاً، ويكسر القاف وفتح الباء، أي: معاينة، فشهدوا بصدقك ﴿مَا كَانُوا لِيؤَمِنُوا﴾ (١) لَمَا سبق في علم الله ﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿أَن يشاء الله ﴾ إيمانهم فيؤمنوا ﴿ولكن أكثرهم يجهلون﴾ ذلك.

١

١١٢﴿وكذلك جعلنا لكل نبى عدواً﴾ كما جعلنا هــؤلاء أعــداءك، ويبــدل منــه: ﴿شياطين﴾ مردة ﴿الإنس والجن^(۲) يوحي﴾ يُؤْمِنُواْ بِهِ } أَوَّلَ مَرَّةً وَلَذَرُهُمْ فِي طُغْيَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ١٠ يوسوس ﴿بعضهم إلى بعض زخرف القول﴾ مُمَوَّهَهُ مِن الباطل ﴿ غروراً ﴾ أي: ليغروهم ﴿ولو شاء ربك ما فعلوه﴾ أي: الإيحاء المذكور ﴿فدرهم ﴾ دع الكفار ﴿وما يفترون ﴾ من الكفر وغيره، مما زَيَّن لهم، وهذا قبل الأمر بالقتال.

١١٣﴿ولتصغي﴾ عطف على أغروراً، أي: تميلَ ﴿إِلَيه﴾ أي: الزخرف ﴿أَفْنَدَهُ﴾ قلـوب ﴿الَّذِينَ لَا يَوْمَنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلَيْرِضُوهِ وَلَيْقَتَّرِفُوا﴾ يكتسبوا ﴿ما هم مقترفون﴾ من الذنوب، فيعاقبوا

١١٤ ونزل لما طلبوا من النبسي ﷺ، أن يجعل بينه وبينهم حكماً، قل: ﴿أَفْغِيرُ اللهُ أَبْتَغِي﴾ أطلب ﴿حكماً﴾ قاضياً بيني وبينكم ﴿وهو الَّذي أنزل إليكم الكتاب القرآن ﴿مفصلا ﴾ مبيناً فيه الحق من الباطل ﴿والذين آتيناهم الكتاب﴾ التوراة، كعبد الله بن سلام وأصحابه ﴿يعلمون أنه منزل﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين﴾ الشاكين فيه، والمراد بذلك التقريرُ للكفار أنه حق.

١١٥ ﴿وتمت كلمة ربك﴾ بالأحكام والمواعيد ﴿صدقاً وعدلاً﴾ تمييز ﴿لا مبدل لكلماته﴾ بنقض أو: خُلْفِ ﴿وهو السميع﴾ لما يقال

﴿ عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَاكَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ إِلَّا أَن يَشَآءَ اللَّهُ عَدُوًّا شَيَاطِينَ ٱلْإِنسِ وَالْجِينِ يُوحِي بَعْضَهُمْ إِلَى بَعْضِ زُخُرُفَ ٱلْقُولُ غُرُورًا وَلُوشَاءً رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرَهُمْ وَمَا يَفْتُرُونَ ١١٥ وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْعِدَهُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ وَلِيَرْضُوهُ وَلِيَقْتَرِ فَواْ مَاهُم مَقْتَرِ فُونَ ﴿ إِنَّ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكُما وَهُوَ ٱلَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُو ٱلْكَتَئْبَ مُفَصَّلًا وَٱلَّذِينَ وَاتَّذِنْهُمُ ٱلْكَتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَيْنَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ١ وَمَّتَ كُلِّمَتُ كُلِّمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَّامُبِدِّلَ لِكُلَّمَانِهُ عَ وَهُو

⁽١) قوله تعالى: ﴿ما كانوا ليؤمنوا﴾. هذا حال الجاحدين والمعاندين في كل زمان، لا يُقبل أحدهم الحق ولو لمسه بيده، فعقليتهم في الماضي والحاضر واحدة لم تتبدل، لأن قلوبهم عمياء قاسية لا تعي، ولا تلين لذكر الله وما نزل من الحق.

⁽٢) قوله تعالى: ﴿شياطين الإنس والجن﴾ ومثله قوله تعالى في سورة ﴿الناس﴾: ﴿مِن الجنَّة والناس﴾، فيه بيان وجود شياطين من الجن هم: إبليس وذريته وجنوده، وشياطين من الإنس هم: أصحاب الضلال والفسوق من بني آدم، الذين يَغُرُّون الناس ويخدعونهم بكلامهم المعسول وقولهم المزخرف، فيضلونهم عن طريق الحق، وأكثر شياطين الإنس، هم من الذين يزعمون أنهم الأصحاب، و الأصدقاء،، لذلك قال تعالى: ﴿الْأَخِلَاء يومنذ بعضهم لبعض عدو إلَّا المنقين﴾ . ارجع إلى تعليقنا حول (إبليس؛ ص ٣٨٨.

﴿العليم› بما يُفعل ١٦٠﴿ وَإِنْ تَطِع أَكْثُو مِن فَي الأَرْضُ﴾ أي: الكفارَ ﴿يَضَلُوكُ عَن سَبِيلِ الله﴾ دينه ﴿إن﴾ ما ﴿يتبعون إِلاَّ الظن﴾ في مجادلتهم لك في أمر الميتة، إذ قالوا: ما قَتَلَ الله، أحقُّ أن تأكلوه مما قتلتم ﴿وإن﴾ ما ﴿هم إِلاَ يَخْرِصُونَ ﴾ يكذبون في ذلك :

١١٧ ﴿إِنْ رَبُّكُ هُو أَعِلْمُ ﴾ أي: عالم ﴿من يضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين، فيجازي كلُّا منهم.

١١٨ ﴿ فَكُلُوا مِنِهَا ذِكْرَ اسْمَ اللهِ عَلَيهِ ﴾ [اي: ذُبح على اسمه ﴿ إِنْ كِنتُمْ بَآياتُهُ مؤمنين ﴾ .

١١٩﴿ وَمَا لَكُمْ أَنْ لَا تَأْكِلُوا مِمَا ذَكِرَ إِسِمَ اللهُ عَلَيْهِ مِنْ الذِّبَائِحِ ﴿ وَقَدْ فَصَلَ ﴾ بالبناء للمفعول وللفاعل، في

الفعلين [اي: فيصل؛ و دحره] (الكم ما حرم عليكم) في إذ يحرمت عليكم البيئة [من مسورة المائدة] (الأ طااضطررم الله منه منه منه المحرورة] والمعنى المحرم الله على من اكل المحرم الله وهذا للس منه فوان كير ليصلون في يقتح الله وهذا للس المحرم الله وهذا للس منه فوان كير المحرم الله وهذا للس منه فوان كير المحرم الله وهذا للس منه وقد على المحرم الله وقد الله وقد على المحرم الله وقد الله المحرم الله والله والله

١٢ ﴿ وَرَرُوا ﴾ الركوا ﴿ ظَاهِرِ الْإِنْمِ وَبَاطِئهِ ﴾
 علانيته وسره، و الإنها قبل: الزقاء رقبل:
 كل معضية [رهو الأزلى] ﴿ إِنَّ اللَّذِينَ بَكْسُونَ
 الإنس سيحدون ﴾ فني الأخذ: ﴿ وَمِنْ كُمَاتُوا ،
 يقترفون ﴿ وَكُمْسُونَ .

۱۱۸ ﴿ وَلا تَأْكُلُوا مَمَا لَمْ يَدُكُ السّمِ اللّهِ عَلَيْهِ ﴾

بأن مات أو ذيح على اسم غيرة، وإلا فما ذيحه النسلم، ولم يسم في عملها أو نسبانا، فهو حلال، قاله أبن عباس، رعليه الشانعي وراه ﴾ أي الأكل من ﴿ للسبي حَرْ ﴿ وَمِنْ السياطين ليوحون ﴾ يوسوسون يحل ﴿ وَإِنْ السياطين ليوحون ﴾ يوسوسون خيل أوليائهم ﴾ الكفار ﴿ ليجادلون في تحليل البيئة ﴿ وَإِنْ - أطفتموهم ﴾ فيه أن المشركون ﴾ أي الشركون ﴾ أي المشركون ﴾ أي المناب أي المناب أي المؤلِّ ال

الْعَلِيمُ فَنَ وَإِن تُعِلِعُ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُوكَ عَن سَبِيلِ اللّهَ إِن يُعْلِعُونَ إِلّا الظّنَّ وَإِنْ هُمْ اللّهِ عَلَيْهِ وَهُو أَعْلَمُ اللّهُ عَلَيْهُ وَقَدْ فَصَلَ لَكُمْ مَا حَمْ عَلَيْكُمْ إِلّا يَعْلَمُ اللّهُ عَلَيْهُ وَقَدْ فَصَلَ لَكُمْ مَا حَمْ عَلَيْكُمْ إِلّا اللّهُ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَلَ لَكُمْ مَا حَمْ عَلَيْكُمْ إِلّا اللّهُ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَلَ لَكُمْ مَا حَمْ عَلَيْكُمْ إِلّا اللّهُ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَلَ لَكُمْ مَا حَمْ عَلَيْكُمْ إِلّا عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَلَ لَكُمْ مَا حَمْ عَلَيْكُمْ إِلّا اللّهُ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَلَ لَكُمْ مَا حَمْ عَلَيْهُ وَالْمَعْ اللّهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ وَإِنّ كَثِيمُ اللّهُ عَلَيْهِ وَإِنّ كَثِيمُ اللّهُ عَلَيْهِ وَإِلّا تَأْكُوا عَلَى اللّهُ عَلَيْهِ وَالْمَا عَلَيْهُ وَا إِلّا اللّهُ عَلَيْهِ وَالْمَا عَلَى اللّهُ عَلَيْهِ وَالْمَا اللّهُ عَلَيْهِ وَإِلّا اللّهُ عَلَيْهِ وَإِلَا اللّهُ عَلَيْهِ وَإِلّا اللّهُ عَلَيْهِ وَإِلَى اللّهُ عَلَيْهِ وَإِلْكَ أَوْلِيا آ إِلَى اللّهُ عَلَيْهِ وَإِلَى اللّهُ عَلَيْهِ وَالْ السَّلِي اللّهُ عَلَيْهِ وَاللّهُ اللّهُ عَلَيْهِ وَاللّهُ الْمَا عَلَيْهُ وَاللّهُ اللّهُ عَلَيْهِ وَاللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهِ وَاللّهُ اللّهُ عَلَيْهِ وَاللّهُ اللّهُ عَلَيْهِ الللّهُ عَلَيْهِ وَاللّهُ اللّهُ عَلَيْهِ وَاللّهُ اللّهُ عَلَيْهِ وَاللّهُ الللّهُ عَلَيْهِ اللللللّهُ عَلَيْهِ الللللّهُ عَلَيْهُ اللللّهُ عَلَيْهِ الللللّهُ عَلَيْهُ الللّهُ عَلَيْهُ الللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ الللللّهُ عَلَيْهُ الللّهُ عَلَيْهُ الللللّهُ عَلَيْهُ الللللّهُ عَلَيْهُ الللللللّهُ عَلَيْهُ اللللللللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ الللللللّهُ عَلَي

⁽۱) قولة تمالى: ﴿فكلوا مَمَا ذَكَرَ اسْمَ اللهُ عَلَيْهِ .. ﴾ الآيات. الصحيح: أن هذه الآيات؛ بزلت وما على المشركين من العرب الذين قالوا للمسلمين: تأكلون مما فتلتم ولا تأكلون قيما قتل الله ؟ يعنون: الميتة، روى ذلك أبو داود والطبراني وابن ماجه، عن ابن عباس رضي الله عنهما. وفي بعض الزوايات: أن قاتل ذلك هم اليهود، ويردُّه: أن اليهود لا يرون إباحة السينة حتى يجادلوا فيها، وأن الآية في سورة والأنماع، وهي مكنة، وأنه ليس في أكثر الزوايات ذكر اليهود.

 ⁽۲) قولنا: افي حدرد الضرورة، دالفترورة؛ هي الحالة الملجئة لتناول ما هو ممنوع شرعا، فهي علر لصاحبها، نسمح له بتعاطي المحرم
 كالخمر والمينة بما يدفعها، لأن الضرورات تبيح المحظورات، ولأن الضرورة ضرر، و دالضرر يتزال.

۱۲۲ ونزل في أبي جهل وغيره [من الكافرين]: ﴿أَوْمَنْ كَانَ مِيتًا﴾ (١) بالكفر ﴿فَأَحَيِنَاهُ﴾ بالهدى ﴿وجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمشَي بِهُ فَي النّاسَ﴾ يتبصر به الحق من غيره، وهو: الإيمان ﴿كَمَنْ مَثَلُهُ﴾ «مَثَلُ» زائدة، أي: كمن هو ﴿فَي الظلمات ليس بنخارج منها﴾ وهو الكافرين ألا ﴿كَذَلْكُ﴾ كما زُينَ للمؤمّنينَ الإيمان ﴿زَينَ للكافرينَ مَا كانوا يعملون﴾ من الكفر والمعاصى.

١٢٣ ﴿ وَكَذَلَكَ ﴾ كما جعلنا فُسَّاق مكة أكابرها ﴿ جعلنا في كل قرية أكابر مُجرميها ليمكروا فيها ﴾ بالصَّدُ عن الإيمان ﴿ وما يمكرون إلَّا بِالفُسهم ﴾ أي: أهل مكة الإيمان ﴿ وما يمكرون إلَّا بِالفُسهم ﴾ أي: أهل مكة

﴿أَيّهُ عَلَى صَدَقَ النّبِي ﴾ ﴿قَالُوا لَنْ نُوْمَنُ ﴾ به ﴿خَتَى نُوْمَنَ مِثْلُ ما أَوْنَ رَسُلُ الله ﴾ من الرسالة والرّحي إلينا لاننا أكثر مالا واكبر سنا: قال تعالى: ﴿الله اعلى حِثْ بَجِعَلَ وَسَالتُ ﴾ بالحَثِيّ والإفراق، و حَبِيّ، فغول به لفعال دل عليه فأعلم، إي: بعلم المرضع الفعال دل عليه فأعلم، إي: بعلم المرضع الفيائي وهولاء ليسر الفرائي عليه وقالوا: فار لا أنزل هذا القرآن على ربحل من الفريتين عظيم، إي القرآن على ربحل من الفريتين عظيم، إي المقرآن على ربحل من الفريتين عظيم، إي القرآن على ربحل من الفريتين عظيم، إي القرآن على ربحل من الفريتين عظيم، إي القرآن على ربحل من الفريتين عظيم، إي الموالم ذلك ﴿ضَعَالَ فَي اللّهِ عَلَيْ اللّهُ وعَذَابُ مِعْنَا اللّهُ وعَذَابُ اللّهُ عَلَيْ اللّهُ وعَذَابُ اللّهُ عَلَيْ اللّهُ وعَذَابُ اللّهُ عَلَيْ اللّهُ وعَذَابُ اللّهُ عَلَيْ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلَيْ اللّهُ عَلَيْ اللّهُ عَلْهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلَيْكُمُ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلَيْكُمُ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلَيْكُمُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُو

۱۲۵ ﴿ فَمَن يرد الله إن يهديه يشى صدره للإصلام ﴾ بأن يقدف في قلبه نوراً فيفست له ويقبله ، كما ورد في حديث [خرجه اليهمي الأسماء والصفات، رعبد الرزاق في اللمصنف، وإن المبارك في اللامد، وأن منفأ المبارك في وتحمل مسترة ضفاً المنفية أن وتحمل مسترة ضفاً المنفية أن وتحمل في المبارة في ال

أُو مَن كَانَ مَنْكُ فَأَحْبَيْنَهُ وَجَعَلْنَا لَهُ, نُورًا يَمْشِي بِهِ عِلَى النَّاسِ مَحَن مَنْكُهُ فِي الظُّلُسَتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَالِكَ كُذَالِكَ زُيْنَ لِلْكَنْفِرِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿ يَهَ وَكَذَالِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبِرَ مُجْرِمِيهَا لِبَمْ كُرُواْ فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ فِيهَا لِبَمْ كُرُواْ فِيها وَمَا يَمْكُرُونَ ﴿ يَهَا لَيَهُ كُرُونَ فِيها وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿ يَهِ وَالْمَا اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَعْمَلُ رِسَالَتَهُ مَّ سَيْصِيبُ اللّهَ يَعْمَلُونَ ﴿ يَهَا كَانُواْ يَمْكُرُونَ فَيْهَا اللّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَعْمَلُ رِسَالَتَهُ مَّ سَيْصِيبُ اللّهِ مِنْكُونَ فَيْهَا اللّهُ أَن يَهْدِيهُ وَعَذَابٌ شَدِيدُ إِيمَا كَانُواْ يَمْكُرُونَ فَيْها مَا أُوقِيَ رُسُلُ اللّهُ وَعَذَابٌ شَدِيدُ إِيمَا كَانُواْ يَمْكُرُونَ فَيْها مَرَاهُ وَعَذَابٌ شَدِيدُ بِيمُ اللّهُ مَا أُولِي مَنْكُمُ اللّهُ مَا أُولِي مَنْكُمُ وَاللّهُ مَا أُولِي اللّهُ مَا أَوْقِي رَسُلُ اللّهُ وَعَذَابٌ شَدِيدُ بِيمُ اللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ مَالَكُ اللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ اللّهُ اللّهُ مَا اللّهُ مِنْ اللّهُ مَا اللّهُ مُن اللّهُ مَا اللّهُ مُن اللّهُ مَا اللّهُ مُن اللّهُ مَا اللّ

العـذاب، أو: الشيطـان، أي: يسلّطه ﴿على الذين لا يؤمنون﴾ ١٢٦ ﴿وهذا﴾ الذي الت عليه يا محمد ﴿صراط﴾ طريق ﴿ورك مستقيماً﴾ لا عوج فيه، ونصبه على الحال الدوكدة للجملة، والقامل فيها معنى الإشارة

 ⁽١) قوله تعالى: ﴿أَوْمَنْ كَانَ مِناً فَأَحِينَاهِ﴾، إن الحياة الكاملة النافعة عي حياة الفلب بالإيمان، والمؤمّن هو الحي الذي يعرف معنى الحياة،
 أما الكافر فهر وإن كان حياً في جمده إلا أنه ميت القلب، وما قيمة حياة الجمد إذا كان القلب ميناً والبضيرة صمياء؟.

﴿قد فصلنا﴾ بيّنا ﴿الآيات لقوم يذكرون﴾ فيه إدغام التام في الأصل في الذال، أي: يتعظون، وخُصُوا بالذكر، لأنهم هم المنتفعون. ١٢٧﴿لهم دار السلام﴾ أي: السلامة، وهي: الجنة ﴿عند ربهم وهو وليهم﴾ إفي الدنيا بنصره وهداه، وفي الآخرة برحمته ورضاه] ﴿بما كانوا يعملون﴾. ١٢٨﴿و﴾ اذكر ﴿يوم نحشرهم﴾ بالنون والياء، أي: [يحشر] الله الخلق ﴿جميعاً﴾ ويقال لهم: ﴿يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس﴾ بإغوائكم ﴿وقال أولياؤهم﴾ الذين أطاعوهم ﴿من الإنس ربنا استمتع بعضنا ببعض﴾ انتفع الإنسُ بتزيين الجن لهم الشهوات، والجنُ بطاعة الإنس لهم ﴿والمغنا أجلنا الذي أجلت لنا﴾ وهو يوم القيامة، وهذا تَحَسُّرٌ منهم ﴿قال﴾ تعالى لهم على لسان

الملائكة: ﴿النَّارِ مَثُواكم﴾ مأواكم ﴿خالدينَ فيها إلا ما شاء الله﴾(١) من الأوقات التي يخرجون فيها لشرب الحميم، فإنه خارجها، كما قال: «ثم إن مرجعهم لإلى الجحيم»، وعن ابن عباس: أنه فيمن علم الله أنهم يؤمنون، ف «ما» بمعنى: «مَنْ» ﴿إن ربك حكيم﴾ في صنعه ﴿عليم﴾ بخلقه.

١٢٩ ﴿ وَكَذَلَكَ ﴾ كَمَا مَتَّعْنَا عصاة الإنس والجن، بعضهم ببعض ﴿ نولِي ﴾ من الولاية ﴿ بعض الظالمين بعضاً ﴾ أي: على بعض ﴿ بما كانوا يكسبون ﴾ من المعاصي.

* ٣٠﴿ يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم أي: بعضكم أي: من مجموعكم، أي: بعضكم الصادق بالإنس، ورسل الجن: نُذُرهم الذين يستمعون كلام الرسل، فيبلغون قومهم فيقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على أنفسنا أن قد بلَغنا [ذلك من الرسل]، قال تعالى: ﴿وغرتهم الحياة الدنيا فلم يؤمنوا ﴿وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين .

ا ۱۳۱ ﴿ ذلك ﴾ أي: إرسال الرسل ﴿ أَن ﴾ اللام مقدرة، وهي مخففة، أي: لأنه ﴿ لم يكن ربك مهلك القرى بظلم﴾ منها ﴿ وأهلها غافلون ﴾ لم يرسل إليهم رسولاً يبين لهم.

﴾ ١٣٢﴿ولكل﴾ من العاملين ﴿درجات﴾ جزاء

قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَنِ لِفَوْمِ يَذَّ كُونَ ﴿ * لَمُمْ دَارُ السَّلَمِ عِندَ رَبِّهِمْ وَهُو وَلِيْهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿ السَّلَمِ عِندَ رَبِّهِمْ وَهُو وَلِيْهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿ وَيَوْمَ عَنْهُمُ مِنَ الْإِنسِ وَقَالَ أُولِيَا وُهُم مِنَ الْإِنسِ رَبِّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضَنَا بِعَضَا اللَّهِ فِسَ وَقَالَ أُولِيَا وُهُم مِنَ الْإِنسِ رَبِّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضَنَا فَالَ النَّارُ مَنُونَكُم فَي اللَّهِ فَلَا اللَّهِ فَلَا اللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّ

ٱلْقُرَىٰ بِظُلْبِهِ وَأَهْلُهَا غَلْفُلُونَ ١٠٠٥ وَلَكُلُّ دَرَجَتُ

(١) قوله تعالى: ﴿خالدين فيها إلا ما شاء الله﴾.

لقد تكرر هذا الاستثناء مرات في القرآن الكريم، فلا يفهمنَّ أحد، أن خلود الكافرين في النار معلق بالمشيئة، بحيث يمكن أن يخرجوا منها ولو بعد حين، فخلود الكافرين في العذاب أبدي لا ينتهي، وقد قطعت الجدل حوله آياتُ القرآن الصريحة، مثل قوله تعالى: ﴿يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها﴾، قلنا هذا قبل البحث في المراد بهذا الاستثناء، حسماً لأي جدل، وقطعاً للشك، إذ هو أمر خطير تجرأ عليه بعض الزنادقة، فقالوا بعدم استمرار العذاب إلى ما لا نهاية له للكافرين.

أما الاستثناء ـــ ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهِ ـــ الوارد فِي هَذَه الآية، وفي قوله تعالى في سورة فهود»: ﴿فَأَمَا اللَّينَ شَقُوا فَفي النار خالدين =

﴿مما عملوا﴾ من خير وشر ﴿وما ربك بغافل عما يعملون﴾ بالياء والتاء. ١٣٣ ﴿وربك الغني﴾ عن خلقه وغبادتهم ﴿ذو الرحمة إن يشأ يذهبكم﴾ يا أهل مكة، بالإهلاك ﴿ويستخلف من بعدكم ما يشاء﴾ من الخلق ﴿كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين﴾ أذهبهم، ولكنه أبقاكم رحمة لكم. ١٣٤ ﴿إن ما توعدون﴾ من الساعة والعذاب ﴿لآت﴾ لا محالة ﴿وما أنتم بمعجزين﴾ فائتين عذابنا. ١٣٥ ﴿قل﴾ لهم ﴿يا قوم اعملوا على مكانتكم﴾ حالتكم ﴿إني عامل﴾ على حالتي ﴿فسوف تعلمون من﴾ موصولة، مفعول العلم ﴿تكون له عاقبة الدار﴾ أي: العاقبة المحمودة في الدار الآخرة، أنحن أم أنتم؟ ﴿إنه لا يفلح﴾ يَشْعَد ﴿الظالمون﴾ الكافرون. ١٣٦ ﴿وجعلوا﴾ أي: كفار مكة ﴿لله مما ذرأ﴾ خلق ﴿من الحرث﴾

الزرع ﴿والأنعام نصيباً﴾ يصرفونه إلى الضيفان والمساكين، ولشركائهم نصيباً، يصرفونه إلى سدنتها ﴿فقالوا هذا لله بزعمهم بالفتح والضم، [أي: بفتح الزاي وضمها، قراءتان سبعيتان] ﴿وهذا لشركائنا وكانوا إذا سقط في نصيب الله شيء من نصيبها التقطوه، أو: في نصيبها شيء من نصيبها التقطوه، أو: في نصيبها شيء من نصيبه تركوه، وقالوا: إن الله غني عن هذا، كما قال تعالى: ﴿فما كان لشركائهم فلا يصل إلى شركائهم ساء ﴾ بئس ﴿ما يحكمون ﴾ [أي:] شركائهم هذا.

۱۳۷ ﴿ وَكذلك ﴾ كما زُين لهم ما ذُكر ﴿ زَين لكثير من المشركين قتل أولادهم ﴾ بالواد ﴿ شركاؤهم ﴾ من الجن، بالرفع فاعل ﴿ زين ﴾ وفي قراءة: ببنائه للمفعول، ورفع ﴿ قتل ﴾ ونصب الأولاد به، وجسر ﴿ شسركائهم ﴾ بإضافته، وفيه الفصل بين المضاف والمضاف بإضافته، وفيه الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول، ولا يضر، وإضافة القتل إلى الشركاء، لأمرهم به ﴿ ليردوهم ﴾ يهلكوهم ﴿ وليلبسوا ﴾ يخلطوا ﴿ عليهم دينهم ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون ﴾ .

مِنَّ عَمِلُواْ وَمَا رَبُّكَ بِعَنفِلٍ عَن يَعْمَلُونَ ﴿ وَيَسْتَخْلِفُ مِن بَعْدِمُ الْعَنِي ذُو الرَّحْمَةُ إِن يَشَأَيُدُ هِبْكُرْ وَيَسْتَخْلِفُ مِن بَعْدِمُ وَمَا يَشَاءُ كُمَا أَنْسَأَهُ كُمَ الْمَا يُمْ يَمْعِجزِ بَنَ ﴿ وَيَ تَعْلَمُونَ مِن اللَّهِ عَلَيْهِ فَوْمِ النَّرِينَ ﴿ وَمَا أَنْهُم يَمُعْجزِ بَنَ ﴿ وَاللَّهُ عَلَيْهُ وَمَا أَنْهُم يَمُعْجزِ بَنَ ﴿ وَاللَّهُ عَلَيُونَ مَن المَّا يُوعَدُونَ لَا يَتَ كُونُ لَلَا يَعْمَ لَا يَعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن اللَّهُ مَكُونُ لَهُ وَعَلَيْهُ اللَّهُ وَمَا كَانَ الشَّرَكَا إِنَّ اللَّهُ مَكَانَ لِشَرَكَا إِنَّ اللَّهُ مَكَانَ لِشَرَكَا إِلَيْ اللَّهُ وَمَا كَانَ لِشَرَكَا إِلَى اللَّهُ وَمَا كَانَ لِشَرَكَا إِلَى اللَّهُ وَمَا كَانَ لِشَرَكَا إِلَى اللَّهُ وَلَا لَكُومُ وَمَا كَانَ لِشَرَكَا إِلَى اللَّهُ وَلَا لِكُومُ وَمَا كَانَ لِلْمُ وَلَيْ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرُهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿ وَاللَّالِ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرُهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ وَاللَّا اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرُهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ وَلَا اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرُهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ وَلَا اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرُهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ وَلَا اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرُهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ وَلَى اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرُهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ وَلَا اللَّهُ مَا لَا عَلَيْهُ وَاللَّهُ مَا يَعْتَرُونَ وَلَا اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرُهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ وَلَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مُن اللَّهُ اللَّهُ مَا عَلَوهُ اللَّهُ مَا الْعَلَالُولُ وَلَا اللَّهُ مُن اللَّهُ ال

مُوْرَةُ الْأَنْعُ عَلَىٰ ٢

فيها ما دامت السماوات والأرض إلا ما شاء ربك﴾. ﴿ الآية ١٠٦١ ص ٢٣٠٠. ففي توجيهه أقوال كثيرة لعل ﴿ أقربها هو: أن الآية في أولها، تعني جميع الخلق، كفاراً ﴿

ومؤمنين عُصاةً، ثم جاء التهديد بالعذاب والخلود فيه للكافرين، مع استثناء المؤمنين من الخلود إذا دخلوا النار، لأنهم يخرجون منها بشفاعة كلم الشافعين، ومن لم تنله شفاعة، خرج برحمة أرحم الراحمين، ولا يبقى في النار، إلاّ من وجب عليه الخلود فيها من الكافرين، قال ابن كثير: ﴿
وهذا الذي عليه كثير من العلماء قديماً وحديثاً، واختاره الطبري، وهو قول ابن عباس وضي الله عنهما.

أما الاستثناء الآخر في قوله تعالى في سورة «هود»: ﴿فأما اللّين سُعِلُوا ففي الجنّة خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض إلاَّ ما شاء ربك﴾. «الآية ١٠٧ ص ٣٣٠. فقال فيه ابن كثير رحمه الله: معنى الاستثناء ها هنا، أن دوامهم فيما هم فيه من النعيم، ليس أمراً واجباً بذاته، بل هو موكول إلى مشيئة الله تعالى، فله المنة عليهم دائماً. اهـ. أي: لو شاء الله علم خلودهم لما كان لهم خلود، ولكنَّ خلودهم واجب الوقوع، لأن الله تعالى وعدهم به ووعده تعالى لا يُخْلَفُ، وقال قتادة السَّدوسي: الله أعلم بثنيًاه، أي: بمراده بهذا الاستثناء.

(

١٣٨ ﴿ وقالوا هـذه أنـعام وحـرث حجـر﴾ حرام ﴿لا يطعمها إلاّ من نشاء﴾ من خَدَمة الأوثان وغيرهم ﴿يزعمهم﴾ أي: لا حجـة لهم فيه ﴿وأنعام حرمت ظهورها﴾ فلا تُركب، كالسوائب والحوامي(١) ﴿وأنعام لا يذكرون اسم الله عليه أن في عليه أن يذكرون اسم أصنامهم، ونسبوا ذلك إلى الله ﴿افتراء عليه سيجزيهم يما كانوا يفترون﴾ عليه

179 ﴿ وَقَالُوا مَا فِي بِطُونَ هَذَهِ الْأَنْعِامِ ﴾ المحرمة، وهي: السوائب والبحائر ﴿ خالصة ﴾ حلال ﴿ لذكورنا ومحرم على أزواجنا ﴾ أي: النساء ﴿ وإنْ يكن مبتة ﴾ بالرفع [باعتبار «كان» تامة]، والنصب، مَعَ تأنيث الفعل وتذكيره

[هلى قراءتي الرفع والنصب، فهي أربع قراءات سبعية] ﴿فهم فيه شركاء سبعية] ﴿فهم فيه شركاء سبعيها الله ﴿وصفهم كَ ذَلْكَ، بالتحليل والتحريم، أي جزاءه ﴿انه حكم في صنعة ﴿عليم الله خلقة.

١٤٠ ﴿ قَلْمُ خَسْرُ اللَّذِينَ قَتْلُوا ﴾ بالتخفيف والتشديد
 ﴿ أُولادهم ﴾ بالزاد ﴿ سَفْهَا ﴾ جَهلًا ﴿ بغير علم
 وحرموا ما رزقهم الله ﴾ منما ذكر ﴿ افتراء على الله
 قد ضلوا وما كانوا مهتدين ﴾

الفا الأرهبو الذي الشناك خلس (جنات) بساتين (معروشات) بسوطات على الأرض كالبطيخ (وغير معروشات) بان ارتفعت على ساق، كالبخل والزرع انشا (النخل والزرع مختلفاً أكله) ثمره رحم، في الهيئة والطعم والزينون والرمان متشابها، ورقهما، حال فوغير مشابه طعمهما فكلوا من ثمره إذا أسرى قبل النضح (واتوا حقه زكاته " ويوم خصاده بالفتح والكسر، من المحتر [قيما سقر بالة] خصاده بالفتح والكسر، من المحتر [قيما سقر بالة] فرلا تسرقوا باعطاء كله"، فلا يقى لحيالكم شيء (إنه بلا يحب المسرقين المتجاوزين ما حد لهم.

١٤٢ ﴿ و ﴾ أنشأ ﴿ سن الأسل

(۱) قوله: اكالسوائب والحوامي؛ جمع اسائية؛، و اتحامه. تقدم بيان معناها ص ۱۵۷

(٢) هذا أحد قولين في الآية، والقول الآخر: هي الصدقة في الحبوب والثمار غير الزكاة.

(٣) قوله: وبإعطاء كله فلا يقي لعيالكم شيء، إن تفسير الإسراف يهذا، هو قول مجمل بن مردان المعروف بالسدي الصغير، وهو قول غير قوي، وفسره بعضهم بمنع الزكاة رهو غريب، لأن منعها من أبراب البخل لا الإسراف، إلا إذا أزاد: أنهم أسر قوا على أنفسهم بالبخل، والصحيح الذي اختاره ابن جرير الطبري، قول عطاء بن أبني دباح، رحمه الله حكما نقله عنه ابن كثير سن: أنه نهي عن الإسراف في كل شيء، ولا شك انه صحيح، ولكن الظاهر سوالله أعلم سمن سباق الآية، أن يكون عائداً على الأكل، أي: لا تسرفوا في الأكل، لما فيه من مضرة العقل والبدن كقوله تعالى: ﴿وكلوا والشربوا والسّروا، من غير إسراف ولا مَخيلة، وهذا تعمل الله أعلم. اهـ. ارجع إلى تعليقنا حول والإسراف والتبذير؛ ص ٣٦٨.

وَلَا تُسْرِفُوا ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ۞ وَمَنَ ٱلْأَنْعَامِ

حَمُولة ﴾ صالحة للحمل عليها، كالإبل الكبار ﴿وفرشاً ﴾ لا تصلح له، كالإبل الصغار والغنم، سميت (فرشاً»، لأنها كالفرش للأرض، لدنوها منها، [وللآية وجه أخر هو: أن للأنعام منفعتين، إحداهما: استعمالها للحمل، والثانية: الغرش المتخل من أشعارها وأوبارها وجلودها] ﴿كُلُوا مِما رَزْقَكُمُ اللَّهُ وَلا تَتْبَعُوا خطوات الشيطان﴾ طرائقه، من التحريم والتحليل ﴿إنه لكم عدو مبين ﴾ بين العداوة.

١٤٣ ﴿ ثمانية أزواج ﴾ أصناف، يدل من وحَمولة وفرشاً ، [أي: أنشأ من الأنعام حَمولة وفرشاً ، ثمانية أزواج] ﴿مِنَ الصَّانِ﴾ زَرْجِينَ ﴿ إِنْنِينَ ﴿ وَمِنَ الْمُعْنِ ﴾ بالفتح والسَّكُونَ ﴿ اثنينَ قُلَ ﴾ يا محمد، لمن حرم ذكور

الأنعام تارة، وإناثها أخرى، ونُسَب ذلك إلى الله: ﴿ الذَّكُرُينَ ﴾ من الضأن والمعز ﴿ حرم ﴾ الله عليكم خام الأنثيين فمنهما خامًا اشتملت عليم أرحام الأنثيين﴾ [وهو الجنين]، ذكراً كان او اَئِنْ\$ ﴿نَبَنُونَىٰ يَعِلُمُ﴾ عن كيفية تحريم ذلك ﴿إِنْ كُنتِم صَادِقَيْنَ ﴾ فيه، المعنى: من أين جاء التحريم؟ فإن كان من قبل الذكورة، فجميم الذكور حرام، أو [من قبل] الأنونة، فجميع الإناك، أن: [من أنبان] اشتمال الرحم، فالزوجان [حرام]، نمن أين النخصيص؟.

\$ \$ أفريق الإبل النين ومن البقر النين قل الذكرين حرم أم الأنشين أما اشتملت عليه الرَّحَامُ الأنشين أم ﴾ بل أ﴿ كنتم شهداه ﴾ حضوراً ﴿إِذْ وَصَاكِمُ اللهِ بِهِذَا ﴾ التحريم فاعتمدتم ذلك؟ لا الله الله كادبون فيه فرنمن أي: لا أحد ﴿ أَطْلُمُ مُمَنَّ الْمُرَى عِلَى الله كَذَبًّا ﴾ بذلك ﴿ لَيْضُلُّ النَّاسُ بِغَيْرُ عَلَمُ إِنَّ اللَّهُ لَا يَهِدَيُّ الْقُومُ الغالبين). الم

والاستفهام للإنكار

1.50 ﴿ قُلُّ لَا أَجَلُهُ فَيَمَّا ۚ أَوْسَى إِلَي ﴾ شيئا ﴿مَحْرَمَا عَلَى طَاعِم بِطِعِيهِ إِلَّا أَنْ يِكُونَ ﴾ بِالباء والنَّاءِ ﴿مُبِنَّةُ﴾ بالنصب، وفي قراءة [ثالثة:. «تكون مَيْتُهُمَا بِالرفع مع التحتانية (⁽⁾⁾ ﴿ أَوْ دَمَا مسقوحاً ﴿ سَائِلًا ، بِخَلَافَ غَيْرُه ، كَالْكَبِدُ والطُّحَالُ، [فهما حلالً]'' ﴿ أَوْ لَحُمْ خُنزيرِ فإنه رجس التحس حرام ﴿أُولُ إِلَّا أَنْ يَكُونُ ﴿ فَسَقاً أَهِلَ لَغَيْرَ الله بِهِ إِي: ذُبِحَ عَلَى اسم غَيْرِه ﴿ فَمَنَ اصْطَرَ ﴾ إلى شيء مبا ذكر فاكله ﴿ غير باغ ولا عاد فإن ربك

حَمُولَةٌ وَفَرْشًا كُلُواْ مَّا رَزْفَكُرُ اللَّهُ وَلَا نَتَّبِعُواْ خُطُونِ الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُو مُبِينٌ ﴿ مَا مَكَانِيَةَ أَزُواجٍ مِنَ ﴿ ٱلصَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ قُلْءَ ٱلذَّكُونِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْذَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأَنْذَيَيْنِ نَبِّعُونِي إ بِعِلْمِ إِن كُنتُمْ صَلِيقِينَ ﴿ وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ

سُولَةُ الأنعَالُ ٢

النُّنيْنِ قُلْ ءَالذَّكُرُيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأَنْدَيْنِ أَمَّا الشَّمَلَتَ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأَنْلَيَ بِينِ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّلْكُرُ ٱللَّهُ بِهَلَدًا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهَ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَـيْرِ علم إِنَّ ٱللَّهُ لَا يَهْدى ٱلْقُومَ ٱلظَّالِمِينَ ﴿ قُل لَّا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَى مُحَرِّمًا عَلَى طَاعِمِ يَطْعَمُهُ ۖ إِلَّا أَن يَكُونَ

⁽١) " قوله : " إبالرقع مع التحتالية! هو مكذا في المخطوطين والنسخ المطبوعة ــ وهو سَبق قلم، إذ لم يقرأ به أحد ـ وصوابه: "بالرفع مع الفُوقانية؛ أي: اتكونَ ميتةًا كما أثبناها في متن التفسير.

⁽٢). قولنا: "فهما حلال؛ لما رواه أحمد والبيهقي والجاكم، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: "أحلت لنا ميتان ودمان، فأما الميتنان: فالحوت أي: السمك ـ والجراد، وأما الدمان: فالكبدُ والطحال، وهذا حديث موقوف على ابن عمر على الصحيح، قال البيهقي: هذا إسناد صحيح وهو في يعني المسند، وقال النووي: هو _ وإن كان الصحيح وقفه _ في حكم المرفوع، إذ لا يقال من قبل الرأي، أي: =

غفور﴾ لـه ما أكـل ﴿رحيم﴾ بـه، ويلحـق بمـا ذُكـر بالسُّنـة: كلُّ ذي ناب من السباع، ومخلب من الطير، [قال ﷺ: «كلُّ ذي ناب من السباع، فأكله حرام» رواه مسلم، وزاد في رواية أخرى له: «وكلِّ ذي مخلب من الطير»]. ١٤٦ ﴿ وَعَلَى الذِّينَ هَادُوا ﴾ أي: اليهبود ﴿ حرمنا كَبَلُّ ذِي ظَفْرٍ ﴾ وهبو: ما لم تفرق أصابعه، كالإبل والنَّعام ﴿ ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما ﴾ الثَّروب، [جمع (ثَرْب)، وهو هنا: الشحم الذي يغشى الكرش فقط]، وشحم الكلى ﴿إِلَّا مَا حَمَلُتَ ظَهُورِهُما﴾ أي: ما علق بَها منه ﴿أُو﴾ حملته ﴿الحوايا﴾ الأمعاء، جمع «حاوياء» أو دحاوية، ﴿أَوْ مَا اخْتَلَطْ بِعَظْم﴾ منه، وهو: شحم الأَلْيَة، [_بفتح الهمزة وسكون اللام _]، فإنه قد أُحل لهم

المخالفان

﴿ذلك﴾ التحريم ﴿جزيناهم﴾ به ﴿ببغيهم﴾ بسبب ظلمهم، بما سبق في سورة «النساء»، [في قوله تعالى: «فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿ ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلِّ ذِى ظُفُرِ طيبات أحلت لهما] ﴿وإنا لصادقون﴾ في أخبارنا ومواعيدنا. ١٤٧﴿فإن كذبوك﴾ فيما جئت به وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْعَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ﴿فَقُلَ﴾ لهم ﴿ربكُم ذو رحمة واسعة﴾ حيث لم يعاجلكم بالعقوبة، وفيه تلطف بدعائهم إلى ظُهُورُهُمَا أَو ٱلْحُوايَا أَوْ مَا آخَتَلُطَ بِعَظِمِ ذَالِكَ جَزَيْنَاهُم الإيمان ﴿ولا يرد بأسه﴾ عذابه إذا جاء ﴿عن بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَدِقُونَ ١٠٠٠ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبْكُرْ القوم المجرمين ﴾ . ١٤٨ ﴿سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا﴾(١) نحن ﴿ولا آباؤنا ولا ذُو رَحْمَةِ وَاسِعَةِ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ, عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ١ حرمنا من شيء ﴿ فإشراكنا وتحريمنا بمشيئته، فهو راض به، قال تعالى ﴿كَذَلْكُ كُمَا كَذَّبُ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْشَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُنَّا وَلا عَابَآ وُنَا هؤلاء ﴿كذب الذين من قبلهم﴾ رسلهم ﴿حتى ذاقوا بأسنا﴾ عذابنا ﴿قل هل عندكم من علم﴾ وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ من قَبْلِهِۥ بأن الله راض بـذلـك ﴿فتخرجـو، لنـــا؟﴾ أي: لا علم عندكم ﴿إنَّ﴾ ما ﴿تتبعونَ﴾ في ذلك ﴿إلَّا حَتَّىٰ ذَاقُواْ بَأْسَنَّا قُلْ هَلْ عِندَكُمْ مِّنْ عِلْمِ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا الظن وإن﴾ ما ﴿أنتم إلاّ تخرصون﴾ تكذبون فيه. ١٤٩ ﴿قُلِ إِنْ لَم تَكُنَ لَكُم حَجَّةً ﴿فَلَلَّهُ الْحَجَّةُ إِن نَتَبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخُرُصُونَ ١١٥ قُلْ فَلِلَّهُ البالغة ﴾ التامة ﴿فلو شاء ﴾ هدايتكم ﴿لهداكم أجمعين، ١٥٠﴿قل هلم) أحضروا ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَالِغَةُ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَ لَكُرَّ أَجْمَعِينَ ﴿ قُلَّ هَالُمَّ ﴿شهداءكم المذين يشهدون أن الله حرم هذا﴾ الذي حرمتموه ﴿فإن شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع أهواء المذين كلذبوا بآياتنا فَلَا تَشْهَدُ مَعَهُم وَلَا نَتَبِعُ أَهُوآ ءَ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِعَايِئْنَا

فيتم به الاحتجاج، فالكبد حلال بالإجماع، وخالف في ﴿الطحال؛ من لا يعتد بخلافه، وأما ميتة البحر

فَحَلال أيضاً لحديث ابن عمر المذكور ولما رواه أصحاب السنن الأربعة وغيرهم عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «هو الطُّهور ماؤه الحِلُّ مَيْتَتُهُ، وهو حديث صحيح.

⁽١) قوله تعالى: ﴿لُو شَاءَ اللهُ مَا أَشْرِكُنا﴾ هكذا قال المشركون، مُبَرَّرين ــ في ظنهم ــ كفرهم، ومثل قولهم هذا يقول ضعاف الإيمان، الذين إذا قيل لأحدهم الماذا لا تصلى؟ اأجابك: احتى الله يريد،

صحيح أن كل شيء يحدث، فعلاً أو تركاً، هو بمشيئة الله تعالى وإرادته، ولكن على هؤلاء أن لا ينسوا، أن علم الله تعالى وإرادته، غيب لا يطلعون عليه، فمَن الذي أدرى الكافر، أن الله تعالى أراد له أن لا يؤمن أبداً؟ وما أدرى تارك الصلاة ــ مثلاً ــ أن الله شاء له أن لا يصلي طول عمره؟ فلو أن الكافر آمن كما أمره الله، ولو أن العاصي تاب، أفلا تكون التوبة أيضاً قد حصلت بمشيئة الله؟ . . بلي.

والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم بربهم يعدلون﴾ يشركون .

ا ١٥ ﴿ قُلَ تَعَالُوا أَتَلَ﴾ أقرأ ﴿ مَا حَرَم ربكم عليكم أَ﴾ ن مفسرة ﴿لا تشركوا به شيئاً و﴾ أحسنوا ﴿بالوالدين إحساناً ولا ﴿ تقتلُوا أُولادكم ﴾ بالواد ﴿من ﴾ أجل ﴿إملاق﴾ فقر تخافونه ﴿نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش ﴾ الكبائر كالزنا ﴿ وما ظهر منها وما بطن ﴾ أي: علانيتها وسرها ﴿ولا تقتلُوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ﴾ كالقوّدِ [أي: القصاص]، ﴿ وحدّ الردة، ورجم المحصن، [كل ذلك بشروطه المقررة شرعاً] ﴿ذلكم ﴾ المذكور ﴿وصاكم به لعلكم تعقلون ﴾ تتدبرون.

١

النخصلة التي ﴿هي أحسن﴾ وهي ما فيه صلاحه المخصلة التي ﴿هي أحسن﴾ وهي ما فيه صلاحه ﴿حتى يبلغ أشده بأن يحتلم، [وتأنسوا منه رشداً] ﴿وأوفوا الكيل والميزان بالقسط بالعدل وترك البخس ﴿لا نكلف نفساً إلا وسعها والتها في ذلك، فإن أخطأ في الكيل والوزن، والله يعلم صحة نيته ، فلا مؤاخذة عليه، كما ورد في حديث [مرسل، أخرجه ابن مردويه عن سعيد بن المُسيّب] ﴿وإذا قلتم وي حكم أو غيره واعليه ﴿فاعدلوا الصدق ﴿ولو كان المقول نه وصاكم به لعلكم تَذكرون بالتشديد(١) والتخفيف: تتعظون.

10% (وأن) (١٠ بالفتح [أي: بفتح الهمزة مع سكون النون وتشديدها]، على تقدير اللام، والكسر [وتشديد النون] استئنافاً (هذا) الذي وصيتكم به (صراطي مستقيماً) حال، [وهو الإسلام] (فاتبعوه ولا تتبعوا السبل) الطرق المخالفة له (فتفرق) فيه حذف إحدى التاءين، اوالأصل: «تتفرق»، أي:] تميل (بكم عن سبيله) دينه (ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون).

وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآنِرَةِ وَهُم بِرَبِيمٍ يَعْدِلُونَ (إِنَّ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّهُ

(۱) قوله: قبالتشديد والتخفيف، أي: بتشديد الذال وتخفيفها، هو هكذا في المخطوطتين، وأشار في هامش الثانية إلى نسخة جاء فيها: قبالتشديد والسكون، وهو خطأ، إذ لم يقرأ أحد بسكون الذال.

(٢) قوله تعالى: ﴿وأن هذا صراطي مستقيماً﴾ الآية: أخرج أحمد والنسائي والحاكم وغيرهم، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: خطَّ رسول الله ﷺ خطاً بيده ثم قال: (هذا سبيل الله مستقيماً)، ثم خط خطوطاً عن يمين ذلك الخط وعن شماله ثم قال: (هذه السُّبُل، ليس منها سبيل إلاَّ عليه شبطان يدعو إليه، ثم قرأ هذه الآية. إن تقسير النبي ﷺ الآية بهذا المثل العملي معجزة له ﷺ، إذ هو إشارة صريحة إلى «الأحزاب» المعروفة في هذه الأيام، بعقائدها وأهدافها المضلة عن سبيل الله، فلكل «حزب» سبيل خاص، وله دعاة يدعون الناس إليه، بل ويكرهونهم على اعتناق مبادئه، وكلها سُبُل تُبعد الناس عن السبيل المستقيم، عن «الإسلام»، الذي لا يقبل الله تعالى من العباد سواه.

فعلى المسلم أن يحذر دعاة الضلال هؤلاء، وأن لا ينخدع بكلامهم المعسول، فإنه ينطبق على شعاراتهم المثل القائل: «اقرأ تفرح، جرّب تحزن».

١٥٤ (ثم آتينا موسى الكتاب) (١) التوراة، و «ثم» لترتيب الأخبار، [أي: في ذكرها، لا في زمن نزولها، لأن التوراة نزلت قبل القرآن] (تماماً) للنعمة (على الذي أحسن) بالقيام به (وتفصيلاً) بياناً (لكل شيء) يحتاج إليه في الدين (وهدى ورحمة لعلهم) أي: بني إسرائيل (بلقاء ربهم) بالبعث [بعد الموت] (يؤمنون).

٥٠١ ﴿ وهذا ﴾ القرآن ﴿ كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه ﴾ يا أهل مكة ، [وغيرها] بالعمل بما فيه ﴿ واتقوا ﴾ الكفر

﴿لعلكم ترحمون﴾.

۱۹٦ أنزلناه لـ ﴿أَنَ ﴾ لا ﴿تقولُوا إِنْمَا أَنْزَلَ الْكَتَابِ عَلَى طَائفتينَ ﴾ اليهود والنصارى ﴿مَنْ قَبْلُنا وَإِنَ ﴾ مخففة واسمها تتحلوف، أي: إنا ﴿كُنَا مِنْ دَرَاسُتُهُم ﴾ قراءتهم ﴿لَمَافَلَيْنَ ﴾ لعدم معرفتنا لها، إذ ليست بلغننا، ﴿

۱۹۷ (أو تقولزا لو أنا أنزل هلينا الكتاب لكنا أهدى منهم للجودة أذهاننا ففقد جاءكم بينة بينان فن ربكم وهدى ورحمة للمن أتبع فنمن كات بآيات فنمن كات بآيات الله وصلف أعرض فعنها سيجرى اللين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب أي: أشده فيها كانوا يصدفون فن

الم المحكور في المنظر المحكور في الأن تأتيهم بالتاء والباء في الملائكة المقطل الرواحهم في التاء والباء في المرود بمعنى عدائه في التناعة في المناعة في الم

المُنَاكِثُ مُوسَى الْكِنْكِ مَكَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَرَحْمَةً لَعَلَّهُم بِلِقَاءِ رَبِّهِمُ وَهُدَى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُم بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ وَهُدَى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُم بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُونُونُ وَقَى وَهَدُى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُم بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُونُونُ وَقَى وَهَدُى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُم بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يَعُونُونَ وَقَى وَهَدُى وَرَحْمَةً لَعَنَا الْكِتَابُ لَكُنَا أَنْزِلَ الْكِتَابُ عَلَى اللّهِ وَعَدَوراسَتِهِمْ لَعَلَيْلِينَ وَقَى اللّهُ وَعَدَى وَرَحْمَةً فَمَنَ اللّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا اللّهُ مَن كَذَب بِعَايَاتِ اللّهِ وَصَدَف عَنْهَا اللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ ال

يَصْدَفُونَ ﴿ ثُنَّ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيهُ مُ ٱلْمَلَنَّبِكَةُ

(۱) قوله تعالى: ﴿ثم آتينا موسى الكتاب﴾ الآية، عندما يذكر الله تعالى التوراة والإنجيل، وما فيهما من هذى ونوو ورحمة، ويحث بني إسرائيل على العمل بما أنزل فيهما، فالمراد من ذلك التوراة التي أنزلها الله تعالى على موسى عليه السلام، قبل أن تنالها أيدي المحرفين، والإنجيل الذي أنزله على عيسى أبن مربم عليه السلام قبل ضياعه، فالتوراة الموجودة اليوم، ليست بتلك التي جاء بها موسى، وأنجيل عيسى لم يبق كما هو، بل وضعوا مكانه أناجيل كثيرة، اتفقوا في نهاية أمرهم على اعتماد أربعة منها هي: «متى، ويوحنا، ولوقا، ومرقب، وردوا ما عداها.

فإن قال قائل: إن القرآن الكريم، يأمر بالعمل بما في التوراة والإنجل، قبل له: إنهما الدنزلان من عند الله تعالى، لا ما وضعته أيدي الناس، قما جاء من عند الله هو الهدى، وأما ماكتبوه بايديهم فهو: الهوى، واتباع الهوى ضلال كبير، ولو أن أهل الكتاب من اليهود والنصارى، لم يغيروا ولم يبدّلوا، لامنوا يخاتم الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ ويما جاء يه، لأن الرسل جميماً أصحاب رسالة واحدة، والكتب السماوية وحي إلهي إلى كل واحد منهم، و «المسلمون، هم: الرسل ومن آمن معهم، كلُّ في عصره. من قبل الجملة صفة النفس ﴿أو فَساً لَم تَكَن ﴿كسبت في إيمانها خيراً ﴾ طاعة، أي: لا تنفعها توبتها، كما في الحديث [عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها، تاب الله عليه، رواه مسلم] ﴿قل انتظروا ﴾ أحد هذه الأشياء ﴿إنا منتظرون ﴾ ذلك. ١٥٩ ﴿إن الذين فرقوا دينهم باختلافهم فيه، فأخذوا بعضه وتركوا بعضه ﴿وكانوا شيعاً ﴾ فِرَقاً في ذلك، وفي قراءة «فارقوا»، أي: تركوا دينهم الذي أمروا به، وهم: اليهود والنصارى، [وأخرج الطبراني، من حديث أبي هريرة وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما، بإسنادين جيدين، ولهما شواهد، قال ﷺ: «هم أهل البدع والأهواء من هذه الأمة»، فهي تحذير للمسلمين، من الفُرقة

واتباع الأهواء، والإعراض عن الشريعة السمحة] ﴿ لَسَتَ منهم في شيء ﴾ أي: فلا تتعرض لهم ﴿إنما أمرهم إلى الله عبولاه ﴿ثم ينبئهم﴾ في الآخرة ﴿بِمِيا كَانُـوا بَفْعَلُـون﴾ فيجازيهم به، وهذا منسوخ بأية السيف، [على اعتبار نزولها في اليهرد والنصاري فقط]. ١٦٠ ﴿مَنْ جَاءُ بِالْحَسَنَةِ﴾ (١) أي: الآ إلَّه إلَّه الله؛ [إذ هي أفضل القول، والآية تعني كلُّ عمل صالح] ﴿ قُلُهُ عَشْرِ أَمْثَالُها ﴾ أي: جزاء عشر حسنات ﴿وَمَنْ جَاءُ بِالسِّيئَةُ فَلَا يَبْحَزَى إِلَّا مثلها﴾ أي: جزاءه، [إذا لم يُغفر له] ﴿وهم لا يظلمون ﴿ [لا] يُنقصون من جزائهم شيئاً. ١٦١﴿ قُلَ إِنْنِي هِلِنَانِي رَسِي إِلَى صَرَاطُ (مستقيم، ويبدل من محله ﴿ دِيناً قَبْماً ﴾ مستقيماً ﴿مُلَّةُ إِبْرَاهِيمَ حَنِيقًا وَمَا كَانَ مَنَ المشركين).

۱۹۱ (قال إن صلاتي ونسكي) عبادتي، من حج وغيره (ومعاتي) حباتي (ومعاتي) موتي (له رب العالمين).

١٦٣﴿ ﴿لَا شُرِيكَ لَهُ ﴾ في ذلك ﴿وَبِذَلُكُ ﴾ أي: ﴿ التَّوْحِيدُ ﴿أَمْرَتُ وَأَنَا أَوْلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ من هذه ﴿ الأَمْدُ

116 ﴿ قَلَ أَغِيرُ اللهِ أَبغي رَباً ﴾ إلَها، أي:
لا أطلب غيره ﴿ وهو رب ﴾ مالك ﴿ كل شيء ولا تكسب كل نفس ﴾ ذنباً ﴿ إلاَّ عليها ولا تسرر ﴾ تحمل نفس ﴿ وازرة ﴾ آئمة مِن قَبْلُ أَوْكَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ النَّظُرُواْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ الْمَا أَوْكَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ النَّظِرُونَ اللَّهِ مُ اللَّهُ مُ اللَّهِ اللَّهُ اللللْلَّةُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللللْلِمُ اللَّهُ الللللَّهُ الللَّهُ اللللْلِمُ اللللْلِمُ الللللْلِمُ اللللْلِمُ الللللْلِمُ اللللْلِمُ اللللْلِمُ اللللْلِمُ اللللْلِمُ الللللْلِمُ اللللْلِمُ الللْلِمُ الللللْلِمُ الللْلِمُ الللللْلِمُ الللللْلِمُ الللللْلُمُ الللللْلِمُ اللللْلِمُ الللْلِمُ الللللْلِمُ الللْلِلْلِلْمُ اللللْلُمُ الللللْلِمُ

سُولُولُ الْأَنْعَمَالُ ٢

جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجُزَى إِلَّا مِثْلُهَا وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ اللَّى قُلْ إِنَّنِي هَدَنِي رَبِّى إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِبَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ (إِنَّ قُلْ إِنَّ الْمُشْرِكِينَ (إِنَّ قُلْ إِنَّ

صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَعْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَلِلِينَ ﴿ اللَّهِ مَلْكِينَ ﴿ اللَّهِ المَالَكِ اللَّهُ اللَّ

لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَالِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا الْوَلَى الْمُسْلِينَ ﴿ اللَّهُ الْمُسْلِينَ ﴿ اللَّهُ أَعْرَبُ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ

كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزُرَ أَنْحَرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ

رَبِّمُ مِّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّثُمُ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَحْتَلِفُونَ ﴿

﴿وزر﴾ نفس ﴿أخرى﴾ [فلا يؤخذ أحد بفعل أحد] ﴿ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون﴾.

⁽١) قوله تعالى: ﴿مَنْ جَاهِ بِالْحَسْنَةِ﴾ الآية ١٦٠.

أخرج الشيخان وغيرهما عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى قال: «من هم بحسنة فلم يعملها كُبت له حسنة، فإن عملها كتبت له عشراً، إلى سبعمائة، إلى أضعاف كثيرة، ومن همّ بسيئة فلم يعملها، كتبت له حسنة، فإن عملها، كتبت له واحدة أو يمحوها الله، وهذا من فضل الله تعالى على عباده المؤمنين.

170 ﴿وهو الذي جعلكم خلائف الأرض﴾ جمع خليفة، أي: يخلف بعضكم بعضاً فيها ﴿ورفع بعضكم فوق بعض درجات﴾ (١) بالمال والجاه وغير ذلك ﴿ليبلوكم﴾ ليختبركم ﴿فيما آتاكم﴾ أعطاكم إياه، ليظهر المطيع منكم والعاصي ﴿إِن ربكَ سريع العقاب﴾ لمن عصاه ﴿وإنه لغفور﴾ للمؤمنين ﴿رحيم﴾ بهم.

﴿ سُيُونَا إِلَا عُلَقِنًا ﴾

(مكية: إلا (واسألهم عن القرية) الثمان أو الخمس آيات، ماثنان وخمس: أو: ست آيات)

بتـــوالله المزالح في

١﴿المص﴾ الله أعلم بمراده بذلك. ٢ هذا ﴿كتاب أنزل إليك﴾ خطاب للنبي ﷺ ﴿فلا يكن في صدرك حرج﴾ ضَيْقٌ ﴿منه﴾ أن تبلغه، مخافة أَنْ تُكَدِّب ﴿ لِتنذر ﴾ متعلق بـ (أنزل)، أي: للإنذار ﴿به وذكرى﴾ تذكرة ﴿للمؤمنين﴾ به. ٣ قل لهم: ﴿اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم﴾ أي: القرآن ﴿ وَلا تُتَبِّعُوا ﴾ تتخذوا ﴿ من دونه ﴾ أي: الله، أي: غيره ﴿أُولِياء﴾ تطيعونهم في معصيته تعالى ﴿قليلاً ما تَذَكُّرون﴾ بالتاء والياء، تتعظون، وفيه إدغام التاء في الأصل في الذال، وفي قراءة بسكونها(٢)، و (ما) زائدة لتأكيب القلة. ٤﴿وكم﴾ خبرية مفعول ﴿من قرية﴾ أريدَ أهلُها ﴿أَهْلَكُنَاهًا﴾ أردنا إهلاكها ﴿فجاءها بأسنا﴾ عذابنا ﴿بِياتاً﴾ ليلاً ﴿أوهم قاتلون﴾ نائمون بالظهيرة، و «القيلولة»: استراحة نصف النهار، وإن لم يكن معها نوم، أي: مرة جاءها ليلًا، ومرة نهاراً. ٥﴿ فما كان دعواهم ﴾ [أي]: قولهم

(۱) قوله تعالى: ﴿ورفع بعضكم فوق بعض درجات﴾، ومثله قوله تعالى في سورة «الزخرف» ص ٢٥٠: ﴿ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات لينخذ بعضهم بعضاً سُخرياً﴾ أي: ليشغّل بعض الناس بعضاً. لقد التبس على البعض معنى هاتين الآيتين، فظنوا أن الإسلام دينُ طبقية يكرّس الظلم، وهذا فهم غير صحيح، ولا هو من معاني القرآن الكريم، إذ من المعلوم: أن الإسلام حرم الظلم، بكل صُورِهِ وأنواعه تحريما شديداً، ووضع من الحدود

والأحكام ما يردع الظالم، ولكنه لم يعالج الظلم بظلم آخر، كما فعل ويفعل اليوم، مدعو الإصلاح والدفاع عن مصالح الفقراء والكادحين، فالله تعالى رفع بعض الناس فوق بعض درجات، بأن خلقهم متفاوتين في الذكاء والقول والطول وغير ذلك، ولولا هذا التفاوت، لما عمل أحد لأحد عملاً، فلو فرضنا أن الناس جميعاً في مستوى واحد من الذكاء أو القوة، فلن يكون هناك دافع يدفع إلى العمل، إذ يأنف الإنسان أن يشتغل عند نظيره، وطبيعي مع هذا الاختلاف في الطاقات أن تتفاوت المهن، فيرتضي كل فريق مهنة، فتختلف مداخيل الناس، وتتباين بالتالي مستويات معايشهم، وهذا أمر لا يمكن إنكاره، وهو موجود وظاهر في كل العالم حتى في البلاد الرافضة لهذا المنطق.

وَهُو الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَيْهِ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعَضَكُمْ فَوْقَ لَا يَعْضِ دَرَجَدِتِ لِيَبَلُو كُمْ فِي مَا عَاتَلُكُمْ إِنَّ رَبِّكَ سَرِيعُ الْعَفُورُ رَّحِمْ فَقَ الْعَفَابِ وَإِنَّهُ لَعُفُورٌ رَّحِمْ فَقَ الْعَفَابِ وَإِنَّهُ لِلْعُلَاثِ لَا اللَّهُ الْمُعْلَيْتِ وَالنَّالِينَ وَالْمَالُمِيْتُ وَالنَّالِينَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ فِي صَدِّرِكَ اللَّهُ وَلِي اللَّهُ وَمِنِينَ فِي صَدْرِكَ فَي اللَّهُ وَمِنِينَ فَي صَدْرِكَ فَي اللَّهُ وَمِنِينَ فَي صَدْرِكَ فَي اللَّهُ وَمِنِينَ فَي النَّهُ وَالْمِن دُونِهِ قَالِياً عَلَيْ اللَّهُ وَمِنِينَ فَي النَّهُ وَلِياءً اللَّهُ وَلَا اللَّهُ عُواْمِن دُونِهِ قَالِياءً اللَّهُ وَالْمِن دُونِهِ قَالِياءً اللَّهُ اللَّهُ عُواْمِن دُونِهِ قَالِياءً اللَّهُ اللَّهُ عُواْمِن دُونِهِ قَالِياءً اللَّهُ اللَّهُ عُواْمِن دُونِهِ قَالِياءً اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ اللَّهُ عُواْمِن دُونِهِ قَالْمِنَاقِ الْمَالِي اللَّهُ عُواْمِن دُونِهِ قَالْمِنَاقِ الْمَالَةُ لَكُونَ اللَّهُ عُواْمِن دُونِهِ قَالِياءً اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُعَوالِينَ وَلِي اللَّهُ الْمُ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ فَي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ فَي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ فَي اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ فَي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ فَي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ اللَّهُ الْمُلِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ اللْمُؤْمِنِينَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ اللْمُؤْمِنِينَ اللْمُؤْمِنِينَ اللْمُؤْمِنِينَ اللْمُؤْمِنِينَ اللْمُؤْمِنِينَ اللْمُؤْمِنِينَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ اللْمُؤْمِنِينَ اللْمُؤْمِنِينَ اللْمُومُ الْمُؤْمِنِينَ اللْمُؤْمِنِينَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُؤْمِنِينَ اللْمُؤْمِنِينَ اللْمُؤْمِنِينَ اللْمُؤْمِنِينَ اللْمُؤْمِنِينَ اللْمُؤْمِنِينَ اللْمُؤْمِنِينَ اللْمُؤْمِنِينَ اللْمُؤْمِنِينَ اللْمُؤْمِنَ اللْمُؤْمِنِينَ اللْمُؤْمِنِينَ اللْمُؤْمِنِينَ الْ

قَلِيلًا مَّاتَذَكَّرُونَ ﴿ ﴿ وَكُمْ مِن قَرْيَةٍ أَهْلَكُنَّ

TO S

﴿إِذْ جَاءَهُمْ بِأُسْنَا إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كَنَا ظَالْمَيْنَ﴾.

رُ ﴿ فَلْنَسْأَلُنَ الذِينَ أُرْسُلُ إِلْيَهُم ﴾ أي: الأمم، عن إجابتهم الرسل، وعملهم فيما بلغهم ﴿ ولنسألن المرسلين ﴾ عن الإبلاغ.

 √ فلتقصن عليهم بعلم﴾ لنخبرنهم عن علم بما فعلوه ﴿وما كنا غائبين﴾ عن إبىلاغ الرسل، والأمم الخالية فيما { عملوا.

٨﴿والـوزن﴾ لـلاعمـال، أو: لصحـائفها، بميزان لـه لسـان وكِفّـتان، كما ورد في حديث(١)، كائن ﴿يومئذ﴾ أي:

يسوم السسؤال المذكسور، وهنو ينوم القيامة ﴿الحق﴾ العدل، صفة «الوزن» ﴿فمن ثقلت موازينه﴾ بالحسنات ﴿فأولئك هم المفلحون﴾ الفائزون.

٩ ﴿ ومن خفت موازینه ﴾ بالسینات ﴿ فأولئك ﴿ الله الله الله ﴿ مما ﴿ كانوا بِآیاتنا یظلمون ﴾ بجحدون.

• ا ﴿ولقد مكناكم﴾ يا بني آدم ﴿في الأرض وجعلنا لكم فيها معايش﴾ بالياء، [ولا تُقرأ بالهمز، أي: جعلنا لكم] أسباباً تعيشون بها، الجمع معيشة، ﴿قليلاً ما﴾ [«ما» زائدة] لتأكيد القلة، [و «قليلاً» صفة مصدر محذوف، أي: شكراً قليلاً] ﴿تشكرون﴾ على ذلك.

١١ ﴿ ولقد خلقناكم ﴾ أي: أباكم آدم ﴿ شم صورناكم ﴾ أي: صورناه وأنتم في ظهره ﴿ شم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ﴾ سجود تحية بالانحناء ﴿ فسجدوا إلا إبليس ﴾ أبا الجن (٢) ، كان بين الملائكة ، [وليس منهم] ﴿ لمم يكن من الساجدين ﴾ .

۱۲ ﴿قَالَ﴾ تعالى ﴿مَا مَنْعُكُ أَ﴾ نَ ﴿لَا﴾ زَائِدَةُ ﴾ ﴿تُسجِدُ إِذَّ﴾ حين ﴿أمرتك قال أنّا خير منه ﴿ خلقتني من نار وخلقته من طين﴾.

١٣﴿قَالَ فَاهْبِطُ مَنْهَا﴾ أي: من الجنة، وقيل: من السماوات ﴿فما يكون﴾ ينبغي ﴿لك أن تتكبر فيها فاخرج﴾ منها ﴿إنك

إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَآ إِلَّا أَن قَالُوٓ أَ إِنَّا كُنَّا ظَلِمِينَ ٢

مِنْ وَكُوْ الْآغِ الْفِي الْعَافِينَ *

فَلَنَسْعَلَنَ ٱلَّذِينَ أَرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْعَلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ٢

فَلْنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمِ وَمَا كُنَّا عَآبِبِينَ ﴿ وَالْوَزْنُ يَوْمَ إِذْ

ٱلْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ, فَأُولَنَبِكَ هُمُ ٱلْمُقْلِحُونَ ﴿ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ ا

وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُـهُ ۚ فَأُولَـ إِنَّ الَّذِينَ خَسِرُواْ أَنْفُسَهُم ۗ

بِمَا كَانُواْ بِعَايَلْتِنَا يَظْلِمُونَ فِي وَلَقَدْ مَكَّنَّكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ

وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ٢

وَلَقَدْ خَلَقَنْكُرْ ثُمَّ صَوَّدُنْكُرْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَيْكِيَّةِ آسِجُدُواْ

لِآدُمَ فَسَجَدُوٓا إِلَّا إِبْلِيسَ لَرْ يَكُن مِنَ ٱلسَّحِدِينَ ﴿ اللَّهِ مِنْ ٱلسَّحِدِينَ ﴿ اللَّهُ

قَالَ مَامَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ

خَلَقْتَنِي مِن نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ١

مِنْهَا فَكَ يَكُونُ لَكَ أَن نَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱنْحُرْجَ إِنَّكَ

⁽۱) قوله: «كما ورد في حديث»، جاء ذكر الكفتين في أحاديث كثيرة، منها ما أخرجه أحمد بسند حسن، والترمذي، وابن ماجه، وابن حبان، والحاكم ــ وصححه ــ والبيهةي، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، مرفوعاً إلى النبي ﷺ، وهو حديث البطاقة وفيه: «فتوضع السجلات في كفة، والبطاقة ـ التي فيها لا إلّه إلا الله ــ في كفة، فطاشت السجلات وثقلت البطاقة، ولا يثقل مع اسم الله شيء». وأخرج البيهةي في «الشُّعب» عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «الميزان له لسان وكِفتان، يوزن فيه الحسنات والسيئات»، وهو ميزان ظاهر يراه المخلق، إظهاراً للعدل وقطعاً للعذر.

⁽٢) قوله: «أبا الجن»، الصحيح أنه واحد من الجن، ليس أباهم، ارجع إلى تعليقنا حول ﴿إبليس؛ ص ٣٨٨، وحول ﴿الجنَّ ص ٧٧٠.

مرين الصاغرين الدليلين. 1 ﴿ قَالَ انظرني ﴾ اخرني ﴿ إلى يوم يبعثون ﴾ أي: الناس. ١ ﴿ قَالَ إِنْكُ مَن المنظرين ﴾ وفي آية أخري: ﴿ إلى يوم الوقتِ المعلوم ﴾ ، أي: يوم النفخة الأولى.

17 ﴿ قَالَ فَبِمَا أَغُرِيتَى ﴾ أي: بإغوائك لي، والباء للقسم، وجوابه: ﴿ لأقعلن لهم ﴾ أي: لبني آدم ﴿ صراطك المستقيم ﴾ أي: على الطريق الموصل إليك، [لأصرفهم عنه]. ١٧ ﴿ ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ﴾ أي: من كل جهة، فأمنعهم من سلوكه، قال ابن عباس: ولا يستطيع أن يأتي من فوقهم، لئلا يحول بين العبد وبين رحمة الله تعالى ﴿ ولا تجد أكثرهم شاكرين ﴾ مؤمنين، [أخرج أحمد وأبو داود والنسائي وابن حبان، عن

مِنَ ٱلصَّاغِرِينَ ١٠٥٥ قَالَ أَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ١٠٥٠

قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظِرِينَ ﴿ قَالَ فَيِمَآ أَغُو يَتَنِي لَأَقْعُدَنَّ

لَهُمْ صِرْطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ١٥٥ مُمَّ لَا تِينَهُم مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ

وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَآ بِلِهِمْ وَلا تَجِـدُ

أَكْثَرُهُمْ شَكِرِينَ ﴿ قَالَ ٱنْحُرْجُ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا

لَّمَن تَبعَكَ مِنْهُمْ لأَمْلَأَنَّ جَهَـنَّمَ مِنكُرْ أَجْمَعِينَ ١

وَيَنَادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ

شْنُتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَلِذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّلِمِينَ ١

فَوَسُوسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَانُ لِيُبِّدِى لَهُمَا مَاوُدرِى عَنْهُمَا مِن

سَوْءَ تِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَنَّكُمَّا رَبُّكُمَّا عَنْ هَنذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّا أَن

تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَلِدِينَ ﴿ وَقَاسَمُهُمَا

عبد الله بن عمر قال: لم يكن رسول الله ﷺ، يَدَعُ هؤلاء الدعوات، حين يُصبح وحين يُسي: «اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي، وعن يعبني وعن شمالي، ومن فوقي، وأعوذ يك أن أغتال من تحتى)].

۱۸ ﴿قَالَ الحَرْجِ مِنْهَا مِلْوُوماً ﴾ بالهمزة، معيباً، أو: معقوناً ﴿مَدْحُوراً ﴾ مبعدا عن الرحمة ﴿لَمْنَ تَبِعْكُ مِنْهِم ﴾ من الناس، واللام للابتداء، أو: مرطئة للقسم، وهو ﴿ لاُمْلِيْنَ جَهِنْمَ مَنْكُم الجمعين ﴾ أي: منك بذريتك، ومن الناس، وفيه تغليب الحاضر على الغائب، وفي الجملة معنى جزاء فمن الشرطية، أي: من تبك إعذبه

١٩ ﴿ وَ قَالَ ﴿ يَا أَدْمُ اسْكُنْ أَنْكَ ﴾ تأكيد للضمير
 في «اسكن»، ليعطف عليه ﴿ وروحك ﴾ دحواء ﴾
 بالمد ﴿ الجنة فكلا من حيث شتما ولا تقربا هذه
 الشجرة ﴾ بالأكل منها ، وهي الحنطة ``
 ﴿ فتكونا من الظالمين ﴾

۱۹ ﴿ فَسُومَسُومِ لَهُمَا الشَّطَانِ (٢٠ أُولِيسَ ﴿ لَهُمَا مَا وُورِي ﴾ على وزن ﴿ فَيْمِمَا مِن وُورِي ﴾ على وزن فقرعل ، من المواراة [أي: الستر] ﴿ عَنْهِمَا مِن مِواتِهِمَا وقال ما نهاكما وركما عِن هذه الشَّحرة وقري وقال ما نهاكما وركما عِن هذه الشَّحرة وقري وقري [شَنُودًا] بكسر اللام ﴿ أَوْ تَكُونِا مِن اللام الخالدين ﴾ أي: وذلك لازم عن الأكل منها ، الخالدين ﴾ أي: وذلك لازم عن الأكل منها ، كما في آية أخرى: قمل أدلك على شجرة الخلا وملك لا يبلى ، . ٢١ ﴿ وَقَاصَمُهُما ﴾ أي:

لى: وذلك لازم عن الأكل منها، ﴿ إِنِّى لَكُمَّا لَمِنَ ٱلنَّاصِحِينَ ﴿ فَلَلَّا هُمَا بِغُرُورٍ ۚ فَلَمَّا ذَاقَا أَخِرَى: إِمَالَ أَدَلِكَ عِلَى شَجِرَةً لا يَلَى! 11 ﴿ وَقَامِهُما ﴾ أي: ﴿ ﴿ ﴾ ﴿ اللَّهُ مِنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ مِنْ اللّ

أقسم لهما بالله ﴿إنِّي لكما لمن النَّاصِحِينَ ﴾ في ذلك. ٢٢ ﴿فلالُّهما ﴾ حطهما عن منزلتهما ﴿بغرور ﴾ منه ﴿فلما ذاقا

(١) قوله: قومي الحنطة: ثمة أقوال كثيرة في بيان توع الشجرة، والصحيح أنه لا دليل يثنت شيئًا منها، فالإمساك عن التعيين هو الأحسن.

⁽٢) قوله تعالى: ﴿ فوسوس لهما الشيطان ﴾ اختلف العلماء في كيفية الوسوسة ، فقال ابن مسعودة وابن عباس ، وجمهور العلماء: أغواهما مشافهة ، وقال بعضهم: أغواهما بسلطانه ووسواسة وشيطانه ، التي أعطاه الله تعالى ، وقيل غير ذلك، والله أعلم. ارجع إلى تعليقنا حول اآدم، ص ٤١٧ ، و دحواه، ص ٥٢٣ ، وابليس ا ص ٢٨٨ .

الشجرة ﴾ أي: أكلا منها فربدت لهما سواتهما ﴾ أي: ظهر لكل منهما قُبُلُه ؟ وقُبُلُ الآخرُ ودُبُرُه، وسُمي كل منهما السواة ، لأن انكشافه بسوء صاحبه فوطفقا بخصفان ﴾ أخذا يلزقان فعليهما من ورق الجنة ﴾ ليسترا به فوناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين ﴾ بين العداوة ؟ ، والاستفهام للتقرير، [أي: قد قلت لكما ذلك] . ٣٧ فقالا ربنا ظلمتا أنفسنا ﴾ بمعصيتنا (فوإن لم تغفر لنا وترحمتا لنكونن من الخاسرين ﴾ . لا فقال المبطول أي : آدم وحواء ، بما اشتماتها عليه من ذريتكما فربعضكم ﴿ بعض الذرية فلمعض عدو ﴾ من ظلم بعضا فولكم في الأرض مستقر ﴾ مكان استقرار فومتاع ﴾ تمَثُغ في المرض مستقر ﴾ مكان استقرار فومتاع ﴾ تمَثُغ في الدرية فيه آجالكم ، [وهو:

النوت] . ٢٠ ﴿قَالَ فَيْهَا ﴾ أي: الأرض ﴿تحيونَ وفيها تموتون ومنها تحرجون بالبعث، بالبناء للفاعل والمفعول؟ ٢٦﴿يَا بَنِي آدم قد انزلنا مليكم لباساً (^{C)} أي: خلقناه لكم ﴿بواري﴾ يستر فرشواتكم وارتشاً﴾ فو: ما يتجمل به من النبات، [وهذا دليل على وجوب ستر العورة] ﴿ولِبَاسُ التقوي﴾ العمل الصالح والسمت الحسن، بالنصب خطف على الباساً، والرفع مُبْتَدَأً} ﴿خَبْرُهُ جَمَلُهُۥ ﴿ذَلَكَ خَبِرُ ذَلَكُ مِن آبات الله ولائل قدرته ﴿العُلْهُمْ يَذَكُّرُونَ ﴾ فيؤمنون، فينة النعبات على الخطاب ٧٧ ﴿يا بني أدم لا فتنكيم في بقائكم ﴿العَيْطُ انْ ﴾ أي: لا تبعوه، فَقُسُوا ﴿كُمَّا أَخْرِجِ الْبِرِيكُم﴾ بفتته ﴿مَنَّ الْجُنَّةُ مِنْزُعُ ﴾ حال: [والنزع: أخذ الشيء بفتوة ومشرعنة] ﴿منهشا لِناسهما لِتربهما سوآتهما (له) أي: الشيطان ﴿يراكم مَن وقيله﴾ جنتوده ﴿مَن حَبِثُ لا تبرونهـم﴾ ^(٦) للطباف أجسادهم، أو : عدم ألوانهم ﴿إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ

(۱) قوله: المنصفية الله أرجع إلى تعليقنا حول الدم، عليه السلام من ٤١٧ وفا بليها، وإلى تعليقنا حول «حواء، عليه السلام من ٤١٣».

الشَّجَرَة بَدَتْ لَمُ مَا سَوْء اتُهُما وَطَفِقا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَنَهُمَا رَبُهُمَا أَلَا أَنْهُكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّيْطُانَ لَكُما عَدُو مُبِينٌ رَثِي الشَّيْطُانَ لَكُما عَدُو مُبِينٌ رَثِي قَالَا رَبَّنَا ظَلَمَنَا أَنْفُسَنَا وَإِن لَمْ تَغْفِر لَنَا وَرَجَمْنَا لَنكُونَنَ عَالَا رَبَّنَا ظَلَمَنَا أَنْفُسَنَا وَإِن لَمْ تَغْفِر لَنَا وَرَجَمْنَا لَنكُونَنَ مِنَ الْخَلِيسِرِينَ رَثِي قَالَ الْهِبِطُواْ بَعْضُكُم لِبَعْضِ عَدُو لَي وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَر وَمَتَنعٌ إِلَى حِينٍ رَثِي قَالَ فِيها وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَر وَمَنها تُحْرَجُونَ رَثِي يَكِينِ عَالَى فَيها أَنْزَلِي مَنْ وَفِيها تَعْفَى كُولُولِيسًا وَلِياسُ التَّقُوى الْزَلْنَا عَلَيْكُم لِياسًا يُورِي سَوْء اللَّه لَعَلَهُمْ يَذَ كُولُولَ الشَّيْقُولَى اللَّهُ لَعَلَهُمْ يَذَ كُولُولَ الشَّيْطُونُ كَمَا أَخْرَج أَبُولِيكُمْ مِنَ اللَّهُ يَعْفَى اللَّهُ يَعْفَى اللَّهُ لَعَلَهُمْ يَذَ كُولُولَ اللَّهُ يَعْفَى اللَّهُ لَعَلَيْكُمُ الشَّيْطُونُ كَمَا أَخْرَج أَبُولِيكُمْ مِنَ الْمَاكُولِيكُمْ اللَّهُ لَعَلَهُمْ مَن اللَّهُ وَلِيكُمْ مِنَ الْمَنْ عَالَهُ مَا لَيْ اللَّهُ لَعَلَهُمْ مَن اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّالَةُ مُن اللَّهُ اللَّه

⁽٢) أوله تعالى: ﴿ إِنَّا بَنِيَ آدَمَ قَدَ أَلَوْلِنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسَاً... ﴾ الآية : هذا تصريح بأن السلاس تعنه من الله تعالى، علم الإنسان صنعها واتخاذها، وبان ستر العورة واجب، وهو المتفق مع فطرة الإنسان، فليس التعري تشريفاً للإنسان، فل هو إمانة له وتحقير، وتشبّه بغير الفقلاء من

⁽٣) قوله تعالى: ﴿من حيث لا ترونهم﴾ قال بعض العلماء؛ هذا دليل على أن الجن لا يُرَوْنَ، وقبل! رؤيتهم جائزة، وقال أبو جعفر النجاس: إنهم لا يُرَوْنَ إلا في وقت نبي، ليكون ذلك دلالة على نبوته، لأن الله عزّ وجلّ خلقهم خلقاً لا يُرَوْنَ فيه، وإنها يُرُونَ إذا نُقِلوا عن صورهم، ذكر ذلك القرطبني وقال! وقد جاءً في رؤيتهم أخبار صحيحة، وقال البغوي في تشرح السنة؛ إلى ترقية البين غير تستخيلة، والآية نتنى الاحم والاغلب من الادمين، امتحنهم بذلك ليفزعوا إليه عزّ وجلّ، ويستعبذوا به من شرهم، انتهى قوله.

والصحيح في هذه المسألة: أن الحن لا يُرَوِّنَ على صورتهم الحقيقية غير متشكلين بصورة أخرى، وذلك أن أحداً غير النبي ﷺ، لم يَرَ جنياً على صورته الحقيقية، فقد روى البخاريُّ معلَّمًا في فضل آية الكرسيء، حديثاً طويلًا، هن أبني هزيرة رضي الله عنه: أنه كان يحرس زكاة الفطر، فأناه آتٍ، فجعل يحقو من الطعام، فأخذه ليرفعه إلى النبي ﷺ، ثم تركه، وبعد ثلاث ليال حضر فيها ذلك الآتي، قال له =

أولياء﴾ أعواناً وقرناء ﴿للذين لا يؤمنون﴾. ٢٨ ﴿وإذا فعلوا فاحشة﴾ كالشرك، وطوافهم بالبيت عراة قائلين: لا نطوف في ثياب عصينا الله فيها، فَنُهوا عنها ﴿قالوا وجدنا عليها آباءنا﴾ فاقتدينا بهم ﴿والله أمرنا بها﴾ أيضاً ﴿قل﴾ لهم ﴿إن الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون﴾ أنه قاله؟ استفهام إنكار. ٢٩ ﴿قل أمر ربي بالقسط﴾ العدل ﴿وأقيموا﴾ معنى «بالقسط»، أي: [«أمر ربي فـ] قال: أقسطوا وأقيموا، أو: قَبْلَهُ «فأقسطوا» مقدّراً، [أي: قل أمر ربي بالقسط، فأقسطوا وأقيموا ﴿وجوهكم﴾ لله ﴿عند كل مسجد﴾ أي: أخلصوا له سجودكم ﴿وادعوه﴾ اعبدوه ﴿مخلصين له الدين﴾ من الشرك ﴿كما بدأكم﴾ خلقكم ولم تكونوا شيئاً ﴿تعودون﴾ أي: يعيدكم

المخالفات

أُولَيَآ وَلَدِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿ وَإِذَا فَعَلُواْ فَحَشَةٌ قَالُواْ

بِٱلْفَحْشَآءِ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهُ مَالَا تَعْلَمُونَ ﴿ مَنْ قُلْ أَمْرَ

رَبِّي بِٱلْقَسْطِ وَأَقْيِمُواْ وُجُوهَكُرْ عَنْدَكُلِّ مَسْجِدُ وَٱدْعُوهُ

وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَالَةُ ۚ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُواْ ٱلشَّيَاطِينَ

مَ عَابَاءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ۚ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ

أحياء يوم القيامة. ٣٠﴿ فريقاً ﴾ منكم ﴿ هدى وفريقأ حق عليهم الضلالة إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله أي: غيره ﴿ويحسبون أنهم مهتمدون﴾. ٣١﴿يا بنسي آدم خملوا زينتكم ما يستر عورتكم ﴿عند كُلُّ مُسجد﴾ عند الصلاة والطواف ﴿وكلوا واشتربوا﴾ ما شئتم ﴿ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين ١٥٠٠ ٣٢ (قل) إنكاراً عليهم ﴿من حرم زينة الله التي أخرج لعباده من اللباس [وغيره] ﴿والطيبات﴾ المستلذات ﴿من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا﴾ بالاستحقاق، وإن شاركهم فيها غيرهم ﴿خالصة﴾ [أي:] خاصة بهم، بالرفع [خبــر (هـــي)، و (للـــذيــن امنـــوا) متعلـــق بـ (خالصة)]، والنصب، حال ﴿يُومُ القيامة﴾ [فلا يشاركهم فيها غيرهم، لأنها تكون في الجنة، والكافرون في النار] ﴿كَذَلُكُ نَفْصُلُ الآسات البينها مشل ذلك التفصيل ولقوم

اً أُولِياً عَمِن دُونِ اللّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مَّهْ تَدُونَ فَيْ اللّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مَّهْ تَدُونَ فَيْ * يَلَبَيْ عَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَكُمْ عِندَكُمْ مَسْجِدِ وَكُلُواْ * يَلَيْ المُسْرِفِينَ فَيْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُ الْمُسْرِفِينَ فَيْ فَلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللّهِ الَّذِينَ الْمَسْرِفِينَ فَيْ الْمَيْرِفِينَ فَيْ اللّهِ اللّهُ اللّهِ اللّهُ الللللّهُ الللّهُ الللّهُ

رسول الله ﷺ: «ذاك شيطان»، وروى الشيخان: أن عفريتاً من المجنّ، تَعرَّض للنبي ﷺ فجأةً، ليقطع عليه صلاته، فأخذه، فأراد أن يربطه على سارية من سواري المسجد، لينظر المسلمون إليه، قال ﷺ: «فلكرتُ دعوة أخي سليمان: ﴿ربَّ هِب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي﴾. فرددته خاسناً»، فالشيطان الذي همَّ به النبي ﷺ، تبدَّى وظهر له، في صفته التي خلقه الله عليها، وكذلك كانوا في خدمة سليمان عليه السَّلام، أما الشيطان الذي ظهر لأبي هريرة، فكان على هيئة السَّيطان الذي ظهر لأبي هريرة، فكان على هيئة السَّيطان الذي ظهر لأبي هريرة، بل ظنَّه سارقاً،

حتى أخبره النبسي ﷺ بأنه شيطان. أرجع إلى تعليقنا حول «الجن» ص ٧٧٠، ففيه أمور مهمة عنهم.

⁽۱) قوله تعالى: ﴿إِنّه لا يحب المسرفين﴾، أباح الله تعالى للإنسان: الأكل والشرب والمسكن والملبس، وسائر متع الحياة الدنيا، في حدود كفايته، بما يحقق له السعادة والراحة والطمأنينة، ليقبل على عبادة ربه شاكراً راضياً، فلا ينبغي أن تكون الدنيا أكبر همه، بحيث يتجاوز حدود الحاجة، فإنّ تجاوزها في الأمور العباحة وإسراف، والله تعالى لا يحب المسرفين، فعلى المسلم أن يأكل بلا إسراف، وأن يسكن بلا إسراف، وأن يلبس ويركب بلا إسراف، حتى ولو كان ثرياً، فلا يجوز للغني أن يضيع المال في غير حاجة، لأن للمال مهمة هي: تشغيل الناس سمع دفع الزكاة عنه سبناء المعامل وإنشاء المزارع، أخرج ابن ماجه والبيهتي، عن أنس رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: وإن من الإسراف أن تأكل كلّ ما اشتهيت، أي: لا ينبغي للمسلم أن يكون أسير رغباته، أما «التبذير» فسيأتي الكلام فيه في تعليقنا ص ٣٦٨.

يعلمون عندبرون، فإنهم المنتفعون بها. ٣٣ فقل إنما حرم ربي الفواحش الكبائر، كالزنا فما ظهر منها وما بطن أي: جهرها وسرها فوالإثم المعصية فوالبغي على الناس فبغير الحق وهو الظلم فوأن تشركوا بالله ما لم ينزل به بإشراكه فسلطانا حجة، [ومعنى هذا: أن الشرك بالله، لا يقبله عاقل سليم الطبع، إذ لا حجة لمشرك أبداً فوأن تقولوا على الله ما لا تعلمون (١٠٠٠ من تحريم ما لم يحرم، وغيره.

٣٤ ﴿ ولكلُّ أمة أجل ﴾ مدة ﴿ فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ﴾ عنه ﴿ ساعة ولا يستقدمون ﴾ عليه ، [فالأمم مثل

٣٦ ﴿ وَاللَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبُرُوا ﴾ تكبروا ﴿ وَاللَّهُ أَصِحَابُ النَّارِ ﴿ وَلِنُّكُ أَصِحَابُ النَّارِ هُمْ فَيِهَا خَالِدُونَ ﴾ .

يحزنون ﴿ فِي الْآخرة .

٧٧﴿ فَمن أَي: لا أحد ﴿ أَظلم ممن افترى على الله كذبا ﴾ بنسبة الشريك والولد إليه ﴿ أَو كذب بآياته ﴾ القرآن ﴿ أُولئك ينالهم ﴾ يصيبهم ﴿ فن الكتاب ﴾ مما كُتب لهم في اللوح المحفوظ، من الرزق والأجل، وغير ذلك ﴿ حتى إذا جاءتهم رسلنا ﴾ أي: الملائكة ﴿ يتوفونهم قالوا ﴾ لهم تبكيتاً [وإلزاماً لهم بالحجة]: ﴿ أين ملوا ﴾ غابوا ﴿ عنا ﴾ فلم نَرَهُمُ ﴿ وشهدوا طلى أنفسهم ﴾ عند الموت ﴿ أنهم كانوا طلى أنفسهم ﴾ عند الموت ﴿ أنهم كانوا

يَعْلَمُونَ رَبُ قُلْ إِنَّمَ حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَاحِشَ مَاظَهَرَمِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغَى بِغَيْرِ ٱلْحَتِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ

مِنْ وَكُوَّ الْأَخِرَافِيَّا ٧

يُنَزِّلَ بِهِ عَ سُلُطَكْنَا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿ وَاللَّهُ مَا لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أُجَلُّ مَا لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً ﴿

وَلَا يَسْنَقْدِمُونَ ﴿ يَكِنِي يَلْبَنِي ءَادَمَ إِمَّا يَأْتِينَكُرُ رُسُلٌ مِّنكُرُ ﴿ اللَّهُ مِنكُرُ ﴿ يَقُصُونَ عَلَيْهِمْ لَكُونُ عَلَيْهِمْ ﴾ يَقُصُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَتِي فَمَنِ آتَقَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ﴾

وَلَا هُمْ يَخْزَنُونَ رَبُّ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِعَايَنتِنَا وَٱسْتَكْبَرُواْ

عَنْهَا أُوْلَائِكَ أَصْحَابُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَلِدُونَ ﴿ فَيَ فَيَهَا خَلِدُونَ ﴿ فَيَ فَمَنْ

أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللّهِ كَذِبًا أَوْكَذَبَ بِعَايَنتِهِ مَ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَهُمْ مَنَ ٱلْكَتَنْبُ حَتَّى إِذَا جَآءَتُهُمْ

رُسُلُنَ يَتُوَفُّونَهُمْ قَالُواْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ

اللَّهِ قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّ وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُواْ

(۱) قوله تعالى: ﴿وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون﴾، معناه ــ كما ذكر المفسر ــ أن يحلل الإنسان ويحرم، من غير دليل ولا حجة مقبولة شرعاً، أي: أن يتبع هواه، فيحرم على هواه، ويحلل على هواه، وهذه

حال الظالمين من الحاكمين والمتكبرين، الذين لا يقبلون بالحق ـ وما أكثرهم في أيامنا ـ فمنهم من يحكم بحكم الجاهلية وملل الكفر، ومع ذلك يصور للناس أن حكمه هذا مطابق لحكم الله تعالى: ومنهم من يُنتخ المحومات كالرباء تحت متاز الشام والفائدة أو والربع، واعمين أن هذه والفوائد، التي تعطيها المصارف ـ البتوك ـ اليوم، ليست بالربا الذي حرمه الله، إلى غير ذلك من الحجج الواهية، ارجع إلى تعليقنا حول تحريم الربا ص ٥٥.

ومنهم من خرَّب بيوت الناس، وأفسد الحياة الزوجية بين الأزواج، بتحريض المرأة على أهلها وزوجها وحثها على التعري والفساد والإفساد تحت شعار: «تحرير المرأة»، وغير ذلك من الضلالات والأهواء، يؤيدهم في ذلك نفر من علماء السوء، يزينون لهم الباطل ويحنونهم عليه، والعياذ بالله تعالى.

كافرين . ٣٨ ﴿ قَالَ عَالَى لَهُم يُوم القيامة : ﴿ ادخلوا في ﴾ جملة ﴿ أمم قلد خلت من قبلكم من الجن والإنس في النار ﴾ متعلق به إدخلوا ﴾ ﴿ كلما دخلت أمة ﴾ النار ﴿ لعنت أختها ﴾ التي قبلها ، لضلالها بها ﴿ حتى إذا ادَّاركوا ﴾ تلاحقوا ﴿ فيها جميعاً قالت أخراهم ﴾ وهم : الاتباع ﴿ لأولاهم ﴾ أي : لأجِلانهم ، وهم : المتبوعون ﴿ ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذاباً ضعفاً ﴾ مضعفاً ﴿ من النار قال ﴾ تعالى : ﴿ لكل ﴾ منكم ومنهم ﴿ ضعف ﴾ عذاب مضعف ﴿ ولكن لا يعلمون ﴾ بالياء والتاء _ ما لكل فريق . ٣٩ ﴿ وقالت أولاهم لأخراهم فما كان لكم علينا من فضل ﴾ لأنكم لم تكفروا بسببنا، [أي : ليس ذنبكم أهون من ذنبنا ، ليكون عذابكم أخف] ، فنحن وأنتم سواء [في ارتكاب الكفر] ، قال تعالى لهم : ﴿ فلوقوا العذاب

بما كنتم تكسبون ﴾ . • ٤ ﴿إِن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا ﴾ تكبروا ﴿عنها ﴾ فلم يؤمنوا بها ﴿لا تفتح لهم أبواب السماء ﴾ إذا عُرِجَ بأرواحهم البها بعد الموت، فيهبط بها إلى اسجين افي الأرض السابعة]، بخلاف المؤمن و فتفتح له ، ويُصعد بروجه إلى السماء السابعة ، كما ورد في حديث (١) ﴿ولا يدخلون الجنة حتى بلج ﴾ يدخل حديث (١) ﴿ولا يدخلون الجنة حتى بلج ﴾ يدخل ﴿الجمل ﴾ [هو : ذَكَرُ الناقة ، وقرىء شلوذاً : قالحُمل أنه أي حبل السفينة] ﴿في سم الخياط ﴾ ثقب الإبرة ، وهو غير ممكن ، فكذا دخولهم [الجنة] ﴿وكذلك ﴾ الجزاء ﴿فيجري دخولهم [الجنة] ﴿وكذلك ﴾ الجزاء ﴿فيجري دخولهم [الجنة] ﴿وكذلك ﴾ الجزاء ﴿في دخولهم [الجنة] ﴿وكذلك ﴾ الجزاء ﴿في دخولهم [الجنة] ﴿

المجرمين بالكفر.

13 ولهم من جهنم مهاد فراش وومن فوقهم غواش أغطية من النار، جمع اغاشية، وتنويشه عوض من الياء ووكذلك نجزي الظالميين . ٢٤ وواللين آمنوا وعملوا الصالحات مبتدأ، وقوله: ولا نكلف نفساً إلا وسعها طاقتها من العمل، اعتراض بينه وبين خبره وهو: وأولتك أصحاب الجنة

كَنْفِرِينَ ١٠٠ قَالَ آدْخُلُواْ فِي أُمَدِ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمُ

مِنَ الْجِينَ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنْتُ أُخَّهَا

⁽۱) قوله: اكما رود في حديث، رواه أحمد والنسائي والبيهتي وغيرهم، عن أبي هريرة عن النبي على قال: الميت تحضره الملائكة، فإذا كان الرجل صالحاً قال ساي: الملك _ : اخرجي أيتها النفس الطبية كانت في الجسد الطبيب، اخرجي حميدةً، وأبشري بروح وريحان ورب راض غير غضبان، فلا يزال يقال لها ذلك، حتى تتهي إلى السماء السابعة _ أي : للعرض على ربها _

فإذا كان الرجل السُّوء، قال: المحرجي أيتها النفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث، اخرجي ذميمة، وأبشري بحميم وغساق وآخر من شكله و أزواج، فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج، ثم يُحرج بها إلى السماء فيستفتح لها فيقال عن هذا؟ فيقال الفائد، فيقال: لا موحباً بالنفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث، ارجعي ذميمة، فإنها لا تفتح لك أبواب السماء، فترسل من السماء ثم تصير إلى القبر.

أما مستقر الأرواح ما بين الموت إلى يوم القيامة _ أي: في عالم البرزخ _ ففيه أقوال كثيرة، سببها كثرة الأحاديث الواردة في ذلك، وهي أحاديث يصدق بعضها بعضاً ولا تعارض بينها.

قالصحيح: أنه ليس لجميع أرواح المؤمنين أو الكافرين مستقر واحدة في فترة البرزخ كلها، بل هي متفاوتة في مستقرها تفاوتاً كبيراً بحسب أصحابها، فمنها أرواح في أعلى عليين في الملأ الأعلى، وهي أرواح الأنبياء، ومنها في حواصل طير خضر تسرح في الجنة حيث =

هم فيها خالدون﴾. ٤٣ ﴿ونزعنا ما في صدورهم من غل﴾ حقد كان بينهم في الدنيا ﴿تجري من تحتهم﴾ تحت قصورهم ﴿الأنهار وقالوا﴾ عند الاستقرار في منازلهم ﴿الحمد لله الذي هدانا لهذا﴾ العمل، الذي هذا جزاؤه ﴿وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله﴾ حُذف جواب «لولا»، لدلالة ما قبله عليه ﴿لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا أن﴾ مخففة، أي: أنه، أو: مفسرة، في المواضع الخمسة ﴿تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون﴾.

\$\$ ﴿ ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار ﴾ تقريراً وتبكيتاً، [أي: إلزاماً لهم بالحجة] ﴿ أَن قد وجدنا ما وعدنا رينا ﴾ من الثواب ﴿ حقاً قالوا نعم فأذن مؤذن ﴾ نادى مناد

﴿بينهم﴾ بين الفريقين أسمعهم: ﴿أَن لَعَنْهُ اللهُ عَلَى الظَّالْمِينِ﴾.

٥٤ ﴿ الذين يصدون ﴾ الناس ﴿ عن سبيل الله ﴾ دينه ﴿ ويبغونها ﴾ أي: يطلبون السبيل ﴿ عوجاً ﴾ معوجة ، [أي: كانوا في الدنيا، يبحثون عن الضلال ويسعون إليه]

ت. کافرون∳.

\$\$ ﴿ وَبِينهما ﴾ أي: أصحاب الجنة والنار ﴿حِجَابِ﴾ حاجز، قيل: هو سور الأعراف ﴿وعلى الأعسراف﴾ وهسو: سبور الجنة ﴿ رَجَالُ ﴾ استوت حسناتهم وسيآتهم، كما في الحديث (١) ﴿يعرفون كلاً ﴾ من أمل الجنة والنار ﴿بسيماهم﴾ بعلامتهم، وهي: بياض الوجوه للمؤمنين، وسوادها للكافرين، لرؤيتهم لهم، إذ موضعهم عال ﴿ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم قال تعالى: ﴿لم يدخلوها ﴾ أي: [لم يدخل] أصحاب الأعراف الجنة ﴿وهم يطمعون﴾ في دخولها، قال الحسن: لم يُطمِعهم إلا لكرامة يريدها بهم، وروى الحاكم [والبيهقي وعبد الرزاق]، عن حذيفة [بن اليمان موقوفاً عليه] قال(٢): (بينما هم كذلك، إذ اطَّلع عليهم ربك فقال: قوموا ادخلوا الجنة، فقد غفرتُ لكم ١٠ ٤٧ ﴿ وَإِذَا صَرَفَتَ أَبْصَارُهُم ﴾ أي: أصحاب الأعراف وتلقياء جهدة هُمْ فِيهَا خَلِدُونَ ﴿ وَقَالُواْ الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي هَدَننَا اللّهُ لَقَهِ الَّذِي هَدَننَا اللّهُ لَقَهِ الَّذِي هَدَننَا اللّهُ لَقَهُ اللّهِ الّذِي هَدَننَا اللّهُ لَقَهُ اللّهِ اللّهِ كَانَمُ تَعْمَلُونَ ﴿ وَقَالُواْ الْحَكْرُ الْجَنّةُ أُورِثُتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿ وَفَودُواْ أَنْ تِلْكُرُ الْجَنّةُ أُورِثُتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿ وَفَودُواْ أَنْ تِلْكُرُ الْجَنّةُ أُورِثُتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿ وَفَا وَنَا وَقَالَا اللّهِ اللّهِ عَلَى الطّفَالِمِينَ وَفَا وَقَادَنَا وَبُنتَ عَقَا فَهَ لَ وَجَدَّمُ مَّا وَعَدَ وَبَعْمُ اللّهِ وَبَعْمُ اللّهُ عَلَى الظّلِمِينَ وَفَى اللّهِ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّ

⁼ شاءت، وهي أرواح الشهداء، ما لم يحبسها عن ذلك حتَّ عَبُد. وروح المؤمن طير يَعْلُق في شجر الجنة، حتى يَرْجعةُ الله تعالى إلى جسده يوم يبعثه، فللروح شأن غير شأن البدن، فهي مع كونها في الجنة هي في السماء، وتنصل بفناء القبر وبالبدن فيه، وهي أسرع حركة وانتقالاً وصعوداً وهبوطاً، ومنها مرسلة ومجبوسة، وعلوية وسفلية، ولها بعد مفارقة الجسد إحساس بالآلم أو النعيم، أكثر مما كان لها وقت اتصالها بالبدن بكثير، وبالإجمال: فأرواح المؤمنين في «الجنة»، وأرواح الكافرين في «سجين». ارجع إلى تعليقنا حول «عذاب القبر ونعيمه» ص ٣٣٤، وتعليقنا حول «سماع الموتى» ص ٣٣٥.

⁽١) قوله: «كما في الحديث»، سيأتي نصه، وبيان من هم أصحاب الأعراف، في تعليقنا في الصفحة التالية ـــ ص ٢٠٠٠.

⁽۲) سندكر نصه كاملاً في تعليقنا التالي ص ٢٠٠.

﴿أُصِحَابِ النَّارُ قَالُوا رَبُّنَا لَا تَجِعَلْنَا﴾ في النَّارُ ﴿مَعَ القَّوْمِ الظَّالَمِينَ﴾

٤٨ ﴿ونادى أصحاب الأعراف (١) رجالاً ﴾ من أصحاب النار ﴿يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم ﴾ من النار ﴿جمعكم ﴾ المال، أو: كثرتكم ﴿وما كنتم تستكبرون ﴾ أي: واستكباركم عن الإيمان، ويقولون لهم، مشيرين إلى ضعفاء المسلمين:

43 ﴿أَهُوْلاَءُ اللَّيْنُ أَقْسَمْتُمُ لا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بَرَحَمَةُ﴾ قد قيل لهم: ﴿ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون﴾ وقرىء ﴿أَذْخِلُوا ﴾، بالبناء للمفعول، و [قرىء] «دَخَلُوا ﴾، [وهما قراءتان شاذتان]، فجملة النفي حال، أي: مقولًا

لهم ذلك.

• • ﴿ ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله من الطعام ﴿ قالوا إن الله حرمهما ﴾ منعهما ﴿ على الكافرين ﴾ .

١٥﴿الذين اتخذوا دينهم لهواً ولعباً وغرتهم الحياة الدنيا﴾ [فاغترُوا بها ولم يؤمنوا، وظنوا أن ما اعتادوه من الباطل سينفعهم] ﴿فاليوم نساهم﴾ نتركهم في النار ﴿كما نسوا لقاء يومهم هذا﴾ بتركهم العمل له ﴿وما كانوا بآياتنا بجحدون﴾ أي: وكما جحدوا.

۲٥ ﴿ ولقد جُنناهم ﴾ أي: أهل مكة ﴿ بكتاب ﴾ قرآن ﴿ فصلناه ﴾ بيناه ، بالأخبار والوعد والوعيد ﴿ على علم ﴾ حال ، أي: عالمين بما قُصِّل فيه ﴿ هدى ﴾ حال من «الهاء» [في: «فصَّلناه»] ﴿ ورحمة لقوم يؤمنون ﴾ به .

٣٥﴿ هـل ينظرون ﴾ ما ينتظرون ﴿ إِلاَ الله ﴾ عاقبة ما فيه ﴿ يوم يأتي تأويله ﴾ هو يوم القيامة ﴿ يقول الذين نسوه من

مُصَابِ النَّارِ قَالُواْ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقُومِ الظَّالِمِينَ ﴿ وَالْحَادِينَ اللَّهُ الْمُعَادِينَ اللَّهُ مَا الْعُولُونَ اللَّهُ الْمُعَادِينَ اللَّهُ مَا الْمُعَادِينَ الْمُعَادِينَ اللَّهُ مَا الْمُعَادِينَ اللَّهُ مَا الْمُعَادِينَ اللَّهُ مَا اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مَا اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مَا اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مَا اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مَا اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا الللَّهُ مَا اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللللِّهُ مِنْ اللللْمُعَالِمُ مِنْ اللللْمُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ الللْمُ اللَّهُ مِنْ اللْمُعَالِمُ مِنْ اللللِّهُ مِنْ اللللْمُ اللللِّهُ مِنْ الللْمُعُلِمُ مِنْ اللللْمُ الللِّهُ مِنْ اللللْمُ اللّهُ مِنْ اللللّهُ مِنْ الللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ الللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ الللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ الللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ الللللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ الللللّهُ مِنْ الللّهُ مِ

وَنَادَىٰ أَصْحَابُ ٱلْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَلْهُمْ

قَالُواْ مَا اغْنِيْ عَنْكُمْ جَمْعَكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿ إِنَّ اللَّهِ اللَّهُ اللَّاللَّهُ اللَّهُ اللَّ

لَا خَوْفُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿ فَي وَنَادَىٰ أَضْحَلْبُ

النَّارِ أَصْحَابَ الْجَانَة أَنْ أَفِيضُواْ عَلَيْنَامِنَ الْمَآءِ أَوْمَىا

رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ قَالُوا إِنَّ ٱللَّهَ حَرَمُهُمَا عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿ إِنَّ ٱللَّهُ حَرَّمُهُمَا عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿ إِنَّ اللَّهُ حَرَّمُهُمَا عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿ إِنَّ اللَّهُ عَرَّمُهُمَا عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْكُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلِيكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَّهُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُمْ عِلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُمْ عِلَاكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُوا عَلَيْكُ عَلَّ عَلَيْكُ عَلَّا عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَّا عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَّا عَلَيْ

الَّذِينَ الَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَمْواً وَلَعِبًا وَغَرَّتُهُمُ الْحَيَوْةُ الدُّنْيَا

فَٱلْيَوْمَ نَنْسَلُهُمْ كَمَا نَسُواْ لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَاذَا وَمَا كَانُواْ

بِعَا يَنْتِنَا يَجْمَدُونَ ١٥٥ وَلَقَدْ جِئْنَاهُم بِكِتَابِ فَصَّلْنَاهُ

عَلَىٰ عِلْمِ هُدًى وَرَحْمَةً لِقُوْمِ يُؤْمِنُونَ ﴿ إِنَّ هُلَّ يَنظُرُونَ عَلَى عَلْمِ مُلَّا يَنظُرُونَ

إِلَّا تَأْوِيلَهُ, يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ, يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن

(١) قوله تعالى: ﴿ونادى أصحاب الأعراب ﴾.

«الأعراف، في اللغة: الشيء المشرف، وهي. جمع «عَرف، ومنه «عَرف الديك، و «عَرف الفرس»، فالأعراف هي: شُرفُ السور، أي: العجاب الفاصل بين الجنة والنار، وبه قال ابن عباس رضى الله عنهما.

أما (أصحاب الأعراف): ففي بيان مَنْ هم،

عشرة أقوال مختلفة، ليس لواحد منها دليل قوي، ولكن أقربها وأقواها، هو ما ذكره السيوطي هنا في تفسير الآية ٤٦١، من أنهم: رجال استوت حسناتهم وسيئاتهم.

آما الحديث الذي أشار إليه المؤلف في تفسير الآية ٤٦١) فهو: ما رواه ابن مردويه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: سئل رسول الله ﷺ عمّن استوت حسناته وسيئاته فقال: «أولئك أصحاب الأعراف لم يدخلوها وهم يطمعون».

وأخرج عبد الرزاق والبيهقي والحاكم، عن حليفة بن اليمان رضي الله عنه قال: الصحاب الأعراف قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم، جُعلوا على سور بين الجنة والنار، حتى يُقضى بين الناس، فبينما هم كذلك إذ اطلع عليهم ربهم فقال لهم: قوموا فادخلوا الجنة فإني غفرت لكم». وهذا أيضاً قول ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما. قبل﴾ [أي:] تركوا الإيمان به ﴿قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أو﴾ هل ﴿فرد﴾ إلى الدنيا ﴿فنعمل غير الذي كنا نعمل﴾ [بأن] نوحًد الله ونترك الشرك؟ فيقال لهم: لا، قال تعالى ﴿قد خسروا أنفسهم﴾ إذ صاروا إلى الهلاك ﴿وضلَّ﴾ ذهب ﴿عنهم ما كانوا يفترون﴾ من دعوى الشريك.

£ ۞﴿إِن رَبِكُمُ اللهُ الذي خُلَقُ السماوات والأرض في ستة أيام﴾ من أيام الدنيا، أي: في قدرها، لأنه لم يكن ثُمَّ شمس، ولو شاء خلقهن في لمحة، والعدول عنه لتعليم خلقه التثبت ﴿ثم استوى على العرش﴾ هو في اللغة: سرير المَلِك، ﴿ استواءً يليق به'' ﴿يغشى الليل النهار﴾ مخففاً ومشدداً، أي: يغطي كلًا منهما بالآخر ﴿يطلبه﴾ يطلب كل منهما الآخر ؟

طلباً ﴿حثيثاً﴾ سريعاً، [أي: يتعاقبان] ﴿والشمس والقمر والنجوم﴾ بالنصب عطفاً على ﴿السماوات، والسرفع مبتداً، خبره: ﴿مسخرات﴾ مذللات ﴿بامره﴾ بقدرته ﴿الا له الخلق﴾ جميعاً ﴿والأمر﴾ كله ﴿تبارك﴾ تعاظم ﴿الله والله والله

ادعوا ربكم تضرعاً حال، تـذلـالاً وخفية سراً وإنه لا يحب المعتدين في الدعاء، بالتشدق ورفع الصوت، [والخروج على أدب الدعاء].

٣ ﴿ ولا تفسدوا في الأرض ﴾ بالشرك والمعاصي ﴿ وبعد إصلاحها ﴾ ببعث الرسل ﴿ وادعو ، خوفا ﴾ من عقابه ﴿ وطمعا ﴾ في رحمته ﴿ إن رحمة الله قريب من المحسنين ﴾ المطيعين ، وتذكير ﴿ قريب ، المُخْبَرِ به عن (رحمة) ، إضافتها ﴿ الله .

٧٥ ﴿ وهو الذي يرسل الرياح نُشُراً بين يدي رحمته ﴿ [بضم النون والشين]، أي: متفرقة قُدًام ﴿ المطر، وفي قراءة: [«الرياح، والريح نُشُراً»] ﴿ بسكونها ﴿ وفتح النون مصدراً، [أي: «الريح نَشُراً»]، وفي أخرى: بسكونها وضم الموحدة بدل النون، أي: ﴿ السرياح] بُشُورٌ ﴾ ومفرد الأولى «نَشُور» ﴾ [«السرياح] بُشُراً»، ومفرد الأولى «نَشُور» ﴾ «كرسول» والآخرة [مفردها] «بشير» ﴿ حتى إذا ﴾ المطر ﴾ أقلت ﴾ حملت الرياح ﴿ سحاباً ثقالاً ﴾ بالمطر ﴾ أقلت عن الغيبة ﴾ أي: السحاب، وفيه التفات عن الغيبة ﴾ إِ قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلَ لَنَا مِنَ إِنَّا بِالْحَقِّ فَهَلَ لَنَا مِن الْمُفَعَاءَ فَيَشْفَعُواْ لَنَا أَوْ نُرَدُ فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ

قَدْ خَسِرُواْ أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿ فَيَ

إِنَّ رَبِّكُمُ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَةِ إِنَّ رَبِّكُمُ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَةِ أَيَّامِ ثُمَّ السَّوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي الَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ

اَيْ مِ مُ السَّوَى عَلَى الْعَرْضِ يَعْسِي الْيَلُ الْمُورِيطِ بِأُمْرِهِ عَلَيْ الْعُرْدِ بِأُمْرِهِ عَلَيْ الْعُرُومَ مُسَخِّرُتِ بِأُمْرِهِ عَلَيْ الْعُرُومِ عَلَيْكُ الْعُمْرِ وَ النَّهُ وَ عَلَيْ الْعُرُومِ عَلَيْ الْعُمْرِ وَ النَّهُ وَمُ اللَّهُ عَلَيْ الْعُرْمِ فِي عَلَيْكُ الْعُمْرِ وَ النَّهُ وَمِ عَلَيْ الْعُمْرِ وَ النَّهُ عَلَيْكُ الْعُمْرُ وَ النَّهُ عَلَيْكُ الْعُمْرُ وَ النَّهُ عَلَيْ عَلَيْكُ الْعُمْرُ وَ النَّهُ عَلَيْكُ الْعُرْمِ عِلْمُ اللَّهُ عَلَيْ الْعُمْرُ وَ النَّهُ عَلَيْكُ الْعُمْرُ وَ النَّهُ عَلَيْ عَلَيْكُ الْعُمْرُ وَ النَّهُ عَلَيْكُ الْعُرْمِ عِلْمُ اللَّهُ عَلَيْكُ الْعُمْرُ وَ النَّهُ عَلَيْكُ الْعُمْرُ وَ اللَّهُ عَلَيْكُ الْعُمْرُ وَ اللَّهُ عَلَيْكُ الْعُمْرُ وَاللَّهُ عَلَيْكُ الْعُمْرُ وَاللَّهُ عَلَيْكُ الْعُمْرُ وَ اللَّهُ عَلَيْكُ الْعُمْرُ وَاللَّهُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ الْعُمْرُ وَاللَّهُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ الْعُمْرُ وَاللَّهُ عَلَيْكُ الْعُمْرُ وَاللَّهُ عَلَيْكُ عِلْمُ الْعُلْمِ عَلَيْكُ عَلَيْكُ الْعُمْرُ وَاللَّهُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عِلْمُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عِلْمُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عِلْمُ عَلَيْكُ عِلَا عَلَيْكُ عِلْمُ عِلْمُ عِلْمِ عِلْمُ عِلْمُ عَلَيْكُ عِلْمُ عِلْمُ عِلْمِ عَلَيْكُ عِلْمُ عِلْمِ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عِلْمُ عِلَيْكُ عِلْمُ عَلَيْكُمْ عِلْمُ عِلْمِ عَلَيْكُ عِلْمُ عِلَيْكُ عِلْمُ عَلَيْكُ عِلْمُ عِلَيْكُ عِلْمُ عِلْمُ عَلَيْكُ عِلْمُ عَلَيْكُ عِلْمُ عَلَيْكُ عِلْمُ عِلَيْكُ عِلْمُ عِلْمُ عِلْمُ عَلَيْكُ عِلْمُ عِلْمُ عَلَيْكُ عِلْمُ عِلْمُ عِلْمُ عِلْمِ عَلَيْكُ عِلْمُ عِلْمُ عِلْمُ عِلْمِ عِلْمِ عَلَيْكُ عِلْمُ عِلْمُ عِلْمِ عِلْمُ عِلْمُ عِلَا عِلْمُ عِلْمِ عِلْمُ عِلْمُ عِلَا عِلَالْمِعْمِ عِلْمِ عَلَيْكُمْ عِلَا عِلْمِعْلَمِ عِلَا عِلْمُعْمِقِي عِلَا عِلْمِ عَلَيْكُ عِلَالِمِلْ

أَلَا لَهُ ٱلْخَالَٰقُ وَٱلْأَمْرُ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَالَمِينَ

ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرَّعا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لِا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ٢

وَلَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا

وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتُ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿ وَهُو وَهُو

لَّذِي يُرْسِلُ ٱلرِّينَ بُشُراً بَيْنَ يَدَى رَحْمَنِهِ ۽ حَتَّى

إِذَآ أَقَلَتْ سَمَابًا ثِقَالًا سُقْنَكُ لِبَلَدٍ مَيْتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ

[إلى التكلم، فقد كان مقتضى السياق أن يقول: «ساقه»] ﴿لبلد ميت﴾ لا نبات به، أي: لإحيائها ﴿فَأَنزلنا به﴾ بالبلد

⁽۱) قوله: «استواء يليق به» أي: لا يجوز أن يُغْهَمَ من الاستواء معنىً لا يليق بالله عز وجل مثل: الاستقرار، أو المجلوس، أو القعود، أو المكان، لأنه تعالى كان ولا مكان، ولا زمان، ولا عرش، ولا خُلْقَ، ثم خلق الخلق، ثم استوى على العرش كما وصف نفسه من غير تعطيل، ولا تشبيه، ﴿ليس كمثله شيء﴾، لا في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله، عن سفيان الثوري رحمه الله قال: كنت عند ربيعة بن أبسي عبد الرحمن شيخ الإمام مالك فسأله رجل فقال: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ كيف استوى؟ فقال: «الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، ومن الله عل

﴿الماء فأخرجنا به﴾ بالماء ﴿من كل الثمرات كذلك﴾ الإخراج ﴿نخرج الموتى﴾ من قبورهم بالإحياء ﴿لعلكم تذكرون﴾ فتؤمنون. ٥٨﴿والبلد الطيب﴾ العذب التراب ﴿يخرج نباته﴾ حسناً ﴿بإذن ربه﴾ هذا مَثُلٌ للمؤمن، يسمع الموعظة فينتفع بها ﴿والذي خبث﴾ ترابه ﴿لا يخرج﴾ نباته ﴿إلّا نكداً﴾ عسراً بمشقة، وهذا مَثُلٌ للكافر ﴿كذلك﴾ كما بينا ما ذُكر ﴿نصرف﴾ نبين ﴿الآيات لقوم يشكرون﴾ الله، فيؤمنون. ٩٥﴿لقد﴾ جواب قسم محذوف ﴿أرسلنا نوحاً إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره﴾ بالجر صفة لـ «إلّه»، [مراعاة للفظ]، و [في قراءة أخرى على] الرفع بدل من محله، [ومحل ﴿إلّه» رفع بالابتداء، خبره «لكم» المتقدم عليه و «من» زائدة، ولم تعمل «ما» عمل ليس، بسبب

تقدَّم الخبر، فهي مهملة، أي: نافية فقط] ﴿إِنِي اللهُ الْحَافِ عَلَيْهِ فَقَطً] ﴿إِنِي الْحَافِ عَلَيْهِ الْحَافِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ الْحَافِ الْحَافِقِ الْمُعَلِّيِ الْحَافِقِ الْ

من الحقال يا قوم ليس بي ضلالة به هي أعم من الضلال، فنفيها أبلغ من نفيه، [أي: ليس بي أيُّ نوع من أنواع الضلال] ﴿ولكني رسول من رب العالمين ﴾.

٦٢ ﴿ أَبِلغكم ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿ رسالات ربي وأنصح ﴾ أريد الخير ﴿ لكم وأعلم من الله ما لا تعلمون ﴾ [فآمنوا بما جئتكم به، لأنه الخق].

٣٢﴿ أَ ﴾ كذبتم ﴿ وعجبتم أَن جاءكم ذكر ﴾ موعظة ﴿ من ربكم على ﴾ لسان ﴿ رجل منكم لينذركم ﴾ العذاب، إن لم تؤمنوا ﴿ ولتتقوا ﴾ الله ﴿ ولعلكم ترحمون ﴾ بها؟ المائح وتكذبوه فأنجيناه والذين معه ﴾ من الغرق [في مياه الطوفان] ﴿ في الفلك ﴾ السفينة ﴿ وأغرقنا الذين

الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ عِن كُلِّ النَّمَرُتِ كَذَاكِ مُخْرِجُ الْمَاءَ فَأَخْرَجُنَا بِهِ عِن كُلِّ النَّمَرُتِ كَذَاكِ مُخْرَجُ اللَّهِ الْمَلْنَا لَهُ عَلَيْ كُونَ وَ وَالْمَلَدُ الطَّيْبُ يَخْرُجُ اللَّهَ الطَّيْبُ يَخْرُجُ إِلَّا نَكِداً كَذَالِكَ اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَا مَكِداً كَذَالِكَ فَصِرِفُ الْلَا يَسْرِفُ الْلَا يَسْرَفُ اللَّا يَسْرَفُ اللَّهُ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَاهٍ عَنْرُهُ وَ اللَّهُ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَاهٍ عَنْرُهُ وَاللَّهُ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَاهٍ عَنْرُهُ وَ اللَّهُ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَاهٍ عَنْرُهُ وَ اللَّهُ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَاهٍ عَنْرُهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهُ عَنْرُهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَاهٍ عَنْرُهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَالْمَالِ مُبِينٍ وَنِي قَالَ اللَّهُ مَا لَكُمْ مِنْ اللَّهِ عَلَيْكُمْ عَلَى اللَّهُ مَا لَكُمْ مِنْ اللَّهُ مَا لَكُمْ مِن وَقِي عَلَيْكُمْ عَلَى اللَّهُ مَا لَكُمْ وَاعْمَالُ مُبِينٍ وَيَ قَالَ يَنْقُومِ اللَّهُ مَا لَكُمْ مُنَ اللَّهُ مَا لَكُمْ مِن قَوْمِهِ عَلَيْكُمْ وَالْمَاكُمُ مُنَ اللَّهُ مَا لَكُمْ وَمُعْمُ اللَّهُ مَا لَكُمْ مُونَ اللَّهُ مَا لَكُمْ مُونَ وَلِيَتَقُوا وَلَعَلَى مُنْ وَاعْمُ مُنَ اللّهِ مَالا لَا مُنْ مُنُونُ وَلِي اللَّهُ مَا لَكُمْ وَاعْمُونُ وَلَى اللَّهُ مَا لَا اللَّهُ مَا لَكُمْ وَاعْمُونُ وَلَى اللَّهُ مَا لَا اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مَا لَا اللَّهُ مَا لَا اللَّهُ مَا لَا اللَّهُ مُ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مَا لَا اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مَا لَا اللَّهُ مَا لَا اللَّهُ مَا لَا اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مَا لَا اللَّهُ مُنْ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ ا

الرسالة وعلى الرسول البلاغ وعلينا التصديق. وروى البيهقي بإسناد صحيح، عن عبد الله بن وهب المصري، أحد رواة الموطأ قال: كنت عند مالك، فدخل رجل فقال: يا أبا عبد الرحمن «الرحمن على العرش استوى، كيف استوى؟ فأطرق مالك وأخدته الرحضاة _ أي: عرق عرفاً شديداً _ ثم رفع رأسه

فقال: «الرحمن على العرش استري كما وصف نفسه، ولا يقال: كيف؟ وكيف عنه مرفوع، وأنت صاحب بدعة، أخرجوه».

وروى جواب الإمام مالك هذا، الإمام عبد الله القيرواني في كتابه «الجامع في السنن والآداب والمعازي والتاريخ» بلفظ: «الاستواء غير مجهول، والكيف منه غير معقول، والسؤال عنه بدعة، والإيمان به واجب، وأراك صاحب بدعة، أخرجوه.

فما يروى عن مالك رحمه الله أنه قال: قوالكيف مجهول؛، غير صحيح، ولم يثبت ذلك عنه، خلافاً لما هو شائع، ولأنه يُثبت كيفيةً للاستواء، وهو باطل بالإجماع.

وقال ابن كثير رَحْمه الله في تفسيره عند هذه الآية: وأما قوله تعالى ﴿ثُمُ اسْتُوى على العرش﴾ فللناس في هذا المقام مقالات كثيرة جداً ليس هذا موضع بسطها، وإنما تسلك في هذا المقام مذهب السلف الصالح، مالك، والأرزاعي، والترري، والليث بن سعد، والشافعي، وأحمد، وإسحاق بـن واهويه، وغيرهم من أثمة المسلمين قديماً وحديثاً وهو: إمرازها كما جاءت، من غير تكييف، ولا = كذبوا بآياتنا ﴾ بالطوفان ﴿إنهم كانوا قوماً عمين ﴾ عن الحق [فلم يؤمنوا].

شُوْرَةُ الأَخْرَافِينُ ٧

كَذَّبُواْ بِعَايَنَا ۗ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمًا عَمِينَ ﴿ ﴿ وَإِلَّىٰ عَادِ

أَفَلَا نَتَّقُونَ ﴿ قُلْ قَالَ ٱلْمَلَا ۚ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ

١٥﴿ وَ ﴾ أرسلنا ﴿ إلى عاد ﴾ الأولى (١) ﴿ أخاهم هوداً ﴾ [عن ابن عباس قال: ليس بأخيهم في الدين، ولكنه أخوهم في النسب، لأنه منهم] ﴿قال يا قوم اعبدوا الله﴾ وحدوه ﴿ما لكم من إلَّه غيره أفلا تتقون﴾ تخافونه، فتؤمنون؟.

٦٦ ﴿قال الملأ الذين كفروا من قومه إنا لنراك في سفاهة﴾ جهالة ﴿وإنا لنظنك من الكاذبين﴾ (٢) في رسالتك. ٢٧ ﴿قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين ﴾ . ١٨ ﴿أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح

أمين﴾ مأمون على الرسالة.

٦٩ ﴿أوعجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على﴾ لسان ﴿رجل منكم لينذركم واذكروا إذ جعلكم خلفاء في الأرض ﴿من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة ﴾ قبوة وطولاً ، وكان طويلُهم مائة ذراع (٢٦)، وقصيرُهم ستين [ذراعاً] ﴿فَاذِكُرُوا إِلَّا اللَّهِ نَعِمْهُ ﴿لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ﴾

• ٧ ﴿ قَالُوا أَجْنَتُنَا لِنَعْبِدُ اللهِ وَجِدُهُ وَنَذُرُ ﴾ نترك ﴿مِلْ كَانْ يَعْبِيلُ آباؤنا فأتنا بِمَا تعدنا ﴾ به من العذاب ﴿إِنْ كُنتُ مِنْ الصادقين ﴿ فِي

٧١﴿قَالُ قَلَا وَقَع﴾ وجب ﴿عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ

تشبيه، ولا تعطيل؛ والطَّاهِرُ المتبادرُ إلَى أذهان المشبهين منفيٌّ عن الله، فإن الله لا يشبهه شيءٌ من خلقه، وليس كمثله شيء وهو السميع البصير، بل الأمر كما قال الأثمة سبهم نعيم بن حماد الخُزاعي، شيخُ البخاري .. قال: «مَنْ شبه الله بخلقه كفر، ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر، وليس فيما وصف الله به نفسه ــولا رسولُه ــ تشبيه أ. قمن أثبت لله تعالى ما وردت به الآيات الصريحة والأخبار الصحيحة، على الوجه الذي يليق بجلال الله، ونفى عن الله تعالى النقائص، فقد سلك سبيل الهدى، اهـ.

(١) قوله: ﴿ إِلَى عَادِ الْأُولَى * مَمْ: قَوْمَ نَبِي الله ﴿ هُودٍ * عليه السلام؛ جاء وصفهم بذلك في سورة النجم في قوله تعالى: ﴿وَأَنْهُ أَهْلُكُ عَاداً الأُولَى﴾، أرجع إلى تعليقنا حولهم ص ٢٩١، أما عاد الآخرة ــ وهم المعنيون بـ «عاد» عند الإطلاق ــ فهم «ثمود» قوم نبـي الله صالح عليه السلام، ارجع إلى

ينَ ١٠٠٠ أَبَلَّغُكُرُ رَسَالَت رَبِّي

تعليقنا حولهم ص ٢٩٣. (٢) قوله تعالى: ﴿وَإِنَا لَنَظْنُكُ مِنِ الْكَاذَبَينِ﴾ أي: أسنا على يقينُ من صدقك، وهذه خال الْكَافَرَيْنَ، أَنْهُم دَائماً على الظن، وصدق الله: ﴿إِن يتبعون إلاَّ الظن€، ولو تخطُّوا «الظن»، وأعرضوا عن الأوهام، لوصلوا إلى اليقين، أي: إلى الإيمان، لأنهم يكونون بذلك قد فكروا

وتأملوا، أي: استعملوا عقولهم، نَعَدَمُ التفكير ذنب يعترف به الكافرون يوم القيامة، قال تعالى: ﴿وقالوا لوكنا نسمع أو نعقل _ أي: في الدنيا ... ما كنا في أصحاب السَّعير * فاعترفوا بدنبهم فَسُحْقاً لأصحاب السعير ». (٣) قوله: (وكان طويلهم ماثة ذراع وقصيرهم ستين) لو استغنى عنه الجلال السيوطي رحمه الله، واكتفى بما قاله قبله، لكان أحسن، لأن

تحديد طول أطولهم وأقصرهم بما ذكره، مخالف لما جاء في الصحيح في وصف ادم عليه السلام، ففي الصحيحين وغيرهما: أن طول =

رجس بعذاب ﴿وغضب أتجادلونني في أسماء سميتموها باي: سميتم بها ﴿أنتم وآباؤكم اصناماً تعبدونها ﴿ما نزل الله بها باي: بعبادتها ﴿من سلطان حجة وبرهان ﴿فانتظروا العذاب ﴿إني معكم من المنتظرين الكم، بتكذيبكم لي، فأرسلت عليهم الريح العقيم، [«ما تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم»].

٢٧﴿فأنجيناه اي: هوداً ﴿والذين معه من المؤمنين ﴿برحمة منا وقطعنا دابر القوم ﴿الذين كذبوا بآياتنا ﴾ أي: استأصلناهم ﴿وما كانوا مؤمنين عطف على «كذبوا». ٣٧﴿و ارسلنا ﴿إلى ثمود ﴾(١) بترك الصرف، [أي: المنا من الصرف، للعلمية والتأنيث]، مراداً به القبيلة ﴿أخاهم صالحاً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إلّه غيره المنع من الصرف، للعلمية والتأنيث]، مراداً به القبيلة ﴿أخاهم صالحاً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إلّه غيره

قد جاءتكم بينة معجزة ﴿من ربكم على صدقي ﴿هذه ناقة الله لكم آية ﴾ حال، عاملها معنى الإشارة، وكانوا سألوه أن يخرجها لهم من صخرة عينوها ﴿فَدْرُوهَا تَأْكُلُ فِي أَرْضَ الله ولا تمسوها بسوء ﴾ بعَقْر أو ضرب ﴿فَيَأْخَذُكُم عَذَابِ أَلِيم ﴾ .

\$٧﴿ واذكروا إذ جعلكم خلفاء ﴾ في الأرض ﴿ من بعد عاد وبوأكم ﴾ أسكنكم ﴿ في الأرض تتخذون من سهولها قصوراً ﴾ تسكنونها في الصيف ﴿ وتنحتون الجبال بيوتاً ﴾ تسكنونها في الشتاء، ونصبه على الحال المقدرة، [أي: تنحتونها مقدرين جعلها بيوتاً لكم] ﴿ فاذكروا الاء الله ولا تعنوا ﴾ [بفتح الثاء باتفاق القراء، من ﴿ عَثِي ﴾ بكسر الثاء، ﴿ عَثَى ﴾ ، بفتحتين] ﴿ فافرن مفسدين ﴾ [حال مؤكدة لمعنى الفعل (تعنوا)].

٥٧﴿قَالُ الْمَلَا الذينَ اسْتَكْبِرُوا مِن قُومِهِ (٢) تَكْبِرُوا عِن الإيمان بِهُ ﴿لَلَّذِينَ اسْتَضْعَفُو

رِجْسٌ وَغَضَبُّ أَنُجُلِدُلُونَنِي فِى أَشْمَآءِ سَمَّيْنُمُوهَا أَنْمُ وَءَابَاؤُكُمْ مَا نَزَلَ اللّهُ بِهَا مِن سُلَطِنٍ فَانَتَظِرُواْ إِنِي مَعَكُمُ مِنَ الْمُنتَظِرِينَ ﴿ مَنَ الْمُنتَظِرِينَ ﴿ فَي فَالْجَبْنَلُهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنّا وَفَطَعْنَا دَابِرَ اللّذِينَ كَذَبُواْ بِعَايَنَتِنَا وَمَا كَانُواْ مُؤْمِنِينَ ﴿ فَي وَقَطَعْنَا دَابِرَ اللّذِينَ كَذَبُواْ بِعَايَنَتِنَا وَمَا كَانُواْ مُؤْمِنِينَ ﴿ فَي وَاللّهُ مَالَكُمُ وَاللّهُ مَالَكُمُ مِنْ إِلَكَهُ غَيْرُهُ وَقَدْ جَآءَ ثَنَكُم بَيْنَةٌ مِن رَبِّيكُم هَالِهُ وَلا مَنْ إِلَكَهُ غَيْرُهُ وَقَدْ جَآءَ ثَنَكُم بَيْنَةٌ مِن رَبِّيكُم فَى أَرْضِ اللّهُ وَلا مَنْ اللّهُ وَلا مَعْوراً وَتَغْيَنُونَ آلِحُبُ اللّهِ عَلَيْ وَاللّهُ وَلا مَعْدَالًا فَي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ وَقَى فَاللّهُ وَلا تَعْنُواْ فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ وَقَالًا الْمَلا اللّهَ اللّهِ وَلا تَعْنُواْ فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ وَقَى قَالُ الْمَلا الْمَلا اللّهَ اللّهِ مَا اللّهُ وَلا تَعْنُواْ فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ وَقَى قَالُ الْمُلا اللّهَ اللّهُ اللّهِ مَا اللّهُ عَلَيْهُ وَلَا تَعْنُواْ فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ وَقَالًا الْمُلا اللّهَ اللّهُ اللّذِينَ السَّعْمُ اللّهُ وَلا تَعْنُواْ فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ وَقَالًا الْمَلا الْمُلا الْمَلا الْمُلا الْمُلا الْمَلا الْمُلا الْمُلا الْمُلا الْمَلا الْمُلا الْمُلا الْمُلا الْمُلا الْمُلا الْمُلا الْمِلْولِ اللّهُ اللّهُ

المنالكك

⁻ آدم ستون ذراعاً _ ارجع إلى تعليقنا ص ٤١٧ _ وفي رواية لمسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: ووطوله _ أي: آدم _ ستون ذراعاً، فلم يزل الخلق ينقص بعده حتى الآن، فهذا الحديث صريح في أنه ليس بعد آدم من هو أطول منه.

 ⁽۱) قوله تعالى: ﴿إلى ثمود﴾، ارجع إلى تعليقنا حول اثمود، ص ۲۹۳.

⁽٢) قوله تعالى: ﴿وقال الملا﴾ (الآيتين ٧٥ و ٢٦) هذا أسلوب أهل الكفر والضلال في كل زمان لتشكيك المؤمنين في إيمانهم، فقوم صالح قالوا منذ آلاف السنين للمؤمنين: ﴿أتعلمون أن صالحاً موسل من وبه﴾؟ ... أي: هل أنته واثقون من صدقه ؟ وقصدهم بهذا السؤال، القاء الشك في نفوس المؤمنين، وهذا ما يفعله الزنادقة والملحدون في هذه الأيام، حيث يثيرون في عقول الناس _ والشباب منهم خاصة _ تساؤلات تحمل الشك في الله تعالى ورسالاته، بقصد إبعادهم عن الإسلام، ثم إخراجهم منه، ليعتنقوا عقائد باطلة وضعها أعداء هذا الدين، ليصرفوا الناس بها عن سبيل الله تعالى، إنه الأسلوب عينه، أخبث أسلوب استخدمه أعداء الإسلام ولا يزالون، فعلى المؤمن أن لا يكترث بهم، وأن يواجههم بمزيد من الوعي والفقه في الدين وأن يفنّد مزاعمهم، فإنهم لا حجة لهم ولا برهان ﴿إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس﴾، ارجع إلى تعليقنا حول «الكبر» ص ٣٤٨.

لمن آمن منهم أي: من قومه، بدل مما قبله، بإعادة الجار ﴿ أتعلمون أن صالحاً مرسل من ربه ﴾ إليكم؟ ﴿ قالوا ﴾ نعم ﴿ إنا بما أرسل به مؤمنون ﴾ . ٧٧ وكانت الناقة، لها يوم في الماء، ولهم يوم، فملوا ذلك ﴿ فعقروا الناقة ﴾ عقرها قدار [بن سالف] بأمرهم، بأن قتلها بالسيف ﴿ وعتوا عن أمر ربهم وقالوا يا صالح اثتنا بما تعدنا ﴾ به من العذاب، على قتلها ﴿ إن كنت من المرسلين ﴾ . ٧٨ ﴿ فأخذتهم الرجفة ﴾ الزلزلة الشديدة من الأرض، والصيحة من السماء ﴿ فأصبحوا في دارهم جاثمين ﴾ باركين على الركب، ميتين . ٧٩ ﴿ فتولى ﴾ أعرض صالح ﴿ عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكِن لا تحبون الناصحين ﴾ . • ٨ ﴿ و﴾ اذكر

ولوطاً ويبدل منه وإذ قال لقومه أتأتون الفاحشة أي: أدبار الرجال(۱) وما سبقكم بها من أحد من العالمين الإنس والجن. المؤأإنكم بتحقيق الهمزتين، وتسهيل الثانية وإدخال الألف بينهما على الوجهين، ووفي قراءة: وإنكم بهمزة واحدة على الخبر] ولتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون متجاوزون الحلال أن قالوا أخرجوهم أي: لوطاً وأتباعه ومن أدبار قرينكم إنهم أناس يتطهرون من أدبار الرجال(۱). ٨٣ وفانجيناه وأهله إلا امرأته الرجال(۱). ٨٣ وفانجيناه وأهله إلا امرأته

(۱) قوله: (أدبار الرجال).

غُـرف قـوم لـوط عليـه السـلام بـارتكـاب هـذه الفاحشة، فكانت أشنع ما فعلو، بعد كفرهم، وقد أجمع المسلمون على أن هذه الفاحشة من كبائر الذنوب.

روى أبو داود والترمذي وابن ماجه والبيهتي، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله : من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط، فاقتلوآ الفاعل والمفعول به.

قال الإمام البغوي: اختلف أهل العلم في حد اللوطي، فذهب بعضهم إلى أنه يحدُّ حد الزنا، فإن كان محصناً يجلد مائة، وهو محصناً يجلد مائة، وهو قول سعيد بن المسيب، وعطاء بن أبي رباح، والحسن البصري، وقتادة والشوري والأوزاعي، وهو قول للشافعي، وعلى المفعول به عند الشافعي على هذا القول: جلدُ مائة وتغريب عام، رجلاً كان أو امرأة،

لِمَنْ عَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَلِحًا مُّرْسَلُ مِن رَبِهِ عَالَوْا إِنَّا بِمَا أَرْسِلَ بِهِ عَ مُؤْمِنُونَ ﴿ فَي قَلُوا النَّاقَةَ وَعَتَوا النَّا اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللْمُوا اللَّهُولُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّ

محصناً كان أو غير محصن، وذهب قوم إلى أن اللوطي يُرجم، محصناً كان أو غير محصن، رواه سعيد بن جبير ومجاهد، عن ابن عباس رضي الله عنهما، وبه قال الزهري، وهو قول مالك وأحمد، والقول الآخر للشافعي: أنه يُقْتَلُ الفاعل والمفعول به، كما جاء في الحديث. اهـ.

ولكن الراجح في مذهب الشافعي رحمه الله: أنه يُحَدُّ حدَّ الزنا بجميع أحكامه وأحواله، ففي غير المحصن جلد مائة وتغريب عام، وفي المحصن الرجم، وهو أيضاً قول أبي يوسف ومحمد صاحبي أبي حنيفة رحمهم الله تعالى، ما عدا التغريب، وقال أبو حنيفة: يُعَزَّرُ ولا يقام عليه الحدُّ، وهو الراجح في مذهبه.

ولا شك في أن هذه الفواحش أعمال شاذة يتنزه عنها المسلم الذي هذَّبه الإسلام وكلُّ عاقل، لأن الله تعالى حرمها بنص القرآن الكريم وصريح السنَّة النبوية، وانعقد الإجماع على ذلك كما ذكرنا، ثم لأن في فعل هذه الفاحشة ضرراً وأذى على الفاعل والمفعول به، فالله تعالى = كانت من الغابرين الباقين في العذاب. ٤٨ ﴿ وأمطرنا عليهم مطراً ﴾ هو حجارة السجيل، فأهلكتهم ﴿ فانظر كيف كان عاقبة المجرمين ﴾. ٨٥ ﴿ و ﴾ أرسلنا ﴿ إلى مدين أخاهم شعيباً قال: يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إلّه غيره قد جاءتكم بينة ﴾ معجزة ﴿ من ربكم ﴾ على صدقي ﴿ فأوفوا ﴾ أتموا ﴿ الكيل والميزان ولا تبخسوا ﴾ أتنقصوا ﴿ الناس أشياءهم ولا تفسدوا في الأرض ﴾ بالكفر والمعاصي ﴿ بعد إصلاحها ﴾ ببعث الرسل ﴿ ذلكم ﴾ المذكور ﴿ خير لكم إن كنتم مؤمنين ﴾ مريدي الإيمان، فبادروا إليه، ٨٦ ﴿ ولا تقعدوا بكل صراط ﴾ طريق ﴿ توعدون ﴾ تخوفون الناس بأخذ ثيابهم، أو: المكس منهم. [وهو بفتح الميم وسكون الكاف: الضريبة _ وأصله في اللغة الخيانة _

و «المكاس» هو: آخذها، قال على: «لا يدخل الجنة صاحب مكس»، رواه أحمد، وأبو داود، وصححه الحاكم،] ﴿وتصدون﴾ تصرفون ﴿عن سبيل الله﴾ دينه ﴿من آمن به﴾ بتوعدكم إياه بالقتل ﴿وتبغونها﴾ تطلبون الطريق ﴿عوجاً﴾ معوجة ﴿واذكروا إذ كنتم قليلاً فكثركم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين﴾ قبلكم، بتكذيب رسلهم، أي: آخو أمرهم من الهلك، إفاعتبروا واتعظوا]

۸۷ (وإن كان طائفة منكم آمنوا بالذي أرسلت به وطائفة لم يؤمنوا به (فاصبروا) انتظروا (حتى يحكم الله بيننا) وبينكم، بإنجاء المحق وإهلاك المبطل (وهو خير الحاكمين) أعدلُهم. ٨٨ (قال الملأ اللين استكبروا

نهى عن إتبان الزرجة أثناء الحيض بسبب الأذى، قال تعالى: ﴿يسْأَلُونُكُ عَنْ الْمُحَيْضُ قُلْ هُو أَذَى فَاعْتَرَلُوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن﴾، فما بالنا بعمل قوم لوط؟، هذا فضلاً أن الطباع البشرية السليمة تأنف ذلك وتأباه، قال الخليفة عبد الملك بن مروان: والله لولا أن هذا الفعل ذُكر في القرآن الكريم، لما ظننتُ أنه يكون.

(۱) قرله تعالى: ﴿فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم﴾، الأمر بإيفاء المكيال والميزان، هو: عدم التطفيف، الذي بينه الله تعالى في أول سورة «المطففين» بقوله: ﴿ويل للمطففين * اللين إذا اكتالوا على الناس يستوفون * وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون...﴾ الآيات.

كَانَتُ مِنَ ٱلْغَابِرِينَ ﴿ وَأَمْطَرُنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَانَظُرُ فَانَظُرُ كَانَعُ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَاهِ عَلَيْهُ الْمُجْرِمِينَ ﴿ وَإِلَى مَذَينَ أَخَاهُمُ فَلَا عَلَيْهُمْ وَلَا لَكُمْ مِنْ إِلَاهٍ عَيْرُهُ وَقَدْ جَآءَ تُكُم بَيِّنَةٌ مِن رَبِكُمْ فَأُونُوا ٱلدَّمُ مِنْ إِلَاهٍ عَيْرُهُ وَقَدْ جَآءَ تُكُم بَيِّنَةٌ مِن رَبِكُمْ فَأُونُوا ٱلكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَغَدُّ وَالنَّاسَ أَشْبَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا تَفْسِدُوا فِي ٱلْأَرْضِ اللَّهِ مَنْ عَلَيْهِ مَا لَكُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿ وَلَا تَفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ اللَّهُ مَنْ عَلَيْهِ عَلَيْهُ اللَّهُ مَنْ عَامَنَ بِهِ عَوْبُكُمْ عَرَالًا تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ عَامَنَ بِهِ عَوْبُكُمْ أَوْلُوا كَنْ عَلَيْهُ اللَّهُ مَنْ عَلَيْهُ اللَّهُ مَنْ عَاللَهُ مَنْ عَامَنَ فِي عَلَى اللَّهُ مَنْ عَلَيْهُ اللَّهُ مِنْ عَلَيْهُ اللَّهُ مِنْ أَمْنَ وَاللَّهُ مَنْ عَلَيْهُ اللَّهُ مَنْ عَلَيْهُ اللَّهُ مَنْ عَلَيْهُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ عَلَيْهُ اللَّهُ مِنْ عَلَيْهُ اللَّهُ مَنْ عَلَيْهُ اللَّهُ مَنْ عَلَيْهُ اللَّهُ مِنْ عَلَيْهُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ عَلَيْهُ اللَّهُ مَنْ عَلَيْهُ اللَّهُ مَنْ عَلَيْهُ اللَّهُ مَا عَلَيْهُ اللَّهُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مَنْ عَلَيْهُ اللَّهُ مَنْ عَلَيْهُ اللَّهُ مَنْ عَلَيْهُ اللَّهُ اللَهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللْعُلِي الللَّهُ الللِهُ اللللَ

الإرالياج

أما النهي عن بخس الناس أشياءهم، فهو نهي عام، يدخل فيه المنع من: الغصب، والسرقة، وأخذ الرَّشوة، وقطع الطريق، وانتزاع المال بطريق الحيل، والغش، والإجحاف في تقييم سلعة الغير، والقول لصاحب الشيء: بضاعتك فاسدة، أو غير جيدة، أو رديتة، إذا كان ذلك خلافاً للواقع، بقصلة شرائها برُخْصَل،

إن القارىء المتأمل في قصص الأنبياء، يرى: أن الله تعالى قد أخبر عن كل قوم، بما عُرِفَ فيهم من فواحش ومنكرات، بعد الكفر بالله عز وجل، فأخبرنا عن قوم لوط عليه السلام بأنهم: كانوا يأتون الذكران من العالمين، ويفعلون في ناديهم المنكر، وعن قوم شعيب عليه السلام بأنهم: كانوا ينقصون المكيال والميزان، ويبخسون الناس أشياءهم، وهن بني إسرائيل بأنهم: كانوا يأخذون الربا وقد نُهُوا عنه، ويأكلون أموال الناس بالباطل، وأن أولئك الأقوام جميعهم، كانوا متكبرين لا يقبلون الحق، ويسخر كبراؤهم من عامتهم. =

من قومه عن الإيمان ﴿لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا(١) أو لتعودن ﴿ ترجعن ﴿ في ملتنا ﴾ ديننا، ﴿ وَال وغَلَّبُوا في الخطاب الجمعَ على الواحد، لأن شعيباً لم يكن في ملتهم قط، وعلى نحوه أجاب ﴿ قال أَ ﴾ نعود فيها ﴿ ولو كنا كارهين ﴾ لها؟ استفهام إنكار.

٩٨ ﴿قد افترينا على الله كذباً إن عدنا في ملتكم بعد إذ نجانا الله منها وما يكون ﴾ ينبغي ﴿لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله ربنا ﴾ ذلك، فيخذلنا ﴿وسع ربنا كل شيء علماً ﴾ أي: وسع علمه كل شيء، ومنه حالي وحالكم ﴿على الله توكلنا(٢) ربنا افتح ﴾ احكم ﴿بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين ﴾ الحاكمين. ٩٠ ﴿وقال الملأ الذين كفروا من قومه ﴾

أي: قال بعضهم لبعض ﴿لئن ﴾ لام قسم ﴿اتبعتم شعيباً إنكم إذاً لخاسرون ﴾ .

٩١﴿فَأَخَذَتُهُم الرَّجَفَةُ الزَّلَزَلَةُ الشَّدِيدَةُ وَأَصِيْحُوا فِي دَارِهُم جَاثِمِينَ ﴾ باركين على

لقد قص الله تعالى هذه الأخبار، لتكون لنا فيها عبرة، فلا نفعل ما فعلوا، وفيها أيضاً إشارة إلى اختلاف الأقوام والقرى، في اعتيادهم بعض المنكرات واشتهارهم بها، وأن ذلك يمكن أن يكون في كل زمان، فكما عُرف قوم لوط بفاحشتهم في الماضي، عرف أيضاً أقوام كثيرون في عصرنا بارتكابها، وهي التي تسمى اليوم: «الشذوذ الجنسي بين الرجال»، حتى وضعت بعض تلك الدول ومنها: بريطانيا حقوانين بممارسة هذه الفاحشة من عير حرج ولا مانع، كما يُعرف قوم أو بلدة، هنا ومناك، يأكل الربا، أو الزنا، أو شرب الخمور، أو السرقة والنشل، أو سبّ اسم الله تعالى، وسبّ أو السين، أو الإكثار من الفاظ الطلاق، وغيرها من الدين، أو الإكثار من الفاظ الطلاق، وغيرها من المنكرات والمفاسد و والعياذ بالله تعالى . . وقد

مِن قَوْمِهِ - لَنُخْرِجَنَكَ يَشُعَيْبُ وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرْ يَتِنَا آَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلِّيْنَ قَالَ أَوْلُو كُمَّا كَثِرِهِينَ ﴿
قَدِ اقْتَرَيْنَ عَلَى اللهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلِّيْكُمْ بَعْدَ إِذْ عَدَا أَفْتَرَيْنَ اللهُ مِنْهَا وَمَا يَصِحُونُ لَنَ آَنَ نَعُودَ فِيهَ إِلَا اللهِ تَو كَلَّنَ اللهُ مَنْهَا وَمَا يَصِحُونُ لَنَ اللهَ مَنْهُ عِلْمَا عَلَى اللهِ تَو كَلَّنَ اللهِ تَو كَلَّنَ الْفَيْتِحِينَ ﴿
وَقَالَ الْمَلاَ اللّهِ اللهِ عَلْمُ اللّهِ عَلَى اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ

غابت عن أولئك سلطة الحاكم المسلم، الذي يغير المنكر بيده، وعجزت عن الإصلاح أصوات الآمرين بالمعروف، والناهين عن المنكر، الذين لا يملكون تغيير المنكر بغير ألستهم، وأخله عامة المسلمين إلى كتمان سخطهم على مرتكبي المنكرات، راضين بمرتبة: أضعف الإيمان، وكان دون مؤلاء وهم كثير — أناس، رضوا بالمنكرات وإن لم يفعلوها، واعتبروا النهي عنها تدخلا في حرية الإنسان، فكان من نتاج كل هذا، ما كان من بلاء وشقاء، ﴿وما أصابكم من مصيبة فيما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير﴾، فاللهم عفوك وعفرانك. ارجع إلى تعليقنا حول «المعروف والمنكر» ص ٨٠.

(١) قوله تعالى: ﴿مَن قريتنا﴾ هي «مَذْيَن». ارجع إلى تعليقنا حولها ص ٢٩٦.

(٢) قوله تعالى: ﴿على الله توكلنا﴾ يظن بعض الناس: أن التوكل هو: ترك الأخذ بالأسباب، والخمول، والاعتمادُ على المحسنين من الناس، =

﴿على قوم كافرين؟﴾ استفهام بمعنى النفي، [أي: لن أحزن عليكم]. ٩٤ ﴿وما أرسلنا في قرية من نبي﴾ فكذبوه ﴿إلاَّ اخذنا﴾ عاقبنا ﴿أهلها بالبأساء﴾ شدة الفقر ﴿والضراء﴾ المرض ﴿لعلهم يضرعون﴾ يتذللون، فيؤمنون. ٩٥ ﴿ثم بدلنا﴾ أعطيناهم ﴿مكان السيئة﴾ العذاب ﴿الحسنة﴾ الغنى والصحة ﴿حتى عفوا﴾ كثروا ﴿وقالوا﴾ كفراً للنعمة ﴿قلا مس آباءنا الضراء والسراء﴾ كما مسنا، وهذه عادة الدهر، وليست بعقوبة من الله، فكونوا على ما أنتم عليه، قال تعالى: ﴿فَاخْذَنَاهُمُ بِالْعَذَابِ ﴿بِعْنَةُ فَجَاةً ﴿وهم لا يشعرون﴾ بوقت مجيئه قبله. ٩٦ ﴿ولو أن أهل القرى﴾ المكذبين ﴿آمنوا﴾ بالله ورسلهم ﴿واتقوا﴾ الكفر والمعاصي ﴿لفتحنا﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿عليهم بركات من السماء﴾ بالمطر

﴿والأرض﴾ بالنبات ﴿ولكن كذبوا﴾ الرسل ﴿فَاحْدُنَاهُم﴾ عاقبناهم ﴿بما كانوا يكسبون﴾ . ٧٩﴿أَفَأَمن أهل القرى﴾ المكذبون ﴿أَن يأتيهم بأسنا﴾ عذابنا ﴿بياتاً﴾ ليلاً ﴿وهم نائمون﴾ غافلون عنه . ٩٨﴿أَوَأَمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى﴾ نهاراً ﴿وهم يلعبون﴾ .

استدراجه إياهم بالنعمة ، استدراجه إياهم بالنعمة ، وأخذهم بغتة ﴿فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون ﴾ .

100 أولم يهد يتبين فللذين يرشون الأرض بالسكنى فمن بعد ملاك فاهلها أن فاعل أن مخففة واسمها محذوف، أي: أنه فلو نشاء أصبناهم بالعذاب في المواضع كما أصبنا مَنْ قبلهم، والهمزة في المواضع الأربعة أن للتوبيخ، والفاء والواو الداخلة، أي: التي دخلت الهمزة عليهما، للعطف، وفي قراءة بسكون الواو في الموضع الأول أن خصر فنطبع نختم

في نفقته وحاجاته، وهذا غير صحيح. أرجع إلى
 تعليقنا حول «التوكل» ص ٣٣١.

لهؤلاء أنه قادر على إهلاكهم،؟! وهذا استفهام تقرير، أي: قد بيَّن لهم ذلك، ولكنهم لا يفقهون.

(۲) قوله: ﴿والهمزة في المواضع الأربعة للتوبيخ، أي: هي همزة استفهام خرج عن معناه الأصلي، وأريد به توبيخهم على كفرهم وضلالهم وإعراضهم عن الحق، والمواضع الأربعة هي: ﴿أَفَامَنُ أَهُلُ القَرى﴾ أول الآية ٤٩٨٠، و ﴿أَوَامَنُ أَهُلُ القَرى﴾ أول الآية ٤٩٨٠، و ﴿أَوَامَنُ أَهُلُ القَرى﴾ أول الآية ٤٩٨٠، و ﴿أَوَامَنُ أَهُلُ اللَّهُ ١٠٠٤.

(٣) قوله: (في الموضع الأول؛ أي: من الموضعين، اللذين جاء فيهما بعد الهمزة واو، وهما: (أوامن؛ أول الآية (٩٨٠، وهذا هو الموضع الذي فيه القراءة بسكون الواو عطفاً بـ (أوا، كما ذكر السيوطي، وأما الموضع الثاني فهو: (أوّلَم يهد) أول الآية (١٠٠١، والقراءة فيه على الاستفهام فقط، باتفاق القراء.

⁽۱) قوله: فاعل مخففة واسمها محذوف أي: أنه هو هكذا، كما في المخطوطتين وبعض النسخ المطبوعة، أي: إن الجملة المؤلفة من فأنَّ واسمها وخبرها في محل رفع فاعل فيهد، قال الإمام المُحَبُّري: وتقديره: فأولم يتبين لهم علمهم بمشيئتنا؟). وقيل: فاعل فيهد، هو ضمير اسم الله تعالى، وتقديره: فأو لم يبين الله

﴿على قلوبهم فهم لا يسمعون﴾ الموعظة سماع تدبر. ١٠١ ﴿تلك القرى﴾ التي مرَّ ذكرها ﴿نقص عليك﴾ يا محمد ﴿من أنبائها﴾ أخبار أهلها ﴿ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات﴾ المعجزات الظاهرات ﴿فما كانوا ليؤمنوا﴾ عند مجيئهم ﴿بما كذبوا﴾ كفروا به ﴿من قبل﴾ قبل مجيئهم، بل استمروا على الكفر ﴿كذلك﴾ [أي: مثل ذلك] الطبع ﴿يطبع الله على قلوب الكافرين﴾. ١٠٢ ﴿وما وجدنا لأكثرهم﴾ أي: الناس ﴿من عهد﴾ أي: وفاء بعهدهم، يوم أَخَذَ الميثاق [عليهم، بقوله تعالى: «ألست بربكم؟ قالوا: بلى»] ﴿وإن﴾ مخففة [من الثقيلة واسمها محذوف، أي:

۱۰۲ ﴿ شم بعثنا من بعدهم أي: الرسل المذكورين ﴿ موسى بآباتنا ﴾ التسع (۱) ﴿ إلى فرعون وملائه ﴾ قومه ﴿ فظلموا ﴾ كفروا ﴿ بها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين ﴾ بالكفر، من إهلاكهم.

٤٠١﴿ وقال موسى يا فرعون إني رسول من رب العالمين﴾ إليك، فكذّبه.

المحقيق جديس [صفة لـ «رسول»، أو خبر ثان] ﴿ على أن ﴿ لا أقول على الله إلا الحق وفي قراءة: [«حقيق علي»] بتشديد الياء، فـ «حقيق» مبتدأ، خبره: «أن» وما بعدها ﴿ قد جتكم ببينة من ربكم فأرسل معي الى الشام ﴿ بني إسرائيل ﴾ وكان استعبدهم.

۱۰۲ ﴿قَالَ ﴾ فرعون له ﴿إِنْ كُنْتُ جِنْتُ بِآلِيُّهُ على دعواك ﴿فأت بِهَا إِنْ كُنْتُ مِنْ الصادقينِ﴾ فيها.

۱۰۷ ﴿ فَالقَى عصاه فإذا هي ثعبان مبين ﴾ حية عظيمة (٢).

١٠٨ ﴿وَنَزَعَ يِدُه﴾ أخرجها من جيبه ﴿فإذَا

فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِي ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا

(١) قُولُه: ﴿التُّسُمِ اسْيَأْتِي بِيَانِهَا تَعْلَيْمًا ص ٢٧٨.

⁽٢) قُولُه: قَرْعَة عَظَيْمَة هَذَا بِيَانُ لَمَعَنَى قَالَتْمَانَ الوَارَدُ فَيْ هَذَه الآية ، بَمَا جَاء في غيرها ، كقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا هِي حِية تسعى ﴾ ، فالحية تعلق على الأنثى والذكر ، وأما «الثعبان» فيطلق على «الحية الضخمة» وقد ذكر بعضهم اتفاق أهل اللغة ، على أن «الثعبان» هو : الحية الضخمة ، الذكر ، ولكن صاحب «القاموس المحيط» يقول في الثعبان: ﴿ إِنه الحية الضخمة ، أو الذكر خاصة ، أو عام ، . فعصا موسى قد انتقلبت حية ضخمة ، أي : «ثعباناً» سريع الحركة كالجان، قال في القاموس : و «الجانّ أيضاً حية بيضاء وزرقاء ، وهو نوع من الحيات كل سريع الحركة والاهتزاز، قال تعالى : ﴿ فلما راّها تهتز كأنها جانّ ولى مدبراً ولم يعقّب ﴾ .

هي بيضاء كذات شعاع، [من غير برص (١٠ ولا مرض] ﴿ للناظرين ﴾ خلاف ما كانت عليه من الأدمة، [أي: السُّمرة]. ٩ • ١ ﴿ قال الملا من قوم فرعون إن هذا لساحر عليم ﴾ فائق في علم السحر (٢)، وفي «الشعراء»: أنه من قول فرعون نفسه، فكأنهم قالوه معه على سبيل التشاور. • ١ ١ ﴿ يريد أن يخرجكم من أرضكم ﴾ [بسحره] ﴿ فماذا تأمرون ﴾ . ١ ١ ﴿ قالوا أرجه وأخاه ﴾ أخر أمرهما ﴿ وأرسل في المدائن حاشرين ﴾ جامعين . ١ ١ ﴿ فيأتوك بكل ساحر ﴾ وفي قراءة «سحّار» ﴿ عليم ﴾ يفضل موسى في علم السحر، فجُمِعُوا. ١ ١ ١ ﴿ وجاء السحرة فرعون قالوا أنن ﴾ بتحقيق الهمزتين، وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما [وتركه]، على الوجهين ﴿ لنا لأجراً إن كنا نحن الغالبين ﴾؟ . ١ ١ ﴿ قال نعم وإنكم

لمن المقربين﴾ . ١١٥﴿قالوا يا موسى إما أن تلقى عصاك ﴿ وإما أن نكون نحن الملقين ﴾ ما معناً. ١١٦﴿قال ألقوا﴾ أمر، للإذن بتقديم إلقائهمُ، توصلًا به إلى إظهار الحق ﴿فَلَمَا ٱلقُوا﴾ حبالهم وعصيهم ﴿سحروا أعين الناس﴾ صرفوها عن حقيقة إدراكها ﴿واسترهبوهم﴾ خوفوهم، حيث خيلوها حيات تسعى ﴿وجاؤوا بسحر عظيم ﴾ . 11 ﴿ وَأُوحِينَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلَقَ عصاك فإذا هي تلقف بحذف إحدى التاءين في الأصل، [وهـو (تتلقـف)، أي:] تبتلـع ﴿مَا يَأْنَكُونَ ﴾ يقلبون، بتمويههم. ١١٨ ﴿فوقع الحق﴾ ثبت وظهر ﴿وبطل ما كانوا يعملون﴾ من) السحرية ١١٩ (فغلبوا) أي: فرعون وقومه ﴿ هَنَالِكُ وَانْقُلُبُوا صَاغِرِينَ ﴾ صَارُوا دَلْيُلْينَ . ١٢٠ ﴿ وَالْقِي السحرة ساجدين ﴾ [أي: القوا بأنفسهم شجّداً، والتعبير يصيغة المجهول: ﴿ القي ﴾ البيان أن سجودهم كان من غير أُ تردُّد، فكأن أحداً القاهم]. ١٢١﴿قالُوا آمنا

وهنالك وانقلبوا صاغرين صاروا ذليلين. القوا ١٢٠ والقي السحرة ساجدين [أي: القوا بأنفسهم سُجَّداً، والتعبير يصيغة المجهول: «ألقي»، لبيان أن سجودهم كان من غير تردّد، فكان أحداً القاهم]. ١٢١ وقالوا آمنا يد موسى. وخرجت برصاء مثل الثلج»، ومعلوم أن والبرص، مرض منفر، لا يصاب به الأنبياء عليهم السلام. والبرص، مرض منفر، لا يصاب به الأنبياء عليهم السلام. والسحر، له حقيقة، تحدث عند نطق الساحر ببعض الكلام، أو فعل بعض الأشياء، وقيل: إنه تخييل باطل، لا أثر له غير تفريق الزوجين، والقول الأول هو الصحيح، والسحر: معدود من الأمراض والأمور الروحانية، يسري للبدن نفعاً وضراً، فلقد ثبت في الروحانية، يسري للبدن نفعاً وضراً، فلقد ثبت في

فَاذَا تَأْمُرُونَ شِي قَالُواْ أَرْجِهُ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَا إِن كَنَا خَوْرَ وَالْمَ الْمَحْرَةُ وَعَوْنَ قَالُواْ إِنَّ لَنَا لَا أَجْرًا إِن كُنَا خَوْرُ الْغَلِينِ وَ الْمَا اللّهُ وَاللّهُ وَالّهُ وَاللّهُ الللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَالل

هِيَ بَيْضَآءُ لِلنَّـٰظِرِينَ ﴿ مَنْ عَالَ ٱلْمَلَا أَمْن قَوْم فَرْعَوْنَ إِنَّ

هَلْذَا لَسَلْحِرُّ عَلِيمٌ ﴿ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُمُ مِنْ أَرْضِكُمْ

الصحيحين: أن النبي ﷺ سحرة لبيد بن الأعصم، كما سيأتي في تعليقنا على سبب نزول «المعوذتين» ص ٨٢٦، وَلكن العلماء لم يختلفوا في حرمة تعلم السحر وتعليمه، إلا بقصد التحذير منه وتجنبه، كما لم يختلفوا في كون العمل بالسحر حراماً ولو لفك مسحور، لأن فك السحر بالسحر لا يجوز، بل يفك بالآيات والذكر، كما فعل رسول الله ﷺ عندما نزلت عليه «المعوذتان».

و السحر، من كبائر الذنوب: فقد روى الشيخان وغيرهما، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي على قال: الجتنبوا السبع الموبقات، ــ أي: المهلكات ــ قالوا: يا رسول الله وما هنّ اقال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال البتيم، والتولّي يوم الزحف، وقلف المحصنات الغافلات المؤمنات، والسحر من الكبائر ما دون الكفر، إذا لم يكن فيه ما يؤدي إلى الكفر، وإلاّ كان كفراً، والعياذ بالله تعالى.

برب العالمين في ١٢٧ ﴿ رب موسى وهارون في لعلمهم بأن ما شاهدوه من العصا، لا يأتي بالسحر، [بل هو معجزة]. ١٢٣ ﴿ قال فرعون ء أمنتم في بتحقيق الهمزتين، [وبعدهما ألف ممدودة، أي: بالاستفهام]، وإبدال الثانية الفا [أي: بهمزة واحدة بعدها ألف، على سبيل الخبر الذي معناه الاستفهام] ﴿ به في بموسى ﴿ قبل أن آذن في أنا ﴿ لكم إن هذا في الذي صنعتموه ﴿ لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها أهلها فسوف تعلمون في ما ينالكم مني المدينة أيديكم وأرجلكم من خلاف في أي: يد كل واحد اليمني، ورجله اليسرى ﴿ ثم الأصلبنكم أجمعين في الآخرة.

۱۲۲ ﴿ وما تنقم ﴾ تُنكر ﴿ منا إلا أن آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ربنا أفرغ علينا صبراً ﴾ عند فعل ما توعدنا به، لئلا نرجع كفاراً ﴿ وتوفنا مسلمين ﴾ [عن ابن عباس: قال: كانوا في أول النهار شهداء، قال الكلبي: إن فرعون قطع أيديهم وأرجلهم وصلبهم، ورجحه الرازي في تفسيره، وقال غيره: إنه لم يقدر عليهم].

۱۹۷ ﴿ وقال الحملا من قوم فرصون له ﴿ أَمَدُن مَن تَرك ﴿ موسى وقومه لفسدوا قي الأرض بالدعاء إلى مخالفتك ﴿ ويدرك والمهتك ﴾ وكان صنع لهم أصناماً صغاراً يعبدونها وقال: أنا ربكم وربها، ولذا قال: أنا ربكم الأعلى ﴿ قال سنقتل ﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿ ابناءهم ﴾ المولودين ﴿ ونستحيي ﴾ نستبقي ﴿ نساءهم ﴾ ونساءهم ﴾ المولودين ﴿ ونستحيي ﴾ نستبقي ﴿ نساءهم ﴾ ألله من قبل ﴿ وإنا فقعلوا بهم ذلك ، فقعلوا بهم ذلك ، فشكا بنو إسرائيل [إلى موسى الأمر].

بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَرُونَ ﴿ قَالَ فِرْعُونُ اللّٰهِ عَالَمُ فَرَعُونُ اللّٰهُ عَالَمُ اللّٰهُ عَلَيْهُ الْمَكْرُ مَكَرُ مُكُوهُ الْمَاسَمُ بِهِ عَلَيْ اللّٰهُ الللّٰهُ اللّٰهُ اللّٰهُ اللّٰهُ اللّٰهُ اللّٰمُ اللّٰهُ اللّٰهُ اللّٰهُ اللّٰهُ اللّٰهُ اللّٰهُ اللّٰهُ اللّٰهُ الللّٰمُ اللّٰهُ اللّٰمُ اللّٰهُ الللّٰمُ اللّٰهُ اللّٰمُ الللّٰمُ اللّٰمُ اللّٰمُ اللّٰمُ اللّٰمُ اللّٰمُ اللّٰمُ اللللللللللّٰمُ اللّٰمُ اللّٰمُ اللّٰمُ اللّٰمُ اللّٰمُ الللّٰمُ اللّٰمُ الللّٰمُ اللللّٰمُ الللّٰمُ اللّٰمُ اللللّٰمُ اللّٰمُ اللّٰمُ الللّٰمُ اللّٰمُ اللّٰمُ اللّٰمُ اللّ

⁽١) قوله تعالى: ﴿إِنَّ الأَرْضِ للله يورثها من يشاء...﴾ الآية، العراد بالأرض التي يذكر معها الإرث في القرآن الكريم، هذه الأرض المعهودة التي نعيش عليها، ولم يختلف العلماء في ذلك إلا في قوله تعالى: ﴿ولقد كتبنا في الزيور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون﴾، وفي قوله تعالى: ﴿وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء﴾ فقال بعضهم: والأرض، في تعليقنا فيهما هي الجنة في الآخرة، والصحيح: أنها هذه الأرض التي نعيش عليها في الدنيا، ولقد بيّنا وجه الصواب في هذا القول، في تعليقنا أخر سورة والزمرا ص ٦١٦.

من قبل أن تأتينا ﴿ [أي: من قبل أن تُبعث إلينا رسولاً] ﴿ ومن بعد ما جنتنا قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض ﴾ [فتصبحوا فيها سادة أقوياء، وقد أنجز الله وعده، فأنجاهم وأغرق فرعون وقومه] ﴿ فينظر كيف تعملون ﴾ فيها، [أتشكرون أم تكفرون؟]. ١٣٠ ﴿ ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ﴾ بالقحط ﴿ ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون ﴾ يتعظون، فيؤمنون. ١٣١ ﴿ فإذا جاءتهم الحسنة ﴾ الخصب والغنى ﴿ قالوا لنا هذه ﴾ أي: [نحن] نستحقها، ولم يشكروا عليها ﴿ وإن تصبهم سيئة ﴾ جدب وبلاء ﴿ يطيروا ﴾ (١) يتشاءموا ﴿ بموسى ومن معه ﴾ من المؤمنين [بقولهم: إن ما أصابنا من بلاء، نَحْسٌ سببه موسى ومن معه] ﴿ ألا إنما طائرهم ﴾ شؤمهم ﴿ عند الله ﴾ يأتيهم به [إذا شاء] ﴿ ولكن أكثرهم

لا يعلمون﴾ أن ما يصيبهم من عنده [تعالى بندنوبهم، لا من عند موسى وقومه]. ١٣٢ ﴿وقالوا﴾ لموسى ﴿مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين﴾ فدعا عليهم، [فاستجبنا له].

۱۳۳ ﴿فأرسلنا عليهم الطوفان﴾ وهو: ماء دخل بيوتهم، ووصل إلى حلوق الجالسين، سبعة أيام ﴿والجراد﴾ فأكل زرعهم وثمارهم كذلك ﴿والقُمِّلُ السوس، أو: هو نوع من القراد، فتتبع ما تركه الجراد ﴿والضفادع ﴾ فملأت بيوتهم وطعامهم ﴿والدم في مياههم ﴿آيات مفصلات ﴾ مبينات، [سيأتي بيانها ص ٢٧٨] ﴿فاستكبروا ﴾ عن الإيمان بها ﴿وكانوا قوماً مجرمين ﴾

۱۳٤ ﴿ولما وقع عليهم الرجز﴾ العذاب ﴿قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك﴾ من كشف العذاب عنا إن آمنا ﴿لثن﴾ لام قسم ﴿كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني إسرائيل﴾ [وكانوا يستخدمونهم].

النظائة الله المنظاء المنظاء

 (١) قوله تعالى: ﴿يطيروا﴾ أصله: عادة الجاهليين قبل الإسلام، في التطيَّر بالسَّوانح والبوارح، من الطير والظَّباء _ أي: الغزلان _ وغيرها.

و «السانح» هو: ما والاك ميامنة، بأن يمر عن يسارك إلى يمينك، و «البارح»، عكسه، فكانوا ينفّرون الظباء والطير، فإن أخذت ذات اليمين، تبركوا بها،

ومضوا في حواثجهم، وإن أخذت ذات الشمال، رجعوا عن ذلك، وتشاءموا بها، فأبطل الشرع ذلك ونفاه، وأخبر أنه لا تأثير له في نفع أو ضرر، وجاء النهي عامّاً عن التشاؤم بأي شيء.

روى أبو داود بإسناد صحيح، عن عروة بن عامر رضي الله عنه قال: ذُكِرَت الطيرَة عند رسول الله ﷺ فقال: «أحسنها الفأل، ولا تَرُدُّ مسلماً، فإذا رأى أحدُكم ما يكره فليقل: اللهم لا يأتي بالحسنات إلاَّ أنت، ولا يدفع السيئات إلاَّ أنت، ولا حول ولا قوة إلاَّ بك، ومعنى: قوله ﷺ: «ولا ترد مسلماً» أي: لا ترده الطيرَةُ عما عزم عليه، لأنه يعلم أن الأمر كله لله.. وفسر النبي ﷺ «الفأل» بأنه «كلمة صالحة»، روى ذلك البخاري ومسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه ونصه: «لا طيرة، وخيرها الفأل» قيل: يا رسول الله وما الفأل؟ قال: «الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم».

٣٥﴿ فلما كشفنا﴾ بدعاء موسى ﴿ عنهم الرجز إلى أجل هم بالغوه إذا هم ينكثونَ ﴾ ينقضون عهدهم، ويصرون على كفرهم. ١٣٦ ﴿ فانتقمنا منهم فأغرقناهم في اليم ﴾ البحر الملح (١) ﴿ بأنهم ﴾ بسبب أنهم ﴿ كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين ﴾ لا يتدبرونها.

١٣٧ ﴿ وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون ﴾ بالاستعباد، وهم: بنو إسرائيل ﴿ مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها ﴾ بالماء والشجر، صفة للأرض، وهي: [أرض] الشام ﴿ وتمت كلمة ربك الحسنى ﴾ وهي قوله: «ونريد أن نمنً على الذين استُضعفوا في الأرض ﴾ إلخ ﴿ على بني إسرائيل بما صبروا ﴾ على أذى عدوهم ﴿ ودمرنا ﴾ أهلكنا ﴿ ما كان

يصنع فرعون وقومه من العمارة ﴿ وما كانوا يعرشون بكسر الراء وضمها، يرفعون من البنيان.

١٣٨ ﴿وجاوزنا﴾ عبرنا ﴿ببني إسرائيل البحر﴾ [وأغرقنا فرعون وجنوده فيه] ﴿فِأْتُوا﴾ فمروا ﴿على قوم يعكِفُون﴾ بضم الكاف وكسرها ﴿على أصنام لهم﴾ يقيمون على عبادتها، [وكانت تماثيلَ بقر، فلهذا أخرج لهم السامري عجلاً، كما سيأتي في سورة (طه)] ﴿قالوا يا موسى اجعل لنا إلها ﴾ صنماً نعبده ﴿كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون ﴿ حيث قابلتم نعمة الله عليكم بما قلتموه. ١٣٩ ﴿إِنَّ هَوْلاء مَتَبِّر﴾ هالك ﴿ما هم فيه وباطل ما كانسوا يعملون ﴿ [فكيف تريدون أن تكونوا مثلهم؟]. ١٤٠﴿قال أغير الله أبغيكم إلهام معبوداً، وأصله: (أبغى لكم المون فضلكم على العالمين في زمانكم، بما ذكره في قوله: ١٤١ ﴿و﴾ اذكر ﴿إِذْ أَنْجِينَاكُمْ ۗ وَفِي قِراءة ﴿أَنْجَاكُمْ ۗ ﴿مَنْ آل فرعون يسومونكم ﴾ يكلفونكم ويذيقونكم

فَلَمَّا كَشَفُنَا عَنْهُمُ الرِّجْرَ إِلَنَّ أَجَلٍ هُم بَلِغُوهُ إِذَاهُمْ لَيَدِينَ كَانُونَ فَيْ فَانَتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَ قَنْهُمْ فِي الْمِيدِ بِأَنّهُمْ كَذَّبُواْ بِعَايلِنِنَا وَكَانُواْ عَنْهَا عَلْمِلِينَ فَيْ وَأُورَفَنَا الْقَوْمَ لَلَّذِينَ كَانُواْ بِسَنَطْعَفُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَغَلْرِبَهَا الَّتِي اللَّهِينَ كَانُواْ يُسْتَضْعَفُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَغَلْرِبَهَا الَّتِي اللَّهُ عَلَى اللَّهُ الْمُحْسَنَى عَلَى بَنِيَ إِسْرَ عِيلَ اللَّهِ بَلَوَكَا فِيمَا وَمُو وَقُومُهُ إِنَّا مَا كَانُواْ يَعْرِشُونَ وَقُومُهُ وَمَعَلُونَ عَلَى الْمَسْتَعُ فِرْعَوْنُ وَقُومُهُ وَمَا كَانُواْ يَعْرِشُونَ وَقُومُهُ وَجَنُوزُنَا بِبَنِي إِسْرَ عِيلَ الْبَحْرَ وَمُومَنَا مَا كَانُواْ يَعْرِشُونَ وَقُومُهُ وَحَنَوْزُنَا بِبَنِي إِسْرَ عِيلَ الْبَحْرَ وَمُومَنَا عَلَى الْمَسْتَعِ فَلَوْا يَنْهُوسَى فَالَوْا يَعْمِلُونَ وَيَى إِلَى اللَّهُ الْمِنْ فَي وَلَى اللَّهُ الْمُؤْلِكَةِ مُنَامِلًا مَا كَانُواْ لَيْكُمُ اللَّهُ الْمِنْ فَي وَالْمُؤَلِّ مَا كَانُواْ لَكُنُواْ وَهُو فَضَلَكُمْ عَلَى اللَّهُ الْمُعْمَلُونَ وَيَ اللَّهُ الْمُعْمُ مِنْ عَالَ وَهُو فَضَلَكُمْ عَلَى الْمُعْلَامُ عَلَى الْمُؤْلِكَةُ مَنْ عَالَ وَمُوفَ فَضَلَكُمْ عَلَى الْمُعَلِينَ وَهُو وَفَضَلَكُمْ عَلَى اللَّهُ أَنْعَلَى اللَّهُ الْمُعْمُ فِيهُ وَبِلُولًا مَاكَانُواْ لَيْ الْمُؤْلِكَ وَمُنَاكِمُ اللَّهُ الْمِعْمُ فِيهُ وَالْمُولُونَ وَهُولَ يَسُومُونَكُمْ اللَّهُ الْمِعْمُ اللَّهُ الْمُعْمُ فَيْهُ وَلُولَا يَسُومُونَكُمْ اللَّهُ الْمُعْمِلُونَ وَاللَّهُ الْمُعْمُونَ وَلَا الْمُعْمُونَ وَلَا الْمُعْمُونَ وَلَى الْمُؤْلِقُونَ الْمُؤْلِقُونَ الْمُؤْلِقُولُ الْمُؤْلِقُونَ الْمُؤْلِقُونَ الْمُولُولُ وَلَى الْمُؤْلِقُولُولُ الْمُؤْلِقُونَ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُونَ الْمُؤْلِقُولُولُ الْمُؤْلِقُولُولُ الْمُؤْلِقُولُ الْمُعْمُولُ الْمُؤْلِقُولُ الْمُؤْلِقُولُ الْمُؤْلِقُولُ الْمُؤْلِقُو

يُورَةِ الأَغِرَافِينَا ٧

(۱) قوله: «البحر الملح» هو إشارة إلى أن غرق فرعون وقومه، لم يكن في نهر النيل، كما يظن البعض، لأن العرب كانت تسمي كل ماء كبير بحراً، ومن ذلك سمي «النيل» بحراً، و «الفرات» بحراً، ولكن الله أغرقهم في البحر الملح أي: في مياه البحر الأحمر، في المنطقة المعروفة اليوم بخليج السويس، وكان ذلك في يوم العاشر من محرم، فقد روى البخاري في صحيحه العاشر من محرم، فقد روى البخاري في صحيحه

ــ واللفظ له ـــ ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قَدِم النبي 難 المدينة واليهود تصوم يوم عاشوراء، فقالوا: هذا يوم ظهر فيه موسى على فرعون، قال النبي ﷺ: ﴿أَنتم أَحق بموسى منهم فصوموا ﴾، وسئل ﷺ عن صيام يوم عاشوراء فقال: ﴿يَكُفُّر السنة الماضية ﴾ رواه مسلم.

قال النووي رحمه الله في شرح مسلم: «قال الشافعي وأصحابه، وأحمد وإسحاق وآخرون: يستحب صوم التاسع والعاشر جميعاً، لأن النبي 難 قال النبي 難 قال: «لئن إلى قابل، رضي الله عنهما، عن النبي 難 قال: «لئن بقيت إلى قابل، لأصومنَّ التاسع»، ومذهب ابن عباس: أن عاشوراء هو اليوم التاسع فقط، فقد رَوَى مسلم عنه، أن النبي 難 حين صام يوم عاشوراء وأمر بصيامه قالوا: يا رسول الله، إنه يوم تعظمه اليهود والنصارى، فقال 難: «فإذا كان العام المقبل إن شاء الله، صمنا اليوم التاسع»، فلم يأت العام المقبل حتى توفى رسول الله ﷺ.

﴿ ﴿ وَهُ الْعَدَّابِ ﴾ أَشَدَّهُ، وهو: ﴿ يَقْتَلُونَ أَبِنَاءَكُم ويستحيونَ ﴾ يستبقون ﴿ نساءَكُم ﴾ [فلا يقتلونهنّ] ﴿ وفي ذلكم ﴾ الإنجاء، أو العذاب ﴿ بلاء ﴾ إنعام، أو ابتلاء ﴿ من ربكم عظيم ﴾ أفلا تتعظون، فتنتهون عما قلتم؟ . ١٤٢ ﴿ وواعدنا ﴾ [بألف ودونها ﴿ موسى ثلاثين ليلة ﴾ نكلّمه عند انتهائها، بأن يصومها، وهي: «ذو القعدة»، فصامها، فلما تَمَّتْ، أنكر ﴾ خُلُوفَ فمه، فاستاك، فأمره الله بعشرة أخرى، ليكلّمه بخلوف فمه [أخرجه الديلمي عن ابن عباس مرفوعاً] كما قال ﴾ تعالى: ﴿ وأتممناها بعشر ﴾ من ذي الحجة ﴿ فتم ميقات ربه ﴾ وقتُ وعده بكلامه إياه ﴿ أربعين ﴾ حال ﴿ ليلة ﴾ تمييز

[] تتبع سبيل المفسدين♦ بموافقتهم على المعاصي .. الإزالقطع ١٤٣٨ ﴿ولما جاء موسى لميقاتنا﴾ أي: للوقت الذي وعدناه، للكلام فيه ﴿وكلمه ربه ﴾ بلا سُوَّةِ ٱلْعَذَابِ ۚ يُقَيِّلُونَ أَبْكَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ []واسطة، كلاما سمعه من كلُّ جهة ﴿قَالَ رُبُّ () أرنى ﴿ نفسك ﴿ أنظر إليك قال لن ترانى ﴾ أي: وَفِي ذَالِكُمْ بَلَا مُ مِن رَّبِّكُرْ عَظِيمٌ ١٠ * وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ لا تقدر على رؤيتي، والتعبير به دون: اللُّنَّ ﴾ أرى، ، يفيد إمكان رؤيته تعالى ﴿وَلَكُنَّ انْظُرُّ إِلَىٰ الجبل﴾ الذي هو أقوى منك ﴿فإن استقر﴾ ثبت ﴿ مُكَانُهُ فَسُوفَ تُرَانِي ﴾ أي: تُثبتُ لُورُيتِي، وإلَّا لَيْلَةُ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَلُرُونَ ٱخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ فلا طاقة لك ﴿فلما تجلي ربه﴾ أي: ظهر من نوره قَدْرُ نصف أنملة الخنصر، كما في حديث (1) وَلَا نَتَّبِعُ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ [اقرأ التعلين] ﴿للجّبل جعله لميقَنتنَا وَكَلَّمَهُ وَبُهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَإِلَّهُ أَرِنِيٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَادِكَأُهُ بِالقَصِرِ وَالْمَدَّا أَيْ: مَدَكُوكًا مُسْتَوِياً إبالأرض ﴿وخر موسى صعقاً ﴾ مغشياً عليه ، لهول لَن تَرَكَّنِي وَلَكِكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْحَبِّلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُو ما رأى ﴿فلما أفاق قال سبحانك﴾ تنزيها لك ﴿تبت إليك﴾ من سوال ما لم أؤمر به ﴿وأنا أول فَسُوْفَ تُرَكِينَ فَلَتَ تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبُلِ جَعَلَهُ وَكُو المؤمنين في زماني. ١٤٤ ﴿قَالَ عَالَى له: ﴿يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكُ ۗ احْتُرْتُكُ ﴿عَلَىٰ وَجْرَّ مُوسَىٰ صَعْفًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبِحَنْنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ الناس المل زمانك (برسالاتي) بالجمع والإفراد ﴿وبكلامي﴾ أي: تكليمي إياك ﴿فخَّدُ وَأَنَا أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿ قَالَ يَنْمُوسَيِّ إِنِّي ٱصْطَفَيْنَكُ ما أتيتك من الفضل ﴿وكن من الشاكرين ﴾ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَلَتِي وَبِكُلَيمِي فَخُذْ مَآ ءَاتَدِتُكَ وَكُن مِّنَ ٥٤ ١ ﴿ وكتبنا له في الألواح ﴾ أي: ألواح التوراة،

و [قيل:] كانت من سدر الجنة، أو: زبرجد، أو: زمرد. سبعة، أو: عشرة [والصحيح عدم تحديد نوعها، أو عددها، لأنه لا دليل على ذلك] ﴿من كل شيء﴾ يحتاج إليه في الدين

﴾ الشَّنكرينَ ﴿ وَكَنَّبُنَا لَهُ وَ فَ ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ

⁽۱) قوله: «كما في حديث صححه الحاكم»، وروى أحمد والترمذي مثله، ولو لم يُشر الجلال السيوطي إلى هذا الحديث لكان أحسن وأسلم، لأن في رواته من اختلف فيه، ولم يسلم من طمن، فالصحيح في تفسير الآية هو: «فلماً تجلى رب موسى وظهر للجبل ــ بعد أن خلق في الجبل حياةً وإدراكاً ورؤية ــ رأى الجبل اللّه، كما سيراه المؤمنون في الآخرة، فاندك الجبل من شدة هيبته تعالى، وسقط موسى مغشياً عليه، لهول ما رأى من اندكاكه»، وقال بمثل هذا القرطبي والنسفي في تفسيريهما. ارجع إلى تعليقنا حول رؤيته تعالى ص ٢٧٠.

﴿موعظة وتفصيلاً﴾ تبييناً ﴿لكل شيء﴾ بدل من الجار والمجرور قبله ﴿فخذها﴾ قَبْلُهُ: «قلنا» مقدراً، [أي: قلنا له فخذها] ﴿بقوة﴾ بجد واجتهاد ﴿وأمر قومك يأخذوا بأحسنها سأريكم دار الفاسقين﴾ فرعون وأتباعه، وهي: مصر، لتعتبروا بها.

١٤٦ ﴿سأصرف عن آياتي﴾ دلائل قدرتي، من المصنوعات وغيرها ﴿الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق﴾ بأن { أخذلهم، فلا يتفكرون فيها ﴿وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها وإن يروا سبيل﴾ طريق ﴿الرشد﴾ الهدى الذي جاء من عند الله ﴿لا يتخذوه سبيلاً﴾ يسلكوه ﴿وإن يروا سبيل الغي﴾ الضلال ﴿يتخذوه سبيلاً ذلك﴾ الصرف ﴿بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا

عنها غافلين عقدم مثله [في الآية ١٣٥، أي: لا يتدبرونها]. ١٤٧ ﴿ والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة ﴾ البعث، وغيره [من الحساب والجزاء يوم القيامة] ﴿ حبطت ﴾ بطلت ﴿ اعمالهم ﴾ ما عملوه في الدنيا من خير، كصلة رحم وصدقة، فلا ثواب لهم [عليه في الآخرة]، لعدم شرطه [وهو: الإيمان، ولكنهم يجازون عليه في الدنيا، روى مسلم، عن أنس بن مالك قال: قال النبي ﷺ: ﴿ إِن الله لا يظلم مؤمناً حسنة، يُعطَى بها في الدنيا، ويُجزى بها في الآخرة، أما الكافر في في الدنيا، حتى في في الدنيا، حتى إذا أفضى إلى الآخرة، لم تكن له حسنة يُجزى بهاء] ﴿ هل من التكذيب والمعاصى.

12. بعد المناجاة (من بعده) أي: بعد ذهابه إلى المناجاة (من حليهم) الذي استعاروه (١) من قوم فرعون بعِلَة عرس، فبقي عندهم (عجلاً) صاغه لهم منه السامري (جسداً) بدل [من «عجلاً»، أي:] لحماً ودما وله خوار) أي: صوت يسمع، انقلب كذلك، وضع التراب الذي أخذه من حاقر فرس جبريل في فمه، فإن أثره الحياة فيما يوضع فيه، [كما سيأتي في سورة «طه» ص ١٤٤]، ومفعول اتخذه الثاني محذوف، أي: إلّها (الم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلاً) فكيف يتخذ إلّها؟ (اتخذوه) إلّها (وكانوا ظالمين) باتخاذه.

شِوْرَةُ الْأَغْرَافِينَا ٧

ٱلْحَقِّ وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ عَايَةٍ لَا يُؤْمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ الْحَقِّ وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ الْمُثَلِيدَ الْمُثَلِيدَ الْمُعَى يَنَّخِهُ الْمُؤْمِنُواْ سَبِيلَ الْعَيِّ يَنَّخِهُ الْمُؤْمِدُ الْمُؤْمِدُ الْمُؤْمِدُ الْمُؤْمِدُ الْمُؤْمِدُ الْمُؤْمِدُ الْمُؤْمِدُ الْمُؤْمِدُ الْمُؤْمِدُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللّ

سَبِيلًا ذَالِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ بِعَايَنِنَا وَكَانُواْ عَنْهَا غَلَيْنَ ﴿ اللَّهِ مَا لَكُ فَاللَّهُمْ اللَّهِ مَا كَانُواْ عَلَمْ الْعَمْ اللَّهُمْ اللَّهِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿ وَالْتَحَدُ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنْ اللَّهِ مُولَدًا لَهُ وَخُوارٌ أَلَمْ يَرَواْ أَنَّهُ مُ اللَّهُ مَا كُولُوا يَعْمَلُونَ ﴿ وَالْحَدَالُ اللَّهُ مُولَىٰ مِنْ اللَّهُ مُولَىٰ اللَّهُ مُولَىٰ اللَّهُ مُولَىٰ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ مُولًا أَنَّهُ مُولًا اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ مُولًا أَنَّهُ مُولًا اللَّهُ اللَّهُ مُولًا اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّلْمُ اللَّاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللللللَّهُ اللّ

لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا أَتَّخَذُوهُ وَكَانُواْ ظَالِمِينَ ﴿ اللَّهُ اللَّا اللَّا اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّالَّ اللَّهُ اللَّا اللَّا

وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأُواْ أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّواْ قَالُواْ لَئِن لَّمْ

يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرُ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَنْسِرِينَ ١

44 (﴿ وَلَمَا شُقَطَ فِي آيديهم ﴾ أي: ندموا على عبادته ﴿ وَرَأُوا ﴾ علموا ﴿ أَنْهُمْ قَدْ صَلُوا ﴾ بها، بعد رجوع موسى ﴿ قالُوا ا لئن لم يرحمنا رينا ويغفر لنا ﴾ بالياء والتاء فيهما، [فعلى قراءة الياء، يكون: ﴿ رَبِنا ﴾ مرفوعاً على الفاعلية، وعلى قراءة ا التاء، يكون: ﴿ رَبِنا ﴾ منصوباً على النداء] ﴿ لنكونن من الخاسرين ﴾ .

⁽١) معظم المفسرين ذهب هذا المذهب، وهو من أقاويل بني إسرائيل، والصحيح هو: أن الحلي هي لبني إسرائيل، ولا صحة لرواية استعارته، والإضافة في قوله: «حليهم» هي إضافة ملك.

• ١٥ ﴿ ولما رجع موسى إلى قومه غضبان ﴾ من جهتهم ﴿ أسفاً ﴾ شديد الحزن ﴿ قال ﴾ لهم ﴿ بئسما ﴾ أي: بئس خلافة ﴿ خلفتموني ﴾ بها ﴿ من بعدي ﴾ أي: بئست] خلافتكم هذه ، [أي: بئس ما عملتم بعدي] ، حيث أشركتم ﴿ أعجلتم أمر ربكم ﴾ [بما فعلتم ، ولم تنتظروا حتى أرجع إليكم بأمره تعالى؟] ﴿ وألقى الألواح ﴾ ألواح التوراة ، غضباً لربه ، فتكسرت (١) ﴿ وأخذ برأس أخيه ﴾ [هارون] ، أي: بشعره بيمينه ، ولحيته بشماله ﴿ يجره إليه ﴾ غضباً ﴿ قال ﴾ [هارون] . يا ﴿ ابن أم ﴾ بكسر الميم وفتحها ، أراد: أمي ، وذِكْرُها أعطف لقلبه ﴿ إن القوم استضعفوني وكادوا ﴾ قاربوا ﴿ يقتلونني فلا تشمت ﴾ تُفرح ﴿ بي الأعداء ﴾ بإهانتك إياي ﴿ ولا تجعلني مع القوم الظالمين ﴾ بعبادة العجل ، في المؤاخذة .

١٥١﴿قال ربِّ اغفر لي﴾ ما صنعت بأخي ﴿وِلاَحْيُ﴾ أَشْرَكُهُ في الدعاء، إرضاءً له، ودفعاً للشماتة به ﴿وأدخلنا في رحمتك وأنت أرحم الراحمين ﴾. ١٥٢ قال تعالى: ﴿إِن الدِّين اتخذوا العجل إلها ﴿سينالِهم غضب ﴿ عِذَابِ ﴿من ربهم وذلة في الحياة الدنيا﴾ فعُذبوا، بالأمر بقتل أنفسهم، وضربت عليهم الذلة إلى يوم القيامة ﴿وكذلك ﴾ كما جزيناهم ﴿نجزي المفتسريسن ◄ على الله بالإشسراك وغيسره. ١٥٣ ﴿ والذين عملوا السيئات ثم تابوا ﴾ رجعوا عنها ﴿من بعدها وآمنوا﴾ بالله ﴿إن ربك من بعدها أي: التوبة ﴿لغفور ﴾ لهم ﴿رحيم ﴾ بهم. ١٥٤ ﴿ولما سكت﴾ سكن ﴿عن موسى الغضب أحمد الألواح التي القاها ﴿وفي نسختها ﴾ أي: ما نُسخ فيها، أي: كُتِبَ ﴿هدى﴾ من الضلالة ﴿ورحمة للذين هم لربهم يرهبون﴾ يخافون، وأدحل اللام على المفعول، [أي: «لربهم»]، لتقدُّمه، [أصله: «يرهبون ربهم»]. ١٥٥ ﴿ وَاحْتَارُ مُوسَى قُومُهُ ﴾ أي: من يَومُه

الربهم]، لتقدَّمه، [أصله: اليرهبون ربهم].

المربهم]، لتقدُّمه، [أصله: اليرهبون ربهم].

المربهم]، قوله: المتكسرت، وأخذ برأس أخيه، إن تكشُّر الألواح جاء في رواية لحديث رواه أحمد والحاكم عن ابن عباس رضي الله عنه مرفوعاً ونصه: اليس الخبر كالمعاينة، إن الله أخبر موسى بما صنع قومه في العجل، فلم يلق الألواح، فلما عاين ما صنعوا، ألقى الألواح، فقوله: افانكسرت، زيادة عما في رواية أخرى، ولعله من إدراج بعض الرواة، قال الفخر الرازي

في تفسيره: «ولقائل أن يقول: ليس في القرآن إلا أنه والقي الألواح» أما أنه القاها بحيث تكسرت، فهذا ليس في القرآن، وإنه لجراءة عظيمة على كتاب الله، ومثله لا يليق بالانبياء عليهم السّلام». اهـ. ونقول: إن قول الرازي هذا هو الصواب، فإن موسى عليه السّلام كان غضبان قبل وصوله إلى قومه، فلا علاقة لغضبه بإلقاء الألواح، فغضبه كان على قومه الذين ضلوا بعده، ثم إن إلقاءها كان لا بدمنه، إذ لا يعقل أن يظل يحملها.

وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ ٱلْقُوْمِ ٱلظَّالِمِينَ ﴿ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي

وَذَلَةٌ فِي ٱلْحَيَوْةِ ٱلدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْنِي ٱلْمُفْتَرِينَ ﴿ ﴿ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ ال

أما أخذه برأس أخيه وجرَّه إليه، وما حصل بينهما، فقد بالغ يعضهم في تفسيره، فاعتبره عملاً لا يليق بالأنبياء، حتى اضطر آخرون إلى الدفاع، ولكن الأمر ليس كما قالوا، فلا شيء غير لائق فيما فعله موسى وهارون عليهما السَّلام أو قالاه، فهما معاً يحملان رسالة واحدة، والعادة جارية على التوسع والمباسطة بين ذوي القربى والأصحاب، ومن هذا القبيل قول سيدنا محمد ﷺ لمعاذ بن جبل رضي الله عنه، في حديث صمححه الترمذي: «ثكلتك أمك معاذ» أي: فقدتك أمك، وهذا دعاء عليه، لو قاله غيره ﷺ لربما غضب معاذ، فلو كان ذلك غير لائق لما قاله، وهو ﷺ أدرى الناس بما يليق وبما لا يليق.

﴿سبعين رجلاً﴾ ممن لم يعبدوا العجل، بأمره تعالى ﴿لميقاتنا﴾ أي: للوقت الذي وعدناه بإتيانهم فيه، ليعتذروا من عبادة أصحابهم العجل، فخرج بهم ﴿فلما أخذتهم الرجفة﴾ الزلزلة الشديدة، قال ابن عباس: لأنهم لم يزايلوا قومهم، [ولم يفارقوهم] حين عبدوا العجل، قال: وهم غير الذين سألوا الرؤية، وأخذتهم الصاعقة ﴿قال﴾ موسى ﴿رب لو شئت أهلكتهم من قبل﴾ أي: قبل خروجي بهم، ليعاين بنو إسرائيل ذلك، ولا يتهموني [بقتلهم] ﴿وإياي أتهلكنا بما فعل السفهاء منا﴾ استفهام استعطاف، أي: لا تعذبنا بذنب غيرنا ﴿إن﴾ ما ﴿هي﴾ أي: الفتنة التي وقع فيها السفهاء ﴿إلاً فتنتك﴾ ابتلاؤك ﴿تضل بها من نشاء﴾ إضلاله ﴿وتهدي من تشاء﴾ هدايته ﴿أنت

ولينا﴾ متولِّي أمورنا ﴿فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين﴾. ١٥٦﴿واكتب﴾ أوجب ﴿لنا في هذه الدنبا حسنة وفي الآخرة ﴾ حسنة ﴿إنا هدنا ﴿ إليك قال ﴿ تعالى: ﴿عذابي أصيب به من أشاء ﴾ تعليبه ﴿ورحمتي وسعت ﴿ كُلُّ شَيَّ ﴾ في الدنيا ﴿ فَسَأَكْتُبُهَا ﴾ في الآخرة ﴿ للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون﴾ [فهم وحدهم الذين تنالهم رحمة الله يوم القيامة]. ١٥٧ [ثم بين الله تعالى، صفات الذين كتب الله لهم الرحمة في الاخرة، لكيلا يظن أهل الكتاب، أن رحمته تعالى ستنالهم، فقال:] ﴿اللَّهِن يتبعون السرسول النبئ الأمي المحمدأ على ﴿الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل باسمه وصفته فريامرهم بالمعروف وينهاهم عن المشكر ويحـل لهـم الطيـبات﴾ [مما حرم في شرعهم ﴿ويحرم عليهم الخبائث﴾ من الميتة ونحوها ﴿ويضع عنهم إصرهم﴾(١) ثِقْلَهِم ﴿وَالْأَعْلَالَ ﴾ الشدَّائد ﴿التي كانت عليهم﴾ كقتل النفس في التوبة، وقطع أثر النجاسة [من الثوب، وعدم طهارته بالغَسْل]

سَبْعِينَ رَجُلاً لِمِيقَائِناً فَلَمَّا أَخَذَتُهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْشِئْتَ أَهْلَكُمْ مِن قَبْلُ وَإِنَّى أَتُهُلِكُمَا بِمَا فَعَلَ الشَّفَهَا أَءُ مِنَا أَهْ الْمَنْ اللَّهُ اللَّهُ

وأبشروا والبخاري، وقال ﷺ: «هلك المُتنَطِّعُون، قالها ثلاثاً، رواه مسلم، وهم المتعمِّقون المشدَّدون في غير موضع التشديد. ومن الأمثلة على التنطع المذموم: ما رواه البخاري، عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: بينما ﷺ يخطب إذا هو برجل قائم، فسأل عنه، فقالوا: أبو إسرائيل ــ واسمه: يُسَيِّرُ بن عروة الأنصاري ــ نذر أن يقوم في الشمس ولا يقعد، ولا يستظل، ولا يتكلم، ويصوم، فقال النبي ﷺ: «مُروه فليتكلم، وليستظل، وليقعد، وليتم صومه، فرد عليه بدَعَهُ، وأمره بإتمام الصوم، لأنه عبادة مشروعة.

وروى الشيخان عن أنس رضي الله عنه قال: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي 瓣، يسألون عن عبادته، فلما أخبروا، كأنهم تقالّوها ــ أي: وجدوها قليلة في حقهم هم ــ وقالوا: أين نحن من النبي 瓣، وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر؟ قال أحدهم: أما أنا فأصلي الليل أبداً، وقال الآخر: وأنا أصوم الدهر أبداً ولا أفطر، وقال الآخر: وأنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً، فجاء رسول الله 瓣 إليهم فقال: =

 ⁽١) قوله تعالى: ﴿ويضع عنهم إصرهم﴾، من المعلوم: \
ان بني إسرائيل شددوا على أنفسهم، فشدد الله \
عليهم، كما فعلوا في قصة أمرهم بذبح بقرة، لذلك \
حذر النبي ﷺ من التشدد والتنطع فقال: ﴿إِن الدِّين }
يُسْرٌ ولن يُشادُ الدِّينَ أحد إلاَّ غلبه، فسددوا وقاربوا \

﴿ فَاللَّذِينَ آمَنُوا بِهِ مَنْهُم ﴿ وَعَزْرُوه ﴾ (١) وقروه ﴿ ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه ﴾ أي: القرآن ﴿ أولئك هم

١٥٨ ﴿قل﴾ خطاب للنبي ﷺ ﴿يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً الذي له ملك السماوات والأرض لا إلّه إلاَّ هو يحيى ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته ﴾ القرآن ﴿واتبعوه لعلكم تهتدون ﴾ تَرشدون. ٩ ٥ ١ ﴿ و﴾ [كان] ﴿من قوم موسى﴾ [في زمانه] ﴿أُمَّةَ﴾ جماعة ﴿يهدون﴾ الناس ﴿بالحق وبه يعدلون﴾ في

١٦٠ [ثـم رجـع السيـاق، إلـي بيـان أحـوال بني إسرائيل، وكيف كانوا يقابلون نعم الله عليهم، قال تعالى:] ﴿وقطعناهِم ﴾ فرقنا بنى إسرائيل ﴿ اثنتى عشرة ﴾ حال ﴿ أسباطاً ﴾ بدل منه، أي: قبائل ﴿أَمْمَأَ﴾ بدل مما قبله ﴿وأوحينا إلى موسى إذ استسقاء قومه، في النيه ﴿أَنَّ اضرب بعصاك الحجرك فضربه وفانبجستك انفجرت ﴿منه اثنتا عشرة عيناً ﴾ بعدد الأسباط (٢) وقد علم كل أناس، سبط منهم ومشريهم وظللنا عليهم الغمام، في التيه، من حر الشمس ﴿وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهُمُ الْمِنْ وَالْسَلَّوَى ﴾ هما التُّرنجيين [وهو: شيء حلو]، والطير الشِّمانَي، بتخفيف الميم والقصر، وقلنا لهم: ﴿كُلُوا مِن طَيِّبَاتُ ما رزقناكم﴾ [فأكلوا، ولم يشكروا الله على، ذلك] ﴿وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ١٦١ ﴿ وَ الْحَسَرُ ﴿ إِذْ قَيْسُلُ

الإراليط أَنْزِلَ مَعَهُ ۚ أُولَنَبِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿ فَي كَأَيُّهَا ٱلنَّاسُ لُولُ ٱللَّهَ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِي لَهُ مُلَّكُ ٱلسَّمَاوَات وَٱلْأَرْضِ لَآ إِلَنَّهَ إِلَّا هُوَ يُحْمَى ءُوَيُم وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلَّمَـٰنِهِ ۗ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّـكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿ ﴿ وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰ ٓ أَمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ أَمُكُ وَأُوحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ ٱسْتَسْقَلُهُ قَوْمُهُۥ أَنِ ٱضْرِب بِعَصَاكَ الْحُجْرَ فَأَنْبَجَسَتْ منْهُ ٱثْلَنَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكُن كَانُواْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلُمُونَ ﴿ إِنَّ قِيلَ

وأنتم اللَّذِين قلتم كذا وكذا؟ أما رالله إنى لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد ــ أي: أنام من الليل ــ وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي

قوله تعالى: ﴿وعزروه﴾ جاء في القرآن الكِريم في ثلاثةِ مواضع: أولها: إني الآية ١٢٠٤ من سورة السائلة؟ ص ١٣٨، حيث قال تعالى خطاباً لبني إسرائيل: ﴿وَآمنتُم برسلي وعزرتموهم﴾ وأثانيها أله هنا خي ﴿الأعراف، والموضع الثالث: في سورة ﴿الْفَتَحِ ۗ الآيَّة التاسعة منها ص ٦٧٩، حيث قال تعالى: ﴿ لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه) .

وللتعزير في اللغة معنيان متضادان، فيقال: ﴿عَزَّرَهُ: أي: لامه، وعزَّر الجاني: إذا ضربه مؤدباً دُونَ الحدُّ، ومنه: ﴿التَّعْزِيرِ ﴾ الموكول إلى الحاكم، أي: التأديب على ما لا عقوبة دنبوية محددة نيه.

ويقال أيضاً: ﴿عزَّره: أَجَّلُه وعظُّمه ووقَّره، وأعانه وقواه، ونصره بسيقه ولسانه، وهذا هو المعنى المراد من التعزير، في المواضع الثلاثة

(٢) قوله: ابعدد الأسباط، هم أولاد يعقوب عليه السَّلام، يوسف وإخوته الأحد عشر، فهؤلاء وذرياتهم هم ابنو إسرائيل. أرجع إلى تعليقنا حول ﴿الأسباط؛ ص ٢٦، وحول (بني إسرائيل؛ ص ١٠.

لهم اسكنوا هذه القرية﴾ بيت المقدس ﴿وكلوا منها حيث شئتم وقولوا﴾ أَمْرُنا ﴿حطة﴾ [أي: طَلَبُنا أن تَحُطَّ ذنوبنا، ليكون ذلك اعترافاً منهم بها] ﴿وادخلوا الباب﴾ أي: باب القرية ﴿سجداً﴾ سجود انحناء ﴿نغفر﴾ بالنون، والتاء^(١) مبنياً للمفعول ﴿لكم خطاياكم سنزيد المحسنين﴾ بالطاعة ثواباً.

١٦٢﴿ فَبِدَلُ الذِّينَ ظَلْمُوا مِنهُم قُولًا غَيْرِ الذِّي قَيلُ لَهُم ﴾ فقالوا(٢) [مستهزئين]: «حبة في شعرة»، ودخلوا يزخفُون على أستاههم، [جمع «سَتَه»، أي: أوراكهم] ﴿ فأرسلنا عليهم رجزاً ﴾ عذاباً ﴿ من السماء بما كانوا يظلمون ﴾.

شِيُوْكُوْ الْأَخِرَافِيْنَ ٧

القرية التي كانت حاضرة البحر مجاورة القرية التي كانت حاضرة البحر مجاورة بحر القلزم، [أي: البحر الأحمر]، وهي: البلة، [عند خليج العقبة]، ما وقع باهلها؟ وإذ يعدون عندون وفي السبت بصيد السمك، المامورين بتركه فيه وإذ ظرف له عيدون؛ وتأتيهم حيثانهم يوم سبتهم شرعاً ظاهرة على الماء (ويوم لا يسبتون لا يعظمون السبت، أي: سائر الايام ولا تأتيهم ابتلاء من الله (كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون وليا صادوا السبك، افترقت القرية أثلاثا: ثلث صادوا معهم، وثلث أمسكوا عن الصيد والنه

174 ﴿ وَإِذَ عَطَفَ عَلَى وَإِذَا قَبِلَه ﴿ وَالْتَ أَمَة مَنْهُم ﴾ لم تَصِدُ، ولم تَنْهَ، لمن نَهَى: ﴿ لم تعظون قوماً الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً؟ قالوا ﴾ موعظتنا ﴿ معذرة ﴾ نعتذر بها ﴿ إلى ربكم ﴾ لئلا ننسب إلى تقصير في ترك النهى ﴿ ولعلهم يتقون ﴾ الصيد.

170 ﴿ فَلَمَا نَسُوا ﴾ تركوا ﴿ مَا ذَكُرُوا ﴾ وُعظُوا ﴿ إِنْجِينَا اللَّهِنَ وُعظُوا ﴿ إِنْجِينَا اللَّهِنَ ظَلْمُوا ﴾ ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا ﴾ بالاعتداء [في السبت] ﴿ بعداب بنيس ﴾ شديد ﴿ بما كانوا يفسقون ﴾ . 171 ﴿ فلما

مُمُ السَّكُنُواْ هَلَاهِ الْقَرْيَةُ وَكُلُواْ مِنْهَا حَبْثُ شِئْتُمْ وَقُولُواْ حَطَّةٌ وَادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكَ مُ خَطِيَعَ نَتِكُمْ فَوَلًا سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿ فَيَ فَلَالُواْ مِنْهُمْ قَوْلًا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ عَيْرَ الذِي قِيلَ لَمُهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ عَيْرَ الذِي قِيلَ لَمُهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ عَيْرَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتَ عَلَيْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتَ عَاصِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ كَانَتُ الْمَعْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حَيتَانُهُمْ مَا مَا لَيْهُمْ مَعْرَاكُواْ يَقْمُقُونَ ﴿ وَلَعَلَهُمْ مَتَعْرَاكُمُ مَا اللّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْمُعَذِبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا لَكُ مَا ذُوتَ وَلَعَلَهُمْ مَتَعْوَنَ وَلَى اللّهُ مُعْلَكُهُمْ أَوْمُعَذِبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَلَانًا اللّذِينَ يَنْهُونَ عَنِ السَّوَةِ وَأَخَذَنا اللّهُ مَا اللّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْمُعَذِبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا اللّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْمُعَذِبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا اللّهُ الل

⁽١) قوله: «بالنون والتاء» الحاصل: أن في قوله تعالى: ﴿نغفر لكم خطيثاًتكم﴾ أربع قراءات سبعية، اثنتان منها بالنون واثنتان بالياء، الأولى: وتَغْفِرُ لكم خطيثاًتِكم، الثانية: «نَغُفِرُ لكم خطاياكم». الثالثة: «تُغْفَرُ لكم خطيئاًتُكم، بالجمع.

 ⁽٢) قولة: افقالوا النج. أخرج البخاري ومسلم والترمذي، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي أنه قال: اقبل لبني إسرائيل ادخلوا الباب سجداً وقولوا: حطة، فدخلوا يزحَنُون على أستاههم، فبدّلوا وقالوا: حطة... حبة في شَعَرَةً . وفي رواية قالوا: احنطة ابدل الحطة، وذلك استهزاءً منهم.

عتوا > تكبروا (عن > ترك (ما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين > صاغرين، فكانوها، وهذا تفصيل لما قبله، قال ابن عباس: ما أدري ما فعل بالفرقة الساكتة، وقال عكرمة: لم تَهلك، لأنها كرهت ما فعلوه وقالت: «لم تعظون ؟ إلغ، وروى الحاكم عن ابن عباس: أنه رجع إليه، [أي: إلى قول عكرمة]، وأعجبه. ١٦٧ (وإذ تأذن > (١٠) أعلم (ربك ليبعثن عليهم > أي: اليهود [من بني إسرائيل] (إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب > بالذل وأخذ الجزية، فبعث عليهم سليمان، وبعده بختنصر، فقتلهم وسباهم، وضرب عليهم الجزية، فكانوا يؤدونها إلى المجوس، إلى أن بُعث نبينا عليهم فضربها عليهم (إن ربك لسربع العقاب > لمن عصاه (وإنه لغفور > لأهل طاعته

﴿ رحيم ﴾ بهم. ١٦٨ ﴿ وقطعناهم ﴾ فرقناهم ﴿ وَعَيْم الصالحون ﴾ ﴿ فِي الأَرْضِ أَمِماً ﴾ فرقاً ﴿ منهم الصالحون ﴾ [وهم الذين آمنوا بمحمد ﷺ ، وحَسُنَ إسلامهم] الكفار والفاسقون ﴿ وبلوناهم بالحسنات ﴾ بالنعم ﴿ والسيئات ﴾ النقم ﴿ لعلهم يرجعون ﴾ عن

نسقهم .

١٦٩﴿فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب﴾ التوراة عن آبائهم ﴿يَأْخَذُونَ عَرْضُ هَذَا الأَدْنَى﴾ أي: حطام هذا الشيء الدنيء، أي: الدنيا من حلال وحرام، [لشندة حبرصهم ونهمهم] ﴿ويقولون سيغفر لنا﴾ ما فعلنا ﴿وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه الجملة حال، أي: يرجون المغفرة، وهم عائدون إلى ما فعلوه، مصرُّون عليه، وليس في التوراة وعُدُ المغفرة، مع الإصرار ﴿ أَلُّم يَوْخُذَ ﴾ استفهام تقرير، [أي: قد أَخِذً] ﴿عليهم ميثاق الكتاب﴾ الإضافة بمعنى ﴿ فَي هِ ، [أي: مَيثَاقٌ في الكتاب] ﴿ أَنْ لَا يَقُولُوا على الله إلا الحق ودرسوا ﴿ عطف على (يؤخذ)، [أي:] قرؤوا ﴿ما فيه﴾ فلِمَ كذبوا عليه، بنسبة المغفرة إليه مع الإصرار؟ ﴿والدار الآخرة خير للذين يتقون، الحرام ﴿أَفَلَا يَعْقُلُونَ﴾ بالياء والتاء، أنها خير، فيؤثرونها على الدنيا؟. ١٧٠﴿والذين يمسكون﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿بالكتابِ﴾ منهم، [فأسلموا] ﴿وأقاموا الصلاة﴾ كعبد الله بن سلام وأصحابه ﴿إِنَّا لَا نَصْبِعِ أَجِرَ

عَنَوْاْ عَن مَّا نَهُواْ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَلِسِئِينَ ﴿ اللَّهُ عَنَوْمَ الْقِيلَمَةِ مَن وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيلَمَةِ مَن وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ اللَّهِ مُن الْعَقَابِ اللَّهُ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ اللَّهِ مَا الْعَقَابِ اللَّهُ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ اللَّهُ اللَّهُ لَسَرِيعُ الْعَقَابِ اللَّهُ لَكُونُواْ قَرْدُ وَ لَهُ عَلَيْهِ اللَّهُ اللَّهُ لَكُ لَسَرِيعُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ لَكُونُ اللَّهُ اللّلَهُ اللَّهُ اللّ

وإنه لغفور رحِيم ﴿ وقطعنهم فِي الأرضِ المَ

وَ ٱلسَّيَّاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿ فَكُلُفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلُفٌ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلُفٌ وَرِثُواْ ٱلْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَلَذَا ٱلْأَدْنَى

وَيَقُولُونَ سَيُغَفُرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّنْ لُهُ, يَأْخُذُوهُ

أَلَمْ يُؤْخَذُ عَلَيْهِم مِّينَاقُ ٱلْكِتَابِ أَن لَا يَقُولُواْ عَلَى اللَّهِ إِلَّا اللَّهِ إِلَّهُ اللَّهُ إِلَّا إِلَّهُ إِلَّا اللَّهُ إِلَّهُ إِلَّا إِلَّهُ إِلَّا اللَّهُ إِلَّا إِلَّهُ إِلَّا إِلَّهُ إِلَّهُ إِلَّهُ إِلَّا إِلَّهُ إِلَّا إِلَّهُ إِلَّهُ إِلَّا إِلَّهُ إِلَّهُ إِلَّا إِلَّهُ إِلَّا إِلَّهُ إِلَّهُ إِلَّهُ إِلَّ إِلَّهُ إِلَّهُ إِلَّهُ إِلَّا إِلَّهُ إِلَّا إِلَّهُ أَلَّهُ إِلَّهُ إِلَّا إِلَّهُ إِلَّهُ إِلَّهُ إِلَّهُ إِلَّهُ إِلَّهُ إِلَّهُ إِلَّا إِلَّهُ إِلَّهُ إِلَّهُ إِلَّهُ إِلَّهُ إِلَّا إِلَّهُ إِلّهُ إِلَّهُ إِلَّهُ إِلَّا إِلَّا أَلَّا إِلَّا إِلَّا إِلَّا إِلَّهُ إِلَّا إِلَّا إِلَّا إِلَّا إِلَّا إِلَّا إِلَّا إِلَّا إِلَّا أَلَّا أَلَّا إِلَّا إِلَّا إِلَّا إِلَّا أَلَّا أَلَّا إِلّا إِلَّا أَلَّا إِلَّا إِلّا إِلَّا إِلَّا أَلَّا إِلَّا إِلَّا إِلَّا إِلَّا إِلَّا إِلَّا

الحق ودرسوا ما فِيهِ والدار الأجِرة حير لِلدِين يتفول أَفَلَا تَعْقِلُونَ وَالدِّينَ يَتَقُولُ أَفَلًا تَعْقِلُونَ وَأَقَامُواْ

الصَّلَوٰةَ إِنَّا لَانُصْبِعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ۞ * وَإِذْ نَتَقْنَا ﴿

المصلحين﴾ الجملة خبر «الذين»، وفيه وضع الظاهر موضع المضمر، أي: «أجرهم». ١٧١﴿و﴾ اذكر ﴿إذ نتقنا

⁽۱) قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأْذِنْ رَبِكُ﴾ الآية (١٦٧»، أخرج الإمام مسلم في صحيحه، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: (لا تقوم الساعة، حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون، حتى يختبىء اليهودي من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر والشجر: يا مسلم، يا عبد الله... هذا يهودي خلفي فتعالى فاقتله، إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود، و «الغَرْقَدُ»: نوع من الشجر له شوك، قال الدينوري: «العرسجة» إذا عظمت صارت (غُرْقَدَة).

الجبل﴾ رفعناه من أصله ﴿فوقهم كأنه ظلة وظنوا﴾ أيقنوا ﴿أنه واقع بهم﴾ ساقط عليهم، بوعد الله إياهم بوقوعه، إن ﴿ لم يقبلوا أحكام التوراة، وكانوا أَبَوِّها لثقلها، فقبلوا، وقلنا لهم: ﴿خذوا ما آتيناكم بقوة﴾ بجد واجتهاد ﴿واذكروا ما فيه﴾ بالعمل به ﴿لعلكم تتقون﴾.

۱۷۲﴿و﴾ اذكر ﴿إذ﴾ حَين ﴿أَخَذَ ربك من بني آدم من ظهورهم﴾ بدل اشتمال مما قبله، بإعادة الجارُ ﴿ذريتهم﴾ بأن أخرج بعضهم من صلب بعض، من صلب آدم، نسلاً بعد نسل، كنحو ما يتوالدون، كالذر، [جمعهم] بنُعمان [_ مكان { بجنب عرفة _] يومَ عرفة، ونصب لهم دلائل على ربوبيته، وركَّبَ فيهم عقلاً ﴿وأشهدهم على أنفسهم﴾ قال: ﴿الست ﴿

بربكم؟ قالوا بلى أنت ربنا ﴿شهدنا بذلك، والإشهاد لـ ﴿أَن ﴾ لا ﴿يقولوا ﴾ بالياء والتاء في الموضعين، [هذا والذي بعده]، أي: [لثلا يقول] الكفار ﴿يوم القيامة إنا كنا عن هذا ﴾ التوحيد ﴿غافلين ﴾ لا نعرفه.

۱۷۳ ﴿أو يقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل﴾ أي: قبلنا ﴿وكنا ذرية من بعدهم﴾ فاقتدينا بهم ﴿أفتهلكنا﴾ تعذبنا ﴿بما فعل المبطلون﴾ من آبائنا، بتأسيس الشرك؟ المعنى: لا يمكنهم الاحتجاج بذلك، مع إشهادهم على أنفسهم بالتوحيد، والتذكيرُ به على لسان صاحب المعجزة، قائم مقام ذكره في النفوس.

١٧٤ ﴿وكذلك نفصل الأيات ﴾ نبينها، مثل ما بينا الميثاق، ليتدبروها ﴿ولعلهم يرجعون ﴾ عن كفرهم.

٥٧١ ﴿ واتل ﴾ يا محمد ﴿ عليهم ﴾ أي: اليهود ﴿ نبأ ﴾ خبر ﴿ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها ﴾ خرج بكفره، كما تخرج الحبة من جلدها، وهـو: بَلْعَم بن باعُوراء، من علماء بني إسرائيل، سئل أن يدعو على موسى [وقومه]، وأهدي إليه شيء، فدعا [عليهم]، فانقلب [دعاق،] عليه، واندلع لسانه على صدره ﴿ فَأَتْبِعُهُ الشَّيْطَانِ ﴾ فأدركه، فصار قرينه (١) ﴿ فَكَانُ مِنَ الغاوين ﴾ .

۱۷٦﴿ولو شتنا لرفعناه﴾ إلى منازل العلماء ﴿بها﴾ بأن نوفقه للعمل ﴿ولكنه أخلد﴾ سكن الجُبلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ فُلَّةٌ وَظَنُواْ أَنَّهُ وَاقِعْ بِهِمْ خُذُواْ

سَيُورَوُ الْأَغِرَافِينَ ٧

مَا عَالَيْنَكُمُ بِقُوَّةٍ وَآذَكُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ لَنَقُونَ ١

وَإِذْ أَخَدُ رَبُكَ مِنْ بَنِيَ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّ يَتَهُمُمُ وَأَشْهَدُهُمْ عَلَى أَنفُسِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَيْ شَهَدُنَا

أَنْ تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَاذَا غَافِلِينَ ﴿ ١

مَّ عَرُوهِ يَوْمُ مَلِيكُ وَالْمَا مِنْ عَلَى مَا مَا مُعَلِيلِ اللهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ اللهِ اللهُ عَلَيْ أَوْ تَقُولُواْ إِنَّمَا أَشْرَكَ وَالِمَا وُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَا ذُرِيَةً مِنْ

بَعْدِهِمْ أَفَهُ لِكُنَّا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُنْطِلُونَ ﴿ وَكَذَالِكَ نُفَصِّلُ

ٱلْآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿ إِنَّ وَآتُلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِي

ءَاتَدِيْنَهُ ءَايَتِنَا فَأَنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ

ٱلْغَاوِينَ ﴿ وَلَوْ شِنْنَا لَرَفَعْنَكُ بِهَا وَلَنَكِنَهُ وَأَخْلَدَ إِلَى الْغَاوِينَ ﴿ وَلَوْ شِنْنَا لَرَفَعْنَكُ بِهَا وَلَنَكِنَهُ وَأَخْلَدَ إِلَى

الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هُوَنُهُ فَمُثَلُّهُ مُكَثِّلِ الْكُلْبِ إِن تَحْمِلُ

عَلَيْهِ يَلْهَتْ أَوْ نَتُرُكُهُ يَلْهَتُّ ذَّالِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ

﴿إلى الأرض﴾ أي: الدنيا، ومال إليها ﴿واتبع هواه﴾ في دعائه إليها، فوضعناه [وأهنّاه] ﴿فمثله﴾ صفته ﴿كمثل الكلب إن تحمل عليه بالطرد والزجر ﴿يلهث كَذُلَعْ لسانَهُ ﴿أُو﴾ إن ﴿تتركه يلهث وليس غيره من الحيوان كذلك، وجملتا الشرط حال، أي: لاهناً ذليلاً بكل حال، والقصد التشبيه في الوضع والخسة، بقرينة (الفاء)، المشعرة بترتيب ما بعدها على ما قبلها، من الميل إلى الدنيا واتباع الهوى، وبقرينة قوله: ﴿ذلك﴾ المثل ﴿مثل القوم الذين

⁽١) قوله: «فصار قرينه»، ارجع إلى تعليقنا حول معاني «القرين» ص ٦٣٣.

كذبوا بآياتنا فاقصص القصص﴾ على اليهود، [وعلى غيرهم] ﴿لعلهم يتفكرون﴾ يتدبرون فيها، فيؤمنون. ١٧٧﴿ساء﴾ بنس ﴿مثلًا القوم﴾ أي: مثل القوم ﴿الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسُهُمَ كَانُوا يَظْلُمُونَ﴾ بالتكذيب. ١٧٨﴿من يهد الله فهو المهتدي﴾ [بإثبات الياء هنا، وصلاً ووقفاً، باتفاق القراء] ﴿ومن يضلل فأولئك هم

الخاسرون).

١٧٩ ﴿ولقد ذرأنا﴾ خلقنا ﴿لجهنم كثيراً من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها﴾ الحق ﴿ولهم أعين لا يبصرون بها﴾ دلائل قدرة الله، بصرُ اعتبار ﴿ولهم آذان لا يسمعون بها﴾ الآيات والمواعظ، سماعَ تدبر واتعاظ

﴿أُولُنُكُ كَالْأَنْعَامِ﴾ في عدم الفقه والبصر والاستماع ﴿بُلُّ هُمْ أَصْلُ﴾ مِن الأنعام، لأنها تطلب منافعها، وتهرب من مضارها، وهؤلاء يقدمون على النار معاندة ﴿أُولِنُكُ هِم الغافلون 🌪 .

١٨٠ ﴿ولهُ الأسمياء الحسنسي﴾ التسعية والتسعون، الوارد بها الحديث(١) و «الحسني»: مؤنث «الأحسن» ﴿ نادعوه ﴾ سموه ﴿ بها وذروا الركوا ﴿اللَّذِينَ يَلْحَدُونَ ﴿ [بَضَّمُ الَّيَّاءُ وكسر الحاء]، من ﴿الحدُّ؛ [ويفتحهما من] الحدي، [أي:] يميلون عين الجي ﴿في اسمائه حيث اشتقوا منها أسماء لالهتهم، كاللات من «الله»، والعُزَّى من «العزيز»، ومناة من ﴿المنانِ ﴿سَيْجِزُونَ ﴾ في الآخرة، جزاءً ﴿مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ وهذا قبل الأمر بالقتال ﴿

١٨١ ﴿وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون ﴾ هم أمة محمد ﷺ كما في حديث [موقوف على بعض التابعين، كقتادة، أخرجه. [١٨٢ ﴿ وَاللَّذِينَ كَلَّذِبُوا بِأَيَّاتِنَا ﴾ القرآن، من أهل مكة [وغيرها] ﴿سنستدرجهم﴾) ناخذهم قليلًا قليلًا ﴿من حيث لا يعلمون﴾ .

[أينا ﴿وأملى ليهم﴾ [أي: وأطوّل لهم ما هم فيه، و] أمهلُهم ﴿إنْ كَيْدِي مُتَيِّنَ﴾ شديد لا يطاق.

الإزالقط

كَذَّبُواْ بِعَايِنَتَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ١ يَظْلِمُونَ ۞ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدَى وَمَن يُضْلِلْ فَأُوْلَيْكَ هُمُ ٱلْخُلْسُرُونَ ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأَنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مَّنَ ٱلْجُنَّ وَٱلْإِنْسَ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيَنَّ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أَوْكَيْكَ كَا لَأَنْعَام بَلْ هُمْ أَضَلُّ أَوْلَيْكَ هُمُ ٱلْغَافِلُونَ ١ وَللَّهُ ٱلْأَسْمَـآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ وَمَنْ خَلَقْنَا أَمَّةٌ يَهَدُونَ بِالْحَيِّ وَبِهِ عَ يَعْدِلُونَ (الله

(١) قولـه: االوارد بهنا الحـديث؛ أي: النذي رواه الشرمذي، عنن أبـي هزيرة رضي الله عَنـه، وقـلاً ذكـره السيـوطي بتمـامه في آخر سورة الإسراء ص ٢٧٩. وجاء ذكر أسماء إلله الحسنى؛ في عدد من الأجاديث، من غير تعداد، فقد روى الشيخان وغيرهما، عن أبي هريرة رضي الله عنـه قـال: قـال رسـول الله ﷺ: اإن لله تسعـة وتسعيـن اسمـاً، مائـة إلاّ واحـداً، مـن أحصاها ــ أي: حفظها ــ دخل الجنة، أما تعدادها اسماً اسماً، فلم يخرَّج في الصحيحين، بل ذكره عدد من أثمة الحديث، منهم ابن ماجه والترمذي مع تقديم وتاخير، وزيادة ونقصان، واهتم بها البيهقي وتعقبها في كتبابه «الأسماء والصفات»، ولكن رواية الترمذي التي أشرنا إليها هي المعروفة والمتداولة.

قال ابن حجر: واختلف الحفاظ في أن سودها، هل هو من مُذْرَجات الراوي، أي: مدرج في الخبر، من بعض الرواة الذين جمعوها =

١٨٤ ﴿أُو لَم يَتَفَكَّرُوا﴾ فيعلموا ﴿ما بصاحبهم﴾ محمد ﷺ ﴿من جنة﴾ جُنون ﴿إِنَّ﴾ ما ﴿هو إِلَّا نَذَير مبين﴾ بَيَّن الإنذار؟.

٥ُ ١٨﴿ وَأُولَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتُ مِلْكُ ﴿ السَمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَ ﴾ في ﴿مَا خَلَقَ الله من شيء ﴾ بيان لـ «ما»، فيستدلوا به على قدرة صانعه ووحدانيته؟ ﴿ وَ ﴾ في ﴿ أَنْ ﴾ [مخففة من الثقيلة،] أي: أنه ﴿عسى أن يكون قد اقترب ﴾ قرب ﴿ أجلهم ﴾ فيموتوا كفاراً، فيصيروا إلى النار، فيبادروا إلى الإيمان ﴿ فِباّي حديث بعده ﴾ أي: القرآن ﴿ يؤمنون ﴾؟.

شِيُونَةُ الْأَخِلُونَ ،

۱۸٦ ﴿من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم﴾ بالياء والنون مع الرفع استئنافا، [وفي قراءة بالياء] والجزم، عطفاً على محل ما بعد الفاء، [الواقعة في جواب الشرط، فهي ثلاث قراءات سبعية] ﴿في طغيانهم يعمهون﴾ يترددون تحمل المستحدة الم

الساعة القيامة ﴿ أيان المسل مكة ﴿ عن الساعة القيامة ﴿ أيان متى ﴿ مرساها وَ الساعة القيامة ﴿ إنما علمها على تكون ﴿ وعند ربي لا يجليها و يظهرها ﴿ لوقتها اللام بمعنى ﴿ في السماوات والأرض على الملما لهولها ﴿ لا تأتيكم إلا بغتة و فجاة أهلهما لهولها ﴿ لا تأتيكم إلا بغتة و فبا السؤال أسالونك كأنك حفي و مبالغ في السؤال ﴿ عنها حتى علمتها ﴿ قل إنما علمها عند ﴿ عنها حتى علمتها ﴿ قل إنما علمها عند أن عن

۱۸۸ ﴿ وَلَ لَا أَمْلُكُ لَنفُسِي نَفَعاً ﴾ أجلبه ﴿ وَلِا ضَراً ﴾ أدفعه ﴿ إِلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب ﴾ ما غاب عنسي ﴿ لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ﴾ من فقر وغيره، لاحترازي عنه باجتناب المضار ﴿ إِن ﴾ ما ﴿ أَنَّا إِلاَ نَذْيِر ﴾ بالنار للكافرين ﴿ وَبشير ﴾ بالجنة ﴿ لقوم

أُولَدُ يَتَفَكُّرُواْ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةً إِنْ هُو إِلَا نَذِيرٌ مُبِينٌ شَيْ أَوْلَمُ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَبِينَ شَيْ أَوْلَمْ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللّهُ مِن شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَدِ اَقْتَرَبَ أَجُلَهُم فَيَا أَيْ يَكُونَ قَدِ اَقْتَرَبَ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُم يَعْمَهُونَ وَهِي مَن يُضْلِلِ اللّهُ فَلَا هَادِي لَهُ وَيَذَرُهُ مَ فِي طُغَبَنَيْهِم يَعْمَهُونَ وَهِ السَّمَلُولَ اللّهُ اللّهُ عَن السَّاعَة أَيّانَ مُرْسَلَهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا يَسْعَلُونَكَ عَنِ السَّاعَة أَيّانَ مُرْسَلَهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لَا يُجَلِّيها لِوقَتِهَا إِلّا بُغْتَةٌ يَسْعَلُونَ فِي السَّمَا وَلَا إِلّا بَغْتَةٌ يَسْعَلُونَكَ كَأَنَّكَ وَالشَّمَا وَلَيْ اللّهُ وَلَكِنَ أَكُرُ النَّاسِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلّا بَغْتَةٌ يَسَعَلُونَكَ كَأَنَّكَ مَا عَلْمُها عِندَ اللّهِ وَلَكِنَ أَكُرُ النَّاسِ حَنِي عَلَيْ وَلَوْكُنتُ أَعْلَى لِنَقْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلّا لَكُنْ مَن اللّهُ وَلَوْكُنتُ أَعْلَى اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ ال

من القرآن الكريم، أو هو مرفوع، أي: من كلامه ﷺ؟. ورُجِّع الأول، فليس تعدادها من قوله 斃 ولا من قول الصحابي ــــأبــي هريرة ــــراوي الحديث. قال الداودي: لم يثبت أن النبــي ﷺ عين الأسماء المذكورة.

وعلى كل حال، فإنه ما من اسم منها إلا ورد به الكتاب والسنة الصحيحة، غير اسم الصبور،، فإنه لم يرد في القرآن الكريم، بل جاء في حديث الشيخين، عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «ليس أحد، أو: ليس شيء أصبر على أذى سمعه من الله، إنهم ليدعون له ولدا، وإنه ليعافيهم ويرزقهم، يعني: الكفار، فلم يعاجلهم بالعقوبة.

وليست أسماؤه تعالى منحصرة في التسعة والتسعين المشار إليها، بدليل حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، عن النبي على وفيه: «أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل المقرآن العظيم ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزني، وذهاب هَمّي» رواه أحمد، وابن حبان في صحيحه.

يؤمنون ﴾ ١٨٩ ﴿هُو ﴾ آي: الله ﴿الذي خلقكم من نفس واحدة ﴾ آي: أدم ﴿وجعل ﴾ خلق ﴿منها زوجها ﴾ حواء ﴿ ﴿ليسكن إليها ﴾ [ليطمئن إليها] ويألفها ﴿فلما تغشاها ﴾ جامعها ﴿حملت حملاً خفيفاً ﴾ هو النطفة ﴿فمرت به ﴾ ذهبت وجاءت، لخفّته ﴿فلما أثقلت ﴾ بكبر الولد في بطنها، وأشفقا أن يكون بهيمة ﴿دعوا الله ربهما لئن آتيتنا ﴾ ولدا ﴿صالحاً جعلا له شركاء ﴾ (١) ﴿فلما آتاهما ﴾ ولدا ﴿صالحاً جعلا له شركاء ﴾ (١) وفي قراءة: [«شركاً المنسركاً عن النبي أن يكون عبداً إلا لله، وليس بإشراك في العبودية، لعصمة آدم. وروى سَمُرة [بن جُنْدب] عن النبي ﷺ قال: ﴿لما

ولدت حواء، طاف بها إبليس، وكان لا يعيش لها ولد، فقال: سمّيه عبد الحارث، فإنه يعيش، فسمّته، فعاش، فكان ذلك من وحي الشيطان وأمره» رواه الحاكم وقال: صحيح، والترمذيُّ وقال: حسن غريب [اقرأ التعليق] فتعالى الله عما يشركون أي: أهل مكة، به من الأصنام، والجملة مسبّبة، عطف على وخلقكم، وما بينهما اعتراض. ١٩١ ﴿أيشركون به في العبادة ﴿ما لا يخلق شيئاً وهم يخلقون به في العبادة ﴿ما لا يخلق لهم أي: لعابديهم ﴿نصراً ولا أنفسهم ينصرون بمنعها ممن أراد بهم سوءاً، من كُسرٍ وغيره، والاستفهام للتربيغ.

الهدى لا يتبعوكم التخفيف والتشديد (سواء الهدى لا يتبعوكم بالتخفيف والتشديد (سواء عليكم أدعوتموهم إليه (أم أنتم صامتون) عن دعائهم، [فإنهم] لا يَتَبعون، لعدم سماعهم. ١٩٤ (إن الذين تدعون) تعبدون (من دون الله عباد) مملوكة (أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم دعاءكم (إن كنتم صادقين) في أنها آلهة. ١٩٥ ثم بيَّنَ غاية عجزهم، وفَضْلَ عابديهم عليهم فقال: (الهم أرجل يمشون بها؟ أم بل أ (لهم أين يبصرون بها؟ أم بل أ (لهم أعين يبصرون بها؟ أم بل أ

يُؤْمِنُونَ ﴿ هُو الَّذِي خَلَقَكُمُ مِن نَفْسِ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زُوجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّلُهَا حَمَلَتُ حَمَّلًا خَفِيفًا فَرَتْ بِهِ عَ فَلَمَّا أَنْقَلَتَ ذَعُوا اللّهَ رَبَّهُمَا لَيْنَ عَلَيْ اللّهَ عَلَيْ اللّهُ مَلَكَ اللّهُ عَلَيْ اللّهُ عَبَادًا أَمْ اللّهُ عَبَادًا اللّهُ عَبَادًا أَمْ اللّهُ اللّهُ عَلَيْكُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْكُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْكُولُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْكُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْكُولُ اللّهُ عَلَيْكُولُولُ اللّهُ عَلَيْكُولُولُ اللّهُ عَلَيْكُولُولُ اللّهُ عَلَيْكُولُ اللّهُ عَلَيْكُولُولُ اللّهُ عَلَيْكُولُولُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْكُولُولُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْكُولُولُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْكُولُولُ اللّهُ عَلَيْكُولُ اللّهُ عَلَيْكُولُولُ اللّهُ عَلَيْكُولُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْكُولُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْكُولُولُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْكُولُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللّهُ الللّهُ اللللللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللّ

⁽١) قوله تعالى: ﴿ جعلاله شركاء ﴾ . اختلف المفسرون في الشرك الوارد في هذه الآية ، فقال قوم: إن الكلام في آدم وحواه ، وفسّروا الشرك بأنه في تسميتهما الولد اعبد التخارف ، لا في الصفة والربوبية ، واختجوا على ذلك بالخديث الذي ذكره السيوطي هذا ، ورواه الخاكم والترمذي ، وقال آخرون: إن ما في الآيتين ١٨٩ و ١٩٠ ، لا يعني آدم وزوجه ، بل يعم جنس الآدميين ، وببين عن حال المشركين من ذريتهما ، وهذا الذي يعوّل عليه ، فقوله تعالى: ﴿ جعلاله ﴾ يعني: الجنسين أي: الذكر والأنثى الكافزين، دل على هذا قوله تعالى بعد ذلك: ﴿ فتعالى الله عما يشركون ﴾ ولم يقل: يشركان. قال القرطبي: هذا قول حَسَن، ونقل ابن كثير في تفسيره عن قتادة قال: كان الحسن يقول: «هم اليهود والنصارى ، رزقهم الله أولاداً ، فهودوا ونصّروا ، وهذه أسانيد صحيحة عن الحسن البصري رحمه الله ، أنه فسر الآية بذلك ، =

آذان يسمعون بها؟﴾ استفهام إنكار، أي: ليس لهم شيء من ذلك، مما هو لكم، فكيف تعبدونهم، وأنتم أتم حالًا منهم؟!. ﴿قُلَ﴾ لهم يا محمد ﴿ادعوا شركاءكم﴾ إلى هلاكي ﴿ثم كيدون فلا تنظرون﴾ [أي: فلا] تمهلونِ، فإني لا أبالي بكم.

١٩٦ ﴿ إِنْ وَلَيْنِي الله ﴾ متولِّي أموري ﴿ الذي نزل الكتاب ﴾ القرآن ﴿ وهو يتولى الصالحين ﴾ بحفظه . ١٩٧ ﴿ والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا أنفسهم ينصرون ﴾ نكيف أبالي بهم؟ . ١٩٨ ﴿ وإن تدعوهم ﴾ أي: الأصنام ﴿ إلى الهدى لا يسمعوا وتراهم ﴾ أي: الأصنام يا محمد ﴿ ينظرون إليك ﴾ أي: يقابلونك كالناظر ﴿ وهم

لا يبصرون﴾. ١٩٩﴿خذ العفو﴾ [أي:] البُسر من أخلاق الناس، [أخرجه البخاري، عن عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما]، ولا تبحث عنها، [وأخرج الطبراني وغيره، عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: ﴿أَمِرَاللهُ نبيه، أَنْ يَأْخُذُ العفو من أتخلاق الناس٤] ﴿وأمر بالعرف﴾ المعروف ﴿وأعرض عن الجاهلين﴾ فلا تقابلهم بسفههم. ۲۰۰ ﴿ وَإِما ﴾ أنيه إدغام نون (إن) الشرطية؛ في (ما) المزيدة ﴿ينزغنك من الشيطان نزغ اي: إن يصرفك عما أمرت به صارتٌ ﴿فاستعذ بالله﴾ جواب الشرط، وجواب الأمر محذوف، أي: يَدْفَعُهُ عنك ﴿إِنَّهُ سَمِيعِ﴾ ﴿ للقول ﴿عليم﴾ بالفعل، [وفي هذه الآية، ﴿ استحبابُ التعوذ عند الغضب والوسوسة](١). ٢٠١﴿إِنَ الَّذِينَ اتَّقُوا إِذَا مُسْهُم ﴾ أصابهم ﴿ ﴿طيف﴾ وفي قراءة ﴿طائف، أي: شيء ألَّمُّ بهم ﴿من الشيطان تذكرهِ إ﴾ عقاب الله وثوابه ﴿ ﴿فَاذَا هَمْ مُبْصَرُونَ﴾ الحيق من غيره، فيرجعون. ٢٠٢﴿**وإخوانهم﴾** أي: إخوان لٍّ الشياطين من الكفار ﴿يمدونهم أي: [الشياطية ﴿ فَي الْغَنِي ﴾ [أي: في الضلال] (﴿ثُمُ﴾ هم ﴿لا يقصرون﴾ يكفون عنه بالتبصُّر، ﴿ كما تبصّر المتقون.

مِيُونَةِ الأَخِرَافِينَا ٧

وهو من أحسن التفاسير وأولى ما حُملت عليه الآية». ثم بعد أن بين ابن كثير، ما في هذه الروايات التي فيها ذِكْر آدم وحواء، من علل، و وما عليها من مآخذ، قال: «وأما تحن فعلى مذهب الحسن البصري رحمه الله في هذا، وأنه ليس المراد من هذا السياق آدم وحواء، وإنما و المراد من ذلك المشركون من ذريته». اهـ. ونقول: إن هذا هو الحق، والمتفق مع منزلة الأنبياء عليهم السّلام.

⁽١) قولنا: «عند الغضب والوسوسة»، روى الشيخان عن سليمان بن صُرَد الخُزاعي رضي الله عنه قال: كنت جالساً مع النبي ﷺ =

﴿من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون﴾. ٤ ٠ ٢ ﴿وإذا قرىء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا ﴾ عن الكلام ﴿لعلكم ترحمون﴾ نزلت في ترك الكلام في الخطبة، وعبر عنها بالقرآن، لاشتمالها عليه، [وأخرج عبد الرزاق وغيره عن مجاهد قال: «وجب الإنصات في اثنتين: في الصلاة والإمامُ يقرأً، وفي الجمعة والإمامُ يخطب»] وقيل: في قراءة القرآن

٠٠٧﴿وَاذَكُرُ رَبُّكُ فَي نَفْسُكُ﴾ أي: سرًّا ﴿تَضْرَعَّا﴾ تذللًا ﴿وَخَيْفَةَ﴾ خُوفاً منه ﴿وَ﴾ فَوقَ السر ﴿دُونِ الجهر من القول﴾ أي: قصداً بينهما ﴿ بَالغدو والآصال ﴾ أوائل النهار وأواخره ﴿ ولا تكن من الغافلين ﴾ عن ذكر الله. ٢٠٦ ﴿ إن اللبن عند

ربك ﴾ أي: الملائكة ﴿لا يستكبرون ﴾ يتكبرون ﴿عن عبادته ويسبحونه﴾ ينزهونه عما لا يليق به ﴿وله يسجدون﴾(١) أي: يخصونه بالخضوع والعبادة، فكونوا مثلهم.

﴿ سُيُونَا إِلَّانَا إِنَّا إِنَّا إِنَّا إِنَّا ﴾

(مدنية أو: إلا اوإذ يمكر بك) الآيات السبع، فمكية، خمس، أو: ست، أو: سبع وسبعون آية)

بسب والله التحزالتحيير

1 لما اختلف المسلمون في غنائم بدر، فقال الشُّبان: هي لنا، لأنا بآشرنا القتال، وقال الشيوخ: كنا ردِّءاً، [أي: عوناً] لكم تحت الرايات، ولو انكشفتم لفنتم إلينا، فلا تستأثروا بها، نزل: ﴿يَسِأَلُونَـكَ﴾ يـــامحمد ﴿عن الأنفال﴾ الغنائم، لمن هي؟ ﴿قل﴾ لهم ﴿الأنفال لله والرسول﴾ يجعلانها حيث شاءا، فقسمها ﷺ بينهم على السواء، رواه الحاكم في «المستدرك» ﴿فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم اي: حقيقة ما بينكم، بالمودة وترك النزاع ﴿وأطيعوا الله ورسوله

مِن رَبِّكُمْ وَهُدُى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمِ يُؤْمِنُونَ ﴿ وَ إِذَا قُرِيَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُ وَأَنْصِتُواْ لَكَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ وَٱذْكُرُ رَّبُّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهُرِمِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلغُدُو وَٱلْأَصَالِ وَلَا تَكُن مِنَ ٱلْغَنفِلِينَ فَيْ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِنــٰدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكِيرُ وَنَ عَنْ عِبَـٰادَتِهِ ـِ

المنالقط



يَسْعَلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَ آلِ قُلِ ٱلْأَنفَ أَلُ لللهِ وَٱلرَّسُولَ

هذا: ويشترط لصحة سجود التلاوة، ما يشترط لصحة الصلاة، من الطهارة واستقبال القبلة وغيرهما.

ورجلان يستبَّان، وأحدهما قد احمرَّ وجهه، وانتفخت أوداجه، فقال رسول الله 選: ﴿إِنِّي لَأَعَلَّمَ كُلُّمَةً لُو قَالَهَا

لذهب عنه ما يجد، لو قال: أعود بالله من الشيطان الرجيم، ذهب عنه ما يجد،، فقالوا له: إنَّ النَّبَي ﷺ قال: تعوَّذ بالله مَنَّ الشيطان الرجيم. قوله تعالى: ﴿وله يسجدون﴾. عندما يقرأ المسلم آية من آيات السجدة في القرآن أو يسمعها، يُسَنُّ له أن يسجد سجدة واحدة، مثل سجوده في الصلاة، تسمى اسجلة التلاوة)، فقد أخرج البخاري ومسلم وغيرهما، عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قبال: اكان رُسُولَ الله ﷺ يقرأ علينا القرآن، فيقرأ السورة فيها السجدة، فيسجد ونسجد معه، حتى لا يجد أحدنا مكاناً لوضع جبهته، وأخرج مسلم وابن ماجه والبيهقي، عـن أبـي هريرة رضي الله عنه قــال: قــال رسول الله ﷺ: فإذا قرأ ابن أدم السجدة فسجد، اعتزل الشيطان يبكى، يقول: يا ويله. . . أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة، وأمرت بالسجود فأبيت فلي النار) .

إن كنتم مؤمنين حقاً . ٧ ﴿إِنَمَا الْمؤمنون ﴾ الكاملون الإيمانَ ﴿الدّين إذا ذكر الله ﴾ (١) أي : وعيده ﴿وجلت ﴾ خافت ﴿قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا ﴾ تصديقاً ﴿وعلى ربهم يتوكلون ﴾ به يثقون ، لا بغيره . ٣ ﴿الدّين يقيمون الصلاة ﴾ يأتون بها بحقوقها ﴿ومما رزقناهم ﴾ أعطيناهم ﴿ينفقون ﴾ في طاعة الله . ٤ ﴿أولئك ﴾ الموصوفون بما ذُكر ﴿هم المؤمنون حقاً ﴾ صدقاً بلا شك ﴿لهم درجات ﴾ منازل في الجنة ﴿عند ربهم ومغفرة ورزق كريم ﴾ في الجنة . ٥ ﴿كما أخرجك ربك من بيتك بالحق متعلق بـ «أخرج» ﴿وإن فريقاً من المؤمنين لكارهون ﴾ الخروج ، والجملة حال من كاف «أخرجك» و «كما» خبر مبتدأ محلوف، أي : هذه الحال [أي : قسمة الأنفال]، في حال كراهتهم لها، مثلُ

إخراجك [إلى بدر]، في حال كراهتهم، وقد كان خيراً لهم، فكذلك [قسم الغنائم] أيضاً. وذلك: أن أبا سفيان، قدم بعير من الشام، فخرج النبي على وأصحابه ليغنموها، فعلمت قريش، فخرج أبو جهل ومقاتلو مكة ليذبوا عنها، وهم النفير، وأخذ أبو سفيان بالعير طريق الساحل، فنجت، فقيل لأبيُّ جهل: ارجع، فأبسي، وسار ﴿ إلى بدر، فشاور النبى ﷺ أصحابَه، وقال: ﴿إِنَّ [الله وعدني إحدى الطائفتين، وافتوه على قتال النفير، [أخرجه ابن إسحاق وابن جرير، عن ابن عباس رضي الله عنهما]، وكره بعضهم ذلك وقالوا: لهم نشتعيًّا له، كما قال تعالى: ٦ ﴿يَجَادُلُونُكُ فِي الْحَقِّ ﴾ القتال ﴿بعدما تبين﴾ ظهر لهم ﴿ كَأَنْمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمُوت وهم ينظرون﴾ إليه عياناً في كراهتهم له. ٧﴿و﴾ اذكر ﴿إِذْ يَعْدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتِينَ ﴾ العير أو النفير ﴿أَنْهَا لَكُمْ وَتُودُونَ ﴾ تريندون ﴿أَنْ غير ذات الشوكة﴾ أي: البأس والسلاح، وهي: العير ﴿تكون لكم القلة عَدَدِها وعُدَدِها، بخلاف النفيسر ﴿ويسريسد الله أن يحق الحق عظهره ﴿بكلماته ﴾ السابقة، بظهور الإسلام ﴿ويقطع دابر الكافرين﴾ أخرهم، بالاستئصال. ٨ فأمركم بقتال النفيس ﴿ليحق الحق ويبطل ﴾ يمحق ﴿الساطل﴾ الكفر ﴿ولو كره المجرمون﴾ المشركون ذلك. ٩ اذكر ﴿إِذْ تستغيثون

إِن كُنتُم مُّوْمِنِينَ شِ إِنِّمَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ مُؤْمِنِينَ اللهُ وَجِلَتْ مُلُوبُهُم وَإِذَا تُلِيتَ عَلَيْهِمْ عَايَنتُهُ وَادَتُهُمْ اللهُ وَجِلَتْ مُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيتَ عَلَيْهِمْ عَايَنتُهُ وَادَتُهُمْ إِيمَننَا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكّلُونَ شِي اللّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَوة وَمِمَّا ارْزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ شِي أُولَتَهِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ الصَّلَوة وَمِمَّا المُؤْمِنُونَ الصَّلَوة وَمِمَّا الْمُؤْمِنُونَ حَقًا لَمَا أَنْعَرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْنِكَ بِالْحُقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ كَدِهُونَ شِي يَجَلِدلُونَكَ فِي الْحُقِ بَعْدَ كَرَبُومُونَ شِي يَجَلِدلُونَكَ فِي الْحُقِ بَعْدَ اللهُ أَنْ يَعْمَلُونَ إِلَى الْمُؤْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ شَي الْحَقِ الْحَقِ الْحَقَ الْمُحْوِمُونَ شَيْ إِنْ الللهُ اللهُ اللهُ الْمُحْوِمُونَ شَيْ إِنْ اللّهُ الْمُحْوِمُونَ شَيْ إِنْ الْمُحْوِمُونَ مَنْ اللهُ اللّهُ اللّهُ الْمُحْوِمُونَ مَنْ اللّهُ الْمُحْوِمُونَ مَنْ الْمُونَ الْحَقَ الْحَقَ الْمُعْمُومُونَ مَنْ اللهُ الْمُعْرِمُونَ مَنْ اللهُ الْمُعْرِمُونَ مَنْ اللهُ الْمُعْرِمُونَ مَنْ اللهُ الل

⁽١) قوله تعالى: ﴿إذا ذكر الله﴾ الآيات، بين الله تعالى فيها، أهم صفات المؤمنين حقاً، فوصفهم بأن قلوبهم تَوْجَلُ وتمتلىء خشية، إذا سمعوا ذكر الله، ويزدادون إيماناً بسماع آياته، ويتوكلون على الله ويثقون به وحده، ولا يكون المسلم كذلك، إلاّ إذا كان منهماً للصلاة، مودياً للزكاة وسائر الفرائض، وليس في هذه الآيات ما يفيد ترتيباً بين هذه الصفات، كما توهم بعضهم، من أرباب الطُّرق، فاعتبر أنها جملت والذكر، أي: الورد الذي يعنونه هم في المقام الأول، ثم جاءت الصلاة في المرتبة الرابعة، وهذا خطأ فاحش، لأن الصلاة أفضل الأعمال بعد الشهادتين، وهي أكبر الذكر وأفضله، هذا مع العلم بأن الآية لا تعني والذّاكرين، بل الذين إذا سمعوا ذكر الله خافت قلوبهم.

ربكم والملون منه الغوث، بالنصر عليهم (فاستجاب لكم أني واي: بأني (ممدكم) معينكم (بألف من الملائكة مردفين) متنابعين، يردف بعضهم بعضاً، وعَدهُمْ بها [أي: بالألف] أولاً، ثم صارت ثلاثة آلاف، ثم خمسة [كما في الآيتين ١٢٤ و ١٢٥ من] «آل عمران»، وقرىء [شذوذاً] «بالني» [جمع «ألف»]، كأفلُس جَمع [«فلُس»]. الإمداد (إلا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم و الفري في المناس المنعاس أمنة أمناً مما حصل لكم من الخوف، [وفي قراءة: «يغشيكم»، بضم الياء وتشديد الشين، وفي أخرى: بتخفيف الشين وضم الياء، مع نصب «النعاس» في هاتين القراءتين، ورفعه في الأولى]

النظائية المكتبكة المكتبكة المكتبكة المكتبكة المكتبكة المردونين في وما جعكه الله إلا بشرى ولتطمين به المكتبكة المكوبكة المكتبكة الله إلا بشرى ولتطمين به الكوبكة المكتبكة الم

﴿منه﴾ تعالى ﴿وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به الأحداث والجَنَابَات ﴿ويـذهب عنكم رجز الشيطان﴾ وسوسته إليكم، بأنكم لوكنتم على الحق، ماكنتم ظمأى محدثين، [لا تجدون ماء تتطهرون به]، والمشركون على الماء ﴿وليربط﴾ يحبس ﴿على قلوبكم﴾ باليقين والصبر ﴿ويثبت به الأقدام﴾ أن تسوخ في الرمل. ١٢﴿إِذْ يُوحِي ربك إلى الملاثكة﴾ الذين أمد بهم المسلمين ﴿أَنِّي﴾ أي: بأني ﴿معكم﴾ بالعون والنصر ﴿فَتُبَنُّوا الَّذِينَ آمِنُوا﴾ بالإعانة والتبشير ﴿سألقى فى قلوب الـذيـن كفروا الـرعـب﴾ الخـوف ﴿ فَاصْرِبُوا فَوَقُ الْأَعْنَاقِ ﴾ أي: الرؤوس ﴿واضربوا منهم كل بنان﴾ أي: أطراف [الأصابع، والمقصود قطع] اليدين والرجلين، فكان الرجل، يقصد ضرب رقبة الكافر، فتسقط قبل أن يصل إليه سيفه^(١)، و[فيها جاء^(٢) أنه ﷺ]، رماهم بقبضة من الحصى [وقال: الشاهت الوجوه]، فلم يبق مشرك، إلاَّ دخل في عينيه منهـا شيء، فهُـزمـوا. ١٣﴿ذَلُكُ﴾ العذاب الواقع بهم ﴿بأنهم شاقوا﴾ خالفوا ﴿الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب﴾ له. ١٤ ﴿ذلكم﴾ العذاب ﴿فَدُوتُوهُ أَيُّهَا الْكَفَارُ فِي الدُّنيا ﴿وَأَنَّ للكافرين في الأخرة ﴿عنداب النار ﴿ . ١٥ ﴿ يِمَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقَيْتُمُ الَّذِينَ

⁽۱) قوله: فقبل أن يصل إليه سيفه أخرج ذلك أبو الشيخ وابن مردويه، عن أبي أمامة بن سهل الأنصاري عن أبيه، يؤيده ما رواه مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بينما رجل من المسلمين يومئذ، يشتدُّ في أثر رجل من المشركين أمامه، إذ سمع ضربة بالسوط فوقه، وصوت الفارس فوقه يقول: أقدم حيزوم حهو: اسم فرس المَلك ح، فنظر إلى المشرك أمامه، فخرَّ مستلقباً، فنظر إليه، فإذا هو قد خُطم أنفه وشُقَّ وجهه، فجاء الأنصاري، فحدث بذلك رسول الله ﷺ فقال: قصدقت، ذلك من مدد السماء الثالثة.

⁽٢) أي: في معـركة بـدر الكبـرى، روى ذلك الطبراني بإسناد حسن، والواقدي وغيرهما، وروى مسلم أنه ﷺ فعل ذلك وقال: «شاهت الوجوه» يوم حنين، ولا تعارض، فلعلَّه فعل ذلك في الموقعتين.

كفروا زحفاً أي: مجتمعين، كأنهم لكثرتهم يزحفون ﴿فلا تولوهم الأدبار﴾ منهزمين. ١٦ ﴿ومن يولهم يومئذ﴾ أي: يوم لقائهم ﴿دبره إلاَّ متحرفاً ﴾ منعطفاً ﴿لقتال﴾ بأن يريهم الفَرَّةَ مكيدةً، وهو يريد الكَرَّةَ ﴿أو متحيزاً ﴾ منضماً ﴿إلى فئة ﴾ جماعة من المسلمين، يستنجد بها، [أو يُنْجِدُها] ﴿فقد باء ﴾ رجع ﴿بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير ﴾ المرجع هي، وهذا مخصوص، بما إذا لم يزد الكفار على الضَّغف (١١).

١٧ ﴿ فَلَم تَقْتُلُوهُم ﴾ ببدر بقوتكم ﴿ ولكن الله قتلهم ﴾ بنصره إياكم ﴿ وما رميت ﴾ يا محمد، أعينَ القوم ﴿ إذ رميت ﴾ بالحصى [في وجوه الكافرين يوم بدر، كما تقدم]، لأن كفاً من الحصى، لا يملأ عيون الجيش الكثير برمية بشر ﴿ ولكن

الله رمى بإيصال ذلك إليهم، فعل ذلك، ليقهر الكافرين ﴿وليبلي المؤمنين منه بلاء عطاء ﴿حسنا ﴿ وليبلي الغنيمة ﴿إن الله سميع ﴾ لأقوالهم ﴿عليم ﴾ بأحوالهم .

١٨ ﴿ ذَلَكُم ﴾ الإبلاء حق ﴿ وأن الله موهن ﴾ مضعف ﴿ كيد الكافرين ﴾ .

۱۹ ﴿إِن تستفتحوا﴾ أيها الكفار، إن تطلبوا الفتح، أي: القضاء، حيث قال أبو جهل منكم: اللهم أينًا كان أقطع للرحم، وأتانا بما لا نعرف، فأحنه الغداة، أي: أهلكه، [و «الحَيْنُ»، بالفتع: الهلاك،] ﴿فقد جاءكم الفتع﴾ القضاء بهلاك من هو كذلك، وهو أبو جهل ومن قُتل معه، دون النبي على والمؤمنين ﴿وإن تنتهوا﴾ عن الكفر والحرب ﴿فهو خير لكم وإن تعودوا﴾ لقتال النبي على ﴿فهو خير لكم وإن تعودوا﴾ لقتال تنفي والمؤمنين ﴿ جماعاتكم ﴿ ولن تغني ﴾ تدفع ﴿عنكم فئتكم ﴾ جماعاتكم ﴿ شيئاً ولو كثرت وإن الله مع المؤمنين ﴾ بكسر ﴿إنَّ استئنافاً ،

٢٠﴿يا أيها الذين أمنوا أطبعوا الله ورسوله ولا تولوا تعرضوا ﴿عنه بمخالفة أمره ﴿وأنتم تسمعون القرآن والمواعظ. ٢١﴿ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون سماع تدبر واتعاظ، وهم: المنافقون: أو: المشركون. ٢٢﴿إِن شر الدواب ﴾ أو: المشركون. ٢٢﴿إِن شر الدواب ﴾ [أي: ما دَبَّ على وجه الأرض] ﴿عند الله إلى المنتور المنت

كَفُرُواْ زَحْفَا فَلَا تُولُوهُمُ ٱلأَدْبَارَ ﴿ وَمَن يُولِمِّمْ يَوْمَ يَوْمَ يَوْمَ يَوْمَ يَوْمَ يَوْمَ يَوْمَ يَوْمَ يَوْمَ وَمَا وَمَنَ وَيَّا إِلَىٰ فِئَةً فَقَدْ بَآءَ فِي فَضَهِ مِنَ اللّهِ وَمَأُولُهُ جَهَنَّمُ وَبِنْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿ وَالْمَنَ اللّهَ وَمَأُولُهُ جَهَنَّمُ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكُنَّ اللّهَ مَن اللّهُ مَن اللّهُ اللّهُ اللّهُ مَن اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ مَن اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّ

⁽۱) قوله: وهذا مخصوص بما إذا لم يزد الكفار على الضَّعْف، أي: فلا يحرم التولَّي حينتُذ، وهذا قول الشافتي رحمه الله، قال الحافظ المنذري في «الترغيب والترهيب»، وابن حجر الهيتمي في «الزواجر»: كان الشافعي رضي الله عنه يقول: إذا غزا المسلمون فلقوا ضعفهم من العدو، حرُمَ عليهم أن يُولُّوا، إلا متحرَّفين لقتال أو متحيزين إلى فئة، وإن كان المشركون أكثر من ضعفهم، لم أحب لهم أن يولُّوا، ولا يستوجبون السخط عندي من الله، لو ولَّوا عنهم على غير التحرُّف للقتال أو التحيز إلى فئة، وهذا مذهب ابن عباس المشهور عنه. اهم. فقد قال ابن عباس: «إن فرَّ رجل من رجلين فقد فرَّ، وإن فرَّ من ثلاثة لم يفره، قال أبو بكر الجصاص في «أحكام القرآن»: وهذا المحكم عندنا _ أي: الأحناف _ ثابت، ما لم يبلغ عدد جيش المسلمين اثني عشر ألفاً، لا يجوز لهم أن ينهزموا عن مثيلهم، إلاَّ متحرفين لقتال، ح

الصم عن سماع الحق ﴿ البكم ﴾ عن النطق به ﴿ الله يعقلون ﴾ به ، [روى البخاري وغيره ، عن عبد الله بن عباس قال : إن هذه الآية ، نزلت في نفر من بني عبد الدار ، من قريش ، كانوا يقولون : نحن صم بكم عمي ، عما جاء به محمد ، وتوجهوا مع أبي جهل ، لقتال النبي على وأصحابه ببدر ، فقتلوا جميعاً ، ولم يؤمن منهم ، إلا : مصعب بن عمير ، وسويبط بن حرملة] . ٢٣ ﴿ ولو علم الله فيهم خيراً ﴾ صلاحاً بسماع الحق ﴿ لأسمعهم ﴾ سماع تفهم ﴿ ولو أسمعهم ﴾ فرضاً ، وقد علم أن لا خير فيهم ﴿ لتولوا ﴾ عنه ﴿ وهم معرضون ﴾ عن قبوله ، عناداً وجحوداً . ٢٤ ﴿ ويا أيها الذين آمنوا ﴾ استحددا لله و لل سول ﴾ بالطاعة ﴿ إذا دعاكم لما يحدكم ﴾ من أمر الدن ، لأنه سب الحياة الأبدية ﴿ و اعلمه الذي الله يحدل المدن »

الصُّمُ البُّكُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ فَيْ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمَ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَوْا وَهُم مُعْرِضُونَ فَيْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَوْا وَهُم مُعْرِضُونَ فَيْ يَكُولُ اللَّهِ وَلِلَّر سُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يَكُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلِيهِ وَأَنْهُ لِي اللَّهِ عَيْرُولُ اللَّهُ عَيْرُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلِيهِ وَأَنْهُ وَاللَّهُ اللَّهُ الللللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ

ءَامَنُواْ لَا يَخُونُواْ ٱللَّهُ وَالرَّسُولَ وَيَخُونُواْ أَمَلَنَا تَكُمُّ وَأَنْهُ

تَعْلَمُونَ ١٠ وَأَعْلَمُواْ أَنَّمَا أَمُولُكُمْ وَأُولُكُمْ فَتُنَّةٌ

﴾ ﴿وانتم نعلِمُون﴾. ﴾ ٢٨ ﴿واعلمُـوا أنما أموالكم وأولادكم فتنة﴾ ﴾ ٢٨ ﴿واعلمُـوا أنما أموالكم وأولادكم فتنة﴾ ﴾ لكم صادّة عن أمور الآخرة ﴿وأن الله عنـده ۞۞۞۞۞۞٣٣۞۞

لم إلا بإرادته ﴿وأنه إليه تحشرون ﴾ فيجازيكم بأعمالكم . • ٢ ﴿واتقوا فتنة ﴾ إن أصابتكم

﴿لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ﴾ بل تعمهم وغيرهم، واتقاؤها، بإنكار موجبها من المُنكر ﴿واعلموا أن الله شديد العقاب ﴾ لمن خالفه. ٢٦ ﴿واذكروا إذ أنسم قليل مستضعفون في

الأرض﴾ أرض مكة ﴿تخافون أن يتخطفكم الناس﴾ يأخذكم الكفار بسرعة ﴿فآواكم﴾ إلى

المدينة ﴿وأيدكم ﴿ قواكم ﴿بنصره ﴾ يوم بدر،

بالملائكة ﴿ورزقكم من الطيبات﴾ الغنائم

أبي لبابة: مروان [وقيل: رفاعة] بن عبد المنذر [الأنصاري]، وقد بعثه ﷺ إلى بني قريظة لينزلوا

على حكمه، [وفي رواية أخرى: على حكم سعد بن معاذ، فأرسله رسول الله ﷺ إليهم]،

فاستشاروه، فأشار إليهم [بيده إلى حلقه:] أنه الذبح، لأن عياله وماله فيهم، [ثم ندم على ذلك، فربط نفسه (١٦) إلى سارية من سواري المسجد، حتى تاب الله عليه، فجاءه رسول الله، فحلّه بيده،

رواه الواحدي وغيره في أسباب النزول]: ﴿يَا أَيُهَا اللَّهِ وَاللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ وَالرَّسُولُ وَ﴾ لا ﴿تَحُونُوا اللهِ وَالرَّسُولُ وَ﴾ لا ﴿تَحُونُوا

أماناتكم﴾ ما اؤتمنتم عليه، من الدين وغيره

﴾ ﴿لعلكـــم تشكـــرون﴾ نعمــه. ٢٧ ونـــزل فـــي

﴾ أجر عظيم﴾ فلا تفوّتوه، بمراعاة الأموال والأولاد والخيانة لأجلهم. ٢٩ ونزل في توبته: ﴿يا أيها الذين آمنوا

⁼ أو متحيزين إلى فئة من المسلمين يقاتلونهم معهم، قال محمد بن الحسن ـ صاحب أبي حنيفة ـ : إن الجيش إذا بلغوا ذلك ـ أي: اثني عشر ألفاً ـ فليس لهم أن يفروا من عدوهم وإن كثر عددهم، ولم يذكر خلافاً بين أصحابنا فيه. اهـ. ونقل «الجصاص» عن الإمام مالك مثل قول محمد بن الحسن.
ونقول: أما في أيامنا، فلم يبق لعدد الجند في الجيوش تلك الأهمية التي كانت له في الماضي، بل أصبحت الآلات والأسلحة الحربية هي المهمة في الحروب، بحسب نوعها وكميتها، فينبغي اعتبار ذلك عند الكلام في الفرار من القتال في زماننا.

⁽١) قولنا: فِقْرِبط نفسه؛، هذه هي المرة الأولى، التي ربط بها أبو لُبابة نفسه، والمرة الثانية كانت بسبب تخلفه عن رسول الله ﷺ في غزوة =

إن تتقوا الله بالإنابة وغيرها ﴿يجعل لكم فرقاناً ﴾ بينكم وبين ما تخافون، فتنجوا ﴿ويكفر عنكم سيآتكم ويغفر لكم ﴾ ذنوبكم ﴿والله ذو الفضل العظيم ﴾ . • ٣﴿و ﴾ اذكر يا محمد (١) ﴿إذ يمكر بك الذين كفروا ﴾ وقد اجتمعوا للمشاورة في شأنك، بدار الندوة ﴿ليثبتوك ﴾ يوثقوك ويحبسوك، [حتى تموت] ﴿أو يقتلوك كلهم، قِتْلَةَ رجل واحد، [ليضيع دمك في القبائل] ﴿أو يخرجوك ﴾ من مكة ﴿ويمكرون ﴾ بك ﴿ويمكر الله بهم بتدبير أمرك، بأن أوحى إليك ما دبروه، وأمرك بالخروج ﴿والله خير الماكرين ﴾ أعلمهم به، [فأمره الله تعالى بالهجرة، ونجاه من كيدهم ومكرهم]. ٣١﴿وإذا تلى عليهم آياتنا ﴾ القرآن ﴿قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ﴾ قاله النضر بن الحارث، لأنه كان يأتي الحيرة يتّجر،

فيشتري كتب أخبار الأعاجم، ويحدث بها أهل مكة ﴿إِنَّ مَا ﴿هَذَا ﴾ القرآن ﴿إِلَّا أَسَاطِيرٍ ﴾ أكاذيب ﴿الأولين﴾ . ٣٢﴿وإذ قالوا اللهم إن كان هذا الذي يقرؤه محمد ﴿هو الحق﴾ المنزل ﴿من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو اثتنا بعذاب أليم﴾ مؤلم على إنكاره، قاله النضر أو غيره [وهو أبو جهل، كما رواه البخاري والبيهقي عن أنس بن مالك، قال ذلك] على سبيل الاستهزاء، أو الإيهام، أنه على بصيرة، وجَزْم ببطلانه. ٣٣ قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهِ ليعذبهم بما سالوه ﴿وأنت فيهم ﴾ لأن العذاب إذا نزل عمَّ، ولم تعذُّب أمة، إلَّا بعد خروج نبيها والمؤمنين منها ﴿وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون﴾ حيث يقولون في طوافهم: غفرانك، غفرانك، وقيل: هم المؤمنون المستضعفون فيهم، كما قـال تعـالى: «لـو تـزيُّلـوا [ـــ أي: ﴿ لو خرج المؤمنون من بين الكافرين_] لعذبنا إ الذين كفروا منهم عذاباً اليماً».

٣٤ وما لهم أ ف ولا يعذبهم الله بالسيف، بعد خروجك، و [خروج] المستضعفين [من المؤمنين]، وعلى القول الأول [أي: بإعادة ضمير: "هم يستغفرون، إلى الكفار]، هي ناسخة لما قبلها، وقد عذبهم الله ببدر وغيرها ووهم يصدون يمنعون النبي المسجد الحرام أن يطوفوا به ووما كانوا أولياءه كما زعموا

أَلَّا يُعَذِّبُهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَمَا

مُؤِكُو الأَنْفِئَ اللهِ

﴿إِن﴾ ما ﴿أُولِياؤُه إِلَّا المتقون ولكن أكثرهم لا يعلمون﴾ أن لا ولاية لهم عليه. ٣٥﴿وما كان صلاتهم عند البيت إلاَّ [[

تبوك، فربط نفسه في سارية المسجد، فنزل فيه وفيمن تخلف معه قوله تعالى: ﴿وَآخِرُونَ اعترفوا بِدُنوبِهِم﴾ الآية ١٠٢ من سورة «التوبة»
 ص. ٢٠٩.

 ⁽۱) قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُو بَكُ. . . ﴾، هذا إخبار بما اجتمع عليه المشركون، من المكر بالنبي ﷺ في دار الندوة، فأجمع رأيهم على قتله، فبيّتوه
 ورصدوه على باب منزله طول ليلتهم، ليقتلوه إذا خرج، فأمر ﷺ عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، بأن ينام على فراشه، ثم خرج وقد =

كَاءَ ﴾ صِفيراً ﴿وتصدية ﴾ "تصفيها، أي: جعلوا ذلك موضع صلاتهم التي أمروا بها ﴿فَذُوتُوا الْعَذَابِ ﴾ ببدر [من القتل والسبي، أو يقال: لهم ذلك يوم القيامة] ﴿بما كنتم تكفرون﴾. ٣٦﴿إن الذين كفروا ينفقون أموالهم﴾ في حرب النبي ﷺ ﴿ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثِم تكون﴾ في عاقبة الأمر ﴿عليهم حسرة﴾ ندامة، لفواتها وفوات ما قصدوه ﴿ثُمْ يَعْلَبُونَ﴾ في الدنيا ﴿والذين كفروا﴾ منهم ﴿إلى جهنم﴾ في الآخرة ﴿يحشرون﴾ يساقون. ٣٧﴿ليميز﴾ متعلق بـ «تكونَ»، بالتخفيف والتشديد، أي: يفصل ﴿الله الخبيث﴾ الكافر ﴿من الطيب﴾ المؤمن ﴿ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعاً ﴾ يجمعه متراكماً بعضه على بعض ﴿فيجعله في جهنم أولئك هم الخاسرون ﴾ . ٣٨ ﴿قل

للذين كفروا كأبى سفيان وأصحابه ﴿إن ينتهوا﴾ عن الكفر وقتال النبي ﷺ ﴿يغفر لهم ما قد سلف ﴾ من أعمالهم، [لأن الإسلام يَجُبُّ ما قبله] ﴿وإن يعودوا﴾ إلى قتاله ﴿فقد مضت سنة الأولين﴾ أي: سُنِتنا فيهم بالهلاك، فكذا نفعل بهم. ٣٩﴿وقاتلوهم حتى لا تكون﴾ توجد ﴿ فَتَنَّةً ﴾ شرك ﴿ وَيَكُونَ الَّذِينَ كُلَّهُ لله ﴾ وحده، ولا يُعبِد غيرِه ﴿فإن انتهوا﴾ عن الكفر ﴿فإن الله بما يعملون بصير ﴾ فيجازيهم به .

٤٠ ﴿ وَإِن تُولُوا ﴾ عِن الإيمان ﴿ فَاعْلُمُوا أَنْ اللهُ مولاكم ناصيركم ومتولى أموركم ونعم المولى) هو ﴿ونعم النصيرِ ﴾ أِي: الناصِر لكِم. ٤١ ﴿وَإِعْلَمُوا أَنْمًا عُنْمَتُم ﴾ أخذتم من الكفار قهراً ﴿من شيء فأن لله خمسه يامر فيه بما يشاء ﴿وللرسول ولدى

غشيهم النوم، فوضع على رؤوسهم ترابأ، فلما أصبحوا، خرج عليهم علي، فأخبرهم أنه ليس في الدار أحد، فعلموا أنه ﷺ قد فاتهم ونجا، والخبر مشهور في السيرة وغيرها.

 (١) قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَكَاء وتصدية﴾ الآية ٣٥ وما يليها، قال القرطبي في تفسيره: قال ابن عباس رضي الله عنهما: كانت قريش تطوف بالبيت عراة، يصفقون ويصفرون، فكان ذلك عبادة في ظنهم، وفي معنى الاية رد على الجهال من المتصوفة، الذين يرقصون ويصفقون ويصعقون، وذلك كله منكر يتنزء عن مثله العقلاء، ويتشبه فاعله بالمشركين، فيما كانوأ يفعلونه عند البيت. اهـ. وقال السيوطي في «الإكليل»: ففيه ذم

التصفيق والصفير بالغم أو القصب، وقال ابن حجر في «كف الرعاع»، قال ابن عبد السلام: «أما الرقص والتصفيق، فخفّة ورعونة، لا يفعلهما إلَّا أرعن ــ أي: أحمق ــ أو متصنع جاهل، ويدل على جهالة فاعلهما، أن الشريعة لم ترد بهما في كتاب ولا سنة، ولا فعل ذلك أحد من الأنبياء، ولا معتبر من أتباع الأنبياء، وإنما يفعله الجهال السفهاء الذين التبست عليهم الحقائق بالأهواء.. اهـ.

وملخص القول في حكم هذه الأعمال: أن الصفير": خفة ورعونة لا تليق بالمسلم، أما الصفير بالآلة: فلا بأس به إذا كان لحاجة «كصفارة الشرطي»، وما عداه مذموم، وأن «التصفيق»: جائز في الصلاة للنساء فقط، إذا سها الإمام، لحديث البخاري: «التسبيح للرجال، والتصفيق للنساءً.. وذلك بأن تضرب بباطن الكف اليمني على ظاهر الكف اليسرى، أما التصفيق خارج الصلاة فهو مكروه، ولو كان استحساناً أو تأييداً، للرجال وللنساء على السواء.

الزالة نشكر

كَفُرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحَشِّرُونَ ﴿ لِيَهِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَيَجْعَـلَ ٱلْحَبِيثَ بَعْضَهُ, عَلَىٰ بَعْضِ فَيَرْ كُمَّهُ, جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَيَكِ هُمُ ٱلْخُلْسُرُونَ ﴿ ﴿ الْمُ قُلِ لَّلَّذِينَ كَفَرُواْ إِن يَنتَهُواْ يُغَفِّرْ لَهُـم مَّا قَدْ يَعُودُواْ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ١٠٠٠ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى،

لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِينُ كُلُّهُ, لِلَّهِ فَإِنِ ٱنتَهَوْأَ فَإِنَّ ٱللَّهُ بَمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿ إِنَّ وَإِن تَوَا

القربى فرابة النبي على من بني هاشم وبني المطلب ﴿واليتامى اطفال المسلمين، الذين هلك آباؤهم وهم فقراء ﴿ والمساكين ﴿ ذوي الحاجة ، من المسلمين ﴿ وابن السبيل ﴾ المنقطع في سفره ، من المسلمين ، أي : يستحقه النبي على الأصناف الأربعة ، على ما كان يقسمه ، من أن لكل خُمُسَ الخُمُس ، والأخماس الأربعة الباقية للغانمين ﴿ وَإِن كُنتُم آمنتم بالله ﴾ فاعلموا ذلك ﴿ وما ﴾ عطف على «بالله ﴿ أنزلنا على عبدنا ﴾ محمد على من الملائكة والآيات ﴿ وم الفرقان ﴾ أي : يوم بدر ، الفارق بين الحق والباطل ﴿ يوم التقى الجمعان ﴾ المسلمون والكفار ﴿ والله على كل شيء ﴿ ومنه نصركم ، مع قلتكم وكثرتهم . ٢٤ ﴿ إذ ﴾ بدل من «يوم » ﴿ أنتم ﴾ كائنون ﴿ بالعدوة الدنيا ﴾ القربى من الدير ﴾ ومنه نصركم ، مع قلتكم وكثرتهم . ٢٤ ﴿ إذ ﴾ بدل من «يوم » ﴿ أنتم ﴾ كائنون ﴿ بالعدوة الدنيا ﴾ القربى من * المربى من * الله من * المربى أن المربى من * المربى * المربى من * المربى * الم

المدينة، وهي بضم العين وكسرها [قراءتان سبعيتان، أي:] جانب الوادي ﴿وهم بالعدوة ا القصوى البُعْدَى منها ﴿والركب العير، كائنون بمكان ﴿أسفل منكم﴾ مما يلي البحر [الأحمر] ﴿ولو تواعدتم﴾ أنثم والنفير، للقتال ${f q}$ لاختلفتم في الميعاد ولكن ${f \phi}$ جمعكم بغير ميعاد ${f q}$ ﴿لِيقضي الله أمراً كان مفعولاً﴾ في علمه، وهو: نصر الإسلام ومَحْقُ الكفر، فَعَلَ ذلك ﴿ليهلك﴾ يكفر ﴿من هلك عن بينة﴾ أي: بعد حجة ظاهرة ﴿ قامت عليه، وهي: نصر المؤمنين مع قلتهم، على الجيش الكثير، [قاله ابن إسحاق، أو: ﴿ lpha ليموت من يموت عن بينة رآها، وعبرة عاينها، فقامت عليه الحجة]، ﴿ويحيى﴾ يؤمن ﴿من رُّ حيَّ عن بينة وإن الله لسميع عليم﴾ . ٤٣ اذكر ﴿إِذْ ﴿ يريكهم الله في منامك﴾ أي: نومك ﴿قليلاً﴾ () فأخبرت به أصحابك، فَسُرُّوا ﴿وَلُو أَرَاكُهُم كَثَيْراً ۗ ﴿ لفشلتم، جبنتم ﴿ولتنازعتم﴾ اختلفتم ﴿في (ُ الأمر﴾ أمر القتال ﴿ولكن الله سلمـــ﴾ ــكم من ﴿ الفشل والتنازع ﴿إنه عليم بذات الصدور﴾ بما في ڵ

\$ \$ ﴿ وَإِذْ يَرِيكُمُوهُ مِنْ الْهُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿ إِذْ لَى التَّقِيمُ فَي أَعِينُكُم قَلِيلًا ﴾ نحو سبعين، أو: (مائة، وهم ألف، لتُقْدِمُوا عليهم ﴿ ويقللكم لَي أَعِينَهُم ﴾ لِيُقْدِمُوا، ولا يرجعوا عن قتالكم، (وهذا [التقليل، كان] قبل التحام الحرب، (فلما التحم، أراهم إياهم مثليهم، [أي: مثلى ()

الْقُرْبِي وَالْبَتْ مَن وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْفَرْقَانِ يَوْمَ الْفَرْقَانِ يَوْمَ الْفَدُوةِ الْخَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ لَيْ إِذْ أَنتُم بِالْعُدُوةِ الْفُصُوى وَالرَّكُ أَسْفَلَ مِنكُمُ وَلَوْ تَوَاعَدُمْ لَا خَتَلَقْتُمْ فِي الْمِيعَلِدِ وَلَاكِن لِيَقْضِى اللهُ وَلَوْ تَوَاعَدُمْ لَا خَتَلَقْتُمْ فِي الْمِيعَلِدِ وَلَاكِن لِيقَضِى اللهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَبْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَن اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَيمٌ لَيْنَ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَيمٌ لِيَا اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَيمٌ لِيَا اللهُ الله

مِيُونَةُ الْأَفْتُ إِلَىٰ مُ

الكفار، لإلقاء الرعب في قلوبهم من المؤمنين]، كما في «آل عمران»: [«يرونهم مثلَيهم رأي العين»] ﴿ليقضي الله ﴿ } أمراً كان مفعولاً وإلى الله ترجع﴾ تصير ﴿الأمـور﴾. ٤٥﴿يا أيهـا الذيـن آمنـوا إذا لقيتـم فئـة﴾ جماعـة كـافرة ﴿

وأن «الرقص» الشائع في عصرنا غير جائز مطلقاً، وأشنعه رقص الراقصات العاريات على المسارح، أما إذا كان لعباً بالسلاح على هيئة إلى الراقص، فهو جائز، لما جاء في صحيح مسلم وغيره عن عائشة رضي الله عنها: أن الحبشة جاءوا يَزْفِئُون ـــأي: يرقصون ــ في يوم عيد إلى المسجد، فدعاها النبي على النبي ا

﴿فَاثْبَتُوا﴾ لقتالهم، ولا تنهزموا ﴿واذكروا الله كثيراً﴾ ادعوه بالنصر ﴿لعلكم تفلحون﴾ تفوزون. ٤٦ ﴿وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا﴾ تختلفوا فيما بينكم ﴿واصبروا إن الله مع الصابرين﴾ بالنصر والعون.

٤٧ ﴿ ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم ﴾ ليمنعوا عيرهم، ولم يرجعوا بعد نجاتها، [وهم أهل مكة] ﴿ بطراً ورثاء الناس ﴾ حيث قالوا: لا نرجع حتى نشربَ الخمر، وننحر الجزور، وتضرب علينا القيان (١) ببدر، فيتسامع بذلك الناس ﴿ ويصدون ﴾ الناس ﴿ ويصدون ألم الناس ﴿ ويصدون ألم الناس ﴿ ويصدون ألم الناس ﴿ ويصدون ألم الناس ألم الم الناس ألم الناس ألم الناس ألم الناس ألم الناس ألم الناس ألم الم الناس ألم الناس ألم الناس ألم الناس ألم الناس ألم الناس ألم الم

فيجازيهم به.

اذكر ﴿إِذْ زِينَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ ﴾ إبليس ﴿أعمالهم ﴾ بأن شجعهم على لقاء المسلمين، لما خافوا الخروج، من أعدائهم بني بكر، [من قبيلة «كنانة»، وكان بينهم وبين قبريش حروب كثيرة] ﴿وقال ﴾ لهم ﴿لا غالب لكم ومعين]من «كنانة»، وكان أتاهم في صورة سراقة بن مالك، سيد تلك الناحية ﴿فلما تراءت ﴾ التقت ﴿الفَتْنَانُ ﴾ المسلمة والكافرة، ورأى الملائكة _ وكانت يده في يد الحارث بن ورأى الملائكة _ وكانت يده في يد الحارث بن هارباً ﴿وقال ﴾ لما قالوا له: أتخذلنا على عقبيه الحال: ﴿إِنّي بريء منكم ﴾ من جواركم الحال: ﴿إِنّي بريء منكم ﴾ من جواركم أني أرى ما لا ترون ﴾ من الملائكة ﴿إني العقاب ﴾ أن يهلكني ﴿والله شديد العقاب ﴾

المسلمين ﴿ دينهم ﴾ إذ خرجوا مع قلوبهم المسلمين ﴿ دينهم ﴾ إذ خرجوا مع قلتهم ، المسلمين ﴿ دينهم ﴾ إذ خرجوا مع قلتهم ، يقاتلون الجمع الكثير، توهما أنهم ينصرون السبه، قال تعالى في جوابهم: ﴿ وَمِن يَتُوكُلُ عَلَى الله ﴾ يَئِقُ به ، يَغْلِبُ ﴿ فَإِنَّ الله عَزِيزٍ ﴾ غالب على أمره ﴿ حكيم ﴾ في صنعه . • ٥ ﴿ ولو ترى ﴾ الله والتاء ﴿ الذين كفروا الملائكة يضربون ﴾ حال ﴿ وجوههم كفروا الملائكة يضربون ﴾ حال ﴿ وجوههم

الله ورسُوله ولا تنذعُواْ مَتَفَشَلُواْ وَتَفْهُونَ وَقَ وَأَطِيعُواْ وَاللّهُ وَرَسُوله ولا تنذعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ اللّهَ وَرَسُوله ولا تنذعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَلاَ تَكُونُواْ كَالّذِينَ وَقَ وَلاَ تَكُونُواْ كَالّذِينَ فَي وَلا تَكُونُواْ كَالّذِينَ فَي وَلا تَكُونُواْ كَالّذِينَ فَي وَلا تَكُونُواْ كَالّذِينَ فَي وَلاَ تَكُونُواْ كَالّذِينَ فَي سَبِيلِ اللّهِ وَاللّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ فِي وَإِذْ زَيَّنَ اللّهُ مَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ فِي وَإِذْ زَيَّنَ النَّاسِ وَإِنِي جَارٌ لَكُمُ الْمَعْمَلُونَ مُحِيطٌ فَي وَإِنِي جَارٌ لَكُمُ الْمَعْمَلُونَ مُحِيطٌ فَي وَاللّهُ عَلَيْهُ وَاللّهُ عَلَيْهُ مَا كَاللّهُ مَا لَا عَلِيبَ لَكُمُ الْمَعْمَلُونَ عَلَيْ عَقِيبُه وَقَالَ إِنِي بَرِيّ مُ مِنْ مَنْ عَرَيْزُ حَكِيمٌ وَقَالَ إِنِي بَرِيّ مُ مَنْ مَنْ عَرَيْزُ حَكِيمٌ وَقَالَ إِنِي بَرِيّ مُ مَنْ مَنْ عَرَيْزُ حَكِيمٌ وَلَوْ تَرَيْ وَلَوْ تَرَيَّ وَمَن يَتُوكُلُ عَلَى اللّهَ فَإِنَّ اللّهُ عَلِي اللّهُ عَلْ اللّهُ فَإِنَّ اللّهُ عَلْ اللهُ عَلْ اللّهُ عَلْ اللهُ عَلْ اللّهُ عَلْ الللهُ عَلْ اللّهُ عَلْمُ اللّهُ اللّهُ عَلْ ا

نقول: لعل قصدَه أن مِنْ شأنها التزيين، لأن المغنية تزيَّن الكلام، وتنعِّمه به لتستميل قلوب السامعين، وهي المسماة في أيامنا «بالمطربة أو المطرب»، ويغلب على هؤلاء جميعاً الفساد والدعوة إليه، ارجع إلى تعليقنا حول «الغناء» ص ٥٣٩.

⁽۱) قوله: ورتضرب علينا الفيانُ عي: جمع وقينه و وقين بفتح القاف وسكون الياء فيهما، و «القينة» هي: الأمة المملوكة المعنية، وقيل: لو كانت غير معنية، و «القين»: العبد. و «القين» في الأصل هو: الحداد، وجمعه على هذا المعنى: وقيون» و «أقيان»، وله بَوَّبَ البخاري في صحيحه فقال: قبابُ: ذكر القين والحداد، فَعَطَفَ «الحداد» على «القين» عَطْفَ تفسير، ليعلم أن مراده من «القين» الحداد لا غيره، وقال الخليل بن أحمد: «التَقين» معناه: «التزين»، ومنه سميت المعنية «قينة»، لأن من شأنها الزينة.

وأدبارهم﴾ بمقامع من حديد ﴿و﴾ يقولون لهم ﴿ذوقوا عذاب الحريق﴾ أي: النار، وجواب الو؛ [محذوف، تقديره]: ﴿ لرأيت أمراً عظيماً. ١ ٥﴿ذلك﴾ التعذيب ﴿بما قَدَمت أيديكم﴾ عَبَّر بها، [أي: بالأيدي]، دون غيرها، لأن أكثر الأفعال تُزاول بها ﴿وأن الله ليس بظلام﴾ أي: بذي ظلم ﴿للعبيد﴾ فيعذبهم بغير ذنب.

٢٥ دَأْبُ هـؤلاء ﴿كسداب كعادة ﴿آل فرعـون والذيـن من قبلـهم كفـروا بآيـات الله فـأخذهم الله بالعقاب ﴿ فِبدنوبهـم جملـة: «كفـروا» ومـا بعـدها، مفـسّرة لمـا قبلهما [أي: مفسـرة لعـادة آل فرعـون، والذين من قبلهم] ﴿ وَنَ الله قوى على ما يريده ﴿ شديد العقاب ﴾ [لمن كفربـه، وفَسَقَ عن أمره].

مُؤِكُو الْأَنْفُ كَالِكُ مُ

٣٥﴿ ذلك﴾ أي: تعذيب الكفرة ﴿ بأن﴾ أي: بسبب أن ﴿ الله لم يك مغيراً نعمة أنعمها على قوم﴾ مبدلاً لها بالنقمة ﴿ حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾ يبدلوا نعمتهم كفراً، كتبديل كفار مكة إطعامَهُمْ من جوع، وأمنهم من خوف، وبَعْثَ النبي ﷺ إليهم بالكفر، والصدُّ عن سبيل الله، وقتالِ المؤمنين ﴿ وَأَنْ الله سميع عليم ﴾.

\$ • (كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا (بالميات ربهم فأهلكناهم بالنوبهم وأغرقنا (بالميون) قومه معه (وكل) من الأمم المكذبة (كانوا ظالمين).

ونزل في [يهود] قريظة (١٠): ﴿إِنْ شِر الدوابِ
 عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون ﴾.

٢٥﴿ الذين عاهدت منهم﴾ أن لا يعينوا المشركين
 ﴿ ثم ينقضون عهدهم في كل مرة ﴾ عاهدوا فيها
 ﴿ وهم لا يتقون ﴾ الله ، في غدرهم.

٧٥ ﴿ فَاصِلَى فَيه إِدْعَامُ نُونَ ﴿ إِنَّ الشَّرَطِيةَ فَي الْمُرْسِدَةِ ﴿ وَتُثَقَّفُنَهُم ﴾ تجدنهم ﴿ فَي الحرب فَسُرد ﴾ فرُق ﴿ بهم من خلفهم ﴾ من المحاربين، بالتنكيل بهم والعقوبة ﴿ لعلهم ﴾ أي : الذين خلفهم ﴿ يَدْكُرُون ﴾ يتعظون بهم .

وَأَدْبَرُهُمْ وَذُوقُواْ عَذَابَ الْحَرِيقِ فَيْ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتُ الْهِدِيكُمْ وَأَنَّ اللّهَ لَيْسَ بِظَلَّهِ لِلْعَبِيدِ فَيْ كَلَّا اللّهَ كَالَّ عَلَى اللّهِ فَأَخَذَهُمُ فَرَعُونَ وَالّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَفَرُواْ بِعَايَنتِ اللّهَ فَأَخَذَهُمُ اللّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللّهَ قَوِي شَدِيدُ الْعِقَابِ فَيْ ذَلِكَ بِأَنَّ اللّهَ لَمْ يَعْمَدُ أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَى يُغَيِرُواْ اللّهَ لَمْ يَكُونُ وَاللّهَ مَعْ يَرُوا اللّهَ مَعْ عَلِيمٌ فَيْ كَدَأْبِ عَالِي اللّهُ لَمْ يَعْمَدُ وَاللّهُ اللّهُ مَعْ عَلِيمٌ فَيْ كَدَأْبِ عَالِي فَوْمِ حَتَى يُعْمِرُوا اللّهَ اللّهُ مَا يَلْعَمَهُ اللّهُ اللّهُ مَعْ عَلِيمٌ فَيْ وَمُ عَلَى اللّهُ ا

فِي ٱلْحُرْبِ فَشَرِّدُ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّرُونَ ﴿ فَيُ

(١) قوله: فونزل في قريظة ، هم قوم من اليهود من حلفاء الأوس استوطنوا وادياً في ضاحية المدينة ، على مسافة ميلين أو ثلاثة ، إلى الجنوب الشرقي من المدينة ، قرب منازل يهود فبني النضير ، الذين أجلاهم النبي عن المدينة السنة الرابعة ، بعد أن نقضوا العهد وهموا

بقتله ﷺ، وفيهم نزلت «سورة العشر» التي كان يسميها عبد الله بن عباس رضي الله عنهما «سورة النضير»، كما رواه عنه البخاري، وقد بينا ذلك في تعليقنا ص ٧٧٩.

أماً يهود (بني قريظة)، فقدنقضوا العهد، وحاربوا رسول الله ﷺ مع الأحزاب أيام الخندق سنة خمس فحاصرهم النبي ﷺ، فقتل مقاتلتهم، وسبى نساءهم وذراريهم، وغنم أموالهم.

قال ابن إسحاق: وركان ﷺ عند مقدمه المدينة، قد كتب كتاباً بين المهاجرين والأنصار، وادع فيه يهود، وعاهدهم وأقرهم على دينهم وأموالهم، وشرط عليهم واشترط لهم».

وقد فعل النبي ﷺ ذلك من دون طلب منهم، ولا مفاوضة معهم، فوادعهم وأعطاهم الأمان لِيَقُوهُ شرهم، ولكنهم نقضوا العهد ـــ كعادتهم ـــوغدروا، فانتقم منهم. ٥٩ ونزل فيمن أفلت يوم بدر: ﴿ولا تحسبن﴾ يا محمد ﴿الذين كفروا سبقوا﴾ الله، أي: فاتوه ﴿إنهم للله والله و

م ٦١﴿وَإِن جِنحُوا﴾ مالوا ﴿للسلم﴾(٢) بكسر السيسن وفتحها، [أي: الهدنــة و] الصلــح ﴿فَاجِنْعُ لَهَا﴾ وعاهدهم، قال ابن عباس: هذا منسوخ بـآيـة السيف، و [قـال] مجاهـد: مخصوص بأهل الكتاب، إذ نزلت في بنی قریظة ﴿وتوكل على الله﴾ ثق به ﴿إنه هو السميع للقول ﴿العليم بالفعل [اقرأ التعلياق]. ٦٢ ﴿ وإن يريدوا أن يخدعوك ﴾ بالصلح، ليستعدوا لك ﴿فإن حسبك ﴾ كافيك ﴿الله هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين﴾. ٦٣ ﴿وَأَلُّف﴾ جمع ﴿بين قلوبهم﴾ بعد الإحَـن ﴿ لُـو أَنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفتُ بين قلوبهم ولكن الله ألَّف بينهم﴾ بقدرته ﴿إنه عزيز﴾ غالب على أمره ﴿حكيم﴾ لا يخرج شيء عن حكمته. ١٤ ﴿ يَا أَيُهَا النَّبْسِ حسبت الله و الله حسبت المسن اتبعث من

وَإِمَّا يَحَافَنَ مِن قَوْمٍ خِيانَةً فَانْبِذَ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَآءٍ إِنَّ اللّهَ لَا يُحْبَ الْخَاتِبِنِ نَنْ وَلَا يَحْسَبَنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ اللّهَ لَا يُعْجِزُونَ وَقَى وَأَعِدُواْ لَمُ مَّا اللّهَ يَعْجُرُونَ وَقَى وَأَعِدُواْ لَمُ مَّا اللّهَ عَمُواً لَلْهُ مَا اللّهَ عَمُواً لَلْهُ وَعَدُورُكُم مِن قُوةً وَمِن رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوّ اللّهَ وَعَدُورُكُم مِن قُوةً وَمِن رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوّ اللّهَ وَعَدُورُكُم وَانتُم لا تَعْلَمُونَ اللّهُ يَعْلَمُهُم اللّهُ يَعْلَمُهُم وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللّهَ يُوفَّ إِلَيْكُم وَانتُم لا تَعْلَمُونَ وَقَى إِلَيْكُم وَانتُم لا تَعْلَمُونَ وَقَى اللّهُ إِلَيْكُم وَانتُم لا تَعْلَمُونَ وَقَى اللّهُ إِلَيْكُم وَانتُم لا تَعْلَمُونَ وَقَى اللّهُ إِلَيْكُم وَانتُم لا تَعْلَمُ وَقَى إِلَيْكُم وَانتُم لا تَعْلَمُ وَلَا اللّهُ إِلَيْكُم وَانتُم لا تَعْلَمُ وَلَوْ يَعْلَمُ اللّهُ إِلَيْكُم وَانتُم لا تَعْلَمُ وَاللّهُ مَا اللّهُ عَلَيْ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللللّهُ الللّهُ الللللّهُ اللللّهُ اللللّهُ اللّهُ الللللّهُ الللللللللللللهُ اللللهُ الللللهُ الللهُ الللللهُ

(١) قوله: «رواه مسلم». فقد أخرج مسلم وأحمد وغيرهما، عن عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول وهو على المنبر: «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي، قالها ثلاثاً.

فما ذكره السيوطي عن ابن عباس، من أن الناسخ لهذه الآية هُو آية السيف، هو قول قتادة، أما ابن عباس فقال: إن الناسخ لها هو =

⁽٢) قوله تعالى: ﴿وَإِنْ جَنحُوا للسلّم﴾ أخرج عبد الرزاق وأبو جعفر النحاس في «ناسخه»، وغيرهما، عن قتادة السَّدُوسي رحمه الله في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ جَنحُوا للسلّم﴾، أي: الصلح، قال: كانت قبل نزول «براءة»، وكان النبي ﷺ يوادع الناس إلى أَجَل، فإما أن يُسلموا، وإما أن يقاتلهم، ثم نُسخ ذلك في «براءة»، فقال تعالى: ﴿فاقتلُوا المشركين حيث وجدتموهم﴾ الآية الخامسة منها، وهي المعروفة بآية السيف، فنبذ إلى كل ذي عهد عهده، وأمره أن يقاتلهم، حتى يقولُوا: لا إلّه إلاّ الله، ويُسلموا، وأن لا يقبل منهم إلاّ ذلك.

المؤمنين﴾ [أي: كافيك الله ناصراً، وكافيك المهاجرون والأنصار جنداً، قاله الحسن البصري، واختاره أبو جعفر النحاس وغيره، وقيل: المعنى: كافيك الله، وكافي من اتبعك، فهو ناصركم ومؤيدكم على عدوكم]. ٦٥ ﴿ يا أبها النبي حرض﴾ حُثَ ﴿ المؤمنين على القتال﴾ للكفار ﴿ إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين ﴾ منهم ﴿ وإن يكن ﴾ بالياء والتاء ﴿ منكم مائة يغلبوا ألفاً من الذين كفروا بأنهم ﴾ أي: بسبب أنهم ﴿ قوم لا يفقهون ﴾ وهذا خبر بمعنى الأمر، أي: ليقاتل العشرون منكم المائتين، والمائة الألفَ، ويثبتوا لهم، ثم نُسخ لمّا كثروا بقوله: ٦٦ ﴿ الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفاً ﴾ بضم الضاد وفتحها، عن قتال عشرة أمثالكم ﴿ فإن يكن ﴾ بالياء والتاء ﴿ منكم مائة صابرة يغلبوا

مائتين منهم ﴿وإن يكن منكم الف يغلبوا الفين بإذن الله بإرادته، وهو خبر بمعنى الأمر، أي: لتقاتلوا مثليكم، وتثبتوا لهم ﴿والله مع الصابرين بعونه.

٧٧ ونزل(١) لما أخذوا الفداء من أسرى بدر: ﴿ما كان لنبي أن تكون﴾ بالتاء والياء ﴿له أسرى حتى يثخن في الأرض﴾ يبالغ في قتل الكفار ﴿تريدون﴾ أيها المؤمنون ﴿عرض الدنيا﴾ حطامها، بأخذ الفداء ﴿والله يريد﴾ لكم ﴿الآخرة﴾ أي: ثوابها، بقتلهم ﴿والله عزيز حكيم﴾ وهذا، [أي: تعينُ قتل الأسير]، منسوخ بقوله: ﴿فإمًا مناً بعدُ وإمًا فداءً».

۱۸ ﴿ لولا كتاب من الله سبق ﴾ بإحلال الغنائم والأسرى لكم ﴿ لمسكم فيما أخذتم ﴾ من الفداء ﴿ عذاب عظيم ﴾ . ٦٩ ﴿ فكلوا مما غنمتم حلالاً طيباً واتقوا الله إن الله غفور رحيم ﴾ .

٧﴿ يَا أَيْهَا النَّبِي قَلَ لَمِن فِي أَيديكم من الأسارى ﴿ وَفِي قَراءة ﴿ الأَسْرَى ﴾ ﴿ إِن يعلم الأسارى ﴾

الْمُؤْمِنِينَ ﴿ يَكُنَ مِنكُمْ عِشْرُونَ صَدِيرُونَ يَغْلِبُواْ مِانْتَيْنِ وَإِن يَكُنَ مِنكُمْ مِانَةٌ يَغْلِبُواْ اَلْفَامِنَ اللَّهِ يَنكُوهُ وَا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ يَكُن مِنكُمْ مَانَةٌ يَغْلِبُواْ اَلْفَامِنَ اللَّهُ عَنكُمْ وَعَلَمْ أَنَّ فَيكُمْ ضَعْفًا فَإِن يَكُن مِنكُمْ مَانَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُواْ مَانتَيْنِ فَيكُمْ ضَعْفًا فَإِن يَكُن مِنكُمْ مَانَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُواْ مَانتَيْنِ وَإِن يَكُن مِنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُواْ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللّهِ وَاللّهُ مَعْ وَإِن يَكُن مِنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُواْ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللّهِ وَاللّهُ مَعْ وَإِن يَكُن مِنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُواْ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللّهِ وَاللّهُ مَاكُن لِنبِي أَن بَكُونَ لَهُ وَاللّهُ مَ وَاللّهُ مُرِينًا وَاللّهُ مُرِينًا وَاللّهُ مُرِينًا وَاللّهُ مَن اللّهِ مَن اللّهِ عَنْمُ مُ كَلّهُ اللّهُ عَنْمُ مُ كَلّهُ اللّهُ عَنْمُ مَ كَانًا لَكُونَ اللّهُ عَنْمُ مَ كَانًا لَكُونَ اللّهُ عَنْمُ مَ كَانًا لَكُونَ اللّهُ عَنْمُ مَ كَانًا لَللّهُ عَنْمُ مَ كَانًا لَللّهُ عَنْمُ مَ كَانًا لَكُونُ اللّهُ عَنْمُ مُ كَانًا لَكُونُ اللّهُ عَنْمُ مَ كَانُو لَعَن مَا اللّهُ عَنْمُ وَلَا لَكُونَ اللّهُ عَنْمُ مَا اللّهُ عَنْمُ وَاللّهُ عَنْمُ وَاللّهُ عَنْمُ وَلَا لَكُونُ اللّهُ عَنْمُ وَلَا لَهُ عَنْمُ وَاللّهُ عَنْمُ وَاللّهُ عَلَيْمُ اللّهُ عَنْمُ وَلَا لَكُونُ مَن اللّهُ مَا اللّهُ عَنْمُ وَاللّهُ عَنْمُ وَاللّهُ عَنْمُ وَاللّهُ عَنْمُ وَاللّهُ عَنْمُ اللّهُ مَن الْأَسْرَى فَ إِن يَعْلَمُ مَن اللّهُ مَن الْأَسْرَى إِن يَعْلَمُ اللّهُ اللّهُ عَنْ اللّهُ مَا اللّهُ مَن اللّهُ مَا اللّهُ مَن اللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ مَن اللّهُ مَا ال

مُؤِكِّ الْأَنْفِتُ إِنْ الْمُنْفِقِينَ إِنَّ مُ

قوله تعالى: ﴿ فلا تهنوا وتدعوا إلى السّلم وانتم الأهلون ﴾ (الأية ٣٥ محمد) أي: لا تضعّفوا ولا تدعوا إلى السلم مع قوتكم واستعلائكم، وفي رواية أخرى عن ابن عباس: أن الناسخ لها هو: ﴿ قاتلوا اللين لا يؤمنون بالله ﴾ (الآية ٢٩ التوبة)، لأن هدف القتال هو حمل الناس على الدخول في الإسلام، فإن لم يفعلوا، قُبلت منهم الجزية إن كانوا من أهلها، وهذا معنى قول مجاهد الذي أشار إليه المؤلف، أي: عاهد أهل الكتاب فقط، مقابل الجزية منهم.

(۱) قوله: ﴿ونزل لما أخذوا الفداء، فقد أخرج مسلم في ﴿صحيحه، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: حدثني عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: لما كنان يوم بندر والتقوا، فهنرم الله المشركين، وقُتل منهم سبعون رجلاً، وأُسر سبعون رجلاً، استشار النبي ﷺ أبا بكر وعمر، فقال أبو بكر: يا نبي الله، هم بنو العم والعشيرة، أرى أن تأخذ منهم فدية، فتكون لنا قوة على الكفار، فعسى الله أن يهديهم للإسلام، فقال رسول الله ﷺ: ﴿مَا تَرَى يَا ابن الخطاب؟ قال: قلت لا والله يا رسول الله، منا أرى الذي رأى أبو بكر، ولكني أرى أن تمكننا فنضرب أعناقهم، فتمكن علياً من عقيل فيضرب عنقه، وتمكني من فلان _ نسيباً لعمر _ فأضرب عنقه، فإن هولاء أئمة الكفر وصنادينها، أي: أشرافها، فهَوِي _ أي: أحبّ _ رسول الله ﷺ منا قال أبو بكر، ولم يهنو منا قلتُ، فلما كنان من الغذ، جئتُ فإذا رسول الله ﷺ منا قبل أنه وصاحبك، فإن وجدت بكاء بكيت، ح

الله في قلوبكم خيراً إيماناً وإخلاصاً فيؤتكم خيراً مما أخذ منكم من الفداء، بأن يضعفه لكم في الدنيا، ويثيبكم في الآخرة فويغفر لكم في ذنوبكم فوالله غفور رحيم . ١٧ فوإن يريدوا أي: الأسرى فخيانتك بما أظهروا من القول فقد خانوا الله من قبل قبل بدر، بالكفر فأمكن منهم ببدر، قتلاً وأسراً، فليتوقعوا مثل ذلك إن عادوا فوالله عليم بخلقه فرحكيم في صنعه . ٧٧ فإن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وهم المهاجرون فوالذين آووا النبي على في النصرة والإرث فوالذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم بكسر الواو وفتحها فمن شيء فلا إرث بينكم وبينهم، ولا نصيب لهم في الغنيمة

وحتى يهاجروا وهذا منسوخ بآخر السورة، [أي: بقوله تعالى: دواولو الأرحام بعضهم اولى بعضه] وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر لهم على الكفار وإلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق عهد، فلا تنصروهم عليهم، وتنقضوا عهدهم ووالله بما تعملون بصير . " والذين كفروا بعضهم أولياء بعض في النصرة والإرث، فلا إرث بينكم وبينهم وإلا تفعلوه أي: تولي المسلمين وقمع الكفار وتكن فنة في الأرض وفساد كبير بقوة الكفر، وضعف

£ُ٧﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجِرُوا وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِ الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقاً

الله في قُلُوبِكُرْ خَيْرًا يُؤْتِكُو خَيْرًا يَمَّا أَخِذَ مِنكُو وَيَغْفِرُ لَكُمْ وَاللهُ عَلَيْمُ حَكِيمً لَيْ وَإِن يُرِيدُواْ خِيانَتكَ فَقَدْ خَانُواْ اللهَ مَن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ لَيْ خَانُواْ اللهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ لَيْ اللّهِ مَا اللّهِ وَاللّهِ عَلَيْمُ وَاللّهُ عَلَيْمُ وَاللّهُ عَلَيْمُ وَاللّهُ عَلَيْمُ وَاللّهُ عَلَيْمُ مَا اللّهِ وَالّذِينَ عَامَنُواْ وَحَلَهُ وَا يَأْمُولِهِمْ وَأَنفُسِمِم فِي سَيْبِلِ اللهِ وَالّذِينَ عَامَنُواْ وَلَوْ يُمَا يَحُواْ مَا لَكُم مِن أُولِيبَ عَضْهُمْ وَاللّهِ عَلَيْكُمُ النّصُرُ اللّهُ عَلَيْكُمُ النّصُرُ اللّهُ عَلَى عَوْمِ بَيْنَكُمْ وَبِينَاكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِينَاقً وَلَا يَعْضُهُمْ وَاللّهُ عَلَى عَوْمِ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِينَاقً وَلَا يَعْضُهُمْ وَاللّهِ عَلَى قَوْمِ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِينَاقً وَاللّهُ عَلَى عَوْمِ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِينَاقً وَاللّهُ عَلَى عَوْمِ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِينَاقً وَاللّهُ عَلَى عَوْمِ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِينَاقً وَاللّهُ عَلَيْهُ مُ النّصُرُ إِلّا عَلَى قَوْمِ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِينَاقً وَاللّهُ عَلَى عَلْمَ عَلَيْكُمُ النّصُرُ إِلّا عَلَى قَوْمِ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِينَاقً وَاللّهُ عَالَمُ عَلَى عَلْمَ وَاللّهُ عَلَيْكُمُ النّصُرُ اللّهُ عَلَيْهُ وَاللّهُ عَلَى عَلْمُ وَاللّهُ عَلَى عَلْمَالُونَ وَعَلَيْكُمُ النّصُواْ وَهَاجُرُواْ وَجَلَهُ وَا وَجَلَهُ وَا فَي سَيِيلِ كَلّا مَنْ عَلَيْكُمْ وَاللّهُ عَلْمَ وَاللّهُ عَلَى عَلْمُ وَا وَجَلَهُ وَا فَي سَيِيلِ كَلّا مَا عَلَيْ عَلَا اللّهُ وَاللّهُ عَلَيْكُوا وَاللّهُ عَلَى عَلْمُ وَاللّهُ وَاللّهُ عَلَيْ عَلْمُ وَاللّهُ عَلَى عَلْمُ وَا وَجَلَهُ وَا وَجَلَهُ وَاللّهُ عَلَيْ عَلَيْ عَلَى عَلْمُ وَاللّهُ عَلَيْكُمْ وَاللّهُ عَلَى عَلْمُ وَاللّهُ عَلَى عَلْمُ وَاللّهُ عَلَى عَلَيْكُمْ وَاللّهُ عَلَيْكُولُوا وَعَلَمْ وَاللّهُ عَلَيْ عَلَيْمُ وَالْمَالِمُ وَاللّهُ عَلَيْكُولُوا اللّهُ عَلَيْكُمْ وَاللّهُ عَلَى عَلَيْكُولُوا اللّهُ عَلَيْكُمْ وَاللّهُ عَلَيْكُمْ وَاللّهُ عَلَى عَلَيْكُولُوا اللّهُ عَلَيْكُمْ وَاللّهُ عَلَى عَلْمُ وَاللّهُ عَلَيْكُمْ وَاللّهُ عَلَيْمُ اللّهُ عَلَيْكُوا اللّهُ عَلَيْكُولُوا اللّهُ عَلَيْ

ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُواْ أُولَٰكِكَ هُــُمُ ٱلْمُؤَّمِنُو

وإن لم أجد بكاء تباكيت لبكائكما، فقال رسول الله ﷺ: «أبكي للذي عرض علي أصحابك من أخدم الفداء، لقد عُرض علي عذابهم أدنى من هذه الشجرة» ــ شجرة قريبة منه ﷺ ــ فأنزل الله عز وجلّ: ﴿ فكلوا ما كان لنبي أن يكون له أسرى ﴾ إلى قوله: ﴿ فكلوا مما غنمتم حلالاً طيباً ﴾ فأحل الله الغنيمة لهم.

معاطعته عمرو عيبه فاحل الله اللبيعة لهم. وله الدن آورا رسول الله ﷺ والمسلمين المهاجرين، ونصروهم وساعدوهم وآثروهم على أنفسهم، وفيهم نزل قوله تعالى ثناء عليهم: ﴿واللبين تبوؤا المدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجلون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولتك هم المفلحون﴾ خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولتك هم المفلحون﴾ لذلك كان ﷺ يحبهم، واعتبر حبّهم علامةً على صدق الإيمان، فقد روى البخاري، عن أنس بن مالك

رَضِي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «آية الإيمان حب الأنصار، وآية النفاق بغض الأنصار،، رضي الله عنهم، وعن أصحاب رسول الله أجمعين.

هذا وقد حذر النبي على من الطعن في أصحابه وسبّهم، لما لهم من فضل على من سواهم، ولسابقتهم في الإسلام، فهم خير القرون بلا خلاف، لأنهم قرن النبي على فقد روى مسلم عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: سئل رسول الله على: أي الناس خير؟ قال: «القرن الذي أنا فيه، ثم الثاني، ثم الثالث، وروى الشيخان وأبو داود والترمذي، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كان بين خالد بن الوليد، وبين عبد الرحمن بن عوف شيء، فسبّه خالد، فقال رسول الله على: «لا تسبوا أحداً من أصحابي، فإن أحدكم لو أنفق مثل أُحد ذهباً، ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه أي: ولا نصف مُده، لما جعل الله لهم من الأجر، بفضل صحبتهم وجهادهم مع النبي على.

لهم مغفرة ورزق كريم في الجنة. ٧٥ ﴿واللَّذِينَ آمنوا من بعد ﴾ أي: بعد السابقين إلى الإيمان والهجرة ﴿وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم ﴾ أيها المهاجرون والأنصار ﴿وأولو الأرحام ﴾ ذوو القرابات ﴿بعضهم أولى ببعض ﴾ في الإرث، من التوارث بالإيمان والهجرة المذكورة في الآية السابقة، ﴿في كتاب الله ﴾ اللوح المحفوظ ﴿إن الله بكل شيء عليم ﴾ ومنه حكمة الميراث.

﴿ شِيُونَا البُّونَةِ الْمُؤْتِدِينَا ﴾

(مدنية أو: إلاَّ الآيتين آخرها، مائة وثلاثون، أو: إلاَّ آية)

ولم تكتب فيها البسملة، لأنه لم يؤمر بلك، كما يؤخل من حديث رواه الحاكم، وأخرج في معناه عن علي: أن البسملة أمان، وهي نزلت لرفع الأمن بالسيف، وعن حليفة: إنكم تسمونها سورة التوبة، وهي سورة العذاب، وروى البخاري، عن البراء [بن عازب]: أنها آخر سورة نزلت، [أي: من آخر ما نزل، وقد نزلت بعدها سورة «المائدة»، كما قالت السيدة عائشة رضي الله عنها، فيما رواه عنها الترملي والحاكم، وليس في هذه الأقوال، شيء مرفوع والحاكم، وليس في هذه الأقوال، شيء مرفوع أو أنه أخبر بذلك، عن آخر ما سمعه هو من النبي على ولم يسمع ما سمعه غيره].

ا هذه ﴿براءة من الله ورسوله ﴾ واصلة ﴿إلى الذين عاهدتم من المشركين ﴾ عهداً مطلقاً، أو دون أربعة أشهر، أو فوقها، ونقض العهد بما يذكر في قوله:

٢﴿ فسبحوا﴾ سيروا آمنين، أيها المشركون ﴿ في الأرض أربعة أشهر﴾ أولها شوال، [وآخرها: محرم]، بدليل ما سيأتي، ولا أمان لكم بعدها ﴿ وَإِعلَمُوا أَنْكُم غير معجزي الله ﴾ أي: فائتي عذايه ﴿ وَأَنْ الله مخزي الكافرين ﴾ مُذِلُهم في الدنيا بالقتل [والأسر]، وفي الآخرة بالنار.

٣﴿وأذان﴾ إعلام ﴿من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر﴾ يوم النحر، [رواه البخاري وعليه الأكثرون، وقيل: هو يوم عرفة] ﴿أن ﴾ أي: بأن ﴿الله بريء من المشركين وعهودهم ﴿ورسوله ﴾ بريء أيضاً، وقد بعث النبي ﷺ علياً من السّنة، وهي: سنة تسع، فأذن يوم النحر بمنى، بهذه الآيات، وأن لا يحجّ بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عُريان، رواه البخاري، [وزاد الإمام أحمد والترمذي: ولا يدخيل الجنة إلا نفس مؤمنة، وكان من عادة بعض العرب في الجاهلية، أن يطوفوا حول الكعبة عراة، زاعمين أنهم لا يطوفون بثياب عَصَوا الله فيها]، ﴿فإن تبتم ﴾ من الكفر ﴿فهو

لَّهُمْ مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنْ اللَّهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنْ اللَّهُ وَالْوَاْ اللَّهُ وَهَا اللَّهِ وَالْوَالْ اللَّهُ وَالْوَالْ اللَّهُ وَالْوَالْ اللَّهِ إِنَّ اللَّهُ الْأَرْحَامِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهُ إِنَّ الللَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهُ إِنَّا اللَّهُ إِنَّا اللَّهُ إِنَّا اللَّهُ إِنَّا اللَّهُ إِنَّ اللَّهُ إِنَّا اللَّهُ إِنَّ اللَّهُ إِنَّا اللَّهُ إِنَّا اللَّهُ إِنَّا اللَّهُ إِنَّا الللَّهُ إِنَّا اللَّهُ إِنَّا اللَّهُ إِنَّا اللَّهُ إِنِّ اللَّهُ إِنَّا اللَّهُ إِنَّا اللَّهُ إِنَّا اللَّهُ إِنَّا اللَّهُ إِنَّا اللللَّهُ إِنَّا الللَّهُ إِنَّا الللَّهُ إِنَّا اللَّهُ إِنَّا الللَّهُ إِنَّا اللَّهُ إِنَّا الللَّهُ إِنِي الللَّهُ إِنَّا الللَّهُ إِنْ اللللَّهُ الللللَّهُ اللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ اللَّذِي اللللْمُ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ اللَّذِي اللللْمُ اللَّذِي اللللْمُ اللللْمُ اللْمُنْ الْمُنْ الْمُنَامِ اللللْمُ اللَّذِي اللللْمُ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ اللللْمُ اللْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنَامِ اللللْمُ اللللْمُ الْمُنْ ال

(٩) سُورَةِ النوبَبْ مَانِيَنْ وَآيَانِهَا تَشْعِ وَعِشْرُكِ وَعَائِثُ

بَرَآءَةُ مِنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ عَلِي اللّهِ مِنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ عَلَيْ اللّهِ مِنَ عَلَيْهُ مِنَ اللّهِ وَاعْلَمُواْ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُواْ فَي اللّهِ وَأَنّ اللّهَ مُغْزِى الْكَافِرِينَ ﴿ وَاعْلَمُواْ فَي اللّهِ وَرَسُولِهِ عَلَيْ اللّهِ عَزِى اللّهِ وَرَسُولِهِ عَلِي النّاسِ يَوْمَ الْحَيْجِ الْأَحْبَرِ وَأَذَانٌ مِنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ عَلِي النّاسِ يَوْمَ الْحَيْجِ الْأَحْبَرِ أَنّ اللّهَ بَرِى مُ مَنْ اللّهُ مَرَى اللّهُ مَن المُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ وَاللّهُ مَا اللّهُ مَن المُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ وَاللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الل

خير لكم وإن توليتم﴾ عن الإيمان ﴿فاعلموا أنكم غير معجزي الله وبشر﴾ أخبر ﴿الذين كفروا بعذاب أليم﴾ مؤلم، وهو: القتل والأسر في الدنيا، والنار في الآخرة.

3 ﴿ إِلَّا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئاً من شروط العهد ﴿ ولم يظاهروا ﴾ يعاونوا ﴿ عليكم أحداً ﴾ من الكفار ﴿ فأتموا إليهم عهدهم إلى ﴾ انقضاء ﴿ مدتهم ﴾ التي عاهدتم عليها، [وهؤلاء هم: «بنو ضَمْرَةَ»، من قبائل (بني بكر»، من (كنانة»، لم ينقضوا عهدهم مع النبي ﷺ ، فأُمِرَ بإتمام عهدهم إلى مدتهم] ﴿ إِن الله يحب المتقين ﴾ بإتمام العهود، [أما الذين نقضوا العهد، فمدتهم أربعة أشهر].

• [ثم بيَّن تعالى، حُكم أولئك الذين نقضوا العهد، وهم «قريش»، الذين أعانوا حِلفاءهم «بنی دِئْل» من «بنی بکر»، علی «خُزاعة» حلفاء النبسى على فقال:] ﴿ فَا انسلَّ حَالِمُ خَسرِمُ ﴿الأشهر الحرم﴾ وهي آخر مدة التأجيل، [المنقضية بِنهاية شهر المحرم، وهو ليس من الأشهر الحرم، وجمعه مع ما قبله منها تغليباً] ﴿فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم﴾ في حِلُّ أو حرم ﴿وخذوهم﴾ بالأسر ﴿واحصروهم﴾ في القلاع والحصون، حتى يضطروا إلى القتل؛ أو الإسلام ﴿واقعدوا لهم كل مرصد﴾ طريق يسلكونه، ونُصب اكل على نزع الخافض، [وتقديره: «في كل»] ﴿فَإِن تَابُوا﴾ منَ الكفر، [فآمنوا] ﴿وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم﴾ ولا تتعرضوا لهم ﴿إن الله غفور رحيم﴾ لمن تاب، [وهذه هي الآية المعروفة بـ ﴿ آية السيف ﴾ ، التي نسخت جميع آيات الأمر بالصفح عن المشركين، والصبر على أذاهم].

7 ﴿ وإن أحد من المشركين ﴾ مرفوع بفعل يفسره: ﴿ استجارك ﴾ استأمنك من القتل ﴿ وَفَاجِره ﴾ أمّنه ﴿ حتى يسمع كلام الله ﴾ القرآن وقمه ، إن لم يؤمن ، لينظر في أمره ﴿ ذلك ﴾ المذكور ﴿ بأنهم قوم لا يعلمون ﴾ دين الله ، فلا بد لهم من سماع القرآن ليعلموا .

خَبْرٌ لَكُو وَإِن تَولَّبَهُمْ فَاعُدُواْ أَنَكُو عَبُرُ مُعْجِزِى اللّهِ وَيَهْ إِلَّا الّذِينَ عَهَدَمُم وَيَشْرِ الّذِينَ كَفُرُواْ بِعَذَابِ أَلِيم فَيْ إِلَّا الّذِينَ عَهَدَمُم مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنفُصُوكُمْ شَيْعًا وَلَمْ يُظَالِهِرُواْ عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَيْمُواْ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللّهَ عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَيْمُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ أِن اللّهَ يَعْدُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُواْ الصَّلَوَة وَاقْعُدُواْ الصَّلَوَة وَاقْعُدُواْ الصَّلَوَة وَقَالُواْ الصَّلَوَة وَقَالُواْ الصَّلَوَة وَقَالُواْ الصَّلَوَة وَقَالُواْ الصَّلَوَة وَعَنْدُواْ الرَّكُوة فَخُلُواْ سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللّهَ عَفُولٌ رَحِيمٌ فَي وَاللّهُ مُا أَلِيهُمْ أَلِي اللّهُ عَفُولٌ وَحَيْقَ يَسْمَعَ وَالْمُسْرِكِينَ عَهْدُ عِنْدَ اللّهَ وَعِندَ رَسُولِهِ عَلَيْ اللّهُ مُعْمُولُ اللّهُ اللّهُ مُعْمُولُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدُ عِندَ اللّهَ وَعِندَ رَسُولِهِ عَلَيْ اللّهُ اللّهُ اللّهُ مَا السَّنَا الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَا السَّنَا اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللللّهُ اللللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللللللهُ الللّهُ الللللهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللهُ الللهُ الللللهُ الللهُ اللّهُ الللهُ الللهُ الللهُ اللّهُ الللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللهُ ا

٧﴿كَيف﴾ أي: لا ﴿يكون للمشركين﴾ الناقضين للعهد ﴿عهد عند الله وعند رسوله﴾ وهم الكافرون، [أي: هـم] بهما غادرون، [ثم استثنى الله تعالى، الذين لم ينقضوا العهد منهم، وأمر بالاستقامة لهم ما استقاموا للمؤمنين فقال:] ﴿إِلَّا الذين عاهدتم عند المسجد المحرام﴾ يوم الحديبية، [بدخولهم في عهد قريش، وهم «بنو ضَمْرَة» على الصحيح كما تقدم]، و [قيل:] هم قريش، المستثنون من قبل ﴿فما استقاموا

لكم أقاموا على العهد، ولم ينقضوه ﴿فاستقيموا لهم على الوفاء به، و «ما» شرطية ﴿إِن الله يحب ُ المتقين ﴾ وقد استقام النبي ﷺ على عهدهم، حتى نقضوا بإعانة (١) «بني بكر» على «خزاعة» [اقرأ التعليق]. [ثم رجع السياق، إلى الكلام عن قريش وأعوانهم، الذين نقضوا العهد، قال تعالى:]

٨ ﴿كيف ﴾ يكون لهم عهد ﴿وإِن يظهروا عليكم ﴾ يظفروا بكم ﴿لا يرقبوا ﴾ يراعوا ﴿فيكم إلا ﴾ قرابة ﴿ولا ذمة ﴾ عهداً، بل يؤذوكم ما استطاعوا، وجملة الشرط حال ﴿يرضونكم بأفواههم بكلامهم الحسن ﴿وتأبى قلوبهم ﴾ الرفاء به ﴿وأكثرهم فاسقون ﴾ ناقضون للعهد.

٩ ﴿ اشتروا بآيات الله ﴾ القرآن ﴿ ثمناً قليلاً ﴾ من الدنيا، أي: تركوا اتباعها، للشهوات والهوى ﴿ وَفَصِدُوا حَنْ سَبِيلُه ﴾ دينه ﴿ إنهم ساء ﴾ بش ﴿ ما كانوا يعملون ﴾ هذا.

١٠ ﴿ لا يرقبون في مؤمن إلاً ﴾ قرابة ﴿ ولا ذمةً ﴾ عهداً ﴿ وأولئك هم المعتدون ﴾ .

١ ﴿ وَإِن تَابُوا ﴾ [فا مَنُوا] ﴿ وَاقامُوا الصلاة واتَوا الرِّكاة فإخوانكم ﴿ وَيَ الرِّكاة فإخوانكم ﴿ وَيَ الدّين ونفصل ﴾ نبين ﴿ الآيات لقوم يعلمون ﴾ يتدبرون.

۱۲ ﴿وإن نكثوا﴾ نقضوا ﴿أيمانهم﴾ مواثيقهم ﴿من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم﴾ عابوه ﴿فقاتلوا أئمة الكفر﴾ رؤساءه، فيه وضع الظاهر موضع المضمر ﴿إنهم لا أيمان﴾ عهود ﴿لهم﴾ وفي قراءة بالكسر: [«لا إيمان لهم»] ﴿لعلهم ينتهون﴾ عن الكفر.

بعد عهدهم وطعنوا في دينير ففتنوا الميه النفر الميه الميه الميه النفر الميه ال

يُنونَوُ النَّوْتُنِينَ ١

⁽۱) قوله: «حتى نقضوا عهدهم، بإعانة بني بكر على خزاعة»، هذا بناء على ما ذهب إليه السيوطي هنا، ومثله فعل ابن كثير: من أن الاستئناء راجع إلى «قريش». والصحيح ــ كما بينا في تفسير الآيات ٤٥ و ٥ و ٧٧: أن المستثنى هم وبنو ضَمْرَة»، من قبائل وبني بكرة، من حلفاء قريش، الذين لم ينقضوا العهد، وقد جاء استثناؤهم وتخصيصهم، من عموم كلمة «المشركين»، لئلا يدخلوا في حكم «قريش» و وبني الدُئل، من «بني بكر، الناقضين للعهد، الذين حَرَّضَ الله تعالى على قتالهم في هذه الآبات.

12 ﴿ وَانلوهم يعذبهم الله ﴿ الله عليه ﴿ بايديكم ويخزهم ﴾ يذلهم بالأسر والقهر ﴿ وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ﴾ مما فُعِلَ بهم، وهم «بنو خُزاعة». ١٥ ﴿ ويذهب غيظ قلوبهم ﴾ كربها ﴿ ويتوب الله على من يشاء ﴾ بالرجوع إلى الإسلام، كأبي سفيان [الذي أسلم عام الفتح] ﴿ والله عليم حكيم ﴾ . ١٦ ﴿ أم ﴾ بمعنى همزة الإنكار، [أي: أ] ﴿ حسبتم أن تتركوا ولما ﴾ لم ﴿ يعلم الله ﴾ علم الظهور، [أي: بإظهار ما علمه من حال] ﴿ الذين جاهدوا منكم ﴾ بإخلاص ﴿ ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة ﴾ بطانة وأولياء، المعنى: ولم يظهر المخلصون _ وهم الموصوفون بما ذكر _ من غيرهم ﴿ والله خبير بما تعملون ﴾ . ١٧ ﴿ ما كان للمشركين أن يعمروا مسجد الله ﴾ بالإفراد، [أي: المسجد

الحرام]، والجمع [أي: كل مسجد]، بدخوله والقعود فيه ﴿شاهدين على أنفسهم بالكفر أولئك حبطت﴾ بطلت ﴿أعمالهم﴾ لعدم شرطها، [وهو: الإيمان الصحيح] ﴿وفي النار هم خالدون﴾. ١٨ ﴿إنما يعمر مساجد الله(٢) من أمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش﴾ أحداً ﴿إلاّ الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين﴾. ١٩ ﴿أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام﴾ أي: أهل ذلك، [والقاتمين به] ﴿كمن آمن بالله أهل ذلك، [والقاتمين به] ﴿كمن آمن بالله المسجد الحرام﴾ أي:

(۱) قوله تعالى: ﴿قاتلوهم﴾ الآبتين، فيهما بيان السبيل الموصل إلى النصر، ألا وهو «الجهادة، وردّ على ضعاف النفوس، الذين يريدون النصر ويتوقعونه، بلا عمل ولا إحداد قوة، كما أمر الله تعالى، بل إن كثيراً من الذين يحادون الله ورسوله، يتوهمون أن النصر سيكون حليفهم، ولكن النصر من عند الله، ينصر به عباده المؤمنين الذين ينصرونه، ليس غيرهم.

(٢) قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمَرُ مُسَاجِدُ اللهُ مِنْ آمِنَ بِاللهِ﴾.
 الآية، روى أحمد والترمذي، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: ﴿إِذَا رأيتُم الرجل يعتاد المسجد، فاشهدوا له بالإيمان، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمَرُ مُسَاجِدُ اللهِ﴾ الآية. وفي رواية للترمذي: ﴿يتعاهد اللهِ﴾ الآية. وفي رواية للترمذي: ﴿يتعاهد المسجد».

فقد أثبت الله تعالى الإيمان، لمن عمر المساجد، بالصلاة فيها، وتنظيفها، وإصلاح ما وهى وضعف منها وترميمها، وروى عبد الرزاق، عن عمرو بن ميمون

الأوَّدي التابعي، المتوفّى عام أربعة وسبعين: قال: أدركت أصحاب محمد ﷺ وهم يقولون: •إن المساجد بيوت الله في الأرض، وإنه حق على الله أن يكرم من زاره فيها».

أما بناء المساجد وإنشاؤها، فأجره عظيم وثوابه جزيل، فقد روى الشيخان وغيرهما، عن عثمان بن عفان رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «من بني مسجداً يبتغي به وجه الله، بني الله له مثله في الجنة».

ولكي ينال الباني هذا الأجر، لا بُدَّ له من شرطين، أولهما: أن يكون بناؤه لله تعالى، لا رياء ولا سمعة، قال ابن الجوزي: من كتب اسمه على مسجد بناه، فهو بعيد من الإخلاص، أما الشرط الثاني: فأن يبنيه من مال حلال ــ غير الزكاة ــ كما جاء مصرحاً به في رواية البيهةي، عن أبي مسجد بناه، فهو بعيد من البي يُنِهُ وياقوت».

وَيَتُوبُ اللّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءٌ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿ اللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿ اللّهُ عَلَيم اللّهُ الّذِينَ جَلَهَدُواْ مِنكُمْ وَلَمْ اللّهُ اللّهُ الّذِينَ جَلَهَدُواْ مِنكُمْ وَلَمْ اللّهُ اللّهُ الّذِينَ جَلَهَدُواْ مِنكُمْ وَلَا يَغَيْدُواْ مِن دُونِ اللّهِ وَلَا رَسُولِهِ عَ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَغَمّلُونَ ﴿ يَكُونُ اللّهُ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ وَلِيجَةً وَاللّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿ اللّهُ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ وَلِيجَةً وَاللّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿ اللّهُ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ اللّهُ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللللّهُ اللّهُ الللللّهُ الللّهُ اللللّهُ اللللّهُ اللّهُ الللّهُ اللللللّهُ الللللّهُ الللللّهُ اللللّ

الخزالعشل

قَائِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُحْزِهِمْ وَيَنْصُرُكُمْ عَلَيْهُمْ

وَيَشْفَ صُدُورَ قَوْمِ مُؤْمِنِينَ ﴿ إِنَّ وَيُذْهِبُ غَيْظُ قُلُوبِهِمْ

وَيِيبُ وَاللَّهُ سَيْجِدُ اللَّهِ سَنْهِدِينَ عَلَىٰ أَنفُسِهِم بِالْكُفْرِ

أُوْلَنَهِكَ حَبِطَتَ أَعْمَنَكُهُمْ وَفِي ٱلنَّارِهُمْ خَلِدُونَ ﴿ اللَّهِ مَا لَكَ اللَّهِ مَا اللَّهُ مَا الللْمُ اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللّهُ مِنْ مَا اللّهُ مَا مَا اللّهُ مَا اللّهُ مَا مُعْمَالِمُ مَا مُعَامِمُ مَا اللّهُ مِنْ مَا اللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ مَا مُعَامِمُ مَا اللّهُ مَا مُعَامِمُ مَا مُعْمَامُ مَا مُعَامِمُ مَا مُعَامِمُ مَا مُعَامِمُ مُعَامُ مَا مُعَامِمُ مُعَامِمُ مُعَامِمُ مَا مُعَامِمُ مَا مُعَامِمُ م

وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكُوٰةَ وَلَرْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهُ فَعَسَيْنَ

أُوْلَنِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ الْمُهَتَدِينَ ١

الْحَاتِج وَعِمَارَةَ ٱلْمُسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ

واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله في الفضل ﴿والله لا يهدي القوم الظالمين﴾ الكافرين. نزلت ردّاً { على من قال ذلك، وهو العباس(١) أو غيره.

• ٢ ﴿ الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة ﴾ رتبة ﴿ عند الله من غيرهم ﴿ وأولئك هم الفائزون ﴾ الظافرون بالخير. ٢١ ﴿ يبشرهم ربهم يرحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم ﴾ دائم. ٢٢ ﴿ خالدين ﴾ حال مقدَّرة، [أي: خالدين فيها إذا دخلوها] ﴿ فيها أبداً إن الله عنده أجر عظيم ﴾ . ٢٣ ونزل فيمن ترك الهجرة، لأجل أهله وتجارته: ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن

استحبوا (۲) اختاروا (الكفر على الإيمان ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون . ٤٢ (قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم أقرباؤكم، وفي قراءة: «عشيراتكم» (وأموال اقترفتموها) اكتسبتموها (وتجارة تخسون كسادها عدم نفاقها (ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله (

الله وَاللهُ لاَ يَهْدِى الْقُومَ الظَّلْمِينَ (إِنَّ الَّذِينَ الْمَنُواْ وَحَلَهُ وَا فَصِيعِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأَوْلَا لِكَ هُمُ الْفَا يَزُونَ (إِنَّ عَلَى اللهِ وَاللهِ وَاللهِ وَأَوْلَا لِكَ هُمُ الْفَا يَزُونَ (إِنَّ عَلَى اللهِ وَاللهِ اللهِ وَاللهِ وَاللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللهِ وَاللهُ وَاللهِ وَاللهُ وَاللهِ وَاللهُ وَاللهِ وَاللهُ وَاللهِ وَاللهُ وَاللهِ وَاللهِ وَاللهِ وَاللهِ وَاللهِ وَاللهِ وَاللهِ وَاللهُ وَاللهِ وَاللهُ وَاللهِ وَاللهِ وَاللهِ وَاللهِ وَاللهِ وَاللهِ وَاللهِ وَاللهُ وَاللهِ وَاللهِ وَاللهِ وَاللهِ وَاللهِ وَاللهِ وَاللهِ وَاللهُ وَاللهِ وَاللهُ وَاللهِ وَاللهِ وَاللهِ وَاللهِ وَاللهِ وَاللهِ وَاللهِ وَاللهِ

مُؤِوَلُوْ الْبُونِيْتِينَا ٥

وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِندَ

(۱) قوله: ورهو العباس أو غيره، أخرج ابن أبسي حاتم، وابن جرير الطبري وغيرهما، عن عبد الله بن عباس قال: قال العباس _ يعني: والده _ حين أسريوم بدر: إن كنتم سبقتمونا بالإسلام والهجرة والمجهاد، لقد كنا نعمر المسجد الحرام، ونسقي الحاج، ونفك العاني، فأنزل الله: ﴿ أجعلتم سقاية الحاج ﴾ الآية. وروى القاضي أبو سليمان، يحيى بن يعمر العوفي، عن ابن عباس في تفسيره هذه الآية قال: إن المشركين قالوا: عمارة بيت الله، وقيامٌ على السقاية، نعير ممن آمن وجاهد، فنزلت رداً عليهم.

وقد جاء في تفسيرهما حديث سرفوع إلى النب ﷺ فقد روى مسلم وأبو داود وابن حبان وغيرهم، عن النعمان بن بشير الأنصاري رضي الله عهما قال: كنت عند منبر رسول الله ﷺ في نفر من أصحابه، فقال رجل منهم: ما أبالي أن لا أعمل لله عملاً بعد الإسلام، إلا أن أستي الحاج، وقال آخر: بل عمارة المسجد الحرام، وقال آخر: بل الجهاد في سبيل الله خير مما قلتم، فزجرهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال: لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله ﷺ عنه وقال: لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله ﷺ

(٢) قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم﴾ «الآيتين ٢٣ و ٢٤»، إن المؤمن يكره الكفر، كما يكره أن يلقى في النار، ويحب الله ورسوله أكثر من أيَّ شيء آخر، وهذان الأمران هما من الخصال التي إذا رُجِدَتْ في إنسان، ذاق حلاوة الإيمان، وأدرك قيمة هذه النعمة التي مَنَّ الله تعالى بها عليه، نعني بها نعمة الإيمان والإسلام، فقد أخرج البخاري، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «ثلاث من كُنَّ فيه، وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحبَّ إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلاَّ الله، وأن يكره أن يعود في الكفر، كما يكره أن يُقدِّفَ في النار».

وجهاد في سبيله﴾ فقعدتم لأجله عن الهجرة والجهاد ﴿فتربصوا﴾ انتظروا ﴿حتى يأتي الله بأمره﴾ تهديد لهم ﴿والله لا يهدي القوم الفاسقين﴾ .

• ٢ ﴿ لَقَد نصرُكُم الله في مواطن ﴾ للحرب ﴿ كثيرة ﴾ كبدر وقريظة والنضير ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ يوم حنين ﴾ [هو:] واد بين مكة والطائف، أي: يوم قتالكم فيه «هوازن»، وذلك في شوال، سنة ثمان، [بعد فتح مكة] ﴿ إذ ﴾ بدل من «يوم» ﴿ أعجبتكم كثرتكم ﴾ فقلتم: لن نُغلب اليوم من قلة، وكانوا اثني عشر ألفاً، والكفار أربعة آلاف ﴿ فلم تغن عنكم شيئاً وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ﴾ «ما» مصدرية، أي: مع رحبها، أي: سعتها، فلم

تجدوا مكاناً تطمئنون إليه، لشدة ما لحقكم من الخوف ﴿ثم وليتم مدبرين﴾ منهزمين، وثبت النبي ﷺ على بغلته البيضاء، وليس معه غير [عمه] العباس، [وهو آخذ بلجام بغلته ﷺ]، و[ابن عمه]: أبو سفيان (١) آخذ بركابه.

77﴿ثم أنزل الله سكينته ﴿ طمأنينته ﴿ على رسوله وعلى المؤمنين ﴾ فَرَدُّوا إلى النبي ﷺ ، لما ناداهم العباس، بإذنه [ﷺ]، وقاتلوا ﴿ وأنزل جنوداً لم تروها ﴾ ملائكة [لتثبّت المؤمنين] ﴿ وعذب الله ين كفروا ﴾ بالقتل والأسر ﴿ وذلك جزاء الكافرين ﴾ .

۲۷ ﴿ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء ﴾ منهم بالإسلام ﴿والله غفور رحيم﴾ [والإسلام يَجُبُ ما قبله].

۱۸ ﴿ يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس ﴾ قَذَرُ، لخبث باطنهم ﴿ فلا يقربوا المسجد الحرام ﴾ أي: لا يدخلوا الحرم (٢) ﴿ بعد عامهم هذا ﴾ عام تسع من الهجرة ﴿ وإن خفتم عيلة ﴾ فقرأ، بانقطاع تجارتهم عنكم ﴿ فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء ﴾ وقد أغناهم بالفتوح والجزية ﴿ إن الله عليم

٢٩﴿قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم
 الآخر﴾ وإلاً، لامنوا بالنبي ﷺ ﴿ولا يحرمون

وَجِهَادٍ فِي سَدِيلِهِ عَنَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِي اللَّهُ بِأُمْرِهِ عَ وَاللَّهُ وَجِهَادٍ فِي سَدِيلِهِ عَنَرَبَّ الْفَاسِقِينَ فَيْ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَواطِنَ كَثِيرَةِ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْبَتْكُمْ كَثْرَنُكُمْ فَكُمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْعًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ اللَّهُ سَكِينَتُهُ, عَلَى رَسُولِهِ عَنكُمْ مَذَيرِينَ وَيَى مُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتُهُ, عَلَى رَسُولِهِ عَوَلَى مَذَيرِينَ وَيَى مُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتُهُ, عَلَى رَسُولِهِ عَوَلَى اللَّهُ مَنْ بَعُد وَعَلَى وَهُوا وَعَذَبَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى وَدُواللَّهُ مَنْ بَعُد وَاللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ فَيَ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى مَن بَشَآءٌ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ فَي يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى مَن بَشَآءٌ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ فَي يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهُ اللَّهُ عَلَى مَن بَشَآءٌ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ فَي يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهُ اللَّهُ عَلَى مَن بَشَآءٌ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ فَي يَتُوبُ اللَّهُ مَا يَعْدِيمُ اللَّهُ عَلَى مَن بَشَآءٌ وَاللَّهُ عَلَى مَن يَشَاءً وَإِنْ خِفْتُمْ عَبْلَةً فَسُوفَ يُغْنِيكُو اللَّهُ عَلَيْهُ وَاللَّهُ عَلَيْهُ وَاللَّهُ عَلَيْ وَاللَّهُ عَلَى مَن بَشَآءٌ وَإِنْ خِفْتُمْ عَبْلَةً فَسُوفَ يُغْنِيكُو اللَّهُ عَنهُ مَا يَعْرَبُوا الْمُسْجِدَ الْحَرَامَ اللَّهُ عَلَيْهُ وَلَوْلَ اللَّهُ عَلَيْهُ وَيُوا الْمُسْجِدَ الْحَرَامَ اللَّهُ عَلَيْهُ وَلَوْ وَاللَّهُ عَلَى مَن يَشَاءً إِنْ شَلَاءً إِنْ اللَّهُ عَلَيْهُ وَلَوْلَ اللَّهُ عَلَيْهُ حَكِيمٌ فَيْ اللَّهُ عَلَيْهُ وَلَوْلَ اللَّهُ عَلَيْهُ وَلَا اللَّهُ عَلَى مَن يَشَاءً إِن شَاءً إِنْ اللَّهُ عَلَيْهُ وَلَوْلُ اللَّهُ عَلَيْهُ وَلَا لَهُ مُلِكُونَ اللَّهُ عَلَيْهُ وَلَوْلُ اللَّهُ عَلَى مَن اللَّهُ عَلَيْهُ وَلَوْلُ اللَّهُ عَلَيْهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى مَن اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى مَن اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ وَالِهُ اللَّهُ اللَّ

ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَدُم ٱلْآخِر وَلَا يُحَرِّمُونَ

مُجَوْثَ محمداً فَاجِبتُ عنه وعند الله في ذاك الجيزاء

ولكنه أسلم يوم الفتح، والنبي ﷺ متوجه إلى مكة، وشهد معزكة «حنين»، أما المتبادر إلى الذهن عند الإطلاق عادة فهو: أبو سفيان صخر بن حرب بن أمية،، أسلم أيضاً عام الفتح، فرضي الله عنهما.

⁽١) قوله: ﴿وأبو سفيان آخذ بركابه عو أبو سفيان: المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب، ابن عم النبي ﷺ وأخوه من الرضاعة، أرضعتهما حليمة السعدية، كان ممن يؤذي النبي ويهجوه، وإليه يشير حسان بن ثابت رضي الله عنه في قوله:

⁽٢) قوله: فغلا يدخلوا الحرم، هذا ما نادى به منادي النبسي ﷺ، كما تقدم في تفسير أول «سورة التوبة» ص ٣٣٩.

ما حرم الله ورسوله كالخمر [والربا والخنزير وغيرهما، فإنهم مخاطبون بفروع الشريعة بعد الإيمان، وسيعذبون عليها زيادةً على عذاب الكفر] ﴿ولا يدينون دين الحق الثابت، الناسخ [لما سبقه من الشرائع السماوية، والمبطل] لغيره من الأديان^(۱)، وهو: دين الإسلام ﴿من الذين بيان لـ «الذين» ﴿أوتوا الكتاب أي: اليهود والنصارى ﴿حتى يعطوا المجزية الخراج المضروب عليهم كل عام ﴿عن يد حال، أي: منقادين، أو: بأيديهم، لا يوكّلون بها ﴿وهم صاغرون الذاء، منقادون لحكم الإسلام.

٣٠ ﴿ وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ﴾ عيسى ﴿ ابن الله ذلك قولهم بأفواههم ﴾ لا مستند لهم

سُورَةِ البُونِيِّ ١

ا المراتخدوا أحبارهم علماء اليهود ورهبانهم عبّاد النصارى وأرباباً من دون الله حيث اتبعوهم، في تحليل ما حرم الله، وتحريم ما أحل، [قال علله بعد أن قرأ هذه الآية: «أما إنهم لم يكونوا يعبدونهم، ولكنهم كانوا إذا أحلوا لهم شيئاً استحلوه، وإذا حرموا عليهم شيئاً حرّموه رواه الترمذي وحسّنه والبيهقي وغيرهما] ووالمسيح ابن مريم والإنجيل وإلا ليعبدوا أمروا في التوراة والإنجيل وإلا ليعبدوا أي: بأن يعبدوا وإلها واحداً لا إله إلا هو سبحانه تنزيها له وعمًا يشركون .

۳۲﴿یریـــدون أن یطفشوا نــور الله شــرعــه ﴿ ویأبــی الله ﴿ ویأبــی الله ﴿ الله الله الله الله وی الله الله وی الله و

٣٤ ﴿ بِسَا أَبِهِسَا السَّذِيسَنُ آمنسُوا إِنْ

مَاحَرَمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَيْقِ مِنَ اللّهِ وَهُمْ اللّهُ وَتُواْ الْحِينُ اللّهِ وَقَالَتِ الْمَهُودُ عُزَيْرًا أَنُ اللّهِ وَقَالَتِ اللّهَ فَذَالِكَ قَوْهُمُ مِا لَّفُوهُمْ مِأَ فَوَهُمُ مِا اللّهُ اللّهُ أَنِّي كَفُرُواْ مِن قَبْلُ قَائِلَهُمُ اللّهُ أَنِّي يَضَهُونُونَ وَقُولَ اللّهِ يَكُونُواْ مِن قَبْلُ قَائِلَهُمُ اللّهُ أَنِّي يَضَهُونُونَ وَقُولَ اللّهِ يَعْدُلُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهُ الْمِنْ اللّهُ إِلّا لِيَعْبُدُواْ وَلَا اللّهُ إِلّا لَهُ إِلّا أَنْ لَا لَهُ إِلّا اللّهُ إِلّا لَهُ إِلّا اللّهُ إِلّا اللّهُ إِلّا اللّهُ إِلّا أَنْ كُنُونُ وَلَى اللّهُ إِلّا أَنْ كُنُهُ وَلَوكُوهُ اللّهُ إِلّا أَنْ يُعْلَقُوهُ وَلَولُوهُ اللّهُ إِلّا اللّهُ إِلّا اللّهُ إِلّا اللّهُ إِلّا اللّهُ إِلّا اللّهُ إِلّا الللّهُ إِلّا اللّهُ إِلّا أَلْهُ إِلّا اللّهُ إِلّا اللّهُ إِلّا الللهُ اللّهُ إِلّا اللّهُ إِلّا اللّهُ إِلّا الللهُ اللّهُ إِلّا اللّهُ إِلّا الللهُ إِلّا الللهُ اللّهُ إِلّا الللهُ اللّهُ إِلّا الللهُ اللّهُ اللّهُ إِلّا الللهُ اللّهُ اللّهُ إِلّا الللهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ إِلَا الللهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ الللهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللهُ اللّهُ اللللهُ الللللهُ اللللهُ الللهُ الللهُ الللهُ الللهُ الللهُ اللللهُ اللهُ اللهُ اللهُ الللهُ اللهُ الللهُ الللهُ اللهُ الللهُ الللهُ اللّهُ الللهُ الللهُ اللهُ الللهُ الللهُ الللهُ الللهُ الللهُ الللهُ اللهُ الللهُ الللهُ الللهُ الللهُ الللهُ الللهُ اللهُ اللهُ الللهُ اللهُ الللهُ الللهُ اللهُ اللهُ الللهُ الللهُ الللهُ اللله

⁽۱) قوله: «الأديان»، لقد شاع إطلاق «الأديان السماوية»، على كل من: «اليهودية» و «النصرانية» و «الإسلام»، على ظن أن اليهودية أوالنصرانية دين سماوي، وهذا خطأ. . لأن اليهودية ليست ديناً سماوياً، ولا هي دين موسى عليه السّلام، بل وضعها أحبار اليهود من بعده، وكذلك النصرانية، فليست ديناً سماوياً، ولا هي دين المسيح عليه السّلام، بل هي من وضع رؤساء الكنيسة وكهنتها، فاليهود والنصارى ليسوا أصحاب دين سماوي، بل هم «أهل كتاب سماوي»، والله تعالى أنزل التوراة والإنجيل، ولم ينزل ديناً اسمه «اليهودية» أو «النصرانية»؛ فالدين السماري الوحيد هو: «الإسلام»، جاء به الرسل جميعاً إلى قومهم، فهو دين موسى وعيسى وإبراهيم ومحمد وغيرهم، عليهم الصلاة =

السماوات والأرض منها أي: الشهور ﴿أربعة حرم محرمة [هي:] ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، ورجب ﴿ذلك أي: تحريمها ﴿الدين القيم المستقيم ﴿فلا تظلموا فيهن أي: الأشهر الحرم ﴿انفسكم بالمعاصي، فإنها فيها أعظم وزراً، وقيل: في الأشهر كلها ﴿وقاتلوا المشركين كافة وعلموا أن الله الشهور ﴿كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين بالعون والنصر.

٣٧ ﴿إنما النسيء ﴾ أي: التاخير لحرمة شهر إلى آخر، كما كانت الجاهلية تفعله، من تأخير حرمة «المحرم»، إذا هلَّ وهم في القتال، إلى «صَفَر» ﴿زيادة في الكفر لكفرهم بحكم الله فيه ﴿يضل ﴾ بضم الباء أمبنياً للمجهول]، وقتحها [مع كسر الضاد مبنياً للمعلوم] ﴿به الذين كفروا يحلونه ﴾ أي: النسيء ﴿عاماً ويحرمونه عاماً ليواطئوا ﴾ يوافقوا، بتحليل شهر وتحريم آخر بدله يوافقوا، بتحليل شهر وتحريم آخر بدله فلا يزيدون على تحريم أربعة أشهر، ولا ينقصون، ولا ينظرون إلى أعيانها

كُنِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالْهِ هَبَانِ لَيَا أَكُونَ أَمُولَ النَّاسِ كَنِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالْهِ هَبَانِ لَيَا أَكُونَ أَمُولَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّ وَنَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَ اللَّهِ فَاللَّهُ مَا لَيْ يَعْفُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاللَّهِ هُمَ اللَّهُ عَلَيْهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاللَّهُ هُمَ اللَّهُ عَلَيْهَا فِي الْرِجَهَ اللَّهُ فَاللَّهُ هُم يَعْدَابٍ أَلِيهِ فَي يَوْمُ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي الْرِجَهَ اللَّهُ فَاللَّهُ وَلَا يُنفِقُونَهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهَا فِي اللَّهِ عَلَيْهَا فِي اللَّهِ عَلَيْهَا فَي اللَّهُ عَلَيْهُ وَلَا عَلَيْهَا فِي اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّه

والسلام، و «اليهودية» انحراف بعد موسى عن دينه، و «النصرانية» انحراف بعد عيسى عن دينه. قال تعالى: ﴿ إِن الدين عند الله الإسلام ﴾ وقال: ﴿ ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من

الخاسرين﴾، فلا يجوز إطلاق «الأديان السماوية» مراداً بها اليهودية والنصرانية مع الإسلام، ولكن يقال فيما جاء به الرسل من الشريعة: «الشرائع السماوية»، فالشرائع تختلف أحكامها من عصر إلى عصر، قال تعالى: ﴿لكلُّ جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً﴾ أما الدين فهو واحد.

⁽١) قوله تعالى: ﴿واللين يكنزون﴾ الآية، ثم قوله أيضاً: ﴿يوم يحمى عليها﴾ الآية. أخرج ابن مردويه والبيهقي، عن أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها أنها قالت: يا رسول الله، إن لي أوضاحاً من ذهب أر فضة، أفكنز هو؟ قال ﷺ: •كل شيء تؤدى زكاته فليس بكنز، والأوضاح: هي نوع من الحلي يعمل من فضة، وسمى بذلك لبياضه.

وأخرج البخـاري ومسلم وغيـرهما، عن أبـي هريـرة رضي الله عنـه، أن رسـول الله ﷺ قــال: «مــا من صــاحب ذهب ولا فضة =

﴿فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم﴾ فظنوه حسناً ﴿والله لا يهدي القوم الكافرين﴾. ٣٨ ونزل لما دعا ﷺ الناس الى غزوة تبوك، وكانوا في عسرة وشدة حر، فشقَّ عليهم: ﴿يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم ﴾ بإدغام التاء في الأصل في المثلثة، واجتلاب همزة الوصل، أي: تباطأتم وملتم عن الجهاد ﴿إلى الأرض ﴾ والقعود فيها؟ والاستفهام للتوبيخ ﴿أرضيتم بالحياة الدنيا ﴾ ولذَّاتها ﴿من الآخرة ﴾ أي: بدل نعيمها؟ ﴿فما متاع الحياة الدنيا في جنب متاع ﴿الآخرة ﴾ أي: الموضعين: [هذا والذي في أول الآية ﴿ ٤٠٤) ﴿ وتفروا مع النبي ﷺ للجهاد ﴿يعذبكم عذاباً أليماً ﴾ مؤلماً ﴿ويستبدل قوماً والذي في أول الآية ﴿ ٤٠٤) أَنْ مؤلماً ﴿ ويستبدل قوماً أَنْ مؤلماً ﴿ ويستبدل قوماً أَنْ أَنْ مؤلماً ﴿ ويستبدل قوماً أَنْ أَنْ المُنْ الله عنه الله عنه النبي الله الله الله عنه المؤلماً المؤلماً ﴿ ويستبدل قوماً أَنْ أَنْ أَنْ الْمُنْ الله عنه الله عنه النبي الله عنه اله عنه الله عنه عنه اله عنه الله عنه عنه الله عنه الله عنه الله عنه الله عنه اله عنه الله عنه

غيركم اي: يأت بهم بدلكم ﴿ولا تضروه ﴾ أي: الله، أو: النبي ﷺ ﴿شَيْناً﴾ بترك نصره، فإن الله ناصر دينه ﴿والله على كل شيء قدير﴾ ومنه نصر دينه ونبيه. ٤٠ ﴿إِلَّا تنصروه ﴾ أي النبى ﷺ ﴿فقد نصره الله إذَ حين ﴿اخرجه اللدين كفروا من مكة، أي: ألجَاوه إلى الخروج، لمَّا أرادوا قتله، أو: حَبْسَه، أو: نفيه بدار الندوة ﴿ثاني اثنين﴾ حال، أي: أحد اثنين، والآخُرُ أَبُو بِكُرِ، المَعْنَى: نصره الله في مثل تلك الحالة، فلا يخذله في غيرها ﴿إذْ بدل من ﴿إذْ قبله ﴿ هُمَّا فِي الغَارِ ﴾ نَقُبٌ في جبل ثور ﴿ إِذَ ﴾ بدل ثان ﴿ يقول لصاحبه ﴾ أبي بكر، وقد قال له، لمَّا رأى أقدام المشركين: لو نظر أحدهم تحت قدميه لأبصرنا ﴿لا تحزن إن الله معنا﴾ بنصره ﴿فَأَنْزُلُ اللهِ سَكِينَتُهُ طَمَّانِينَتُهُ ﴿عَلَيْهُ قيل: على النبي ﷺ، وقيل: على أبي بكر ﴿وَآيِدُهُ ۚ أَيُّ النَّبِّيُّ ﷺ ﴿بَجْنُودُ لَمْ تَرُوهُا﴾ ملائكة، في الغار ومواطن قتاله ﴿وجعل كلمة ا الذين كفروا أي: دعوة الشرك ﴿السفلي ﴾ المغلوبة ﴿وكلمة الله﴾ أي: كلمة الشهادة ﴿هي العليا ﴾ الظاهرة الغالبة ﴿والله عزيز ﴾ في ملكه ﴿حكيم﴾ ني صنعه.

ا ٤ ﴿ اَنْفُرُوا خَفَافًا وَثَقَالًا ﴾ نُشَاطاً وغير نُشَّاط، وقيل: أقوياء وضعفاء: أو: أغنياء وفقراء، وهي، [أي: الآية في عمومها]، منسوخة (١٠) بآية «ليس على الضعفاء» ﴿ وجاهدوا بأموالكم

فَيُحِلُّواْ مَاحَّمَ اللَّهُ زُيْنَ لَهُمْ سُوءً أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لاَيَهْدِى الْقَوْمَ الْمَكُورِينَ فَيْ يَتَأَيْبُ الَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُرُ الْفَوْمَ الْمَكُورُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ اَثَاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ إِذَا قِيلَ لَكُرُ الفِرُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ اَثَاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ الْاَجْرَةَ فَلَ مَنْكُ الْحَيَوْةِ الدُّنْيَ مِنَ الْاَجْرَةَ فَلَ مَنْكُ الْحَيَوْةِ الدُّنْيَا فِي الْاَنْجُرَةَ فَلَ مَنْكُ الْحَيَوْةِ الدُّنْيَا فِي الْاَنْفِرُواْ يُعَذِّبُكُمُ وَلاَ تَضُرُوهُ مَنْكُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى الْعَلَى الْعَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ الْمَوالِكُمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَ

عسر لا يؤدي حقها إلا صُفَّحت له صفائح من نار فأحمي عليها في نارجهنم، فَيكوى بها جنبه وجبينه وظهره، كلما بردت أعيدت له، في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، حتى يُقْضَى بين العباد، فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار، الحديث. . واللفظ لمسلم. ارجع إلى تعليقنا حول والزكاة، ص ٧٦٦.

 ⁽۱) قوله: (منسوخة بآية) إلخ، هي قوله تعالى: ﴿ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا
شه ورسوله﴾ الآية ٩١ من سورة (التوبة). فأسقط الله تعالى الجهاد، عن الذين لهم عذرهم كالضعفاء، وهم: الزَّمني، والهرمون، وكالمرضى والذين لا يجدون نفقة الخروج، وجعل لهم ثواب المجاهدين، إذا كانوا يتمنون الخروج لو استطاعوا، =

وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون﴾ أنه خير لكم، فلا تتثاقلوا.

٤٢ ونزل في المنافقين الذين تخلفوا: ﴿لوكان﴾ ما دعوتهم إليه ﴿عرضاً﴾ متاعاً من الدنيا، ﴿قريباً﴾ سهل المأخذ ﴿وسفراً قاصداً﴾ وسطاً ﴿لاتّبعوك﴾ طلباً للغنيمة ﴿ولكن بعدت عليهم الشقة﴾ المسافة، فتخلفوا [عن الخروج معك يوم «تبوك»] ﴿وسيحلفون بالله﴾ إذا رجعتم إليهم ﴿لو استطعنا﴾ الخروج ﴿لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم بالحلف الكاذب ﴿والله يعلم إنهم لكاذبون ﴾ في قولهم ذلك.

٤٣ وكان ﷺ، أذن لجماعة في التخلف، باجتهاد منه، فنزل عتاباً له، وقَدَّم العفو تطميعاً لقلبه: ﴿عفا الله عنك لم أذنت لهم﴾ في التخلف، وهلاً تركتهم ﴿حتى يتبين لك الذين صدقوا﴾ في العذر ﴿وتعلم الكاذبين﴾ فيه. ؟

٤٥ (إنما يستأذنك) في التخلف (الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت) شكت (قلوبهم) في الدين (فهم في ريبهم يترددون) يتحيرون.

73 ﴿ ولو أرادوا الخروج ﴾ معك ﴿ لأعدوا له عدة ﴾ أهبة ، من الآلة والزاد ﴿ ولكن كره الله انبعاثهم ﴾ أي: لم يرد خروجهم ﴿ فنبطهم ﴾ كسّلهم ﴿ وقيل ﴾ لهم ﴿ اقعدوا مع القاعدين ﴾ المرضى والنساء والصبيان ، أي: قُدَّرَ الله تعالى ذلك .

وَأَنفُسِكُرْ فِي سَدِيلِ اللّهِ ذَ الصِّعُمْ خَيْرٌ لَكُوْ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ فِي اللّهِ لَا اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ عَلَمُ اللّهُ عَلَمُ اللّهُ عَنكَ لِمَ أَذَن اللّهُ اللّهُ عَنكَ لِمَ أَذِن اللّهُ اللّهُ عَنكَ لِمَ أَذِن اللّهُ اللّهُ عَنْ اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَالّهُ وَاللّهُ و

اَنْبِعَاتُهُمْ فَتَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُواْ مَعَ ٱلْقَنعِدِينَ ﴿

الخزاليخشل

كما حصل لبعض الصحابة، فقد أحرج مسلم

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قبال: كنا مع النبي ﷺ في غزاة فقال: ﴿إِنْ بِالْمَدِينَةُ لُرِجَالًا، مَا سُرتم مُسَيراً ولا قطعتم واديباً، إلا كنانوا معكم، حبسهم المعرضة، وروى البخاري، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: رَجْعَنا مَن عَزُوة تبوك مع النبي ﷺ فقال: ﴿إِنَّ أَقُواماً خَلَفْنَا بِالْمَدِينَةِ، مَا سَلَكُنا شِعْباً ولا وادباً إلا وهم معنا، حبسهم العذر».

ومن منعه العذر عن الجهاد وكان موسراً، وجب عليه أن يجاهد بماله، ومن جهز غازياً في سبيل الله بما يحتاج إليه من العُدَّة والمؤونة، نال ثواب الجهاد، وكُتب مع المجاهدين، فقد روى الشيخان، عن زيد بن خالد رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «من جهز غازياً في سبيل الله فقد غزا، ومن خَلَف غازياً في أهله بخير، أي: صان غيبته في عرضه وماله، ورعى أسرته وساعدها:

٤٧ ﴿ لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالاً فساداً ، بتخذيل المؤمنين ﴿ ولأوضعوا خلالكم ﴾ أي: أسرعوا بالمشي بينكم بالنميمة (١) ﴿ وبيغونكم ﴾ يطلبون لكم ﴿ الفتنة ﴾ بإلقاء العداوة ﴿ وفيكم سماعون لهم ﴾ ما يقولون ، سماع قبول ﴿ والله عليم بالظالمين ﴾ .

٤٨ (لقد ابتغوا) لك (الفتنة من قبل) أول ما قدمت المدينة (وقلبوا لك الأمور) أي: أجالوا الفكر، في كيدك وإبطال دينك (حتى جاء الحق) النصر (وظهر) عَزَّ (أمر الله) دينه (وهم كارهون) له، فدخلوا فيه ظاهراً.
 ٤٩ (ومنهم من يقول اثـذن لـي) في التخلف (ولا تفتني) وهو الجَدُّ بن قيس، قال له النبي ﷺ: «هل لك

في جِلدِ بني الأصفر؟» [أي: ملوك الروم]، فقال: إني مغرم بالنساء، وأخشى إن رأيت نساء بني الأصفر، أن لا أصبر عنهن فأفتتن، قال تعالى: ﴿أَلا في الفتنة سقطوا﴾ بالتخلف، وقرىء [شذوذاً]: «سقط» ﴿وإن جهنم لمحيطة بالكافرين﴾ لا محيص لهم عنها.

• • ﴿إِن تصبيك حسنة ﴾ كنصر وغنيمة ﴿تسؤهم وإن تصبك مصيبة ﴾ شدة ﴿يقولوا قد أخذنا أمرنا ﴾ بالحزم حين تَخَلَّفْنَا ﴿من قبل ﴾ قبل هذه المصيبة ﴿ويتولوا وهم فرحون ﴾ بما أصابك.

١٥ ﴿ قَلَ ﴾ لهم ﴿ لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا ﴾
 إصابته ﴿ هو مولانا ﴾ ناصرنا ومتولي أمورنا ﴿ وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴾ .

٧٥ ﴿ قل هل تربصون ﴾ فيه حذف إحدى التاءين من الأصل، أي: تنتظرون أن يقع ﴿ بنا الله إلا إحدى العاقبتين ﴿ الحسنيين ﴾ تنية ﴿ حسنى ، تأنيث ﴿ أحسن ، النصر أو الشهادة ﴿ ونحن نتربص ﴾ ننتظر ﴿ بكم أن يصيبكم الله بعداب من عنده ﴾ بقارعة من السماء ﴿ أو بأيدينا ﴾ بأن يؤذن لنا في قتالكم ﴿ ونتربصوا ﴾ بنا ذلك ﴿ إنا معكم متربصون ﴾

٥٣﴿ قُلُ أَنْفُقُوا ﴾ في طاعة الله ﴿طوعاً

لَوْخَرَجُواْ فِيكُمْ مَازَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَاْ وَضَعُواْ خِلَالَكُمْ لَيَّهُ وَلَكُمْ الْفَتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُواْ لَكُ عَلَيْمُ اللّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ اللّهُ عَلَيْمُ اللّهُ وَهُمْ كَارِهُونَ اللّهُ وَهُمْ كَارِهُونَ اللّهُ وَمُمْ كَارِهُونَ اللّهُ وَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ الْذُن لِي وَلا تَفْتِيّ أَلا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُواْ وَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ الْذُن لِي وَلا تَفْتِيّ أَلا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُواْ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ إِلْكُن فِي إِن تُصِبْكَ حَسَنةٌ لَا فَاللّهُ مِن اللّهُ فَاللّهُ عَلَيْتُوكُواْ قَدْ أَخَذُنا أَمْرَنا مِن لَكُ مَلِي اللّهُ فَلْ اللّهُ فَلْ اللّهُ فَلْ اللّهُ فَلْ اللّهُ فَلْ اللّهُ مَن اللّهُ فَلْ اللّهُ اللّهُ فَلْ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلْ اللّهُ فَلْ اللّهُ عَلْ اللّهُ عَلَى اللّهُ فَلْ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلْ اللّهُ عَلْ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ

سُورَة النويَّة ا

أما نقل الكلام على سبيل الإصلاح بين الناس فجائز، قال رسول الله ﷺ: قليس الكذاب الذي يصلح بين الناس، فَيَنْمي خيراً _ أي: يُبَلِّغ خيراً على وجه الإصلاح ــ أو يقول خيراً رواه الشيخان.

⁽۱) قوله: «بالمشي بينكم بالنميمة»... «النميمة» هي: «نقل الكلام بين الناس، على جهة الإفساد» أي: بقصده، وناقله «نمّام» وهو الذي يمشي بين الناس بالنميمة، وهي من كبائر الذنوب، لما ورد فيها من وعيد شديد، قال رسول الله ﷺ: «لا يدخل الجنة نمّام» رواه الشيخان، وهي أيضاً من أسباب عذاب القبر، فقد روى الشيخان ــ واللفظ للبخاري في إحدى رواياته ــ عن عبد الله بن عباس، أن رسول الله ﷺ مرّ بقبرين فقال: «إنهما ليعذبان، وما يعذّبان في كبير، بلى إنه كبير، أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة، وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله».

كَلَّمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ الْمُعْلِمُ اللَّهُ اللْمُولَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُولِمُ الللْمُولِمُ الللْمُولِمُ اللْمُؤْمِنِ الللْمُولِمُ اللْمُؤْمِ الللْمُؤْمِنِ اللْمُؤْمِنِ الللْمُؤْمِنُ الللْمُؤْمِنِ اللْمُؤْمُ اللْمُؤْمِنِ اللْمُؤْمِ اللْمُؤْمِنِ اللْمُؤْمِنُ اللْمُؤْمِنُ

٤ ﴿ وَمَا مَنْعُهُمُ أَنْ تَقْبُلُ ﴾ بالتاء والياء ﴿ مَنْهُم نَفْقَاتُهُم إِلَّا أَنْهُم ﴾ [وجملة: «أنهم كفروا»، في محل رفع] فاعل: [«منعهم»]، و «أن تقبل»، [أي: المصدر المؤوّل منها، هو:] مفعول [«منعهم»، وتقدير الكلام: «وما منعهم قبولَ نفقاتهم منهم، إلّا كُفُرُهُم بالله ﴾ متثاقلون (١) ﴿ ولا ينفقون إلاّ نفقاتهم منهم، إلّا كُفُرُهُم بالله ﴾ متثاقلون (١) ﴿ ولا ينفقون إلاّ

﴿ وَهُمَ كَارُهُونَ﴾ النفقةُ، لأنهم يعدونها مغرماً.

٥٥ ﴿ فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم ﴾ أي: لا تستحسن نعمنا عليهم، فهي استدراج ﴿ إنما يريد الله ليعذبهم ﴾ أي: أن يعذبهم ﴿ بها في الحياة الدنيا ﴾ بما يلقون في جمعها من المشقة، وفيها من المصائب ﴿ وتزهن ﴾ تخرج ﴿ أنفسهم وهم كافرون ﴾ فيعذبهم في الآخرة أشد العذاب. ٢٥ ﴿ ويحلفون بالله إنهم لمنكم ﴾ أي: مؤمنون أمثلكم] ﴿ وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون ﴾ يخافون أن تفعلوا بهم كالمشركين، فيحلفون

٧٥ ﴿ لسو يجدون ملجاً ﴾ يلجؤون إليه ﴿ أو مغارات ﴾ سراديب ﴿ أو مدخلاً ﴾ موضعاً يدخلونه ﴿ لولوا إليه وهم يجمحون ﴾ يسرعون في دخوله والانصراف عنكم، إسراعاً لا يرده شيء كالفرس الجموح .

٥٨ ﴿ ومنهم من يلمزك ﴾ يعيبك ﴿ في ﴾ قسم ﴿ الصدقات فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يُعطوا منها إذا هـم يسخطون ﴾ [أي: يغضبون ولا

العنائم ونحوها ﴿وقالوا حسبنا﴾ كافينا ﴿الله الله عنائم ونحوها ﴿وقالوا حسبنا﴾ كافينا ﴿الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله ﴾ من غنيمة أخرى ما يكفينا ﴿إنا إلى الله راغبون ﴾ أن يغنينا، وجواب «لو» [محذوف، تقديره:] لكان خيراً لهم.

اً وْكُوهَا لَنْ يُتَقَبِّلُ مِنكُرُّ إِنّكُوْ كُنتُمْ قَوْمًا فَلْسِقِينَ شَيْ وَمَا مَنْعَهُمْ أَنْ يُتَقَبِّلُمْ مِنْكُرُ إِنّكُوْ كُنتُمْ قَوْمًا فَلْسِقِينَ شَيْ وَمَا مَنْعَهُمْ أَنْ يُنْفَقُونَ وَيَرَسُولِهِ وَلاَ يَنْفَقُونَ الصَّلَوْةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالًى وَلاَ يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالًى وَلاَ يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالًى وَلاَ يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كُسِولِهِ وَلاَ يَنفَقُونَ إِلَّا وَهُمْ كُسِولُهُ وَلاَ يُنفِقُونَ إِلَّهُ إِنَّهُمْ لَكُوْ وَلاَ يُنفُهُمْ وَلاَ يَعْجِبُكَ أَمُولُهُمْ وَلاَ يُنفِقُونَ إِلَيْهِ إِنَّهُمْ لَكُونُ وَمَا هُم يَسْخُونَ وَلَا يَنفُوهُمُ مَن يَلْمِزُكُ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أَعْطُواْ مِنْهَا رَضُوا فَي الصَّدَقِيتِ فَإِنْ أَعْمُوا مِنْهَا رَضُوا مِنْهَا وَمُن اللهَ مُن فَضَالِهِ وَرَسُولُهُ وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللهُ سَيُؤْتِينا وَهُولَ مَن فَضَالِهِ وَرَسُولُهُ وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللهُ سَيُؤْتِينا وَسُولُهُ وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللهُ سَيُؤْتِينا وَسُولُهُ وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللهُ سَيُؤْتِينا وَسُولُهُ وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللهُ سَعْفُونَ فَي الصَّدَ وَا اللّهُ وَالْمُولُولُ وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللّهُ سَعْفُوا مِنْ فَعْمُوا وَسُولُهُ وَالْمَا إِلَى اللّهُ وَالْمُولُولُ وَالْمَالِقُولُ اللّهُ وَلَا اللّهُ وَالْمُؤْمُونَ فَي الصَّدِي اللّهُ وَلُولُوا عَلْمُ اللّهُ وَلَولًا عَلَيْهُ وَلَا اللّهُ وَالْمُؤْمُونَ اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَالْمُؤْمُ اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَالْمُ اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ

⁽۱) قوله: «متثاقلون»، التثاقل عن الصلاة صفة من صفات المنافقين، وعلامة على ضعف الإيمان، روى البزار في حديث قصة الإسراء وفرض الصلاة، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «ثم أتى ــ يعني: النبيّ ﷺ على قوم تُرضخ رؤوسهم ــ أي: تُدَقَّ وتكسر ــ بالصخر، كلما رُضخت عادت كما كانت ولا يُمَثّر عنهم من ذلك شيء، قال: يا جبريل من هؤلاء؟ قال: هؤلاء اللين تثاقلت رؤوسهم عن الصلاة المكتوبة، وروى البخاري مثله في حديث طويل، عن سَمُرة بن جُندُب رضي الله عنه، عن النبي ﷺ ولفظه: «أما الرجل الأول الذي أتيت عليه يُتلَغُ ــ أي: يُكسر ــ بالحجر فإنه الرجل يأخذ القرآن فيرفضه، وينام عن الصلاة المكتوبة».

• ٦ ﴿إنما الصدقات﴾ الزكوات مصروفة ﴿للفقراء﴾ الذين لا يجدون ما يقع موقعاً من كفايتهم ﴿والمساكين﴾ الذين لا يجدون ما يكفيهم ﴿والعاملين عليها﴾ أي: الصدقات، من: جاب، وقاسم، وكاتب وحاشر ﴿والمؤلفة قلوبهم﴾ ليُسلموا، أو: يثبت إسلامهم، أو: يُسلم نظراؤهم، أو: يذبُّوا عن المسلمين، أقسام، والأول والأخير لا يعطيان اليوم عند الشافعي، لعز الإسلام، بخلاف الآخرين، فيعطيان على الأصح ﴿وفي﴾ فك ﴿الرقاب﴾ أي: المكاتبين ﴿والغارمين﴾ أهل الدَّين، إن استدانوا لغير معصية، أو تابوا وليس لهم وفاء، أو: لإصلاح ذات البين ولو أغنياء ﴿وفي سيل الله ﴾ أي: القائمين بالجهاد، ممن لا فيء لهم، ولو أغنياء ﴿وابن السبيل ﴾ المنقطع في سفره ﴿فريضة ﴾ نُصِبَ

المِوْرَةُ الْبُونَةِ مِنْ الْمُونَةِ مِنْ ١

* إِنَّمَا ٱلصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسْكِينِ وَٱلْعَامِلِينَ عَلَيْهَا

وَٱلْمُؤَلَّفَةَ قُلُوبُهُمْ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَيْرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ

وَأَبْنِ ٱلسَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿ ﴿ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿

منكُرُ وَٱلَّذِينَ يُؤَذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿ إِنَّ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿ إِنَّ

يَحْلَفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُ ۖ أَحَقُّ أَن

يُرْضُوهُ إِن كَانُواْ مُؤْمِنِينَ ﴿ إِنَّ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ مَن يُحَادِد

ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَلَدًا فيهَا ذَٰلِكَ ٱلِخُزْىُ

﴾ فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ ٱسْــَهْزِءُوۤاْ إِنَّ ٱللَّهُ مُغْرِجٌ

ٱلْعَظِيمُ ﴿ يَحْدُدُ ٱلْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِ

نَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيُّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنَّ قُلْ أَذُنُّ خَيْرٍ

بفعلمه المقدر ﴿من الله والله عليه بخلقه ﴿حُكِيم﴾ في صنعه، فلا يجوز صرفها لغير هؤلاء، ولا منع صنف منهم إذا وُجد، فيقسمها الإمام عليهم على السواء، وله تفضيل بعض أحاد الصنف على بعض، وأفادت «اللام»، وجوب استغراق أفراده؛ [أي: أفراد كل صنف، بإعطائهم جميعا]، لكن: لا يجب [ذلك] على صاحب المال إذا قَسَم، لعُسره، بل يكفى إعطاء ثلاثة من كل صنف، ولا يكفي دونها، كما أفادته ﴿ صيغة الجمع، وبيَّنت السُّنَّة [في أحاديث في الصحيحين]، أن شرط المعطى منها: الإسلام، وأَنْ لا يُكُونَ هَاشَمَيّاً وَلا مُطَّلِبيّاً. ٦١﴿وَمِنهُم﴾ ﴿ أي: المنافقين ﴿الذين يؤذون النبي بعيبه، وبنقل حديثه ﴿ويقولون﴾ ، إذا نُهوا عن ذلك، لئلا يَبْلُغَهُ: ﴿ هُو أَذَن ﴾ أي: يسمع كل قيل ويقبله، فإذا حلفنا له أنا لم نقل، صَدَّقنا ﴿قُل﴾ ﴿ هُو ﴿ أَذُنَّ ﴾ مُسْتَمِعُ ﴿ حَيْرُ لَكُمْ ﴾ لا مستمع شر ﴿يؤمن بالله ويؤمن بصدق ﴿للمؤمنين فيما أخبروه به، لا لغيرهم، واللام زائدة، للفرق بين إيمان التسليم وغيره ﴿ورجمة﴾ بالرفع عطفاً على ﴿أَذَنُّ وَالْجَرُّ عَطْفًا عَلَى اخْبِرٍ ۗ ﴿لَلَّذِينَ آمَنُوا منكم واللين يؤذون رسول الله لهم صداب (اليم).

١٢﴿ وَيَحْلَفُونَ بِاللهِ لَكُم ﴾ أيها المؤمنون، فيما لله يلك عنهم ما أتوه لله عنهم ما أتوه لله الحق أن سرضه و الله ورسوله أحق أن سرضه الله المؤلمة الله ورسوله أله ورسوله أله ورسوله أله ورسوله أله و الله ورسوله أله ورسوله الله ورسوله ورسوله ورسوله الله ورسوله ورسوله

الطاعة ﴿إِنْ كَانُوا مؤمنين﴾ حقاً، وتوحيد الضمير [في «يرضوه] لتلازم الرُّضاءَين، وخبر «الله»، أو: «رسوله»، محذوف، [لأن، «أحقّ»، خَبَرُ أحدهما]. ٣٣﴿ألم يعلموا أنه الينالشان ﴿من يحادد يشاقق ﴿الله ورسوله فأن له نار جهنم جزاءً ﴿خالداً فيها ذلك الخزي العظيم . ٦٤﴿يحذر كيخاف ﴿المنافقون أن تنزل عليهم أي: المؤمنين ﴿سورة تنبئهم بما في قلوبهم من النفاق، وهم مع ذلك يستهزئون ﴿قل استهزئوا أمر تهديد ﴿إن الله مخرج وهم سائرون معك إلى «تبوك» ﴿ليقولن عمتذرين ﴿إنها كنا نخوض ﴿ سألتهم عن استهزائهم بك والقرآن، وهم سائرون معك إلى «تبوك» ﴿ليقولن كمعتذرين ﴿إنما كنا نخوض ﴿

ونلعب في الحديث، لنقطع به الطريق، ولم نقصد ذلك ﴿قل لهم ﴿أَبَاللهُ وآياته ورسوله كنتم تستهزئون؟ ﴾.
٦٦ ﴿لا تعتذروا ﴾ عنه ﴿قد كفرتم بعد إيمانكم ﴾ أي: ظهر كفركم، بعد إظهار الإيمان ﴿إن يُغْفَ ﴾ بالياء: مبنيّاً للمفعول، والنون مبنيّاً للفاعل ﴿عن طائفة منكم واخلاصها وتوبتها، كَمَخْشِيّ بن حُميّر (١) الأشجعي ﴿تُعَذّب طائفة والنانية والنون ﴿طائفة هنكم تُعَذّب طائفة والثانية : إن نَعْفُ عن طائفة منكم تُعَذّب طائفة والثانية : إن نَعْفُ عن طائفة منكم نُعَذّب طائفة والنانية : إن نَعْفُ عن طائفة منكم نُعَذّب طائفة والاستهزاء.

المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض أي: متشابهون في الدين، كأبعاض بعض أي: متشابهون في الدين، كأبعاض الشيء الواحد ﴿يأمرون بالمنكر﴾ الكفر والمعاصي ﴿وينهون عن المعروف﴾(٢) الإيمان والطاعة ﴿ويقبضون أيديهم﴾ عن الإنفاق في الطاعة ﴿نسوا الله﴾ تركوا طاعته ﴿فنسيهم﴾ تركهم من لطفه ﴿إن المنافقين هم الفاسقون﴾.

7۸ ﴿ وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم ﴾ جزاء وعقاباً ﴿ ولعنهم الله ﴾ أبعدهم عن رحمته ﴿ ولهم عذاب مقيم ﴾ دائم.

79 أنتم أيها المنافقون ﴿كالذين من قبلكم﴾ [من القرون السابقة، كعاد وثمود وقوم فرعون] ﴿كانوا أشد منكم قسوة وأكثر أموالاً وأولاداً فاستمتعوا﴾ تمتعوا ﴿بخلاقهم﴾ نصيبهم من الدنيا ﴿فساستمتعتم أيها المنافقون ﴿بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضم في الباطل، والطعن في النبي ﷺ ﴿كالنب والطعن في النبي ﷺ ﴿كالنب والأخرة حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة

مُ وَأُولَادُا فَأَسْتَمْتَعُواْ بِخَلَاقِهِمْ فَٱسْتَمْتَعْتُم بِخَلَاقِكُمْ كَمَّا

السَّنَمْتَعَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَفِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي اللهِ

خَاضُواْ أُولَامِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآنِرَةِ

(١) قوله: وَكَمَتُحُشِيُّ بِن حُمَيِّر الْأَسْجَعِيُّ الْهَذَا هُو الْقُثُوالِ كَمَا فَي الْمَخْطُوطَيْنَ و وَالإصابة، وما في بعض النسخ المطبّوعة: وتجحش بن حمير، تصحيف، قال الحافظ ابن حجر في الإصابة: له ذكر في مغازي ابن إسحاق في غزوة تبوك؛ وجاء في تفسير ابن الكلبي بسئده إلى ابن عباس، وبسند آخر إلى ابن مسعود: أنه ممن نزل فيه ﴿ولئن سألتهم ليقولن. . ﴾ الآية (٢٦٥ قال _ أي: ابن الكلبي _ فكان ممن عُفي عنه مخشيّ بن حمير، فقال: يا رسول الله، غير اسمي واسم أبي، فسماه رسول الله ﷺ (عبد الله بن عبد الرحمن)، فدعا مخشي ربه أن يُعتل شهيداً حيث لا يُعلم به، فقتُل يوم اليمامة، ولم يُعلم له أثر.

 ⁽۲) قوله تعالى: ﴿وينهون عن المعروف﴾، ارجع إلى تعليقنا حول معنى «المعروف والمنكر» ص ٨٠.

وأولئك هم الخاسرون ﴾. • ٧ ﴿ ألم يأتهم نبأ ﴾ (١) خبر ﴿ الذين من قبلهم قوم نبوح وعاد ﴾ قوم هود ﴿ وثمود ﴾ قوم هود ﴿ وثمود ﴾ قوم سعيب ﴿ وثمود ﴾ قوم صالح ﴿ وقوم إبراهيم ﴾ [هم: الملك الكافر نمروذ وقومه] ﴿ وأصحاب مدين ﴾ قوم شعيب ﴿ والمؤتفكات ﴾ قرى قوم لوط. أي: [ألم يأتكم نبأ] أهلها؟ ﴿ أنتهم رسلهم بالبينات ﴾ بالمعجزات، ﴿ ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴾ بارتكاب ﴿ الذنب .

١٧﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض﴾ [أي: قلوبهم متحدة في التوادُّ، والتحابُّ(٢)

والتعاطف، وما يتبع ذلك من نصرة وعون؛ ثم بيَّن حالهم، في حياتهم العامة والمخاصة، فقال تعالى:] ﴿ يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز لا يعجزه شيء، عن إنجاز وعده ووعيده ﴿ حكيم لا يضع شيئاً إلا في محله.

٧٧ ﴿ وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات نجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ﴾ إقامة ﴿ ورضوان من الله أكبر ﴾ أعظم من ذلك كله ﴿ ذلك هو الفوز العظيم ﴾ .

٧٧ ﴿ يَا أَيِهَا النَّبِي جَاهِدُ الْكَفَارُ ﴾ بالسيف ﴿ والمنافقين ﴾ باللَّسان والحجة ، [لأنه لم يؤمر بقتل المنافقين ، حتى لا يقبول النَّاس: إن محمداً يقتل أصحاب] ﴿ واغلظ عليهم ﴾ [جميعاً] ، بالانتهار والمقت (٣) ﴿ ومأواهم جهنم وبئس

وَأُولَنَهِكُ هُمُ الْخُنْسِرُونَ فِي أَلَّمْ يَأْتِهِمْ نَبَأَ الَّذِينَ مِن وَالْمُؤْمَنُونَ مَا اللّهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ مَا اللّهُمْ وَالْمُؤْمَنُونَ مَا اللّهُمْ وَالْمُؤْمَنُونَ اللّهُمْ وَالْمُؤْمَنُونَ اللّهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ اللّهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ اللّهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ اللّهُمْ وَاللّهُونَ فِي وَالْمُؤْمِنُونَ اللّهُ وَاللّهُومُ اللّهُ وَاللّهُمْ وَلَكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلُمُونَ فِي وَالْمُؤْمِنُونَ اللّهُ وَاللّهُمُ وَلَكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلُمُونَ بِالْمُعْرُوفِ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَال

عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: قمثل المؤمنين في توادِّهم وتراحمهم وتعاطفهم، مَثلُ الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحُمِّى، أي: على المؤمنين أن يكوّنوا كذلك، فقد رُوف الشيخان الشيخان الميني موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: قالمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً، وشبك ﷺ بين أصابعه.

⁽۱) قوله تعالى: ﴿الم يأتهم نباً..﴾ الآية ٧٠، ارجع إلى تعليقنا حول (عاده ص ٢٩١، و (شمود) ص ٢٩٦، و (المؤتفكات) كالمنات المناتفكات و المناتفكات المناتفكات

⁽٣) قوله: «بالانتهار والمقت؛ أي: البغض والكره، فعلى المؤمن أن يحب لله، وني الله، وأن يكره كذلك، فيحب المؤمنين ويوادَّهم ويشفق عليهم، ويخفض لهم جناحه، ويظهر العزة والقوة أمام الكافرين، لينبههم إلى أنهم مكروهون لكفرهم وضلالهم، وأن المؤمن لا يرضى عن الكافر ولا يحبه، لكفره لا لشخصه لأن الله لا يرضى عن القوم الكافرين، تماماً كما رسول الله وأصحابه حيث وصفهم الله بقوله: ﴿محمد رسول الله والذين معه أشدًاء على الكفار رحماء بينهم﴾.

المصير﴾ المرجع هي. ٤٧﴿ يحلفون﴾ أي: المنافقون ﴿ بالله ما قالوا﴾ ما بلغك عنهم من السب، [وكانوا يذكرون النبي ﷺ ودينه بالسوء، فإذا سألهم، حلفوا بالله: ما قالوا شيئًا من ذلك] ﴿ولقد قالوا كلمة االكفر وكفروا بعد إسلامهم﴾ أظهروا الكفر بعد إظهار الإسلام ﴿وهموا بما لم ينالوا﴾ من الفتك بالنبي ليلة العقبة، عند عوده من تبوك، وهم بضّعة عشر رجلًا، فضرب(١) عمار بن ياسر وجوهَ الرُّواحل، لمَّا غَشَوْهُ، فَرَدُّوا ﴿وما نقموا﴾ أنكروا ﴿إلَّا أن أغناهم الله ورسوله من فضله ﴾ بالغنائم بعد شدة حاجتهم، والمعنى: لم ينلهم منه إلَّا هذا، وليس مما يُنْقُمُ، [أي: يُكُرُّهُ] ﴿ فَإِن

يتوبوا﴾ عن النفاق، ويؤمنوا بك ﴿يك خيراً لهم وإن يتولوا﴾ عن الإيمان ﴿يعذبهم الله عذاباً أليماً في الدنيا﴾ بالقتل ﴿وَالْآخِرةِ﴾ بالنار ﴿وَمَا لِهُمْ فِي الأَرْضُ مِنْ وَلَيُّ﴾

المن العَسْلِيَّ يحفظهم منه ﴿ولا نصير﴾ يمنعهم. ٥٧﴿ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ﴿ فيه ٱلْمَصِيرُ (إِنِّي يَعْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَاقَالُواْ وَلَقَدْ قَالُواْ كَلَمَةَ ٱلْكُفْر إدغام التاء في الأصل في الصاد ﴿ولنكونن من الصالحين ﴿ وهو: ثعلبة بن حاطب (٢٠)، سأل النبى ﷺ: أن يدعو له أن يرزقه الله مالاً، ويؤدِّي إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ مِن فَضَّله عَ فَإِن يَتُوبُواْ يَكُ منه كلِّ ذي حق حقه، فدعا له، فؤسُّعَ عليه، فانقطع عن الجمعة والجماعة، ومنع الزكاة، كِما لَمْمُ وَإِن يَتُولُواْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا قال تعالى: [اقرأ التعليق]. ٧٦﴿ فلما آتاهم من

وَٱلْآخِرَةَ وَمَا لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ۞

* وَمِنْهُم مَّنْ عَلَهَدَ ٱللَّهَ لَهِنْ وَاتَّلْنَا مِن فَصْلِهِ عَلَنَصَّدَّقَنَّ

وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّلِحِينَ (فَيْ فَلَمَّا عَاتَلْهُم مِّن فَضْلِهِ ع

بَخِـلُواْ بِهِ ۽ وَتَوَلَّواْ وَهُـم مُّعْرِضُونَ ١٠٠٠ فَأَعْفَبُهُمْ نِفَاقًا

فِي قُلُو بِهِــمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ, بِمَــآ أَخْلَفُواْ ٱللَّهُ مَا وَعَدُوهُ

وَبَمَا كَانُواْ يَـكَذِبُونَ ﴿ إِنَّ أَلَمْ يَعَلَمُواْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ

وَنَجْوَىٰهُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّـٰهُ ٱلْغُيُوبِ ۞ ٱلَّذِينَ يَلْمَزُونَ

طُّوّعينَ منَ ٱلْمُؤْمِنينَ فِٱلصَّدَقَنت وَٱلَّذِينَ لَايَجِدُونَ

فضله بخلوا به وتولوا﴾ عن طاعة الله ﴿وهم معرضون).

﴿ ٧٧﴿ فَأَعْتِبُهُم ﴾ أي: فصيَّر عاقبتهم ﴿ نِفَاقاً ﴾ ثابتاً ﴿ فِي قلوبهم إلى يوم يلقونه ﴾ أي: الله، وهو يوم القيامة ﴿ بِمَا أَخْلَفُوا اللهِ مَا وعدوه وبِمَا كَانُوا يكذبون﴾ فيه، فجاء بعد ذلك، إلى النبي ﷺ بزكاته، فقال: ﴿إِنَّ اللهِ منعني أَنْ أَقبِلُ منك،، فجعل يحثو التراب على رأسه، ثم جاء بها إلى أبي بكر، فلم يقبلها، ثم إلى عمر، فلم يقبلها، ثم إلى عثمان، فلم يقبلها، ومات في زمانه، [(تنبيــه): هــذه القصــة غيــر صحيحــة، اقــرأ

٧٨﴿ أَلُم يَعْلُمُوا﴾ أي: المنافقون ﴿ أَنَّ الله يَعْلُمُ سرهم، ما أسروه في أنقسهم ﴿ونجواهم﴾ ما تناجوا به بينهم ﴿وأن الله علام الغيوب﴾ لا ما غاب عن العيان.

٧٩ ولما نزلت آية الصدقة، جاء رجل

أفتصدق بشيء كثير، فقال المنافقون: مُراء، وجاء رجل فتصدق بصاع، فقالوا: إن الله غنى عن صدقة هذا

(۱) قوله: «فضوب عمار»، روى ذلك أحمد والطبراني والبزار وغيرهم.

 ⁽٢) قوله: (هو ثعلبة بن حاطب إلخ». إن هذه القصة التي أشار إليها السيوطي، والتي قيل: إن هذه الآيات نزلت نيها، هي قصة متداولة على الألسن، نقلها بعض المفسرين كما رُويت، ولم ينكروا نسبتها إلى ثعلبة، مثلُ ابن كثير في تفسيره، والسيوطي هنا وفي ﴿الدر المنتورِ»، =

إلا جهدهم القتهم، فيأتون به فوفيسخرون منهم والخبر: فسخر الله منهم جازاهم على سُخْريتهم فولهم عذاب السخفار وتركه، قال الله في الاستغفار وتركه، قال الله في الستغفار وتركه، قال الله في الستغفار وتركه، قال الله في الستغفار، رواه البخاري فإن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم قيل: المراد بالسبعين، المبالغة في كثرة الاستغفار، وفي البخاري، [في صلاته الله على عبد الله بن أبي السلولي]، حديث: (لو أعلم أني لو زدت على السبعين غَفَر [له]، لزدت عليها وقيل: المراد العدد المخصوص لحديثه [أي البخاري] أيضاً «وسأزيد على السبعين»، فبين له حسم المغفرة بآية: «سواءٌ عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم [لن يغفر الله لهم»] فذلك

بأنهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين ﴿ [فكفَّ عن ذلك].

ا ٨ ﴿ فَرح المخلفون ﴾ عن تبوك ﴿ بمقعدهم ﴾ أي: بعد ﴿ رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وقال أن يجاهدوا أي: قال بعضهم لبعض ﴿ لا تنفروا ﴾ تخرجوا إلى الجهاد ﴿ في الحر قل نار جهنم أشد حرا ﴾ من تبوك، فالأولى أن يتقوها بترك التخلف ﴿ لو كانوا يفقهون ﴾ يعلمون ذلك، ما تخلفه ا.

٨٧ فليضحكوا قليلًا في الدنيا ﴿وليبكوا في الآخرة ﴿كثيراً جزاءً بما كانوا يكسبون ﴿ خَبَّرَ عن حالهم بصيغة الأمر.

 إِلَّا جُهْدَهُمْ فَلِسَخُرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابُ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابُ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابُ اللَّهُ مُنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابُ اللَّهُ مُنْهُمْ وَلَا تَسْتَغْفِرْ اللَّهُ مُنْهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُواْ لَمُ مُنْهُ مُنْهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُواْ مَا مَا مُنْ مَنْ مَا مَا مُنْ مَا مُنْهُمْ مَا مُنْهُمْ مَا مُنْهُمُ مَنْهُمُ مَا مُنْهُمْ مَنْ مَا مُنْهُمْ مَنْهُمْ مَنْ مَنْ مَا مُنْهُمْ مَنْ مَنْ مَنْهُمْ مَنْهُمُ مَنْهُمُ مَنْهُمُ مَنْهُمُ مَنْهُمُ مَنْهُمْ مَنْهُمْ مَنْهُمْ مَنْهُمْ مُنْهُمْ مُنْهُمْ مُنْهُمْ مُنْهُمْ مُنْهُمْ مُنْهُمْ مُنْهُمْ مُنْهُمُ مُنْهُمْ مُنْهُمُ مُنْهُمْ مُنْهُمْ مُنْهُمْ مُنْهُمْ مُنْهُمُ مُنْهُمْ مُنْهُمُ مُنْ مُنْهُمُ مُنْهُمُ مُنْهُمُ مُنْهُمُ مُنْهُمُ مُنْهُمُ مُنْهُمُ مُنْهُمُ مُنْ مُنْهُمُ مُنْهُمُ مُنْهُمُ مُنْهُمُ مُنْهُمُ مُنْهُمُ مُنْهُمُ مُنْهُمُ مُنْهُمُ مُنْمُ مُنْهُمُ مِنْهُمُ مُنْهُمُ مُعُمُ مُنْهُمُ مُنْهُمُ مُنْمُ مُنْهُمُ مُنْهُمُ مُنُولُهُمُ مُنَامُ مُنْهُمُ مُنْمُ مُنْهُمُ

بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ عَ وَاللَّهُ لَا يَهُدِى الْقَوْمَ الْفَسِقِينَ نَنْ فَوْمَ الْفَسِقِينَ نَنْ فَرَحَ الْمُخَلِّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكُرِهُواْ أَنْ مُخَلِفُ وَاللَّهِ وَكُرِهُواْ أَنْ مُخَلِفُ وَاللَّهِ وَقَالُواْ لَا اللَّهِ وَقَالُواْ لَا

أَن يُجَاهِدُواْ بِأُمُوا لِمِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللهِ وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِي اللهِ وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِي الْحَرِ قُلْ نَارُجَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًا لَوْ كَانُواْ

يَفْقَهُونَ ١٥ فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلًا وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا جَزَآءً

مِكَ كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿ فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَى طَآيِفَةٍ مِنَا لَهُ اللَّهُ إِلَى طَآيِفَةٍ مِنْ مَ فَأَسْتَعَذَّنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُواْ مَعِي أَبَدًا وَلَن تُقَدِيمُ بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةً وَلَن تُعَدِيمُ بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةً

فَٱقْعُدُواْ مَعَ ٱلْخَلَلِفِينَ ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُم

وغيرهما، ونقلها آخرون وتعقّبوها بالنقد، واستبعدوا نزولها في حق صحابي شهد معركة بدر، فقال الهيشمي في «مجمع الزوائد»: رواه الطبراني، وفيه علي بن يزيد

الألهاني، وهو متروك. اهـ. وقال الحافظ ابن حجر في «تخريج أحاديث الكشاف»: «أخرجه الطبراني، والبيهقي في «الدلائل» و «الشعب»، وابن أبـي حاتم، والطبري، وابن مردويه، كلهم من طريق علي بن يزيد، عن القاسم بن عبد الرحمن، عن أبـي أمامة، وهذا إسناد ضعيف جداً». اهـ، وقال ابن حجر مثل ذلك في كتابه «الإصابة».

وقىال القرطبي في تفسيره، بعد أن أورد القصة: قلتُ: وثعلبة، بدريٌّ، أنصاريٌّ. وممن شهد الله له ورسوله بالإيمان، فما رُوي عنه غيـر صحيح، وقىال الضحاك: نزلـت في رجـال من المنافقين هم: نَبْتَلُ بن الحارث، وجَدُّ بن قيس، ومُعتَّبُ بن قُشير، وهذا أشبه في نزول الآيـة فيهـم. اهـ. فالصواب: أنهـا لـم تنـزل في ثعلبة بن حاطب، ولا في غيره من المسلمين، والقصة المشار إليها مردودة لا يصح قبولها، فيان كـانـت هـذه الآيـات قـد نـزلت في أنـاس بعينهـم، فهـم منافقـون أصـلاً، والدليـل علـى ذلـك: سياقُ الآيات التي جاءت تبين أفعال =

مات أبداً ولا تقم على قبره لدفن أو زيارة ﴿إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون كافرون، [وذلك: أن ابنه عبد الله، سأل النبي عليه، فعليه فنزلت هذه الآية، عبد الله، سأل النبي عليه، فصلى عليه، فنزلت هذه الآية، فترك الصلاة على المنافقين، أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما].

◊٨﴿ولا تعجبك أموالهم وأولادهم إنما يريد الله أن يعذبهم بها في الدنيا وتزهق﴾ تخرج ﴿أنفسهم وهم كافرون﴾ .

٨٦﴿ وَإِذَا أَنزَلْتُ سُورَةً ﴾ أي: طائفةً من القرآن ﴿ أَن ﴾ أي: بأن ﴿ آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك أولو الطول ﴾ ذوو الغنى ﴿منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين ﴾ .

٧٨﴿رضوا بأن يكونوا مع الخوالف﴾ جمع «خالفة»، أي: النساء اللاتي تخلّفن في البيوت

﴿وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون﴾ الخير. ٨٨ ﴿لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات﴾ في الدنيا والآخرة ﴿وأولئك هم المفلحون﴾ أي: الفائد من

٩ ﴿ أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم ﴾ .

• ٩ ﴿ وَجاء المعذرون ﴾ بإدغام التاء في الأصل فسي السذال، أي: المعتذرون، بمعندى: «المعذورين» [أي: الذين لهم عذر مقبول، يمنعهم عن الخروج للقتال]، وقرى و (١) به ﴿ من الأعراب ﴾ إلى النبي الله ﴿ ليؤذن لهم ﴾ في القعود، لعذرهم، فأذن لهم ﴿ وقعد الذين كذبوا الله ورسوله ﴾ في ادعاء الإيمان، من منافقي الأعراب، عن المجيء للاعتذار ﴿ سيصيب

مَّاتَ أَبَدُا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ عَ إِنَّهُمْ كَفَرُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ عَلَيْ وَمَاتُواْ وَهُمْ فَلَسِقُونَ فِي وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَهُمْ وَأَوْلَدُهُمْ وَالْكُهُمْ وَالْكُهُمْ وَالْكُهُمْ وَالْكُهُمْ وَالْكُهُمْ وَالْكُلُهُمْ وَالْكُلُهُمْ وَالْكُلُهُمْ وَالْكُلُهُمْ وَالْكُلُهُمْ وَاللّهُ اللّهُ وَرَسُولُهُ اللّهُ اللّهُ وَرَسُولُهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ وَرَسُولُهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ وَرَسُولُهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ وَرَسُولُهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ وَرَسُولُهُ اللّهُ عَمَا اللّهُ عَلَى اللّهُ وَرَسُولُهُ اللّهُ عَمَا اللّهُ عَلَا اللّهُ عَلَا اللّهُ عَمَا اللّهُ عَمَ اللّهُ عَلَى اللّهُ وَرَسُولُهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ وَرَسُولُهُ اللّهُ عَمَا اللّهُ عَمَا اللّهُ عَمَا اللّهُ عَلَى اللّهُ وَرَسُولُهُ اللّهُ وَرَسُولُهُ اللّهُ وَرَسُولُهُ اللّهُ عَمَا اللّهُ عَمَا اللّهُ عَمَا اللّهُ عَمَا اللّهُ وَرَسُولُهُ اللّهُ وَرَسُولُهُ اللّهُ وَرَسُولُهُ اللّهُ وَرَسُولُهُ اللّهُ وَرَسُولَةً اللّهُ وَرَسُولُهُ اللّهُ وَاللّهُ وَرَسُولُهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ وَرَسُولُهُ اللّهُ وَاللّهُ وَرَسُولُهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَال

المنافقين: [اقرأ الآيات ٧٣ ــ ١١٠]، وأيضاً: نصُّ هذه الآية، فقوله تعالى: ﴿ومنهم﴾ يعني: ومن المنافقين، أي: عندما عاهدوا الله، كان كل واحد منهم منافقاً، ولم يكن مؤمناً ثم نافق بنقضه العهد، وقوله ﴿فَاعَتْبُهم﴾ أي: الذين نقضوا العهد، وهذا يعني أنهم جماعة، ولو كان واحداً لقال: ﴿فَاعْتُبُهُ، ومن غرائب ما في هذه القصة: رفض النبي عِنْ قبول زكاته، وكذلك الخلفاء الثلاثة من بعده، وهل يردُّ الرسول عَنْ

تائباً جاءه معتذراً؟ وبذلك يتبين لنا رجحان قول الضحاك بن مزاحم رحمه الله تعالى أنها نزلت في رجال من المنافقين كما تقدم، وأنه لا علاقة للعلبة بن حاطب رضي الله عنه بهذه القصة ولا لأحد من المسلمين الصادقين.

⁽۱) قوله: (وقرى، به أي: بما بمعناه النهم معذورون)، أي: «المُعذرون» وهذه القراءة بضع المعجم وسيكون الهين وكسر الذال مخففة ، من العدرة يُعذرُ ، وهذه ليست قراءة الشاذة ، بل هي قراءة في العشرة يُعذرُ » ـ وهذه ليست قراءة شاذة كما يفهم من قول السيوطي: (وقرى، به على عادته في الإشارة إلى القراءات الشاذة ، بل هي قراءة في العشرة قرأ بها يعقوب بن إسحاق الحضرمي، أما الباقون من العشرة غيره فقرؤوا بفتح العين وكسر الذال مشددة ، وفي المعنى على هذه القراءة قولان ، أحدهما: ما ذكره المؤلف ومشى عليه ، وثانيهما: أن «المعذر» عبالتشديد قد يكون غير محق في عذره، أي: يعتذر ولا عذر له ، فيكون معنى قوله: ﴿وجاء المعذرون﴾ ـ على هذا القول ـ : أي: الذين اعتذروا كاذبين لانهم في الواقع لا عذر لهم ، وكلا المعنيين لا بأس به .

الذين كفروا منهم عذاب أليمً

٩١﴿لِيسَ على الضعفاء﴾ كالشيوخ ﴿ولا على المرضى﴾ كالعُمْي والزَّمْنَى ﴿ولا على الذين لا يجدون ﴿ ما ينفقون﴾ في الجهاد ﴿حرج﴾ إثم في التخلف(١) عنه ﴿إذا نصحواً لله ورسوله﴾ في حال قعودهم، بعدم الإرجـاف [أي: نقل الأخبـار، إثارةً للفتنة]، والتثبيط، والطاعة [لله ورسوله، وفيه: ترغيب الغازي، بطاعة الإمام، وعـدم مخـالفته] ﴿ما على المحسنين﴾ بذلك ﴿من سبيل﴾ طريق بالمؤاخذة ﴿والله غفور﴾ لهم ﴿رحيم﴾ بهم، في التوسعة في ذلك.

٩٢ [ثم نفي المؤاخذة أيضاً، عن الذين لم يجد النبى عليه المحملهم عليه فقال:] ﴿ ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم﴾ معك إلى الغزو، وهم سبعة من الأنصار، وقيل بنو مُقَرِّن^(٢) ﴿قلت لا أجد ما أحملكم عليه ﴾ حال ﴿تُـولُـوا﴾ جـواب ﴿إذا٤، أي: انصرفوا ﴿وأعينهم تفيض ﴾ (٣) تسيل ﴿من للبيان ﴿الدمع حزناً﴾ لأجل ﴿ألا يجدوا ما ينفقون﴾ في الجهاد.

٩٣ ﴿إنما السبيل ﴾ [أي: المؤاخذة] ﴿على الذين يستأذنونك﴾ في التخلف ﴿وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون﴾ تقدم مثله [في الآية }

٤ ٩ ﴿يعتذرون إليكم﴾ في التخلف ﴿إذَا رجعتم ؟ إليهم﴾ من الغزو ﴿قل﴾ لِهم ﴿لا تعتذروا لن \aleph نىۋمىن لكىمlacktrightنىسى نومىن لكىمlacktrightنىسى نومىن أخباركم﴾ أي: أخبرنا بأحوالكم ﴿وسيرى الله ﴿ عملكم ورسوله ثم تردون﴾ بالبعث ﴿إلَى عالم ﴿ الغيب والشهادة﴾ أي: الله ﴿فينبئكم بما كنتم ﴿ تعملون﴾ فيجازيكم عليه. ٩٥﴿سيحلفون(ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابُّ أَلِيمٌ ﴿ يَكُ لَيْسَ عَلَى ٱلضَّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَايُنفقُونَ حَرَّجُ إِذَا نَصَحُواْ بِلَّهِ وَرَسُولِهِ، مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلِ وَٱللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَاۤ أَتَوْكَ ا

٩ أَيُولُو الْمُؤَيِّرِينَا

لتَحْملُهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمُلُكُمْ عَلَيْهِ تَولُواْ وَأَعْيُنُهُمْ

تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَّنَّا أَلَّا يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ ﴿ ٢

* إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسْتَعْذِنُونَكَ وَهُـمَ أَغْنِيكَ مُ رَضُواْ بِأَن يَـكُونُواْ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِـمْ ا

فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿ إِنَّ يَعْنَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلُ لَا تَعْتَذُرُواْ لَنَ نُؤْمِنَ لَكُمَّ قَدْ نَبَّأَنَا ٱللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ

وَسَيْرَى ٱللَّهُ عَمْلُكُمْ وَرَسُولُهُ مُ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِم ٱلْغَيْبِ

وَٱلشَّهَادَة فَيُنَبُّكُمُ بِمَا كُنتُمُ تَعْمَلُونَ ﴿ يَكُ سَيَحْلَفُونَ

(١) قوله: في «التخلف عنه»، ارجع إلى تعليقنا حول لم «التخلف على الجهاد» ص ٢٤٧ وإلى تعليقنا حول ﴿ **«التولّي يوم الرحف؛ ص ٢٢٩.**

(٢) قوله: فبنو مقرَّن؟، هم من فمُزَيْنَةً»، كانوا سبعة إخوة، كلهم صحبوا النبـي ﷺ، وفيهم نزلت هذه الآية، وعليه جمهور المفسرين، وهم: ا هُعبد الله، وعبد الرحمن، وعقيل، ومعقل، والنعمان، وسويد، وسنان، وقيل: نزلت في غيرهم، وعلى كل حال: فالذين طلبوا من النبى ﷺ أن يحملهم كثيرون.

(٣) قوله تعالى: ﴿وأعينهم تفيض من الدمع﴾، هكذا كان حرص أصحاب رسول الله ﷺ على الجهاد في سبيل الله، فأعظم به من إيمان، وأكرم [بهم من مسلمين صادقين، وروى مسلم عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما قال: كنا مع النبي ﷺ في غزاة _ هي: تبوك _ [فقال: ﴿إِنْ بِالْمِدْيَنَةُ لَرْجَالًا، مَا سُرْتُمْ مُسْيِراً وَلا قطعتُم وادياً، إلاَّ كانوا مَعكم، حبسهم المرضَّ، وفي رواية له: ﴿إِلَّا شُركُوكُمْ فِي ݣُ الأجرًا.

بالله لكم إذا انقلبتم﴾ رجعتم ﴿إليهم﴾ من تبوك، أنهم معذورون في التخلف ﴿لتعرضوا عنهم﴾ بترك المعاتبة ﴿فأعرضوا عنهم عندر، لخبث باطنهم ﴿ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون﴾.

٩٦﴿ يحلفون لكم لترضوا عنهم فإن ترضوا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين ﴾ أي: عنهم، [فأقام الظاهر مقام المضمر]، ولا ينفع رضاكم مع سخط الله.

٩٧ ﴿ الأعراب ﴾ (١) أهل البدو ﴿ أشد كفراً وتفاقاً ﴾ من أهل المدن، لجفائهم وغلظ طباعهم، وبعدهم عن سماع

القرآن ﴿وأجدر﴾ أولى ﴿أَكُنَّ أَيْ: بِأَنَّ ﴿لاَ يَعْلَمُوا حَدُودُ مَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَى رَسُولُهُ مِنَ ﴿ الْأَحْكَامُ وَاللهُ عَلَيْهُ ﴾ بخلقه ﴿ وَاللهُ عَلَيْهُ ﴾ بخلقه ﴿ وَاللهُ عَلَيْهُ ﴾ بخلقه ﴿ وَحَكِيمٍ ﴾ في صنعه بهم.

48 ﴿ ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق ﴾ في سبيل الله ﴿ مغرماً عرامة وخسراناً ، لأنه لا يرجو ثوابه ، بل ينفقه خوفاً ، وهم: بنو ﴿ أَسَد ، و ﴿ غَطَفَان ، ﴿ ويتربص ﴾ ينتظر ﴿ بكم الدوائر ﴾ دوائر الزمان أن تقلب عليكم ، فيتخلصوا [من الإنفاق] أي المدور العذاب والهلاك عليهم ، لا عليكم ﴿ والله سميع ﴾ لأقوال عباده ﴿ عليم ﴾ إفعالهم .

49 ﴿ ومن الأعراب من يومن بالله واليوم الآخر ﴾ ك ﴿ جُهينة ﴾ و ﴿ مُرنِنة ﴾ ﴿ ويتخل ما ينفق ﴾ في سبيل الله ﴿ قربات ﴾ تقربه ﴿ عند الله و ﴾ وسيلة إلى ﴿ صلوات ﴾ دعوات ﴿ السرسول ﴾ لسه ﴿ الا إنها ﴾ أي: نفقتهم ﴿ قربة ﴾ بضم الراء وسكونها ﴿ لهم عند ، ايتقربون بها إلى الله] ﴿ سيدخلهم الله في رحمت ﴾ جنته ﴿ إن الله غفور ﴾ لأهل طاعته ﴿ رحيم ﴾ بهم .

١٠٠﴿ والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار﴾ وهمم: ممن شهمد بدراً،
 أو: جميع المصحابة ﴿ والسذيمن

بِاللّهِ لَكُرْ إِذَا اَنقَلَبُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُواْ عَهُمْ فَأَعْرِضُواْ عَهُمْ فَأَعْرِضُواْ عَهُمْ أَجْرَآءُ بِمَ كَانُواْ عَهُمْ أَجَرَآءُ بِمَ كَانُواْ عَهُمْ أَجَرَآءُ بِمَ كَانُواْ عَهُمْ أَجَرَآءُ بِمَ كَانُواْ عَهُمْ فَإِنَّ تَرْضَواْ عَهُمُمْ فَإِنَّ لَا لَكُو لِتَرْضَواْ عَهُمْ فَإِنَّ لَا لَكُو لِتَرْضَواْ عَهُمُ مَ فَإِنَّ لَا لَكُو لِللّهُ عَلَى اللّهُ وَاللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ عَلَى اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ عَلَى اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ ا

وَٱلسَّنبِقُونَ ٱلْأُوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَاجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ

⁽۱) قبله تعالى: ﴿الأعراب﴾: يطلق على سكان البادية من العرب؛ ويقال لهم: «أعاريب»، وهو لفظ فصيح، والنسبة إلى «الأعراب»: «أعراب»، لأنه لا واحد له، وليس «الأعراب» جمعاً للعرب، وإنما «العرب» اسم جنس، مفرده «عربي» منسوباً، وتصغير «العرب»: «عرب»، وإذا قبل للأعرابي: يا عربي فرح، وإذا قبل للعربي: يا أعرابي غضب، والمهاجرون والأنصار عرب لا أعراب، والعرب أصلان هما: العرب العاربة، وهم أولاد، «يعرب بن قحطان»، والعرب المستعربة، وهم العرب «العدنانيون»، واسم لغة العرب: «العربية» وهي اللغة التي نزل بها القرآن الكريم.

اتبعوهم﴾ إلى يوم القيامة ﴿بإحسان﴾ في العمل ﴿رضي الله عنهم﴾ بطاعته ﴿ورضوا عنه﴾ بثوابه ﴿وأعد لهم جنات تجري من تحتها الأنهار﴾ وفي قراءة بزيادة «مِنْ»، [أي: «من تحتها»، وهي قراءة سبعية] ﴿خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم﴾. ١٠١﴿وممن حولكم﴾ يا أهل المدينة ﴿من الأعراب منافقون﴾ كـ «أسْلَم»، و «أشْجَع»، و «غفار»، [أي: بعضٌ من هذه القبائل، لا كلها] ﴿ومن أهل المدينة﴾ منافقون أيضاً ﴿مردوا على النفاق﴾ لَجُوا فيه واستمروا ﴿لا تعلمهم﴾ خطاب للنبي ﷺ ﴿نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين﴾ بالفضيحة، أو: القتل، في الدنيا، [والفضيحة في الدنيا، هي عذاب المرة الأولى على الصحيح، لأن أحكام الإسلام، جارية عليهم في الظاهر]، و [المرة الثانية:] عذاب

القبر ﴿ أَمْمُ يُردون ﴾ في الآخرة ﴿ إلى عداب عظيم ﴾ هو النار.

١٠١﴿ ﴿ وَ كُومُ فَوْمُ ﴿ آخرونَ ﴾ مبتدا ﴿ اعترفوا لِلنوبهم ﴾ من التخلف، [وجملة: «اعترفوا للنوبهم ﴾] نعته، [أي: صفة المبتدأ]، والخبر [جملة]: ﴿ خلطوا عملًا صالحاً ﴾ وهو: جهادهم قبل ذلك ، أو: اعترافهم بذنوبهم، أو: غير ذلك ﴿ وَآخر سيئاً ﴾ وهو: تخلفهم ﴿ عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم ﴾ نزلت (١) في أبي لبابة وجماعة، أوثقوا أنفسهم في سواري (المسجد، لما بلغهم ما نزل في المتخلفين، وحلفوا لا يحلهم إلا النبي ﷺ، فحلهم، لما وحلفوا لا يحلهم إلا النبي ﷺ، فحلهم، لما

۱۰۲ ﴿ خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها من ذنوبهم، فأخذ ثلث أموالهم، وتصدَّق بها ﴿ وصل عليهم ﴾ أي: ادع لهم ﴿ إن صلاتك سكن ﴾ رحمة ﴿ لهم ﴾ وقيل: طمأنينة بقبول توبتهم ﴿ والله سميع عليم ﴾ .

٤ • ١ ﴿ أَلَم يعلموا أَن الله هو يقبل النوبة عن حباده ويأخذ ﴾ يقبل ﴿ الصدقات وأن الله هو التواب على عباده، بقبول توبتهم ﴿ الرحيم ﴾ بهم؟ والاستفهام للتقرير، والقصد به، تهييجهم إلى التوبة والصدقة، [وترغيبهم فيهما].

۱۰۵ ﴿ وقبل ﴾ لهم، أو: للناس ﴿ اعملوا ﴾ منا شنتم ﴿ فسيسرى الله عملكم ورسوله

التَّبَعُوهُم بِإِحْسَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَكُمْ مَ جَنَّاتٍ تَجْرِى تَحْتَهَ الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدُا فَلُمْ مَنَ الْفُورُ الْعَظِيمُ (إِنَّ وَمِنَّ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ ذَلِكَ الْفُورُ الْعَظِيمُ (إِنَّ وَمِنَّ أَعَلِيمُ مَنَ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ فَعُولَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنْفَعُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ مُنْفَعُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ مُنْفَعُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ

نَعُنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُم مَن يَيْنِ مُمْ يُرِدُونَ إِلَىٰ عَذَابِ

عَظِيمِ ﴿ إِنَّ وَءَا نَحُرُونَ آعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلًا صَالِحًا وَءَا نَكَرَ سَيْعًا عَسَى آللَهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ آللَهُ

غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿ إِنَّ خُذْمِنْ أَمُوا لِمِمْ صَدَقَةٌ تُطَهِرُهُمْ مَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿ وَمَا عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوْتَكَ سَكَنٌ لَمَهُمُ

وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿ إِنَّ اللَّهُ اللَّهُ هُو يَقْبُلُ التَّوْبَةُ

عَنْ عِبَادِهِ ۗ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَاتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَابُ

ٱلَّرِحِيمُ ﴿ وَقُلِ آعْمَلُواْ فَسَيْرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ

⁽¹⁾ قوله: قنزلت في أبسي لبابة؛ الخ. أخرج ذلك البيهقي في «الدلاثل»، وابن جرير وغيرهما، عن ابن عباس رضي الله عنهما، وفيه: أنهم كانوا عشرة رهط، تخلفوا عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، ورواه الواحدي في «أسباب النزول»، ولم يسم أحداً منهم، وأبو لبابة: هو: مروان، وقيل: رفاعة بن عبد المنذر، كان من أهل الصفة، وقد تقدم في سورة «الأنفال» ص ٢٣٠ أنه ربط نفسه مرة قبل هذه، بسبب يهود بني قريظة، ثم حلّه رسول الله ﷺ بعد نزول توبته.

و «أهل الصفة» هم: فقراء المهاجرين، كانوا يأوون إلى موضع مظلّل في المسجد، حبسوا أنفسهم للجهاد وتعليم القرآن، عدَّهم أبو نُعيم في «الحلية» أكثر من ماثة، وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني: كانوا يكثُرون حتى يبلغوا نحو المائتين، ويُقلَّرن.

والمؤمنون وستردون بالبعث ﴿ إلى عالم الغيب والشهادة ﴾ أي: الله ﴿ فينبئكم بما كنتم تعملون ﴾ [أي]: يجازيكم به. ٢٠١ ﴿ وآخرون من المتخلفين ﴿ مرجؤون ﴾ بالهمز وتركه، مؤخرون عن العقوبة ﴿ لأمر الله فيهم بما شاء ﴿ إما يعذبهم ﴾ بأن يميتهم بلا تربة ﴿ وإما يتوب عليهم والله عليم ﴾ بخلقه ﴿ حكيم ﴾ في صنعه بهم، وهم الثلاثة الآتون بعد: «مُرارة بن الربيع »، و «كعب بن مالك »، و «هلال بن أمية »، تخلفوا كسلاً ، وميلا إلى الدَّعة [والراحة] ، لا نفاقاً ، ولم يعتذروا إلى النبي على كغيرهم ، فوقف أمرَهم خمسين ليلة ، وهجرهم الناسُ ، حتى نزلت توبتهم بعدُ ، [كما سيأتي في الآية ١١٨] . ١٠٧ ﴿ و ﴾ منهم ﴿ الذين اتخذوا مسجداً ﴾ وهم اثنا عشر من المنافقين ﴿ ضراراً ﴾ مضارة لأهل مسجد

الزراخ المعتبيرة

«قُباء» ﴿وكفراً﴾ لأنهم بنوه بأمر «أبسى عامر» الراهب، ليكون معقلًا له، يقدم فيه مَنْ يأتي من عنده، وكان ذهب ليأتي بجنود من قيصر، لقتال النبى ﷺ ﴿وتفريقاً بين المؤمنين﴾ الذين يصلُّون بقباء، بصلاة بعضهم في مسجدهم ﴿وإرصاداً﴾ ترقباً ﴿ لمن حارب الله ورسوله من قبل ﴾ أي: قبل بنائه، وهو: أبو عامر المذكور ﴿وليحلفن إن﴾ ما ﴿أردنا﴾ ببنائه ﴿إلاَّ﴾ الفعلة ﴿الحسني﴾ من الرفق بالمسكين، في المطر والحر، والتوسعة على المسلمين ﴿والله يشهد إنهم لكاذبون﴾ في ذلك، وكانوا سألوا النبـي ﷺ أن يصلي فيه، [وهمَّ أن يفعل]، فنزل: ١٠٨﴿لا تقم﴾ تصلُّ ﴿فيه أبداً﴾ فأرسل جماعة هدموه وجرقوه، وجعلوا مكانمه (كُناسة) تلقى فيهما الجيف ﴿ لمسجد أسس﴾ بنيت قواعده ﴿على التقوى من أول يوم ﴾ وُضِعَ [فيه أساسه]، يوم حللت بدار الهجرة، وهو مسجد القُبَّاء؛ كما في البخاري ﴿ أَحَقُ ﴾ منه ﴿ أَنْ ﴾ أي: بأن ﴿ تقوم ﴾ تصلى ﴿فيه، فيه رجال﴾ هم الأنصار ﴿يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين﴾ أي: يثببهم، وفيه إدغام التاء في الأصل في الطاء، روى ابن خزيمة في صحيحه، عن عُويْم بن ساعدة، أنه على أتاهم في مسجد «قباء) فقال: «إن الله تعالى قد أحسن عليكم الثناء في الطَّهور، في قصة مسجدكم، فما هذا الطهور الذي تطهرون به؟، قالوا: والله يا رسول الله، ما نعلم شيئاً، إلَّا أنه كان لنا جيران

. كم من اليهود، وكانوا يغسلون أدبارهم من الغائط، فغسلنا كما غسلوا. وفي حديث رواه البزار: فقالوا: نُـــثْبِـعُ الحجارةَ) بالماء، فقال: «هو ذاك، فعليكموه».

٩ • ١ ﴿ أَفَمَنُ أَسَسَ بِنِيانَهُ عَلَى تَقُوى ﴾ مَخَافَة ﴿ مَنَ الله و ﴾ رجاء ﴿ رضوان ﴾ منه ﴿ خير أم من أسس بِنيانه على شفا ﴾ طَرَفِ ﴿ جرف ﴾ بضم الراء وسكونها ، جانبٍ ﴿ هَارٍ ﴾ مشرف على السقوط ﴿ فَانهار به ﴾ سقط مع بانيه ﴿ في نار جهنم ﴾ [؟ وخبر « مَنْ » الثانية محذوف ، تقديره :] «خير » . [وهذا] تمثيل للبناء على ضد التقوى ، بما يؤول إليه [من الخسران] ، والاستفهام للتقرير ، أي : الأول خير . وهو مثال مسجد «قُباء» ، والثاني : مثال مسجد «الضّرار» ﴿ والله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ .

١١﴿لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة﴾ شكّاً، [أي: سبباً للريبة] ﴿في قلوبهم إلاّ أن تقطع﴾ تنفصل ﴿قلوبهم﴾ بأن [يموتوا ﴿والله عليم﴾ بخلقه ﴿حكيم﴾ في صنعه بهم.

111 ﴿إِنَ اللهُ اشترى من المومنين أنفسهم وأموالهم ﴾ بأن يبذلوها في طاعته، كالجهاد ﴿بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون ﴾ جملة استئناف، بيان للشراء، وفي قراءة بتقديم المبني للمفعول، أي: فيُقتَلُ بعضُهم، ويقاتِل الباقي ﴿وعداً عليه حقاً ﴾ مصدران منصوبان بفعلهما المحذوف ﴿في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله أي: لا أحد أوفى منه ﴿فاستبشروا ﴾ فيه التفات عن الغيبة ﴿ببيعكم الذي بايعتم به وذلك ﴾

البيع ﴿ هـ و القوز العظيم ﴾ المنيل غاية المطلوب.

117 ﴿ التائبون﴾ رُفع على المدح بتقدير مبتدأ، [أي: هــم التسائبون] مـن الشـرك والنفـاق ﴿ العابدون﴾ المخلصون العبادة لله ﴿ الحامدون﴾ له على كـل حـال ﴿ السائحون﴾ الصائمون ﴿ السراكعـون الساجـدون﴾ أي: المصلـون ﴿ الآمرون بالمعروف والناهـون عـن المنكـر

والحافظون لحدود الله الأحكامه، بالعمل بها ﴿ وَبِشْرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ بالجنة.

۱۱۳ ونزل فسي استغفار بعض الصحابة ابي طالب^(۱)، واستغفار بعض الصحابة لأبويه المشركين: ﴿ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى خوي قرابة [كأبي طالب] ﴿من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم النار، بأن ماتوا على الكفر، [ذلك، لأن الله لا يغفر أن يشرك به].

١١٤ ﴿ ومسا كسان استغفسار إبسراهيسم لأبيسه

لاَيْرَالُ بُدْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةٌ فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَن تَقَطَّعُ قُلُوبُهُمْ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِمٌ شَلَ * إِنَّ اللهَ اَشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَلُهُمْ بِأَنَّ لَمُهُمُ الْجُنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيقَتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًا فِي النَّقُورِيةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْءَانِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ النَّوْرَيةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْءَانِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ النَّوْرَيةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْءَانِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ النَّوْرَيةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْءَانِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ النَّهُ فَاسَتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُو النَّهُ وَالْمَوْنُ الْعَلِيمُونَ الْعَلِيمُونَ الْقَوْرُونِ اللَّهُ وَالْمَوْنَ اللَّيْمِ وَالْمَوْنَ الْمُعْرُونَ اللَّهُ مُونَ اللَّهُ وَاللَّهِ وَاللَّذِينَ عَامَنُواْ أَن يَسْتَغْفُرُواْ وَالْمُؤْمِنِينَ شَلَى مَا كَانَ النَّيِي وَالَّذِينَ عَامَنُواْ أَن يَسْتَغْفُرُواْ وَالْمُؤْمِنِينَ شَلِي مَا كَانَ النَّيِي وَالَّذِينَ عَامَنُواْ أَن يَسْتَغْفُرُواْ أَوْلِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيِّنَ لَمُ مُ اللَّهُ الْمُؤْمِلُولُ الْمُؤْمِنِينَ وَلُو كَانُواْ أَوْلِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيِّنَ لَمُ اللَّهُ الْمُؤْمِنَ الْمُؤْمِنَ اللَّهُ الْمُؤْمِلُونَ الْمُعْتَلُولُ الْمُعْتَالُ إِيلِهُ الْمُؤْمِلُونَ الْمُؤْمِلُونَ الْمُؤْمِلُولُ الْمُؤْمِنَ الْمُؤْمِنَ اللَّهُ الْمُؤْمِلُونَ الْمُؤْمِنَ الْمُؤْمِلُونَ الْمُؤْمِلُونَ الْمُؤْمِلُونَ الْمُؤْمِنَ الْمُؤْمِلُونَ الْمُؤْمِلُونَ الْمُؤْمِلُونَ الْمُؤْمِلُونَ الْمُؤْمِلُونَ الْمُؤْمِلُونَ الْمُؤْمِنِينَ اللَّهُ الْمُؤْمِنَ اللَّهُ الْمُؤْمِلُونَ الْمُعْمِلُونَ الْمُؤْمِلُونَ الْمُؤْمِلُونَ الْمُؤْمِلُولُ الْمُؤْمِلُونَ الْمُؤْمِلُولُ الْمُؤْمِلُونَ الْمُؤْمِلُولُ الْمُؤْمِلُ الْمُؤْمِلُولُ الْمُؤْمِلُولُ الْمُؤْمِلُولُ الْمُؤْمِلُولُ الْمُؤْمِلُ الْمُومِ الْمُؤْمِلُولُ الْمُؤْمِلُولُ الْمُؤْمِلُ الْمُؤْمِلُ الْمُؤْ

(۱) قول السبوطي: وونزل في استغفاره الله لعمه اخرجه البخاري ومسلم وغيرهما، وسيأتي نصه ص ۱۵ مع سبب نزول قوله تعالى: ﴿إِنْكَ لا تهدي من أحببت ﴿ وَأَمَا استغفار بعض الصحابة لأبويه المشركين، فقد أخرجه الترمذي والنسائي وغيرهما، واحتجوا على ذلك، باستغفار إبراهبم لأبيه، فنزلت هذه الآية والتي ذلك، باستغفار إبراهبم لأبيه، فنزلت هذه الآية والتي

بعدها في النهي عن ذلك، أما حكم الاستغفار للمشرك أيّاً كان سبب كفره والدعاء له، فبيانه:

أنه يجوز طلب المغفرة للكافر الحي، بقصد أن يهتدي للإسلام بمثل: «غفر الله لك» أي: هداك للإيمان الذي هو سبب المغفرة، ولكنّ الاستغفار له ــ إذا كان حياً ــ بقصد أن تغفر ذنوبه مع بقائه على الكفر، لا يجوز، وكذلك لا يجوز الترجم عليه بقول: «المرحوم»، أو طلب المغفرة له بقول: «المنفور له»، إذا كان ميتاً، لأنه لا رحمة ولا مغفرة لمن مات كافراً، بل إن اعتقاد غفران الشرك مع العلم بمعنى قوله تعالى: ﴿إِن الله لا يغفر أن يشرك به﴾ كُفرٌ.

أما الدعاء للكافر، فيجوز بمثل ما ورد في الحديث، فقد روى البخاري، أن يهودياً عطس، فقال له النبي ﷺ: فيهديكم الله =

إلاً عن موعدة وعدها إياه بقوله: «سأستغفر لك ربي»، رجاء أن يُسلم ﴿فلمّا تبين له أنه عدو شه بموته على الكفر ﴿تيرا منه ﴾ وترك الاستغفار له ﴿إن إبراهيم لأواه ﴾ كثير التضرع والدعاء ﴿حليم ﴾ صبور على الأذى. ١٥ ﴿ وما كان الله ليضل قوماً بعد إذ هداهم ﴾ للإسلام ﴿حتى يبين لهم ما يتقون ﴾ من العمل، فلا يتقوه ، في يستحقوا الإضلال ﴿إن الله بكل شيء عليم ﴾ ومنه مستحق الإضلال والهداية. ١١٦ ﴿إن الله له ملك السماوات والأرض يحيي ويميت وما لكم ﴾ أيها الناس ﴿من دون الله أي: غيره ﴿من ولي ﴾ يحفظكم منه، [أي: من الاضلال] ﴿ ولا نصب ﴾ يمنع عنكم ضره. ١٧ ﴿ للله تاب الله ﴾ أي: أدام توبته ﴿ على النسي والمهاجرين

الإضلال] ﴿ ولا نصير ﴾ يمنع عنكم ضرره. ١١٧ ﴿ لقد تاب الله ﴾ أي: أدام توبته ﴿ على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة ﴾ أي:

والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة أي:
وقتها، وهي حالهم في غزوة قتبوك، كان
الرجلان يقتسمان تمرة، والعشرة يُعْتَقِبُون البعير
المواحد، واشتد الحر، حتى شربوا [ماء]
الفَرْث، [فكان أحدهم ينحر بعيرة، فيعصر
ما في كرشه من فَرْث، فيشريه] فمن بعد
ما كاد تزيغ بالناء والياء: تميل فقلوب فريق
منهم عن اتباعه إلى التخلف، لما هم فيه من
الشدة في تراب عليهم بالثبات فيه من

۱۱۸ ﴿ وَ اللَّهِ وَعَلَى الثلاثة الدّين خُلَقُوا ﴾ (١٠ عن التربة عليهم، [بسب تخلقهم عن الخروج يوم تبوك]، يقرينة: ﴿ حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بتنا رجبت ﴾ أي: مع رجبها، أي: سعتها، فيلا يجدون مكانيا يطمئنون إليه ﴿ وَضَاقَتُ عَلَيهِم انقسهم ﴾ قلوبهم للفيم والوحشة، بتأخير توبتهم، قلا يسعها سرور ولا أنس ﴿ وظنوا ﴾ أيقنوا ﴿ إن مخففة ، ولا أنس ﴿ وظنوا ﴾ أيقنوا ﴿ إن مخففة ، أي: أنه] ﴿ لا ملجاً من الله إلا إليه ثم ناب عليهم ﴾ وققهم للنوبة ﴿ ليتوبوا إن الله قم النواب الرحيم ﴾ [19 ﴿ إنا أيها اللين

إِلَّا عَن مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيْنَ لَهُ وَأَنَّهُ عَدُوْ لِلَّهِ لَهُ مَا يَتَ فُونَ إِنَّ اللّهُ لِيضِلً فَوَمَا بَعْدَ إِذْ هَدَعُهُمْ حَتَى يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَقُونَ إِنَّ اللّهُ لَهُ مَلْكُ السَّمَوَتِ فَوْمَا بَعْدَ إِذْ هَدَعُهُمْ حَتَى يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَقُونَ إِنَّ اللّهَ لَهُ مَلْكُ السَّمَوَتِ بِحَلَيْ مَن وَمَا لَكُمْ مِن دُونِ اللّهِ مِن وَلِي وَالْأَرْضَ يُحْيء وَيُمِيتُ وَمَا لَكُمْ مِن دُونِ اللّهِ مِن وَلِي وَالْأَرْضَ يُحْيء وَيُمِيتُ وَمَا لَكُمْ مِن دُونِ اللّهِ مِن وَلِي وَلاَ نَصِيرٍ فَنَى لَقَد تَّابَ اللهُ عَلَى النَّبِي وَاللّهُ مِن وَلِي وَالْأَنْصَارِ اللّهِ مِن اللّهِ اللهُ عَلَى النَّيِي وَاللّهُ مِن عَلَى اللّهِ مِن اللّهِ اللهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ مَن اللّهُ اللّهُ مَن اللّهُ اللّهُ مَن اللّهُ اللّهُ مَن اللّهُ اللّهُ مَا اللّهُ اللّهُ مَن اللّهُ اللّهُ مَن اللّهُ اللّهُ مَن اللّهُ إِلّا إلَيْهِ مُمْ تَابَ عَلَيْهِمْ أَنْ اللّهُ اللّهِ اللّهِ إِلّا إلَيْهِ مُمْ تَابَ عَلَيْهِمْ أَلَا اللّهِ اللّهُ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهُ الللهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللهُ اللّهُ اللللهُ اللّهُ الللهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللهُ اللّهُ الللهُ اللّهُ الللهُ الللهُ اللّهُ الللهُ اللهُ الللهُ اللّهُ الللهُ اللّهُ الللهُ الل

ويصلح بالكم، ولكن لا يجوز الدعاء له بمثل: وتواك الله، أو: «أطال الله عمرك»، أو: «أطال الله عمرك».

⁽١) قوله تعالى: ﴿وعلى الثلاثة اللين خلفوا﴾ أي: الذين

منه القوا الله بشرك معاصيه ﴿وكونـوا مع الصادقين﴾ (١) في الإيمـان والعهـود، بـأن تَلـزموا الصدق [في كل أمر].

ينالون من عدو لله ﴿نِيلاً ﴾ قتلاً، أو: أسراً، أو: نهباً ﴿إِلاَّ كُتب لهم به عمل صالح ﴾ ليجازوا عليه ﴿إِن الله لا يضيع أجر المحسنين ﴾ أي: أجرهم، بال الشهم.

۱۲۱ ﴿ولا ينفقون﴾ فيه ﴿نفقة صغيرة﴾ ولو تمرة ﴿ولا كبيرة ولا يقطعون وادياً﴾ بالسير ﴿إلاَّ كتب لهم﴾ ذلك ﴿ليجزيهم الله أحسن مما كمانوا يعملون﴾ أي: جزاءه.

النبي المرافقة على التخلف، وأرسل النبي النبي المؤمنون لينفروا جميعاً، فنزل: ووسا كان المؤمنون لينفروا إلى الغزو وكافة فلولا فها ونفر من كل فرقة قبيلة ومنهم طائفة جماعة ومك الباقون ولينفقهوا أن أي: الماكنون وفي المدين ولينفقهوا أن أي: الماكنون وفي المدين ولينسلزوا قومهم اذا رجعوا المدين ولينسلزوا قومهم ما تعلموه من الغزو، بتعليمهم ما تعلموه من الأحكام ولعلهم يحلون عقاب الله، المتثال أمره ونهيم قال أين عباس: فهاه مخصوصة بالسرايا، والنبي قبلها، النبي عن تخلف واحد، فيما إذا خرج

١٢٣﴿ فِيهَا أَلِمُهَا الدِّينَ آمَنُوا قَاتُلُوا الدِّينَ يَلُونِكُمُ كُو مِن الكِفُـارِ﴾ أي: الأقرب فَـالأقرب منهــم المَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُواْ عَن الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُواْ عَن الْمُدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُواْ عَن اللّهُ وَلا يَرْغَبُواْ بِأَنْفُسِمِمْ عَن نَفْسِهِ عَذَلِكَ بِأَنّهُمْ لا يُصِيبُهُمْ ظَمَا وَلا نَصَبٌ وَلا يَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللّهَ لا يُصِيبُهُمْ ظَمَا وَلا نَصَبٌ وَلا يَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللّهَ وَلا يَطُولُونَ مِنْ عَدُو وَلا يَضَابُونَ مِنْ عَدُو لا يَضَابُونَ مِن عَدُو اللّهُ وَلا يَضَابُ وَلا يَضَابُونَ مِن عَدُو اللهُ اللّهُ لا يُضِيعُ أَجْر اللّهُ اللّهُ لا يُضِيعُ أَجْر اللّهُ اللّهُ لا يُضِيعُ أَجْر اللّهُ أَجْسَلُ وَلا يَضَابُونَ وَلا يَضِيعُ أَجْر اللّهُ اللّهُ اللّهُ أَحْسَن فَلَا يَعْفُونَ وَادِيًا إِلّا كُنبَ لَمُ مُ لِيَجْزِيّهُمُ اللّهُ أَحْسَنَ وَلا يَعْفُونَ وَادِيًا إِلّا كُنبَ لَمُ مُ لِيَجْزِيّهُمُ اللّهُ أَحْسَنَ وَلا يَضِيعُ أَلْهُ أَحْسَنَ فَلَا يَعْفُونَ وَادِيًا إِلّا كُنبَ لَمُمْ لِيَجْزِيّهُمُ اللّهُ أَحْسَنَ فَلَا يَعْفُونَ وَادِيًا إِلّا كُنبَ لَمُ مُ لِيَجْزِيّهُمُ اللّهُ أَحْسَنَ اللّهُ اللّهُ أَحْسَنَ فَلَا اللّهُ اللّهُ اللّهُ أَحْسَنَ اللّهُ اللّهُ اللّهُ أَحْسَنَ اللّهُ اللهُ اللّهُ الللهُ الللهُ اللّهُ اللّهُ الللهُ اللّهُ الللهُ اللهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللّهُ اللهُ الللهُ اللّ

مُؤِرِّوْ الْبُونَةِ مَا

مَاكَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿ ﴿ وَمَاكَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْكَا فَا اللهِ مَاكَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْكَا فَا اللهِ فَا لَا يَعْمَلُواْ فِي الدِينِ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَا إِنْهَ لَيْنَفَقَهُواْ فِي الدِينِ وَلِينذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُواْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْذَرُونَ ﴿ ﴿ وَلَا يَنْهُمْ لَعَلَّهُمْ يَعْذَرُونَ ﴿ ﴿ وَلَا يَنْهُمْ لَعَلَّهُمْ يَعْذَرُونَ ﴿ وَنَ اللهِ اللهُ اللّهُ اللهُ الل

يَنَا يُهَا الَّذِينَ عَامَنُواْ قَنْتِلُواْ الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ

 ⁽١) قوله تعالى: ﴿وكونوا مع الصادقين﴾، إن الصدق من أخلاق المسلم، والكذب خصلة من خصال النفاق، روى البخاري ومسلم، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال خوان الصدق يهدي الله بن مسعود رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال خوان الصدق يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذبُ حتى يُكتب عند الله كذاباً»، وقوله: إن الرجل، أي: الإنسان المسلم، ذكراً كان أو أنثى.

 ⁽٢) قوله تعالى: ﴿ليتفقهوا في الدين﴾، والفقة في اللغة: الفهم، و فقه الرجل بكسر القاف، وفقهاً أي: فهم، ويقال للعالم بالفقه: ﴿
 دفقيه، وقد وفقه بضم القاف، أي: صار فقيهاً، روى الشيخان وأحمد، عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ
 قال: دمن يُرد الله به خيراً يُفقّهُ في الدين،

﴿وليجدوا فيكم غلظة﴾ شدة أي: أغلظوا عليهم ﴿واعلموا أن الله مع المتقين﴾ بالعون والنصر. ١٢٤ ﴿وإذا ما أنزلت سورة﴾ من القرآن ﴿فمنهم﴾ أي: المنافقين ﴿من يقول﴾ لأصحابه استهزاء ﴿أيكم زادته هذه إيماناً﴾ تصديقاً؟ قال تعالى: ﴿فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً﴾ لتصديقهم بها ﴿وهم يستبشرون﴾ يفرحون بها. ١٢٥ ﴿وأما الذين في قلوبهم مرض﴾ ضعف اعتقاد ﴿فزادتهم رجساً إلى رجسهم﴾ كفراً إلى كفرهم، لكفرهم بها ﴿وماتوا وهم كافرون﴾. ١٢٦ ﴿أو لا يرون﴾ بالياء، أي: المنافقون، والناء: أيها المؤمنون ﴿أنهم يفتنون﴾ يُبتلون ﴿في كل عام مرة أو مرتين﴾ بالقحط والأمراض ﴿ثم لا يتوبون﴾ من نفاقهم ﴿ولاهم يذكرون﴾ يتعظون. ١٢٧ ﴿وإذا ما أنزلت سورة﴾ فيها ذكرهم، وقرأها

النبي ﷺ ﴿نظر بعضهم إلى بعض﴾ يريدون الهرب، يقولون: ﴿ هِلْ يُراكم مِن أَحد ﴾ إذا قمتم؟، فإن لم يرهم أحد، قاموا [وانصرفوا]، وإلَّا ثبتوا ﴿ثُمُّ انْصَرَفُوا﴾ على كفرهم ﴿صَرَفِ اللَّهُ قلوبهم، عن إلهدى ﴿بأنهم قوم لا يفقهون﴾ الحقّ، لعدم تدبرهم. ١٢٨ ﴿لقد جاءكم رسول من انفسكم ﴿ ﴿ ا أَي : أَ منكم ، [هو] محمد ﷺ ﴿عزيز﴾ شديد ﴿عليه ما عنتم﴾ أي: عنتكم، أي: مشقتكم ولقاؤكم المكروه ﴿حريبص عليكم أن تهتدوا ﴿بالمؤمنين رؤوف ﴾ شديد الرحمة ﴿رحيم﴾ يريد لهم الخير. ١٢٩﴿فإن تولوا عن الإيمان بك ﴿ فقل حسبتي لا كافئ ﴿ الله لا إِلَّه إِلَّا هُو عليه تؤكلت ﴾ به وثقت، لا بغيره ﴿ وَهُمُّ وَ رَبُّ الْعُرُّشُ ﴾ الكرشي (٢) ﴿العظيم ﴿ حصَّه بْسَالْتَلْكُسُ ، لأَنَّه أَعْظُمُ المخلوقات، وروى الحاكم في المُستدرك، عن أبـيّ بن كعب قال: "آخر^{(۲) .} آية نزلت: «لقد جاءكم رسول» إلى اخر السورة، [وَهُوَ قُولُ ضعيف].

(١) مقوله تعالى: ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم﴾ الآية

قال القرطبي في تفسيره: الخطاب للعرب في قول الجمهور، وهذا على جهة تعديد النعمة عليهم في ذلك، إذ جاء بلسانهم وبما يفهمونه، وشرفوا به غابر الأيام، وقال الزجاج: هي مخاطبة لجميع العالم، والأول أصوب. اهـ.

وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةٌ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُنْقِينَ شَيْ وَلَا مَا أَرِكَتْ سُورَةٌ فِينَهُم مِّن يَقُولُ أَيْكُمْ وَاَدَتُهُمْ إِيمَننَا وَهُمْ فَالَدِهِ عَلَيْهُ وَالْمَا الَّذِينَ عَامَنُواْ فَزَادَتُهُمْ إِيمَننَا وَهُمْ يَسْتَبْشُرُونَ شَيْ وَأَمَا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتُهُمْ وَمَنتَبِشُمُونَ شَيْ وَأَمَا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتُهُمْ رَجِسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كَنفِرُونَ شَيْ أُو كَا يَرُونَ اللّهُ أَنْهُمْ يُذَّذُونَ فِي كُلِّ عَلِم مَّرَةً أَوْ مَرَّ تَيْنِ ثُمْ لَا يَتُوبُونَ وَلا هُمْ يَذَّذُونَ فِي كُلِّ عَلِم مَّرَةً أَوْ مَرَّ تَيْنِ ثُمْ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّ كُونَ فَي كُلِّ عَلَم مَن أَحَدِهُمُ انصَرَفُواْ صَرَفَ اللّهُ وَلا يَعْفَهُمُ وَا أَحَدِهُمُ انْصَرَفُواْ صَرَفَ اللّهُ لَا يَعْفَهُمُ فَا وَلَا مَا أَرْلِكَ سُورَةٌ نَظُو بَعْضُهُمْ إِلَّكُ مَعْفُهُمْ فَوْ الْمَا الْمَالِقُونَ فَي كُلِّ عَلَيْهُمُ وَا أَحَدِهُمُ الْصَدَوْقُ اللّهُ لَا إِلَا هُو عَلَيْهُ مَن أَعْرَبُ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ شَى اللّهُ لَا إِلَا هُو عَلَيْهِ تَوَكَمْتُ وَهُو رَبُ الْعَرْشِ الْعَطِيمِ شَى اللّهُ لَا إِلَا هُو عَلَيْهِ تَوَكَمْتُ وَهُو رَبُ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ شَيْ إِلّهُ أَوْ عَلَيْهِ مَا عَلَيْهُمُ وَلَا اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللللّه

الزنافي فتحتي

وفي صحيح مسلم، عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله على يقول: إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل،

(٢) قوله: «الكرسي»، إن تفسير الجلال السيوطي رحمه الله (العرش» بأنه (الكرسي، ـ ومثله فعل الجلال المحلي رحمه الله ـ هو جري على القول
بأنهما شيء واحد، ولكن الصحيح: أن (العرش، غير (الكرسي،) وقد قدمنا بيان ذلك مع الأدلة، في تعليقنا ص ٣٣ فارجع إليه.

(٣) قوله: «آخر آية نزلت»، الصحيح: أن آخر ما نزل آيات الربا من سورة «البقرة»، التي آخِرها قوله تعالى ﴿ وَاتقوا يوما ترجّعون فيه إلى الله ﴾ الآية، ليس قوله تعالى: ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم ﴾ كما هو شائع به راجع تعليقنا ص ١٣٥ كأما آية الكلالة، فهي آخر ما نزل في المواريث، كما تقدم في تفسيرها ص ١٣٤. وأما أول القرآن نزولاً، فهو قوله تعالى: ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾ الآيات من أول سورة «العلق»، قولاً واحداً.

﴿ شِيُولَا يُونِينَ ﴾

[عليه السَّلام]

(مكية، إلاً: «فإن كنت في شك» الآيتين، أو: الثلاث، أو: وعشر آيات)

بسَـــواللهُ الرَّه زالتَّ الرَّه والتَّه عِنْ مِ

الله أعلم بمراده بذلك ﴿تلك﴾ أي:
 هذه الآيات ﴿آيات الكتاب﴾ القرآن، والإضافة
 بمعنى: (مِن) ﴿الحكيم﴾ المحكم.

٣﴿إِن رَبِكُمُ اللهُ الذي خلق السماوات والأرض في استة أيام من أيام الدنيا، أي: (١) في قدرها، لأنه لم يكن ثم شمس ولا قمر، ولو شاء لخلقهن في لمحة، والعدول عنه، لتعليم خلقه التثبّت. ﴿ثم استواءٌ يليق به (٢) ﴿يدبر الأمر كَ بَيْنَ الخلائق ﴿ما من كَ رَائدة ﴿شَفِيع ﴾ الشماع لأحد ﴿إلا من بعد إذنه ﴾ رد لقولهم: إن الأصنام تشفع لهم ﴿ذلكم الخالق المدبر

﴿الله ربكم فاعبدوه﴾ وحُدوه ﴿أفلا تَذَكِّرون﴾ بإدغام التاء في الأصل في الذال، [وفي قراءة أخرى، بتخفيف الذال]. ؟ ٤ ﴿إليه﴾ تعالى ﴿مرجعكم جميعاً وعدالله حقاً﴾ مصدران منصوبان بفعلهما المقدر، [أي: وعده وعداً، وحقَّه حقاً]. {

⁽١) قوله: «أي: في قدرها) هذا هو القول الصحيح في تفسير ﴿ستة أيام﴾، وقد خالف السيوطي في مواضع آخرى ما قاله هنا، ومثله فعل ﴿ الجلال المحلي رحمهما الله تعالى، ولقد بينا ذلك كله في تعليقنا ص ٦٣٠ فارجع إليه.

⁽٢) قوله: «استواء يليق به؛، ارجع إلى تعليقنا حول الإستواء؛ ص ٢٠١، وإلى معنى «العرش؛ ص ٥٣.

﴿إِنهُ بِالْكُسْرِ اسْتَنَافاً، والفتح على تقدير اللام ﴿بَبِداً الْحَلَّى﴾ أي: بدأه بالإنشاء ﴿ثم يعيده ﴾ بالبعث ﴿ليجزي ﴾ يثيب ﴿الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط ﴾ [بالعدل(١) مع الفضل] ﴿والذين كفروا لهم شراب من حميم ﴾ ماء بالغ نهاية الحرارة ﴿وعذاب اليم ﴾ مؤلم ﴿بما كانوا يكفرون ﴾ أي: بسبب كفرهم .

• ﴿ هُو اللَّهِ جَعَلَ الشَّمَسَ ضَيَاء ﴾ ذات ضياءٍ ، أي: نور [فيه حرارة ودفء] ﴿ والقمر نوراً وقدره ﴾ من حيث سيره ﴿ منازل ﴾ ثمانية وعشرين منزلاً ، في ثمان وعشرين ليلة ، من كل شهر ، ويستتر ليلتين ، إن كان الشهر ثلاثين يوماً ، أو: ليلة ، إن كان تسعة وعشرين يوماً ﴿ لتعلموا ﴾ بذلك ﴿ عدد السنين والحساب

ما خلق الله ذلك المذكور ﴿إلا بالحق الماخلة الماء الماء لا عبشاً، تعالى عن ذلك ﴿يفصل الله بالياء والنون: يبين ﴿الآيات لقوم يعلمون الدرون.

آ ﴿إِن في أختلاف الليل والنهار ﴾ بالذهاب والمجيء، والزيادة والنقصان ﴿وما خلق الله في السماوات ﴾ من ملائكة، وشمس وقمر ونجوم، وغير ذلك ﴿و ﴾ في ﴿الأرض ﴾ من حيوان، وجبال، وبحار، وأنهار، وأشجار، وغيرها ﴿لآيات ﴾ دلالات على قدرته تعالى ﴿لقوم يتقون ﴾ له فيؤمنون، خصهم بالذكر، لأنهم المنتفعون بها.

اللين لا يرجون لقاءنا بالبعث ﴿ورضوا بالحياة الدنيا بدل الآخرة، بإنكارهم لها ﴿واطمأنوا بها سكنوا إليها ﴿والذين هم عن آياتنا لله دلاتل وحدانيتنا ﴿غافلون تاركون النظرة ما ما المنال المنال

٨﴿ أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون من الشرك والمعاصي.

٩ ﴿إِن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهذيهم ﴾ يرشدهم ﴿ربهم بإيمانهم ﴾ به، بأن يجعل لهم نوراً، يهتدون به يوم القيامة، [كما قال تعالى في «سورة الحديد»: ﴿يوم تَرَى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهما] ﴿تجري من تحتهم ﴾ [أي: من تحت منازلهم] ﴿الأنهار في جنات النعيم ﴾ . ١ ﴿ وعواهم

إِنَّهُ يَبَدُوُ الْخُلْقَ مُمْ يُعِيدُهُ لِيَجْزِى الَّذِينَ عَامَنُواْ وَعَلُواْ الصَّلْحَتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ لَمُ مُ شَرَابٌ مِّنَ مَعَ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهُ مُ اللَّهُ مَ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ مُوالَّذِي حَمَّلَ اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللْمُوا اللَّ

⁽۱) قولنا: «بالعدل مع الفضل» أي: يتحاسب الخلق جميعاً بالعدل كما قال تعالى: ﴿وَمَا رَبِكُ بِظَلَام لَلْعَبِيدِ﴾، ﴿وَلا يظلم ربك أحداً﴾، والظلم يكون إما بنقص الحسنات أو بالزيادة في السيئات، فبلا ظلم يوم القيامة، قال تعالى: ﴿اليـوم تجـزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب﴾، شم يعامل المؤمنين بفضله تعالى، ويثيبهم بأحسن مما عملوا، ويتغمدهم برحمته ورضوانه، فعمل الإنسان مهما كان صالحاً وكثيراً، فإنه لا يَحْدِل نِعمَ الله تعالى عليه، لذلك يظل الإنسان مقتقراً في كمل حال الله فضل الله ورحمته، قال رسول الله عليه، لذلك يظل الإنسان مقتقراً في كمل حال الله برحمة منه وفضل، وواه مسلم.

فيها ﴾ طلبهم لما يشتهونه في الجنة، أن يقولوا: ﴿سبحانك اللهم﴾ أي: يا الله، فإذا ما طلبوه بين أيديهم ﴿وتحيتهم﴾ فيما بينهم ﴿فيها سلام وآخر دعواهم أن﴾ مفسّرة ﴿الحمد لله رب العالمين﴾.

1 أ ونزل لمّا استعجل المشركون العذاب (١): ﴿ وَلُو يَعْجُلُ اللهُ لَلنَاسُ الشَّرُ استعجالهم ﴾ أي: كاستعجالهم ﴿ بالخير لقضي ﴾ بالبناء للمفعول وللفاعل ﴿ إليهم أجلهم ﴾ بالرفع والنصب، بأن يهلكهم، ولكن يمهلهم ﴿ فنذر ﴾ نترك ﴿ الذِّينَ لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون ﴾ يترددون متحيرين.

١٢﴿ وَإِذَا مَسَ الْإِنْسَانَ﴾ الكافر ﴿ الْضُرِ﴾ المرض والفقر ﴿ دَعَانَا لَجَنْبِهِ ﴾ أي: مضطجعاً ﴿ أو قاعداً أو قائماً ﴾ أي:

في كل حال ﴿ فلما كشفنا عنه ضره مرّ على كفره ﴿ كَان ﴾ مخففة واسمها محذوف، أي: كأنه ﴿ لم يدعنا إلى ضر مسه كذلك ﴾ كما زُيِّن له الدعاء عند الضر، والإعراض عند الرخاء ﴿ زين للمسرفين ﴾ المشركين ﴿ ما كانوا يعملون ﴾ [أما المؤمن، فإنه يشكر على النعمة، ويصبر على المصيبة، قال رسول الله ﷺ: هعجباً لأمر المؤمن، إن أمْرَه كلّه له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سَرَّاءُ صبر، شكر * فكان خيراً له، وإن أصابته ضَرَّاءُ صبر، فكان خيراً له، وإن أصابته ضَرَّاءُ صبر، فكان خيراً له، وإن أصابته ضَرَّاءُ صبر، فكان خيراً له، وإن أصابته ضَرَّاءُ صبر،

17 ﴿ ولقد أهلكنا القرون ﴾ الأمم ﴿ من قبلكم ﴾ يا أهل مكة ﴿ لما ظلموا ﴾ بالشرك ﴿ و ﴾ قد ﴿ جاءتهم رسلهم بالبينات ﴾ الدلالات على صدقهم ﴿ وما كانوا ليؤمنوا ﴾ عطف على «ظلموا » ﴿ كذلك ﴾ كما أهلكنا أولئك ﴿ نجزي القوم المجرمين ﴾ الكافرين .

\$ أحثم جعلناكم إلى الله المكة حكائف إلى المحمد المخلفة المحمد المخلفة المحمد المحمد المحمد المحمد المحمدة والمحمدة والمحمدة

(وإذا تناسى عليهم آساته القرآن ﴿
 ﴿ إِينَاتِ ﴾ ظاهرات، حال ﴿قال اللّهِ اللّهُ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهُ اللّهِ الللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ الللّهِ الللّهِ الللّهِ اللّهِ الللّهِ الللّهِ الللّهِ الللّهِ الللّهِ الللللّهِ الللّهِ الللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ الللّهِ الللللّهِ الللللّهِ الللّهِ اللللّهِ

فِيهَا سُبْحُننَكَ اللَّهُمْ وَتَحِينَهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَءَانِرُ دَعُونَهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَءَانِرُ دَعُونَهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَءَانِرُ دَعُونَهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَءَانِرُ دَعُونَهُمْ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّ

(١) قوله: ﴿وَنَوْلُ لَّمَا اسْتُعْجُلُ الْمُشْرِكُونُ الْعَذَّاكِ}.

قال قتادة السَّدرسي، ومجاهد بن جبر، وسعيد بن جبير، رحمهم الله تعالى في معنى هذه الآية: إنه دعاء الرجل على نفسه وماله و ولده، بما يكره أن يُستجاب له، أخرج مسلم، وأبو داود، وابن خزيمة في صحيحه، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: ولا تدعوا على أنفسكم، ولا تدعوا على أموالكم، لا توافقوا من الله ساعةً، يُسأل فيها عطاءً فيستجيب لكمة، أي: فتندموا، وهذا نهي صريح، عن الدعاء بالسوء، على من لا يستحقه، وسيأتي بيان فضل الدعاء بالخير ص ٢٠٦.

غير هـذا﴾ ليس فيه عيب آلهتنا ﴿أو بـدلـه﴾ من تلقاء نفسك ﴿قل﴾ لهم ﴿ما يكون﴾ ينبغي ﴿لي أن أبدله من تلقاء﴾ قِبَلِ ﴿نفسي إن﴾ ما ﴿أتبع إلاَّ ما يوحى إلي إني أخاف إن عصيت ربي﴾ بتبديله ﴿عذاب يوم عظيم﴾ هو: يوم القيامة.

١٦﴿ قُلَ لُو شَاءَ اللهُ مَا تَلُوتُهُ عَلَيْكُمُ وَلاَ أَدْرَاكُمُ ﴾ أعلمكم ﴿ به ﴾ و ﴿ لا ﴾ نافية ، عطف على «ما » قبله ، وفي قراءة : [﴿ وَلا دَرَاكُم »] بلام ، جوابُ «لو » ، أي : [لو شاء الله ما تلوتُهُ عليكم ، و] لأَعْلَمكم به على لسان غيري ﴿ فقد لبثت ﴾ مكثت ﴿ فيكم عمراً ﴾ سنين أربعين ﴿ من قبله ﴾ لا أحدثكم بشيء ﴿ أفلا تعقلون ﴾ أنه ليس من قبَلِي ؟ .

١٧ ﴿ فَمَن ﴾ أي: لا أحد ﴿ أَظُلَم مَمَن اللهِ اللهِ كَذُباً ﴾ بنسبة الشريك إليه ﴿ أُو كَذَب بِآبِاته ﴾ القرآن ﴿ إنه ﴾ أي: الشأن ﴿ لا يفلح ﴾ يسعد ﴿ المجرمون ﴾ المشركون.

۱۸ ﴿ويعبدون من دون الله ﴾ أي: غيره ﴿ما لا يضرهمم ﴾ إن لم يعبدوه ﴿ولا يضرهمم ﴾ إن لم يعبدوه ﴿ولا ينفعهم ﴾ إن عبدوه، وهدو: الأصنام ﴿ويقولون ﴾ عنها ﴿هولاء شفعاؤنا عند الله قبل ﴾ لهم ﴿أتنبثون الله و تخبرونه ﴿بما لا يعلم ﴾ [م من الشركاء] ﴿في السماوات ولا في الأرض ﴾ استفهام إنكار، أي: لو كان له شريك [في ملكه تعالى]، لَعَلِمَه ، إذ لا يخفى عليه شيء [في الأرض، ولا في السماء] طبعانه ﴾ تنزيها له ﴿وتعالى عما يشركون ﴾ مهه

۱۹ ﴿ وما كان الناس إلا أمة واحدة كالى دين واحد (۱) ، وهو الإسلام ، من لدن آدم إلى نوح ، [وهذا (۲) قول ابن عباس رضي الله عنهما] ، وقيل: من عهد إبراهيم إلى عمرو بن لُحَيِّ ، اللذي كان أول من سنَّ عادات الجاهلية] ﴿ ولولا كلمة سبقت من ربك ﴾ بتأخير ﴿ ولولا كلمة سبقت من ربك ﴾ بتأخير الجزاء إلى يوم القيامة ﴿ لقضي بينهم ﴾ أي : الناس في الدنيا ﴿ ويقولون ﴾ من الدين ، بتعذيب الكافرين . ٢ ﴿ ويقولون ﴾ أي : أهل مكة ﴿ لولا ﴾ هلاً ﴿ أنسزل أي : أهل مكة ﴿ لولا ﴾ هلاً ﴿ أنسزل

غَيْرِهَاذَا أَوْبَدَلَّهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِنَّ أَنَ أَبَدِلَهُ مِن تِلْقَآيِ فَنَ فَسِينَ إِنَّ أَتَبِعُ إِلَا مَا يُوحِيَ إِلَى اللهِ مَن اللهُ إِن أَخَافُ إِن اللهُ مَصَبْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْم عَظِيم فَيْ قُلْ لَوْشَاءَ اللهُ مَا تَلُوتُهُ وَكَذَابَ يَوْم عَظِيم فَيْ قُلْ لَوْشَاءَ اللهُ مَا تَلُوتُهُ وَكَذَبُ يَوْم عَظِيم فَيْ قُلْدُ لَيْتُ فِيكُم مَا تَلُوتُهُ وَكَذَبُ يَعْقِلُونَ فَيْ فَقَدْ لَيِثْتُ فِيكُم عَمُ اللهِ عَلَى اللهِ كَذِبًا أَوْ كَذَب بِعَاينتِهِ يَّ إِنَّهُ لا يُقْلِحُ اللهُ مَا تُلَا تَعْقَلُونَ فِي اللهِ مَا لا يَعْمُ فِي السَّمنونِ وَلا فِي اللهِ مَا لا يَعْمُ فِي السَّمنونِ وَلا فِي الْأَرْضِ فَي السَّمنونَ وَلا فِي الْأَرْضِ فَي السَّمنونِ وَلا فِي الْأَرْضِ فَي السَّمنونَ وَلا فِي الْأَرْضِ فَي السَّمنونَ وَلا فِي الْأَرْضِ فَي السَّمنونَ وَلا فَي اللَّهُ مَن اللهُ الله

إِلَّا أَمَّةُ وَاحِدَةُ فَٱخْتَلَفُواْ وَلَوْلَا كَلَمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ

(۱) قوله: «على دين واحد وهو الإسلام»، فالإسلام دين الله، ولا يقبل من العباد سواه، وهو دين جميع الأنبياء والمرسلين، أرسلوا به إلى الناس ليُسْلِموا لله رب العالمين، ارجع إلى تعليقنا حول «الأديان» ص ٢٤٥.

 ⁽٢) وهذا هو القول الصحيح، فإن قوم نوح عليه السّلام كانوا أول من كفر بالرحمن وعبد الأوثان من الأمم، وكان نوح عليه السّلام أول رسول واجه قوماً كافرين، فعاندوا وأصروا واستكبروا حتى أهلكهم الله بالطوفان.

عليه على محمد ﷺ ﴿آية من ربه ﴾ كما كان للأنبياء، من الناقة [لصالح]، والعصا واليد [لموسى] ﴿فقل ﴾ لهم ﴿إنما الغيب ﴾ ما غاب عن العباد، أي: أمره ﴿شُهُ ومنه الآيات، فلا يأتي بها إلا هو، وإنما عليَّ التبليغ ﴿فانتظروا ﴾ العذاب، إن لم تؤمنوا ﴿إني معكم من المنتظرين ﴾ (١).

٢١﴿وإذا أذقنا الناس﴾ أي: كفار مكة [وغيرها] ﴿رحمة﴾ مطراً وخصباً ﴿من بعد ضراء﴾ بؤس وجدب ﴿مستهم إذا لهم مكر في آياتنا﴾ بالاستهزاء والتكذيب ﴿قل﴾ لهم ﴿الله أسرع مكراً﴾ مجازاة ﴿إن رسلنا﴾ الحفظة ﴿يكتبون ما تمكرون﴾ بالتاء(٢) والياء، [وستحاسبون عليه].

۲۲ ﴿ هو الذي يسيركم ﴾ وفي قراءة: ﴿ ينشركم ﴾ ، [وهي سبعية] ﴿ في البر والبحر حتى إذا كنتم في الفلك ﴾ السفن ﴿ وجرين بهم ﴾ فيه الثفات عن الخطاب [إلى الغيبة] ﴿ بريح طيبة ﴾ لينة ﴿ وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف ﴾ شديدة الهبوب ، تكسر كل شيء ﴿ وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم ﴾ أي: أهلكوا ﴿ دعوا الله مخلصين له الدين ﴾ الدعاء ﴿ لنن ﴾ لام قسم خلصين له الدين ﴾ الأهوال ﴿ لنكونن من الشاكرين ﴾ الموحدين .

"

" المحق المحال المحل الله الناس إنما المعيد الحق المسرك (يا أيها الناس إنما بغيكم ظلمكم (على أنفسكم الأن إثمه عليها، هو (متاع الحياة الدنيا) [برفع المتاع»، خبراً للمبتدأ المقدر، أي:] تُمتعون فيها قليلاً (ثم إلينا مرجعكم بعد الموت فنها قليلاً (ثم إلينا مرجعكم) بعد الموت وفي قراءة بنصب المتاع»، أي: تتمتعون وفي قراءة بنصب المتاع، أي: تتمتعون أمتاع الدنيا تعدل قال رسول الله عليه الموكانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة، ما سقى كافراً منها شَرْبَة ماء، رواه الترمذي وقال: حديث حسن ماء، رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح].

٢٤ ﴿إنما مثل ﴾ صفة ﴿الحياة الدنيا كماء ﴾ مطر

عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَبِهِ عَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَهِ فَانتَظِرُواْ إِنِي مَعَكُمُ مِنَ الْمُنتَظِرِينَ شِي وَإِذَا أَذَقَنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِن المَّهُ مُرَّ فَ عَلَيَاتِنَا قُلِ اللهُ أَشْرَعُ مَكِرٌ فَ عَلَيَاتِنَا قُلِ اللهُ أَشْرَعُ مَكُرٌ فَ عَلَيَاتِنَا قُلِ اللهُ أَشْرَعُ مَكُرٌ فَ عَلَيْتِهُ وَاللَّهِ مَلَا لَهُ مُكُرُونَ شِي هُو الَّذِي مَكَرُ وَنَ شِي هُو الَّذِي الْمُلَكِ مُنَا الْمَرْ مُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَقَّى إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَبْنَ بِهِم بِرِيحِ طَيِّبَةٍ وَقَرِحُواْ بِهَا جَآءَتُهَا رِجُ عَاصِفٌ وَجَرَبْنَ بِهِم بِرِيحِ طَيِّبَةٍ وَقَرِحُواْ بِهَا جَآءَتُهَا رِجُ عَاصِفٌ وَجَرَبْنَ بَهُمُ الْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانِ وَظَنْواْ أَنَّهُمُ أَحِيطَ بِهِمْ وَجَرَبْنَ مِن اللهَ مُحْلِيقِ لَكُن الْمَا أَنْجَلُهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ وَعَلَيْ اللّهَ مُعْرِا لَحْقِ لَكُ اللّينَ لَهِ اللّهَ الْمَعْمُ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ لَكُونَ مَن الشَّكُمُ مَن الشَّكُونَ اللهُ عَلَيْهُمُ النَّاسُ إِنِّى الْمُعْمُ الْمُؤْمُ اللّهُ مُن الشَّكُمُ مَن الشَّكُمُ الْفَالِي النَّاسُ إِنَّى الْمُؤْمُ وَلَا اللّهُ مُن اللّهُ مُعْرِا لَحْقَ لَمُ اللّهُ مُن اللّهُ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللللّ

بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿ إِنَّمَا مَثُلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ ۗ ﴿

مُنُولَةً يُولَيْنَ ١٠

⁽۱) قبوله تعالى: ﴿إني معكم من المتنظرين﴾، أَمَرَ الله تعالى رسوله محمداً ﷺ بنأن يقول ذلك، في مقابلة قولهم له: ﴿شاعر نتربص بهه ريب المنون﴾، فهم كانوا ينتظرون هلاكه مراعمهم للذلك قال لهم: إني أنتظر عذابكم إن لم تؤمنوا، مثلما تنتظرون أنتم هلاكي، فلننتظر معاً.

⁽٢) قـولـه: «بالتـاء واليـاء»، قـرأ بـاليـاء ــ التحتـانية ــ أبـو الحسن رَوْحُ بـن عبـد المـؤمـن، عـن يعقـوب بن إسحاق الحضرمي، والهاقون بالتاء.

﴿انزلناه من السماء فاختلط به بسببه ﴿نبات الأرض واشتبك بعضه ببعض ﴿مما يأكل الناس من البُرُّ والشعير وغيرهما ﴿والأنعام عن الكلا ﴿حتى إذا أخذت الأرض زخرفها ﴾ بهجتها، من النبات [والعمران] ﴿وازينت ﴾ بالزهر [وغيره]، وأصله: «تزينت»، أبدلت التاء زاياً، وأدغمت في الزاي ﴿وظن أهلها أنهم قادرون عليها ﴾ متمكنون من تحصيل ثمارها ﴿أتاها أمرنا ﴾ قضاؤنا، أو: عذابنا ﴿ليلا أو نهاراً فجعلناها ﴾ أي: زرعها [وعمرانها] ﴿حصيداً ﴾ كالمحصود بالمناجل، [أي: خراباً] ﴿كأن ﴾ مخففة، أي: كأنها ﴿لم تغن ﴾ تكن ﴿بالأمس كذلك نفصل ﴾ نبين ﴿الآبات لقوم يتفكرون ﴾ . ٢٥ ﴿والله يدعو إلى دار السلام ﴾ أي: السلامة، وهي: الجنة، بالدعاء إلى الإيمان [المؤدي

إليها] ﴿ ويهدي من يشاء ﴾ هدايته ﴿ إلى صراط

مستقيم الإسلام.

۲۲ (للذين أحسنوا) بالإيمان (الحسني) الجنة (وزيادة) مي النظر إليه تعالى، كما في حديث مسلم (۱) (ولا يرهن) يغشى (وجوههم قتر) سواد (ولا ذلة) كآبة (اولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون). ۲۷ (والذين) عطف على (للذين أحسنوا»، أي: وللذين عطف على (للذين أحسنوا»، أي: وللذين بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من (ائدة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من (ائدة وجوههم قطعة) بفتح الطاء، جمع اقطعة» (وجوههم قطعة) بفتح الطاء، جمع اقطعة» أست أسحاب النارهم فيها خالدون). ۲۸ (و) اذكر ويسوم نحشرهم) أي: الخلق (جميعا

وأخرج البخاري في صحيحه، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أن أناساً في زمن النبي على قالوا: يا رسول الله، هل نرى ربّنا يوم القيامة؟ قال النبي على: (نعم، هل تُضَارُون في رؤية الشمس بالظهيرة، ضوءٌ ليس فيها سحاب؟) قالوا: لا، قال: (وهل تضارُون في رؤية القمر ليلة البدر، ضوءٌ ليس فيها سحاب؟) قالوا: لا، قال النبي على: (ما تضارُون في رؤية الله عزّ وجلّ يوم القيامة، إلا كما تضارُون في رؤية الحدمما).

فرؤية الله تعالى في الجنة، رؤيةٌ حقيقية تليق بجلاله تعالى، أما رؤية الله تعالى في الدنيا، فلم تتم لأحد من الناس، فلم يره موسى عليه الصّلاة والسّلام، وكذلك لم يره محمد ﷺ بعيني رأسه ليلة المعراج، خلافاً لما رجحه النووي في شرح مسلم، وأما ما ورد في بعض الروايات، عن ابن عباس وأنس بن مالك رضي الله عنهما، من أنه ﷺ قد رأى ربه تلك الليلة، فهو محمول على رؤية الفؤاد، يؤيد هذا =

الخزالي عقين

أَرْلَنْكُ مِنَ السَّمَآءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ عَنَبَاتُ الْأَرْضِ مِثَّ يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَلُمُ حَنَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَلُمُ حَنَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ وَلَا أَنْهُمْ قَلْدِرُونَ عَلَيْهَا أَيْهَا زُخُوفَهَا وَازَّيْنَتُ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَلْدِرُونَ عَلَيْهَا أَيْهَا أَيْهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْنَهَارًا فَجَعَلْنَكِهَا حَصِيدًا كَأَن لَرَّ تَغْنَ الْمَالِيَا لَيْنِ لِقَوْمِ يَتَفَكَّرُونَ فَيْ إِلاَّمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآينِ لِقَوْمِ يَتَفَكَّرُونَ فَيْ إِلاَّمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآينِ لِقَوْمِ يَتَفَكَّرُونَ فَيْ وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَمِ وَيَهْدِى مَن يَشَلَهُ إِلَى وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَمِ وَيَهْدِى مَن يَشَلَهُ إِلَى وَاللَّهُ يَدُعُوا إِلَى دَارِ السَّلَمِ وَيَهْدِى مَن يَشَلَهُ إِلَى اللَّهُ الْعَلْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْعَلَى اللْعُلْمُ اللَّهُ اللَّهُ الْعُلْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْعُلْمُ اللَّهُ الْعُلْمُ الْعُلْمُ الْمُلْعُلِلْمُ الْمُعْلَالِكُ اللَّهُ الْعُلْمُ الْمُعْمِى اللَّهُ الْمُلْعُلِمُ اللَّهُ الْعُلْمُ الْمُعْلَقُومُ الْمُعُلِمُ الْمُنْ الْمُنْ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ الْمُلْمُ اللَّهُ الْمُعْلَقُومُ اللَّهُ الْمُلْمُ اللَّهُ الْمُلْمُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُعُلِمُ الْمُعْلَقُومُ الْمُنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُلْعُلُمُ اللَّهُ الْمُلْعُلُمُ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُلْمُ اللَّهُ اللَّ

وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهُهُمْ قَنَرٌ وَلَا ذِلَةً أُولَتِهِكَ أَصْحَابُ الْجَانَةِ مُمْ فَيْهَا خَلِدُونَ لَنْ وَالَّذِينَ كَسَبُواْ السَّيِعَاتِ جَزَآءُ مُمْ فِيهَا خَلِدُونَ لَنْ وَالَّذِينَ كَسَبُواْ السَّيِعَاتِ جَزَآءُ سَيْحَةً مِنْ اللّهِ مِنْ عَاصِمِ سَيْحَةً مِيمَ اللّهِ مِنْ عَاصِمِ اللّهِ مِنْ عَاصِمِ اللّهِ مِنْ اللّهِ مِنْ عَاصِمِ اللّهِ مِنْ عَاصِمِ اللّهُ مِنْ اللّهِ مِنْ اللّهِ مِنْ عَاصِمِ اللّهِ مِنْ اللّهِ مِنْ عَاصِمِهُ وَلَّهُ مَا مُعْهُ وَلَهُ مُعْهُ وَلَا مُعَالِمُ اللّهُ مِنْ اللّهِ مِنْ اللّهِ مِنْ عَاصِمِهُ وَلَهُ مُعْهُ وَلَهُ مُعْهُ وَمُعْ مُعْهُ وَلَا مُعَلّمُ اللّهُ مِنْ اللّهِ مِنْ اللّهِ مِنْ عَاصِمِهُ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهِ مِنْ اللّهُ مِنْ الللّهُ مِنْ اللّهُ مَنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ مِنْ الللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ أَلَّا لَعْمُ اللّهُ مِنْ أَلَّا لَهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُو

صِرَاطٍ مُسْتَقِيمِ ﴿ إِنَّ * لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَى وَزِيَادَةً

كَأَنَّمَا أَغْشِيتُ وُجُوهُمْ قِطَعًا مِنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًا أَوْكَيْكَ

أَصْحَابُ ٱلنَّارِهُمْ فِيهَا خَلِدُونَ ﴿ وَيَوْمَ نَعْشُرُهُمْ جَمِيعًا

ثم نقول للذين أشركوا مكانكم أنصب بـ «الزموا» مقدراً ﴿أننم الله المستتر في الفعل المقدر [المذكور]، ليعطف عليه: ﴿وشركاؤكم أي: الأصنام ﴿فزيلنا ﴾ مُيَّزنا ﴿بينهم ﴾ وبين المؤمنين، كما في آية: ﴿وامتازوا اليوم أيها المجرمون الله عليه ﴿وقال لهم ﴿شركاؤهم ﴾ [أي: الآلهة التي عبدوها من دون الله] ﴿ما كنتم إيانا تعبدون ﴾ (ما انفية ، وقدم المفعول للفاصلة ، [أي: لرؤوس الآي] . ٢٩ ﴿فكفى بالله شهيداً بيننا وبينكم إن مخففة ، أي: إنا ﴿كنا عن عبادتكم لغافلين ﴾ [أي: لا علم لنا بذلك] . ٣٠ ﴿هنالك ﴾ أي: ذلك اليوم ﴿تبلو ﴾ من البلوى ، وفي قراءة : [«تتلو»] بتاءين ، من التلاوة ، [وهي قراءة سبعية] ﴿كل نفس ما أسلفت ﴾ قدمت من العمل ﴿وردوا إلى الله مولاهم الحق ﴾ الثابت الدائم

وصل عاب وعنهم ما كانوا يفترون عليه التعالى]، من السركاء. ٣١ والأرض بالنبات يرزقكم من السماء بالمطر والأرض بالنبات فأمن يملك السمع بمعنى: الأسماع، أي: خلقها والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر بين الخلائق؟ ونسيقولون هو والله فقل لهم فأفلا تتقون به فتؤمنون؟ ٣٧ وفلكم الفعال لهذه الأشياء والله ويكم الحق الثابت، الضلال؟ استفهام تقرير، أي: ليس بعده غيره، الضلال؟ استفهام تقرير، أي: ليس بعده غيره، فمن أخطأ الحق بوقع في الضلال وفاتي كيف وتصرفون عن الإيمان مع قيام البرهان؟.

حديث مسلم، عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال:
سألتُ رسول الله ﷺ: عل رأيتُ ربك؟ قال: قنور أنى
أراه؟، أي: حجآبه نور، فكيف أراه؟، أي: منعني
النور عن رؤيته، وقد جاه لفظ: قحجابه النور؟، في
حديث لمسلم، عن أبي موسى الأشعري، عن
النبي ﷺ، وأخرج مسلم عن أبي ذر قال: سألتُ
رسول الله ﷺ: عل رأيتُ ربك؟ فقال: قرأيت نوراً،

أَمْ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشَرَكُواْ مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُركَا وُكُو فَرَيلْنَا اللّهِ مَعْ اللّهِ مَهِ اللّهِ شَهِيدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَنَا اللّهُ مَا كُنتُمْ إِنانَا تَعْبُدُونَ ﴿ فَكَنَى بِاللّهِ شَهِيدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَعَنْ فِي اللّهِ مَوْلَلُهُمُ الْحَقِينَ وَضَلّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿ وَاللّهُ اللّهُ مَوْلَلُهُمُ الْحَقِينَ وَضَلّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ وَنَ السّمَا وَالْأَرْضِ أَمَن يَمْ لِكُ اللّهُ مَوْلُكُمُ مَن السّمَاء وَالْأَرْضِ أَمَن يَمْ لِكُ لَكُ اللّهُ مَن السّمَاء وَالْأَرْضِ أَمَن يَمْ لِكُ اللّهُ مَن السّمَاء وَالْأَرْضِ أَمَن يَمْ لِكُ لَكُمُ اللّهُ مَن المّسِتِ ويُحْرِجُ الْحَي وَمَن يُدَيِّرُ اللّهُ مَنْ اللّهُ مَن المّسَقِولُونَ اللّهُ فَقُلْ السّمَعُ وَالْأَبْصَ مِنَ المُونَ اللّهُ مَنْ اللّهُ مَن اللّهُ مِن اللّهُ مَن اللّهُ مِن اللّهُ مَن اللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ مَنْ اللّهُ مَنْ اللّهُ مَ

سُنُوكُو يُولِينَ ١٠

آي: لم أر غير النور، وقال أبو ذر: رآه بقلبه، ولم يره ببصره، وعلى هذا يُحمل قوله تعالى في سورة «النجم»: ﴿ولقد رآه نَزْلَةُ آخرى﴾ إن أعيد الضمير إلى الله تعالى، وهذا وجه غير وجيه في تفسير هذه الآية، وذلك لأن الضمير في: «رآه»، يعود إلى جبريل عليه السّلام، لما جاء في حديث مسلم أيضاً، عن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً في قوله تعالى: ﴿ولقد رآه بالأقق المبين﴾ وقوله: ﴿ولقد رآه نزلة أخرى﴾: قالت: أنا أول من سأل عن ذلك رسول الله ﷺ فقال: «إنما هو جبريل عليه السّلام، لم أره على صورته التي خُلق عليها، غير هاتين المرتين».

وهذا ما اعتمده المحليُّ في سورة «النجم» كما سيأتي ص ٤٠٠١، أما الاستدلال بقول ابن عباس وأنس، على أنه ﷺ رأى ربه ببصره ليلة المعراج، فهو معارض بما ذكرناه، خاصة وأن حديث عائشة مرفوع، والمرفوع مقدم على الموقوف.

(١) ٍ قوله تعالى: ﴿ويخرج الميت من الحي﴾، ارجع إلى معنى إخراج الحي من الميت والعكس، في تعليقنا ص ٦٧.

قُلِّ الله يبدأ الخلق ثم يعيده فأنَّى تؤفكون﴾ [أي: كيف] تصرفون عن عبادته مع قيام الدليل؟.

٣٥﴿قل هل من شركائكم من يهدي إلى الحق﴾ بنصب الحجج، وخلق(١) الاهتداء؟ ﴿قل الله يهدي للحق أفمن يهدي إلى الحق﴾ وهو: الله ﴿أحق أن يُتَّبِعَ أمَّن لا يَهِدِّي﴾ يهتدي: [بنفسه] ﴿إِلَّا أَن يُهْدى﴾ أحق أن يُتَّبع؟ [وهذا] استفهامُ تقريرِ وتوبيخ، أي: الأول أحق [أن يُتَّبع، وهو الله تعالى لأنه الهادي إلى الحقِّ] ﴿فما لَكم كيف تحكمون﴾ هذا الحكم الفاسد، من اتباع ما لا يحقُّ اتباعه؟.

٣٦﴿وما يتبع أكثرهم ﴾ في عبادة الأصنام ﴿إلَّا ظناً ﴾ حيث قلدوا فيه آباءهم ﴿إن الظن لا يغني من

الحق شيئاً فيما المطلوب منه العلم ﴿إِنْ اللهُ عَلَيْتُم بِمَا يَفْعُلُونَ ﴾ فيجازيهم

٣٧ ﴿وما كان هذا القرآن أن يفترى﴾ أي: [ماكسان] افتسراء ﴿مسن دون اللهِ ﴾ أي: غيره [أي: لا يقدر أحد على أن يأتي به، من عند غير الله تعالى] ﴿ولكن﴾ أُنْزلَ ﴿تصديقَ الذي بين يديه ﴾ من الكتب ﴿وتفصيل الكتاب﴾ تبيين ما كتبه الله، من الأحكام وغيرها ﴿لا ريبُ﴾ شك ﴿فيه مسن رب العسالميسن ﴾ متعلسق بـ (تصديق)، أو: بـ (أنزل) المحذوف، وقرىء [شذوذاً] برفع: «تصديق» و «تفصيل»، بتقدير:

٣٨﴿أُمُ بِلُ أَ ﴿يَصُولُونَ افْسُراهُ اخْتَلَقَهُ محمد ﴿قُلُ فَأَتُوا بِسُورَةُ مِثْلُهُ﴾ في الفصاحة والبلاغة، على وجه الافتراء، فإنكم عربيون فصحاء مثلي ﴿وادعوا﴾ للإعانة عليه ﴿من استطعتم من دون الله أي: غيره ﴿إن كنتم صادقین﴾ في أنه افتراء، فلم يقدروا على

٣٩ قال تعالى: ﴿ بُلِّ كَذَبُوا بِمَا لَم يَحَيُّطُوا بعلمه أي: القران، ولم يتدبروه ﴿ولما ﴾ لم ﴿ يَأْتُهُم تَأْوِيلُه ﴾ عاقبة ما فيه من الوعيد ﴿كـذلـك﴾ [أي: مثـل ذلـك] التكـذيب ﴿كذب الذين من قبلهم ﴿ رُسُلُهم ﴿ فانظر كيف

الزالخا وعشرا قُلِ اللهُ يَبْدَوُا الْخَلَقَ مُمَّ يُعِيدُهُ ۖ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴿ إِنَّ اللَّهُ مُ اللَّهُ مُ قُلْ هَـلْ مِن شُرَكَا يَهُمُ مَّن يَهْدِى إِلَى ٱلْحَـنِّقِ قُلِ ٱللَّهُ يَهُدى لَلْحَقِّ أَفْهَنَ يَهُدى إِلَى ٱلْحُقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَا يَهِدَى إِلَّا أَن يُهِدَى فَا لَكُمْ كَيْفَ تَعْكُونَ ١ وَمَا يَنَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ ۚ إِلَّا ظَنَّا إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ ٱلْحَـٰقَ شَيًّا إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿ وَمَا كَانَ هَاذَا ٱلْفُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَئِبِ لَارَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ مَّثُمُّهُ ٤ وَأَدْعُواْ مَن ٱلسَّنَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن ح

⁽١) قوله: ﴿وَخَلَقَ الاهتداءُ، أَشَارِ الجلالِ السيوطي رحمه الله بقوله هذا، إلى أن المقصود من الهداية، إذا كانت مسندة إلى الله تعالى، هو: خَلْقُها، فالله يهدي من يشاء، أي: يخلق في قلبه الهداية فيؤمن، أما إذا كانت الهداية مسندة إلى المخلوق، كقوله تعالى خطاباً للنبي ﷺ: ﴿وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم﴾ فيكون المعنى: إنك تدل الناس وتوجههم إلى الطريق المستقيم، إلى الإيمان بالله تعالى، لذلك خاطبه الله تعالى بقوله: ﴿إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء﴾ عندما أظهره حرصاً شديداً على إيمان عمه أبسي طالب، أي: خفُّف على نفسك يا محمد، فإنك لا تملك خلق الهداية في قلب مَن تُحِبُّ، لأن الهدى هدى الله تعالى.

كان عاقبة الظالمين﴾ بتكذيب الرسل، أي: آخرُ أمرهم من الهلاك، فكذلك نُهلكُ هؤلاء.

٤٠ ﴿ وَمَنْهُم ﴾ أي: أَهُلُ مَكَةً ﴿ مَنْ يَوْمَنُ بِهِ ﴾ لِعِلَّم الله ذلك منه ﴿ وَمِنْهُم مِن لا يَوْمِن بِهِ أَبِداً ﴿ وَرَبِّكُ أَعْلَم
 بالمفسدين ﴾ تهديد لهم.

الصم فَبَّههم بهم، في عدم الانتفاع بما يتلى عليهم ﴿ولُو كانوا﴾ مع الصمم ﴿لا يعقلون ﴾ يتدبرون؟ .

٤٣ ﴿ ومنهم من ينظر إليك أفأنت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون؟ ﴾ شبّههم بهم، في عدم الاهتداء، بل أعظم [من العُمي]، «فإنها لا تعمى الأبصارُ ولكن تعمى القلوبُ التي في الصدور».

٤٤ ﴿إِن الله لا يظلم الناس شيئاً ولكن الناس أنفسهم يظلمون﴾ [بالكفر والعصيان].

وع فريسوم نحشرهم [بالنسون والياء] في المنهم وكان [مخففة من الثقيلة]، أي: كأنهم في الدنيا، أي: القبور وإلا ساعة من النهار لهول ما رأوا، وجملة التشبيه، حال من الضمير [في: «نحشرهم»] فيتعارفون بينهم يعرف بعضهم بعضاً، إذا بعشوا، ثم ينقطع التعارف لشدة الأهوال، والجملة حال مقدّرة، [أي: يوم نحشرهم متعارفين بينهم]، أو: متعلَّقُ الظرف: [«يوم»، وتقسديسر الكلم: «يتعارفون بينهم يوم وتقسديسر الكلم: «يتعارفون بينهم يوم نحشرهم، ثم أخبر الله تعالى، عن سوء حالهم يوم القيامة فقال:] فقد خسر اللين كذبوا بلقاء الله بالبعث، [فدخلوا النار] فوما كانوا مهتدين .

73 ﴿وَإِما﴾ فيه إدغام نون ﴿إنَّ الشرطية، لَ في «ما» المزيدة ﴿ فرينك بعض الدين نعدهم به من العذاب، في حياتك، وجواب الشرط محذوف، أي: فذاك ﴿ أو نتوفينسك ﴾ قبل تعذيبهم ﴿ في الينا } حَانَ عَقِبَهُ ٱلظَّلِمِينَ ﴿ وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِ عَلَيْهُمْ مَّن يُؤْمِنُ بِهِ عَلَيْهُمْ مَّن يُؤْمِنُ بِهِ عَلَيْهُمْ مَّن لَا يُؤْمِنُ بِهِ عَلَيْ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ ﴿ وَمِنْهُمْ مَلَكُمْ مَلُكُمْ أَنْتُمُ بَرِيتُونَ وَمِنْهُمْ وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُم بَرِيتُونَ فَي اللّهُ مَلَكُمْ أَنْتُم بَرِيتُونَ مِنْهُمْ مَا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيَ مُ مِنْهُمْ وَمِنْهُمْ وَمُنْهُمْ وَمُنْهُمْ وَمُنْهُمْ وَمُنْهُمْ وَمِنْهُمْ وَمِنْهُمْ وَمُنْهُمْ وَمُنْهُمْ وَمُنْهُمْ وَمُنْهُمْ وَمُنْهُمْ وَمُنْهُمْ وَمُنْهُمُ وَمُنْهُمْ وَمُنْ وَمِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُ وَمُنْهُمْ وَمُونِ وَمِنْهُمْ وَمُنْهُمْ وَمُنْهُمْ وَمُنْهُمُ وَمُنْ وَمُنْهُمُ وَمُنْهُمْ وَمُنْ وَمُنْهُمُ وَمُنْهُمْ وَمُنْهُمْ وَمُنْهُمُ وَمُنْهُمُ وَمُنْهُمْ وَمُنْهُمُ وَمُنْهُمُ وَمُنْ وَمُنْهُمُ وَمُونِ وَمُنْهُمُ وَمُنْهُمُ وَمُنْهُمُ وَمُنْهُمُ وَمُونِ وَمُنْهُمُ وَمُنْ وَمُنْهُمُ وَمُنْهُمُ وَمُنْ وَمُنْهُمُ وَمُنْعُمُ وَمُنْ وَمُنْ وَمُنْ وَمُنْهُمُ وَمُنْهُمُ وَمُنْهُمُ وَمُنْهُمُ وَمُنْهُمُ وَمُنْهُمُ وَمُنْهُمُ وَمُنْهُمُ وَمُنْهُمُ وَمُنْ وَمُنْهُمُ وَمُنْ مُنْ وَمُنْ وَمُنْ وَمُنْ وَمُنْ وَمُنْ مُوالْمُونَ وَمُنْ وَمُنْ وَمُنْ وَمُنْ وَمُنْمُونَا وَمُنْ وَمُنْ وَمُنْ وَمُنْ وَمُنْ وَمُونُ وَمُنْ وَمُنْ وَمُنْ وَمُنْ وَمُنْ وَمُونُ وَمُنْ مُوالِمُونَا وَمُوالِمُونَا وَمُنْ مُوالْمُونُ وَمُنْ وَمُونَا وَمُونُونُ وَمُنْ وَمُونُونُ وَمُنْ وَمُنْ وَمُنْ وَمُونُونُ وَمُونُونُ وَمُونُ وَمُونُومُ وَالْمُونُ وَمُونُ وَمُنْ وَمُونُ وَمُنْ وَمُونُ وَالْمُونُ وَمُنْمُونُ وَالْمُونُ وَمُونُومُ وَالْمُونُ وَالْمُونُ وَالِمُونُ وَال

سُنُولَةٌ يُولِينِنَ ١٠

مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصَّمِّ وَلَوْ كَانُواْ لَا يَعْقِلُونَ وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تَهْدِى لَا يَعْقِلُونَ وَيَ وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تَهْدِى الْعُمْى وَلَوْ كَانُواْ لَا يُبْصِرُونَ وَيَى إِنَّ اللهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ

العمى ولو ٥ وا لا يبضرون (عني إن الله لا يطلم الناس شَيْعًا وَلَكِنَ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (فِي وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمُ صَالَعُ مِنْ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمُ مَ

قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُواْ مُهْنَدِينَ ١٠٠٠

وَإِمَّا نُرِينًا كُ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتُوفَيَنَكَ فَإِلَيْنَا

مَرْجِعُهُمْ أُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴿ وَ الْكُلِّ

مرجعهم ثم الله شهيد ﴾ مُطَّلع ﴿على ما يفعلون ﴾ من تكذيبهم وكفرهم، فيعندبهم أشد العذاب. ٤٧ ﴿ولكل

وقد نسخت آية السيف هذه، آيات كثيرة، قال الحافظ ابن خزيمة: إنها مائة وثلاث عشرة آية، وقال غيره: هي أكثر من ذلك؛ والآيات التي نسختها آية السيف، هي تلك التي فيها الأمر بالصبر على الكافرين، والحث على الصفح عنهم، وعدم قتالهم.

⁽١) قوله: «بآية السيف». هي الآية الخامسة من سورة «التوبة»، قوله تعالى: ﴿فَإِذَا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخلوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلُوا سبيلهم إن الله غفور رحيم﴾.

المة من الأمم ﴿رسول فإذا جاء رسولهم﴾ إليهم، فكذبوه ﴿قضي بينهم بالقسط﴾ بالعدل، فيعذبون، وينجَّى الرسول ومَنْ صدَّقه ﴿وهم لا يظلمون﴾ بتعذيبهم بغير جرم، فكذلك نفعل بهؤلاء.

﴿٤٨﴾ ﴿ويقولون﴾ [استهزاءً وسخرية بالمؤمنين] ﴿متى هِذَا الوعد﴾ بالعذابُ ﴿إِن كنتم صادقين﴾ فيه؟ .

٤٩ ﴿ قُلْ لَا أَمْلُكُ لِنَفْسَي ضَراً ﴾ أدفعه ﴿ وَلا نَفُعاً ﴾ آجُلِبُهُ ﴿ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ﴾ أن يقدّرني عليه، فكيف أملك لكم إحلول العذّاب؟ ﴿ لكل أمة أجل ﴾ مدة معلومة لهلاكهم ﴿ إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ﴾ يتأخرون عنه ﴿ساعة ولا

أُمَّةِ رَسُولٌ فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ

وَهُمْمَ لَا يُظْلَمُونَ ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَاذَا ٱلْوَعْدُ إِنَّ

كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿ فَى لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا

نَفْعًا إِلَّا مَاشَآءَ ٱللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلُّ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ

فَلَا يَسْنَفْخُرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْنَقْدُمُونَ ﴿ يَ قُلْ أَرَءَ يَتُمُ

إِنْ أَتَكُمْ عَذَابُهُ بِيَكَتًا أَوْنَهَا رًا مَّا ذَا يَسْتَعْجِلُ مَنْهُ

ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿ أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنتُم بِهِ] عَالْفَانَ وَقَلَّا

كُنتُم بِهِ ۽ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿ فَيْ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذُوقُواْ

عَذَابَ ٱلْخُلُد هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنتُمْ تَكْسُونَ ﴿ وَ اللَّهِ مَا كُنتُمْ تَكْسُونَ ﴿

اللهُ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ١٥٥ وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَلَتْ

مَا فِي ٱلْأَرْضِ لَا فَتَدَتْ بِهِ عَ وَأَسَرُ وَا ٱلنَّـدَامَةَ لَمَّا رَأُواْ

∑ىستقدمون﴾ يتقدمون عليه.

حُوسل آرأيتم اخبروني ﴿إِن آتاكم عدابه أي: الله ﴿بياتا كُو ليلا ﴿أُو نهاراً ماذا كَا أَيُ شيء ﴿يستعجل منه أي: العداب المحرمون المشركون؟، فيه وضع الظاهر: [«المجرمون المشركون؟، فيه وضع الظاهر: [هيستعجلون منه»]، وجملة الاستفهام، [أي: ماذا يستعجل إلخ»؟ هي] جواب الشرط: [دان أناكم»] كقولك: إذا أتينك، ماذا يعطيني؟، والمراد به التهويل، أي: ما أعظم ما استعجلوه.

ا • ﴿ أَشُمْ إِذَا ما وقع ﴾ حلّ بكم ﴿ آمنتم ابه ﴾ أي: الله، أو: العذاب عند نزوله، والهمرة لإنكار التاخير، فالا يُقبل منكم (۱۱)، ويقال لكم: ﴿ آلان ﴾ تؤمنون ﴿ وقد كنتم به ﴾ [أي: بالعذاب] ﴿ تستعجلون ﴾

٥٢٥﴿ثُم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد﴾ أي: الذي تخلدون فيه ﴿هل﴾ ما ﴿تجزون إلا﴾ جزاء ﴿بما كنتم تكسبون﴾

الم ﴿ ويستنبئونك ﴾ يستخبرونك ﴿ احق هو﴾ أي: ما وعدتنا به من العذاب والبعث؟ ، [وليس سؤالهم هذا ، للعلم والاعتبار ، بل اللاستهزاء والاستخراب] ﴿ قل إي ﴾ نعم ﴿ وربي إنه لحق وما أنتم بمعجزين ﴾ بفائتين

£ ٥ ﴿ وَلُو ۚ أَنْ لَكُلِّ نَفْسَ ظَلَّمَتَ ﴾ كفرت ﴿ مَا فِيَ

والأرض بحميعاً من الأموال ﴿ لافتدت به به من العذاب يوم القيامة ﴿ وأسروا الندامة ﴾ على ترك الإيمان ﴿ لما رأوا

(١) قوله: قلا يقبل منكم، لذلك لم يقبل إيمان فرعون عندما أدركه الغرق، وكذلك لا تُقبل التوبة إذا بلغت الروح الحُلقُوم، قال ﷺ: «إن الله يقبل توبة العبد ما لم يترغر، رواه الترمذي وحسنه، وقال تعالى: ﴿وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدَهم الموتُ قال إني تبت الآن﴾، وكذلك لا تُقبل التوبة عندما تطلع الشمسُ من مغربها قبل يوم القيامة، قال رسول الله ﷺ: «من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه» رواه مسلم. ارجع إلى تعليقنا حول «التوبة» ص ٧٥٧. العذاب أخفاها _ [أي: الندامة] _ رؤساؤهم، عن الضعفاء الذين أضلوهم، مخافة التعيير ﴿وقضي بينهم ﴾ بين الخلائق ﴿بالقسط ﴾ بالعدل ﴿وهم لا يظلمون ﴾ شيئاً.

وألا إن لله ما في السموات والأرض ألا إن وعد الله بالبعث والجزاء ﴿حق البت ﴿ولكن أكثرهم اي:
 الناس ﴿لا يعلمون ﴾ ذلك.

٢ ○ ﴿ هو يحيي ويميت وإليه ترجعون ﴾ في الآخرة، فيجازيكم بأعمالكم.

مُنُولَةً يُولِينَ ١٠

٥٧﴿يا أيها النَّاسُ﴾ أي: أهل مكة [وغيرها] ﴿قد جاءتكم موعظة من ربكم﴾ كتاب، فيه ما لكم وما عليكم، ﴿

وهبو: القرآن ﴿وشفاء﴾ دواء ﴿لمنا في ﴿ الصدور﴾ من العقائد الفاسدة والشكوك ﴿ ووهدى ﴾ من الضلال ﴿ ورحمة للمؤمنين ﴾ ﴿

٨٥ ﴿قبل بفضل الله ﴾ الإسلام ﴿وبرحمته ﴾ القرآن ﴿فبالك ﴾ الفضل والرحمة ﴿فليفرحوا ﴾ هو خير مما يجمعون ﴾ من الدنيا، بالياء ﴿ والتاء.

* \ \ وما ظن الذين يفترون على الله الكذب أي: أيُّ شيء ظنهم به فيوم الكذب أي: أيُّ شيء ظنهم به فيوم القيامة \ القيامة \ ايحسبون أنه لا يعاقبهم الافران الله لمذو فضل على الناس بامهالهم والإنعام عليهم فولكن أكشرهم لا يشكرون \

٦١ ﴿ وَمَا تَكُونَ ﴾ يَا مَحْمَدُ ﴿ فَيَ شَانَ ﴾ [أمر ﴿ وَمَا تَتَلُو مِنْهُ أَيْ: مِنْ الشَّانَ ، [الْعَذَابِ وَقُضِى بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ وَقَى اللّهِ الْمَالُونَ وَقَالَ اللّهِ الْآ إِنَّ لِلّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضُ أَلاّ إِنَّ وَعُدَ اللّهِ حَقَّ وَلَكِنَ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ وَقِي هُوَيُحُيء وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ وَقِي يَنَأَيّهَا النّاسُ قَدْ جَآءَ تَكُم مَوْعِظَةٌ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ وَإِلَيْهِ يَرْجَعُونَ وَهُدًى وَرَحْمَة لَلْمُؤْمِنِينَ وَقِي قُلْ بِفَضُلِ اللّهِ وَبِرَحْمَتِهِ عَفِذَ اللّهُ فَلْمَعُونَ وَهُ مَنَهُ مَا أَنزَلَ اللّهُ لَكُمُ اللّهُ فَلَ اللّهُ لَا يَعْلَمُ مَا أَنزَلَ اللّهُ لَكُمُ اللّهُ وَبِرَحْمَتِه عَلَيْهُم مَنْهُ حَوالًا لَهُ وَلَا اللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ الللللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللللللّهُ اللللللللّهُ الللللللّهُ الللللّهُ الللللللللللللللللل

اللهِ الشَّكَذِبَ يَوْمَ الْقَيِكُمَةِ إِنَّ اللهَ لَدُو فَضَلِ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرُهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿ يَكُ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنِ وَلَا يَشْكُرُونَ ﴿ يَكُونُ فِي شَأْنِ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا أَ

او: الله ﴿مَانَ قَارَانَ﴾ أنسزك عليك ﴿ولا تعملون﴾ خاطب وأمت ﴿من عمل إلا كنا

⁽۱) قوله: «كالبحيرة والسائبة»، سبق شرحها في تفسير قوله تعالى: ﴿ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة﴾ الآية (۱۰۳) من سورة «المائدة» ص ۱۵۷ فيما رواه البخاري، عن سعيد بن المسيّب رحمه الله قال: «البحيرة» بفتح الباء: هي الناقة التي يُمنع لبنها للطواغيت، أي: لأصنامهم، فلا يحلبها أحد من الناس، و «السائبة»: هي الإبل التي كانوا يسيّبونها لالهتهم، فلا يُحمل عليها شيء، وهذا كان من عادات ؟ الجاهلية الفاسدة، فلما جاء الإسلام منع ذلك كله، وأمر الناس بالإيمان، وبالرجوع إلى حكم الشرع، في كل أمر وشأن.

عليكم شهوداً ورقباء ﴿إِذْ تَفْيضُونَ ﴾ تأخذُونَ ﴿فَيه ﴾ أي: العمل ﴿وما يعزب ﴾ [بضم الزاي وكسرها]، يغيب ﴿عن ربك من مثقال ﴾ وزن ﴿ذرة ﴾ أصغر نملة ﴿في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر ﴾ [بنصب «أصغر» و «أكبر»، ورفعهما] ﴿إِلاَّ في كتاب مبين ﴾ بَيِّن، هو: اللوح المحفوظ.

٢٦﴿ أَلَا إِنْ أُولِياءُ اللَّهُ لَا خُوفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ في الآخرة.

٦٣ هم: ﴿اللَّذِينَ آمنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ الله، بامتثال أمره ونهيه.

٦٤ ﴿ لهم البشرى في الحياة الدنيا ﴾ فُسِّرت في حديثٍ صححه الحاكم، بالرؤيا (١) الصالحة، يراها الرجل، أو تُرى له

﴿وَفَي الْآخَـرَةِ﴾ الْجَنَّةُ والشُّوابِ ﴿لا تَبَـدَيْـلُ لَكُلُمُـاتُ اللهُ﴾ لا خُلَفُ لَمُـواعيـده ﴿ذَلَـكُ﴾ المذكور ﴿هُو الفوز العظيم﴾.

70 ﴿ وَلَا يَحْرَنْكُ قُولُهُم ﴾ لك: «لستَ مرسلًا» وغَيْرَهُ ﴿ إِن ﴾ استئناف ﴿ العزة ﴾ القوة ﴿ لله جميعاً هـو السميع ﴾ للقول ﴿ العليم ﴾ بالفعال، فيجازيهم، وينصرك.

77 ﴿ الا إن لله من في السماوات ومن في الأرض > عبيداً وملكاً وخلقاً ﴿ وما يتبع الذين يدعون > يعبدون ﴿ من دون الله > أي: غيره أصناماً ﴿ شركاء ﴾ له على الحقيقة ، تعالى عن ذلك ﴿ إِنَّ الظن ﴾ أي: ظنهم أنها آلهة تشفع لهم ﴿ وإن ﴾ ما ﴿ هم إلاً يخرصون ﴾ يكذبون في ذلك .

77 ﴿هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصراً ﴾ إسناد الإبصار إليه مجاز، لأنه يُبْصَرُ فيه ﴿إِنْ في ذلك لآيات﴾ دلالات على وحدانيته تعالى ﴿لقوم

محده الحادم، بالرؤيا الصالحة، براها الرجل، او ترى عَلَيْ مُن مُن مِنْ مُنْ فَكُ لَا يَعْ رُبُ كَ هَلِ الْمُنْ فَعِهُ وَمَا يَعْرُبُ عَن رَيِكَ مِن مِنْ مُنْفَالِ ذَرَّة فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاة وَلاَ أَصْغَرَ مِن مِنْفَالِ ذَرَّة فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاة وَلاَ أَصْغَرَ مِن ذَلِكَ وَلاَ أَكْبَر إِلّا فِي كِنْكِ مُبِينٍ شَيْ اللَّا إِنَّ اللَّهِ اللَّه اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللللَّهُ اللللَّهُ الللللَّهُ اللَّه

(١) قوله: قبالرؤيا الصالحة.....

ما يراه الإنسان أثناء نومه: إن كان شيئاً يَسُرُّه، ولا تتلك الرؤيا الصالحة، وهي بشارة من الله تعالى، قال 禁: الم يبق من النبوة إلا المبشرات، قالوا: وما المبشرات؟ قال: الرؤيا الصالحة، رواه البخاري، وقال 禁: وإذا رأى أحدكم رؤيا يحبها، فإنما هي من الله تعالى، فليحمد الله عليها وليحدّث بها، رواه

الشيخان، وفي رواية: فغلا يحدث بها إلا من يحب، وإن كانت لا تسره، فذلك حُلْمٌ من الشيطان، فقد أخرج البخاري، ومسلم واللفظ له، عن أبي قتادة ـــ اسمه الحارث على المشهور ــ ابن رِبْعِيِّ السَّلَمِيُّ الأنصاري رضي الله عنه قال: كنت أرى الرؤيا فتُمرضني، حتى سمعت رسول الله في يقول: «الرؤيا من الله، والحُلْمُ من الشيطان، فإذا رأى أحدكم شيئاً يكرهه، فلينفُثْ عن يساره ثلاث مرات، وليتعوَّذ من شرها، فإنها لا تضرُّه،، وفي رواية أخرى له: «وليتحوَّل عن جنبه الذي كان عليه».

فلا ينبغي للمسلم أن يقلق لحُلْم يراه في منامه، فقد بيّن لنا الرسول ﷺ أن لا ضور منه، بل إن ذلك من وسوسة الشيطان، روى مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله رأيت في المنام كأن رأسي قُطع، قال: فضحك النبي ﷺ وقال: ﴿إذا لعب الشيطان بأحدكم في منامه، فلا يحدُّث به الناس». أي: ولا يلقي له بالاً، فإنه لاضرر منه بإذن الله كما تقدم، لأنه من الشيطان. = يسمعون سماع تدبر واتعاظ. ٦٨ ﴿قالوا ﴾ أي: اليهود والنصارى، ومَنْ زعم أن الملائكة بنات الله ﴿اتخذالله ولدا ﴾ قال تعالى لهم: ﴿سبحانه ﴾ تنزيها له عن الولد ﴿هو الغني ﴾ عن كل أحد، وإنما يَطلب الولَد، مَنْ يحتاج إليه ﴿له ما في السماوات وما في الأرض ﴾ ملكاً وخلقاً وعبيداً ﴿إن ﴾ ما ﴿عندكم من سلطان ﴾ حجة ﴿بهذا ﴾ الذي تقولونه ﴿أتقولون على الله ما لا تعلمون ﴾ استفهام توبيخ. ٦٩ ﴿قل إن الذين يفترون على الله الكذب ﴾ بنسبة الولد إليه ﴿لا يفلحون ﴾ لا يسعدون. ٧ لهم ﴿متاع ﴾ قليل ﴿في الدنيا ﴾ يتمتعون به مدة حياتهم، [قال ﷺ: «الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر»، رواه مسلم] ﴿ثم إلينا مرجعهم ﴾ بالموت ﴿ثم نذيقهم العذاب الشديد ﴾ بعد الموت ﴿بما كانوا يكفرون ﴾ . ٧ ﴿واتل ﴾ يا محمد ﴿

﴿عليهم﴾ أي: كفار مكة ﴿نبا﴾ خبر ﴿نوح﴾ ويبدل منه ﴿إِذْ قال لقومه يا قوم إن كان كبر﴾ شق ﴿عليكم مقامي﴾ لُبثي فيكم ﴿وتذكيري﴾ وعظي إياكم ﴿بآيات الله فعلى الله توكلت فأجمعوا أمركم﴾ [أي:] اغزِمُوا على أمر تفعلونه بي ﴿وشركاءكم﴾ الواو بمعنى: «مع، ﴿ثم لا يكن أمركم عليهم غمة ﴾ مستوراً، بل أظهروه وجاهروني به ﴿ثم اقضوا إلي ﴾ امضوا فيما أردتموه ﴿ولا تنظرون ﴾ تُمهلون، فإني لست مبالياً بكم . ٧٧﴿فإن توليتم ﴾ عن تذكيري ﴿فما سألتكم من أجر ﴾ ثوابي ﴿إلاً على الله وأمرت أن أكون من المسلمين ﴾ .

٧٣﴿ فَكُذِّبُوه فَنجِيناه ومن معه في الفلك﴾ السفينة

وكل ما يراه المسلم في منامه، قد يكون من تمثيل الشيطان إلا رؤية النبي محمد 義، فهي حق لا شك فيه، فقد روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله 義: "من رآني في المنام فقد رآني، فإن الشيطان لا يتمثل بي، وروى الشيخان عن أبي هريرة أيضاً، عن النبي 難قال: "من رآني في المنام، فسيراني في اليقظة، وهذه بشارة لمن رآه 難، بحسن الخاتمة والوفاة على الإيمان.

أما تعبير الرؤيا: فقد روى الشيخان وغيرهما، عن سَمُرَةً بن جُندُب رضي الله عنه قال: كان النبي إلى إذا صلَّى الصبح، أقبل عليهم بوجهه فقال: هل رأى أحد منكم البارحة رؤيا؟، فكان الله يقصّ عليهم رؤياه، ويَعْبُرُ لهم ما يرون وما يرى، فمما رآه النبي الله وعَبَرَهُ: أنه رأى الناس يُعرضون عليه وعليهم قُمُصٌ، منها ما يبلغ

النَّديِّ، ومنها ما يبلغ دون ذلك، ومرَّ عليه عمر بن الخطاب وعليه قميص يَجُرُّهُ، قالوا: ما أَوَّلتُهُ يا رسول الله؟ قال: «الدَّين»، وأوَّلَ «اللَّبنَ» بالعلم، رواهما الشيخان والترمذي، ومما أوَّلَهُ لأصحابه: ما رواه الشيخان، أن أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها، قَصَّتُ عليه رؤيا لأخيها عبد الله بن عمر فقال ﷺ: إن أخاك رجل صالح»، وفي هذا الباب أحاديث كثيرة في الصحيحين والشَّنن.

وأما ما يتداوله الناس في تأويل الأحلام من كتب، فليس له في معظمه أصل يعتمد عليه، ولهذا فهو مما يزيد في قلق الإنسان واضطرابه، فلا ينبغي التعويل على جميعه، وكذلك لا يصح أن يُبنّى على رؤيا أحد من الناس حكم شرعي، لا في حق الرائي ولا غيره، إلا رؤيا الأنبياء، فإنها وحي وأمر، قال تعالى عن إسماعيل عليه السّلام: ﴿قال يا أبت افعل ما تؤمر﴾ يريد به قول أبيه له: ﴿إني أرى في المنام أني أذبحك ﴾. وفي صحاح السنة: أن أول ما بُدى به رسول الله ﷺ من الوحي، الرؤيا الصالحة، فكان لا يرى رؤيا إلاّ جاءت مثل فَلّق الصبح.

يَسْمَعُونَ ﴿ إِنَّ قَالُواْ آتَحَٰذَ ٱللَّهُ وَلَدَّا سَبْحَنْهُ ﴿ هُوَ ٱلْغَنِيُّ

لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنَّ عِندَكُمْ مِن

سُوكَة يُولِينَ ١٠

سُلْطَانِ بِهَاذَا ۚ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَالَا تَعْلَمُونَ ﴿ مُنْ فَلَ

إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ اللهِ اللهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِي اللهِ اله

الشَّدِيدَ بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ ﴿ * وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ

نُوج إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ، يَلقَوْمِ إِن كَانَ كُبُرَ عَلَيْكُم مَقَامِي

وَتَذْكِيرِي بِعَايَاتِ اللّهِ فَعَلَى اللّهِ تَوكَّلْتُ فَأَجْمِعُواْ أَمْرَكُمْ

وشركاء كرفهم لايكن أمركه عليكه عمسة فم أقضوا

إِلَىٰ وَلَا تُنظِرُونِ ١٠ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَكَ سَأَلْتُكُمْ مِنْ

أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ وَأَمِرَتَ أَنَ أَكُونَ مِنَ

ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿ إِنَّ فَكَذَّابُوهُ فَنَجَيْنَكُهُ وَمَن مَّعَهُ, فِي ٱلْفُلْكِ

﴿وجملناهم﴾ أي: من معه ﴿خلائف﴾ في الأرض، [أي: مستخلفين فيها] ﴿وأَغْرَقْنَا الذِّينَ كَذَبُوا بِآيَاتُنا﴾ بالطوفان ﴿فانظر كيف كان عاقبة المنذرين﴾ من إهلَّاكهم، فكذلك نفعل بمن كذبك.

٤٧﴿ ثم بعثنا من بعده ﴾ أي: نوح ﴿ رسلاً إلى تومهم ﴾ كإبراهيم وهود وصالح ﴿ فجاؤوهم بالبينات ﴾ المعجزات ﴿ فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل ﴾ أي: قبل بعث الرسل إليهم ﴿ كذلك نطبع ﴾ نختم ﴿ على قلوب المعتدين ﴾ فلا تَقْبَلُ الإيمانَ ، كما طبعنا على قلوب أولئك .

٥٧ ﴿ ثم بعثنا من بعدهم موسى وهارون إلى فرصون وملائمه قومه ﴿ بِهَا يَسَاتُنا ﴾ التسع (١)

﴿ فَاسْتَكُبُرُوا ﴾ عن الإيمان بها ﴿ وَكَانُوا قُوماً مَحْرِمِين ﴾ .

٧٦﴿ فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا إن هذا لسحر مبين ﴾ بَيِّنٌ ظاهر.

٧٧ ﴿ قيال موسى أتقولون للحق لما جاءكم ﴾ إنه لسحر ﴿ أسحر هذا ﴾ ؟ وقد أفلح من أتى به، وأبطل سحر السحرة ﴿ ولا يفلح الساحرون ﴾ والاستفهام في الموضعين للانكار

٨٧﴿ قالوا أجتنا لتلفتنا للردنا ﴿ عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء ﴾ الملك ﴿ في الأرض ﴾ أرض مصر ﴿ وما نحن لكما بمؤمنين ﴾ مصدقين.

٧٩﴿وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم﴾ فائق في علم السحر.

٠٨ ﴿ فَلَمِ الْحَامُ السِحَرَةُ قِالَ لَهِمَ مُوسَى ﴾ بعد ما قالوا له: (إما أن تلقي وإما أن تلقي وإما أن نكون نحن المُلْقين):

وَجَعَلْنَكُهُمْ خَلَيْهِفَ وَأَغُرَ قَنَا الّذِينَ كَذَّبُواْ بِعَايَنِينًا فَانظُرُ كَيْفُ كَانَ عَلَيْهُمْ خَلَيْهِمْ خَلَيْهِمْ وَأَغُرَ قَنَا الّذِينَ كَذَّبُواْ بِعَايَمَ وَسُكَّ لَكَ فَا عَلَيْهُمْ اللّهُ عَلَيْهُ عَلَى قُلُوبِ اللّهُ عَتَدِينَ فَي اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ ال

(۱) قوله: «التسع»، تقدم في سورة الأغراف منها ثمانية ص ۲۱۲، والتاسعة ستأتي في الآية ۸۸ ص ۲۸۰، وهم: وهذه الآيات التسع، كانت لفرعون وقومه، وهم:
«القبط»، ليؤمنوا به ويصدقوه، وهي: «العصا»: التي صارت ثعباناً، و «اليد»: أي: يد موسى التي خرجت من جيبه بيضاء للناظرين، و «الطوفان»: وهو ماء دخل بيوتهم ووصل إلى حلوقهم، و «الجراد»: قاكل زرعهم بيوتهم ووصل إلى حلوقهم، و «الجراد»: قاكل زرعهم

وثمارهم. و «القُمَّلَ»: هو «السوس» أو «الأرضة»، أو: نوع من القراد، وقيل: هو القمل المعروف، و «الضفادع»: فملأت بيوتهم وطعامهم، و «الدم»: فصارت مياههم كلها دماً أحمر، حتى أجهدهم العطش، و «طمس الأموال»: فصارت دنانيوهم ومعادنهم حجارة منتوشة. و «الشنون ونقص الثمرات»: فاحتبس عنهم المطر، وهلكت ثمارهم بالآفات، فطلبوا من موسى أن يدعو لهم ليكشف الله ما بهم فيومنوا، فدعا لهم، فكشف الله عنهم العذاب، فلم يؤمنوا.

أما الآيات التي أوتيها موسى عليه السّلام، لحمل قومه بني إسرائيل على الاستقامة، أو لجمل المنحرفين منهم على الرجوع إلى الحق فهي: «فلق البحر» حيث نجاهم الله تعالى وأغرق فرعون وجنوده، و «إنزال المنّ والسلوى»، «وتظليل الغمام» في التيه، ليقيهم حر الشمس، و تنفجير الماء من الحجر، بعد أن ضربه موسى، فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً، و «نَشَقُ الجبل» بأن رفعه الله فوق =

﴿القوا ما أنتم ملقون﴾. ٨١﴿فلما القوا﴾ حبالهم وعصيهم ﴿قال موسى ما﴾ استفهامية مبتداً، خبره: ﴿جئتم به والسحر﴾ [بهمزة الاستفهامية، والمعنى: «ما هذا الذي جئتم به على الستفهامية، والمعنى: «ما هذا الذي جئتم به؟ أهو السحر»؟] وفي قراءة بهمزة واحدة، [هي همزة الوصل، فهو] «إخبار»، فـ «ما» [على هذه القراءة، اسم] موصول مبتداً، [خبره: «السحر»] ﴿إن الله سيبطله﴾ أي: سيمحقه ﴿إن الله لا يصلح عمل المفسدين﴾.

٢٨﴿ويحق﴾ يثبت ويظهر ﴿الله الحق بكلماته﴾ بمواعيده ﴿ولو كره المجرمون﴾. ٨٣﴿فما آمن لموسى إلا ذرية﴾
 طائفة ﴿من﴾ أولاد ﴿قومه﴾ أي: [قوم موسى، وقيل: قوم] فرعون ﴿على خوف من فرعون وملائهم أن يفتنهم﴾

يصرفهم عن دينه، بتعذيبهم ﴿وإن فرعون لمال﴾ متكبر ﴿في الأرض﴾ أرض مصر ﴿وإنه لمن المسرفين﴾ المتجاوزين الحد، بادعاء الربوبية. ٨٠﴿وقال موسى يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين﴾ ٨٠﴿فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين﴾ أي: لا تُظهرهم علينا، فيظنوا أنهم على الحق، فيفتنوا بنا. ٨٠﴿وأوجينا إلى موسى وأخيه أن فيفتنوا بنا. ٨٠﴿وأوجينا إلى موسى وأخيه أن تبوأا﴾ اتخذا ﴿لقومكما بمصر بيوتاً واجعلوا بيوتكم قبلة﴾ مصلى تصلون فيه، لتأمنوا من الصلاة الخوف (١٠)، وكان فرعون منعهم من الصلاة ﴿وأقيموا الصلاة أتموها ﴿وأقيموا المؤمنين﴾ بالنصر والجنة ٨٨ ﴿وقال موسى ربنا إنك آتبت بالنصر والجنة ٨٨ ﴿وقال موسى ربنا إنك آتبت

الْمُجْرِمُونَ (إِنِيَّ فَكَ آءَامَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِيَّةٌ مِّن فَوْمِهِ عَلَىٰ خَوْفِ مِن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِ نِهِمْ أَن يَفْتِنُهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَكُ لَمُ الْمُسْرِفِينَ (إِنَّيَّ وَقَالَ مُوسَىٰ لَكُالِ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لِمِنَ الْمُسْرِفِينَ (إِنَّيَ وَقَالَ مُوسَىٰ لَكَالِ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لِمِنَ الْمُسْرِفِينَ (إِنَّيَ وَقَالَ مُوسَىٰ لِللَّهِ فَعَلَبْهِ تَوَكَّلُواْ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِاللّهِ فَعَلَبْهِ تَوَكَّلُواْ إِن كُنتُم عَامَنتُم بِاللّهِ فَعَلَبْهِ تَوَكَّلُواْ إِن كَنتُم عَامَنتُم بِاللّهِ فَعَلَبْهِ تَوَكَّلُواْ إِن كَنتُم وَاللّهُ وَلَيْ اللّهِ مَوسَىٰ وَأَوْمَ الطّهُ وَقَالُواْ عَلَى اللّهِ تَوَكَّلُواْ بِرَحْمَتِكُ مِنَ الْقَوْمِ الظّهُ لَكُن وَيَهَ وَالْحَجْعَلُواْ بَيُوتَكُم وَمِني وَأَخِبِهِ أَن تَبَوَّءَ اللّهُ وَلَيْ مُوسَىٰ وَأَخِبِهِ أَن تَبَوَّءَ اللّهُ وَلَيْ مُوسَىٰ وَأَخِبِهِ أَن تَبَوَّءَ اللّهُ وَاللّهُ مُوسَىٰ وَأَخِبِهِ أَن تَبَوَّءَ اللّهُ وَاللّهُ مُوسَىٰ وَأَخِبُهُ وَأَقِيمُواْ الصّلَوَةُ وَالْمُوسَىٰ وَالْمَوْمِنِينَ وَنَ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ مُوسَىٰ وَالْمُوسَىٰ وَالْمَالُولُوا اللّهُ وَالْمَا اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ مُوسَىٰ وَالْمَوْمِ وَاللّهُ وَالْمَالُولَةً اللّهُ وَاللّهُ وَالْمَ وَلَيْ اللّهُ وَاللّهُ وَالْمُواللّهُ وَاللّهُ وَلّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّ

أَلْقُواْ مَا أَنتُم مُلْقُونَ ﴿ فَكُمَّا أَلْقُواْ قَالَ مُوسَىٰ مَاجِئْتُمُ

بِهِ ٱلسِّحْرُ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبِطِلُهُ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصلِّحُ عَمَلَ

ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿ إِنَّ وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَيْقَ بِكَلِّمَانِيهِ ۗ وَلَوْكُوهُ

رؤوسهم كأنه ظلة، ليأخذوا ما جاهم به موسى بجد واجتهاد، و «المسخ» بجعل اللين عنوا منهم، وتكبروا عما نُهُوا عنه، قردة خاسئين، و «مجيء الحيتان يوم السبت» بينما لا تأتيهم في غيره، و «الرجفة» وهي زلزلة شديدة أصنابتهم بعد أن عبد بعضهم العجل، و «الصاعقة التي أخذت الذين قالوا لموسى: ﴿لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة﴾، و «إحياء الميت القتيل»، المذكور في قصة «نبح البقرة» في قوله تعالى: ﴿ فَقَلْنَا اصْربوه بعضها كذلك يحيي الله الموتى ويريكم إلله لملكم تعقلون ﴾، و «إحياؤهم بعد الموت، وهم ألله حدر الموت فقال لهم الله موتوا من ديارهم وهم ألوف حدر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم ﴾. ارجع إلى تعليقنا حول

(۱) قوله: «مصلّى تصلون فيه لتأمنوا من الخوف»، هو تفسير لقوله تعالى: ﴿بيوتكم﴾ أي: اتخذوا لأنفسكم آماكن خاصة للصلاة، ولم يُرد بالبيوت المنازل المسكونة، وهذا قول أكثر المفسرين، وذلك أن بني إسرائيل، كانوا لا يصلّون إلا في مساجدهم، وكانت ظاهرة، قلما أرسل موسى أمر فرعون بتخريبها كلها ومنعهم عن الصلاة، فأوحى الله إلى موسى وهارون، بأن يتخيّرا لبني إسرائيل بيوتاً بمصر، تكون مساجد للصلاة، وقيل: معناه صلوا في بيوتكم سراً لتأمنوا من فرعون، وهذا قول ضعيف، لأن جواز الصلاة في غير المساجد، من خصوصيات نبينا محمد ﷺ، ففي الحديث الصحيح: ﴿وجُعلت لي الأرض مسجداً وطُهُوراً، فأيما رجلٍ من أمتي أدركته الصلاة فليصلًا، فنحن نصلي في المساجد والبيوت، وحيث أدركتنا الصلاة، إلا أن النافلة في المنازل أفضل منها في المساجد، فقد روى = فرعون وملأه زينة وأموالاً في الحياة الدنيا ربنا التيتهم ذلك ﴿ليضلوا في عاقبته ﴿عن سبيلك دينك ﴿وبنا اطمس على أموالهم السخها، [أخرج عبد الرزاق وغيره، عن قتادة السَّدوسي قال: بلغنا أن زروعهم وأموالهم، تحوَّلت حجَارة] ﴿واشدد على قلوبهم اطبع عليها واستوثق ﴿فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم المؤلم، دعا عليهم، وأمَّن هارون على دعائه. ٨٩﴿قال تعالى: ﴿قد أجيبت دعوتكما فمسخت أموالهم حجارة، ولم يؤمن فرعون حتى أدركه الغرق، [فلم ينفعه إيمانه، كما سيأتي بيانه] ﴿فاستقيما على الرسالة والدعوة، إلى أن يأتيهم العذاب ﴿ولا تتبعانُ سبيل الذين لا يعلمون في استعجال قضائي، روي: أنه، [أي: نزول العذاب بهم]، مكث [وتأخر] بعدها، [أي: بعد

THE DOOR

فِرْعُوْنَ وَمَلَأُهُ زِينَةً وَأَمُوالاً فِي الْحَيَوةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا الْمِصْ عَلَىٰ أَمُوالِهِمْ وَاشْدُدُ لِيُضِلُواْ عَن سَبِيلِكُ رَبَّنَا الْمِمْسُ عَلَىٰ أَمُوالِهِمْ وَاشْدُدُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُوْمِنُواْ حَتَّىٰ يَرُواْ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿ عَلَىٰ قَالَ قَدْ أَجِيبَتَ دَّعُوتُكُمَا فَاسْتَقِيماً وَلا تَنْبِعَآنِ سَبِيلَ اللّهَ مِن لاَ يَعْلَمُونَ ﴿ عَوَدُونَا بِينِي إِسْرَ عِيلَ الْبَحْرَ اللّهَ عَلَىٰ وَكُن وَجُنُودُهُ وَبَعْنَا وَعَدُواً حَتَى إِذَا أَدْرَكُهُ فَا أَنْهُ وَكُودُهُ وَجُنُودُهُ وَعَدُواً حَتَى إِذَا أَدْرَكُهُ اللّهُ فَالْمَانَ وَقَدْ عَصَيْتَ الْغَرَقُ قَالَ عَامَنتُ أَنّهُ لِلّا إِلَيْهَ إِلّا الّذِي عَامَنتَ بِهِ عَبُنُواْ لَا اللّهُ وَكُن وَقَدْ عَصَيْتَ اللّهُ وَكُن وَقَدْ عَصَيْتَ اللّهُ وَكُن وَقَدْ عَصَيْتَ اللّهُ وَكُنتَ مِنَ الْمُنْسِدِينَ ﴿ وَلَقَدْ بَوَا نَا بَنِي إِلَيْكُ إِلَنَا مِن الْمُنْ اللّهُ اللّهُ وَكُن اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ وَكُن اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ وَلَقَدْ بَوَا أَنَا بَنِي إِلَيْكُ إِلَيْكُ اللّهُ اللّهُ وَلَا الْمُعْلِيلَ فَا اللّهُ اللّهُ وَكُن اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ اللللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللللّهُ الللّهُ اللللللللّهُ الللللللللللّهُ اللل

دعوتهما]، أربعين سنة، [أخرجه الحكيم الترمـذي عـن مجـاهـد، وهـو قـول ضعيف]. ٩ ﴿ وجاوزنا ببنى إسرائيل البحر فأتبعهم ﴾ لحقهم ﴿فرعون وجنوده بغياً وعدواً مفعول له ﴿حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت أنه ﴾ أي: بأنه، وفي قراءة بالكسر استثنافاً ﴿لا إِلَّهُ إِلَّا الَّذِي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين﴾ كرره، ليُقبل منه، فلم يُقبل، ودسَّ جبريل في فيه من حَمَّأةِ البحر، _ [أي: طينه] _ مخافة أن تناله الرحمة^(١) وقال له: ٩١﴿آلَان﴾ تؤمن ﴿وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين ﴿ بضلالك وإضلالك عن الإيمان. ٩٢﴿فاليوم ننجيك﴾ نخرجك من البحر ﴿ببدنك﴾ جسدك الذي لا روح فيه ﴿لتكون لمن خلفك﴾ بعدك ﴿آية﴾ عبرة، فيعرفوا عبوديتك، ولا يقدموا على مثل فعلك، وعن ابن عباس: أن بعض بني إسرائيل شُكُوا في موته، فأخرج لهم ليروه ﴿وإن كثيراً من الناس﴾ أي: أهل مكة [وغيرهم] ﴿عن أياتنا لغافلون﴾ لا يعتبرون بها. ٩٣﴿ولقد بوأنا﴾ أنزلنا ﴿بني إسرائيل مبوأ صدق﴾ منزل كرامة، وهـو: الشـام ومصـر ﴿ورزقناهم من الطيبات فما اختلفوا﴾ بأن آمن بعض، وكفر بعض ﴿حتى

مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان ﷺ يصلي في مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان ﷺ يصلي بالناس ثم

يدخل فيصلي ركعتين، وكان يصلي بالناس المغرب، ثم يدخل فيصلي ركعتين، ثم يصلي بالناس العشاء، ويدخل بيتي فيصلي ركعتين...» الجديث، وروى الشيخان وغيرهما، عن عبد إلله بن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: «اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم، ولا تتخذوها قبوراً» يعني: صلاة النافلة.

⁽١) قوله: «مخافة أن تناله الرحمة» أخرج الطبراني في «الأوسط»، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «قال لي جبريل: ما كان على الأرض شيء أبغض إليَّ من فرعون، فلما آمن ــ أي: حين لا ينفع الإيمان ــ جعلتُ أحشو فاه حَمْأةً وأَنا أَغُطُه، خشية أن تدركه الرحمة»، وأخرج أحمد والترمذي والبيهقي والحاكم وصححه، عن ابن عباس رضي الله عنهما مثل حديث أبي هريرة.

وقد اعترض بعضهم كالرازي في تفسيره على هذه الأحاديث، وطعن آخرون فيها لجهة سندها، وهي اعتراضات غير قوية، =

جاءهم العلم إن ربك يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون﴾ من أمر الدين، بإنجاء المؤمنين، وتعذيب الكافرين. ٩٤﴿فَإِن كُنْتُ﴾ يا محمد، [أو: الخطاب لأمته ﷺ] ﴿في شك مما أنزلنا إليك﴾ من القصص، فَرَضاً ﴿فَاسَأَلَ الَّذِينَ يَقْرُؤُونَ الْكَتَابِ﴾ التوراة ﴿مَنْ قَبْلُكُ﴾ فإنه ثابت عندهم، يخبروك بصدقه، قال ﷺ (١): ﴿لا أَشْكُ ولا ﴿ أسأل، ﴿لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين﴾ الشاكِّين فيه. ٩٥ ﴿ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين﴾ [أو المراد بالخطاب أمته ﷺ، فإن فيهم الشَّاكُّ والمكذبَ]. ٩٦﴿إِن الذين حقت﴾ وجبت

﴿عليهم كلمة ربك﴾ بالعذاب ﴿لا يؤمنون﴾ . ٩٧﴿ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الأليم﴾.

٩٨﴿فلولا﴾ فهلا ﴿كانت قرية﴾ أريد أهلها ﴿آمنت﴾ قبل نزول العذاب بها ﴿فنفعها إيمانها﴾ [والمراد بالتحضيض النفي، أي: ما آمنت قرية عند رؤية أمارات العذاب، فنفعها إيمانها] ﴿ إلاَّ ﴾ لكن ﴿قوم يونس لما آمنوا﴾ عند رؤية أمارة العذاب، ولم يؤخّروا إلى حلوله ﴿كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين﴾ انقضاء آجالهم.

٩٩﴿ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً أفأنت تكره الناس (٢) بما لم يشأه الله منهم ﴿حتى يكونوا مؤمنين﴾؟ لا.

فالأحاديث يقوي بعضها بعضاً من حيث السند، ولا إشكال فيها من حيث المعنى، لأن إيمان فرعون كان في وقت الغرغرة، التي لا يصع عندها الإيمان ولا يُقبل، فلا فائدة له من إيمانه في هذه الحالة، ودسُّ جبريل الطين في فمه، تحقير له وإذلال، لأنه لم يكن أهلاً لرحمة الله تعالى قبل ذلك.

(١) قوله: اقال ﷺ...، الحديث، هو حديث ضعيف أخرجه عبد الرزاق وابن جرير الطبري، عن قتادة بن دعامة السَّدوسي رحمه الله _ مرسلا _ يرفعه إلى النبعي 難 قال _ أي: قتادة _ ذُكر لنا أن رسول الله 難 قال: ﴿لا أَشْكُ ولا أَسْأَلُ ۗ، وروى ابن أَبْسِي حَاتَّم وآخرون عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ﴿ لَمْ يَشْكُ رسول الله ﷺ ولم يسأل؛ فخطابه ﷺ بهذا تأكيد لصدقه، وليفعل الشاكُّون ذلك فيسألوا، أو: أن المراد بالخطاب

جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ إِنَّ رَبُّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَلِكَ مِّتًا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْعُلِ ٱلَّذِينَ يَقْرُ وُونَ ٱلْكِتَلْبَ مِن قَبْلُكَ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحُتَّ مِن رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِعَايَدِتِ ٱللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْخَاسِرِينَ ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ۚ إِنَّ وَلَوْ جَآءَتُهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرُواْ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ١ فَكُولًا كَانَتْ قَرْيَةً وَامَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا ءَامَنُواْ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخَرْي فِي ٱلْحَيَوَةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينِ ۞ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَامَنَ مَن فِي ٱلأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ

حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ ﴿ وَهَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ

(٢) قوله تعالى: ﴿أَفَأَنتَ تُكُره الناس حتى يكونوا مؤمنين﴾، ليس معناه ــ كما يُظن بعض الناس ــ أن الإنسان حر في عقيدته، والإيمان بما يشاء ولو بإطلاً، وفهموا مثل ذلك من قوله تعالى: ﴿لا إكراه في الْدين﴾، ارجع إلى تعليقنا حول هذه الآية ص ٥٣.

والصواب: أن الإنسان ليس حرّاً في اعتقاد ما يهوى من العقائد الباطلة، بل هو مكلف بالإيمان، ومأمور بترك الكفر بجميع صوره وأنواعه، على نحو ما بَيَّنه الله تعالى على لسان رسله، وهذه الآية من باب التخفيف عن النبي ﷺ وتسليته، لأنه كان شديد الحرص على إيمان الناس، إلى حدٌّ يصوّرُهُ قولهُ تعالى: ﴿فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا﴾ أي: خفَّف عنك يا محمد، فأنت لا تملك إكراههم على ما تريده لهم من الإيمان، فاتركهم، ثم نسخ هذا الحكم بآية السيف، وأمره الله تعالى بقتالهم: ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ... أي: شرك ــ ويكون الدين كله الله

' بإذن الله﴾ بإرادته ﴿ويجعل الرجس﴾ العذاب ﴿على الذين لا يعقلون﴾ [أي: لا] يتدبرون آيات الله.

 ١٠١ ﴿قَلَى لَكُفَار مَكَة ﴿انظروا مَاذَا﴾ أي: الذي ﴿فَي السماوات والأرضِ ﴿ مَن الَّايات الدالة على وحدانية الله تعالى ﴿وما تغني الآبات والنذر﴾ جمع «نذير»، أي: الرسل ﴿عن قوم لا يؤمنون﴾ في علم الله، أي: ما تنفعهم؟.

١٠٢﴿ فَهَلَ ﴾ فما ﴿ ينتظرون ﴾ بتكذيبك ﴿ إلاَّ مثل أيام الذين خلوا من قبلهم ﴾ من الأمم، أي: مثل وقائعهم، من العذاب ﴿قُلُ فَانْتَظُرُوا﴾ ذلك ﴿إنِّي مَعْكُم مِنَ الْمُنْتَظِّرِينَ﴾ .

١٠٣ ﴿ ثُم ننجي ﴾ المضارع لحكاية الحال الماضية، [أي: كنا نفعل ذلك] ﴿ رسلنا والذين آمنوا ﴾ [معهم] من العذاب

﴿ كَذَلْكُ ﴾ [أي: مثل ذلك] الإنجاء ﴿ حقاً علينا ننج المؤمنين النبي على واصحابه، حين

تعذيب المشركين.

٤٠١﴿قل يا أيها الناس﴾ أي: يا أهل مكة [وغيـرهـا] ﴿إن كنتـم في شـك مـن ديني﴾ أنه حق ﴿فلا أعبد النبين تعبدون من دون [الله﴾ أي: غيره، وهو: الأصنام، لشككم فيه ﴿ ولكن أعبد الله الذي يتوفى اكم ﴾ يقبض أرواحكم ﴿وأمرت أن﴾ أي: بـأن ﴿إكـونِ مـن المؤمنيين﴾ [وقد وصف: «الله» بأنيه: «اللذي. يتوفىاكم، ليذكرهم بـالاخـرة، التي هـم عنهـا معرضون].

١٠٥﴿و﴾ قيل لي ﴿أَنْ أَقَمَ وَجَهَكُ لَلَّذِينَ (١) حنيفاً ﴾ ماثلاً إليه ﴿ولا تكونن من المشركين ﴾ [وهذا النهي مُوجُّه حقيقةً إلى الناس، لا إلى النبي ﷺ، لأن الأنبياء معصومون عن الشرك بالله تعالى، قبل النبوة وبعدها، ومثله قوله

١٠٦ ﴿ وَلَا تُسَدِّعُ لِمُ تَعْبُدُ ﴿ مِنْ دُونُ اللَّهُ مِنَا لَا ينفعك إن عبدته ﴿ولا يضرك ان لم تعبده ﴿ فَإِن فَعَلَّمْ وَلَكُ فَرَضًا ﴿ فَإِنَّكُ إِذَا مِن الظالمين﴾ [أي: لا تفعلوا ذلك أيها الناس، حتى لا تكسونسوا من الظــالميــن، فتخســروا

۱۰۷ ﴿ وَإِنْ يَسْسُلُكُ يُصِبُكُ ﴿ اللَّهُ بِصْرَكُ كفقسر ومسرض ﴿فسلا كساشسف﴾ رافسع

إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّ قُــلِٱنظُرُواْ مَا ذَا فِي ٱلسَّمَـٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا تُغۡـنِي ٱلْاَيَنَ وَٱلنَّذُرُ عَن قَوْمِ لَّا يُؤْمِنُونَ ١١٥ فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلُواْ مِن قَبْلِهِمْ قُلْ فَٱنتَظِرُواْ إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿ إِنَّ مُمَّ نُنجِي رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كَذَالِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿ يُنَّا مُلْ يَنَأَيُّهَا ٱلَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكِّ مِن دِينِي فَلآ أَعْبُدُ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ من دُونِ ٱللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِي يَتَوَفَّلُكُم وَأُمِرْتُ أَنَّ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿ وَأَنْ أَقَمْ وَجُهَكَ للدِّينِ ﴿ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿ وَإِنَّ وَلَا تَدُّعُ مِن دُونِ ٱللَّهُ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكُ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّللِمِينَ ﴿ إِنَّ كُمْ مَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرِّرٌ فَلَا كَاشْفَ

١) قوله تعالى: ﴿أَمْمُ وَجَهُكُ لَلْدَينَ حَنِيْهَا﴾ أي: مسلماً لم يعبد غير الله تعالى، و ﴿الحنيف؛ هو الصحيح الميل إلى الإسلام، وكان إبراهيم ﷺ حنيفاً، وملته والحنيفية؛ أي: التوحيد، وهي ملة الأنبياء جميعاً، التي أمر الله تعالى رسوله محمداً ﷺ باتباعها وتبليغها بقوله: ﴿ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين﴾، وقال ﷺ: ﴿بُعثُ بالحنيفيَّة السَّمحة﴾ أي: الشريعة المائلة عن كل باطل، فهي: ﴿حنيفية﴾ في التوحيد، فسمحة؛ في العمل، وضد الأمرين: الشرك، وتحريم الحلال، وقد ضعَّف الحافظ العراقي سند هذا الحديث، ولكن قال المناوي في شرح الجامع الصغير: له طرق ثلاث، ليس يبعد أن لا ينزل بسببها عن درجة «الحَسَن».

﴿له إلاَّ هو وإن يردك بخير فلا راد﴾ دافع ﴿لفضله﴾ الذي أرادك به ﴿يصيب به﴾ أي: بالخير ﴿من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم﴾.

١٠٨ ﴿قل يا أيها الناس﴾ أي: أهل مكة [وغيرها] ﴿قد جاءكم الحق من ربكم﴾ [فآمنوا به، إن أردتم الخير لأنفسكم] ﴿ فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه﴾ لأن ثواب اهتدائه له ﴿ومن ضل فإنما يضل عليها﴾ لأن وبال ضلاله عليها ﴿وما أنا ﴿ عليكم بوكيل﴾ [أي: موكول إليّ أمركم]، فأجبركم على الهدى.

١٠٩ ﴿ وَاتَّبِعُ مَا يُوحَى إِلَيْكُ ﴾ من ربك ﴿ وَاصْبَرَ ﴾ على الدعوة وأذاهم ﴿ حتى يُحِكُم اللَّهُ فيهم بأمره ﴿ وهو خير

الحاكمين أعُدَلُهم، وقد صبر [ﷺ]، حتى حكم على المشركين بالقتال، و [على] أهل الكتاب بالجزية (١).

﴿ لِلْوَاكُونُ هُوَيْ اِ ﴾ (١)

[عليه السّلام]

(مكيّة، إلاّ: ﴿[و] أقم الصلاة، الآية، أو: إلاّ ﴿فلعلك تارك، الآية، و ﴿أُولِئك يؤمنون به الآية، مائة واثنتان، أو: وثلاث وعشرون آية)

بست واللوالخ والخيا

ا ﴿ الر ﴾ الله أعلم بمراده بذلك ، هذا ﴿ كتاب أحكمت آياته ﴾ بعجيب النظم، وبديع المعاني ﴿ ثم فصلت ﴾ بيّنت، بالأحكام والقصص والمواعظ ﴿ من لدن حكيم خبير ﴾ أي: الله.

٢﴿ أَنْ ﴾ أي: بأن ﴿ لا تعبدوا إلَّا الله إنني لكم منه

(۱) قوله: «حتى حكم على العشركيين بالقتال وأهل الكتاب بالجزية»، المراد بالمشركين هنا: اللين يعبدون الأصنام كمشركي العرب، فلا تُقبل منهم الجزية، بل يقاتلون إلى أن يُسلموا أو يُعتلوا، أما أهل الكتاب فإن الهدف من قتالهم حملهم على الإسلام، لأنه الخير لهم في الدنيا والاخرة،

أو إخضاعهم لحكم الله تعالى، لأنه خير لهم في الدنياء فإن لم يؤمنوا وطلبوا الدخول في ذمة المسلمين، فإنه يُقبل ذلك منهم، ويقَـرُّون على دينهـم، وتــوْخاد منهم الجـزية على نحو ما هومبين في مواضعه من كتب الفقه

(٢) قوله: اسورة هوده، أخرج الترمذي وحسنه، والطبراني بسند صحيح، والبيهقي وغيرهم، من طرق كثيرة، عن عدد من الصحابة، أن أبا بكر رضي الله عنه قبال: يبا رسول الله قد شبت، قال: قاجل شيبتني هود وأخواتها: الواقعة، وعم يتساءلون، وإذا الشمس كورت، وفيي روايبات أخرى مع هموده، غير هذه السور، وذلك لمبا في هذه السور، من العبر التي قصها الله تعبالى في أخبار الأولين (لقد كان في قصصهم عبرة لأولى الألباب)، ولما جاء فيها من أيبات الترهيب والوعيد، كقوله تعبالى: في سورة (عدم يتساءلون): (فلوقوا فلم نزيدكم إلاً عذابا).

لَهُ - إِلَّا هُوَّ وَإِن يُرِدْكَ بِحَيْرِ فَلَا رَآدَ لِفَضْلِهِ - يُصِيبُ
بِهِ - مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِ - وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿ فَنَ الْمَنْدَىٰ لَيْ النَّاسُ قَدْ جَآءَ كُرُ الْحَقُ مِن رَّبِكُمُ فَمَنِ الْمُنَدَىٰ فَإِنَّمَ النَّاسُ قَدْ جَآءَ كُرُ الْحَقُ مِن رَّبِكُمُ فَمَنِ الْمُنَدَىٰ فَإِنَّمَ اللَّهُ عَلَيْهَا فَإِنَّمَا يَضِلُ عَلَيْهَا فَا عَلَيْهُ فَا عَلَيْهِا فَا عَلَيْهَا فَا عَلَيْهَا فَا عَلَيْهِ عَلَى اللّهُ فَا عَلَيْهِ فَا عَلَيْهُ فَا عَلَيْهِ عَمْ اللّهُ فَا عَلَيْهِ عَلَى اللّهُ فَا عَلَيْهُ فَا عَلَيْهُ مِنْ قَالِمُ فَا عَلَيْهُ فَا عَلَيْهَا فَا عَلَيْهُ فَا عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهِ عَلَى اللّهُ عَلَيْهَا فَا عَلَيْهُ عَلَيْهَا فَا عَلَيْهِ عَلَى اللّهُ عَلَيْهَ عَلَيْهُ الْمَالِقُ عَلَيْهُ الْمَا عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَى الْعَلَى فَا عَلَيْهِ عَلَى اللّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ الْمَا عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ الْعَلَاهُ عَلَيْهُ عَلَيْ

سَيُولَوُ هُولِيْ ١١

(۱۱) سِئُو رَقَّ هُوَ ﴿ مُكِتَّةَ وَإِيَّانُهَا ثَلَاثُ مُعِشْرُهِ كَ وَمَاكِنَهُ وَإِيَّانُهَا ثَلَاثُ مُعِشْرُهِ كَا وَمَاكِنَهُ

الَّرْ كِتَنْبُ أَحْكِتُ وَايَنْتُهُ مُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿ أَلَا تَعْبُدُواْ إِلَا ٱللَّهَ إِنَّنِي لَـكُمُ مِنْهُ ﴿ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿ أَلَا تَعْبُدُواْ إِلَا ٱللَّهَ إِنَّنِي لَـكُمُ مِنْهُ نذير ﴾ بالعذاب، إن كفرتم ﴿وبشير ﴾ بالثواب، إن أمنتم. ٣﴿وأن استغفروا ربكم ﴾ من الشرك ﴿ثم توبوا ﴾ ارجعوا ﴿إليه ﴾ بالطاعة ﴿يمتعكم ﴾ في الدنيا ﴿متاعاً حسناً ﴾ بطيب عيش، وسعة رزق ﴿إلى أجل مسمى ﴾ هو: الموت ﴿ويؤت ﴾ في الآخرة ﴿كل ذي فضل ﴾ في العمل ﴿فضله ﴾ [أي:] جزاءه ﴿وإن تولوا ﴾ فيه حذف إحدى التاءين، [والأصل: «تتولوا »،] أي: تُعرضوا ﴿فإني أخاف عليكم عذاب يوم كبير ﴾ هو: يوم القيامة. ٤ ﴿إلى الله مرجعكم وهو على كل شيء قدير ﴾ ومنه الثواب والعذاب. ٥ ونزل، كما رواه البخاري عن ابن عباس: فيمن كان [من الناس غير المؤمنين]، ستجد الناب أن المناب أن المناب المناب أن المناب المناب المناب أن المناب المنا

المؤمنين]، يستحيي أن يتخلى [لقضاء حاجته]، أو يجامع [زوجته]، فيفضي إلى السماء، وقيل: في المنافقين، [كانواً نُن م من خلاف ما يوان نن مرطن نر أن ذاك

يُضمرون خلاف ما يعلنون، ويظنون أن ذلك يخفى على الله تعالى]: ﴿أَلَّا إِنَّهُمْ يَثَنُونَ صَدُورُهُمْ ليستخفوا منه ﴾ أي: الله ﴿أَلَا حَيَّن يَسْتَغَشُّونَ ثیابهم﴾ یتغطّون بها ﴿یعلم﴾ تعالی ﴿ما یسرون وما يُعلنون﴾ فلا يغني استخفاؤهم ﴿إنه عليم بذات الصدور﴾ أي: بما في القلوب. ٦﴿وِما من ﴿ زائدة ﴿ دابة في الأرض ﴾ هي ما دَبُّ عليها ﴿إِلَّا عَلَى اللَّهُ رَزَّتُهَا﴾ تكفُّل به، فضلًا منه تعالى ﴿ويعلم مستقرها ﴾ مسكنها في الدنيا، أو: الصُّلب ﴿ومستودعها﴾ بعد الموت، أو: [في] الرحم ﴿كلُّ مما ذكر ﴿في كتاب مبين ﴾ بَيُّن، هـو: اللـوح المحفـوظ. ٧﴿وهـو الـدي خلـق السمساوات والأرض فسي سنسة أيسام﴾ أولهسا الأحد(١٦)، وآخرها الجمعة ﴿وكانَ عرشه﴾ قبل خلقهما ﴿على الماء﴾ وهو على (٢) متن الربح، [روى البخاري عن عمران بن حصين، أنه ﷺ سئل عن أحوال هذا العالم فقال: «كان الله ـ أي: في الأزل ـ ولم يكن شيءٌ غيره، وكان عرشه على الماء)] ﴿ليبلوكم﴾ متعلق بـ (خلق)، أي: خلقهما، وما فيهما من منافع لكم ومصالح، ليختبركم ﴿أَيْكُمُ أَحْسُنُ عَمَلًا﴾ أي: أطوع لله ﴿ولئن قلت﴾ يا محمد لهم ﴿إنكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا إن ما ﴿هَذَا﴾ القرآن، الناطق بالبعث، والذي تقوله ﴿ إِلَّا سَحَرَ مَبِينَ﴾ بَيِّن، وفي قراءة: ﴿ سَاحَرُ ﴾ ، 🐧 والمشار إليه النبسي ﷺ.

⁽۱) قوله: «أولها الأحد وآخرها الجمعة»، تبع السيوطيُّ في هذا المحليَّ وغيره، وهو يخالف ما سبق، في تفسير: الآية ٣ من سورة «يونس» ص ٢٦٥، حيث قال: «ستة أيام من أيام الدنيا، أي: في قدرها لأنه لم يكن ثُمَّ شمس ولا قمر»، وقال مثل ذلك ص ٢٠١، وهذا هو الصحيح، ارجع إلى تعليفنا حول خلق السماوات والأرض ص ٦٣٠.

 ⁽۲) قوله: «وهو على متن الربيح» هذا قول مروي عن ابن عباس ومعناه: أن الربيح مخلوقة قبل الماء، والصحيح: أن أول مخلوق هو «الماء»، لحديث
البخاري الذي ذكرناه في التفسير، فخلق الماء سابق على خلق العرش، وقد جاء ذلك صريحاً فيما رواه أحمد، والترمذي وصححه، مرفوعاً:
 «إن الماء خُلق قبل العرش»، وروى الشدي الصغير في تفسيره بأسانيده: أن الله تعالى لم يخلق شيئاً مما خلق قبل الماء، وأوّلية خلق غيره أوّلية نسبية.

٨﴿ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى مجيء ﴿أمة ﴾ أوقات ﴿معدودة ليقولن ﴾ استهزاء ﴿ما يحبسه ﴾ ما يمنعه من النزول؟ ، قال تعالى: ﴿ألا يوم يأتيهم ليس مصروفاً ﴾ مدفوعاً ﴿عنهم وحاق ﴾ نزل ﴿بهم ما كانوا به يستهزئون ﴾ من العذاب.

٩ ﴿ ولئن أذقنا الإنسان ﴾ الكافر ﴿ منا رحمة ﴾ غنى وصحة ﴿ ثم نزغناها منه إنه ليؤوس ﴾ قنوط من رحمة الله ﴿ كفور ﴾ شديد الكفر به .

﴿إِنهُ لَفْرِحِ﴾ بَطِرٌ ﴿فَخُورِ﴾ على الناس بما أُوتِي. أُوتِي. ١ ﴿ إِلاَّ ﴾ لكن ﴿اللهِ صبروا﴾ على الضَّرَّاء ﴿ وعملوا الصالحات﴾ في النَّعماء ﴿أُولئك لهم ﴿

مغفرة وأجر كبير﴾ هو: الجنة.

١٠ ﴿ ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء ﴾ نقر وشدًة ﴿ ﴿ مُسَّنَه لِبَقُولُنَّ ذَهِبِ السيِّنَات ﴾ المصائب ﴿ وعني ولم يتوقع زوالها، ولا شكر عليها ﴿

۱۲ ﴿ فلعلك ﴾ (۱) يا محمد ﴿ تارك بعض ما يوحى إليك ﴾ فلا تبلغهم إياه، لتهاونهم به ﴿ وضائت به صدرك ﴾ بتلاوته عليهم، لأجل ﴿ أن يقولوا لولا ﴾ هلا ﴿ أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك ﴾ يصدقه، كما اقترحنا ﴿ إنما أنت نذير ﴾ فما عليك إلاّ البلاغ، لا الإتيان بما اقترحوه ﴿ والله على كل شيء وكيل ﴾ حفيظ، فيجازيهم.

اً مَنِ اَسْتَطَعْتُم مِن دُونِ اللهِ إِن كُنتُمْ صَلِيقِينَ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ ا بسورة من مثله ا ﴿ وَادعسوا ﴾ للمعاونة ا ١٥ على ذلك ﴿ مِن استطعتم من دون الله ﴾ أي : غيره ﴿ إِن كُنتُم صَادقينَ ﴾ في أنه افتراء، [فعجزوا، ولو استطاعوا ذلك لفعلوه]. أ

أَنتَ نَذيرٌ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلً ﴿ إِنَّ أَمْ يَقُولُونَ

أَفْتَرَكُ لُهُ لَكُ فَأَتُواْ بِعَشْرِ سُورِ مَثْلِهِ عَمُفْتَرَيْتِ وَأَدْعُواْ

⁽۱) قوله تعالى: ﴿فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك﴾ الآية. فيه بيان لحرص النبي 霧 على إيمان الناس، وتسلية له 瓣، أي: لايضيقنَّ صدرك بقولهم ومطالبهم، ولا تغتم لذلك، بل بلُغهم وأنذرهم، وإن تهاونوا وعاندوا وجحدوا، فما أنت إلَّا نذير، فليس معنى صدر هذه الآية، أنه 瓣 فكّر بترك شيء مما يوحى إليه، فإن ذلك لم يحصل، وهو معصوم عنه، بل إن الآية، تنشيط للنبي ﷺ، وحث له على متابعة تبليغ الرسالة، رغم كل المصاعب والمتاعب، وهذا ما حصل.

\$ الحبة القاطعة؟، أي: أسلموا. ١٥ (من دعوتموه للمعاونة (فاعلموا) خطاب للمشركين (أنما أنزل) متلبّساً (١٠ (بعلم الله) وليس افتراء عليه (وأن) مخففة، أي: أنه (لا إلّه إلا هو فهل أنتم مسلمون) بعد هذه الحجة القاطعة؟، أي: أسلموا. ١٥ (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها بأن أصر على الشرك، وقيل: هي في المرائين (فوف إليهم أعمالهم) أي: جزاء ما عملوه من خير، كصدقة وصلة رحم (فيها) بأن نوسع عليهم رزقهم فيها أي: الدنيا (لا يبخسون) ينقصون شيئاً. ١٦ (أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلاّ النار وحبط) بطل (ما صنعو) ه (فيها) أي: [حبط عملهم في الآخرة، فلا ثواب له (وباطل ما كانوا يعملون)

فَإِلَّهُ يَسۡـتَجِيبُواْ لَـكُمۡ فَٱعۡلَمُواْ أَنَّكَ أَنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَن

إِ لَا يُبَخَّسُونَ ﴿ وَ إِنَّ أُولَا إِنَّا لَأَينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي ٱلْآخَرَةِ إِلَّا

وَمَن يَكْفُرْ بِهِ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعَدُهُ وَ فَلَا تَكُ

أَوْلَكَيْكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِهِمْ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَالُدُ هَلَّوُلَاءٍ

ا ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهُمْ أَلَا لَعْنَهُ ٱللَّهَ عَلَى ٱلظَّالِمِينَ ﴿ إِنَّ اللَّهِ عَلَى ٱلظَّالِمِينَ ﴿ إِنَّ

فِي مِرْيَةٍ مِّنْـُهُ ۚ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ ٱلَّـٰ

[في الدنيا من الخيرات، لأنهم لم يؤمنوا، روى مسلم عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله على: ﴿ إِنَّ الله لا يظلم مؤمناً حسنةً، يُغطَى بها في اللذيا، ويُجزى بها في الآخرة، أما الكافر فيُطْعَم بحسنات ما عمل الآخرة، لم تكن له حسنة يُجزى بها؟].

المرد، الم الم المسلم المرد المرد، ا

افترى على الله كذباً بنسبة الشريك الله المست الله المست الله المست الله المست الله المست الله المست ا

﴿ ويقول الأشهاد﴾ جمع «شاهد»، وهم: الملائكة، يشهدون للرسل بالبلاغ، وعلى الكفار بالتكذيب ﴿هـؤلاء ﴾ اللهـن كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين﴾ [أي:] المشركين، [قال تعالى: «إن الشرك لظلم عظيم»].

⁽۱) قوله: (متلبساً بتقديم التاء على اللام، هذا هو الصواب، من (تَلَبَّس بالشيء، إذا خالطه، وأما تقديم اللام _ملتبساً _ كما في بعض النسخ، فهو تصحيف، لأنها من الالتباس فيقال: التبس عليه الأمر، أي: اختلط واشتبه، وهو غير مراد هنا، وقد تكررت هذه الكلمة في مواضع كثيرة، فصوَّبناها جميعها، ونبهنا عند بعضها.

١٩ ﴿الذين يصدون عن سبيل الله ﴾ دين الإسلام ﴿ويبغونها ﴾ يطلبون السبيل ﴿عوجاً ﴾ معوجة ﴿وهم بالآخرة هم ﴾ تأكيد ﴿كافرون ﴾ .

* ٧ ﴿ أُولئك لَم يكونوا مُعجزينَ ﴾ الله ﴿ فَي الأرض وما كان لهم من دون الله ﴾ أي: غيره ﴿ من أُولياء ﴾ أنصار يمنعونهم من عذابه ﴿ يضاعف لهم العذاب ﴾ بإضلالهم غيرهم ﴿ما كانوا يستطيعون السمع ﴾ للحق، [بسبب عنادهم وتكبرهم] ﴿ ﴿ وما كانوا يبصرونـ ﴾ له أي: لفرط كراهتهم له، كأنهم لم يستطيعوا ذلك.

١ ٧﴿أُولئـك الذين خسروا أنفسهم﴾ لمصيرهم إلى النـار المؤبـدة عليهم ﴿وضل﴾ غـاب ﴿عنهم ما كانوا يفترون﴾ {

على الله، من دعوى الشريك.

٢٢ ﴿ لا جرم ﴾ (١) [أي: حُتَّ] حقاً ﴿ أَنهم في الآخرة هم الأخسرون ﴾ .

۲۳ ﴿إِن الله الله المنوا وعملوا الصالحات ﴿ وَاخْبَسُوا ﴾ سكنوا واطمأنوا، أو: أنابوا ﴿ ﴿ إِلَى رَبِهُم أُولَتُكُ أَصِحَابِ الْجِنَةُ هُم فَيِها ﴿ خَالِدُونَ ﴾ .

٤٢ ﴿مُسُلَى صَفَّةَ ﴿الفَّرِيقِينَ ﴾ الكفار ﴿
والْمُؤْمَنِينَ ﴿كَالْأَعْمَى والأَصْمِ ﴿ هَذَا مَثُلَ ۚ الْكَافِرِ ﴿
والبَّصِيرُ والسَّمِيعِ ﴾ ﴿ هَلَ مَثُلُ ﴾ ؟ لا، ﴿أَفَلا ﴿
المؤمن ﴿ هُلَ يَسْتُويَانَ مَثْلًا ﴾ ؟ لا، ﴿أَفَلا ﴿
الْمُؤْمِن ﴿ هُلَ يَسْتُويَانَ مَثْلًا ﴾ ؟ لا، ﴿أَفَلا ﴿
الدَّالُ، [وفي قراءة: بتخفيف الذَالَ مَفْتُوحة]، ﴿
الذَالَ، [وفي قراءة: بتخفيف الذال مَفْتُوحة]، ﴿

٢﴿ ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه أني أي: إلى أي: إلى أي: إلى أي أي: إلى وفي قراءة بالكسر على حذف القول، [تقديره: قال إني] ﴿ لكم نذير مبين ﴾ بَيُّنُ إلى الانذار.

٢٠﴿ أَن ﴾ أي: بأن ﴿ لا تعبدوا إلا الله إنسي ﴿
 أخاف عليكم ﴾ إن عبدتم غيره ﴿عذاب يوم أ

الذينَ يَصُدُّونَ عَن سَدِيلِ اللهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم إِلَّا لِاَ يَكُونُواْ مُعْجِزِينَ إِلَّا لِاَ يَكُونُواْ مُعْجِزِينَ إِلَّا لِاَحْدَةِ هُمْ كَنفِرُونَ (إِنَّى أُولَاَ لِكَ لَرْ يَكُونُواْ مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ اللهِ مِنْ أُولِيكَ أَولِيكَ أَولِيكَ أَولِيكَ أَولِيكَ أَولِيكَ أَولَيكَ أَولَيكَ مَا كَانُواْ يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا يُضَاعَفُ لَمُ مُ الْعَذَابُ مَا كَانُواْ يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا الْمُعْرَاقِ الْمُعْرَاقِ الْمُ الْمُعْرَاقِ الْمُنْ الْمُولِيقُ الْمُؤْلِيقِ اللَّهُ مِنْ الْمُولَالِيقَ الْمُعْرِقِيقَ الْمُعْرَاقِ الْمُعْرَاقِ الْمُعْرَاقِ الْعُولَالَ اللَّهُ مِنْ الْمُعْرَاقُولُ الْمُعْرَاقُ الْمُعْلَاقُ الْمُعْلِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا الْمُعْرَاقِ الْمُعْرِقِيقَ الْمُعْرِقِيقَ الْمُعْرِقِيقَ الْمُعْرَاقِ الْمُعْرَاقِ الْمُعْرِقِيقُ الْمُعْرِقِيقُ الْمُعْرِقِيقَ الْمُعْرِقُونَ الْمُعْرِقِيقُولُ اللَّهُ الْمُعْرِقِيقُ الْمُعْرِقِيقِ الْمُعْرِقِيقُ الْمُعْرِقِيقُ الْمُعْرِقُولُ الْمُعْرِقِيقُ الْمُعْرِقِيقِ الْمُعْرِقُولُ الْمُولِيقِيقِ الْمُولِيقِيقِ الْمُعْرِقُولُ الْمُعْرِقِيقُ الْمُعْرِقِيقُ الْمُعْرِقِيقِ الْمُعْرِقِيقُ الْمُعْرِقُولُ الْمُعْلِقُولُ الْمُعْرِقُولُ الْمُعْرِقُولُ الْمُعُولِيقُولُولُ الْمُعْرِقُولُ الْمُعْرِقُولُ الْمُعْلِقُولُ الْمُعُولُولُ الْمُعْلِقُولُ الْمُعْرِقُولُولُولُولُولُ الْمُعْرِقُولُولُ الْمُعْلِقُو

شُوْرَةُ هُولِيْ ١١

وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ (الله لَاجَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ (الله عَلَيْ اللهُ عَلَيْ اللهُ عَلَيْ اللهُ عَلَيْ اللهُ عَلَيْ اللهُ عَلَيْ اللهُ عَلَيْ الله عَلَيْ الله عَلَيْ الله عَلَيْ الله عَلَيْ اللهُ عَلَيْ اللهُ عَلَيْ اللهُ عَلَيْ الله عَلَيْ اللهُ اللهُ عَلَيْ اللهُ عَلَيْ اللهُ اللهُ عَلَيْ اللهُ اللهُ عَلَيْ اللهُ عَلَيْ اللهُ عَلَيْ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَيْ اللهُ اللهُ عَلَيْ اللهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ ا

خَلِدُونَ ﴿ * مَثُلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِ

وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿ إِنَّ اللَّهِ مَا لَكُ مِنْ مِنْ مِنْ لَكُمْ لِنَا لَكُ مُوالِكُ مَا لَكُ مَا لَكُوا لَهُ مِنْ إِلَّا لَكُوا لَكُوا لَكُوا لَكُوا لَكُوا لَكُ مِنْ لَا لِكُوا لَكُوا لَلْكُوا لَكُوا لَكُوا لَكُوا لَكُوا لَكُوا لَكُوا لَكُونُ لَكُونُ لَكُوا لِكُوا لَكُوا لَكُوا لَكُوا لَكُوا لَكُوا لَكُوا لَكُوا لَكُوا لَكُوا لَا لَكُوا لَكُوا لَا لَكُوا لَكُوا لَكُوا لَا لَكُوا لَا لِكُوا لَكُوا لَكُوا لَكُوا لَكُوا لَكُوا لَكُوا لَا لَكُوا لَكُوا لَا لِكُوا لَكُوا لَكُوا لَا لِكُوا لَا لَكُوا لَكُوا لَكُوا لِكُوا لَا لِكُوا لَا لِلْكُوا لَا لِلْكُوا لَا لِلْلَّا لِلْلَّالِكُوا لِلْلَّا لِلْلَّا لِلْكُوا لِلْلَّا لِلْلَّا لِلْلَّا لِلْلَّا لِلْلَّا لِلْلَّا لِلْلَّا لِلْلَّا لِلْلَّا لَلْكُوا لَ

وَلَقَدُ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ } إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مَّبِينٌ رَبَّ اللَّهُ اللَّهُ إِنَّى أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْم

(۱) قوله تعالى: ﴿لا جرم﴾، جاء في خسسة مواضع في القرآن الكريم: واحد منها هنا، وثلاثة في «النحل»: (الآية ٢٣ ص ٣٤٧، والآية ٢٢ ص ٣٥٣، والآية ١٠٩ ص ٣٦١) والمسوضع الخامس: الآية ٣٣ ص ٣٢٣ «غافر». وفيه ــ من حيث اللفظ ــ قولان: أحدهما: (

أنهما كلمتان رُكِبتا فصارتا كلمه واحدة، معناها: «حقاً»، وهي منصوبة بفعل محذوف تقديره: «حُقَّ حقاً»، و «أنَّ» وما بعدها في محل رفع فاعل، أي: «حُقَّ خسرانهم»، وهذا قول لسيبويه والفراء والخليل، حكاه عنهم أبو جعفر النحاس.

والقول الثانيُّ: أنهما كلمتان غير مزكبتين، معناهما: ﴿لا بدُ ولا مُخالَةٌ، ﴿فَلاَ نَافِيةٌ لَلْجَسَنَ ۗ وَالْجَوْمِ الْسَمَهَا مَبَنَيُّ عَلَى الفتح في محل لَّ نصب، وجملة ﴿أنهم في الآخرة...) في محل رفع خبرها، وهذا قول آخر للفراء والخليل، حكاه عنهما الثعلبي.

وقــال بعضهــم: إن ﴿لا﴾ نافيــة، تنفي أمــاني الكافــريــن، و ﴿جــرم﴾ فـعل مــاض بمعنــى: ﴿حُــقَ وثـبتَ، وجملة: ﴿انهم في الآخرة....» فــي محــل رفـع فــاعــل لــ ﴿جــرم﴾، فيكون المعنى: لا عبرة بأمانيهم، بل حُقَّ وثبت خسرانهم في الآخرة، وقيل فيها غير ذلك، والذي ذكرناه أحسنه. أليم في الدنيا والآخرة. ٢٧ فقال العالا الذين كفروا من قومه وهم الأشراف فما نراك إلا بشراً مثلنا ولا فضل لك علينا فوما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا أسافلنا، كالحاكة والأساكفة، [جمع «إسكاف»، وهو: صانع النعال] فبادى الرأي بالهمز وتركه، أي: ابتداءً، من غير تفكّر فيك، ونصبه على الظرف، أي: [اتبعوك] وقت حدوث أول رأيهم فوما نرى لكم علينا من فضل تستحقون به الاتباع منا فربل نظنكم كاذبين في دعوى الرسالة، أدرجوا قومه معه في الخطاب.

٢٨﴿قَالَ يَا قُومُ أُرْأَيْتُم﴾ أخبروني ﴿إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيْنَةٍ﴾ بيان ﴿مَنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً﴾ نبوة ﴿مَنْ عَنْدُهُ فَعَمِيَتُ﴾

[بتخفيف الميم والبناء للفاعل، أي:] خفيت ﴿عليكم﴾ وفي قراءة بتشديد الميم والبناء للمفعول ﴿أنلزمكموها﴾ أنجبركم على قبولها ﴿وأنتم لها كارهون﴾ [أي:] لا نقدر على ذلك، [قال قتادة بن دعامة السّدوسي(۱): والله لو استطاع نبي الله نوح عليه السّلام، لألزمها قومه، ولكنه لم يملك ذلك].

∀ ﴿ وَيا قوم لا أَسَالُكُم عليه ﴾ على تبليغ الرسالة ﴿ وَمَالًا ﴾ تعطونيه ﴿ إِن ﴾ ما ﴿ أُجري ﴾ ثوابي ﴿ إِلاَ على الله وما أنا بطارد الذين آمنوا ﴾ كما أمرتموني ﴿ إِنهم ملاقو ربهم ﴾ بالبعث، فيجازيهم، ويأخذ ﴾ لهم ممن ظلمهم وطردهم ﴿ ولكني أراكم قوماً
 تجهلون ﴾ عاقبة أمركم.

٣٠﴿ ويا قوم من ينصرني لل يمنعني ﴿ من الله ﴾ أي: عذابه ﴿ إن طردتهم ﴾ أي: لا ناصر لي ﴿ أَفْلا ﴾ فهلا ﴿ وَلَمْ كُرون ﴾ بإدغام التاء الثانية في الأصل في الذال، [وفي قراءة: بتخفيف الذال) مفتوحة] ، تتعظون .

٣٩﴿ولا أقول لكم عندي خزائن الله ولا﴾ إني ﴿أَعلم الغيب ولا أقول إني ملك﴾ بل أنا بشر مثلكم ﴿ولا أقول للذين تزدري﴾ تحتقر ﴿أعينكم

لن يؤتيهم الله خيراً الله أعلم بما في أنفسهم (٢) قلوبهم ﴿إني إذا ﴾ إن قلت ذلك ﴿لمن

⁽Y) قُوله تعالى: ﴿الله أهلم بما في أنفسهم﴾، روى الشيخان عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال؛ مرّ رجل على النبي ﷺ، فقال لرجل عنده جالس: «ما رأيك في هذا؟» فقال: وجل من أشراف الناس، هذا والله حري إن خطب أن يُتكع أوّان شُقع أن يُشقع أن يُشقع، فسكت رسول الله ﷺ، ثم مر رجل آخر، فقال له رسول الله ﷺ؛ قمذا رجل من فقراء المسلمين، هذا حري إن خطب أن لا يُتكح ، وإن شقع أن لا يُشقع ، وإن قال أن لا يُسمع لقوله، فقال رسول الله ﷺ؛ قمذا خير من مل و الأرض مثل هذا»، أي: ليست العبرة دائماً بمظاهر الجاه والغنى، بل المهم ما في القلب من الإيمان، وما تنطوي عليه النفس من الأخلاق الحسنة، وما يصدر عن الإنسان من عمل صالح، والآيات والأحاديث في هذا الباب كثيرة وصريحة، فالمهم هو الاعتبار والاتعاظ.

الظالمين ﴾. ٣٢ ﴿قالوا يا نوح قد جادلتنا ﴾ (١) خاصمتنا ﴿فأكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا ﴾ به من العذاب ﴿إن كنت من الصادقين ﴾ فيه .

٣٣﴿قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ اللهِ إِن شَاءُ﴾ تعجيله لكم، فإن أمره إليه، لا إليَّ ﴿وَمَا أَنتُم بِمعجزين﴾ بفائتين الله.
٣٤﴿ولا ينفعكم نصحي﴾ [أي: إبلاغي، واجتهادي في إيمانكم] ﴿إِن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم﴾ أي: إغواءكم، [بسبب رفضكم النصيحة]، وجواب الشرط دل عليه: «ولا ينفعكم نصحي،
﴿هُو رَبُّكُم وَإِلَيْه تَرْجَعُونُ﴾.

"قال تعالى: ﴿أَمْ بَالِ أَ ﴿يَقُولُونَ ﴾ أَي: كَفَارِ مَكَةَ ﴿افْتُرَاهُ اخْتَلَقَ مُحَمَدُ أَي: كَفَارِ مَكَةً ﴿افْتُرِيتُهُ فَعَلَيِّ إِجْرَامِي﴾ القرآن ﴿قل إِن افْتَرِيتُهُ ﴿ وَأَنَا بَرِيءَ مَمَا أَيْ تَجْرِمُونَ ﴾ [أي:] من إجرامكم، في نسبة الافتراء [إليً].

٣٦﴿وأوحي إلى نوح أنه لن يؤمن أمسن قسومك إلا من قسد آمن فسلا أمن قسد آمن فسلا تبتئس تحزن ﴿بما كانوا يفعلون من الشرك، فدعا عليهم بقوله: (رب لا تذر على على الأرض الله دعاءه وقال:

٣٧﴿واصنع الفلك﴾ السفينة ﴿بأعيننا﴾ بمرأى منا وحفظنا ﴿ووحينا﴾ أمرنا ﴿ولا تخاطبني في الذين ظلموا﴾ كفروا، بترك إهلاكهم ﴿إنهم مغرقون﴾.

٣٨﴿ويصنع الفلك﴾ حكاية حال ماضية، [أي: فأخذ يصنعها] ﴿وكلما مرّ عليه مسلاً﴾ جمساعة ﴿من قومه سخروا منه ﴾ استهزأوا به ﴿قال إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم كما تسخرون﴾ إذا نجونا وغسرةتم . ٣٩﴿ فسسوف تعلمون ﴿ ٱلظَّلِمِينَ ﴿ مَا لَوا يَلنُوحُ قَدْ جَلدَلْتَكَ فَأَحْتُرْتَ

سُنُولُو الْمُؤَمِّدُ ١١

جِدَالَنَا فَأَتِنَا بِكَ تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّدِقِينَ ﴿

قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ آللهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿ وَاللَّهُ إِن كَانَ وَلا يَنفُعُكُم أَنْ نُصْحِى إِنْ أَرَدتُ أَنْ أَنصَحَ لَكُم إِن كَانَ وَلا يَنفُعُكُم أَنْ نُصْحِى إِنْ أَرَدتُ أَنْ أَنصَحَ لَكُم إِن كَانَ

ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيكُمْ هُورَبُكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿ اللَّهُ يُرْجَعُونَ ﴿ اللَّهُ اللَّا اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللّل

أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَنَّهُ قُلْ إِنِ أَفْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَّا

بَرِى اللهِ مِّمَا تُجْرِمُونَ ﴿ مَن وَأُوحِى إِلَى نُوجٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن وَوَا مِن اللهِ مَن اللهِ مَن قَدْ عَامَنَ فَلَا تَبْتَبِسْ بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴿ مَن قَدْ عَامَنَ فَلَا تَبْتَبِسْ بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴿ مَن قَدْ عَامَنَ فَلَا تَبْتَبِسْ بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴿ مَن اللهِ عَلَيْ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ ال

وَمِنْ إِلَّا مِنْ قَدْ عَامِنْ قَلَا لَبَيْسٍ بِمَا قَانُوا يَفْعُلُونَ (إِيَّ) وَآصَنَعِ ٱلْفُلُكَ بِأَعْبُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخْلِطِبْنِي فِي ٱلَّذِينَ

واصنع الفلك بِاعْيِدِنَا وَوَحَيِنَا وَلا تَحْتَطِبِي فِي الدِينَ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ

مَرَّ عَلَيْهِ مَلَا مِن قَوْمِهِ عَسَخُرُواْ مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا

فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ۞ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ

 (۱) قوله تعالى: ﴿قالوا يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا﴾، هذه مغالطة منهم، بل هم الدين جادلوه فأكثروا الجدال، و «الجدّل» هو: شدة الخصومة

بالباطل، و «المجادل» هو: المخاصم الذي لا يرغب في معرفة الحق، بل يكابر ويعاند، لذلك اعتبر النبي ﷺ «الجَدَلَ» من أسباب الضلال، فقد روى أحمد والترمذي _ وقال: حسن صحيح _ والبيهقي وغيرهم، عن أبي أمامة الباهلي _ واسمه: صُدَيُّ بن عجلان أمشهور بكنيته _ رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل» ثم قرأ قوله تعالى: ﴿ما ضربوه لله إلا جدلاً بل هم قوم خصمون ﴾ . وروى الشيخان وغيرهما، عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله ﷺ قال: «إن أبغض الرجال إلى الله الألذ الخصم أي: الشديد الخصومة بالباطل، قال القاضي عياض: المراد التعصب لترويج المذاهب الكاسدة، والعقائد الزائفة، لا المناظرة لإظهار الحق، واستعلام ما ليس معلوماً عنده، أو تعليم غيره ما عنده، لأنه فرض كفاية، خارج عما نهى عنه الحديث.

من موصولة، مفعول العِلْم ﴿ يأتيه عذاب يخزيه ويحل ﴾ ينزل ﴿ عليه عذاب مقيم ﴾ دائم. • ٤ ﴿ حتى ﴾ غاية للصنع ﴿ إذا جاء أمرنا ﴾ بإهلاكهم ﴿ وفار التنور ﴾ للخباز بالماء _ وكان ذلك علامة لنوح _ ﴿ قلنا احمل فيها ﴾ في السفينة ﴿ من كلّ زوجين ﴾ أي: ذكر وأنثى، وهو مفعول [«احمل »، أي: «احمل اثنين من كل زوجين »، وفي قراءة أخرى: «كلّ » بالتنوين ، ف « زوجين » مفعول «احمل » ، و « اثنين » تأكيد] ، وفي القصة : أن الله حشر لنوح السباع والطير وغيرهما ، فجعل يضرب بيديه في كل نوع ، فتقع يده اليمنى على الذكر ، واليسرى على الأنثى ، فيحملهما في السفينة ﴿ وأهلك ﴾ أي: زوجته وأولاده ، [أي: احملهم معك فيها] ﴿ إلا من سبق عليه القول ﴾

المُنْ النَّهِ عَذَابٌ مُخْزِيهِ وَيَعِلْ عَلَبْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴿ اللَّهُ النَّانِينَ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَبْهِ الْقُولُ وَمَنْ عَامَنَ وَوَعَلْ النَّنْ وَلَا النَّنْ وَلَا النَّانُ وَلَا النَّانُ وَلَا النَّهُ وَلَا الْمَلْ فِيها مِن كُلِّ وَمَا عَامَنَ مَعَهُ وَإِلَّا قَلِيبِ لِ اللَّهِ عَلَيْهِ الْقُولُ وَمَنْ عَامَنَ وَمَا عَامَنَ مَعَهُ وَإِلَّا قَلِيبِ لِ اللَّهِ عَلَيْهِ الْقُولُ وَمَنْ عَامَنَ وَلَا اللَّهُ وَمَا عَامَنَ مَعَهُ وَإِلَّا قَلِيبِ لِ اللَّهِ عَلَيْهِ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ وَكَانَ الرَّكِ مَعْنَا وَلا تَكُن مَعَ الْكُنُورِينَ ﴿ وَكَانَ اللَّهُ وَاللَّهُ وَلَيْ اللَّهُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَاللَّهُ وَلَا اللَّهُ الللْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللْهُ الللْمُل

لَ بُعْدًا لَلْقَوْمِ ٱلظَّالِمِينَ ﴿

أي: منهم بالإهلاك، وهمو: زوجته وولمده «کنعان»(۱)، بخلاف «سام» و «حام» و «یافث»، فحملهم وزوجاتهم الثلاث ﴿وَمِن أَمِن وَمَا آمِن معه إلاّ قليل﴾ قيل: كانوا ستة رجال ونساءهم، وقيل: جميع من كان في السفينة ثمانون، نصفهم رجال، ونصفهم نساء. ٤١ ﴿وقال ﴾ نوح ﴿اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرساها﴾ بفتح الميمين(٢٦) وضمهما، مصدران، أي: جريها، [أو: إجراؤها] ورسوها، أي: منتهى سيرها ﴿إن ربى لغفور رحيم﴾ حيث لم يهلكنا. ٤٢﴿وهي تجري بهم في موج كالجبال♦ في الارتفاع والعِظم ﴿ونادى نوح ابنه﴾ كنعان ﴿وكان في معزل ﴾ عن السفينة ﴿ يَا بَنِّي اركب مِعنا ولا تكن مع الكافرين ﴾. ٤٣ ﴿قَالُ سِأُوي إلى جبل يعصمني بمنعنى (من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله ﴾ عذابه ﴿ إلا ﴾ لكن ﴿ من رحِم ﴾ الله ، فهو المعصوم، قال تعالى: ﴿ وحال بينهما الموج فكان من المغرقين﴾. ٤٤ ﴿وقيل يا أرض ابلعي ماءك الذي نبع منك، فشربته، دون ما نزل من السماء، فصار أنهاراً وبجاراً (ويا سماء أقلعي﴾ أمسكي عن المطر، فأمسكت ﴿وغيض﴾ نقص ﴿ الماء وقضى الأمر ﴾ تُمَّ أمر هلاك قوم نوح ﴿واستوت﴾ وقفت السفينة ﴿على الجودي﴾ جبل بالجزيرة، بقرب (المَوْصِل) ﴿وقيل بعداً ﴾ هلاكاً ﴿لِلقوم الظالمين ﴾ الكافرين.

⁽١) قوله: (وولده كنَّمَان)، على افتراض صحة تسمية ابن نوح هذا بـ (كنَّمان)، فإنه غير (كنَّمان) جد (الكنمانيين)، بل الظاهر أن جدهم هو: كنمان بن سام بن نوح، وليس الهالك المغرق. ارجع إلى تعليقنا حول (كنَّمان) ص ١٣٦٥.

⁽٢) قوله: (بفتح الميمين) أي: (مجريها ومرساها)، هو سبق قلم صوابه: (بضم الميمين، وقتح الأولى مع ضم الثانية)، لأن فتح ميم (مرساها) مع الإمالة قراءة شاذة.

 ⁽٣) قوله: (فصار أنهاراً وبحاراً) ليس صحيحاً، لأن البحار والأنهار كانت قبل الطوفان، قال تعالى: ﴿والأرض بعد ذلك دحاها * أخرج منها ماءها ومرحاها﴾، ولقوله تعالى بعدُ: (وغيض الماء) أي: ابتلعته الأرض.

٤٥ ﴿ونادى نوح ربه فقال رب إن ابني﴾ كنعان ﴿من أهلي﴾ وقد وعدتني بنجاتهم ﴿وإن وعدك الحق﴾ الذي لا خُلف فيه ﴿وأنت أحكم الحاكمين﴾ أعلمهم وأعدلهم.

٤٦ ﴿ قَالَ ﴾ تعالى: ﴿ يَا نُوحِ إِنهُ لَيْسِ مِن أَهَلُكُ ﴾ الناجين، أو: مِن أهل دينك ﴿ إِنه ﴾ أي: سؤالك إياي بنجاته ﴿ عمل غير صالح ﴾ فإنه كافر، ولا نجاة للكافرين، وفي قراءة بكسر ميم «عمل»، ونصب «غير»، فالضمير لابنه ﴿ فلا تسالنَ ﴾ بالتشديد [مع فتح اللام]، والتخفيف، [أي: بكسر النون مع سكون اللام]

﴿ما ليس لك به علم من إنجاء ابنك ﴿إني أعظك أن تكون من الجاهلين ﴾ بسؤالك ما لم تعلم.

٤٧ ﴿قال رب إني أعوذ بك﴾ من ﴿أن أسألك ما ليس لي به علم وإلا تغفر لي﴾ ما فرط مني ﴿وترحمني أكن من الخاسرين﴾.

43 ﴿ قيل يا نوح اهبط﴾ انزل من السفينة ﴿ بسلام ﴾ بسلامة، أو: بتحية ﴿ منا وبسركات ﴾ خيرات ﴿ عليك وهلى أمم ممن معك ﴾ في السفينة، أي: من أولادهم وذريتهم، وهمم المومنون ﴿ وأمم بالرفع ، ممن معك [أي: من ذريتهم] ﴿ سنمتعهم ﴾ في الدنيا ﴿ ثم بمسهم منا علائرة ، وهم المنا

43 (تلك) أي: هذه الآيات المتضمنة قصة نوح (من أنباء الغيب) أحبار ما غاب عنك (توحيها إليك) با محمد (ما كنت تعلمها أنت (۱) ولا قومك من قبل هذا) الفرآن (فاصبر) على التبليغ وأذى قومك، كما صبر نوح (إن العاقبة) [النهاية] المحمودة (للمتقين).

• • • و في أرسلنا ﴿ إلى عاد أخاهم ﴾ (٢) من القبيلة ﴿ هوداً قال يا قوم اعبدوا ﴿ الله وحُدوه ﴿ ما لكم من ﴿ زائدة ﴿ إِلَّهُ عَبِرهُ إِنْ هُمَا ﴿ انْسَمْ فَي عبادتكم ﴿ الأُوثَانَ ﴿ إِلَّا مَفْتُرُونَ ﴾ كاذبون على الله .

وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُ وَقَالَ رَبِّ إِنَّ آبَنِي مِنْ أَهْلِي وَ إِنَّ وَعَدَكَ الْحَتَىٰ وَنَادَىٰ نُوحٌ إِنَّهُ وَالْمَالَ مِنْ أَهْلِي وَ إِنَّ وَعَدَكَ الْحَتَىٰ وَالْمَا يَنْوَحُ إِنَّهُ وَالْمَالِحُ فَالَا يَسْوَحُ إِنَّهُ وَالْمَالِحُ فَالاَ يَسْعَلْنِ مَالَيْسَ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكُ إِنَّهُ عَمَلُ عَيْرُ صَالِحٌ فَالاَ تَسْعَلْنِ مَالَيْسَ لَكَ يَهُ مِنْ الْجَهُلِينَ مَالَيْسَ لَكَ بِهِ مِ عِلْمُ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَهُلِينَ فَيَ الْمَالِينَ فَيْ اللَّهُ اللّ

شِوْرَةُ هُونِ ١١

مَا يَرِدُ عِلْمَ عَلِي أَعُودُ بِكَ أَنْ أَسْعَلَكَ مَالَيْسَ لِي بِهِ عَلِيمُ اللَّهِ عَلَيْمُ اللَّهِ عَلَمُ اللَّهِ عَلَمُ اللَّهِ عَلَمُ اللَّهِ عَلَمُ اللَّهِ عَلَمُ اللَّهُ عَلَيْمُ اللَّهُ عَلْمُ اللَّهُ عَلَيْمُ اللَّهُ عَلْمُ اللَّهُ عَلَيْمُ اللَّهُ عَلَيْمُ اللَّهُ عَلَيْمُ اللَّهُ عَلَيْمُ اللَّهُ عَلَّهُ عَلَيْمُ اللَّهُ عَلَيْمُ عَلَّهُ عَلَّ عَلَيْمُ عَلَيْمُ عَلَّهُ عَلَّهُ عَلَيْمُ عَلَّهُ عَلَيْمُ عِلْمُ عَلَيْمُ عَلَّهُ عَلَيْمُ عَلَّهُ عَلَيْمُ عَلَّهُ عَلَّهُ عَلَّهُ عَلَيْمُ عَلَّهُ عَلَيْمُ عَلَيْمُ عَلَّهُ عَلَيْمُ عَلَّ عَلْمُ عَلَّهُ عَلَّهُ عَلَيْمُ عَلَّهُ عَلَيْمُ عَلَيْمُ عَلَ

وَإِذْ لَعَظِرِي وَرَسْمِي اللَّهِ مِنَ الْحَسِرِينَ لَهِ فِيلَ يَكُونُ وَعَلَىٰ أُمَرِ مِنَ الْحَسِرِينَ لَهِ فِيلَ يَكُونُ مِنَ الْحَسِرِينَ لَهِ فِيلَ اللَّهِ مِنَّا وَبَرَكُتِ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَرِ مِمَّن

مَعَكُ وَأَمْ سُنْمَتِعُهُمْ ثُمْ يَمُسْهُمْ مِنَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿

تِلْكَ مِنْ أَنْبَآءِ ٱلْغَبْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكُ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِهَا لَمَا لَا فَأَصْبِرُ إِنَّ ٱلْعَافِسَةَ

لِلْمُنَّقِينَ ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَنْقُومِ أَعْبُدُوا

اللَّهُ مَالَكُمْ مِنْ إِلَكِهِ غَيْرُهُ ﴿ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿ إِنَّ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ

⁽۱) قوله تعالى: ﴿مَا كِنتَ تَعلَمُهَا أَنتَ وَلا قُومِكِ﴾، فيه رد على الكافرين الذين زعبوا أن القرآن من عند محمد ﷺ، وأن أُناساً من أهل الكتاب أعانوه عليه.

 ⁽٢) قوله تعالى: ﴿إلى عاد﴾ كانت مساكن (عاد)، قبيلة نبي الله (هود)، في أرض (الأحقاف)، وهي اليوم منطقة رملية، تقع بين عُمان والربع
 الخالي واليمن، وقد وجدت أخيراً آثار كثيرة في تلك المنطقة.

كانوا يعبدون الأصنام من دون الله عزَّ وجلَّ، ذكرت قصتهم مراراً في القرآن الكريم، وقد أهلكهم الله ﴿بريع صرر عاتية * سخرها } عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوماً﴾ كما سيأتي في سورة «الحاقة» ص ٧٦١.

١ ﴿ وَإِلَا قُومُ لا أَسَالُكُمْ عَلَيْهِ ﴾ على التوحيد ﴿ أَجِراً إِن ﴾ ما ﴿ أَجِري إِلَّا على الذي فطرني ﴾ خلقني ﴿ أَفَلا تعقلون ﴾ .
 ٢ ﴿ وَيا قوم استغفروا ربكم ﴾ (١) من الشرك ﴿ ثم توبوا ﴾ ارجعوا ﴿ إليه ﴾ بالطاعة ﴿ يرسل السماء ﴾ المطر _ وكانوا قد مُنِعُوهُ _ ﴿ عليكم مدراراً ﴾ كثير الذُرور ﴿ ويزدكم قوة إلى ﴾ مع ﴿ قوتكم ﴾ بالمال والولد ﴿ ولا تتولوا مجرمين ﴾

٣٥﴿قَالُوا يَا هُودُ مَا جُنْتُنَا بِبِينَةَ﴾ ببرهان على قولك ﴿وَمَا نَحَنَ بِتَارِكِي آلَهَنَا عَنْ قولك﴾ أي: لقولك ﴿وَمَا نَحَنَ لُكُ

\$ (أن ما ﴿ نقول ﴾ في شأنك ﴿ إلاَّ اعتراك ﴾ أصابك ﴿ بعض آلهتنا بسوء ﴾ فخبلك (٢) ، لسبُّك إياها ، فأنت تهذي ﴿ قال إني أشهد الله ﴾ علي ﴿ واشهدوا أني بسريء مما تشركون ﴾ 4 به .

* • ﴿ إِنِّي تُوكلت على الله ربي وربكم ما من ﴿ وَالله ﴿ وَالله ﴿ وَالله ﴿ إِلَّا هُو الله ﴿ وَالله ﴿ وَالله والله وا

۷٥ ﴿ فَإِن تَسُولُسُوا ﴾ فيه حدف إحدى التاءين، [أصله: تتولوا]، أي: تُعرضوا ﴿ فَقَد أَبِلغَتُكُم مِا أُرسلَت بِه إليكم ويستخلف ربي قوماً غيركم ولا تضرونه شيئاً ﴾ بإشراككم ﴿إن ربي على كل

يَنقَوْمِ لَا أَسْعَلُكُو عَلَبْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِى إِلّا عَلَى الّذِي فَطَرَفِقَ أَفَلَا تَعْقَلُونَ شِي وَيَنقَوْمِ السَّعْفِرُواْ رَبَّكُو مُمَّ فَطَرَفِقَ إِلَّا عَلَى اللّذِي فَطَرَفِقَ إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْبُكُمْ مِدْرَارًا وَيَرِدُكُو فُوقًا يُوبُوبُواْ إِلَى قُوبُولُواْ يَنفُودُ مَا جَعْنَنا فَي قَالُواْ يَنفُودُ مَا جَعْنَنا لِسُوءِ بَيْنِيةِ وَمَا نَحْنُ لِكَ بَعْضَ عَالَمُ اللّهُ وَاشْهُدُواْ أَنِي بَرِى يُعْضَ عَالَمُ اللّهُ وَاللّهُ وَالشَّهُ وَاللّهُ مَا يَرَى يُعْضَ عَلَمُ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ عَلَى مَرَاطٍ مُسْتَقِيمِ وَيَ فَيْ اللّهُ وَيْ وَرَبِّكُمْ مَا أَرْسِلُتُ بِهِ عَلَى كُلّ وَيَسْتَخْلُفُ وَيَسْتَخْلُفُ وَيَسْتَخْلُفُ وَيَسْتَخْلُفُ وَيَعْ فَلَا أَوْسِلْتُ بِهِ عَ إِلْبُكُمْ وَيَسْتَخْلُفُ وَيَسْتَخْلُفُ وَلَا تَضُرُّونَهُ وَيَهُ فَيْ أَنْ رَبِّي عَلَى كُلّ وَلَا تَضُرُونَهُ وَنَهُ وَيَعْ فَلَى وَيَعْ فَلَا إِلَا هُو الْمَالِمُ وَلَا تَضُرُونَهُ وَلَا تَضُرُونَهُ وَلَا تَضْرُونَهُ وَلَا تَضْرُونَهُ وَلَا تَضُرُونَهُ وَلَا تَضُرُونَهُ وَلَا اللّهُ وَلَا تَضْرُونَهُ وَلَا أَوْسِلْتَ بِهِ عَلَى كُلّ وَلَا تَضْرُونَهُ وَلَا تَضْرُونَهُ وَلَا تَضْرُونَهُ وَلَا تَضْرُونَهُ وَلَا تَضْرُونَهُ وَلَا تَصْرُونَهُ وَلَا اللّهُ وَالْمُ اللّهُ وَلَا تَصْرُونَهُ وَلَا اللّهُ وَالْمُ اللّهُ وَاللّهُ وَلَا تَصْرُاطُ مُسْتَقِيمِ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلَا لَعْمُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا لَكُونُ وَلَا لَا اللّهُ وَا اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلَا لَا اللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ الللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّ

(١) قوله تعالى: ﴿ويا قوم استغفروا ربكم﴾ الآية، الواضح من هذه الآية الكريمة: أن الاستغفار والتوبة سبب من أسباب السعة في المعيشة، كما أن الإصرار على الذنب وعدم التوبة، سبب للشقاء وصعوبة الحياة في الدنيا،

حيث ينزع الله تعالى البركة من الأرزاق والأقوات، فتتعقد حياة الناس، ويظلون في قلق واضطراب، وتقسو القلوب ويعم الظلم والطغيان، روى أبو داود والنسائي، وابن حبان وصححه، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله على: "من لزم الاستغفار، جعل الله له من كل ضيق مخرجاً، ومن كل هُمّ فرجاً، ورزقه من حيث لا يحتسب، ولفظ النسائي: "من أكثر الاستغفار. . إلخ، ارجع إلى تعليقنا حول «التوبة» ص ٧٥٧. وله: "فخبلك، يقال: "خَبلَهُ خَبلًا" إذا أفسده، و "رجل به خَبلٌ وخَبلٌ» أي: فساد في عقله، "ورجل مخبول، أي: مسّه الخابل، أي: الجني، ويقال: "أصاب الناس خَبلٌ أي: فتنة من قتل وجواح، و "فلان به خبل، أي: فساد عضو، من داء أو قطع، و وطينة المخبال، وردُغةُ الخبال، أي: عصارة أهل النار، روى أبو داود والطبراني، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: صمعت رسول الله علي يقول: "ومن قال في مؤمن ما ليس فيه، أسكنه الله ردُغةَ الخبال، حتى يَخرج مما قاله.

شيء حفيظ ﴾ رقيب.

٨٥ ﴿ ولـما جاء أمرنا ﴾ عذابنا ﴿ نجينا هوداً والذين آمنوا معه برحمة ﴾ هداية ﴿ منا ونجيناهم من عذاب غليظ ﴾ شديد.

٩ ﴿ وَتَلَكَ عَادَ﴾ إشارة إلى آثارهم (١)، أي: فسيحوا في الأرض، وانظروا إليها، ثم وصف أحوالهم فقال: ﴿ جحدوا بَايات ربهم وعصوا رسله ﴾ جُمِعَ (٢)، لأن من عصى رسولًا، عصى جميع الرسل، لاشتراكهم في أصل ما جاؤوا به، وهو: الترحيد ﴿ واتبعوا ﴾ أي: السَّفلة [والعامة] ﴿ أمر كل جبار عنيد ﴾ معاند للحق، من رؤسائهم.

• ٢ ﴿ وأُتبعوا في هذه الدنيا لعنة من الناس ﴿ ويوم القيامة ﴾ لعنة على رؤوس الخلائق ﴿ ألا إن عاداً كفروا ﴾ جحدوا ﴿ ربهم ألا بُعدا ﴾ من رحمة الله ﴿ لعاد قوم هود ﴾ [وهؤلاء هم: «عاد الأولى » ، الوارد ذكرهم في قوله تعالى: في سورة «النجم»: ﴿ وأنه أهلك عاداً الأولى » ، وأما عاد الثانية ، فهم: ﴿ ثمود » ، قوم نبي الله صالح ، عليه السّلام] .

الآوو أرسلنا ﴿إلى ثمود أخاهم﴾ (٣) من القبيلة ﴿صالحاً قال يا قوم اعبدوا الله وحدوه ﴿ما لكم من إلّه غيره هو أنشأكم ﴾ ابتدأ خلقكم ﴿مـن الأرض ﴾ بخلق أبيكم آدم منها ﴿واستعمركم فيها ﴾ جعلكم عماراً، تسكنون بها ﴿فاستغفروه ﴾ من الشرك ﴿ثم توبوا ﴾ ارجعوا ﴿إليه ﴾ بالطاعة ﴿إن ربي قريب ﴾ من خلقه بعلمه ﴿مجيب ﴾ لمن سأله .

7٢ ﴿قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجواً﴾ نرجو أن تكون سيداً ﴿قبل هذا﴾ الذي صدر منك ﴿أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبِدُ مَا يَعْبِدُ آبَاؤَنا﴾ من الأوثان ﴿وَإِننَا لَفِي شَكْ مما تدعونا إليه﴾ من التوحيد ﴿مريب﴾ موقع في الريب.

۱۳ ﴿قال یا قوم أرأیتم إن كنت علی بینة بیان ﴿من ربسی وآنانی منه رحمة ﴾ نسوة ﴿فمن ينصرني بمنعني

إُ شَيْءً حَفِيظٌ ﴿ وَكُمَّا جَآءً أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَٱلَّذِينَ

عَامَنُواْ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَيْنَاهُم مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿ وَاللَّهُ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿ وَال

ا أَمْنَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ (أَنَّ وَأَتْبِعُواْ فِي هَلَاهِ الدُّنْيَا لَعْنَةُ وَالْمُرْمِيَّةُ الدُّنْيَا لَعْنَةُ وَيَعُواْ فِي هَلَاهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَعُواْ وَيَهُمُ أَلَا بُعْدًا لِعَادِ

قُوْمِ هُودِ شِي * وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَلِحًا قَالَ يَكَوْمُ مَ لِكُوا قَالَ يَكَوْمُ مَ لَكُوا اللّهَ مَالَكُمْ مِنْ إِلَنْهِ غَيْرُهُ, هُوَ أَنشَأَكُم مِنْ

الأرضِ وَاسْتَعْمَرُ كُرْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ

إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ عَجِيبٌ ﴿ وَ قَالُواْ يَنْصَالِحُ قَدْكُنتَ فِينَا مَرْجُواْ قَبْلُ هَالُهُ أَنْ أَنْ فَعَبُدُ مَا يَعْبُدُ عَايَا وَانَا وَإِنَّنَا

لَنِي شَكِّ مِّكَ تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبِ ﴿ قَالَ يَنْقُوْمِ أَرَءَيْتُمْ اللَّهِ مُرِيبِ ﴿ فَأَن يَنْفُرُنِي إِلَا كُنتُ عَلَى بَيْنَةٍ مِن رَّبِي وَ النَّنِي مِنْهُ رَحْمَةٌ فَمَن يَنْفُرُنِي إِلَا كُنتُ عَلَى بَيْنَةٍ مِن رَّبِي وَ النَّنِي مِنْهُ رَحْمَةٌ فَمَن يَنْفُرُنِي

(۱) قوله: فإشارة إلى آثارهم... إلغ عل المجلال السيوطي يعني: أنها إشارة إلى آثارهم اليوم رمال. ارجع إلى تعليقنا عدني: أنها إشارة إلى البلاد التي كانوا فيها، وهي: «الأحقاف»، لأنه لم يبق لعاد آثار ظاهرة تشاهد، بل موضع بلادهم اليوم رمال. ارجع إلى تعليقنا حولهم ص ٢٩١.

(٢) قوله: (جمع) أي: أخبر تعالى أن عاداً جحدوا رسله ... بالجمع ... ولم يقل رسوله وهو هود، للسبب الذي ذكره السيوطي.

﴿مَنَ اللهُ أَي: عَذَابِه ﴿إِنْ عَصِيتُهُ﴾ [بعدم إبلاغكم ونصحكم]؟ ﴿فَمَا تَزَيْدُونَنِي﴾ بأمركم لي بذلك ﴿غير تخسيرٍ﴾ تضلبا

₹ ﴿ وَمِا قُومُ هَذَهُ نَاقَةُ اللهُ لَكُم آية ﴾ حال، عاملُةُ [اسم] الإشارة، [لما فيه من معنى الفعل، وتقديره: «خذوها»] ﴿ فلروها تأكل في أرضِ الله ولا تمسوها بسوء ﴾ عَقْرِ ﴿ فيأخذكم عذاب قريب ﴾ إن عقرتموها.

• ٦ ﴿ فعقروها ﴾ عقرها قُدار [بن سالف]، بأمرهم، وفأسند الفعل إليهم، لرضاهم به وفقال ﴾ صالح ﴿ تمتعوا ﴾ عيشوا ﴿ في داركم ثلاثة أيام ﴾ ثم تَهْلِكُون ﴿ ذلك وعد ﴾ [أى: مبعاد] ﴿ فير مكذوب ﴾ فيه.

17 ﴿ فلما جاء أمرنا ﴾ بإهلاكهم ﴿ نجينا صالحاً والمذين آمنوا معه ﴾ وهم أربعة آلاف (١) ﴿ برحمة منا و ﴾ نجيناهم ﴿ من خزي يومنيل ﴾ بكسر الميم إعراباً ، وفتحها بناءً لإضافته إلى مبني ، وهو الأكثر [في اللغة ، أما قراءة فهما سواء] ﴿ إن ربك هو القوي العزيز ﴾

77 ﴿وَأَخَذُ اللَّيْنَ ظُلَمُوا الصَّبَحَةِ ﴾ [الشديدة، وهي: «الطاغية»، كما في سورة «الحاقَّة»] ﴿ فَأَصْبَحُوا فَيْ دَيَارُهُم جَالْمَيْنَ ﴾ باركين على الركب، ميتين.

رسلنا إبراهيم بالبشرى ﴾ ١٩ ﴿ وَلِقَدَ جَاءَت رَسَلنا إبراهيم بالبشرى ﴾ ياسحاق، ويعقرب، بعده ﴿قالوا سلاماً ﴾ مصدر ﴾ ﴿قال سلام ﴾ عليكم ﴿فما لبث أن جاء بعجل حنيل ﴾ حنيل مشري، [وفي قالداريات، قفراغ إلى المله فجاء بعجل سمين ﴿ فقراه إليهم قال ألا وتأكلون [٢٩].

٧٠ ﴿ فَالْمَا رَأَى أَلِدَيْهِمْ لَا تُصَلَّ إِلِيهُ الْكُرْهُمْ ﴿ وَأُوجِسَ ﴾ أَضْمَر انكرهم ﴾ بمعنى: الكرهم ﴿ وَأُوجِسَ ﴾ أَضْمَر أَنْ الْأَنْ اللهِ عَنْ الأَكُلُ مِنْ طعام الضيف، إذا المنتع عن الأكل من طعام مضيفه، فقد يكون يضمر له سوءاً] ﴿ قالوا لا تخف

مِنَ اللّهَ إِنْ عَصَبْتُهُ فَكَ تَزِيدُ وننِي غَيْرَ تَخْسِيرِ شَيْ مَن اللّهَ إِنْ عَصَبْتُهُ فَكَ اللّهِ لَكُوْ عَالَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلُ فِي أَرْضِ وَيَنقَوْمِ هَلَاهِ عَناقَةُ اللّهِ لَكُوْ عَالَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلُ فِي أَرْضِ اللّهَ وَلَا تُمَشُوهَا بِسُوّءِ فَيَأْخُذَكُو عَذَابٌ قَرِيبٌ شَيْ فَعَقُرُوهَا فَقَالَ ثَمَتُعُواْ فِي دَارِكُو ثَلَائَةً أَيّامٍ ذَلِكَ وَعَدُ فَعَقُرُوهَا فَقَالَ ثَمَتُعُواْ فِي دَارِكُو ثَلَائَةً أَيّامٍ ذَلِكَ وَعَدُ فَيَرُمَكُدُوبِ فَي فَلَمّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَيْنَا صَلّها وَالّذِينَ عَلَيْهُ وَاللّهِ مَا عَلَيْهُ وَاللّهِ مَا عَنْهُ وَمَن خِرْي يَوْمِينٍ إِنَّ رَبّكَ عَلَيْهُ وَاللّهِ مَن خِرْي يَوْمِينٍ إِنَّ رَبّكَ عَلَيْهُ وَاللّهِ مَا اللّهُ وَاللّهُ وَلَا لَهُ عَلَيْهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ الللللّهُ اللّهُ الللللّهُ الللللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّ

جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرُهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُواْ سَلَنَمَّا قَالَ سَلَنَّمُ

فَى لَبِثَ أَنْ جَآءَ بِعِجْلِ حَنِيلٍ ١٥ فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ

لاَ يَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرُهُمْ وَأُوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةٌ قَالُواْ لَا تَخَفْ

⁽١). قوله: (وهم أربعة آلاف) وقيل: هم أكثر من ذلك بكثير، والأحسن عدم التعيين، لأنه لا دليل على عددهم، ولا عدد غيرهم من الأمم والقبائل السابقة، إلاً قوم أيونس، غقد قال تعالى فيهم: ﴿وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون﴾.

⁽٢) قوله: (بالصرف وتركه، على معنى الحي والقبيلة»، هذا لف ونشر مرتب، إشارة إلى قراءتين سبعيتين، فإن اسم اثمود، يُصرف، إذا أطلق مراداً به الآب الأكير أر الحي، أي: ديارهم، ويمنع من الصرف للعلمية والتأنيث، إذا أريد به «القبيلة».

إنا أرسلنا إلى قوم لوط كانهلكهم. ١٧ ﴿ وامرأته ﴾ أي: امرأة إبراهيم «سارة» ﴿ قائمة ﴾ تخدمُهم ﴿ فضحكت ﴾ استبشاراً بهلاكهم ﴿ فبشرناها بإسحاق ومن وراء ﴾ بعد ﴿ إسحاق يعقوب ﴾ ولده، تعيش إلى أن تراه. ٧٧ ﴿ قالت يا ويلتى ﴾ كلمة تقال عند أمر عظيم، والألف مبدلة من ياء الإضافة ﴿ وألد وأنا عجوز ﴾ لي تسع وتسعون سنة ﴿ وهذا بعلي شيخا ﴾ له مائة، أو: وعشرون سنة؟ ونصبه على الحال، والعامل فيه، ما في «ذا» من الإشارة ﴿ إن هذا لشيء عجيب ﴾ أن يولد ولد لهرمين. ٣٧ ﴿ قالوا أتعجبين من أمر الله ﴾ قدرته ﴿ رحمة الله وبركاته عليكم ﴾ يا ﴿ أهل البيت ﴾ بيت إبراهيم ﴿ إنه حميد ﴾ محمود ﴿ مجيد ﴾ كريم. ٤٧ ﴿ فلما ذهب عن إبراهيم الروع ﴾ الخوف ﴿ وجاءته البشرى ﴾ بالولد أخذ ﴿ يجادلنا ﴾ يجادل

شُولُولُونُ هُولِ ١١

إِنَّا أَرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطِ ﴿ وَأَمْرَأَتُهُ وَالْمِهُ فَالْمِكُ فَضَحِكُتْ

فَبَشِّرْنَاهَا بِإِسْعَاقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْعَاقَ يَعْفُوبَ ﴿ ثُنِّ قَالَتْ

يَاوَيْلَتَيْ ءَ أَلِدُ وَأَنَا عُهُوزٌ وَهَاذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَاذَا

لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿ فَالْوَا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ رَحْمَتُ

اللَّهِ وَبَرَكَانُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ إِنَّهُ مَمِيدٌ مِّجِيدٌ ﴿ ١٠٠٠ اللَّهِ وَبَرْكَانُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ إِنَّهُ مَمِيدٌ مِّجِيدٌ ﴿ ١٠٠٠ اللَّهِ عَلَيْكُمْ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْكُمْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ اللَّهُ اللَّهُ عَلَاكُمْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ اللَّهُ عَلَاكُمْ اللَّهُ عَلَاكُمْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ اللَّهُ عَلَاكُمْ اللَّهُ عَلَاكُمْ اللَّهُ عَلَا عَلَاكُمُ اللَّهُ عَلَاكُمْ اللَّهُ عَلَا عَلَاكُمُ اللَّالِمُ اللَّهُ عَلَالْمُ اللَّهُ

فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتُهُ ٱلْبُشْرَىٰ يُجُلدِلُنَا

فِي قَوْمِ لُوطِ رَبِّي إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أُوَّاهٌ مُّنِيبٌ رَبِّ

يَنَإِبُرُ هِمِ أُعْرِضُ عَنْ هَلْذَآ إِنَّهُ وَقَدْ جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ

وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودِ ١٠ وَلَمَّا جَآءَتْ

رُسُلْنَا لُوطًا سِيَّءَ بِهِـمْ وَضَاقَ بِهِـمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَلْذَا يَوْمٌ

رسلنا ﴿ فَي ﴾ شأن ﴿ قوم لوط ﴾ (١).

بسبهم ﴿وضاق بهم ذرعاً ﴾ صدراً، لأنهم حسان الوجوه، في صورة أضياف، فخاف عليهم قومَهُ ﴿وقال هذا يوم عصيب ﴾ شديد.

◊ (وجاءه قومه) لما علموا بهم ﴿ يهرعون ﴾ يسرعون ﴿ إليه ومن قبل ﴾ قبل مجيئهم ﴿ كانوا يعملون السيئات ﴾ وهي: إنيان الرجال في الأدبار ﴿ قال ﴾ لوط ﴿ يا قوم هؤلاء بناتي ﴾ [أي: انصرفوا إلى النساء] فتزوجوهن، [قال قتادة ومجاهد وغيرهما: لم يكنّ بناته ، ولكن كنّ من

لَّ كَانُواْ يَعْمَلُونَ السَّيِّعَاتِ قَالَ يَنقُوْمِ هَنَوُلَآءِ بَنَاتِي هَنْ لَ ﴿قَالَ ﴾ لَـوط ﴿يَا قَـوم هـؤلاه بنـاتي ﴾ [أي: انصرفوا إلى النساء] فتزوجوهن، [قال قتادة المحافظة وغيرهما: لم يكنَّ بناتِه، ولكنْ كُنَّ من أُمِّته، وكل نبي أبو أُمِّته، وقال ابن جريج: أمرهم أن يتزوجوا النساء، ولم يَغْرض عليهم سفاحاً، أي: زناً] ﴿هن

وعرف قوم لوط ــ بالإضافة إلى كفرهم ــ بإتيان اللكور وارتكاب الفواحش في ناديهم علانية؛ فأهلكهم الله، بأن جعل عالي قراهم سافلها، وأمطر عليهم حجارة من سجيل، كما سيأتي، ارجع إلى ص ٢٠٥.

⁽١) قول تعالى: ﴿في قوم لوط﴾، أرسل نبي الله لوط عليه السّلام إلى قومه، وكانت مداننهم تحسّلُ، عُرفتُ بـ •قرى؛ قوم لوط، وبـ •المؤنكة، أكبرها •سدوم»، بالدال المهملة، وهي التي كان يقيم فيها لوط، من بلاد الأردن على البحر الميث، وفي المعجم البلدان، • •سدُوم، مدينة من مدائن قوم لوط، وقال أبو حاتم: إنما هو •سدُوم، بالذال المعجمة، والدال خطأ، قال الأزهري: وهو الصحيح.

أطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون﴾ تفضحون ﴿في ضيفي﴾ أضيافي (﴿اليس منكم رجل رشيد﴾ يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر؟.

الرجال لقد علمت ما لنا في بناتك [أي: نساء قومك] ﴿من حق﴾ حاجة، ﴿وإنك لتعلم ما نريد﴾ من إتيان
 الرجال. ٨٠﴿قال لو أن لي بكم قوة﴾ طاقة ﴿أو آوي إلى ركن شديد﴾ غشيرة تنصرنى، لبطشت بكم.

١٨ فلما رأت الملائكة ذلك ﴿قالوا يا لوط إنا رسل ربك لن يصلوا إليك﴾ بسوء ﴿فأسر بأهلك بقطع﴾ طائفة ﴿من الليل ولا يلتفت منكم أحد﴾ لئلا يرى عظيم ما ينزل بهم ﴿إلا امرأتك﴾ بالرفع، بدل من «أحد»، وفي قراءة

بالنصب، استثناء من الأهل: أي فلا تُسْرِ بها ﴿إنه مصيبها ما أصابهم﴾ فقيل: لم يخرج بها، وفيل: خرجت والتفتت فقالت: واقوماه، فجاءها حجر فقتلها، وسألهم [لوط] عن وقت هلاكهم فقالوا: ﴿إن موعدهم الصبح﴾ فقال: أريد أعجل من ذلك. قالوا: ﴿اليس الصبح بقريب؟﴾. ٢٨﴿فلما جاء أمرنا﴾ بإهلاكهم ﴿جعلنا عاليها﴾ أي: قراهم ﴿سافلها﴾ أي: بأن رفعها جبريل إلى السماء، وأسقطها مقلوبة بأن رفعها جبريل إلى السماء، وأسقطها مقلوبة إلى الأرض ﴿وأمطرنا عليها حجارة من سجيل﴾ طين طبخ بالنار ﴿منضود﴾ متتابع. ﴿عند ربك﴾ ظرف لها، [أي: للحجارة] ﴿وما هي﴾ الحجارة، أو: بلادهم ﴿من الظالمين﴾ أي: أهل مكة ﴿بعيد﴾.

٨٤﴿و﴾ أرسلنا ﴿إلى مدين (٢) أخاهم شعيباً قال يا قوم اعبدوا الله وحدوه ﴿ما لكم من إلّه غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان إني أراكم بخير نعمة تغنيكم عن التطفيف ﴿وإني أخاف عليكم ﴾ إن لم تؤمنوا

اَطْهَرُ لَكُمْ مَا تَقُواْ اللّهَ وَلا نُحْزُونِ فِي ضَيْفِيّ أَلَيْسَ مِنكُرْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴿ قَالُواْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَالَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَتِّ وَإِنّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴿ قَالُواْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَالَنَا فِي بَكُرْ قُوقًا مِن حَتِّ وَإِنّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴿ قَالُواْ يَنلُوطُ إِنّا رُسُلُ وَالْحَالِيَ اللّهَ عَلَيْهِ اللّهَ عَالُواْ يَنلُوطُ إِنّا رُسُلُ رَبِيكَ لَن يَصِلُواْ إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعِ مِنَ النّبِلُ وَلا رَبّكَ لَن يَصِلُواْ إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعِ مِنَ النّبِلُ وَلا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدُ إِلّا أَمْراً تَكُ إِنّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ السَّبُ أَلَيْسَ الصَّبِحُ بِقَرِيبٍ ﴿ إِنَّى فَلَمَا اللّهَ عَلَيْهَا سَافِلُهَا وَأَمْطُرُنَا عَلَيْهَا جَارَةً لَيْ اللّهُ مَالُكُمْ مِنْ إِلّهُ عَيْدُهُ وَلَا تَنقُصُواْ اللّهُ مَالَكُمْ مِنْ إِلّهُ عَيْرُهُ وَلا تَنقُصُواْ عَلَيْكُمْ وَالْمِينَ الْمَعْمِدُ اللّهُ مَالَكُمْ مِنْ إِلَهُ عَيْرُهُ وَلا تَنقُصُواْ عَلَيْكُمْ وَالْمِيزَانَ فَيْ إِنّ أَرَاكُمْ بِغَيْرُو وَإِنْ أَخَافُ عَلَيْكُمْ اللّهُ مَالُكُمْ مِنْ إِلّهُ عَيْرُهُ وَ إِلْكُ عَلَيْكُمْ وَالْمِيزَانَ فَالْمُ عَلَيْكُمْ وَالْمِيزَانَ فَيْ إِلّهُ عَيْرُهُ وَ إِلْفَ مَلْكُمْ عَلَيْكُمْ وَالْمِيزَانَ فَالْكُمْ مِنْ إِلّهُ عَيْرُوهُ وَلا تَنقُصُوا اللّهُ مَالَكُمْ مِنْ إِلَاهُ عَيْرُهُ وَ إِلَى مَذَي الْمَاكُمُ عَلَيْكُمْ وَالْمِيرَالَةُ فَا اللّهُ مَالَكُمْ مِنْ إِلّهُ عَيْرُهُ وَالْمَالِمُ عَلَيْكُمْ وَالْمُؤْلُ وَالْمِيزَانَ فَيْ الْمُلْكُمُ مِنْ إِلَهُ عَيْرُهُ وَلَا تَنقُومُ الْمُلْكُمُ مِنْ الْمُعْلِقُولُ وَالْمُولُولُ عَلَيْكُمْ وَالْمُولُولُ وَالْمُولُولُ اللّهُ مَالِكُمْ مِنْ الْمُ اللّهُ مَالِكُمْ وَلِي اللّهُ الْمُلْكُمُ مِنْ اللّهُ مَالِكُمْ وَالْمُولُولُ اللّهُ مَالِكُمْ مِنْ إِلَا مُعْتَرَهُ وَلا مُنْ اللّهُ مَالِكُمْ وَالْمُولُولُولُولُ اللّهُ مَالِكُمُ مُولُولُولُ اللّهُ الْمُعَلِّمُ اللّهُ الْمُولُولُولُ اللّهُ ا

(١) قوله: «أضيافي»، الضيافة من مكارم الأخلاق وآداب الإسلام، ومن خُلُق النبيين والصالحين، ولقد حث النبي 難 على إكرام الضيف، فقد أخرج الشيخان، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله 難 قال: ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليقل خيراً أو ليسكت».

وروى البخاري، عن أبني شريح الخزاعي رضي الله عنه، عن النبني ﷺ قال: «الضيافة ثلاثة أيام، فما كان وراء ذلك فهو صدقة»، ورواه أحمدُ وأبو داود، عن أبني هريرة رضي الله عنه مرفوعاً.

⁽٢) قوله تعالى: ﴿وَإِلَى مدين﴾. أُرسل نبي الله شعب عليه السّلام إلى «مدين»، وهم: «أصحاب الأيكة»، و «الأيكة» هي: الغيضة ذات الشجر الكثير، وتقع «مدين» في بلاد الحجاز مما يلي الشام، في الجهة الشمالية لخليج المقبة، وكان أهلها من العرب، سميت بلدتهم باسم «مدين» أحد أولاد إبراهيم عليه السّلام، ومع شركهم كانوا يبخسون المكبال والميزان ويفسدون في الأرض، فأهلكهم الله تعالى بالصيحة كما سيأتي.

﴿عذاب يوم محيط﴾ بكم، يهلككم، ووصفُ اليوم به مجاز، لوقوعه فيه.

٨٥﴿ويا قوم أوفوا المكيال والميزان﴾ أتموهما ﴿بالقسط﴾ بالعدل ﴿ولا تبخسوا الناس أشياءهم﴾ لا تنقصوا من حقهم شيئاً ﴿ولا تعثوا في الأرض مفسدين﴾ بالقتل وغيره، من (عَثِي) بكسر المثلثة: أفسد، و (مفسدين) حال مؤكَّدة لمعنى عاملها: ﴿تعثوا﴾.

٨٦﴿بِقيَّة اللهُ رزقه، الباقي لكم بعـد إيفاء الكيـل والـوزن ﴿خير لـكم﴾ من البخس ﴿إن كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ﴾ رقيب، أجازيكم بأعمالكم، إنما بُعثت نذيراً.

۸۷﴿قَــالسُّوا﴾ لنه استهــزاء ﴿يِنَّا شعيــب ﴿ أصلاتك تأمرك﴾ بتكليف، [أي: بتكليفنا] ﴿أَن نُتُرَكُ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنا﴾ مِن الأصنام ﴿أُو﴾ [نترك ﴿أَن نفعل﴾ [أي: وأن لا نفعل] ﴿في أموالنا ما نشاء ﴾؟ المعنى هذا أمر باطل، لا يدعو إليه داع بخير ﴿إنك لأنت الحليم الرشيد ﴾ [أي: كما تزعم أنت لنفسك، أو:] قالوا ذلك استهزاءً، [من فرط جهلهم وعنادهم].

٨٨ ﴿قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربىي ورزقني منه رزقاً حسناً﴾ [واسعاً] حلالاً؟ { أفأشوبه بالحرام، من البخس والتطفيف(١٠)؟! ﴿وما أريد أن أخالفكم ﴾ وأذهب ﴿إلى ما أنهاكم عنه ﴾ فأرتكبه ﴿إن ﴾ ما ﴿أريد إلاَّ الإصلاح﴾ لكم، [أي: أن تُصلحوا دنياكم] بالعــدل، [واخـرتكم بالعبادة] ﴿مَا استطعت لَّ وما توفيقي﴾ قدرتي على ذلك وغيره من الطاعات ﴿ إِلَّا بِاللَّهِ عليه توكلت وإليه أنيب ﴾

٨٩ ﴿ ويا قـوم لا يجـرمنكـم ﴾ يُكُسبَنَّكـم (٢) ﴿شَقَاقِي﴾ خلافي، [وهو] فاعل: ﴿يَجْرِمُهُ، والضمير مفعول أول، [والمفعول] الثاني، [هو: المصدر المؤول من جملة:] ﴿ أَنْ يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح﴾ من العذاب، [أي: لا يُكسبنَّكم خلافكم لي، الإصابة بالعذاب، مثل ما أصاب غيركم، أي: لا تخالفوني فتهلكوا] ﴿وما قوم لوط﴾ أي: منازلهم، أو: زمن هلاكهم ﴿منكم بيعيد﴾ فاعتبروا.

عَذَابَ يَوْمِ مُّحِيطِ ﴿ وَيَنْقُومِ أُوْفُواْ ٱلْمِكْكَالَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقَسْطِ وَلَا تَبْخُسُواْ ٱلنَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْشُواْ فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ رَفِينَ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُرُ إِن كُنتُم مُؤْمِنِينَ وَمَآ أَنَا عَلَيْتُمُ بِحَفِيظٍ ﴿ قَالُواْ يَنْشُعَيْبُ أَصِلَاتُكُ تَأْمُرُكُ أَنْ نَتْرُكُ مَا يَعْبُدُ عَابِ أَوْنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ

سُيُوْكُوُّ هُوَكُمْ ١١

فِي أَمُوالنَا مَا نَشَتُوا إِنَّكَ لَأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّسِيدُ ١ قَالَ يَنْقُوم أَرَءَيْتُمْ إِنْ كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِن رَّبِّي وَرَزَقَنِي منهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنَّهَلُكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَاحَ مَاٱسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِيَ إِلَّا بِٱللَّهُ

عَلَيْه تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أَنِيبُ ۞ وَيَنْفُومِ لَا يَجْرِمَنْكُرْ شفَاقِي أَن يُصِيبَكُمُ مَثْلُ مَا أَصَ

هُود أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مَّنَّكُم بِبَعِيدِ ١

(١) قوله: ﴿والتطفيف؛، سيأتي معناه في أول سورة المطفُّفين؛ ص ٧٩٦، وتقدم معنى ﴿البخس؛ ص ٢٠٦.

⁽٢) قوله: ايكسبنكم؛ هذا معنى من معاني ايجرمنكم؛ ربه قال الزجاج، وعليه جرى السيوطي في تفسير الآية، وتابعنا توضيحها، وهناك معنى آخر لا بأس به هو: (يجملنكم) فيكون معنى الآية: (لا يحملنكم خلافكم لي، على ترك الإيمان، فيصيبكم ما أصاب الكفار قبلكم، قاله الحسن البصري وقتادة السَّدوسي رحمهما الله تعالى.

۵۰۹ (واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه إن ربيي رحيم) المؤمنين (ودود) محب لهم.

٩١﴿ وَالْوَا﴾ إِنذَاناً بِقُلَة المبالاة ﴿ يَا شَعِيبُ مَا نفقه ﴾ نفهم ﴿ كثيراً مَمَا تَقُولُ وَإِنَا لنراك فينا ضعيفاً ﴾ ذليلاً ﴿ ولولا رهطك عشيرتك ﴿ لرجمناك ﴾ بالحجارة ﴿ وما أنت علينا بعزيز ﴾ كريم عن الرجم، وإنما رهطك هم الأعزة.

٧ ﴿ وَاللَّهُ عَلَيْ مِن الله ﴾ فتتركوا(٢) قتلي الأجلهم، ولا تحفظوني الله ﴿ واتخذتموه ﴾ أي: الله ﴿ وواءكم ظهرياً ﴾ [أي: جعلتم أمره] منبوذاً خلف ظهوركم، الا تراقبونه؟

﴿إِن ربِسِي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحْسِطُ عَلَمَا، فيجازيكم.

۹۳ ﴿ ويا قوم اعملوا على مكانتكم ﴾ حالتكم ﴿ إنسي عامل على حالتي ﴿ وسوف تعلمون من ﴾ موصولة، مفعول العِلْم ﴿ وَأَنّيه عَذَاب يَخزيه ﴾ [فليس كل عذاب يخزي ويُذِل، وفيه ردَّ على تهديدهم له، بالرجم والتعذيب، أي: ليس ما تتوعدونني به من العذاب، هو المخزي، بل ما سيأتيكم من عذاب الله] ﴿ و ﴾ [ستعلمون أيضاً عند مجيء العذاب] ﴿ من هو كاذب وارتقبوا ﴾ انتظروا عاقبة أمركم ﴿ إني معكم رقيب ﴾ انتظروا عاقبة أمركم ﴿ إني معكم رقيب ﴾

48 ﴿ ولما جاء أمرنا ﴾ بإهلاكهم ﴿ نجينا شعيباً والله ن آمنوا معه برحمة منا وأخلت اللهن ظلموا الصبحة ﴾ صاح بهم جبريل ﴿ فأصبحوا في ديارهم جاثمين ﴾ باركين على الركب، ميتين

٩٥ (كأن) مخففة، أي: كأنهم (لم يغنوا) يقيموا (فيها ألا بعداً لمدين (٢٠) كما يعدب ثمود).

۹۲ ﴿ ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين ﴾ برهان بيّن ظاهر (١٠).

وَاسْنَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ مُمْ تُوبُواْ إِلَيْهِ إِلَّ وَقِيلًا اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ وَمُواْ وَإِنَّا لَكُونُكُ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَكُ وَمَا أَنتَ لَكُرَنكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَكُ وَمَا أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزِ اللَّهِ قَالَ يَنقُومِ أَرَهْطِي أَعَنَّ عَلَيْكُم مِنَ اللّهِ عَلَيْنَا بِعَزِيزِ اللهِ قَالَ يَنقُومِ أَرَهْطِي أَعَنَّ عَلَيْكُم مِنَ اللّهِ وَالتَّخَدُ أَعُوهُ وَرَآءً كُمْ ظَهْرِيًّا إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مَعْمِيطٌ اللهِ عَيْنَا بِعَرِيدٍ وَمَنْ هُو كُلَدِبٌ مُعْمِيطٌ وَلَيْ وَيَنْ هُو كُلَدِبٌ اللهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُو كُلَدِبٌ اللهِ وَالْتَعْبُواْ إِلَيْ مَعْكُم رَفِيبٌ وَإِنَّ وَلَمَّا جَآءً أَمْ نَا تَجَيْنَا اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ ا

(١) قوله تعالى: ﴿واستغفروا ربكم ثم ثوبوا إليه الآية ...

ارجع الى تعليقنا ص ٢٩٢ جيث بينا بعض فضائل الاستغفار ومنافعه الدنيوية، وإلى تعليقنا حول «التوبقة» ص ٧٥٧. (٢) قوله: «فتتركوا»، هو منصوب بأن مضمرة وجوباً، بعد فاء السببية المسبوقة بالاستفهام، وفي بعض النسخ المطبوعة: «فتتركون» بنبوت

(٣) قوله تعالى: ﴿ أَلَا بِعَدًا لَمِدِينَ كِمَا يُعِدْتَ تُمُودَ﴾، ارجع إلى تعليقنا حول امدين، ص ٢٩٦، و (ثمود، ص ٢٩٣.

⁽٤) قوله: قبرهان بين ظاهر، لقد أوتي موسى عليه الصلاة والسلام، آيات ومعجزات كثيرة، لفرعون وقومه من القبط، كاليد والعصا، ليومنوا. به ويتبعوه، وكذلك أوتي آيات ومعجزات أخرى، لقومه بني إسرائيل، لياخذوا ما جاءهم به من التوراة بجد واجتهاد، وليعودوا عن غيهم، وقد بينا ذلك كله في تعليقنا ص ٧٧٨، فارجم إليه ففيه فوائد.

٩٧ ﴿إِلَى فرعون وملائه فاتبعوا أمر فرعون وما أمر فرعون برشيد﴾ سديد.

٩٨ ﴿يقدم ﴾ يتقدم ﴿قومه يوم القيامة ﴾ فيتبعونه كما اتبعوه في الدنيا ﴿فأوردهم ﴾ أدخلهم ﴿النار وبئس الورد المورود ﴾ هي.

٩٩ ﴿واتبعوا في هذه أي: الدنيا ﴿لعنة ويوم القيامة ﴾ لعنة ﴿بش الرُّفْد ﴾ العون، [وهي اللعنة في الدنيا] ﴿المرفود ﴾ رفدُهم [أي: أُرفدت اللُّعنة الأولى، بلعنة أخرى تقويها، وتسميتها «رفداً»، تهكُّم بهم].

الباء القرى نقصه عليك يا محمد، [لتخبر به أنباء القرى نقصه عليك يا محمد، [لتخبر به قومك، ليعتبروا] ﴿منها ﴾ أي: القرى ﴿قائم هلك أهله دونه ﴿و﴾ منها ﴿حصيد هلك بأهله، فالا أثار له، كالزرع المحصود بالمناجل.

ا و الحروما ظلمناهم باهلاكهم بغير ذنب في الشرك في المسرك في المناهم بالشرك في المنت المنت

١٠٢ ﴿ وَكَذَلِكَ ﴾ مثل ذلك الأخد ﴿ اخد ربك إذا أخد القرى ﴾ أريد أهلها ﴿ وهي ظالمة ﴾ (١) بالذنوب، أي: فلا يغني عنهم من أخده شيء ﴿ إن أخده أليم شديد ﴾ روى الشيخان، عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ إن الله لَيُمْلَى (٢) للظالم حسى إذا أخده لم يُقُلِقُهُ الله قرأ رسول الله ﷺ: اوكذلك أخذ ربك الآية.

المذكور من القصص المذكور من القصص الآخرة الآخرة المناب الآخرة القيامة القيامة المعموع له فيه المناس وذلك ينوم مشهود يشهده جميع الخلائق المناس وذلك ينوم مشهود المناس وذلك المناس ولا المناس ول

١٠٤ ﴿ وما نوخره إلا الأجال معدود ﴾

المنافقة الم

• ١ ﴿ يُوم يَأْتِ ﴾ ذلك آليوم ﴿ لا تَكُلُّم ﴾ فيه حذف إحدى التاءين، [أصله: لا تتكلم] ﴿ نِفْس إِلَّا بإذنه ﴾ تعالى.

لوقت معلوم عند الله.

⁽١) قوله تعالى: ﴿وهِي ظَالَمة ﴾، ارجع إلى تعليقنا حول الظلم؛ ص ١٢٨.

⁽٢) قوله ﷺ: السلم الطالمه، أي: يُمُهله، يقال: المُملى له في غَيَّه، وأملى الله له: أمهله وطول لها، ومنه قوله تعالى في الكافرين: ﴿وأُملي الله عَالَى الله عَلَيْهِ عَلَيْهِ الْكَافِرِينَ: ﴿وأُملِي الله عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ الْكَافِرِينَ: ﴿وأُملِي الله عَلَيْهِ عَلَيْ

﴿ فَمْنَهُم ﴾ أي: الْحَلَّى ﴿ شَقِي وَ ﴾ منهم ﴿ سَعِيد ﴾ كتب كل ذلك في الأزل. ٦ ، ١ ﴿ فَأَمَا الذين شقوا ﴾ في علمه تعالى ﴿ فَفِي النار لهم فيها زفير ﴾ صوت شديد ﴿ وشهيق ﴾ صوت ضعيف (١٠ ٧ ١ ﴿ خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض ﴾ أي: مدة دوامهما في الدنيا ﴿ إِلاّ ﴾ غير ﴿ ما شاء ربك ﴾ من الزيادة على مدتهما، مما لا منتهى له، والمعنى: خالدين فيها أبداً ﴿ إِن ربك فعال لما يريد ﴾ . ١ ، ١ ﴿ وأما الذين سعدوا ﴾ بفتح السين وضمها ﴿ فَفِي الْجِنة خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض إلا ﴾ غير ﴿ ما شاء ربك ﴾ كما تقدم، ودل عليه، [أي: على الخلود] فيهم، [أي: في السعداء] قولُه: ﴿ عطاء غير مجذوذ ﴾ مقطوع، وما تقدم من التأويل، هو الذي ظهر، وهو خالٍ من التكلُف، والله أعلم

بمراده (۲). ۱۰۹ (فلاتك) يا محمد (في مرية) شك (مما يعبد هؤلاء) من الأصنام، إنا نعذبهم كما عذبنا من قبلهم، وهذا تسلية للنبي الله (ما يعبدون إلا كما يعبدآباؤهم) أي: كعبادتهم (من قبل) وقد عذبناهم (وإنا لموفوهم) مثلهم ونصيبهم حظهم من العذاب (غير منقوص) أي: تاماً. ۱۱ (ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة (فاختلف فيه) بالتصديق والتكذيب، كالقرآن (ولولا كلمة سبقت من ربك) بتأخير الحساب والجزاء للخلائق، إلى يوم القيامة الحساب والجزاء للخلائق، إلى يوم القيامة (وإنهم) أي: المكذبين به (لفي شك منه مريب) موقع في الرية.

111 ﴿ وَإِن ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿ كلا ﴾ أي: كل الخلائق ﴿ لما ﴾ [بتخفيف الميم، و]، «ما ﴾ زائدة، واللام موطئة لقسم مقدر، أو: فارقة [بين إن المهملة والنافية]، وفي قراءة بتشديد «لما »، بمعنى: «إلا »، [فالقراءات أربع سبعية]، ف «إن » [على قراءة التخفيف، بمعنى «ما »]، نافية ﴿ ليوفينهم ربك أعمالهم ﴾ أي: جزاءها ﴿ إنه بما يعملون خبير ﴾ عالم ببواطنه كظواهره.

۱۱۲ ﴿فاستقم على العمل بأمر ربك، والدعاء إليه ﴿كما أمرت و ليستقم ﴿مسن تساب ﴾ آمن ﴿معمك ولا تطغموا وتجاوزوا حدود الله ﴿إنسه بما تعملون

فَيْهَا رَفِيرٌ وَشَهِيقٌ شِيْ خَلدِينَ فِيهَا مَادَامَتِ ٱلسَّمَاوَتُ فَيْهَا وَاللَّرْضُ إِلَّا مَاشَآءَ رَبُكَ إِنَّ رَبَكَ فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ شِيَهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَاوَتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَاشَآءَ رَبُكَ إِنَّ رَبَكَ فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ شِيَهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَاشَآءَ رَبُكَ فَعَالٌ لِمَا يُعِدُونَ السَّمَاوَتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَاشَآءَ رَبُكَ عَطَآءً عَيْرَ عَمَدُونَ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَاشَآءَ رَبُكَ عَطَآءً عَيْرَ عَمَدُونَ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَاشَآءَ رَبُكَ عَطَآءً عَيْرَ عَمَدُونَ عَمَدُونَ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَاشَآءَ رَبُكَ عَطَآءً عَيْرَ اللَّهُ وَلَا يَعْبُدُونَ إِلَّا لَمُوفَوهُمْ مَن قَبْلُ وَإِنَّا لَمُوفُومُمْ فَيْرَاتُ مُوسَى الْكَتَبُ وَلِيَّا لَمُوسَى الْكَتَبَ فَعَيْرَ مَن قَبْلُ وَإِنَّا لَمُوفُومُمْ فَيَا يَعْمَلُونَ خَيْرٌ شَى وَلِيَّا لَمُوسَى الْكَتَبَ مَعْدُونَ عَيْرَبُهُمْ لَيْ مَنْ مَنْ مَن وَلِكُ لَقُضَى بَيْنَهُمْ وَلِيَ اللَّهُ وَالْمَاسَاءَ مَن رَبِّكَ لَقُضَى بَيْنَهُمْ وَلِي اللَّهُ وَلِي اللَّهُ مِن عَبْرُ شَي وَ إِنَّ كُلا لَقَا لَيُوفِينَهُمْ وَلَا تَطْعَوْنَ عَيْرُ شَى فَالْمَاقُومُ اللَّهُ مَا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ شَى فَالْمَاقُومُ اللَّهُمْ لَيْ اللَّهُ مِمَا يَعْمَلُونَ خَيْرٌ شَى فَالسَّاعُمْ كَمَا وَلَا تَطْعَوْنَا إِنَّا لَهُ وَلِي اللَّهُ مِمَا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ شَى فَالْمَالُومُ اللَّهُ مُلِي اللَّهُ الْمَاسَاقِمْ كَمَا اللَّهُ وَمَن مَاتِ مَعْكَ وَلَا تَطْعَوْنَا إِنَّا يَعْمَلُونَ خَيْرٌ شَلْ فَالْمَاتُومُ كَمَا اللَّهُ عَمَلُونَ عَيْرِي اللَّهُ الْمَاسَاقُ مَا تَعْمَلُونَ فَي اللَّهُ الْمَاسَاقِ مَا تَعْمَلُونَ عَلَيْ اللَّهُ الْمَاسَاقِ مَا تَعْمَلُونَ عَلَيْ اللَّهُ الْمَاسَاقُومُ اللَّهُ الْمَالِقُومُ الْمَاسِلُونَ عَلَى اللَّهُ الْمَالَالُ اللَّهُ الْمَاسَلُونَ عَلَيْ اللَّهُ الْمَالِلُونَ عَلَيْ اللَّهُ الْمَاسَلُونَ الْمَالِقُولُ اللَّهُ اللَّهُ الْمَاسُولُ الْمَالَعُولُ اللَّهُ اللَّهُ الْمَالِلَ الْمَاسِلُونَ الْمَالِقُولُ اللَّهُ الْمَاسُلُونَ عَلَيْ الْمُولُولُ اللَّهُ الْمَاسُلُونَ الْمَالُونَ عَلَيْهُ اللَّهُ الْمَاسُلُونَ الْمَاسُولُ الْمُولُولُ الْمَاسُلُونَ الْمَاسُولُ اللَّهُ الْمَاسُلُونَ الْمَاسُلُولُ ال

⁽۱) قوله: إصوت ضعيف ما ذكره السيوطي في تفسير الزفير والشهيق مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما، ورُوي عن آخرين أقوال أخرى، ولكن الصحيح الذي تساعد عليه اللغة: أن الزفير، هو: أول صوت الحمار، و الشهيق آخره، وكلاهما يصدران عن الحمار بقوة وشدة، ولولا ذلك لَمّا كان صوته أنكر الأصوات، ومعلوم أن الزفير: صوت يحدث عند إخراج الهواء من الصدر بقوة، والشهيق عند استنشاقه. وهما يصدران عن الإنسان أيضاً، إذا كان مرهقاً من التعب، ولا تعب أشد من عذاب النار، أي تنفسهم فزفير، وأخذهم النَّفُسُ «شهيق».

 ⁽۲) قوله: (والله أعلم بمراده) أي: بالاستثناء في هاتين الآيتين، فوجهه السيوطي بما ذكره، ولقد فصلنا القول في معنى هذا الاستثناء في تعليقنا على قوله تعالى: ﴿قال النار مثواكم خالدين فيها إلا ما شاء الله﴾ الآية (١٦٢٧ من سورة (الأنعام) ص ١٨٤، فارجع إليه نفيه فوائد.

بصير﴾ فيجازيكم به ١١٣﴿ولا تركنوا﴾ تميلوا ﴿إلى الذين ظلموا﴾ بمودة، أو: مداهنة، أو: رضا بأعمالهم ﴿ ﴿فتمسكم﴾ تصيبكم ﴿النار وما لكم من دون الله﴾ أي: غيره ﴿من﴾ زائدة ﴿أولياء﴾ يحفظونكم منه ﴿ثم ﴿ لا تنصرون﴾ تمنعون من عذابه.

١١﴿ وأقم الصلاة طرفي النهار﴾ الغداة والعشي، أي: الصبح والظهر والعصر ﴿ وزلفاً ﴾ جمع «زُلفة»، أي: طائفة ﴿ من الليل ﴾ المغرب والعشاء ﴿ إن الحسنات ﴾ (١) كالصلوات الخمس ﴿ يذهبن السيئات ﴾ الذنوب الصغائر، نزلت فيمن قبّل أجنبية، [هو أبو اليَسَر: كعب بن عمرو السّلَمي الأنصاري، وقيل غيره] فأخبره ﷺ، فقال: أليَ للنسان فيمن قبّل أجنبية، [هو أبو اليَسَر: كعب بن عمرو السّلَمي الأنصاري، وقيل غيره]

هــندا؟ فقــال: «لجميـع أمني كلهــم» رواه الشيخان، [ولفظ البخاري: «لمن عمل بها من أمني»] ﴿ ذلك ذكرى للـنداكـريـن ﴾ عظة للمتعظين.

110 ﴿ واصبر ﴾ يا محمد على أذى قومك، أو: على الصلاة ﴿ فأن الله لا يضيع أجر المحسنين ﴾ بالصبر على الطاعة.

۱۱۲ ﴿ فَلُولا﴾ فهلاً ﴿ كَانَ مِنَ القرونِ الأمم الماضية ﴿ مِن قبلكم أولو بقية ﴾ أصحاب دين وفضل ﴿ ينهون عن الفساد في الأرض ﴾ المراد به النفي، أي: ما كان فيهم ذلك ﴿ إِلاّ ﴾ لكن ﴿ قليلاً ممن أنجينا منهم ﴾ نَهُوا فَنَجَوْا، و «من البيان ﴿ واتبع اللين ظلموا ﴾ بالفساد وترك النهي ﴿ ما أترفوا ﴾ نعموا ﴿ فيه وكانوا مجرمين ﴾ .

۱۱۷ ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لَيْهِلْكَ القرى بِظَلَم ﴾ منه الها ﴿ وَأَهْلُهَا مُصَلَّحُون ﴾ مؤمنون.

۱۱۸ (ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة المكل دين واحد (ولا يزالون مختلفين في الدين. ۱۱۹ (إلا من رحم ربك) أراد لهم الخير، فلا يختلفون فيه (ولذلك خلقهم) أي: أهل الاختلاف له، وأهل الرحمة لها (وتمت كلمة ربك) وهي (الملأن جهنم من الجنة) الجن (والناس أجمعين) [أي: من الكافرين من الثقلين، وهذا يدل على دخول الجن النار، وعذابهم فيها، كالإنس].

مِن قَبْلِكُمْ أُولُواْ بَقِبَ يَنْهُونَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّ أُولُواْ بَقِبَ مَنْهُمُ وَاتَبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مَا أَرُوفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجْرِمِينَ ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهُلِكَ الْقُرَىٰ فِيهِ وَكَانُواْ مُجْرِمِينَ ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهُلِكَ الْقُرَىٰ فِيهِ وَكَانُواْ مُجْرِمِينَ ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيهُ لِكَ الْقُرَىٰ فِيهِ وَكَانُواْ مُجْلِكُونَ ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيهُ لِكَ الْقُرَىٰ فِي النَّاسَ أُمّةُ وَحَدَّةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَحَمَلُ النَّاسَ أُمّةً وَحَدَّةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿ إِلَّا مَن رَحِمَ النَّاسَ أُمّةً وَحَدَّةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿ وَلَا إِلَا مَن رَجِمَ

بَصِيرٌ ﴿ إِنَّ وَلَا تَرْكُنُواْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ

وَمَا لَـكُمْ مِن دُونِ ٱللَّهُ مِنْ أُولِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ ﴿ ٢٠٠٥

وَأَقِم الصَّلَوْةَ طَرَفِي ٱلنَّهَارِ وَزُلَقًا مِّنَ ٱلَّيْلِ إِنَّ ٱلْحَسَنَات

يُذْهِبْنُ ٱلسَّبِعَاتِ ذَالِكَ ذَكُرَىٰ لِلذَّاكِينَ ﴿ إِنَّ الْمَاتِ وَٱصْبِرْ فَإِنَّا

ٱللَّهُ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿ إِنَّ فَلُولًا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ

• ١٢ ﴿ وَكُلَّا ﴾ نُصب بـ «نَقُصُّ؛، وتنوينه عوض عن المضاف إليه، أي: كلَّ مَا يُحْتَاجُ إليهُ ﴿ نقص عليك ﴾

(۱) قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتَ لِمُعَمِنَ السَيْئَاتَ﴾، وروى أحمد والترمذي ــ وقال: حسن صحيح ــ والحاكم وغيرهم، عن معاذ بن جبل رُّ رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: ﴿اتَقَ الله حَيْمًا كنتَ، وأَتْبِع السَيْئَةَ الْحَسَنَةُ تَمْحَهَا، وخالق الناس بِخُلُقٍ حَسَنِ، يعني: لا يُعجزنك أيها

الإنسان إذا فرطت منك سينة، أن تتبعها بحسنة كصلاة وصدقة، فإن هذه تُذهب تلك، ولكن لا يجوز استسهال الذنوب واستهوانها، كما يفعل ﴿ بعض الجهلة، الذين يقترفون الخطايا من الصغائر ثم يقولون: «هذه ليست كبائر، وبعد تليل ستتوضأ ونصلي، فهذه بتلك،، فهذا من خداع ﴿ بعض الجهلة، الذين يقترفون الخطايا من النبي ﷺ فقد روى أحمد ورواته محتج بهم في الصحيح ــ عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه، ﴿ الشيطان وغروره، وهو ما حذرنا منه النبي ﷺ فقد روى أحمد ــ ورواته محتج بهم في الصحيح ــ عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه، ﴿ إِنَّهُ عَلَّى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ وَاللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللّهُ عَلْمُ عَلَى اللّهُ عَلّه

من أنباء الرسول ما ﴾ بدل من «كلًا ﴿ فنبت ﴾ نطمئن ﴿ به فؤادك ﴾ قلبك ﴿ وجاءك في هذه ﴾ الأنباء ، أو : الآيات ﴿ الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين ﴾ خصوا بالذكرى ، لانتفاعهم بها في الإيمان ، بخلاف الكفار .

١٢١ ﴿ وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم ﴾ حالتكم ﴿ إنا عاملون ﴾ على حالتنا، تهديد لهم.

١٢٢﴿وانتظروا﴾ عاقبة أمركم ﴿إنَّا منتظرون﴾ ذلك .

١٢٣﴿ولله غيب السماوات والأرض﴾ أي: علم ما غاب فيهما ﴿وإليه يَرْجعُ﴾ بالبناء للفاعل، [أي:] يعود، و [في قراءة بالبناء] للمفعول، [أي:] ﴿يُرَدُّ ﴾ وَالأمر كله﴾ فينتقم ممن عصى ﴿فاعبده﴾ وَحَّدُهُ ﴿وتوكل عليه﴾ ثق به، فإنه

مرامه بدنبدار كافيك ﴿وما ربك بغافل عما يعملون﴾ وإنما يؤخرهم لوقتهم، وفي قراءة بالفوقانية.

﴿ لَيُوَكُونُ لِوَلَهُ إِنَّ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّا اللَّا اللَّلَّ اللَّا اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّ

[عليه السلام]

(مكية، مائة وإحدى عشرة آية)

بسب والله التحرالتي

الله أعلم بمراده بذلك ﴿ تلك ﴾ هذه الآيات ﴿ آيات الكتاب ﴾ القرآن، الإضافة بمعنى:
 (من ﴿ المبين ﴾ المظهر للحق من الباطل.
 (إنا أنزلناه قرآناً عربياً ﴾ يلفة العرب ﴿ لعلك مكة ، [وغت ها من.

﴿لَمُلَكُمْ ﴾ يَا أَمِلَ مَكَ ، [وغيرها من الحرب المرب] ﴿تُعَلَّونَ ﴾ تفهمون معانيه ، [لأنكم عربيون فصحاء]. ٣﴿نحن نقص عليك

أن رسول الله على قال: (إياكم ومحقّرات الذنوب، فإنما مَثلُ محقّرات الذنوب، كمثل قوم نزلوا بطن واد، فجاء ذا بعود، وجاء ذا بعود، حتى حملوا ما أنضجوا به خبزهم، وإن محقّرات الذنوب، متى يؤخّلُ بها صاحبها تهلكمُه، أي: متى بدان ويحاسب بها يوم القيامة يهلك مع الهالكين.

وروى الطبراني وأبو يعلى مثله، عن ابن مسعود مرفوعاً ورواه الطبراني والبيهقي عن ابن مسعود أيضاً موقوفاً عليه.

(١) قوله: اسورة يوسف ذكرت قصة يوسف عليه السلام

في هذه السورة فقط، ولم تذكر في غيرها، وهي من حجائب القصص القرآني، لأنها تروي بكل صراحة ووضوح، كيف مالت امرأة العزيز إلى يوسف، وشغفها حباً، بأسلوب رصين، لا يثير في نفس القارىء شعوراً سيئاً، ولو أن قصة يوسف هذه، تجاءت في غير القرآن، لكانت قصة تُشْتِن الناس، وهذا من إعجاز القرآن الكريم، قال عالم الحجاز عطاء بن أبي رباح: «لا يسمع سورة يوسف محزون إلا استراح».

ومما ينبغي التنبيه إليه: أن بعض القُصَّاص والمفسرين، يتوسعون في تفصيل القصص الواردة في القرآن الكريم، بما لا دليل لهم عليه، بل وأحياناً بما لا يجوز أن يُنسب إلى نبي، فكانت قصة يوسف عليه السَّلام مجالاً واسعاً لهم، فلسُّوا فيها من الأخبار والأقوال، ما لا يليق بيوسف حود الرسول - خاصة عند تفسير قوله تعالى: ﴿ولقد مَمَّت به وهمَّ بها﴾، كما سيأتي ص ٢٠٦، ولقد بينا وجه الصواب في جميع ما قيل عن الأنبياء في مواضعه، بما يكشف الغشاوة، ويزيل الشك، بفضل الله تعالى.

بسم سن حتى روحيه وصد وورون عبه بن به به من أنبآء الرسُلِ مَانتُبِتُ بِهِ عَفُوادَكَ وَجَآءَكَ فِي هَلَدِهِ مِنْ أَنبَآء الرسُلِ مَانتَبِتُ بِهِ عَفُوادَكَ وَجَآءَكَ فِي هَلَدِهِ الْحُقْ وَمَوعَظَةٌ وَذِ كُرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ شِي وَقُل لِللَّذِينَ لَا يُومِنُونَ آعْمُلُواْ عَلَى مَكَانتِكُمْ إِنّا عَدِملُونَ شِي وَأَنتَظِرُواْ لِيَا عَدِملُونَ شِي وَاللَّهِ عَبْبُ السَّمَواتِ وَآلَا لَمْنَ لَكُو أَنتَظِرُواْ وَاللَّهِ يُرْجَعُ الْأَمْنُ كُلُّهُ فَاعْبُدُهُ وَتُوكَّلُ عَلَيْهِ وَمَا رَبُكَ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْنُ كُلُهُ فَاعْبُدُهُ وَتُوكَّلُ عَلَيْهِ وَمَا رَبُكَ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْنُ كُلُهُ فَاعْبُدُهُ وَتُوكَّلُ عَلَيْهِ وَمَا رَبُكَ لِي اللَّهُ مِنْ اللَّهُ عَلَيْهِ وَمَا رَبُكَ لَكُونَ عَلَيْهِ وَمَا رَبُكَ لَكُونُ عَلَيْهِ وَمَا لَكُونَ عَلَيْهِ وَمَا رَبُكَ اللَّهُ مَلُونَ عَلَيْهِ وَمَا رَبُكَ اللَّهُ مَلُونَ عَلَيْهِ وَمَا رَبُكُ وَلَا عَلَيْهُ وَمَا وَلَى اللَّهُ وَلَا عَلَيْهُ وَمَا وَلَا اللَّهُ مَا لَكُونَ عَلَيْهُ وَمَا وَلَا اللَّهُ مَا لَكُونَ عَلَيْهِ وَمَا وَلَا اللَّهُ مِنْ فَا عَلَيْهُ وَمَا وَلَا لَهُ اللَّهُ وَلَا عَلَيْهُ وَمَا وَلَكُ اللَّهُ وَلَوْلُ عَلَيْهُ وَمَا وَلَا لَا اللَّهُ وَلَا عَلَيْهُ وَمَا وَلَا اللَّهُ وَلَا عَلَيْهُ وَمَا وَلَا اللَّهُ وَقَلَلُونَ عَلَيْهُ وَمَا وَلَا اللَّهُ وَلَا عَلَيْهُ وَمَا وَلَا الْعَلَى الْمُؤْلِقُونَ عَلَيْهُ وَمَا وَلَا الْمُؤْلِقُ وَمَا وَلَا اللَّهُ وَالْمَالِعُونَ عَلَيْهُ وَمَا وَلَا اللَّهُ وَالْمُعُونَ وَمُنْ وَلَا عَلَيْهُ وَلَهُ وَلَوْلُونَا عَلَيْهُ وَمَا مَلَالَا اللَّهُ وَالْمُؤْلُونَ وَلَا عَلَيْهُ وَلَا عَلَيْهُ وَالْمُؤْلِقُ وَالْمُؤْلِقُ وَلَا عَلَيْهُ وَالْمُؤْلُولُهُ وَالْمُولُ وَلَا عَلَيْهُ وَمُؤْلُونَ وَلَا عَلَيْهُ وَالْمُؤْلُولُولُ الْمُؤْلِقُ فَاللَّهُ وَالْمُؤْلُولُ وَلَا عُلَالَالِهُ وَالْمُؤْلُولُ وَلَا عَلَيْهُ وَالْمُؤْلِقُ وَلَا عَلَيْهُ وَالْمُؤْلُولُ وَلَا عَلَيْهُ وَالْمُؤْلُولُ وَلَا عَلَيْهُ وَالْمُؤْلُولُولُ وَالْمُؤْلُولُ وَلَا عَلَيْهُ وَالْمُؤْلُولُ وَلَا الْمُؤْلُولُ وَلَا عَلَيْهُ وَالْمُؤْلُولُولُ وَالْمُؤْلُولُولُولُ وَالْمُؤْلُولُ وَلَا الْمُؤْلُولُولُولُ وَلَا اللْمُؤْلِقُولُولُ وَلَا مُل

بِسَ إِللَّهِ ٱلرَّحْمَرِ ٱلرَّحِيمِ

الَّرْ تِلْكَ وَايَنْتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَهُ الْمُبِينِ ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَهُ فَرُونَ اللَّهِ الْمُدَانَ الْمُعَالَىٰ اللَّهُ الْمُدَانَ اللَّهُ اللَّلِمُ اللللْمُ الللّهُ الللْمُواللَّهُ اللللْمُ الللْمُوالللِّلْمُ الللِّلْمُ اللللِّلْمُلْمُ الللْمُ الللْمُواللَّا الللْمُلْمُ ا

أحسن القصص بما أوحيناً بإيحائنا ﴿إليك هذا القرآن وإن ﴾ مخففة ، أي : وإنه ﴿كنت من قبله لمن الغافلين ﴾ . \$ اذكر ﴿إِذْ قال يوسف لأبيه ﴾ يعقوب ﴿يا أبت ﴾ بالكسر ، دلالة على ياء الإضافة المحذوفة ، والفتح دلالة على ألف محذوفة ، وأبن مرايته والمنام (أنه على ألف محذوفة ، وأبن مرايته وأبن مرايته وأبن ما جدين ﴾ جمع بالياء والنون ، للوصف بالسجود ، الذي هو من صفات العقلاء .

• ﴿قَالَ يَا بَنِي لا تَقْصُصُ رَوْمِاكُ عَلَى إِخُونَكَ فَيكِيدُوا لَكَ كَيداً ﴾ يحتالوا في هلاكك(٢) حسداً، لعلمهم بتأويلها، من أنهم [هم]: الكواكب، والشمسُ: أَمُّك، والقمرُ: أبوك ﴿إِن الشيطان للإنسان عدو مبين ﴾ ظاهر العداوة.

آ ﴿ وكذلك ﴾ كما رأيت ﴿ يجنبيك ﴾ يختارك ﴿ ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ﴾ تعبير الرؤيا ﴿ ويتم نعمته عليك ﴾ بالنبوة ﴿ وعلى آل يعقوب ﴾ أولاده ﴿ كما أتمها ﴾ بالنبوة ﴿ على أبويك من قبل إبراهيم وإسحاق إن ربك عليم ﴾ بخلقه ﴿ حكيم ﴾ في صنعه بهم

٧﴿لقد كَانَ في﴾ خبر ﴿يوسف وإخوته﴾ (٢) وهم أحد عشر ﴿آيات﴾ عِبَرٌ ﴿للسائلين﴾ عن خبرهم.

٨ اذكر ﴿إِذْ قَالُوا﴾ أي: بعض إخوة يوسف لبعضهم ﴿ليوسف﴾ مبتدا ﴿واحوه﴾ شقيقه ﴿بنيامين ﴿أحب خبر [المبتدأ] ﴿إِلَى أَبِينا منا ونحن عصبة ﴾ جماعة ﴿إِنْ أَبَانَا لَفِي ضَلال ﴾ خطأ ﴿مبين ﴾ بَيْن، بإيثارهما علينا.

٩ [ثسم تشاوروا بينهم، فيما يفعلونه بيوسف، فقال بعضهم:] ﴿اقتلوا يـوسف أو اطرحوه أرضاً﴾ أي: بأرض بعيدة ﴿يخل

(۱) قوله: (في المنام) ارجع إلى تعليقنا حول (الرؤيا والحُلْم) ص ٧٧٦

(٢) قوله: «بحتالوا في هلاكك حسداً»، «الحسد»: هو «تمني زوال النعمة عن صاحبها»، سواء كانت نعمة دين أو نعمة دنيا، وهو من أمراض القلوب، التي أمرنا الله بالاستعادة من شر صاحبها بقوله: ﴿ومن شر حاسد إذا حسد﴾ وروى أبو داود، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي على قال: «إياكم والحسد، فإن الحسد يأكل الحسات كما تأكل النار الحطب، أو قال: «المشب»؛

سُونَةُ يُعَامُمُ فَكُنَّا ١١ اللَّهُ فَالْمُمُ فَكُنَّا ١١

أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَلَا الْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ عَلَى الْغَنفِلِينَ ﴿ وَالْقَمْسَ لَا لِيهِ يَنَأَبَتِ إِنِي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ لِلْبِيهِ يَنَأَبَّتُ إِنِي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ لِلْبِيهِ يَنَأَبَّهُمْ لِي سَنْجِدِينَ ﴿ وَالْكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَنَ رَزُيكَ عَلَى إِنْ الشَّيْطَنَ لَا يَعْمَدُ عَلَى اللَّهُ يَجْتَبِكَ رَبُكَ وَيُعَلِّمُكَ لَا اللَّهِ اللَّهَ عَلَى اللَّهُ عَلَيْكَ رَبُكَ وَيُعَلِّمُكَ لَا اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْكَ وَكَذَلِكَ يَجْتَبِكَ رَبُكَ وَيُعَلِّمُكَ اللَّهِ اللَّهُ عَلَيْكَ وَلَكُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْكَ وَكَالِكَ يَجْتَبِكَ رَبُكَ وَيُعَلِّمُكَ وَيُعَلِّمُكَ وَيُعَلِّمُكَ وَيُعَلِّمُكَ وَيُعَلِّمُكَ وَيُعَلِّمُكَ وَيُعَلِّمُكَ وَيُعَلِمُكَ وَيُعَلِّمُكَ وَيُعَلِّمُكَ وَيُعَلِّمُكَ وَيُعَلِّمُكَ وَيُعَلِّمُكَ وَيُعَلِمُكَ وَيَعَلِمُكَ وَيُعَلِمُكُ وَيُعَلِمُكُونَ وَعَلَيْ اللَّهُ وَيُعْلَمُ وَيُعْمَلُهُ وَيُعْمَلُهُ وَيُعْمَلُهُ وَيُعْمَلُهُ إِلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى الْمَعْمُ وَالْمَلْ الْمُعْلِقُ الْمِنْ اللَّهُ الْمِنْ اللَّهُ الْمُعْلِقُ الْمُرَاكِ وَلَيْفُ الْوالْمُولُولُ اللَّهُ الْمُلْ مُبِينِ فَي الْقُلُولُ الْمُؤْمُ الْمُسْلِقُ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ الْمُلْلُ مُبِينِ فَي الْقُلُولُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمُ الْمُعْلِلُ مُبِينِ فَي الْقُلُولُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمُ الْمُعْلِلُ مُبِينِ فَي الْمُنْ الْمُؤْمُ الْمُلُولُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمُولُولُ الْمُؤْمُ الْمُعْمُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمُ الْمُ

وجاء في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه ، الذي رواه الشيخان قوله ﷺ: (ولا تحاسدوا).

أما أن يتعنى الإنسان لنفسه مثل ما عند غيره، فهذه هي «الغبطة»، وهي محمودة لا شيء فيها، وإياها يعني النبئ ﷺ بالحسد، في الحديث الذي رواه الشيخان، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا حسد إلا في اثنين: رجل آتاه الله مالاً، فسلَّطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله عنهما، ذُكر فيها المال، و درجل في الحق، ورجل آتاه الله عنهما، ذُكر فيها المال، و درجل آتاه الله القرآن، فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار).

(٣) قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسِفُ وَإِخُوته﴾، هؤلاء هم بنو إسرائيل أولاد يعقوب عليه السلام، ارجع إلى تعليقنا حول «الأسباط» لمعرفة الأنبياء منهم ص ٢٦، وإلى تعليقنا حول أبني إسرائيل؛ ض ١٠، وإلى كتابنا: ابنو إسرائيل واليهود، تاريخ ومصبر». لكم وجه أبيكم﴾ بأن يقبل عليكم، ولا يلتفت لغيركم ﴿وتكونوا من بعده﴾ أي: بعد قتل يوسف أو طرحه ﴿قوماً صالحين﴾ بأن تتوبوا.

• ١ ﴿قال قائل منهم﴾ هو «يهوذا» ﴿لا تقتلوا يوسف والقوه﴾ اطرحوه ﴿في غيابت الجب﴾(١) مظلم البئر، وفي قراءة: [«غيابات»] بالجمع ﴿يلتقطه بعض السيارة﴾ المسافرين ﴿إن كنتم فاعلين﴾ ما أردتم، من التفريق [بين يوسف وأبيه]، فاكتفُوا بذلك، [ثم تشاوروا بينهم مرة أخرى، لتنفيذ كيدهم، فاتفقوا على أخذه من أبيه بحيلة، فأتوا والدهم].

١١ ﴿ قالوا يا أبانا ما لك لا تأمنا على يوسف وإنا له لناصحون ﴾ لقائمون بمصالحه.

۱۲ ﴿أرسله معنا غداً﴾ إلى الصحراء ﴿نرتع ونلعب﴾ بالنون والياء فيهما، نَشَطُ [بالمسابقة ورمي السهام]، ونتسع [بأكل الثمار والطعام] ﴿ وَإِنَا لِهِ لَحَافِظُونَ ﴾ .

17 ﴿ قَالَ إِنِي لِيحْزِننِي أَنْ تَلْهَبُوا ﴾ أي: ذهابكم ﴿ بِهِ لَفُرَاقَهُ ﴿ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلُهُ الْلَّنْبُ ﴾ المراد به الجنس، وكانت أرضهم كثيرة الذئاب ﴿ وَأَنتم عنه غافلون ﴾ مشغولون.

١٤ ﴿ قالوا لئن ﴾ لام قسم ﴿ أكله الذئب ونحن عصبة ﴾ جماعة ﴿ إنا إذاً لخاسرون ﴾ عاجزون.
 [أي: نحن نحميه من الذئاب، فلا تَخَفْ عليه]، فأَرْسَلَه معهم.

10 ﴿ فلما ذهبوا به وأجمعوا ﴾ عزموا ﴿ أن يجعلوه في غيابت الجب ﴾ وجواب "لمّا المحذوف، أي: فعلوا ذلك، بأن نزعوا قميصه بعد ضربه وإهانته، وإرادة قتله، وأذلوه، فلما وصل إلى نصف البئر، ألقوه ليموت، فسقط في الماء، ثم أوى إلى صخرة، فنادوه فأجابهم يظن رحمتهم وأواوحينا إليه في الجُبّ، فمنعهم "يهوذا ﴾ ﴿ وأوحينا إليه في الجُبّ، وله سبع عشرة سنة، أو دونها، تطميناً لقلبه ﴿ لتبننهم ﴾ بعد اليوم ﴿ بامرهم النماء ، شمنعهم ﴿ هذا وهم لا يشعرون ﴾ بك حال النماء .

ا أَ الله وجاؤوا أباهم عشاء وقت المساء المس

مَّةُ مُحْدِدُهُ النَّالِيَّةِ مَنْ الْمُنْالِقِيَّةِ مَنْ الْمُنْالِقِيَّةِ مَنْ الْمُنْالِقِينَ مِنْ الْمُنْالِقِينَ مِنْ الْمُنْالِقِينَ مِنْ الْمُنْ الْمُنْعِلْ لِلْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ لِلْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُع

قَالَ قَآيِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَينبَتِ الْخُبِ يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَعَلِينَ نَنَى اللَّهِ عَضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَعَلِينَ نَنَى قَالُواْ يَتَأْبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ الللِّهُ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُنْ اللْمُنْ اللْمُلْعُلِمُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ اللْمُلْمُ اللَّهُ الْمُنْ الْمُلْكُالِمُ اللَّهُ الْمُنْ الْمُنَالِمُ الْمُلْمُ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُلْمُ الْمُل

لَنَاصِحُونَ ﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا عَدًا يَرْنَعَ وَيَلْعَبُ وَإِنَّا لَهُ

لَحَافِظُونَ ﴿ مَا قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِيٓ أَن تَذْهُبُواْ بِهِ عَ وَأَخَافُ

أَنْ يَأْكُلُهُ ٱلدِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَفِلُونَ ﴿ وَاللَّهِ أَكُلُهُ اللَّهِ أَكُلُهُ

ٱلدِّنْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةً إِنَّا إِذَا لِخَنْسِرُونَ ﴿ فَا فَكَتَ ذَهَبُواْ

بِهِ عَ وَأَجْمَعُواْ أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيْدَبِتِ ٱلْجُبِّ وَأُوحَيْنَا إِلَيْهِ

عِشَاءَ يَبْكُونَ ﴿ وَإِنَّ قَالُواْ يَكَأْبَانَاۤ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكَّنَا

يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَآأَنَتَ بِمُؤْمِنِ لَنَا

١٧ ﴿قالُوا يَا أَبَانَا إِنَا ذَهَبِنَا نَسْتَبِقَ﴾ نرمي ﴿وتركنا يوسف عند متاعنا﴾ ثيابنا ﴿فأكله الذئب وما أنت بمؤمن﴾ بمصدق ﴿لنا

 ⁽١) قوله تعالى: ﴿في خيابات الجب﴾، قال «ياقوت الحموي» في «معجم البلدان»: كان مقام يعقوب في قرية يقال لها «سَيْلُون»، بأرض «نابلس»، وبه الجُبُّ الذي ألقي يوسف فيه، معروف بين «سِنْجِل» و «نابلس»، عن يمين الطريق. اهـ.

 ⁽٢) قوله: (وحي حقيقة) أي: بواسطة جبريل عليه السّلام. وقيل: هو وحي إلهام، أي: ألهمه الله تعالى بما سيحصل له بعد ذلك، ولا مانع من المقول
بأحد هذين القولين، لأن المقصود هنا من الإيحاء إليه، تطمين قلبه عليه السّلام، وإيناسه والتخفيف عليه.

ولو كنا صادقين﴾ عندك، لاتَّهمتنا في هذه القصة، لمحبة يوسف، فكيف وأنت تسيء الظن بنا؟ . ١٨ ﴿وجاؤوا على قميصه ﴾ محله نصب على الظرفية ، أي: فوقه ﴿بدم كذب﴾ أي: ذي كذب، بأن ذبحوا «سَخْلَة»، [_وهي المولودة لساعتها من الغنم، والمعز ـــ ولطخوه بدمها، وذُهَلُوا عن شُقُّه، [أي: عن شق القميص]، وقالوا: إنه دمه ﴿قال﴾ يعقوب، لمَّا رآه صحيحاً، وعلم كذبهم: ﴿بل سؤلت﴾ زينت ﴿لكم أنفسكم أمراً﴾ ففعلتموه به ﴿فصبر جميل﴾ لا جزع فيه، وهو خبر مبتدأ محذوف، أي: أمري، [أي: أما أمري، فصبر جميل] ﴿والله المستعان﴾ المطلوب منه العون ﴿علَى ما تصفون ﴾ تذكرون من أمر يوسف. ١٩ ﴿وجاءت سيارة ﴾ مسافرون من «مَذْيَنَ»(١) إلى مصر، فنزلوا قريباً من جب

يوسف ﴿ فأرسلوا واردهم ﴾ الذي يرد الماء، ليستقي منه ﴿فأدلى﴾ أرسل ﴿دلوه﴾ في البثر، فتعلق بها يوسف، فأخرجه، فلما رآه ﴿قال یا بشرای وفی قراءة: (بشری) ، ونداؤها مجاز، أي: احضري فهذا وقتك ﴿هذا غلام﴾ فعلم به إخوته، [أي: إخوة يوسف، وكانوا منتظرين قرب البتر]، فأتوه ﴿وأسروه﴾ أي: أخفوا أمره، جاعليه ﴿بضاعة﴾ بأن قالوا: هذا عبدنا أبَقَ، وسكت يوسف، خوفاً أن يقتلوه ﴿والله عليم بما يعملون﴾ . ٢٠﴿وشروه﴾ باعوه منهم ﴿بثمن بخس﴾ ناقص ﴿دراهم معدودة﴾ عشرين، أو: اثنين وعشرين ﴿وكانوا﴾ أي: إخوته [أو الذين اشتروه] ﴿فيه من الزاهدين﴾ فجاءت به السيارة إلى مصر، فباعه الذي اشتراه، [قيل:] بعشرين ديناراً، وزوجي نعل وثوبين. ٧١﴿ وقال الذي اشتراه من مصر﴾ وهو: ﴿ قطفيرٍ ﴾ العزيز ﴿الأمرأته﴾ زَليخا ﴿أكرمي مثواه﴾ مقامه عندنا ﴿عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً﴾ وكان [العزيز] حصوراً، [لا يأتي النساء، مع قدرته على ذلك، أو عقيماً ﴿ وكذلك ﴾ كما نجيناه من القتل والجُبِّ، وعَطَّفْنا عليه قلب العزيز ﴿مكَّنا ليوسف في الأرض﴾ أرض مصر، حتى بلغ ما بلغ ﴿ولنعلمه من تأويل الأحاديث﴾ تعبير (٢) الرؤيا، عطف على مقدّر، متعلِّق بـ (مكَّنَّا)، أي: لنملُّكه، أو الواو زائدة، ﴿والله غالب على أمره العالى، لا يعجزه شيء، [وقال سعيد بن جبير: فَعَّال لما يشاء] ﴿ولكن أكثر الناس﴾ وهم الكفَّار ﴿لا يعلمون﴾ ذلك. ٢٢﴿ولما بلغ أَشده﴾ وهو

وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ۞ وَ-فَأَرْسَلُواْ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُمْ قَالَ يَدْبُشْرَىٰ وَأَسْرُوهُ بِضَاعَةٌ وَاللَّهُ عَلَمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿ وَهُرَوْهُ بِثُمَنِ مَ مَعْدُودَةِ وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ ٱلرَّاهِدِينَ ﴿ ثُنُّ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَ ٓ أَوۡ نَظَٰذَهُۥ وَلَدُا وَكَذَٰلِكَ مَكَمَا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلنُعَلَّمَهُ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَٱللَّهُ عَالِبٌ ىنىنَ ﴿ ﴿ وَرَاوَدَتُهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَفْسِهِ ۦ

ثلاثون سنة، أو: وثلاث ﴿آتيناه حكماً﴾ حكمة ﴿وعلماً﴾ فقهاً في الدين، قبل أن يُبعث نبياً ﴿وكذلك﴾ كما جزيناه ﴿نجزي المحسنين﴾ لأنفسهم. ٢٣﴿وراودته التَّي هُو في بيتها﴾ هي زليخا ﴿عن نفسه﴾ أي: طلبت منه أن يواقعها

⁽١) قوله: (مدين) هي: بلدة (شعيب) عليه السُّلام وقومه، ارجع إلى تعليقنا (حولها) ص ٢٩٦.

⁽٢) قوله: (تعبير الرؤيا)، ارجع إلى تعليقنا حول (الرؤيا والحُلم) ص ٢٧٦ ففيه فوائد.

﴿ ﴿ وَعَلَقَتَ الْأَبُوابِ ﴾ للبيت ﴿ وَقَالَتَ ﴾ له ﴿ هيت لك ﴾ أي: هلمٌّ، واللام للتبيين، وفي قراءة، بكسر الهاء [مع فتح التاء، كـ «قيل»]، و [في قراءة] أخرى، بضم التاء [مع فتح الهاء، كـ «حَيْثُ»] ﴿ قال معاذ الله ﴾ أعوذ بالله من ذلك ﴿ إنه ﴾ الذي الشتراني ﴿ ربي ﴾ سيدي ﴿ أحسن مثواي ﴾ مقامي، فلا أخونه في أهله، [أو: أن الضمير في: «إنه ربي»، يعود إلى الله تعالى، وهو الأقرب والأحسن] ﴿ إنه ﴾ أي: الشأن ﴿ لا يفلح الظالمون ﴾ الزناة.

٢٤ ﴿ ولقد همت به ﴾ (١) قصدت منه الجماع، [أو: لتبطش به، لعصيانه أمرها] ﴿ وهمَّ بها ﴾ [ليضربها، أو: ليدفعها عنه، ولا يجوز أن يقال:] قصد ذلك، [أي: الجماع، لأنه معصوم عن ذلك] ﴿ لولا أن رأى برهان ربه ﴾ قال ابن عباس

وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبُوٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ

وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ ۽ وَهَــمَّ بِهَــا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـانَ رَبِّهِ ۽

كَذَاكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوءَ وَٱلْفَحْشَآءَ إِنَّهُ مِنْ عَبَادِنَا

ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿ إِنَّ وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ فَمِيصَهُ مِن دُبُرِ

وَأَلْفَيَا سَيْدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ قَالَتْ مَاجَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ

سُوءًا إِلَّا أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿ مَا اللَّهِ عَالَ هِي رَوَدَتْنِي

عَن نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَآ إِن كَانَ قَبِصُهُ, قُدّ

مِن قُبُلِ فَصَدَقَتْ وَهُوَمِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴿ وَإِن كَانَ

قَمِيصُهُ, قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَمِنَ ٱلصَّدِقِينَ ١

فَلَتَ رَءًا قَمِيصَهُ وَلَدّ مِن دُبُرِ قَالَ إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ

إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿ إِنَّ يُوسُفُ أَعْرِضٌ عَنْ هَاذَا

سَنَ مَثْوَاكَ ۚ إِنَّهُ لِا يُفْلِحُ ٱلظَّالُمُونَ ﴿

[في قوله تعالى: «لولا أن رأى برهان ربه»]:

«مثل له يعقوب، فضرب صدره فخرجت شهوته
من أنامله»، [رواه الحاكم وصحّحه، وأقرّه
الذهبي]، [قيل:] وجواب «لولا»: «لجامعها»
[أقرأ التعليق] ﴿كِذَلْكُ ﴾ أريساه البرهان ﴿لنصرف عنه السوه ﴾ الخيانة ﴿والفحشاء ﴾
الزنا ﴿إنه من عبادنا المخلصين ﴾ في الطاعة،
الزنا ﴿إنه من عبادنا المخلصين ﴾ في الطاعة،

م ٢ ﴿ وَاسْتَبَقَا البّابِ ﴾ بادر إليه يوسف للفرار، رهي للنشبث فيه، فأمسكت ثربه وجذبته إليها ﴿ وقدت ﴾ شقت ﴿ قميضه من دبر والفيا ﴾ وجدا ﴿ للذي البّاب ﴾ وجدا ﴿ سيدها ﴾ زوجها ﴿ للذي البّاب ﴾ فترهت نفسها، ثم ﴿ قالت ما جزاء من أراد باهلك منوه أ ﴾ زنا ﴿ إلا أن يسجن ﴾ يحبس، أي: [إبنا] سُجن ﴿ أو علان اليّم ﴾ منولم، بان نضرت

الا ﴿ قَالَ ﴾ يُوسف مثرتاً ﴿ هِي راودتني عن نفسي وشهد شاهد من أهلها ﴾ إبن عمها، روي أنه كان في المهد، [أخرج ذلك أخمد والبيهقي وغيرهما عن أبن عباس]، فقال [الشاهد]: ﴿ إِن كَانَ قَمْمِهِ فُدُ ﴾ شُقَّ ﴿ مِن قُبل ﴾ قُدًام ﴿ فَصَدَقَت وهو مِن الكَاذَبِينَ ﴾ .

٧٧ ﴿وَإِنْ كَانَ قَمِيصِهِ قُلدٌ مِنْ دَبَرَ ﴾ خلف ﴿ فَكُرَبِتُ وَهُو مِن الصادقين ﴾ .

۸۸ ﴿ فلما رای ﴾ زوجها ﴿ قمیصه قد من 🌋 🌣

وير قبال إنه أي: قولُكِ «ما جزاء من أراد» إلى ﴿من كيدكن ﴾ [مكركن وخداعكن] ﴿إن كيدكن ﴾ أيها) النساء ﴿عَظْيُمُ ﴾ . ٢٩٠ قدم قبالُّ: لِنا ﴿يـوسَفُ أَعَـرُضُ عَنْنَ هَـذَا ﴾ الأمتر، ولا تبذكره، لتبلا يشيع

⁽١) قوله تعالى: ﴿ولقد همَّت به وهمّ بها﴾ الآية ٢٤. دع عنك ما ذهب إليه السيوطي وغيره في تفسير هذه الآية، ولا تلتفت إليه، ولا تعتمد عليه، لأنهم نقلوا من غير تحقيق، وفشروا الآية معتمدين على روايات لا يجوز الاعتماد هليها، وإليك خلاصة جُهّد يعلم الله تعالى وحده مداه، بذلناه في تتبع تلك الروايات، التي نُسجت حول قصة يوسف عليه السلام مع امرأة العزيز، بحثاً عن تفسير صحيح لهذه الآية، =

﴿واستغفري﴾ يا زليخا ﴿لذنبك إنك كنت من الخاطئين﴾ الآثمين، واشتهر الخبر وشاع. ٣٠﴿وقال نسوة في المدينة به مدينة مصر ﴿امرأة العزيز تراود فتاها بعبدها ﴿عن نفسه قد شغفها حباً بتمييز، أي: دخل حبه شغاف قلبها، أي: غلافه ﴿إنا لنراها في ضلال ﴾ أي: في خطأ ﴿مبين بين، بحبها إياه. ٣١﴿فلما سمعت بمكرهن له غيبتهِنَّ لها ﴿أرسلت إليهن وأعتدت ﴾ أعدت ﴿لهن متكا به طعاماً يُقطع بالسكين، للاتكاء عنده، [على عادة المتكبرين]، وهو: الأترجُّ ﴿وآنت ﴾ أعطت ﴿كل واحدة منهن سكيناً وقالت ليوسف ﴿أخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه ﴾ أعظمنه ﴿وقطعن أبديهن ﴾ بالسكاكين، ولم يشعرن بالألم، لشغل قلبهن بيوسف ﴿وقلن حاش لله ﴾ تنزيهاً له ﴿ما هذا ﴾ أي: يوسف

وبشراً إن ما وهذا إلا ملك كريم لما حواه من الحسن، الذي لا يكون عادةً في النّسمة البشرية، وفي الحديث: «أنه أعطي شطر الحُسن»، [رواه مسلم في حديث المعراج، وغيره]، مسلم في حديث المعراج، وغيره]، وفلك وقالت المرأة العزيز، لمّا رأت ما حلّ بهن: بيان لعدرها وولقد راودته عن نفسه قاستعصم بيان لعدرها وولقد راودته عن نفسه قاستعصم امتنع وولئن لم يقعل ما آمره به وليسجنن وليكونا من الصاغرين الدليلين. [وفي قولها وليكونا من الصاغرين الدليلين. [وفي قولها أو عذاب أليم»، ثم اعترافها جهرة أمام الملك، السجن السارة إلى تسلط النساء في ذلك الوقت، على الرجال، حتى في الحكم].

٣٣ فقلن له: أطع مولاتك ﴿قال رب السجن أحب إلى مما يدعونني إليه وإلا تصرف عني كيدهن أصب ﴿من كيدهن أصب ﴿من الجاهلين﴾ المذنبين، والقصد بذلك الدعاء، فلذا قال تعالى: ٣٤﴿فاستجاب له ربه﴾ دعاءه

يُوْلَةُ بُولُهُمْ فَكُ ١١

لا يتعارض مع غيرها من الآيات، ولا يتناقض مع منزلة الأنبياء، ولكي يكون المعنى واضحاً، فقد حددنا من الآية مسائل، ثم شرحناها، مراهين الأمور التالية:

اختلف علماء اللغة في جواز تقديم جواب
 الولاء عليها، فقال بعضهم: بالجواز، وعليه: فإن
 يوسف لم يهم بها أصلاً، وقال آخرون: بعدم جوازه،
 وعليه: فإن يوسف قد هم بها كما سنين.

٢ _ وَأَمَا قُرًّاء الْعَرَآنَ، فقد أَتَفَقَ جَمَهُورُهُم على

الوقف عند قوله تعالى: ﴿ولقد همت به﴾، إذْ بهذا الوقف يتخلص القارىء من شيء لا يليق بنبتي، وهو: أن يَهُمَّ بامرأة، رينفصل قوله تعالى: ﴿وهمَّ بها﴾ من حكم القَسَم قبله، أي: (ولقدا، ويصير: ﴿وهمَّ بها﴾، مُستأنفاً، إذ الهمُّ منه منفيٌّ لوجود البزهان.

٣ ـــ وأمامنا أيضاً روايات ــ ملفقة باطلة ــ قالت عن يوسف: إنه حلَّ سراويله، وقعد منها مقعد الخائن، أو: مقعد الرجل من المرأة،
 ثم امتنع بعد أن رأى والده يعقوب عاضاً على أصبعه يقول له: يوسف. . . إلى غير ذلك من الإسرائيليات المردودة.

٤ ــ وأمامنا كذلك، أقوال الذين فسروا هذه الآية، بناءً على تلك الروايات، ولم يُظهروا ما فيها من خلل، خلافاً لما هو الواجب.

وبين أيدينا أقوال علماء آخرين، ممن تَصَدُّوا لتلك الأقوال والروايات، بالمناقشة والتحقيق والبيان نمع ملاحظة هذه الأمور،
 سنبحث في المسائل الآتية فنقول:

﴿ فصرف عنه كيدهن إنه هو السميع ﴾ للقول ﴿ العليم ﴾ بالفعل. ٣٥ ﴿ ثم بدا ﴾ ظهر ﴿ لهم من بعد ما رأوا الآيات ﴾ الدالات على براءة يوسف، أن يسجنوه، دلَّ على هذا: ﴿ليسجننه حتى﴾ إلى ﴿حين﴾ ينقطع فيه كلام الناس، فسُجن. ٣٦﴿ودخل معه السجن فتيان﴾ غلامان للملك، أحدهما ساقيه، والآخر صاحب طعامه، فرأيَّاه يَعْبُرُ الرؤيا، فقالا: لنختبرنه ﴿قال أحدهما﴾ وهو: الساقي ﴿إني أراني أعصر خمراً﴾ أي: عنباً [نتخذ منه خمراً] ﴿وقال الآخر﴾ وهو: صاحب الطعام ﴿إني أراني أحمل فوق رأسي خبزاً تأكل الطير منه نبثنا﴾ خبرنا ﴿بتأويله﴾ بتعبيره ﴿إنا نراك من المحسنين﴾. ٣٧﴿قال﴾ لهما، مخبراً أنه عالم بتعبير الرؤيا: ﴿لا يأتيكما طعام ترزقانه ﴾ في منامكما ﴿إلَّا نبأتكما

بتأويله﴾ في اليقظة ﴿قبل أن يأتبكما﴾ تأويلُه ﴿ذَلَكُما مما علمني ربسي﴾ فيه حث على إيمانهما، ثم قواه بقوله ﴿إنِّي تركت ملة ﴾ دين ﴿قُومُ لَا يَوْمُنُونَ بِاللَّهِ وَهُمُ بِالْآخِرَةُ هُمُ﴾ تأكيد ﴿كافرون﴾. ٣٨﴿واتبعت ملة آبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب ما كان﴾ ينبغي ﴿لنا أن نشرك بالله من الله وشيء العصمتنا وذلك التوحيد ﴿من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس﴾ وهم الكفار ﴿لا يشكرون﴾ الله، ﴿ فيشركون. ٣٩ ثم صرح بدعائهما إلى الإيمان فقال: ﴿ يَا صَاحِبِي ﴾ سَاكِنِي ﴿ السَّجِنِ أَأْرِبَابِ

أخرج البخاري في صحيحه، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ستل رسولُ الله ﷺ: أيُّ الناس

هذا هو (يوسف) كما وصفه رسولنا محمد ﷺ ني هذا الحديث الصحيح، فهل يقعل أكرم الناس، ما قيل في تلك الروايات إنه فعله مع امرأة العزيز؟.

 ثانياً: قماذا قال العلماء في هذه الروايات؟». قال الشهاب الخفاجي في (شرح الشفا): وما وقع في القصص من حلِّ السراويل وما بعده . كذب لا أصل له. اهم. حتى إن الزمخشري في «الكشاف»، ردِّها بشدة، ومثله فعل الرازي في تفسيره، وقال 🔌

الزمخشري: قولو أن أوقح الزناة وأشطرهم، وأحدُّهم حَدَقَة _ أي: أوقحهم _ وأصلحهم وجهاً، لقي بأدني ما لقي به نبئ الله، مما ذكروا، لما بقي له عرق يَنْبض، ولا عِضِوٌ يتحرك فيا له من مذهب ما أفحشه، ومن ضلال ما أبينه، المدينين،

ونضيف إلى ذلك: أنه ليس في تلك الروايات، رواية واحدة صحيحة ومقبولة، بل لا شيء منها يُقبِّلُ، لا من حيث السند ولا المتن، لأنها تتعارض مع نص القرآن وعصمة الأنبياء كما سنرى.

ثالثاً: (حصول الهمّ منه عليه السّلام).

وهذا على القول، بعدم جواز تقديم جواب (لولا) عليها، فماذا قال العلماء في هذا الشأن؟ قال الشهاب الخفاجي: ضمير: «هَمَّتُ، لامرأة العزيز، وضمير: اهمَّا ليوسف.

أولاً: (من هو يوسف؟)

أكرم؟ . . قال: «أكرمهُم عند الله أتقاهم»، قالوا: ليس عن هذا نسألُك، قال: ﴿فَأَكُرُمُ النَّاسِ: يُوسُفُ، نَبِيُّ الله، ابن نبعيُّ الله، ابن نبعيُّ الله، ابن خليل الله. الحديث. . . يعني: ابن يعقوب، بن إسحاق، بن إبراهيم، عليهم الصلاة والسلام.

الخزالكا فنعشي

أَعْصُرُ خَمْدًا وَقَالَ ٱلْآخَرُ إِنَّى أَرَكَنِيَ أَحْمِلُ

فَوْقَ رَأْسِي خُبْرُا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّنْنَا بِتَأْوِيلَهُ =

إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَا ا

تُرْزَقَانِهِ } إِلَّا نَبَّأْتُكُم بِتَأْوِيلِهِ ، قَبْلَ أَن يَأْتِيكُمَا

ذَالِكُمَا مَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكُّتُ مِلَّهَ قَوْمِ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهُ

وَهُم بِٱلْآخِرَةِ هُمْ كَلْفِرُونَ ١٠٠٥ وَٱتَّبَعْتُ مِلَّهُ ءَابَآءِيّ

إِبْرَاهِمِ وَ إِسْعَنَى وَيَعْقُوبَ

متفرقون خير أم الله الواحد القهار في خير؟ استفهام تقرير. • ٤ ﴿ما تعبدون من دونه ﴾ أي: غيره ﴿إِلاَ أسماءً سميتموها ﴾ سميتم بها أصناماً ﴿أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها ﴾ بعبادتها ﴿من سلطان ﴾ حجة وبرهان ﴿إن ﴾ ما ﴿الحكم ﴾ القضاء ﴿إلا لله ﴾ وحده ﴿أمر ألا تعبدوا إلاَّ إياه ذلك ﴾ التوحيد ﴿الدين القيم ﴾ المستقيم ﴿ولكن أكثر الناس ﴾ وهم الكفار ﴿لا يعلمون ﴾ ما يصيرون إليه من العذاب، فهم يشركون. ١ ٤ ﴿يا صاحبي السجن أما أحدكما ﴾ أي: الساقي، فيخرج بعد ثلاث ﴿فيسقي ربه ﴾ سيده ﴿خمراً ﴾ على عادته ﴿وأما الآخر ﴾ فيخرج بعد ثلاث ﴿فيصلب فتأكل الطير من رأسه ﴾ هذا تأويل رؤياكما، فقالا: ما رأينا شيئاً، فقال: ﴿قضى الأمر الذي فيه تستفتيان ﴾ [أي: سيقع الأمر الذي] سألتما عنه، صدقتما أم

كذبتما. ٢٤ ﴿ وقال للذي ظن ﴾ أيقن ﴿ أنه ناج منهما ﴾ وهو: الساقي ﴿ اذكرني عند ربك ﴾ سيدك، فقل له: إن في السجن غلاماً محبوساً ظلماً، فخرج ﴿ فأنساه ﴾ أي: الساقي ﴿ الشيطان ذكر ﴾ يوسف عند ﴿ ربه فلبث ﴾ مكث يوسف ﴿ في السجن بضع سنين ﴾ قيل: سبعاً، وقيل: اثنتي عشرة.

"

الرايد، ﴿إني أرى﴾ أي: رأيت [في المنام]
الوليد، ﴿إني أرى﴾ أي: رأيت [في المنام]
﴿سبع بقرات سمان يأكلهن بيتلعهن ﴿سبع هناه، [أي: هزلاء]
﴿وسبع سنبلات خضر وأخر اي: سبع سنبلات خضر وأخر أي: سبع سنبلات ﴿يا أيها الملأ أفتوني في رؤياي بينوا لي تعبيرها ﴿إن كنتم للرؤيا تعبرون فاعبروها. ٤٤ ﴿قالوا ﴾ هذه ﴿أضغاث الحلاط ﴿أحلام وما نحن

بِهَا مِن سُلْطَنِ إِنِ الْحُكُمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَا تَعْبُدُواْ إِلَّا لِيَاءُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيْمُ وَلَكِنَ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿ إِلَّا لَهُ خَمْراً لَا يَعْلَمُونَ ﴿ يَعْمُولُ فَيَ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهِ عَلَيْ اللَّهِ عَلَيْ اللَّهُ الطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِ عَضِي اللَّهِ عَمْراً لَا اللَّهِ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ اللَّ

مُتَفَرِّقُونَ خَبِرٌ أَمَ ٱللَّهُ ٱلْوَحَدُ ٱلْقَهَارُ ﴿ مِنْ مَا يَعْبُدُونَ مِن

دُونه يَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَيتُمُوهَا أَنتُمْ وَءَابَا وُكُمْ مَا أَزَلَ ٱللَّهُ

و الهمّ؛ يكون بمعنى: المرم المصمّم على أمر، وبمعنى: الميل طبيعي غير اختياري، وهمّها بالمعنى الأول وهو: إدادتُها الفاحشة، وهمّه بالمعنى الثاني، وهو غير مذموم، بل هو ممدوح يؤجر عليه، وبمثله قال القرطبي والقاضي عياض مضيفاً: أن هذا مذهبُ المحققين من الققهاء والمتكلمين، وقد ذكروا معاني أخرى لهم يوسف، منها ما في اشرح الشفاء، قبل: مَمّ بضربها ودفعها حين أمسكته، ولكنه لم يفعل، قبل: مَمّ بضربها ودفعها حين أمسكته، ولكنه لم يفعل، التهمة، ولصدقوها في قولها بلا خلاف، وأضاف الرازي هنا: أنه تعالى أمام يوسف، أنه لو ضربها لثبتت عليه هنا: أنه تعالى أعلَم يوسف، أنه لو همم بدفعها لقتلته،

أو: لكانت تأمر الحاضرين بقتله، وأضاف القرطبي هنا أيضاً: إذ لو ضربها لأوهم أنه قصدها بالبحرام، فامتنعت، فضربها. اهـ. ونقول: هذا ﴿ التفسير أقرب لأذهان العامة، وينبغي التعويل عليه، وبه صوبنا الكلام في تفسير الآية.

* رابعاً: الم يحصل منه هُمُّ أصلًا:

وهذا على القول بجواز تقديم جواب لولا عليها، قال القاضي عياض: وقدحكى أبو حاتم عن أبـي عبيدة: أن يوسف لم يَهُمَّ، وأن الكلام فيه تقديم وتأخير، أي: لقدهمَّتْ به، ولولا أن رأى برهان ربه لهمَّ بها، وبمثله قال الرازي، وأضاف: وهذا لوجوب عصمة الأنبياء.

خامساً: (ما هو البرهان الذي رآه يوسف عليه السّلام؟). .

أصح شيء في هذا الباب، حديث الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما، في «البرهان» قال: «مثل له يعقوب، فضرب صدره، =

بتأويل الأحلام بعالمين﴾. 20﴿وقال الذي نجا منهما﴾ أي: من الفتيين، وهو: الساقي ﴿وادَّكر﴾ فيه إبدال التاء في الأصل دالًا، وإدغامها في الذال، أي: تذكر ﴿بعد أمة﴾ [أي: بعد] حين، حالَ يوسفَ [في السجن]: ﴿أَنَا أَنبتكم بتأويله فأرسلون > فأرسلوه، فأتى يوسف، فقال [له]: ٤٦ يا ﴿يوسف أيها الصديق > الكثير الصدق ﴿أفتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات لعلي أرجع إلى الناس﴾ أي: الملك وأصحابه ﴿لعلهم يعلمون﴾ تعبيرها. ٤٧﴿ قال تزرعون ﴾ أي: ازرعوا ﴿ سبع سنين دأباً ﴾ متتابعة ، وهي تأويل «السبع السَّمان» ﴿ فما حصدتم فذروه ﴾ أي: اتركوه ﴿في سنبله ﴾ لئلا يفسد ﴿إِلَّا قليلًا مما تأكلون ﴾ فادرسوه . ٤٨ ﴿ثم يأتي من بعد ذلك ﴾ أي: السبع المخصبات

بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَىٰمِ بِعَالِمِينَ ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا ﴿

وَادَّكُرُ بَعْدَ أُمَّةِ أَنَا أُنَيِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِ عَ فَأَرْسِلُونِ ٢

يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِيقُ أَفْتِنَا فِي سَيْعِ بَقَرْتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ

سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَيْعِ سُنْبُلَتٍ خُضْرٍ وَأَخْرَ يَالِسَنْتِ لَعَيْق

أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ الْحَيْ اللَّهُ عَالَ تَزْرَعُونَ

سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدَيْمٌ فَذَرُوهُ فِي سُنْبِلِهِ } إِلَّا قَلِيلًا

مِّكَ تَأْكُلُونَ ﴿ ثُنِّي ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ

يَأْكُلُنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَمُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿ مُنَّ ثُمَّ يَأْتِي

مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصُرُونَ ﴿

وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱنْتُونِي بِهِ عَ فَلَتَ جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ

إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْعَلَهُ مَابَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّذِي قَطَّعْنَ أَيْدِيهُنَّ

إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿ فِي قَالَ مَاخَطُبُكُنَّ إِذْ رَوَدَتْنَّ

﴿سبع شداد﴾ مجدبات صعاب، وهي تأويل «السَّبع العجاف» ﴿ يأكلن ما قدمتم لهن ﴾ من الحب المزروع في السنين المخصبات، أي: تأكلونه فيهن ﴿ إِلَّا قَلِيلًا مِمَا تَحْصَنُونَ ﴾ تَدْخِرُونَ [للبذر]. ٤٩ ﴿ثم يأتي من بعد ذلك ﴾ أي: السبع المجديات ﴿ عام فيه يغاث الناس ﴾ بالمطر ﴿ وفيه يعصرون ﴾ الأعناب وغيرها، لخصبه. • • ﴿ وَقَالِ الْمُلُكُ ﴾ لما جاءه الرسول، وأخبره بتأويلها ﴿اثْنُونِي بِهِ﴾ أي: الذي عبرها ﴿فلما جاءه﴾ أي: يوسف ﴿الرَّسُولُ﴾ وطلبه للخروج ﴿قَالُ﴾ قاصداً إظهار براءته ﴿ ارجع إلى ريك فاسأله ﴾ أن يسأل ﴿ ما بال ﴾ حال ﴿النسوة اللاتي قطعن أيديهن؟ إن ربي﴾ سيدي، [أو: (ربي) يعني الله تعالى، وهو الأحسن] ﴿بكيدهن عليم﴾ فرجع، فأخبر الملك، فجمعهن .. ١٥ ﴿ قَالَ مِنْ خَطْبِكُونَ ﴾ شيأنكن ﴿ إِذْ رَاوُدُتِنَ

فخرجت شهوته من أنامله»، قال ابن كثير في تفسيره: ولا حجة قاطعة على تعيين شيء من ذلك ــ الذي ذكر في الروابات ـ قالصواب: أن يُطلق كما قال الله تعالى، وبمثله قال القرطبي، وذكر الرازي أربعة وجوء لمعنى البرهان، أحدها: أنه «النبوة» المانعة من ارتكاب الفواحش، اهـ.. أي: لو لم يكن ببياً لهم بها كما همت به، فإذا اردنا أن نحدُد للبرهان معنى، فإن حمله على (النبوة) أسلم ما يُحمل عليه، وإلاَّ فليترك المعنى مُطَّلَقاً، كما صوَّبه ابنَ كثير، يضاف إلى كل ذلك، أننا لو عُدنا إلى آيات سورة يوسف، لوجدناها متضافرة، على أنه عليه السلام، لم يفعل شيئاً غير لائق مطلقاً، والدليل عليه ما يلي:

قوله تعالى: ﴿ وراودته التي هو في بيتها عن نفسه ﴾ فلم يستجب لمراودتها، وهي التي ﴿فلقت الأبواب﴾

لكي لا يهرب، ﴿وقالت هيت لك﴾ أي: اتكالُّهُ، وهلمُّ ؛ وقال فوراً: ﴿مَهَادُ اللَّهُ ۚ أَيْ: أَعُودُ بِاللهُ منك، ومما أردته مني من الفاحشة، وقول يوسف: ﴿ مِي راودتني عن نفسي ﴾ ، وقوله بعد ذلك: ﴿ رَبِ السَّجِن إَحِبِّ إِلَيِّ مَمَّا يَدْعُونَنِّي إِلَيه ﴾ ، وشهادة الشَّاهَدُ مِن أَمَلُهَا } أَلْتِي جَاءً الواقع يؤيدها ، وقول العزيز لما رأى قميصه قُدٌّ من دُبُر: ﴿إنه من كيدكن إن كيدكن عظيم﴾؛ ثم قوله ليوسف ﴿ ﴿يُوسفُ أَعْرِضُ عِن هذا ﴾؛ وقوله لامرأته: ﴿واستغفري لذنبك إنك كنت من الخاطئين﴾، فلم يوجُّه لوماً إلى يوسف، مع أن القضية خطيرة تتعلق بامراته . . وهو عزيز مصر

وقولها لنساء المدينة اللاتي لَمْنَهَا: ﴿ولقد راودته عَن نفسه فاستعصم﴾ أي: امتنع لعصمة الله له... وهذا يؤيد تفسير البرهان؛ بالنبوة، ثم قولُها اخيراً: ﴿الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادلين﴾ ، وقول النسوة جميعاً: ﴿حاش لله مَا عِلمنا عليه من سوء﴾ ، ورفضه الخروج من السجن إلا بعد إعلان براءته . . وهذا ما حدث، ثم استخلصه الملك لنفسه، وجعله على خزائن الأرض يوسف عن نفسه ﴾؟ هل وجدتن منه ميلاً إليكن؟ ﴿قلن حاشَ لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز الآن حصحص ﴾ وضح ﴿الحق أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين ﴾ في قوله: «هي راودتني عن نفسي»، فأُخبر يوسف بذلك (١) فقال:

٢٥﴿ ذلك﴾ أي: طلب البراءة ﴿ ليعلم﴾ العزيز ﴿ أني لم أخنه﴾ في أهله ﴿ بالغيب ﴾ حال ﴿ وأن الله لا يهدي كيد الخائنين ﴾ ثم تواضع لله فقال: ٥٣﴿ وما أبرىء نفسي ﴾ من الزلل ﴿ إن النفس ﴾ الجنس ﴿ لأمَّارة ﴾ كثيرة الأمر ﴿ بالسوء إلَّا ما ﴾ بمعنى «مَنْ » ﴿ رحم ربي ﴾ فعصمه ﴿ إن ربي غفور رحيم ﴾ [اقرأ التعليق].

\$ • ﴿ وقال الملك ائتوني به استخلصه لنفسي ﴾ أجعلة خالصاً لي دون شريك، فجاءه الرسول وقال: أجب الملك، فقام، وودع أهل السجن، ودعا لهم، ثم اغتسل ولبس ثياباً حسنة، ودخل عليه ﴿ فلما كلمه قال ﴾ له ﴿ إنك اليوم للينا مكين أمين ﴾ ذو مكانة وأمانة على أمرنا، فماذا ترى أن نفعل؟ قال: أجمع الطعام، وازرع زرعاً كثيراً في هذه السنين المخصبة، وادّخر الطعام في سنبله، فتأتي إليك الخلق ليمتاروا، [_أي: ليأخذوا الميرة، وهي: الطعام _] منك، فقال: ومن لي

وقال پروسف واجعلني على خزائن
 الأرض پروسف مصر وإني حفيظ عليم پرو دو حفظ
 وعلم بأمرها، وقيل: كاتب حاسب.

٢٥ ﴿ وكذلك ﴾ كإنعامنا عليه، بالخلاص من السجن ﴿ مكّنا ليوسف في الأرض ﴾ أرض مصر ويتبوأ ﴾ ينزل ﴿ منها حيث يشاء ﴾ بعد الضّيق والحبس، وفي القصة: أن الملك توّجه وختّمه، وأي: حلاه بخاتمه]، وولاه مكان العزيز وعزله، ومات [العزيز] بعد، فزرَّجه امرأته، فوجدها عذراه، وولدت له ولدين، وأقام العدل بمصر، ودانت له الرقاب ﴿ نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين ﴾. ٥٧ ﴿ ولأجر الآخرة خير ﴾ من أجر الدنيا ﴿ للذين آمنوا وكانوا يتقون ﴾ ودخلت سنو القحط، وأصاب [القحط] أرض كنعان والشام.

يُوسُفَ عَن نَفْسِهِ عَ قُلْنَ حَشَ لِلّهِ مَاعَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوءِ عَن نَفْسِهِ عَ قُلْنَ حَشَ لِلّهِ مَاعَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوءِ قَالَتِ أَمْرَأْتُ الْعَزِيزِ الْعَانَ حَصْحَصَ الْحَقُ أَنَا رُودَتُهُ وَ عَن نَفْسِهِ عَ وَإِنّه رُكُونَ الصَّلَاقِينَ رَبّي ذَالِكَ لِيَعْلَمُ أَنِي لَرُق لَكُ لِيعَلَمُ أَنْ لَكُ لَا يَهْدِى كَيْدَ الْحَالِمِينَ رَبّي أَنِّي لَرُق لَا يَهْدِى كَيْدَ الْحَالَ لِيعَلَمُ اللّهُ لَا يَهْدِى كَيْدَ الْحَالَ لِيعِن رَبّي

* وَمَاۤ أُبَرِّئُ نَفْسِى ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةُ بِالسَّوَ ۗ إِلَّا مَا رَجُمْ رَبِّي فَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّا رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ

اَنْتُونِي بِهِ عَ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ ٱلْبَوْمَ لَنَّتُونِي بِهِ عَ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَا كَلَّمَهُ وَقَالَ إِنَّكَ ٱلْبَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ رَبِي قَالَ ٱجْعَلْنِي عَلَى خَزَآبِنِ ٱلْأَرْضِ

إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿ وَهُ وَكَذَالِكَ مَكَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ لِيَّا لَيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ لِيَّا اللهِ اللهِ اللهُ الل

وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿ وَلَأَجْرُ ٱلْآخِرَةِ خَـيْرٌ

لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿ وَجَآءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ

٥٨ ﴿وجاء إخوة يوسف﴾ إلا "بنيامين، ليمتاروا، لمّا بلغهم: أن عزيز مصر يعطي الطعام بثمنه

⁽١) قوله: «فأُخبر يوسف بذلك فقال»، إن جعل الآيتين ٥٣ و ٥٣ من كلام يوسف عليه السّلام، هو قول الطبري، وبعض التابعين كمجاهد وسعيد بن جبير والحسن البصري وغيرهم، ولكن سياق الآيات لا يؤيده، قال ابن كثير: إن الكلام كله، من كلام امرأة العزيز بحضرة الملك، ولم يكن يوسف عندهم، بل بعد ذلك أحضره الملك، وهذا هو الآول الأشهر والأليق، والأنسب بسياق القصة ومعاني الكلام، وهو الأقوى والأظهر، ويكون المعنى ﴿ذلك﴾ أي: اعترافي بهذا على نفسي ﴿ليعلم﴾ زوجي ﴿أني لم آخته بالغيب﴾ بفعل الفاحشة، وإنما راودت هذا الشاب مراودة فامتنع، ثم قالت: ﴿وما أبرىء نفسي﴾ فإن النفس تهوى وتتمنى، ولهذا راودته ﴿إن النفس لأمّارة بالسوء إلاّ ما رحم ربي﴾ أي: إلاّ من عصمه الله.

﴿فلخلوا عليه فعرفهم﴾ أنهم إخوته ﴿وهم له منكرون﴾ لا يعرفونه، لبعد عهدهم به، وظنهم هلاكه، فكلموه بالعبرانية، فقال كالمنكر عليهم: ما أقدمكم بلادي؟ فقالوا: للميرة، فقال: لعلكم عيون، قالوا: معاذ الله، قال: فمن أين أنتم؟ قالوا: من بلاد كنعان، وأبونا يعقوب نبي الله، قال: وله أولاد غيركم؟ قالوا: نعم، كنا اثني عشر، فذهب أصغرنا، هلك في البرية، وكان أحبنا إليه، وبقي شقيقه، فاحتبسه ليتسلَّى به عنه، فأمر بإنزالهم وإكرامهم.

٥٩ ﴿ ولما جهزهم بجهازهم ﴾ وَفَّى لهم كيلهم ﴿ قال ائتوني بأخ لكم من أبيكم ﴾ أي: «بنيامين، الأعلم صدتكم فيما قلتم ﴿ أَلَا تَرُونَ أَنِي أُوفِي الكيـل﴾ أتمه من غير بخس ﴿وأنا خيـر

المنزلين﴾؟.

١٠﴿ فَإِنْ لَم تَأْتُونَي بِهَ فَلَا كَيْلُ لَكُم عندی ای: میرة ﴿ولا تقربون الهی، أو: عطف على محل: ﴿فلا كيل، أي: تُخْرَمُوا ولا تَـقُرَبوا ، [أي : لا كيـل ولا

٣٦﴿قالوا سنراود عنه أباه﴾ سنجتهد في طلبه منه ﴿وإنا لفاعلون﴾ ذلك.

٦٢ ﴿وقال لفتيته ﴾ وفى قراءة: «لفتيانه»، غلمانه ﴿اجعلوا بضاعتوم التي أتوا بها شمسن الميسرة، وكانست دراهم ﴿ في رحالهم أوعيتهم ولعلهم يعرفونها إذا انقلبوا إلى أهلهم وفرَّغوا أوعيتهم ﴿لعلهم يسرجعون﴾ إلينا، لأنهم لا يستحلُّون

٣٣﴿فلما رجعوا إلى أبيهم قالوا يا أبانا منع منا الكيل﴾ إن لم ترسل أخانا إليه ﴿فأرسل معنا أخمانا نكتل بالنون والياء ﴿وإنا له لحافظون♦.

٢٤﴿قال هل﴾ ما ﴿آمنكم عليه إلاّ كما أمنتكم على أخيه بوسف (من قبل ﴾ وقد فعلتم به ما فعلتم؟ ﴿فالله

خيرٌ حِفْظاً﴾ وفي قراءة: «حافظاً»، تمييز، كقولهم: لله دَرُّه فارساً ﴿وهو أرحم الرحمين﴾ فأرجو أن يمنَّ

٦٥﴿ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت إليهم قالوا يا أبانا ما نبغي﴾ (ما) استفهامية، أي شيء نطلب من إكرام الملك، أعظم من هذا؟ وقرىء [شذوذاً: «تبغي»] بالفوقانية، خطاباً ليعقوب، وكانوا ذكروا له إكرامه لهم ﴿هذه بضاعتنا ردت إلينا ونمير أهلنا﴾ نأتي بالميرة لهم، وهي: الطعام ﴿ونحفظ أخانا

فَدَخُلُواْ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ ﴿ وَلَمَّا جَهَزَهُم جِهَازِهِمْ قَالَ ٱنْتُونِي بِأَجْ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ أَلَا تَرُونَ أَنَّى أُونِي ٱلْكُلِّلُ وَأَنَا خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴿ فَإِن لَمْ تَأْتُونِي بِهِ عَ فَلَا كَيْلَ لَـكُمْ عِندِي وَلَا تَقْرَبُونِ ﴿ قَالُواْ سَنُزَاوِدُ عَنْهُ

أَبَاهُ وَ إِنَّا لَفَاعِلُونَ ١٠٠ وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ ٱجْعَلُواْ بِضَاعَتُهُمْ فِي رِحَالِمِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهُمْ إِذَا ٱنْقَلَبُواْ إِلَّنَ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ

يَرْجِعُونَ ﴿ فَكُمَّا رَجَعُواْ إِلَىٰ أَبِيهِمْ قَالُواْ يَثَأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا

ٱلْكِيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ لِكَيْفِظُونَ ﴿ إِنَّا لَهُ لِكَيْفِظُونَ

قَالَ هَلْ ءَامَنُكُرْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنْتُكُرْ عَلَىٰٓ أَحِيه من قَبْلُ

فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّحِينَ ۞ وَلَمَّا فَتَحُواْ ۗ

مَنْعَهُمْ وَجَدُواْ بِضَعْتُهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهُمْ قَالُواْ يَثَأْبَانَا مَانَبْغِي

هَلَدِهِ عَ بِضَلَعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمَيْرُ أَهْلَنَا وَتَحْفَظُ أَخَانَا

ونزداد كيل بعير﴾ لأخينا ﴿ذلك كيل يسير﴾ سهل على الملك، لسخائه.

سُيُونُ فِي لُولِهُ فِي ١٢

٦٦ ﴿قال لن أرسله معكم حتى تؤتون موثقاً ﴾ عهداً ﴿من الله ﴾ بأن تحلفوا ﴿لتأتنني به إلا أن يحاط بكم ﴾ بأن تموتوا أو تُغلبوا، فلا تطيقوا الإتيان به، فأجابوه إلى ذلك ﴿فلما آتوه موثقهم ﴾ بذلك ﴿قال الله على ما نقول ﴾ نحن وأنتم ﴿وكيل ﴾ شهيد، وأرسله معهم.

١٧ ﴿ وقال يا بنيّ لا تدخلوا ﴾ مصر ﴿ من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة ﴾ لئلا تصيبكم العين (١) ﴿ وما أغني ﴾ أدفع ﴿ عنكم ﴾ بقولي ذلك ﴿ من الله من ﴾ زائدة ﴿ شيء ﴾ قدّره عليكم، وإنما ذلك شفقة ﴿ إن ﴾ ما ﴿ الحكم إلاّ لله ﴾ وحده

﴿عليه توكلت﴾ به وثقت ﴿وُعليه فليتوكل المتوكلون﴾.

14 قبال تعبالى: ﴿ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم﴾ أي: متفرقين ﴿ما كان يغني عنهم من الله أي: قضائه ﴿من شيء إلاّ ﴾ لكن ﴿حاجة في نفس يعقوب قضاها ﴾ وهي: إرادة دفع العين شفقة ﴿وإنه للو علم لما علمناه ﴾ لتعليمنا إياه ﴿ولكن أكثر الناس ﴾ وهم الكفار ﴿لا يعلمون ﴾ إلهام الله الشعفائه.

7 ﴿ ولما دخلوا على يوسف آوى ﴾ ضم ﴿ إليه أخاه قال إني أنا أخوك فلا تبتش ﴾ تحزن ﴿ بما كانوا يعملون ﴾ من الحسد لنا، وأمَرَهُ أن لا يخبرهم، وتواطأً معه، على أنه سيحتال، [أي: سيفعل حيلة]، على أن يبقيه عنده.

• ٧﴿ فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية ﴾ هي: صاع من ذهب مرصع بالجوهر، [كان الملك يشرب فيه] ﴿ في رحل أخيه ﴾ بنيامين وَنَّ ذَادُ كَيْلَ بَعِيْرِ ذَاكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ وَ قَالَ لَنَ أُرْسِلَهُ وَمَعَكُمْ حَتَى تُوْتُونِ مَوْقِقًا مِنَ اللّهَ لَتَا تُنْنِي بِهِ عَ إِلّا أَن يُحَاطَ مَعَكُمْ حَتَى تُوْتُونُ مَوْقِقَهُمْ قَالَ اللّهُ عَلَى مَانَقُولُ وَكِلٌ وَلَيْ وَقَالَ يَبَنِي لَا تَدْخُلُواْ مِنْ بَابٍ وَحِدِ وَآدْخُلُواْ مِنْ أَبُوبٍ وَعِدِ وَآدْخُلُواْ مِنْ أَبُوبٍ مَنْ فَلَيْ وَعِد وَآدْخُلُواْ مِنْ أَبُوبٍ مَنْ فَلَيْ وَعِد وَآدْخُلُواْ مِنْ أَبُوبٍ مَنْ فَلَيْ وَعِد وَآدْخُلُواْ مِنْ أَبُوبٍ مَنْ فَلَيْ وَعَلَيْهِ فَلَيْتُوكُم اللّهُ مِن شَيْءٍ إِن آخُدُكُمُ مَن اللّهِ مِن شَيْءٍ إِن آخُدُكُمُ وَلَكُنَّ أَلَهُ مَن اللّهِ مِن شَيْءٍ إِن آخُدُكُم وَلَكُنَّ اللّهُ مِن شَيْءٍ إِلَا حَاجُهُ فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ فَضَلْهَا وَلَكُنَّ أَلَكُ مَنْ اللّهِ مِن شَيْءً إِلّا حَاجُهُ فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ فَضَلْهَا وَلَكُنَّ أَلَكُ مُنَا اللّهِ مِن شَيْءً إِلّا حَاجُهُ فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ فَضَلْهَا وَلَا اللّهُ مِن شَيْءً إِلّا حَاجُهُ فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ فَضَلْهَا وَالْمَا وَعَلَيْهِ أَلَا اللّهُ مِن شَيْءً إِلّا حَاجُهُ فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ فَضَلْهَا وَاللّهُ مِن شَيْءً إِلّا حَاجُهُ فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ فَلَكُنَ أَلْكُ مِن اللّهِ مِن شَيْءً إِلّا حَاجُهُ فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ فَلْمَا اللّهُ مَن اللّهِ مِن شَيْءً إِلّا حَاجُهُ فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ فَلَكُوا اللّهِ أَلْكُوا يَعْمَلُونَ وَلَا إِلَى أَلْكُوا يَعْمَلُونَ وَلِكُنَ أَلْكُوا يَعْمَلُونَ وَلَا إِلَى أَنَا أَخُولُ فَلَا تَبْتَبِسِ مِا كَانُواْ يَعْمَلُونَ وَلِى اللّهُ مَلْكُوا يَعْمَلُونَ وَلَى فَالْ إِنْ أَنْا أُولِهُ عَلَى اللّهُ الْمُنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ اللّهُ الْمُنْ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّهُ الللللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ ا

(۱) قوله: الشلا تصيبكم العين، أخرج البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي على قال: العين حق، أي: الإصابة بها ثابتة موجودة، ولها تأثير في النفوس، وزاد مسلم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما: الولو كان شيءً سابق القدر، لسبعّة العين، أي: أن العين من القدر، ولأن العين قد تصيب، فإن على الناظر العائن، إذا رأى شيئاً أثار إعجابه، أن يذكر الله عزّ وجلّ، أو يدعو بالبركة، فقد روى النسائي، عن

عامر بن ربيعة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: ﴿إذَا رأى أحدكم من نفسه أو ماله أو أخيه شيئاً يعجبه، فليدع بالبركة، فإن العين حق،، وأخرج البزار، وابن السُّني، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: فمن رأى شيئاً فأعجبه فقال: ما شاء الله، لا قوة إلاَّ بالله، لم يضرَّه،

ويُعَوَّذُ «المعبون؛ الذي أصابته عين، بآيات القرآن العظيم، والأذكار الواردة، فقد روى البخاري عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ يعوّذ الحسن والحسين: فأعيذكما بكلمات الله التَّامَّة، من كل شيطانِ وهامَّة، ومن كلِّ عينِ لامَّة»، و «الهامَّة»: كل ذات سم يقتل كالحية، وقالعين اللامَّة»: هي التي تصيب ما نظرت إليه بسوء، أما الأحاديث الواردة في النهي عن الرُّقي، فهي محمولة على ما كان منها بغير اللسان العربي، وبغير أسماء الله وصفاته وكلامه، أو أن يعتقد الإنسان أن الرُّقية نافعة لا محالة، فيتكل عليها.

﴿ثُمْ أَذَنَ مُؤْذَنُ الذَى مَنَادٍ، بَعَدَ انفَصَالُهُمْ عَنْ مَجَلَسُ يُوسَفُ ﴿أَيْتُهَا الْعَيْرِ ﴾ القافلة ﴿إِنَّكُم لَسَارِقُونَ ﴾ . ١٧﴿قَالُوا وَ عَدْ ﴿أَقْبِلُوا عَلَيْهُمْ مَاذًا ﴾ ما الذي ﴿تَفَقَدُونَ ﴾ ـ ٢٠﴿قَالُوا نَفْقَدُ صُواعٍ ﴾ صاع ﴿الملك ولمن جاء به حمل العير ﴾ من الطعام ﴿وأنا به ﴾ بالحمل ﴿زعيم ﴾ كفيل. ٣٧﴿قالُوا تَالله ﴾ قَسَمٌ، فيه معنى التعجب ﴿لقد علمتم ما جثنا لنفسد في الأرض وما كنا سارقين ﴾ ما سرقنا قط. ٤٧﴿قالُوا ﴾ أي: المؤذن وأصحابه ﴿فما جزاؤه ﴾ أي: السارق ﴿إِنْ كنتم كاذبين ﴾ في قولكم: ما كنا سارقين ، ووُجد فيكم؟.

٧٥ ﴿قَالُوا جَزَاوُهُ مَبْتَداً، خَبِره: ﴿مَن وَجِدُ فِي رَحِلُهُ يُسْتَرَقُّ، ثُمّ أَكِدُ بِقُولُه ﴿فَهُو﴾ أي: السارق ﴿جَزَاوُهُ

أي: المسروق، لاغير، وكسانت سُنّة آل يعقبوب ﴿كُلْكُ الْجِزِي الْجِزِء ﴿نجرِي الْطَالْمِينَ ﴾ المرقة، فصرحوا ليوسف بتفتيش

أوعيتهم .

٧٦ ﴿ فَبِداً بِالْوعِيتِهِم ﴾ فقتشها ﴿ قبل وعاء آخيه ﴾ لئلاً يُتَهِم ﴿ ثم استخرجها ﴾ أي: السقاية ﴿ من وعاء آخيه ﴾ ، قال تعالى ﴿ كذلك ﴾ الكيد ﴿ كذنا ليوسف ﴾ علمناه الاحتيال في آخذ آخيه ﴿ ما كان ﴾ يوسف ﴿ ليأخذ آخه ﴾ رقيقاً عن السرقة ﴿ في دين الملك ﴾ حكم ملك مصر ، لأن جزاءه: الضرب ، وتغريم مثلي المسروق ، لا الاسترقاق ﴿ إلا أن يشاء الله ﴾ أخذه بحكم أبيه ، أي : لم يتمكن من أخذه ، إلا بمشيئة الله ، بإلهامه سوال إخوته ، وجوابهم بسنتهم الله ، بإلهامه سوال إخوته ، وجوابهم بسنتهم فرنع درجاتٍ من نشاء ﴾ بالإضافة والتنوين ، في العلم ، كيوسف ﴿ وفوق كل ذي علم ﴾ من المخلوقين ﴿ علم أعلم منه ، حتى ينتهي إلى

इन्हर्गामुक्त

مُمَّ أَذَنَ مُوَذِنَ أَيْمُ الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَرِقُونَ شِي قَالُواْ وَأَقْبَلُواْ عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُ وَنَ شَيْ قَالُواْ نَفْقِدُ صُواعَ الْمَلِكِ وَلِمَن عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُ وَنَ اللّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم جَاءَ بِهِ عِمْ لُ بَعِيرِ وَأَنَا بِهِ عِنْ الْمَالِي قَالُواْ تَاللّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنَفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُمَّا سَرِقِينَ شَيْ قَالُواْ فَلَا مَرَا وُمِدَ مَلَا اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّهُ الللللّهُ الللّهُ الللللّهُ الللّهُ اللللّهُ الللللّهُولُولُولُولُولُ الللللّهُ الللللّهُ اللللللّهُ الللللّهُ اللللللّ

أَخْ لَهُ مِن قَبْلُ فَأَسَرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ عَوَلَا يُبْدِهَا

لَمُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرَّمَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بَكَ تَصفُونَ ١

(١) قوله: الفقد شرق الأبني أمه صنعاً إلغ، روى ذلك ابن مردويه عن ابن حباس حرفوطة وقيل حرق صنعاً لخاله، وقيل: سرق مكحكة لخالته، وقيل: سرق ميلين من ذهب ـ والميل: هو ما تكحّل به المعين ـ وقيل: سرق تمثالاً من كنيسة، وهذا أعجب الإقوال، لأنه لم يكن في ذلك الزمان الخنيس، ولا الخنيسة، وقيل: كان يسرق من طعام المائدة لإطعام المساكين، وكل هذه الأقوال باطلة لا أصل لها، ولم تثبت مرفوعة ولا موقوفة، ولا هي من كلام التابعين، بل هي من وضع القصّاص، الذين يحبون الإغراب في نقل الأخبار ووضع الحوادث، لتنزيل معنى الآية عليها، والصحيح في هذه الآية: أن قولهم هذا، كذب منهم على يوسف وأخيه فيما تسبوه إليهما، وهذا قول الحسن البصري كما نقله عنه القرطبي، وليست هذه أول مرة يكذبون فيها، فهم الذين قالوا لأبيهم بعد إلقائه في الجب: ﴿إنّا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عنه القرطبي، وليست هذه أول مرة يكذبون فيها، فهم الذين قالوا لأبيهم بعد إلقائه في الجب: ﴿إنّا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عنه القرطبي، وليست هذه أول مرة يكذبون فيها، فهم الذين قالوا لأبيهم بعد القيائه في الجب:

٨٧ ﴿قالوا يا أيها العزيز إن له أباً شيخاً كبيراً ﴾ يحبه أكثر منا، ويتسلّى به عن ولده الهالك، ويحزنه فراقه ﴿فخذ أحدنا ﴾ استعبده ﴿مكانه ﴾ بدلاً منه ﴿إنا نراك من المحسنين ﴾ في أفعالك. ٩ ٧ ﴿قال معاذ الله فُصِبَ على المصدر، حُذِفَ فعله وأضيف إلى المفعول، أي: نعوذ بالله من ﴿أن ناخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده ﴾ لم يقل: «مَنْ سَرَق»، تحرُّزاً من الكذب ﴿إنا إذا ﴾ إن أخذنا غيره ﴿لظالمون ﴾ . • ٨ ﴿فلما استياسوا ﴾ يئسوا ﴿منه خلصوا ﴾ اعتزلوا ﴿نجياً ﴾ مصدر يصلح للواحد وغيره، أي: يناجي بعضهم بعضاً ﴿قال كبيرهم ﴾ سنّاً، «روبيل»، أو: رأياً، «يهوذا» ﴿ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقاً ﴾ عهداً ﴿من الله في أخيكم ﴿ومن قبل ما ﴾ زائدة ﴿فرطتم في يوسف ﴾ وقيل: «ما» مصدرية مبتدأ

[مؤخر، تقديره: و «تفريطكم»]، خبره: «من قبل» (فلن أبرح) أفارق (الأرض) أرض مصر (حتى بأذن لي أبي) بالعودة إليه (أو يحكم الله لي) بخلاص أخي (وهو خير الحاكمين) أغذلهم. ١٨ (ارجعوا إلى أبيكم فقولوا يا أبانا إن ابنك سرق وما شهدنا) عليه (إلا بما علمنا) تبقينا، من مشاهدة الصاع في رحله (وما كنا للغيب) لما غاب عنا، حين إعطاء الموثق (حافظين) ولو علمنا أنه يسرق، لم نأخذه. (حافظين) ولو علمنا أنه يسرق، لم نأخذه. أرسل إلى أهلها فاسألهم (والعير) أي: أرسل إلى أهلها فاسألهم (والعير) أي: أصحاب العير (التي أقبلنا فيها) وهم قوم من أصحاب العير (التي أقبلنا فيها) وهم قوم من اليه، وقالوا له ذلك،

قَالُواْ يَنَا نَهُ الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ وَأَبَا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذَ أَحَدَنَا مَكَانَةُ وَإِنَّا إِذَا لَظَالِمُونَ اللّهَ أَن اللّهَ عَلَا اللّهَ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ اللهِ عَلَى اللهُ اللهِ عَلَى اللهُ اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ عَلَى اللهُ اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ عَلَى اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ ال

سِيُورُكُو يُولِينُهُ اللهُ

مند متامناً فأكله اللثب وأكدوا كذبهم ﴿وجاؤوا على قميصه بدم كلب . ارجع إلى تعليقنا حول «الأسباط»

وآخره نون، وقال الأزهري: كنعان بن سام بن نوح، إليه ينسب الكنعانيون، وكانوا يتكلمون بلغة تضارع العربية، قال ياقوت: هذا حسن مستقيم، وقال ابن الكلبي: والشام أي: فلسطين والأردن، ولبنان وسورية اليوم سمنازل الكنعانيين، ولفظ «كنعان، عجميّ، وله في العربية مخارج، يجوز أن يكون من قولهم: «أكنتُعُ به أي: أُخلِفُ، أو: من «الكُنُوع» وهو الله، أو: من الكُنّع، وهو النقصان، وقيل غير ذلك، اهد. منه ملخصاً.

وعلى كل حال: فإن الأسماء من مثل هذا يصعب تعليلها، هذا على فرض أنه في الأصل من الأسماء المنقولة لا المرتجلة، فالظاهر ان «كنعان»، الذي يقال إنه اسم ابن نوح الذي أهلكه الله تعالى بالطوفان، هو غير «كنعان» جد «الكنعانيين»، لأنه لو كان اسم الغريق «كنعان»، فمن أين جاء الكنعانيون؟ فجد الكنعانيين هو: كنعان بن سام بن نوح، وليس ابن نوح الذي أغرقه الله، أياً كان اسمه.

\$ ﴿ ﴿ وَتُولِّى عَنْهُ ﴾ تَارِكاً خطابهم ﴿ وقال يَا أَسْفَى ﴾ الألف بدل من ياء الإضافة، أي: يا حزني ﴿ على يوسف وابيضت عيناه ﴾ انمحق سوادهما، وبُدُّلُ بياضاً، من بكائه ﴿ من الحزن ﴾ عليه ﴿ فهو كظيم ﴾ مغموم مكروب، لا يُظهر كربه.

٥٨ (قالوا تالله) لا (تفتأ) تزال (تذكر يوسف حتى تكون حرضاً) مشرفاً على الهلاك، لطول مرضك، وهو مصدر يستوي فيه الواحد وغيره (أو تكون من الهالكين) الموتى.

٨٦﴿قَالَ﴾ لَهُم ﴿إِنَّمَا أَشْكُو بِثِّي﴾ هو: عظيم الحزن، الذي لا يُصْبَرُ عليه، حتى يُبَتُّ إلى الناس ﴿وحزني إلى

الله لا إلى غيره، فهو الذي تنفع الشكوى إليه ﴿ وَأَعِلْمُ مِنْ اللهُ مَا لا تَعْلَمُونَ ﴾ من أن رؤيا يوسف صدق، وهو حيٍّ، ثم قال:

٧٨ ﴿ يَا بَنِيُّ اذْهَبُوا فَتحسَّسُوا مِن يُوسَفُ وَأَخِيهِ اطلبُوا خَبْرِهِما ﴿ وَلا تَيْأُسُوا ﴾ تقنطوا ﴿ مِن روح الله ﴾ (١) رحمته ﴿ إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون ﴾ فانطلقوا نحو مصر ليوسف.

۸۸ ﴿ فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر ﴾ الجوع ﴿ وجثنا ببضاعة مزجاة ﴾ مدفوعة [مردودة]، يدفعها كل من رآها لرادءتها، وكانت دراهم زيوفاً ٢٧٠ أو غيرها ﴿ فَافَ ﴾ أتام ﴿ لنا الكيل وتصدق علينا ﴾ بالمسامحة عن رداءة بضاعتنا ﴿ إِن الله يجزي المتصدقين ﴾ يثيبهم، فَرَقَ عليهم، وأدركته الرحمة، ورفع الحجاب بينه وسنهم.

٨٩ ثم ﴿قال﴾ لهم توبيخاً ﴿هل علمتم ما فعلتم بيوسف﴾ من الضرب [والإلقاء في الجب]، و [ما كان بعد ذلك من] البيع، وغير ذلك ﴿وأخيه﴾ [بنيامين]، من هضمكم له بعد فراق أخيه ﴿إذ أنتم جاهلون﴾ ما يؤول إليه أمر

• ٩ ﴿ قَالُوا ﴾ بعد أن عرفوه، لمَا ظهر من شمائله، مثبتين: ﴿ أَنْنُكُ ﴾ بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية، وإدخال ألف بينهما على

الوجهين (٣) ﴿ لأنت يوسف؟ قال أنا يوسف وهذا أخي قد من ﴾ أنعم ﴿ الله علينا ﴾ بالاجتماع ﴿ إنه من

(١) قوله تعالى: ﴿ فَمْنُ رَوْحِ اللَّهُ فِي مُقْتِحِ الرَّاءُ أَي: رحمته، ارجع إلى تعليقنا حول معاني «الروح، ص ٣٧٦.

(٢) قوله: (زيوفاً) هي: جمع (زَيْف) بسكون الياء، وهو الذي خلط به نحاس أو غيره مع الفضة، ففقد صفة الجودة، ولم يخرج من اسم (الدراهم)، أي: هي دراهم من فضة مخلوطة بمعدن آخر، وبيت المال كان لا يقبل هذا النوع من الدراهم، فقبلها يوسف منهم، رحمة بهم وشفقة عليهم.

(٣) قوله: ﴿على الوجهين؛ أي: التحقيق والتسهيل، فالقراءات أربع سبعية، وثمة قراءة خامسة سبعية أيضاً هي: ﴿إنك، بهمزة واحدة.

وَتُولَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَكَأْسَنَى عَلَى يُوسُفَ وَأَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ

مِنَ ٱلْحُذَٰذِ فَهُو كَظِيمٌ ﴿ مَنْ قَالُواْ تَاللَّهِ تَفْتَوُاْ تَذَكُرُ يُوسُفَ حَتَى تَكُونَ مِنَ ٱلْهَالِكِينَ ﴿ مَنْ قَالَ حَتَى تَكُونَ مِنَ ٱلْهَالِكِينَ ﴿ مَنْ قَالَ

إِنَّمَا أَشْكُواْ بَنِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا

تَعْلَمُونَ ﴿ يُلْبَنِّي آذَهُبُواْ فَنَحَسُّ سُواْ مِن يُوسُفَ

وَأَخِيهِ وَلَا تَأْيْتُسُواْ مِن رَّوْجِ ٱللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْيْتُسُ مِن

رَّوْجِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَنْفِرُونَ ﴿ فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيْهِ

قَالُواْ يَثَاثِهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلظَّرُّ وَجِثْنَا بِيضَعْمِ

مُّنْ جَلَةٍ فَأُوفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقَ عَلَيْنَا ۚ إِنَّ ٱللهَ

يَجْزِي ٱلْمُتَصَدِّقِينَ ﴿ قَالَ هَلْ عَلَمْتُمُ مَّا فَعَلَّتُم بِيُوسُفَ

وَأْخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَنهِلُونَ ﴿ قَالُواْ أَوْنَكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ

قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَلِذَآ أَخِي قَدْ مَنَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَن

يتق﴾ يَخَفِ الله ﴿ويصبر﴾ عِلَى ما يناله ﴿فإن الله لا يضيع أجر المحسنين﴾ فيه وضع الظاهر موضع المضيمر.

٩ ٩ ﴿ قَالُواَ تَاللَّهُ لَقُدُ آثُرُكُ ﴾ فَضَّلَك ﴿ الله عَلَيْنَا ﴾ بالملَك وغيره ﴿ وإن ﴾ مُخففَة أي: إنا ﴿ كنا لَخاطئين ﴾ آثمين في أمرك، فأذللناك.

٩٢ ﴿قال لا تثريب﴾ عتب ﴿عليكم اليوم﴾ خصه بالذكر، لأنه مَظِنَّةُ التثريب، فغيره أولى ﴿يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين﴾ وسألهم عن أبيه فقالوا: ذهبت عيناه فقال:

٩٣ ﴿ اذهبوا بقميصي هذا ﴾ وهو قميص إبراهيم (١٠)، الذي لبسه حين ألقي في النار، كان في عنقه في الجب، وهو: من

الجنة، أمره جبريل بإرساله، وقال: إن فيه ريحها، ولا يلقى على مبتلى إلا عوفي ﴿فَالْقُوهُ على مبتلى إلا عوفي ﴿فَالْقُوهُ على وجه أبسي يأت﴾ يَصِرُ ﴿بصيراً وأتوني بأهلكم أجمعين﴾.

48 ﴿وَلَمَا فَصِلْتَ الْعَيْرِ﴾ خرجت من عريش مصر ﴿قَالَ أَبُوهُم﴾ لمن حضر من بنيه وأولادهم ﴿إني لأجد ريح يوسف﴾ أوصلته إليه «الصّبّا»(٢) بإذنه تعالى، من مسيرة ثلاثة أيام، أو ثمانية، أو: أكثر ﴿لُولًا أَنْ تَفْنَدُونَ﴾ تسفّهون، لصدقتموني.

و ﴿ قَالُوا ﴾ له ﴿ قَالَهُ إِنْكُ لَفِي ضَلَالُكُ ﴾ خطنك
 ﴿ القديم ﴾ من إفراطك في محبته، ورجاء لقائه على بُعد العهد، [قال الحسن البصري رحمه الله: هذا عقوق].

97﴿ فلما أن ﴿ زائدة ﴿ جاء البشير ﴾ فيهوذا ﴾ بالقميص، وكان قد حمل قميص الدم، فأحب أن يفرحه كما أحزنه ﴿ القاه ﴾ طرح القميص ﴿ على وجهه فارتد ﴾ رجع ﴿ بصيراً قال ألم أقل لكم إني أعلم من الله ما لا تعلمون ﴾ .

٩٧ ﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغَفَّر لَنَا ذَنُوبِنَا إِنَا كَنَا خَاطَيْنِ ﴾ (٣).

٩٨ ﴿ قَالَ سُوفُ أَسْتَغَفَّر لَكُمْ رَبِي إِنَّهُ هُو الْغَفُور الرحيم ﴾ أخّر ذلك إلى السَّحَر، اليكسون أقرب إلى الإجابة، أو: إلى ليلة الجمعة، ثم توجهوا إلى مصر، وخرج يوسف والأكابر لتلقيهم. ٩٩ ﴿ فلما . دخلوا على ينوسف ﴾ في مضربه ﴿ آوى ﴾ ضَمَّ

يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهُ لَا يُضِيعُ أَجَرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿ اللَّهُ عَالَمْنَا وَإِن كُنَّا لَخُلِطِينَ ﴿ وَهُو قَالُواْ تَاللَّهُ لَكُمُ الْيَوْمُ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمُ وَهُو قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمُ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمُ وَهُو قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمُ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمُ اللَّهُ وَهُو أَرْحَمُ الرَّحِينَ ﴿ وَهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللللْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ الللِّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الل

مَا لَا تَعْلَمُونَ ١٥٥ قَالُواْ يَتَأْبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَ إِنَّا

كُنَّا خَطِئِينَ ﴿ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغَفُّو لَكُو رَبِّي إِنَّهُ إِنَّهُ

هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرِّحِيمُ ﴿ إِنَّ فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰ

(١) قوله: (وهو قميص إبراهيم، إلخ) فيه مبالغة لا دليل عليها، بل هو قميص من قمصان يوسف نفسه.

⁽٢) قوله: «الصَّبا»، هي: ريح مهبها من مطلع الشمس، إذا استوى الليل والنهار، ومقابلتها: «الدَّبور»، روى الشيخان وأحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: "نصرتُ بالصَّبا، وأهلكت عاد بالدَّبور».

 ⁽٣) قوله تعالى: ﴿إنا كنا خُاطئين﴾ الآية ٩٧. الصحيح: أن إخرة يوسف ـ ما عدا بنيامين ـ ليسوا بأنبياء، وقد قدمنا القول مفصلاً في ذلك
 ص ٢٦.

﴿ إِلَيْهِ أَبُويِهِ ﴾ أَبَاهُ وَأُمَّهُ، أَو: خَالَتُه ﴿ وَقَالَ ﴾ لهم ﴿ ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين ﴾ فدخلوا، وجلس يوسف على

٠٠١ ﴿ ورفع أبويه ﴾ أجلسهما معه ﴿ على العرش ﴾ السرير ﴿ وخروا ﴾ أي: أبواه وإخوته ﴿ له سجداً ﴾ سجود انحناء، لا وضع جبهة، وكان [هذا السجود]، تحيتُهم في ذلك الزمان ﴿وقال يا أبتِ هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقاً وقد أحسن بي الي ﴿إذ أخرجني من السجن ﴾ لم يقل: من الحب، تكرُّماً، لئلا يُخجل إخوته ﴿وجاء بكم من البدو﴾ البادية ﴿من بعد أن نزغ﴾ أفسد ﴿الشيطان بيني وبين إخوتي إن ربسي لطيف لما يشاء إنه هو

المنالقالف عنين

إِلَيْهِ أَبُويْهِ وَقَالَ آدْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿ إِن اللَّهُ عَامِنِينَ ﴿

وَرَفَعَ أَبُويُهُ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُواْ لَهُۥ سُجَّـدًا وَقَالَ يَكَابُتُ

هَاذَا تَأْوِيلُ رُءُ يَانَي مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ

أَحْسَنَ بِيَ إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءً بِكُمْ مِّنَ

ٱلْبَدُومَنُ بَعْدَ أَنْ تَزَعُ ٱلشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخُوتِي إِنَّ

رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ مُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿ اللَّهُ مُواللَّهُ الْحَكِيمُ ﴿ ا

* رَبِّ قَدْءَ اَتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ

ٱلْأَحَادِيثِ فَاطِرَ ٱلسَّمَنَوْتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِيَّ مِن ٱلدُّنْيَا

وَٱلْآخِرَةُ تَوَفَّنِي مُسْلُمًا وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّالِحِينَ ﴿ إِنَّ ذَٰ إِلَّكَ ا

منْ أَنْبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَاكُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُواْ

العليم) بخلقه ﴿الحكيم﴾ في صنعه، وأقام ۶ عنده أبوه، أربعاً وعشرين سنة، أو سبع عشرة سنة، وكانت مدة فراقه: ثماني عشرة، أو أربعين، أو ثمانيين سنة [والله أعلم]، لم وحضره الموت، فوصى يوسفَ أن يحمله ويدفنه عند أبيه، فمضى بنفسه ودفنه ثمة، ثم Υ عاد إلى مصر، وأقام بعده ثلاثاً وعشرين سنة. ١٠١ ولما أتم أمره، وعلم أنه لا يدوم، تاقت نفسه إلى المُلْك الدائم فقال: ﴿ رَبِّ قَدْ آتَيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث﴾ تعبير(١١) الرؤيا ﴿فاطر﴾ خالق ﴿السماوات ٪ والأرض أنت وليسي∢ متولّي مصالحي ﴿فَيَ المدنيسا والأخسرة تسوفنسي مسلمسأ والحقنسي ﴿ بِالصِالحِينِ مِن أَبِائِي ، فِعاش بَعد ذلك أسبوعاً، أو أكثر، ومات وله مانة وعشرون ` سنة، وتشاحُ [أي: اختلف] المصريون في () قبره، فجعلوه في صندوق من مرمو، ودفنوه^(۲) في أعلى النيل، لتعم البركة جانبيه، فسبحان من لا انقضاء لملكه منها معمد مرابع والمعالم

١٠٢ ﴿ ذَلُكُ ﴾ المذكور من أمر يوسف ﴿ مِن) أنباء في أخبار ﴿الغيبِ مَا غاب عنك يا محمد (∫ ﴿نوحيه إليك وما كنت لديهم﴾ لدى إخوة يوسف ﴿إذ أجمعوا أمرهم ﴿ في كيده، أي: عرموا عليه ﴿وهم يمكرون﴾ به، أي: لم تحضرهم فتعرف قصتهم، فتخبر بها، وإنما [حصل لك علمها من جهة الوحي. .

١٠٣ ﴿ وَمِنَا أَكْثُرُ النَّاسُ ﴾ أي: أهل مكة [وغيرهم] ﴿ وَلَوْ حَرَصْتُ ﴾ عَلَيْ إِيمَانَهُم ﴿ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ . ١٠٤ (وما تسألهم عليه ﴾ أي: الفرآن ﴿من أجر ﴾ تأخذه ﴿إن ﴾ ما ﴿هـ ف أي: القرآن ﴿إِلَّا ذكر ﴾ عظة

(١) قوله: التعبير الرؤياء، ارجع إلى تعليقنا حول الرؤيا والحُلِّم، ص ٢٧٦.

^{🎉 (}٢) قوله ﷺ: «دفنوء في أعلى النيل»؛ أي: في مكان ما، ثم نقله موسى عليه السَّلام من حيث دفن في مصر، إلى فلسطين، كما جاء في الأحاديث، ارجع إلى تعليقنا حول ذلك ص ٤٨٩.

﴿للعالمين﴾. ١٠٥﴿وكأين﴾ وكم ﴿من آية﴾ دالة على وحدانية الله ﴿في السماوات والأرض يمرون عليها﴾ يشاهدونها ﴿وهم عنها معرضون﴾ لا يتفكرون بها.

١٠٦ ﴿ وَمَا يَوْمَنُ أَكْثَرُهُمُ بِاللَّهِ حَيْثُ يَقُرُونُ بأنه الخالق الرازق ﴿ إِلَّا وَهُمُ مُشْرِكُونَ ﴾ به، بعبادة الأصنام، ولذا كانوا يقولون في تلبيتهم: «لبيك لا شريك لك، إلاّ شريكاً هو لك، تملكه وما ملك»، يعنونها.

٧٠١ ﴿ وَافَّامنوا أَن تَاتِيهِم غَاشية ﴾ نقمة تغشاهم ﴿ من عُذَابِ الله أو تأتيهم الساعة بغتة ﴾ فجأة ﴿ وهم لا يشعرون ﴾ بوقت إتيانها.

1.۸ ﴿قل﴾ لهم ﴿هذه سبيلي﴾ وفسرها بقوله: ﴿أدعو إلى دين ﴿الله﴾ [وهنا الوقف. أي: سبيلي هي الدعوة إلى الله] ﴿على بصيرة﴾ حجة واضحة ﴿أنا ومن اتبعني المبتدأ، المخبر عنه بما قبله [أي: أنا ومن اتبعني على بصيرة] ﴿وسبحان الله﴾ تنزيهاً له عن الشركاء ﴿وما أنا من المشركين﴾ من جملة سبيله أيضاً.

١٠٩ ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلُكُ إِلَّا رَجَالًا يُونِي فِي الْمَارِي الله الله الله الله وَلَيْهِم الله وَلَيْهِم الله وَلَيْهِم الله وَلَيْهِم الله وَلَيْهِم الله وَلَيْهِم الله وَالله وَاله وَالله وَال

لَّعُنكِينَ فِي وَكُأْيِنَ مِنْ الْهِ فِي السَّمَوْتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ فِي وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللّهِ إِلّا وَهُمْ مَشْرِكُونَ فِي أَفَأَمِنُواْ أَن تَأْتِيهُمْ عَشِيةٌ مِنْ عَنْدَا لِللّهِ إِلّا وَهُمْ مَشْرِكُونَ فِي أَفَامِنُواْ أَن تَأْتِيهُمْ عَشِيةٌ مِنْ عَنْدَا لِللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَن عَذَا لِهِ اللّهِ عَلَى بَصِيرِةٍ أَنَا وَمَن عَنْدَا لِللّهِ وَمَا أَنَا مِنَ المُشْرِكِينَ فِي وَمَا أَنَا مِنَ المُشْرِكِينَ فِي وَمَا أَنَا مِنَ المُشْرِكِينَ فَي وَمَا أَنَا مِن المُشْرِكِينَ فَي وَمَا أَنَا مِن المُشْرِكِينَ فَي وَمَا أَنَا مِن اللّهِ وَمَا أَنَا مِن المُشْرِكِينَ فَي وَمَا أَنَا مِن المُشْرِكِينَ فَي وَمَا أَنَا مِن اللّهِ عَلَى بَصِيرِةٍ أَنَا وَمَن اللّهُ وَمَا أَنَا مِن اللّهُ وَمِي اللّهِ وَمَا أَنَا مِن اللّهُ وَمَا أَنَا مِن اللّهُ وَمَا أَنَا مِن اللّهُ وَمَا أَنَا مَن اللّهُ وَمَا أَنَا مَن اللّهُ وَمِي عَنْ اللّهُ وَمَا أَنَا مَن اللّهُ وَمَا أَنْ وَمِي عَنْ اللّهُ وَمَا أَنّا مَن اللّهُ وَمَا اللّهُ وَمَا أَنْ اللّهُ وَمَا أَنّا مُعْمَلُهُ وَاللّهُ وَمَا أَنْ مَن اللّهُ وَمَا اللّهُ وَمَا اللّهُ مُعْمَى اللّهُ وَمَا اللّهُ وَا اللّهُ وَمَا اللّهُ وَمَا اللّهُ وَمَا اللّهُ وَاللّهُ وَمَا اللّهُ وَاللّهُ وَمَا اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَمَا اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَالْ

شِوْرُوْ يُولِينُهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّالِي اللَّهُ اللَّهُ

(١) قوله: •بنونين مشدداً؟ هذه قراءة شاذة، خلافاً لما يوهمه كلام السيوطي، والقراءتان الأخريان اللتان ذكرهما المولف سبعيتان وهما: «فَلْنُجي، بنونين والثانية ساكنة مخففة وتخفيف الجيم وإسكان الياء، والثانية: «فَنْجَيّ، بنون واحدة مضمومة، وتشديد الجيم مكسورة، وفتح الياء.

بنونين، مشددالاً ومخففاً [، فعل مضارع]، وبنون مشدداً [فطل مناهل أمبني المفعول] ومن نشاء ولا يبرد بأسنا عذابنا وعن القوم المجرمين المشركين. ١١١ والقد كنان في قصصهم أي: الرسل

﴿عبرة لأولى الألباب﴾ أصحاب العقول، [أي: لم نقصها عليكم إلاَّ لتعتبروا، ولا يعتبر إلاَّ العقلاء] ﴿ما كان﴾ هذا القرآن ﴿حديثاً يفترى﴾ يُختلق، [وليست القَصَصُ التي فيه أَسَاطير الأولين، كما قال الكافرون] ﴿ولكن﴾ كان ﴿تصديق الذي بين يديه﴾ قبله من الكتب ﴿وتفصيل﴾ تبيين ﴿كل شيء﴾ يحتاج إليه في الدين ﴿وهدى﴾ من الضلالة ﴿ورحمة لقوم يؤمنون﴾ خصوا بالذكر، لانتفاعهم به، دون غيرهم.

﴿ نَيْنُونَ قُالِتِعَ يُنْ ﴾

(مكية، إلاً: «ولا ينزال اللذين كفروا» الآية، «ويقول الذين كفروا لست مرسلاً» الآية. أو: مدنية، إلاً: «ولو أن قرآناً» الآيتين، [وهي:] شلاث، أو: أربع، أو: خمس، أو: ست وأربعون آية).

بســـواللهُ التَّحْزِ التَّحْيَةِ

ا ﴿المر﴾ الله أعلم بمراده بذلك ﴿تلك﴾ هذه الآيات ﴿آيات الكتاب﴾ القرآن، والإضافة بمعنى: «مِنْ ﴿والذي أنزل إليك من ريك﴾ أي: القرآن، مبتدأ، حبره: ﴿الحق﴾ لا شك فيه ﴿ولكن أكثر الناس﴾ أي: أهل مكة وغيرها] ﴿لا يؤمنون﴾ بأنه من عنده تعالى.

٢ [ثم بين الله تعالى، ما في خلقه من آيات، في السماء والأرض، تدل على قدرته عزّ وجلّ، على ما أنكروه من بعث الموتى، وإنزال الوحي على المرسلين، وهي آيات ظاهرة للعيان، يرونها ويلمسونها، فالتفكر فيها ميسور لكل عاقل فقال:] ﴿الله الذي رفع السماوات بغير عمد ترونها﴾ أي: «العَمَد»، وهو: «العَمَد»، جمع «عمداد»، وهو: الأسطوانة، [أي: إن العمد موجودة، ولكنكم لا ترونها]، وهو صادق بأن العمد أصلاً(۱)، ﴿ثمَمَ استوى على العرش﴾ استواء يليق به ﴿وسخر﴾ ذلك

مِن ربِكُ الْحَقَ وَلَكِنَ الْمُرْ النَّاسِ لَا يَوْمِنُونَ الْمُرْ النَّاسِ لَا يَوْمِنُونَ اللَّهُ الللْمُولِي اللْمُلْمُ اللَّهُ اللْمُلْمُ الللْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللْمُ الللْمُ اللللْمُ الللْمُ الللْمُ الللْمُ اللللْمُ اللَّهُ اللْمُلْمُ الللْمُ الللْمُ الللْمُ الللْمُ الللْمُ الللْمُولِ الللْمُ اللللْمُ الللْمُ الللْمُ الللْمُ اللل

عَبْرَةٌ لَّأُولِي ٱلْأَلْبَلِبِ مَاكَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَكَن

وَرَحْمَةُ لِقَوْمِ يُؤْمِنُونَ ١

(١٣) سيوكذ الرعلمكنية

وآسًا لها نَ الذَّ وَأَرْبِعِي كَ

المَرَ تلك وَالنَّ الْكَتْ الْكَتْ الْكَانِي إِلَيْكَ

﴿الشَّمْسُ والقَمْرُ كُلُّ مِنْهُمَا ﴿يَجْرِي﴾ في فَلَكُ ﴿لأَجِلُ مَسْمَى ﴾ يَوْمُ القَيَّامَةُ ﴿يَدِبُو الأَمْرِ ﴾ يقضي أَمْسُ ولقصار ﴾ يبيَّنَ ﴿الآيسات ﴾ ولالات قدرت ﴿لقلكُمْ ﴾ يُنا أَهْلُ مِكَ [وغيرها] ﴿بلقاء

⁽۱) قوله: (وهو صادق بأن لا عمد أصلاً)، هو إشارة إلى الوجه الثاني، على القول بأن جملة (ترونها) صفة لـ (عمد)، والضمير عائد إليها، والمعنى: (وفعها خالية عن عمد مرئية)، وانتفاء العمد المرئية يحتمل انتفاء الرؤية فقط، أي: لها عمد ولكنها غير مرئية، ويحتمل انتفاء العمد والرؤية جميعاً أي: لا عمد أصلاً، كما ذكر الجلال السيوطي. وفي قول آخر: جملة (ترونها) مستأنفة، وضميرها يعود لد السماوات، والمعنى: رفعها بلا عمد أصلاً، وأنتم ترونها كذلك، وسيأتي مثيل هذه الآية في سورة (لقمان) ص ١٥٠.

ربكم ﴾ بالبعث ﴿توتنون﴾ . ٣﴿وهو الذي مد﴾ بسط ﴿الأرض وجعل ﴾ خلق ﴿ فيها رواسي ﴾ جبالاً ثوابت ﴿وأنهاراً ومن كل الشمرات جعل فيها زوجين اثنين ﴾ من كل نوع ﴿يغشي ﴾ يغطّي ﴿الليل ﴾ بظلمته ﴿النهار إن في ذلك ﴾ المذكور ﴿لآبات ﴾ دلالات على وحدانيته تعالى ﴿لقوم يتفكرون ﴾ في صنع الله . ٤ ﴿وفي الأرض قطع ﴾ بقاع مختلفة ﴿متجاورات ﴾ متلاصقات، فمنها طيب [يُنبت]، ومنها سَبْخ [لا يُنبت شيئاً]، و [منها] قليل الرّبع وكثيره، وهو من دلائل قدرته تعالى: ﴿وجنات ﴾ بساتين ﴿من أعناب وزرع ﴾ بالرفع ، عطفاً على «جنات»، والجَرِّ [عطفاً] على «أعناب»، وكذا قوله: ﴿ونخيل صنوان ﴾ جمع: «صنو»، وهي: النُّخيلات يجمعها أصل واحد، وتتشعب فروعها

﴿وغير صنوان﴾ منفردة ﴿تسقى﴾ بالتاء، أي: الجناتُ وما فيها، والياء أي: المذكور ﴿بماء واحد ونفضل بالنون والياء (١) ﴿بعضها على بعض في الأكل﴾ بضم الكاف وسكونها، فمن حلو(٢) ومن حامِض، وهو من دلائل قدرته تعالى: ﴿إِنْ فِي ذَلْكُ ﴾ المذكور ﴿لآيات لقوم يعقلون﴾ يتدبرون. ٥﴿وإن تعجب﴾ يا محمد، من تكذيب الكفار لك ﴿فعجب﴾ حقيق بالعجب ﴿قُولُهُم﴾ منكرين للبعث ﴿أَإِذَا كُنَا تُرَابًا أَإِنَا لَفَي خلق جديد﴾ لأن القادر على إنشاء الخلق، وما تقدم، على غير مثال، قادرٌ على إعادتهم، وفي الهمزتين في الموضعين: التحقيق، وتحقيق الأولى وتسهيل الثانية، وإدخال الألف بينهما، على الوجهين، [أي: على التحقيق والتسهيل]، وتركها. [فهذه أربع قراءات]، وفي قراءة: بالاستفهام في الأول، والخبر في الثاني، [وفي قراءة] أخرى عكسه ﴿أُولَاكُ الذِّينَ كَفُرُوا بربهم وأرلئك الأغلال في أعناقهم وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾. ٦ ونزل في استعجالهم العذاب استهزاء: ﴿ويستعجلونك بالسيئة﴾ العذاب ﴿قبل الحسنة﴾ الرحمة ﴿وقد خلت من قبلهم المشلات > جمع: «المَثْلَة»، بوزن «السَّمُرَة»، [وهي: شجرة طويلة]، أي: عقوبات أمثالهم من المكذبين، أفلا يعتبرون بها؟ ﴿وإن ربك لندو مغفرة للناس على > مع ﴿ظلمهم > والاً لم يترك على ظهرها من دابة ﴿وإن ربك

رَبِّكُمْ تُوفِنُونَ ﴿ وَهُو الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا وَوَانَ رَبِّكُمْ تُوفِنُونَ ﴿ وَهُو الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا وَوَجَنِ وَوَانَهُ اللَّهُ اللِّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُولُولَ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ ال

⁽١) قوله: «بالنون والياء»، حاصله: أن في قوله تعالى: ﴿تسقى بماء واحد ونفضل﴾ ثلاث قراءات سبعية: الأولى والثانية: «تُسْقَى ــ بالتاء ـــ ونُفَضُّلُ ــ بالنون وبالياء، والثالثة: «يُسْقَى ــ بالياء ـــ ونُفَضَّلُ ــ بالنون نقط».

 ⁽۲) قوله: «فمن حلو ومن حامض»، روى الترمـذي وحسنه عن أبي هريـرة رضي الله عنه عن النبـي ﷺ في قولـه تعالى: ﴿ونفضل بعضها على بعض في الأكل﴾ قال: «الدَّقل والفارسي، والحلو والحامض»، و «الدقل» بفتح الدال المهملة، وفتح القاف هو: رديء التمو، و «الفارسي»: الجيد.

لشديد العقاب لمن عصاه . ٧ فويقول الذين كفروا لولا هلا فإنزل عليه على محمد فآية من ربه كالعصا واليد والناقة؟ قال تعالى : فإنما أنت منذر كل مخرف للكافرين ، وليس عليك إتيان الآيات فولكل قوم هاد بني يدعوهم إلى ربهم ، بما يعطيه من الآيات ، لا بما يقترحون . ٨ فالله يعلم ما تحمل كل أنثى من ذكر وأنثى ، وواحد ومتعدد ، وغير ذلك فوما تغيض تنقص فالأرحام من مدة الحمل فوما تزداد منه فوكل شيء عنده بمقدار بقدر وحدً ، ذلك فوما تغيض علمه الغيب والشهادة من عالى على خلقه بالقهر ، بياء ودونها . ١٠ فسواء منكم في علمه تعالى فمن أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف مستتر فبالليل بظلامه

لَسَدِيدُ الْحِقَابِ فَيْ وَيقُولُ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَا أَنْ عَلَيْهِ عَالَمُ مَا تَخْمِلُ كُلُّ أَنْتَى مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ فَيْ اللّهُ يَعْلَمُ مَا تَخْمِلُ كُلُّ أَنْتَى وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءً عِندَهُ عِقَدَادٍ فِي عَليْمُ الْغَيْبِ وَالشّهَندَةِ وَكُلُّ شَيْءً عِندَهُ بِمِقَدَادٍ فِي عَليْمُ الْغَيْبِ وَالشّهَدَةِ الْكَبِيرُ الْمُنعَالِ فَي سَواتٌ مِنكُم مِّنَ أَسَرَّ الْفَوْلُ وَمَن جَهَرِيهِ عَوْمَنْ هُو مُسْتَخْفِ بِالنّبِلِ وَسَادِبُ بِالنّبَادِ فَي جَهَرَيهِ عَوْمَنْ هُو مُسْتَخْفِ بِالنّبِلِ وَسَادِبُ بِالنّبَادِ فَي جَهَرَيهِ عَوْمَنْ هُو مُسْتَخْفِ بِالنّبِلِ وَسَادِبُ بِالنّبَادِ فَي اللّهُ لَهُ مُعَقَبِدُتُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ عَنَى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِمِ مَا لَهُ مُعَلِّوا مَا بَانفُسِمِ مَا يَقُومُ مُسَوّءًا فَلَا مَرَدَ لَهُ وَمَا لَحُمُ مِن اللّهُ إِنّ اللّهُ لِا يُغَيِّرُ مَا يِقُومُ مَّ قَلْ مَرَدَ لَهُ وَمَا لَمُ مَن اللّهُ اللّهُ يَقُومُ مُسَوّءًا فَلَا مَرَدَ لَهُ وَمَا لَحُمُ مِن اللّهُ وَيُعْمِدُوا اللّهِ عَلَى اللّهُ السّلِكُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ

﴿وساربِ﴾ ظاهر، بذهابه في سَرْبِه، أي: طريقه ﴿بالنهار﴾ [وفي «القاموس المحيط»: «السارب: الذاهب على وجهه في الأرض؛ وهذا المعنى أدقًا ١١﴿ لَهِ ﴾ للإنسان ﴿ معقبات ﴾ ملائكة تَعْتَقَبه ﴿مَن بِينَ يَدَيُّهِ﴾ قدامه ﴿وَمَن خَلَفُهُ﴾ ورائه ﴿ يحفظونه من أمر الله ﴾ أي: بأمره، من الجن وغيرهم ﴿إِنَّ اللَّهُ لَا يَغِيرُ مَا بِقُومُ ﴾ لا يسلبهم نعمته ﴿حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ من الحالة الجميلة، بالمعصية ﴿وإذا أراد الله بقوم سوءاً﴾ عذاباً ﴿ فَلَا مُرِدُ لَهُ ﴾ من المعقبات ولا غيرها ﴿ وما لهم المن أراد الله بهم سوءاً ﴿من دونه اي: غير الله ﴿من﴾ زائدة ﴿والي﴾ يمنعه عنهم. ١٢ ﴿هو الذي يريكم البرق خوفاً ١١٠ للمسافرين [وغيرهم]، من الصواعق ﴿وطمعاً ﴾ للمقيم [وغيره]، في المطر، [بما يخرج به] ﴿وينشيءِ﴾ يخلق ﴿السحاب الثقال﴾ بالمطر. ١٣ ﴿ويسبح الرعد﴾ هو: ملك موكل بالسحاب، يسوقه متلبسا ﴿بحمده ﴾ أي: يقول: سبحان الله وبحمده ﴿وَ﴾ تسبح ﴿الملائكة من خيفته﴾ أي: الله﴿ويرسل الصواعق، وهي: نار تخرج من السحاب ﴿ فيصببها

(۱) قوله تعالى: ﴿هو اللَّذِي يَرِيكُمُ البَرِقَ﴾ الآية ١٢ والتي يعدها. عن ابن عباس أن النبي على ستل عن الرحد ما هو؟ فقال: ﴿مَلَكُ مِنَ الملاتكة مَركُلُ بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب حيث شاء الله. فقالوا: فما هو الصوت الذي نسمع؟ فقال: ﴿وَجُرَّهُ

بالسحاب إذا زجره حتى ينتهي إلى حيث أمره رواه الترملي وقال: حسن صحيح. ولم يرد في الشنة حديث أو أثر آخر في بيان ظاهرتي: الرعد، والبرق، ومعنى هذا الحديث أن الرعد والبرق يحدثان بسبب زجر الملك للسحاب لا أن الرعد هو الملك تقسه أو صوته، ولا أن البرق هو لمعان سوطه كما قيل. وهذا يتفق مع التعريف العلمي لظاهرة «الصاعقة» وبيانه: أن «الصاعقة» هي: عملية تفريغ كهربائي تحصل خلال طقس عاصف بين غيوم مشحونة كهربائياً بعضها موجب وبعضها الآخر سالب، أو: بين هذه الغيوم والأرض، فتنتج عن عملية التفريغ هذه ظاهرة مرئية مضيئة تُعرف «بالبرق»، وظاهرة أخرى صوئية تسببها موجات الضغط الناتجة عن عملية التفريغ ويعرف هذا الصوت «بالرعد»، والطقس العاصف هذا يسببه سوق الملك للسحاب وزجره له، إذ لولا التهييج والسوق العنيفان للسحاب لما حصل تلاقي الموجب والسالب المسبب لظاهرة الصاعقة كما بينًا، فالبرق والرعد هما معا «الصاعقة» لا أنها غيرهما، فمنها الصواعق المدعرة المهلكة، ومنها ما هو سبب لهطول الأمطار الذي هو محط الأنظار.

من يشاء ﴾ فتحرقه، نزل في رجل، بعث إليه النبي على من يدعوه، فقال: مَنْ رسول الله؟ وما الله؟ أمن ذهب هو؟ أو من فضة؟ أم من نحاس؟ فنزلت به صاعقة، فذهبت بِقِخْفِ رأسه، [_أي: عظم رأسه_ أخرجه البزار والنسائي، عن أنس بن مالك] ﴿وهم أي: الكفار ﴿يجادلون ﴾ يخاصمون النبي على ﴿في الله وهو شديد المحال ﴾ القوة، أو: الأخذ.

\$ 1 ﴿ لَهُ تَعَالَى ﴿ دَعُوهُ الْحَقِّ فَي: كَلَمْتُهُ، وَهِي: ﴿ لَا إِلَّهُ إِلَّا اللهِ ﴾ واللَّذِين يندعون ﴾ بالياء، [هي القراءة المتواترة الصحيحة]، و [أما قراءة] التاء(١) [_ «تدعون» _ فشاذة، ولغير الأربعة، أي:] يعبدون ﴿ مَن

دونه أي: غيره، وهم الأصنام ﴿لا يستجيبون لهم بشيء مما يطلبونه ﴿إلا استجابة ﴿كفيه إلى ﴿كباسط ﴿كفيه إلى الماء على شفير البئر، يدعوه ﴿ليبلغ فاه بارتفاعه من البئر إليه ﴿وما هو ببالغه أي: [ببالغ] فاه أبداً، فكذلك، ما هم بمستجيبين لهم ﴿وما دعاء الكافرين ﴿ [أي:] عبادتهم الأصنام، أو: حقيقة الدعاء ﴿إلا في ضلال ﴾

1 ﴿ وَلَهُ يَسْجُدُ مِنْ فَي السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ طُوعاً ﴾ كالمؤمنين ﴿ وَكُرْها ﴾ كالمنافقين، ومن أكره بالسيف ﴿ وَ ﴾ يسجد ﴿ ظلالهم بالغدو﴾ البكر، [جمع: ابكرة ٤] ﴿ وَالآصال ﴾

مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَدِدُونَ فِي اللّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ ﴿ لَهُ مَن دُونِهِ عَلاَ يَسْتَجِبُونَ لَهُ وَمَا هُو لَاللّهُم بِثَنَيْ وَ الّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ عَلاَ يَسْتَجِبُونَ لَهُ وَمَا هُو لَمُ اللّهُ مَن وَبِلا فِي صَلَالٍ ﴿ لَيْ اللّهُ مَا لَا اللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ عَلَا اللّهُ مَا اللّهُ مَن وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكُرْهًا وَاللّهُم بِاللّهُم بِاللّهُم بِاللّهُم بِاللّهُ مُ اللّهَ اللّهُ اللّهُ اللّهُ مُن رَبّ السّمَاوَتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكُرْهًا وَالْأَرْضِ عُلِ اللّهُ مُن رَبّ السّمَاوَتِ وَالْأَرْضِ عُلِ اللّهُ مُن رَبّ السّمَاوَتِ وَالْأَرْضِ عُلِ اللّهُ مُن رَبّ السّمَاوَتِ وَالْأَرْضِ عُلُ اللّهُ مُن أَن اللّهُ مُن رَبّ السّمَاوَتِ وَالْأَرْضِ عُلُ اللّهُ مُن اللّهُ مُن رَبّ السّمَاوَتِ وَالْأَرْضِ عُلُ اللّهُ مُن اللّهُ مُن مُن وَبِهُ اللّهُ مُن اللّهُ مُن وَاللّهُ مُن مُن وَاللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللل

يُؤِكُو التِعَالِينِ ١٣

لاَ يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفَعًا وَلَا ضَرَّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِى الظَّلُمَاتُ وَالنَّورُ الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُأَمْ هَلْ تَسْتَوِى الظَّلُمَاتُ وَالنَّورُ الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُأَمْ هَلْ تَسْتَوِى الظَّلُمَاتُ وَالنَّورُ الْأَعْمَىٰ وَالْمَاتِكُ وَالنَّورُ الْمَالِكُ اللَّهُ الْحَلَقُ عَلَيْهِمْ الْوَحِدُ الْقَهَّدُ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَحِدُ الْقَهَّدُ الْقَهَّدُ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَحِدُ الْقَهَّدُ الْقَهَّدُ اللَّهُ الْمَالَىٰ مِنَ

وَ اللَّهُ مَا آءُ فَسَالَتُ أُودِيةٌ بِقَدَرِهَا فَآحَتُمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدُا

بخلقهم؟ استفهام إنكار، أي: ليس الأمر كذلك، ولا يستحق العبادة إلاّ الخالق ﴿قُلُ اللّٰهِ خَالَقَ كُلُّ شيء﴾ لا مشريك لمه في العبادة ﴿وَهُوَ الوَاحَدُ القَهَارِ﴾ لعباده. ١٧ ثم ضرب مثلًا للحق والباطل فقال: ﴿أَنْوَلَ﴾ تعالى ﴿من السماء ماء﴾ مطراً ﴿فسالت أودية بقدرها﴾ بمقدار ملئها ﴿فاحتصل السيل زبداً

⁽١) قوله: (بالياء والتاء)، يوهم أنهما قراءتان صحيحتان، ولكن الصواب ما ذكرناه في التفسير، فكان الأولى أن يقول: (وقرىء بالتاءه كما هي عادته في الإشارة إلى القراءة الشاذة، ارجع إلى معنى القراءة الصحيحة والشاذة في المقدمة.

رابيهاً﴾ عالياً عليه، [و «الزبد»] هو: ما على وجهه، من قذر ونحوه ﴿ومما توقدون﴾ بالتاء والياء ﴿عليه في النارك من جواهر الأرض، كالذهب والفضة والنحاس ﴿ابتغاء﴾ طلب ﴿حلية﴾ زينة ﴿أو متاع﴾ ينتفع به، كَالْأُوانِي إِذَا أَذْبِبِت ﴿ زَبِدُ مِثْلُهُ أَي: مِثْلُ زَبِدُ السِّيلُ، وَهُو خَبَثُهُ الذِّي يَنفيه إلكير ﴿ كَذَلُّكُ ﴾ المذكور ﴿يضرب الله الحق والباطل﴾ أي: [يضرب] مَثْلَهما ﴿فأما الزبد﴾ من السَّيل وما أُوقد عليه، من الجواهر [والمعادن] ﴿فيذهب جفاء﴾ باطلاً مرمياً به، [وهذا مَثَلُ الباطل] ﴿وأما ما ينفع الناس﴾ من الماء والجواهر [والمعادن] ﴿فيمكث﴾ يبقى ﴿في الأرضِ﴾ زماناً، [وهذا مَثَلُ الحق]، كذلك الباطل يضمحل وينمحق، وإن علا

على الحق في بعض الأوقات، والحق ثابت باق ﴿كذلك﴾ المذكور ﴿يضرب﴾ يبين ﴿الله

الأمثال) .

١٨ ﴿لَلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لَـرِبَهُم﴾ أجابوه بالطاعة ﴿الحسنى الجنة ﴿والسذين لـنم يستجيبـوا لـه﴾ وهـم الكفـار، [لـهـم النار يعذبون فيها، دلَّ عليه:] ﴿ لُو أَنْ لَهُم ما في الأرض جميماً ومثله معه لافتدوا به﴾ من العـذاب ﴿أُولئك لهم سوء الحساب﴾ وهو: المؤاخذة بكل ما عملوه، لا يُغفر منه شيء ﴿ومأواهم جهنم وبئس المهاد﴾ الفراش

۱۹ نزل في حمزة وأبي جهل^(۱۱): ﴿أَفَمَنْ يَعْلُمُ أنما أنزل إليك من ربك الحق﴾ فامن به ﴿كمن هو أعمى﴾ لا يعلمه، ولا يؤمن به؟ لا ﴿إنما يتذكر المتعظ ﴿أولو الألباب اصحاب العقول.

٢٠﴿الـذيـن يوفـون بعهـد الله المأخوذِ عليهم وهمم في عالم اللذرّ، [عندما أشهدهم على أنفسهم: «الستُ بربكم؟ فقالوا: ﴿بليُّ]، أو: كل عهد ﴿ولا ينقضون الميشاق﴾ بترك الإيمان، أو:

٢١﴿والذين يَصِلون ما أمر الله به أن يوصل﴾ من الإيمان والرحم، وغير ذلك ﴿ويخشون ربهم أي: وعيده ﴿ويخافون سوء

رَّابِيًا ۚ وَمَمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَابِعِ زَبَدُ مَّشَلُهُ, كَذَالِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَيْطِلِّ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ جُفَآءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي ٱلْأَرْضَ كَذَاكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿ لِلَّهِ لَلَّذِينَ ٱلسَّعَجَابُواْ لِرَبِّهُمُ ٱلْحُسْنَىٰ وَٱلَّذِينَ لَرۡ يَسۡـتَجِيبُواْ لَهُۥ لَوۡأَنَّ لَهُم ۗ مَّا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مِعَهُ لِآفَتَدُواْ بِهِ مَا أُولَاَ لِكَ * أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أَنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَتَّ كُمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَتَذَكُّ أُولُواْ الْأَلْبَابِ ١١٥ الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدَ ٱللَّهَ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَاقَ ﴿ وَٱلَّذِينَ يَصلُونَ

الحساب﴾ تقدم مثله [ختام الآية ١٨، أي: المؤاخذة بكل ما عملوه، لا يُغفر منه شيء]. ٢٧ ﴿والذين صبروا ﴾ على الطاعة والبلاء، وعن المعصية (٢) ﴿ ابتغاء ﴾ طلب ﴿ وجه ربهم ﴾ لا غيره من أعراض الدنيا ﴿ وأقاموا

مَا أَمَرُ ٱللَّهُ بِهِ ٢ أَن يُوصَلَ وَيَحْشُونَ رَبَّهُمْ وَيَحَافُونَ سُوَّءَ

ٱلْحِسَابِ ﴿ وَالَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبْنِغَآءَ وَجُهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ ﴿

⁽١) قوله: قونزل في حمزة وأبسي جهل، هذا قول ضعيف، والصحيح: أنها عامة، لأن هذه الآيات تفرق ما بين المؤمن والكافر، وتعدُّد أهم صفات المؤمنين، وطرفاً من خُلُق الكافرين.

⁽٢) قوله: ﴿وعن المعصية؛، ارجع إلى تعليقنا حول معاني الصبر ص ٢٠٧ ففيه فوائد.

الصلاة وأنفقوا في الطاعة ﴿مما رزقناهم سراً وعلانية ويدرؤون لا يدفعون ﴿بالحسنة السيئة ﴾ كالجهل بالحلم، والأذى بالصبر ﴿أُولئك لهم عقبى الدار ﴾ أي: العاقبة المحمودة، في الدار الآخرة.

٢٣ هي ﴿جنات عدن﴾ إقامة ﴿يدخلونها﴾ هم ﴿ومن صلح﴾ آمن ﴿من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم﴾ وإن لم يعملوا^(١) بعملهم، يكونون في درجاتهم، تكرمةً لهم ﴿والملائكة يدخلون عليهم من كل باب﴾ من أبواب الجنة، أو: القصور، أولَ دخولهم، للتهنئة، يقولون:

المُؤكُّو النَّعَيْدِينُ ١٣

الدار معباكم. و الدار في عقباكم. و الدار في عقباكم. و الله عند الله من بعد ميثاقه و القطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض بالكفر والمعاصي ﴿ أولئك لهم الله المعنة به البعد من رحمة الله ﴿ ولهم سوء الله العاقبة السيئة في الدار الآخرة، وهي:

۲۶﴿سلام عليكم﴾ هـذا الثواب ﴿بما صبرتم﴾ بصبركم في الدنيا ﴿فنعم عقبى

جهنم

٢٦﴿ الله يبسط الرزق كيوسعه ﴿ لمن يساء (٢) يشاء ويقسد كي يُضيقه لمن يشاء (٢) ﴿ وفرحوا ﴾ أي: أهل مكة [وأمثالهم] ، فَرَحَ بطر ﴿ بالحياة الدنيا ﴾ أي: بما نالوه فيها ﴿ وما الحياة الدنيا في كاجنب حياة ﴿ الآخرة إلا مناع شيء قليل ، يُتمتع به ويذهب .

∀Y ﴿ ويقول الله بن كفروا ﴾ من أهل مكة ﴿ لولا ﴾ هلا ﴿ أنزل عليه ﴾ على محمد ﴿ آية من ربه ﴾ كالعصا واليد والناقة ﴿ قبل ﴾ لهم ﴿ إن الله يضل من يشاء ﴾ إضلاله ، فلا تغني عنه الآيات شيئاً ﴿ ويهدي ﴾ يرشد ﴿ إليه ﴾ إلى دينه ﴿ مَنْ أناب ﴾ رجع إليه ، ويبدل مِن ﴿ مَنْ ٤ :

[قوله:]

۲۸ ﴿السَّذَيْسِنُ آمِنُسُوا وَتَطْمُثُسِنَ ﴾ تسكن ﴿قلسوبهسم يسذكسر الله ﴾ أي: وعده

الصَّلَوْةُ وَأَنفَقُواْ مِنَّ ارَوَفَنَهُمْ سِرًّا وَعَلاَئِيةٌ وَيَدَرَءُونَ الصَّلَوْةُ وَأَنفَقُواْ مِنْ الْمَالَةِ مُعْفَى الدَّارِ (إِنَّى جَنَّتُ عَدْنِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَن كُلِّ بَابِ (إِنَّى سَلَامٌ عَلَيْهُمْ وَالْمَلَتَ عِكَةً يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِن كُلِّ بَابِ (إِنَّى سَلَامٌ عَلَيْهُمْ وَالْمَلَتَ عِكَةً يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِن كُلِّ بَابِ (إِنَّى سَلَامٌ عَلَيْهُمْ وَالْمَلَتَ عَلَيْهُمْ مَن كُلِّ بَابِ (إِنَّى سَلَامٌ عَلَيْهُمُ اللَّهُ بِهِ عَلَيْهُمْ عَلَيْهُمْ اللَّهُ بِهِ عَلَيْهُمْ اللَّهُ بِهِ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ مِن بَعْدِ مِيثَنِقِهِ عَو يَقْطَعُونَ مَا أَمَى اللَّهُ بِهِ عَاللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَا اللَّهُ وَاللَّهُ وَالْمُ وَاللَّهُ وَالْمُ وَاللَّهُ وَالَمُ وَاللَّهُ وَالْمُ اللَّهُ وَاللَّهُ و

إِلَّا مَتَنَّعٌ ﴿ إِنَّ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَا أَنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ ۗ

أَمِن رَّبِهِ عَ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ

مَنْ أَنَابَ ﴿ إِنِّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَينُ قُلُوبُهُم بِذَكِّرُ ٱللَّهِ

⁽١) قوله: «وإن لم يعملوا بعملهم»، أي: بأن كانت أعمالهم الصالحة أقل، وكانوا من أهل الجنة، قال ابن كثير: أي: يجمع بينهم وبين أحبابهم فيها، من الآباء والأهلين والأبناء، ممن هو صالح لدخول الجنة من المؤمنين، لتقرّ أعينهم بهم.

 ⁽۲) قوله: ایضیقه لمن یشاء، هذا هو معنی ایقدر، أي: یقلل مقداره علی من یشاء، وقید تكورت هذه الكلمة في القرآن، كقوله
تعالی في سورة الفجر،: ﴿وأما إذا ما ابتلاه فقدر علیه رزقه﴾ أي: ضیقه، ولیس معنی ایقدر، هنا ایستطیع، كما یظن البعض الأول
و هلة.

﴿ أَلَا بَذَكُو اللهُ تَطْمَئُنَ الْقُلُوبِ ﴾ أي: قُلُوبِ المؤمنين.

٩٧ ﴿ الذَّين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ مبتداً، خبره: ﴿طوبى ﴾ مصدر من «الطِّيب»، أو: شجرة في الجنة (١)، يسير الراكب في ظلها ماثة عام، ما يقطعها ﴿لهم وحسن مآب ﴾ مرجع [لهم].

• ٣﴿ كَذَلْكَ ﴾ كما أرسلنا الأنبياء قبلك ﴿ أرسلناك في أمة قد خلت من قبلها أمم لتتلو ﴾ تقرأ ﴿ عليهم الذي أوحينا إليك ﴾ أي: القرآن ﴿ وهم يكفرون بالرحمن ﴾ حيث قالوا، لما أمروا بالسجود له: وما الرحمن ؟ ﴿ قل ﴾ لهم يا محمد ﴿ هو ربي لا إِلَّه إِلاَّ هو توكلت وإليه متاب ﴾ .

٣١ ونزل لما قالوا له: إن كنتَ نبياً فسيَّر عنا جبال مكة، واجعل لنا فيها أنهاراً وعيوناً، لنغرس ونزرع، وابعث لنا أباءنا الموتى، يكلمونا أنك نبي، [أخرجه الطبراني وغيره، عن ابن عباس]: ﴿ولو-أن قرآناً سيرت به الجبال﴾ نُقلت عن أماكنها ﴿أَو قطعت﴾ شَقُقت ﴿به الأرض أو كُلُّم به الموتى ﴾ بأن يحيوا، [أي: لو فعل الله ذلك]، لما آمنوا ﴿بل لله الأمر جميعاً﴾ لا لغيره، فلا] يؤمن إلَّا من شاء إيمانه، دون غيره، وإن أوتوا ما اقترحوا، ونـزل لمَّـا أراد الصحـابـة إظهـارَ ما اتترحوا، طمعاً في إيمانهم: ﴿ أَفَلُم يَيْأُسُ ﴾ يعلم (٢) ﴿ الدِّينِ آمنوا أن ﴾ مخففة ، أي: أنه ﴿ لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً ﴾ إلى الإيمان، من غير آية ﴿ولا يزال الدين كفروا ﴾ من أهل مكة ﴿تصيبهم بما صنعوا﴾ بصنعهم، أي: كفرهم ﴿قَارَعَةُ وَاهِيةً، تقرعهم بصنوف البلاء، من القتل والأسر والحرب والجدب ﴿أَوْ تَحَلُّ [أي: تنزل]، يا محمد بجيشك ﴿قريباً من دارهم مكة ﴿حتى يأتي وعد الله بالنصر عليهم ﴿ إِنَّ اللهِ لَا يَخْلُفُ الْمَيْعَادِ﴾ وقد حلَّ بالحديبية، إحتى أتى فتحُ مكة .

٣٧ ﴿ ولقد استهزىء برسل من قبلك ﴾ كما استهـزىء بـك، وهـذه تسليـة للنبـي ﷺ ﴿ فَالْمَلِيت ﴾ المهلـت ﴿ للـذيـن كفـروا ثـم أخذتهم ﴾ بالعقوبة ﴿ فكيف كان عقاب ﴾ أي: هـو واقع مـوقعه، فكذلك أفعل بمن استهزأ بك. ٣٣ ﴿ أفحن هـو قائم ﴾ [أي:] رقيب

الكريد حرالله تطمين القُلُوب في الَّذِينَ عَامَنُواْ وَعَمِلُواْ السَّلَنَكَ فِي اللَّهِ تَطْمَعُ القُلُوبُ فَي اللَّذِينَ عَامَنُواْ وَعَمِلُواْ السَّلَنَكَ فِي أُمَّةً وَحُمْنُ مَعَابِ فَي كَذَالِكَ السَّلَنَكَ فِي أُمَّةً وَلَا خَلَتْ مِن قَبْلِهَا أَمَّ لِيَتَلُواْ عَلَيْهِمُ اللَّذِي أَوَحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكُفُرُونَ بِالرَّحَمَٰنِ فَلْ هُورَتِي اللَّذِي أَوَحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكُفُرُونَ بِالرَّحَمَٰنِ فَلْ هُورَتِي اللَّهِ مَتَابِ فَي وَلَوْأَنَّ لَا إِلَكَهُ إِلَا هُو عَلَيْهِ تَوَكَّلَتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ فَي وَلَوْأَنَّ وَلَوْأَنَّ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ الللللَّهُ الللللَّه

⁽۱) قوله: «شجرة في الجنة إلخ...» روى أحمد، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أن رجلاً قال: يا رسول الله، طُوبى لمن رآك وآمن بك، قال: «شجرة في الجنة مسيرتها مائة قال: «طُوبى لمن رآني وآمن بسي، وطُوبى ثم طوبى لمن آمن بي ولم يرني»، فقال له رجال: وما طوبى؟ قال: «شجرة في الجنة مسيرتها مائة عام)، وروى الشيخان، عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه، أن رسول الله على قال: «إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها».

٧) قوله: ايعلم، إن تفسير المؤلف الجلال السيوطي اليأس بالعلم، جاء على لغة اهوازن، الذين يطلقون ايشر، على معنى اعلم.

﴿على كل نفس بما كسبت﴾ عملت من خير أو شر، وهو: «الله»، كمن ليس كذلك من الأصنام؟. لا، دل على هذا: ﴿وجعلوا لله شركاء قل سموهم﴾ له، من هم؟ ﴿أم﴾ بل أ ﴿تنبؤونه﴾ تخبرون الله ﴿بما﴾ أي: بشريك ﴿لا يعلم ﴾ ه وفي الأرض؟ ﴾ استفهام إنكار، أي: لا شريك له، إذ لو كان [له شريك] لعلمه، تعالى عن ذلك ﴿أم﴾ بل تسمونهم شركاء ﴿بظاهر من القول﴾ بظنٌ باطل، لا حقيقة له في الباطن؟ ﴿بل زين للذين كفروا مكرهم ﴾ كفرهم ﴿وصدوا عن السبيل ﴾ طريق الهدى ﴿ومن يضلل الله فما له من هاد ﴾.

٣٤﴿ لَهُ مَ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةُ الْدُنْيِنَا﴾ بالقتبل والأسر ﴿ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةُ أَشْتُ ﴾ أشد منه ﴿ وَمَا لَهُ مِنْ اللَّهُ ﴾

أي: عذابه ﴿من واق﴾ مانع.

٣٥﴿مثل﴾ صفة ﴿الجنة التي وعد المتقون﴾ مبتداً، خبره محددوف، أي: فيما نَقُصُّ عليكم [من الآيات] ﴿تجري من تحتها الأنهار أكُلها﴾ ما يؤكل فيها ﴿دائم﴾ لا يفنى ﴿وظلها﴾ دائم، لا تنسخه شمس، لعدمها فيها ﴿تلك﴾ أي: الجنة ﴿عقبى عاقبة ﴿الذين اتقوا﴾ الشرك ﴿وعقبى الكافرين

٣٦﴿والذين آتيناهم الكتاب﴾ كعبدالله بن سلام (١)، وغيره من مؤمني اليهود، [أي: ممن آمن وأسلم من اليهود] ﴿يفرحون بما أنزل إليك لموافقته ما عندهم ﴿ومن الأحزاب﴾ الليبن تحزيبوا عليك بالمعاداة، من المشركين واليهود ﴿من ينكر بعضه﴾ كذكر ﴿الرحمن»، و [ينكرون] ما عدا القصص [من القسرآن] ﴿قل إنما أمرت فيما أنزل إلى ﴿أن أي: بأن أعبد الله ولا أشرك به إليه أدعو وإليه مآب ﴾

٣٧﴿وكذلك الإنسزال ﴿انسزلناه اي: القرآن ﴿حكماً عربياً المغة العرب، تحكم ﴿ القرآن ﴿ولان البعث أهواءهم ﴾ ﴿ اي: الكفار، فيما يدعونك إليه من ملتهم، ﴿ فَرَضاً ﴿بعد ما جاءك من العلم ﴾ بالتوحيد ﴿ المُؤكِّو المُتَعِنِّدُ ١٣

⁽۱) قوله: «كعبد الله بن سلام»، هو عبد الله بن سلام بن الحارث الإسرائيلي، من بني قينقاع، من يهود المدينة، كان اسمه «التُحكين»، فسماه النبي ﷺ «عبد الله» لما أسلم، وكنيته: أبو يوسف، كان حليفاً للخزرج، رأى في منامه ما رواه الشيخان عنه قال: رأيت كأني في روضة، ووسط الروضة عمود، في أعلى المعمود عروة، فقيل لي: ارقة، فقلت: لا أستطيع، فأتاني وصيف ً أي: غلام خادم _ فرفع ثيابي، كا فرقيت فاستمسكت بالعروة، فانتهيت وأنا مستمسك بها، فقصصتُها على رسول اللهﷺ فقال له: «تلك الروضة روضة الإسلام، وذلك للعمود عمود الإسلام، وتلك العُروة، عُروة الوثقى، لا تزال مستمسكاً بها حتى تموت، وهذه بشارة له بالوفاة على الإسلام، توفي بالمدينة عام ثلاثة وأربعين للهجرة رضي الله عنه.

﴿ مَالِكَ مِنَ اللهِ مِنْ ﴾ زائدة ﴿ ولي ﴾ ناصر ﴿ ولا واق ﴾ مانع من عذابه .

٣٨ ونزل لما عيروه بكثرة النساء، [بقضد الطعن في نبوته ﷺ]: ﴿ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك وجعلنا لهم أزواجاً وذرية﴾ أولاداً، وأنت مثلهم ﴿وما كان لرسول﴾ منهم ﴿أن يأتي بآية إلاّ بإذن الله﴾ لأنهم عبيد مربوبون ﴿لكل أجل﴾ مدة ﴿كتاب﴾ مكترب فيه تحديده.

٣٩ ﴿ يمحو الله ﴾ منه ﴿ما يشاء ويثبت ﴾ _ بالتخفيف والتشديد _ فيه، [أي: في الكتاب]، ما يشاء من الأحكام وغيرها (١) ﴿ وعنده أم الكتاب ﴾ أصله، الذي لا يتغير منه شيء، وهو ما كتبه في الأزل.

* \$ ﴿ وإما ﴾ فيه إدغام نون «إن» الشرطية في «ما» المزيدة ﴿ نرينك بعض الذي نعدهم ﴾ به من العذاب، في حياتك، وجواب الشرط محسذوف: أي: فذاك ﴿ أو نتوفينك ﴾ قبل تعذيبهم ﴿ فإنما عليك البلاغ ﴾ لا عليك إلا التبليغ ﴿ وعلينا الحساب ﴾ إذا صاروا إلينا، فنحاذ دمة.

ا ٤ ﴿ أُو لُم يروا ﴾ أي: أهل مكة [وغيرها] ﴿ أَنَا نَاسَيَ الأَرْضِ ﴾ نقصد أرضهم ﴿ ننقصها من أطرافها ﴾ بالفتح على النبي ﷺ ﴿ والله يحكم ﴾ في خلقه بما يشاء ﴿ لا معقب ﴾ لا راد ﴿ لحكمه وهو سريع الحساب؟ ﴾ .

¥ ﴿ وقد مكر الذين من قبلهم ﴾ من الأمم بأنبيائهم، كما مكروا بك ﴿ فللّه المكر جميعاً ﴾ وليس مكرهم كمكره لأنه تعالى ﴿ يعلم ما تكسب كل نفس ﴾ فيُعِدُّ لها جزاءه، وهذا هو المكر كله، لأنه يأتيهم به من حيث لا يشعرون ﴿ وسيعلم الكافر ﴾ المراد به الجنس، وفي قراءة: «الكفار ﴾ ﴿ ولمن عقبى الدار ﴾ أي: العاقبة المحمودة، في الدار الآخرة، ألهم أم للنبي ﷺ وأصحابه ؟ .

٤٣ ﴿ ويقول الذين كفروا ﴾ لك ﴿ لست مرسلاً قل ﴾ لهم ﴿ كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ﴾ على صدقي ﴿ و ﴾ [يشهد على رسالتي أيضاً] ﴿ من عنده علم الكتاب ﴾ من مؤمني اليهود والنصاري (٢).

مَالَكَ مِنَ اللّهِ مِن وَلِي وَلاَ وَاقِ فِي وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَدُرِيّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولِ مِن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَدُرِيّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولِ أَن يَأْتِي بِعَايَةٍ إِلّا بِإِذْنِ اللّهِ لِيكُلِّ أَجَلِ كِتَابٌ فِي مَعْدُوا اللّهُ مَا يَسَلَهُ وَيُعْبِثُ وَعِندَهُ وَأَمُّ الْكَتَبِ فِي مَعْدُوا اللّهُ مَا يَسَلَهُ وَيُعْبِثُ وَعِندَهُ وَأَمُّ اللّهُ يَعْدُهُم أَوْ نَتُوفَّيَنَكَ فَإِمّا وَوَإِن مَا نُرِينَكَ بَعْضَ الّذِي نَعِدُهُم أَوْ نَتُوفَّيَنَكَ فَإِمّا كَانَانِي وَإِن مَا نُرِينَكَ بَعْضَ الّذِي نَعِدُهُم أَوْ نَتُوفَّيَنَكَ فَإِمّا كَانَانِي وَاللّهُ يَعْدُولُ النّا نَاتِي اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَيْكَ الْمُعَلِّبُ وَعَلَيْنَا الْجُسَابُ فَيْ وَاللّهُ يَعْدُولُ اللّهُ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلّهِ الْمَكُرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ لِي وَيَقُولُ الّذِينَ وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّ لُولِمَنْ عُقْبَى الدَّادِ فَيْ وَيَقُولُ الّذِينَ وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّالُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّادِ فَيْ وَيَقُولُ الّذِينَ وَسَيَعْلَمُ الْكُفِّ لَهُ مَلْكُولُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّادِ فَيْ وَيَقُولُ الّذِينَ وَسَعْمَ أَلْكُفُلُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّادِ فَيْ وَيَقُولُ الّذِينَ وَسَعْمُ أَلْكُفُولُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّادِ فَيْ وَيَقُولُ الّذِينَ وَسَعْمُ أَلْكُفُولُ الْمَالِ فَيْ وَيَقُولُ الّذِينَ وَسَعْمُ أَلْكُمُ الْمَعْرَافِهُمْ فَلِلْهِ مُنْ اللّهُ الْمُعْرَافِهُمْ فَلْكُولُ الْمَنْ عُقْبَى الدَّادِ فَيْ وَيَقُولُ الْذِينَ فَيْ وَسَعْمُ اللّهُ الْمُعْرَافِهُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ الْمُعْرَافِهُ الْمَعْقِبَ الْمُعْرَافِهُ مَا مُنْ اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ وَلَالْمُ اللّهُ الْمُعْرَافِهُ اللّهُ وَلِي اللْمُعْلِقُولُ اللّهُ اللّهُ الْمُعْرَافِهُ اللْمُعْلِقُولُ الْمُؤْلِقُولُ الْمُعْلِقُولُ الْمُعْرِقُ الْمُعَلِّي الْمُعْلِقُولُ الْمُعْلِقُ الْمُعْمِلُ اللّهُ اللّهُ الْمُعُولُ الْمُعْلِقُ الْمُعْلِقُ الْمُعْلِقُ اللّهُ اللّهُ الْمُعْمِلُهُ اللّهُ الْمُعْمُولُ الْمُعْلِقُولُ اللْمُعُلِقُ اللْمُعُولُ الْمُعْلِقُولُ اللّهُ اللّهُ اللْمُعْمُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الْمُعْلِقُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الْمُ

مُرْسَلًا قُلْ كَنَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُرْ

وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ ٱلْكِنْبِ (اللهِ)

⁽۱) قوله: (من الأحكام وغيرها». الصحيح هو الاقتصار على قوله: (من الأحكام»، فالمحو والإثبات حاصلان في الأحكام فقط، وهو الناسخ والمنسوخ، هذا هو الصواب في توجيه معنى هذه الآية؛ وأما ما يروى عن بعض الصحابة والتابعين، من أن المحو والإثبات يشمل كلَّ شيء، ما عدا الرزق والأجل، أو يشملهما أيضاً، فلم يثبت شيء من ذلك عنهم، وأما قوله تعالى: ﴿وعنده أم الكتاب﴾ فقد فسره بعضهم باللوح المحفوظ، والأحسن أنه: (ما سبق في علم الله تعالى». ارجع إلى تعليقنا حول دعاء (نصف شعبان) ص ٩٥٦.

⁽٢) قوله: «من مؤمني اليهود والنصارى؛ أي: ممن آمن وأسلم من علماء أهل الكتاب، كعمد الله بن سلام الذي كان من أحبار اليهود وسيداً =

﴿ سُنُونَا فُلِهِ الْمُلْفِئِينَ مُنْ الْمُ

[عليه السلام]

(مكية، إلاً: «ألم تر إلى الذين بدلوا» الآيتين. . فمدنيتان، وآياتها، إحدى، أو: اثنتان، أو: أربع، أو: خمس وخمسون آية)

بسب أللهُ التَّهْ التَّهْ التَّهُ التَّهْ التَّهْ التَّهْ التَّهُ التَّالِقُولُ التَّهُ الْعُلِيلِ التَّهُ التَّهُ التَّهُ التَّهُ الْعُلِيلِ التَّهُ التَّالِقُولُ التَّهُ الْعُلِيلُولُ التَّالِقُلُولُ التَّلِيلُولُ التَّلِيلُولُ التَّلِيلُولُ التَّهُ التَّهُ التَّامُ التَّامُ التَّامُ التَّلِيلُولُ التَّهُ التَّامُ التَّامُ التَّلِيلُولُ الْعُلِيلُولُ التَّلِيلُولُ التَّلِيلُولُولُ التَّلِيلُولُ اللْعُلِيلُولُ اللْعُلِيلُولُ الْعُلِيلُ اللِيلُولُ الْعُلِيلُولُ الْعُل

الإالر) الله أعلم بمراده بذلك(1)، هذا القرآن (كتباب أنولناه إليك) يا محمد ولتخرج النباس من الظلمبات الكفر الكفر وإلى النبور» الإيمان (بياذن) بأمر (ربهم) ويبدل من «إلى النور»: (إلى صراط) طريق (العزيز) الغالب (الحميد) المحمود.

٢﴿الله بالجر بدل، أو: عطف بيان، وما بعده صفة، والرفع مبتدأ، حبرُه: ﴿الذي له ما في السماوات وما في الأرض ملكا [فهو مالكهم]، وخلقاً [فهو خالقهم]، وعبيداً لفهو ربهم] ﴿وويل للكافرين من عذاب شديد﴾.

٣﴿الـذيسن﴾ نعت ﴿يستحبون﴾ يختارون ﴿
الحياة الدنيا على الآخرة ويصدون﴾ الناس ﴿
عن سبيل الله عدين الإسلام ﴿ويبغونها﴾ أي: السبيل ﴿عوجاً ﴾ معوجة، [أي: يحبون أن تكون سبيل الله عوجاً ، مائلة ، عائلة ، وهي مستقيمة في نفسها ، لا يضرها من خالفها ، ولا من خذلها] ﴿أولئك في ضلال بعيد﴾ عن الحق .

(۱۱) سِخَرَةَ إِبْرَالِهِ يَمْ كَبِكِينَة وَلَيْمَا لِهَا نِهَ الْمُؤْرِقَةِ إِبْرَالِهِ يَمْ كَبِكِينَة وَلَيْمَا لِهَا نِهِ الْمُؤْرِقِةِ الْبِرَالِهِ يَمْ كَالِمِينَ الْمُؤْرِقِينَ الْمُؤْرِقِينَ الْمُؤْرِقِينَ

المُؤكُّو الرَّافِينَةُ عَالَمُ اللَّهُ اللَّالِيلَاللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ ا

بِسْ إِللَّهِ ٱلرَّمْ الرَّالْحِدِدِ

فيهم، وذلك لأن عامة اليهود والنصارى لم يكونوا يعلمون التوراة والإنجيل، ولا يحفظون منها شيئاً، بل هم يتلقونها من أحبارهم ورهبانهم،
 وهؤلاء كانوا يقرأون نعت النبي 義 في كتبهم، ويعرفون أنه رسول الله حقاً وصدقاً، ولكنهم يكتمون ذلك عن الناس، لئلا يؤمنوا بمحمد 義。
 قال تعالى: ﴿الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون﴾.

⁽١) قوله: «الله أعلم بمراده بذلك» هذا هو القول الصحيح في تفسير هذه الأحرف، [ارجع إلى تعليقنا حولها ص ٣].

(ولقد أرسلنا موسى بآياتنا) التسع أن وقلنا له: ﴿ أَنْ أَخْرِج قُومَكُ ۚ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿ مِنْ الظّلْمَاتِ ﴾ الكفر ﴿ إلى النور ﴾ الإيمان ﴿ وذكرهم بآيام الله ﴾ بنعمه ﴿ إن في ذلك ﴾ التذكير ﴿ لآيات لكل صبار ﴾ على الطاعة ﴿ شكور ﴾ للنعم.

آ﴿ وَ ﴾ اذكر ﴿إِذْ قَالَ مُوسَى لَقُومُهُ اذكرُوا نَعْمَةُ اللهُ عَلَيْكُم إِذْ أَنْجَاكُم مِنْ آلَ فَرَعُونَ يَسُومُونَكُم سُوءُ الْعَذَابُ ويَلْبُحُونَ أَبْنَاءُكُم ﴾ [فلا يقتلونهن]، لقول بعض الكهنة: إن موليوداً يوليد في بني إسرائيل، يكون سبب ذهاب ملك فرعون ﴿وفي ذلكِم ﴾ الإنجاء، أو: العذاب ﴿بلاء ﴾

[أي:] إنعام [عليكم بإنجائكم]، أو: ابتلاء [لكم بما أصابكم من العذاب] ﴿من ربكم ۞ عذا .﴾

> ٧ ﴿وَإِذْ تِاذِنَ ﴾ أعلىم ﴿ ربك م لئن شكرتم ﴾ نعمتي، بالتوحيد والطاعة ﴿ لأزيدنكم ولئن كفرتم ﴾ جحدتم النعمة، بالكفر والمعصية، لأعذبنكم، دلَّ عليه: ﴿ إِنْ عذابي لشديد ﴾ .

> الأرض موسى القومه ﴿إن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعاً فإن الله لغني عن خلقه ﴿حميد محمود في صنعه بهم (٢).

٩ ﴿ الم يأتكم ﴾ استفهام تقرير، [أي: قد اتاكم] ﴿ نبأ ﴾ خبر ﴿ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد ﴾ قوم صالح ﴿ والدين من بعدهم الا يعلمهم إلاّ الله ﴾ لكثرتهم؟ ﴿ جاءتهم رسلهم بالبينات ﴾ الحجج الواضحة، على صدقهم ﴿ فردوا ﴾ أي: الأتم ﴿ أيديهم في أفواههم ﴾ أي: إليها، لِيَعَضُوا عليها، من شدة الغيظ ﴿ وقالوا إنا كفرنا بما

وَلَقَدُّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِعَايَنْتِنَا أَنَّ أَخْرِجَ قَوْمَكَ مِنَ الظَّلُمُنْتِ إِلَى النَّورِ وَذَكْرُهُم بِأَيَّمِ اللَّهِ عَلَى فَذَلِكَ الظَّلُمُنْتِ إِلَى النَّورِ وَذَكْرُهُم بِأَيَّمِ اللَّهِ عِلَى فَذَلِكَ النَّهِ مِنَ عَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ الْأَيْتِ لِّكُرُواْ نِحْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذَ أَنجَكُمْ مِنْ عَالَ فِرْعَوْنَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ إِذَ أَنجَكُمُ مِنْ عَالَ فِرْعَوْنَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ الْإِيدَانكُمْ وَلَيْسَتُعُونَ الْبَنَاء كُرُ وَيَسْتَعْيُونَ السَّاء كُمُّ وَلَيْ مَنْ عَالَ فَرْعَوْنَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ اللَّهُ مِن دَيِّكُمْ عَظِيمٌ فَي اللَّهُ عَلَيْكُمْ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَلَا مُوسَى إِن تَكْفُرُواْ أَنتُمْ وَمَن اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَقَوْمَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَقَوْمَ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَقَوْمَ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَقَوْمَ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ مِن اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ مَا اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ مَا اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ مَا اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ مِن اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَالْوَا إِنَّا اللَّهُ عَلَيْكُمْ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ اللَّهُ ا

(۱) قبوله: «التسع». وهني آيات: اليد، والعصاء والبُّنين، وطمس الأموال، والطوفان، والجراد، والعُمل، والفُلل، والفُلاء، والله، جاء بها موسى عليه السلام إلى فرصون وقومه «القبط»، ليؤمنوا به ويُسلموا معه لله رب العالمين، وأوتي آيات أخرى كثيرة لحمل قومه بني إسرائيل على الرجوع عن كثيرة لحمل قومه بني إسرائيل على الرجوع عن الضلال، أو على أخذ ما في الترواة، وقد سنا ذلك مفصلا في ال

الضلال، أو على أخد ما في التوراة، وقد بينا ذلك منصلا في تعليقنا ص ٢٧٨. (٢) قوله: المحمود في صنعة بهم، صنع الله بهم، يعني: العقاب، سواء أكان في الدنيا أم في الآخرة، وهذه إشارة إلى أن القصاص أو العقوبة لمستحقها عدل، والعدل محمود غير مدموم، وكذلك فاعل العدل، فلا يصح أن ينسب إلى العادل في المعاقبة ظلم، فالله تعالى قد أهلك القرون الأولى بظلمهم وكفرهم، وأوجب عقوبات صارمة على المعتدين على دماء الناس وأموالهم وأعراضهم، لردعهم وتأمين الناس من شرهم، وهذا عين العدل.

فعجّبٌ تولهم عن أحكام الإسلام هذه: إنها همجية قاسية، إذ تأخذهم الرافة بالمجرمين والظالمين المعتدين، ولا تأخذهم الرافة بالمعتدى عليهم، المظلومين، المقهورين، المضطهدين، وقيهم الأرامل والأبتام، الذين جنّت عليهم آيدي أولئك المجرمين، فلا حياة إلاً في ظلال العدل كما قال تعالى: ﴿وَلَكُم فِي القَصَاصُ حِياةً مِا أُولِي الألبابِ لَعَلَكُمْ تَتَقُونَ﴾. أرسلتم يه﴾ على زعمكم ﴿وإنا لفي شك مما تدعوننا إليه مريب﴾ موقع في الريبة.

• ١ ﴿ قَالَت رسلهم أَنِّي الله شك؟ ﴾ استفهام إنكار، أي: لا شك في تُوحيده، للدلائل الظاهرة عليه ﴿ فاطر ﴾ خالق ﴿السماوات والأرض يدعوكم﴾ إلى طاعته ﴿ليغفر لكم من ذنوبكم﴾ •من؛ زائدة، فإن الإسلام يُغفر به ما قبله، أو: [هي] تبعيضية، لإخراج حقوق العباد ﴿ويؤخركم﴾ بلا عذاب ﴿إلى أجل مسمى﴾ أجل الموت ﴿قالوا إن﴾ ما ﴿أنتم إلا بشر مثلنا تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا﴾ من الأصنام ﴿فأتونا بسلطان مبين﴾ حجة ظاهرة، على صدقكم.

١٤ فَيُوْكُو الْزَاهِبُ مِنْ عَالَمُ اللَّهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَالَمُ عَلَيْهُ عَالَمُ عَلَيْهُ عَالَمُ عَلَيْهُ عَالَمُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلِيهِ عَلَيْهِ عَلِيهِ عَلَيْهِ عَلِيهِ عَلِيهِ عَلِيهِ عَلِيهِ عَلِيهِ عَلَيْهِ عَلِيهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلِيهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلِيهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلِيهِ عَلِيهِ عَلَيْهِ عَلِيهِ عَلَيْهِ عَلِيهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلِيهِ عَلَيْهِ عَلِيهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلِيهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلِيهِ عَلَيْهِ عَلِيهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلِيهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلِيهِ عَلِيهِ عَلِي عَلِيهِ عَلَيْهِ عَلِيهِ عَلِيهِ عَلِيهِ عَلِي عَلِي عَلَيْهِ

١١ ﴿ قَالِتَ لَهُمْ رَسَلُهُمْ إِنْ ﴾ ما ﴿ نَعَنَ إلا بشر مثلكم > كما قلتم ﴿ولكن الله يبمن چلى من يشاء من عباده بالنبوة ﴿ وَمِا كِانَ اللَّهِ مِا يُنْفِي ﴿ لِنَا أَنْ نَأْتَيُكُم بسلطان الي: آية ويرهان، على صدق ما نقول] ﴿ إِلَّا بِإِذِنِ اللَّهِ بِأَمْرُهُ، لأَنَّا عَبِيدٍ مربوبون ﴿وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾ يثقوا به^(۱)

١١﴿ وَمِا لِنَا أَ﴾ ن ﴿لانتوكل على الله أي: لإمانع لنا من ذلك ﴿وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما آذينمونا) علسى أذاكم ووعلسى الله فليتسوكل ا المتوكلون♦.

١٣﴿ وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم مين أرضنا أو لتعددن﴾ لتصيرُن ﴿فيي ملتنام دبننا فغارحي إليهم ربهم لنهلكن

أُرْسِلْتُمُ بِهِ ۽ وَ إِنَّا لَنِي شَكِّ مَّمَّا تَدْعُونَنَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ٢ * قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي آللَّهِ شَكُّ فَاطِرِ ٱلسَّمَوْتِ وَٱلْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفَرَلَكُم مِن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَيِّرَكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلِ مُسَمَّى قَالُواْ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَّرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ وَابَآؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلَّطَيْنِ مَّبِينٍ ﴿ مَّ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَعْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَ ٱللَّهُ يَمُنْ عَلَى مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِ ، وَمَا كَانَ لَنَ آَن نَأْتِيكُم بِسُلْطَانِ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ١٥٥ وَمَا لَنَا آلًا نَتُوكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَنْنَا سُبُلَنّا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَا ءَاذَيْتُمُونَا وَعَلَى ٱللَّهِ فَلَيْتُوكُّلِ ٱلْمُتُوكِّكُونَ ١٠ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَنَعُودُنَّ فِي مَلَّنَكَ ۚ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِـمْ رَبُّهُمْ لَنُهْ لِكُنَّ

(١) قوله: (يثقوا به). هذا هو التفسير الصحيح لمعنى «التوكل» إنه: «الثقة بالله»، فالمتوكل: هو الواثق بما عند الله تعالى المعتمد عليه وحده، موقناً بأنه: ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، مطمئنة بذلك نفسه، فغي التوكل إيمان بوحدائية الله تعالى وكمال صفائه، وليس التوكل ترك الأسباب، وعدم العمل والسعي في الرزق، كما يتوهم البعض، فإن هذا

«نواكل» وليس نوكلًا، فالتاجر ــ مثلاً ــ يفتح متجره، ويضع فيه بضاعة، ويجلس فيه، وهذه كلها أسباب، أما الرزاق فهو الله تعالى، الذي يسوق إليه رزقه المقسوم له.

فأساس التوكل وعماده: الاعتماد على الله والثقة به تعالى وحده، في كل حال وشأن، ولا ينافي هذا المعنى أن يعمل العبد بالأسباب، مع اعتقاده بأنها لا تضر ولا تنفع، ولا تعطي ولا تمنع، بل إن فاعل ذلك كله وخالقه هو الله تعالى، روى الترمذي وحسّنه، عن عمر بن الخطاب رضي إلله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ: ﴿ لُو أَنكُمْ تَتُوكُلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تُوكُلُهُ ، لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماصاً ـ أي: ضامرة البطون من الجوع ــ وتروح ــ أي: ترجع آخر النهار ــ بطاناً؛ أي: ممتلئة البطون، تلاحظ قوله ﷺ: فتغدو، وتروح، أي: فلو لم تفعل الطير ذلك، لماتت في أعشاشها. الظالمين الكافرين. ١٤ (ولنسكننكم الأرض) أرضهم ﴿من بعدهم بعد هلاكهم ﴿ذلك ﴾ النصر وإيراث الأرض ﴿لمن خاف مقامي ﴾ أي: مقامه بين يديّ ﴿وخاف وعيد ﴾ بالعذاب. ١٥ ﴿واستفتحوا ﴾ استنصر الرسل بالله على قومهم ﴿وخاب حسر ﴿كل جبار ﴾ متكبر عن طاعة الله ﴿عنيد ﴾ معاند للحق. ١٦ ﴿من ورائه ﴾ أي: أمامه (١٦ ﴿جهنم ﴾ يدخلها ﴿ويسقى ﴾ فيها ﴿من ماء صديد ﴾ هو: ما يسيل من جوف أهل النار ، مختلطاً بالقيح والدم .

١٧ ﴿ يَتَجَرَعُهُ كَانِتُهُ مَرَةً بَعَدَ مَرَةً ، لَمُرَارَتُهُ [وَقَذَارَتُه] ﴿ وَلا يَكَادُ يَسَيْعُهُ يَزدرده ، لَقَبَحُهُ وَكُراهَتُه ﴿ وَبِأَتِيهُ الْمُوتُ ﴾ أي: أسبابه المقتضية له ، من أنواع العذاب ﴿ من كُلُّ مَكَانَ وَمَا هُو بَمِيتُ وَمَنْ وَرَائُهُ ﴾ [أي:] بعد ذلك العذاب ﴿ عذاب

الخزالة المتعقية

كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدِ ﴿ مِنْ وَرَآبِهِ عَجَهَنَّمُ وَيَسْفَىٰ مِن مآءٍ

فِي يَوْمِ عَاصِفَتُ لَا يَقْدرُونَ مَّا كَسَبُواْ عَلَى شَيْءٍ ذَالكَ

وَمَا ذَلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزِ ۞ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ

مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ ۚ قَالُواْ لَوۡ هَدَٰ لِنَا ٱللَّهُ

هُوَ ٱلضَّلَالُ ٱلْبَعِيـدُ ﴿ أَلَهُ أَلَمُ تَرَأَنَّ

غليظ﴾ قوي متصل.

١٨ ﴿مثل﴾ صفة ﴿الذين كفروا بربهم﴾ مبتدأ، ويبدل منه ﴿أعمالهم ﴾ الصالحات، كصلة [رحم] وصدقة، في عدم الانتفاع بها ﴿كرماد اشتدت به الربح في يوم عاصف که شديد هبوب الريح، فجعلته هباءً منشوراً، لا يُقْدَرُ عليه، والجار والمجرور خبر المبتدأ ﴿لا يقدرون﴾ أي: الكفار ﴿مما كسبوا﴾ عملوا في الدنيا ﴿على شيء﴾ أي: لا يجدون له ثواباً [في الآخرة] ، لعدم شرطه، [وهِو: الإيمان، بل يثابون عليه في الدنيا، قال رسول الله ﷺ: ﴿إِنَّ اللَّهُ لَا يَظُلُّم مؤمَّناً حسنة، يعطى بها في الدنيّا، ويجزَّى بها في الآخرة، أما الكافر، فَيُطْعَمُ بحسناتِ ما عمل بها لله، في الدنيا، حتى إذا أفضى إلى الآخرة، لم تكن له حسنة يُجْزى بها الله رواه مسلم] ﴿ ذلك ﴾ [أي: كفرهم بربهم، وخسرانهم ثواب أعمالهم بسببه] ﴿ هُو الضَّلَالُ ﴾ [الَّذِي أَدَّى بهم إلى] الهلاك ﴿البعيد﴾ [صفة «الضلال»، لبيان شدة ضلالهم، وبعدهم عن الإيمان]. ١٩﴿أَلُم تر﴾ تنظر يا مخاطب، استفهام تقرير ﴿أَنَ الله خلق السماوات والأرض بالحق﴾؟ متعلق بـ «خلق» ﴿إِن يَشَأُ يَذَهُبُكُم﴾ أيها الناس ﴿وَيَأْتُ بَخُلُقُ جديد﴾ بدلكم. ٢٠﴿وما ذلك على الله بعزيز﴾

٢١﴿وبرزوا﴾ أي: الخلائق، والتعبير فيه، وفيما بعده بالماضي، لتحقق وقوعه ﴿لله جميعاً كَ۞

فقال الضعفاء﴾ الأتباع ﴿للذين استكبروا﴾ المتبوعين ﴿إنا كنا لكم تبعاً﴾ جمع «تابع» ﴿فهل أنتم مغنون﴾ دافعون ﴿عنا من صداب الله من شيء﴾ «مِنُ» الأولى للتبيين، والشانية للتبعيض ﴿قالـوا﴾ أي: المتبوعـون ﴿لـو هـدانا الله

⁽۱) قوله: «أي: أمامه» ومثله قوله تعالى في سورة «الكهف»: ﴿وكان وراءهم ملك﴾ أي: أمامهم، قال أبو جعفر النحاس المتوفى عام (٣٣٨هـ) في قوله تعالى: ﴿من ورائه جهنم﴾ أي: من أمامه، فهي من: «تَوارى» أي: استتر، وقال أبو منصور الأزهري اللغوي المتوفى عام (٣٧٠هـ): إن «وراء»، تكون بمعنى: «خلف وأمام» فهو من الأضداد، واشتقاقها مما توارى واستتر، قال القرطبي: وهو حسن. إهد. فجهنم لا يراها الكافر الآن، بل هو مقبل إليها، فهي أمامه.

لهديناكم > لدعوناكم إلى الهدى ﴿سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من > زائدة ﴿محيص > ملجاً.

٢٧ ﴿ وَقَالَ الشيطَانَ ﴾ إبليس ﴿ لما قضي الأمر ﴾ وأدخل أهلُ الجنة الجنّة ، وأهلُ النار النار ، واجتمعوا عليه [يلومونه] : ﴿ إِن الله وعدكم وعد الحق ﴾ بالبعث والجزاء ، فَصَدَقَ كُمْ ﴿ ووعدتكم ﴾ أنه غير كائن ﴿ فأخلفتكم وما كان لي عليكم من ﴾ زائدة ﴿ سلطان ﴾ قوة وقدرة ، أقهركم على متابعتي ﴿ إِلاّ ﴾ لكن ﴿ أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ﴾ [على دعوتي] ﴿ ولوموا أنفسكم ﴾ على إجابتي ، [فإنكم استجبتم لي بمحض إرادتكم واختياركم ، فكفًوا عن اللوم، فلن ينفعنا شيء من ذلك الآن] ﴿ ما أنا بمصر حكم ﴾ بمغيثكم ﴿ وما أنتم بمصر حي بفتح الياء .

وكسرها ﴿إني كفرت بما أشركتمون ﴾ بإشراككم إياي مع الله ﴿من قبل﴾ في الدنيا، قال تعالى: ﴿إن الظالمين ﴾ الكافرين ﴿لهم عذاب أليم ﴾ مة لم.

٣٧ ﴿ وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين كحال مقدَّرة، وأي: مقدَّراً خلودهم] ﴿ فيها بإذن ربهم تحيتهم فيها بمن الله، ومن الملائكة، وفيما بينهم ﴿ سلام ﴾.

₹ ٢ ﴿ أَلَم تر ﴾ تنظر ﴿ كيف ضرب الله مثلاً ﴾ ويبدل منه ﴿ كلمة طيبة ﴾ أي: «لا إله إلا الله» ﴿ كشجرة طيبة ﴾ هي: النخلة (١) ﴿ أصلها ثابت ﴾ في الأرض ﴿ وفرعها ﴾ غصنها [وجذعها طويل عالٍ] ﴿ في السماء ﴾ ؟

◊ ٢ ﴿ تَوْتِي ﴾ تعطى ﴿ أَكلها ﴾ ثمرها ﴿ كل حين بإذن ربها ﴾ بإرادته، كذلك كلمة الإيمان، ثابتة في قلب المؤمن، وعمله [الصائح]، يصعد إلى السماء، ويناله بركته وثوابه كل وقت ﴿ ويضرب ﴾ يبين ﴿ الله الأمشال للناس لعلهم يتذكرون ﴾ يتعظون، فيؤمنون.

٢٦ ﴿ وَمَسْلَ كَلَمَةَ خَبِيثَةً ﴾ هي: كلمة الكفر ﴿ كَشَجَرَةً وَالْحَنظُ لَ ﴾ ﴿ كَشَجَرَةً وَالْحَنظُ لَ ﴾

١٤ مَيْنَوَا إِبَالَهِ نِهُمُنَا ١٤

هَدَ الْحَدَيْثُ مِنْ وَقَالَ الشَّيطُنُ لَمَّا قُضِى الْأَمْ إِنَّ اللَّهُ وَعَدَكُمْ فَيْ مِنْ اللَّهُ وَعَدَكُمْ وَعَدَالُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ وَعَدَالُكُمْ وَعَدَالُكُمْ وَعَدَالُكُمْ وَعَدَالُكُمْ وَعَدَالُكُمْ وَعَدَالُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ وَعَدَالُكُمْ وَعَدَالُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِن سُلَطَانِ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَالْسَنَجَبْتُمْ لِي فَلا تَلُومُونِي وَنُومُواْ أَنْهُ مِعْمِرِينَي إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ وَالْمَا أَنهُم بِمُصْرِينًا إِنِي وَلَومُواْ أَنهُم بِمُصْرِينًا إِنّ الطَّلِينَ لَهُمْ عَذَابُ كَفُونُ مِن قَبْلُ إِنّ الطَّلِينَ لَهُمْ عَذَابُ كَفُونُ مِن قَبْلُ إِنّ الطَّلِينَ لَهُمْ عَذَابُ السِّيرِينَ وَمِن اللّهُ اللّهِ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّ

عَلَّهُمْ يَتَذَ كُونَ (وَمَثُلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ الطيبة) في هذه الآية (١) قوله: (هي النخلة)، إن تفسير (الشجرة الطيبة) في هذه الآية (٢٦)

قبه مرفوعاً في بعضها إلى النبي ﷺ، كما في روايات ابن جرير وابن أبي حاتم وأبي يعلى، ورواية عند الترمذي من حديث حمّاد بن سلمة، ولكن عنه مرفوعاً في بعضها إلى النبي ﷺ، كما في روايات ابن جرير وابن أبي حاتم وأبي يعلى، ورواية عند الترمذي من حديث من حديث الأصحب كيا قال الترمذي والبيشهور لدى العبلياء: أنه مرقوف على أنس رضي الله عنه، فهو تفسير صحابي، وقد جاء في الصحيحين، من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: (أخبروني عن شجرة تشبه الرجل المسلم، لا يتحاثُ ورقها صيفاً ولا شتاء، وتؤتي أكلها كل حين بإذن ربها، قال ابن عمر: فوقع في نفسي: أنها النخلة، ورأيت أبا بكر وعمر لا يتكلمان، فكرهت أن أتكلم، فقال رسول الله ﷺ: (هي النخلة)، وهذا تفسير واضح للشجرة الطيبة، في الآية.

و «الحنظلة»: شجرة صحراوية لا ساق لها تمتد فروعها على الأرض كما يمتد زرع البطيخ، ثمرها شبيه بثمر البطيخ الأصفرالصغير وهو مرّ كريه، يجتثها الزارع حيث وجدها، وبها ضرب النبي ﷺ مثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن فقال: «ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة، ليس لها ريح ـــ أي: طيب ـــ وطعمها مر»، رواه الشيخان من حديث أبــي موسى الأشعري رضي الله عنه. ﴿اجتثت﴾ استؤصلت [لانعدام الخير منها] ﴿من فوق الأرض ما لها من قرار﴾ مستقرٌ وثبات، كذلك كلمة الكفر، لا ثبات لها، ولا فرع، ولا بركة. ٧٧ ﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت﴾ هي: كلمة التوحيد ﴿في الحياة الدنيا وفي الآخرة﴾ أي: [في] القبر(١١)، لمّا يسألهم الملكان، عن ربهم ودينهم ونبيهم، فيجيبون بالصواب، كما في حديث الشيخين، ﴿ويضل الله الظالمين﴾ الكفار، فلا يهتدون للجواب بالصواب، بل يقولون: لا ندري، كما في الحديث [اقرأ التعليق] ﴿ويفعل الله ما يشاء﴾. ٨٨ ﴿ألم تر﴾ تنظر ﴿إلى الذين بدلوا نعمة الله﴾ أي: شكرها ﴿كفراً﴾ هم كفار قريش ﴿وأحلوا﴾ أنزلوا ﴿قومهم﴾ بإضلالهم إياهم ﴿دار البوار﴾ الهلاك؟ ٢٩ ﴿جهنم﴾ عطف بيان ﴿يصلونها﴾

يدخلونها ﴿وبئس القرار﴾ المَقرُّ هي. ٢ ﴿وجعلوا لله أنداداً﴾ شركاء ﴿ليضلوا﴾ بفتح الياء وضمها ﴿عِن سبيله﴾ دين الإسلام ﴿قل﴾

لهم ﴿نمتعوا﴾ بدنياكم قليلاً ﴿فَإِن مصيركم﴾ مرجعكم ﴿إلى النار﴾.

ا ٣﴿قُلُ لَعَبَادِي الذِّينَ آمَنُوا يَقْيَمُوا الصّلاة وينفقوا مما رزّتناهم سراً وعلانية من قبل أن يأتي يوم لا بيع﴾ فداء ﴿فيه ولا خلال﴾ مخالة، أي: صداقة نفع، هو: يوم القيامة.

٣٢ (الله الذي خلق السماوات والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم وسخر لكم الفلك السفن (لتجري في البحر) بالركوب والحمل (بأمره) بإذنه (وسخر لكم الأنهار). ٣٣ (وسخر لكم الشمس والقمر دائبين) جاريين في فَلَكِهما، لا يَعْتُرانُ دائبين جاريين في فَلَكِهما، لا يَعْتُرانُ

الْآنِرَةِ وَيُضِلُّ اللهُ الظَّلِينِ وَيَفْعَلُ اللهُ مَايَشَاءُ ﴿ اللهُ مَايَشَاءُ ﴿ اللهُ مَايَشَاءُ ﴿ اللهِ عَمَتَ اللهِ كُفْراً وَأَحَلُواْ فَوْمَهُمْ وَالْمَوَادِ وَهِي جَهَمَّ يَصَلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَسَرادُ وَهِي حَهَمَّ يَصَلُونَهَا وَبِئْسَ الْقَسَرادُ وَهِي وَجَعَلُواْ لِلهِ أَندَادُا لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلَةٍ وَ قُلْ تَمَتَعُواْ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النّادِ وَهِي قُل لِيعِبَادِي اللّهِ مِن عَلَى اللّهُ الذِينَ عَامَنُواْ يُقِيمُواْ مَصِيرَكُمْ إِلَى النّادِ وَهِي قُل لِيعِبَادِي اللّهِ الذِينَ عَامَنُواْ يُقِيمُواْ مَصِيرَكُمْ إِلَى النّادِ وَهَى قُل لِيعِبَادِي اللّهُ الذِينَ عَامَنُواْ يُقِيمُواْ يَوْمَ لَا اللّهُ الذِي خَلَقَ السّمَاوِنَ اللّهُ الذِي خَلَقَ السّمَاوِتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ السّمَاءِ مَا يَعْ فَأَخْرَجَ بِهِ عِمِنَ النَّمَواتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ السّمَاءِ مَا يَعْ فَأَخْرَجَ بِهِ عِمِنَ النَّمَواتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ الشّمَاءِ مَا يَعْ فَأَخْرَجَ بِهِ عِمِنَ النَّمَواتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ السّمَاءِ مَا يَعْ فَانْعَرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِقِ وَالْمَالِقُولُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللللّهُ الللللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللللللّهُ اللللللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللّهُ الللللّهُ

النئ القالفة عنين

الْجُنُلَتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَكَ مِن قَرَارِ ﴿ مِنْ اللَّهِ مِنْ عَرَارِ ﴿ مِنْ اللَّهِ اللَّهِ اللَّ

اللَّهُ ٱلَّذِينَ عَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلنَّابِينِ فِي ٱلْحَيَاوَةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي

(۱) قوله: «أي: في القبر لما يسألهم الملكان» إلخ، «القبر»:
إماروضة من رياض الجنة، وإما حفرة من حقر النار، فإن
كان ما فيه خيراً فما بعده خير منه، وإن كان ما فيه شراً فما
بعده شر منه، وسؤال الملكين في القبر حق، فقد أخرج
الشيخان وغيرهما، واللفظ للبخاري، عن أنس رضي الله
عنه قال: قال رسول الله على: فإن العبد إذا وضع في قبره
وتولّى وذهب أصحابه، حتى إنه ليسمع قرع نعالهم، أتاه
ملكان فأقعداه فيقولان له: ما كنت تقول في هذا الرجل،
محمد على؟ فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله، فيقال
له: أنظر إلى مقعدك من النار، أبدلك الله به مقعداً من
الجنة، قال النبي على: «فيراهما جميعاً، وأما المنافق

فيقول ؛ لا أدري، كنت أقول ما يقول الناس، فيقال: لا دَرَيْتَ ولا تَلَيْتَ، ثم يُضرب بمطرقة من حديد ضربة بين أذنيه، فيصبح صيحة يسمعها من يليه إلا الثقلين، إلى: الإنس والجن وهذا هو الحديث الذي أشار إليه السيوطي في تفسير الآية، واسم الملكين: «مُنكر ونكير» كما في حديث حسنه الترمذي.

وعذاب القبر حق: فقد روى البخاري، عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ: مرّ بقبرين فقال: ﴿إِنهما يعذّبان، وما يعذّبان في كبير، بلى إنه كبير، أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة، وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله؛، ارجع إلى تعليقنا حول النميمة ص ٢٤٩، وقد صحّ عن النبي ﷺ أنه كان يستعيذ بالله تعالى من عذاب القبر.

ومما ينبغي أن يُعلم: أن عذاب القبر ونعيمه، أسَّم لعذاب البرزخ ونعيمه، و «البرزخ» هو: ما بين الدنيا والآخرة، فكل من مات =

﴿وسخر لكم الليل﴾ لتسكنوا فيه ﴿والنهار﴾ لتبتغوا فيه من فضله. ٣٤﴿وآتاكم من كل ما سألتموه﴾ على حسب مصالحكم ﴿وإن تعدوا نعمة الله﴾ بمعنى: إنعامه [عليكم] ﴿لا تحصوها﴾ لا تطيقوا عدها ﴿إن الإنسان﴾ الكافر ﴿لظلوم كفار﴾ كثير الظلم لنفسه، بالمعصية، والكفر لنعمة ربه، [أما المؤمن الصالح، فهو شاكر لأنعم الله تعالى].

٣٥﴿ و ﴾ اذكر ﴿إذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد﴾ مكة ﴿آمناً﴾ ذا أمن، وقد أجاب الله دعاءه، فجعله حرماً، لا يسفك فيه دم إنسان، ولا يظلم فيه أحد، ولا يصاد صيده، ولا يُختَلَى خَلاه، [أي: لا يُقطع حشيشُه النابت

بنفسه] ﴿واجنبني﴾ بَعَّدُني ﴿وبنيَّ ﴾ عن ﴿أَن نعبد الأصنام > ٣٦ ﴿ رب إنهن ﴾ أي: الأصنام ﴿أَصْلَلُنْ كَثِيراً مِن النَّاسِ) بعبادتهم لها ﴿فمن تبعني ﴾ على التوحيد ﴿فإنه مني ﴾ من أهل ديني ﴿ ومن عصاني فإنك غفور رحيم ﴿ [قال إبراهيم] هذا، قبل علمه أنه تعالى لا يغفر الشرك، [أوّ: أنه يعني: العصيان غير الشرك]. ٣٧﴿ ربنا إنن أسكنت من ذريتي أي: بعضها، وهو: "اسماعيل" مع أمه «هاجر» ﴿ بُوادُ غَيْرُ ذَي زُرع ﴾ هو: مكة ﴿عن بيتك المحرم الذي كان قبل الطوفان ﴿ ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفتدة > قلوباً ﴿من الناس تهوي كُ تُميل وتحنُّ ﴿ إليُّهُم ﴾ قال ابن عباس: لو قال: «أفئدة الناس»، لحنَّت إليه فارس والروم، والناس كلُّهم ﴿وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون ﴿ وقد [استجاب الله له ذلك، كما قال: ﴿ أُولَم نمكُن لَهُم حَرِّماً آمناً يُجبى إليه ثمراتُ كل شيء رزقاً من لَدُنّا ؟ فمع أنه ليس في مكة شجرة مثمرة، فإن الثمرات تجبى إليها من كل مكان، استجابة لدعاء الخليل عليه السلام، وقيل: أ فَعَل [ذُلك]، بنقل الطائيف إليه ١٠٠٠ ٨٨ ﴿ ربنا النك تعلم ما تخفي السر ﴿ وما نعلن ﴾ [إلى هنا من كَشَلَامُ أَبِرَاهُيْتُم، وأما قُولُه:] ﴿وَثُمَّا بِخَفْتَى على الله من الله وشيء في الأرض ولا في السماء [فإنه] يحتمل أن يكون كلامه تعالى،

وَسَخَرَكُ كُرُ الَّيْلُ وَالنّهَارَ ﴿ وَءَاتَنَكُمْ مِن كُلِّ مَاسَأَلْتُمُوهُ وَ إِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ اللّهَ لَا يُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كُلُّهُ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَهِمُ رَبِّ اجْعَلَ هَلَذَا الْبَلَدَ عَامِناً وَاجْنَبْنِي وَبَنِي أَن نَعْبُدُ الْأَصْنَامُ ﴿ وَ رَبِّ إِنّهُنَّ أَصْلَلْنَ وَاجْنَبْنِي وَابِي وَمَنْ عَصَانِي كَثِيرُا مِن النّاسِ فَمَن تَبِعنِي فَإِنّهُ مِنِي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنّكَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿ وَبَنا إِنِي أَسْكُنتُ مِن ذُرِيعِي بِوَادٍ فَا إِنّهُ وَمَا غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿ وَبَنا لِيُقِيمُوا الصَّلَوةَ فَا أَنْهُ مِن النّا لِيقِيمُوا الصَّلَوةَ فَا أَخْتُ مِن النّاسِ تَبْوِى إِلَيْهِمْ وَارْزُقُهُمْ مِن فَا اللّهِ مِن شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ فَا اللّهُ مِن شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ مَا لَكُمْ وَلَا فِي السّمَاءِ ﴿ وَمَا نَعْلُقُ وَمَا نُعْلُقُ وَمَا نُعْلَى وَمَا نَعْلَى اللّهِ مِن شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السّمَاءِ ﴿ وَمَا نَعْلَى اللّهِ مِن شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السّمَاءِ ﴿ وَمَا نَعْلَقُ إِنّ وَتِي لَسَمِيعُ اللّهُ عَلَى اللّهِ مِن شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السّمَاءِ ﴿ وَالْمَالِقَ إِنّا لَكُولُ وَمَا نُعْلَقُ وَمَا نَعْلَى وَالْمَالَةُ وَلَى اللّهُ مِن شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السّمَاءِ فَي المَّعْفِي وَإِسْمَانَ إِنْ رَقِي لَسَمِيعُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ مِن شَيْءٍ فِي اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ مِن شَيْءٍ فِي اللّهُ عَلَى اللّهُ مِن شَيْءٍ فِي اللّهُ عَلَى اللّهُ مِن شَيْءِ فِي اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ مِن شَيْءٍ فِي اللّهُ عَلَى السّمِيعُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى اللْهُ عَلَى الللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَ

المُؤْكِدُ اللَّهِ الللَّهِ الللَّهِ الللَّالْمِلْمِلْمِ اللَّهِ اللَّالللَّهِ الللَّهِ الللللَّمِلْمِ الللَّهِ الللَّهِ اللَّهِ اللَّ

أو: كلام إبراهيم. ٣٩ ﴿ الحمد لله الذي وهب لي ﴾ أعطاني ﴿على ﴾ مع ﴿ الكبر إسماعيل ﴾ [وهو الذبيح على الصحيح،] وُلدٌ، وله تسع وتسعون سنة ﴿ وإسحاق ﴾ ولد، وله مائة واثنتا عشرة سنة ﴿ إن ربي لسميع الدعاء ﴾ .

⁼ وهو مستحق لعذاب، ناله نصيبه منه، قُبر أو لم يُغَبّر، فلو أكلته السباع أو أحرق حتى صار رماداً، وصل إلى روحه وبدنه من العذاب ما يصل إلى المقبور، ومثله النعيم للصالحين، ارجع إلى تعليقنا حول مستقر الروح بعد الموت ص ١٩٨ وإلى ص ١٩٧٠.

⁽١) قوله: ﴿ فعل بنقل الطائف إليه أي: إلى الحرم، هذا قول لا دليل عليه، فالصحيح هر ما ذكرناه في سياق تفسير الآية.

* ٤ فررب اجعلني مقيم الصلاة و﴾ اجعل ﴿من ذريتي﴾ من يقيمها، وأتى بـ ﴿مِنْ»، لإعلام الله تعالى له، أن منهم * كفاراً ﴿ربنا وتقبل دعاء﴾ المذكور.

ا ٤ ﴿ رَبِنَا اغْفَر لَي وَلُوالَدِي ﴾ هذا قبل أن يتبين له عداوتُهما لله عز وجل، وقيل: أسلمت أمه، وقرىء [شذوذاً]: «والدي» مفرداً، «وَوَلَدَيٌّ» [يعني: ابنيُّه] ﴿ وللمؤمنين يوم يقوم ﴾ يثبت ﴿ الحساب ﴾ .

٤٢ قيّال تعيالى: ﴿ولا تحسبُن اللهُ عَافلاً عما يعملُ الظالمون﴾ الكافرونُ، من أهل مكة [وغيرها] ﴿إنها يؤخرهم﴾ بلا عذاب ﴿ليوم تشخص فيه الأبصار﴾ لهول ما ترى، يقال: شَخَصَ بصر فلان، أي: فتحه فلم

{ يغمضه .

2.3 ﴿مهطعیسن﴾ مسرعیسن، حسال ﴿مقنعی﴾ رافعی ﴿رؤوسهم﴾ إلى السماء ﴿لا يسرتسد إليهمم طرفهم﴾ بصرهم ﴿وأفئدتهم﴾ قلوبهم ﴿هواء﴾ خالية من العقل،

\$\$ ﴿ وَأُنَـ ذَرِ ﴾ خـوف يـا محمد ﴿ النَّاسِ ﴾ الكفار ﴿ يَسُوم يَاتِيهِم العَـذَابِ ﴾ هـو يوم القيامة ﴿ فيقول الذن ظلموا ﴾ كفروا ﴿ ربنا أخرنا ﴾ بأن نُردٌ إلى الدنيا ﴿ إلى أجل قريب نجب دعوتك ﴾ بالتوحيد ﴿ ونتبع الرسل ﴾ فيقال لهم تربيخاً: ﴿ أُولِم تكونوا أقسمتم ﴾ حلفتم ﴿ من قبل ﴾ في الدنيا ﴿ ما لكم من ﴾ زائدة ﴿ وَوَال ﴾ عنها إلى الآخرة ؟ ، [أي: أنكرتم

24 ﴿ وسكنتم ﴾ فيها ﴿ في مساكن الذين ظلموا أنفسهم ﴾ بالكفر من الأمم السالفة ﴿ وتبين لكم كيف فعلنا يهم ﴾ من العقوبة، فلم تنزجروا ﴾ ﴿ وضربنا ﴾ بينا ﴿ لكم الأمثال ﴾ في القرآن، فلم تعتدوا.

٤٦ ﴿ وقد مكروا ﴾ [أي: كفار مكة]،
 بالنبي ﷺ ﴿ مكرهم ﴾ حيث أرادوا قتله،
 أو تقييده، أو إخراجه ﴿ وعندالله مكرهم ﴾ أي: علمه، أو: جزاؤه ﴿ وإن مما ﴿ كان مكرهم ﴾ وإن عظم ﴿ لتزول منه الجبال ﴾ [لضعفه ووهنه]، المعنى:

الجبال الصعف ووهسه المعسى . فلا حقيقتها ، وقيل: شرائع الإسلام ، المشبهة بها لا يُعبأ به ، ولا يَضُر إلا أنفسهم ، والمراد بالجبال هنا حقيقتها ، وقيل: شرائع الإسلام ، المشبهة بها في القرار والشبات ، وفي قراءة: بفتح لام «لتَزُول» ، ورفع الفعل ، ف «إن» مخففة ، [والهاء ضمير الشأن مقدرة ، واللام هي الفارقة بين النافية والمخففة ، أي: «وإنه كان مكرهم لتزول»] ، والمراد تعظيم مكرهم ، وقيل: المراد بالمكر كفرهم ، ويناسبه على [القراءة] الثانية ، [قول تعالى في سورة «مريم»:] «تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هذا * [أن دعوا للرحمن وللداً] » ، وعلى [القراءة] الأولى ، [يناسبه] ما قرى الشذوذاً]: «وما كان» . ٤٧ فولا تحسبن الله

الخنالقالف عنيتن

رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَوةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي ۚ رَبِّنَا وَتَقَبَّلُ وَكَا لَحُسَابُ رَبِي وَلَا تَحْسَبُنَ اللّهُ عَنْفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّلِمُونَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْطَلِمُونَ الْحَسَابُ رَبِي وَلَا تَحْسَبُنَ اللّهُ عَنْفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّلِمُونَ إِنِّي وَلَا تَحْسَبُنَ اللّهُ عَنْفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّلِمُونَ إِنِّي وَلَا تَحْسَبُنَ اللّهُ عَنْفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّلِمُونَ إِنِّي وَلَا تَحْسَبُنَ اللّهُ عَنْفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّلِمُونَ مَعْقِينَ مُقْنِعِي رُءُ وسِمِ مَ لا يَرْتَدُ إِلَيْهِمْ طَرَفْهُمْ وَأَفْعِدَتُهُمْ وَأَفْعِدَتُهُمْ مَلْ فَيْفُولُ مَعْوَلِينَ طَلْمُواْ رَبِّنَ أَنْفِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ اللّهُ مَلَى وَالْفِرِينَ الْمَالُولُ وَيَعْلِمُ الْمُعَلِمُ الْمَلْمُ وَلَيْنِ الْمُحْرَالُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ ا

انفسهم وتبين لكر كيف فعلنا بيهم وضربت لكر المُفْتَالُ رَبِي وَقَدْ مَكُرُواْ مَكُرُهُمْ وَعِندَ اللّهِ مَكُرُهُمْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهِ مَكُرُهُمْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مَكُرُهُمْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مَكُرُهُمْ اللّهُ مِنْ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللللّهُ الللّهُ الللللّهُ اللللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللللّهُ الللّهُ اللل

وَ إِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ آلِحُبَالُ ﴿ إِنَّ فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهُ

مخلف وعده رسله بالنصر ﴿إن الله عزيز ﴾ غالب، لا يعجزه شيء ﴿ذو انتقام ﴾ ممن عصاه. ٤٨ اذكر ﴿يوم تبدل الأرض غير الأرض و ﴾ [تُبكّل] ﴿السماوات ﴾ هو يوم القيامة ، فَيُحشر الناس ، على أرض بيضاء نقية ، كما في حديث الصحيحين ، [الذي رواه البخاري في «الرَّقاق» ، ومسلم في «التوبة»] ، وروى مسلم [والترمذي وابن ماجه] حديث : سئل النبي ﷺ ، [والسائل هي : أم المؤمنين عائشة قالت : قلت :] أين الناس يومئذ؟ قال : (على الصراط ، ﴿وبرزوا ﴾ وخرجوا من القبور ﴿له الواحد القهار ﴾ . ٩٤ ﴿وترى ﴾ يا محمد ، تبصر ﴿المجرمين ﴾ الكافرين ﴿يومئذ مقرنين ﴾ مشدودين مع شياطينهم ﴿من قطران ﴾ لأنه أبلغ مشدودين مع شياطينهم ﴿من قطران ﴾ لأنه أبلغ

لاشتمال النار ﴿ وتغشى ﴿ تعلق ب فبرزوا ﴾ ﴿ الله سريع النار ﴾ . ١ • ﴿ ليجزي ﴾ متعلق بـ فبرزوا ﴾ ﴿ الله سريع كل نفس ما كسبت ﴾ من خير وشر ﴿ إِن الله سريع الحساب ﴾ يحاسب جميع الخلق ، في قدر نصف نهار من أيام الدنيا ، لحديث بذلك (١) [اقرأ التعليق] . ٢ • ﴿ هذا ﴾ القرآن ﴿ بلاغ للناس ﴾ أي : وبرزوا التعليق التعليق التعليق التعلق أي : الله ﴿ إِلّه واحد وليذكر ﴾ مقرنين الحجج ﴿ أنما هو ﴾ أي : الله ﴿ إِلّه واحد وليذكر ﴾ بودهم أولياب ﴾ أصحاب العقول .

﴿ شُولَا الْمِعْرَا ﴾

(مكية، تسع وتسعون آية)

بسب واللوالة فزالتي ير

الراب الله أعلم بمراده بذلك ﴿تلك﴾ هذه الآيات ﴿آيات الكتاب﴾ القرآن، والإضافة بمعنى: ﴿مِنْ ﴿وقرآن مبين﴾ مظهر للحق من الباطل، عُطف بزيادة صفة.

۲﴿ربماً﴾ بالتشديد والتخفيف، [وهما قسراءتان سبعيتان، ولغتان في: ﴿رُبُّ﴾]

مُعْلِفَ وَعْدِهِ ع رُسُلَهُ وَ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ ذُو اَنتِقَامِ ﴿ يَعْمُ اللهُ عَزِيزٌ ذُو اَنتِقَامِ ﴿ يَعْمُ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُواْ لِيهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿ يَعْمَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرُزُواْ لِيهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿ يَعْمَ اللهُ عَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَهِمْ مُقَادِ ﴿ قَلَى سَرَابِيلُهُم مِن قَطِرَانٍ وَتَعْشَى وُجُوهَهُمُ لَفِي الْأَصْفَادِ ﴿ فَي سَرَابِيلُهُم مِن قَطِرَانٍ وَتَعْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ ﴿ قَلَى اللهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتُ إِنَّ اللهَ سَرِيعُ النَّاسُ وَلِينَذُرُواْ بِهِ وَلِيعَلَمُواْ النَّارُ وَيَ عَلَمُواْ اللهُ اللهُ عَلَيْ اللهُ عَلَيْ اللهُ عَلَيْ اللهُ ال

شُورَةُ لَلِيْجِيْنِ ١٥



لَرْ نِلْكَ ءَايَنَ ٱلْكِتَنِ وَقُرْءَانِ مَّبِينِ ١ رُبَمَا

(۱) قوله: «من أيام الدنيا لحديث بذلك»، لقد سها الجلال السيوطي، بوصفه النهار بأنه «من أيام الدنيا»، وكرر

ذلك في ثلاثة مواضع أخرى: ص ٤٠، وص ٩٦، وص ١٩٠، ومثله فعل الجلال المحلي ص ٢١٩، والصواب: أن الله تعالى يحاسب الخلق كلهم في «مقدار نصف نهار»، أما مقدار هذا النهار، فقد جاء مبيناً في قوله تعالى في سورة «المعارج» ﴿تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ﴾، وهو: يوم القيامة، فيتم الحساب في نصف هذا اليوم، لما رواه ابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله على قال: «يقوم الناس لرب العالمين مقدار نصف يوم من خمسين ألف سنة، يهوّن ذلك على المؤمن، كندلي الشمس للغروب إلى أن تغرب، ويؤيده ما رواه الشيخان في عقاب مانعي الزكاة في المحشر وفيه قوله على يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، حتى يُتفى بين العباد، فيرى سبيله إما إلى النار، وروى ابن العبارك في الزهد، وابن أبي حاتم، والحاكم وغيرهم، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه حنه سرة وأما إلى النار، وروى ابن العبارك في الزهد، وابن أبي حاتم، والحاكم وغيرهم، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه سرة وأما عليه سرة النهار من يوم القيامة حتى يَقيل هؤلاء وهؤلاء، أي: المؤمنون في الجنة، والكفار في النار، =

﴿ وود﴾ يتمنى ﴿ الذين كفروا﴾ يوم القيامة، إذا عاينوا حالهم وحال المسلمين ﴿ لو كانوا مسلمين ﴾ و «رُبّ المتكثير ، فإنه يكثر منهم تمني ذلك، وقيل: للتقليل، [واعتمده النسفي، وقال: من قال «رب» للتكثير فهو سهو ، لأن ذلك ضد أما يعرفه أهل اللغة]، فإن الأهوال تدهشهم، فلا يفيقون حتى يتمنوا ذلك، إلا في أحيان قليلة . ٣ ﴿ ذرهم ﴾ اترك الكفار يا محمد ﴿ يأكلوا ويتمتعوا ﴾ بدنياهم ﴿ ويلههم ﴾ يشغلهم ﴿ الأمل ﴾ بطول العمر وغيره، عن الإيمان ﴿ فسوف يعلمون ﴾ عاقبة أمرهم، وهذا قبل الأمر بالقتال . ٤ ﴿ وما أهلكنا من ﴾ زائدة ﴿ قرية ﴾ أريد أهلها ﴿ إلا ولها كتاب ﴾ أجل ﴿ معلوم ﴾ محدود لإهلاكها . ٥ ﴿ ما تسبق من ﴾ زائدة ﴿ أمة أجلها وما يستأخرون عنه .

آ ﴿ ﴿ وَقَالُوا ﴾ أي: كفار مكة للنبي الله ﴿ وَالله الله وَ ال

ا • ١ ﴿ ولقد أرسلنا من قبلك ﴾ رسلاً ﴿ في شيع ﴾ فرق ﴿ الأولين ﴾ . ١ ١ ﴿ وما ﴾ كان ﴿ يأتيهم من أرسول إلا كانوا به يستهزئون ﴾ كاستهزاء قومك أبك، وهذا تسلية له ﷺ.

١٢ ﴿ كَذَلَكُ نَسَلَكُهُ أَي: مثل إدخالنا التكذيب في قلوب المجرمين في قلوب المجرمين في قلوب المجرمين أي: كفار مكة . ١٣ ﴿ لا يؤمنون به ﴾ يالنبي الله فيهم، ﴿ وقد خلت سنة الأولين ﴾ أي: سنة الله فيهم، من تعذيبهم بتكذيبهم أنبياءهم، وهؤلاء مثلهم . لا أول فتحنا عليهم باباً من السماء فظلوا فيسه فيسه فيسه فيسه فيسه فيسه في في في الباب ﴿ يعسرجون ﴾ يصعدون .

يَوَدُّ الَّذِينَ كَفُرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِينَ ﴿ ذَرَّهُمْ يَا كُلُواْ مُسْلِينَ ﴿ ذَرَّهُمْ يَا كُلُواْ مُسْلِينَ ﴿ وَيَتَمَنَّعُواْ وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿ وَمَا الْمَلُ مَعْلُومٌ ﴿ مَا تَسْبِنُ وَمَا أَمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَعْخُرُونَ ﴿ وَقَالُواْ يَكَانُهَا الَّذِي مِنْ أَمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَعْخُرُونَ ﴿ وَقَالُواْ يَكَانُهَا الَّذِي مِنْ أَمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَعْخُرُونَ ﴿ وَقَالُواْ يَكَانُهَا اللَّذِي اللَّهُ اللَّهُ وَمَا يَأْتِينَا بِالْمَلْتَهِكَةِ إِلَّا لَكُنُ اللَّهُ مُنْ الصَّلَافِينَ ﴿ مَا نَعْزِلُ الْمَلْتَهِكَةً إِلَّا لَكُنُ اللَّهُ وَمَا كَانُواْ إِذَا مُنظَرِينَ ﴿ مَا نُعْزِلُ الْمَلْتَهِكَةَ إِلَّا لَكُنُ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ وَمَا كَانُواْ إِذَا مُنظَرِينَ ﴿ مَا نَعْزِلُ اللَّهُ مُنَا اللَّهُ وَمَا يَأْتِيهِم مِن رَسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِ عَلَى اللَّهُ وَمَا يَأْتِيهِم مِن رَسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِ عَلَى اللَّهُ وَمَا يَأْتِيهِم مِن رَسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِ عَلَى اللَّهُ وَمَا يَأْتِيهِم مِن رَسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِ عَلَى اللَّهُ وَمِينَ وَى اللَّهُ اللَّهُ وَمَا يَأْتِيهِم مِن رَسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِ عَلَى اللَّهُ وَمِينَ وَى اللَّهُ مُؤْمِنُونَ بَهِمْ وَقَدْ خَلَتْ سُنَةُ الْأُولِينَ وَلَى وَلَوْ فَتَحْنَا لَا اللَّهُ مُؤْمِنُونَ بَهِمْ وَقَدْ خَلَتْ سُنَةُ الْأُولِينَ وَى وَلُو فَتَحْنَا لَكُونُ السَّمَاءِ فَظُلُواْ فِيهِ يَعْرُجُونَ ۚ فَى السَّمَاءِ فَظُلُواْ فِيهِ يَعْرُجُونَ ۚ فَي اللَّهُ الْمُؤْمِنُونَ السَّمَاءِ وَلَا اللَّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّ

تنوم التيامة علويل مجداً على الفاتنة من وهو أطول على الكافرين ﴿كان يوماً على الكافزين على المؤمنين حكل المحسب على على المومنين حكل المحسب على على المؤمنين حكل المحسب ولا عذاب، وهم سبعون ألفاً من أمة محمد ﷺ كما في حديث رواه الشيخان، ويكون تصيراً على الفقراء من المسلمين، فيدخلون الجنة قبل أغنياتهم بخمسمائة عام، كما في حديث رواه الترمذي وصححه الحاكم، وفي رواية لمسلم: قبل أربعين عاماً، بينما الأغنياء محبوسون للحساب على مالهم، من أين اكتسبوه؟ وفيم أنفقوه؟.

أما ما رواه أحمد وأبو داود، عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: ﴿إِنِّ لأَرْجُو أَنْ لا تَعْجِزُ أَمْتِي عند ربها أن يؤخرهم نصف يوم؛ قبل لسعد: وكم نصف يوم؟ قال: خمسمائة عام، فهو محمول على قرب قيام الساعة على الصحيح، =

٥ ١ ﴿لقالوا إنما سكُّرت﴾ سُدَّت ﴿أبصارنا بِل نحن قوم مسحورون﴾ يخيل إلينا ذلك، [ولَمَا آمنوا]. ١٦ ﴿ولقد جلعنا في السماء بروجاً﴾ اثني عشر: الحمل، والثور، والجوزاء، والسرطان، والأسد، والسُّنبلة، والميزان، والعقرب، والقوس، والجَدي، والدلو، والحوت، وهي: منازل الكواكب السبعة السيارة: «المريخ»: وله الحمل والعقرب، و «الشمس»: ولها الأسد، و «الزهرة»: ولها الثور والميزان، و «عطارد»: وله الجوزاء والسنبلة، و «القمر»: وله السرطان، و «المشترى»: وله القوس والحوت؛ و «زُحَلٌّ: وله الجدي والدلو ﴿وزيناها﴾ بالكواكب ﴿للناظرين﴾. ١٧ ﴿وحفظناها﴾ بالشهب ﴿من كل شيطان رجيم﴾ مرجوم. ١٨ ﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿من استرق السمع﴾ خطفه ﴿فأتبعه شهاب

مبين﴾ [«الشهاب»: شعلة نار تنفصل من الكوكب، على الصحيح، وقيل:] كوكب مضيء يُحْرِقُه، أو: يثقبه، أو: يخبله. ١٩﴿والأرض مددناها﴾ بسطناها ﴿وَالْقَيْنَا فِيهَا رُواسَيُ﴾ جبالاً ثوابت، لئلا تتحرك بأهلها ﴿وَٱنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شيء موزون﴾ معلوم مقدر. ٢٠ ﴿وجعلنا لكم فيها معايش، بالياء [فقط، ولا يصح همزها، أي: ما تعتاشون به] من الثمار والحبوب ﴿ و ﴾ جعلنا لكم ومن لستم له برازقين من العبيد والسدواب والأنعسام، فسإنمسا يسرزقهسم الله. } ٢١﴿وَإِنَّ مَا ﴿مَنَ ﴾ زائدة ﴿شَيَّءَ إِلَّا عَنْدُنَا ﴿ خزائنه﴾ مفاتيح خزائنه ﴿وما ننزله إلاَّ بقدر ؟ معلوم) على رحسب المصالح، ٢٢ ﴿ وأرسلنا، [ُ الرياح لواقع (١) تلقح السحاب، فيمتلىء ماء ؟ ﴿ فَأَنْزَلْنَا مِن السَّمَاءِ ﴾ السَّحَابِ ﴿ مَاءٍ ﴾ مطرأ ﴿ ﴿فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمُ لَهُ بِخَازِنِينَ﴾ أي: ليست ﴿ خزائنه بأيديكم، [أو: لستم أنتم الخازنون له]. ﴿ ٢٣﴿وَإِنَّا لَنْحُنْ نُحِينَ وَنَمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾ } الباقون، نرتُ جميع الخلق.

¥٢﴿ وَلِقُدْ عِلْمِنَا المستقدمين منكم ﴾ أي: [من تقدم من الخلق، من لدن آدم ﴿ وَلِيقِيدُ عَلِّمُنَا الْمُسْتَأْخُرِينَ ﴾ المتَأْخُرِينَ } إلى يسوم القيسامسة. ٢٥﴿وإنَّ رَبُّكُ هُسُو [يحشرهم إنه حكيم في صنعه ﴿عليم ﴾ بخلقه. ٢٦ ﴿ ولقد خلقنا الإنسان ﴾ آدم.

لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ (١٠) وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّهَا لِلنَّاظِرِينَ ١ وَحَفِظْنَاهَا مِن كُلِّي شَيْطَانِ رَّجِيمٍ ١٠٠ إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ مِهَابٌ مَّبِينٌ ١ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَكُهَا وَأَنْقَيْنَا فِيهَا رَوْسِي وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونِ ١ وَجَعَلْنَا لَـٰكُرُ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَن لَّسَـٰتُمْ لَهُوُ بِرَازِقِينَ ۞ وَ إِن مِن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا نَحْزَآ بِنُهُ وَمَا نُنزِّلُهُ ۚ إِلَّا بِقَدَرِ مَّعْلُومِ ١٦٥ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيْحَ لَوَاقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَاءَ مَا ٤ فَأَسْقَيْنَكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ إِنْحَازِنِينَ ﴿ إِنَّا لَنَحْنُ مُعَى عَ وَيُمِيتُ وَخَوْنُ ٱلْوَرِثُونَ ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقَدِمِينَ منكُرُ وَلَقَدُ عَلَمْنَا ٱلْمُسْتَعْخِرِينَ ﴿ وَإِنَّا رَبُّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكَمُ عَلِيمٌ ﴿ وَإِنَّ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَانَ

شُولُولُو لَلِيْجِينَ ١٥

وليس على يوم الحساب، لذلك آورده أبو داود في باب: «قرب الساعة»، والمعنى: يمهلهم من زماني هذا إلى انتهاء خمسمائة سنة، بحيث لا يكون أقل من ذلك إلى قيام الساعة، ولو زاد فلا مضايقة فيه.

⁽١) قوله تعالى: ﴿وأرسلنا الرياح لواقع﴾ تفسير السيوطي له غير واضح، والصحيح: أن رصف «الرياح؛ بــ «اللواقح»، هو من إعجاز القرآن العلمي القطعي، لأنه من الثابت: أن الرياح بتصريف الله تعالى لها، تلقح الزرع والشجر، ولولا ذلك لم تنتج الحب والثمر، وعملية التلقيح هذه هي مثل تأبير النخل الذي يقوم به الإنسان، يؤيده وصفُ الريح بالعقيم في قوله تعالى: ﴿وَفِي عَادَ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيهم الريح العقيم * ما تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم).

﴿ (من صلصال﴾ طين يابس [كالفخار]، يسمع له صلصلة، أي: صوت إذا نُقر ﴿ من حماً ﴾ طين أسود ﴿ مسنون﴾ متغير [من طول مكثه، حتى يتخمر، وقيل: أي: مصوَّر].

٧٧﴿والجّان﴾ أبا الجن، [أي: أصلهم، الذي هو كآدم في الإنس]، وهو: إبليس، [قاله الحسن البصري، والصحيح: أنه أبو الشياطين منهم] ﴿خلقناه من قبل﴾ أي: قبل خلق آدم ﴿من نار السموم﴾ هي نار لا دخان لها، تنفذ من المسام.

٢٨﴿ و ﴾ اذكر ﴿إذ قال ربك للملائكة إنى خالق بشراً من صلصال من حماً مسنون﴾.

٢٩ ﴿ فَا إِذَا سُويِتُه ﴾ أتممت ﴿ وَنَفَحْت ﴾ أجريت ﴿ فَيْهُ مُسْنُ رُوحِي ﴾ (١) [أي: روحه التي خلقتها له]، فصار حياً، وإضافة الروح إليه [تعالى]، تشريف لادم ﴿ فقعوا له ساجدين ﴾ سجود تحية بالانحناء.

۳۰ فسجد الملائكة كلهم أجمعون فيه تأكيدان [هما: «كلهم» و «أجمعون»].

٣١﴿إِلَّا إِبليسس﴾ هـو: [مـن الجـن، وأبو الشياطين، وقيل:] أبو الجن كان بين الملائكة (٢٠﴿ ﴿أَبِي﴾ امتنع من ﴿أَن يكون مع الساجدين﴾.

٣٣ ﴿قال لم أكن لأسجد ﴾ لا ينبغي لي أن أسجد ﴿لبشر خلقته من صلصال من حماً مسنون ﴾.

٣٤﴿قال فاخرج منها﴾ أي: من الجنة، وقيل: من السماوات ﴿فإنك رجيم﴾ مطرود.

٣٥﴿وإن عليك اللعنة إلى يوم الدين﴾ الجزاء.

٣٦﴿قال رب فأنظرني﴾ [أي: أمهلني] ﴿إلى يوم يبعثون﴾ أي: الناس.

٣٧ ﴿قال فإنك من المنظرين ﴾.

٣٨ ﴿ إلى يوم الوقت المعلوم ﴾ وقت النفخة الأولى، [حيث يموت مع جميع الخلق]. ٣٩ ﴿ قال رب بما أَغُويتني ﴾ أي: بإغوائك "لي، والباء "للقسم"، وجوابه: ﴿ لأَرْيَئَنَ لَهُم ۚ فَيُ " الأَرْضَ ﴾ المتعاصي ﴿ ولأغوينهم

(۱) قوله تعالى: ﴿من روحي﴾، ارجع إلى تعليقنا حول «معاني الروح؛ ص ٣٧٦.

مِن صَلَصَالِ مِنْ مَمْ الشَّلُونِ ﴿ وَالْجَانَ خَلَقْنَاهُ مِن صَلَصَالِ مِنْ مَمْ السَّمُومِ ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبَّكَ لِلْمَكَيْكَةِ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبَّكَ لِلْمَكَيْكَةِ إِنّى خَالِقٌ بَشَرًا مِن صَلْصَالِ مِنْ مَمْ المَّسُونِ ﴿ فَإِذَا

سَوِيتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوجِي فَقَعُواْ لَهُ سَلْجِدِينَ ﴿

فَسَجَدُ ٱلْمَكَيِّكَةُ كُلُّهُم أَجْمَعُونَ ١٠ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَّ

أَنْ يَكُونَ مَعَ ٱلسَّنْجِدِينَ ﴿ مَا لَكُ بِالْدِيسُ مَالَكَ

أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّنِجِدِينَ ﴿ يَكُ قَالَ لَمْ أَكُن لِأَشَّهُدُ لِبَشْرٍ

خَلَقْتَهُ مِن صَلْصَلِ مِن حَمْلٍ مَّسْنُونِ ﴿ قَالَ فَٱنْحُرْجُ مِنْهَا

فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ

قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ

ٱلْمُنظَرِينُ ١ اللهِ إِلَى يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ١ قَالَ

رَبِّ بِمَآ أَغُو يَتَنِي لَأَزَيِّنَ لَمُ مِ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَأَغُوِيَنَهُم

⁽٢) قوله: «هـو أبـو الجن كان بين الملائكة»، الصحيح: أنه أبو الشياطين من الجن، وليس أبا الجن جميعاً كما ذكر السيوطي، ارجع إلى تعليقنا حول «إبليس» ص ٣٨٨، وإلى تعليقنا حول «الجن» ص ٧٧٠، وإلى تعليقنا حول الجن» ص ٣٨٠. وإلى تعليقنا حول حواء» ص ٣٣٠.

من أتباع إبليس، كلُّ بحسب عمله] ﴿لكل باب﴾ منها ﴿منهم جزء﴾ نصيب ﴿مقسوم﴾.

٥٤ ﴿ إِن المتقين في جنات ﴾ بساتين ﴿ وعيون ﴾ تجري فيها. ٤٦ ويقال لهم: ﴿ ادخلوها بسلام ﴾ أي: سالمين من كل مخوف، أو: مع سلام، أي: سلموا وادخلوا ﴿ آمنين ﴾ من كل فزع.

٧٤ ﴿ونزعنا ما في صدورهم من غل ﴾ حقد ﴿إخواناً ﴾ حال منهم ﴿على سرر متقابلين ﴾ حال أيضاً، أي: لا ينظر بعضهم إلى قفا بعض، لدوران الأسرة بهم. ٤٨ ﴿لا يمسهم فيها نصب ﴾ تعب ﴿وما هم منها بمخرجين ﴾ أبداً.

٤٩ ﴿ نبى عَهِ ﴿ اللهِ عَبْرِي الْمحمد ﴿ عبادي أَنَى أَنَا الْمَفُورِ ﴾ للمؤمنين ﴿ الرحيم ﴾ بهم. • ٥ ﴿ وأن عداب يكليم ﴾ المؤلم.
 ١٥ ﴿ ونبئهم عن ضيف إبراهيم ﴾ هم ملائكة ، اثنا عشر، أو عشرة ، أو ثلاثة ، منهم جبريل.

٢٥﴿إذ دخلوا عليه فقالوا سلاماً أي: هذا اللفظ ﴿قال﴾ إبراهيم، لمّا عرض عليهم الأكل، فلم يأكلوا: ﴿إنا منكم وجلون﴾ خائفون.

٣٥﴿قالوا لا توجل﴾ لا تخف ﴿إنا﴾ رسل ربك ﴿
 ﴿نبشىرك بغـلام عليـم﴾ ذي علـم كثيـر، هـو: إسحاق، كما ذُكِرَ في [سورة] «هود، [الآية ﴿
 ٤٧١٠)].

٤٥﴿قَالَ أَبْشُرْتُمُونِي﴾ بالولد ﴿على أَنْ مُسْنَي

أَجْمَعِينَ ﴿ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿ قَالَ هَلَا الْمُخْلَصِينَ ﴿ وَالْعَبْمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿ وَالْمَحْلَمُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ الْمُخْلُومِ لَكَ عَلَيْهِمْ الْمُخْلُومُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ الْمُخْلُومُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ الْمُخْلُومُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ الْمُحْلِينَ ﴿ وَالْمَحْلَمُ اللَّهُ عَلَيْهِمَ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّلِهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّلَّا اللللَّهُ اللَّهُ الللللْمُ اللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللّه

نَبَشِّرُكَ بِغُلَمْ عَلِيهِ ﴿ وَ قَالَ أَبَشَرْ ثَمُونِي عَلَىٰ أَن مَّيْنِي

شُولَةُ لِلْهِ جَعْرِ ١٥

(١) قوله تعالى: ﴿نبىءعبادي﴾ الآيتين: (٤٩ و ٥٠)، قال الإمام النووي رحمه الله تعالى في (رياض الصالحين؛

داعلم: أن المختار للعبد في حال صحته، أن يكون خائفاً راجياً، ويكون خوفه ورجاؤه سواءً، وفي حال المرض يمحض الرجاء _ أي: يغلّب الرجاء على الخوف ــ وقواعد الشرع من نصوص الكتاب والسنة وغير ذلك، متظاهرة على ذلك، قال تعالى: ﴿ فلا يأمن مكر الله _ أي: انتقامه ــ إلاَّ القوم الخاصرون ﴾ ، وقال تعالى: ﴿ إنه لا ييأس من رَوْح الله ـ أي: من رحمته ــ إلاَّ القوم الكافرون ﴾ ، والآيات التي جمعت بين الرجاء والخوف كثيرة، وكذلك الأحاديث النبوية، منها: ما رواه مسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «لو يعلم المؤمن ما عند الله من الرحمة ما قنط من جنته أحد»، وروى البخاري عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: «الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله، والنار مثل ذلك».

الكبر فحال، أي: مع مسه إياي؟ فرفيم فبأي شيء فرنشرون؟ في استفهام تعجب, ٥٥ فقالوا بشرناك بالحق بالصدق في الكبر فولا تكن من القانطين في الآيسين. ٥٦ فقال ومن في أي: لا فيقنط في الكبر النون وفتحها، [وهما قراءتان سبعيتان] في المرسلون في الكافرون. ٥٧ فقال فما خطبكم في شأنكم في أيها المرسلون في الكافرون. ٥٧ فقال فما خطبكم في شأنكم في المرسلون في الكافرون. ٥٧ فقال فما خطبكم في الناكم في المرسلون في الكافرون. ٥٧ في الكافرون الكافرون الكافرون الموال في المرسلون في المرسلون في الكبر في

٥٨ ﴿ قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين ﴾ كافرين، أي: قوم لوط، لإهلاكهم. ٥٩ ﴿ إِلَّا آل لوط إنا لمنجوهم أجمعين ﴾
 لإيمانهم. ٢٠ ﴿ إِلَّا امرأته قدرنا ﴾ [أي: قَدَّر الله تعالى] ﴿ إِنها لمن الغابرين ﴾ الباقين في العذاب، لكفرها.

١٦ ﴿ فَلَمَا جَاءَ آلَ لُوطَ ﴾ أي: لوطاً ﴿ الْمُرسلون ﴾ .

٢٢﴿قـال﴾ لهـم ﴿إنكـم قـوم منكـرون﴾ لا أعرفكم.

77 ﴿قَالُواْ بِلِ جَنْنَاكَ بِمَا كَانُوا﴾ أي: قومك ﴿فيه يَمْتُرُونَ﴾ يَشَكُّونَ، وهو: العذاب.

£ ٦﴿ وَأَتَيِنَاكُ بِالْحِقِّ وَإِنَّا لَصَادَقُونَ ﴾ في قولنا.

70 ﴿ فاسر بأهلك بقطع من الليل واتبع أدبارهم ﴾ امش خلفهم ﴿ ولا يلتفت منكم أحد ﴾ لئلاً يرى عظيم ما ينزل بهم ﴿ وامضوا حيث تؤمرون ﴾ وهو: الشام.

77﴿وقضينا﴾ أوحينا ﴿إليه ذلك الأمر﴾ وهو ﴿أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين﴾ حال، أي:

يتم استثصالهم في الصباح.

٧٦ ﴿ وَجَاءُ أَهُلُ الْمَدِينَةُ ﴾ مَدِينَةُ سَدُومُ (٢) ، وهم: قوم لوط، لمَّا أخبروه أن في بيت لوط مُرْداً حساناً ، وهم الملائكة ﴿ يستبشرون ﴾ حال ، طمعاً في فعل الفاحشة بهم . ٦٨ ﴿ قال ﴾ لوط ﴿ إنْ هؤلاء

الْكِبَرُ فَيْمَ تُبَقِيْرُونَ فِي قَالُواْ بَشَرْنَكَ بِالْحَيْقِ فَلا تَكُن مِن الْقَانِطِينَ فِي قَالُ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَحْمَة رَبِهِ قَالًا الْمُرْسَلُونَ فِي قَالَ فَلَ خَطْبُكُمْ أَيّهَا الْمُرْسَلُونَ فِي قَالَ فَلَ خَطْبُكُمْ أَيّها الْمُرْسَلُونَ فِي قَالَ فَلَ خَطْبُكُمْ أَيّها الْمُرْسَلُونَ فِي قَالَ اللّهَ عَلْمِ عَجْرِمِينَ فِي إِلّا الْمَرَاقَةُ وَقَدْرَنَا إِنّها لَمِن اللّهُ اللّهَ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ ا

فعلى المسلم أن لا يغتر بعفو الله ورحمته، فيلازم المعاصي، كما أن عليه أن لا يفنط من رحمة الله، فيظن أن الله لا يغفر له ذنوبه، فلا يتوب، بل: من تاب توبة صحيحة تاب الله عليه قطماً، ارجع إلى تعليقنا حول دالتربة، ص ٧٥٢.

(۱) قوله تعالى: ﴿ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون﴾
 لا يجوز للمسلم أن ييأس من رحمة الله تعالى، ولو
 كانت ذنوبه كبيرة وسيئاته كثيرة، قال تعالى: ﴿قل
 يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من

رحمة الله، إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم﴾، فالله تعالى يغفر جميع الذنوب إلا الشرك به لقوله سبحانه: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾، وروى الترمذي وحسنه، عن أنس رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله على يقول: قال الله تعالى: يا ابن آدم، إنك ما دعوتني ورجوتني، غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي، يا ابن آدم، لو بلغت ذنوبك جَنان السماء، ثم استغفرتني غفرت لك، يا ابن آدم، إنك لو أتيتني بقُراب الأرض خطايا، ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً، لأتيتك بقرابها مغفرة، ارجع إلى تعليقنا حول التربة وشروطها ص ٧٥٧ وإلى تعليقنا في الصفحة السابقة ٣٤١.

 (٢) قوله: (مدينة سدوم) بالدال المهملة، وصحح بعضهم أنها بالذال المعجمة، وهي أكبر مدنهم، ارجع إلى تعليقنا حول قرى قوم لوط وموقعها ص ٢٩٥.

ضيفي فلا تفضحون﴾. ٦٩﴿واتقوا الله ولا تخزون﴾ بقصدكم إياهم، بفعل الفاحشة بهم. ٧٠﴿قالوا أو لم ننهك عن العالمين﴾ عن إضافتهم. ٧١﴿قال هؤلاء بناتي﴾ [أي: انصرفوا إلى النساء] ﴿إن كنتم فاعلين﴾ ما تريدون من قضاء الشهوة، فتزوجوهن، [قال قتادة السَّدوسي، ومجاهد بن جبر، وغيرهما: لم يكنُّ بناته، ولكنْ كُنَّ من أمته، وكل نبي أبو أمته، وقال ابن جُريج: أمرهم أن يتزوجوا النساء، ولم يعرض عليهم سفاحاً، أي: زناً]. ٧٧ قال تعالى: ﴿لعمرك﴾ خطاب للنبي ﷺ، أي: وحياتك(١) ﴿إنهم لفي سكرتهم يعمهون﴾ يترددون. ٧٣﴿فأخذتهم الصيحة﴾ صيحة جبريل ﴿مشرقين﴾ وقت شروق الشمس.

٧٤ ﴿ فَجِعلْنَا عَالِيهِا ﴾ أي: قراهم ﴿ سافلها ﴾ بأن رفعها جبريل إلى السماء، وأسقطها مقلوبة إلى الأرض، [فلذلك سُمِّيت: «المؤتفكات»، لأنها قُلبت بأهلها] ﴿وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل﴾ طين طبخ بالنار. ٧٥﴿إِن في ذلك﴾ المذكور ﴿لَآيَاتُ﴾ دلالات على وحدانية الله **﴿للمتوسمين﴾** للناظرين المعتبرين.

٧٦﴿وإنها﴾ أي: قرى قوم لوط ﴿لبسبيل مقيم﴾ طريق قريش إلى الشام، لم تندرس، أفلا تعتبرون يهم:؟

٧٧ ﴿إِن فِي ذَلِكَ لَآية ﴾ لعبرة ﴿للمؤمنين ﴾ .

٧٨ ﴿ وَإِن ﴾ مخففة أي: إنه ﴿ كنان أصحاب الأيكة﴾ هي: غيضة شجر بقرب (مدين)، وهم: قوم (شعيب) ﴿لظالمين﴾ بتكذيبهم شعيباً.

٧٩ ﴿ فَانْتَقَّمْنَا مِنْهُم ﴾ بأن أهلكناهم بشدة الحر ﴿وَإِنْهُمَا ﴾ آي: قرى قوم لوط، و [أصحاب] الأيكة(٢) ﴿لبإمام﴾ طريق ﴿مبين﴾ واضح، أفلا تعتبرون بهم يا أهل مكة؟

٨٠﴿ولقد كذب أصحاب الحجر﴾ واد بين المدينة والشام، وهم: ثمود (٣) ﴿المرسلين﴾ بتكذيبهم صالحاً، لأنه تكذيب لباقي الرسل، لاشتراكهم في المجيء بالتوحيد.

٨١ ﴿ وَآتِينَاهُم آياتِنا ﴾ في الناقة ﴿ فكاثوا عنها معرضين﴾ لا يتفكرون فيها.

٨٢ ﴿ وكانوا ينحتون من الجبال بيوتاً آمنين ﴾ .

٨٣﴿ فَأَخَذَتُهُمُ الصَّيْحَةُ مَصَّبِحِينَ ﴾ وقت الصباح. ٨٤﴿ فَمَا أَغْنَى ﴾ دفع ﴿عنهم﴾ العذاب ﴿مَا كَانُوا يَكْسَبُون﴾ مَن بناء الحصون وجمع الأموال. ٨٥﴿وما خلقنا

ضَيْنِي فَلَا تَفْضَحُونِ ﴿ وَآتَفُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ ﴿ وَآتَفُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ قَالُواْ أُولَمْ نَنْهَكَ عَنِ ٱلْعَلْمِينَ رَبِّي قَالَ هَــَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِن مُ كُنتُمُ فَاعِلِينَ ١٥ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَنِي سَكَرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ١٥ فَأَخَذَتُهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴿ إِنَّ الْحَكَلْنَا عَالِيهَا سَافِلُهَا وَأَمْطُرْنَا عَلَيْهِمْ جِعَارَةُ مِن سِجِيلِ ﴿ إِنَّ فِي ذَالِكَ لَا يَتِ لِلْمُتُوتِيمِينَ ﴿ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ﴿ إِنَّا فِي ذَالِكَ لَا يَةً

لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿ وَإِن كَانَ أَصْحَابُ ٱلْأَيْكَةَ لَظُلْمِينَ ﴿ وَإِن كَانَ أَصْحَابُ ٱلْأَيْكَةَ لَظُلْمِينَ فَأَنتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَيِإِمَامِ مَبِينٍ ١٠ وَلَقَدْ كَذَّبَ

أَصْحَابُ ٱلْحِجْرِ ٱلْمُوسَلِينَ ﴿ وَالْآيَنَاهُمْ وَالْيَنَاهُمْ وَالْيَنَاهُمْ وَالْيَنَا

فَكَانُواْ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿ وَكَانُواْ يَغْتُونَ مِنَ ٱلْحِبَـالِ

مُ بُوتًا ءَامِنِينَ ﴿ فَأَخَذَتُهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ﴿ مَنْ اللَّهُ مُصْبِحِينَ ﴿ مُنْ اللَّهُ

أَلَ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّاكَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿ وَمَا خَلَقْنَا

⁽١) قوله: أي: ﴿وحياتك لم يقسم الله تعالى بحياة أحد غير محمد ﷺ، وهذا تكريم له ورفع لمقامه، ولله تعالى أن يقسم بما شاء من مخلوقاته، فأقسم بالضحى والليل وغيرهما، أما نحن فلا يجوز لنا الحلف بغير الله تعالى، وقد بينا ذلك في تعليقنا حول «الأيمان» ص ١٥٤.

⁽٢) قوله: «قرى قوم لوط، والأيكة»: ارجع إلى تعليقنا حول «قرى قوم لوط» ص ٢٩٥، وحول «أصحاب الأيكة» مدين ص ٢٩٦.

⁽٣) قوله: اوهم ثمود، ارجع إلى تعليقنا حولهم ص ٢٩٣.

السماوات والأرض وما بينهما إلا بالحق وإن الساعة لاتية لا محالة، فيجازى كلُّ أحد بعمله ﴿فاصفح لا محمد عن قومك ﴿الصفح الجميل اعرض عنهم، إعراضاً لا جزع فيه، وهذا منسوخ بآية السيف. ٨٦﴿إن ربك هو الخلاق لا كل شيء ﴿العليم كل شيء . ٨٨﴿ولقد آتيناك سبعاً من المثاني قال عليه : «هي الفاتحة» رواه الشيخان، لانها تُثنى في كل ركعة ﴿والقرآن العظيم كل مه لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً كاصنافاً ﴿منهم ولا تحزن عليهم لا ميؤمنوا ﴿واخفض جناحك الن جانبك ﴿للمؤمنين كل ٩٨﴿وقل إني أنا النذير كا من عذاب الله، أن ينزل عليكم ﴿المبين البين الإنذار . ٩ ﴿ كما أنزلنا كالعذاب ﴿على المقتسمين اليهود والنصارى . ٩ ٩ ﴿الذين جعلوا القرآن ﴾

السّمنون والأرض وما بَدْنَهُ ما إِلّا بِالْحَيْقُ وَإِنَّ السّمنون وَالْأَرْضَ وَمَا بَدْنَهُ ما إِلّا بِالْحَيْقُ وَإِنَّ وَإِنَّ وَالْأَرْضَ وَمَا بَدْنَهُ ما إِلّا بِالْحَيْقُ وَإِنَّ وَبَكَ السّاعَة لَا تَبِيّةٌ فَاصْفَح الصّفَح الصّفَح الجَميل في إِنّ رَبّك مُوالِخُلِّنَ الْعَلِيمُ في وَلَقَدْ ءَا تَدْنَكَ سَبْعًا مِنَ الْمُقَانِي وَالْقُرْءَانَ الْعَظِيمَ في لاَئْمُدُنَ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ مَا مَتَعْنَا بِهِ قَالْوَهُ مِنْ الْعَظِيمَ وَلاَ تُحْزَنُ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ في وَقُلْ إِنِّ أَنَا النّذِيرُ الْمُبِينُ فِي جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ في وَقُلْ إِنِّ أَنَا النّذِيرُ الْمُبِينُ في جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ في وَقُلْ إِنِّ أَنَا النّذِيرُ الْمُبْيِئُ فَي كَمَا أَزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ في اللّهُ اللّهُ الْمُسْتَمْزِءِينَ فَي اللّهُ الْمُسْتَمْزِءِينَ فَي اللّهُ اللّهُ الْمُسْتَمْزِءِينَ فَي اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ

أي: كتبهم المنزلة عليهم ﴿عضين﴾ أجزاء، حيث آمنوا ببعض، وكفروا ببعض، [هذا قول ابن عباس، كما أخرجه البخاري وغيره] وقيل: المراد بهم، [أي: بالمقتسمين]، الذين اقتسموا طرق مكة، يصدون الناس عن الإسلام، وقال بعضهم في القرآن: سحر وبعضهم: كهانة، وبعضهم: شعــر. ٩٢﴿فسوربــك لنســألنهـــم أجمعيـن﴾ ســؤال تــوبيــخ. ٩٣﴿عمــا كــانــوا يعملون﴾. ٩٤﴿فاصدع﴾ يا محمد ﴿بما تؤمر﴾ ب ای: اجهـز بـه وأمضـه ﴿وأعــرض عــن المشركين هذا قبل الأمر بالجهاد. ٩٥ ﴿إِنَا كفيناك المستهزئين (١٦ بك، بإهلاكنا كلاً منهم بآفة، وهم: الوليد بن المغيرة، والعاص بن وائل، وعدي، [وقيل: الحارث] بن قيس، والأسود بن عبد المطلب، والأسود بن عبد يغوث، [أو: كفيناك إياهم بعصمتك منهم، كقوله تعالى: ﴿وَالله يعصمك مِن النَّاسِ﴾، وهذا المعنى أوضح]. ٩٦﴿اللَّهِن يَجْعُلُونَ مِعَ اللَّهُ إِلَّهَا آخر﴾ صفة، وقيل: مبتدأ، ولتضمنه معنى الشرط، دخلَّت الفاء في خبره وهو: ﴿فسوف يعلمون عاقبة أمرهم. ٩٧ ﴿ولقه ﴾ للتحقيق (٢) ﴿ نعلم أنك بضيق صدرك بما يقولون﴾ من الاستهزاء والتكذيب، [أي: قد علمنا ذلك]. ٩٨ ﴿فسبح﴾ متلبساً ﴿بحمد

⁽١) قوله تعالى: ﴿إنا كفيناك﴾ أخرج البزار والطبراني في «الأوسط» عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: مرَّ النبي ﷺ على أناس بمكة، فجعلوا يغمزون في قفاه ويقولون: هذا الذي يزعم أنه نبي؟ ومعه جبريل، فغمز جبريل بأصبعه، فوقع مثلُ الظُّفُر في أجسادهم، فصارت قروحاً حتى نَتْنُوا، فلم يستطع أحد أن يدنو منهم، فأنزل الله: ﴿إنا كفيناك المستهزئين﴾، وهذا وجه في تفسير الآية، والأحسن منه، ما أضفناه في سياق التفسير.

 ⁽٢) قوله: (للتحقيق؛ جاء الفعل المضارع من: (علم؛ بعد (قد)، في ستة مواضع من القرآن الكريم، وقد جرى الجلالان المحلي والسيوطي رحمهما الله على اعتبارها للتحقيق، لا للقليل كما هي القاعدة، ولكن ابن هشام في «المغني» يرجع إبقاءها على القاعدة، ارجع إلى تعليقنا حول هذه المسألة ص ٤٦٩ ففيه فوائد.

ربك أي، قبل: سبحان الله وبحمده ﴿وكن من الساجدين ﴾ المصلين. ٩٩ ﴿واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ﴾ الموت.

﴿ نُبِعُوكُا الْحِيَا إِنْ ﴾ (مكية، إلاّ: «وإن عاقبتم، إلى آخرها، مائة وثمان وعشرون آية)

بنسب وأللوالتم زالتي و

۱ لما استبطأ المشركون العذاب نزل: ﴿أَتَى أَمْرِ اللهِ أَي: الساعة، و ﴿أَتَى بَصِيغة الماضي، لتحقق وقوعه، أي: قرب ﴿فلا تستعجلوه﴾ تطلبوه قبل حينه، فإنه واقع لا محالة ﴿سبحانه﴾ تنزيهاً له ﴿وتعالى عما يشركون﴾ به غيره.

٢﴿ينزل﴾ [الله] ﴿المسلائكة﴾ أي: جبريل ﴿بالروح﴾ الله ﴿على من يشاء من عباده﴾ وهم: الأنبياء ﴿أَنَ مَفْسَرة ﴿الْذَرُوا﴾ خَوْفُوا الكافرين بالعذاب، وأعلموهم ﴿أَنْهُ لا إِلَّهُ إِلَّا أَنَا فَاتَقُونَ ﴾ خافونٍ.

٣﴿ خلق السماوات والأرض بالحق﴾ أي: مُحقّاً، [ولحكمة، لا عَبَشاً] ﴿ تعالى عما يشركون﴾ به من الأصنام.

\$ ﴿ خلق الإنسان من نطفة ﴾ مَنيٌ، إلى أن صيره قوياً شديداً ﴿ فإذا هو خصيم ﴾ شديد الخصومة ﴿ مبين ﴾ بينها، في نفي البعث قائلاً: «من يحيي العظام وهي رميم؟) (٢).

•﴿والأنعام﴾ الإبل والبقر والغنم، ونَصْبُهُ بِفعل مقدر، يفسره: ﴿خلقها(٣) لكم﴾ من جملة الناس ﴿فيها دف، من التندفنون به، من الأكسية [جمع (كساء)]، والأردية [جمع (رداء)، المصنوعة] من أشعارها وأصوافها

رَبِكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّنجِدِينَ ﴿ وَأَعْبُدُ رَبِّكَ حَتَى يَأْتِيكَ ٱلْيَقِينُ ﴿ وَاعْبُدُ رَبِّكَ حَتَى

> (١٦) سِئُؤَةِ النَّجْلُكِكَتِ وَإِيَّالُهَا مِثَانِ وَغِشْرُونِ وَمَائِثَهُ

⁽١) قوله تعالى: ﴿بالروح﴾ ارجع إلى تعليقنا حول «معاني الروح»، ص ٣٧٦.

⁽٢) قوله تعالى: ﴿من يحيي العظام وهي رميم﴾، ارجع إلى ختام سورة ﴿يس٤، حيث الآيات القاطعة في الدلالة على البعث بعد الموت، ص ٥٨٦.

⁽٣) قوله تعالى: ﴿ خُلِقها﴾، وسيأتي في الآية ٢٦٠، ص ٢٥٤ قوله تعالى: ﴿ وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه﴾ بضمير المذكر، وفي سورة «المؤمنون»: ص ٤٤٧ الآية «٢١»: ﴿ نسقيكم مما في بطونها﴾ بضمير المؤنث، فالتأنيث: باعتبار لفظ «الجماعة»، وألتذكير: باعتبار لفظ «الجمع»، وقال ابن الأنباري: «الأنعام يذكّر ويؤنّث، وعليه فتأنيث الضمير العائد إليها وتذكيره سواء، وهكذا جاء في القرآن الكريم.

خصيف من النسل والدَّر، [أي: اللبن]، والرَّكوب ﴿ومنها تأكلون﴾ قدم الظرف، [وهو شبه الجملة: «منها»، مراعاةً] للفاصلة، [أي: لرؤوس الآي].

٢﴿ولكم فيها جمال﴾ زينة ﴿حين تريحون﴾ تردونها إلى مراحها، [أي: المكان الذي تبيت فيه] بالعشيّ ﴿وحينَ مُراحون﴾ تخرجونها إلى المرعى بالغداة.

المُووتحمل الثقالكم﴾ أحمالكم ﴿إلى بلد لم تكونوا بالغيه﴾ واصلين إليه، على غير الإبل ﴿إلَّا بشق الأنفس﴾ بجَهِّدها

﴿إِن ربِكُم لرؤوف رحيم ﴾ بكم، حيث خلقها لكم.

٨﴿ و ﴾ خلق ﴿ الخبل والبغال والحميس لتركبوها وزينة ﴾ مفعول له، والتعليل بهما لتعريف النّعم، لا ينافي خلقها لغير ذلك، كالأكل في الخيل، الثابت [حِله] بحديث الصحيحين (١) ﴿ ويخلق ما لا تعلمون ﴾ من الأشياء العجيبة الغريبة، [من وسائل النقل أنها]

¶ وعلى الله قصد السبيل أي: بيان الطريق المستقيم ﴿ومنها أي: السبيل ﴿جائر ﴾ حائد ﴿عن الاستقامة ﴿ولو شاء ﴾ هدايتكم ﴿لهداكم ﴾ إلى قصد السبيل ﴿أجمعين ﴾ فتهتدون إليه ﴿ أباختيار منكم.

 ١٠﴿ هو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه شراب و تشربونه ﴿ ومنه شجر ﴾ ينبت بسببه ﴿ فيه تسيمون ﴾ ترعون دوايكم .

۱۱ ﴿ ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات إن في ذلك ﴾
 المذكور ﴿ لآية ﴾ دالة على وحدانيته تعالى ﴿ لقوم ليتفكرون ﴾ في صنعة ، فيؤمنون .

الا ﴿ وسخر لكم الليل والنهار والشمس﴾ المالنصب عطفاً على ما قبله، والرقع مبتداً ﴿ والقمر والنجوم ﴾ بالوجهين، [أي: بالنصب والرفع خبر ﴿ واللهِ واللهِ

﴿ اللَّهِ اللَّهِ ﴿ مَا ذَرَا ﴾ خلق ﴿ لكم في

الأرض﴾ من الحيوان والنبات، وغير ذلك ﴿مختلفاً الوانه﴾ كأحمر وأصفر وأخضر وغيرها ﴿إن في ذلك لآية لقوم

لل والبغال والحميد لله والتعليل بهما ومَنْ عُمْ وَمِنْهَا تَأْكُونَ فِي وَلَكُرْ فِيهَا بَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ الله والتعليل بهما وحين تشركون في وَتَحْلُ أَثْقَالُكُمْ إِلَى بَلَدِ لَرْ تَكُونُواْ ما لا تعلمون من المنطق وحين تشركون في وَتَحْلُ أَثْقَالُكُمْ إِلَى بَلَدِ لَرْ تَكُونُواْ ما لا تعلمون من الطيع إلا بشق الأنفُس إِنَّ رَبَكُمْ لَوَنُوفَ رَحِمٌ في السيل فجائل حائد والمناتم في المناتكم في المناتكم في المناتكم في المناتكم في الله والمناتكم في الله والمناتكم في المناتكم في المناتكم في المناتكم في المناتكم في الله والمناتكم في الأرض في الله المناتكم في الله المناتكم في الله المناتكم في الأرض من الله المناتكم في المناتكم في الأرض من الله المناتكم في الأرض من الله المناتكم في المناتكم في الأرض من المناتكم في المناتكم في الأرض من المناتكم في الأرض من المناتكم في المناتكم في المناتكم في الأرض من المناتكم في المناتكم

⁽۱) قوله: «بحديث الصحيحين». في الصحيحين حديثان: أحدهما عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: «نهى رسول الله على يوم خيبر عن لحوم الحُمُر الأهلية ما أي: الحمير ما وأذن في لحوم الخيل». وثانيهما: عن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما قالت: «نحرنا على عهد رسول الله على فرساً فأكلناه»، وما زال أكل لحوم الخيل جارياً في كثير من بلاد المشرق الإسلامي حتى اليوم، وكذلك شرب لبنها.

يذّكرون » يتعظون. 18 ﴿ وهو الذي سخر البحر ﴾ ذلّله ، لركوبه والغوص فيه ﴿ لتأكلوا منه لحماً طرياً ﴾ هو : السمك ﴿ وتستخرجوا منه حلية تلبسونها ﴾ هي : اللؤلؤ والمرجان ﴿ وترى ﴾ تبصر ﴿ الفلك ﴾ السفن ﴿ مواخر فيه ﴾ تمخر الماء أي : تشقه بجريها فيه ، مقبلة ومدبرة ، بريح واحدة (١) ﴿ ولتبتغوا ﴾ عطف على : «لتأكلوا » ، [أي :] تطلبوا ﴿ من فضله ﴾ تعالى بالتجارة ﴿ ولعلكم تشكرون ﴾ الله على ذلك . ١٥ ﴿ والقى في الأرض رواسي ﴾ جبالاً ثوابت لـ ﴿ أن ﴾ لا ﴿ تميد ﴾ تتحرك ﴿ بكم و ﴾ جعل فيها ﴿ إنهاراً ﴾ كالنّيل ﴿ وسبلاً ﴾ طُرُقاً ﴿ لعلكم تهتدون ﴾ إلى مقاصدكم .

١٦﴿ و ﴾ [جعل لكم] ﴿علامات﴾ تستدلون بها على الطرق، كالجبال بالنهار ﴿وبالنجم﴾ بمعنى: «النجوم» ﴿هم

يهتدون ﴾ إلى الطرق والقبلة، بالليل. ١٧ ﴿ أَفَمَنَ يخلـق﴾ وهمو: الله ﴿كمن لا يخلـق﴾ وهمو: الأصنام، حيث تشركونها معه في العبادة؟ لا ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ هذا، فتؤمنون؟ [بتشديد الـذال والكـاف، وفي قراءة بتخفيف الـذال]. ١٨ ﴿ وَإِنْ تَعِلُوا نَعِمْهُ اللَّهُ لَا تَحْصُلُوا ﴾ تضبطوها، فضلاً (٢) أن تطيقوا شكرها ﴿إن الله لغفور رحيم حيث ينعم عليكم، مع تقصيركم وعصيانكم. ١٩ ﴿والله يعلم ماتسرون وماتعلنون﴾ [فاخشوه]. ٢﴿والذين تدصون﴾ بالتاء والياء: تعبدون ﴿من دون الله وهم الأصنام ﴿لا يحلقون شيئاً وهم يخلقون ﴾ يُصَوَّرون، من الحجارة وغيرها. ٢١﴿أَمُواتِ﴾ لا روح فيهم، خبر ثان، ﴿غير أحياء﴾ تأكيد ﴿وما يشعرون﴾ أي: الأصنام ﴿أَيَّانَ ﴾ وَقُلَّتَ ﴿يبعثونَ ﴾ أي: [لا يعرفون متى يُبعث] الخلق، فيكف يُعْبَدُونَ؟ إذ لا يكون إلَّهَا إلَّا الْخَالَـقُ الْحَقُّ، العالم بالغيب، ٢٢ ﴿ إِلَّهِ كُم ﴾ المستحق للعبادة منكم ﴿إِلَّهِ وَاحِدُ﴾ لا نظير له في ذاته، ولا في صفاته، [ولا في أفعاله]، وهو: "الله تعالى ﴿فاللَّذِينَ لَا يؤمنونَ بِالْآخِرةَ قلوبِهِم منكرة باحدة للوحدانية ﴿وهم مستكبرون ﴾ متكبرون عين الإيميان بها.

۲۳ ﴿لا جسرم﴾ (٣) حقساً ﴿أَن الله يعلسم ما يسرون وما يعلنون﴾ فيجازيهم بذلك

يَذَ كُرُونَ ﴿ وَهُو الَّذِى سَغَرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُواْ مِنْهُ لَمُّا اللَّهُ عَلَيْهُ وَلَيَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ وَلَمَا اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّه

⁽١) قوله: (بريح واحدة) هذا عندما كانت السفن شراعية تجري بواسطة الريح فقط، أما اليوم فإنّ الفلك تمخر البحار على نحو أظهر، بواسطة المحركات الدافعة القوية، وكلمة «الفلك» تطلق على: الواحد والجمع، والمذكر والمؤنث، بخلاف (فلك) بالفتح، فإن جمعها «أفلاك» أي: مدار النحوم.

⁽٢) قوله: (فضلًا أن تطيقوا شكرها؛ هكذا جاء في المخطوطة الأولى من دون (عن) بعد (فضلًا)، خلافاً للطبعات ولما هو شائع، والصحيح ما في المخطوطة، لأن (فضلًا) هنا بمعنى: (بلَّهَ) أي: دع أو سوى، فلا تأتي بعدها (عن).

⁽٣) قوله تعالى: ﴿لا جرم﴾، ارجع إلى تعليقنا حول معناه وإعرابه ص ٢٨٧.

﴿إِنه لا يحب المستكبرين﴾(١) بمعنى: أنه يعاقبهم. ٢٤ ونزل في النضر بن الحارث: ﴿وَإِذَا قيل لهم ما﴾ استفهامية ﴿ذا﴾ موصولة ﴿أَنْوَلُ وَبِكُم على محمد؟ ﴿قالوا﴾ هو ﴿أساطير﴾ أكاذيب ﴿الأولين﴾ [يقولون ذلك] إضلالاً للناس. ٥٧ ﴿ليحملوا﴾ في عاقبة الأمر ﴿أوزارهم﴾ ذنوبهم ﴿كاملة﴾ لم يُكفّر منها شيء ﴿يوم القيامة ومن﴾ بعض ﴿أوزار الذين يضلونهم بغير علم﴾ لأنهم دعوهم إلى الضلال، فاتبعوهم، فاشتركوا في الإثم ﴿ألا ساء﴾ بئس ﴿ما يزرون﴾ يحملونه، [أي: بئس] حملُهم هذا.

٢٦﴿قـد مكر اللين من قبلهم﴾ وهـو: [الملك الكافر]: «نمرود» [بالدال المهملة، والأصح: أنه بالذال المعجمة]،

بنى صرحاً طويلاً، ليصعد منه إلى السماء، ليقاتل أهلها ﴿فَأْتِى اللهِ قصد ﴿بنيانهم من القواعد﴾ الأساس، فأرسل عليه الريح والزلزلة، فهدمته ﴿فخر عليهم السقف من فوقهم﴾ أي: وهـم تحتـه ﴿وأتـاهـم العـذاب مـن حيث لا يشعرون﴾ من جهة لا تخطر ببالهم. وقيل: هـذا تمثيل، لإفساد مـا أبرمـوه مـن المكر بال سا.

٢٧ ﴿ثم يوم القيامة يخزيهم ﴾ يذلهم ﴿ويقول ﴾ الله لهم، على لسان الملائكة توبيخاً: ﴿أَين شركائي ﴾ بزعمكم ﴿الذين كنتم تشاقون ﴾ تخالفون المؤمنين ﴿فيهم ﴾ في شأنهم؟ ﴿قال ﴾ أي: يقول ﴿الذين أوتوا العلم ﴾ من الأنبياء والمؤمنين ﴿إن الخزي اليوم والسوء على الكافرين ﴾ يقولونه شماتة بهم.

۲۸ ﴿الذين تتوفّاهم ﴾ بالتاء والياء ﴿الملائكة ظالمي أنفسهم ﴾ بالكفر ﴿فألقوا السلم ﴾ انقادوا واستسلموا عند الموت، قائلين: ﴿ما كنا نعمل من سوء ﴾ شرك، فتقول الملائكة ﴿بلى إن الله عليم بما كنتم تعملون ﴾ فيجازيكم به.

۲۹ ويقال لهم: ﴿فادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فلبئس مشوى ﴿ ماوى ﴿المتكبرين ﴾.

إِنّهُ لِا يُحِبُ الْمُسْتَكْبِرِينَ وَ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَّاذَا أَرْلَ وَبُكُرُ قَالُواْ أَسْطِيرُ الْأَوْلِينَ وَ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَّاذَا أَرْلَهُمْ وَبُعْرِ وَبُكُرُ قَالُواْ أَسْطِيرُ الْأَوْلِينَ وَ لَيْ لِيَحْمِلُواْ أَوْزَارَهُمْ بِغَيْرِ حَسَامُلَةً يَوْمَ الْقَيَامَةُ وَمِنْ أَوْزَارِ اللّذِينَ يُضِلُونَهُم بِغَيْرِ عَلَيْهِمْ أَلْاسَاءَ مَا يَزِرُونَ وَقَى قَدْ مَكُرَ الّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَقَى اللّهُ بُنْيَنَهُم مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِن فَأَقَى اللّهُ بُنْيَنَهُم مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِن فَأَقَى اللّهُ بُنْيَنَهُم مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِن فَاقَى اللّهُ بُنْيَنَهُم مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِن فَوقِهِمْ وَأَتَنَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ وَيَ اللّهُ مِنْ مَنْ عَنْ مَثُونَ اللّهُ مَا لَكُنْ اللّهُ مَا لَكُنْهُمُ الْمَلْكِكُةُ وَاللّهِمَ أَلْفَواْ السَّلَمُ مَا كُنّا نَعْمَلُ مِن سُوعٍ فَاللّهُ إِنَّ اللّهُ عَلِيمٌ عِمَا كُنتُم تَعْمَلُونَ فَى الْمُسَامِعُ فَالْمُولِينَ فَيْ اللّهُ مَا كُنا لَكُومُ اللّهُ مَا لَمُلْكِكُةُ وَاللّهُ مَا لَكُنْ اللّهُ عَلَيمُ بُمَا كُنتُم تَعْمَلُونَ فَى الْمُنَا لَكُومُ الْمُنَا لَعْمَلُ مِن سُوعٍ بَلِينَ إِنَّ اللّهَ عَلِيمُ عَلَامِينَ فَيْ الْمُسَامِعُ فَا لَمُنَا لَعْمَلُ مِن اللّهُ وَا السَّلَمُ مَا كُنا لَعْمَلُ مِن سُوعً بَعْمَلُونَ فَى الْمُنَالِينَ فَيْ الْمُعَلِيمُ مَا لَيْسَامُ مَا كُنا لَعْمَلُ مِن سُوعٍ عَلَيْهُ مَا كُنا اللّهُ عَلِيمُ عِمَا كُنامُ مَا كُنا اللّهُ عَلَيمُ عَلَيْهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيمُ عَلَيمُ عَلَى الْمُنَالِقِي اللّهُ عَلَيمُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَيمُ عَلَيْهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيمُ عَلَيْهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيمُ اللّهُ اللّهُ عَلَيمُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّ

(۱) قوله تعالى: ﴿إنه لا يحب المستكبرين﴾، (الكبر) من أمراض القلب الخطيرة، و (المتكبر): إنسان مريض القلب متابع للشيطان، لأن إبليس _ أخزاه الله تعالى _

كان أول من تكبر برفضه السجود لآدم قائلاً: ﴿أنا خير منه﴾، ولقد عَرَّفَ النبيُّ ﷺ ﴿الكِبْرَ﴾ تعريفاً دقيقاً، فأخرج مسلم وأبو داود والترمذي وغيرهم، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿لا يدخل الجنة مَن كان في قلبه مثقال ذرّة من كبر، ولا يدخل النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان﴾، فقال رجل: يا رسول الله، الرجلُ يحب أن يكون ثوبُهُ حسناً ونعلُه حسناً، فقال ﷺ: ﴿إن الله جميل يحبُ الجمال، الكِبْرُ: مَنْ يَعِلرَ الحقّ، وغَمَصَ الناسَ﴾، ومعنى: ﴿إن الله جميل ، أي: هو صاحب الكمال المطلق المنزه عن النقائص، و ﴿بَعَلُ الحقّ»؛ وَدُهُ وعدمُ القبول به، و ﴿غمصُ الناس﴾ بالصاد أو ﴿غمط ﴾ بالطاء بنه روايتان، أي: احتقارهم، فكل من يرفض الحق ويأنف عن قبوله أو يحتقر الناس هو المتكبر الذي يبغضه الله تعالى، فمن واجب المسلم أن يكون متواضعاً، لأن الله تعالى أمر بالتواضع، فقد أخرج مسلم وغيره عن عياض بن حمار المجاشعي رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال في خطبته: ﴿إن الله أوحى إليَّ أن تواضعوا حتى لا يفخر احد على أحد».

* ٣﴿ وقيل للذين اتقوا﴾ الشرك ﴿ ماذا أنزل ربكم قالوا خيراً للذين أحسنوا﴾ بالإيمان ﴿ في هذه الدنيا حسنة﴾ حياة طيبة ﴿ ولدار الآخرة ﴾ أي: الجنة ﴿ خير ﴾ من الدنيا وما فيها، قال تعالى فيها: ﴿ ولنعم دار المتقين ﴾ هي. ٣١ ﴿ جنات عدن ﴾ إقامة ، مبتدأ خبره [جملة]: ﴿ يدخلونها تجري من تحتها الأنهار لهم فيها ما يشاؤون كذلك ﴾ الجزاء ﴿ يجزي الله المتقين ﴾ . ٣٢ ﴿ الذين ﴾ نعت ﴿ تتوفاهم الملائكة طيبين ﴾ طاهرين من الكفر ﴿ يقولون ﴾ لهم عند الموت ﴿ سلام عليكم ﴾ ويقال لهم في الآخرة ﴿ ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ﴾ . ٣٣ ﴿ هل ﴾ ما ﴿ ينظرون ﴾ ينتظر الكفار ﴿ إلا أن تأتيهم ﴾ بالتاء والياء ﴿ الملائكة ﴾ لقبض أرواحهم ﴿ أو يأتي أمر ربك ﴾ العذابُ ، أو: القيامة المشتملة عليه؟ ﴿ كذلك ﴾

كما فعل هؤلاء ﴿فعل الذين من قبلهم﴾ من الأمم، كذبوا رسلهم فأهلكوا ﴿وما ظلمهم الله﴾ بإهلاكهم بغير ذنب ﴿ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾ بالكفر.

٣٤﴿فأصابهم سيئات ما عملوا﴾ أي: جزاؤها ﴿وحاق﴾ نزل ﴿بهم ما كانوا به يستهزئون﴾ أي: العذاب.

٣٥﴿وقال اللذين أشركوا﴾(١) من أهل مكة، [وغيرهم من الكافرين] ﴿لوشاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباژنا ولا حرمنا من دونه من شيء﴾ من البحائر والسوائب(٢)، فإشراكنا وتحريمنا بمشيئته، فهو راض به(٣)، قال تعالى: ﴿كذلك فعل

(١) قوله تعالى: ﴿وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء...﴾ الآية، إن قول المشركين هذا زيادة منهم في الكفر، لأنهم قالوا ذلك استهزاء وتبريراً لكفرهم. ولقد بينا ذلك في تعليقنا ص ١٨٨ فارجم إليه.

(۲) قوله: «من البحائر والسوائب» هي: جمع «بحيرة» و «سائبة» تقدم بيان معناها عند تفسير قوله تعالى في سورة «المائدة»: ﴿ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا حام...﴾ الآية، ص ١٥٧، فارجع إليه.

(٣) ثوله: فهو راض به أي: بعمله السيء ذاك، إن قول
 الذين أشركوا في الماضي، لا يختلف عن قولهم وقول

بعض العصاة في أيامنا، فكل هؤلاء لا يفرقون بين «المشيئة» و «الرَّضا»، بل يتوهمون أنه تعالى إذا شاء شيئاً فذاك يعني رضاه به ومحبته لفاعله، وهذا غير صحيح ، لأن ثمة فرقاً بين «المشيئة» و «الرضا»، فكل ما يحدث من خير أو شر، هو بمشيئة الله تعالى، إذ لا يُعقل أن لا يوجد شيء من دون مشيئته تعالى، وإلا كان مكرها وهو محال، ولكن إذا كان الشيء الحاصل خيراً، فهو بمشيئته ورضاه، وإن كان شراً فهو بمشيئته لا برضاه قال تعالى: ﴿إِن تَكْفُرُوا فَإِن اللهُ عَني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وإن تشكروا برُضَهُ لكم﴾، بل إن أحدنا نحن البشر، عندما يشرب الدواء المرّ الكويه، فإنما يشربه بإرادته ومشيئته، ولكن من دون رضاه، وهذا مَثل ضربناه للتفريق بينهما.

فلو آمن الكافر وأطاع خالقه، ألا يكون ذلك بمشيئة الله تعالى؟! فلماذا يتخلف عن الإيمان، ويخالف أمر الرحمن؟!. إنه الضلال المبين، المياذ بالله تعالى.

* وَقِيلَ لِلَّذِينَ آتَّقُواْ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُواْ خَيرًا

شِيُوْرَةُ الْخِيَالَ ١٦

لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي هَلَذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۗ وَلَدَارُ ٱلْآخِرَةِ خَيْرٌ ۗ

وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَقِينَ (إِنَّى جَنَّاتُ عَدْنِ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِى عَنَّالِهُ عَلَيْهُ الْأَنْهَا لَأَنْهَا لَهُمُ فَيِهَا مَا يَشَآءُونَ كَذَالِكَ يَجْزِى ٱللَّهُ

المُتَقِينَ ﴿ اللَّذِينَ لَتَوَقَّلْهُمُ الْمَكَيِّكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ

سَلَامٌ عَلَيْكُو أَدْخُلُواْ آلِحُنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿ هَلَ مَلْ مَلْ مَلْ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿ هَا مَلْ مَلْ مَا كُنتُمْ أَوْ يَأْنِي أَمْ رَبِكَ فَي مَلْ مَنظُرُونَ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلْتَبِكَةُ أَوْ يَأْنِي أَمْ رَبِكَ

كَذَالِكَ فَعَلَ اللَّهِ مِن مِن قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَكِن

كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظَلِمُونَ ﴿ فَأَصَابَهُمْ سَيْعَاتُ مَا عَمِلُواْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِ عَيَسْتَهْزِءُونَ ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ

وَحَاقَ رَبِهِمُ مَا كَانُوا بِهِ عِيْسَتُهُ زُءُونَ ﴿ وَهِلَ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ مِنْ أَلَكُ مُا عَبَدُنَا مِن دُونِهِ عِين شَيْءٍ مَعْنُ

وَلا عَابَ آؤُنا وَلا حَرَّمْنَا مِن دُونِهِ عِن شَيْءٍ كَذَالِكَ فَعَلَ

الذين من قبلهم﴾ أي: كذبوا رسلهم، فيما جاؤوا به، [وقالوا مثل قولهم] ﴿فهل﴾ [استفهام بمعنى النفي، أي:] فما ﴿على الرسل إلا البلاغ المبين﴾ الإبلاغ البنين، وليس عليهم هداية.

٣٦﴿ ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً > كما بعثناك في هؤلاء ﴿ أَن ﴾ أي: بأن ﴿ اعبدوا الله وحدوه ﴿ واجتنبوا الطاغوت ﴾ الأوثان أن تعبدوها ﴿ فمنهم من هدى الله ﴾ فآمن ﴿ ومنهم من حقت ﴾ وجبت ﴿ عليه الضلالة ﴾ في علم الله ، فلم يؤمن ﴿ فسيروا ﴾ يا كفار مكة ﴿ في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ﴾ رسلهم ، من الهلاك .

٣٧﴿إِنْ تَحْرُصُ﴾ يا محمد ﴿على هداهم﴾ _ وقد أضلهم الله _ [فإنك] لا تقدر على ذلك ﴿فإن الله لا يُهُدِّي﴾ بالبناء

اللمفعول (١٠ وللفاعل ﴿من يضل﴾ من يريد المضعول (١٠ وللفاعل ﴿من يريد المسلاله ﴿وما لهم من ناصرين﴾ مانعين من المغالب الله

م ٣٨﴿واقسموا(٢) بالله جهد أيمانهم﴾ أي: غاية اجتهادهم فيها ﴿لا يبعث الله من يموت﴾ قال تعالى: ﴿بِلَّى الله يبعثهم ﴿وعداً عليه حقاً ﴾ مصدران مؤكّدان، منصوبان بفعلهما المقدر، أي: وعد ذلك وحقّه حقاً ﴿ولكن أكثر الناس﴾ أي: أهل مكة [وغيرهم] ﴿لا يعلمون﴾ ذلك.

٣٩ [يبعثهم] ﴿ليبين ﴾ متعلق بـ «يبعثهم المقدَّر ﴿لهم الذي يختلفون ﴾ مع المؤمنين ﴿فيه ﴾ من أمر الدين، بتعذيبهم وإثابة المؤمنين ﴿وليعلم الذين كفروا أنهم كاذبين ﴾ في إنكار البعث.

﴿ ٤٠ ﴿ إِنَّمَا قُولُنَا لَشِيءَ إِذَا أَرِدِنَاهِ ﴾ أي: أردنا إيجاده، و «قولنا» مبتدأ، خبره: ﴿ أَنْ نقول له كَنْ فيكون ﴾ [بالرفع]، أي: قهو يكون، وفي قراءة بالنصب، عطفاً على «نقول»، والآية لتقرير القدرة على البعث.

\$1\$ ﴿والدّين هاجروا في الله لإقامة دينه ﴿من بعد ما ظلموا > بالأذى من أهـل مكـة، وهـم: آلنبـيُ ﷺ وأصحابه ﴿في الدنيـا > داراً ﴿حسنة > هي: المدينة ﴿ولأجر الآخرة > أي: الجنة ﴿اكبر > أعظم ﴿لو كانوا

النّبن مِن قبلهِم فَهَلْ عَلَى الرّسُلِ إِلّا الْبَلْنَ الْمُدِينُ وَ الْحَدُوا اللّهَ وَاجْتَدُوا الطّنغُوتَ فَي مَنْ حَقَّتَ عَلَيْهِ الطّنعُوتَ فَي مَنْ حَقَّتَ عَلَيْهِ الطّنكَلَةُ فَسِيرُوا فِي الأرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَقِبَهُ المُمكذّبِينَ وَا فِي الأرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ اللّهَ عَقِبَهُ المُمكذّبِينَ وَا فَي الأرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ اللّهَ اللّهَ مَن يَعُونُ اللّهُ مَن يَعُونُ اللّهُ مَن يَعُونُ اللّهُ مَن يَعُونُ اللّهُ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًا وَلَئِينَ أَكْثَرُ النّاسِ لا يَعْلَمُونَ وَي لِيعَلَمُ اللّهِ مِنْ عَلَولَ اللّهُ مَن عَلَوا أَنّا لِشَى وَ إِذَا أَرَدْنَكُ أَن اللّهُ مَن عَلَوا أَنّا لِشَى وَاللّهُ اللّهُ مَن عَلَوا اللّهُ مَن عَلَولَ اللّهُ مَن عَلَولَ اللّهُ مَن عَلَولَ اللّهُ مَن عَلَيْهِ مَا اللّهُ مِن عَلَى اللّهُ مَن عَلَى اللّهُ مَن عَلَيْهِ مَا اللّهُ مِن عَلَيْهِ وَلِيعَلّمَ اللّهِ مِن اللّهُ مِن اللّهُ مَن عَلَى اللّهُ مَن عَلَولَ لَهُ مَن عَلَى اللّهُ مَن عَلَى اللّهُ مَن عَلَى اللّهُ مَن عَلَيْهُ اللّهُ مَن عَلَى اللّهُ مِن عَلَى اللّهُ مَن عَلَى اللّهُ اللّهُ مَن عَلَى اللّهُ مِن اللّهُ مَن عَلَى اللّهُ مَن عَلَى اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ مَن عَلَى اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ مَن عَلَى اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللّهُ الللّهُ الللّهُ اللللللّهُ الللللّهُ الللللّهُ اللللللّهُ الللللللّهُ اللللللّهُ الللّهُ

⁽۱) قبوله: اللمفعول وللفاصل؛ همنا قبراءتنان سبعيتنان، فعنلى القبراءة بالبنياء للمفعولة يكتون المعنى: اإن الله كتب أن لا هادي لمن أضله: كقبوله تعنالى: ﴿من يضلل الله فبلا هنادي له﴾. وعلى الثنائية بالبناء للفناعل يكون المعنى: اإن الله لا يهدي من سبق في علمه تعالى أنه من أهل الضلالة،

⁽٢) قوله تعالى: ﴿وأقسموا﴾ الآية. أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم، والواحدي في ﴿أسباب النزول؛ عن أبني العالية قال: كان لرجل من المسلمين على رجل من المشركين دين، فأتاه يتقاضاه، فكان فيما تكلم به: ﴿والذي أرجوه بعد الموت: أنه كذا وكذا؛ فقال له المشرك؛ إنك لتزعم أنك تبعث بعد الموت؟ فأقسم بالله جهد يمينه لا يبعث الله من يموت، فنزلت هذه الآية.

يعلمون﴾ أي: الكفار، أو: المتخلفون عن الهجرة، ما للمهاجرين من الكرامة، لوافقوهم. ٤٢ هم ﴿الدين صبروا﴾ على أذى المشركين والهجرة، لإظهار الدين ﴿وعلى ربهم يتوكلون﴾ فيرزقهم من حيث لا يحتسبون. ٤٣ ﴿وما أرسلنا من قبلك إلاّ رجالاً نوحي إليهم﴾ لا ملائكة ﴿فاسألوا أهل الذكر﴾ العلماء بالتوراة والإنجيل ﴿إن كنتم لا تعلمون﴾ ذلك، فإنهم يعلمونه، وأنتم إلى تصديقهم، أقرب من تصديق المؤمنين بمحمد ﷺ. ٤٤ ﴿بالبينات﴾ متعلق بمحذوف، أي: أرسلناهم بالحجج الواضحة ﴿والزُّبر﴾ الكتب ﴿وأنزلنا إليك الذكر﴾ القرآن ﴿لتبين للناس ما نزل إليهم﴾ فيه من الحلال والحرام ﴿ولعلهم يتفكرون﴾ في ذلك، فيعتبرون. ٤٥ ﴿أفأمن الذين مكروا﴾ المَكرَات ﴿السيئات﴾

بالنبسي على، في دار الندوة، من: تقييده، أو قتله، أو إخراجه، كما ذكر في «الأنفال» [في قوله تعالى: «وإذ يمكر بك الذين كفروا ليُثبتوك أو يقتلسوك أو يخرجوك...» الآية] ﴿أن يخسف الله بهم الأرض﴾ كـ «قارون»، [كما سيأتي في آخر سورة «القصص» ص ١٧٥] ﴿أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون أي: من جهة لا تخطر ببالهم، وقد أهلكوا ببدر، ولم يكونوا يُقَدَّرون (١) ذلك.

٢٤ ﴿ أو يأخذهم في تقلبهم ﴾ في أسفارهم للتجارة ﴿ فما هم بمعجزين ﴾ بفائتين العذاب. ٧٤ ﴿ أو يأخذهم على تخوف ﴾ تنقص شيئاً ، حتى يهلك الجميع ، حال من الفاعل ، أو المفعول ﴿ فإن ربكم لرؤوف رحيم ﴾ حيث لم يعاجلهم بالعقوبة .

٤٨ ﴿ أُولَم يَرُوا إِلَى مَا خَلَقَ اللهُ مِن شَيِّهِ ﴾ له ظلّ ، كُشجرة وجبل ﴿ تَتَفِياً ﴾ تتميّل ، [وفي قراءة: "يتفياً » بالياء] ﴿ ظلاله عن اليمين والشمائل ﴾ جمع "شمال » ، أي: عن جانبيهما ، أول النهار وآخره ﴿ شُخِّداً لله ﴾ حال ، أي: خاضعين له بما يراد منهم ﴿ وهم ﴾ أي: الظلال ﴿ داخرون ﴾ صاغرون ، نُزُلُوا منزلة العقلاء .

٤٩ ﴿ ولله يسجد ما في السماوات وما في الأرض من دابة ﴾ أي: نَسَمَةٍ تدبُّ عليها، أي: يخضع له بما يراد منه، وغُلُبَ في الإنيان

يَعْلَمُونَ إِنْ كُنْمُ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّ مِنْ مَا يُولِى وَبِهِمْ يَتُوكِّكُونَ ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَارِجَالًا نُوحِى إِلَيْهِمْ فَسْعُلُواْ أَهْلَ الذِّحْ إِن كُنْمُ لَا تَعْلَمُونَ إِنَّ بِالْبَيْنَاتِ وَالزُّرِ الْمَا الذِّحْ إِنْهُمْ لَا تَعْلَمُونَ إِنَّ بِالْبَيْنَاتِ وَالزُّرِ اللَّهِمْ وَلَعَلَهُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْهِمْ وَلَعَلَهُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْهِمْ وَلَعَلَهُمْ وَأَنْوَلَنَا إِلَيْهُمْ وَلَعَلَهُمْ وَالنَّاسِ مَا نُزِلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَهُمْ وَالنَّهُمُ وَالنَّيْمُ وَالنَّهِمُ وَلَعَلَهُمْ يَتَفَاتِ أَن اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَبْثُ لِيَسْعُرُونَ فَيْ اللَّهُ مِنْ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَبْثُ لَكُونَ اللَّهُ مِن مَنْ وَيَعْلَمُ اللَّهُ مِن اللَّي مَاخَلُقُ اللَّهُ مِن اللَّهُ اللَّهُ مِن اللَّهُ مَا مَا اللَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ اللَّهُ مِن اللَّهُ اللَّهُ مِن اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مِن اللَّهُ اللَّهُ مِن اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مِن اللْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مُن اللَّهُ اللَّهُ مِنْ اللْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مِن اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْعُلُولُ اللَّهُ اللَّهُ اللْهُ اللَّهُ اللْمُؤْلُولُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْعُلُولُ اللْهُ اللْمُؤْلُقُ اللْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُؤْلُولُ اللَّهُ اللْمُؤْلُولُ اللْعُلَقُ اللَّلَا اللَّهُ اللَّهُ اللْمُؤْلُولُ اللللْمُؤْلُ الللْمُؤُلُولُ اللَّهُ الللْمُؤْلُ

شِوْرَةُ الْخِيَالُ ١٦

﴿ الله على الله على المالك ا

يَتَفَيَّوُا ظِلَالُهُ عَنِ ٱلْبَهِينِ وَٱلشَّمَآبِلِ سُعَّدُا لِلَّهِ وَهُمْ

دَنحُونَ ١٤٥ وَلَلَهُ يَسْجُدُ مَافِي ٱلسَّمَوَاتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ

⁽١) قوله: "فيقدرون ذلك هو هكذا بنبوت النون كما في المخطوطة الثانية، وجاء في المخطوطتين الأخريين والنسخ المطبوعة الاخرى:
ـ فيقدروا على النون، وقد وجه ذلك العلامة الصاري وشيخه «الجمل» في حاشيتهما، بأنها مجزومة، لأنها بدل من فيكونوا» والمبدل من المجزوم مجزوم، أو أن النون حذفت تخفيفاً، وهذا توجيه ضعيف، فالصواب هو ما أثبتناه هنا أي: فيقدرون، بنبوت النون مرفوعاً، لأن هذه المجملة ليست بدلاً من التي قبلها، بل هي في محل نصب خبر فكان»، أي: قلم يكونوا مقدرين، ومثلها قوله تعالى في سورة «المؤمن»؛ في الم نكن قدهو من قبل شيئاً فجاءت فندع، غير مجزومة.

* • • ﴿ يَخَافُونَ ﴾ أي: الملائكة، حال من ضمير: ﴿ يَستَكبُرُونَ ﴾ ﴿ ربهم مَن فُوقَهُم ﴾ حال من ﴿ ربهم ﴾ أي: عالياً عليهم بالقهر ﴿ ويفعلُون ما يؤمرون ﴾ به. ١ • ﴿ وقال الله لا تتخذوا إلهين اثنين ﴾ تأكيد ﴿ إنما هو إله واحد ﴾ أتى به لإثبات الإلهية والوحدانية ﴿ فإياي فارهبون ﴾ خافون دون غيري، وفيه التفات عن الغيبة. ٥٢ ﴿ وله ما في السموات والأرض ﴾ ملكاً وخلقاً وعبيداً ﴿ وله الدين ﴾ الطاعة ﴿ واصباً ﴾ دائماً ، حال من ﴿ الدين »، والعامل فيه معنى الظرف، [وهو: الاستقرار، المفهوم من الجار والمجرور، أي: استقر الدين لله دائماً] ﴿ أفغير الله تتقون ﴾ وهو الإله الحق، ولا إلّه غيره ؟ والاستفهام للإنكار والتوبيخ. ٥٣ ﴿ وما بكم من نعمة فمن الله ﴾ لا يأتي بها غيره، و «ما » شرطية،

يَخَافُونَ رَبُّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿ ﴿ إِنَّ اللَّهِ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّا اللَّا اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ

* وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَلْخَذُواْ إِلَـٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۚ إِنَّمَا هُوَ إِلَـٰهُ وَ'حِدُّ

فَإِيَّنِي فَٱرْهَبُونِ ﴿ وَلَهُ مَا فِي ٱلسَّمَنُونِ وَٱلْأَرْضِ

وَلَهُ ٱلَّذِينُ وَاصِبًا أَفَعَ يَرَ ٱللَّهِ نَتَقُونَ ﴿ وَمَا بِكُمْ مِّن

يَّعْمَةِ فِينَ ٱللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُرُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهُ تَجْفَرُونَ ﴿ وَإِنَّ اللَّهِ مُعْرَوُنَ

أُمَّ إِذَا كَشَفَ ٱلظُّرَّ عَنكُمْ إِذَا فَرِينٌ مِّنكُمْ بِرَبِّهِمْ

يُشْرِكُونَ ﴿ إِنَّ لِيَكْفُرُواْ بِمَآ ءَاتَلِنَّاهُمْ فَتَمَتَّعُواْ فَسَوْفَ

تَعْلَمُونَ وَفِي وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مَّنَّا

رَزَقْنَاهُمْ تَاللَّهُ لَنُسْعَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ ﴿ وَيَجْعَلُونَ

لله ٱلْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَمُّهُم مَّا يَشْتَهُونَ ١٥٥ وَإِذَا بُشِّرَ

أو: موصولة ﴿ثم إذا مسكم﴾ أصابكم ﴿الضر﴾ الفقر والمسرض ﴿فَإِلَيْهُ تَجِمَّارُونَ﴾ تسرفعون أصواتكم، بالاستغاثة والدعاء، ولا تدعون غده.

\$ • ﴿ثم إذا كشف الضر عنكم إذا فريق منكم بربهم يشركون﴾ .

٥٥ ﴿لَيكفروا بِما آتيناهم ﴾ من النعمة ﴿فتمتعوا ﴾ باجتماعكم على عبادة الأصنام، أمرُ تهديد ﴿فسوف تعلمون ﴾ عاقبة ذلك.

٢٥ ﴿ ويجعلون ﴾ أي: المشركون ﴿ لما لا يعلمون ﴾ أنها لا تضرولا تنفع، وهي: الأصنام ﴿ نصيباً مما رزقناهم ﴾ من الحرث والأنعام، بقولهم: ﴿ هذا لله وهذا لشركائنا »، وقيل: الضمير في ﴿ يعلمون » للأوثان ، وجَرَى بالواو والنون مجرى من يعقل ، والمعنى: ﴿ ويجعل هؤلاء الكفار ، للأصنام التي لا تعلم شيئاً نصيباً مما رزقناهم »] ﴿ تالله لشالن ﴾ سؤال توبيخ ، وفيه التفات عن الغيبة ﴿ عما كنتم تفترون ﴾ على الله ، من أنه أمركم بذلك .

٧٥ ﴿ويجعلون لله البنات ﴾ بقولهم: الملائكة بنات الله ﴿سبحانه ﴾ تنزيهاً له عما زعموا ﴿ولهم ما يشتهونه ﴾ أي: البنون، و [شبه] الجملة، في محل رفع [خبر مقدم، و «ما» مبتدأ مؤخر]، أو: أفي محل] نصب بـ «يجعل»، المعنى: يجعلون له البنات التي يكرهونها ــ وهو منزه عن الولد ــ ، ويجعلون لهــم الأبناء (١) التي يختارونها،

فيختصون بالأسنى [والأرفع]، كقوله: «فاستفتهم ألربك البنات ولهم البنون؟». ٥٨ ﴿ وَإِذَا بُشِر أحدهم بالأنثى ﴾ (٢) تُولِد له ﴿ ظل ﴾ صار ﴿ وجهه مسوداً ﴾ متغيراً تغير مُغُتم ﴿ وهو كظيم ﴾ ممتلى ، غمّاً، فكيف تُنسب البنات إليه تعالى؟ . ٩٩ ﴿ يتوارى ﴾ يختفى ﴿ من القوم ﴾ أي: قومه ﴿ من سوء ما بشر به ﴾ خوفاً من التعيير ، متردداً فيما يفعل به ﴿ أيمسكه ﴾ يتركه بلا قتل ﴿ على

(١) قوله: «الأبناء التي يختارونها»، هذا هو الصواب كما في المخطوطتين، لأن التأنيث باعتبار لفظ «الجماعة»، وقد تقدم نظير ذلك ص ٣٤٥.

⁽٢) قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بشر أحدهم بالأنثى﴾ الآيتين. . . هذا وصف دقيق لحال الجاهلية قبل الإسلام، عندما يولد لأحدمم أنثي، فأنكر الله =

هون﴾ هوان وذل ﴿أم يدسه في الترابِ﴾ بأن يئده ﴿ألا ساء﴾ بئس ﴿ما يحكمون﴾ حكمهم هذا، حيث نسبوا ﴿ لخالفهم البنات، اللاتي هنَّ عندهم بهذا المحل.

• ﴿ وَلَلْذَينَ لَا يَوْمَنُونَ بَالْآخِرة ﴾ أي: الكفار ﴿ مثل السوء ﴾ أي: الصفة السُّوأى، بمعنى: القبيحة، وهي: وأدهم ﴿ البنات، مع احتياجهم إليهن للنكاح ﴿ ولله المثل الأعلى ﴾ الصفة العليا، وهي: أنه لا إلّه إلاّ هو، [أي: الوحدانية] ﴿ وهو العزيز ﴾ في ملكه ﴿ الحكيم ﴾ في خلقه.

٦٦﴿ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم﴾ بالمعاصي ﴿ما ترك عليها﴾ أي: الأرض ﴿من دابة﴾ نَسَمَة تدبُّ عليها ﴿ولكن ﴿

يؤخرهم إلى أجل مسمى فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون عنه ﴿ساعة ولا يستقدمون ﴾

77 ﴿ ويجعلون لله ما يكرهون ﴾ لأنفسهم من البنات، والشريك في الرياسة، وإهانة الرسل ﴿ وتصف عند الله ﴿ الكذب ﴾ وهو ﴿ أن لهم الحسنى ﴾ عند الله أي: الجنة، كقوله [تعالى حكاية عن الكافر]: ﴿ ولئن رُجِعْتُ إلى ربي إن لي عنده للحسنى » ، قال تعالى: ﴿ لا جرم ﴾ (١) حقاً ﴿ أن لهم النار وأنهم مفرطون ﴾ [بفتح الراء، أي:] متروكون فيها، أو مُقْدمون إليها، وفي قراءة بكسر الراء، أي: متجاوزون الحد.

٣٢﴿ وَالله لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك﴾ رسلاً ﴿ فَزِينَ لَهُم الشيطان أعمالهم﴾ السيئة، فرأوها حسنة، فكذبوا الرسل ﴿ فهو وليهم ﴿ متولي أمورهم ﴿ اليوم ﴾ أي: في الدنيا ﴿ ولهم عذاب أليم ﴾ مؤلم في الآخرة، وقيل: المراد باليوم: يوم القيامة، على حكاية الحال الآتية، أي: لا وليّ لهم غيره، وهو عاجز عن نصر نفسه، فكيف ينصرهم؟

۲۶ ﴿ وما أنزلنا عليك ﴾ يا محمد ﴿ الكتاب ﴾ القرآن ﴿ إِلاَّ لتبين لهم ﴾ للناس ﴿ الذي اختلفوا فيه ﴾ من أمر الدين ﴿ وهدى ﴾ عطف على : للتبين ؟ ﴿ وورحمة لقوم يؤمنون ﴾ به .

الأرض﴾ بالنبات ﴿بعد موتها﴾ يبسها ﴿إن في ذلك﴾ المذكور ﴿لآية﴾ دالة على البعث ﴿لقوم

هُونِ أَمْ يَدُسُهُ فِي التَّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (إِنَّ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ وَلِلَهِ ٱلْمَثَلُ ٱلأَعْلَىٰ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ وَلِلَهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْآعَلَىٰ فَاللَّهِمِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِمُ (إِنَّ وَلَوْ يُوَاخِذُ اللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِمِ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَةٍ وَلَكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلِ مُسمَّى مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَةٍ وَلَكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلِ مُسمَّى فَا إِذَا جَآءَ أَجُلُهُمْ لَا يَسْتَقْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ (إِنَّ فَا إِذَا جَآءَ أَجُلُهُمْ لَا يَسْتَقْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ (إِنَّ فَا يَخْرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ (إِنَّ فَا يَكُونُ لَكُ اللَّهُ مَا يَكُرُهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَةً مُ الْكَذِبَ أَنَ

سِيُورَةُ الْغِيَالِيَ ١٦

تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أَمَدِ مِن قَبْلِكَ فَزَيْنَ لَهُمُ ٱلشَّيطُنَ أَعْمَلُهُمْ فَهُو وَلِيْهُم آلْيُومَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿ وَمَا أَزَلْنَا

اعملهم فهو وليهم اليوم وهم عداب اليم (١٠) وما ارتنا عَلَيْكُ ٱلْكَتَبَ إِلَّا لَتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِي ٱخْتَلَفُواْ فيه وَهُدُي

وَرَحْمَةُ لِقُوْمِ يُؤْمِنُونَ ﴿ وَاللَّهُ أَنَّاكُ مِنَ ٱلسَّمَاءِ مَا يَ

فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَ ۚ إِنَّ فِي ذَلِّكَ لَآيَةً لِّقَوْمِ

تعالى عليهم ذلك، وأعلم الناس جميعاً: أن الولد ذكراً كان أو أنثى، هو هبة من الله تعالى، ونعمة منه، تستقبل بالبشر وتقابل بالشكر.
قال تعالى: ﴿يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكراناً وإناثاً ويجعل من يشاء عقيماً﴾، وفي حديث الشيخين
عن عائشة رضي الله عنها قوله ﷺ: •من ابتُلي _ أي: اختُبِرَ _ من هذه البنات بشيء، فأحسن إليهنَّ، كُنَّ له سِتْراً من الناره، ولا يتم
استعرار النوع البشري إلى أجله، إلا بوجود الذكور والإناث، فكيف تُرفَض الأنثى وهي: الأم، والبنت، والأخت وسائر الأرحام؟
(١) قوله تعالى: ﴿لا جرم﴾، ارجع إلى تعليقنا حول معناه وإعرابه ص ٢٨٧.

يسمعون سماع تدبر. ٦٦ ﴿ وَإِن لَكُم فِي الأنعام لَعبرة ﴾ اعتبارا ﴿ نسقيكم ﴾ بيان للعبرة ﴿ مما في بطونه ﴾ أي : [بطون ما ذكرناه من] الأنعام، [قاله الكسائي، وقال ابن العربي: تذكير الضمير في: «بطونه»، باعتبار لفظ «الجمع»، وتأنيثه في سورة «المؤمنون»: «مما في بطونها»، باعتبارها لفظ «الجماعة»، وهو كثير في اللغة، وقال ابن الأنباري: «الأنعام» يذكّر ويونّت إ ﴿ من للابتداء، متعلقة به «نسقيكم» ﴿ بين فرث ﴾ [هو:] ثُفُلُ الكرش [بكسر الراء] ﴿ ودم لبناً خالصاً ﴾ لا يشوبه شيء من الفرث والدم، من طعم، أو ريح، أو لون، وهو بينهما ﴿ سائغاً للشاربين ﴾ سهل المرور في حلقهم، لا يُغَصّ به. ٦٧ ﴿ ومن ثمرات النخيل والأعناب ﴾ ثمر ﴿ تتخذون منه سكراً ﴾

يَسْمَعُونَ ١٥٥ وَإِنَّ لَكُرْ فِي ٱلْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً لُّسْقِيكُم

تِمَّا فِي بُطُونِهِ ۽ مِنْ بَيْنِ فَرْثِ وَدَمِ لَّبَنَّا خَالِصًا سَآبِغًا

لِلشَّـٰدِبِينَ ﴿ وَمِن ثَمَـَرَاتِ ٱلنَّخيلِ وَٱلْأَعْنَـٰبِ تَلْخِذُونَ }

مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًّا ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَا يَةً لَّقَوْم

يَعْقِلُونَ ١٠٠ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱلْخَينِي مِنَ

ٱلْجِبَالِ بُيُوتُنَا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿ ثُمَّ كُلِّي مِن

كُلِّ ٱلتَّمَرُتِ فَٱسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بِطُونِهَا

شَرَابٌ مُخْتَلِفُ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَآتُ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَالِكَ

لَا يَهُ لِقُوم يَتَفَكَّرُونَ ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّلَكُمْ

وَمِسْكُمْ مِّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ ٱلْعُسُرِ لِكُنْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ

عَلَىٰ بَعْضِ فِي الرِّزْقِ ۚ فَكَ الَّذِينَ فَضَّلُواْ بِرَآدِي رِزْقِهِمْ

عِلْمِ شَيْئًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿ ثَنِّي وَٱللَّهُ

خمراً يُسكر، سميت بالمصدر، وهذا قبل تحريمها(۱) ﴿ ورزقاً حسناً ﴾ كالتمر والزبيب، والخَلُّ والدبس ﴿ إِن في ذلك ﴾ المذكور ﴿ لآية ﴾ دلالة على قدرته تعالى ﴿ لقوم يعقلون ﴾ يتدبرون.

7. ﴿ وَأُوحَى رَبِكَ إِلَى النَّحَلِ ﴾ وحي إلهام ﴿ أَنَ ﴾ مفسرة، أو مصدرية ﴿ اتَّخَذَي مِن الجبال بيوتاً ﴾ تأويس إليها ﴿ ومما يعرشون ﴾ أي: الناس، [أي:] يبنون لكِ من الأماكن، وإلا لم تأو إليها.

٩٦﴿ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي﴾ ادخلي ﴿سبل ربك﴾ طُرُقه، من طلب المرعى ﴿ذللاً﴾ جمع «ذلول»، حال من «السبل»، أي: مسخرةً لك، فلا تَعْسُر عليك، وإن توعَّرت، ولا تَضِلِي عن العود منها، وإن بَعُدت، وقيل: [حال] من الضمير في «اسلكي»، أي: منقادة لما يراد منك ﴿يخرج من بطونها شراب﴾ هو: العسل ﴿مختلف ألوانه فيه شفاء للناس﴾ العسل ﴿مختلف ألوانه فيه شفاء للناس﴾ كما ذلَّ عليه تنكيسر «شفاء)، أو: لكلها بضميمته إلى غيره، أقول: وبدونها بنيته، وقد أمر به ﷺ، مَنْ استطلق عليه بطنه، رواه الشيخان (٢) ﴿إن في ذلك لاَية لقوم يتفكرون﴾ في صنعه تعالى.

٧٠﴿والله خلقكم﴾ ولـم تكونـوا شيئـاً ﴿ثـم لللهِ عنـد انقضاء آجالكـم ﴿ومنكم من الله عنـد انقضاء آجالكـم ﴿ومنكم من الله عنـد انقضاء آجالكـم ﴿ومنكم من الله عنـد انقضاء آجالكـم ﴿ ومنكم من الله عنـد الله عنـ

يرد إلى أرذل العمر أي: أخسه، من الهرم والخرف (لكي لا يعلم بعد علم شيئاً قال عكرمة: من قرآ القرآن، لم يصر بهذه الحالة (إن الله عليم) بتدبير خلقه (قدير) على ما يريده. ١٧ (والله فضل بعضكم على بعض في الرزق) فمنكم غني وفقير، ومالك ومملوك (فما الذين فضلوا) أي: الموالي (برادي رزقهم

(١) قوله: (قبل تحريمها)، ارجع إلى تعليقنا عند آيات التحريم ص ١٥٥.

⁽٢) قوله: قرواه الشيخان؛ أي: عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أن رجلًا أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إن أخي اسْتَطَلَقَ =

على ما ملكت أيمانهم أي: بجاعلي ما رزقناهم، من الأموال وغيرها، شركة بينهم وبين مماليكهم ﴿فهم أي: المماليك والموالي ﴿فيه سواء ﴾ شركاء، المعنى: ليس لهم شركاء من مماليكهم في أموالهم، فكيف يجعلون بعض مماليك الله شركاء له؟ ﴿أَفْبَنْعُمَةُ الله يَجْحَدُونَ ﴾ يكفرون حيث يجعلون له شركاء؟.

٧٧ ﴿ والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً ﴾ فخلق حواء (١) من ضِلَع آدم، وسائر النساء من نُطَف الرجال والنساء ﴿ وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ﴾ أولاد الأولاد ﴿ ورزقكم من الطيبات ﴾ من أنواع الثمار والحبوب والحيوان ﴿ أفبالباطل ﴾ الصنم ﴿ يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون ﴾ بإشراكهم؟ . ٧٧ ﴿ ويعبدون من دون الله ﴾ أي : غيره ﴿ ما لا يملك لهم رزقاً من

السماوات بالمطر ﴿والأرض > بالنبات ﴿شيئاً > بدل من: «رزقاً > ﴿ولا يستطيعون > يقدرون على شيء، وهو: الأصنام. \$٧﴿فلا تضربوا لله الأمثال > لا تجعلوا لله أشباهاً ، تشركونهم به ﴿إِنَّ الله يعلم > أَنْ لا مثل له ﴿وأنتم لا تعلمون > ذلك .

٧٦ ﴿ وضرب الله مشار ويبدل منه ﴿ رجلين أحدهما أبكم ﴾ ولد أخرس ﴿ لا يقدر على شيء ﴾ لأنه لا يقهم ولا يقهم ﴿ وهو كُلُّ ﴾ ثقيل ﴿ على مولاه ﴾ ولي أمره ﴿ أينما يتوجهه ﴾ يصرفه ﴿ لا يأت ﴾ منه ﴿ بخير ﴾ بنجح ، [أي: بشيء نافع] ، وهذا مَثَلُ الكافر ﴿ هل يستوي هو ﴾ أي: الأبكم المذكور ﴿ ومن يأمر بالعدل ﴾ أي: ومن هو ناطق بما هو نافع للناس ، حيث يأمر به ويحث عليه .

عَلَىٰ مَا مَلَكُتُ أَيْكُنُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَواءً أَفَينِعْمَةِ اللهِ يَجْحُدُونَ ﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُو أَزْوَجُمُ وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُو أَزْوَجُمُ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُو مِنَ الطَّيِبَنِيَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُو مِنَ الطَّيِبَنِيَ وَخَفَدةً وَرَزَقَكُو مِنَ الطَّيبَنِيَ وَعَفَدةً وَرَزَقَكُو مِنَ الطَّيبَنِيَ وَعَفَدُونَ مِن دُونِ اللهِ مَالاً يَمْلِكُ لَمُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَونَ فَي وَيَعْمَتِ اللهِ هُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَونِ فَي وَاللهِ مَا لاَ يَمْلِكُ لَمُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَونَ فَي وَاللهِ مَا لاَ يَمْلُونَ فَي فَلا تَضْرِبُواْ لِلهِ وَاللهُ مَنْ لا يَعْلَمُونَ فَي فَلَا تَضْرِبُواْ لِلهِ مَرَبَ اللهُ مَنْ لا يَعْلَمُونَ فَي فَلَا تَضْرِبُواْ لِلهَ مَرَبَ اللهُ مَنْ لا يَعْلَمُونَ فَي وَمَن رَزَقَنَهُ مِنَا اللهُ مَنْ لا يَعْلَمُونَ فَي وَضَرَبَ اللهُ مَنْ لا يَعْلَمُونَ فَي وَضَرَبَ اللهُ مَنْ لا يَعْلَمُونَ اللهِ اللهُ مَنْ لا يَعْلَمُونَ فَي وَضَرَبَ اللهُ مَنْ لا يَعْلَمُونَ اللهُ مَنْ لا يَعْلَمُونَ فَي وَضَرَبَ اللهُ مَنْ لا يَعْلَمُونَ فَي وَضَرَبَ اللهُ مَنْ لا يَعْلَمُونَ اللهِ اللهُ مُنَالًا رَجُلَيْنِ لِمَا أَنْ مُنْ لا يَعْلَمُونَ فَي وَهُو كُلُّ عَلَى مَولَلهُ أَيْنَما لا يُعْلَمُونَ فَي وَهُو كُلُّ عَلَى مَولَلهُ أَيْنَما لا يُعْلَمُ وَلَى اللهُ مُنَالًا وَلَاهُ أَيْنَما لا يُعْلَمُ وَلَى اللهُ وَمُونَ مَا مُؤْلِلهُ أَيْنَا مُولِلهُ أَيْنَما لا يُعْلَمُ وَلَى اللهُ وَمُولِكُمْ عَلَى مَولَلهُ أَيْنَاما لا يُعْلَمُ وَلَا اللهُ اللهُ

بطنه، أي: مَشَى بطنه، فقال: (اسقه عسلًا) فسقاه عسلًا، ثم جاء فقال: ما زاده إلا استطلاقاً، قال: (اذهب فاسقه عسلًا) فسقاه عسلًا، ثم
 جاء فقال: ما زاده إلا استطلاقاً، قال رسول الله ﷺ: (صدق الله وكذب بطن آخيك، اذهب فاسقه عسلًا) فذهب فسقاه فبَراً.

⁽١) قوله: ففخلق حواء من ضلع آدم، إن خلق حواء من آدم ثابت بقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُهَا النَّاسُ اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً ﴾، و «النفس الواحدة، هي: نفس آدم، وزوجها هي: قحواء، وأما خلقها من فضِلَع آدم، فثبت بما رواه الشيخان عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «استوصوا بالنساء خيراً فإن المرأة خُلقتُ من ضِلَع، وإن أعوج ما في الضّلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركتهُ لم يزل _ أي: ظل _ أعوج، فاستوصوا بالنساء، ارجع تعليقنا حول «آدم» ص ٤١٧، و «حواء» ص ٣٣٥».

﴿ وَهُو عَلَى صَرَاطُ ﴾ طريق ﴿ مُستقيم ﴾ وهو الثاني المؤمن؟ لا، وقيل: هذا مثل لله [تعالى، القادر على كل شيء، المستحق للعبادة وحده]، و «الأبكم»: [مثل] للأصنام، [التي لا تضر ولا تنفع]، والذي قبله [في الآية ٧٥]، مثل الكافر والمؤمن.

٧٧ ﴿ وَللهُ غَيْبُ السماوات والأرض ﴾ أي: علم ما غاب فيهما ﴿ وما أمر الساعة إلاَّ كلمح البصر أو هو أقرب ﴾ منه، لأنه بلفظ «كن» فيكون ﴿ إِنَّ الله على كل شيء قدير ﴾ .

٧٨ ﴿ والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً ﴾ الجملة حال ﴿ وجعل لكم السمع ﴾ بمعنى: الأسماع ﴿ والأبصار

والأفئدة ﴾ القلوب ﴿لعلكم تشكرونـ ﴾ ـ على ذلك، فتؤمنون.

٧٩ ﴿ الم يروا إلى الطير مسخرات ﴾ مذللات للطيران ﴿ في جو السماء ﴾ أي: الهواء، بين السماء والأرض ﴿ ما يمسكه ن ﴾ عند قبض أجنحته …ن، أو بسطها، أن يقعن ﴿ إلَّا الله ﴾ بقدرته ﴿ إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون ﴾ [والآيات] هي: خَلْقُها بحيث يمكنها الطيران، وخَلْتُ الجوّ، بحيث يمكن الطيران فيه،

۱۸ ﴿ والله جعل لكم من بيونكم سكناً ﴾ موضعاً تسكنون فيه ﴿ وجعل لكم من جلود الأنعام بيونساً ﴾ كالخيام والقباب ﴿ نستخفونها ﴾ للحمل، [أي: يَخِفُ عليكم حملها] ﴿ يوم ظعنكم ﴾ سفركم ﴿ ويوم إقامتكم ومن أصوافها ﴾ أي: الغنم ﴿ وأوبارها ﴾ أي: الإبل ﴿ وأشعارها ﴾ أي: المعز ﴿ أثاثاً ﴾ لبيوتكم، كبُسُط وأكسية ﴿ ومناعاً ﴾ تتمتعون به ﴿ إلى حين ﴾ تبلى فيه.

٨٩ ﴿ وَالله جعل لكم مما خلق ﴾ من البيوت والشجر والغمام ﴿ ظلالاً ﴾ جمع «ظل»، تقيكم حر الشمس ﴿ وجعل لكم من الجبال أكناتاً ﴾ جمع «كِنّ»، وهنو ما يُسْتَكُنُ فيه، كالغار والسَّرَب [أي: البيت في الأرض] ﴿ وجعل لكم سرابيل ﴾ (١) قمصاً ﴿ تقيكم الحر﴾ أي: والبرد [أيضاً] ﴿ وسرابيل تقبكم بأسكم ﴾ حربكم،

أي: الطعن والضَّرب فيها، كالدروع والجواشن، [وهي: أيضاً نوع من الدروع] ﴿كذلك﴾ كما خلق هذه الأشياء

(۱) قوله تعالى: ﴿وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر﴾، أكثر الناس يعرفون أن الملابس والثياب تقيهم البرد، ولا ينتبهون إلى أنها تقيهم الحر أيضاً كما صرح بذلك القرآن الكريم، ولا غرابة في ذلك، فالملابس تخفف عن الجسد وطأة الحرّ، كما تخفف عنه لذعة البرد، والجسد العاري تصيبه أشعة الشمس رأساً، فيحس بالحرارة أكثر من الجسد المستور، ويمكن التحقق من ذلك بالتجربة بتعريض اليدين ــ وإحداهما مستورة ـــ إلى النار من مسافة واحدة.

وَهُوَ عَلَىٰ صَرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿ وَلِلَّهِ عَيْبُ ٱلسَّمَوْتِ وَهُوَ عَلَىٰ صَرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿ وَلِلَّهِ عَيْبُ ٱلسَّمَوْتُ وَاللَّهُ أَلْبَصِراً وَهُو أَقْرَبُ عَلَىٰ وَاللَّهُ أَنْرَجَكُم مِن بُطُونِ إِنَّ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿ وَاللَّهُ أَنْرَجَكُم مِن بُطُونِ إِنَّ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿ وَاللَّهُ أَنْرَجَكُم مِن بُطُونِ إِنَّ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلُّ السَّمْعَ وَالْأَبْصَلَ أَمَّهُ وَاللَّهُ أَنْرَجَكُم أَلَّهُ مَن بُطُونِ أَمَّةً وَالْأَبْصَلَ اللَّهُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَلَ وَاللَّهُ أَنْدَادُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَلَ وَالْأَبْصَلَ وَاللَّهُ أَنْدَادُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ ا

مُسَخَّرَتِ فِي جَوِّ السَّمَآءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَالِكَ لَا يَنْتِ لِيَقُومِ يُؤْمِنُونَ ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُونِكُمْ سَكَنَا وَجَعَلَ لَكُمْ مِن جُلُودِ الْأَنْعَلَم بُيُونًا تَسْتَخِفُونَهَا

يُومَ ظَعْنِكُمْ وَيُومَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصُوافِهَا وَأُوبَارِهَا

وَأَشْعَارِهَا أَثَنَا وَمُتَاعًا إِلَىٰ حِينِ ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ

مِّمَّا خَلَقَ ظِلْنَالًا وَجَعَلَ لَـكُم مِنَ ٱلِخْبَالِ أَكْنَنَا وَجَعَلَ اللهُ مِنْ الْخِبَالِ أَكْنَنَا وَجَعَلَ اللهُ عِلْ اللهُ عَلَى ال

لَكُمْ سَرَ بِيلَ نَقِيكُمُ ٱلْحُرَ وَسَرَ بِيلَ نَقِيكُمُ بَأْسَكُمْ كَذَالِكَ إِ

﴿يتم نعمته﴾ في الدنيا ﴿عليكم﴾ بخلق ما تحتاجون إليه ﴿لعلكم﴾ يا أهل مكة [وغيرها] ﴿تسلمون﴾ توحدونه. ٨٧﴿فإن تولوا﴾ أعرضوا عن الإسلام ﴿فإنما عليك﴾ يا محمد ﴿البلاغ المبين﴾ الإبلاغ البيّن، وهذا قبل الأمر بالقتال. ٨٣﴿يعرفون نعمة الله﴾(١) أي: يقرُّون بأنها من عنده ﴿ثم ينكرونها﴾ بإشراكهم ﴿وأكثرهم الكافرون﴾.

٨٤ و ﴾ اذكر ﴿يوم نسعت من كل أمة شهيداً﴾ وهو نبيها، يشهد لها وعليها، وهو: يوم القيامة ﴿ثم لا يؤذن للذين كفروا﴾ في الاعتدار ﴿ولا هم يستعتبون﴾ لا يطلب منهم العُتُبَى، أي: الرجوع إلى ما يرضي الله،
 [أي: لا يُسْتَرضون، باستجابة طلبهم الرجوع إلى الدنيا، ليعملوا صالحاً].

◊ ﴿ وَإِذَا رَأَى الذِّينَ ظَلْمُوا ﴾ كفروا ﴿ العذَّابِ ﴾ النار ﴿ وَلَا يَخْفُفُ عَنْهُم ﴾ العذاب ﴿ وَلا هُم ينظرون ﴾ يمهلون عنه ، إذا رأوه .

٨٦﴿ وإذا رأى الذين أشركوا شركاءهم من الشياطين وغيرها ﴿ قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو ﴾ نعبدهم ﴿ من دونك فألقوا إليهم القول ﴾ أي: قالوا لهم ﴿ إنكم لكاذبون ﴾ في قولكم: إنكم عبدتمونا، كما في آية أحرى: «ما كانوا إيانا يعبدون»، «سيكفرون بعبادتهم».

٨٧﴿وَٱلقوا إلى الله يومئذ السلم﴾ أي: استسلموا لحكمه ﴿وضل﴾ غاب ﴿عنهم ما كانوا يفترون﴾ من أن آلهتهم تشفع لهم.

۸۸ ﴿الله بند كفروا وصدوا ﴾ الناس ﴿عن سبيل الله) دينه ﴿زدناهم عذاباً فوق العذاب ﴾ الله الله الله المعود: عقارب، أنيابها كالنخل الطوال، ﴿بما كانوا يفسدون ﴾ بصدهم الناس عن الإيمان.

٨٩ و ﴾ اذكر ﴿ يوم نبعث في كل أمة شهيداً عليهم من أنفسهم ﴾ هدو نبيهم ﴿ وجننا بدك ﴾ يسا محمد ﴿ شهيداً ٢٧)

(۱) قبوله تعالى: ﴿يعرفون نعمة الله الآية. أخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد بن جبر _ المتوفّى عام مائة للهجرة _ رحمه الله، أن أعرابياً أتى النبي ﷺ فسأله فقراً عليه: ﴿والله جعل لكم من بيونكم سكنا قال

الأعرابي: نعم، ثم قرأ عليه: ﴿وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتاً تستخفونها يوم ظعنكم ويوم إقامتكم﴾، قال: نعم، ثم قرأ عليه كل ذلك، وهو _ يقول: نعم، جتى بلغ: ﴿كذلك يتم نعمته عليكم لملكم تسلمون﴾، قولًى الأعرابي ﴿فانول الله: ﴿يعرفون تعمه الله ثم يتكرّونها وأكثرهم الكافرون﴾.

(٢) قوله تعالى: ﴿وجننا بك شهيداً. . . ﴾ روى الشيخان عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: ‹ اقرأ عليَّ القرآن› ، فقلت: يا رسول الله، أقرأ عليك، وعليك أُنزل؟ قال: ﴿إني أحب أن أسمعه من غيري› ، فقرأت عليه سورة النساء، حتى جنت إلى هذه الآية: ﴿فكيف إذا جننا مِن كُلُّ أمّة بشهيد وجننا بِك على هؤلاء شهيداً﴾ قال: ﴿حَسْبُكَ الآن› فالتفتُّ إليه، فإذا عيناه تَذْرِفان.

وآية االنسامه هذه هي: الآية ٤٤١٠ ص ٢٠٧، ولم نذكر هذا الحديث ثمة لضيق المجال، فذكرناً هنا لتماثل الآيتين، وحرصاً على الإفادة.

على هؤلاء ﴾ أي: قومك ﴿ونزلنا عليك الكتابِ﴾ القرآن ﴿نبياناً﴾ بياناً ﴿لكل شيء ﴾ يحتاج إليه الناس، من أمرِ الشريعة ﴿وهدى﴾ من الضلالة ﴿ورحمة وبشرى﴾ بالجنة ﴿للمسلمين﴾ الموحدين.

• ٩ ﴿إِن الله يأسر بالسعدل﴾ التوحيد، أو: الإنصاف ﴿والإحسان﴾ أداء الفرائض، أو: «أن تعبد الله كأنك تراه»، كما في الحديث [الذي أخرجه مسلم، عن عمر بن الخطاب مرفوعاً] ﴿وإيتاء﴾ إعطاء ﴿ذي القربي﴾ القرابة، خصه بالذكر، اهتماماً به ﴿وينهي عن الفحشاء﴾ الزنا ﴿والمنكر﴾ شرعاً، من الكفر والمعاصي ﴿والبغي﴾ الظلم للناس، خصه بالذكر، اهتماماً، كما بدأ بالفحشاء، كذلك ﴿يعظكم﴾ بالأمر والنهي ﴿لعلكم تَذْكُّرون﴾ [بتشديد الذال]،

تتعظون، فيه إدغام التاء في الأصل في الذال، [وفي قراءة بتخفيف الـذال مفتوحة]، وفي «المستدرك» [للحاكم]، عن ابن مسعود [قيال:] (وهيذه أجمع أية في القرآن للخير

1 ﴿ وَأُوفِيوا بِعِهِ وَإِللَّهُ مِنْ إِلَيْهِ وَالْأَيْمَانُ وغيرها فإذا صاهدته ولاتنقضوا الأيمان بعبد توكييدها، توثيقها ﴿وقيد جعلتم الله عليكم كفيلًا﴾ بالوفاء، حيث حلفتم به، والجملة حال ﴿إِنَّ الله يعلم ما تفعلون﴾ تهديد

١٨ ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالْتُنِّي نَقَضَتُ ﴾ أفسدت ﴿غُرْلُهَا﴾ مَا غزلته ﴿مَنْ يَعِدُ قُوةً﴾ إحكام له ويَرْم ﴿ أَنْكَاثُا ﴾ حال، جمع ﴿ نَكُثُّ، وهو: مَياً يُنكِتُ أِي: يُجَـلُ إحِكَامُـه، وهني امرأة حمقاء [قبليلة العقل] من مكة، [اسمها: ارَيْطُ أَ بِنَبْتِ عِمْرُوا]، كَانِيتِ تَعْزَلُ طُولُ يومها، شم تنقضه ﴿تَتَجَدُونَ﴾ حال من ضمير (يكونوا)، أي: لا تكونوا مثلها في اتخاذكم ﴿أيمانكم دخلاً﴾ هو: ما يدخل نَـَى الشَّــي، وليــس منه، أي: [لا تحلفوا غشَّاً وا فساداً وحديعة ﴿بينكم﴾ بان تنقضوها ﴿أَنَّ أَيَّ لَأَنَّ وَتَكُسُونَ أَسَةً ﴾ جماعة ﴿ مَنْ أَرْسَى ﴾ أكثر ﴿ من أمة ﴾ وكاثوا يتحالفون الحلفاء، فإذا وجدوا أكشر منهم وأعمره نقضوا حلف أولئك

والشري.

وَهُدُى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِينَ ﴿ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَنِ وَإِيتَآيِ ذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكِرِ وَٱلْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكُّونَ ﴿ إِنَّ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ وَأُوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَلَهَدُتُمْ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلْأَيْمَانَ بَعْدَ تُوكيدهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُرْ كَفِيلًا إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَالِّتِي نَقَضَتْ غَزْلَمَا مِنْ بَعْدَ قُوَّةِ أَنكَنَّا تَغَيْدُونَ أَيْمَنَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةً هِيَ أَرْنَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّكَ يَبْلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِ ع وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُرْ يَوْمَ ٱلْقِيكَمَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ١٠٠ وَلُوْ شَاءَ ٱللَّهُ كِحَمَلَكُمْ أُمَّةً وَاحَدَةً وَكَكِن يُضِلُّ مَن يَشَآهُ

مَن يَشَاءُ وَلَتُسْعَلُنَّ عَمَّا كُنتُم تَعْمَلُونَ ﴿ مِنْ

المن الرافع عمين

عَلَىٰ هَلَوُلآء وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكَتَلْبَ تَبْيَنَا لِكُلِّ شَيْءٍ

وحالفوهم، [وهذا نهي للمسلمين، عن العودة إلى ما كانتوا عليه في الجاهلية] ﴿إنما يبلوكم ﴿ يختبركم ﴿ الله به ﴾ يما أمريه، من الوقاء بالعهد، لينظر المطيع منكم والعاصي، أو: بكون أمة أربى [وأكثر من أخرى،] لينظر أتفون أم لا؟ ﴿وليبين لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون﴾ في الدنيا، من أمر العهد وغيره، بأن يعذب الناكث، ويثيب

٩٣ ﴿ وَلُو شَاءَ الله لَجِعلُكُم أَمَّةُ وَاحِدةً ﴾ أهل دين واحد ﴿ وَلَكُن يَضِلُ مِن يَشَاءُ وَيَهِدِي مِن يَشَاءُ وَلَتَسَالُن ﴾ يوم القيامة، سؤال تبكيت، [أي: غلبة بالحجة لإفحامهم] ﴿عما كنتم تعملون التجازُوا عليه. 48 ﴿ ولا تتخذوا أيمانكم دخلًا بينكم ﴾ (١) كرره تأكيداً، [أي: لا تعقدوا الأيمان، مع الانطواء على الخديعة] ﴿ فتزل قدم ﴾ أي: أقدامكم عن محجة الإسلام ﴿ بعد ثبوتها ﴾ استقامتها عليها ﴿ وتذوقوا السوء ﴾ أي: العذاب ﴿ بما صددتم عن سبيل الله ﴾ أي: بصدكم عن الوفاء بالعهد، أو بصدكم غيركم عنه، لأنه يستن بكم ﴿ ولكم عذاب عظيم ﴾ في الآخرة.

٩٥ ﴿ وَلا تَشْتَرُوا بِعَهِدَ اللَّهُ ثَمِناً قَلِيلًا ﴾ من الدنيا، بأن تنقضوه لأجلِه ﴿ إن ما عند الله ﴾ من الثواب ﴿ هو خير لكم ﴾ مما في

الدنيا ﴿إِن كنتم تعلمون ﴾ ذلك، فلا تنقضوا.

سُوْرَةُ الْحِيلُ ١٦

٩٩ ﴿ ما عندكم ﴾ من الدنيا ﴿ يفنى ﴿ وليجزين ﴾ وما عندالله باق ﴾ دائم ﴿ وليجزين ﴾ بالياء والنون ﴿ الدين صبروا ﴾ على الوفاء بالعهود ﴿ أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ﴾ داحسن بمعنى: (حسن)، [أي: أجراً حسنا، أو أجراً مضاعفاً، الحسنة بعشر أمثالها، إلى سبعمائة ضعف، (والله يضاعف لمن يشاء)].

٩٧ ﴿من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طبية ﴾ قيل: هي حياة الجنة، [قاله مجاهد]، وقيل: [هي الحياة] في الدنيا بالقناعة، [قاله الحسن البصري]، أو: السرزق الحيلال، [قياله ابن عبياس وغيره] ﴿ولنجرينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾

٩٨ ﴿ فَإِذَا قَرَاتَ القَرَآنَ ﴾ أي: أردت قراءته
 ﴿ فَاسْتُعَلَّمُ بِاللَّهُ مِن الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ أي، قل:
 «أعوذ بالله من الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (٧).

 ٩٩﴿إنه ليس له سلطان﴾ تسلّط [بالإغواء والكفر] ﴿على الـديـن آمنـوا وعلـى ربهـم بتوكلون﴾

 وَلَا عَلَيْهِ اللّهِ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهِ اللّهِ وَلَكُمْ عَذَابُ اللّهِ وَلَكُمْ عَذَابُ عَظِيمٌ فَيْ وَلَا لَهُ اللّهِ عَلَى اللّهِ وَلَكُمْ عَذَابُ عَظِيمٌ فَيْ وَلَا لَهُ اللّهُ عَمَنا قَلِيلًا إِنَّمَا عِندَ اللّهِ هُو خَيرٌ لّمَ وَلا تَشْتَرُواْ بِعَهْدِ اللّهِ ثَمَنا قَلِيلًا إِنَّمَا عِندَ اللّهِ هُو خَيرٌ لّمَ وَلَا تَشْتَرُواْ بِعَهْدِ اللّهِ ثَمَنا قَلِيلًا إِنَّمَا عِندَ كُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللّهِ بَاقٌ وَلَنَجْزِينَ اللّهِ مِن صَبرُواْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ فَيْ مَن عَمِلَ صَالِحًا مِن ذَكْرٍ أَوْ أَنفَى وَهُو مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِينَةُ وَيَوْةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِينَا الْقُرْءَانَ فَالسَّعِذَ وَهُو مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِينَةً وَيَوْقَ طَيِّبَةً وَلَنَجْزِينَا اللّهُ مِنَ الشَّيْطُنِ الرَّحِيمِ فَيْ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْءَانَ فَالسَّعِذَ بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ فَيْ وَيَهِمْ يَتُوكَلُونَ فَيْ إِنَّهُ وَلَكُونَ فَيْ وَإِنّا مَنْ عَلَى اللّهُ مِنَ الشَّطَانُ عَلَى اللّهِ مِنَ الشَّيطُونِ الرَّحِيمِ فَيْ إِنّهُ وَالَّذِينَ عُم بِهِ عَمْشِرِكُونَ فَنْ وَإِذَا فَرَأَتُ اللّهُ مِنَ الشَّاطَانُ عَلَى وَيَهِمْ يَتُوكَلُونَ فَيْ إِنَّهُ وَالّذِينَ عُم بِهِ عَمْشِرِكُونَ فَنْ وَإِذَا فَرَا اللّهُ مِنَ الشَّيطُونَ اللّهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ عَمْشِرِكُونَ فَنْ وَإِذَا وَالْمَالِ اللّهُ مِن الشَّيطُونَ اللّهُ مِن الشَّيطُونَ اللّهُ مِن الشَّيطُونَ اللّهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ عَمُشْرِكُونَ فَنْ وَإِذَا وَالْمَا اللّهُ مِنْ يَتُولُونَ فَنْ وَيَهُ وَالّذِينَ هُم بِهِ عَمُشْرِكُونَ فَنْ وَيَا وَإِذَا اللّهُ اللّهُ مِنْ يَتُولُونَ فَيْ اللّهُ مِنْ يَتُولُونَ فَيْ وَاللّهُ وَالْمُونَ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ يَتُولُونَ فَيْ وَاللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ يَتُولُونَ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ الللّهُ مِنْ الللّهُ مِنْ اللللّهُ مُنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ مِنْ اللللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللّهُ اللّهُ ا

بَدَلْنَا ءَايَةُ مَكَانَ ءَايَةً وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بَمَا يُنَزَّلُ قَالُوٓاْ

إلى الشيطان، والمعنى: الذين هم من أجله وبسبيه، مشركون بالله تعالى كافرون]. ١٠١ ﴿ وَإِذَا بِدَلْنَا اللهُ ال

⁽١) قوله تعالى: ﴿ولا تتخذوا أيمانكم دخلاً بينكم ﴾، أرجع إلى تعليقنا حول (الأيمان) ص ١٥٤.

 ⁽٢) هذا هو لفظ الاستعادة المختار لجميع القراء، والاستعادة مستحبة قبل القراءة عند أكثر العلماء، وهو الصحيح، وقال يعضهم بوجوبها إخذاً يظاهر
 الأمر بها في الآية.

﴿إنما أنت مفتر﴾ كذاب، تقوله من عندك ﴿بل أكثرهم لا يعلمون﴾ حقيقة القرآن، وفائدة النسخ.

۱۰۲ ﴿قل﴾ لهم ﴿نزَّله روح القدس﴾ جبريل ﴿من ربك بالحق﴾ متعلق بـ «نَزَّل» ﴿ليثبت الذين آمنوا﴾ بإيمانهم به ﴿وهدى وبشرى للمسلمين﴾.

١٠٣ ﴿ وَلَقَدَ ﴾ للتحقيق (١٠ ﴿ وَنعلم أَنهُم يقولون إنما يعلمه ﴾ القرآن ﴿ بشر ﴾ وهو: قَيْنٌ (٢) ، [أي: حَدَّاد] نصراني ، كان النبي ﷺ يدخل عليه ، قال تعالى: ﴿ لسان ﴾ لغة ﴿ الذي يلحدون ﴾ [بضم الياء وكسر الحاء ، من «الْحَدَ» ، وبفتحهما من «لَحَدَ» ، أي:] يميلون ﴿ إليه ﴾ أنه يُعَلِّمه ﴿ أعجمي وهذا ﴾ القرآن ﴿ لسان عربي مبين ﴾ ذو بيان وفصاحة ، فكيف يعلّمه

١٠٤ ﴿إِن السذيسن لا يسؤمنون بسآيات الله
 لا يهديهم الله ولهم عذاب أليم ﴾ مؤلم.

١٠٥ ﴿إِنْما يَفْترِي الْكَذْبِ اللَّذِينَ لَا يَؤْمِنُونَ
 بآيات الله ﴾ القرآن، بقولهم: هذا من قول البشر
 ﴿وأولئك هم الكاذبون ﴾ والتأكيد بالتكرار،
 و «إنّ» رَدِّ لقولهم: «إنما أنت مفتر».

۱۰۱ ﴿من كفر بالله من بعد إيمانه (٣) إلا من أكره على التلفظ بالكفر، فتلفظ به ﴿وقلبه مطمئن بالإيمان ﴾ [فلا شيء عليه]، و «مَنْ عبداً، أو: شرطية، والخبر، أو: الجواب، [محذوف تقديره]: «لهم وعيد شديد»، دل على هذا: ﴿ولكن من شرح بالكفر صدراً ﴾ له، أي: فتَحَهُ ووسّعه، يعني: طابت به نفسه ﴿فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظم عناه .

۱۰۷ ﴿ وَذَلَكُ ﴾ الوعيد لهم ﴿ بأنهم استحبوا الحياة الدنيا ﴾ اختاروها ﴿ على الآخرة وأن الله لا يهدي القوم الكافرين ﴾ .

الْمَكَ أَنتَ مُفْتَرِ بَلَ أَكْثُرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ اللَّهُ وَكُلُمُ اللَّهُ اللْمُلْمُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللللْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّه

(۱) قوله: «للتحقيق»، القاعدة أن «قد» إذا جاء بعدها فعل مضارع تكون للتقليل، ولا يرى بعض النحويين في هذه القاعدة استثناء، ولقد فصلنا القول في هذه المسألة في تعليقنا ص ٤٦٩.

(٢) قوله: «هو قين» اسمه «بلعام»، رومي نصراني، كان قيناً أي: حداداً بمكة، وقيل: سلمان الفارسي، وقيل

غيرهما، قال القرطبي: والكل محتمل فإن النبتي ﷺ ريما جلس إليهم في أوقات مختلفة ليعلمهم مما علمه الله، وقال أبو جعفر النحاس في الماخة: وهذه الأقوال لينست هتاقضة بديس سعد بمستدر المستدر المستدر

ونقول: لا غرابة في جلوسه ﷺ إلى أهل الكتاب وإلى غيرهم، فهو مبعوث للعالمين، ومأمور بتبليغ رسالته إلى كل من يستطيع الوصول إليه. ارجع إلى تعليقنا حول معنى «القين» ص ٢٣٤.

(٣) قوله تعالى: ﴿من كفر بالله من بعد إيمانه﴾ الآية، المرتد هو: الذي يكفر بعد إسلامه، ولو هازلاً، طائعاً غير مكره، فمن أشرك بالله، أو جحد ربوبيته، أو وحدانيته، أو صفة من صفاته، أو اتخذ له صاحبة أو ولداً، فهو كافر، وكذلك يكفر كلُّ من ادعى النبوة، أو صدق من ادعاها، أو جحد نبياً من الأنبياء، أو كتاباً من كتب الله، أو شيئاً منه، ومن جحد الملائكة، أو البعث، أو سبًّ الله أو رسولاً من رسله، ويكفر =

١٠٨ ﴿ أُولَئُكُ الذِّينَ طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم وأولئك هم الغافلون ﴾ عما يراد بهم.

١٠٩ ﴿ لا جرم ﴾ (١) حقاً ﴿ أنهم في الآخرة هم الخاسرون ﴾ لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم.

١١﴿ ثم إن ربك للذين هاجروا﴾ إلى المدينة ﴿من بعد ما فتنوا﴾ [بالبناء للمفعول، أي:] عُذَّبوا وتلفظوا بالكفر، وفي قراءة: بالبناء للفاعل، أي: كفروا، أو فتنوا الناس عن الإيمان ﴿ثم جاهدوا وصبروا﴾ على الطاعة ﴿إن ربك من بعدها﴾ أي الفتنة ﴿لغفور﴾ لهم ﴿رحيم﴾ بهم، وخبر «إنَّ» الأولى، دل عليه خبر الثانية.

111 اذكر ﴿يوم تأتي كل نفس تجادل﴾ تحاجُ ﴿عنن نفسها﴾ لا يهمها غيرها، وهو: يوم القيامة ﴿وتوفّى كل نفس﴾. جزاء ﴿ما عملت وهم لا يظلمون﴾ شيئاً.

۱۱۲ ﴿ وضرب الله مشالاً ﴾ ويبدل منه: ﴿ وَرَيَّةَ ﴾ هي: مكة، والمراد أهلها ﴿ كانت المنه أمنية ﴾ من الغارات لا تهاج ﴿ مطمئنة ﴾ [أي: يطمئن فيها ساكنها، و] لا يحتاج إلى الانتقال عنها لضيتي أو خوف ﴿ يأتيها وزقها رغداً ﴾ واسعاً ﴿ من كل مكان فكفرت بأنعم الله ﴾ بتكذيب النبي ﷺ ﴿ فَأَذَاقها الله لباس الجوع ﴾ فَقُحطُوا سبع سنين، [كما سيأتي لبيانه في سورة «الدخان» ص ٢٥٧] ﴿ والخوف ﴾ بسرايا النبي ﷺ ﴿ وما كانوا يصنعون ﴾ .

١١٣ ﴿ ولقد جاءهم رسول منهم ﴾ محمد ﷺ ﴿ فكذبوه فأخذهم العذاب ﴾ الجوع والخوف ﴿ وهم ظالمون ﴾ .

١١٤ ﴿ فَكُلُوا ﴾ أيها المؤمنون ﴿ مما رَدِقَكُم الله حَالاً طيباً واشكروا نعمة الله

أُولَنَهِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ وَالْحَرْهِمْ وَالْحَرْهِمَ وَالْحَرْمَ الْمَالُمُ فَى الْآخِرَةِ وَالْحَرْمَ الْمَالُمُ فَى الْآخِرَةِ هُمُ الْحَرَمَ الْمَالُمُ فَى الْآخِرَةِ هُمُ الْحَرَمُ الْمَالُمُ فَى الْآخِرَةِ هُمُ الْحَرُوا هُمُ الْحَرَمَ الْمَالُمُونَ هَالْحَرُوا فَى اللّهُ مَنْ اللّهُ اللّهُ مَنْ اللّهُ الللّهُ ا

كَانُواْ يَصْنَعُونَ ﴿ وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولُ مُّنْهُمْ

فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴿ إِنَّ فَكُلُواْ

مَّى رَزَقَكُرُ ٱللَّهُ حَلَىٰلًا طَبِّبُ وَٱشْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ = كذلك كل من استهزا بالله، أو كتبه، أو رسله، بفعل صويح، أو تول، أو وجد بنه امنهان للقرآن، ويكفر النف عن نفسه: يهـودي، أو نصـرانـي

ــ أو مجوسي، أو لا ديني، أو ملحد ــ أو بريء من الإسلام، أو القرآن، ويكفر أيضاً من لم يُكفُر من دان بغير الإسلام، أو شك في كفرهم، أو صحّح مذهبهم، ويكفر من اعتقد أن الكنائس بيوت الله، وأن الله يُعبدُ فيها، وأن ما يفعله اليهود والنصارى هو عبادة لله وطاعة له ولرسوله، ومن قال: إن الله تعالى بذاته في كل مكان فقد كفر. أهـ. (من «الإقناع» للعلامة الحجاوي المقدسي الحنبلي بتصرف).

فعلى المسلم: أن يجتنب كل فعل، أو قول، أو اعتقاد يؤدي إلى الكفر، ومن وقع في شيء من ذلك، فليجدد إسلامه، بأن يقول: أشهد أن لا إِنّه إلاَّ الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وليستغفر الله تعالى، فلا شيء أغلى وأشرف وأكرم من الإيمان. ارجع إلى تعليقنا حول حكم النكاح بعد ارتداد أحد الزوجين ص ٧٣٧.

(١) توله تعالى: ﴿لا جرم﴾، ارجع إلى تعليقنا حول معناه وإعرابه ص ٢٨٧.

إن كنتم إياه تعبدون

• ١١ ﴿ إنما حرم عليكم الميتة (١) والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فإن الله غفور رحيم،

١١٦﴿ ولا تقولوا لما تصف السنتكم ﴾ أي: لوصف السنتكم ﴿ الكذب هذا حلال وهذا حرام ﴾ لِمَا لم يحلُّه الله، ولم يحرُّمه ﴿لتفتروا على الله الكذب﴾ بنسبة ذلك إليه ﴿إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون﴾ [قال

ابــن كثيــر: ويدخــل فــي معنى هذه الآية، كلُّ من ابتدع بدعة، أو حلل شيئاً مما حرم الله، أو حَـرَّم شيئــاً ممـا أبـاح الله بمجرد رأيـه

١١٧ لهم ﴿متاع قليل﴾ في الدنيا ﴿ولهم﴾ في الآخرة ﴿عذاب أليم ﴾ مؤلم.

١١٨ ﴿ وعلى السذين هادوا ﴾ أي: اليهود ﴿حرمنا ما قصصنا عليك من قبل﴾ في آية (٢): (وعلى الذين هادوا حرمنا كــل ذي ظُفُسر، إلـى آخسرها ﴿وما ظلمناهم بتحريم ذلك ﴿ولكن كانوا أنفسهم يظلمون بارتكاب المعاصي الموجبة

١١٩ ﴿ ثُم إِن ربك لللَّين عملوا السَّوَّ ﴾ [أي:] الشرك، [قاله ابن عباس، أو: جميع المعاصي] ﴿بِجِهِالَةُ ثُمَّ تَابِوا﴾ رجعوا ﴿من يعد ذلك وأصلحوا ﴾ عملهم [وأقلعوا عما كانوا فيه من الكفر] ﴿إِن ربك من بعدها﴾ أي: الجهالة، أو: التوبة ﴿لغفور﴾ لهم ﴿رحيم﴾ بهم، [قال ابن كثير، قال بعض السلف: كل من عصى الله يا فهو جاهل].

• ١٢ ﴿إِن إِسراهيم كان أمة ﴾ إماماً قدوة، جامعاً لخصال الخير ﴿قانتا ﴾ مطيعاً ﴿لهُ حنيفاً ﴾ ماثلاً إلى الدين القيم، [أي: موحّداً]

﴿ولم يلك من المشركين ﴾ [وقال رعم كال فريق، أنهم كانوا على دينه، وهم مشركون كافرون، فرد الله قولهم بهـنه الآيـة، وبقولُه تعالى: في سـورة «آل عـمـران»: «مـاكـان إبـراهيم يهوديـاً ولا نصـرانيـاً ولكـن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين ! . ١٢١ ﴿ شاكراً لأنعمه اجتباه ﴾ اصطفاه [بالنبوة والرسالة] ﴿ وهداه إلى

الإزالال المالية

إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿ إِنَّ إِنَّكَ حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْنَةَ وَالدُّمْ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَآ أَهِلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِۦ فَمَنِ اصْطُرَّ غَيْرَ بَاغِ وَلَا عَادِ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رِّحيٌّ ﴿ وَإِنَّ وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصفُ أَلْسَنُتُكُمُ الْكَذَبَ هَلْذَا حَلَالٌ وَهَلْذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُواْ عَلَى اللَّهِ ٱلْكَذِبِ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ١٠٠ مَنَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ١١٠ اللهِ ١١٠ اللهِ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلُمُونَ ١٠٠٥ ثُمَّ

إِنَّ رَبُّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسُّوعَ بِجَهَلَةِ ثُمَّ تَابُواْ مِنْ بَعْدِ

إِنَّ إِبْرُهِمِ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لللهَ حَنيفًا وَلَمْ يَكُ منَ

المُشْرِكِينَ ﴿ شَاكِزًا لَأَنْعُمه اجْتَبَلهُ وَهَـدَنهُ إِلَّى

⁽١) قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرْمُ عَلَيْكُمُ الْمُنِّنَّةِ . . . ﴾ الآية، تقدم تفسير مثل هذه الآية ، وهي الآية الثالثة من سورة «المائدة، ص ١٣٥ فارجع إليه.

⁽٢) قوله: (في آية. . . ؛ إلخ، هي الآية ٢٤٦ من سُورة (الأنعام؛ ص ١٨٨.

صراط مستقيم [هو: الإسلام] . ١٢٢ ﴿ وآتيناه ﴾ فيه التفات عن الغيبة ﴿ في الدنيا حسنة ﴾ هي: الثناء الحسن، في كل أهل الأديان (١) ﴿ وإنه في الآخرة لمن الصالحين ﴾ الذين لهم الدرجات العلى، [أي: معهم في أعلى الجنان] .

١٢٣ ﴿ثم أوحينا إليك ﴾ يا محمد ﴿أن اتبع ملة ﴾ دين ﴿إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين ﴾ كرره، رداً على زعم اليهود والنصارى، أنهم على دينه.

١٢٤ ﴿إِنَمَا جَعَلِ السَّبِ ۚ فُرِضَ تَعَظَيْمُه ﴿عَلَى الذِّينِ احْتَلَقُوا فِيهِ عَلَى نبيهم، وهم اليهود، أُمروا أن يتفرغوا للعبادة يوم الجمعة، فقالوا: لا نريده، واختاروا السبت، فَشُدَّدَ عليهم فيه ﴿وإن ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه

يختلفون﴾ من أمره، بأن يثيب الطائع، ويعذب العاشع، ويعذب العاصى بانتهاك حرمته.

۱۲٥ ﴿ ادع ﴾ الناس يا محمد ﴿ إلى سبيل ربك ﴾ دينه ﴿ بالحكمة ﴾ بالقرآن ﴿ والموعظة الحسنة ﴾ مواعظه ، [أي: مواعظ القرآن] ، أو: القول الرفيق ، [أي: الذي فيه رفق بالناس] ﴿ وجادلهم بالتي ﴾ أي: بالمجادلة التي ﴿ هي أحسن ﴾

بالني الله بآياته، والدعاء إلى حججه (إن كالدعاء إلى الله بآياته، والدعاء إلى حججه (إن ربك هو أعلم) أي: عالم (بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهندين) فيجازيهم، وهذا قبل الأمر

بالقتال.

رضي الله عنه].

17٧ ﴿ وَاصبر وما صبرك إلا بالله بتوفيقه ﴿ ولا تحزن عليهم ﴾ أي: الكفار، إن لم يؤمنوا، لحرصك على إيمانهم ﴿ ولا تك في ضيق مما يمكرون ﴾ أي: لا تهتم بمكرهم، فأنا ناصرك علمه.

١٢٨ ﴿إِن الله مع الذين اتقوا﴾ الكفر والمعاصي ﴿وَالذِّينَ هُم مُحَسَّنُونَ﴾ بالطاعة والصبر بالعون والنصر.

صِرَاطِ مُسْتَقِيمِ (إِنَّ وَالْكِنْكُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ وَ اللَّهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْاَخِرَةِ لَمِنَ الصَّلِحِينَ (إِنَّ أُمَّ أُوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اللَّهِ مِلَةَ إِبْرَاهِمِ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (إِنَّ اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللْهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللْهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللْهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللْهُ عَلَى اللْهُ عَلَى اللْهُ عَلَى اللْهُ اللَّهُ عَلَى اللْهُ عَلَى اللْهُ عَلَى اللْهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللْهُ عَلَى الللْهُ عَلَى اللْهُ عَلَى اللْهُ عَلَى اللْهُ عَلَى اللْهُ عَلَى الللْهُ عَلَى الللْهُ عَلَى الللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللللّهُ عَلَى

شِيُولَةُ الْخِيَالِيَّا ١٦

اَدَع إِنَى سَبِيلِهِ عَلَى أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَأَعْلَمُ بِمَنَ وَجَدِهُم بِالَّتِي هِي أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَأَعْلَمُ بِمَنَ ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ عَ وَهُو أَعْلَمُ بِاللَّمُهُ تَدِينَ ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِهِ عَلَيْ مَا عُوقِبْتُم بِهِ عَ وَلَيْنِ صَبَرُتُم هُمُ وَكَيْنَ فَكَ وَلَيْنِ صَبَرُتُم هُمُ وَكَيْنَ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ عَ وَلَيْنِ صَبَرُتُم هُمُ وَكَيْنَ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عَدَيْنَ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنُ اللَّهَ مَعَ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِنَا مَعْ مُركُونَ ﴿ وَهَا اللَّهُ مَعَ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِنَا مَعْ مُركُونَ ﴿ وَهَا اللَّهُ مَعَ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِنَا يَمْ كُونَ وَلَا اللَّهُ مَعَ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِنَا يَعْمَا مُعْمَانُونَ ﴿ وَهَا اللَّهُ مَا مُعْسَنُونَ ﴿ وَلَا اللَّهُ مَعَ اللَّهُ اللَّهُ مَا عُلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِنَا عَلَيْهِمْ مُعْمَانُونَ ﴿ وَلَا اللَّهُ مَا عُلَيْهِمْ مُولِا اللَّهُ اللَّهُ مَا عُلْمَانُونَ وَلَا اللَّهُ مَا عُلْمَانُونَ وَلَيْ اللَّهُ مَا عُلْمُ اللَّهُ اللَّهُ مَا عُلْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مَا عُلْمَانُونَ وَلَيْ اللَّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الل

⁽١) قوله: (أهل الأديان)، أرجع إلى تعليقنا حول (الأديان) ص ٢٤٥.

⁽٢) قوله: ﴿الْمثلَن بسبعين منهم مكانك؛، هذه إحدى الروايات، للبزار، وإسنادها ضعيف، وفي رواية أخرى لابن إسحاق أنه على قال: ﴿الْمثلَن بِعَلَمْ مِنْ مِنْهُمُ وَهُمُ وَهُمُ مُنَالُونَ مُنْ اللهُ عَنْهُ ، كَمَا فَي صحيح البخاري وغيره، بثلاثين رجلاً منهم، وهذه أيضاً رواية ضعيفة، فالصحيح: أن الآية نزلت في شآن التمثيل بحمزة رضي الله عنه، كما في صحيح البخاري وغيره، من دون ذكر عدد.

 ⁽٣) قوله تعالى: ﴿خير للصابرين﴾، ارجع إلى تعليقنا حول (معاني الصبر) ص ٢٠٧.

﴿ سُونَا الْأَلْتِيرَاءِ ﴾

(مكية، إلا (وإن كادوا ليفتنونك) الآيات الثمان، مائة وعشر، أو: وإحدى عشرة آية)

برأمله التمزالتجيبر

ا ﴿سبحان﴾ أي: تنزيه ﴿الذي أسرى بعبده﴾ محمد ﷺ ﴿ليلاً﴾ نصب على الظرف، والإسراء: سير الليل، وفائدة

الإزالة المنازعة

وَكِيلًا إِنَّ ذُرِّيَّةً مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ

شَكُورًا ﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَآ ءِيلَ فِي ٱلْكِتَـٰـيِ

ذكره، الإشارة بتنكيره، إلى تقليل مدته ﴿من المسجد الحرام أي: مكة، ﴿إلى المسجد الأقصى ﴾ بيت المقدس، [وصفه بـ االأقصى]، لبعده منه ﴿الذي باركنا حوله﴾ بالثمار والأنهار ﴿لنريه من آياتنا﴾ عجائب قدرتنا ﴿إنه هو السميع البصير﴾ أي: العالم بأقوال النبي ﷺ وأفعاله، فأنعم عليه بالإسراء، المشتمل على: اجتماعه بالأنبياء، وعروجه إلى السماء، ورؤية عجائب الملكوت، ومناجاته له تعالى^(١). [اقرأ حديث الإسراء والمعراج، في أسفل الصفحة]. ٢ قال تعالى: ﴿وآتينا موسى الكتاب﴾ التوراة ﴿وجعلناه هدى لبني إسرائيل﴾ لـ ﴿ أَ ﴾ ن ﴿لا يتخذوا من دوني وكيلاً﴾ يفوضون إليه أمرهم، وفي قراءة: (تتخذوا) بالفوقانية التفاتاً، ف (أن) [على قراءة التاء] زائدة، والقول مضمر. [تقديره: «لنقول لهم لا تتخذوا ٤]. ٣﴿ ذرية مِن حملنا مع نوح ﴾ في السفينة ﴿إنه

كان عبداً شكوراً كثير الشكر لنا، حامداً في جميع أحواله.

﴾ ﴿وَقَضِينًا﴾ أوحينا ﴿إلى بني إسرائيل في الكتاب، التوراة ﴿لتفسدن في الأرض؛ أرض الشام بالمعاصي ﴿مرتين ولتعلن علواً كبيراً﴾ تبغون بغياً عظيماً. ٥﴿فإذا جاء وعد أولاهما﴾ أولى مرتى الفساد ﴿بعثنا عليكم عباداً لنا﴾ [هم: بُختَ نصّر وقومه، كان قبل المسيح

سمائة عام، وهو قول سعيد بن المسيّب، وعن ابن عباس وقتادة السَّدوسي: هم: جالوت وجنوده] ﴿أُولَى بِأُسُ

(١) قال السيوطى بعد قوله: (ومناجاته له تعالى):

(فإنه ﷺ قال: ﴿أُتَيتُ بالبراقِ، وهو: دابة أبيض، فوق الحمار ودون البغل، يضع حافره عند منتهى طرفه، فركبته فسار بسي حتى أتيت بيت المقدس، فربطت الدابة بالحلَّقة التي تربط فيها الأنبياء، [دوابها قال:] ثم دخلت [المسجد] فصلبت فيه ركعتين، ثم خرجت، فجاءني جبريل بإناء من خمر وإناء من لبن، فاخترت اللبن، قال جبريل: أصبت الفطرة، قال: ثم عَرَجَ بـي إلى السماء الدنيا، فاستفتح جبريل، قيل: من أنت؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد أُرسل إليه [أي: ليعرج إلى السماوات؟] قال: قد أرسل إليه: ففتح لنا، فإذا أنا بآدم، فرحب بسي ودعا لي بالخير، ثم عرج بسي إلى السماء الثانية، فاستفتح جبريل، فقيل: من أنت؟ فقال: جبريل، قيل. = شديد﴾ أصحاب قوة، في الحرب والبطش ﴿فجاسوا﴾ ترددوا لطلبكم ﴿خلال الديار﴾ وسط دياركم، ليقتلوكم ﴿
ويسبوكم ﴿وكان وعداً مفعولاً﴾ [حاصلاً]، و [قيل]: قد أفسدوا الأولى بقتل زكريا، فبعث عليهم جالوت وجنوده، فقتلوهم وسبوا أولادهم، وخربوا بيت المقدس، [وهذا غير صحيح، لأن زكريا كان وقت ولادة المسيح، أما جالوت، فقد قتله داود وهو في جيش طالوت، قبل المسيح بزمن طويل، فكيف يكون قتلهم زكريا، سبباً لبعث جالوت عليهم]؟ ﴿
قد تما ددنا لكم الكرة﴾ الدولة والغلبة ﴿عليهم﴾ بعد مائة سنة، بقتل جالوت ﴿وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر ﴿
نفيراً﴾ عشيرة. ٧ وقلنا: ﴿إن أحسنتم﴾ بالطاعة ﴿أحسنتم لأنفسكم﴾ لأن ثوابه لها ﴿وإن أسأتم﴾ بالفساد ﴿فلها﴾ ﴿

إساءتكم ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعَدَ﴾ المَرَةُ ﴿الْآخِرَةِ﴾ [بعثناهم ﴿ليسوؤوا وجوهكم﴾ يحزنوكم بالقتل والسبي، حزناً يظهر في وجوهكم ﴿وليدخلوا المسجد المقدس، فيخربوه ﴿كما دخلوه﴾ وخربوه ﴿أول مرة وليتبروا﴾ يهلكوا ﴿مَا عَلُوا﴾ غَلَبُوا عَلَيْهِ ﴿تَنْبِيراً﴾ هَلاكاً، [قيل: ﴿ إن الذي خرب بيت المقدس الخراب الثاني، هو: «طيطوس» الروماني، والصحيح: أنه لا دليل على شيء من ذلك، فالتوقف أولى]، و [قيل]: قد أفسدوا ثانياً بقتل يحيى، فبعث عليهم بختنصر، فقتل منهم ألوفاً، وسبي ذريتهم، وخرب بيت المقدس، [وهذا أيضاً غير صحیح، لأن بین البختنصّر، و البحیس، ستمائة عام]. ٨ وقلنا في الكتاب: ﴿ عسى ربكم أن يرحمكم♦ بعد المرة الثانية، إن تبتم ﴿وإن عدتم﴾ إلى الفساد ﴿عدنا﴾ إلى العقوبة، وقد ﴿ عادوا بتكذيب محمد ﷺ، فسُلُطُ عليهم، بقتل «قريظة»، ونفي «بني النضير»، وضرب الجزية عليهم ﴿وجعلنا جهنم للكَافرين حصيراً ﴾ محبساً

٩ ﴿إن هـذاالقرآن يهـدي للتي﴾ أي: الطريقة التي ﴿هـي أقـوم﴾ أعـدل وأصـوب ﴿ويبشـر المـومنيـن الذيـن يعملـون الصالحـات أن لهم أجـراً كبيـراً﴾. ١٠﴿ و ﴾ يخبر ﴿أن الـذيـن لا يـومنـون بالآخرة أعتـدنا﴾ أعـدنا ﴿لهم عذاباً أليماً﴾ مؤلماً، هو: النار.

شَدِيدِ بِحُاسُواْ خِلَالَ الدِّيارِ وَكَانَ وَعَدَا مَفْعُولًا فَيْ مَمَّ رَدَدُنَا لَكُو الْكُو الْكُو عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدُنَاكُمْ بِأَمُوالِ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ الْكُو الْمُلْعِلُو الْكُو الْمُلْكِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ الْمُلْعِلَا اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ ال

سُونو الإنتالة ٧٠

۱۱ ﴿ ويدع الإنسان بالشر﴾ على نفسه وأهله، إذا ضجر ﴿ دعاءه ﴾ أي: كدعائه له ﴿ بالخير وكان الإنسان ﴾ الجنس ﴿ عجولاً ﴾ بالدعاء على نفسه، وعدم النظر في عاقبته، [قال ﷺ: «لا تَدْعوا على أنفسكم، ولا تدعوا على أموالكم، لا توافقوا من الله ساعة يُسْأَل فيها عطاءً، فيستجيب لكم » رواه مسلم وأبو داود]. ١٢ ﴿ وجعلنا الليل والنهار آيتين ﴾ دالتين على قدرتنا ﴿ فمحونا آية

ومن معك؟ قال: محمد، قبل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا، فإذا أنا بابني الخالة يحيى وعيسى، فرحبا بـي ودعوا لي بخير، ثم
 عرج بنا إلى السماء الثالثة، فاستفتح جبريل، فقيل: من أنت؟ قال: جبريل، فقيل: ومن معك؟.

الليل فلمسنا نورها بالظلام، لتسكنوا فيه، والإضافة للبيان فوجعلنا آية النهار مبصرة أي: مبصراً فيها بالضوء فلتبتغوا فيه فرفضلاً من ربكم بالكسب فولتعلموا بهما فعدد السنين والحساب للأوقات فوكل شيء يحتاج اليه فوضلناه تفصيلاً بيناه [في القرآن] تبييناً، [فلا عذر، لكم، إن ضللتم بعده]. ١٣ فوكل إنسان ألزمناه طائره عمله، يحمله فوفي عنقه و عنقه ورقة عمله، يحمله فوفي عنقه و عنقه ورقة مكتوب فيها: شقي أو سعيد فونخرج له يوم القيامة كتاباً مكتوباً فيه عمله فيلقاه منشوراً صفتان لـ «كتاباً».

١٤ ويقال له: ﴿ أَقُرْأُ كَتَابِكُ كَفِي بِنَفْسُكُ النَّومِ عَلَيْكَ حَسَيِّباً ﴾ محاسباً. ١٥ ﴿ من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ﴾ لأن ثواب

اهتدائه له ﴿ومن ضل فإنما يضل عليها﴾ لأن إثمه عليها ﴿ولا تسزر﴾ نفس ﴿وازرة﴾ آثمة أي: لا تحمل ﴿وزر﴾ نفس ﴿أخرى وما كنا معذبين﴾ أحداً ﴿حتى نبعث رسولاً﴾ يبين له ما يجب عليه.

الله المرافع المن الله الله المرافع المرافع المرافع المناعة المناعمة المرافع المناعمة المرافع المرافع

أ ١٧ ﴿ وكم ﴾ أي: كثيراً ﴿ أَهْلَكُنَا مِن القرون ﴾ الأمم ﴿ مِن بعد نوح وكفى بربك بدنوب عباده ﴾ خبيراً بصيراً ﴾ عالماً ببواطنها وظواهرها، وبه ﴿ يتعلق: «بذنوب».

الدنيا ﴿عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد﴾ أي: الدنيا ﴿عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد﴾ التعجيل له، بدل من (له)، بإعادة الجار ﴿ثم جعلنا له﴾ في الآخرة ﴿جهنم يصلاها﴾ يدخلها

الَّيْلِ وَجَعَلْنَا عَايَة النَّهَارِ مُنْصِرَة لِتَبَعَعُواْ فَضَلا مِن رَّبِكُرُ وَلِيَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءِ فَصَلْنَهُ وَلِيَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءِ فَصَلْنَهُ وَلَيْعَلَمُ مَنْشُورًا شَيْءَ فَصَلْنَهُ مَنْشُورًا شَيْءَ فَصَلَا فَي عُنْفِهِ وَمُحَلِّمُ يَلْقَلُهُ مَنْشُورًا شَيْءَ أَمْرَا هَيْءَ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَ مَنْهُ مَنْ عَنْ مَنْهُ وَالْحَيْمَ وَمَا كُلَّ مُعَلِّمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا شَيْ مَنِ الْمَتَدَى وَلَا تَرْدُوازِرَةٌ وَزْرَأُنْورَى وَمَا كُنَّا مُعَدِّينِ حَتَى نَبْعَثُ وَلَا تَرْدُوا وَزَرَأُنْورَى وَمَا كُنَّا أَن تُمْلِكَ قَرْيَةً أَمْرَنَا مُتَرَفِيها وَلَا تَرْدُوا فِيهَا فَي عَلَيْهَا الْقُولُ فَدَمَّ نَنِهَا تَدْمِيرًا شَيْ وَلَا تَرْدُوبِ وَمَا نَعْدَ نُوجَ وَكُولَ بِرَيْكُ بِذُنُوبِ وَكُمْ أَهْلَكُمُ مَنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوجَ وَكُولَ بِرَيِّكَ بِذُنُوبِ وَمَا مَا نَشَاعُوا فِيهَا عَلَيْهَا الْقُولُ فَدَمَّ نَنِهَا تَدْمِيرًا شَيْ وَمَا كُنَا مُرَيِّكُ مِنْ الْفَولُ فَدَمَّ نَاهُ الْمُؤْدِ وَمَا عَلَيْهَا الْقُولُ فَدَمَّ نَاهُ الْمُؤْدِ وَكُولُ مِنَ الْقُولُ فَدَمَّ نَاهُ الْمُؤْدِ وَلَى اللَّهُ مُنْ مَن كَانَ يُرِيدُ الْفَاجِلَةَ عَلَيْكَ اللَّهُ وَلَا الْمُؤْدِ وَمَا الْمُؤْدُونِ مِنْ بَعْدِ نُوجَ وَكُولَ بِرَيْكُ مِنْ الْمُعَالِقَالُ اللَّهُ وَلَيْ وَلَا لَكُوبُ الْمُؤْلِقِ الْمُؤْدِ وَلَا اللَّهُ وَلَيْكُ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُنْ الْمُؤْمِلُولُونِ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ اللَّهُ وَلَيْ اللَّهُ وَلَا الْمُؤْمِلُولُ اللَّهُ الْمُؤْمِلُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْمِلُولُ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ الْمُؤْمِلُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْمِلُولُ اللَّهُ الْمُؤْمِلُولُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْ

قال: محمد، فقيل: وقد أرسل إليه؟ قال: قد أرسل إليه، فقتح لنا، فإذا أنا بيوسف، وإذا هو قد أعطي شطر الحسن، فرحب بني ودعا لي بخير، ثم عرج بنا إلى السماء الرابعة، فاستفتح جبريل، فقيل: من أنت؟ قال: جبريل، فقيل: ومن معك؟ قال: محمد، فقيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، فقتح لنا، فإذا أنا بإدريس، فرحب بني ودعا لي بخير، ثم عرج بنا إلى السماء الخامسة، فاستفتح جبريل،

فقيل: من أنت؟ قال: جبريل، فقيل: ومن معك؟ قال: محمد، فقيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففُتح لنا، فإذا أنا بهارون، فرحب بي ودعا لي ببخير، ثم عرج بنا إلى السماء السادسة، فاستفتح جبريل، فقيل: من أنت؟ قال: جبريل، فقيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا، فإذا أنا بموسى، فرحب بي ودعا لي بخير، ثم عرج بنا إلى السماء السابعة، فاستفتح جبريل، فقيل: من أنت؟ فقال: جبريل، قيل: ومن معك؟ فقال: محمد، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا، فإذا أنا بإبراهيم، فإذا هو مستند إلى البيت المعمور، وإذا هو يدخله كلَّ يوم سبمون ألف ملك ثم لا يعودون، ثم ذهب بي إلى سدرة المنتهى، فإذا أوراقها كآذان الفيلة، وإذا شرها كالقلال، فلما غشيها من أمر الله ما غشيها تغيرت، فما أحد من خلق الله تعالى يستطيع أن يصفها من حسنها، قال: فأرحى الله إلى ما أرحى، وفرض على في كل يوم وليلة خمسين صلاة، فنزلت حتى انتهيت إلى موسى فقال: ما فرض ربك =

﴿مَدْمُوماً﴾ مَلُوماً ﴿مَدْحُوراً﴾ مَطْرُوداً عن الرحمة. ١٩ ﴿وَمَنْ أَرَادَ الآخرة وَسَعَى لَهَا سَعِيها﴾ عمل عملها اللائق بها ﴿ ﴿وهو مؤمن﴾ حال ﴿فأولئك كان سعيهم مشكوراً﴾ عند الله، أي: مقبولًا مثاباً عليه.

٢﴿كلَّا﴾ من الفريقين ﴿نمد﴾ نعطي ﴿هؤلاء وهؤلاء﴾ بدل [من: ﴿كُلَّا»] ﴿من﴾ متعلق بـ «نمد» ﴿عطاء ربك﴾ في الدنيا ﴿وما كان عطاء ربك﴾ في الدنيا ﴿وما كان عطاء ربك﴾ في الدنيا ﴿وما كان عطاء ربك﴾

٢١﴿انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض﴾ في الرزق والجاه ﴿وللآخرة أكبر﴾ أعظم ﴿درجات وأكبر تفضيلاً﴾ من الدنيا، فينبغي الاعتناء بها دونها. ٢٢﴿لا تجعل﴾ [أيها الإنسان المكلف] ﴿مع الله إلَّها آخر فتقعد مذموماً مخذولاً﴾

لا نـاصـر لَـك، [وتكـون عـاقبتك النـار وبئس المصـر].

٢٣ ﴿ وقضى ﴾ أمر ﴿ ربك أ ﴾ ن، أي: بأن ﴿ لا تعبدوا إلا إياه و ﴾ أن تحسنوا ﴿ بالوالدين إحسانياً ﴾ بأن تبروهما ﴿ إما يبلغن عندك الكبر أحدهما ﴾ وأو كلاهما ﴾ وفي قراءة: ﴿ يبلغانُ ﴾ ، فأحدهما بدل من ألفه ، أي: ألف ﴿ يبلغان ﴾ ، التي هي الفاعل] ﴿ فلا تقل لهما أف ﴾ بفتح الفاء [من غير تنوين] ، وكسرها ، منوناً وغير منون ، [وهو] مصدر ، بمعنى : تَباً

وقُبحاً ﴿ولا تنهرهما ﴾ تزجرهما ﴿وقل لهما قولاً

٢٥ ﴿ ربكم أعلم بما في نفوسكم ﴾ من إضمار البر والعقوق ﴿ إن تكونوا صالحين ﴾ طائعين لله ﴿ فإنه كان للأوابين ﴾ الرجاعين إلى طاعته ﴿ غفوراً ﴾ لما صدر منهم في حق الوالدين، من بادرة، وهم لا يضمرون عقوقاً .

مَـذْمُومًا مَّدْحُورًا ١٥٥ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَمَـا

سَعْيَهَا وَهُو مُؤْمِنٌ فَأُولَا إِنَّ كَانَ سَعْيَهُم مِّشْكُوراً ١

كُلًّا ثُمِيدٌ هَنَّوُلآءِ وَهَنَّوُلآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكُ وَمَا كَانَ

عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿ إِنَّ انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ

عَلَىٰ بَعْضٍ وَلَلَا بِرَهُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿ إِنَّ اللَّهِ عَلَىٰ اللَّهِ

لَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَاهًا وَانْحَ فَتَقَعْدَ مَذْمُومًا عَفْذُولًا ﴿

* وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَلِدَيْنِ إِحْسَنَّا

إِمَّا يَبْلُغُنَّ عِندُكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُ مَ أَوْكِلَاهُمَا فَلَا تَقُل

لَمْمَا أَفِ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلُ لَمُّمَا قَوْلًا كَوْمُ اللهِ

وَآخْفِضَ لَمُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُلُ رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا

كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ

إِن تَكُونُواْ صَلِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا ١٠

على أمتك؟ قلت: خمسين صلاة في كل يوم وليلة، قال: ارجع إلى ربك قاسأله التخفيف، فإن أمتك لا تطبق ذلك، وإني قد بلوت بني إسرائيل وخبرتهم، قال: فرجعت إلى ربي، [أي: إلى الموضع الذي ناجيته منه

أولاً] فقلت: أي ربّ خفف عن أمني، فحط عني خمساً، فرجعتُ إلى موسى، قال: ما فعلت؟ فقلت: قد حط عني خمساً، قال: إن أمتك لا تطيق ذلك، فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك، قال: فلم أزل أرجع بين ربي تبارك وتعالى وبين موسى، ويحط عني خمساً خمساً، حتى قال: يا محمد، هي خمس صلوات في كل يوم وليلة، بكل صلاة عشر، فتلك خمسون صلاة، ومن هم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة، فإن عملها كتبت له سيئة واحدة، فنزلتُ حتى انتهيت إلى موسى فأخبرته فقال: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف، فقلت: قد رجعت إلى ربي حتى استحيت [منه] على رواه الشيخان، واللفظ لمسلم، وروى الحاكم في «المستدرك» عن ابن عباس قال: قال رسول الله على: «رأيت ربي عز وجل»). انتهى نص حديث الإسراء الذي ذكره السيوطي رحمه الله في التفسير، وقد اضطررنا إلى وضعه في ذيل هذه الصفحات، مراعاة لترتيب التفسير والآيات. ارجع إلى تعليقنا ص ٧٧٠ ففيه كل ما تلزم معرفته عن رؤية الله تعالى.

٢ ﴿ وَأَتْ ﴾ أَعَطُ ﴿ ذَا القربي ﴾ القرآبة ﴿ حقه ﴾ من البر والصلة ﴿ والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيراً ﴾ بالإنفاق في غير طاعة الله^(١).

٢٧ ﴿إِن المبذرين كانوا إخوان الشياطين﴾ أي: على طريقتهم ﴿وكان الشيطان لربه كفوراً﴾ شديد الكفر لنعمه، فكذلك

٢٨ ﴿وإما تعرضن عنهم﴾ أي: المذكورين، من ذي القربى وما بعدهم، فلم تعطهم ﴿ابتغاء رحمة من ربك

ترجوها﴾ أي: لطلب رزق تنتظره يأتيك، فتعطيهم منه ﴿فقل لهم قولاً ميسوراً﴾ لينا سهلاً، بأن تعدهم بالإعطاء عند مجيء

٢٩﴿ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك﴾ أي: لا تمسكها عن الإنفاق كلَّ المسك ﴿ ولا تبسطها ﴾ في الإنفاق ﴿ كل البسط فتقعد ملوماً ﴾ راجع لاأول، [أي: الإمساك] ﴿محسوراً منقطَعاً لا شيء عندك، راجع) للثاني، [أي: الإنفاق].

٣٠﴿إِن ربك يبسط الرزق﴾ يوسعه ﴿لمن يشاء ويقدر﴾ يضيقه لمن يشاء ﴿إنه كان بعباده خبيراً بصيراً﴾ عالماً ببواطنهم وظواهرهم، فيرزقهم X على حسب مصالحهم .

٣١﴿ولا تقتلوا أولادكم﴾ بالوأد ﴿خشية﴾ مخافة ﴿إملاق﴾ فقر ﴿نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطأ ﴾ إثما ﴿كبيراً ﴾ عظيماً.

٣٢﴿ولا تقربوا الزني﴾ أبلغ من: لا تأتوه ﴿إنه كان فاحشة و قبيحاً ﴿وساء ﴾ بئس ﴿سبيلاً ﴾ طريقاً هو .

٣٣﴿ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلاَّ بالحق^(٢) ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه ﴾ لوارثه ﴿سلطاناً ﴾ تسلُّطاً على القاتل ﴿فلا يسرف ﴾ يتجاوز الحد ﴿ فِي القتلِ ﴾ بأن يقتل غير قاتله، أو

وَ وَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُ ۚ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَدِّرُ تَبْذِيرًا ﴿ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا إِخُوانَ ٱلشَّيَطِينِ وَكَانَ ﴿ ٱلشَّيْطَانُ لَرَبَّه عَكَفُورًا ﴿ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنَّهُمُ ٱبْتِغَآهُ

رَحْمَةِ مِن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لِّمُمْ قَوْلًا مَّبْسُورًا ١ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقَكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ

ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدُ مَلُومًا تَعْسُورًا ﴿ إِنَّ إِنَّ رَبِّكَ يَبْسُطُ ٱلِّرِزْقَ

لَمَن يَسَآءُ وَيَقْدُرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ عَبِيرًا بَصِيرًا رَضِ وَلَا تَقْتُلُواْ أُولَندَكُرْ خَشْيَةَ إِمْلَنِي نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ١١٠ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلرِّنَّيَ إِنَّهُمْ

كَانَ فَنحشَةُ وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿ وَلا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي

حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَيِّي وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ ع

سُلْطَنَا فَلَا يُسْرِف فِي ٱلْقَتْلَ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا ١

﴾ [يقتله] بغير ما قَتَل به، [ولا بأسوأ منه، حتى لو قَتَلَ بالتغريق في ماء عذب، لم يُغَرِّفُهُ في ماء ملح] ﴿إنه كان منصوراً﴾.

قوله: «بالإنفاق في غير طاعة الله»، هذا تعريف لمعنى التبذير؛، فكل درهم ينفق في سبيل غير مشروع فهو تبذير، كالقمار والخمور والزنا وغيرها. وَفاعل ذلك امبذراء، وهو من إخوان الشياطين، وليس بعد كلام الله تعالى كلام، فليحذر الناس الإنفاق في الحرام، ولا يستهونوا الأمر فإنه عند الله عظيم، أما «الإسراف» فهو: الإنفاق فيما هو مباح، ولكن زيادة على الحاجة، ارجع إلى تعليقنا ص ١٨٦.

⁽٢) قوله تعالى: ﴿إِلَّا بِالحَقِ﴾. لقد بينت السنة النبوية هذا الحق، الذي لا يبقى معه للنفس حرمة، فقد أخرج البخاري ومسلم وغيرهما واللفظ للبخاري، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله 護: ﴿ لا يحل دِم امرىء مسلم، يشهد أن لا إِلَّه إلاَّ الله وأني رسول الله، =

٤٣﴿ولا تقربوا مال اليتيم إلاّ بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا بالعهد﴾ إذا عاهدتم الله، أو: [عاهدتم] الناس ﴿إن العهد كان مسؤولاً﴾ عنه.

٣٥﴿وَاوَفُوا الْكِيلِ﴾ أَتَمُوهُ ﴿إِذَا كُلْتُمْ وَزَنُوا بِالقَسْطَاسُ المُسْتَقِيمِ﴾ الميزان السوي ﴿ذَلَكُ خير وأحسن تأويلاً﴾ مآلاً.

٣٦﴿ولا تقف﴾ تتبع ﴿ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد﴾ القلب ﴿كل أولئك كان عنه مسؤولاً﴾ صاحبه، ماذا فعل به.

%

سِيُوْكُوْ الإنتِزَاءِ ٧

٣٧ ﴿ ولا تمش في الأرض مرحاً ﴾ (١) أي: ذا مرح، بالكبر والخيلاء ﴿ إنك لن تخرق الأرض ﴾ تثقبها، حتى تبلغ آخرها، بِكِبُرك ﴿ ولن تبلغ الجبال طولاً ﴾ المعنى: أنك لا تبلغ هذا المبلغ، فكيف تختال؟!.

٣٨ ﴿ كُلُ ذَلَكُ ﴾ المذكبور، [مما نهى الله ورسوله عنه] ﴿ كَانَ سَيْنَة ﴾ [بالناء، أي: عملاً سيئاً] ﴿ عند ربك مكروها ﴾ [وفي قراءة: «سيئية ﴾ ، بهاء الضمير مضافة، أي: السيّية ، مما تقدم، وهما قراءتان سبعيتان].

٣٩ ﴿ ذلك مما أوحى إليك ﴾ يا محمد ﴿ ربك من الحكمة ﴾ الموعظة ﴿ ولا تجعل مع الله إلّها آخر فتلقى في جهنم ملوماً ﴿ مسدحوراً ﴾ مطروداً مسن رحمة الله ، [والمقصود بالخطاب هنا، ما سواه ﷺ من المكلفين].

٤ ﴿ أَفَاصِفَاكُم ﴾ أخلصكم، يا أهل مكة،
 ﴿ ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة إناثاً؟ ﴾ بنات لنفسه، بزعمكم ﴿ إنكم لتقولون ﴾ بذلك ﴿ قولاً عظيماً ﴾ .

وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَلْذَا ٱلْقُرْءَانِ لِيَذَّكَّرُواْ وَمَا يَزِيدُهُمْ

⁼ الا بإحدى ثلاث: النفسُ بالنفس، والثيبِ الزاني _ فيُقتلُ بالرجم _ والمارق من الدين التارك الجماعة، أي: المرتد عن الإسلام.

⁽۱) قوله تعالى: ﴿ولا تمش في الأرض مرحاً..﴾، الآية هذا أبلغ وصف للمتكبر، الذي يمشي على الأرض مختالاً فخرراً، وهو في الوقت نفسه تحقير له، وإظهار لضعف نفسه وسُخْف عقله، فهو يظن أنه بتكبره واختياله، يزداد في نظر الناس هيبة واحتراماً، بينما هو في واقع الأمر لا يزداد إلا ضعة وهواناً، فالمتكبر: ﴿قَلِيل العقلِ»، لأن العاقل لا يرى لنفسه فضلاً مهما علا شأنه ولا يتكبر، وهو ضعيف الإيمان، لأن المؤمن يزداد تواضعاً، قال تعالى: ﴿وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً .. أي: بوقار وسكينة .. وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً﴾. ارجع إلى تعليقنا حول معنى اللكبر، ص ٣٤٨.

﴿إِلَّا نَفُوراً﴾ عن الحق.

الله ﴿ الله عَلَى الله عَلَى الله ﴿ آلهة كما يقولون إذاً لابتغوا ﴾ طلبوا [أي: تلك الآلهة] ﴿ إلى ذي العرش ﴾ أي: الله ﴿ سبيلاً ﴾ ليقاتلوه.

٤٣ ﴿سبحانه﴾ تنزيهاً له ﴿وتعالى عما يقولون﴾ من الشركاء ﴿علواً كبيراً﴾ .

\$ \$ ﴿ تسبح له ﴾ تنزهه ﴿ السموات السبع والأرض ومن فيهن وإن ﴾ ما ﴿ من شيء ﴾ من المخلوقات ﴿ إِلَّا يسبح ﴾ متلبساً ﴿ بحمده ﴾ أي: يقول سبحان الله وبحمده ﴿ ولكن لا تفقهون ﴾ تفهمون ﴿ تسبيحهم ﴾ لأنه ليس بلغتكم ﴿ إنه كان حليماً

غفوراً حيث لم يعاجلكم بالعقوبة .

• \$ ﴿ وَإِذَا قُرَأْتُ الْقَرَآنُ جَعَلْنَا بِينَكُ وَبِينَ الذَّينَ لَا يَوْمَنُونَ بِالآخرة حَجَاباً مستوراً أي: ساتراً لك عنهم، فلا يرونك، نزل فيمن أراد الفتك به ﷺ (١) [أو: حجاباً بينهم وبين الهدى، مستوراً عن الأبصار فلا تراه، ورَجَّح الطبري هِذَا القول].

\$ 23 ﴿ وجعلنا على قلوبهم أكنة ﴾ أغطية ﴿ أَنَ يَفْهُمُونَهُ عَلَيْهُ مِنْ أَنْ يَفْهُمُوا القرآن ، أي: فلا يفهمونه ﴿ وَإِذَا خُوفِي آذانهم وقرآ ﴾ ثقلًا ، فلا يسمعونه ﴿ وَإِذَا كَذَرَتَ رَبّكُ فِي القرآن وحده ولَّوا على أدبارهم عنوراً ﴾ عنه .

الهزء ﴿إذ يستمعون إليك﴾ قراءتك ﴿وإذ هم الهزء ﴿إذ يستمعون إليك﴾ قراءتك ﴿وإذ هم المجوى يتساجون بينهم، أي: يتحدثون ﴿إذَ بيل من ﴿إذَ قبله ﴿يقول الظالمون﴾ [أي: الكافرون] في تناجيهم ﴿إن﴾ ما ﴿تبعون إلاً رجلاً مسحوراً﴾ مخدوعاً، مغلوباً على

٤٨ قال تعالى [رداً عليهم]: ﴿انظر كيف ضربوا
 لك الأمشال﴾ بالمسحور والكاهن والشاعر
 ﴿فضلوا﴾ بذلك عن الهدى ﴿فلا يستطيعون

الله المنظمة المنطقة المنطقة

ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُواْ فَلَا يُستَطيعُونَ

(١) قوله: فنزل فيمن أراد الفتك به 學، يشير به إلى رواية أخرجها أبو يعلى، وابن أبي حاتم، والبيهقي في

«الدلائل» وغيرهم، عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: لما نزلت فرتبت يدا أبي لهب وتب أقبلت العوراء: أم جميل بنت حرب بن أمية، زوجة أبي لهب ولها ولولة وفي يدها فهر، أي: حجر رهي تقول ــ تعني محمداً ﷺ ــ :

مدِّمُما أَبَيْنَا ودينه قلينا وأمره عصينا

ورسول الله ﷺ جالس وأبو بكر إلى جنبه، فقال أبو بكر: لقد أقبلت هذه، وإني أخاف أن تراك، فقال: (إنها لن تراني) وقرأ قرآناً اعتصم به، فجاءت حتى قامت على أبي بكر، فلم تر النبي ﷺ فقالت: يا ابن أبي قحافة بلغني أن صاحبك هجاني، فقال أبو بكر: لا ورب هذا البيت . ما هجاك، فانصرفت وهي تقول: لقد علمت قريش أني بنت سيدها. اهـ.

وقول الصّديق أبي بكر لها: ما هجاك، صحيح، لأن ما نزل في حقها كان قرآناً من كلام الله تعالى، وليس من قول النبي على

سبيلًا﴾ طريقاً إليه. ٤٩﴿وقالوا﴾ منكرين للبعث ﴿أَإِذَا كَنَا عَظَاماً ورفاتاً أَإِنَا لَمُبْعُوثُونَ خُلْقاً جَدَيداً﴾.

• ٥ ﴿ قُلَ ﴾ لهم ﴿ كونوا حجارة أو حديداً ﴾ [إذ هما أشدُّ امتناعاً، من العظام والرُّفات].

١٥﴿ أَوْ خَلقاً مَما يَكْبَر في صَدُورَكُم ﴾ يعظم عن قبول الحياة، فضلًا عن العظام والرفات، فلا بد من إيجاد إلى الروح فيكم ﴿ فسيقولون من يعيدنا ﴾ إلى الحياة؟ ﴿ قبل الذي فطركم ﴾ خلقكم ﴿ أول مرة ﴾ ولـم تكونوا ﴿ شيئًا، لأن الـقادر على البدء، قادر على الإعادة، بل هي أهون ﴿ فسينغضون ﴾ يحركون ﴿ إليك رؤوسهم ﴾ (تعجباً ﴿ ويقولون ﴾ استهزاءً ﴿ متى هو ﴾ أي: البعث ﴿ قبل عسى أن يكون قريباً ﴾ [أي: هو آت لا محالة، ﴿

وكل آت قريب].

٧٥﴿يوم يدعوكم﴾ يناديكم من القبور على لسان إسرافيل ﴿فتستجيبون﴾ فتجيبون دعوته من القبور ﴿بحمده﴾ بأمره، [وهذا قبول ابن عباس رضي الله عنهما]، وقبل: وله الحمد ﴿وتظنون إن﴾ ما ﴿لبنتم﴾ في الدنيا ﴿إلا قليلا﴾ لهول ما ترون.

" المؤوقل لعبادي المؤمنين (يقولوا) للكفار (١) الكلمة (التي هي أحسن إن الشيطان ينزغ يفسد (بينهم إن الشيطان كان للإنسان عدواً مبيئاً بين العداوة، [قال قتادة السلوسي: يحق على كل مسلم عداوة الشيطان، وعداوته: أن تعاديه بطاعة الله].

والكلمة التي هي أحسن هي: ﴿وربكم أعلم بكم إن يشأ يرحمكم بالتوبة والإيمان ﴿ وَا إِن يشأ تعذيبكم ﴿ يعذبكم ﴾ بالموت على الكفر ﴿ وَما أرسلناك عليهم وكيالا ﴾ فتجبرهم على الإيمان، وهذا قبل الأمر بالقتال.

٥٥ ﴿وربك أعلم بمن في السماوات والأرض﴾ فيخصهم بما شاء، على قدر أحوالهم ﴿ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض﴾ بتخصيص كلُّ منهم بفضيلة، كموسى بالكلام، وإبراهيم بالخلَّة، ومحمد بالإسراء ﴿والينا داود زبورا﴾. ٥٦ ﴿قل﴾ لهم ﴿ادعوا(٢) الذين سَبِيلًا ﴿ وَقَالُواْ أَءِذَا كُمَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَءِنَا لَمَبْعُوثُونَ عَظَامًا وَرُفَاتًا أَءِنَا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَديدًا ﴿ وَلَا خَلْقًا جَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿ وَالْمَا خَلْقًا جَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿ وَاللَّهِ اللَّهُ اللَّاللَّا الللَّا اللَّا الللَّهُ اللَّهُ اللَّلَّ اللَّهُ اللَّالَةُ اللَّهُ اللَّالّ

سِيُونَوُ الْإِنْسِالَةِ ١٧

أَوْ خَلْقًا مِّمَا يَكُبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُناً

قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوْلَ مَرْةٍ فَسَيْنَغِضُونَ إِلَيْكَ رُمُوسَهُمْ

وَ يَقُولُونَ مَتَىٰ هُو قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ١١٥

يَوْمَ يَدْ عُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ عَ وَتَظُنُّونَ إِن لَّيْلَتُمْ إِلَّا

قَلِيلًا ﴿ وَقُل لِعِبَادِى يَقُولُواْ اللَّهِ هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطُانَ كَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوَّا الشَّيْطُانَ كَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوَّا الشَّيْطُانَ كَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوَّا مَعْنَا (وَ وَ رَبُّكُمْ أَعْلَا لُكُمْ أَوْ إِن يَشَأْ يَرْحَمْ كُمْ أَوْ إِن يَشَأْ

يُعَذِّبْكُرُ وَمَا أَرْسَلْنَكُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿ وَوَبُّكَ أَعْلَمُ

بِمَن فِي ٱلسَّمْوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّيَ

عَلَىٰ بَعْضٍ وَءَاتَيْنَا دَاوُددَ زَبُورًا رَثِينَ قُلِ آدْعُواْ ٱلَّذِينَ

⁽١) قوله: فيقولوا للكفار؛ إلخ. إن ما ذكره الجلال السيوطي، أحد قولين في تفسير هذه الآية والتي بعدها؛ وعلى هذا الوجه فحكم مسايرة الكفار منسوخ بآية السيف، وهي الآية الخامسة من سورة «التوبة».

والقول الثاني هو: أن الآية تحث المؤمنين على أن يتخاطبوا فيما بينهم بالتي هي أحسن من القول الحسن، وأن يحذروا نزغ الشيطان بينهم ووسوسته لإيقاع العداوة بين المؤمنين، وعليه فإن الآية محكمة، وهو الأوضح والأنسب.

 ⁽٢) قوله تعالى: ﴿قُلَ ادْعُوا﴾ الآية، أخرج البخاري وغيره، عن ابن مسعود رضي الله عنهما: كان ناس من الإنس يعبدون ناساً من الجن، فأسلم الجنيون واستمسك الآخرون بعبادتهم، فأنزل الله ﴿قُل ادْعُوا اللَّهِن رَحْمَتُم مَن دُونه﴾ الآية.

زعمتم﴾ أنهم آلهة ﴿من دونه﴾ كالملائكة وعيسى وعزير ﴿فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلاً﴾ له إلى غيركم.

٧٥ ﴿ أُولئك الذين يدعون ﴾ هم آلهة ﴿ يبتغون ﴾ يطلبون ﴿ إلى ربهم الوسيلة ﴾ القربة والطاعة ﴿ أيهم ﴾ بدل من واو «يبتغون ، أي: يبتغيها الذي هو ﴿ أقرب ﴾ إليه ، فكيف بغيره ؟ ﴿ ويرجون رحمته ويخافون عذابه > كغيرهم ، فكيف تدعونهم آلهة ؟ ﴿ إن عذاب ربك كان محذوراً ﴾ [أي: ينبغي أن يُخذَرَ منه ويُخَافَ]. ٥٨ ﴿ وإن ما ﴿ من قرية ﴾ أُريدَ: أهلُها ﴿ إِلَّا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة ﴾ بالموت ﴿ أو معذبوها عذاباً شديداً ﴾ بالقتل وغيره ﴿ كان ذلك في

الكتاب اللوح المحفوظ ﴿مسطوراً مكتوباً. ٥٥﴿وما منعنا(١) أن نرسل بالآيات التي اقترحها أهل مكة ﴿إِلاَّ أَنْ كَذَب بِها الأولون لمناها فأهلكناهم، ولو أرسلناها إلى هؤلاء، لكذبوا بها واستحقوا الإهلاك، وقد حكمنا بإمهالهم، لإتمام أمر محمد ﷺ ﴿وآتينا مُمود ﴾ ﴿الناقة ﴾ أية ﴿مبصرة ﴾ بينة واضحة ﴿فظلموا ﴾ كفروا ﴿بها ﴾ فأهلكوا ﴿وما نرسل بالآيات ﴾ المعجزات ﴿الاَّ تخويضاً ﴾ للعباد

بومبوء،

1 ﴿ و ﴾ اذكر ﴿إذ قلنا لك إن ربك أحاط بالناس﴾ علماً وقدرة، فهم في قبضته، فبلغهم ولا تخف أحداً، فهو يعصمك منهم ﴿وما جعلنا الرؤيا التي أريناك﴾(٢) عياناً ليلة الإسراء، [وليست برؤيا منام] ﴿إلاَ فتنة للناس﴾ أهل مكة، إذ كذبوا بها، وارتد بعضهم، [أي: من ضعاف الإيمان من المسلمين] لما أخبرهم بها ﴿والشجرة الملعونة في القرآن﴾ وهي: [شجرة] الزُقوم، التي تنبت في أصل الجحيم، جعلناها فتنة لهم، إذ قالوا: في أصل الجحيم، جعلناها فتنة لهم، إذ قالوا: بها ﴿فما يزيدهم﴾ تخويفنا ﴿إلاَ طغياناً

٢٦ ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ إذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ﴾
 سجود تحية بالانحناء ﴿ فسجدوا إلا إبليس

وَإِذْ قُلْنَا لِلْمُلَنِّكَةِ ٱشْجُدُواْ لِآدُمَ فَسَ

⁽١) قوله تعالى: ﴿وما منعنا﴾، أخرج الحاكم والطبراني وغيرهما، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سأل أهل مكة النبي ﷺ أن يجعل لهم الصفا ذهباً، وأن ينحي عنهم الحبال فيزرعوا، فقيل له: إن شئت أن تستأني بهم، [أي: أن لا يجابوا]، وإن شئت نوتهم الذي سألوا، فإن كفروا أهلكوا كما أهلكت من قبلهم، قال: ﴿ وَلَمُ اللّهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ الله

 ⁽٢) قوله تعالى: ﴿وما جعلنا الرؤيا﴾، أخرج أبو يعلى عن أم هانىء: أخت علي بن أبي طالب، واسمها: *فاختة، على الأشهر، أنه ﷺ لما أسري به، أصبح يحدُّث نفراً من قريش يستهزئون به، فطلبوا منه آية، فوصف لهم بيت المقدس، وذكر لهم قصة العِير، فقال الوليد بن المغيرة: هذا ساحر، فأنزل الله: ﴿وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة﴾ الآية.

قال وأسجد لمن خلقت طيناً ﴾ نُصِبَ بنزع الخافض، أي: من طين.

٢٢ ﴿قَالَ أَرَايَتُك﴾ [الكاف توكيد للخطاب]، أي: أخبرني [عن] ﴿هذا الذي كرمت﴾ فضلت ﴿علي﴾ بالأمر بالسجود له؟، [لماذا فضلته عليً] وأنا خير منه خلقتني من نار [وخلقته من طين]؟ ﴿لئن﴾ لام قسم ﴿أخرتني إلى يوم القيامة لأحتنكن﴾ لأستأصلن ﴿ذريته﴾ بالإغواء ﴿إلا قليلاً﴾ منهم ممن عصمته، [وهم الذين ذكرهم الله تعالى في قوله: ﴿إن عبادي ليس لك عليهم سلطان﴾].

77 ﴿قَالَ﴾ تعالى له: ﴿اذَهَبِ﴾ مُنْظَراً إلى وقت النفخة الأولى ﴿فَمَن تَبِعَكُ مِنْهُم فَإِن جَهِنم جَزَاء موفوراً﴾ جهنم جزاؤكم﴾ أنت وهم ﴿جزاء موفوراً﴾ وافراً كاملاً.

\$1 ﴿ واستفرز﴾ استَخِفٌ ﴿ من استطعت منهم بصوتك ﴾ بدعائك، بالغناء والمزامير (١) ، وكل داع إلى المعصية ﴿ وأجلب ﴾ صح عليهم بخيلك ورَجِلِك ﴾ وهم: الرُّكَاب والمشاة في المعاصي ﴿ وشاركهم في الأموال ﴾ المحرمة ، كالربا والغصب ﴿ والأولاد ﴾ من الزني ﴿ وعدهم ﴾ بأن لا بعث ولا جزاء ﴿ وما يعدهم الشيطان ﴾ بذلك ﴿ إلاً فرورا ﴾ باطلاً .

٣٥ ﴿إِن عبادي﴾ المؤمنين ﴿ليس لك عليهم سلطان﴾ تسلط وقوة ﴿وكفى بربك وكيلاً﴾ حافظاً لهم منك.

77 ﴿ ربكم الذي يزجي ﴾ يجري ﴿ لكم الفلك ﴾ السفن ﴿ في البحر لتبتغوا ﴾ تطلبوا ﴿ من فضله ﴾ تعالى بالتجارة ﴿ إنه كان بكم رحيماً ﴾ في تسخيرها لكم.

رحيا (إلى وإدا مسكر الضرفي البحر صل من تدعون للخرف المسكم المضر الشدة في البحر في ا

⁽٢) قوله: «كقارون»، كان من قوم موسى عليه السلام، فبغي عليهم وتكبر، فأهلكه الله، ارجع إلى تعليقنا حوله ص ١٧٥.

عليكم حاصباً إي: يرميكم بالحصباء، كقوم لوط ﴿ثم لا تجدوا لكم وكيلاً حافظاً منه. ٦٩﴿أم أمنتم أن يعيدكم فيه أي: ربحاً شديدة، لا تمر بشيء إلا يعيدكم فيه أي: البحر ﴿تارة ﴾ مرة ﴿أخرى فيرسل عليكم قاصفاً من الربح ﴾ أي: ربحاً شديدة، لا تمر بشيء إلا قصفته، فتكسر فُلُككم ﴿فيغرقكم بما كفرتم ﴾ بكفركم ﴿ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعاً ﴾ ناصراً، أو: تابعاً يطالبنا بما فعلنا بكم. •٧﴿ولقد كرمنا ﴾ فضلنا ﴿بني آدم ﴾ [على سائر الدواب]، بالعلم والنطق واعتدال الخلق وغير ذلك، ومنه طهارتهم بعد الموت ﴿وحملناهم في البر ﴾ على الدواب ﴿والبحر ﴾ على السفن ﴿ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثر معن خلقنا ﴾ كالمعاثم والوحوث ﴿تفضيلاً ﴾ في همن على الماقا]، أدن الماقا]، أدن

وفضلناهم على كثير ممن خلقنا﴾ كالبهائم والوحوش ﴿تفضيلاً﴾ فـ «مَنْ» بمعنى: «ما» [التي لغير العاقل]، أو : [هي] على بابها، [أي: للعاقل]، وتشمل

> [تفضيل بني ادم على] الملائكة، والمرادُ تفضيل الجنس، ولا يلزم [من تفضيل

> الجنس]، تفضيلُ [كلُ فردٍ من] أفراده، إذ هم أفضل من البشر غير الأنبياء، [أما الكافر، فلا

فضل له ولا كرامة، لأنه قد أهان نفسه بكفره، فأهانه الله تعالى، «ومن يُهن الله فما له من

مُكرم،]. ٧١ اذكر ﴿يوم ندعو كل أناس بإمامهم﴾ نبيهم، فيقال: يا أُمّة فلان، أو :

بكتاب أعمالهم، فيقال: يا صاحب الخير،

يا صاحب الشر، وهو: يوم القيامة ﴿فَمَنُ الْمُوامِدُ وَفَمَنُ السَّمِدَاءِ، وَهُمُ السَّعَدَاءِ،

أولو البصائر في الدنيا ﴿فَأُولَئُكُ يَقُرُونُ كَتَابِهُمُ وَلَا يَطُلُمُونَ ﴾ يُنقصون من أعمالهم ﴿فَتَيَلَّا﴾

قدر قشرة النواة (١٠). ٧٧﴿ وَمَنْ كَانْ فِي هَذَهُ ﴾ أي: الدنيا ﴿أعمى﴾ عن الحق ﴿ فهو في

الآخرة أعمى من طريق النجاة وقراءة القرآن

٧٣ ونزل في [وفد] ثقيف، وقد سألوه ﷺ أن يحـرُم واديهــم [كمـا حـرَّم مكــة، وإنَّ كَـرهَ

ما يقولون، وخشي كلام العرب، فليقل: الله

أمرني بذلك]، وألحوا عليه: ﴿وَإِنْ مَخْفَفَةُ ﴿ كَادُوا ﴾ قاربوا ﴿لَيْفَتُنُونِكُ ﴾ يستنزلونك ﴿عَنْ

الذي أوحينا إليك لتفتري علينا غيره وإذاً ﴾ لو فعلت ذلك ﴿الاتخذوك خليلاً ﴾ [ورضوا

﴿ وَأَصْلُ سَبِيلًا ﴾ أبعد طريقاً عنه.

المنالف القائقة

عَلَيْكُرْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا يَجِدُواْ لَكُرْ وَكِيلًا ﴿ أَمْ أَمْ الْمِنْمُ أَنْ الْمِيحِ لَيْكُرْ فَاصِفًا مِنَ ٱلرِّيجِ

ا فَيُغْرِقَكُمُ بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُواْ لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ عَتَبِيعًا ﴿ اللَّهِ اللَّهِ ا

* وَلَقَدْ كَرَمْنَا بَنِي عَادَمُ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ

وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنَ

خَلَقْنَا تَفْضِيلاً ﴿ يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أَنَاسِ بِإِمَامِهِمْ

فَنْ أُونِي كِنْنَبُهُ بِيمِينِهِ عَ فَأُولَيْكَ يَقُرُ وُنَ كِنَنَبُهُمْ

وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿ وَمَن كَانَ فِي هَـٰذِهِ ۗ أَعْمَىٰ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿ وَمَن كَانَ فِي هَـٰذِهِ ۗ أَعْمَىٰ

فَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿ وَإِن كَادُواْ

لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِي عَلَيْنَا غَيْرَهُ

وَ إِذًا لَآ تَعَذُوكَ خَلِيلًا ﴿ وَهِي وَلَوْلَا أَن نَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ

تَرْكُنُ إِلَيْهِمْ شَيْعًا قَلِيلًا ﴿ إِذًا لَأَذَقَنَاكَ ضِعْفَ

عنك]. ٧٤ ﴿ ولولا أن ثبتناك ﴾ على الحق بالعصمة ﴿ لقد كدت ﴾ قاربت ﴿ تركن ﴾ تميل ﴿ إليهم شيئاً ﴾ ركوناً ﴿ قليلاً ﴾ لشدة احتيالهم وإلحاحهم، وهو صريح في أنه ﷺ لم يَركن ولا قارب، [وهذا هو المقبول، في سبب نزول هاتين الايتين، ولا يلتفت إلى ما سواه]. ٧٥ ﴿ إذا ﴾ لو ركنت ﴿ لأذقناك ضعف ﴾ عذاب

⁽١) قوله: «قدر قشرة النواة» هذا سهو من السيوطي، في تفسير «الفتيل»، لأن ما ذكره هو: معنى «القطمير»، أما «الفتيل» فهو: الخيط الذي في بطن النواة.

﴿الحياة وضعف﴾ عذابِ ﴿الممات﴾ أي: مِثلي ما يعذب غيرك في الدنيا والآخرة ﴿ثُم لا تجد لك علينا نصيراً﴾ مانعاً منه.

٧٦ ونزل لما قال له اليهود: إن كنت نبياً، فَالْحَقُ بالشام، فإنها أرض الأنبياء: ﴿وَإِنَ ۗ مَخْفَفَة، [أي: وإنهم] ﴿كادوا ليستفزونك من الأرض﴾ أرض المدينة ﴿ليخرجوك منها وإذا ﴾ لو أخرجوك ﴿لا يلبثون خلافك ﴾ [أي: بعدك] فيها ﴿إِلا قلبلاً﴾ ثم يهلكون.

٧٧﴿ سنة من قد أرسلنا قبلك من إهلاك رسلنا أي: كُسُنَّتنا فيهم، من إهلاك من أخرجهم ﴿ ولا تجد لسنتنا تحويلاً ﴾ لله تبديلاً .

٧٨ ﴿ أقدم الصلاة لدلوك الشمس ﴾
أي: من وقت زوالها ﴿ إلى غسق الليل ﴾
إقبال ظلمته ، أي: الظهر والعصر ،
والمغرب والعشاء ﴿ وقرآن الفجر ﴾ [أي:
وأقدم] صلاة الصبح ﴿ إن قرآن الفجر
كان مشهوداً ﴾ تشهده ملائكة الليل وملائكة

٩٧﴿ومن الليل فتهجد﴾ فصل ﴿به﴾ بالقرآن ﴿نافلة لك﴾ فريضة زائدة لك، دون أمتك، أو: فضيلةً على الصلوات المفروضة ﴿عسى أن يبعثك﴾ يقيمك ﴿ربك﴾ في الآخرة ﴿مقاماً محموداً﴾ يحمدك فيه الأولون والآخرون، وهو: مقام الشفاعة (١) في فصل القضاء [يوم القيامة].

م أمر بالهجرة: ﴿وقبل رب الهجرة: ﴿وقبل رب المحلني ﴾ المدينة ﴿مدخل صدق ﴾ إدخالاً مرضياً، لا أرى فيه ما أكره ﴿وأخرجني ﴾ من مكة ﴿مخرج صدق ﴾ إخراجاً لا ألثفت بقلبي إليها ﴿واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً ﴾ قوة تنصرني بها على أعاداً الم

٨١﴿ وَقُلَ ﴾ عند دخولك مكة [فاتحاً]: ﴿جاءَ الحق﴾ الإسلام ﴿ وَزَهْقُ الْبَاطْلُ ﴾ بطل الكفر

الحَيُوةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا يَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَسْتَفَزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيعُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا لَا يَلْبَنُونَ خِلَافَكَ إِلَا قَلِيلًا فَيْ سُنَّةً مَن قَدْ وَإِذَا لَا يَلْبَنُونَ خِلَافَكَ إِلَا قَلِيلًا فَيْ سُنَّةً مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُسُلِنَا وَلا يَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَعُويلًا فَي أَوْمِ الصَّلَوةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ النَّيْلِ وَقُوْءًانَ الْفَجْرِكَانَ مَشْهُودُا فَي وَمِنَ النَّيلِ الْفَجْرِ إِنَّ قُوْمًانَ الْفَجْرِكَانَ مَشْهُودُا فَي وَمِنَ النِّيلِ الْفَجْرِ اللَّهُ عَلَى عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّ

w غايضاً الإنبيالة w

﴿إِن الباطل كان زهوقاً﴾ مضمحلاً زائلاً، وقد دّخلها ﷺ وحَوْلَ البيتِ ثُلثمانَّة وستونَ صنماً، فجعل يطعنها بعود في يده ويقول ذلك، حتى سقطت [جميعها]، رواه الشيخان. ٨٧﴿وننزل من﴾ للبيان ﴿القرآن ما هو شفاء﴾ من الضلالة ﴿ورحمة للمؤمنين﴾ به ﴿ولا يزيد الظالمين﴾ الكافرين ﴿إلا خساراً﴾ لكفرهم به. ٨٣﴿وإذا أنعمنا على

⁽١) قوله: ‹مقام الشفاعة›، فللنبي ﷺ الشفاعة الكبرى يوم القيامة، ارجع إلى تعليقنا حول ‹الشفاعة› ص ٢١٢.

الإنسان﴾ الكافر ﴿أعرض﴾ عن الشكر ﴿وناًى بجانبه﴾ ثنى عطفه متبختراً ﴿وإذا مسه الشر﴾ الفقر والشدة ﴿كانَ عُ يؤوساً﴾ قنوطاً من رحمة الله .

اً ٤٨ ﴿قُلَ كُلُّ﴾ مَنا ومنكم ﴿يعمل على شاكلته﴾ طريقته ﴿فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلاً﴾ طريقاً، فنشه.

٥٨ ﴿ ويسألونك ﴾ (١) أي: اليهود ﴿ عن الروح ﴾ الذي يحيا به البدن، [و «الروح» يذكّر ويؤنث] ﴿ قَلَ ﴾ لهم ﴿ الروح من أمر ربي ﴾ أي: علمه لا تعلمونه ﴿ وما أوتيتم من العلم إلاّ قليلاً ﴾ بالنسبة إلى علمه تعالى.

٨٦﴿ولئن﴾ لام قسم ﴿شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك﴾ أي: القرآن، بأن نمحوه من الصدور والمصاحف ﴿ثم لا تجد لك به علينا وكيلاً﴾.

٨٧﴿إلا﴾ لكن أبقيناه ﴿رحمة من ربك إن فضله كان عليك كبيراً عظيماً حيث أنزله عليك، وأعطاك المقام المحمود، وغير ذلك من الفضائل.

آ ۸۸﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن﴾ في الفصاحة والبلاغة ﴿لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً﴾ معيناً، نزل رداً لقولهم: لو نشاء لقلنا مثل ﴿ هذا.

٨٩﴿ولقد صرفنا﴾ بينا ﴿للناس في هذا القرآن من كل مثل﴾ صفة لمحذوف، أي: «مَثَلًا من جنس كل مثل، ليتعظوا» ﴿فأبى أكثر الناس﴾ أي: أهل مكة [وغيرها] ﴿إلا كفوراً﴾ جحوداً للحق.

٩٠﴿وقالوا﴾ عطف على (أبى) ﴿لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً﴾ عيناً ينبع منها الماء. ٩١﴿أو تكون لك جنة﴾ بستان ﴿من نخيل وعنب فتفجر الأنهار

المن المنطقة ا

الْإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَعَا بِجَانِيهِ عَ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُ كَانَ يَعُوسًا ﴿ مَنَ هُو أَهْدَىٰ سَبِيلًا ﴿ مَنَ عَمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ عَ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُو أَهْدَىٰ سَبِيلًا ﴿ مِنْ وَيَسْعَلُونَكَ عَنِ الرُّوجِ قُلِ مِنْ هُو أَهْدَىٰ سَبِيلًا ﴿ مِنْ وَيَسْعَلُونَكَ عَنِ الرُّوجِ قُلِ

الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿ وَكَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿ وَكَا اللَّهِ عَلَيْهِ اللَّهِ عَلَيْهِ لَكَ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّ

بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا ﴿ إِلَّا رَحْمَةُ مِن رَّبِّكَ إِنَّ فَضَلَّهُ وَ عَلَيْنَا وَكِيلًا ﴿ إِلَّا رَحْمَةُ مِن رَّبِّكَ إِنَّ فَضَلَّهُ وَ

كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴿ قُل لَإِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِئْ عَلَىٰ أَنُونَ عِمِيْلِهِ وَلَوْ كَانَ عَلَىٰ أَنُونَ عِمِيْلِهِ وَلَوْ كَانَ عَلَىٰ أَنُونَ عِمِيْلِهِ وَلَوْ كَانَ

بَعْضُهُمْ لِبَعْضِ ظَهِيرًا ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَنَدًا

ٱلْفُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلِ فَأَبَيْ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿ اللَّهُ

وَقَالُواْ لَنَ نُوْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَامِنَ ٱلْأَرْضِ يَنْبُوعًا ٢

أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّهُ مِن تَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَا لْأَنْهَلَرَ

(١) قوله تعالى: ﴿ويسألونك عن الروح﴾ الآية ٨٠.

أخرج البخاري ومسلم وغيرهما، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: كنت أمشي مع النبي ﷺ في خُرِبِ المدينة وهو متكى، على عسيب، فمر يقوم من اليهود فقال بعضهم المعض: سلوه، وقال بعضهم: لإتسألوه، فسألوم فقالوا: يا محمد، ما الروح؟ فما زال متوكناً على العسيب وظننت أنه يوحى إليه، فأنزل الله هذه الآية. أهـ.

ولقد جاء ذكر الرُوح؛ ــ بضم الراء ــ في القرآن الكريم مراراً وعلى معان مختلفة.

فمنها: الرُّوح؛ التي يحيا بها البدن، وهو المعنى الذي يتبادر إلى الذهن عند الإطلاق، ومنه قوله تعالى في آدم عليه السلام: ﴿فَإِذَا سويته ونفخت فيه من روحي﴾ أي: روحه التي خلقتها له، ومثله قوله تعالى في أم المسيح مريم عليهما السلام: ﴿فنفخنا فيها﴾، و ﴿فنفخنا فيه من روحنا﴾، وإضافة الروح إلى الله تعالى، في آيات آدم والمسيح عليهما السلام، إضافة تشريف، لا بمعنى أن لله تعالى روحاً، = خلالها ﴾ وسطها ﴿تفجيراً ﴾ . ٢٩﴿أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً ﴾ قطعاً ﴿أو تأتي بالله والملائكة قبيلاً ﴾ مقابلة وعياناً ، فنراهم . ٣٩﴿أو يكون لك بيت من زخرف ﴾ ذهب ﴿أو ترقى ﴾ تصعد ﴿في السماء ﴾ على السُّلَم ﴿ولن نؤمن لرقيك ﴾ لو رقيت فيها ﴿حتى تنزل علينا ﴾ منها ﴿كتاباً ﴾ فيه تصديقك ﴿نقرؤه قل ﴾ لهم ﴿سبحان ربي ﴾ [هذا] تعجُّب [من قولهم] ﴿هل ﴾ ما ﴿كنت إلا بشراً رسولاً ﴾ كسائر الرسل ، ولم يكونوا يأتون بآية إلاّ بإذن الله؟ .

٩٤ ﴿ وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا﴾ أي: قولهم منكرين: ﴿ أبعث الله بشراً رسولاً ﴾ ولم يبعث مَلكاً؟. ٩٠ ﴿ قل ﴾ الهم: ﴿ لو كان في الأرض ﴾ بدل البشر ﴿ ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكاً

رسولاً ﴾ إذ لا يرسل إلى قوم رسولاً إلا من جنسهم، يمكنهم مخاطبته والفهم عنه.

٩٦ ﴿ قُلَ كَفَى بَالله شهيداً بِينِي وبِينكم ﴾ على صدقي ﴿ إنه كان بعباده خبيراً بصيراً ﴾ عالماً ببواطنهم وظواهرهم. ٩٧ ﴿ وَمَن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم أولياء ﴾ يهدونهم ﴿ من دونه ونحشرهم يوم القيامة ﴾ ماشين ﴿ على وجوههم عمياً وبكماً وصماً مأواهم جهنم كلما خبت ﴾ سكن لهبها ﴿ زدناهم مأواهم جهنم كلما خبت ﴾ سكن لهبها ﴿ زدناهم

فإن النصارى كفروا بقولهم هذا، فالله حيَّ قيوم دائم ليس كمثله شيء. وقد سميت الروح روحاً لأنها تروح، أي: ترجع وتعود إلى خالقها ولو بعد حين، وهي سر من الأسرار، لا يعلم حقيقتها إلاَّ الله سبحانه وتعالى، ومنها، «الرُّوح» أي: (جبريل» عليه السلام، كقوله تعالى في سورة القدر: ﴿تنزل الملائكة والروح فيها﴾ وقوله تعالى في سورة مريم: ﴿فأرسلنا إليها روحنا لـأمين، وهو «الروح الي جبريل - فتمثل لها بشراً سوياً﴾، وهو «الروح الأمين، أي: الروح المقدسة، ولكن ليس على المعنى الذي يفهمه أهل المقدسة، ولكن ليس على المعنى الذي يفهمه أهل الكتاب، من أنه أحد الأقانيم الثلاثة، التي تؤلف كلها إلهاً واحداً كما يقولون.

ومنها: «الروح» أي الوحي والقرآن، كقوله تعالى في سورة المؤمن: ﴿يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده﴾ أي: الوحي، وقوله تعالى في سورة الشورى: ﴿وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا﴾ أي: القرآن، أما «الرَّوْح» بفتح الراء، فلها معان أخرى، منها: الراحة والنعيم كقوله تعالى: ﴿فَرُوح وريحان

وجنة نعيم﴾، ومنها: «الرحمة» كقوله تعالى في سورة «يوسف»: ﴿ولا تباسوا من رَوْح الله _ أي رحمته _ إنه لا يباس من رَوْح الله إلاّ القوم الكافرون﴾. _

سُوْنَوُ الْإِنْسِيَالَةِ ٧٠

(۱) قوله تعالى: ﴿قل لوكان...﴾ الآية، لقد طلب الكفار، من جملة ما طلبوه، في معرض ردّهم رسالة النبي ﷺ، أن يرسل إليهم ملكاً رسولاً ليؤمنوا، ولكن طلبهم هذا لا يحقق الغاية من الرسالة _ إن حصل _ ولا ينتفع بذلك المطالبون به لسبين، أولهما: أنه لو أرسل إليهم رسولاً من الملائكة لجعله في صورة البشر ليأنسوا به، ويأخذوا عنه، فلا يخرجون به من الإشكال كما قال تعالى: ﴿ولو جعلناه مَلكاً لجعلناه رجلاً وللبّشنا عليهم ما يُلبّسُون﴾. وثانيهما: ما يبّنه الله في هذه الآية وهو، أنه لو أرسل الله ملكاً على حقيقته، ومكّن البشر من رؤيته لاستغربوا خلقه _ كما هي العادة _ ولأدى هذا الاستغراب إلى وقوع التنافر بينه وبينهم، فلا يطمئن الملك الرسول =

٩٨ ﴿ ذَلَكَ جَزَاوُهُم بِأَنْهُم كَفُرُوا بِآيَاتُنَا وقالُوا﴾ منكرين للبعث ﴿ أَإِذَا كَنَا عَظَاماً ورفاتاً أَإِنَا لَمُبْعُونُونَ خَلَقاً جَدِيداً؟ ﴾ .

٩٩ ﴿ أُولِم يروا ﴾ يعلموا ﴿ أَن الله اللذي خلق السماوات والأرض ﴾ مع عظمهما ﴿ قادر على أن يخلق مثلهم ﴾ أي: الأناسي في الصغر ﴿ وجعل لهم أجلاً ﴾ للموت والبعث ﴿ لا ريب فيه فأبى الظالمون إلا كفوراً ﴾ جعوداً له؟ .

• • • ﴿ ﴿ وَلَ ﴾ لهم ﴿ لُو أَنتُم تَمْلَكُونَ خَرَاثُنَ رَحْمَةً رَبِسَي ﴾ من الرزق والمطر ﴿ إِذَا الْمُسكتم ﴾ لبخلتم ﴿ خشية الإنفاق ﴾ خوف نفادها بالإنفاق، فتقتروا ﴿ وكان الإنسان قتوراً ﴾ بخيلاً.

الما (ولقد آتينا موسى تسع (١) آيات بينات وهي: اليد، والعصا، والطوفان، والجراد، والقمّلُ، والضفادع، والدم، والطمسس، [أي: طمسس الأمسوال]، والسّنين، [أي: القحط]، ونقص الثمرات فالسّال يا محمد (بني إسرائيل عنه، سؤال تقرير للمشركين على صدقك، أو: فقلنا له: «اسال»، وفي قراءة (١) بلفظ الماضي (إذ جاءهم فقال له فرعون إني الأظنك يا موسى مسحوراً مخدوعاً مغلوباً على

۱۰۲ ﴿ قَالَ لَقَـدُ عَلَمتُ مَا أَنْزَلُ هَـؤُلاء ﴾ الآيات، ﴿ إِلاَّ رَبِ السّماوات والأرض بصائر ﴾ عبراً، ولكنك تعاند، وفي قراءة بضم التاء، [أي: تاء (علمت)، وهي قراءة سبعية] ﴿ وإني لأظنك يا فرعون مثبوراً ﴾ هالكاً، أو: مصروفاً عن الخير.

۱۰۳ ﴿ فَأَرَادَ ﴾ فرعون ﴿ أَنْ يَسْتَفْرُهُم ﴾ يخرج موسى وقومه ﴿ مَنْ الأَرْض ﴾ أَرْض مصر ﴿ فَأَغْرِقْنَاهُ وَمِنْ مِعِهُ جَمِيعاً ﴾ . ١٠٤ ﴿ وَقَلْنَا

وَ إِنَّى لَأَظُنَّكَ يَنفرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴿ يَ فَأَرَادَ أَن يَسْتَ

وهو يمشي على الأرض، لأنه مُسْتَغْرَبٌ ومُسْتَغْرِبٌ، ولا يُقبل الناس عليه لأنهم يستغربونه، فلا فائدة إذن من إرساله، ونحن نعرف بالمشاهدة والتجربة: أن الغريب من الناس، لا يستفاد منه إلا بعد أن يألف ويؤلف، ولذلك كان الرسول قبل محمدﷺ يُبْعَثُ إلى قومه خاصة، لأنه يعرفهم وهم يعرفونه، وبُعث محمدﷺ إلى العالمين لأنه خاتم الأنبياء والمرسلين.

⁽١) قوله تعالى: ﴿تُسِعِ آيات بينات﴾، ارجع إلى تعليقنا حول ما أرتبه موسى من آيات للقبط، أي: لفرعون وقومه، ولبني إسرائيل ص ٢٧٨.

⁽٢) قوله: (وفي قراءة بلفظ الماضي، أي: (فسأل، أي، سأل موسى بني إسرائيل، زهو يوهم أنها قراءة صحيحة، والصواب أنها قراءة شاذة ولغير الأربعة، وكان حق الجلال السيوطي أن يقول: (وقرىء) كما هي عادته في الإشارة إلى القراءة الشاذة، ارجع إلى معنى القراءة الصحيحة والشاذة في المقدمة.

من بعده لبني إسرائيل اسكنوا الأرض فإذا جاء وعد الآخرة ﴾ أي: الساعة ﴿جئنا بكم لفيفاً ﴾ جمبعاً، أنتم وهم. ٥٠ ١ ﴿وبالحق أنزلناه ﴾ أي: القرآن ﴿وبالحق المشتمل عليه ﴿نزل ﴾ كما أنزل، لم يعتره تبديل ﴿وما أرسلناك ﴾ يا محمد ﴿إلا مبشراً ﴾ من آمن بالجنة ﴿ونذيراً ﴾ من كفر بالنار. ٢٠١ ﴿وقرآناً ﴾ منصوب بفعل يفسره ﴿فرقناه ﴾ نزلناه مفرقاً، في عشرين سنة، أو : وثلاث ﴿لتقرأه على الناس على مكث ﴾ مهل وتؤدة، ليفهموه ﴿ونزلناه تنزيلاً ﴾ شيئاً بعد شيء، على حسب المصالح. ٧٠١ ﴿قل الكفار مكة ﴿آمنوا به أو لا تؤمنوا ﴾ تهديد لهم ﴿إن الذين أونوا العلم من قبله ﴾ قبل نزوله، وهم: مؤمنو أهل الكتاب ﴿إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجداً ﴾. ١٠٨ ﴿ويقولون سبحان ربنا ﴾ تنزيهاً له عن خُلف

الوعد ﴿إن ﴾ مخففة [أي: أنه] ﴿كان وعد ربنا ﴾ بنسزولــه، وبعــث النبـــي ﷺ ﴿لمفعــولاً﴾ . ١٠٩ ﴿وَيُحْرُونَ لَلْأَذْقَانَ يُبِكُونَ﴾ عطف [على «يخرُّون» الأولى]، بزيادة صفة ﴿ويزيدهم﴾ [القرآن ﴿خشوعاً﴾ تواضعاً لله. ١١٠ وكان ﷺ يقول: يا الله، يا رحمن، فقالوا: ينهانا أن نعبد إلهين، وهو يدعو إلها آخر معه فنزل: ﴿قُلُّ لَهُم ﴿ ادعُوا الله أو ادعوا الرحمن ﴾ أي: سموه بأيهما، أو: نادوه، بأن تقولوا: ﴿يَا اللهِ ﴿ يَا رَحَمَنِ ﴾ ﴿أَيَّا﴾ شرطية ﴿ما﴾ زائدة، أيَّ هذين ﴿تدعوا﴾ فهو حسن، دل على هذا: ﴿فله ﴾ أي: لمسماهما ﴿الْأَسْمَاءُ الْحَسْنَى﴾ وهذان منها، فإنها كما في الحديث: "الله، الذي لا إله إلا هو، الرحمن، الرِّحيم، الملِكُ، القُدُّوس، السَّلام، المؤمن، المهيمن، العزيز، الجبار، المتكبر، الخالق، البارىء، المصور، الغفار، القهار، الوهاب، الرزاق، الفتاح، العليم، القابض، الباسط، الخافض؛ الرافع؛ المعزُّ، المذلُّ، السميع، البصيرة الحَكَم، العدل، اللطيف، الخبير، الحليم، العظيم، الغفور، الشكور، العلى، الكبير، الحفيظ، المقيت، الحسيب، الجليل، الكريم، الرقيب، المجيب، الواسع، الحكيم، الودود، المجيد، الباعث، الشهيد، الحق، الوكيل، القوى، المتين، الولي، الحميد، المحصى، المعيد، المحيسي، المميت، الحي، القيوم، الواجد، الماجد، الواحد، الصمد، القادر، المقتدر،

مِنْ بَعْدِهِ عِلَيْنِي إِسْرَ عِيلَ السَّكُنُواْ الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعُدُ مِنْ بَعْدِهِ عِلْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَمَا أَرْسَلَنَكُ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿ وَيَ وَقُرْءَانَا فَرَقَنَكُ لَا اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ

المقدم، المؤخر، الأول، الآخر، الظاهر، الباطن، الوالي، المتعالي، البَرُّ، التواب، المنتقم، العفو، الرؤوف، مالك الملك، ذو المجلال والإكرام؛ المقسط، المجامع، الغني، المغني، المانع، الضار، النافع، النور، الهادي، البديع، الباقي، الوارث، الرشيد، الصبور، رواه الترمذي، قال تعالى ﴿ولا تجهر بصلاتك﴾ بقراءتك فيها، فيسمعك المشركون فيسبوك، ويسبوا القرآن ومن أنزله [أخرج ذلك البخاري وغيره] ﴿ولا تخافت﴾ [أي: لا] تُسِرَّ ﴿بها﴾ لينتفع أصحابك ﴿وابنغ﴾ اقصد ﴿بين ذلك﴾ الجهر والمخافتة ﴿سبيلاً﴾ طريقاً وسطاً. ١١١ ﴿وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك﴾ في الألومية ﴿ولمم يكن له شريك في الملك﴾ في الألومية ﴿ولمم يكن له ولي﴾ ينصره ﴿من﴾ أجل ﴿الذل﴾ أي: لم يذل فيحتاج إلى ناصر ﴿وكبره تكبيراً﴾ عظمه عظمة تامة، عن اتخاذ الولد والشريك والذل، وكل ما لا يليق به، وترتيب الحمد على ذلك، للدلالة على أنه المستحق للجميع المحامد، لكمال ذاته وتفرده في صفاته، روى الإمام أحمد في مسنده، عن معاذ الجُهني، عن رسول الله ﷺ أنه كان يقول: «آية العّز: الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك، إلى آخر السورة، والله تعالى أعلم. [«تنبيه»: لقد نقلنا خاتمة الجلال السيوطي رحمه الله من هنا، حيث كانت، في آخر القسم الذي فسره من القرآن العظيم، وأثبتناها في سياق المقدمة، وأما من أول سورة «الكهف»، فيبدأ القسم الذي فسره الجلال المحلي رحمه الله، قال:].

(1)《证证证明》

(مكية، إلاً: (واصبر نفسك) الآية، ماثة وعشر آبات، أو : وخمس)

بسم ألله التعزالتي

١﴿الحمد﴾ وهو: «الوصف بالجميل»، ثابت ﴿لله تعالى، وهل المراد الإعلام بذلك للإيمان به، أو : الثناء [على الله تعالى]، أو : هما [معاً] احتمالات، أفيدها الثالث ﴿الذي أنزل على عبده محمد ﴿الكتابِ﴾ القرآن ﴿ولم يجعل له ﴾ أي: فيه ﴿عوجاً ﴾ اختلافاً وتناقضاً، والجملة حال من (الكتاب). ٢ ﴿ قيماً ﴾ مستقيماً، حال ثانية مؤكّدة ﴿ليندر﴾ يخوّف الكتابُ الكافرين ﴿بأساً ﴾ عذاباً ﴿شديداً من لدنه ﴾ من قبل الله ﴿وبيشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً حسناً ﴾. ٣﴿ماكثين فيه أبدآً﴾ هو الجنة. \$﴿وينذر﴾ من جملة الكافرين ﴿الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدَّا﴾ . ٥﴿مَا لَهُم بِهُ﴾ بهذا القول ﴿من علم ولا لآباتهم ﴾ من قبلهم القائلين له ﴿كبرت﴾ عظمت ﴿كلمة تخرج من أفواههم (كلمةً) تمييز مفسّر للضمير المبهم، والمخصوص بالـذم محـذوف، أي: مقـالتهـم المذكورة ﴿إنَّ مَا ﴿يقولُونَ﴾ في ذلك ﴿إلا﴾ () مقولاً ﴿كَذَبَّا﴾ .

بَعْدَهُم، أي: بَعْدَ توليهم عنك ﴿إن لم يؤمنوا بهذا الحديث﴾ القرآن ﴿أسفاً﴾ غيظاً وحزناً منك، لحرصك على إيمانهم، ونصبه على المفعول له. ٧﴿إنا جعلنا ما على الأرض﴾ من الحيوان والنبات والشجر والأنهار وغير ذلك ﴿زينة لها

الماري المنوعة المنافعة المنا

المُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّلِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجَرًا

حَسَنًا ﴿ مَنْكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴿ وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُواْ اتَّخَذَ

اللهُ وَلَدا ﴿ مَا مَا هَكُم بِهِ عِ مِنْ عِلْمِ وَلا لِلاَبَآمِهِمْ كُبُرَتْ

كَلِمَةُ تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا رَقِي

فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰ ءَا تَدْرِهِمْ إِن لَّهُ يُؤْمِنُواْ بِهَاذَا

ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَمَّا

⁽۱) قوله: «سورة الكهف»، روى البخاري واللفظ له، والترمذي عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: كان رجل يقرأ سورة الكهف، وإلى جانبه حصانٌ مربوط بشَطَيْن ــ أي: حبلين متينين ــ فتغشته سحابة، فجعلت تدنو وتدنو، وجعل فرسه يَنْفُرُ، فلما أصبح أتى النبي ﷺ فلكر ذلك له فقال: «تلك السّكينةُ تنزّلت بالقرآن». وأخرج أحمد ومسلم والنسائي، عن أبسي الدّرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من حفظ عشر آيات من أوّل سورة الكهف عُضِمَ من فتنة الدّجّال».

لنبلوهم﴾ لنختبر الناس، ناظرين إلى ذلك ﴿أيهم أحسن عملاً﴾ فيه، أي: أزهد له، [أي: أكثر ميلاً إلى العمل الصالح].

٨﴿ وإنا لجاعلونَ مَا عليها﴾ [أي: الأرض] ﴿صعيداً﴾ فتاتاً [كالتراب] ﴿جرزاً﴾ يابساً لا يُنْبتُ.

٩ ﴿أَمْ حَسَبَتُ ۚ أَي: ظَننَتَ ﴿أَنْ أَصِحَابُ الْكَهْفَ ﴾ (١) الغار في الجبل ﴿وَالرقيم ﴾ اللوح [من رصاص، رواه البخاري عن ابن عباس]، المكتوب فيه أسماؤهم وأنسابهم، وقد سئل ﷺ عن قصتهم ﴿كانوا ﴾ في قصتهم ﴿من ﴿ جملة

﴿آياتنا عجباً﴾ خبر «كان»، وما قبله: [أي: من آياتنا»] حال، أي: كانوا عجباً دون باقي الآيات؟ أو: [كانوا] أعجبها؟ ليس الأمر كانات

• ١ اذكر ﴿إِذْ أُوى الفتية إلى الكهف﴾ جمع «فتى»، وهو: الشباب الكامل، خائفين على إيمانهم من قومهم، الكفار، [قال ابن كثير: فذكر تعالى أنهم فتية، وهم الشباب، وهم أقبل للحق، وأهدى للسبيل من الشيوخ، الذين قد عتوا وانغمسوا في دين الباطل] ﴿فقالوا ربنا آتنا من لدنك﴾ من قبلك ﴿رحمة وهيّى، أصلح ﴿لنا من أمرنا رشداً ﴾ هداية.

١١ ﴿ فضربنا على آذانهم ﴾ أي: أنمناهم ﴿ في الكهف سنين عدداً ﴾ معدودة.

۱۲ ﴿ ثم بعثناهم ﴾ أيقظناهم ﴿ لنعلم ﴾ علم مشاهدة ﴿ أي الحزبين ﴾ الفريقين المختلفين في مدة لبثهم ﴿ أحصى ﴾ [على وزن:] ﴿ أَفْعَل ﴾ بمعنى: ﴿ أَضْبَط ﴾ ﴿ لما لبثوا ﴾ للبثهم، متعلق بما بعده ﴿ أمدا ﴾ غاية .

۱۳ ﴿نحن نقب المسك تقرأ ﴿عليك نساهم بالحق بالصدق ﴿إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى ﴾.

14 ﴿وربطنا على قلوبهم﴾ قويناهم على قول المحق ﴿إِذْ قاموا﴾ بين يدي ملكهم، وقد أمرهم بالسجود للأصنام ﴿فقالوا ربنا رب السماوات والأرض لن ندعو من دونه ﴾ أي: غيره

لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿ وَإِنَّا لِحَنْعِلُونَ مَا عَلَيْهَا لَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿ وَإِنَّا لِحَنْعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴿ مَا خَصِبْتَ أَنَّ أَصْحَبَ الْحَكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُواْ مِنْ ءَايَنِنَا بَعَبًا ﴿ وَ إِذْ أُوى الْفِتْيَةُ إِلَى الْمَلْقِيمِ كَانُواْ مِنْ ءَايَنِنَا بَعَبًا ﴿ وَ إِذْ أُوى الْفِتْيَةُ إِلَى الْمُلَاقِ وَالْمَا مِنْ الدُّنِكَ رَحْمَةً وَهَيْ لَنَا الْمَكَهْفِ فَقَالُواْ رَبِّنَا ءَاتِنَا مِن الدُّنِكَ رَحْمَةً وَهَيْ لَنَا الْمُنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مَا عَلَيْهُ لَلْمَا الْمُنْ اللَّهُ الْمُعْلِمُ اللَّهُ الْمُعْلِمُ اللَّهُ الْعُلْمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلَى الْمُعْلِقُلُولُولُ اللَّهُ الْمُعُلِمُ اللَّهُ الْعُلِمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُعُلِم

يُونَوُ الْكِرَيْفِينَ ٨

قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُواْ فَقَالُواْ رَبْنَا رَبْ اَلسَّمَـُواْتِ وَالْأَرْضِ فَلُوبِهِمْ إِذْ قَامُواْ فَقَالُواْ رَبْنَا رَبْ اَلسَّمَـُواْتِ وَالْأَرْضِ لَنَ نَدْعُواْ مِن دُونِهِ يَ إِلَـٰهَا لَقَدْ قُلْنَ إِذًا شَـطَطًا ﴿ اللَّهِ لَلْهَ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللّ

بِسُلَطَانِ بَيْنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ آفَتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا رَقِي

﴿ إِلَّهَا لِقَدَ قَلْنَا إِذًا شَطَطًا ﴾ أي: قولًا ذا شَطَط، أي: إفراط في الكفر، إن دعونا إِلَهَا غير الله، فَرَضاً. ١٥ ﴿ هُوَلاء ﴾ مَبتَدا ﴿ قُومنا ﴾ عطف بيان ﴿ اتخذوا من دونه آلهة لولا ﴾ هلا ﴿ يَأْتُونَ عليهم ﴾ على عبادتهم ﴿ بسلطان

١٠ ﴿ هؤلاء ﴾ مبتدأ ﴿ قومنا ﴾ عطف بيان ﴿ اتخذوا من دونه الهة لولا ﴾ هلا ﴿ يأتون عليهم ﴾ على عبادتهم ﴿ بسلطان بيّن ﴾ بحجة ظاهرة ﴿ فمن أظلم ﴾ أي: لا أحد أظلم ﴿ ممن افترى على الله كذباً ﴾ بنسبة الشريك إليه تعالى؟ .

 ⁽۱) قوله تعالى: ﴿ أصحاب الكهف﴾ قال ابن الأثير في «الكامل»: «كان أصحاب الكهف أيام ملك من ملوك الطوائف اسمه: «دقيوس»، ويقال:
 «دقيانوس» وكانوا بمدينة للروم اسمها «أفسوس» وملكهم يعبد الأصنام، وكانوا فتية آمنوا بربهم كما ذكر الله تعالى، و «الرقيم» خبرهم، كتب =

١٦ قال بعض الفتية لبعض: ﴿وَإِذْ اعْتَرْلْتُمُوهُم وَمَا يُعْبِدُونَ إِلاَّ اللهُ فَأُووا إِلَى الْكَهْف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيِّئيء
 لكم من أمركم مرفقاً ﴾ بكسر الميم وفتح الفاء، وبالعكس: ما ترتفقون به، من غَداء وعَشاء.

1٧ ﴿وترى الشمس إذا طلعت تزاور﴾ بالتشديد، والتخفيف، تميل ﴿عن كهفهم ذات اليمين﴾ ناحيته ﴿وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال﴾ تتركهم وتتجاوز عنهم، فلا تصيبهم ألبتة ﴿وهم في فجوة منه﴾ متسع من الكهف، ينالهم برد الريح ونسيمها ﴿ذلك﴾ المذكور ﴿من آيات الله﴾ دلائل قدرته ﴿من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً و شداً ﴾.

1۸ ﴿وتحسبهم ﴾ لو رأيتهم ﴿أيقاظاً ﴾ أي:
منتبهين، لأن أعينهم منفتحة، جمع «يقظ» بكسر
القاف ﴿وهم رقود ﴾ نيام، جمع «راقد»
﴿ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال ﴾ لثلا تأكل
الأرض لحومهم ﴿وكلبهم باسط ذراعيه ﴾ يديه
﴿بالوصيد ﴾ بفناء الكهف، وكانوا إذا انقلبوا
انقلب؛ وهو مثلهم في النوم واليقظة ﴿لو اطلعت
عليهم لوليت منهم فراراً ولملئت ﴾ بالتشديد
والتخفيف ﴿منهم رعباً ﴾ بسكون العين
وضمها(۱)، منعهم الله بالرعب، من دخول أحد

(المحناهم) المقطناهم (المتساءلوا بينهم) عن المساءلوا بينهم) عن حالهم ومدة لبثهم (قال قائل منهم كم لبئتم قالوا لبئنا يوماً أو بعض يوم) لأنهم دخلوا الكهف عند طلوع الشمس، وبُعِثُوا عند غروبها، فظنوا أنه غروب يوم الدخول، ثم أقالوا متوقفين في ذلك: (ربكم أعلم بما لبئتم فابعثوا أحدكم بورقكم) بسكون الراء وكسرها، [مع فتح الواو فيها، أي:] بفضتكم (هذه إلى المدينة) يقال: إنها المسمأة الآن: «طَرَسُوس» بفتح الراء.

وَإِذَا عَتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلّا اللّهَ فَأُورَا إِلَى الْكَهْفِ وَإِذَا عَتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلّا اللّهَ فَأُورَا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرُ لَكُو رَبُّكُمْ مِن رَّحْمَتِهِ وَيُهَيِّ لَكُم مِن أُمْرِكُمْ مِن أُمْرِكُمْ مِنْ أُمْرِكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَنْ فَقَلْ إِذَا عَرَبَت تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا عَرَبَت تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ اللّهِ مَن الشّمَالِ وَهُمْ فَاتَ اللّهِ مَن الشّمَالِ وَهُمْ فَانَ يَجِدَ لَهُ وَلِيك مِن السّمَالِ وَهُمْ وَقُولًا وَمُن يُضَلِّلُ فَلَن يَجِدَ لَهُ وَلِيك مِن السّمَالِ وَهُمْ وَلَولًا وَمُ مُولِدًا فَلَن يَجِدَ لَهُ وَلِيك مِن السّمَالِ وَكُلْبُهُمْ أَيْفَاظًا وَهُمْ رُقُولًا وَنُعَلِيمُ فَالَ فَلَيك مِنْ اللّهُ عَلَى مَن اللّهُ مَالِكُ وَمَن يُضَلّفُ فَلَن يَجِدُ لَهُ وَلَيك مِن اللّهُ عَلَى اللّهُ مَالِكُ وَكُلْبُكُمْ مَنْ وَمُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّه

في لوح، وجعل على باب الكهف الذي أووا إليه، وكانوا قبل إيمانهم يعبدون الأوثان فهداهم الله، وكانت

شريعتهم شريعة عيسى عليه السلام. وزعم بعضهم: أنهم كانوا قبل المسيح، والأول أصح، وكانوا من الروم،، وقال في «معجم البلدان»: «أنسوس» بضم الهمزة بلد بثغور «طرَسُوس»، يقال إنها بلد أصحاب الكهف، و «طَرَسُوس» ــ بالسين بعد الراء ــ بفتح أوله وثانيه، وهي مدينة بثغور الشام بين أنطاكية وحلب، وفيها قبر «المأمون». أهـ.

وهناك من يقول: إن موضع الكهف هو في بلاد الأردن حالياً، جنوب شرقي (عمّان)، وعلى كل حال، فإن المهم هو الاعتبار بقصتهم والاتعاظ بها، وأما معرفة المكان فليس أمراً مهماً.

(١) قوله: «بسكون العين وضعها؛ حاصله: أن في قوله تعالى: ﴿ولملت منهم رحباً﴾ ثلاث قراءات سبعية لا أكثر هي: (ولملت ... بتخفيف اللام ... منهم رُعْباً، بسكون العين وبضعها فهما قراءتان، والقراءة الثالثة: ﴿ولملَّت بِ بتشديد اللام .. منهم رُعْباً، بسكون العين فقط.

﴿ فلينظر أيها أزكى طعاماً ﴾ أي: أيّ أطعمة المدينة أحمل ﴿ فليـأتكم بـرزق منـه وليتلطف ولا يشـعـرن ﴿ بكم أحداً ﴾.

 ٧ ﴿ إنهم إن يظهروا عليكم ﴾ [بأن يعلموا مكانكم] ﴿ يرجموكم ﴾ يقتلوكم بالرجم ﴿ أو يعيدوكم في ملتهم ولن إ تفلحوا إذاً ﴾ أي: إن عدتم في ملتهم ﴿ أبداً ﴾ .

٢١ ﴿ وكذلك ﴾ كما بعثناهم ﴿ أعثرنا ﴾ أطلعنا ﴿ عليهم ﴾ قومهم والمؤمنين ﴿ ليعلموا ﴾ أي: قومهم ﴿ أن

الكِمَعْفِيَّا الكِمَعْفِيَّا ١٨

فَلْيَنظُرْ أَيْهَا أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ

وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُرْ أَحَدًا ﴿ إِنَّهُ إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُواْ عَلَيْكُمْ ۗ

يرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُواْ إِذًا أَبَدًا رَبِّي

وَكُذَاكَ أَعْتَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُواْ أَنَّ وَعَدَ ٱللَّهِ حَقَّ وَأَنَّ

ٱلسَّاعَةَ لَا رَبِّ فِيهَا إِذْ يَلَنْنَزَعُونَ بَيْنَهُمُ أَمْرَهُمُ فَقَالُواْ

آبنُواْ عَلَيْهِم بُنْيَكُنَّا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ ٱلَّذِينَ عَلَبُواْ عَلَىٰ

أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدُا ﴿ مَنْ سَيَقُولُونَ ثَلَثُهُ اللَّهِ مَلْكُلُّهُ

رَابِعُهُمْ كُلِّبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كُلِّبُهُمْ رَجْمًا

بِٱلْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ

مُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُم إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِم إِلَّا مِرَآءُ

﴿ ظَنهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُـمْ أَحَدًا ۞ وَلَا تَقُولَنَّ

لِشَانَ وَإِنِّي فَاعِلُ ذَلِكَ غَـدًا ﴿ إِلَّا أَن يَشَاءَ ٱللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ

وصد الله بالبعث ﴿حق بطريق: أن القادر على إنامتهم المدة الطويلة، وإبقائهم على حالهم بلا غذاء، قادر على إحياء الموتى ﴿وأن الساعة لا ريب [لا] شك ﴿فيها إذ معمول له أعشرنا ﴿بناسازعون أي المؤمنون والكفار ﴿بنهم أمرهم أمر الفتية، في البناء حولهم ﴿فقالوا ﴾ أي: الكفار ﴿ابنوا عليهم أي: حولهم ﴿بنيانا ﴾ يسترهم ﴿ربهم عليهم قال الذين غلبوا على أمرهم أمر الفتية، وهم المؤمنون ﴿لنتخذن عليهم حولهم ﴿مسجداً عصلى فيه، وقُعِلَ ذلك على حولهم ﴿مسجداً عصلى فيه، وقُعِلَ ذلك على باب الكهف.

۲۲ ﴿سيقولون﴾ أي: المتنازعون في عدد الفتية، في زمسن النبسي الي أي: يقول بعضهم لبعض: هم ﴿ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون﴾ أي: يعضهم ﴿خمسة سادسهم كلبهم﴾ والقولان لنصارى «نجران» ﴿رجماً بالغيب﴾ أي: ظناً في الغيبة عنهم، وهو راجع إلى القبوليين معاً، ونصبه على المفعول له، أي: لظنهم ذلك ﴿ويقولون﴾ المفعول له، أي: لظنهم ذلك ﴿ويقولون﴾ أي: المومنون ﴿سبعة وشامنهم كلبهم﴾ الجملة من المبتدأ وخبره، صفة «سبعة بزيادة الواو، وقيل تأكيد ودلالة، على لفسوق الصفة بالمسوصوف، ووصف لفلاليان الأولين بالرجم، دون النالث، دليل على أنه مرضي وصحيح ﴿قبل دليل على أنه مرضي العلمهم إلا قليل﴾

قبال ابن عباس: «أنبا من القليل»، وذَكرَهُم سبعة ﴿ فلا تمار﴾ تجادل ﴿ فيهم إلا مراءً ظاهراً﴾ مما أنزل عليك ﴿ ولا تستفت فيهم﴾ تطلب الفتيا ﴿ منهم ﴾ من أهل الكتاب اليهود ﴿ أحداً ﴾ .

٣٣ وسأله أهل مكة، عن خبر أهل الكهف فقال: «أخبركم به غداً»، ولم يقل: إن شاء الله، [أخرجه ابن إسحاق] فنزل: ﴿ولا تقولن لشيء﴾ أي: لأجل شيء ﴿إني فاعل ذلك غداً﴾ أي: فيما يستقبل من الزمان. ٢٤ ﴿إلا أن يشاء الله﴾ أي: إلا متلبساً بمشيئة الله تعالى، بأن تقول: «إن شاء الله».

﴿وَاذَكُرُ رَبُكُ﴾ أي: مشيئته معلّقاً بها ﴿إِذَا نَسِيتَ﴾ التعليق بها، ويكون ذكرها بعد النسيان، كذكرها مع القول، قال الحسن وغيره: ما دام في المجلس، [فإذا قام الناسي من مجلسه، لم يكن ذِكْرُها بعد ذلك كذكرها مع القول] ﴿وقل عسى أن يهدين ربي لأقرب من هذا﴾ من خبر أهل الكهف، في الدلالة على نبوتي ﴿رشداً﴾ هداية، وقد فعل الله ذلك.

٢٥﴿ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة﴾ بالتنوين ﴿سنين﴾ عطف بيان لـ «ثلاثمائة»، وهذه السنون الثلاثمائة عند أهل الكتاب، شمسيةٌ، وتزيد القمرية عليها، عند العرب، تسعَ سنين، وقد ذكرت في قوله: ﴿وازدادوا تسعاً﴾ أي:

تسع سنين، فد (الثلاثمائة) الشمسية، [هي:] الخزالف القائرة ثلاثمائة وتسع قمرية. ٢٦﴿قل الله أعلم بما لبثوا﴾ ممن اختلفوا فيه، وهو ما تقدم ذكره وَٱذْكُورَبُّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَيْ أَن يَهْدَيَن رَبِّي ﴿له غيب السماوات والأرض﴾ أي: علمه ﴿أَبِصُـرُ بِـهُ﴾ أي: الله، هـى صيغـة تعجـب ﴿وأسمع﴾ به كذلك، بمعنى: ما أبصره وما أسمعه، وهما على جهة المجاز، والمراد أنه بنَ وَأَزْدَادُواْ بِسُعًا ﴿ يُلَّالُهُ أَعْم تعالى، لا يغيب عن بصره وسمعه شيء ﴿ما لهم﴾ لأهل السماوات والأرض ﴿من دونه من ولى ﴾ ناصر ﴿ولا يشرك في حكمه أحداً ﴾ لأنه غني عن الشريك. ٢٧ ﴿ واتل ما أوحى إليك مِن دُونِهِ عَمِن وَلِيَّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمَهُ مَا أَحَدًا (٢٠٠٠) من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ولن تجد من وَٱتُّلُ مَآ أُوحَى إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّل دونه ملتحداً ملجاً. ٢٨ ﴿واصبر نفسك ﴾ احبسها خمع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون﴾ بعبادتهم ﴿وجهه﴾ تعالى لا شيئاً من أعراض البدنيا، وهم الفقراء ﴿ولا تعد﴾ يَدْعُونَ رَبُّهُم بِٱلْغَدُوٰةِ وَٱلْعَشِيُّ يَرِيدُونَ وَجُهُهُ, وَلَا تَعْدُ تنصرف ﴿عيناك عنهم ﴾ عبر بهما، [أي: بالعينين]، عن صاحبهما، [أي: لا تُنْصَرفُ عنهم] ﴿تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا﴾ أي: القران، هو عيينة بن حصن وأصحابه (١) ﴿ واتبع هواه ﴾ في الشرك ﴿وكان أمره فرطأ﴾ إسرافاً [ومجاوزةً للحد، وقيل: من التفريط، الذي هو التقصير بترك الإيمان]. فَلْيَكُفُرُ إِنَّا أَعْتَدْنَا للظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادَقُهَا ٢٩﴿وقل﴾ له ولأصحابه: هذا القرآن [هو]

فليكفر ﴾ تهديد لهم ﴿إنا أعتدنا للظالمين ﴾ أي: الكافرين ﴿ناراً أحاط بهم سرادقها ﴾ ما أحاط بها [أي: سورها].

﴿الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء

⁽۱) قوله: «هو عيينة بن حصن وأصحابه»، أخرج الواحدي في أسباب النزول، والبيهةي في «الشعب» وغيرهما، عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: جاءت المؤلفة قلوبهم: عيينة بن حصن الفزاري، والأقرع بن حابس وذووهما فقالوا: يا رسول الله إنك لو جلست في صدر الممجلس، ونَحَيْتَ عنا هؤلاء وأرواح جبابهم ـ يعنون: سلمان وأبا ذر وفقراء المسلمين ـ فأنزل الله هذه الآية، قال «في الاستيعاب»: عيينة بن حصن، هو من المؤلفة قلوبهم، وكان من الأعراب الجفاة، اهـ. وهو الذي دخل على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأغضبه حتى حَمَّ أن يبطِش به لولا أن ذكرة الحُرَّ بن فيس بقوله تعالى: ﴿وأعرض عن الجاهلين﴾.

﴿ وَإِن يَسْتَغَيْثُوا يَغَاثُوا بِمَاءَ كَالْمَهُلُ كَعَكُرُ الزيت ﴿ يَشُويُ الْوَجُوهِ ﴾ مَنْ حَرَّهُ إِذَا قُرَّبَ إِلَيْهَا ﴿ بِنُسِ الشَّرَابِ ﴾ هُو ﴿ وَسَاءَتُ أَي: النَّارِ ﴿ مُرْتَفَقًا ﴾ تمييز منقول عن الفاعل، أي: قَبُحَ مَرْتَفَقَهَا، وهُو مَقَابُلُ لقولُهُ الآتي في الجنة: ﴿ وَحَسَنَتُ مَرْتَفَقَا ﴾ وإلاّ، فأيُّ ارتفاق في النار؟ .

•٣﴿إِن اللَّذِينَ آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملاً﴾ الجملة خبر: ﴿إِن اللَّذِينَّ، وفيها إقامة { الظاهر مقام المضمر، والمعنى: أجرهم. أي: نثيبهم بما تضمنه.

المراولت لهم جنات عدن اقامة وتجري من تحتهم الأنهار يحلون فيها من أساور قبل: «من زائدة، وقيل: المنورة» للتبعيض، وهمي جمع «أسورة» كد الحمرة»، جمع «سوار» (مسن ذهب ويلبسون ثباباً خضراً من أهدا ما رُق من الديباج، الي: الحرير] (وإستبرق) ما غلظ منه، وفي آية [سورة] «المرحمن»: (بطائنها [أي: الفُرُش] من إستبرق» (متكثين فيها على الأرائك جمع (أريكة»، وهي: السرير في الحجلة، وهي: بيت يزين بالثياب والستور للعروس ونعم الشواب الجناء الجنة (وحسنت مرتفقاً).

٣٧﴿واضرب﴾ اجعل ﴿لهم﴾ للكفار مع المسؤمنين ﴿مشارٌ رجلين﴾ بدل، وهو وما بعده تفسير للمَثَل ﴿جعلنا لأحدهما﴾ الكافسر [منهما]﴿جنتين﴾ بساتين ﴿من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعاً﴾ يقتات به.

٣٣﴿كلتا الجنتين﴾ كلتا مفرد [لفظاً]، ﴿ يدل على التثنية [معنى]، مبتدأ ﴿آتت﴾ ﴿ خبره ﴿أكلها﴾ ثمرها ﴿ولم تظلم﴾ ﴿ تنقص ﴿منه شيشاً وفجرنا﴾ أي: شققنا ﴿

المُونَوُ الْكِينَوْنَ ١٨

رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّيَنِ مِنْ أَعْنَبِ وَحَفَفَنَهُمَا بِخُلْلِ وَجَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّيَنِ مِنْ أَعْنَبِ وَحَفَفَنَهُمَا بِخُلْلِ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا رَبَّ كِلْمَا أَجُمَّا أَجُمَّا أَجُمَّا الْجُنَّةُ وَتَعَلَيْهُمَا أَجُمَّا الْجُنَّةُ مِنْ وَكَانَ لَهُ وَلَا يَعْلَلُهُمَا نَهُوا رَبَّ وَكَانَ لَهُ وَلَمْ يَعْلَمُ مَنْ فَعَلَم مَنْ فَيْعَا وَهُو يُحَاوِرُهُ وَأَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا اللهُ اللهُ مَنْ فَقَ اللهِ المُعَلِيمِةِ وَهُو يُحَاوِرُهُ وَأَنا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا اللهُ ال

وَأَعَزُ نَفَرًا ﴿ وَدَخَلَ جَنَّتُهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ عَ قَالَ

﴿خلالهما نهراً﴾ يجري بينهما.

\$ ٣ ﴿ وَكَانَ لَهُ مَعَ الْجَنْتِينَ ﴿ تَعْمَرُ فَقَعَ النَّاءُ وَالْمِيمَ، وَبَضْمَهُمَا، وَبَضْمُ الأول وسكونُ النَّانِي، وهو جمع «ثمرة»، ك «شجرة» و «شجر»، و «خشبة» و «خشب»، و «بدنة» و «بدنة» و «بدن ﴿ وَهُ عَلَا لَكُ مِنْكُ مِنْكُ مِنْكُ مِنْكُ مِنْكُ مِنْكُ مِنْكُ مِنْكُ وَأَعْرَ نَفْراً ﴾ و «بدن ﴿ وَهُ وَقَالُ اللَّهُ وَاعْرَ نَفْراً ﴾ عشيرة. ٣٠ ﴿ وَحَالُ اللَّهُ وَاعْرَ نَفْراً ﴾ عشيرة. ٣٠ ﴿ وَحَالُ اللَّهُ وَقَالُ اللَّهُ وَقَالُ اللَّهُ اللَّهُ وَقَالُ اللَّهُ وَقَالُ اللَّهُ وَقَالُ اللَّهُ وَقَالًا اللَّهُ اللَّهُ وَقَالًا اللَّهُ اللَّهُ وَقَالًا اللَّهُ اللَّهُ وَقَالًا اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللللّهُ الللّهُ الللللّهُ الللّه

ما أظن أن تبيد ﴾ تنعدم ﴿هذه أبدأ ﴾

٣٦﴿وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت إلى ربي﴾ في الآخرة على زعمك ﴿لأجدن خيراً منها منقلباً﴾ مرجعاً. ٣٧﴿قال له صاحبه وهو يحاوره﴾ يجاوبه ﴿أكفرت بالذي خلقك من تراب﴾ لأن آدم خلق منه ﴿ثم من نطفة﴾ مَنِيًّ ﴿ثم سواك﴾ عدلك وصيرك ﴿رجلًا﴾.

٣٨ ﴿ لَكُنَّ أَنَّا ﴾ نُقلَتُ حركة الهمزة إلى النون، أو: حذفت الهمزة، ثم أدغمت النون في مثلها ﴿ هُو ﴾ ضمير الشأن [مبتدأ]، تفسِّره الجملة بعده، والمعنى: أنا أقول: [هو] ﴿ الله ربي ولا أشرك بربي أحداً ﴾ .

٣٩﴿ولولا﴾ هلرٌ﴿إذ دخلت جنتك قلت﴾ عند إعجابك بها: هذا ﴿ما شاء الله لا قوة إلا بالله ﴾ وفي الحديث (١): «من أعطي خيراً، من أهل أو مال، فيقول عند ذلك: ما شاء الله لا قوة إلا بالله، لم ير فيه مكروهاً ﴾ ﴿إن ترن أنسا﴾ ضمير فصل بين المفعولين، [لا محل له من الإعراب] ﴿أقل منك مالاً وولداً ﴾.

• ٤ ﴿ فعسى ربي أن يؤتين خيراً من جنتك ﴾ جواب الشرط ﴿ ويرسل عليها حسباناً ﴾ جمع ﴿ حسبانة ﴾، أي: صواعق ﴿ من السماء فتصبح صعيداً زلقاً ﴾ أرضاً ملساء، لا يثبت عليها قدم.

13 ﴿ أَو يَصِبِعُ مَاؤُهَا خُوراً ﴾ بمعنى: غائراً، عطف على «يرسل»، دون «تصبع»، لأن غور الماء لا يتسبب عن الصواعق (٢) ﴿ فَلَنْ تَسْتَطْيِعُ لَهُ طَلِّباً ﴾ حيلة تدركه بها.

۲٤ ﴿وأحيط بنمره باوجه الضبط السابقة (۲) مع جنته بالهلاك، فهلكت ﴿فأصبح يقلب كفيه ندماً وتحسراً ﴿على ما أنفق فيها في عمارة جنته ﴿وهي خاوية ﴾ ساقطة ﴿على عروشها ﴾ دعائمها، بأن سقطت [الدعائم]، ثم سقط الكَرْمُ ﴿ويقول يا ﴾ للتبيه ﴿ليتني لم أشرك بربي أحداً ﴾.

٤٣ ﴿ ولم تكن ﴾ بالتاء والياء ﴿ له فئة ﴾ جماعة ﴿ ينصرونه من دون الله ﴾ عند هلاكها.

⁽۱) قوله: قوفي الحديث... إلخ، أخرجه البيهقي في «الشُّعَب» وغيرُه، عن أنس بن مالك رضي الله عنه مرفوعاً إلى النبي على بلفظ به الما أنعم الله على عبد نعمة، من أهلِ أو مال أو ولد، فيقول: ما شاء الله لا قوة إلا بالله، إلا دفع الله عنه كل آفة، حتى تأتيه منيته، فالذي ذكره المحلي هنا هو معنى الحديث لا نصه.

⁽٢) قوله: ﴿عَنَّ الْصَوَاعَقِ؟، ارجعَ إلَى تعليقنا حول معنى ﴿الصَاعِقَةِ؛ صُ ٣٢٢. أُ

⁽٣) قوله: «بأوجه الضبط السابقة» أي: إن في قوله تعالى ﴿بشمره﴾ قراءات ثلاث كالتي تقدمت في ﴿وكان له شمر﴾ الآية ٣٤٥ الصفحة السابقة.

﴿ وما كان منتصراً ﴾ عند هلاكها بنفسه . ٤٤ ﴿ هنالك ﴾ أي : يوم القيامة ﴿ الولاية ﴾ بفتح الواو : «النُّصرة ، وبكسرها : «المُلك ، ﴿ للهُ الحق ﴾ بالرفع صفة «الولاية » وبالجر صفة الجلالة ﴿ هو خير ثواباً ﴾ من ثواب غيره ، لو كان يثبت ﴿ وخير عقباً ﴾ بضم القاف وسكونها : عاقبة للمؤمنين ، ونصبهما على التمييز . ٥٤ ﴿ واضرب ﴾ صَيَّر ﴿ لهم ﴾ لقومك ﴿ مثل الحياة الدنيا ﴾ مفعول أول ﴿ كماء ﴾ مفعول ثان ﴿ أنزلناه من السماء فاختلط به ﴾ تكاثف بسبب نزول الماء ﴿ نبات الأرض ﴾ وامتزج الماء بالنبات ، فَروِي وحَسُنَ ﴿ فاصبح ﴾ صار النبات ﴿ هشيماً ﴾ يابساً متفرقة أجزاؤه ﴿ تذروه ﴾ تنثره وتفرقه ﴿ الرياح ﴾ فتذهب به ، المعنى : شَبَّة الدنيا بنبات حسن ، فيبس ، فتكسر ، ففرقته الرياح ، وفي قراءة : «الريح » ﴿ وكان الله على كل شيء ﴿

مقتدراً قادراً. 3 ﴿ المال والبنون زينة الحياة السدنيا و يتجمعل بهما فيها ﴿ والباقيات السالحات و المحمد لله ، والصالحات و الله ، والله أكبر، والد بعضهم: ولا إلىه إلا الله ، والله أكبر، واد بعضهم: ﴿ ولا حول ولا قوة إلا بالله ﴿ خير عند ربك ثواباً وخير أملاً و أي: ما يأمُلُه الإنسان ، ويرجوه عند الله تعالى . ٤٧ ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ يوم تُسيّر الجبال ﴾ عند الله تعالى . ٤٧ ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ يوم تُسيّر الجبال ﴾ . أي:] يذهب بها عن وجه الأرض ، فتصير هباء منبناً ، وفي قراءة بالنون وكسر الياء ، ونصب «الجبال » وفي قراءة بالنون وكسر الياء ، ونصب «الجبال » ﴿ وترى الأرض بارزة ﴾ ظاهرة ليس عليها شيء ، من جبل ولا غيره ﴿ وحشرناهم ﴾ المؤمنين

والكافرين ﴿ فلم نغادر ﴾ نترك ﴿ منهم أحدا ﴾ . أي: مصطفين ، كل أمة صف ، ويقال لهم : ﴿ لقد جنتمونا كما خلقناكم أول مرة ﴾ أي: فرادى حفاة عراة غُرلا ، أي: كحالهم قبل الختان ، روى الشيخان عن أم المؤمنين عائشة قالت : سمعت رسول الله على يقول : «يُحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غُرلا ، قلت : يا رسول الله قالت : قال : «يا عائشة ، الأمرُ — أي : هولُ الموقف — قالت : قال : «يا عائشة ، الأمرُ — أي : هولُ الموقف — أشدُ من أن ينظر بعضهم إلى بعض ؟ البعث : ﴿ بل زعمتم أ ﴾ ن مخففة من الثقيلة ؛ أي : البعث : ﴿ بل زعمتم أ ﴾ ن مخففة من الثقيلة ؛ أي :

أنه ﴿ لَنْ نَجِعَلَ لَكُمْ مُوعِدًا ﴾ للبعث.

وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا إِنَّى هُنَا الِكَ الْوَلْدَةُ لِلَهِ الْحَيْقِ هُو حَيْرٌ فَيُوا الْمُنْ الْحَيْوةِ الدُّنْيَا فَوَا الْمَا وَاضْرِبْ لَمْ مَنكَ الْحَيْوةِ الدُّنْيَا وَالْمَا وَالْمَا وَالْمَا وَالْمَا وَالْمَا اللهُ عَلَى كُلِّ هَى وَالْمَا اللهُ عَلَى كُلِّ هَى وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ هَى وَالْمَا اللهُ عَلَى كُلِّ هَى وَعُمْ اللهُ عَلَى كُلِّ هَى وَالْمَا اللهُ عَلَى كُلِّ هَى وَعُمْ اللهَ عَلَى كُلِّ هَى وَعُمْ اللهَ عَلَى كُلِّ هَى وَيَوْمَ اللهَ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ وَالْمَا اللهُ الل

المُؤَوِّةُ الْكِهَافِينَا ١٨

الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة كمن ذنوبنا ﴿إلا أحصاها ﴾ عَدّها وأثبتها، تعجبوا منه في ذلك ﴿ووجدوا ما عملوا

 ⁽١) قوله تعالى: ﴿وَالْبَاقِياتُ الْصَالَحَاتِ﴾. أخرج أحمد رابن حبان، والحاكم وصححه، وغيرهم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ؟ قال: «استكثروا من الباقيات الصالحات، قبل: وما هن يا رسول الله؟ قال: «التكبير، والتهليل، والتسبيح، والتحميد، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وهذا الحديث يجمع كل ما ذكره المحلي في تفسير الآية.

حاضراً منبتاً في كتابهم ﴿ولا يظلم ربك أحداً ﴾ لا يعاقبه بغير جرم، ولا ينقص من ثراب مؤمن. • ٥ ﴿وإذ ﴾ منصوب بداذكر ﴾ ﴿قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ﴾ سجود انحناء به لا وضع جبهة بديق له ﴿فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ﴾ (١) قيل: [بدوه قول مردود به المعالية عن الملائكة ، فالاستثناء متصل ، وقيل: منقطع ، و «إبليس» هو: أبو الجن » [أي: أبو الشياطين منهم] ، فله ذرية ذُكرت معه بَعْدُ ، والملائكة لا ذرية لهم ، [اقرأ التعليق] ﴿ففسق عن أمر ربه ﴾ أي: خرج عن طاعته بترك السجود ﴿أفتتخذونه وذريته ﴾ الخطاب لآدم وذريته ، والهاء في الموضعين لإبليس وذريته ، في إطاعتهم ، بدل ﴿أولياء من دوني ﴾ تطيعونهم ﴿وهم لكم عدو ﴾ أي: أعداء ﴿بئس للظالمين بدلاً ﴾ إبليس وذريته ، في إطاعتهم ، بدل

إطاعة الله. ١٥﴿ ما أشهدتهم ﴾ أي: إبليس وذريت ﴿ خلق وذريت ﴿ خلق أَنفسهم ﴾ أي: لم أُخضِر بعضهم خلق بعض ﴿ وما كنت متخذ المضلين ﴾ الشياطين ﴿ عضداً ﴾ أعواناً في الخلق، فكيف تطيعونهم ؟ .

٧٥ ﴿ ويوم ﴾ منصوب بـ «اذكر» [مقدراً] ﴿ يقول ﴾ بالياء والنون ﴿ ناذوا شركائي ﴾ الأوثان ﴿ الذين زحمتم ﴾ ليشفعوا لكم بزعمكم ﴿ فلاعوهم فلم يستجيبوا لهم ﴾ لم يجيبوهم ﴿ وجعلنا بينهم ﴾ بين الأوثان وعابديها ﴿ موبقاً ﴾ وادياً من أودية جهنم، يهلكون فيه جميعاً، وهو من «وَبَقَ) بالفتح: «هلك».

" فراق المجرمون النار فظنوا أي: أيقنوا فراقه مواقعوها أي: واقعون فيها فولم يجدوا عنها مصرفا معدلاً. ٤٥ فولقد صرفنا بينا في هذا القرآن للناس من كل مثل صفة لمحذوف، أي: مَثَلًا من جنس كل مثل، ليتعظوا فوكان الإنسان أي: الكافر فاكثر شيء جدلا محصومة في الباطل، وهو تمييز منقول من اسم حكان، المعنى: وكان جدل الإنسان أكثر شيء

المن المصابع فيرك

حَاضِراً وَلا يَظْلِمُ رَبَّكَ أَحَدًا ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَيْكَةِ مَا الْمُدُواْ وَلَا يَظْلِمُ رَبَّكَ أَحَدًا ﴿ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ آلِجُنِ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ عَ أَفْتَتَ خِذُونَهُ وَذُرِيَّتَهُ وَأُولِيَا عَمِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُواْ بِشَى لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴿ وَفَي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوا بِشَى لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴿ وَ وَفَى الْمُصَلِّمِ وَالْمَا لَيْنَ مَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضْدًا ﴿ وَالْمَا لِمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضْدًا ﴿ وَالْمَوْلَةِ وَالْمُضِلِينَ عَضْدًا ﴿ وَالْمَوْلَةِ وَالْمُؤْمِةُ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضْدًا ﴿ وَالْمَوْلِينَ وَهُمْ لَا اللّهُ وَلَا فَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَا لَا أَنْ فَا لَهُ مَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلّينَ عَضْدًا ﴿ وَاللّهُ وَيَوْمَ وَلَا خَلُقَ السَّمَا وَاللّهُ وَا لَا اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلَيْلًا لَا لَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا لَا اللّهُ وَلَا لَا اللّهُ وَلَا لَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ وَلَا لَا اللّهُ وَلَا لَا اللّهُ وَلَا لَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا لَا اللّهُ وَلَا لَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا لَا اللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا لَا اللّهُ وَلَا لَا اللّهُ وَلِهُ اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا لَا اللّهُ وَلِهُ وَلّهُ اللّهُ وَلَا لَا اللّهُ وَاللّهُ وَالمُولِقُولُ اللّهُ وَلَا الللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا الللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا الللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ وَلَا الللّهُ الللّهُ الللللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللللللّهُ الللّهُ اللللّ

انفسِهِم وما كنت متخِذ المضِلِين عضدا ﴿ ويوم اللهِ ويوم اللهِ وَيُوم اللهِ وَيُوم اللهِ وَيُوم اللهِ وَيُوم اللهِ اللهُ اللهُ وَاللهُ اللهُ الل

النَّارَ فَظَنُّواْ أَنَّهُم مُوَاقِعُوهَا وَلَرْ يَجِدُواْ عَنْهَا مَصْرِفًا ﴿ وَكَانَ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَلْذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلُ وَكَانَ

وَلَقَدَ صَرَفَنَا فِي هَلَدَا الْقُرَّةُ الْ لِلْنَاسِ مِن كُلِّ مِثْلِ وَكَانَ اللهُ اللهُ وَكَانَ اللهُ ا

يُؤْمِنُواْ إِذْ جَاءَهُمُ ٱلْمُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُواْ رَبُّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيهُمْ

١) قوله تعالى: ﴿إلا إبليس كان من الجن﴾ . . . ﴿إبليس؟ هو الاسم العلم لجني كان صالحاً فعاش مع الملائكة في السماء، ولما خلق الله تعالى آدم، أمر الملائكة بالسجود له، فسجدوا جميعاً إلا إبليس، وعلّل رفضه بقوله: ﴿أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين﴾ فطرده من رحمته ولعنه وأخرجه من الجنة فسمي «الشيطان»، وأصبح عدواً لبني آدم إلى يوم القيامة، فالذي لا مجال للخلاف فيه _ وإن ظن بعضهم أن فيه خلافاً _ أن إبليس جنيٌ من الجن لقوله تعالى: ﴿كَان من الجن﴾، وليس أباهم، بل هو أبو الشياطين لقوله تعالى: ﴿افتتخلونه وذريته أولياء من دوني﴾، وأنه ليس من الملائكة، ولا هو نوع من الملائكة كما زعم البعض، لأنه خلق من نار، والملائكة خُلقت من نور كما =

سنة الأولين فاعل، أي: سنتنا فيهم، وهي: الإهلاك المقدَّر عليهم ﴿أَوْ يَأْتِيهُم الْعَذَابُ قَبَلاً ﴾ [بكسر القاف وفتح الباء، أي:] مقابلة وعياناً، وهو القتل يوم بدر، وفي قرّاءة بضمتين، جمع: قبيل»، أي: أنواعاً. ٥٦ ﴿وما نرسل المرسلين إلاَّ مبشرين ﴾ للمؤمنين ﴿ومنذرين ﴾ مخوفين للكافرين ﴿ويجادل الذين كفروا بالباطل ﴾ بقولهم: «أبّعَثَ الله بشراً رسولًا» ونحوه ﴿ليدحضوا به كيبطلوا بجدالهم ﴿الحق﴾ القرآن ﴿واتخذوا آياتي ﴾ أي: القرآن ﴿وما أنذروا ﴾ به من النار ﴿هزوا ﴾ سخرية .

∨ ﴿ وَمِن أَظلم مَمِن ذَكر بِآيات ربه فأعرض عنها ونسي ما قدمت يداه ﴾ ما عمل من الكفر والمعاصي ﴿ إنا جعلنا على

قلوبهم أكنة﴾ أغطية ﴿أن يفقهوه﴾ أي: من أن يفهموا القرآن، أي: فلا يفهمونه ﴿وفِي آذانهم وقرآ ﴾ ثقلاً ، فلا يسمعونه ﴿ وإن تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذاً ﴾ أي: بالجَعْل المذكور ﴿ أَبِداً ﴾ . ٥٨ ﴿وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم ﴾ في الدنيا ﴿بِمَا كَسِبُوا لِعَجِلُ لَهُمُ الْعَذَابِ﴾ فيها ﴿بِلّ لهم موعد﴾ وهو: يوم القيامة ﴿لن يجدوا من دونه موثلاً ﴾ ملجاً. ٩٥﴿وتلك القرى ﴾ أي: أهلها كعاد وثمود وغيرهما ﴿أهلكناهم لما ظلموا﴾ كفروا ﴿وجعلنا لمُهْلَكهم﴾ [بضم الميم، وفتح اللام، أي:] لإهلاكهم، وفي قراءة: بفتح الميم [واللام، وروى حفص بكسر اللام] أي: لهلاكهم ﴿مُوعِداً﴾ . ٢٠﴿ و ﴾ اذكر ﴿إذْ قال مُوسَى﴾ هو ابن عمران ﴿لفتاه﴾ يوشع بن نون، كان يتبعه، ويخدمه، ويأخذ عنه العلم ﴿لا أبرح﴾ لا أزال أسير ﴿حتى أبلغ مجمع البحرين﴾(١) ملتقى بحر الروم وبحر فارس، مما يلي المشرق، أي: المكان الجامع لذلك ﴿أَوْ أَمْضِي حَقِّباً﴾ دهراً طويلًا في بلوغه، إنَّ بَعُدً.

11 ﴿ فلما بلغما مجمع بينهما ﴾ بين البحرين ﴿ نسي يوشع حَمْلَه عَمْد السرحيل، ونسي موسى تـذكيـره.

سُنَةُ الْأُولِينَ أَوْ يَأْتِيهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا فَيْ اللَّهِ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَيُجَلِدِلُ اللَّينَ كَفَرُواْ إِلَّهُ مِلْلِي لِيدُحِضُواْ بِهِ الْحَتَّ وَالْمَحَذُواْ عَايَتِي وَمَا أَنْذِرُواْ إِلَيْ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُرِّ كَرِجَايَتِ رَبِّهِ عَفَاعُرَضَ هُرُوا فَي وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُرِّ رَجَايَتِ رَبِّهِ عَفَاعُرَضَ عَنْهَا وَنِينَ مَاقَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلَنَا عَلَى قُلُومِهِمْ أَكِنَةً عَنْهَا وَنِينَ مَاقَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلَنَا عَلَى قُلُومِهِمْ أَكِنَةً أَنْ يَعْفَهُوهُ وَفِى عَاذَانِهِمْ وَقُورًا وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى الْمُدُى الْمُعْمَلُولُ وَقِي عَاذَانِهِمْ وَقُورًا وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى الْمُدُى الْعَقَهُوهُ وَفِى عَاذَانِهِمْ وَقُورًا وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى الْمُدُى الْمُعْمَلُولُ وَالرَّحْمَةِ فَلَى اللَّهُ وَمَن الْعَلَمَةُ وَالْمَعْمَ الْعَذَابُ بَلَى الْمُعْمَلُولُ وَالْمَعْمَ الْعَذَابُ الْمُعْلَى الْمُعْمَلُ الْمُعْلَى الْمُعْلَى الْمُعْمَلُ الْمُعْمَلِي مَعْمَعَ الْبَعْرَيْنِ وَلِكَ الْمُعْمَلُ الْمُعْلِي مُعْمَعَ الْبَعْرَيْنِ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَكُ لَا أَبْرَحُ حَتَى أَبْلُكُ مُعْمَعَ الْبَعْمَ الْمُعْلِي مُوسَى لِفَتَكُ لَا أَبْرَحُ حَتَى أَبْلُغَ مُعْمَعَ الْبَعْمَ الْمُعَلِي مُعَلَى الْمُولُ الْمُعْمَا الْمُعْلَى الْمُعْلِي مُوسَى لِفَتَكُ لَا أَبْرَحُ حَتَى أَبْلُغَ مُعْمَعَ بَيْنَهُمَا لَسَاءُ وَتُهُمَا الْمُعْلِي مُعْمَعَ الْبَعْمَا فَسَاءً وَتُهُمَا أَنْ الْمُعْلِي مُعْمَعَ الْبَعْمَ عَلَيْهِمَا لَيْنَا الْمُعْلِي مُعْمَعَ الْمُعْمَا الْمُعْلِي عَلَيْكُ الْمُعْلِي عَلَيْهُمَا الْمُعْلِي عَلَيْكُومُ الْمُعْلِي عَلَيْمَا الْمُعْلِي عَلَيْكُمُ الْمُعْلِي عُلْمُ الْمُعْلِي عَلَيْكُومُ الْمُؤْمِ الْمُعْلِي عَلَى الْمُعْمِ الْمُعْلِي عَلَيْكُومُ الْمُؤْمِ الْمُؤْمُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمِ الْمُعْمَالِي الْمُعْلِي الْمُعْلِي الْمُؤْمُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمِ الْمُؤْمُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمُومُ الْمُؤْمُ ا

المُؤكُّو الكِلَمْ فِينًا ١٨

في حديث مسلم عن عائشة رضي الله عنها عن النبي على قال: ﴿ الله عَلَمُ الله عَلَمُ الله عَلَمُ الله مِنْ مَارِجُ مَنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدمُ مِمَا وُصِف لكم ، وأن الملائكة كلهم معصوم ون ﴿ لا يعصون الله منا أمر همم ويفعلون

ما يؤمرون﴾ وليس الجنّ والإنس كذلك، وأن إبليس كان مأموراً بالسجود كما أمرت الملائكة، وقد أُدركُ هُو نفسه ذلك. فعندما قال الله تعالى له: ﴿مَا مَعْكُ أَنْ لاَ تُسْجِدُ إِذْ ٱلْمُرْتَكُ﴾ لَمْ يُقُلُّ إِبْلَيْسَ : إن الأمرُ لا يعنيني، أو ؛ كمّ تأمركي يَا ثَرْبٌ ؛ بَلَ قال : ﴿أَنَا تَخْيَرُ مِنهُ﴾، فما روي وما قيل خلاف ما ذكرناه، مردود، لمخالفته صريح القرآن الكريم.

(١) قوله تعالى: ﴿مجمع البحرين﴾، إن ما ذكره المؤلف في بيان المجمع البحرين؛ غير واضح، ولكن: ما سيأتي ص ٣٩١ في قوله تعالى: ﴿حتى إذا أثيا أهل قرية﴾ من أقوال، يساعدنا في توضيح المراد، فقيل: «القرية» هي وأنطاكية»، وعليه يكون المجمع البحرين، هو: المضيق المجموف بمضيق جبل «الأبيض المتوسط» و «الأسود»، وقيل: إن «القرية، هي: «برقة» في المغرب، وعليه يكون المجمع البحرين، هو: المضيق المعروف بمضيق جبل طارق، الجامع بين البحر الأبيض المتوسط والمحيط الأطلسي، وهذان الاحتمالان، من أقرب ما يمكن حمل المعنى على أحدهما، والله أعلم.

﴿فاتخذ﴾ الحوت ﴿سبيله في البحر﴾ أي: جعله بجعل الله ﴿سرباً﴾ أي: مثل السَّرَب، وهو: الشقّ الطويل لا نفاذ له. وذلك أن الله تعالى، أمسك عن الحوت جري الماء، فانجاب عنه، فبقي كالكوَّة لم يلتثم، وجَمَدَ ما تحته منه. ٢٢﴿فلما جاوزا﴾ ذلك المكان، بالسير إلى وقت الغداء، من ثاني يوم ﴿قال﴾ موسى ﴿لفتاه آتنا غداءنا﴾ هو: ما يؤكل أول النهار ﴿لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً﴾ تعباً، وحصولُهُ بعد المجاوزة. ٣٣﴿قال أرأيت﴾ أي: تنبّه ﴿إذ أوينا إلى الصخرة﴾ بذلك المكان ﴿فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان﴾ يبدل من الهاء: ﴿أن أذكره﴾ بدل اشتمال، أي: أنساني ذكره ﴿واتخذ﴾ الحوت ﴿سبيله في البحر عجباً﴾ مفعول ثان، أي: يتعجب منه موسى وفتاه، لما تقدم في بيانه. ٦٤﴿قال﴾

الن المنطقة المنطقة

فَأَخَّذَ سَبِيلُهُ فِي ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ١ اللهِ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَلْهُ

ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَلَذَا نَصَبُا ﴿ قَالَ

أَرْءَيْتَ إِذْ أُو يُنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ ٱلْحُوتَ

وَمَا أَنسَنِيهُ إِلَّا الشَّيطَانُ أَنْ أَذْكُرُهُ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُ

فِي ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ١٥٥ قَالَ ذَالِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَٱرْتَدًا عَلَىٰ

ءَا ثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿ فَيَ فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا ءَا تَلْنَكُ

رَحْمَةً مِنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَكُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿ قَالَ لَهُ مُوسَى

هَلَ أَتَبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّنِ مِنَ عُلِّتَ رُشْدًا ﴿ قَالَ عَلَىٰ عَلَىٰ عَلَىٰ اللَّهِ عَالَ

إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ١٠٠٠ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ

مَالَرْ تُحِطُّ بِهِ عَ خُسْرًا ﴿ قَالَ سَسَجِدُ فِي إِن شَآءَ ٱللَّهُ

صَابِرًا وَلَا أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ١٥ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْنَنِي فَلَا

تَسْعَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿

موسى ﴿ ذَلُكُ ﴾ أي: فَقُدُنا الحوت ﴿ مَا ﴾ أي: الذي ﴿كنا نبغ﴾ نطلبه، فإنه علامة لنا على وجود من نطلبه ﴿فارتدا ﴾ رجعا ﴿على آثارهما ﴾ يَقُصَّانها ﴿قصصاً﴾ فأتيا الصخرة. ٦٥﴿فوجدا عبداً من عبادنا﴾ هو الخَضِرُ ﴿آتيناه رحمة من عندنا﴾ نبوةً في قول، [وصححه جماعة، وهو الأقوى]، وولايةً في آخر، وعليه أكثر العلماء ﴿وعلمناه من لدنا﴾ قبَّلنا ﴿علماً﴾ مفعول ثان، أي: معلموماً من المغيّبات، روى البخاري [ومسلم] حديث: ﴿إِنَّ مُوسَى، قَامَ خَطْيُباً فَي بَنِّي إسرائيل فسئل: أيُّ الناس أعلم؟ فقال: أنا، فعتب الله عليه، إذ لم يَرُدُّ العِلم إليه، فأوحى الله إليه: إن لى عبداً بمجمع البحرين، هو أعلم منك، قال موسى: يا رب، فكيف لى به؟ قال: تأخذ معك حُوتًا، فتجعله في مِكْتَل، [أي: قُفَّةٍ]، فحيثما فقدتَ الحوث، فهو ثُمَّ، فأخذ حوتاً فجعله في مكتل، ثم انطلق، وانطلق معه فتاه يوشع بن نون، حتى أتيا الصخرة، ووضعا رأسيهما فناما، واضطرب الحوت في المكتل، فخرج منه فسقط في البحر، فاتخذ سبيله في البحر سَرَباً، وأمسك الله عن الحوت جريه بالماء، فصار عليه مثل الطاق، فلما استيقظ نسى صاحبُه أن يخبره بالحوت، فانطلقا بقية يومهما وليلتهما، حتى إذا كانا من الغداة، قال موسى لفتاه: «آتنا غداءنا»، إلى قوله: ﴿وَاتَّخَذُ سَبِيلُهُ فَيَ الْبَحْرُ عَجِّباً ﴾، قال: وكان [أي: ممر الحوت] للحوت سرباً، ولموسى

ولفتاه عجباً الخ. ٦٦ ﴿قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشداً ﴾ [بفتح الراء والشين]، أي: صواباً أرشد به، وفي قراءة بضم الراء وسكون الشين، وسأله ذلك، لأن الزيادة في العلم مطلوبة. ٦٧ ﴿قال إنك لن تستطيع معي صبراً ﴾. ٦٨ ﴿وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً ﴾ في الحديث السابق، عقب هذه الآية [قال الخضر:] «يا موسى، إني على علم من الله علم على علم من الله علمكه الله، لا أعلمه»، وقوله: «خبراً»، مصدر لمعنى: «لم تحط»، أي: لم تُخبرُ حقيقته. ٦٩ ﴿قال ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصى ﴾ أي: وغير عاص ﴿لك أمراً ﴾ تأمرني به، وقيد بالمشيئة، لأنه لم يكن على ثقة من نفسه، فيما التزم به، وهذه عادة الأنبياء والأولياء، أن لا يثقوا بأنفسهم طَرْفَةَ عين.

* ٧﴿قَالَ فَإِنَ اتَبَعَتَنِي فَلَا تَسَأَلُنِي ۗ وَفِي قراءَ ، بفتح اللام وتشديد النون ﴿عن شيء ﴾ تنكره مني في علمك ، واصبر ﴿حتى أحدث لك منه ذكراً ﴾ أي: أذكره لك بعلّته ، فقبل موسى شرطه ، رعاية لأدب المتعلم مع العالم . ١٧﴿فانطلقا ﴾ يمشيان على ساحل البحر ﴿حتى إذا ركبا في السفينة ﴾ التي مرت بهما ﴿خرقها ﴾ الخضر ، بأن اقتلع لوحاً أو لوحين منها ، من جهة البحر بفاس ، لما بلغت اللَّج ﴿قال ﴾ له موسى ﴿أخرقتها لتغرق ﴾ [بضم التاء وكسر الراء ، ونصب] ﴿أهلها ﴾ وفي قراءة : بفتح التحتانية والراء ، ورفع : «أهلها » ﴿لقد جئت شيئاً إمراً ﴾ أي : عظيماً منكراً ، روي : أن الماء لم يدخلها . ٧٧﴿قال ألم أقل إنك لن تستطيع معى صبراً ﴾ . ٣٧﴿قال لا تؤاخذني بما نسبت ﴾ أي : غفلت عن التسليم

لَيُؤِيُّوالْكِكُمْ فِينَ ١٨

فَٱنطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبًا فِي ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتُهَا

لِتُغْرِقَ أَهْلَهَ لَقَدْ جِنْتَ شَيْئًا إِمْرًا ١٥ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ

إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً ﴿ مَا كَالُكُ لَا تُؤَاخِذُنِي بِمَا

نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقِنِي مِنْ أُمْرِى عُسْرًا ﴿ مَنْ فَانْطَلَقَا حَتَّى

إِذَا لَقَيَا غُلَكُمُا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةٌ بِغَيْرِ نَفْسِ

ا لَقَدْ جَئْتَ شَيْعًا نُكْرًا ﴿ * قَالَ أَلَرْ أَقُلَ لَكَ إِنَّكَ

لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَـنْرًا رَفِي قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ

بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبُني قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا ١

فَانْطُلُفَا حَتَّى إِذَآ أَنِّيكَ أَهْلَ قَرْيَة ٱسْتَطْعَمَاۤ أَهْلَهَا فَأَبُواْ

مُ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنْفَضَّ فَأَقَامَهُمْ

قَالَ لَوْشَنْتَ لَتَخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا رَكِي قَالَ هَنَدَا فِرَاقُ بَيْنِي

وَبَيْنِكَ سَأْنَبَّتُكَ بِتَأْوِيلِ مَالَرٌ تَسْتَطِعِ عَلَيْهِ صَبْرًا ١

لك، وتركِ الإنكار عليك ﴿ولا ترهقني تكلّفني ﴿من أمري ﴾ مشقة، في صحبتي إياك، أي: عاملني فيها بالعفو واليسر. ٤٧﴿فانطلقا ﴾ بعد خروجهما من السفينة يمشيان ﴿حتى إذا لقيا غلاماً ﴾ لم يبلغ الحِنْث، [أي: حَدَّ التكليف]، يلعب مع الصبيان، أحسنهم وجهاً ﴿فقتله ﴾ الخضر، بأن ذبحه بالسكين مُضجَعاً، أو: اقتلع رأسه بيده، أو: ضرب رأسه بالجدار، أقوال، وأتى هنا بالفاء العاطفة، لأن القتل [كان] عقب اللقاء، وجواب (إذا القال ﴿ قال ﴾ له موسى ﴿أقتلت فَساً زاكية ﴾ أي: طاهرة لم تبلغ حد التكليف، في قراءة: (زكية التشديد الياء، بلا ألف ﴿ بغير نفس ﴾ أي: لم تقتل نفس الإلقد جئت شيئاً

نكراً بسكون الكاف وضمها، أي: منكراً. و٧﴿قَالُ أَلَمُ أَقُلُ لِكَ إِنْكُ لَنْ تَسْتَطِيعُ مَعِي صِبراً وَالدَ: «لك» على ما قبله، لعدم العذر هنا. ٧٦ ولهذا ﴿قالُ إِنْ سَالتُكُ عَنْ شَيءَ بعدها وَايَ: بعد هذه المرة ﴿فلا تصاحبني والتشديد أَتَبعك ﴿قد بلغت من لدني بالتشديد والتخفيف، من قبلي ﴿عدراً في مفارقتك لي. والتخفيف، من قبلي ﴿عدراً وَيه أَنِي بن كعب، عن كما في صحيح مسلم عن أبي بن كعب، عن كما في صحيح مسلم عن أبي بن كعب، عن النبي وقال الشهيلي: هي «برقة» في المغرب] النبي وقال الشهيلي: هي «برقة» في المغرب] ﴿وقالُ الشهيلي: هي «برقة» في المغرب] ﴿فابوا أَنْ يضيفوهما فوجدا فيها جداراً وارتفاعه ﴿فابوا أَنْ يضيفوهما فوجدا فيها جداراً وارتفاعه وفابوا أَنْ يضيفوهما فوجدا فيها جداراً وارتفاعه

مائة ذراع ﴿يريد أن ينقض﴾ أي: يقرب أن يسقط لميلانه ﴿فأقامه﴾ الخضر بيده ﴿قال﴾ له موسى ﴿لو شئت لَتُخِذْتَ﴾ [بتشديد التاء وفتح الخاء، وألف الوصل] [بتيخفيف التاء وكسر الخاء، من غير ألف وَصل]، وفي قراءة: «لاتّخَذْتَ» [بتشديد التاء وفتح الخاء، وألف الوصل] ﴿عليه أجراً﴾ ﴿جُعلًا»، حيث لم يضيفونا، مع حاجتنا إلى الطعام.

٧٨ ﴿قَالَ ﴾ لَه الخضر ﴿هـذا فراق ﴾ أي: وقت فراق ﴿بيني وبينك ﴾ فيه إضافة «بين الى غير متعدد، سَوَّغَها [أي: سَوَّغ هـذه الإضافة:] تكريرُه بالعطف بالواو ﴿سأنبثك ﴾ قبل فراقي لك ﴿بتأويل ما لم تستطع عليه صيراً ﴾:

٧٧﴿ أَمَا السَّفِينَةُ فَكَانَتُ لَمُسَاكِينَ ﴾ عشرة ﴿يعملون في البحر﴾ بها، مؤاجرةً لها، طلباً للكسب ﴿فأردت أن أعيبها وكان وراءهم ﴾ إذا رجعوا، أو: أمامهم الآن ﴿ملك﴾ كافر ﴿يأخذكل سفينة﴾ صالحة ﴿غصباً ﴾ نصبه على المصدر، المبيِّن لنوع الأخذ. • ٨ ﴿وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغياناً وكفراً﴾ فإنه كما في حديث مسلم، [وأبسي داود والترمذي]: طُبع كافراً، ولو عاش لأرهقهما ذلك، أي: بمحبتهما له يتبعانه في ذلك، [ونَصُّه لمسلم: إن الغلام الذي قتله الخضر، طُبع كافراً، ولو عاش، لأرهق أبويه طغياناً وكفراً ٤]. ٨١﴿فأردنا أن يبدلهما﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿ربهما خيراً منه زكاة﴾ أي: صلاحاً وتُقيّ ﴿واقربِ﴾ منه ﴿رحماً﴾ بسكون الحاء، وضمها: رحمةً، وهي: البر بوالديه، [قيل:] فأبدلهما تعالى جارية تزوجت نبياً، فولدت نبياً، فهدي

> الله تعالى به أمة، [قال القرطبى: قال علماؤنا: وهذا بعيد]. ٨٢﴿وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز ﴾ مال مدفون، من ذهب وفضة ﴿لهما وكان أبوهما صالحاً ﴾ فحفظا بصلاحه، في أنفسهما ومالهما ﴿فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ﴾ أي: إيناس رُشدهما ﴿ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك﴾ مفعول له، عامله: ﴿أَرَادُ ﴿ وَمَا فَعَلَتُهُ ۚ أَيِّ: مَا ذُكُرُ من: خرق السفينة، وقتل الغلام، وإقامةِ الجدار ﴿عن أمرى﴾ أي: اختياري، بل أمر إلهام من الله، [لأنه وليٌّ، والصحيح: أنه أمر وحي، لأنَّه نبيٌّ] ﴿ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبراً ♦ ويقال: (اسطاع) و ااستطاع)، بمعنى: أطاق، ففي هذا وما قبله، جَمْعٌ بين اللِغتين، ونُوِّعت العبارة في ﴿فأردتُ، ﴿فأردنا ﴾، ﴿فَأَرَادَ رَبُّكُ ﴾، [على سبيل التحسين والأدب، بنسبة ما ظاهره إنساد بحت إلى نفسه، وما هو نفع محض إلى الله تعالى. روى البخاري والترمذي، عن النبي على: قال: إنما سُمى الخضر، لأنه جلس على فَرْوَة بيضاء، فإذا هي تهتزُّ تحته خضراء؛ و ﴿الفُّرْوةِ؛ ﴿ قطعة نبات مجتمعة يابسة].

٨٣ ﴿ ويسألونك ﴾ أي: اليهود ﴿ عن ذي القرنين ﴾ (١) اسمه: «الإسكندر»، ولم يكن نبياً ﴿قُلْ سَأَتُلُو﴾ سأقص ﴿عليكم منه﴾ من حاله ﴿ذكراً﴾ خبراً. .

٨٤﴿إِنَّا مَكِنَّا لَهُ فَي الأَرْضُ﴾ بتسهيل السير فيها ﴿وآتيناه من كل شيء ﴾ يحتاج إليه ﴿سِبِأَ﴾ طريقاً يوصله إلى مراده، [من فتح البلاد، وإذلال أمل الشرك].

تَسْطِع عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿ وَيَسْعَلُونَكَ عَن ذَى ٱلْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُواْ عَلَيْكُمْ مِّنَّهُ ذِكًّا ﴿ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي ٱلْأَرْضِ وَءَا تَبْنَكُ مِن كُلِّي شَيْءٍ سَبُّنا ﴿ فَيْ فَأَتَّبَعَ سَبِّنا ﴿ حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبُ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ في عَيْن حَ

أَمَّا ٱلسَّفينَةُ فَكَانَتُ لِمَسْكِينَ يَعْمَلُونَ فِي ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُ ﴿

أَنْ أَعِيبُهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿ ٢

وَأَمَّا ٱلْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَ آَن يُرْهِقَهُمَا

طُغْيَننًا وَكُفُرًا ﴿ مِنْ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدَهُمُا رَبُّهُمَا خَيرًا مِّنَّهُ ﴿

زَكُوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿ وَأَمَّا ٱلْجَدَارُ فَكَانَ لَغُلَامَينَ ۗ

يَتيمَين في المَدينَة وَكَانَ تَحْتَهُ كُنزٌ لَّمُما وَكَانَ أَبُوهُمَا

صَلْحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبِلْغَا أَشْدَهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا

رَحْمَةً مِن رَّبُّكُّ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِى ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَالَمْ ﴿

٨٥ ﴿ فَأَتِّبِعِ مِبِياً ﴾ سلك طريقاً نحو الغرب. ٨٦ ﴿ حتى إذا بلغ مغرب الشمس ﴾ موضع غروبها ﴿ وجدها تغرب في عين حمثة﴾ ذات حَمَّاة، وهي: الطين الأسود، وغروبها في العين، في رأي العين، وإلَّا فهي أعظم من [أرض] الدنيا.

⁽١) قوله تعالى: ﴿عن ذي القرنين﴾. الصحيح أنه كان رجلاً مؤمناً وملكاً من الملوك العادلين، وليس نبياً، ذكر بعضهم أنه كان في زمن إبراهيم الخليل، وأسلم على يديه، وهو غير الإسكندر المقدوني، الذي بني مدينة الإسكندرية، لأن هذا الأخير كان مشركاً كافراً، ومتأخراً عن ذي القرنين بزمن طويل، وبينهما أزيد من ألغي سنة، وقد وَهِمَ من اعتبرهما واحداً، كابن الأثير في «الكامل؛، وابن هشام في «السيرة،، وفي اسمه خلاف وأقوال، من غير دليل، فيكفي أنه وذو القرنين، كما وصفه الله تعالى.

﴿ووجد عندها﴾ أي: العين ﴿قوماً﴾ كافرين ﴿قلنا يا ذا القرنين﴾ بإلهام ﴿إما أن تعذب﴾ القومَ بالقتل ﴿وإما أن تتخذ كيهم حسناً﴾ بالأسر. ٨٧﴿قال أما من ظلم﴾ بالشرك ﴿فسوف نعذبه﴾ نقتله ﴿ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذاباً نكراً﴾ بسكون الكاف وضمها: شديداً في النار. ٨٨﴿وأما من آمن وعمل صالحاً فله جزاءً﴾ [بضم الهمزة من غير تنوين، مضافاً إلى] ﴿الحسنى﴾ أي: الجنة، والإضافة للبيان، [أي: فله الجنة، أو: فجزاء الخصلة الحسنى له]، وفي قراءة: بنصب ﴿جزاء» [على الحال]، وتنوينه، [أي: نسبة الخبر (المقدم، إلى المبتدأ المؤخّر، وتقديره: «فله الحسنى يُجزى بها جزاءً»، فهو مفعول مطلق] ﴿وسنقول له من أمرنا يسراً﴾ ﴿

أي: نأمره بما يسهل عليه. ٨٩﴿ثم أتبع سبباً﴾ [نحو المشرق. ٩٠ ﴿حتى إذا بلغ مطلع الشمس﴾ ٢ موضع طلوعها ﴿وجدها تطلع على قوم﴾ هم الزُّنج، [أو: غيرهم] ﴿لم نجعل لهم من دونها﴾ } أي: الشمس ﴿ستراً﴾ [أي: ساتراً]، من لباس ولا سقف(۱)، لأن أرضهم لا تحمل بناء، ولهم. سروب يغيبون فيها عند طلوع الشمس، ويظهرون [عند ارتفاعها. ٩١﴿كذلك﴾ أي: الأمركما قلنا ٢ ﴿وقد أحطنا بما لديه﴾ أي: بما عند ذي القرنين، إ من الآلات والجند وغيرهما ﴿خبراً﴾ علماً. ﴿ ٩٢ ﴿ ثُم اتبع سبباً ﴾ . ٩٣ ﴿ حتى إذا بلغ بين السدين﴾ بفتح السين وضمها، هنا وبَعْدُ [في ﴿ الَّاية التالية]. وهما: جبلان بمُنْقَطِع بلاد الترك، [سَدِّ الإسكندر ما بينهما، كما سيأتي ﴿وجد من (ّ دونهما الله أي: أمامها ﴿قوماً لا يكادون يفقهون قُولًا﴾ أي: لا يفهمونه إلاّ بعد بطء، وفي قراءة: ﴿ بضم اليـاء وكسـر القــاف، [أي: لا يُقهمــون ﴿ غيرهم].

9.8 ﴿ قالوا يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج ﴾ (٢) بالهمز وتركه: هما اسمان أعجميان لقبيلتين، فلم ينصرفا ﴿ مفسدون في الأرض ﴾ بالنهب والبغي، عند خروجهم إلينا ﴿ فهل نجعل لك خرجاً ﴾ جُعلاً من المال، وفي قراءة: «خراجاً » ﴿ على أن تجعل بيننا وبينهم سداً ﴾ حاجزاً ، فلا يصلون إلينا؟

﴾ ﴿ قَالَ مَا مَكْنِي ﴾ وفي قراءة: بنونين سن غير أُ إدغام ﴿ فيه ربــي﴾ من المال وغيره ﴿خير﴾ من خَرْجكُم الذي تجعلونه لي، فلا حاجة بــي إليه، وأجعل لكم السد تبرعاً. ﴿

مِيْنَوُ الْكِيْمَةِ فِينَا ١٨

وَوَجَدَ عندَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَلْذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَنْ تُعَذِّبَ

وَ إِمَّا أَن تَخِّذَ فيهم حُسْنًا ﴿ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ

نُعَذِّبُهُ مُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ عَ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكُرًا ﴿ وَأَمَّا

مَنْ ءَامَنَ وَعَمَلَ صَدْلِحًا فَلَهُ إِجْزَآءً ٱلْحُسْنَى وَسَنَقُولُ

لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿ مِنْ أَتَّبَعَ سَبَبًا ﴿ مَنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿ حَتَّى إِذَا ۗ

بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمِ لَّرْ نَجْعَل

لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتُرًا ﴿ حَلَنَا بَكَ اللَّهُ وَقَدْ أَحَطَّنَا بَكَ

لَدَيْهِ خُعْبُرًا ١١ أَنَّهُ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبًّا ١١٥ حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ

السَّدِّينِ وَجَدَمِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ

قَـوْلًا ﴿ مَنْ عَالُواْ يَلْذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ

مُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَن تَجْعَلَ

بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ

⁽۱) قوله: (من لباس ولا سقف، . . إلى هنا: حسن. . وأما قوله بعده: (لأن أرضهم . . إلخ؛ فلا وجه له، لأنه لا يوجد مكان في الأرض لا يحمل بناء والله تعالى جعل الأرض قراراً، وقوله: (لهم سروب، يناقض نفي الستر في الآية، لأن السروب مما يستر، فهي منفية أيضاً على فرض وجودها، فيكون المعنى الصحيح: قوم لا يتخذون شيئاً يسترهم من الشمس. والله أعلم.

 ⁽٢) قوله تعالى: ﴿يأجوج ومأجوج﴾، سيأتي بيان مَنْ هم في تعليقنا ص ٤٣٠.

﴿فَأَعِينُونِي بِقُوهُ﴾ لما أطلبه منكم ﴿أجعل بينكم وبينهم ردماً﴾ حاجزاً حصيناً. ٩٦﴿أتوني زبر الحديد﴾ قطعهُ، على قدر الحجارة التي يُبنى بها، فبني بها، وجعل بينها الحطب والفحم ﴿حتى إذا ساوى بين الصدفين﴾ بضم الحرفين، [أي: الصاد والدال]، وفتحهما، وضم الأول وسكون الثاني، أي: حافتَى الجبل بالبناء، ووَضعَ المنافخ والنار حول ذلك ﴿قَالَ انفخوا﴾ فنفخوا ﴿حتى إذا جعله﴾ أي: الحديد ﴿ناراً﴾ أي: كالنار ﴿قال آتوني أفرغ عليه قطراً﴾ هو: النحاس المذاب، تنازع فيه الفعلان، وحُذف من الأول، لإعمال الثاني [على مذهب البصريين]، فَأَفْرِغ النحاس المذاب على

الحديد المُحمّى، فدخل بين زُبَرِه، فصار شيئاً واحداً.

٩٧ ﴿ فَمَا اسْطَاعُوا ﴾ [سقطت التاء للخفة]، أي: يأجوج ومأجوج ﴿أَنْ يَظْهُرُوهُ﴾ يعلوا ظهره، لارتفاعه وملاسته ﴿وما استطاعوا له نقباً﴾ خرقاً لصلابته وسَمْكه. ٩٨ ﴿قَالَ﴾ ذو القرنين ﴿هذا﴾ أي: السد، أي: الإقدار عليه ﴿رحمة من ربي﴾ نعمة، لأنه مانع من خروجهم ﴿فَإِذَا جَاءُ وعَدُ ربي، بخروجهم، القريبُ من [يوم] البعث ﴿جعله دكاء﴾ مدكوكاً مبسوطاً ﴿وكان وعد

٩٩ قال تعالى: ﴿وتركنا بعضهم يومئذ﴾ يوم خروجهم [بعد انفتاح السد، وقيل: بعد بنائه، وهـذا أظهر] ﴿يموج في بعض﴾ يختلط بـه لكثرتهم ﴿ونفخ في الصور﴾ أي: القرن للبعث ﴿ فجمعناهم﴾ أي: الخلائق، في مكان واحد يوم القيامة ﴿جمعاً﴾. • • ١ ﴿وعرضنا﴾ قرَّبنا ﴿جهنم يومئذ للكافرين عرضاً﴾ [أي: أبرزناها لهم]. ١٠١ ﴿الذين كانت أعينهم ﴿ الله من «الكافرين» ﴿ فَي غطاء عن ذكري ﴾ أي: القرآن، فهم عمي لا يهتدون به ﴿وكانوا لا يستطيعون سمعاً ﴾ أي: لا يقدرون أن يسمعوا من النبي ما يتلو عليهم، بغضاً له، فلا يؤمنون به، [حسداً [] وتكبراً]. ٢٠٢ ﴿ أَفْحَسَبُ الذِّينَ كَفُرُوا أَنْ يَتَخَذُوا عبادي﴾ أي: ملائكتي، وعيسى، وعزيزاً ﴿من [دوني أولياء ﴾ أرباباً ، مفعول ثان لـ «يَتَّخَذُوا»، [] والمفعول الثاني لـ (حسب) محذوف، المعنى: [أظنُّموا أن الاتخماد المملك ور، لا يُغضَّبنُكُ،

حَتَّى إِذَا جَعَلُهُ مَارًا قَالَ وَاتُّونِي أَفْرِغُ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿ ٢ ربى﴾ بخروجهم وغيره ﴿حقاً﴾ كاثناً. ` يَمُوجَ فِي بَعْضِ وَنَفِخَ فِي ٱلصُّودِ فَحَمَعْنَكُهُمْ جَمْعًا ١ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَهِذِ لِّلْكَلْفِرِينَ عَرْضًا ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنْهُمْ فِي غِطَآءِ عَن ذِكْرِي وَكَانُواْ لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمُّعًا ﴿ اللَّهِ مِنْ كَفَرُواْ أَن يَنَّخُذُواْ عَبَادى مِن دُونِيَ أُولِيكَ } إِنَّا أَعْتَـدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكُنفرينَ

زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُواْ

ولا أعاقبهم عليه؟ كلاً ﴿إِنَّا أَعِنْدُنَا جَهُنُمُ لَلْكَافِرِينَ ﴾ هؤلاء وغيرهم ﴿نزلا ﴾ أي: هي مُعَدَّة لهم، كالمنزل المعد (اللفيف. ١٠٣ ﴿ قُلْ هُلُ نَبْنُكُم بِالْأَحْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴾ تمييز طابق المميز [في «الجمع»]، وبيّنهم بقوله:

⁽١) قوله تعالى: ﴿ اللَّذِينَ كَانْتُ أَصِيْهُمْ . . . ﴾ الآية ١٠ ، ١٠ وأيضناً الآية ١٠٠٠، تأمل في هاتين الآيتين، تجدُّ في الأولى: أدق وصف الأهل الهوى والضلال والجبروت، فإن أحدهم لا يستطيع أن يستع مدحتي مجرد سماع - كلمة الحق، فهي على سمعه وقلبه الثل من الجبال، إما الأية الثانية فغيها جواب ــولا أدقــعلى سؤال: من هم الأخسُّرون أعمالًا؟ بأنهم قوم مغرورون يعملُ أحدُّهم ما فنه ضلال مبين ومع ذلك يرى أنه يعمل

٤ • ١ ﴿ الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا ﴾ بطل عملهم ﴿ وهم يحسبون ﴾ يظنون ﴿ أنهم يحسنون صنعاً ﴾ عملاً يجازون عليه . • • ١ ﴿ أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ﴾ بدلائل توحيده ، من القرآن وغيره ﴿ ولقائه ﴾ أي : وبالبعث والحساب ، والثواب والعقاب ﴿ فحبطت أعمالهم ﴾ بطلت ﴿ فلا نقيم لم يوم القيامة وزناً ﴾ أي : لا نجعل لهم قدراً ١٠٠ .

١٠٦ ﴿ وَذَلَك﴾ [خبر لمبتدأ محذوف]، أي: الأمرُ، [هو] ذلك الذي ذكرتُ، من حبوط أعمالهم، وغيره [من العذاب، الذي سينالهم بسبب كفرهم]، وابتدأ: ﴿جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزؤا﴾ [بالهمز، مع ضم الزاي وسكونها، وفي قراءة: بإبدال الهمزة واواً، مع ضم الزاي]، أي: مهزوءاً بهما. ١٠٧ ﴿إِن الذين آمنوا وعملوا الصالحات

كانت لهم في علم الله ﴿ جنات الفردوس ﴾ هو: وسط الجنة وأعلاها، والإضافة إليه للبيان ﴿ نزلاً ﴾ منزلاً. ١٠٨ ﴿ خالدين فيها لا يبغون ﴾ يطلبون ﴿ عنها حولاً ﴾ تحولاً إلى غيرها. ١٠٩ ﴿ قل لو كان البحر ﴾ أي: ماؤه ﴿ مداداً ﴾ هو: ما يُكتب به ﴿ لكلمات ربي ﴾ الدالة على حكمه وعجائبه، بأن تُكتب به ﴿ لنفد البحر ﴾ في كتابتها ﴿ قبل أن تنفذ ﴾ بالتاء والياء، تَفْرُغَ [وتنتهي] ﴿ كلمات ربي ولو جئنا بمثله ﴾ أي: البحر ﴿ مدداً ﴾ زيادة فيه، لنفد ولم تفرغ هي، ونصبه على التمييز.

الموسى الله الله الله الله واحد الله والمحفوفة [عن العمل] به الما وحدانية الإله وفن كان يرجو يأمُلُ ولقاء ربه بالبعث والجزاء وفليعمل عملًا صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أي: فيها، بأن يرائي (٢) وأحداً .

يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿ وَالَهِ الْحَالَةُ اللّهِ اللهِ اله

بِعِبَادَةِ رَبِّهِ } أَحَدُا نَ

يُونُو الْكِمَةُ فِينَا ١٨

ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيَهُمْ فِي ٱلْحَيَوْةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ

(۱) قوله: «أي: لا نجعل لهم قدراً»، روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله الله قال: «إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة، لا يزن عند الله جناح بعوضة، وقال: اقرؤوا: ﴿فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً» ، اهد. وقوله ﷺ: «السمين» ليس قيداً لازماً، بل هو جري على الغالب، في الجبابرة والظالمين بسبب ترفهم، فقد يكون الظالم نحيل الجسم، والناس يقولون: فلان له وزنه، أو: شخصية ذات وزن، فبين الله تعالى ورسوله أنه لا وزن الأحد، ولا قيمة ولا كرامة، إلا بالإيمان والعمل الصالح.

٢) قوله: «بأن يراثي أحداً»، أخرج الإمام مسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله بين الله تبارك وتعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري، تُركتُه وشِركَهُ».

والشرك شركان: «شرك أكبر»، و «شرك أصغر»، فالأكبر هو: إعتقاد شريك لله تعالى، في الوهبيّه وربوبيتم وصفاته، وهو المقصود بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الله لا يَغْفُر أَنْ يَشْرِكُ به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾، وهو أيضاً المتبادر إلى اللهن عند الإطلاق، فإن قيل: هذا مشرك فمعناه: الكافر، ويقابله «الإيمان».

أما الشرك الأصغر فهو: «الرياء»، وهو: أن يفعل العبد عبادة، يقصد بها غير الله تعالى كثناء الناس عليه، وقد جاءت الآيات والأحاديث الكثيرة، في تحريمه والتحذير منه، مبينة أنه يبطل ثواب العمل، كالحديث القدسي الذي ذكرناه، ويقابله «الإخلاص»، الذي أمرنا الله تعالى به في كل عبادة بقوله: ﴿وما أمروا إلاَّ ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء﴾ فلا يقبل الله تعالى، إلاَّ ما كان خالصاً له، مواققاً لشرعه.

﴿ سُولَا مُرْتَكِينِهُ ﴾

(مكية، أو: إلاَّ سجدتها فمدنية، أو: إلاً "فخلف من بعدهم خلف، الآيتين فمدنيتان، وهي ثمان أو تسع وتسعون آية)

عَصَ ١ فِي وَكُو رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدُهُ وَ كُوِيَّا ١

إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نَدَآءٌ خَفيًّا ﴿ يَا كَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَر

ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَآشَتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَرْ أَكُن بدُعَآبِكَ

رَبِّ شَفِيًّا ﴿ وَإِنَّى خِفْتُ ٱلْمَوَ لِيَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ﴿

ٱمۡرَأۡتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيُّا رَقِي يَرِثُنِي وَيَرِثُ

مِنْ ءَالِ يَعْقُوبُ وَآجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿ يَلْزَكُرِيَّآ إِنَّا

نُدِيِّرُكَ بِغُلَامِ ٱشُّهُو يَحْيَىٰ لَرْ يَجْعَلَ لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِّيًّا ﴿ ٢٠ اللَّهُ اللَّهُ

قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَنَّمْ وَكَانَتَ آمْرَأَتَى عَاقَـرًا

١ ﴿ كهيعص ﴾ الله أعلم بمراده بذلك(١). ۲ هـذا ﴿ذكر رحمة ربك عبده له مفعول ارحمة، ﴿ وَكُرِيا ﴾ بيان له. ٣﴿ إِذَ * متعلق ب الرحمة (نادي ربه نداءً) مشتملًا على دعاء ﴿خَفَيُّـاً﴾ سِـراً، جـوفَ الليـل، لأنـه أسـرع

٤﴿قال رب إني وهن﴾ ضعف ﴿العظـم﴾ جميعه ﴿مني واشتعل الرأس﴾ مني ﴿شيباً﴾ تمييز محول عن الفاعل، [تقديره: واشتعل شيبُ رأسي]، أي: انتشر الشيب في شعره، كما ينتشر شعاع النار في الحطب، وإني أريد ان أدعوك ﴿ولم أكن بدعائك﴾ أي: بدعائي إياك ﴿ رب شقياً ﴾ أي: خائباً فيما مضى، فلا تخيبني فيما يأتي.

•﴿وإني خِفْتُ المُوالي﴾ أي: الذين يلوني في النسب، كبني العم ﴿من وراثي﴾ أي: بعد موتي، [خِفْتُهم] على الدين أن يضيعوه، كما شاهدته في بني إسرائيل، من تبديل الدين ﴿وكانت أمرأتي عاقراً﴾ لا تلد ﴿قهب لي من لدُّنكَ ﴾ من عندك ﴿وليَّا ﴾ ابناً.

٦﴿ يَرَثْنَي ﴾ بالجزم، جواب الأمر، وبالرفع، صفة ﴿ولياً ﴿ ويرث ﴾ بالوجهين، [أي: بالجزم والرقع، قراءتان سبعيتان فيهما] ﴿من أل يعقوبُ جدي، [يرث] العلم والنبوة ﴿واجعله

رب رضياً أي: مرضياً عندك.

٧ قال تعالى في إجابة(٢) طلبه الابن، الحاصل بها رحمته: ﴿يَا زَكْرِيا إِنَا نَبْشُرُكُ بِغَلَامِ ﴾ يرث، كما سألته ﴿اسمه يحيني لم نجعل له من قبل سمياً ﴾ أي: مسمى بيحيى. ٨ ﴿ قال رَبُّ أَنَّى ﴾ كيف ﴿ يكون لي غلام وكانت امراني عاقراً

⁽١) قوله: «الله أعلم بمراده بذلك»، هذا هو القول الصحيح في هذه الحروف. ارجع إلى تعليقنا ص ٣.

⁽٢) نص تفسير هذه الآية، أخذناه من إحدى المخطوطات على هذا النحو، وهو الأقرب من سواه.

وقد بلغت من الكبر عُتِيّاً ﴿ [بضم العين]، من «عتا» [العُودُ «يعتو»، إذا] «يبس»، [أي: كبِرْتُ] إلى نهاية السن، مائةً وعشرين سنة، وبلغت امرأتي ثمانيةً وتسعين سنة، وأصل «عُتِيّ»: «عُتُوو»، [بضمتين وواوين]، كُسرت التاءُ تخفيفاً، وقُلبت الواو] الثانية ياءً، لتدغم فيها الياء، [وفي قراءة بكسر العين، إِتْباعاً لكسرة التاء، والمعنى واحد].

٩ ﴿قال﴾ الأمر ﴿كذلك﴾ من خلق غلام منكما ﴿قال ربك هو على هين﴾ أي: بأن أَرُدَّ عليكَ قوة الجماع، وأفتق رحم امرأتك للعُلُوق ﴿وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئاً ﴾ قبل خلقك، ولإظهار الله هذه القدرة العظيمة، ألهمه السؤال، ليجاب

بما يدل عليها.

مُن الْآكِينَ عِنْ الْحِينَ اللَّهِ عَالَ كُنْ الْكِينَا اللَّهِ عَالَ كُنْ اللَّهُ عَالَ كَنْ

وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِنِيًّا شِي قَالَ كَذَالِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَى هُوَ عَلَى هُوَ عَلَى هُو عَلَى عَل

قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّنَ ءَايَةً ۚ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ

ثَلَثُ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴿ اللَّهِ خَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ عَ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ

وَ فَأُوْحَىٰ إِلَيْهِمُ أَنْ سَبِّحُواْ بُكُرَةً وَعَشِيًّا ١١ يَنْهُمِي عُدِ

ٱلْكِتَنْبَ بِقُوَّةٍ وَءَاتَدِنْكُ ٱلْحُكُمُ صَبِيًّا ١١ وَحَنَانًا مِّن

لَّدُنَّا وَزَكُوآهُ وَكَانَ تَقِيًّا ﴿ وَ وَبَرَّا بِوَ لِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن

جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿ وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ

يُبْعَثُ حَيًّا ١٥٥ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَنْبِ مَرْيَمَ إِذِ التَّبَذَتْ

مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِبً ﴿ فَيَ فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ

﴿ جِهَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَنَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿

قَالَتْ إِنَّ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَانِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ١

١٠ ولما تاقت نفسه إلى سرعة المبشّر به ﴿قَالَ رب اجعل لى آية ﴾ أي: علامة على حمل امرأتي ﴿قَالَ آيتك﴾ عليه ﴿أَلَا تَكُلُّمُ النَّاسُ﴾ أي: تُمُنَّعَ من كلامهم، بخلاف ذكر الله ﴿ثلاث ليال﴾ أي: بأيامها، كما في «آل عمران»: «ثلاثة أيام» ﴿سوياً﴾ حال من فاعل «تكلم»، أي: [ستُمنع من كلامهم] بلا علة. ١١﴿فخرج على قومه من المحراب﴾ أي: المسجد، وكانوا ينتظرون فتحه، ليصلوا فيه بأمره، على العادة ﴿فأوحى﴾ أشار ﴿ إليهم أن سبحوا ﴾ صلوا ﴿بكرة وعشياً ﴾ أوائل النهار وأواخره، على العادة، فعَلمَ بمنعه من كلامهم، حَمْلُها بيحيى. ١٢ وبعد ولادته بسنتين، قال الله تعالى له: ﴿ يِمَا يَحْسِي خَلَّا الكتاب أي: التوراة ﴿بقوة ﴾ بجد ﴿ وآتيناه الحكم﴾ النبوة [على الصحيح، وقيل: الحكمة (والفقه في الدين] ﴿صبياً﴾ ابن ثلاث سنين.

17 ﴿ وحناناً ﴾ رحمة للناس ﴿ من لدنا ﴾ من عندنا ﴿ وزكاة ﴾ صدقة عليهم ﴿ وكان تقياً ﴾ روي: أنه لم يعمل خطيئة ، ولم يَهُمَّ بها.

١٤ ﴿ وبراً بوالديه ﴾ أي: محسناً إليهما ﴿ ولم يكن جباراً ﴾ متكبراً ﴿ عصياً ﴾ عاصياً لربه.

1 ﴿ وسلام ﴾ منا ﴿ عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً ﴾ أي: في هذه الأيام المَخُوفَة، التي يَسرى فيها ما لم يره قبلها، فهو آمن فيها. ٢ ﴿ واذكر في الكتاب ﴾ القرآن ﴿ مريم ﴾ أي:

خَبَرَها ﴿إذَ﴾ حين ﴿انتبذت من أهلها مكاناً شرقياً﴾ أي: اعتزلت في مكان نحو الشرق من الدار.

١٧ ﴿ فَاتَخَلَت مَن دُونِهُم حَجَاباً ﴾ أرسلت ستراً تستتر به لتُفَلِّيَ رأسها (١١) ، أو ثيابها ، أو تغتسل مِن حيضها ، [أي : فاختلت بنفسها] ﴿ فأرسلنا إليها روحنا ﴾ جبريل ﴿ فتمثل لها ﴾ بعد لبسها ثيابها ﴿ بشراً سوياً ﴾ تام الخلق .

١٨ ﴿ قالت إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقياً ﴾ فتنتهي عني بتعوذي ، [وفي استعاذتها ، تذكير بالتقوى الزاجرة عن المنكر].

19 ﴿ ﴿ وَالْ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِكُ لِيهِ لَكُ عَلَاماً زَكِياً ﴾ [طاهراً من الذنوب] بالنبوة، [وني قراءة: لأَهَبَ]. ٢٠ ﴿ وقالت أنى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ﴾ بتزوج ﴿ ولم ألك بغياً ﴾ زانية . ٢١ ﴿ وقال ﴾ جبريل: الأمر ﴿ كذلك ﴾ من خلق غلام منك، من غير أب ﴿ قال ربك هو علي هين ﴾ أي: بأن ينفخ بأمري جبريل فيك، فتحملي به، ولكون ما ذُكر في معنى العلة، عطف عليه: ﴿ ولنجعله آية للناس ﴾ على قدرتنا ﴿ ورحمة منا ﴾ لمن آمن به ﴿ وكان ﴾ خلقه ﴿ أمراً مقضياً ﴾ به، في علمي، فنفخ جبريلُ في جيب درعها، فأحست بالحمل في بطنها مصوراً . ٢٧ ﴿ فحملته فانتبذت ﴾ تنتَّتْ ﴿ به مكاناً قصياً ﴾ بعيداً عن أهلها . ٣٣ ﴿ فأجاء ها ﴾ جاء بها، [أي : أضطرها] ﴿ المخاض ﴾ وَجَعُ الولادة في ساعة [وهو الأظهر، المحال والتصوير والولادة في ساعة [وهو الأظهر،

للعطف بالفاء، وقيل: تسعة أشهر] ﴿قالت يا﴾ للتنبيه ﴿ليتني مَنُّ قبل هذا﴾(١) الأمر ﴿وكنت نسياً منسياً﴾ 🎇 شيئاً متروكاً، لا يُعْرَفُ ولا يُذْكُرُ. ٢٤﴿فناداها من تحتها﴾ [بفتح الميم وكسرها،] أي: جبريل، وكان [في الوادي] أسفل منها، [قاله ابن عباس، وقال مجاهد: هو عيسي نفسه] ﴿ أَلَا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكُ تحتك سرياً﴾ نهر ماء [صغير كالجدول، قيل:] كان انقطع. ٢٥﴿وهزي إليك بجدع النخلة﴾ [قيل:] كانت يابسة، والباء زائدة ﴿نَسَّاقُطُ ﴾ أصله بتاءين، قُلبت الثانية سيناً وأدغمت في السِّين، وفي قراءة: تَرْكُها [أي: ترك التاء المقلوبة سيناً، وفي قراءة: بضم التاء وكسر القاف]. ﴿عليك رطباً﴾ تمييز ﴿جنياً﴾ صفته [أي: ناضجاً صالحاً للاجتناء]. ٢٦ ﴿ فكلي ﴾ من الرُّطب ﴿وَاشْرِبِي﴾ من السّريّ ﴿وقري عيناً﴾ بالولد، تمييز محول من الفاعل، أي: لتقر عينك به، أي: تسكن فلا تطمح إلى غيره ﴿ فإما ﴾ فيه إدغام نون (إن) الشرطية في (ما) الزائدة (ترين) [أصله (تَرْأيين)]، حذفت منه (٢) لام الفعل، [أي: الياء الأولى]، وعينه [أي: الهمزة]، والقيت حركتها [أي: حركة الهمزة] على الراء، وكسرت ياء الضمير، الالتقاء الساكنين ﴿من البشر أحداً ﴿ فيسألك عن ولدك ﴿ فقولي إنى نذرت للرحمن صوماً ﴾ أي: إمساكاً عن الكلام، في شأنه وغيره مع الأناسي، بدليل: ﴿ فَلَنَّ أَكُلُّمُ الْيُومُ إنسياً﴾ أي: بعد ذلك. ٧٧﴿فأنت به قومها تحمله﴾ حال، فرأوه ﴿قالوا يا مريم لقد جئت شيئاً فرياً﴾ عظيماً، حيث أتَيْتِ بولد من غير أب.

⁽١) قولة تعالى حكاية عن سريم: ﴿ وَمَا لَيْسَي مَتْ قَبَل هَذَا ﴾ ، ليه جواز تمني الموت عند الخوف من الفتن ، أما تمنية بسبب البلاء فلا يجوز ، إلا على نحو ما جاء في الحديث، فقد أخرج الشيخان عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: ﴿ لا يتمنين أحدكم الموت لضر أصابه، فإن كان لا بد فاعلاً فليقل : اللهم أحيني ما كانت الحياة خيراً لي ، وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي .

 ⁽٢) قوله: «حَذَفت منه إلخ». في هذه الإعمالات التي ذكرها المحلي رحمه الله تقديم وتأخير، بيانها: نقلت حركة الهمزة إلى الراء، فسقطت الهمزة فأصبحت الياء التي بعدها متحركة انفتح ما قبلها، فقلبت ألفاً، فالتقى ساكنان: الألف المنقلبة والياء الثانية الساكنة، فحذفت لذلك الألف فصارت «تَرَيْنَ»، ثم أكد بالنون وحرّك بالكسر لائتاء الساكنين.

٢٨﴿يا أخت هارون﴾ هو رجل صالح، أي: يا شبيهته في العفة ﴿ما كَانَ أَبُوكَ امْراً سُوءَ﴾ أي: زانياً ﴿وَمَا كَانْتُ أمك بغياً ﴾ أي: زانية، فمن أين لك هذا الولد؟.

٢٩﴿ فأشارت ﴾ لهم ﴿ إليه ﴾ أن كلُّموه ﴿ قالوا كيف نكلم من كان ﴾ أي: وجد ﴿ في المهد صبياً ؟ ﴾ .

• ٣ ﴿ قَالَ إِنِّي عَبِدَ اللهِ آتَانِي الكتابِ ﴾ أي: الإنجيل ﴿ وجعلني نبياً ﴾ .

٣١﴿وجعلني مباركاً أننما كنت﴾: نفّاعاً للناس، [وهذا] إخبار بما كُتِبَ له [أنه سيفعله] ﴿وأوصاني

بالصلاة والزكاة ﴾ أمرني بها ﴿ما دمت

٣٢﴿وبراً بوالدتي﴾ منصوب بـ «جعلني» مقدراً ﴿ولم يجعلني جباراً﴾ متعاظماً ﴿شقياً﴾ عاصياً

٣٣ ﴿ والسلام ﴾ من الله ﴿ علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً ﴾ يقال فيه، ما تقدم في السيد «يحيى»، [أي: فهو آمنٌ في هذه الأيام المَخُوفَةِ].

٣٤﴿ذَلَكُ عَيْسَى أَبِنَ مُرْيَمٌ قُولُ الْحَقُّ بالرفع حبر مبتدأ مقدر، أي: قبولُ ابن مريم [قول الحق]، وبالنصب بتقذير (قُلْتُ)، والمعنى: [قلتُ] القولَ الحق ﴿اللَّذِي فِيه يمترون ﴾ من المرية، أي: یشکون، وهم: النصاری، قالوا: إن عیسی ابن الله، كذبوا.

٣٥ ﴿مَا كَانَ لِلهُ أَن يَنْخُذُ مِن وَلِدُ سَبِحَانِهِ ﴾ تنزيهاً له عن ذلك ﴿إذا قضى أمراً أي: أراد أن يحدثه ﴿فإنما يقولَ له كن فيكون﴾ بالرفع بتقدير هـ و[بعـد الفـاء]، وبالنصب بتقدير (أنْ)، ومن ذلك، خلقُ عيسى من غير

٣٦﴿وَإِنْ اللهُ ربي وربكم فاعبدوه ﴾ بفتح ﴿أَنَّ بِسَقَّدِيرَ ﴿ اذْكِرًا ، وَبِكُسُوهُ الْبَقَّدِيرِ يَنَأْخَتَ هَنْرُونَ مَا كَانَ أَبُولِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتَ أَمَّكِ بَغَيًّا ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهُ قَالُواْ كَيْفَ نُكِّلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَا تَنْنِي ٱلْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارِكًا أَنْ مَا كُنتُ وَأُوصَتِي

بِٱلصَّلَوْةِ وَٱلزَّكَوْةِ مَادُمْتُ حَيُّ اللَّهِ وَبَرَّا بِوَلِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقيًّا ﴿ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتْ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أَبِعَثُ حَيًّا ﴿ إِنَّ ذَلِكَ عِيسَى آبِنُ مَنْ يَمْ قَوْلَ ٱلْحَيِّ ٱلَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَخْذَ مِن وَلَدَّ

سُبْحَنْنَهُ وِ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ رَبِّ وَ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَنذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿ ﴿ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْرَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن

مَشْهَد يَوْمٍ عَظِيدٍ ﴿ أُسْمِعْ بِهِمْ وَأَنْصِرْ يَوْمُ يَأْتُونَنَا

«قيل»، بدليل: «ما قلتُ لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربّكم» في هذا المذكور (صواط) طريق ﴿مستقيم مؤدِّ إلى الجنة.

٣٧ ﴿ فَاحْتُلُفُ الْأَحْرَابِ مِن بِينَهُم ﴾ أي: النصاري في عيسى، أهو ابن الله، أم إلَّه معه، أو ثالث ثلاثة؟ ﴿ فُويل ﴾ فشدة عذاب ﴿ للذين كفروا ﴾ بما ذُكر وغيره ﴿ من مشهد يوم عظيم ﴾ أي: حضور يوم القيامة وأهواله.

٣٨﴿السميع بهم وأبصر﴾ بهم، صيغتنا تعجب بمعنى: منا أسمعهم ومنا أبصـرهم ﴿يـوم يـأتوننا﴾ في الآخرة.

﴿لكن الظالمون﴾ من إقامة الظاهر مقام المضمر ﴿اليوم﴾ أي: في الدنيا ﴿في ضلال مبين﴾ أي: «بيِّن»، به [أي: بسبب ضلالهم]، صَمُّوا عن سماع الحق، وعَمُوا عن إبصاره، أي: اعجب منهم يا مخاطب، في سمعهم وإبصارهم في الآخرة، بعد أن كانوا في الدنيا صماً عمياً.

٣٩ ﴿ وَانْدُرهُم ﴾ (١) خُونَ يا محمد، كفار مكة [وغيرها] ﴿ يوم الحسرة ﴾ هو يوم القيامة، يتحسر فيه المسيء، على ترك الإحسان في الدنيا ﴿ إِذْ قَضِيَ الأمر ﴾ لهم فيه بالعذاب ﴿ وهم ﴾ في الدنيا ﴿ في غفلة ﴾ عنه ﴿ وهم لا يؤمنون ﴾ به .

· £ ﴿إِنَا نَحْنَ﴾ تأكيد ﴿نُرْثُ الأرضُ ومن عليها﴾ من العقلاء وغيرهم، بإهلاكهم ﴿وإلينا يرجعون﴾ فيه للجزاء.

٤ ﴿ ﴿ وَاذْكُر ﴾ لهم ﴿ في الكتاب إبراهيم ﴾ أي: خَبَرَهُ [وقصته] ﴿ إنه كان صديقاً ﴾ مسالغاً في الصدق ﴿ نبياً ﴾ ويبدل من الخيره ؛:

٤٤ ﴿إِذْ قَالَ لَأَبِيهِ آزَرَ ﴿ يَا أَبِتَ ﴾ التاء عوض عن ياء الإضافة، ولا يجمع بينهما، وكان يعبد الأصنام ﴿ لِمَ تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك ﴾ لا يكفيك ﴿ شيئاً ﴾ من نفع أو ضُرَّ.

٤٣ ﴿ يَا أَبِتَ إِنِي قَدْ جَاءِنِي مِن الْعَلَم ﴾ [أي: من البقين: والمعرفة بالله، وما يكون بعد الموت] ﴿ مَا لَمْ يَأْتُكُ فَاتِبْعِنِي أَهْدُكُ صِراطاً ﴾ طريقاً ﴿ سُوياً ﴾ مستقيماً، [أي: أرشدك إلى دين مستقيم، فيه نجاتك من العذاب].

٤٤ ﴿ يَا أَبِتَ لَا تَعْبِدُ الشَّيْطَانَ ﴾ بطاعتك إياه، في عبادة الأصنام ﴿ إن الشَّيْطَانَ كَانَ للرحمن عصياً ﴾ كثير العصيان.

٤ ﴿ يَا أَبِتَ إِنِي أَخَافَ أَن يَمْسُكُ عَذَابِ مَنْ السَّرِحْمِينَ ﴾ إِنْ لَمْ تَسْبِ [بالإيمان] ﴿ فَتَكُونَ لَلْشَيْطَانَ وَلَيْاً ﴾ ناصراً وقريناً في النار.

₹ ﴿ قَالَ أَراغَبُ أَنتَ عَنَ آلَهِتَي يَا إِبرَاهِيمٍ ﴾ فتعيبها؟ ﴿ لأَسْنَ لَمْ تَنتُه ﴾ عن التعرض لها ﴿ لأَرْجِمنَك ﴾ بالحجارة، [قاله: الحسن البصري]، أو: بالكلام القبيح، [قاله: الضحاك]، فاحذرني ﴿ واهجرني ملياً ﴾ دهراً طويلاً، [قاله الحسن ومجاهد، وقال ابن عباس: أي: اعتزلني سالم العرض، لا يصيبنك مني مَعَرَّة

لَكُنِ ٱلظَّلِمُونَ ٱلْبَوْمَ فِي ضَلَّلِ مَّبِينٍ ﴿ وَأَنذِرُهُمْ وَالْمَالِ مَّبِينٍ ﴿ وَأَنذِرُهُمْ اللَّهِ مَا الْحَسَرةِ إِذْ قُضِي ٱلْأَمْنُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُوْمِنُونَ وَهَى إِنَّا أَخُنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا لَا يُؤْمِنُونَ وَهَى إِنَّا أَخُنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا لَا يَعْبَدُ وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ وَهِي وَآذَكُمْ فِي ٱلْكِنَابِ إِبْرَهِمِيمَ وَالْمَا يُعْبَدُ إِنَّهُ اللَّهِ يَنَا بَنِ إِنَّ عَلَيْهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ الللْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللْهُ اللَّهُ اللْمُ اللَّهُ الللْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللِّهُ اللللْمُ اللَّهُ الللْمُ الللَّهُ اللَّهُ اللَ

مَالاً يُسمع ولا يَبْضِرُ ولا يُعْنِي عَنْكُ سَيْعًا ﴿ يَا بَتِ

إِنِي قَدْ جَآءَنِي مِنَ ٱلْعِلْمِ مَالَرْ يَأْتِكَ فَٱ تَبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا

سَوِيًّا ﴿ يَا اللَّهِ مِنَ الْعِلْمِ مَالَرْ يَأْتِكَ فَٱ تَبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا

سَوِيًّا ﴿ يَ اللَّهِ مَانَ عَصِيًّا ﴿ يَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَانُ إِنَّ أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ

كَانَ لِلرَّحْمَانِ عَصِيًّا ﴿ إِنْ يَعْلَى اللَّهِ عَلَيْكًا فَي يَتَأْبَتِ إِنِيّ أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ

كَانَ لِلرَّمْمُنِ عَصِياً ﴿ يَابِتِ إِنِيَّ اخَافَ ان يُمسَكُ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّمْمُنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيَّا ﴿ فَي قَالَ أَرَاعِبُ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَنَإِبْرَاهِيمُ لَيِن لَرَّ تَلْنَهُ لَأَرْجُمَنَكُ فَي أَرَاعِبُ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَنَإِبْرَاهِيمُ لَيِن لَرَّ تَلْنَهُ لَأَرْجُمَنَكُ فَي أَرَاعِبُ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَنَإِبْرَاهِيمُ لَيْنِ لَرَّ تَلْنَهُ لَأَرْجُمَنَكُ فَي أَرَاعِبُ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَنَإِبْرَاهِيمُ لَيْنِ لَرَّ تَلْنَهُ لَأَرْجُمَنَكُ فَي وَالْمُ عَلَيْكُ شَأْسَتَغْفُرُ لَكَ رَبِي

ـ أي: ما تكره ـ واختاره الطبري]. ٧٤ ﴿قال سلام عليك﴾ مني، أي: لا أصيبك بمكروه ﴿سأستغفر لك ربـي

⁽١) قوله تعالى: ﴿وأنلرهم يوم الحسرة﴾ الآية. أخرج الشيخان عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «يؤتى بالموت كهيئة كبش أملح فينادي مناد: يا أهل الجنة، فَيَشْرَنبُون وينظرون، فيقول لهم: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم، هذا الموت، وكلهم قد رآه، فيُذْبَحُ، ثم يقول: يا أهل الجنة علودٌ فلا موت، ويا أهل النار خلودٌ فلا موت، ثم قرأ _ﷺ _ ﴿وأنلرهم يوم الحسرة. . . ﴾ الآية.

إنه كان بي حفياً من «حَفِي» أي: باراً، فيجيب دعائي، وقد وفّى [إبراهيم] بوعده، المذكور في [سورة] «الشعراء»، [عندما استغفر له بقوله:] «واغفر لأبي»، وهذا قبل أن يتبين له أنه عدو لله، كما ذكر في «براءة» [ص ٢٦١]. ٨٤ ﴿وأعتزلكم وما تدعون و تعبدون ﴿من دون الله وأدعو ﴾ أعبد ﴿ربي عسى ألى ن ﴿لا أكون بدعاء ربي و بعبادته ﴿شقياً و كما شقيتم بعبادة الأصنام. ٤٤ ﴿ فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله و بأن ذهب إلى الأرض المقدسة ﴿ وهبنا له و ابنين يأس بهما ﴿ إسحاق ويعقوب وكلاً ﴾ منهما ﴿ جعلنا نبياً ﴾. • ٥ ﴿ ووهبنا لهم ﴾ للثلاثة ﴿ من رحمتنا ﴾ المال والولد ﴿ وجعلنا لهم لسان صدق علياً ﴾ رفيعاً، هو الثناء الحسن في جميع أهل الأديان (١٠). ١ ٥ ﴿ واذكر في الكتاب

موسى إنه كان مخلصاً بكسر اللام وفتحها، من أخلص في عبادته، وخلّصه الله من الدنس ﴿وكان رسولاً نبياً ﴾. ٢٥﴿وناديناه ﴾ بقول: «يا موسى إني أنا الله ﴿من جانب الطور ﴾ اسم الجبل ﴿الأيمن ﴾ أي: الذي يلي يمين موسى، حين أقبل من «مَذْيَن» ﴿وقربناه نجياً ﴾ مناجياً، بأن أسمعه الله تعالى كلامه. ٥٣﴿ووهبنا له من رحمتنا ﴿أخاه هارون ﴾ بدل أو عطف رحمتنا ﴿أخاه هارون ﴾ بدل أو عطف بيان ﴿نبياً ﴾ حال، [والنبوة] هي المقصودة بالهبة، إجابة لسؤاله أن يرسل أخاه معه، وكان أسنَّ منه.

ق المحدة المحدة المحدة المحدة المحدة الوعدة لم يَعِدْ شيئاً إلا وَفَى به، [قال القرطبي: وهذا قول صحيح، وهو الذي يقتضيه ظاهر الآية، أي: من غير تحديد]، و [قيل:] انتظر مَنْ وَعَدَ ثلاثة أيام، أو حولاً حتى رجع إليه في مكانه فوكان رسولاً إلى [قبيلة] «جُرهُم» فربياً . ووكان رسولاً إلى [قبيلة] «جُرهُم» فربياً . والزكاة وكان عند ربه مرضياً اصله «مَرْضُوواً» فألبت الواوان ياءين، والضمة كسرة. ٥ فواذكر في الكتاب إدريس هو جد أبي نوح فإنه كان في الكتاب إدريس هو جد أبي نوح فإنه كان ضديقاً نبياً . ٥ فورفعناه مكاناً علياً هو حي في السماء الرابعة (٢) أو السادسة، أو السابعة، أو في الجنة، أدخلها بعد أن أذيق الموت وأحيى، ولم يخرج منها.

٥٥ ﴿ أُولِنَسِكُ ﴾ مبتدأ ﴿ السديسن أنعه الله

إِنّهُ رَكَانَ بِي حَفِيًا ﴿ وَأَعْتَرَ لُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ وَأَدْعُواْ رَبِّي عَسَىٰ أَلّا أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيًا ﴿ اللّهِ وَأَدْعُواْ رَبِّي عَسَىٰ أَلّا أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيًا ﴿ اللّهِ وَهَبْنَا لَهُ وَ إِنْ عَنْقَ وَيَعْفَا اللّهِ وَهَبْنَا لَهُ وَهُبْنَا لَهُ وَاللّهُ عَلَيْنَا نَبِينًا ﴿ وَكُلّا جَعَلْنَا نَبِينًا ﴿ وَكُلّا جَعَلْنَا نَبِينًا ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِن رَحْمَنِنَا وَ وَهَبْنَا لَهُمْ مِن رَحْمَنِنا وَجَعَلْنَا فَهُمْ مِن رَحْمَنِنا فَي وَجَعَلْنَا فَهُمْ لِسَانَ صِدْقِ عَلِيّا فَيْ وَوَهَبْنَا فَهُمْ وَنَا كَنْكِ مُنَا أَنْ وَسُولًا نَبِينًا وَقَى وَلَا لَكُنْكُ مِن اللّهُ مِن اللّهُ مِن اللّهُ مِن اللّهُ مِن اللّهُ عَلَى اللّهُ وَلَا لَكُنْ مَن اللّهُ مِن اللّهُ عَلَى اللّهُ وَوَهَبْنَا لَهُ مِن اللّهُ مِن اللّهُ عَلَى اللّهُ وَاللّهُ مَن اللّهُ مِن اللّهُ مَن وَقَرَابُكُونُ وَلَا لَكُنْكُ فَي الْكُنْفُ وَالْمَالُونَ وَقَوْمَ اللّهُ مِن اللّهُ وَيَعَلَى اللّهُ وَلَا اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ وَالْمُ اللّهُ مِن اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَالْمَالُونُ وَاللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّ

إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًا ﴿ وَكَانَ يَأْمُ لُ اللَّهِ وَكَانَ يَأْمُ لُ اللَّهُ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ عِمْرَضِيًا ﴿ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ عِنْ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاذْ كُرْ فِي ٱلْكِتَنْبِ إِدْرِيسٌ إِنَّهُ وَكَانَ صِدِيقًا نَبِيًّا ﴿ وَاذْ كُرْ فِي ٱلْكِتنْبِ إِدْرِيسٌ إِنَّهُ وَكَانَ صِدِيقًا نَبِيًّا ﴿ وَا

وَرَفَعْنَكُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿ إِنَّ أُولَكَبِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ

⁽١) قوله: (في جميع أهل الأديان)، ارجع إلى تعليقنا حول الأديان، ص ٢٤٥ ...

⁽٢) قوله: «هرحي في السماء الرابعة الثابت أن النبي على رأى إدريس في السماء الرابعة ليلة المعراج، مثلما رأى غيره من الأنبياء في السماوات الأخرى، فقد روى مسلم عن مالك بن صعصعة رضي الله عنه قال: قال النبي على: «لما عُرج بي إلى السماء، أتيت على إدريس في السماء الرابعة». ولا شيء يُثبت أنه لا يزال حياً، بل توفّاه الله تعالى كغيره من الأنبياء، وأما ما يُروى عن «عين الحياة» التي يقال: إن «إدريس» و «الخضر» قد شربا منها فلا أساس له، بل هي أقاويل القُصّاص، فلا وجود لما يسمى: «عين الحياة» أو «ماء الحياة»، إلا في الآخرة حيث ونهر الحياة، في أفواه الجنة، يلقي الله فيه آخر فوج يخرجهم من النار كقطع الفحم، فيخرجون منه كاللؤلؤ، فيدخلون الجنة، كما في الصحيحين والترمذي.

لليهم﴾ صفةً له ﴿مَن ٱلنَّبِيينَ﴾ بيأن لهم، وهو في معنى الصفة، وما بعده إلى جملة الشرط، [أي: إلى قوله تعالى: «إذا تتلى عليهم آيات الرحمن]، صفة لـ «النبيين»، فقوله: ﴿من ذرية آدم ﴾ أي: إدريس ﴿وممن حملنا مع نوح ﴾ في السفينة أي: إبراهيم ابن ابنه سام ﴿ومن ذرية إبراهيم﴾ أي: إسماعيل وإسحاق ويعقوب ﴿ و ﴾ من ذرية ﴿وإسرائيل﴾ وهو يعقوب، أي: موسى وهارون وزكريا ويحيى وعيسى ﴿وممن هدينا واجتبينا﴾ أي: من جملتهم، وخبر «أولئك»: ﴿إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجداً وبكياً﴾ جمع «ساجد» و «باك»، أي: فكونوا مثلهم، وأصل «بُكِيّ»

«بُكُويْ»، [على وزن «فُعُول»، كـ «قُعُود» جمع «قاعد] قُلبت الواو ياءً، والضمةُ كسرة. ٩٥﴿فخلف من بعدهم خَلَفَ

* نَخْلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفُ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبِعُواْ

ٱلشَّهُوات فَسُوفَ يَلْقُونَ غَيًّا ﴿ إِنَّ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ

وَعَمِلَ صَلِحًا فَأُولَلَهِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَبُونَ

شَيُّ اللَّهِ جَنَّاتِ عَدْنِ ٱلَّتِي وَعَدَ ٱلرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِٱلْغَيْبِ

إِنَّهُ كَانَ وَعَدُهُ مَأْتَيًّا ﴿ إِنَّ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغُوًّا إِلَّا سَلَمًا

وَهُمْ مِ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكُرَةً وَعَشِيًّا ﴿ يَاكُ ٱلْحَنَّةُ ٱلَّتِي نُورِثُ مِنْ عَبَادِنَا مَن كَانَ تَقَبًّا ﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا

٦٣﴿ لَكَ الجنة التي نورث﴾ نعطي وننزل ﴿من عبادنا من كان تقيأ ﴾ بطاعته .

أضاعوا الصلاة بتركها، كاليهود والنصاري [وعصاة هذه الأمة، قال القرطبي: وهو نصٌّ في أن إضاعة الصلاة، من الكبائر التي تُهلك صاحبها، ولا خلاف في ذلك؛ قال الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه: من ضيعها فهو لما سواها أضيع] ﴿واتبعوا الشهوات﴾ من المعاصى ﴿فسوف يلقون غيّاً ﴾ هـ و واد في جهنم، يقعون فيه. ٦٠﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿من تاب وآمن وعمل صالحاً فأولئك يدخلون الجنة

ولا يظلمون عنقصون ﴿شيئاً ﴾ من ثوابهم.

71 ﴿ جنات عدن ﴾ إقامة ، بدل من «الجنة > ﴿ التي وعد الرحمن عباده بالغيب ﴿ حال، أي: غائبين

عنها ﴿إِنَّهُ كَانَ وعده ﴾ أي: موعوده ﴿مأتياً ﴾ بمعنى: آتياً، وأصله «مَأْتُويٌّ»، [فقلبت الواو

ياءً، ثم أدغمت بالياء، وكسرت التاء مناسِّبةً لها] أو: موعوده هنا «الجنةُ»، يأتيه أهلُه، [وهم

المؤمنون، فيدخلونها]. ٦٢﴿لا يسمعون فيها لغواً﴾ من الكلام ﴿إِلَّا﴾ لكن يسمعون ﴿سلاماً﴾

من الملائكة عليهم، أو: من بعضهم على بعض ﴿ولهم رزقهم فيها بكرة وعشياً أي: على

قدرهما في الدنيا، وليس في الجنة نهار ولا ليل.

بل ضوء ونور أبدأ.

٦٤ ونزل لما تأخر الوحى أياماً، وقال النبى ﷺ لجبريل(¹) : «ما يمنعك أن تزورنا ݣ❤️

[أكثر مما تزورنا؟»]: ﴿وما نتنزُّل إلاَّ بأمر ربك له ما بين أيدينا﴾ أي: أمامنا من أمور الآخرة ﴿وما خلفنا﴾ من أمور الدنيا ﴿وما بين ذلك﴾ أي: ما يكون، من هذا الوقت إلى قيام السَّاعَة، أي: له علم ذلك جميعه ﴿ومَا كان ربك نسياً ﴾ بمعنى ناسياً، أي: تاركاً لك، بتأخير الوحي عنك. ٦٥ هو ﴿رب ﴾ مالك ﴿السماوات والأرض

⁽١) قوله: ﴿وقال النبي ﷺ لجبريل... الحديث؛، رواه البخاري في صحيحه عن ابن عباس، أما تأخير الوحي أياماً فقد أخرجه ابن أبي حاتم

وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته أي: اصبر عليها ﴿هل تعلم له سميا ﴾ أي: مسمى بذلك؟ لا. ٦٦ ﴿ويقول الإنسان ﴾ المنكر للبعث، [هو] أُبَيّ بن خلف، أو الوليد بن المغيرة، النازل فيه الآية، ﴿وإذا ﴾ بتحقيق الهمزة الثانية وتسهيلها، وإدخال الألف بينها _ بوجهيها _ وبين الأخرى، [وتركه] ﴿ما مت لسوف أخرج حيا ﴾ من القبر، كما يقول محمد؟ فالاستفهام بمعنى النفي، أي: لا أُحيا بعد الموت، و «ما» زائدة للتأكيد، وكذا اللام، ورَدَّ عليه بقوله تعالى: ٧٦ ﴿أَوَلا يَذَكّرُ الإنسان ﴾ أصله «يتذكر»، أبدلت التاء ذالاً، وأدغمت في الذال، وفي قراءة بتركها، [أي: التاء]، وسكون الذال وضم الكاف ﴿أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئاً ﴾ فَيَسْتَدِل بالابتداء على الإعادة؟ ٨٨ ﴿فوربك لنحشرنهم ﴾

أي: المنكرين للبعث ﴿والشياطين﴾ أي: نجمع كلُّ منهم وشيطانه في سلسلة ﴿ثُم لنحضرنهم حول جهنم، من خارجها ﴿جثياً ﴾ على الركب، جمع «جاث»، وأصله: «جثُّوُو»، أو «جثُّوي»، من: «جثاً» (يجثو)، أو «يجثى»، لغتان، [قُلبت الواو ياءً، وأدغمت في الياء، ثم كسرت الثاء لتصبح الياء]. ٦٩ ﴿ نسم لننسر عسن ١٠ [أي: لنستخرجن] ﴿من كل شيعة﴾ فرقةٍ منهم ﴿أيهم أشد على الرحمن عتياً ﴿ جراءة . • ٧ ﴿ ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بها﴾ أحق بجهنم، الأشدُّ [على الرحمن عتياً]، وغيرُه منهم ﴿صلياً﴾ [دخولًا واحتراقاً، فنبدأ بهم، وأصله: "صِلُوي"، من «صلي» بكسر اللام وفتحها، [مثل «جثياً»]. ٧١﴿وَإِنَّ﴾ أي: مـا ﴿منكـم﴾ أحـد [كـافـر أُو مـؤمـن] ﴿ إِلَّا وَارِدِهِ اللَّهِ أَي: دَاحِلٌ جَهَنَّـٰمُ ، [وهمذا قبول منسوب إلى الجمهبور، وقبال بعضهم: المراد بالورود، المرور على الصراط على متن جهنم، كل إنسان بحسب عمله، فناج أو هالك في النار، وهو الصحيح الموافق لشرف المؤمنين، يؤيده قوله تعالى: لالا يسمعون حسيسها"، "والحَسيس": هو الصوت الخفي، قال ابن كثير: وله شواهد في الصحيحين وغيرهما] ﴿ كَانُ عَلَى زَبِكُ حَنَّمُ مُقَضِّياً ﴾ حَتَّمَهُ وقضى به، لا يتركه. ٧٢﴿ثم ننجي﴾ مشدداً ﴿ ومخففاً ﴿الدِّينِ اتقوا﴾ الشرك والكفر منها، [بعبورهم على متن الصراط سالمين] ﴿وندر

وَمَا بَيْنَهُمُ مَا فَآعُبُدُهُ وَآصَطِيرِ لِعِبَدَنِهِ عَلَى تَعْلَمُ لَهُ وَسَمِيلًا فَيْ وَيَقُولُ آلْإِنسَنُ أَءَذَا مَامِتُ لَسَوْفَ أَخْرَجُ حَبًا رَبَّ أَوَ لَا يَذَكُ وَالْإِنسَنُ أَنَّا خَلَقْتُهُ مِن قَبْلُ حَبًا رَبَّ أَوَلَا يَذَكُ مَا لَالْإِنسَنُ أَنَّا خَلَقْتُهُ مِن قَبْلُ وَلَا يَكُ شَيَّا رَبِي فَوَرَبِكَ لَنَحْشُرَبُهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنَخْوَمَرَبُهُمْ حَوْلَ جَهَنَمَ جِئِيلًا رَبِي ثُمَّ لَنَهْ عَلَى الرَّحْمَنِ عِنِيلًا رَبِي ثُمَّ لَنَهُ عَلَى الرَّحْمَنِ عِنِيلًا رَبِي ثُمَّ لَنَهُ عَلَى الرَّحْمَنِ عِنِيلًا رَبِي ثُمَّ لَنَعْوَنُ أَعْلَمُ لَي اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى الرَّحْمَنِ عِنِيلًا رَبِي ثُمَّ لَنَعْوَى أَعْلَمُ لَا اللَّهُ عَلَيْهُمْ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَهُ اللَّهُ الْمُلْكُلُولُ اللَّهُ اللَّهُ اللِهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُل

سُيُولَةُ مِرْكِيْبِكُمْ ١١

الظالمين الشرك والكفر [بعد وقوعهم] ﴿ فيها جثياً على الركب. ٣٧﴿ وإذا تنلى عليهم ﴾ أي: المؤمنين والكافرين ﴿ آياتنا ﴾ من القرآن ﴿ بينات ﴾ واضحات، حال ﴿ قال الذين كفروا للذين آمنوا أي الفريقين ﴾ نحن وأنتم ﴿ خير مَقاماً ﴾ منزلاً ومسكناً ، بالفتح من «قام» وبالضم من «أقام» ﴿ وأحسن ندياً ﴾ بمعنى: النادي ، وهو: مجتمع القوم يتحدثون فيه ، يعنون: نحن ، فنكون خيراً منكم . ٧٤ قال تعالى ﴿ وكم ﴾ أي: كثيراً ﴿ أهلكنا قبلهم من قرن ﴾ أي: أمة من الأمم الماضية ﴿ هم أحسن أثاثاً ﴾ مالاً ومتاعاً ﴿ ورثياً ﴾ منظراً ، من «الرؤية» ، فكما أهلكناهم لكفرهم ، نُهْلِكُ هؤلاء ٧٠﴿ قل من كان في الضلالة ﴾ شَرْطٌ ، جوابُه ﴿ فليمدد ﴾ [وهو أمر ،] بمعنى الخبر ، أي: «يمدُه الكفرهم ، نُهْلِكُ هؤلاء ٧٠﴿ قل من كان في الضلالة ﴾ شَرْطٌ ، جوابُه ﴿ فليمدد ﴾ [وهو أمر ،] بمعنى الخبر ، أي: «يمدُه

﴿له الرحمن مداً﴾ في الدنيا، يستدرجه، [بإطالة عمره، وإكثار ماله] ﴿حتى إذا رأوا ما يوعدون إما العذاب﴾ [في الدنيا]، كالقتل والأسر ﴿وإما الساعة﴾ المشتملة على جهنم، فيدخلونها ﴿فسيعلمون من هو شر مكاناً وأضعف جنداً﴾ أعواناً، أهم أم المؤمنون؟ وجندهم الشياطين، وجند المؤمنين عليهم الملائكةُ.

٧٦﴿ويزيد الله الذين اهتدوا﴾ بالإيمان ﴿هدى﴾ بما ينزل عليهم من الآيات ﴿والباقيات الصالحات﴾(١) هي الطاعة، تبقى لصاحبها ﴿خير عند ربك ثواباً وخير مرداً﴾ أي: ما يُرَدّ إليه ويُرجع، بخلاف أعمال الكفار، والخيرية هنا في مقابلة قولهم: قأيّ الفريقين خير مقاماً». ٧٧﴿أَفْرَأَيْتَ الذّي كَفْر بآياتنا﴾(٢) [هو] العاص بن وائل ﴿وقال﴾ لخبّاب بن الأرت

القَّائلُ له: تُبُعَثُ بَعد الموت، والمطالب له بمال: ﴿لأُوتِينَ﴾ على تقدير البعث ﴿مالاً وولداً﴾ فأقضيك؟

٧٨ قال تعالى: ﴿أَطلع الغيب﴾ أي: أَعَلِمَهُ، وأن يؤتى ما قاله؟، واستغني بهمزة الاستفهام عن همزة الوصل، فحذفت ﴿أَم اتخذ عند الرحمن عهداً﴾ بأن يؤتى ما قاله؟

٧٩ ﴿ كَارِّ ﴾ أي: لا يؤتى ذلك ﴿ سنكتب ﴾ نأمر بكتب ﴿ ما يقول ونمد له من العذاب مداً ﴾ نزيده بذلك عذاباً فوق عذاب كفره.

٨﴿ونرثه ما يقول﴾ من المال والولد ﴿ويأتينا﴾
 يوم القيامة ﴿فرداً﴾ لا مال له ولا ولد.

١٨ ﴿ وَاتَخَذُوا ﴾ أي: كفار مكة [وغيرها] ﴿ من دون الله ﴾ الأوثان ﴿ آلهة ﴾ يعبدونهم ﴿ ليكونوا لهم عزاً ﴾ شفعاء عند الله، بأن لا يعذَّبوا [حسب زعمهم].

٨٧﴿كُللًا﴾ أي: لا مانع من عذابهم ﴿سيكفرون﴾ أي: الآلهة ﴿بعبادتهم﴾ أي: ينفونها، كما في آية أخرى: «ما كانوا إيانا يعبدون، ﴿ويكونون عليهم ضداً﴾ أعواناً وأعداء.

٨٩﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ ﴾ سلَّطناهم ﴿ على الكافرين تـوزهم ﴾ تهيجهم إلى المعاصي ﴿ أَزاً ﴾ . ٤٨﴿ فلا تعجل عليهم ﴾ بطلب العذاب [لهم، لترتاحوا منهم] ﴿ إنما نعد لهم ﴾ الأيام والليالي، أو: الأنفاس

﴿عداً﴾ إلى وقت عذابهم، [أي: إن لهم أجلًا ينتهون إليه] ٨٥ اذكر ﴿يوم نحشر المتقين﴾ بإيمانهم ﴿إلى الرحمن

(١) قوله تعالى: ﴿والباقيات الصالحات﴾ جاء في الحديث أنها: «التكبير والتهليل والتسبيح والتحميد ولا حول ولا قوة إلا بالله». كما تقدم ص ٣٨٧.

المنافي المنافئة

لَهُ ٱلرَّحْمَانُ مَدًّا حَتَى إِذَا رَأُواْ مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلْعَذَابَ وَإِمَّا ٱلْعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَشَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ

جُندًا رَبِّ وَيَزِيدُ اللَّهُ ٱلَّذِينَ آهَندُواْ هُدَّى وَٱلْبَاقِينَتُ

ٱلصَّلِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًا ١٠

أَفَرَءَ بِنَ ٱلَّذِي كَفَرَ بِعَا يَنتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا رَبِّي

أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَنِ عَهَدًا ١ كُلَّا

سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ, مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا ١٠٠

وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿ وَالْمَحَذُواْ مِن دُونِ اللَّهِ

عَالِمَةً لِيَكُونُواْ لَمُمْ عِزًّا ١١٥ كَلَّا سَيَكُفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ

وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿ إِنَّ أَلَا تَرَأَنَّا أَرْسَلْنَا ٱلشَّيْطِينَ

عَلَى ٱلْكُنْفِرِ بِنَ تَوُزُهُمُ أَزًّا إِنَّ فَلَا تَعْجَلُ عَلَيْهِم ۚ إِنَّمَا

لَا نَعُدُ لَهُمْ عَدًّا ١٠ يَوْمَ نَعْشُرُ ٱلْمُنَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَانِ

 ⁽۲) قرله تعالى: ﴿أفرأيت الذي كفر بآياتنا﴾ أخرج الشيخان وغيرهما، عن خباب بن الأرَتْ رضي الله عنه قال: جئت العاصي بن وائل السهمي أنقاضاه حقاً لي عنده ــ وكان صنع له سيفاً ــ فقال: لا أعطيك حتى تكفر بمحمد، فقلت: ألا، حتى تموت ثم تبعث ــ أي: لن أكفر أبداً لأن الكفر لا يتصور بعد البعث ــ قال: فإني لميت ثم مبعوث؟ فقلت: نعم، فقال: إن لي هناك مالاً وولداً فأقضيكه فنزلت ﴿أفرأيت الذي﴾ الآيات الأربع.

وفداً ﴾ جمع «وافد»، بمعنى: راكب، [أو: بمعنى «جماعات»، كقوله تعالى «وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة (زمراً»]. ٨٦﴿ونسوق المجرمين﴾ بكفرهم ﴿إلى جهنم ورداً ﴾ جمع «وارد»، بمعنى: ماش عَطشان. ﴿ ٧٨﴿لا يملكون ﴾ أي: الناس ﴿الشفاعة إلاَّ من اتخذ عند الرحمن عهداً ﴾ أي: شهادة أن لا إله إلاَّ الله، ولا حول (ولا قوة إلاَّ بالله، [قاله ابن عباس رضي الله عنهما. أي: لا شفاعة (١) إلاَّ لمؤمن أذن الله له بها]. ٨٨﴿وقالوا ﴾ أي: اليهود والنصارى، ومَنْ زعم أن الملائكة بنات الله ﴿اتخذ الرحمن ولداً ﴾. ٨٩ قال تعالى لهم: ﴿لقد جئتم ﴿ شيئاً إذاً ﴾ أي: منكراً عظيماً. ٩٠﴿تكاد ﴾ بالتاء والياء ﴿السماوات يَنْفَطِنَ ﴾ بالنون، وفي قراءة (٢) بالتاء وتشديد ﴿

الطاء: بالانشقاق ﴿منه ﴾ [أي: من قولهم هذا] ﴿وتنشق الأرض وتخر الجبال هذا ﴾ أي: تنطبق عليهم، من أجل:

تعبق صيهم، من الجرِّ. ٩١﴿أَنِ دعوا للرحمن ولداً﴾. ٩٢قال تعالى: ﴿ ﴿وَمَا يُنْبِغُي لِلْرَحْمِنِ أَنْ يَتَخَذُ وَلِـداً﴾ أي: ﴿

ما يليق به ذلك.

٩٣ ﴿إِنَ أَي: مَا ﴿كُلُّ مَنْ فَي السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلاَّ آتِي الرحمن عبداً ﴾ ذليلاً خاضعاً يوم القيامة، منهم عزير وعيسى.

٩٤ (لقد أحصاهم وعدهم عداً) فلا يخفى عليه مبلغ جميعهم، ولا واحد منهم.

90 ﴿ وَكُلُّهُم آتِيه ٰيُومِ القيامة فَرَدًّا ﴾ بلا مال، ولا نصير يمنعه.

٩٦ ﴿إِنَّ الذَّيْنَ آمنُوا وعملُوا الصالحات سيجعل لهم السرحمن وداً فيما بينهم، يتوادون ويتحابون، ويحبهم الله تعالى.

ري المراد و المراد في القرآن (بلسانك) العربي (لتبشر به المتقين) النّارَ، بالإيمان (وتنذر) تخوف (به قوماً لداً) جمع (الده أي: جَدِلٌ بالباطل (٣)، وهم كفار مكة [وأمثالهم].

٩٨ ﴿ وكم ﴾ أي: كثيراً ﴿ أهلكنا قبلهم من قرن ﴾ أي: أمة من الأمم الماضية، بتكذيبهم الرسل ﴿ هل تحس ﴾ تجد ﴿ منهم من أحد أو تسمع لهم رِكْزاً ﴾ صوتاً خفياً ؟ لا، فكما أهلكنا أولئك، نهلك هؤلاء.

وَفْدُا ﴿ وَلَهُ وَلَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَـنَّمَ وِرْدُا ﴿

لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّمْكَنِ عَهْدًا ١٠٠

وَقَالُواْ أَنَّحَٰذَ ٱلرَّحْمَانُ وَلَداً ١٨ لَيْ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْعًا إِذَّا ١٨

تَكَادُ ٱلسَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرُنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِيرُ

آلِحْبَالُ هَدًّا ﴿ إِنَّ أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَانِ وَلَدًّا ﴿ وَمَا يَنْبَغِي

لِلرَّحْمَانِ أَن يَخْفِدُ وَلَدًا رَبِي إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَاوَتِ

وَالْأَرْضِ إِلَّا ءَاتِي الرَّحْمَانِ عَبْدُا ﴿ لَهُ لَقَدْ أَحْصَابُمُ

وَعَدَّهُمْ عَدًّا ١٠ وَكُلُّهُمْ اللَّهِ يَوْمَ ٱلْقِيكَمَةِ فَرْدًا ١٠ اللَّهِ

إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَانُ

وُدًا ﴿ فَي فَإِنَّمَا يَسَرْنَكُ بِلِسَانِكَ لِتُبَرِّرَبِهِ ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِر

بِهِ عَوْمًا لَّذَا ﴿ وَكُمْ أَهْلَكُمَّا قَبْلَهُم مِن قَرْنٍ هَلْ يُحِسُّ

مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَمُمْ رِكْزَا ١

(١) قوله تعالى: ﴿لا يملكون الشفاعة﴾، ارجع إلى تعليقنا حول «الشفاعة» ص ٦١٢.

 ⁽۲) قوله: (وفي قراءة بالتاء إلخ)، قمع قراءة (تكاد) بالتاء، تُقْرأ: (ينفطرن) بالنون وبالتاء، فهما قراءتان، ومع قراءتها بالياء _ (يكاد) _
تُقْرأ: (يتفطرن) بالتاء فقط، فهذه ثلاث قراءات سبعية لا أكثر.

⁽٣) قوله: «جدل بالباطل»، الجدال عادة المعاندين المتكبرين، أما المناظرة للوصول إلى الحق فمحمودة، ارجع إلى تعليقنا حول «الجدال» ص ٢٨٩.

﴿ سُيُولَا جُلَابُهَا﴾

(مكية: وآياتها مائة وخمس وثلاثون آية، أو: وأربعون، أو: واثنتان [وثلاثون])

بشــــوَاللَّهُ الرَّمْزِالْجَيْوِ

١ ﴿ طه ﴾ الله أعلم بمراده بذلك (١). ٢ ﴿ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكُ القرآن ﴾ يا محمد ﴿ لتشقى ﴾ لتتعب، بما فعلت بعد نزوله،

الناسكة الما المواجعة المناسكة المناسك

من طول قيامك بصلاة الليل، أي: خفف عن نفسك. ٣﴿ إِلَّا ﴾ لكن أنزلناه ﴿تذكرة ﴾ به ﴿ لَمِن يَحْشَى ﴾ يخاف الله. ٤ ﴿ تَنزيلاً ﴾ [بلفظ المصدر] بدلاً (٢) من اللفظ، [أي: من الإتيان] بفعله الناصب له، [والأصل: انْزُل تنزيلًا»] ﴿ممن خلق الأرض والسماوات العلى﴾ جمع «علیا»، کـ «کبری» و «کَبَر». ۵ هو ﴿الرحمن علی العرش﴾ وهو في اللغة: سرير الملك ﴿استوى﴾ استواءً يليق به تعالى. ٦﴿ له ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما﴾ من المخلوقات ﴿وما تحت الثرى﴾ هو التراب الندي، [وهذه إشارة إلى ما في باطن الأرض، من معادن ونفط وثروات كثيرة]، والمراد: الأرضون السبع، لأنها تحته. ٧﴿وإن تجهر بالقول﴾ في ذكر أو دعاء فالله غني عن الجهر به ﴿فإنه يعلم السر وأخفى﴾ منه، أي: ما حَدَّثَتْ به النفسُ، وما خطر ولم تحدّث به، فلا تجهد نفسك بالجهر. ٨﴿ الله لا إلَّه إلَّا هو له الأسماء الحسنى السعة والتسعون، الوارد بها الحديث (٣)، و «الحسني» مؤنث «الأحسن». ٩ ﴿وهل﴾ [أي:] قد ﴿أَناك حديث موسى﴾ [أي: خبره وقصته]. ١٠ ﴿ ﴿إِذْ رأى ناراً فقال الأهله ﴾ الامرأته ﴿امكثوا ﴾ هنا، وذلك في مسيره من «مَذْيَن» طالباً مصر ﴿إنَّى آنست﴾ آبصرت ﴿ناراً لعلى آتيكم منها بقبس﴾ لى بشعلة في رأس فتيلة، أو عود﴿أو أجد على النار

⁽١) قوله: «الله أعلم بمراده بذلك؛ يدل على أن المحلي رحمه الله أخذ بقول مَنْ قال: إن اطه، _ ومثله ايس؛ _ من الحروف المتقطعة مثل «الّم»، وعليه اتفاق القراء، وهذا قول أبسي بكر الصديق رضي الله عنه، وهو الصحيح، وأما القول بأن اطه، و ايس؛ هما من أسماء النبسي ﷺ فغير صحيح، ولا يؤثر في ذلك اصطلاح الناس على التسمية بهما واعتبارهما من جملة الأسماء، فإنهما في القرآن الكريم ليسا من الأسماء.

⁽٢) قوله: «بدلًا من اللفظ» هو هكذًا في المخطوطة الثانية، وفي المخطوطة الأولى أبدل، بالرفع ــ ولا فرق ــ وليس المراد هنا البدل الاصطلاحي، بل الإشارة إلى استعمال لفظ المصدر ــ «تنزيلًا» ــ بدل لفظ فعله الناصب له، أي: قال: «تنزيلًا ممن» بدل: «نُزّل ممن».

 ⁽٣) قوله: (الوارد بها الحديث) أي: الذي رواه الترمذي وغيره، وقد ذكره السيوطي يتمامه في آخر الإسراء ص ٣٧٩. ارجع إلى تعليقنا ص ٢٢٢.

هدى﴾ أي: [عندها] هادياً يدلني على الطريق، وكان أخطأها لظلمة الليل، وقال، «لعلُّ»، لعدم الجزم بوفاء الوعد. ١١﴿ وَلَمَا أَتَاهَا﴾ وهي [موقدة في] شجرة عُوسج، [أو غيره] ﴿ نودي يا موسى ﴾ . ١٢ ﴿ إِنِّي ﴾ بكسر الهمزة، بتأويل «نودي» بـ «قيل»، وبفّتحها بتقدير الباء ﴿أنا﴾ تأكيد لياء المتكلم ﴿ربك فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس﴾ المطهر أو المبارك، [المسمى] ﴿طوى﴾ بدل أو عطف بيان، بالتنوين وتركه، مصروف باعتبار المكان، وغير مصروف للتأنيث، باعتبار البقعة مع العلمية. ١٣﴿وأنا اخترتك﴾ من قومك [رسولاً] ﴿فاستمع لما يوحى﴾ إليك مني. ١٤ ﴿إِنْنَ أَنَا الله لا إِلَّهُ إِنَّا فَاعْبِدْنِي وَأَمْمُ الصَّلَاةُ لَذَكْرِي﴾ فيها. ١٥ ﴿إِنْ السَّاعَةُ آتَيَةً أَكَادُ أَخْفِيها﴾ [أي: أردت

إخفاءها] عن الناس، ويظهر لهم قربها بعلاماتها ﴿لتجزى﴾ فيها ﴿كل نفس بما تسعى﴾ به، من خير أو شر .

١٦﴿ فَالا يصدنك ﴾ يصرفنك ﴿عنها﴾ أي: عن الإيمان بها ﴿من لا يؤمن بها واتبع هواه في إنكارها ﴿فتردى﴾ أي: فتهلك، إن صددت

١٧﴿ وَمَا تُلْكُ ﴾ كائنة ﴿بيمينك يَا مُوسَى﴾ الاستفهام للتقرير، ليرتب عليه المعجزة فيها.

١٨ ﴿قال هي عصاي أتوكأ ﴾ أعتمد ﴿عليها ﴾ عند الوثوب والمشي ﴿وأهش﴾ أخبط ورق الشجر ﴿بها﴾ ليسقط ﴿على غنمي﴾ فتأكله ﴿ولى فيها مآرب﴾ جمع «مأربة»، مثلث الراء، أي: حواثج ﴿أَخْرَى﴾ كَجْمُلُ الزَّادُ والسَّقَاءُ، وطردُ الهوام، زاد في الجواب بيان حاجاته بها.

١٩ ﴿قَالَ أَلْقَهَا يَا مُوسَى﴾.

٢٠﴿ فَالْقِنَاهَا فَإِذَا هَيْ حِيثَ ﴾ ثعبان عظيم ﴿تسعى﴾ تمشي على بطنها سريعاً، كسرعة الثعبان الصغير، المسمى(١) بـ «الجانَّ» المعبَّر به في آية أخرى، [هي: فلما رآها تهتز كأنها جانًّا ولِّي مدبراً ولم يُعَقِّب ١].

ا ٢ ﴿قَالَ خَلْمًا وَلَا تَخْفُ ﴾ منها ﴿ستعيدها سيرتها ﴾ منصوب بنزع الخافض، أي: إلى حالتها ﴿الأولى﴾ فأدخل يده في فمها، فعادت عصا، وتبيَّن أن موضع الإدخال،

موضع مسكها بين شعبتيها، وأري ذلك السيدُ موسى، لثلا يجزع إذا انقلبت حيةً لدى فرعون. ٢٢ ﴿ واضمم يدك ﴾ اليمنى، بمعنى: الكف، [أي: كفك] ﴿ إِلَى جَمْاحُكُ ﴾ أي: حببك الأيسر، تحت العضد إلى الإبط، وأُخْرِجُهَا ﴿تخرِجِ﴾ خلاف ما كانت عليه من الأدمة، [أي السُّمْرَة] ﴿بيضاء من غير سوء﴾ أي: برص، تضيء كشعاع الشمس، تغشِي البصر ﴿آية أخرى﴾ وهي [أي: «آية»] و «بيضاء» حالان من ضمير «تَخْرُج». ٢٣﴿لَنْرِيكُ﴾ بها إذا فعلت ذلك لَإَظهارها ﴿من

هُدُى ١ فَلَمَا أَتَنْهَا نُودِي يَنْمُوسَى ١ إِنِّي أَنَا اللَّهُ اللَّهُ إِنِّي أَنَا اللَّهُ اللَّهُ إِنَّ أَنَا اللَّهُ اللَّاللَّ اللَّهُ اللَّهُ الللَّاللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّلْمُ اللَّهُ اللَّلْمُ اللَّهُ اللَّل رَبُّكَ فَٱخْلِعَ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدِّسِ طُوك نَيْ وَأَنَا اخْـ تَرْتُكَ فَآسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى ﴿ إِنَّنِيٓ أَنَا اللَّهُ لَا إِلَنْهُ إِلَّا أَنَا فَأَعْبُدُنِي وَأَقِيمِ ٱلصَّلَوْةَ لِذِكْرِى ﴿ اللَّهِ لَا لَكُونَ ﴿ اللَّهُ

الْمِيُونَةُ وَظِلْنَهُمْ ١٠

إِنَّ ٱلسَّاعَةَ وَاتِيمَةً أَكَادُ أَخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ رَفِي فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَأَتَّبَعَ هَوَنهُ فَتَرَدَىٰ ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيمِينِكَ يَنْمُوسَىٰ ﴿ وَهَا تِلْكَ بِيمِينِكَ يَنْمُوسَىٰ ﴿ وَاللَّهِ عَلَ

عَصَاىَ أَتُوكَؤُا عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَعَارِبُ أُخْرَىٰ ﴿ مَا قَالَ أَلْقِهَا يَنْمُوسَىٰ ﴿ مَنَّ فَأَلْقَنَّهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَحَفُّ سَنُعيدُهَا

سِيرَتُهَا ٱلْأُولَىٰ ﴿ وَآضَمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُج بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءِ وَايَةً أُخْرَىٰ ﴿ لِي لِنُو يَكَ مِنْ

⁽١) قوله: «المسمى بالجانِّ» قال في القاموس: وهو نوع من الحيات سريع الحركة والاهتزاز، ارجع إلى تعليقنا حول ص ٢٠٩.

٩ ٣٩ ويبدل منه: ﴿أَن اقدُنيه ﴾ القيه ﴿في التابوت ﴿في التابوت ﴿في اليم بحر النيل ﴿فليلقه اليم بالساحل ﴾ أي: شاطئه، والأمر بمعنى الخبر [عما سيحدث بعد قذفه في اليم] ﴿يأخذه عدو لي وعدو له ﴾ وهو فرعون ﴿والقيت ﴾ بعد أن أخذك ﴿عليك محبة مني ﴾ لِتُحَبَّ في الناس، فأحبك ﴿فرعون، وكل من راك ﴿ولتصنع على عيني ﴾ تربَّى على رعايتي وحفظى لك.

• ٤ ﴿إذَ للتعليل ﴿ تمشي أختك مريم لتتعرف من خبرك، وقد أحضروا [لك] مراضع، وأنت لا تقبل ثدي واحد منها ﴿ فنقول هل أدلكم على من يكفله ﴾ ؟ . فأجيبت، فجاءت بأمه، فقبل ثديها ﴿ فرجعناك إلى أمك

عَالِمَا الْمُكْبَرِي الْمَرْخِيلِ صَدْدِي اللَّهِ فَرِعُونَ إِنَّهُ طَغَيٰ اللَّهُ عَالَى رَبِّ الْمَرْخِيلِ صَدْدِي اللَّهِ وَيَسْرَ لِى أَمْرِي اللَّهِ وَالْمَلُ عُقْدَةً مِن لِسَانِي اللَّهِ يَفْقَهُواْ قَدُولِ اللَّهِ وَاحْدُلُ عُقَدَةً مِن لِسَانِي اللَّهِ يَفْقَهُواْ قَدُولِ اللَّهُ وَاحْدُلُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ ال

(۱) قوله: «حدثت من احتراقه بجمرة إلغ» هذا ما يتناقله
 المفسرون في بيان «العقدة» وسببها، وليس فيه شيء
 مرفوع إلى النبي ﷺ، بل هو مروي عن التابعي

المشهور سعيد بن جبير، فقد أخرج عبد بن حميد، وأبن المنذر، وابن أبي حاتم عنه في هذه الآية قال: عُجمة بجمرة نار أدخلها في فيه عن أمر امرأة فرعون تدرأ به عنه عقوبة فرعون حين همَّ بقتله، بعد أن أخذ بلحيته وهو لا يعقل، قَائلة: إنه لا يعقل، فقد موا له طبقاً فيه جمر وتمر، فأخذ الجمرة فوضعها في فيه فاحترق لسانه. وروى هذه القصة أبو يعلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، وقيل: كان ذلك التعقد في لسانه، خلقة، فسأل ربَّه بإزالته، فأتاه الله سؤله، وعلى كل: فهي عقدة حلَّها الله تعالى كما أخبر، وكفى.

(٢) قوله: قبصيغتي الأمر والمضارع المجزوم، فعلى القراءة بصيغة الأمر أي: الطلب يكون: قاشدده بهمزة الوصل، و قاشركه، بفتح الهمزة المقطوعة، والفاعل فيهما ضمير المخاطب أي: يا ربّ. وعلى القراءة بصيغة المضارع المجزوم يكون: قاشدُه، بقطع الهمزة مفتوحة، وقاشركه، بضم الهمزة، والفاعل فيهما ضمير المتكلم، وعلى هذه القراءة هما جواب الطلب: قاجعل لي.

كي تقر عينها ﴾ بلقائك ﴿ولا تحزن ﴾ حينئذ ﴿وقتلت نفساً ﴾ هو القبطي (١) بمصر، فاغتممت لقتله من جهة فرعون ﴿ فنجيناك من الغم وفتناك فتوناً ﴾ اختبرناك، في الإيقاع في غير ذلك، وخلصناك منه ﴿ فلبثت سنين ﴾ عشراً ﴿ في أهل مدين ﴾ بعد مجيتك إليها من مصر، عند (٢) شعيب النبي، وتزوجك بابنته ﴿ثم جثت على قدر ﴾ في علمي بالرسالة، وهو أربعون سنة من عمرك ﴿ ياموسى ﴾ [أي: جثت في الوقت الذي أردنا إرسالك فيه].

١٤ ﴿ واصطنعتك ﴾ اخترتك ﴿ لنفسى ﴾ بالرسالة .

٢٤ ﴿ اُدْهِبِ أَنْتُ وَأَخُوكُ ﴾ إلى الناسُ ﴿ بِآياتِي ﴾ التسع (٣) ﴿ ولا تنيا ﴾ تفترا ﴿ في ذكري ﴾ بتسبيح وغيره.

٤٣ ﴿أَذَّهِا إِلَى فرعون إنه طغى﴾ بادعائه الربوبية.

\$\$ ﴿ فقولا له قولاً ليناً ﴾ في رجوعه عن ذلك، [أي: قولاً لا خشونة فيه] ﴿ لعله يتذكر ﴾ يتعظ ﴿ أو يخشى ﴾ الله، فيرجع [عن طغيانه وضلاله]، والترجي [بقوله: «لعله يتذكر»، هو] بالنسبة إليهما، لعلمه تعالى بأنه لا يرجع.

٤ ﴿ قَالَا رَبْنَا إِنْنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرِطُ عَلَيْنَا﴾ أي:
 يعجل بالعقوبة ﴿ أَوْ أَنْ يَطْغَي ﴾ علينا، أي:
 يتك.

٢٤ (قال لا تخافا إنني معكما > بعوني (أسمع >)
 ما يقول (وأرى > ما يفعل.

٤٧ ﴿ فَأَتِياهُ فَقُولًا إِنَا رَسُولًا رَبِكُ فَأَرْسُلُ مَعْنَا بَنِي السرائيل ﴾ إلى الشام ﴿ ولا تعلبهم ﴾ أي: خل عنهم، من استعمالك إياهم في أشغالك الشاقة، كالحفر والبناء وحمل الثقيل ﴿ قد جئناك بآية ﴾ بحجة ﴿ من ربك ﴾ على صدقنا بالرسالة ﴿ والسلام على من اتبع الهدى ﴾ أي: السلامة له من العذاب.

٤٨ ﴿إِنَا قد أُوحِي إلينا أَن العذاب على من
 كذبِ ﴾ ما جننا به ﴿وتولى ﴾ أعرض عنه.

٩٤ فَأَتَياه، وقالا له جميع ما ذُكر، [فأجابهما:]
 ﴿قال فمن ربكما يا موسى؟﴾ اقتصر عليه لأنه الأصل، ولإدلاله عليه بالتربية.

• ٥ ﴿ قال ربنا الذي أعطى كل شيء ﴾ من الخلق.

كُنْ تَقَرَّ عَبْنُهَا وَلَا تَعْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَيْنَكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّنَكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّنَكَ فُتُونًا فَلَيِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ فُمَّ

جِعْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَكُمُوسَىٰ ﴿ وَآصَطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى ﴿ وَآصَطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى ﴿ وَآ

آذْهَبُ أَنتَ وَأَخُوكَ بِعَايَنتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ﴿ اللَّهِ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ اللَّهِ

ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿ فَقُولًا لَهُ مُ قَوْلًا لَهُ مُ قَوْلًا لَيَّنَا

لَّعَلَّهُ مِيْتَذَكُّوا أُوْ يَخْشَىٰ ﴿ فَالْا رَبُّنَا إِنَّنَا نَحَافُ أَن

يَفُرُطُ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴿ قَيْ قَالَ لَا تَخَافَآ ۚ إِنَّنِي مَعَكُمَآ

أَشْمَعُ وَأَرَىٰ ١٠٠ فَأَتِيَاهُ فَقُولًا إِنَّا رَسُولًا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ

مَعَنَا بَنِيَ إِسْرَاءِ يلَ وَلَا تُعَذِّبُهُمْ قَدْ جِئْنَكَ بِعَايَةٍ مِن

رَّبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ مَنِ آتَبَعَ ٱلْهُدَىٰ ﴿ إِنَّا قَدْ أُوحِى

إِلَيْنَآ أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿ عَلَىٰ قَالَ فَمَن

رَّبُكُمَا يَكُمُوسَنَ ﴿ قَالَ رَبُنَا ٱلَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ

⁽١) قوله: «هو القبطي بمصر»، روى مسلم من حديث عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: ﴿وإنما قتل موسى الذي قتل من آلَ فرعون خطأ»، وسيأتي بتمامه ص ٥٠٨، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: قتل قبطياً كافراً.

⁽٢) هذا هو الشائع عند الكثيرين، وقيل: لم يكن شعيباً، بل هو رجل مؤمن من أهل «مدين» لأن شعيباً عليه السلام كان قبل موسى بزمن، وهو الصحيح.

 ⁽٣) قوله: (التسع»، هذا قول ابن عباس رضي الله عنهما، وقد بيناها في تعليقنا ص ٢٧٨، أو: هي آيات التوراة.

﴾ ﴿خلقه﴾ الذي هو عليه، متميز به من غِيره ﴿ثم هدى﴾ الحيوان منه، إلى مطعمه ومشربه ومنكحه وغير ذلك. ١٥﴿قَالَ﴾ فرعون ﴿فما بال﴾ حال ﴿القرون﴾ الأمم ﴿الأولى﴾ كقوم نوح وهود ولوط وصالح، في عبادتهم الأوثان؟ ٢٥﴿قال﴾ موسى ﴿علمها﴾ أي: علم حالهم، محفوظ ﴿عند ربي في كتاب﴾ هو: اللوح المحفوظ، يجازيهم عليها يوم القيامة ﴿لا يضل﴾ يغيب ﴿ربي﴾ عن شيء ﴿ولا ينسى﴾ ربي شيئاً، [أي لا يذهب شيء عن علمه تعالى]. ٥٣ هو ﴿الذي جعل لكم﴾ في جملة الخلق ﴿الأرض مهاداً﴾ [بكسر الميم وفتح الهاء مع الألف،

وفي قراءة: بفتح الميم وسكون الهاء بلا ألف، أي:] فراشاً [كالمهد للصبي] ﴿وسلك﴾ سَهَّلَ ﴿لكم فيها سبلاً﴾

خَلْقَهُ مُمَّ هَدَى ﴿ مَا قَالَ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ ﴿ مَا قَالَ اللَّهُ وَلَىٰ إِنَّ قَالَ عَلْمُهَا عِندَرَبِي فِي كَتَابِ لَا يَضِلُ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴿ قُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهَدُا وَسَلَكَ لَكُرْ فِيهَا

سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ مَ أَزُوكُما مِّن

نَّبَاتِ شَـنَّىٰ ﴿ ثُنُّ كُلُواْ وَٱرْعَوْاْ أَنْعَامَكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَالكَ

لَا يَنْتِ لِأُولِي ٱلنَّهَىٰ ﴿ يَ * مِنْهَا خَلَقْتُكُرُّ وَفِيهَا |

نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا مُحْرِجُكُمْ تَارَةً أَخْرَىٰ ﴿ وَلَقَدْ أَرَيْنَهُ

عَايَنْنَا كُلُّهَا فَكَذَّبَ وَأَبِّي ﴿ وَأَنِّي قَالَ أَجِئْتَنَا لِنُخْرِجَنَا مِنْ

أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَلْمُوسَىٰ ﴿ وَ لَكُنَأْتِينَكَ بِسِحْرِ مَثْلُهُ عَ

فَأَجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَكَ مَوْعِدُ اللَّهُ كُلْفُ وَنَحُنُ وَلا أَنتَ

مَكَانَا سُوًى ۞ قَالَ مَوْعَدُكُمْ يَوْمُ ٱلزَّيْنَةِ وَأَن يُحْشَرَ

النَّاسُ ضُعَى ﴿ فَي فَتُولَّى فَرْعَوْنُ فِحْمَعَ كَيْدَهُ مُمَّ أَنَّى ﴿ إِنَّ

طرقاً ﴿وأنزل من السماء ماء﴾ مطراً، قال تعالى تتميماً لما وصفه به موسى، وخطاباً لأهل مكة: ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزُواجًا ﴾ أَصْنَافًا ﴿مَنْ نسات شتى صفة (أزواجاً) أي: مختلفة الألوان والطعوم وغيرهما، و اشتى»: جمع اشتیت، که امریض، و امرضی، من شُتَّ الأمرُ [أي:] «تَفُرَّق». ٤٥ ﴿ كُلُوا﴾ منها ﴿وارعوا أنعامكم﴾ فيها، جمع (نَعَم)، وهي: ﴾ الإبل والبقر والغنم، يقال: "رَعَت الأنعام، ورعبتها) والأمر لـلإبـاحـة وتـذكيـر النعمـة، والجملة حال من ضمير «أخرجنا»، أي: مبيحين لكم الأكل ورعى الأنعام ﴿إنَّ فَي ذلك﴾ المذكور هنا ﴿لَّايَاتُ﴾ لَعِبَراً ﴿لأُولَى النهي﴾ لأصحاب العقول، جمع «نُهْيَـة»، كـ اغُرْفَةً ﴾ و (غُرَف)، سمي به العقل، لأنه 🤇 ينهى صاحبه عن ارتكاب القبائح.

٥٥ ﴿منها﴾ أي: من الأرض ﴿خلقناكم﴾ بخلق أبيكم آدم منها ﴿وفيها نعيدكم ﴾ مقبورين يعد الموت ﴿ومنها نخرجكم﴾ عند البعث (﴿ قَارَة ﴾ مرة ﴿ أُخرى ﴾ كما أخرجناكم عند

) ابتداء خلقكم.

م ٥٦ ﴿ وَلَقَدُ أُرِينَاهُ أَي: أَبْصِرْنَا فَرَعُونَ ﴿ آيَاتِنَا لها التسع [المبينة ص ٢٧٨] ﴿ فكذب * بها ﴿ وزعم أنها سحر ﴿وأبي﴾ أن يوحد الله تعالى. ٥٧﴿قال أجنتنا لتخرجنا من أرضنا﴾ مصر،) ويكون لسك الملك فيهما ﴿بسحرك بما

٥٨ ﴿ فَلنَّاتِينَكُ بِسحر مثله ﴾ يعارضه ﴿ فاجعل بيننا وبينك موعداً ﴾ لذلك ﴿ لا نخلفه نحن ولا أنت مكاناً ﴾ منصوب بنزع الخافض: «في، ﴿سوى﴾ بكسر أوله وضمه، أي وسطاً تستوي إليه مسافة الجاثي من الطرفين.

٩٥ ﴿ قال ﴾ موسى ﴿ موعدكم يوم الزينة ﴾ يوم عيد لهم، يتزينون فيه ويجتمعون ﴿ وأن يحشر الناس ﴾ يجمع أهل مصر ﴿ضحى﴾ [أي:] وقته، للنظر فيما يقع.

٢٠ ﴿ قُتُولَى فَرَعُونَ ﴾ أدبر [وانصرف] ﴿ فجمع كيده ﴾ أي: ذوي كيده من السحرة ﴿ ثُم أَتَى ﴾ بهم الموعدَ.

١٦﴿قال لهم موسى﴾، وهم اثنان وسبعون، مع كل واحد حبل وعصا ﴿ويلكم﴾ أي: ألزمكم الله الويل ﴿ لا تفتروا على الله كذباً﴾ بإشراك أحد معه ﴿فيسحتكم﴾ بضم الياء وكسر الحاء، [من الرباعي: «أسحت»]، وبفتحهما [من الثلاثي «سحت»]، أي: يهلككم ﴿بعذاب﴾ من عنده ﴿وقد خاب﴾ خسر ﴿من افترى﴾ كذب على الله. ٢٦﴿فتنازعوا أمرهم بينهم﴾ في موسى وأخيه ﴿وأسروا النجوى﴾ أي: الكلام بينهم فيهما. ٣٣﴿قالوا﴾ الأنفسهم ﴿إنَّ هذين﴾ [بالياء اسم «إن»، وهي قراءة] لأبي عمرو، ولغيره (١٠): «هذان» وهو موافق للغة مَنْ يأتي لأنفسهم ﴿إنَّ هذين﴾ أحواله الثلاث، [وهي قبيلة «خَثْعَم»، فإنهم لا يقلبون ألف المثنى ياءً، في حالتي النصب ﴿

والجراً ﴿لساحران يريدان أنَّ يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى﴾ مــؤنــث «أمثــل»، بمعنــى: أشــرف، أي: بأشرافكم، بميلهم إليهما لغلبتهما.

18 ﴿ فَاجْمَعُوا كَيْدُكُم ﴾ من السحر، بهمزة وصل وفتح الميم، من «جَمَع»، أي: لمَّ، وبهمزة قطع وكسر الميم، من «أجْمَع»، [أي:] أخكَمَ ﴿ ثم أُتُوا صَفّاً ﴾ حال، أي: مصطفيت ﴿ وقد أفلح ﴾ فاز ﴿ السوم مسن استعلى ﴾ غلب.

70 ﴿قَالُوا يَا مُوسَى﴾ اختر ﴿إِمَا أَن تَلْقَيَّ﴾ [عصاك أولًا ﴿وَإِمَا أَن نَكُونَ أُولَ مِن الْقَيَّ﴾ [عصاه [وحيله].

77 ﴿قَالَ بِلَ القوا فَإِذَا حَبَالُهُمْ وَعَصِيهُمْ ﴾ أصله: «عُصُووا، قلبت الواوان ياءين، وكسرت العين والصاد ﴿يخيل إليه من سحرهم أنها ﴾ حيات ﴿تسعى ﴾ على بطونها.

١٧ ﴿ فَأُوجِس ﴾ أحس ﴿ في نفسه خيفة موسى ﴾ أي: خاف، من جنس معجزاته، أن يلتبس أمره على الناس، فلا يؤمنوا به. ٦٨ ﴿ قلنا ﴾ له ﴿ لا تخف إنك أنت الأعلى ﴾ عليهم بالغلبة.

19﴿ وَالْقُ مَا فَي يَمِينَكُ وَهِي: عصاه وَتَلَقَفَ بَتِلْع ﴿ مَا صَنْعُوا إِنَّ مَا صَنْعُوا كِنْ مَا صَنْعُوا أَيْ: مَكُورُ كُلُ سَحَرَهُ مِنْ أَتِي اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ اللّهُ اللّهُ

قَالَ لَهُم مُوسَىٰ وَيَلَكُم لَا تَفْتَرُواْ عَلَى اللهِ كَذِبًا فَيُسْحِنَكُم

الْمِوْلَةُ اللَّهُ ١٠

بِعَذَابِ وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ ﴿ فَتَنَازَعُواْ أَمْرَهُمَ } بِعَذَابِ وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ ﴿ يَا اللَّهُ مُوا النَّجُونِ ﴾ بَيْنَهُمْ وَأَسَرُواْ النَّجُونِ ﴿ قَالُواْ إِنْ هَاذَانِ لَسَاحِرَانِ ﴾

يُرِيدَانِ أَن يُحْرِجَاكُم مِنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَ

بِطَرِيقَتِكُ ٱلْمُثْلَىٰ ١ مُثَالِنَ اللهُ فَأَجْمِعُواْ كَيْدَكُمْ أَمْ الْتُواْ صَفًّا

وَقَدْ أَفْلَحَ ٱلْيَوْمَ مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ ﴿ قَالُواْ يَكُمُوسَىٰ إِمَّا أَنْ

تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ أُوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿ مَا لَالَّهُ اللَّهُ اللَّلَّا اللَّهُ اللَّهُلَّ اللَّهُ اللَّا اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ

فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيهُمْ يُحَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِمْرِهِمْ أَنَّهَا

تَسْعَىٰ ١٠٥٥ فَأُوْجَسَ فِي نَفْسِهِ ، خِبِفَةً مُّوسَىٰ ١٠٥٥ اللهُ

قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ١٠ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ الْمُ

تَلْقَفْ مَاصَنُعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَنِحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ

ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَنَى ﴿ فَي فَأَلْقِي ٱلسَّحَرَةُ سُجَدًا قَالُواْ عَامَنَا

فالقى موسى عصاه، فتلقفت كل ما صنعوه. ٧٠﴿ فألقي السحرة سجداً ﴾ خروا ساجدين لله تعالى ﴿ قالوا آمنا

⁽۱) قوله: (ولغيره) أي: لغير أبي عمرو، وهو: ريان بن العلاء أحد القراء السبعة، توفي في قول الأكثرين سنة أربع وخمسين ومائة هجرية، ولقد أجمل المحلي في هذا القول، بيانه: أن فيها أربع قراءات سبعية: الأولى ذكرها المفسر: «إن هذين»، والثانية: «إنْ هذانٌ» بتخفيف وأنّ وتشديد نون «هذان» وتخفيفها. ارجع إلى تعليقنا حول «معنى السحر وحكمه» ص ٢١٠.

برب هارون وموسى ﴾ . ١٧ قال ﴾ فرعون ﴿ أَمَنتم ﴾ بتحقيق الهمزتين [وبعدهما ألف ممدودة ، أي : على الاستفهام] ، وإبدال الثانية ألفاً [أي : بهمزة واحدة بعدها ألف ، على لفظ الخبر الذي معناه الاستفهام] ﴿ له قبل أن أن ﴿ لكم إنه لكبيركم ﴾ مُعَلَّمكم ﴿ الذي علمكم السحر فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ﴾ حال بمعنى : مختلفة ، أي : الأيدي اليمنى والأرجل اليسرى ﴿ ولأصلبنكم في (١) جذوع النخل ﴾ أي : عليها ﴿ ولتعلمن أينا ﴾ يعنى نَفْسَهُ وربَّ موسى ﴿ أشد عذاباً وأبقى ﴾ أدوم على مخالفته .

٧٧﴿قالوا لن نؤثرك﴾ نختارك ﴿على ما جاءنا من البينات﴾ الدالة على صدق موسى ﴿والذي فطرنا﴾ خلقنا،

أَ قَسَمٌ، أو: عطف على «ما» ﴿فاقض ما أنت أَقض ما أنت أقض أي: اصنع ما قلته ﴿إنما تقضي هذه الحياة الدنيا» [أي: نُصبُ أَهْذه»، المبدل منها: «الحياة الدنيا»]، على الاتساع [في اللغة، أي: نُصبت بنزع الخافض، خلافاً لما كَثُرُ واطرد] أي: [قضاؤك] فيها [نقط]، وتُجزَى عليه [العذاب الشديد] في الآخرة.

الإشراك وغيره ﴿وما أكرهتنا عليه من السحر﴾ الإشراك وغيره ﴿وما أكرهتنا عليه من السحر﴾ تعلماً وعملاً، لمعارضة موسى، [وهذا يدل على أنه جمعهم مكرهين] ﴿والله خير﴾ منك عذاباً، إذا أطبع ﴿وأبقى﴾ منك عذاباً، إذا

₹ ٧ قال تعالى: ﴿إنه من يأت ربه مجرماً﴾ كافراً
كفرعون ﴿فإن له جهنم لا يموت فيها﴾
فيستريح [من العذاب] ﴿ولا يحيى﴾ حياة
تنفعه.

◊ ٧﴿ ومن يأته مؤمناً قد عمل الصالحات ﴾ الفرائض والنوافل ﴿ فأولئك لهم الدرجات ﴾ العلى ﴾ جمع «عُلْيا»، مؤنث «أعلى».

٢٦﴿جنات عدن﴾ أي: إقامة، بيان له،
 [أي: لقوله: «الدرجات العلى»] ﴿تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء
 من تزكى﴾ تطهر من بالذنوب [بالتوبة].

بِرَبِ هَلُرُونَ وَمُوسَى ﴿ قَالَ ءَامَنَمُ لَهُ, قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُرُ إِنَّهُ, لَكَبِيرُ كُرُ الّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأَقْطَعَنَ الْمَدِيكُمُ وَأَرْجُلُكُم مِّنْ خِلَيْفِ وَلاَّصَلِبَنَّكُمْ فِي جُدُوعِ السَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَ أَبْنَ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى ﴿ فَالُواْ لَنَ النَّيْخِلِ وَلَتَعْلَمُنَ أَبْنَ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى ﴿ قَالُواْ لَنَ نَوْرِكَ عَلَى مَاجَاءَنَا مِنَ الْبَيِنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَبًا فَأَقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِى هَذِهِ الْحَبَوةَ الدُّنِي فَطَرَبًا فَأَقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِى هَذِهِ الْحَبَوةَ الدُّنِي وَاللّهُ عَلَى مَاجَاءَنَا مِنَ الْبَيِنَاتِ وَاللّهِ مَا الْمَثَلِقَ مَلَ الْمَالِمَاتُ وَمَا أَكُوهُ اللّهُ اللّهُ مُن السِحْرِ وَاللّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴿ فَي إِنَّهُ مِن يَأْتِ رَبَّهُ وَمَن السِحْرِ وَاللّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴿ فَي إِنَّهُ مِن السِحْرِ وَاللّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴿ فَي إِنَّهُ مِن اللّهِ مَنْ السِحْرِ وَاللّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴿ فَي إِنَّهُ مِن يَأْتِ رَبَّهُ وَمُن السِحْرِ وَاللّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى فَى الصَّلْحَاتِ فَأُولَا إِنَّ كَا الصَّلُوحَاتِ فَأُولَا إِنْ كَا مُونَ اللّمَ الْمَالُولَةِ عَلَى السَّالِحَاتِ فَأُولَا إِلَى اللّهُ لَكُم اللّهُ الْمَالُولَةِ عَلَى السَّلُوحِي مِن الْحَلِي فَاللّهُ الْعَلْمَ وَاللّهُ الْمَالُوحَاتِ فَأُولَا إِلَى اللّهُ لَلْ اللّهُ الْمَالُوحَاتِ فَأُولَا إِلَى اللّهُ الْمَالُولَةُ اللّهُ الْمَالُولَةُ اللّهُ الْمَالِمَ الْمَالِمَ الْمَلِي اللّهُ الْمَالُولَةُ اللّهُ الْمَالِمُ اللّهُ الْمَالِمُ الْمَالِي الْمَالِمُ الْمَالِمُ الْمَالِمُ الْمَالِمُ الْمَالِمُ الْمَالِمُ الْمَالِمُ الْمَالِمُ الْمَلْلُولَةُ اللّهُ الْمَالِمُ الْمَالِمُ الْمَالِمُ اللّهُ الْمَالِمُ الْمَلْلُهُ اللّهُ الْمَالِمُ الْمَالِمُ الْمَلْلُولُولَةً اللّهُ الْمُلْمَالُولُولُهُ الْمَالُمُ الْمَلْمُ الْمَالِمُ الْمَلْلُولُولُولُولُولُولُ اللْمَالُولُولُولُولُولُهُ اللّهُ الْمَلْمُ الْمَلْلُهُ الْمُلْمِلُولِ الْمَالِمُ الْمَالْمُ الْمُلْمِلُولُولُولُولُ اللْمَالُولُولُول

ٱلْأَنْهَارُ خَلدينَ فيهَا وَذَالكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّى ﴿ ثُنِّ

⁽۱) قوله تعالى: ﴿ولأصلبنكم في جلوع النخل﴾، الصّلب أفظع أنواع القتل، كان الجبابرة يقتلون به خصومهم ومعارضيهم لإرهاب النساس وإخضاعهم لسلطانهم، لذلك لا تجوز المعاقبة بالصلب إلا لقطاع الطرق المذكوريين في قوله تعالى: ﴿إنما جزاء اللّين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يُقتّلُوا أو يُصَلّبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف﴾ الآية ٣٣ من سورة «المائدة» ص ١٤٢.

 ⁽۲) قولنا: «خلافاً لما كثر واطرد»، ذكر ابن هشام في كتابه «مغني اللبيب» أنه «يكثر ويطرد حذفُ الجارُ مع «أنْ» و «أنَّ»، وجاء الحذف في غيرهما»، أي: قليلاً على سبيل الاتساع والتَسَمُّح، كما قال الجلال المحلي رحمه الله.

٧٧ ﴿ ولقد أوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي ﴾ بهمزة قطع، من «أسرى»، وبهمزة وصل وكسر النون من «سَرَى» لغتان، أي: سر بهم ليلاً من أرض مصر ﴿ فاضرب لهم ﴾ اجعل لهم بعصاك ﴿ طريقاً في البحر يبساً ﴾ أي: يابساً، فامتثل ما أمر به، وأيبس الله الأرض، فمروا فيها ﴿ لا تخاف دركاً ﴾ أي: أن يدركك فرعون ﴿ ولا تخشى ﴾ غرقاً. ٧٨ ﴿ فاتبعهم فرعون بجنوده ﴾ وهو معهم ﴿ فغشيهم من اليم ﴾ أي: البحر ﴿ ما غشيهم ﴾ فأغرقهم. ٩٧ ﴿ وأضل فرعون قومه ﴾ بدعائهم إلى عبادته ﴿ وما هدى ﴾ بل أوقعهم في الهلاك، خلاف قوله: «وما أهديكم إلا سبيل الرشاد». • ٨ ﴿ يا بني إسرائيل قد أنجيناكم من عدوكم ﴾ فرعون بإغراقه ﴿ وواعدناكم جانب الطور الأيمن ﴾ فنؤتي موسى التوراة للعمل بها ﴿ ووزلنا عليكم

المن والسلوي﴾ هما: «التُّرْنُجَبين، [وهو شيء أبيض حلو، كان ينزل عليهم في التُّيه]، و «الطير السُّمانَى، بتخفيف الميم والقصر، والمنادى، [قيل: هم من كان في عهد موسى، وقيل: بل] مَنْ وُجِدُ مِنَ اليهود زمن النبي ﷺ، وخوطبوا بما أنعم الله به على أجِدادهم زمن النبي موسى، توطئة لقوله تعالى لهم: ٨١﴿كلوا من طيبات ما رزقناكم﴾ أي: المنعَم به عليكم ﴿ولا تطغوا فيه ﴾ بأن تكفروا النعمة به ﴿فيحل عليكم غضبي، بكسر الحاء، أي: يجب، وبضمها، ﴿ أي: ينزل ﴿ومن يحلل عليه غضبي بكسر اللام وضمها ﴿فقد هوى﴾ سقط في النار. ٨٢﴿وإني لغفار لمن تاب﴾ من الشرك ﴿وآمن﴾ وحّد الله ﴿وَعَمَلُ صَالَحًا ﴾ يَصَدُقُ بِالفَرْضُ وَالنَّفَلِ، [أي: { أن العمل الصالح، يشمل الفرضَ والنفلَ] ﴿ثم اهتدی استمراره علی ما ذکر إلی موته. ٨٣ ﴿وما أعجلك عن قومك﴾ لمجيء ميعاد أخذ التوراة ﴿ يَا مُوسَى ﴾ ? [أي: أيُّ شيء جعلك متعجلًا عن قومك، وسابقاً لهم؟].

٨٤﴿قال هم أولاء﴾ أي: بالقرب مني يأتون ﴿على أثري وعجلت إليك رب لترضى﴾ عني، أي: زيادة على رضاك، وقبل الجواب، أتى بالاعتذار [عن سبقه لقومه]، بحسب ظنه.

٨٥ وتَخَلَّفَ المظنونُ، [وظهر له أنهم ليسوا على أثره] لَمَّا ﴿قَالَ﴾ تعالى [له، مخبراً عما حدث لقومه بعده] ﴿فإنا قد فتنا قومك

وَلَقَدْ أُوحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى فَأَضْرِبْ لَهُمْ

مِيُولَوْظِلْنَهُمْ ١٠

طَرِيقًا فِي ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَلفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ۞

فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَاغَشِيهُمْ ١

وَأَضَـلً فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَىٰ ١٥٥ يَدْبَنِيَ إِسْرَاءِيلَ

قَدْ أَنْجَيْنَكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَوَعَدْنَكُمْ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنَ

وَتَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلُوى ﴿ كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ

مَارَزَقُنَكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي ۖ وَمَن

يَعْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ ﴿ إِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ

وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ آهْتَدَىٰ ﴿ ﴿ وَمَا أَعْجَلَكَ عَنِ

وَوَمِكَ يَنْمُوسَىٰ ﴿ قَالَ هُمْ أُولَآءِ عَلَىٰٓ أَثْرِى وَعَجِلْتُ

إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴿ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ

بَعْدِكَ وَأَضَلُّهُمُ ٱلسَّامِرِي شَيْ فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ ع

من بعدك﴾ أي: بعد فراقك لهم ﴿وأضلهم السامري﴾(١) فعبدوا العجل. ٨٦﴿فرجع موسى إلى قومه

⁽١) قوله تعالى: ﴿وأضلهم السامري﴾، اختلفوا في اسمه وأصل نسبته هذه، وليس لقول منها دليل، فقيل: اسمه موسى، وقيل: هارون، قال ابن كثير: كان السامري من بني إسرائيل، وقيل: من القبط، وقال ابن الأثير: كان من أهل «باجَرْمَى» ــ بفتح الجيم وسكون الراء ثم ميم مفتوحة، آخره ألف مقصورة ــ وهي قرية قرب «الرقّة» من أرض الجزيرة في سورية اليوم، أما نسبته فليست إلى «السامرة» بل إلى كلمة «شامر» بالشين، وهي في اللغة العبرية تعني «الحارس»، ونطقها بالعبرية: «شومير»، وهذا أقرب الأقوال.

غضبان من جهتهم ﴿اسفا ﴾ شديد الحزن ﴿قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعداً حسنا ﴾ أي: صدقاً، أنه يعطيكم التوراة؟ ﴿افطال عليكم العهد ﴾ مدة مفارقتي إياكم ﴿أم أردتم أن يحل ﴾ [بكسر الحاء باتفاق القراء، ولم يُقْرأ هنا بضمها، أي:] يجب ﴿عليكم غضب من ربكم ﴾ بعبادتكم العجل ﴿فأخلفتم موعدي ﴾ وتركتم المجيء بعدي؟ لا ﴿قالُوا ما أخلفنا موعدك بملكنا ﴾ مثلث الميم، [أي: بضمها وفتحها وكسرها، وكلها قراءات سبعية]، أي: بقدرتنا، أو: [أمرنا، ولكن أخلفنا بسبب خطيئتنا] ﴿ولكنا حَمَلنا ﴾ بفتح الحاء مخففاً، وبضمها وكسر الميم مشدداً ﴿وأوزارا ﴾ أثقالاً ﴿من زينة القوم ﴾ أي: حليّ قوم فرعون، استعارها (١) منهم بنو إسرائيل بعلة عرس، فبقيت

غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَلْقُومِ أَلَرْ يَعَدُّكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا

فَكَذَاكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِيُّ ﴿ فَأَنْحَرَجَ لَمُمْ عِلْهَ جَسَدًا

أَفَلَا يَرُونَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِـمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُـمْ ضَرًّا

وَلَا نَفْعُ اللَّهِ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمَّ هَارُونَ مِنَ أَ

أَفَطَالَ عَلَيْكُرُ ٱلْعَهَدُ أَمْ أَرَدَتُمْ أَن يَحِ

مِّن رَّبِكُرْ فَأَخْلَفَتُم مُوْعِدى ﴿ مَا اللَّهُ عَالُواْ

عندهم ﴿فقدفناها﴾ طرحناها في النار، بأمر السامري ﴿فكذلك ﴾ كما ألقينا ﴿ألقى السامري ﴿ فكذلك ﴾ كما ألقينا ﴿ألقى النارب الذي أخذه من أثر حافر فرس جبريل على الوجه الآتي: ٨٨﴿فأخرج لهم عجلاً ﴾ صاغه من الحلي ﴿جسداً ﴾ [قيل:] لحماً ودماً [قاله من الحلي ﴿جسداً ﴾ [قيل:] لحماً ودماً [قاله سيأتي (٢)] ﴿له خوار ﴾ أي: صوت يسمع، أي: انقلب كذلك، بسبب التراب الذي [أخذه من أثر الرسول جبريل، و] أثرُهُ: الحياة فيما يوضَعُ فيه، ووضَعَهُ بعد صوغه في فمه يوضَعُ فيه، ووضَعَهُ بعد صوغه في فمه ولقالوا ﴾ أي: السامريُّ وأتباعه ﴿هذا إلّهكم والله موسى ربه هنا، وذهب يطلبه، [هذا قبول ابن عباس، وبه قال مجاهد].

٨٩ قال تعالى: ﴿أَفَلَا يُرُونَ أَ﴾ نَ مَخْفَفَة مَنَ الثَّقِيلَة، واسمها محذوف، أي: أنه ﴿لا يرجع﴾ [أي:] العجل ﴿إليهم قولاً﴾ أي: لا يرد لهم جواباً؟ ﴿ولا يملك لهم ضراً﴾ أي: دفعه ﴿ولا نفعاً﴾ أي: جُلْبَةُ، أي: فكيف يتخذ إلهاً؟

• ٩ ﴿ ولقد قال لهم هارون من قبل ﴾ أي: قبل أن يرجع موسى ﴿ يَا قوم إنما فتنتم به وإن ربكم الرحمن فاتبعوني ﴾ في عبادته ﴿ وأطبعوا أمري ﴾ فيها.

۱ ﴿ قالوا لن نبرح ﴾ نزال ﴿ عليه عاكفين ﴾ على عبادته ، مقيمين ﴿ حتى يرجع إلينا موسى ﴾ .

٩٢ ﴿قال﴾ موسى بعد رجوعه ﴿يا هارون ما منعك إذ رأيتهم ضلوا﴾ بعبادته.

٩٣ ﴿أَ فَ وَلا تَتَبِعَنَ ﴾ «لا» زائدة ﴿أَفْعُصِيتَ أَمْرِي ﴾ بإقامتك بين من يعبد غير الله تعالى؟ .

٩٤ ﴿قَالَ ﴾ هارون ﴿يا ابن أمُّ بكسر الميم وفتحها، أراد: أمي، وذِكْرُها أعطف لقلبه ﴿لا تَأْخَذُ

⁽١) الصحيح: أن الحلي هي لبني إسرائيل، لا لقوم فرعون، كما أشرنا في تفسير الآية ١٤٨٨؛ من سورة «الأعراف» ص ٢١٥.

⁽٢) قولنا: «كما سيأتي، أي: بيان معنى اجسداً، وما فيه من أقوال، وذلك في تعليقنا ص ٤١٥ التالية.

بلحيتي﴾ وكان أخذها بشماله ﴿ولا برأسي﴾(١) وكان أخذ شعره بيمينه غضباً، [وجره إليه] ﴿إني خشيت﴾ ولو اتبعتك، ولا بد أن يتبعني جمع ممن لم يعبدوا العجل ﴿أن تقول فرقت بين بني إسرائيل﴾ وتغضب على ﴿ولم ترقب﴾ تنتظر ﴿قولي﴾ فيما رأيته، [فقبل عذره. ٩٥ ثم سأل السامريّ عما فعله] ﴿قال فما خطبك﴾ شأنك، الداعي إلى ما صنعت ﴿يا سامري﴾؟. ٩٦ ﴿قال بصرت بما لم يبصروا به﴾ بالياء والتاء، أي: علمت بما لم يعلموه ﴿فقبضت قبضة من﴾ تراب ﴿أثر﴾ حافر فرس ﴿الرسول﴾ جبريل ﴿فنبذتها﴾ القيتها في صورة العجل المصاغ(٢) ﴿وكذلك سولت﴾ زينت ﴿لي (نفسي﴾ أُلقِيَ فيها، [أي: في نفسي]، أن آخذ قبضة من تراب ما ذكر، وألقيها على ما لا روح له، [فبذلك] يصير له روح، ﴿

ورأيتُ قومك طلبوا منك أن تجعل لهم إلَهاً، فحدثتني نفسي أن يكون ذلك العجل إلَّههم. ٩٧ ﴿قَالَ﴾ له موسى ﴿فَاذَهِبِ﴾ من بيننا ﴿فَإِنْ لَكَ في الحياة﴾ أي: مدة حياتك ﴿أَنْ تَقُولُ لَمِنْ رأيته ﴿لا مساس﴾ أي: لا تقربني، فكان يهيم في البرية، وَإِذَا مِسَّ أَحِداً، أو مسه أحد، حُمًّا جميعاً ﴿وَإِنَّ لَكُ مُوعِداً﴾ لعذابك ﴿لَنَّ تَخَلَّفُهُ بَكُسُر ﴿ اللام، أي: لن تغيب عنه، وبفتحها، أي: بل تبعث إليه ﴿وانظر إلى إلهك الذي ظلت﴾ أصله «ظلِلْتَ» بالامين، أولاهما مكسورة حذفت تخفيفاً، أي: دمت ﴿عليه عاكفاً ﴾ أي: مقيماً تعبده ﴿لنحرقته بالنار ﴿ثم لننسفنه في اليم نسفاً﴾ نَذْرينه في هواء البحِر، وفعل موسى(" ذبحه ما ذكره. ٩٨ ﴿إنما إلَّهكم الله الذي لا إلَّه إلَّا ﴿ هو وسع كل شيء علماً ﴾ تمييز محول عن الفاعل، أي: وسع علمُهُ كلُّ شيء. ٩٩ ﴿كذلك﴾ أي: كما قصصنا عليك يا محمد هذه القصة ﴿ نقص عليك من أنباء ﴾ أخبار ﴿ما قد سبق﴾ من الأمم ﴿وقد آتيناك أعطيناك ﴿من لدنا ﴿ وَكُوا ﴾ قرآناً ١٠٠٠ ﴿من أعرض عنه ﴾ فلم يؤمن به ﴿فإنه إ يحمل يوم القيامة وزراً حملاً ثقيلاً من الإثم. ١٠١ ﴿ حَالِدِين فِيهِ ﴾ أي: في عداب الوزر ﴿ وساء لهم يوم القيامة حملًا تمييز مفسر للضمير في «ساء» والمخصوص بالنام محاوف تقديره: «وزرهمم»، والسلام للبيسان، ويُبسدل من «يَسومَ

بِلِحْبَتِي وَلَا بِرَأْمِي ۚ إِنِّي خَسْبَتُ أَن تَقُولَ فَرَقْتَ بَيْنَ اللّهِ عَلَمُ لَكُ عَلَمُ لَكُ اللّهَ اللّهُ عَلَمُ اللّهُ اللّهُ عَلَمُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَمُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَمُ اللّهُ عَلَمُ اللّهُ عَلَمُ اللّهُ عَلَمُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَمُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ

سُيُونَا فَأَخُلُتُهُمْ ١٠

١٠٢ ﴿ يوم ينفخ في الصور ﴾ القرني، النفخة الشانية

⁽١) قوله تعالى حكاية عن هارون عليه السلام: ﴿لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي﴾، ارجع إلى تعليقنا حول معنى ذلك ص ٢١٦.

 ⁽٢) قوله: «المصاغ»، هو هكذا في المخطوطات وبعض الطبعات، وهذا سبق قلم، صوابه: «المصوغ» لأنه من «صاغ» الثلاثي، ومن باب «قال».

⁽٣) قوله: الفعل موسى بعد ذبحه ما ذكره، الذبح قبل الحرق مروي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، أي: إن العجل الذي صاغه السامري تحول بسبب أثر الرسول عجلاً حياً من لحم ودم يخور، هذا ما أخذ به الجلال المحلي هنا، وهو قول الحسن البصري وقتادة السدوسي، وقال مجاهد بن جبر: بل كانت الربع إذا دخلت من ذبُره، خرجت من فمه فيخور كما تخور البقرة، فيرقصون حوله ويفرحون، أي: لم يصر حياً، وقيل: عندما ألقى السامري القبضة من أثر الرسول، على العجل المصوغ خار مرة واحدة كما يخور العجل الحقيقي.

﴿ونحشر المجرمين﴾ الكافرين ﴿يومئذ زرقاً﴾ عيونهم، مع سواد وجوههم. ١٠٣﴿يتخافتون بينهم﴾ يتسارُون ﴿إِنَّ المُعْرَمِينَ الكَافِرِينَ ﴿يومئذ زَرقاً﴾ عيونهم، مع سواد وجوههم. ١٠٣﴿ويتخافتون بينهم﴾ يتسارُون ﴿إِن ﴾ ما ﴿إِن ﴾ ما ياينونه كما قالوا ﴿إذ يقول أمثلهم﴾ أعدلهم ﴿طريقة﴾ فيه ﴿إن لبثتم إلاَّ يوماً ﴾ يستقلون لبثهم في الدنيا جداً، لما يعاينونه في الآخرة من أهوالها.

٥٠١ ﴿ويسألونك عن الجبال﴾ كيف تكون يوم القيامة؟ ﴿فقل﴾ لهم ﴿ينسفها ربي نسفاً﴾ بأن يفتتها كالرمل السائل، ثم يطيرها كالريع. ١٠٦﴿فيذرها قاعاً﴾ منبسطاً ﴿صفصفاً﴾ مستوياً. ١٠٧﴿لا ترى فيها عوجاً﴾

انخفاضاً ﴿ولا أمتاً ارتفاعاً [و «الأمتُ هو: المكان المرتفع]. ١٠٨ ﴿يومند أي: يوم إذ نُسفت الجبال ﴿يتبعون أي: الناسُ بعد القيام من القبور ﴿الداعي إلى «المحشر» بصوته، وهو إسرافيل، يقول: «هَلُمُّوا إلى عَرْض الرحمن ﴿لا عوج له اي: لاتبعوا ﴿وخشعت أي: لا يقدرون أن لا يتبعوا ﴿وخشعت مكنت ﴿الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همساً [هو:] صوت وطء الأقدام في نقلها إلى المحشر، كصوت أخفاف الإبل في مشيها، إلى المحشر، كصوت أخفاف الإبل في مشيها، يمشين بنا هَميساً، «فالهمس» هو: الصوت يمشين بنا هَميساً، «فالهمس» هو: الصوت

۱۰۹ ﴿ يومئذِ لا تنفع الشفاعة ﴾ أحداً ﴿ إِلاَّ من أَذَنَ له الرحمن ﴾ أن يشفع له ﴿ ورضي له قولاً ﴾ بأن يقول: لا إلّه إلاَّ الله، [محمد رسول الله]. ١١٠ ﴿ يعلم ما بين أيديهم ﴾ من أمور الدنيا ﴿ ولا يعلمون به علماً ﴾ لا يعلمون ذلك.

١١١ ﴿ وعنت السوجوه ﴾ خضعت ﴿ للحي القيوم ﴾ أي: الله ﴿ وقد خاب ﴾ خسر ﴿ من حمل ظلماً ﴾: أي: شركاً.

ا ١١٢ ﴿ ومن يعمل من الصالحات ﴾ الطاعات ﴿ وهو مؤمن فلا يخاف ظلماً ﴾ بزيادة في سيئاته ﴿ ولا هضماً ﴾ بنقص من حسناته.

هذا أهم ما قبل في عجل السامري، ولكنّ الظاهر من التعبير بلفظ «الجسد» حيث لا شيء من تلك الأقوال مرفوع إلى النبي ﷺ أنه لم يصر عجلاً حياً، بل ظل جماداً على نحو ما قاله مجاهد، يؤيده قوله تعالى: ﴿ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسداً ثم أناب﴾ والجسد كان ولده الميت كما بينا ص ٢٠١، ويعزّزه أيضاً رواية عيسى بن وَرْدان، عن أبي جعفر يزيد بن القعقاع، أحد القراء العرة، الذي قرأ: «لنَحْرُقَنَهُ»، بفتح النون وسكون الحاء وضم الراء مخففة، من «حرّقتُ الشيءَ أَحْرُقُهُ حَرْقاً» إذا بردتهُ وحككت بعضه ببعض، ويقال للمِبْرَدِ: المِحْرَق، فيكون المعنى على هذه القراءة: لنَبْرُدنَهُ بالمبارد، وعلى القراءتين الأخريين: من الحرق بالنار، ويمكن الجمع بين المعنيين بأن موسى عليه السلام: حرَّق عجل الذهب بالنار حتى ذاب، ثم بَرَدَهُ بالمبارد، ثم نفضه في مهب الربح، لتذروه فوق البحر، مبالغة في إهانته، ولبيان كذب السامري في قوله: هذا إلّهكم وإلّه موسى.

١١٣ ﴿ وَكُذَلُكُ ﴾ معطوف على اكذلك نقص، أي: مثل إنزال ما ذُكر ﴿ أنزلناه ﴾ أي: القرآن ﴿ قرآناً عربياً وصرفنا ﴾ كررنا، [أو: بيئاً] ﴿ فيه من الوعيد لعلهم يتقون ﴾ الشرك ﴿ أو يحدث ﴾ القرآن ﴿ لهم ذكراً ﴾ [أي: موعظة]، بهلاك من تقدمهم من الأمم، فيعتبرون. ١١٤ ﴿ فتعالى الله المملك الحق ﴾ عما يقول المشركون ﴿ ولا تعجل بالقرآن ﴾ أي: بقراءته ﴿ من قبل أن يقضى إليك وحيه ﴾ أي: يفرغ جبريل من إبلاغه، [وكان ﷺ ، يُتعب نفسه في حفظه، مخافة أن يصعد جبريل ولم يحفظه] ﴿ وقل رب زدني علماً ﴾ أي: بالقرآن، فكلما أنزل عليه شيء منه، زاد به علمه. ١٥٠ ﴿ ولقد عهدنا إلى آدم ﴾ (١) وصيناه أن لا يأكل من الشجرة ﴿ من قبل ﴾ أي: قبل أكله منها ﴿ فنسي ﴾ ترك عهدنا ﴿ ولم نجد له عزماً ﴾ حزماً وصبراً عما نهيناه عنه. ١٦٠ ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ إذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم

فسجدوا إلا إبليس﴾ وهو [أبو الشياطين، وواحد من الجن، على الصحيح، لقوله تعالى: اكان من الجن ففسق عن أمر ربه أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدوا وقيل:] أبو الجن، كان يصحب الملائكة، ويعبد الله معهم ﴿ أبى ﴾ عن السجود لآدم فقال: ﴿أَنَا خِيرِ مَنهُ ؟ ١١٧ ﴿فَقَلْنَا يَا آدُمُ إِنَّ هَذَا عِدُو لك ولزوجك﴾ «حواء،، بالمد ﴿فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى التعب، بالحرث والزرع والحصد والطحن والخبز، وغير ذلك، واقتصر على شقائه، لأن الرجل يسعى على زوجته. ١١٨ ﴿إِن لَكُ أَ﴾ ن ﴿لا تَجُوعُ فَيُهَا وَلَا تَعْرَى﴾. ١١٩ ﴿وَأَنْكُ﴾ بَفْتُحُ الهمزة، وكسرها، عطف على اسم (إن) وجملتها ﴿لا تظمأ فيها، تعطش ﴿ولا نضحي﴾ لا يحصل لك حر شمس الضحي، لانتفاء الشمس في الجنة. ١٢ ﴿ فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد أي: التي يخلد من يأكل منها ﴿وملك لا يبلى﴾ لا يفنى؟ وهو لازم «الخلد»، [فدلهما على 📗 الشجرة التي نُهيا عنها].

۱۲۱ ﴿ فَأَكُلا ﴾ أي: آدم وحواء ﴿ منها فبدت لهما سوآتهما ﴾ أي: ظهر لكل منهما قُبُلُه، وقُبُلُ الآخرِ ودُبُرُه، وسمي كل منهما «سَواة»، لأن انكشافه يسوء صاحبه ﴿ وطفقا يخصفان ﴾ أخذا يلزقان ﴿ عليهما

وَكَذَاكِ أَزَلْنَهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ
الْعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَمُ مُ ذِكُرًا شَى فَتَعْلَى
اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَنَّ وَلَا تَعْجَلَ بِالْقُرْءَ انِ مِن قَبْلِ أَنْ اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَنَّةِ وَقُل رَّبِ زِدْنِي عِلْمَ شَلِ اللَّهُ الْمَلَكِ وَحُبُهُ وَقُل رَّبِ زِدْنِي عِلْمَ شَلْ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللَّهُ الل

أول إنسان خلقاً سوياً قويماً في أحسن صورة وسماه «آدم»، خلقه من تراب، ثم سواه ونفخ فيه الروح التي خلقها له، فانبعث حياً عاقلاً يتكلم ويدرك الأشياء، ثم علمه الأسماء كلها، وألهمه معرفة الأعمال والمهن، ومن آدم خلق الله تعالى «حواء»، زوجة له وأماً لأولاده، ومنهما ويدرك الأشياء، ثم علمه الأسماء كلها، وألهمه معرفة الأعمال والمهن، ومن أبي خليم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء. ﴾ الآية، وأخرج البخاري ومسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي على قال: «خلق الله آدم وطوله ستون ذراعاً»، وروى الإمام أحمد عن أبي هريرة أيضاً مرفوعاً: «كان طول آدم ستين ذراعاً في سبعة أذرع عرضاً». ثانياً: لا خلاف بين العلماء في أن أكل آدم عليه السلام من الشجرة، ليس من كباشر الذنوب، ولا من صغائرها ذات الخسّة والحقارة، وللعلماء في هذا الشأن أقوال، أهمها قول أبي بكر بن فُورك الأصبهاني وجماعة من العلماء: إن ذلك كان من آدم قبل النبوة، ودليلهم قوله تعالى: ﴿وعصى آدم ربه =

 ⁽١) قبوله تعمالى: ﴿ولقد عهدنا إلى آدم﴾ الآيمات، هنا مسألتان مهمتان: الأولى: من هو آدم؟ والثانية: أكله من الشجرة، وفي بيانهما نقول: أولاً: خلق الله تعالى

من ورق الجنة﴾ ليستترا به ﴿وعصى آدم ربه فغوى﴾ [أي: فسد عليه عيشه في الجنة]، بالأكل من الشجرة. ١٢٢﴿ثم اجتباه ربه ﴾ قَرَّبَهُ ﴿فتاب عليه﴾ قبل توبته ﴿وهدى﴾ أي: هداه إلى المداومة على التوبة. ١٢٣ ﴿قال اهبطا﴾ أي: آدم وحواء، بما اشْتَمَلْتُمَا عليه من ذريتكما ﴿منها﴾ من الجنة ﴿جميعاً بعضكم﴾ بعض الذرية ﴿لبعض عدو﴾ من ظلم بعضهم بعضاً ﴿ فَإِما ﴾ فيه إدغام نون «إن» الشرطية في «ما» المزيدة ﴿ يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي ﴾ أي: القرآن ﴿ فَلَا يَضُلُ﴾ في الدنيا ﴿ وَلَا يَشْقَى ﴾ في الآخرة. ١٢٤ ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذَكْرِي ﴾ أي: القرآن، فلم يؤمن به ﴿ فَإِنْ لَهُ معيشة ضنكاً﴾ بالتنوين، مصدر بمعنى: ضيقة، وفُسِّرتْ في حديث: بعذاب الكافر في قبره، [أخرجه عبد الرزاق،

مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ وَعَصَيْ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغُوىٰ ﴿ إِنَّ مُمَّ ٱجْنَبُهُ رَبُّهُ وَنَسَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ١٠٠٠ قَالَ آهْبِطَا مَنْهَا جَمِيعًا اتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْتَى ﴿ وَمُنْ أَعْرُضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَتَعَشُّرُهُ يَوْمَ ٱلْقَيَكَمَة أَعْمَىٰ ۞ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيَّ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا فِي قَالَ كَذَاكَ أَنْتُكَ وَايَنتُنَا فَنَسِيَّمَا وَكَذَاكَ

ٱلْيَوْمُ تُنْسَىٰ ﴿ وَكَذَالِكَ نَجْزَى مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنُ بِعَايَلَتِ رَبِّهِ ۽ وَلَعَذَابُ ٱلْآخِرَةِ أَشَدُ وَأَبْتَيَ ﴿ ١٠ اللَّهُ مِنْ إِنَّا لَكُ

أَفَكُمْ يَهْدِ لَهُمْ كُرْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ

فِي مَسَلِكَنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَا يَئِتِ لِأُولِي ٱلنَّهُيٰ ١

والحاكم وصحَّحه، والبيهقي وغيرهم مرفوعاً] ﴿ونحشره أي: المُعْرِضَ عن القرآن ﴿يوم القيامة أعمى أي: أعمى البصر. ١٢٥ ﴿قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً في الدنيا، وعند البعث؟ ١٢٦ ﴿قال﴾ الأمر ﴿كذلك أتتك آياتنا فنسيتها، تركتها، ولم تؤمن بها ﴿وكذلك﴾ مثل نسيانك آياتنا ﴿اليوم تنسى﴾ تُتْرَكُ في النار. ١٢٧﴿وكذلك﴾ ومثل جزائنا مَنْ أعرض عن القرآن ﴿نجزي من أسرف﴾ أشرك ﴿ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد﴾ من عذاب الدنيا وعذاب القبر ﴿وأبقى﴾ أدوم. ١٢٨﴿أَفَلُم يَهِد﴾ يتبين ﴿لهم﴾ لكفار مكة ﴿كُمْ﴾ خبرية مفعول ﴿أَهْلَكُنَّا﴾ أَي: كثيراً إهــلاكُنــا ﴿قبلهــم مــن القــرون﴾ أي: الإمــم الماضية، بتكذيب الرسل ﴿يمشون﴾ حال من ضمير «لهم» ﴿في مساكنهم﴾ في سفرهم إلى الشام وغيرها، فيعتبروا؟ وما ذَكِرَ [في تفسير اكم أهلكنا"] مِنْ أَخَـٰذِ [المصدر]: "إهلاك"، من فعلمه [﴿أهلكنما)]، الخمالي عمن حمرف مصدري، لرعاية المعنى، لا مانع منه [لغةً] ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتِ﴾ لَعِبَراً ﴿لأُولِي النهي﴾ لذوي العقول. ١٢٩﴿ولولا كلمة سبقت من ربك ﴾ بتأخير العذاب عنهم إلى الآخرة ﴿لكان﴾ الإملاك ﴿لزاماً﴾ لازماً لهم في الدنيا ﴿وأجل

فغوی ۞ ثم اجتباه ربه فتاب علیه وهدی﴾ فذکر أن ۖ ۖ ۖ

الاجتباء والهدى كانا بعد العصيان، ورجَّح هذا القول الرازي، ومال إليه الفرطبي. وقال آخرون: إن الأكل من الشجرة كان بعد النبوة، وهي مخالفة لا تقدح في نبوته عليه السلام، لأنها من الصغائر التي لا خسة ولا دناءة فيها، فلا تنديج في ياب ما عصم عنه الأنبياء، وهذا قول كثير من العلماء كالطبري، وهو الموافق للنصوص، وبناء على هذا القول، فإن جواز مثل ذلك على الأنبياء، هو لأجل التنبيه إلى أنهم بشر، وأن النبوة لم تُخرجهم من بشريتهم ولكنهم لا يُقَرُّون على شيء من ذلك، بل يُنبهون فوراً فيتوبون قبل أن يقتدي بهم أحد.

ولقد غالى بعض الناس في تفسير هذه المخالفة، كالنصاري الذين اعتبروها خطيئة كبرى، وبنوا على ذلك عقيدتهم الباطلة في الفداء، أي: في زعمهم صلب المسيح لتخليص البشر من خطيئة أبيهم آدم عليه السلام، وبالمقابل زعم البعض: أن آدم كان منهياً عن الأكل ظاهراً ومأموراً بذلك باطناً، وهذا أيضاً خطأ لا وجه له، والصحيح هو ما ذكرناه، والله أعلم. ارجع إلى تعليقنا حول (حواء؛ ص ٣٣٥.

ى﴾ مضروب لهم، [قيل: هو] معطوف على الضمير المستتر في «كان»، وقيام الفيصل [بين كان واسمها] بخبرها مقامُ التأكيد [أو: هـو معطوف على «كلمة»، أي: ولولا كلمةٌ وأجلٌ مسمى، لكن العذاب لازماً].

١٣٠﴿فاصبر على ما يقولون﴾ منسوخ بآية القتال ﴿وسبح﴾ صَلُّ [الصلوات الخمس] ﴿بحمد ربك﴾ حال، أي: متلبساً به ﴿قبل طلوع الشمس﴾ صلاة الصبح ﴿وقبل غروبها﴾ صلاة العصر ﴿ومن آنايء الليل﴾ ساعات ﴿فسبح﴾ صلِّ المغـرب والعشاء ﴿وأطراف النهار﴾ عطف على محل «من آناء» المنصـوب، أي: صَـلُ الظهـر،

سُوَوَكُوْ جَلَاثُمْ ١٠

الْمُسَمَّى ﴿ فَالْصَبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحَ بِحَمْدِ رَبِكَ اللَّهُ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحَ بِحَمْدِ رَبِكَ

لأن وقتها يدخل بزوال الشمس [عن وسط السماء]، فهو: طَرَفُ النصف الأول، وطرف النصف الثاني ﴿لعلك ترضي﴾ بما تُعطى من

١٣١﴿ولا تـمـدن عينيـك إلى مـا مـتـعـنـا (به ﴾ [من مُتَع الحياة الدنيا وزينتها] ﴿ ﴿أَزُواجِاً﴾ أصنافاً [وجماعات] ﴿منهم﴾ ([أي: من الناس] ﴿ زهرة الحياة الدنيا ﴾ [زينتها وبهجتها، [ونُصِبَ قوله: ﴿(هَرَةُ عَلَى الحال] ﴿لنفتنهم النبتليهم ونختبرهم] ﴿فيه﴾ بأن يطغوا ﴿ورزق ربك﴾ في الجنة ﴿خَير﴾ مما أوتوه في الدنيا ﴿وَأَبِقَيُ أَدُومُ، أَ [أي: لا تجعل يا محمد لزهرة الدنيا وزناً، فإنه لا بقاء لها، والمقصود بالخطاب [攤二].

١٣٢﴿وأمر أهلك﴾ [أي: أهل بيتك، من زوجة وولد وغيرهم] ﴿بالصلاة واصطبر اصبر (عليها) [أي: امتثلها معهم، وحافظ عليها] ﴿لا نسألك﴾ نكلفك ﴿رزقاً﴾ لنفسك ولا لغيرك ﴿نَحَنُ نُوزُقُكُ وَالْعَاقِبَةِ﴾ الجنة ﴿للتَّقُوي﴾ ﴿ لأهلها.

١٣٣﴿ ﴿ وَقَالُوا ﴾ أي: المشركون ﴿ لُولا ﴾ هلاّ ﴿يَأْتَيْنَا﴾ محمد ﴿بَآيَة من ربه﴾ مما يقترحونه؟

قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ ءَانَاتِي ٱلَّيْلِ فَسَبْحُ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴿ يَثِي وَلَا تَمُدَّتَ مُ عَنْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَعْنَا بِهِ مَا أَزُواجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْنَى ١ وَأَمْرُ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةَ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَ ۖ لَا نَسْئُلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَزْزُقُكَّ وَٱلْعَنْقَبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿ إِنَّ وَقَالُواْ لَوْلَا يَأْتِينَا بِعَالِيةِ مِن رَّبُّهُ مَا أُولَرُ تَأْتُهُم بَيِّنَةُ مَا فِي ٱلصُّحُف ٱلْأُولَىٰ ١٠٠٠ وَلُوْ أَنَّا أَهْلَكُنْهُم بِعَذَابٍ مِن قَبْلِهِ عَلَا أَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ وَايَلِتِكَ مِن قَبْلِ أَن تَلِلَّ

وَنَحْزَىٰ ﴿ وَاللَّهُ مُلَّا مُرَّبِّصٌ فَتَرْبَصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ

أَضْعَابُ ٱلصِّرْطِ ٱلسَّوِيِّ وَمَنِ ٱهْتَدَى ١

في الصحف الأولى المشتمل عليه القرآن، من أنباء الأمم الماضية وإهلاكهم بتكذيب الرسل.

١٣٤ ﴿ ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله ﴾ قبل محمد الرسول ﴿ لقالوا ﴾ يوم القيامة ﴿ ربنا لولا ﴾ هلا ﴿ أرسلت إلينا رسولًا فنتبع آياتك﴾ المرسل بها ﴿من قبل أن نذل﴾ في القيامة ﴿ونخزي﴾ في جهنم؟

١٣٥ ﴿قُلُّ لَهُم ﴿كُلُّ مَنَا وَمَنْكُم ﴿مَتَرِيضٌ مَنْتَظُرُ مَا يَؤُولُ إِلَيْهِ ٱلْأَمْرُ ﴿فَتَرَبُّصُوا فِستعلمونَ ﴾ في القيامة ﴿مَن أصحاب الصراط﴾ الطريق ﴿السوي﴾ المستقيم ﴿ومن اهتدى﴾ من الضلالة، أنحن أم أنتم؟

﴿ لِيُوْكِلُونُ الْأَنْلِيْنِ الْهِ الْأَنْلِيْنِ الْهِ اللِّينِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّ قرير وهمه: مائة واحدين أو اثنتا

(مكية، وهي: مائة وإحدى، أو اثنتا عشرة آية)

بسَـــواللهُ الرَّهْ الرَّهُ الرَّهِ الرَّهِ الرَّهِ الرَّهِ الرَّهِ الرَّهِ الرَّهِ الرَّهِ الرَّهِ

١﴿ اقترب﴾ قرب ﴿ للناس﴾ أي: أهل مكة منكري البعث، [وغيرهم من أمثالهم] ﴿ حسابهم ﴾ يوم القيامة ﴿ وهم

المستخدم المستخدة المستخدمة المستخدة المستخدمة المست

﴿ مَا ءَامَنَتْ قَبْلَهُم مِن قَرْيَةٍ أَهْلَكُنَّهَا أَفَهُم يُؤْمِنُونَ ﴿

في غفلة﴾ عنه ﴿معرضون﴾ عن التأهب له بالإيمان. ٢﴿ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث﴾ [أي: منزَّل] شيئاً فشيئاً، أي: لفظ قرانٍ ﴿إِلَّا استمعوه وهم يلعبون﴾ يستهزئون. ٣﴿لاهية﴾ (١) غافلة ﴿قلوبهم﴾ عن معناه ﴿وأسـروا النجــوى﴾ أي: الكـــلام ﴿الــــــــــن ظلموا﴾ بدل من واو «وأسروا النجوي»، [يقول بعضهم لبعض]: ﴿ هل هذا ﴾ أي: محمد ﴿إِلَّا بِشُرُ مُثْلُكُم؟﴾ [وها أنتم عاجزون عن الإتيان بمثل ما جاء به من القرآن،] فما ياتي به سحر ﴿افتأتون (٢) السحر﴾ تتبعونه ﴿وَأَنتُم تَبْصُرُونَ﴾ تعلمون أنه سحر؟ ٤﴿قُلُّ﴾ لهم، [وفي قراءة: ﴿قالَ﴾] ﴿ربِّي يعلم القول﴾ كائناً ﴿ فِي السماء والأرض وهو السميع ﴾ لما أَسَرُوه ﴿العليم﴾ به. ٥﴿بل﴾ للانتقال من غرض إلى آخر، في المواضع الثلاثة ﴿قالوا﴾ فيما أتى به من القرآن: هو ﴿أضغاث (٣) أحلام الخلاط رآها في النوم ﴿بل انتراه ﴾ اختلقه ﴿بل هو شاعر﴾ فما أتى به شعر ﴿فليأتنا بآية كما أرسل الأولون﴾ كالناقة والعصا واليد. ٦ قال تعالى: ﴿مَا آمنت قبلهم من قرية﴾ أي: أهلها ﴿أهلكناها﴾ بتكذيبها ما أتاها من الآيات ﴿أَفْهُمْ يَوْمُنُونَ﴾؟ لا.

(۱) قوله سبحانه: ﴿لاهية قلوبهم﴾، لقد أسند الله تعالى كالمحك المحك المحك البصر، ولكنه عمى البصيرة، قال تعالى: ﴿فإنها اللهو والغفلة إلى القلوب، إشارة إلى أهمية القلب، كما بيّن أن العمى المهلك ليس عمى البصر، ولكنه عمى البصيرة، قال تعالى: ﴿فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور﴾ وهذه القلوب هي: المريضة، المنكرة، الجاحدة، القاسية، الفاسدة، إنها قلوب الكافرين والزنادقة، أما المؤمنون فإن قلوبهم خاشعة، صالحة، ليّنة، طاهرة، ففي حديث الشيخين، عن النعمان بن بشير رُضي الله عنهما قوله ﷺ: •ألا وإن في الجسد مُضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا رهي القلب،

⁽٢) قوله تعالى: ﴿أَفْتَأْتُونَ السَّحَرِ﴾، ارجع إلى تعليقنا حول االسحر، ص ٢١٠.

⁽٣) قوله تعالى: ﴿أَضْغَاتُ أَحلامِ﴾، «الأضغاث» جمع: «ضغث، وهي في اللغة: القبضة من الحشيش مختلطة الرطب باليابس، ومنه قوله تعالى لأيوب عليه السلام: ﴿وخذ بيدك ضغناً فاضرب به ولا تحنث﴾. ارجع إلى تعليقنا حول «الرؤيا والحُلّم» ص ٢٧٦.

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبِلُكَ إِلاَ رَجَالًا يُوحَى ﴾ [بالياء وفتح الحاء]، وفي قراءة: بالنون وكسر الحاء ﴿ إليهم ﴾ لا ملائكة ﴿ فاسألوا أهل الذكر ﴾ العلماء بالتوراة والإنجيل ﴿ إن كنتم لا تعلمون ﴾ ذلك، فإنهم يعلمونه، وأنتم إلى تصديقهم، أقرب من تصديق المؤمنين بمحمد [صلى الله عليه وسلم].

٨﴿وما جعلناهم﴾ أي: الرسل ﴿جسداً﴾ بمعنى: أجساداً [لا روح فيها] ﴿لا يأكلون الطعام﴾ بل يأكلونه ﴿وما كانوا خالدين﴾ في الدنيا.

الْبَنْيَاءِ ١١

٩ ﴿ الله مسدقناهم الوعد ﴾ بإنجائهم ﴿ فأنجيناهم ومن نشاء ﴾ أي: المصدقين لهم ﴿ وأهلكنا المسرفين ﴾ المكذبين لهم .

ا ﴿ لقد أنزلنا إليكم ﴾ يا معشر قريش ﴿ كتاباً فيه ذكركم ﴾ [أي: هو شرف لكم] ، لأنه بلغتكم [كما قال تعالى: «وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تُسألون»] ﴿ أفلا تعقلون ﴾ فتؤمنون به؟ .

۱۱ ﴿ وَكُم قَصَمَنا﴾ أهلكنا ﴿ مَن قرية ﴾ أي: أهلها ﴿ كانت ظالمة ﴾ كافرة ﴿ وأنشأنا بعدها قوماً آخرين ﴾ [أي: فعلنا ذلك بكثير من تلك القرى].

17 ﴿ فلما أحسوا بأسنا ﴾ أي: شعر أهل القرية بالإهلاك ﴿ إذا هم منها يركضون ﴾ يهربون مسرعين، [طلباً للنجاة، وكانت تلك عادة الكافرين، إذا شعروا بدنو العذاب]، فقالت لهم الملائكة استهزاءً:

17 ﴿ لا تركضوا وارجعوا إلى ما أترفتم﴾ نُعِّمْتُمْ ﴿ فِيهِ وَ﴾ [إلى] ﴿ مساكنكم لعلكم تسألون﴾ شيئاً من دنياكم، على العادة.

١﴿ فما زالت تلك الكلمات ﴿ دعواهم للدعون بها ويرددونها ﴿ حتى جعلناهم حصيداً ﴾ أي: كَالْزَرع المحصود بالمناجل، بأن قُتلوا بالسيف، [أو: بالعذاب] ﴿ خامدين ﴾ ميتين [هالكين]، كخمود النار إذا طَفتُت.

١٦﴿ وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين عابثين، بل [خلقناهما] دالين على قدرتنا، ونافعين [بما فيهما] عبادنا. ١٧﴿ لو أردنا أن نتخذ لهوا ﴾ ما يُلْهَى به، من زوجة أو ولد ﴿ لاتخذناه

من لدنا من عندنا، من الحور العين، والملائكة، [وهذا رد على الذين قالوا: «اتخذ الله ولداً»] ﴿إِن كَنَا فَاعْلِينَ فَلُونَ لَمُ اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ اللهُ اللهُ

مِن لَدُنَّا إِن كُنَّا فَاعِلِينَ ١٠ بَلْ نَقْدِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى

ٱلْبَيْطِلِ فَيَدْمَغُهُ وَ فَإِذَا هُو زَاهِ قُ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مَّ

تَصفُونَ ﴿ وَلَهُ مَن فِي ٱلسَّمَـٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَنْ

عِندُهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ عَ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ١٠٠

يُسَبُّونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿ إِنَّ أَمْ ٱتَّخَذُواْ عَالْحَةً

مَّنَ ٱلْأَرْضِ هُمْ يُنشرُونَ ﴿ إِنَّ كُو كَانَ فِيهِمَا ءَالْهَةُ إِلَّا ٱللَّهُ

لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ١٠٠

لَا يُسْتَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْتَلُونَ ﴿ إِنَّ أَمِ الْمَخَذُواْ مِن

دُونه يَ وَالْحَمَةُ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُرْ هَاذَا ذِكْرُمَن

فَهُم مُعْرِضُونَ ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَسُولٍ

إِلَّا نُوحِيِّ إِلَيْهِ أَنَّهُ لِآ إِلَىٰهَ إِلَّا أَنَا ْفَاعْبُدُونِ ٢٠٠ وَقَالُواْ

مبتىداً، خبـره: ﴿لا يستكبـرون عـن عبـادتـــه ولا يستحســرون﴾ لا يَغيَـــون [ولا يتعبـــون]. · ٢﴿يسبحون الليل والنهار لا يفترون﴾ عنه، فهو منهم كالنَفُس منا، لا يَشْغُلُنا عنه شاغل. ٢**١﴿أُمُ﴾** بمعنى: ﴿بلُّ للانتقال وهمزة الإنكار ﴿اتخذوا آلهة﴾ كائنة ﴿من الأرض﴾ كحجر وذهب وفضة ﴿هم﴾ أي: الآلهة ﴿يُنشرون﴾ أي: يُحيون الموتى؟ لا، ولا يكون إلّهاً، إلَّا مَنْ يَحْيَى المُوتَى. ٢٢﴿ لُو كَانَ فَيَهُما ﴾ أي: السماوات والأرض ﴿آلهة إلا الله﴾ أي: غيرُه ﴿لفسدتا﴾ خرجتا عن نظامهما المشاهد، لوجود التمانع بينهم، على وفق العادة عند تعدد الحاكم، من التمانع في الشيء، وعدم الاتفاق عليه ﴿فسبحان﴾ تنزيه ﴿الله رب﴾ خالق ﴿العرش﴾ الكرسي(١) ﴿عما يصفون﴾ أي: [يصف] الكفارُ الله به، من الشريك له

٢٣﴿لا يسأل عما يفعل وهم يُسالون﴾ عن أفعالهم.

¥ ۲ ﴿ أَم اتخذوا من دونه ﴾ تعالى، أي: سواه ﴿ آلهـ آهـ ؟ فيه استفهام توبيخ ﴿ قبل هاتوا برهانكم ﴾ على ذلك، ولا سبيل إليه ﴿ هذا ذكر من معي ﴾ أي: أمتى، وهو القرآن ﴿ وذكر من قبلي ﴾ من الأمم، وهو التوراة والإنجيل، وغيرهما من كتب الله، ليس في

واحد منها، أن مع الله إلها مما قالوا، تعالى عن ذلك فربل أكثرهم لا يعلمون الحق أي: توحيد الله فهم معرضون عن النظير الموصل إليه. ٢٥ فوما أرسلنا من قبلك من رسول إلا يُوحَى [بالياء وفتح الحاء]، وفي قراءة بالنون وكسر الحاء فإليه أنه لا إلّه إلا أنا فاعبدون أي: وحُدوني. ٢٦ فوقالوا

⁽١) قوله: «الكرسي»، إن تفسير المؤلف الجلال المحلي للعرش بالكرسي، هو جري على القول بأنهما شيء واحد، وهو ما أخذ به أيضاً الجلال السيوطي، والصحيح أن العرش غير الكرسي. ارجع إلى تعليقنا ص ٥٣ حيث بيان ذلك مع الدليل.

اتخذ الرحمن ولداً من الملائكة ﴿سبحانه بل﴾ هم ﴿عباد مكرمون﴾ عنده، والعبودية تنافي الولادة. ٢٧﴿لا يسبقونه بالقول﴾ لا يأتون بقولهم، إلا بعد قوله ﴿وهم بأمره يعملون﴾ أي: بعده، [فلا يخالفونه فيما كلفهم به].

٢٨ ﴿ يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ﴾ أي: ما عملوا، وما هم عاملون ﴿ ولا يشفعون إلا لمن ارتضى ﴾ تعالى أن يُشفَعَ له ﴿ وهم من خشيته ﴾ تعالى ﴿ مشفقون ﴾ أي: غيره وهو ﴿ وهم من خشيته ﴾ تعالى ﴿ ومشفقون ﴾ أي: غيره وهو إلى عبادة نفسه ، وأمر بطاعتها ﴿ فذلك نجزيه جهنم كذلك ﴾ كما نجزيه ﴿ نجزي الظالمين ﴾ أي: المشركين .

· ٣﴿ أُولِم ﴾ بواو وتركها، [وهما قراءتان سبعيتان] ﴿ ير ﴾ يعلم ﴿ الله ين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقاً ﴾ (١) أي:

سداً، بمعنى: مسدودة ﴿ففتقناهما﴾ أي: جعلنا السماء سبعاً، والأرض سبعاً، أو فَتُقُ السماء: أنْ كانت كانت لا تُمطر فأمطرت، وفَتَقُ الأرض: أن كانت لا تُنبِتُ فأنبتت ﴿وجعلنا من الماء﴾ النازل من السماء والنابع من الأرض ﴿كل شيء حي﴾ نبات وغيره، أي: فالماء سبب لحياته (٢) ﴿أفلا يؤمنون﴾ بتوحيدي؟ ٢٦﴿وجعلنا في الأرض رواسي﴾ جبالا ثوابت، [تُثبت الأرض]، لـ ﴿أن﴾ لا ﴿تميد﴾ تتحرك ﴿بهم وجعلنا فيها﴾ أي: للرواسي ﴿فجاجاً﴾ مسالك ﴿سبلاً﴾ بدل، أي: طرقاً نافذة واسعة ﴿لعلهم يهتدون﴾ إلى مقاصدهم في الأسفار.

٣٢ ﴿ وجعلنا السماء سقفاً ﴾ للأرض كالسقف للبيت ﴿ محفوظاً ﴾ عن الوقوع، [أو: عن الخلل، أو: بشهُب النجوم] ﴿ وهم عن آياتها ﴾ من الشمس والقمر والنجوم ﴿ معرضون ﴾ لا يتفكرون فيها، فيعلمون أن خالقها لا شريك له .

٣٣﴿وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل﴾ تنويته، عوضٌ عن المضاف إليه، [أي] من الشمس والقمر، وتابعه وهو: النجوم أفني فلسك أي: مستدير كالطاحونة، في السماء، [وهو مدار النجوم] ﴿يسبحون﴾ [أي: يدورون و] يسيرون بسرعة، كالسابح في الماء، وللتشبيه به، أتى بضمير جمع من يعقل، الي «يسبحون»]. ٤٣ ونزل لما قال الكفار؛ إن محمداً سيموت؛ ﴿وما جعلنا لبشر من إن محمداً سيموت؛ ﴿وما جعلنا لبشر من

المَحْدُ الرَّحْدُنُ وَلَدُا سُبْحَنَهُ وَ بَلْ عِبَادٌ مُكُرُمُونَ ﴿ الْحَدُدُ الرَّحْدُنُ وَلَدُا سُبْحَنَهُ وَ بَلْ عِبَادٌ مُكُرُمُونَ ﴿ لَا يَسْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ الرَّتَضَىٰ وَهُم مِنْ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَسْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ الرَّتَضَىٰ وَهُم مِنْ خَشْيَتِهِ عَمُشْفِقُونَ ﴿ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِي إِلَّهُ مِن كَفُرُونَ إِلَّا لِمَنِ الرَّتَضَىٰ وَهُم مِنْ خَشْيَتِهِ عَمُشْفِقُونَ ﴿ وَهُمْ يَقُلُ مِنْهُمْ إِنِي إِلَهٌ مِن اللَّهُ مَن اللَّهُ اللَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ مَن اللَّهُ مَن اللَّهُ مَن اللَّهُ مِن اللَّهُ مَن اللَّهُ مِن اللَّهُ مَن اللَّهُ مَنْ اللَّهُ مَن اللَّهُ مِن اللَّهُ مَن اللَّهُ مَا مُن اللَّهُ مَالِلَهُ اللَّهُ مَالِمُ اللَّهُ مَالِمُ مَا مُن اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا مُل

وَٱلْقَمَرُ كُلُّ فِي فَلَكِ يَسْبَحُونَ ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرِمِن

المُورِيُو الْأِنْدِينَاءُ ١١

⁽۱) قوله تعالى: ﴿كانتا رَبِقا﴾ تضمنت هذه الآية إشارة إلى أصل خلق السماوات والأرض، وأنهما كانتا كتلة واحدة، ففتقها آلله تعالى، وكون السماوات وما فيها من مجرات، والأرض وما عليها، فقد أخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما، في قوله تعالى: ﴿كانتا رِبِقا﴾ قال: «كانتا ملتصقتين»، وهذا قول سعيد بن جبير رحمه الله تعالى، وبعثله قال فتادة السدوسي والحسن البصري، ومجاهد رحمهم الله تعالى، وهذه الآية من آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، إذ هي تصرح بأن الماء أصل خلق الكائنات الأرضية الحية، كما سنذكر في التعليق التالي، وبأن السماوات والأرض كانتا كتلة واحدة، وهذا ما اكتشفه الباحثون بعد نزول القرآن بقرون.

⁽٢) قوله: «فالماء سبب لحياته؛ هذا التفسير لـ «شيء حي؛ غير مطابق لنص الآية، إذ لو كان المعنى كما ذكره المحلي، لكان لفظ الآية هكذا: =

قبلك الخلد﴾ أي: البقاء في الدنيا ﴿أفإن مت فهم الخالدون﴾ فيها؟. لا، فالجملة الأخيرة محل الاستفهام الإنكاري.

• ٣﴿ كُلُ نَفْسُ ذَائقة الموت﴾ في الدنيا ﴿ ونبلوكم﴾ نختبركم ﴿ بالشر والخير﴾ كفقر وغنى، وسقم وصحة ﴿ فتنة﴾ مفعول له أي: لننظر أتصبرون وتشكرون؟ أو: لا ﴿ وإلينا ترجعون ﴾ فنجازيكم.

٣٦﴿ وإذا رآك الذين كفروا إن ما ﴿ يتخذونك إلا هُزُوا ﴾ [بضم الزاي وبالهمز. وفي قراءة: بالهمز مع سكون الزاي، وفي أخرى: بضم الزاي وإبدال الهمزة واواً. فهي ثلاث قراءات سبعية] أي: مهزوءاً به، يقولون ﴿ أهذا

الذي يذكر آلهتكم أي: يعيبها ﴿وهم بذكر الرحمن لهم ﴿هم تأكيد ﴿كافرون به إذ قالوا: ما نعرفه [وقالوا: ﴿وما الرحمن أو أو ﴿بذكر الرحمن أي: بالقرآن]. ٣٧ ونزل في استعجالهم العذاب: ﴿خلق الإنسان من عجل أي: أنه [يستعجل كثيراً ولا يتأنى، أو] لكثرة عَجَله في أحواله كأنه خلق منه ﴿سأريكم لياني مواعيدي بالعذاب ﴿فلا تستعجلون فيه، فأراهم القتل ببدر.

مرافر المؤمنين في الكفار للمؤمنين في المنا الوعد القيامة فإن كنتم صادقين في المرافية في المرافية في المنال الله الله الله الله النار ولا المنافي المن

٤١ ﴿ ولقد استهزىء برسل من قبلك ﴾ فيه تسلية للنبي ﷺ، [أي: فاصبر كما صبروا. ثم وعده بالنصر عليهم بقوله]: ﴿ فحاق ﴾ نزل ﴿ بالله يستهزئون ﴾ وهو العذاب فكذا يَحِيقُ بمن استهزأ بك.

٢٤﴿ قُلُ لَهُم ﴿ مَن يَكُلُوكُم ﴾ يحفظكم ﴿ بالليل والنهار من الرحمن ﴾ من عذابه

[إن نزل بكم، أي: لا أحد يفعل ذلك، والمخاطبون لا يخافون عذاب الله، لإنكارهم له، [أو المعنى: من يحفظكم بالليل والنهار بدل الرحمن، أي: غيره؟ أي: لا حافظ لكم سواه تعالى، فآمنوا به].

قَبْلِكَ ٱلْحُلَّدَ أَفَا إِن مِتَ فَهُمُ ٱلْحَلَادُونَ ﴿ كُلُّ نَفْسِ ذَا بِقَتْ ٱلْمُوتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِ وَٱلْحَيْرِ فِنْنَدَةٌ وَإِلَيْنَ أَرْجَعُونَ ﴿ وَأَنْفُ لَا أَلَذِينَ كَفَرُواْ إِن يَنْخِذُونَكَ أَرْجَعُونَ ﴿ وَإِذَا رَوَاكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِن يَنْخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوا أَهَنَدَا ٱلَّذِي يَذَكُمُ وَالْهَ تَكُمُ وَهُم بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ إِلَّا هُرُوا أَهَنَدَا ٱلَّذِي يَذْكُو وَالْهَ تَكُمُ وَهُم بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ اللهِ اللهُ عَلَى مَا عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ

وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ ٢٠ بَلْ تَأْتِيهِم بَغْنَةٌ فَتَبْهَهُمُ مُ فَلَا

يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ١٠٥٥ وَلَقَدِ أَسْتُهُزِئَ

بِرُسُلِ مِّن قَبْلِكَ فَكَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُواْ مِنْهُم مَّا كَانُواْ بِدِي

يَسْتَهُزِءُ ونَ ﴿ إِنَّ قُلْ مَن يَكْلُوكُمُ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحْمَدِيُّ ا

 ^{◄ (}وجعلنا من الماء، أو: بالماء، كلَّ شيء حياً وليس كذلك، فقد جاء لفظ (حيّ) بالمجر صفة لـ (شيء، وقوله تعالى (جعلنا) بمعنى:
 خلقنا، أي: اخلقنا كل شيء حيّ من الماء، وهذا يشمل الإنسان والحيوان، يؤيده قوله تعالى: ﴿والله خلق كلَّ دابة من ماء﴾ وروى أحمد والبيهقي والحاكم وغيرهم، عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: يا نبيًّ الله، إذا رأيتك قرت عيني، وطابت نفسي، فأخبرنا عن كل شيء، قال: (كل شيء خلق من ماء).

﴿بل هم عن ذكر ربهم﴾ أي: القرآن ﴿معرضون﴾ [أي: لاهون غافلون]، لا يتفكرون فيه.

بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُعْرِضُونَ ﴿ أَمْ لَهُمْ ءَالْحَةُ الْ

تَمْنَعُهُم مِن دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ وَلَا هُم مِنَّا

يُصْحَبُونَ ﴿ إِنَّ مَتَّعْنَا هَلَوُلًا وَوَابَآءَهُمْ حَتَّى طَالَ

عَلَيْهِ مُ الْعُمْرُ أَفَلا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ

أَطْرَافِهَا ٓ أَفَهُمُ ٱلْغَلِبُونَ ﴿ يَ كُلُّ إِنَّكَ أَنْذِرُكُمْ بِٱلْوَحْيِ

وَلَا يَسْمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَاءَ إِذَا مَايُنذَرُونَ (وَيْ وَلَين مُّسَّمُّمُ

نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَوَيْلُنَآ إِنَّا كُنَّا ظَلِمِينَ ٢

وَنَضَعُ ٱلْمَوْزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيْمَةِ فَلَا تُظْكُمُ نَفْسٌ

شَيْئًا وَإِن كَانَ مَثْقَالَ حَبِّهِ مِنْ خَرْدَلِ أَتَدْنَا بِهَا وَكَنَى

بنَ كَيْسِبِينَ ﴿ وَلَقَدْ وَاتَدِينَا مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ

27 ﴿أَمِ فِيهَا مَعْنَى: هَمْزَةَ الْإِنْكَارَ، أَي: أَ ﴿لَهُمَ آلَهُةً تَمْنَعُهُم ﴾ مَمَا يَسُوؤُهُم ﴿مَنْ دُونِنا﴾ أي: ألهم من يمنعهم منه [أي: من العذاب] غيرنا؟ ﴿لا يَسْتَطَيّعُونَ﴾ أي: الكفار ﴿منا﴾ من عذابنا ﴿يصحبونَ﴾ يجارون، يقال: "صحبك الله، أي: حفظك وأجارك.

\$\$ ﴿ بل متعنا هؤلاء وآباءهم ﴾ بما أنعمنا عليهم، [قال ابن عباس: هم أهل مكة] ﴿ حتى طال عليهم العمر ﴾ [في

النعمة]، فاغتروا بذلك ﴿أفلا يرون أنا نأتي النعمة الأرض﴾ نَقْصِدُ أرضهم ﴿ننقصها من أطرافها﴾ بالفتح على النبي [ﷺ] ﴿أفهم الغالبون﴾ ؟ الحَدُهُ لا، بل النبي وأصحابه [هم الغالبون، وهذا ما كان].

وع ﴿ قَلَ ﴾ لهم ﴿ إنما أنذركم بالوحي ﴾ من ألله، لا من قبل نفسي ﴿ ولا يسمع الصم الدعاء ﴿ إِذَا ﴾ بتحقيق الهمزتين، وتسهيل الثانية بينها ﴿ وبين الياء ﴿ ما ينذرون ﴾ أي: هم لتركهم العمل بما سمعوه من الإنذار كالصم، [فكأنهم ﴾ لا يسمعون أصلًا].

₹ ﴿ ولئن مستهم ﴾ [يوم القيامة] ﴿ نفحة ﴾ وقعة خفيفة ﴿ من عذاب ربك ﴾ [والمعنى: عندما يمسهم أقلُّ شيء من العذاب] ﴿ ليقولن يا ﴾ للتنبيه ﴿ ويلنا ﴾ ملاكنا ﴿ إنا كنا ظالمين ﴾ بالإشراك وتكذيب محمد، [فيعترفون حين لا ينفعهم الاعتراف].

٤٧ ﴿ ونضع الموازين (١) القسط ﴾ ذوات العدل ﴿ وَلِيوم القيامة ﴾ أي: فيه، [فتوزن بها أعمال ﴾ العباد] ﴿ فلا تظلم نفس شيئاً ﴾ من نقص ﴿ حسنة، أو زيادة سيئة ﴿ وإن كان ﴾ العمل ﴿ مثقال ﴾ زنة ﴿ حبة من خردل أتينا بها ﴾ ﴿ بموزونها ﴿ وكفى بنا حاسبين ﴾ محصين كل

وَضِيَاءً وَذِكُا لِلْمُتَقِينَ ﴿ اللَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ ﴿ حسنة، أو زيادة سيئة ﴿ وَإِن كَانَ ﴾ العم وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿ وَهَاذَا ذِكُرُّ مُبَارَكُ أَنزَلْنَكُ ﴾ بموذونها ﴿ وكفى بنا حاسبين ﴾ محصين ا

اي: النوراة، الفارقة بين الحق والباطل، والحلال والحرام ﴿وضياءً﴾ بها ﴿وذكراً﴾ أي: عظة بها ﴿لمتقين﴾.

24 ﴿ اللَّذِينَ يَخْشُونَ رَبِهِمَ بِالغَيْبِ ﴾ عن الناس، أي: في الخلاء عنهم ﴿ وهم من الساعة ﴾ أي: أهـوالها ﴿ مشفقون ﴾ خائفون. • ٥ ﴿ وهـذا ﴾ أي: القرآن ﴿ ذكر مبارك ﴾ [أي: كثير الخير] ﴿ أنزلناه

(١) قوله تعالى: ﴿ونضع الموازين...﴾ . ارجع إلى تعليقنا حول االميزان والوزن يوم القيامة، ص ١٩٣.

و المنتم له منكرون؟﴾ الاستفهام فيه للتوبيخ. ١٥﴿ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل﴾ أي: [أعطيناه] هُدَاهُ قبل بلوغه، [أو: قبل النبوة، بأن ألهمناه الحق وآتيناه الحجة على قومه] ﴿وكنا به عالمين﴾ أي: بأنه أهل لذلك.

٢٥ ﴿إِذْ قَالَ لَأْبِيهِ وقومه ما هذه التماثيل﴾ الأصنام ﴿الَّيِّ أنتم لها عاكفون﴾ أي: على عبادتُها مقيمون؟

٣٥﴿قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين﴾ فاقتدينا بهم.

٤ ٥ ﴿ قَالَ ﴾ لهم ﴿ لقد كنتم أنتم وآباؤكم ﴾ بعبادتها ﴿ في ضلال مبين ﴾ بَيِّن.

••﴿قالُوا أَجِنْتُنَا بِالْحَقِّ فِي قُولُكُ هَـٰذَا ﴿أَمْ أَنْتُ مِنَ الْلَاعِبِينِ ﴾ فيه؟، [أي: ألاعب مازح فيما تقول؟].

الزالية التاليج عيون

أَفَأَنُّتُمْ لَهُ, مُنكِرُونَ ﴿ فِي * وَلَقَدْ ءَاتَدِنَآ إِبْرَاهِيمَ رَشَّدَهُ

مِن قَبْلُ وَكُمَّا بِهِ عَلِمِينَ ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ عَلَمِينَ ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ ع

مَا هَاذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِي أَنْتُمْ لَمَا عَاكِفُونَ ﴿ فَي قَالُواْ وَجَدْنَا

ءَابَآءَنَا لَمَا عَبِدِينَ ﴿ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ

فِي ضَلَالِ مَّبِينٍ ﴿ قَالُواْ أَجِئْتَنَا بِٱلْحُتَ أَمَّ أَنتَ منَ

ٱللَّعِبِينَ (وَفِي قَالَ بَلِ رَّبُكُمْ رَبُ ٱلسَّمَاوَات وَٱلْأَرْض

ٱلَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى ذَالِكُمْ مِّنَ ٱلشَّهِدِينَ ﴿ إِنَّ اللَّهِ عِلَى اللَّهِ اللَّهِ

وَتَالَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُولُواْ مُدْبِرِينَ ١٠٠

فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَّهِ يَرْجِعُونَ ١

قَالُواْ مَن فَعَلَ هَلْذَا بِعَالِهَتِنَآ إِنَّهُ لَمِنَ ٱلظَّلِمِينَ ﴿ وَ اللَّهُ مَا لَا الْحَالِمِينَ

قَالُواْ سَمَعْنَا فَتَى يَذْ كُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ ﴿ إِبْرَاهِمُ إِنِّ قَالُواْ فَأَتُواْ

بِهِ ۽ عَلَىٰٓ أُعَيُٰنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿ وَلَى قَالُواْ ءَأَنتَ ﴿

٢٥﴿قَالَ بِلَ رَبِكُم﴾ المستحق للعبادة ﴿رَبِ﴾ مالك ﴿السماوات والأرض الذي فطرهن﴾ خلقهن على غير مثال سبق ﴿وأنا على ذلكم﴾ الذي قلته ﴿من الشاهدين﴾ به(١).

٧٥﴿وتالله لأكيدن أصنامكم﴾ [أي: لأمكرن بها، وأضمر في نفسه نية تحطيمها] ﴿بعد أن تولوا مدبرين﴾ [أي: ذاهبين إلى عيدكم، وكان لهم في كل سنة عيد يجتمعون فيه، فدعوه إلى الخروج معهم، فلم يخرج قائلاً: ﴿إني سقيم، أي: مريض].

٨٥ ﴿ فجعلهم ﴾ [أي: جعل الأصنام]، بعد ذهابهم إلى مجتمعهم، في يوم عيد لهم ﴿ جدادًا ﴾ بضم الجيم وكسرها، [وهما قراءتان سبعيتان، وقرىء شذودًا بفتحها، أي:] فتاتا بفأس ﴿ إلا كبيراً لهم ﴾ علق الفأس في عنقه ﴿ لعلهم إليه ﴾ أي: إلى الكبير ﴿ يرجعون ﴾ فيروا ما فُعِلَ بغيره.

وقالوا بعد رجوعهم ورؤيتهم ما فَعَلَ
 ومن فعل هذا بآلهتنا إنه لمن الظالمين فيه.
 وقالوا أي: بعضهم لبعض ﴿سمعنا فتى﴾
 أي: شاباً ﴿يذكرهم﴾ أي: يعيبهم ﴿يقال له المهدي.

أَدُّ ﴿ وَالْعَالُوا فَأْتُوا بِهِ [والقَائل: هُو الملك الكافر «نمروذ» (٢) ﴿ عُلَى أَعِينَ الناس ﴾ أي: ظاهراً ﴿ لعلهم يشهدون ﴾ عليه أنه الفاعل. ٢٢ ﴿ قِالُوا ﴾ بعد

إتيانه ﴿وَانْتُ﴾ بتحقيق الهمزتين، وإيدال الثانية ألفاً، وتسهيلها، وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى، وتركه.

(۱) قوله: «من الشاهدين به». أي: العالمين بالبرهان بذلك، هذا وجه. وثمة وجه آخر أوضح هو: أي: من الشاهدين على أن رب السماوات والأرض هو ربكم لا رب لكم سواء، والشاهد يُبيّنُ الحُكم، والمعنى: وأنا سأُبين لكم بالدليل ما أقول، وهذا ما فعله حيث بيّن لهم فيما بعد بتكسيره الأصنام، أنها لا تستحق العبادة:

(٢) قولنا: «نمروذ» هو بضم النون والذال المعجمة، وهو صاحب العقلية النمروذية الجامدة التي أصبحت مثلاً، فيقال للعنيد المكابر: «لا تتنمرد». ﴿ فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم؟ ﴾ . ٦٣﴿ قال﴾ ساكتاً عن فعله ﴿ بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ﴾ عن فاعله ﴿ إن كانوا ينطقون ﴾ فيه تقديم جواب الشرط، [وأصله: إن كانوا ينطقون فاسألوهم]، وفيما قبله [أي: في قوله: «بل فعله كبيرهم هذا »]، تعريضٌ لهم، بأن الصنمَ المعلومَ عَجْزُه عن الفعل، لا يكون إلّهاً.

37 ﴿ فَرَجْعُوا إِلَى أَنفُسُهُم ﴾ بالتفكر ﴿ فقالُوا ﴾ لأنفسهم ﴿ إِنكُم أنتم الظالمُون ﴾ أي: بعبادتكم من لا ينطق. ٥٦ ﴿ ثُم نكسُوا ﴾ من الله ﴿ على رؤوسهم ﴾ أي: رُدُّوا إمى لكسُرهم، وقالُوا: والله ﴿ لقد علمت ما هؤلاء ينطقون ﴾ أي: فكيف تأمرنا بسؤالهم؟.

77﴿قال أفتعبدون من دون الله﴾ أي: بدله ﴿ما لا ينفعكم شيئاً ﴾ من رزق وغيره ﴿ولا يضركم﴾ شيئاً إذا لم تعبدوه؟.

77 ﴿أَف﴾ بكسر الفاء، [مع التنوين وتركه]، وفتحها [غير منون، فالقراءات ثلاث سبعية]، بمعنى مصدر، أي: نتناً وقبحاً ﴿لكم ولما تعبدون مسن دون الله﴾ أي: غيره ﴿أفلا تعقلون﴾ أن هسذه الأصنام، لا تستحق العبادة، ولا تصلح لها، وإنما يستحقها الله تعالى ؟.

79 قال تعالى ﴿قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم﴾ فلم تحرق منه غير وثاقه، وذهبت حراراتها، وبقيت إضاءتها، وبقوله [تعالى:] ﴿وسلاماً»، سلم [إبراهيم] من الموت سدها.

* ٧ ﴿ وَأُرَادُوا بِهِ كَيْسُدِاً ﴾ وهنو التحريب ق ﴿ فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسُرِينَ ﴾ في مرادهم.

٧١﴿ونجيناه ولوطا﴾ ابنَ أخيه «هاران»، من العراق ﴿إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين﴾ بكثرة الأنهار والأشجار وهي الشام، نزل إبراهيم

فَعَلْتَ هَلْذَا بِعَالِهَتِنَ يَلَإِبْرَاهِمُ ١٤٠٠ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ

مِيُونَوُ الْأَنْهِينِينَاءُ ١١

كَبِيرُهُمْ هَلْذَا فَسْعَلُوهُمْ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ ﴿ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ

فَرَجَعُواْ إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ فَقَالُواْ إِنَّكُمْ أَنتُمُ الظَّلِمُونَ ﴿ مِنْ مُمَّ

نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُ وسِمِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَاهَلَوُلاَء يَنطِقُونَ رَقِيَ

قَالَ أَفَنَعْبُدُونَ مِن دُونِ آللَّهِ مَالًا يَنفَعُكُمْ شَيْعًا وَلَا

يَضُرُّكُمْ إِنَّ أَفِّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلًا

تَعْقِلُونَ ١٥ قَالُواْ حَرِّقُوهُ وَآنصُرُوٓاْ وَالْهَنكُرُ إِن كُنتُمُ

فَعِلِينَ ﴿ قُلْنَا يَنْنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿ وَ اللَّهُ اللَّهُ مَ اللَّهُ مَ أَلَا خُسَرِينَ ﴿ وَتَجَيَّنُهُ وَأَرَادُواْ بِهِ عَكَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴿ وَتَجَيَّنُهُ وَتَجَيَّنُهُ

وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي بَرَكُنَا فِيهَا لِلْعَلَمِينَ ﴿ وَوَهَبْنَا

لَهُ- إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۚ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ ﴿ ﴾ لَهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّ

وَجَعَلْنَاهُمْ أَيِمَةُ يَهُدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ

ك المواقعة (١٠) وبينهما يوم المواقعة (١٠) وبينهما يوم المواقعة (١٠) وبينهما يوم المواقعة (١٠) وبينهما يوم المواقعة المعافعة المعافقة الم

⁽١) قوله: ﴿ بِالْمُوتَفَكَّةَ هِي: قُرَى قُومُ لُوطَ، سَمِيتَ بَذَلْكَ، لأَنْ الله تَعَالَى جَعَلَ عَالِيها سافلها، أرجع إلى تعليقنا ص ٢٩٥.

الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة﴾ أي: أن تُفْعَل وتُقامَ وتُؤتَّى، منهم ومن أتباعهم، وحَذْفُ هاء: «إقامة» تخفيف ﴿وكانوا لنا عابدين﴾ [أي: مطيعين].

٤٧﴿ولوطاً آتيناه حكماً ﴾ فصلاً بين الخصوم ﴿وعلماً ونجيناه من القرية التي كانت تعمل ﴾ أي: أهلها الأعمال ﴿الخبائث﴾ من اللواط، والرمي بالبندق، واللعب بالطيور، وغير ذلك ﴿إنهم كانوا قوم سوء﴾ مصدر «ساءه»، نقيض سَرَّهُ ﴿فَاسَقِينَ﴾ [أي: خارجين عن طاعة الله، بكفرهم وخبائثهم].

> ◊٧﴿وَأُدْخُلْنَاهُ فَي رَحْمَتِنا﴾ [أي: في أهل رحمتنا]، بأن أنجيناه من قومه [في الدنيا، وسندخلمه الجنة في الآخرة] ﴿إنه من الصالحين♦.

٧٦﴿و﴾ اذكر ﴿نُوحاً﴾ وما بعده بدل منه ﴿إذ نادى﴾ دعا على قومه بقوله: «رب لا تذر، إلخ ﴿من قبل﴾ أي: قبل إبراهيم ولوط ﴿فاستجبنا له فنجيناه وأهله ﴾ الذين في سفينته ﴿من الكرب العظيم﴾ أي: الغرق، وتكذيب قومه

٧٧﴿ونصرناه﴾ منعناه ﴿من القوم الذين كذبوا بآياتنا﴾ الدالة على رسالته، أن لا يصلوا إليه بسوء ﴿إنهم كانوا قوم سوء فأغرقناهم

٧٨ ﴿ وَ ﴾ اذكر ﴿ داود وسليمان ﴾ أي: قصتهما ويبدل منهما ﴿إذ يحكمان في الحرث﴾ هو زرع أو كرم ﴿إِذْ نَفْسُتُ فَيْهُ غَنَّمُ الْقُومُ﴾ أي: رعته ليلاً بلا راع، بأن انفلتت ﴿وكنا لحكمهم شاهدين فيه استعمال ضمير الجمع لاثنين، قال داود: لصاحب الحرث رقابُ الغنم، وقال سليمان: ينتفع بَدَرّها ونسلها وصوفها، إلى أن يعود الحرث كما كان، بإصلاح صاحبها، فيردها إليه.

٧٩﴿ففهمناها﴾ أي: الحكومة ﴿سليمان﴾ ݣ۞﴿ وحكمهما باجتهاد، ورجع داود إلى [حكم] سليمان، وقيل: بـوحي، والثـاني ناسـخ لـالأول ﴿وكالُّهُ منهما ﴿ آتينا ﴾ و ﴿ حكما ﴾ نبوة ﴿ وعلما ﴾ بأمور الدين ﴿ وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير ﴾ كذلك، سُخُرا للتسبيح معه، لأمره به، إذا وَجَدَ [داود] فَتْرَةً، [أي: فتوراً عن التسبيح]، لينشط له ﴿وكنا فاعلين ﴾ تَشْخِيرَ تسبيحهما معه، وإن كان عجباً عندكم، أي: مجاوبة للسيد داود. • ٨ ﴿وعلـمناه صنعة لبوس﴾ وهي الدرع، لأنها تلبس، وهو أول من صنعها، وكان قبلها صفائح ﴿لكم﴾ في جملة الناس ﴿لنحصنكم﴾ [فيها ثـلاث قـراءات:] بالنـون لله، وبالتحتـانية: لـ «داود»، وبالفـوقـانية: لـ «لَبُـوس».

الْخُدَرُاتِ وَ إِقَامَ ٱلصَّلَوْةِ وَ إِيتَ الرَّكُوَّةِ وَكَانُواْ لَنَا عَنبدينَ رَبِّي وَلُوطًا ءَاتَيْنَكُ حُكْمًا وَعَلَبُ وَنَجَّيْنَكُ مِنَ ٱلْقُرْيَةِ ٱلَّتِي كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَّيْنَ ۚ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمَ سَوْءِ فَلْسِقِينَ ﴿ وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتُنَا ۚ إِنَّهُ مِنَ ٱلصَّالِحِينَ ﴿ وَهُلِي وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَهُ وَأَهْلَهُ مِنَ ٱلْكُرْبِ ٱلْعَظِيمِ ١ وَنَصَرَّنَهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِعَايَنِنَ ۚ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمَ سَوْءٍ

فَأَغْرَ قَنْنَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿ وَدَاوُرِدَ وَسُلِّيمُنَ إِذْ يَحْكُمُانَ فِي ٱلْحَدَّثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقُوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ١ مُنْهُ فَقَهَمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا وَاتَدِّنَا

حُكْمًا وَعَلَمُا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُردَ آلِخُهَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ وَكُنَّا فَنَعِلِينَ إِنَّ وَعَلَّمْنَهُ صَنْعَةً لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم

﴿من بأسكم﴾ حربكم مع أعدائكم ﴿فهل أنتم﴾ يا أهل مكة ﴿شاكرون﴾ نعمتي بتصديق الرسول؟ أي: اشكروني بذلك. ٨١﴿و﴾ سخرنا ﴿لسليمان الربح عاصفة﴾ وفي آية أخرى: «رُخاء»، أي: شديدة الهبوب و «خفيفته» بحسب إرادته ﴿تجري بأمره إلى الأرض التي باركنا فيها﴾ وهي الشام ﴿وكنا بكل شيء عالمين﴾ من ذلك: عِلْمُه تعالى، بأن ما يعطيه سليمان، يدعوه للخضوع لربه، ففعله تعالى على مقتضى علمه. ٨٢﴿و﴾ سخرنا ﴿من الشياطين من يغوصون له يعدخلون في البحر، فيخرجون منه الجواهر لسليمان ﴿ويعملون عملاً دون ذلك﴾ أي: سوى الغوص، من البناء وغيره ﴿وكنا لهم حافظين﴾ من أن يُقسدوا ما عملوا، لأنهم كانوا إذا فرغوا من عمل قبل الليل، أفسدوه إن لم يُشْغَلُوا

بغيره. ٨٣﴿و﴾ اذكر ﴿أيوبِ﴾ ويبدل منه ﴿إذ نادى ربه ﴾ لما ابتلى بفقد جميع ماله وولده، [فمرض مرضاً شديداً غير مُنَفِّر] و [أما ما قيل من:] تمزيق جسده، [ووضعه في قُفَّة، وإلقائه على مزبلة]، وهجر جميع الناس له إلا زوجته، [فهو كلام باطل، لا تجوز نسبته لنبي، كما سيأتي ص ٢٠٢، وكانت مدة بلائه] سنين، ثلاثاً أو سبعاً، أو: ثماني عشرة، و «[ابتُلي أيضاً بـ] ضيق عيشه ﴿أني﴾ بفتح الهمزة بتقدير الباء ﴿مسنى الضر﴾ أي: الشدة ﴿وأنت أرحم الراحمين ﴾ . ٨٤ ﴿ فاستجبنا له ﴾ نداءه ﴿ فكشفنا ما به من ضر وآتيناه أهله ﴾ أولاده الـذكـور والإناث، بأن أُحْيُوا له، وكلّ من الصنفين [من أولاده، عدده:] ثلاث أو سبع ﴿ومثلهم معهم﴾ [من زوجته، وزید فی شبابها، وکان له أنْدَرُ للقمح، وأنْدَرٌ للشعير، فبعث الله سحابتين، أفرغت إحداهما على أندر(١) القمع الذهب، وأفرغت الأخرى على أندر الشعير الوَرِقَ، [أي: الفضة]، حتى فاض ﴿رحمة﴾ مفعول له ﴿من عندنا ﴾ صفة ﴿وذكرى للعابدين ﴾ ليصبروا فيثابوا. ٨٥﴿وَ﴾ اذكر ﴿إسماعيل وإدريس وذا الكفل كل من الصابرين﴾ على طاعة الله، وعن معاصيه. ٨٦﴿وأدخلناهم في رحمتنا﴾ مع النبوة ﴿إِنَّهُم مِن الصَّالَحِينَ﴾ لها، [قيل:] وسمى «ذا لَ الكفل، لأنه تكفل بصيام جميع نهاره، وقيام جميع ليله، وأن يقضى بين الناس ولا يغضب،

مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ (إِنْ وَلِسُلَبْمَانَ الرِّبِحَ عَالِمِينَ اللَّهِ الْأَرْضِ الَّتِي بَلَوَ كُمَا فِيهَ فَكُمْ وَكُمَّا فِيهَا الْأَرْضِ الَّتِي بَلَو كُمَا فِيهَا فَكُمْ مَن الشَّيْطِينِ مَن يَعُوصُونَ لَهُ, وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَالِكُ وَكُمَّا لَمُ مَن الشَّيْطِينِ مَن الشَّيْطِينِ مَن الشَّيْطِينِ مَن الشَّيْطِينَ وَهِي * وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبّهُ وَأَنِي مَسْنِي حَنْفِظِينَ وَهِي * وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبّهُ وَأَنِي مَسْنِي الضَّرُ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ فَي فَاسْتَجَبْنَا لَهُ, وَمَثْلَهُم مَعَهُمْ رَحْمَةُ مِنْ مَا الصَّيْرِينَ وَهِي وَإِسْمَعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْنُونِ إِذْ ذَهَبَ وَذَا النَّونِ إِذْ ذَهَبَ وَوَالْمَانَ أَن لَن نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظَّلْمِينَ وَهِي وَذَا النَّونِ إِذَ ذَهَبَ وَوَاللّهُ مِن الصَّلِحِينَ وَهِي وَذَا النَّونِ إِذَ ذَهَبَ وَوَاللّهُ مَن الصَّلِحِينَ وَهِي وَذَا النَّونِ إِذَ ذَهَبَ وَوَاللّهُ مِن الصَّلِحِينَ وَهِي وَذَا النَّونِ إِذَ ذَهَبَ وَوَاللّهُ مَن الصَّلِحِينَ وَهِي وَذَا النَّونِ إِذَ ذَهَبَ وَذَا النَّونِ إِذَ ذَهَبَ مَن الصَّلِحِينَ وَهِي وَذَا النَّونِ إِذَ ذَهَبَ مَن الصَّلِحِينَ وَهِ وَاللّهُ مَن الطَّلِينَ فَي الظَّلُمِينَ وَهِي الظَّلُمِينَ وَلَيْ الْمَالِمِينَ وَلَا اللّهُ وَيَعْلَى وَلَا اللّهُ وَمِنْ الطَّلِينَ فَى الظَّلْمِينَ وَلَى الْمَالِمِينَ وَلَا اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ الللللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللللّهُ

فوقى بذلك، وقيل: لم يكن نبياً. ٧٨﴿و﴾ اذكر ﴿ذا النون﴾ صاحب الحوت، وهو: يونس بن متى، ويبدل منه ﴿إِذَ هُبِ مِغَاضِباً ﴾ لقومه، أي: غضبان عليهم، مما قاسى منهم، ولم يؤذن له في ذلك ﴿فظن أن لن نقدر عليه﴾ أي: نقضي عليه ما قضيناه، من حبسه في بطن الحوت، أو: نضيّق عليه بذلك ﴿فنادى في الظلمات﴾ ظلمة الليل، وظلمة البحر، وظلمة بطن الحوت ﴿أن﴾ أي: بأن ﴿لا إلّه إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين ﴾ في ذهابي من بين قومي، بلا إذن.

⁽١) وقوله: ﴿أَفْرَغْتَ إِحْدَاهُمَا عَلَى أَنْدُرُ القَمْحُ إِلْخَهُ، هَذَا مَعْنَى حَدَيْثُ رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى وَالْبَرَارُ عَنْ أَنْسُ بَنْ مَالِكُ مُرْفُوعاً، و ﴿الْأَنْدُرِ﴾: ﴿الْبَيْدُرِ﴾.

﴿فاستجبنا له ونجيناه من الغم﴾ [أي: من بطن الحوت]، بتلك الكلمات ﴿وكذلك﴾ كما نجيناه ﴿ننجي المؤمنين﴾ من كربهم، إذا استغاثوا بنا داعين. ٨٩﴿و﴾ اذكر ﴿زكريا﴾ ويبدل منه ﴿إذ نادى ربه ﴾ بقوله ﴿رب لا تذرني فرداً ﴾ أي: بلا ولد يرثني ﴿وأنت خير الوارثين ﴾ [أي: أنت الوارث] الباقي، بعد فناء خلقك. ٩٠﴿فاستجبنا له ﴾ نداءه ﴿ووهبنا له يحيى ﴾ ولداً ﴿وأصلحنا له زوجه ﴾ فأتت بالولد بعد عقمها ﴿إنهم ﴾ أي: مَنْ ذُكر من الأنبياء ﴿كانوا يسارعون عيدي يادرون ﴿في الخيرات ﴾ الطاعات ﴿ويدعوننا رغباً ﴾ في رحمتنا ﴿ورهباً ﴾ من عذابنا ﴿وكانوا لنا خاشعين ﴾ متواضعين في عبادتهم . ٩١﴿و ﴾ اذكر مريم ﴿التي أحصنت فرجها ﴾ حفظته من أن يُنال ﴿فنفخنا فيها من روحنا ﴾ أي: جبريل،

حيث نفخ في جَيْبِ درعها، فحملت بعيسى ﴿وجعلناها وابنها آية للعالمين﴾ الإنس والجن والملائكة، حيث ولدته من غير فَحْلَ.

٩٢ ﴿إِن هَذْهُ أَي: مَلَةُ الْإِسَلَامِ ﴿ أَمْتَكُم ﴾ دينكم أيها المخاطبون، أي: يجب أن تكونوا عليها ﴿ أَمْةُ وَاحْدَةً ﴾ حال لازمة [أي: كذلك يجب أن تكون] ﴿ وَأَنَا رَبُّكُم فَاعْبِدُونَ ﴾ وحدون.

٩٣ ﴿وتقطعوا﴾ أي: بعض المخاطبين ﴿أمرهم بينهم﴾ أي: تفرقوا أمر دينهم، متخالفين فيه، وهم: طوائف اليهود والنصارى، [ومن شذ من هذه الأمة]، قال تعالى: ﴿كُلُ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ﴾ أي: فنجازيه بعمله.

٩٤ ﴿ فَمَن يَعِمَلُ مَن الصالحات وهو مؤمن فلا كفران أي: لا جحود ﴿ نسعيه وإنا له كاتبون ﴾ بأن نأمر الحفظة بكتبه، فنجازيه عليه.

٩٥ ﴿ وحرام على قرية أهلكناها ﴾ أريد أهلها ﴿ أَنْهُمُ لا ﴾ زائدة ﴿ يسرجعنون ﴾ أي: ممتنع رجوعهم إلى الدنيا.

٩٦ ﴿حتى عاية لامتناع رجوعهم ﴿إذَا فتحت بالتخفيف والتشديد ﴿يأجوج ومأجوج ﴾(١) بالهمز وتركه، اسمان أعجميان، لقبيلتين، ويُقدَّر قبله مضاف، أي: سَدُّهُما، وذلك قرب القيامة ﴿وهم من كل حدب ﴾ مرتفع من الأرض ﴿ينسلون ﴾ يسرعون،

(۱) قوله تعالى: ﴿ يَاجُوجِ وَمَاجُوجٍ ﴾ . ذُكروا في القرآن مرتبن، هنا وفي أواخر سورة الكهف ص ٣٩٣. ولقد كثرت في أخبارهم وصفاتهم الروايات، الى حد المبالغة، والقول بعا يخالف المنقول والمعقول، والذي تنفي معرفته واعتماده من خبرهم، هو ما ذكره ابن كثير في قتاريخه، وملخصه:

أن ياجوج ومأجوج هم من ذرية آدم بلا خلاف، والصحيح أنهم بشر كبقية الناس وعلى أشكالهم وصفاتهم، ليسوا عمالقة ولا هم في غاية القصر كما قيل، والدليل على ذلك ما ثبت في الصحيحين، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله على يوم القيامة: يا آدم، قم فابعث بعث النار من ذريتك، فيقول: يا رب وما بعث النار؟ فيقول: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون إلى النار وواحد إلى الجنة، فحينتذ يشبب الصغير، وتضع كل ذات حمل حملها، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى، ولكن عذاب الله شديد». قالوا: يا رسول الله أينا ذلك الواحد؟، فقال ﷺ : «أبشروا، فإن منكم واحداً، ومن ياجوج ومأجوج ألفاً».

﴿واقترب الوعد الحق﴾ أي: يوم القيامة ﴿فإذا هي﴾ أي: القصة ﴿شاخصة أبصار الذين كفروا﴾ في ذلك اليوم لشدته، [أي: من هَوْله، لا تكاد أبصارهم تَطْرُفُ]، يقولون ﴿يا﴾ للتنبيه ﴿ويلنا﴾ هلاكنا ﴿قد كنا﴾ في الدنيا ﴿في غفلة من هذا﴾ اليوم ﴿بل كنا ظالمين﴾ أنفسنا بتكذيبنا الرسل. ٩٨ ﴿إنكم﴾ يا أهل مكة [وغيرها] ﴿وما تعبدون من دون الله﴾ أي: غيره من الأوثان ﴿حصب جهنم﴾ وقودها ﴿أنتم لها واردون﴾ داخلون فيها. ٩٩ ﴿لو كان هؤلاء﴾ الأوثان ﴿آلهة﴾ كما زعمتم ﴿ما وردوها﴾ دخلوها ﴿وكل﴾ من العابدين والمعبودين ﴿فيها خالدون﴾.

• • ١ ﴿لهم﴾ للعابدين ﴿فيها زفير﴾ صوت شديد [يخرج من أجوافهم] ﴿وهم فيها لا يسمعون﴾ شيئاً لشدة غليانها.

١٠١ ونزل لما قال [عبد الله] بن الزُّبَعْري، [وكان شديداً على المسلمين، ثم أسلم بعد فتح مكة]: عُبِدَ عُزَيْرٌ والمسيخُ والملائكةُ فَهُم في النار، [أخرجه الحاكم عن ابن عباس، وذلك] على مقتضى ما تقدم: ﴿إن الذين سبقت لهم منا﴾ المنزلة ﴿الحسني﴾ [أي: الجنة]، ومنهم مَنْ ذَكر ﴿أُولَٰتُكُ عَنْهَا﴾ [أي: عن النار] ﴿مبعدون﴾ . ١٠٢ ﴿لا يسمعون حسيسها ﴾ صوتها، [و الحسيس، هو: الصوت الخفي] ﴿ وهم في ما اشتهت أنفسهم من النعيم ﴿خالدون﴾. ١٠٣﴿لا يحزنهم الفزع الأكبر﴾ وهو: أن يؤمر بالعبد [الكافر] إلى النار ﴿وتتلقاهم > تستقبلهم ﴿المَلَائِكَةُ عَنْدُ خُرُوجِهُمْ مِنَ القَبُورِ، يَقُولُونَ لهم: ﴿هَذَا يُومَكُمُ الذِّي كُنتُم تُوعِدُونُ﴾ في الدنيا. ١٠٤ ﴿يوم﴾ منصوب بـ «اذكر» مقدراً قبله ﴿نطوي السماء كطي السجلُ﴾ اسم ملك [﴿للكتاب﴾ صحيفة ابن آدم عند موته، واللام زائدة، أو: «السجلُ الصحيفة، و «الكتاب» بمعنى: المكتبوب، والبلام بمعنى: على، [أي: كطبي السجل على الكتباب]، وفي قسراءة: (للكتب) جمعاً ﴿كما بدأنا أول خلت کی عدم ﴿نعیده ﴾ بعد اعدامه، فالكاف متعلقة بـ انعيده،، وضميره عائد إلى «أول»، و ««مسا» مصدرية ﴿وعداً علينسا﴾ منصوب بـ الوعيدنا، مقدراً قبله، وهو مؤكّد لمضمون ما قبله ﴿إِنَا كُنَا فَاعِلْينِ ﴾ ما وعَذَنا.

المُنْ وَكُونًا الْأَنْ الْمُنْتِكُ أَمْ

٥٠١ ﴿ ولقد كتبنا في الزبور ﴾ بمعنى: «الكتاب، أي: كتب الله المنزلة ﴿ من بعد اللكر ﴾ يعني: أمّ الكتاب الله المنزلة ﴿ من بعد اللكر ﴾ يعني: أمّ الكتاب الله الذي عند الله ﴿ أَنْ الأَرْضِ ﴾ أَرْضَ الجنة (١) ﴿ وَرَبُّها عَبَّادِي الصالحون ﴾ عَامٌ في كلّ صالح [مؤمن].

 ⁽١) قوله: «أرض الجنة» إن تفسير «الأرض» بالجنة هو المروي عن ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد بن جبر رحمه الله، ولقد فسر بعضهم «الأرض» بالجنة في موضعين، هنا وفي آخر سورة «الزمر» ص ٦١٦ في قوله تعالى: ﴿وأورثنا الأرض﴾، ولنا في تفسيرها وجه آخر، ارجع إليه في تعليقنا ص ٦١٦.

﴿إِن فِي هَذَا﴾ القرآن ﴿لِبلاغا﴾ كفاية في دخول الجنة ﴿لقوم عابدين﴾ عاملين به. ٧٠ ١ ﴿وما أرسلناك﴾ يا محمد ﴿إلا رحمة﴾ أي: للرحمة ﴿للعالمين﴾ الإنس والجن، [رحمهم] بك [دنيا وأخرى، قال ابن عباس: (كان محمد ﷺ رحمة لجميع الناس، فمن آمن به وصدَّق به سَعِد، ومن لم يؤمن به، سَلِمَ مما لحق الأمم من الخسف والغرق، وقيل: أراد بالعالمين: المؤمنين خاصة]. ٨٠ أ ﴿قل إنما يوحى إلي أنما إلهكم إلّه واحد﴾ أي: ما يوحَى إليَّ في أمر الإله، إلا وحدانيته ﴿فهل أنتم مسلمون﴾ منقادون لما يوحَى إليَّ، من وحدانية الإلّه؟ والاستفهام بمعنى الأمر، [أي: أسلموا]. ٩٠ أ ﴿فإن تولوا﴾ عن ذلك ﴿فقل آذنتكم﴾ أعلمتكم بالحرب ﴿على سواء﴾ حال من الفاعل والمفعول، أي: مستوين في علمه، لا أستبد به دونكم، لتتأهبوا ﴿وإن﴾ ما ﴿ادري أقريب أم

بعيد ما توحدون﴾ من العذاب، أو: القيامة المشتملة عليه؛ وإنما يعلمه الله. ١١٠﴿إِنَّهُ تَعَالَى ﴿يَعَلَّمُ الجهر من القول﴾ والفعل، منكم ومن غيركم ﴿ويعلم ما تكتمون﴾ أنتم وغيركم، من السر. ١١١ ﴿وَإِنَّ﴾ ما ﴿ أُدرِي لَعله ﴾ أي : ما أعلمتكم به ، [من تأخير العذاب] ، ولم يُعْلَمُ وقته ﴿فَتَنَّهُ اخْتَبَارَ ﴿لَكُمْ﴾ لَيُرَى: كيف صنعكم؟ ﴿ومتاع﴾ تمتيع ﴿إلى حين﴾ أي: انقضاء أجالكم، وهذا مقابل للأول، المترجَّى بـ (لعل) وليس الثاني محلاً للترجِّي، [أي: كون تأخير العذاب فتنة، هو المترجَّى بـ (لعل)، أما قوله: (ومتاع إلى حين)، فليس كذلك، لأنه واقع بالفعل]. ١١٢ ﴿وقل﴾ وفي قراءة: ﴿قَالَ ﴿ رَبِّ احْكُمْ ﴾ بيني وبين مكذبيٌّ ﴿بالحق﴾ بالعذاب لهم، أو النصر عليهم، فعُذُبوا ببدر، وأحد، وحُنين، والأحزاب والخندق^(١)، ونُصِر عليهم ﴿وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون﴾ من كَذِبِكُم عَلَى الله في قولكم: ﴿اتَّخَذُ وَلَدَّاۗ﴾، وعليَّ في قولكم: (ساحر)، وعلى القرآن في قولكم: ﴿شعرٍ﴾.

< 85±4±05€ >

(مكية، إلاً: ﴿وَمِنَ النَّاسُ مِن يَعْبِدُ اللَّهُ ۗ الآيتينِ، أَوْ إِلاًّ: ﴿هَذَانَ خَصَمَانَ ۗ، السَّتَ آيَاتُ (٢) فَمَدُنْيَاتُ، وَهِي: أَرْبِعُ، أَوْ: ضَمَانُ وَسَعُونَ آيَةً ﴾ أو: خمس، أو: ست، أو: سبع، أو: ثمانُ وسبعون آيةً ﴾

بسَـــهِ اللهُ الرَّمْزِالرَّهِ

١ ﴿ الله الناس ﴾ أي: أهل مكة وغيرهم ﴿ اتقوا
 ربكم ﴾ أي: عقابه، بأن تطيعوه ﴿ إن زلزلة الساعة ﴾

أي: الحركة الشديدة للأرض، إلتي يكون بعدها طلوع الشمس من مغربها، الذي هو قرب الساعة (٣٠) وشيء

١) قوله: (والأحزاب والخندق)، يكفي الاقتصار على إحدى الكلمتين لأنهما اسمان لوقعة واحدة.

(٢) قوله (الست آيات)، مخالف لقواعد اللغة، صوابه: (السُّت الآيات)، إذ لا يصح دخول (ال) على المضاف، فلا تجتمع (ال) والإضافة في الكلمة.

إِنَّ فِي هَلَذَا لَبَلَغُا لِقُوْمِ عَبِدِينَ ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَكَ إِلَّا وَحَمَّ إِلَى أَمَّ اللَّهُ كُرُ إِلَكَ وَحَمَّ إِلَى أَمَّ اللَّهُ كُرُ إِلَكَ وَحَمَّ الْعَلَمِينَ ﴿ فَهُلُ اللَّهُ كُرُ إِلَكَ وَحَمَّ اللَّهُ كُرُ اللَّهُ كُرُ اللَّهُ وَحِمَّ اللَّهُ وَعَلَى اللَّهُ اللْمُلْمُ الل



يَنَأَيُّكَ ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ

 ⁽٣) قوله: «الذي هو قرب الساعة»، وقال آخرون: الآيات تشير إلى هول وفزع وزلزال كائن يوم القيامة، بعد قيام الناس من القبور، واختاره ابن جرير، واستدلوا على ذلك بأحاديث تلا النبي ﷺ فيها هذه الآيات، منها ما رواه الشيخان والترمدي والنسائي وغيرهم، وقد ذكرنا حديث الشيخين في تعليقنا ص ٤٣٠ ــ والحق الذي نراه في هذه المسألة جمعاً بين النصوص: أن الزلزلة هي ليوم القيامة، وأن تلك الأهوال تحل بالناس بعد بعثهم.

عظيم﴾ في إزعاج الناس الذي هو نوع من العقاب.

٢ ﴿يُوم ترونها﴾ [أي: الزلزلة] ﴿تذهل﴾ بسببها ﴿كل مرضعة﴾ بالفعل ﴿عما أرضعت﴾ أي: تنساه ﴿وتضع كل ذات حمل﴾ أي: حبلى ﴿حملها وترى الناس سكارى﴾ من شدة الخوف ﴿وما هم بسكارى﴾ من الشراب ﴿ولكن عذاب الله شديد﴾ فهم يخافونه. ٣ونزل في النضر بن الحارث وجماعة: ﴿ومن الناس من يجادل في الله بغير علم﴾ قالوا: الملائكة بنات الله، والقرآن أساطير الأولين، وأنكروا البعث، وإحياءَ مَنْ صار تراباً ﴿ويتبع﴾ في

جداله ﴿كُلُّ شَيْطَانُ مُرَيِّدِ﴾ أي: متمرد.

\$ (كتب عليه) قضي على الشيطان (أنه من تولاه) أي: اتبعه (فأنه يضله ويهديه) يدعوه (إلى عذاب السعير) أي: النار.

•﴿يا أَبِها النَّاسِ﴾ أي: أهل مكة [وغيرهم] ﴿إِنْ كُنتُم فِي ريب﴾ شك ﴿من البعث فإنا خلقناكم﴾ أي: أصلكم آدم ﴿من تراب ثم﴾ خلقنا ذريته ﴿من نطفة﴾ مَنِيّ ﴿ثم من علقة﴾ وهي: الدم الجامد ﴿ثم من مضغة﴾ وهي: لحمة قدر ما يمضغ ﴿مخلقة﴾ مصورة تامة الخلق، ﴿وغير مخلقة﴾ أي: غير تامة الخلق ` ﴿لنبينَ لَكُم﴾ كمال قدرتنا، لتستدلوا بها في ابتداء الخلق، على إعادته ﴿ونقر﴾ مستأنف(١) ﴿فِي الْأَرْحَامُ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجِلُ مُسْمَى﴾ وقت ﴿ خروجه، [فلا تسقطه قبل ذلك] ﴿ثم نخرجكم من بطون أمهاتكم ﴿طفلاً ﴾ بمعنى: أطفالًا ﴿ثُمُّ نعمركم ﴿لتبلغوا أشدكم﴾ أي: الكمال والقوة، وهو: ما بين الثلاثين إلى الأربعين سنة ﴿ومنكم من يتوفى له يموت قبل بلوغ الأشد ﴿ومنكم من يرد إلى أردل العمر﴾ أخسُّه، من الهرم والخرف ﴿لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً ﴿ قال عكرمة: من قرأ القرآن، لم يصر بهذه الحالة ﴿وترى الأرض هامدة﴾ يابسة ﴿فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت﴾ تحركت ﴿وربت﴾ ارتفعت وزادت ﴿وأنبتت عَظِمٌ شَيْ يَوْمَ تَرُوْبَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَلٍ حَلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَدَىٰ وَمَا هُم بِسُكَرَىٰ وَلَكِنَّ عَذَابَ اللّهِ شَدِيدٌ ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَلِدُلُ فِي اللّهِ بِغَيْرِ عِلْمِ وَيَشِيعُ كُلَّ شَيْطُونِ مَرِيدِ فَيَ اللّهِ مِغَيْرِ عِلْمِ وَيَشِيعُ كُلَّ شَيْطُونِ مَرِيدِ فَيَ اللّهِ مِغَيْرِ عِلْمِ وَيَشِيعُ كُلَّ شَيْطُونِ مَرِيدِ فَيَ اللّهِ عَذَابِ السّعِيرِ ﴿ يَنَا يَهُا النّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ البّعثِ اللّهَ عَلَي النّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِن البّعثِ اللّهَ عَلَي اللّهُ عَلَي اللّهُ عَلَي اللّهُ عَلَي اللّهُ عَلَي اللّهُ ا

⁽۱) قوله: «مستأنف» يعني به أن الواو استثنافية وليست عطفاً على «لنبين»، والمعنى: نجعل في هذا القرار المكين الذي هو الرحم ما نشاه، فإن لم نشأ لم يستقر في الرحم شيء، وإن أقررنا فيه شيئاً فإلى أجله، فمنه من يسقط، ومنه من يكمل أمره فيخرج حياً، قال على: «إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً نطفةً، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يرمل المكلكُ فينفخ فيه الروح، ويؤمر بأربع كلمات، بكتب: رزقه، وأجله، وعمله، وشقي أو سعيد، الحديث. . رواه الشيخان، قال ابن عباس: «فهذه أربعة أشهر، وفي الأيام العشرة بعدها ينفخ الملك الروح، فهذه عدة المتوفى عنها زوجها».

من﴾ زائدة ﴿كُلُّ زُوجٍ﴾ صنف ﴿بهيجٍ﴾ حسن.

٦﴿ ذلك﴾ المذكور، من بدء خلق الإنسان، إلى آخر إحياء الأرض ﴿ بأن ﴾ بسبب أن ﴿ الله هو الحق ﴾ الثابت الدائم ﴿وَأَنَّهُ يَحِينِي الْمُوتِي وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيَّءٌ قَدْيَرٍ ﴾ .

٧﴿وأن الساعة آتية لا ريب﴾ شك ﴿فيها وأن الله يبعث من في القبور﴾ .

٨ ونزل [في النضر بن الحارث أيضاً^{١١)}، وقيل:] في أبي جهل، [وأمثالهما من المعاندين والجاحدين]: ﴿ومن الناس

من يجادل في الله بغير علم ولا هدى﴾ معه ﴿ولا

كتاب منير﴾ له نور معه.

٩ ثانى عطفه > حال، أي: لاوي عنقه، تكبراً عن الإيمان، و «العِطْف»: الجانب عن يمين أو شمال ﴿ليضل﴾ بفتح الياء وضمها ﴿عن سبيل الله أي: دينه ﴿له في الدنيا خزي﴾ عذاب، فَقُتِلَ [أبو جهل] يوم بدر ﴿ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق﴾ أي: الإحراق بالنار،

١٠ ﴿ وَذَلَكَ بِمَا قَدَمَت بِدَاكِ ﴾ أي: قَدَّمْتَهُ ، عبر عنه بهما دون غيرهما، لأن أكثر الأفعال تزاول بهما ﴿وأن الله ليس بظلام ﴾ أي: بذي ظلم ﴿للعبيد ﴾

فيعذبهم بغير ذنب.

١١﴿ وَمَنْ الْنَاسِ (٢) من يعبد الله على حرف أي: شك في عبادته، شبه بالحال على حرف جبل، في عدم ثباته ﴿فإن أصابه خير﴾ صحة وسلامة، في نفسه وماله ﴿اطمأن به﴾ [ورضى وأقام على دينه] ﴿وإن أصابته فتنة﴾ محنة وسقم، في نفسه وماله ﴿انقلب على وجهه﴾ أي: رجع إلى الكفر ﴿خسر الدنيا﴾ بفوات ما أمله منها ﴿والآخسرة ﴾ بالكفسر ﴿ذلسك همو الخسران المبين﴾ البين. ١٢ ﴿يدعـو﴾ يعبد ﴿من دون الله من الصنم ﴿ما لا يضره ﴾ إن لم يعبده ﴿وما لا ينفعه إن عبده ﴿ذلك ﴾ الدعاء ﴿هُو الضَّلَالُ البَّعِيدُ﴾ عن الحق. ١٣﴿يدعو لمن اللام زائدة ﴿ضره بعبادته ﴿أقرب

الجزالية التيالع عيين مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ۞ ذَالِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَــُقُ وَأَنَّهُۥ يُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّي شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ عَاتِيَةٌ لَّا رَبِّ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهُ يَبْعَثُ مَن فِي ٱلْقُبُورِ ١ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَلِدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيْرٍ عِلْمِهِ وَلَا هُدِّي وَلَا كِتَنْبِ مُنِيرٍ ١٥٥ أَمَانِيَ عِطْفِهِ - لِيُضِلُّ عَن سَبِيلِ اللَّهَ لَهُ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيفُهُ مِيوْمَ ٱلْقِيَامَةِ عَذَابَ ٱلْحَــُرِيقِ ﴿ إِنَّ ذَٰ لِكَ بِمَـا قَــَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظُلَّامِهِ لِلْعَبِيدِ ﴿ ثِنْ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهُ عَلَى حَرْفِ فَإِنْ أَصَابُهُۥ خَيْرُ أَطْمَأَنَّ بِهِۦ وَ إِنْ أَصَابِتُهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ ۦ خَسرَ الدُّنْيَ ۖ وَٱلْآخِرَةَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ

⁽١) قولنا: ﴿فِي النَّصْرِ بن الحارث أيضاً؛ هذا هو الصحيح من حيث سبب النزول، ولكن هذه الكلمات ليست موجودة في المخطوطات ولكنها مطبوعة. في عدد من النسخ، على أنها من كلام الجلال المحلي رحمه الله، لذلك اعتمدنا ما في المخطوطات وأبقينا هذه الكلمات على أنها من إضافاتنا، لأنها ليست من كلام المؤلف، كما هو واضح من سياق تفسيره.

⁽٢) قوله تعالى: ﴿ومن الناس من يعبد الله﴾ الآية، أخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان الرجل يقدم المدينة فَيُسْلِمُ، فإن ولدت امرأتُه غلاماً ونَتَجَتْ خيلُه، قال: هذا دين صالح، وإن لم تلد امرأته ولداً ذكراً ولم تُنتخ خيله، قال: هذا دينُ سوءٍ، فأنزل الله: ﴿ومن الناس من يعبد الله على حرف ﴾ الآية.

من نفعه ﴾ إن نفع بتخيله ﴿لبس المولى ﴾ هو ، أي : الناصر ﴿ولبس العشير ﴾ الصاحب هو .

\$ ا وعَقَّب ذكر الشاكِّ بالخسران، بذكر الموّمنين بالثواب في: ﴿إِنَّ الله يدخل الدّين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ من الفروض والنوافل ﴿جنات تجري من تحتها الأنهار إن الله يفعل ما يريد ﴾ من إكرام من يطيعه، وإهانة من يعصيه.

• ١ ﴿ من كان يظن أن لن ينصره الله ﴾ أي: [لن ينصر الله] محمداً نبيه ﴿ في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب ﴾ بحبل ﴿ إلى السماء ﴾ أي: ليختنق به، بأن يقطع نفسه من

الأرض، كما في «الصَّحاح» ((۱) ﴿ فلينظر هل يسلم النبي عدم نصره النبي ﴿ مَا يَعْيَظُ ﴾ منها؟ المعنى: فليختنق غيظاً منها، فلا بد منها.

١٦ ﴿ وَكَذَلْكُ ﴾ أي: مثل إنزالنا الآيات السابقة ﴿ وَأَنْزَلْنَاهُ ﴾ أي: القرآن الباقي ﴿ آيات بينات ﴾ ظاهرات، حال ﴿ وأن الله يهدي من يريد ﴾ هداه، ﴿ معطوف على هاه: ﴿ أَنْزَلْنَاه ﴾ .

۱۷ ﴿إِن الذين آمنوا(۲) والذين هادوا ﴾ هم اليهود ﴿ والصابئين ﴾ طائفة منهم ﴿ والنصارى ﴿ والمجوس والذين أشركوا إن الله يفصل بينهم يوم القيامة ﴾ بإدخال المؤمنين الجنة ، وإدخال غيرهم ﴿ النار ﴿إِن الله على كل شيء ﴾ من عملهم ﴿ شهيد ﴾ عالم به ، علم مشاهدة .

۱۸ ﴿ آلم تر﴾ تعلم ﴿ آن الله يسجد (۱) له من في السماوات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب) أي: يخضع له بما يراد منه ﴿ وكثير من الناس ﴾ وهم: المؤمنون، بزيادة على الخضوع في سجود الصلاة ﴿ وكثير حق عليه العذاب ﴾ وهم الكافرون، لأنهم أبوا السجود المتوقف على الإيمان ﴿ ومن يهن السجود المتوقف على الإيمان ﴿ ومن يهن

११ हिंदी इंटिल

مِن نَفْعِهُ - لَيِنْسَ الْمَوْلَى وَلَيِنْسَ الْعَشِيرُ ﴿ إِنَّ اللّهَ لَيْ مِن الْمَوْلَ وَكَيْلُسَ الْعَشِيرُ ﴿ إِنَّ اللّهَ يَفْعُلُ مَا يُرِيدُ ﴿ إِنَّ مَن كَانَ يَظُنُ اللّهَ عَلَى مَا كَانَ يَظُنُ اللّهَ عَلَى اللّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمَدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءُ ثُمَّ لَيَقَطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ ﴿ إِلَى السَّمَاءُ ثُمَّ لَيَقَطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ ﴿ وَاللّهَ عَلَى كُلّهُ مَا يَعْبِطُ ﴿ وَاللّهَ يَهْدِى مَن اللّهَ عَلَى كُلّهُ وَاللّهَ يَهْدِى مَن اللّهَ عَلَى كُلّهُ اللّهَ يَهْدِى مَن اللّهَ عَلَى كُلّ شَيْءُ شَهِيدًى مَن اللّهَ عَلَى كُلّ شَيْءُ شَهِيدًى إِنَّ اللّهَ يَقْصِلُ وَالشّمَلُ وَاللّهَ عَلَى كُلّ شَيْءُ شَهِيدًا لَا اللّهَ عَلَى كُلّ شَيْءُ فَسَهِيدً ﴿ إِنَّ اللّهَ يَسْجُدُلُهُ مِن فِي السَّمَواتِ وَمَن فِي الأَرْضِ اللّهَ عَلَى كُلّ شَيْءُ فَسَهِيدً ﴿ إِنَّ اللّهَ يَسْجُدُلُهُ مِن فَي السَّمَواتِ وَمَن فِي الأَرْضِ اللّهَ عَلَى كُلّ شَيْءُ فَسَهِيدً ﴿ إِنَّ اللّهَ يَقْعُمُ وَالنّهُ وَالشّمَلُ وَالشّمَواتِ وَمَن فِي اللّهُ وَاللّهُ وَا الللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلَا لَا اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَ

(۱) قوله: «كما في الصّحاح»، هو بفتح الصاد: اسم كتاب
 في اللغة للإمام أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري

المشهور، قال في «مختار الصحاح: لأن المختنق يمد السبب إلى السقف ثم يقطع نفسه من الأرض حتى يختنق، أي: يتدلّى مرتفعاً عن الأرض، كما يُفعل بالمشنوق في أيامنا، ومنه نقول: قطع الرجلُ؛ أي: شنق نفسه، وهذا المعنى هو المروي عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال ابن كثير: وقول ابن عباس وأصحابه أولى وأظهر في المعنى وأبلغ في التهكم، فإن المعنى: من كان يظن أن الله ليس بناصر محمداً وكتابه ودينه، فليذهب فليقتل نفسه، إن كان ذلك غائظه، فإن الله ناصره لا محالة، قال الله تعالى: ﴿إنّا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد﴾.

(٢) قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّمِن آمنوا..﴾. ارجع إلى تفسير الآية ٢٦٧، من سورة «البقرة؛ المماثلة وتعليقنا عليها ص ١٢، حيث بينا المعنى ووجهناه توجيهاً صحيحاً، وبينا من هم «الصابئة» على الصحيح.

(٣) - قوله تعالى: ﴿أَلُم تَرُ أَنَ اللَّهُ يَسْجِدُ لُهُ﴾، ارجِع إلى تعليقنا حول ﴿سَجُودُ التَّلَاوَةُ ص ٢٢٦.

الله ﴾ يُشْقِهِ ﴿ فَمَا لَهُ مَنْ مَكْرَمَ ﴾ مُشْعِد ﴿ إِنْ الله يَفْعَلُ مَا يَشَاءَ ﴾ مَنَ الإهانة والإكرام.

١٩ ﴿ هذان خصمان ﴾ (١) أي: المؤمنون خصم، والكفار الخمسة (٢) خصم، وهو يطلق على الواحد والجماعة
 ﴿ اختصموا في ربهم ﴾ أي: في دينه ﴿ فاللَّذِينَ كَفُرُوا قطعت لهم ثياب من نار ﴾ يلبسونها، يعني: أحيطت بهم النار،
 ﴿ افصارت لهم كاللباس يحيط بلابسه] ﴿ يصب من فوق رؤوسهم الحميم ﴾ الماء البالغ نهاية الحرارة.

· ٧ ﴿ يصهر ﴾ يذاب ﴿ به ما في بطونهم ﴾ من شحوم وغيرها ﴿ و ﴾ تشوى به ﴿ الجلود ﴾ (٣) .

۲۱ ﴿ ولهم مقامع من حدید ﴾ لضرب رؤوسهم .

٢٢ (كلما أرادوا أن يخرجوا منها أي: النار
 (من غم) يلحقهم بها (أعيدوا فيها) رُدُوا إليها
 بالمقامع (و) قيل لهم (ذوقوا عذاب الحريق)
 أي: البالغ نهاية الإحراق.

٣٣ وقال في المؤمنين: ﴿إِنَّ اللهُ يَدْخُلُ الذَيْنُ اللهُ يَدْخُلُ الذَيْنُ اللهُ يَدْخُلُ الذَيْنُ المُمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار يحلون فيها من﴾ [زائدة، وقيل: تبعيضية] ﴿السّور من ذهب ولؤلؤ﴾ بالجر، أي: منهما، منهما، ورجّحه القرطبي]، وبالنصب عطفاً على محل: «من أساور»، [أي: يحلون أساور ذهباً، محل: «من أساور»، [أي: يحلون أساور ذهباً، وأخرى لؤلؤاً، أو: أساور من ذهب، وحليةً غيرها من اللؤلؤ] ﴿ولباسهم فيها حرير﴾ هو المحرم لبسه (٤) على الرجال في الدنيا.

٢﴿ وَهدوا﴾ في الدنيا ﴿ إلى الطبب من القول﴾
 وهو^(٥): «لا إله إلا الله» ﴿ وهدوا إلى صراط الحميد﴾ أي: طريق الله المحمود ودينه.

اللهُ فَا لَهُ مِن مُحْرِمٍ إِنَّ اللهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ۞ ﴿
اللهُ فَا لَهُ مِن مُحْرِمٍ إِنَّ اللهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ۞ ﴿
اللهُ فَا لَذِي خَصْمَانِ آخِتَصَمُواْ فِي رَبِّيٍ مَّ فَالَّذِينَ كَفَرُواْ وَطِعَتْ لَهُمْ ثِيابٌ مِن نَارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ أَلْحَمِيمُ ۞ يُصْهَرُ بِهِ عَمَا فِي بُطُونِ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ۞ يُصْهَرُ بِهِ عَمَا فِي بُطُونِ مِنْ وَالْحَلُودُ ۞ الْحَمِيمُ ۞ يُصْهَرُ بِهِ عَمَا فِي بُطُونِ مِنْ وَالْحَوْدُ ۞ الْحَمِيمُ ۞ يُصْهَرُ بِهِ عَمَا فِي بُطُونِ مِنْ وَاللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ

إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَات جَنَّاتِ

تَجْرَى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَلُو يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبِ

وَلُوۡلُوۡا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿ وَهُدُوٓا إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ

ٱلْقَوْلِ وَهُــُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَاطِ ٱلْحَيمِيدِ ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ

وَيُصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِي جَعَلْنَكُ

للنَّاس سَوَآءً ٱلْعَاكَفُ فيه وَٱلْبَادِ وَمَن يُرِدُ فِيهِ بِإِلْحَادِ

 (١) قوله تعالى: ﴿هذان خصمان﴾ الآية، أخرج الشيخان وغيرهما، عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال:

نزلت هذه الآية في: حمزة، وعبيدة بن الحارث، وعلي بن أبـي طالب رضي الله عنهم، وفي: عتبة وشيبة ابني ربيعة، والوليد بن عتبة، يوم برزوا في يوم بدر، والستة كِلهم مِن قريش، ثلاثة مسلمون، والثلاثة الآخرون كيافرون قتلوا يومها .

(٢) قُوله: ﴿والكفار الخمسة؛ يعني بذلك أهل الملل الكافرين الخمسة المذكورين في ﴿إن الذِّين آمنوا والذين هادوا. . ﴾ الآية ١٧ التي تقدمت.

(٣) قوله تعالى: ﴿والجلود﴾ ارجع إلى تعليقنا حول «الجلود» ص ١٠٩.

(٤) قوله: «هو المحرم لبسه على الرجال»، ارجع إلى تعليقنا حول «حكم لبس الذهب والحرير»، ص ٧٦٥.

(٥) روى مالك في «الموطأ» مرسلًا، والترمذي، قوله ﷺ: «أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شويك له»، يؤيد، حديث الشيخين في «شعب الإيمان» وفيه قوله ﷺ: «فأفضلها قول: لا إله إلاّ الله». ﴿بِظُلْم﴾ أي: بسببه، بأن ارتكب منهياً، ولو شتم الخادم ﴿نذقه من عذاب أليم﴾ مؤلم، أي: بعضه، ومِنْ [جواب السرط] هذا، يؤخذ خبر «إن»، أي: [إن الذين كفروا]، نذيقهم من عذاب أليم. ٢٦﴿و﴾ اذكر ﴿إذْ بوأنا﴾ بيَّنَا ﴿لِإبراهيم مكان المبيت﴾ [وأريناه أصله] ليبنيه، وكان قد رُفع زمن الطوفان، وأمرناه ﴿أن لا تشرك بي شيئاً وطهر بيني﴾ من الأوثان ﴿للطائفين والقائمين﴾ المقيمين به ﴿والركع السجود﴾ جمع راكع وساجد، [أي:] المصلين. ٢٧﴿وأذن﴾ ناد ﴿في الناس بالحج﴾ فنادى على جبل أبي قبيس: «يا أيها الناس، إن ربكم بنى بيتاً وأوجب عليكم الحج إليه، فأجيبوا ربكم»، والتفت بوجهه يميناً وشمالاً وشرقاً وغرباً، فأجابه كلُّ مَنْ كُتِبَ له أن يحج،

من أصلاب الرجال وأرحام الأمهات: «لبيك اللهم لبيك، [قال ابن كثير: هذا مضمون ما ورد عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة، وغير واحد من السلف]، وجواب الأمر: ﴿يأتوك رجالاً﴾ مشاة، جمع: «راجل»، كقائم وقيام ﴿و﴾ ركباناً ﴿على كل ضامر﴾ أي: بعير مهـزول، وهـو يطلـق علـي الـذكـر والأنشى ﴿ يأتين ﴾ أي: الضوامر، حملاً على المعنى ﴿من كل فع عمية﴾ طريبق بعيد. ٢٨ ﴿ليشهدوا﴾ أي: يحضروا ﴿منافع لهم﴾ في الدنيا بالتجارة، أو: في الآخرة، أو: فيهما، أقوال ﴿ويلذكروا اسم الله في أيام معلومات اي: عشر ذي الحجة، أو: يوم عرفة، أو: يوم النحر إلى آخر أيام التشريق، أقوال ﴿على ما رزقهم من بهيمة الأنعام﴾ الإبل والبقر والغنم، التي تنحر في يوم العيد وما (بعده، من الهدايا والضحايا ﴿فَكُلُوا مِنْهَا﴾ إذا ﴿ كانت مستحبة ﴿وأطعموا البائس الفقير﴾ أي: الشديد الفقر. ٢٩﴿ثم ليقضوا تفثهم﴾ أي: [يـزيلــوا أوســاخهــم وشعثهــم، كطــول الظفــر ﴿وليوفوا﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿نلورهم﴾ من الهدايا والضحايا ﴿وليطوفوا﴾ طواف الإفاضة ﴿بالبيت العتيق﴾ أي: القديم، لأنه أول بيت ۇْضِعَ. ٣٠﴿ذَلك﴾ خبر مبتدأ مقدر، أي: ﴿ الأمر، أو الشأن، ذلك المذكور ﴿وَمِن يَعظم حرمات الله عي: ما لا يحل انتهاكه ﴿فهو﴾

بِظُلْمِ نَّذِقَهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيهِ (إِنَّ مَوَّا الْإِبْرَهِمِ مَكَانَ الْبَبْتِ أَن لَا تُشْرِكُ فِي شَيْعًا وَطَهِرَ بَبْتِي لِلطَّآبِفِينَ وَالْفَآبِمِينَ وَالرَّعِ السَّجُودِ (إِنَّ وَالنَّاسِ بِالْحَجَ مَيْنِ (إِنَّ وَالْفَآبِمِينَ وَالرَّعِ السَّجُودِ (إِنَّ وَالنَّاسِ بِالْحَجَ عَيْنِ (إِنَّ لَيَ النَّالِ وَعَلَى كُلِّ ضَامِ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجْ عَيْنِ (إِنَّ لَيْ اللَّهِ فِي النَّاسِ بِالْحَجَ عَيْنِ النَّ لَيْ مَا رَزَقَهُ مِ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَلَمُ وَلَيُوفُواْ اللَّهِ فِي أَيَّامِ مَعْلُومَتِ عَلَى مَارزَقَهُ مِ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَلَمُ وَلَيُوفُواْ اللَّهِ فَا اللَّهِ فَلَى اللَّهِ فَلَا اللَّهِ فَا اللَّهِ فَا اللَّهِ فَا اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهِ وَاللَّهُ الطَيْرُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ الطَيْرُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ ال

المُوْلَةُ الْمِحْثَةُ ١١

أي: تعظيمها ﴿خير له عند ربه﴾ في الاخرة ﴿وأحلت لكم الأنعامُ ﴾ أكلاً بعد الذبح ﴿إلا ما يتلى عليكم ﴾ تحريمه، في: «حرمت عليكم المبتة؛ الآية، فالاستثناء منقطع، ويجوز أن يكون متصلاً، والتحريم لما عَرَضَ، من الموت ونحوه ﴿فاجتنبوا قول الزور﴾ أي: الذي هو الأوثان ﴿واجتنبوا قول الزور﴾ أي: الشرك بالله في تلبيتهم، أو: شهادة الزور.

٣١﴿حنفاء لله﴾ مسلميـن، عادليـن عـن كـل ديـن سـوى دينـه ﴿غيـر مشركيـن بـه﴾ تأكيـد لمـا قبلـه، وهمـا ﴿ حـالان مـن الـواو ﴿ومن يشـرك بـالله فكـأنمـا خـرً﴾ سقـط ﴿مـن السمـاء فتخطفـه الطيـر﴾ أي: تأخذه بسـرعـة ﴿ ﴿أَوْ تَهُويُ بِهُ الْرَبِحِ﴾ أي: تسقطه ﴿فَي مَكَانَ سَحَيَقَ﴾ بعيد، أي: فلا يرجى خلاصه [مما وقع فيه، أي: وكذلك الكافر، يهوي به كفره في النار، خالداً فيها أبداً].

٣٢﴿ ذلك ﴾ يقدر قبله: «الأمرُ ، مبتدأ ، [أي: الأمر ذلك] ﴿ ومن يعظم شعائر الله فإنها ﴾ أي: فإن تعظيمها _ وهي البدن التي تهدى للحرم _ بأن تُسْتَحْسَنَ وتُسْتَسْمَنَ ﴿ من تقوى القلوب ﴾ منهم ، وسميت «شعائر » ، لإشعارها بما تُعْرَف به أنها هَدْيٌ ، كطعن حديدة بسنامها .

٣٣ ﴿لكم فيها منافع﴾ كركوبها، والحمل عليها ما لا يضرها ﴿إلى أجل مسمى﴾ وقت نحرها ﴿ثم محلها﴾ أي: مكان

النزالية العرابة

أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّبِحُ فِي مَكَانِ سَمِيتِي ۞ ذَالِكَ وَمَن يُعَظِّمْ

شَعَنَيرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿ لَهِ السَّكُمْ فِيهَا

مَنْفِعُ إِلَّ أَجَلِ مُسَمَّى ثُمَّ مَعِلَّهَ ٓ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَنِيقِ ﴿ اللَّهُ مَا لَكُنْ اللَّهُ اللَّ

وَلِكُلِّ أُمَّةِ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيذْ كُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَارَزَقَهُم

مِنْ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَامِ فَإِلَاهُكُرُ إِلَاهٌ وَحِدٌ فَلَهُ وَأَسْلِمُواْ

وَبَشِرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ

وَٱلصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِي ٱلصَّلَاقِ وَمِنَا

رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿ وَآلَبُدُنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِن شَعَلَيرِ

الله لَكُو فيهَا خَيْرٌ فَأَذْكُواْ أَسْمَ اللهِ عَكَيْهَا صَوَآفَ

فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ ٱلْقَانِعَ

وَٱلْمُعْتَرَّ كَذَاكَ سَعَّرْنَاهَا لَكُو لَعَلَّكُو تَشْكُرُونَ ١٠٠٠ لَن

يَنَالَ ٱللَّهَ كُومُهَا وَلَا دَمَآؤُهَا وَلَكِن يَنَالُهُ ٱلنَّقْوَىٰ مِنكُرُ

حِلِّ نحرها ﴿إلى البيت العتبق﴾ أي: عنده، والمراد الحرم جميعه.

٣٤﴿ولكل أمة﴾ أي: جماعة مؤمنة سلفت قبلكم ﴿جعلنا منسكاً﴾ بفتح السين مصدر، وبكسرها اسم مكان، أي: ذبحاً قرباناً، أو: مكانه ﴿ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام﴾ عند ذبحها ﴿فإلهكم إلّه واحد فله أسلموا﴾ انقادوا ﴿وبشر المخبتين﴾ المطيعين المتواضعين.

٣٥ ﴿الذين إذا ذكر الله وجلت ﴾ خافت ﴿قلوبهم والصابرين على ما أصابهم ﴾ من البلايا ﴿والمقيمي الصلاة ﴾ في أوقاتها ﴿ومما رزقناهم ينفقون ﴾ يتصدقون .

٣٩ (والبدن) جمع (بَدَنَة)، وهي: الإبل وجعلناها لكم من شعائر الله أعلام دينه ولكم فيها خبر) نفع في الدنيا كما تقدم، وأجر في العقب، وفي الدنيا كما تقدم، عليها عند نحرها وصواف قائمة عليها عند نحرها وصواف قائمة على ثلاث، معقولة، [أي: مربوطة] اليد البسرى وفإذا وجبت جنوبها سقطت إلى الأرض بعد النحر، وهو وقت [جواز] الأكل منها وفكلوا منها إن شئتم ووأطعموا الأكل منها وفكلوا منها إن شئتم ووأطعموا القانع الذي يقنع بما يُعطَى، ولا يسأل، ولا يتعرض ووالمعتر السائل، والمتعرض والمعترف النائم والمتحرف السائل، التسخير وسخرناها لكم بأن تُنحر التسخير وسخرناها لكم بأن تُنحر

السبحية والمحرف المحمد المحرون العامي عليكم. ٣٧ (ان ينال الله لحومها ولا دماؤها) (١٠ أي: لا يُرفعان إليه (ولكن يناله التقوى منكم) أي يرفع إليه منكم، العمل الصالح الخالص له، مع الإيمان.

(١) قوله تعالى: ﴿لن ينال الله لحومها. . ﴾ الآية، فيه رد على من يعتبر ما يُذبح في الحج، هدراً للحوم وإضاعة للمال، وهم مخطئون في ذلك، لأن العبادة عمل تعبديٌّ بحت، لا يُرجع فيها إلى العقل إلا إذا كان المعقول منها واضحاً، فالأضحية تكليف أي: عبادة، والعبادة لا توزن باللحم والدم بل بالتقوى، أي: بالامتثال لأمر الله تعالى من دون تردد ولا تحرُّج.

﴿كَذَلَكَ سَخَرِهَا لَكُمْ لَتَكْبِرُوا الله عَلَى مَا هَذَاكُم﴾ أرشدكم لمعالم دينه، ومناسك حجه ﴿ويشر المحسنين﴾ أي: الموحدين. ٣٨﴿إِنَ الله يدفع عن الذين آمنوا﴾ غوائل المشركين، [وفي قراءة: «يدافع»] ﴿إِنَ الله لا يحب كل خوان﴾ في أمانته ﴿كفور﴾ لنعمته، وهم المشركون، المعنى: أنه يعاقبهم.

٣٩﴿أَذَنَ لَلَذَينَ يَقَاتَلُونَ﴾ أي: للمؤمنين أن يقاتلوا، وهذه أول آية نزلت في الجهاد، [وهي ناسخة للمنع عن القتال] ﴿بأنهم﴾ أي: بسبب أنهم ﴿ظلموا﴾ بظلم الكافرين إياهم ﴿وإن الله على نصرهم لقدير﴾.

• ٤ هـم ﴿اللَّذِينَ أَخْرِجُوا مِن ديارِهُم بغيرٌ حق﴾ في الإخراج، ما أخرجوا ﴿إِلَّا أَنْ يقولُوا﴾ أي: بقولهم ﴿ربنا الله﴾

وحده، وهذا القول حق، فالإخراج به، إخراج بغير حق، ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ﴾ بدل «بعض من الناس ﴿ببعض [أي: لولا ما شرعه الله للأنبياء وللمؤمنين، من قتال الأعداء، لاستولى أهل الشرك في كل زمن و] ﴿لهدمت ﴾ بالتشديد للتكثير، وبالتخفيف ﴿صوامع ﴾ للرهبان ﴿وبيع ﴾ كنائس للنصارى ﴿وصلوات ﴾ كنائس لليهود بالعبرانية ﴿ومساجد ﴾ للمسلمين ﴿يذكر فيها ﴾ أي: المواضع المذكورة (١) ﴿اسم الله كثيرا ﴾ وتنقطع العبادات بخرابها ﴿ولينصرن على حلقه ﴿عزيز ﴾ منيع في سلطانه وقدرته .

ا ٤ ﴿ الذين إن مكناهم في الأرض ﴾ بنصرهم على عدوهم ﴿ أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ﴾ جواب الشرط، وهو وجوابه، صلة الموصول، ويقدَّر قبله: «هم » مبتدأ، ﴿ ولله عاقبة الأمور ﴾ أي: إليه مرجعها في الآخرة.

٤٤ ﴿ وَإِنْ يَكَذَبُوكُ ﴾ [فيه تسلية للنبي ﷺ] ﴿ فقد كذبت قبلهم قوم نوح ﴾ تأنيث (قوم) باعتبار المعنى ﴿ وعاد ﴾ قوم (هود) ﴿ وثمود ﴾ قوم (صالح).

٤٣ ﴿ وقدوم إبسراهيسم وقدوم لدوط ﴾ .

(١) قوله: «أي: المواضع المذكورة»، هذا على القول بأن الضمير في قوله تعالى: ﴿فيها﴾ يعود على المواضع

المذكورة كلها، وبناءً عليه يجب أن يُحمل المعنى، على ما قبل تحريف الأمم السابقة دينهم، فيكون المعنى: ولولا هذا الدفع بالقتال المفروض على المؤونين، لهدمت في زمن محمل المساجد، وهي كلها يذكر فيها اسم الله كثيراً، لأنها كانت وقتها يعبد فيها الله وحده، وصوَّب هذا التأويل ابن عطية. وهناك قول آخر: بإعادة الضمير على «المساجد» فقط، قال النحاس: الذي يجب في كلام العرب على حقيقة النظر، أن يكون الضمير عائداً على المساجد لا على غيرها، لأن الضمير يليها، _ أي: يرجع إلى أقرب المذكورات _ وصوَّب هذا القول ابن جرير، ولا تنافي بين هذا القول والذي قبله، على النحو الذي وجهناه وبيناه، أما القول بأن «البيّع والصلوات»، تعني: ما اتخذه اليهود والنصارى، مما هو معروف في أيامنا، فهو غير صحيح، لأن «الكنائس» و «الكُنس»، لا يذكر فيها اسم الله تعلى بالتوحيد والتنزيه، كما يجب أن يُذكر.

\$ \$ ﴿ وأصحاب مدين ﴾ قوم «شعيب ﴿ وكذب موسى ﴾ كذبه القبط [فرعون وقومه]، لا قومه بنو إسرائيل، أي: كذب هؤلاء رسلهم، فلك أسوة بهم ﴿فأمليت للكافرين﴾ أمهلتهم بتأخير العقاب لهم ﴿ثم أخذتهم﴾ بالعـذاب ﴿ فكيف كان نكير ﴾ أي: إنكاري عليهم بتكذيبهم، بإهلاكهم؟ والاستفهام للتقرير، أي: هو واقع

٥٤ ﴿ فَكَأَيْنَ ﴾ أي: كم ﴿ من قرية أهلكتها ﴾ وفي قراءة: «أهلكناها»، [والقراءتان سبعيتان] ﴿ وهي ظالمة ﴾ أي: أهلها [ظالمون] بكفرهم ﴿فهي خاوية﴾ ساقطة ﴿على عروشها﴾ سقوفها ﴿و﴾ كم من ﴿بئر معطلة﴾ متروكة

بموت أهلها ﴿وقصر مشيد﴾ رفيع خالٍ بموت

٤٦ ﴿أَفَلَم يَسْيِرُوا﴾ أي: كفار مكة [وغيرهم]

﴿ في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها﴾ ما نزل بالمكذبين قبلهم ﴿أَو آذان يسمعون بها، أخبارهم، بالإهلاك وخراب الديار، فيعتبروا؟ ﴿فَإِنْهَا﴾ أي: القصة ﴿لا تعمــى الأبصـــار﴾ [عـن درك الحــق والاعتبار] ﴿ولكن تعمى(١) القلوب﴾ [وهذا هـو العمـى المهلك، وقـولـه:] ﴿التي في الصدور ﴾ تأكيد.

٤٧﴿ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده بإنزال العذاب، فأنجزه يوم «بدر» ﴿وَإِن يُومَّا عَنْدُ رَبِّكُ﴾ مِن أيام الأخرة، بسبب العذاب ﴿كَأَلْفُ سَنَّةُ مَمَّا تَعْدُونَ﴾ بالتاء والياء، في الدنيا.

٤٨ ﴿وَكَأَيْنَ مِنْ قَرِيَةً آمَلِيتَ لَهَا وَهِي ظَالَمَةً ثُمَّ أخذتها﴾ المراد: أهلها ﴿وإلىَّ المصير﴾

٤٩ ﴿قبل يا أيها الناس﴾ أي: أهل مكة ﴿ [وغيرهـم] ﴿إنما أنا لكم نـذير مبيـن﴾ بَيُّن آ الإنذار، وأنا بشير للمؤمنين.

٠٥﴿ فَالَّذِينَ آمَنُوا وعملُوا الصالحات لهم 🛭 مخفرة﴾ من الـذنـوب ﴿ورزق كريـم﴾ هـو

١ • ﴿ وَالَّذِينَ سَعُوا فِي آيَـاتَنَّا ﴾ القرآن بإبطالها

﴿ مُعَجِّزين ﴾ مَن اتبع النبيَّ، أي: يسبونهم إلى العجز، ويثبطونهم عن الإيمان، أو: مقدّرين عجزنا] عشههم، وفي قسراءة: "معاجزيهن"، [أي:] مسابقين لنا، يظنون أن يقوتونا، بإنكارهم البعث والعقاب.

(١) قوله تعالى: ﴿ولكن تعمى القلوب﴾، هو تصحيح لمفاهيم غير صحيحة علقت في أذهان أكثر الناس، فهم في العادة يرون أن «العمي» هو: فقد البصر، ولا يثير اهتمامهم عمى القلب الذي هو سبب الهلاك والعذاب، ومن هذا الباب: تفسير النبي ﷺ (الغِني) بقوله: «ليس الغنى عن كثرة العَرَض ــ أي: المال ــ ولكنَّ الغنى غنى النفس، وتفسيره ﷺ: ﴿القوة والشدةِ، بقوله: ﴿ليس الشديد بالصُّرَعَة ــ أي: مَنْ يصرع الناس ــ إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب؛، رواهما الشيخان.

الذن التنابع عين

مُمَّ أَخَذْتُهُمَّ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿ فَكَأَيِّن مِّنِ وَبِئْرِ مُعَطَّلُةِ وَقُصِّرِ مُشِيدٍ ﴿ إِنَّ أَفَالُمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَمُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَارُ وَلَكَن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصَّدُورِ ﴿ إِنَّ ۖ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ ۗ

وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفَ سَنَةً ثَمَّا تُعُدُّونَ ﴿ إِنَّ عِنْهُ اللَّهُ عَنْهُ اللَّهُ عَنْدُ رَبِّكُ كَأَلْفَ سَنَةً ثَمَّا تُعُدُّونَ ﴿ إِنَّ كَأَيِّن مِّن قَرْيَةِ أَمْلَيْتُ لَمَكَ وَهِيَ ظَالَمَهُ ثُمَّ أَخَذَتُهَا

وَ إِلَّ ٱلْمَصِيرُ ١ كُلُّ يَتَأَيُّكَ ٱلنَّاسُ إِنَّمَكَ أَنَا ْلَكُمْ

نَذِيرٌ مَّبِينٌ ﴿ فَي فَالَّذِينَ عَامَنُواْ وَعَمَلُواْ ٱلصَّـ

مُّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كِرِيمٌ ﴿ فَي وَالَّذِينَ سَعُواْ فِي عَايَلِتنَا مُعَدِجزينَ

﴿أُولِئُكُ أَصِحَابِ الْجَحِيمِ﴾ النَّارِ. ٢٥﴿وما أَرْسَلْنَا مِن قَبِلُكُ مِن رَسُولَ﴾ هو: «نبي أمر بالتبليغ»، [أي: بتبليغ شرعه هو إلى الناس] ﴿ولا نبي﴾ [قيل] أي: لم يؤمر بالتبليغ، [والصحيح: أن النبي مأمور بتبليغ شرع الرسول، والدليل على هذا، أن كثيراً مِن الأنبياء قُتلوا فلو لم يبلغوا الناس ويعارضوهم، لما قتلوهم] ﴿إلاّ إذا تمنى﴾ قرأ ﴿القي الشيطان في أمنيته﴾ قراءته، ما ليس من القرآن، مما يرضاه المرسل إليهم، وقد قرأ النبي ﷺ (١) في سورة «النجم»، بمجلس من قريش، بعد: «أفرأيتم اللات والعزى * ومناة الثالثة الأخرى»، بإلقاء الشيطان على لسانه، من غير علمه ﷺ: «تلك الغرانيق العلا، وإن شفاعتهنَّ لتُرتجى»، ففرحوا بذلك، ثم أخبره جبريل، بما ألقاه الشيطان على لسانه من ذلك،

فحزن، فَسُلِّي بهذه الآية، [وهذه رواية لا أصل لها، اقرأ التعليق] ﴿فينسخ الله ﴾ يبطل ﴿ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته ﴾ يثبتها ﴿والله عليم﴾ بإلقاء الشيطان ما ذكر ﴿حكيم﴾ في تمكينه منه، يفعل ما يشاء. ٥٣ ﴿لبجعل ما يلقى الشيطان فتنة ﴾ محنة ﴿للذين في قلوبهم مرض﴾ شك ونفاق ﴿والقاسية قلوبهم﴾ أي: المشركين، عن قبول الحق ﴿وإن الظالمين﴾ الكافرين ﴿لفي شقاق بعيد ﴾ خلاف طويل، مع النبي ﷺ والمؤمنين، حيث جرى على لسانه، ذكر آلهتهم بما يرضيهم، ثم أبطل ذلك [اقرأ التعليق]. ٤ ٥ ﴿ وليعلم الذين أوتوا العلم ﴾ التوحيد والقرآن ﴿أَنَّهُ أَي: القرآن ﴿الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت ﴾ تطمئن ﴿له قلوبهم وإن الله لهاد الذين آمنوا إلى صراط) طريق ﴿مستقيم اي: دين الإسلام. ٥٥﴿ولا يزال الذين كفروا في مرية﴾ شك ﴿منه أي: القرآن، بما ألقاه الشيطان على لسان النبي، ثم أبطل ﴿حتى تأتيهم الساعة بغتة ﴾ أي: ساعة موتهم، أو: القيامة فجأة ﴿أَو يَأْتِيهُم عذاب يوم عقيم﴾ هو يوم بدر، لا خير نيه للكفار، كالربح العقيم التي لا تأتي بخير، أو: هو يوم القيامة، لا ليل له.

70 ﴿الملك يومئذٍ ﴾ أي: يوم القيامة ﴿له ﴾ وحده، وما تضمنه من [معنى] الاستقرار [المقدَّر]، ناصب للظرف ﴿يحكم بينهم ﴾ بين المؤمنين والكافرين، بما بَيَّنَ بَعْده ﴿فاللين

أُولَا اللهِ أَصَّابُ إَلَى إِذَا كُمْنَى أَلْقَ الشَّبْطُنُ فِي أَمْنِيْتِهِ عَلَيْهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللللّهُ الللللّهُ اللللّهُ ال

11 87

آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم﴾ فضلًا من الله. ◊◊﴿والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فأولئك لهم عذاب

⁽۱) قوله: ﴿وقد قرأ النبي ﷺ... إلخ وما تبع ذلك من تفسير، هو كلام باطل، ما كان ينبغي للجلال المحلي أن ينقله هكذا من غير بيان، فلقد اتفق جمهور العلماء على أن قصة الغرانيق هذه باطلة متناً، ولا أصل لها سنداً، قال ابن إسحاق: هي من وضع الزنادقة، وقال البيهقي: غير ثابتة نقلاً، ورواتها مطعونون، وردَّها رداً شديداً القاضي عباض في «الشفاء»، وأبو بكر ابن العربي، وابن كثير، والرازي، وغيرهم، أما الحافظ ابن حجر فقال: وإذا سلمنا أن لها أصلاً وجب تأريلها، وأحسن ما قبل في ذلك: أن الشيطان نطق بتلك الكلمات في أثناء قراءة =

مهين﴾ شديد بسبب كفرهم. ٥٨﴿والذين هاجروا في سبيل الله﴾ أي: طاعته، من مكة إلى المدينة ﴿ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنّهم الله رزقاً حسناً﴾ هو رزق الجنة ﴿وإن الله لهو خير الرازقين﴾ أفضل المعطين.

٩ ﴿ لِيدْخلنهم مدخلاً ﴾ بضم الميم وفتحها، أي: إدخالاً أو: موضعاً ﴿ يَرْضُونَهِ ﴾ وهو الجنة ﴿ وإن الله لعليم ﴾ بنياتهم ﴿ حليم ﴾ عن عقابهم.

• ١٦ الأمر ﴿ ذَلْكَ ﴾ الذي قصصناه عليك ﴿ ومن عاقب ﴾ جازى من المؤمنين ﴿ بمثل ما عوقب به ﴾ ظلماً من المشركين،

أي: قاتلهم كما قاتلوه في الشهر المحرم ﴿ثم بغي عليه﴾ منهم، أي: ظُلِمَ بإخراجه من منزله ﴿لينصرنه الله إن الله لعفو﴾ عن المؤمنين ﴿غفور﴾ لهم عن قتالهم في الشهر الحرام.

71 ﴿ ذلك ﴾ النصر ﴿ بأن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل ﴾ أي: يُدخل كُلا منهما في الآخر، بأن يزيد به، وذلك من أثر قدرته تعالى، التي بها النصر ﴿ وأن الله سميع ﴾ دعاء المؤمنين ﴿ بصير ﴾ بهم، حيث جعل فيهم الإيمان، فأجاب دعاءهم.

77 ﴿ ذلك ﴾ النصر أيضاً ﴿ بأن الله هو الحق ﴾ الثابت ﴿ وأن ما يدعون ﴾ بالياء والتاء، يعبدون ﴿ من دونه ﴾ وهو: الأصنام ﴿ هو الباطل ﴾ الزائل ﴿ وأن الله هو العلي ﴾ أي: العالي على كل شيء بقدرته ﴿ الكبير ﴾ الذي يصغر كل شيء سواه. ٢٣ ﴿ ألم تر ﴾ تعلم ﴿ أن الله أنزل من السماء ماء ﴾ مطراً ﴿ فتصبح الأرض مخضرة ﴾ بالنبات، وهذا من أثر قدرته ﴿ إن الله لطيف ﴾ بعباده، في إخراج النبات بالماء ﴿ خبير ﴾ بما في قلوبهم، عند تأخير المط.

₹ وله ما في السماوات وما في الأرض على على جهة الملك ﴿ وإن الله لهو الغني ﴾ عن عباده ﴿ الحميد ﴾ لأوليائه.

70 ﴿ الم تر﴾ تعلم ﴿ أَنْ الله سخر لكم ما في الأرض﴾ من البهائم ﴿ والفلك ﴾ السفن ﴿ تجري

مُهِينٌ ﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ثُمَّ قُتِلُواْ أَوْ مَاتُواْ لَيْ سَبِيلِ اللّهِ ثُمَّ قَتِلُواْ أَوْ مَاتُواْ لَيْرَزُقَا بَهُ اللّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللّهَ لَمُوخَيْرُ الرَّزِقِينَ ﴿ وَاللّهَ لَعُلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿ وَاللّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿ وَقَى لَلْهُ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿ وَقَى لَلْهُ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ وَقَى اللّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ وَقَى اللّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ وَقَى اللّهُ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ وَقَى اللّهُ لَعَلِيمٌ عَلَيْهِ اللّهُ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْ لِمَا عُوقَبَ بِهِ مَ ثُمَّ بُغِي عَلَيْهِ اللّهُ لَعَلِيمٌ اللّهُ لَعَلَيْهُ عَلَيْهِ اللّهُ لَعَلَيْهُ عَلَيْهِ اللّهُ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْ لِمَا عُوقَبَ بِهِ مَ ثُمَّ بُغِي عَلَيْهِ اللّهُ لَكُولُونَ اللّهُ لَعَلَيْهُ اللّهُ لَعَلَيْهُ اللّهُ لَعَلَيْهُ اللّهُ لَعَلَيْهُ اللّهُ لَعَلَيْهُ اللّهُ لَعَلَيْهُ اللّهُ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقَبَ بِهِ مَ ثُمَّ بُغِي عَلَيْهِ اللّهُ لَعَلَيْهُ اللّهُ لَعَلَيْهُ اللّهُ لَعَلَيْهُ اللّهُ لَعَلَيْهُ اللّهُ لَعَلَيْهُ اللّهُ لَعَلَيْهُ اللّهُ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْ لِمَا عُوقَبَ بِهِ مَا ثُمَّ اللّهُ اللّهُ اللّهُ لَعَلَيْهُ اللّهُ اللّهُ لَعَلَيْهُ اللّهُ لَعَلَيْهُ اللّهُ لَهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ لَعَلَيْهُ اللّهُ لَعَلَيْهُ اللّهُ لَعَلَيْهُ اللّهُ لَعَلَيْهُ اللّهُ لَعَلَيْهُ اللّهُ لَعَلِيمُ اللّهُ لَعَلَيْهُ اللّهُ لَعَلّهُ اللّهُ لَعَلَيْهُ اللّهُ لَعَلَيْهُ اللّهُ لَعَلَيْهُ اللّهُ لَعَلَيْهُ اللّهُ لَعَلَيْهُ اللّهُ لَعَلّهُ اللّهُ لَعَلّهُ اللّهُ لَعَلَيْهُ اللّهُ اللّهُ لَعَلَيْهُ اللّهُ الللهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ ا

* د لِكُ وَمِن عَافِب بِمِثْ لِمَا عَوْفِب بِهِ عَلَمْ بَغِي عَلَيْهِ كَيْنُصُرِنَّهُ ٱللهُ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَـفُو غَفُـورٌ ﴿ ثِنِي ذَالِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ

لَّهُ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ وَأَنَّ ٱللَّهَ

سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿ وَإِنَّ اللَّهُ مِأْنَا اللَّهُ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ

مِن دُونِهِ ع هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللهَ هُو الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿ اللهُ اللهُ الْمَالَةِ مَا الْمَالَةِ الْمَالَةِ الْمَالَةِ الْمَالَةِ اللهُ الْمَالَةِ اللهُ اللهُ الْمَالَةِ مَا اللهُ اللهُ

مُغْضَرَّةً إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿ اللَّهُ لَا مَا فِي ٱلسَّمَا وَتِ

وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمُ لَوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿ أَلَمْ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّ

تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَغَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ وَٱلْفُلْكَ تَجْرِي

النبي ﷺ، عند سكتة من السكتات محاكياً نغمته،

فسمعها القريب منه، فظنها من قوله وأشاعها اهـ. وهذا وجه ذكره أبو جعفر النحاس في «ناسخه» قال: فالقي الشيطان هذا، في تلاوة النبي ﷺ من غير أن ينطق به النبي ﷺ، والدّليل على هذا أن ظاهر القرآن كذا، وأن الثقات من أصحاب السير كذا يروون اهـ. ومما قاله البغوي في إجاباته: إن الشيطان أوقع في مسامع المشركين ذلك، فتوهموا أنه صدر عن رسول الله ﷺ، وليس كذلك في نفس الأمر.

>>>

فعلى قول الجمهور ببطلان قصة الغرانين المزعومة من أساسها، وهو الذي نجزم به ونعتقده، يكون معنى الآيات كما يلي: كان الشيطان يلقي في قراءة كل رسول ونبي، ومنهم النبي محمد على ولكن الله تعالى يبطل ما يلقيه الشيطان، وقد شاء الله تعالى ذلك، ليكون امتحاناً للمنافقين والمشركين، وزيادة يقين للمؤمنين بما جاءهم من الحق، أما: ماذا ألقى الشيطان في أمنية كل واحد منهم؟ وكيف؟ ومنى؟ فلم يثبت بيانه بنص، ولا هو مما يجوز القول فيه بالرأي، فلذلك نمسك قائلين: الله أعلم.

في البحر﴾ للرّكوب والحمل ﴿بأمره﴾ بإذنه ﴿ويمسك السماء﴾ من ﴿أنَ﴾ أو لئلاّ ﴿تقع على الأرض إلاّ بإذنه﴾ فتهلكوا ﴿إن الله بالناس لرؤوف رحيم﴾ في التسخير والإمساك.

٢٦﴿ وُهُو الذي أحياكم ﴾ بالإنشاء، [والخُلق أول مرة] ﴿ ثم يميتكم ﴾ عند انتهاء آجالكم ﴿ ثم يحييكم ﴾ عند البعث ﴿ إن الإنسان ﴾ أي: المشرك ﴿ لكفور ﴾ لنعم الله، بتركه توحيده.

77 ﴿لَكُلُ أَمَة جَعَلْنَا مُنسَكَاً﴾ بفتح السين وكسرها، [أي:] شريعة ﴿هم ناسكوه﴾ عاملون به ﴿فلا ينازعنك﴾ يراد به: لا تنازعهم، [وهذا المعنى يجري في باب المفاعلة فقط، وقد نازعوه هم، فنهي عن منازعتهم] ﴿في الأمر﴾

أي: [فيما نَشْرَعُ لأمتك، فقد كانت الشرائع في إ كل عصر، فليس شرعك بدعاً من الشرائع، أي: دع كفار مكة، ولا تنازعهم في أمر الدين، أو: في] أمر الذبيحة، إذ قالوا(١٠): ما قتل الله، أحق أن تأكلوه، مما قتلتم ﴿وادع إلى ربك﴾ أي: إلى دينه ﴿إنك لعلى هدى﴾ دين ﴿مستقيم﴾ [موصل إلى المقصود].

√ ﴿ وَإِن جَادُلُوكُ ﴿ ` [أي: مشركو مكة وخاصموك]، في أمر الدين ﴿ فقل الله أعلم بما تعملون ﴾ [من الكفر والتكذيب]، فيجازيكم عليه، [أي: لا تجبهم، لأنه لا جواب لصاحب العناد]، وهذا قبل الأمر بالقتال.

79 ﴿ الله يحكم بينكم ﴾ أيها المؤمنون والكافرون ﴿ يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون ﴾ بأن يقول كل من الفريقين، خلاف قول الآخر.

• ٧ ﴿ أَلَم تعلم ﴾ الاستفهام فيه للتقرير ﴿ أَن الله يعلم ما في السماء والأرض؟ إن ذلك ﴾ - أي: ما ذكر ﴿ في كتاب ﴾ هو: اللوح المحفوظ ﴿ إِن ذلك ﴾ أي: علم ما ذُكر ﴿ على الله يسير ﴾ سما.

المشركون ﴿من دون الله الله عنول به هو: الأصنام ﴿سلطاناً﴾ حجة
 ﴿وما ليس لهم به علم﴾ أنها آلهة، [أي:

عبدوها تقليداً لآبائهم، من غير دليل ولا حجة، فلذلك توعدهم الله تعالى بقوله:] ﴿وما للظالمين﴾ بالإشراك ﴿من نصير﴾ يمنع عنهم عذاب الله.

٧٢﴿وإذا تتلى عليهم آياتنا﴾ من القرآن ﴿بينات﴾ ظاهرات، حال ﴿تعرف في وجوه الذين كفروا

(٢) قوله تعالى: ﴿وإن جادلوك﴾، ارجع إلى تعليقنا حول «الجدل» ص ٢٨٩.

المُوْلَةُ الْجِينَةُ ١١

إِ فِي ٱلْبَحْرِ بِأُمْرِهِ ، وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَاءَ أَن نَفَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ

إِلَّا بِإِذْنِهِ ۚ ۚ إِنَّ ٱللَّهُ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿ وَهُو َ

إِ الَّذِي أَحْيَا كُرْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنسَانَ

لَكَفُورٌ ١٠٠ لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ

فَلَا يُنَذِعُنَّكَ فِي ٱلْأَمْرِ وَآدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ

[الله هُدَى مُستَقِيمِ ١ ﴿ وَإِن جَادَلُوكَ فَقُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ مِمَا

تَعْمَلُونَ ﴿ اللَّهُ يَعْكُرُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ فِيمَا كُنتُمْ

فيه تَخْتَلِفُونَ ﴿ إِنَّ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَاءِ

وَٱلْأَرْضَ إِنَّ ذَاكَ فِي كَتَابِ ۚ إِنَّ ذَاكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿ إِنَّ ذَاكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿ ﴿

وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَالَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَ سُلْطَلْنَا وَمَا لَيْسَ

لَهُم به ، علُّم وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرِ ﴿ إِنَّ وَإِذَا لَتَلَىٰ

عَلَيْهِمْ ءَايَنَتُنَا بَيِّنَنْتِ تَعْرِفُ في وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفُرُواْ

مُ المنكر ﴾ أي: الإنكار لها، أي: أثرَهُ من الكراهة والعبوس ﴿يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا ﴾ أي:. يَقعون فيهم بالبطش ﴿قُلُ أَفَانْبِنَكُم بشر من ذِلكم﴾ بأكره إليكم من القرآن المتلو عليكم؟ هو: ﴿النار وعدها الله الذين كفروا﴾ بأنَّ مصيرهم إليها ﴿وبئس المصير﴾ هي.

٧٣ ﴿ يَمَا أَيْهَا النَّاسِ ﴾ أي: أهل مكة [وغيرهم] ﴿ ضرب مثل فاستمعوا له ﴾ وهو ﴿ إن الذين تدعون ﴾ تعبدون ﴿من دون الله ﴾ أي: غيره، وهم: الأصنام ﴿لن يخلقوا ذباباً ﴾ اسم جنس، واحده «ذبابة»، يقع على

> لخلقه ﴿وإن يسلبهم اللباب شيشاً ﴾ مما عليهم، من الطيب والزعفران، الملطَّخين(١) لعجزهم، فكيف يُعْبَدُون شركاء لله تعالى؟ وهذا أمر مستغرب، عُبَّرَ عنه بضرب مثل وضعف الطالب العابد ووالمطلوب

٤٧﴿ما قدروا الله عظموه ﴿حق قدره ﴾ عظمته، إذ أشركوا به مالم يمتنع من الذباب ولا ينتصف منه ﴿إِنَّ الله لقوي عزيز﴾

٧٥ (الله يصطفى من الملائكة رسالًا ومن الناس﴾ رسلاً، نزل لما قال المشركون: «أأنزل عليه الذَّكر من بيننا؟): ﴿إِن الله سميع﴾ لمقالاتهم ﴿بصير﴾ بمن يتخذه رسولًا، كجبريل وميكائيل [من الملائكة]، وإبراهيم ومحمد [من الناس]، وغيرهم صلَّى الله عليهم

٧٦﴿ يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ﴾ أي: ما قدموا وما خلَّفوا، وما عملوا وما هم عاملون بَعْدُ ﴿وَإِلَى اللَّهُ تُرجِعِ الْأَمُورِ﴾ .

٧٧﴿يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا﴾ أي: صلُّوا ﴿واعبدوا ربكم﴾ وحدوه ﴿وافعلوا الخير ﴾ كصلة السرحم، ومكارم الأخلاق ﴿لَعَلَكُم تَفْلُحُونَ﴾ تفوزون، بالبقاء في

المذكر والمؤنث ﴿ولو اجتمعوا له﴾ [أي:] ٱلْمُنكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ وَايَاتِنَا

وَبِنِّسَ ٱلْمُصِيرُ ﴿ يَأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ ــتَمُعُواْ لَهُ - إِنَّ ٱلَّذِينَ تَذْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَنِ رَ وَوَ وَ وَهِ الْمُرْدِينِ مِنْ مَا مِنْ مِنْ اللَّهِ وَإِنْ يَسْلُمُهُمُ الْذَّيَابُ شَيْعًا لِهِ

ا مَاقَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْره ۚ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوَىٌّ عَزِيزٌ ﴿ إِنَّ ٱللَّهُ ۗ

٧٨ ﴿وجاهدوا في الله ﴾ لإقامة دين ﴿حق جهاده ﴾ باستفراغ الطاقة فيه، ونصب احق، على المصدر، [وهو من إضافة الصفة إلى الموصوف، أي: جهاداً حقاً] ﴿هو اجتباكم﴾ اختاركم لدينه ﴿وما جعل

⁽١) قوله: الملطخين به عو هكذا في المخطوطة الثانية وهو الصواب، وفي المخطوطتين الأخريين، وبعض النسخ المطبوعة: االملطخون به، وقد استشكله الصاري في حاشيته قائلًا: المناسب أن يقول: «المتلطخين به» لأنه نعت سببي للطيب والزعفران، فكلام الصاوي قريب مما في المخطوطة الثانية التي اعتمدناها في التفسير.

عليكم في الدين من حرج﴾ أي: ضين، بأن سهله عند الضرورات، كالقصر [في الصلاة]، والتيمم، وأكل الميتة، والفطر [في رمضان] للمرض والسفر ﴿ملة أبيكم﴾ منصوب بنزع الخافض: الكاف، [أي: كمِلَة أبيكم] ﴿إبراهيم﴾ عطف بيان ﴿هو﴾ أي: الله، ﴿سماكم المسلمين من قبل﴾ أي: قبل هذا الكتاب ﴿وَفِي هذا﴾ أي: القرآن [وقيل: قمو سماكم، أي: إبراهيم، والصواب الأول] ﴿ليكون الرسول شهيداً عليكم﴾ يوم القيامة، أنه بلغكم ﴿وتكونوا﴾ أنتم ﴿شهداء على الناس﴾ أن رسلهم بلغتهم ﴿فأقيموا الصلاة﴾ داوموا عليها ﴿وآتوا الزكاة واعتصموا بالله﴾ ثقوا به ﴿هو مولاكم﴾ ناصركم ومتولي أموركم ﴿فنعم

المولى﴾ هـو ﴿ونعم النصير﴾ أي: الناصر

﴿ سُولَةُ الْمُؤْمِنُونَ ﴾

(مكية مائة وثماني، أو: وتسع عشرة آية)

بسَـــواللهُ الرَّهُ زِالْحَيْءِ

۱ ﴿ قَــد ﴾ للتحقيـــق ﴿ أفلـــح ﴾ فـــاز ﴿ المؤمنون ﴾ (١) .

¥ ﴿ النين هم في صلاتهم خاشعون ﴾ متواضعون، [خاضعون ظاهراً وبباطناً، فالخشوع الظاهري، هو: التمسك بآداب الصلاة، وعدم العبث فيها، والخشوع الباطني، هو: استحضار عظمة الله تعالى].

٣﴿واللّين هم عن اللّغو﴾ من الكلام وغيره ﴿معرضون﴾ [قال الحسن البصري: ﴿اللّغو»: المعاصي كلها، قال القرطبي: ﴿فهذا قول من فهذا قول من قال: هو ﴿فائدة فيه، من الأقوال ﴿ وَالْفَعَالِ].

عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَسَمَّلُكُمُ الْمُسْلِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَلْذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُواْ شُهِيدًا عَلَى ٱلنَّاسِ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ عَلَى ٱلنَّاسِ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ عَلَى ٱلنَّاسِ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ

المُؤرِّةُ المُؤمِّنِينَ ٢٢

وَءَانُواْ ٱلزَّكُوٰةَ وَآعْتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَئُكُم ۗ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ

وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ١

(۱۳) سِئُونَةِ الْمِوْمُبُونَ وَكِيْنَ وَلَيْنَا لِمَا فِعَشِيمٌ وَمَالِتَ لِمَا

بِسْ لِسَالِهُ ٱلرَّحْمَ لِٱلرَّحِيمِ

قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۞ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ فَى صَلَاتِهِمْ خَنْشِعُونَ ۞ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۞ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ أَ

⁽١) قوله تعالى: ﴿قد أفلح المؤمنون﴾ الآيات العشر، أخرج الإمام أحمد والترمذي ــ واللفظ له ــ عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه الوحي، شُمعَ عند وجهه كدوي النحل، فأنزل عليه يوماً، فمكثنا ساعة فشرِّي عنه، فاستقبل القبلة ورفع يديه وقال: «اللهم زدنا ولا تنقصنا، وأكرمنا ولا تُهنّا، وأعطنا ولا تحرمنا، وآثرنا ولا تؤثر علينا، وأرْضِنا وارْضَ عنا، ثم قال: «أنزل عليً عشر آيات، من أقامهن دخل الجنة، ثم قرأ: ﴿قد أفلح المؤمنون﴾ حتى ختم عشر آيات.

حافظون عن الحرام. ٦ ﴿ إِلاَّ على أزواجهم ﴾ أي: من زوجاتهم ﴿ أو ما ملكت أيمانهم ﴾ أي: السراري ﴿ فإنهم غير ملومين ﴾ في إنيانهن ، [بل يكون لهم أجر ، روى مسلم من حديث أبي ذر ، عن النبي ﷺ قال: «وفي بُضْع _ أي: جماع _ أحدكم صدقة ، قالوا: يا رسول الله ، أيأتي أحدنا شهوته ، ويكون له فيها أجر؟! . قال: «أرأيتم لو وضعها في حرام ، أكان عليه وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال ، كان له أجراً . ٧﴿ فمن ابتغى وراء ذلك ﴾ من الزوجات والسراري ، كالاستمناء بيده (١) ﴿ فأولئك هم العادون ﴾ المتجاوزون إلى ما لا يحل لهم . ٨ ﴿ والذين هم لأماناتهم ﴾ جمعاً ومفرداً ، [قراءتان] ﴿ وعهدهم ﴾ فيما بينهم ، أو: فيما بينهم وبين الله ، من صلاة وغيرها ﴿ راعون ﴾ حافظون .

حَفِظُونَ فَيَ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَجِهِمْ أَوْ مَامَلَكَ وَالَّذِنَ مُعْ فَرَا بَنَعَىٰ وَرَآءَ ذَاكِ أَوْلَئِهِكَ هُمُ الْعَادُونَ فَي وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَنَنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ فَأُولَئَهِكَ هُمُ الْعَادُونَ فَي وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَتِهِمْ يُحَافِظُونَ فَي وَالَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدُوسَ هُمْ أَوْلَائِكَ هُمُ الْوَرْفُونَ فَي وَلَقَدْ خَلَقْنَ الْإِنسَنَ مِن سَلَلَةٍ فِي الْحَلِيدُونَ فَي وَلَوْدَوسَ هُمْ فَي فَلَقْنَ الْعَلَقَةُ مُضْعَةً خَلَقْنَ الْمُلْقَةُ مُضْعَةً خَلَقْنَ الْعَلَقَةُ مُضْعَةً خَلَقْنَ الْمُلْقَةُ مُصْعَةً خَلَقَنَ الْمُلْقَةُ مُصْعَةً خَلَقًا الْمُلْقَةُ مُصْعَةً خَلَقَنَ الْعَلَقَةُ مُصْعَةً خَلَقًا الْمُلْقَةُ مُصْعَةً خَلَقًا الْمُلْقَةُ مُصْعَقَةً عَظْما فَكَسُونَا الْعَظَامُ لَحَمَا أَلْعَلَقَةً مُصْعَقَةً عَظْما فَكَسُونَا الْعَظَامُ لَحَمَا أَلْعَلَقَةً مُصْعَقَةً عَظْما فَكَسُونَا الْعَظَامِ لَيْ وَمَا كُمَا عَلَيْ وَلَا اللَّهُ لَكُمْ يَعْوَلَ فَيْ وَلَاكُمْ يَعْمَ الْعَلَقَةً مُوسَامِ فَي مُعْمَونَ وَيْنَ مُنَ الْعَلَقَةُ مُنْ الْعَلَقَةُ مُعْمَالًا عَنِ الْمُلْقَةً وَلَقَالَ الْعَلَقَةُ مُعْمَا إِنَّ وَمَا كُمَا عَنِ الْمُلْقِقِ وَلَاكُونَ وَلَيْ الْعَلَقَةُ مُوسَامِ وَلَعَلَمُ وَلَاقًا عَنِ الْمُلْقِقِ وَلَوْلَكُونَ الْوَلِيَةُ وَلَى الْمُلْقَلِقَالَ الْعَلَقَةُ مُنْ الْمُعْلِقِي الْعَلَقَةُ وَلَى الْعَلَقَةُ وَلَاكُونَ الْعَلَقَةُ مُنْ الْمُعْمَالِقُونَ وَلَيْ وَلَاكُونَ الْعَلَقَةُ وَلَائِلُونَ الْعَلَقَةُ وَلَا اللَّهُ الْمُعْلِقَةُ وَلَائُونَ الْعَلَقَةُ وَلَا عَلَقَالُونَ الْعَلَقَةُ وَلَا عَلَقَالُونَ الْعَلَقَةُ وَالْمُلْعُونَ الْمُعْتَى الْمُعْلَقِلَ الْمُعْلِقُولُ وَلَائِعُونَ الْعَلَقُولُ اللَّهُ الْمُعْلَقُولُ الْعَلَقُولُ الْمُعَلِقُولُ اللَّهُ الْمُعَلِقُولُ الْعَلَقُولُ الْمُعَلِقُولُ الْعُلَقُولُ اللَّهُولُ اللَّهُ الْمُعَلِقُولُ اللَّهُ الْمُعَلِقُولُ الْمُولُولُ الْ

٩﴿والَّذِينَ هُمُ عَلَى صَلُواتَهُم﴾ جَمَعاً ومَفُرِداً ﴿يحافظون﴾ يقيمونها في أوقاتها. ١٠﴿أُولئك هم الوارثون﴾ لا غيرهم. ١١﴿اللهن يرثون الفردوس﴾ هو: جنة أعلى الجنان، [ففي صحيح مسلم، قوله ﷺ: ﴿فَإِذَا سَأَلُتُمُ اللهُ، فسلوه الفردوس، فإنه أوسط الجنة، وأعلى الجنة، ومنه تَفَجُّرُ أَنهارُ الجنةِ] ﴿ هم فيها خالدون ﴾ في ذلك إشارة إلى المعاد، ويناسبه ذكر المبدأ بعده. ١٢﴿ ﴿ وَ ﴾ الله ﴿ لقد خلقنا الإنسان ﴾ آدم ﴿ من سلالة ﴾ هي: من سَلَلْتُ الشيء من الشيء، أي: استخرجتُه منه، وهو خلاصته ﴿من طين﴾ متعلق بـ اسلالة، ١٣ ﴿ثم جعلناه﴾ أي: الإنسان، نسل آدم ﴿نطفة﴾ منياً ﴿في قرار مكين﴾ هن الرحم، [ويبقى أربعين يوماً كذلك]. ١٤﴿ثم خلقنا النطفة علقة للله دما جامداً، [ويبقى أربعين يوماً أخرى كذلك] ﴿فخلقنا العلقة مضغة﴾ لحمة قدر ما يُمضغ، [ويبقى أربعين يوماً كذلك] ﴿ فَخَلَقْنَا الْمَضْغَةُ عَظَاماً فَكُسُونَا الْعَظَامِ لَحَماً ﴾ وفي قراءة: اعظماً، في الموضعين، [أي: «عظماً» و «العظم»]، و «خلقنا» في المواضع الثلاثة بمعنى: صيرنا ﴿ثُم أَنشأناه خلقاً آخرُ ﴾ بنفخ الروح فيه ﴿فتبارك الله أحسن الخالقين﴾ أي: المقدِّرين، ومميز «أحسن»، محذوف للعلم به، أي: [أحسنهم] خلقاً.

١٥﴿ ثُم إنكم بعد ذلك﴾ [أي: بعد انقضاء
 آجالكم] ﴿ لميتون﴾ .

١٦ ﴿ ثُم إنكم يـوم القيامة تبعثون ﴾ للحساب والجزاء. ١٧ ﴿ ولقـد خلقنا فوقـكم سبع طرائق ﴾ أي: سماوات، جمع اطريقة »، [لأن بعضها فـوق بعـض، وقيـل:] لأنها طرق الملائكة ﴿ وما كنا عن الخلق > تحتها

⁽۱) قوله: «كالاستمناء بيده»، الاستمناء هو: «استفعال» من المني، أي: استخراج المني بالعَبَثِ، وهو عمل مؤذ يضر الفاعل في نفسه وصحته، وقد حرمه أكثر العلماء، ولكي يتلافى الإنسان الوقوع في «العادة السرية» السيئة المضرَّة هذه، عليه: أن لا يأوي إلى فراشه إلا عندما يشعر بغلبة النوم، وأن ينهض من فراشه بعد النوم مسرعاً، وأن يغض بصره عن المحرمات، وأن لا يقرأ الكتب أو المقالات المثيرة للشهوة، وأن يكثر من الصيام وقراءة القرآن، والمستعان بالله.

﴿غافلين﴾ أن تسقط عليهم، فتهلكهم، بل نمسكها كِآية: «ويمسك السماءَ أن تقع على الأرض».

١٨ ﴿ وَأَنزَلْنَا مِن السماء ماء بقدر ﴾ من كفايتهم، [أي: على مقدار مصلح، لأنه لو كثر لأَهْلَك] ﴿ فأسكناه في اللهُ رض وإنا على ذهاب به لقادرون ﴾ فيموتون مع دوابهم عطشاً.

19 ﴿ وَأَنشأنا لَكُم بِه جنات مِن نَحْيل وأعناب ﴾ هما أكثر فواكه العرب ﴿ لَكُمْ فِيها فواكه كثيرة ومنها تأكلون ﴾ صيفاً وشتاءً.

* Y ﴿ و ﴾ أنشأنا ﴿ شجرة تخرج من طور سيناء ﴾ جبل، بكسر السين وفتحها، ومُنعَ الصَّرْفُ، للعلمية والتأنيث للبقعة، [أي: لأنه اسم علم، على البقعة التي فيها جبل الطور] ﴿ تنبت ﴾ [بضم التاء وكسر الباء]، من السرباعي الباء، من] الثلاثي [« نَبَتَ »]، ﴿ بالدهن ﴾ « الباء وشم زائدة على الأول، ومعدّية على الثاني، وهي: شجرة الزيتون ﴿ وصبغ للآكلين ﴾ عطف على «الدهن »، أي: إدام، يصبغ اللقمة بغمسها فيه، وهو: الزيت.

٢١﴿ وإن لكم في الأنعام﴾ الإبل والبقر والغنسم ﴿ لعبسرة ﴾ عظة تعتبسرون بها ﴿ فسقيكم ﴾ بفتح النون وضمها ﴿ مما في بطونها ﴾ أي: اللبن ﴿ ولكم فيها منافع كثيرة ﴾ من الأصواف والأوبار والأشعار، وغيسر ذلك ﴿ ومنها تاكلون ﴾ [أي: لحومها].

٢٢﴿وعليها﴾ أي: الإبل ﴿وعلى الفلك﴾ أي: السفن ﴿تحملون﴾.

٢٣ ﴿ ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ﴾ أطيعوه ووحدوه ﴿ ما لكم من إله غيره ﴾ وهو [_اي: «إله ك] اسم «ما الله وما قبله، [أي: «لكم»]، الخبر، و «من الله وأفلا تتقون ﴾ تخافون عقوبته، بعبادتكم

عَنفِلِينَ فِي وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَآءِ مَآءٌ بِقَدْرِ فَأَسْكَنّهُ فِي الْأَرْضُ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابِ بِهِ عِلَقْدِرُونَ فَي الْأَرْضُ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابِ بِهِ عِلَقْدِرُونَ فَي الْأَرْضُ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابِ بِهِ عِلَمْ لَعَيْدِ وَأَعْسَبِ لَكُرُّ فِيها فَأَنشَأَنَا لَكُر بِهِ عِجَنْتِ مِن نَيْدِلِ وَأَعْسَبِ لَكُرُ فِيها فَوَرَدُهُ كَنبِرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُونَ فِي وَشَجَرَةٌ تَخْرُجُ مِن طُودِ سَنِينَا أَن اللهُ هَن وَصِبْغِ لِللهِ عَلَيْ وَعَجَرَةٌ تَخْرُجُ مِن طُودِ اللهُ عَلَيْ اللهُ عَلَيْهَ وَاللهُ عَلَيْهُ مَنَ اللهُ عَلَيْهُ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ فَي اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ فَي اللهُ عَلَيْهُ وَاللهِ عَبْرَةً وَاللهِ عَلَيْهُ وَا اللهُ مَالَكُونَ فَي وَعَلِيهَا وَعَلَى الْفُلْكِ اللهِ عَلَيْهُ وَا اللهُ مَالَكُونَ فَي وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ اللهُ عَلَيْهُ وَا اللهُ مَالَكُونَ فَي وَعَلِيهَا وَعَلَى الْفُلْكِ اللهِ عَلَيْهُ وَا اللهُ مَالَكُونَ فَي وَعَلِيهِ اللهِ عَلَيْهُ وَا اللهُ مَالَكُونَ فَي اللهُ عَلَيْهُ وَا اللهُ مَالَكُونَ فَي وَاللهِ عَلَيْهُ وَا اللهُ اللهِ اللهُ اللّهُ ا

مَنْكُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْشَاءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ

مَلَنِّكُةً مَّاسَمِعَنَا بِهَلَدًا فِي ءَابَآيِنَا ٱلْأُوَّلِينَ ﴿ إِنَّ هُوَ إِلَّا

٢٤ ﴿ فَقَـالَ الْمَالُ الذَينَ كَفُرُوا مِن قُومُهِ ﴾ لأتباعهم ﴿ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرَ مَثْلَكُم يَرِيدُ أَن يَتَفْضَلُ ﴾ يتشرف ﴿عليكُم ﴾ إِنَّا يكون متبوعاً وأنتم أتباعه ﴿ ولو شاء الله ﴾ أن لا يعبد غيره ﴿ لأنزل ملائكة ﴾ بذلك، لا يشراً ﴿ما سمعنا إِنَّهُ الذِّي دَعَا إِلَيْهِ نُوحٍ، مِن التوحيد ﴿ فِي آبائنا الأولين ﴾ الأمم الماضية. ٢٥ ﴿ إِنَّ هُو ﴾ ما نوح ﴿ إِلَّا إِ

 ⁽١) قوله: ااسم ما>، هذا وجه ضعيف في الإعراب، والصحيح أن (ما> هنا مهملة، لم تعمل عمل (ليس)، بسبب ثقدم الخبر على المبتدأ،
 أي: هي نافية فقط، فـ (إنّه مبتدأ مجرور لفظاً بحركة حرف الجز الزائد، مرفوع محلاً، وما قبله الخبر، كقوله: (وما من إلّه إلاّ الله: وقوله تعالى: ﴿فيره﴾: فيه ثراءتان سبعيتان، بالرفع بدل من محل (إنّه»، ــ ومحله رفع بالابتداء ــ وبالجر صفة له مراءاة للفظ.

رجل به جنة > حالة جنون ﴿فتربصوا به > انتظروه ﴿حتى حين > إلى زمن موته . ٢٦ ﴿قال > نوح ﴿رب انصرني > عليهم ﴿بما كذبون > بسبب تكذيبهم إياي ، بأن تهلكهم . ٢٧ قال تعالى مجيباً دعاءه : ﴿فأوحينا إليه أن اصنع الفلك > السفينة ﴿بأعيننا > بمرأى منا وحفظنا ﴿ووحينا > أمرنا ﴿فإذا جاء أمرنا > بإهلاكهم ﴿وفار التنور > للخباز بالماء ، وكان ذلك علامة لنوح ﴿فاسلك فيها > أي : أدخل في السفينة ﴿من كلِّ زوجين > [بإضافة «كل»] ، أي : ذكر وأنثى ، أي : من كل أنواعهما ، وأرض النوح السباع ﴿الله على المناه وغيرهما ، فجعل يضرب بيديه في كل نوع ، فتقع يده اليمنى على الذكر ، واليسرى على الأنثى ، فيحملهما في السفينة ،

وفي قراءة: «كلُّ) بالتنوين، فـ (زوجين) مفعول، و ‹اثنين، تأكيد له ﴿و﴾ [اسلك فيها] ﴿أهلك﴾ زوجته وأولاده ﴿إِلَّا من سبق عليه القول منهم﴾ بالإهلاك، [فلا تحمله فيها]، وهو: زوجته وولده «كنعان»(١) [الكافران]، بخلاف «سام وحام ويافث، فحملهم وزوجاتهم(٢) الثلاثة، وفي سورة (هود): (ومَنْ أَمَنَ وما أَمن معه إلاِّ قليلٍ»، قيل: كانوا ستة رجال ونساءُهم، وقيل: جميع من كان في السفينة، ثمانية وسبعون، نصفهم رجال، ونصفهم نساء ﴿ولا تخاطبني في الذين ظلموا﴾ كفروا [من أهلك وقومك]، بترك إهلاكهم ﴿إنهم مغرقون ﴾ ٢٨ ﴿ فإذا استويت ﴾ اعتدلت ﴿ أنت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين﴾ الكافرين، وإهلاكهم، [أي: ونجّانامما أهلكهم به]. ٢٩﴿وقل﴾ عند نزولك من الفلك ﴿ رب أنزلني مُنْزِلًا ﴾ بضم الميم وفتح الزاي : مصدر، أو: اسم مكان، وبفتح الميم وكسر الزاي: مكان النزول ﴿مباركاً ﴾ ذلك الإنزال، أو: المكان ﴿وَأَنْتُ حَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾ ما ذكر . ٣٠﴿إِنْ فِي ذَلْكَ﴾ المذكور، من أمر نوح والسفينة، وإهلاكُ الكفار ﴿ لَآياتِ ﴾ دلالات على قدرة الله تعالى ﴿ وَإِنَّ ﴾ مخففة من الثقيلة، واسمها ضمير الشأن ﴿كنا لمبتلين﴾ مختبرين قومنوح، بإرساله إليهم ووعظه. ٣١﴿ثُمُ أَنشَأْنَا مِن بعدهم قرناً﴾ قوماً ﴿آخرينِ﴾ هم عاد^(٣). ٣٢﴿ فَأَرسَلنا فَيهم رسولًا منهم ﴾ هوداً ﴿ أَن ﴾ أي : بأن ﴿ اعبدوا الله ما لكم من إلَّه غيره أفلا

تتقون ﴾ عقابه، فتؤمنون؟ ٣٣ ﴿وقال الملامن قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة ﴾ بالمصير إليها ﴿وأترفناهم ﴾ نعمناهم

⁽١) قوله: «كنعان»، ارجع إلى تعليقنا حوله ص ٣١٥.

 ⁽۲) قوله: فرزوجاتهم الثلاثة بالتاء به هو هكذا في إحدى المخطوطات، وفي المخطوطتين والنسخ المطبوعة: «ثلاثة بلا قال»، ولعله:
 فرزوجاتهم الثلاث على القاعدة، كما جاء مصرحاً به في مثل هذه العبارة في تفسير الآية (۲۲» من سورة (هوده ص ۲۹۰، وإن اعتبرت «ثلاثة» مقطوعة عما قبلها أي: لم يذكر معها معدودها، فإن تأنيثها أيضاً خلاف الفصيح.

⁽٣) قوله: (هم عاداً، حقه أن يقول: هم ثمو دقوم صالح، لأنهم هم الذين أهلكوا بالصيحة، وهذا ما اعتمده البيضاوي في تفسيره.

﴿ فَيَ الْحَيَاةُ الْدُنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بِشُرِ مَثْلُكُمْ يَأْكُلُ مَمَا تَأْكُلُونَ مَنْهُ ويشرب مما تشربون﴾. ٣٤﴿وَ﴾ الله ﴿لئن أطعتم يشرأ مثلكُم﴾ فيه قَسَمٌ وشرط، والجواب^(١) لأولهما، وهو مغن عن جواب الثاني ﴿إِنكم إِذَا﴾ أي: إذا أطعتموه ﴿لخاسرون﴾ أي: مُغبونون. ٣٥﴿أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم تراباً وعظاماً أنكم مخرجون﴾ هو خبر «أنكم» الأولى، و «أنكم» الثانية تأكيد لها، لمَّا طال الفصل.

٣٦﴿هيهات هيهات﴾ اسم فعل ماض، [أو] بمعنى مصدر، [ومعناه على القول الأول]، أي: بَعُدَ بَعُدَ ﴿لما توعدونـ﴾ [ـه] من الإخراج من القبور، واللام زائدة، [أو:] للبيان، [وعلى القول بأن «هيهات، بمعنى المصدر، يكون

شِوْرَةُ الْمُؤْمِنُونَ ٢٢

في ٱلْحَيَوة ٱلدُّنْيَا مَا هَاذَا إِلَّا بَشَرٌ مَثْلُكُمْ يَأْكُلُ مَّا

تَأْكُلُونَ مَنْهُ وَيَشْرَبُ مَمَّا يَشْرَبُونَ ﴿ وَكُينَ أَطَعْتُمُ

﴿ بَشَرًا مَثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذَا لِخَاسِرُونَ ﴿ أَيَعَدُكُمْ أَنَّكُمْ

﴿ إِذَا مِنْمُ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُمْ تُعْرَجُونَ ﴿ وَإِنَّا اللَّهُ اللَّهُ الْمُ

* هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لَمَا تُوعَدُونَ ﴿ إِنَّ هِي إِلَّا حَيَاتُنَا

ٱلدُّنْيَ الْمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَنْعُوثِينَ ﴿ إِنَّ هُوَ إِلَّا

رَجُلُ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ مِبُوَّمِنِينَ ﴿ ٢٠٠٠

قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِي بِمَا كُذَّبُونِ ﴿ قَالَ عَمَّا قَلِيلِ لَّيُصْبِحُنَّ

ا نَدُمِينَ ﴿ فِي فَأَخَذَتُهُمُ ٱلصَّيْحَةُ بِٱلْحَيِّ فِعَلْنَاهُمْ عُثَامًا

فَبُعْدًا لِلْقَوْمِ ٱلظَّالِمِينَ ﴿ مُ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا

المعنى: (بُغُدُ بُغُدُ لما توعدونه)، ف (بُغُدُ) الأولى مبتدأ، والثانية توكيد لها، وقوله: «لما توعدون، متعلق بمحذوف خبر المبتدأ، فاللام ليست زائدة].

٣٧ ﴿إِنَّ هِي ﴾ أي: ما الحياة ﴿إِلَّا حياتنا الدنيا نموت ونحيا﴾ بحياة أبنائنا، [أي: يموت أناس، ويحيا آخرون] ﴿وما نحن بمبعوثين﴾.

٣٨﴿إِنْ هُو﴾ أي: ما الرسول ﴿إِلَّا رَجُلُ افْتَرَىٰ على الله كذباً وما نحن له بمؤمنين ﴾ أي: مصدقين في البعث بعد الموت.

٣٩ ﴿قال رب انصرني بما كَذَبُون ﴾ [أي: بسبب تكذيبهم إياي].

٠٤﴿قَالَ عَمَا قُلْيُلُ﴾ من الزمان، و «ما» زائدة (﴿ليصبحن﴾ لَيَصيرُن ﴿نادمين﴾ على كفرهم وتكذيبهم.

١ ٤ ﴿ فَأَخْذَتُهُم الصَّيْحَةُ ﴾ صيحة العذاب والهلاك كائنة ﴿بالحق﴾ فماتوا ﴿فجعلناهم غثاء﴾ وهو: نَبْتُ يبس، أي: صيرنـاهـم مثلـه فـي اليَبَس (﴿فبعداً﴾ من الرحمة ﴿للقوم الظالمين﴾ المكذبين.

٤٢﴿ثُم أَنشأنًا من يعدهم قروناً﴾ أقواماً لِ ﴿آخرين﴾.

٤٣ ﴿مَا تُسْبَقُ مِنْ أَمَةً أَجِلُهَا﴾ بأن تموت قبله ﴿وما يستأخرون﴾ عنه، ذَكِّرالضمير بعد تأنيثه،

مُ ءَانَعُرِينَ ﴿ مُنْ مَا تَسْبَقُ مِنْ أُمَّةٍ أُجَلَهَا وَمَا يَسْتَفْخُرُونَ ﴿ إِنَّ ا مُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلِنَا تَهْرًا كُلَّ مَا حَآءَ أُمَّةً رعاية للمعنى. \$\$ ﴿ثم أرسلنا رسلنا تترا﴾ بالننوين وعدمه،

[أصلها: «وَتْرَى»، من «الوَتْر»، وهو: الفرد،] أي: متتابعين [واحداً بعد واحد]، بين كل اثنين زمان طويل، [وقيل: متتابعين بلا مهلة، وهو الصحيح] ﴿كلما جاء أمة﴾ بتحقيق الهمزتين، وتسهيل الثانية بينها وبين الواو ﴿رسولها كذبوه

جسواب مسا أخسرت فهسو ملتسزم واحدنف لدى اجتماع شسرط أو قسم

⁽١) قوله: ﴿والجوابِ لأولهما، إلخ ۗ أي: للقسم، والجواب هو قوله تعالى: ﴿إنكم إذاً لخاسرون﴾، وجواب الشرط الذي هو الثاني محذوف وجوباً، أغنى عنه جواب القسم، قال ابن مالك في ﴿الْفَيَّهُ ﴾:

فاتبعنا بعضهم بعضاً في الهلاك ﴿وجعلناهم أحاديث فبعداً لقوم لا يؤمنون ﴾ . 20 ﴿ثم أرسلنا موسى وأخاه هارون بآياتنا وسلطان مبين > حجة بينة ، وهي: اليد والعصا ، وغيرهما من الآيات (١٠) . 21 ﴿إلى فرعون وملائه فاستكبروا > عن الإيمان بها وبالله ﴿وكانوا قوماً عالين > [متكبرين] ، قاهرين بني إسرائيل بالظلم . ٤٧ ﴿فقالوا أنؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون > مطيعون خاضعون؟ ٤٨ ﴿فكذبوهما فكانوا من المهلكين > ٤٩ ﴿ولقد آتبنا موسى الكتاب > التوراة ﴿لعلهم > أي: قومه ، بني إسرائيل ﴿يهتدون > به من الضلالة ، وأوتيها ، بعد هلاك فرعون وقومه ، جملةً واحدة . •٥ ﴿وجعلنا ابن مربم > عيسى ﴿وأمه آية > لم يقل: «آيتين» ، لأن الآية فيهما واحدة

[هي:] ولادته من غير فحل ﴿وآويناهما إلى ربوة﴾ مكان مرتفع، وهو البيت المقدس، أو: دمشق، أو فلسطين، أقوال، [الأول: قول قتادة، والثاني: قول ابن عباس، والثالث: قول أبي هريرة] ﴿ذات قرار﴾ أي: مستوية يستقر عليها ساكنوها ﴿ومعين﴾ أي: ماء جار ظاهر، تراه العيون.

ا ﴿ ﴿ الله الرسل كلوا من الطيبات ﴾ (٢) الحلالات ﴿ واعملوا صالحاً ﴾ من فرض ونفل ﴿ إِنِّي بِما تعملون عليه ﴾ فأجازيكم عليه .

٧ُ ﴿ وَ اعلموا ﴿ أَنَّ هَذَه ﴾ أي: ملة الإسلام ﴿ أُمْتَكُم ﴾ دينكم أيها المخاطبون، أي: يجب أن تكونوا عليها ﴿ أمة واحدة ﴾ حال لازمة ، وفي قراءة: بتخفيف النون، [أي: «وأن هذه هأ، وفي أخرى: بكسرها مشددة استئنافاً ﴿ وَأَنَا رَبِكُم فَاتَقُون ﴾ فاحذرون.

٥٣ ﴿ فتقطعُوا ﴾ أي: الأتباع ﴿ أمرهم ﴾ دينهم ﴿ بينهم زبراً ﴾ حال من فاعل «تقطعوا »، أي: أحزاباً متخالفين، كاليهود والنصارى وغيرهم ﴿ كُلُ حزب بِما لليهم ﴾ أي: عندهم من الدين ﴿ فرحون ﴾ مسرورون.

٤٥﴿ فَـ ذَرهـم ﴾ أي: اترك كفار مكة ﴿ في غمرتهم ﴾ ضلالتهم ﴿ حتى حين ﴾ أي: حين موتهم.

٥٥ ﴿ أيحسبون أنما نمذهم به ﴾ نعطيهم ﴿ من مال

المن النصَّاعَ عَيْبَرُ

قَا تَبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضُا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْدُا لِقَوْمِ لَا يُقْوَمِ لَا يُقْمِنُونَ فَي أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَنُرُونَ بِعَايَنتِنَا وَسُلْطَنِ مُينٍ فَي إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِ عَفَاسْتَكْبُرُواْ وَكَانُواْ وَسُلْطَنِ مُينٍ فَي فَقَالُواْ أَنْوَمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا قَوَمُهُمَا فَكَانُواْ مِنَ الْمُهْلَكِينَ وَيَ فَكَذَابُوهُمَا فَكَانُواْ مِنَ الْمُهْلَكِينَ فَي لَنَا عَلِيدُونَ فَي فَكَذَبُوهُمَا فَكَانُواْ مِنَ الْمُهْلَكِينَ فَي لَنَا عَلِيدُونَ فَي فَكَذَبُوهُمَا فَكَانُواْ مِنَ الْمُهْلَكِينَ فَي لَنَا عَلِيدُونَ فَي فَكَذَبُوهُمَا فَكَانُواْ مِنَ الْمُهْلَكِينَ فَيْ

وَلَقَدْ ءَاتَدِيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿ وَ وَجَعَلْنَا اللَّهُ مَا تَدُونَ ﴿ وَ وَجَعَلْنَا اللَّهُ مَا مَا مُنْ مُنَا مُنْ اللَّهُ مَا مُنْ مُنْ اللَّهُ مَا مُنْ اللَّهُ مَا مُنْ مُنْ اللَّهُ مَا مُنْ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ مُنْ اللّلِي اللَّهُ مُنْ اللّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللّلَّا مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّا لَمُنْ اللَّالِمُ لَّهُ مُنَا اللَّا لَمُنْ اللَّالِمُ اللَّا لَمُنْ اللَّهُ مُنْ ال

أَبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَ ءَايَةٌ وَءَاوَيْنَاهُمَا إِلَىٰ رَبُومٍ ذَاتِ قَرَارِ

وَمَعِينِ ﴿ فَيْ يَنَأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَاتِ وَأَعْمَلُواْ صَالِحًا

إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿ وَإِنَّ هَاذِهِ مَا أَمَّتُكُمْ أَمَّةً اللَّهِ عَلَيْهِ مَا وَإِنَّ هَاذِهِ مَا أَمَّتُكُمْ أَمَّةً اللَّهِ عَلَيْهِ مَا وَإِنَّا هَاذِهِ مَا أَمْتُكُمْ أَمَّةً اللَّهِ عَلَيْهِ مِنْ وَمَا أَمْ أَوْ اللَّهِ مَا أَمْ أَنْ اللَّهِ عَلَيْهِ مِنْ وَمَا أَمْ أَنْ أَمْ أَنْ اللَّهِ عَلَيْهِ مِنْ وَمَا أَمْ أَمْ أَنْ أَمْ أَنْ اللَّهِ عَلَيْهِ مِنْ وَمِنْ وَمَا أَمْ أَنْ أَمْ أَنْ أَمْ أَنْ أَنْ اللَّهِ عَلَيْهِ مِنْ وَمَا أَمْ أَمْ أَنْ أَمْ أَنْ أَمْ أَنْ اللَّهِ عَلَيْهِ مِنْ وَمَا أَمْ أَنْ أَمْ أَنْ أَمْ أَنْ أَمْ أَنْ أَمْ أَنْ أَمْ أَنْ اللَّهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ مِنْ أَمْ أَنْ أَنْ أَنْ أَنْ أَنْ اللَّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ أَنْ أَنْ اللَّهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْ عَلَيْهِ عَلَيْه

وَحِدهُ وَأَنَا رَبِيكُمْ فَا نَفُولِ (إِنِي الْمُطَعُوا الْمُرَهُمُ بِينَهُمُ الْمُرْهُمُ بِينَهُمُ وَرَجُونَ (وَفَي فَذَرُهُمْ فِي عُمْرَتِهِمْ وَرَجُونَ (وَفَي فَذَرُهُمْ فِي عُمْرَتِهِمْ وَرَجُونَ (وَفَي فَذَرُهُمْ فِي عُمْرَتِهِمْ

حَتَّىٰ حِينٍ ﴿ إِنَّ أَيَحْسَبُونَ أَنَّكَ ثُمِدُهُم بِهِ ۽ مِن مَّالٍ ﴿

ارجع إلى تعليقنا حول االدعاء وشروطه؛ ص ٦٢٦. أ

⁽١) قوله: فوغيرهما من الآيات، تقدم بيانها في تعليقنا ص ٢٧٨.

 ⁽٢) قوله تعالى: ﴿يا أَيها الرسل. ﴾ الآية، روى مسلم والترمذي وأحمد _ واللفظ له _ عن أبسي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:
 ﴿يا أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال: ﴿يا أيها الرسل كلوا من الطيبات ﴾ الآية، وقال: ﴿يا أيها اللين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ﴾، ثم ذكر ﷺ الرجل يطيل السفر أشعث أغبر، يمد يديه إلى السماء: يا رب، يا رب، ومطعمه حرام، وغذي بالحرام، فأنى يستجاب لذلك؟».

وبنين في الدنيا. ٥٦ ﴿ نسارع نعجل ﴿ لهم في الخيرات ﴾ ؟ لا ﴿ بل لا يشعرون ﴾ أن ذلك استدراج لهم. ٧٥ ﴿ إِن الذين هم من خشية ربهم ﴾ خوفهم منه ﴿ مشفقون ﴾ خائفون من عذابه. ٥٨ ﴿ والذين هم بآيات ربهم ﴾ القرآن ﴿ يؤمنون ﴾ يصدقون. ٥٩ ﴿ والذين هم بربهم لا يشركون ﴾ معه غيره. ٢٠ ﴿ والذين يؤتون ﴾ يعطون ﴿ ما آتوا ﴾ أعطوا من الصدقة ، والأعمال الصالحة ﴿ وقلوبهم وجلة ﴾ خائفة أن لا تُقبل منهم ﴿ أنهم ﴾ يقدر قبله لام الجر ، [أي: لأنهم] ﴿ إلى ربهم راجعون ﴾ [أخرج أحمد والترمذي ، عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: يا رسول الله ، «الذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة » ، هو: إلذي يسرق ، ويزني ، ويشرب المخمر ، وهو يخاف الله ؟ قال: ﴿

«لا، ولكنه الذي يصوم ويصلي ويتصدق، وهو يخاف أن لا يقبل منه»] ٦١ ﴿ أُولئك يسارعون في المخيرات وهم لها سابقون في علم الله، [أي: علم الله تعالى، أنهم سيكونون سابقين لفعل الخيرات]. ٦٢ ﴿ ولا نكلف نفساً إلا وسعها أي طاقتها، فمن لم يستطع أن يصلي قائماً، فليصل جالساً، ومن لم يستطع أن يصوم، فليأكل ﴿ ولدينا ﴾ عندنا ﴿ كتاب ينطق بالحق بما عملته [كل نفس]، وهو اللوح المحفوظ، تسطر فيه الأعمال ﴿ وهم أي: النفوس العاملة ﴿ لا يظلمون ﴾ شيئاً منها، فلا ينقص من ثواب أعمال الخيرات، ولا يزاد في السيئات.

الكفار ﴿ في غمرة ﴾ أي: الكفار ﴿ في غمرة ﴾ آل جهالة [وعماية] ﴿ ولهم المحمال من دون ذلك ﴾ المذكور للمؤمنين ﴿ هم الها عاملون ﴾ فيعذبون عليها.

₹ ﴿ حتى ﴾ ابتدائية ﴿إذا أخذنا مترفيهم ﴾ أغنياءهم ورؤساءهم ﴿ بالعذاب ﴾ أي: السيف يوم بدر، [قاله ابن عباس، أو: هو عذاب الناريوم القيامة] ﴿إذا هم يجارون ﴾ يضجون.

70 يقال لهم: ﴿لا تجاروا اليوم إنكم منا لا تنصرون﴾ لا تمنعون، [قال ابن كثير: أي: لا يجيركم أحد مما حل بكم، سواء جارتم أو سكتم].

77 ﴿ قَدْ كَانْتَ آيَاتِي ﴾ من القرآن ﴿

وَبَنِينَ فَيْ نُسَارِعُ هُمُ فِي الْخَيْرَاتِ بَلِ لَا يَشْعُرُونَ فِي وَالَّذِينَ هُم مِنْ خَشْبَةِ رَبِّهِم مَّشْفِقُونَ فِي وَالَّذِينَ هُم مِنْ خَشْبَةِ رَبِّهِم مَّشْفِقُونَ فِي وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِم يُومِنُونَ فِي وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِم يُومِنُونَ فِي وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِم لَا يُشْرِكُونَ فِي وَالَّذِينَ يُونُونَ مَا عَاتُواْ وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةً لَا يُشْرِكُونَ فِي وَالَّذِينَ يُونُونَ مَا عَاتُواْ وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةً فَي اللَّهُ يَهُمُ إِلَى رَبِّهِم رَجِعُونَ فِي وَلَا نُكَلِّفُ يُسَارِعُونَ فِي النَّهُ بَرُتِ وَهُمْ لَمَا سَلِيقُونَ فِي وَلَا نُكَلِفُ نَفْسًا إِلَّا فَي النَّهُ مِنْ وَلَا نُكَلِفُ نَفْسًا إِلَّا فَي اللَّهُ عُلْمُونَ فِي وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ فِي اللَّهُ عَلَى مَنْ مَنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى مَنْ مَنْ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ مَنْ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ مَنْ وَاللَّهُ مَنْ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ الْمُونَ فَي اللَّهُ ا

شُوْرَةُ الْمُؤْمِنِهُ وَأَنَّا ٢٦

﴿تتلى عليكم فكنتم على أعقابكم تنكصون ﴿ ترجعون قَهقرى.

عَلَىٰ أَعْقَلِكُمْ تَسْكَصُونَ ﴿ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ عَسْمِراً

٣٧﴿مِستكبرين﴾ عين الإيمان ﴿به﴾ أي: بالبيت، أو: الحرم، بيأنهم(١) أهلُه في أمن، بخلاف سائر ا الناس في مواطنهم، [فإنهم غير آمنين فيها] ﴿سامراً﴾ حال، أي: جماعة، يتحدثون بالليل حول البيت

⁽١) قوله: «بأنهم أهله الخ»، أي: يفعلون ذلك بسبب أنهم أهل الحرم وآمنون، أي: كان عليهم أن يؤمنوا ويشكروا، كما قال تعالى في سورة قريش»: ﴿فليعبدوا رب هذا البيت * الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف﴾.

﴿تهجرون﴾ [بفتح التاء وضم الجيم]، من الثلاثي، تتركون القرآن. و [في قراءة: بضم التاء وكسر الجيم]، من الرباعي، أي: تقولون غير الحق، في النبي والقرآن. ٦٨ قال تعالى: ﴿أَفَلُم يَدَبُرُوا﴾ أصله «يتدبروا»، فأدغمت التاء في الدال ﴿القول﴾ أي: القرآن، الدالُّ على صدق النبي ﴿أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين﴾ [فأنكروه وأعرضوا عنه؟]. ٦٩﴿أم لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون؟﴾ [قال أبو سفيان: بلي قد عرفوه، ولكنهم حسدوه]. ٧٠﴿أُم يقولون به جنة؟﴾ [أي: جنون]، الاستفهام فيه للتقرير بالحق، من صدق النبي، ومجيء الرسل للأمم الماضية، ومعرفة رسولهم بالصدق والأمانة، وأن لا جنون به ﴿بل﴾ للانتقال ﴿جاءهم بِالْحق﴾ أي:

المنالفظا القطاعيين

القرآن، المشتمل على النوحيد، وشرائع الإسلام ﴿وأكثرهم للحق كارهون﴾ [حسداً وبغياً وتقليداً]. ٧١﴿ولو انبِع الحق﴾ أي: تَهَجُرُونَ ﴿ إِنَّ أَفَلَمْ يَدَّبُّرُواْ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْت القرآن ﴿أهواءهم﴾ بأن جاء بما يهوونه، من الشريك والولد لله، تعالى الله عن ذلك ءَابَآءَهُمُ ٱلْأُوَّلِينَ ﴿ أَمْ أَمْ لَرَّ يَعْرِفُواْ رَسُولُهُمْ فَهُمْ لَهُ ﴿لفسدت السماوات والأرض ومن فيهن﴾ أي: خَرَجَتْ عن نظامها المشاهد، لوجود التمانع مُنكُرُونَ ﴿ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ عَجَّنَهُ ۚ بَلَّ جَآءَهُم بِٱلْحَتِّ في الشيء عادةً، عند تعدد الحاكم ﴿بِل أَتيناهم بذكرهم﴾ أي: بالقرآن، الذي فيه ذكرهم وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَلِرِهُونَ ﴿ يَ ۚ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهُوٓ ٱ وَهُمْمُ وشرفهم ﴿فهم عن ذكرهم معرضون﴾. ٧٧﴿ أُم تسألهم حرجاً ﴾ أجراً على ما جنتهم به من الإيمان؟ ﴿فخراج ربك﴾ أجره وثوابه بِذِكْرِهِمْ فَهَـمْ عَن ذِكْرِهِم مَّعْرِضُونَ ١٣٠٥ أَمْ تُسْعُلُهُمْ ورزقه ﴿خير﴾ وفى قىراءة: ﴿خَـرْجـاً﴾ فى الموضعين، وفي قراءة أخرى: «خراجاً» خَرْجًا فَخُرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ ٱلَّازِقِينَ ﴿ وَإِنَّكَ فيهما، [فالقراءات ثـلاث] ﴿وهـو خيـر الرازقين﴾ أفضل من أعطى واجر. ٧٣﴿وإنك لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صَرَاط مُسْتَقَيِدِ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ لتدعوهم إلى صراط) طريق ﴿مستقيم أي: دين الإسلام. ٧٤ ﴿وإن اللَّذِينَ لا يَتُومُنُونَ بالآخرة بالبعث والشواب والعقاب وعن الصراط ﴾ أي: الطريق ﴿لناكبون﴾ عادلون وكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرِّ لَلَجُواْ فِي طُغَيْنِهِمْ يَعْمَهُونَ رَيْ وَلَقَدْ [منحرفون]. ٧٥﴿ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضرُّ أي: جوع أصابهم بمكة سبع سنين أَخَذْنَاهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا آسَتَكَانُواْ لرَبَّهُمْ وَمَايَتَضَرَّعُونَ ٢٠٠ ﴿للجوا﴾ تمادوا ﴿في طغيانهم﴾ ضلالتهم حَتَّى إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابِ شَدِيد إِذَا هُمْ فيه ﴿يعمهون﴾ يترددون.

٧٦﴿ولقد أخذناهم بالعذاب﴾(١) الجوع ﴿فَمِنا اسْتَكْنَانُنُوا﴾ تنواضعوا ﴿لَرَبُهُمْ وَمَا

يتضرعون ﴾ يرغبون إلى الله في الدعاء. ٧٧ ﴿حتى ﴾ ابتدائية ﴿إذا فتحنا عليهم باباً ذا ﴾ صاحب ﴿عـذاب () شديد﴾ هـو يـوم بـدر بـالقتـل، [قالـه ابن عبـاس، وقـال عكـرمـة: هـو بـاب من أبـواب جهنـم] ﴿إذا هم فيـه

⁽١) قوله تعالى: ﴿ولقد أخذناهم بالعذاب﴾، أخرج النسائي، والحاكم ــ وصححه ــ، والبيهقي، وغيرهم، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: جاء أبو سفيان إلى النبي ﷺ فقال: يا محمد أنشدك بالله والرحم، قد أكلنا العِلْهِزَ _ يعني: الوبر بالدم _ فأنزل الله ﴿ولقد أخذناهم بالعذاب﴾ الآية. وذلك بعد أن دعا عليهم النبي ﷺ فأصابهم القحط، كما سيأتي في سورة ﴿الدخانِ ص ٢٥٧.

مبلسون﴾ آيسون من كل خير. ٧٨ ﴿وهو الذي أنشأ﴾ خلق ﴿لكم السمع﴾ بمعنى الأسماع ﴿والأبصار والأفئدة﴾ القلوب ﴿قليلًا ما﴾ تأكيد للقلة ﴿تشكرون﴾.

٧٩ ﴿ وهو الذي ذراكم ﴾ خلقكم ﴿ في الأرض وإليه تحشرون ﴾ تبعثون. ٨٠ ﴿ وهو الذي يحيي ﴾ بنفخ الروح في المضغة ﴿ ويميت وله اختلاف الليل والنهار ﴾ بالسواد والبياض، والزيادة والنقصان، [أو: تعاقبهما] ﴿ أفلا تعقلون ﴾ صنعه تعالى، فتعتبرون؟.

٨١﴿ وَلَوْا مِثْلُ مَا قَالَ الأُولُونَ ﴾ . ٨٢﴿ قَالُوا﴾ أي: الأولون ﴿ وَإِذَا مِننا وَكِنا تَرَاباً وعظاماً وَإِنا لَمُبعُوثُونَ ﴾؟ لا، وفي

الهمزتين في الموضعين: التحقيق، وتسهيل الثانية، وإدخال ألف بينهما على الوجهين، [وتركه]. ٨٣﴿ لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا أي: البعث بعد الموت ﴿ من قبل إن كالأضاحيك إلا أساطير ﴾ أكاذيب ﴿ الأولين ﴾ كالأضاحيك والأعاجيب، جمع: «أسطورة» بالضم.

٨٦ ﴿قل من رب السماوات السبع ورب العرش العظيم﴾ الكرسي (١)؟.

۸۷ ﴿ سيقولون الله (۲) قل أفلا تتقون ﴾ تحذرون عبادة غيره؟ .

۸۸﴿قُلُّ مِن بَيْدُهُ مُلْكُوتُ﴾ مَلَكُ ﴿كُلِّ شَيُّهُ

والتاء للمبالغة ﴿وهو يجير ولا يجار عليه﴾ يَخْمِي، ولا يُحْمَى عنه؟ ﴿إِن كنتم تعلمون﴾. ٨٩ ﴿سيقولون الله﴾(٣) وفي قراءة: ﴿لله بلام الجرّ، في الموضعين: [هذا والذي قبله]، نظراً إلى أن المعنى: مَنْ له منا ذُكر؟ [فيكون الجواب: لله] ﴿قبل فأنى

مُبلِسُونَ ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنشَأْ لَكُو السَّمْعَ وَالْأَبْصِلَوَ وَالْأَبْصِلَوَ وَالْأَبْصِلَوَ وَالْأَبْصِلَوَ وَالْأَبْصِلَوَ وَالْأَبْصِلَوَ وَالْأَبْصِلَوَ وَالْأَبْصِلَوَ وَالْمُوَالَّذِي ذَرَا كُو وَالْأَبْصِ وَالْمَا وَالْمَالُونَ وَ وَهُو الَّذِي يُحْيِهِ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ بُحَشُرُونَ ﴿ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقَلُونَ وَ وَيَمْ اللَّهِ وَالْمَالُونَ اللَّهِ وَالْمَالُونَ اللَّهِ وَالْمَالُونَ وَ اللَّهُ وَالْمَالُونَ وَ اللَّهُ وَالْمَالُونَ وَ اللَّهُ وَعَلَيْمُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَالْمُ وَاللَّهُ وَالْمُوالِمُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَالَا اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّه

(۱) قوله: «الكرسي»، جرى المؤلفان الجلالان المحلي والحديد والمدين والمولفان البلالان المحلي والميوطي، على القول بأن العرش والكرسي واحد، والصحيح: أن العرش أعظم من الكرسي، وأنهما شيئان، ولقد بينا ذلك في تعليقنا ص ٥٣. (٢) قوله تعالى: ﴿سيقولون الله﴾، سيأتي بعد آية، أن فيها قراءة أخرى: ﴿لله﴾ بلام الجر، وهي لمعظم القراء السبعة.

⁽٣) قوله تعالى: ﴿سيقولون الله﴾ في المواضع الثلاثة، وإلذي هو جواب الكافرين، عن الأسئلة العظيمة: ﴿قل لمن الأرض ومن فيها؟﴾ الآية ٨٤. و ﴿قل من بيده ملكوت كل شيء؟﴾ الآية ٨٨. في هذا الجواب منهم، إشارة إلى الجواب الفطري الذي لا جواب غيره، فالكافر لا يستطيع أن يجيب عن هذه الأسئلة بغير هذا الجواب، والملحد لا يصدق نفسه إن أجاب بأنها المصادقة أوجدت شيئاً، أو أن المخلوقات أوجدت نفسها، فضلاً أنه لن يصدقه أحد من العقلاء في ذلك، فالله تعالى هو وحده خالق كل شيء، ومالكه ومدبر الأمر كله.

تسحرون﴾ تُخدعون، وتُصرفون عن الحق، عبادةِ الله وحده؟، أي: كيف تَخَيَّلُ لكم أنه باطل؟.

• ٩ ﴿ بِلِ أَتَينَاهُمُ بِالصَدَى ﴿ وَإِنْهُمُ لَكَاذُبُونَ ﴾ في نفيه، و [هذا الحق] هو: أ ٩ ﴿ مَا اتَّخذَ الله من ولد وما كان معه من إلَّه إذا ﴾ لو كان معه إلَّه ﴿ ولعلا بعضهم على من إلَّه إذا ﴾ لو كان معه إلَّه ﴿ ولعلا بعضهم على بعض ﴾ مغالبة ، كفعل ملوك الدنيا ﴿ سبحان الله ﴾ تنزيها له ﴿ عما يصفون ﴾ مه به مما ذُكر.

٩٢ ﴿عالم الغيب والشهادة ﴾ ما غاب وما شوهد، [وفي: «عالم»، قراءتان سبعيتان:] بالجر صفة [للفظ الجلالة قبله]، والرفع خبر «هو» مقدراً ﴿فتعالى ﴾ تعظم ﴿عما يشركون ﴾ معه.

٩٣ ﴿ قُلُ رَبِ إِما ﴾ فيه إدغام نون (إن) الشرطية، في (ما) الزائدة ﴿ تريني ما يوعدون ﴾ مه من العذاب، هو صادق بالقتل ببدر.

\$ ٩ ﴿ رَبِ فَلَا تَجِعَلْنِي فِي القوم الظالمين ﴾ فأهلك بأهلاكهم.

٩٥ ﴿ وَإِنَّا عَلَى أَنْ نُرِيكَ مَا نَعَدُهُمْ لِقَادِرُونَ ﴾ .

٩٦ ﴿ الفِع بالتي هي أحسن ﴾ أي: الخَلّة والخَصلة التي هي أحسن]، من الصفح، والإعراض عنهم ﴿ السيئة ﴾ [أي: ادفع بالصفح منك]، أذاهم إياك، وهذا قبل الأمر بالقتال ﴿ نحن أعلم بما يصفون ﴾ يكذبون ويقولون، فنجازيهم عليه.

97 ﴿ وقل رب أعوذ ﴾ أغتَصم ﴿ بك من همزات الشياطين ﴾ نزغاتهم، بما يوسوسون به، [والأمر لأمنه عليه الشيطان أمرها].

٩٨ ﴿ وَأَعُودُ بِكَ رَبِ أَنْ يَحْضُرُونَ ﴾ في أموري، لأنهم إنما يحضرون بسوء.

٩٩ ﴿حتى ابتدائية ﴿إذا جاء أحدهم الموت ورأى مقعده من النار، ومقعده من الجنة لو آمن ﴿قسال رب ارجعون ﴿(١) الجمع للتعظيم ، ١٠ ﴿لعلي أعمل صالحاً ﴾ بأن أشهد أن لا إله إلا الله، يكون ﴿فيما تسركت ﴾ ضيعت من عمري، أي: في مقابلته، قال تعالى: ﴿كلّا ﴾ أي: لا رجوع ﴿إنّها ﴾ أي: "رب ارجعون »، ﴿كلمة هو قائلها ﴾ ولا فائدة له فيها ﴿ومن ورائهم ﴾ أمامهم (٢) ﴿برزخ ﴾ حاجز يصدهم

السَّنِيَّةُ اللهُ مِن وَلِد وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهُ الْخَوْدِنَ اللهُ اللهُ

عن الرجوع ﴿ إِلَى يُوم يَبِعثُونَ ﴾ ولا رجوع بعده، [قال تعالى: «ولو رُدُّوا لعادُوا لما نُهُوا عنه»]. ١٠١ ﴿ فَإِذَا نَفْخ

⁽١) قوله تعالى: ﴿قال رب ارجعون﴾، سؤال الرجعة إلى الحياة الدنيا، إظهاراً للندم على التفريط في حق الله تعالى فيها، ليس مختصاً بالكافرين، بل يسألها المؤمن المقصَّر أيضاً، كما سيأتي في آخر سورة المنافقون، عند قوله تعالى: ﴿وَأَنفقوا مَمَا رِزَقْناكُم مِن قبل أَنْ يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب﴾. الآية ص ٧٤٤.

 ⁽٢) قوله: «أمامهم»، هذا هو التفسير الصحيح لقوله تعالى: ﴿من وراثهم﴾. ارجع إلى تعليقنا حول هذا المعنى ص ٣٣٢.

في الصور﴾ القرن، النفخةُ الأولى، أو: الثانية، [والنافخ: إسرافيل] ﴿فلا أنساب بينهم يومئذ﴾ يتفاخرون بها ﴿ولا يتساءلون﴾ عنها، خلاف حالهم في الدنيا، لما يشغلهم من عظم الأمر عن ذلك، في بعض مواطن القيامة، ݣ وفي بعضها يُفيقون، وفي آية: ﴿فَأَقْبَلُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضُ يَتَسَاءُلُونَ﴾.

١٠٢﴿ فَمَن تُقلُّت مُوازِينهُ بِالحسنات ﴿ فَأُولَئُكُ هُمُ الْمُفْلَحُونَ ﴾ الفائزون.

١٠٣ ﴿ وَمَنْ خَفْتُ مُوازِينَهُ ۖ بِالسِّيئَاتَ ﴿ فَأُولَئُكُ الَّذِينَ خَسَّرُوا أَنْفُسِهُم ﴾ فهم ﴿ في جهنم خالدون ﴾ .

١٠٤﴿تلفح وجوههم النار﴾ تحرقها، [و «اللفح»: الإصابة بشدة] ﴿وهم فيها كالحِون﴾ شُمَرَتْ [وتقلُّصت] }

شفاههم العليا والسفلي، عن أسنانهم.

 ١٠٥ ويقال لهم: ﴿ أَلَم تَكُن آياتِي﴾ من القرآن ﴿ ﴿تَنْلَى عَلَيْكُمْ﴾ تُخَوَّفُونَ بِهَا ﴿فَكَنْتُمْ بِهِا لَ تكذبون؟﴾. ٢٠٦﴿قالوا ربنا غلبت علينا ﴿ شقوتنا﴾ وفي قراءة: «شقاوتنا»، بفتح أوله ﴿ وألف، وهما مصدران بمعنى [واحد] ﴿وكنا قوماً ضالين﴾ عن الهداية. ١٠٧﴿ربنا أخرجنا ﴿ منها فإن عدنا﴾ إلى المخالفة ﴿فإنا ظالمون﴾. [۱۰۸ ﴿قَالَ ﴾ لهُم، بلسان «مالك» [خازن ﴿ النار]، بعد قدر الدنيا مرتين (١١) ﴿ اخسؤوا [فيها ﴾ ابعُدُوا في النار أذلاء ﴿ولا تكلمون ﴾ في رفع العلذاب عنكم، فينقطع رجماؤهم. [١٠٩ ﴿إِنَّهِ كَانَ فَرِيقَ مَنَ عَبَادِي﴾ هـم: [المهاجرون، [وغيرهم من المؤمنين] ﴿يقولُونَ ﴿ ربنا أمنا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير إ الراحمين، ١١٠﴿فاتخذتموهم سخرياً﴾ [بضم السين وكسرها، مصدر بمعنى «الهزء»، ل منهم: بـــلال، وصهيــب، وعمـــار، وسلمـــان [﴿حتى أنسوكم ذكري ﴾ فتركتموه، لاشتغالكم بالاستهزاء بهم، فهم سبب الإنساء، فنُسب إليهم ﴿وكنتم منهم تضحكون ﴿ (٢) . ١١١ ﴿ إِنِّي جَزِيتُهُمُ السَّومِ ﴾ [النعيم المقيم ﴿ بِمَا صِبْرُوا ﴾ على استهزائكم بهم، وأذاكم إياهم ﴿إنهم ﴾ بكسر الهمزة ﴿هم الفيائىزون، بمطلوبهم، استثناف، ويفتحها مفعول ثان لـ ﴿جَزَّيْتُهُم ﴾ ١١٢ ﴿قَالَ ﴾ تعالى

شِوْكَةُ الْمُؤْمِّنِينَ ٢٢ فِي ٱلصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَبِيدِ وَلَا يَتَسَاءَ لُونَ ﴿ فَنَ ثَقُلَتْ مَوْزِينُهُ وَأُوْلَيْكَ هُمُ ٱلْمُقْلَحُونَ ﴿ اللَّهِ الْمُقَلَّحُونَ ﴿ اللَّهُ الْمُ وَمَنْ خَفَّتْ مَوْزِينُهُ وَأُوْلَنِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُواْ أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَلِدُونَ ﴿ يَ لَهُ عَلَمُ وُجُوهَهُ مُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَلِحُونَ ﴿ إِنَّ أَلَمْ تَكُنَّ وَإِيلِتِي نُتَّلَى عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿ قَيْ قَالُواْ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقُوتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِينَ ﴿ مَن رَبِّنَا أَنْعِرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَلِمُونَ ﴿ إِنَّ اللَّهِ اللَّهُ وَاللَّ قَالَ ٱخۡسَتُواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنَ ۗ إِ عَبَادِي يَقُولُونَ رَبَّكَ ءَامَنَّا فَأَغْفِرَ لَنَا وَأَرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلَّاحِينَ ﴿ فِي فَاتَّخَذْتُكُوهُمْ سِعْرِيًّا حَتَّى أَنسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنتُم مِنْهُمْ تَضْحُكُونَ شِي إِنِّي جَزِيْتُهُمُ ٱلْيُومَ بِمَا صَبْرُواْ أَنَّهُمْ هُمُ الْفَآيِزُونَ ١ فَنَلَكُمُ لَبُثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ١

(١) قوله: قبعد قدر الدنيا مرتين، جاء هذا في حديث رواه ابن المبارك وابن أبـي حاتم، عن عبد الله بن عمرة بن العاص رضي الله عنهما موقوفاً عليه، وفيه مبالغة واضحة، ولعله مما كان يقرأه في كتب أهل الكتاب، ويحدث به، كما هو معلوم.

لهم، بلسان «مالك»، وفي قراءة: «قل»: ﴿كم لبثتم في الأرض﴾ في الدنيا، وفي قبوركم ﴿عدد سنين؟﴾ تمييز.

⁽٢) قوله تعالى: ﴿وكنتم منهم تضحكون﴾ أي: استهزاءً بهم، وسيأتي في آخر سورة «المطففين؛ ص ٧٩٨ كيف كانوا يضحكون من المؤمنين [ويتغامزون عليهم، وكيف سيضحك المؤمنون من الكفار يوم القيامة، ويستفاد من هذه الآيات: التحدير من السخرية والاستهزاء بالضعفاء كم والمساكين، أعاذنا الله تعالى من سيسىء الأخلاق والعادات، ووفقنا إلى محاسنها.

م الملائكة، المحصين أعمال الخلق. الملائكة، المحصين أعمال الخلق.

\$ 1 ا ﴿قال﴾ تعالى بلسان «مالك»، وفي قراءة أيضاً: «قل»: ﴿إن﴾ ما ﴿لبثتم إلاَّ قليلاً لو أنكم كنتم تعلمون﴾ مقدار ليثكم من الطول، كان قليلاً بالنسبة إلى لبثكم في النار.

١١٥﴿أَفْحُسْبَتُمُ أَنْمَا خُلِقْنَاكُمْ عَبْثًا﴾ لا لحكمة ﴿وَأَنكُمْ إِلَيْنَا لا تَرْجِعُونَ﴾؟ بالبناء للفاعل وللمفعول، لا، بل [إنا

خلقناكم]، لِنَتَمَبَّدُكم بالأمر والنهي، وترجعون البينا، ونجازي على ذلك، (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون).

١٩٦ ﴿ فَتُعالَى الله ﴾ عن العبث وغيره، مما لا يليق به ﴿ الملك الحق لا إِلّه إِلّا هو رب العرش الكريم ﴾ الكرسى الحسن (١١).

١١٧ ﴿ وَمِن يَدَعُ مِعُ اللهُ إِلَها آخر لا برهان له به صفة كاشفة (٢)، لا مفهوم لها، [أي: ليست قيداً لازماً] ﴿ فَإِنما حسابه ﴾ جزاؤه ﴿ عند ربه ﴾ [بإدخاله النار خالداً فيها] ﴿ إِنه لا يفلح الكافرون ﴾ [أي:] لا يسعدون.

١١٨ ﴿ وقل رب اغفر وارحم ﴾ المؤمنين، وفي السرحمة زيادة على المغفرة ﴿ وأنت خيس الراحمين ﴾ أفضل راحم.

﴿ سُولَةٌ الْنَافِيدَ ﴾

(مدنية، وهي: اثنتان، أو: أربع وستون آية)

بسموالله التخزالت

ا هذه ﴿سورة أنزلناها وفرضناها﴾ مخففة ومشددة، [أي: بتخفيف السراء وتشديدها]، لكثرة المفروض فيها ﴿وأنزلنا فيها آيات بيئات﴾ واضحات الدلالة

قَالُواْ لَبِنْنَا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمِ فَسْعَلِ الْعَآدِينَ شَ قَلَ إِن فَا فَالُواْ لَبِنْنَا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمِ فَسْعَلِ الْعَآدِينَ شَ قَلَ إِن لَا قَلِيلًا لَا تَوْعَنَى مَا تَعْلَى اللهُ فَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ شَ فَتَعَلَى اللهُ فَا فَكُولُ الْمَاكِ الْحَدْ فَي فَتَعَلَى اللهُ فَا فَا لَكُولُ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ شَ فَتَعَلَى اللهُ فَا فَا لَكُولُ إِلَهُ إِلَا هُو رَبُّ الْعَرْشِ الْكُرِيمِ شَ اللهُ إِلَيْهَا عَانَمُ لَا يُولُولُ الْعَرْشِ الْكُرِيمِ شَ وَمَن يَدْعُ مَعَ اللهِ إِلَيْهَا عَانَحُ لَا يُرْهَدُنُ لَهُ بِهِ عَلَيْمَ اللهُ إِلَيْهَا عَانَحُ لَا يُولُولُ اللهُ إِلَيْهَا عَانَحُ لَا يُولُولُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ إِلَيْهَا عَانَحُ لَا يُولُولُ اللهُ اللهُ إِلَيْهَا عَانَحُ لَا يُقْلِحُ الْكُورُونَ اللهُ إِلَيْهَا عَانَمُ لَا يُعْلَى اللهُ اللهُ اللهُ إِلَيْهَا عَانَحُ لَا يُقْلِحُ الْكُورُونَ لَهُ اللهُ إِلَيْهَا عَانَحُ لَا يُقْلِحُ الْكُورُونَ اللهُ وَقُلُ رَبِّ اغْفِرُ وَارْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ الرَّحِينَ شَ وَقُلُ رَبِّ اغْفِرُ وَارْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ الرَّحِيمِ فَيْ اللهُ ال



سُورَةً أَنْزَلْنَكُهَا وَفَرَضَنَكُهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا عَايَنَتِ بَيِّنَكْتٍ

⁽۱) قولـه: «الكـرسي الحسن»، هـذا بنـاء علـى مـا جـرى عليـه الجـلال المحلي، ومثلـه الجـلال السيوطي، من أن العرش والكرسي شيء واحد، والصحيح: أن العرش مخلوق أعظم من الكرسي، وليسا شيئاً واحداً، ولقد بينا الدليل على ذلك في تعليقنا على آية «الكرسي» ص٣٠٠.

 ⁽۲) قوله: «صفة كاشفة» يعني: أن جملة «لا برهان له به»، هي صفة موضحة: لقوله: «إِلّهاً»، وليست صفة لازمة، لأنه لا برهان أصلاً
لمشرك بالله تعالى، وإنما تذكر هذه الصفة لحث الإنسان على التفكر، ليعرف أن الله هو الحق، وأن غيره هو الباطل.

لعلكم تذكرون﴾ بإدغام التاء الثانية في الذال، [وفي قراءة: بفتح الذال مخففة]، تتعظون.

الْ الزانية والزاني أي: غير المحصنين، لرجمهما بالسُّنَة (١)، و «أل» فيما ذُكر، موصولة، وهو مبتدا، ولشبهه بالشرط، دخلت الفاء في خبره، وهو: ﴿فَاجِلدُوا كُلُ واحد منهما مائة جلدة) أي: ضربة، يقال: «جَلَدَه»، ضَرَبَ جِلْدَهُ، ويزاد على ذلك بالسُّنَة، تغريبُ عام (١)، والرقيق على النصف مما ذُكر ﴿ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله أي: حكمه بأن تتركوا شيئاً من حَدِّهما ﴿إِن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ﴾ يوم البعث، وفي هذا تحريض على ما قبل الشرط، وهو جوابه، أو: دال على جوابه ﴿وليشهد عذابهما ﴾ أي: الجلد ﴿طائفة من المؤمنين ﴾ قيل: ثلاثة، وقيل:

أربعة، عدد شهود الزنا، [للاعتبار والموعظة، أو: للدعاء لهما]. ٣﴿الزاني لا ينكح﴾ يتزوج ﴿ إِلَّا زَانِيةَ أَوْ مُشْرِكَةً وَالْزَانِيةَ لَا يَنْكُحُهَا إِلَّا زَانَ أو مشرك أي: المناسب لكل منهما، ما ذكر ﴿وَحُرِّم ذَلْكُ ﴾ أي: نكاح النزوانس ﴿على المؤمنين﴾ الأخيار، نزل ذلك، لمَّا هَمَّ فقراء المهاجرين، أن يتزوجوا بغايا المشركين، ــ وهو موسرات ــ لينفقن عليهم، فقيل: التحريم خاص بهم، وقيل: عام، ونسخ بقوله تعالى: ﴿وَأَنْكُحُوا الأيامي منكم، [وعن ابن عباس قال: النكاح في هذه الآية، يعني الوطءَ لا الزواج، وأن الآية في تحريم الزنا، واختاره الطبري]. \$ ﴿والَّذِينَ يرمون المحصنات العفيفات بالزنا ﴿ثم لم يأتوا بسأربعة شهسداء على زنساهس، بسرؤيتهم ﴿فَاجِلْدُوهُمِ﴾ أي: كل واحد منهم﴿ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة﴾ في شيء ﴿أَبِداً وأُولَتُكُ هم الفاسقون﴾ لإتيانهم كبيرة.

٥ ﴿ إِلّا اللَّيْنِ تَأْبُوا مِنْ بَعْدُ ذَلْكُ وأَصلحوا ﴾ عملهم ﴿ فَإِنْ الله غفور ﴾ لهم قذفهم ﴿ رحيم ﴾ بهم، بإلهامهم التوبة، فبها ينتهي فسقهم، وتُقْبَلُ شهادتهم، وقيل: لا تُقْبَلُ، رجوعاً بالاستثناء إلى الجملة الأخيرة. ٦ ﴿ واللَّيْنِ يرمون أزواجهم ﴾ (٢) بالزنا ﴿ ولم يكن لهم شهداء ﴾ عليه ﴿ إلا أنفسهم ﴾ وقع ذلك لجماعة من الصحابة أنفسهم ﴾ وقع ذلك لجماعة من الصحابة فيبًا المصدر، [أي: المفعول المطلق، وفي على المصدر، [أي: المفعول المطلق، وفي

لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ آلَ النَّانِيةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُواْ كُلَّ وَحِدِ مِنْهُمَا مِاْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنَّ كُنتُمْ تُوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْمَيْوَمِ الْآنِحِ وَلْمَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآيِفَةٌ مُن الْمُؤْمِنِينَ فِي الزَّانِي لَا يَسْكُمُ إِلَّا زَانِيةً أَوْ مُشْرِكَةً وَمُرْمَ ذَلِكَ عَلَى وَالزَّانِيةُ لَا يَسْكُمُ إِلَّا زَانِيةً وَمُشْرِكَةً وَمُرْمَ ذَلِكَ عَلَى وَالزَّانِيةُ لَا يَسْكُمُ اللَّهُ وَمُشْرِكَةً وَمُرْمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُعْمِنِينَ فِي وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ مُمَّ لَوْ مُشْرِكةً وَكُرْمَ ذَلِكَ عَلَى النَّانِيةُ لَا يَسْكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللِهُ اللَّهُ اللَّهُ

قراءة: برفعها، خبر المبتدأ] ﴿بالله إنه لمن الصادقين﴾ فيما رمي به زوجته من الزِّنا. ٧﴿والخامسة أن لعنة الله عليه إن كان

⁽١) قولهَ: «لرجمهما بالسُّنة» وقوله بُعد ذلك: «ويزاد على ذلك بالسُّنَّة تغريب عام». منها ما رواه الشيخان، عن أبي هويرة، من حديث الأعرابي الذي زنى ولده، وفيه: «وعلى ابنك جلد مائة وتغريب عام، واغديا أنيس إلى امرأة هذا، فإن اعترفت فارجمها» وهذا اللفظ لمسلم.

 ⁽٢) قوله تعالى: ﴿والمذين يرمون أزواجهم. . . ﴾ الآية، أخرج البخاري وأحمد والترمذي وابن ماجه، عن ابن عباس: أن هلال بن أمية، قذف امرأته عند النبي ﷺ فقال له: البيئة أو حدٍّ في ظهرك، فقال: يا رسول الله، إذا رأى أحدنا مع امرأته رجلًا، ينطلق يلتمس البينة؟ فجعل النبي ﷺ يقول: «البينة أو حدٍّ في ظهرك»، فقال ملال: والذي بعثك بالحق إني لصادق، ولينزلن الله ما يبرىء ظهري من الحد، فنزلت هذه الآيات.

من الكاذبين في ذلك، وخبر المبتدأ: تَذْفَعُ عنه حَدَّ القذف. ﴿ ويدرأ ﴾ يدفع ﴿ عنها العداب ﴾ أي: حدَّ الزنا، الذي ثبت بشهادته ﴿ أن تشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين ﴾ فيما رماها به من الزنا. ٩ ﴿ والمخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين ﴾ في ذلك. ١٠ ﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحمته ﴾ بالستر في ذلك ﴿ وأن الله تواب ﴾ بقبوله التوبة ، في ذلك وغيره وين الله وغيره وعليه المؤمنين ، وعاجل بالعقوبة من يستحقها. ١١ ﴿ إِن الله من جاؤوا بالإفك ﴾ أسوأ الكذب على عائشة رضي الله عنها أم المؤمنين ، بقذفها ﴿ عصبة منكم ﴾ جماعة من المؤمنين [والمنافقين] ، قالت [عائشة في تعيينهم هم :] حسان بن ثابت ، وعبد الله بن أُبيّ ، ومِسْطَحُ [بن أَثَاثَةً] ، وحِمْنَةُ بنت

مِنَ الْكُندِيِينَ فِي وَيَدْرَوُا عَنْهَا الْعَدَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَدُ فِي إِلَّهُ إِنَّهُ لَمِنَ الْكُندِينَ فِي وَالْخَلْمِسَةَ أَنَّ عَضَبَ اللّهِ عَلَيْهَ إِنْ كَانَ مِنَ الصَّدِقِينَ فَي وَالْخَلْمِسَةَ وَلَوْلَا فَضَلُ اللّهَ عَلَيْهَ إِن كَانَ مِنَ الصَّدِقِينَ فَي وَلَوْلَا فَضَلُ اللّهَ عَلَيْهَ مُ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللّهَ تَوَابُ وَلَوْلَا فَضَلُ اللّهَ عَلَيْهَ عَلَيْهِ عَلَيْهُ مَا اللّهَ عَلَيْهُ مَا اللّهُ عَلَيْهُ مَا اللّهُ عَلَيْهُ مَا اللّهُ عَلَيْهُ مَا اللّهُ عَلَيْهُ وَاللّهُ عَلَيْهُ وَاللّهُ وَاللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ وَاللّهُ عَلَيْهُ فَي الدُّنِيَا وَالْآلِيْوَةَ لَمُ لَا اللّهُ عَلَيْهُ فَى مَا أَفَضَامُ فَي اللّهُ عَلَيْهُ فَى اللّهُ عَلَيْهُ وَاللّهُ عَلَيْهُ وَاللّهُ عَلَيْهُ وَاللّهُ عَلَيْهُ فَى مَا أَفَضَامُ فَي اللّهُ عَلَيْهُ وَاللّهُ عَلَيْهُ وَاللّهُ عَلَيْهُ وَاللّهُ عَلَيْهُ وَاللّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ وَاللّهُ عَلَيْهُ وَاللّهُ عَلَيْهُ وَاللّهُ عَلَيْهُ وَاللّهُ عَلَيْهُ وَاللّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ وَاللّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ وَاللّهُ عَلَيْهُ وَاللّهُ عَلَيْهُ عَلَى الللّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ وَاللّهُ عَلَيْهُ وَاللّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ الللّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ وَاللّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَى اللّهُ عَلَيْهُ الللّهُ عَلَيْهُ عَلَى الللللّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ وَاللّهُ عَلَيْهُ الللللّهُ عَلَيْهُ اللللّهُ عَلَيْكُمُ اللّهُ عَلَيْكُولُوا عَلْمُ الللّهُ عَلَيْكُمُ الللّهُ عَلَيْكُمُ اللّهُ عَلَيْلُولُوا عَلْمُ اللّهُ عَلَيْكُولُوا عَلْل

جحش، ﴿لا تحسينوه﴾ أيها المؤمنون، غير العصبة ﴿ شُراً لَكُم بِلَ هُو خَيْرِ لَكُم ﴾ يأجركم الله به، ويُظهر براءة عائشة، ومنجاء معها، منه، وهو: صفوان [بن المعَطِّل السُّلَمي]، فإنَّها قالت: كنت مع النبسي ﷺ في غزوة، بعدما أنزل الحجاب، ففرغ منها ورجع، ودنا من المدينة، وآذن بالرحيل ليلة، فمشيت وقضيت شأني، وأقبلت إلى الرَّحٰل، فإذا عِقْدي انقطع (ــ وهو بكسر المهملة: القلادة ــ) فرجعت ألتمسه، وحملوا هودجي (ـــ هو: ما يُركب فيه ـــ) على بعيري يَخْسَبُونني فيه، وكانت النساء خفافاً إنما يأكلن العُلْقَةُ (ـــ هو: بضم المهملة وسكون اللام ــ) من الطعام (ــ أي: القليل _) ووجدت عقدي، وجثت بعدما ساروا، فجلست في المنزل الذي كنت فيه ، وظننت أن القوم سيفقدونني، فيرجعون إلىّ، فغِلبتني عيناي فِنمت، وكان صفوان قد عَرَّس من وراء الجيش فادَّلجَ (ــ هما بتشديد الراء والدال ، أي : نزل من آخر الليل للاستراحة، فسار منه)، فأصبح في منزله، فرأى سواد إنسان نائم (ــ أي: شَخْصَهُ ــ) فعرفني حين راني، وكان يراني قبل الحجاب، فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني، (ــأي قوله: ﴿إِنَا للهُ وَإِنَّا إليه راجعون ١ سـ)، فخَمَّرت وجهي بجلبابي، (ـ أي: غطيته بالملاءة _) والله ما كلمني بكلمة ، ولا سمعت منه كلمة، غير استرجاعه، حين أناخ راحلته، ووطىء على يدها، فركبتها، فانطِلق يقود بي الراحلة ، حتى أتينا الجيش ، بعدما نزلوا مُوغرين 🛇

في نَخْرِ الظَّهِيرة (_ أي: [في وقت الهاجرة، وقت توسُّط الشمس السماء، و «مُوغوين "بالغين المعجمة] من «أوغر اأي: واقعين في مكان وَغْر، في شدة الحر _) فهلك مَنْ هلك فيّ، وكان الذي تولّى كِبْرَهُ منهم: عبد الله بن أبيّ ابن سلول الله . اهد. [من] قولها، رواه الشيخان [وغيرهما]، قال تعالى: ﴿لكل امرى منهم ﴾ أي: عليه ﴿ما اكتسب من الإثم ﴾ في ذلك ﴿والذي تولّى كبره منهم ﴾ أي: تحمّل مُعظمه، فبدأ بالخوض فيه وأشاعه، وهو: عبد الله بن أبيّ ﴿له عذاب عظيم ﴾ هو النار في الآخرة . المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم ﴾ أي: ظن بعضهم ببعض ﴿خيراً وقالو هذا إفك مبين ﴾ كذب بَين؟ فيه التفات عن الخطاب، أي: ظننتم أيها العصبة، [ببعض كم خيراً]، وقلتم: [«ها

إفك مبين؛]. ١٣ ﴿ لُولا ﴾ هلا ﴿ جاؤوا ﴾ أي: العصبة ﴿ عليه بأربعة شهداء ﴾ شاهدوه؟ ﴿ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشهداء فأولئك عند الله ﴾ أي: في حكمه ﴿ هم الكاذبون ﴾ فيه .

£ ١﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم فيما أفضتم﴾ أيها العصبة، أي: خضتم ﴿فيه﴾ [من ﴿ الإنك] ﴿عذاب عظيم﴾ في الآخرة^(١).

هُ ا ﴿إِذْ تَلْقُونُهُ بِالسَّنَتُكُم﴾ أي: يرويه بعضكم عن بعض، وحذف من الفعل إحدى التاءين، و ﴿إِذَا منصوب بـ «مشَّكم»، أو بـ «أفضتم» ﴿وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هيناً﴾ لا إثم فيه ﴿وُهُو عند الله

عظيم في الإثم.

المجافق المجافق المجافق المجافق المجافق المجافق المجافق المجافق المجافقة ا

الأيعظكم الله ينهاكم ﴿أَن تعودوا لمثله أبداً }
 إن كنتم مؤمنين تتعظون بذلك، [فلا تعودوا }
 لمثله].

الله الذين يحبون أن تشيع الفاحشة اللهان في اللهان في الذين آمنوا السبتها إليهم، [بقدفهم]، وهم العصبة في الدنيا بحد القذف (٢)، [وقد حدَّهم النبي على جميعاً] فوالآخرة بالنار، لحق الله فوالله يعلم انتفاءها عنهم فوانتم أيها العصبة، يعلم انتفاءها عنهم فوانتم أيها العصبة، فيهم، ٢٠ فولولا فضل الله عليكم أيها فيهم، ٢٠ فولولا فضل الله عليكم أيها العصبة فورحمته وأن الله رؤوف رحيم العصبة فورحمته وأن الله رؤوف رحيم بكم، لعاجلكم بالعقوبة. ٢١ فيا أيها الذين أمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان أي: طرق تزيينه فومن يتبع خطوات الشيطان في: فإنه أي: المتبع فيامر بالفحشاء أي: القبيح فولولا فضل الله عليكم ورحمته القبيح فولولا فضل الله عليكم ورحمته التباعها في المتبع في المتب

عَذَابُ عَظِيمٌ ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ وَتَقُولُونَ لِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَقْوَاهِكُمْ مَّالَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنَا وَهُوَعِندَ لَا لِلَّهِ عَظِمٌ ﴿ إِنْ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَّا يَكُونُ لَنَا أَنْ

نَتَكُلُّمَ بِهَاذَا سُبْحَانَكَ هَاذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ١٠٠ يَعِظُكُو

ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثْلِمِةِ أَبَدًا إِن كُنتُم مُؤْمِنِينَ ١٠ وَيُبِينَ

اللَّهُ لَكُرُ الْآيَنتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ

إِيجِبُونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَرْحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ عَامَنُواْ لَمُمْ عَذَابُ

أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآنِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿ وَاللَّهُ لَا يَعْلَمُونَ اللَّهُ رَءُونُ ﴾ وَلَوْلًا فَضْلُ اللَّهُ رَءُونُ

رَّحِيمٌ نَنَى * يَكَأَيُّ الَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا نَتَبِعُواْ خُطُواتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُنُ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُنُ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُنُ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُنُ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ وَرَحْمَتُهُ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ وَرَحْمَتُهُ وَلَوْلَا فَضْلُ اللهَ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَلَوْلَا فَضْلُ اللهَ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ

⁽١) قوله: ففي الآخرة، أي: غفر لكم، غير عبد الله بن أبـيّ السلولي المنافق، فإن عذابه محتم، لأنه هو الذي تولى كبره منهم، هذا على القول بحمل العذاب على عذاب الآخرة كما ذكره المحلي، وقيل: هو عذاب في الدنيا كانوا يستحقونه، هو أعظم من التوبيخ والجلا، ولكن الله خفف عنهم ذلك بإقامة حد القذف عليهم ليس غير.

وبان الله عنت عليهم دلك بوعد المنكور في قوله تعالى: ﴿والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة﴾ الآية الرابعة من هذه السورة. وبهذا الحكم الإلهي، تُحفظ الأعراض، ويصان شرف الناس، ولا يجرؤ أحد على الطعن في عرض آخر، من غير يئة شرعية.

ما زكى منكم﴾ أيها العصبة، بما قلتم من الإفك ﴿من أحد أبداً﴾ أي: ما صلح، وطهر من هذا الذنب، بالتوبة منه ﴿ولكن الله يزكي ﴾ يطهر ﴿من يشاء ﴾ من الذنب، بقبول توبته منه ﴿والله سميع ﴾ لما قلتم ﴿عليم ﴾ بما قصدتم. ٢٧ ﴿ولا يأتل ﴾ يحلف ﴿أُولُو الفَصْلِ﴾ أي: أصحاب الغنى ﴿منكم والسعة أنَ ﴾ لا ﴿يؤتوا أُولِي القربي والمساكين والمهاجرين في سبيل الله ﴾ نزلت في أبي بكر، حلف أن لا ينفق على مِسْطَح ــ وهو ابن خالته، مسكين مهاجر بدري ــ لما خاض في الإفك، بعد أن كان ينفق عليه، وناس من الصحابة، أقسموا أن لا يتصدقوا، على من تكلم بشيء من الإفك ﴿وليعفوا﴾ [أي: أُولُو الفضل] ﴿وليصفحوا﴾ عنهم في ذلك ﴿ أَلَا تحبون أَن يغفر الله لكم؟ والله غفور رحيم﴾ للمؤمنين، قال أبو بكر:

مَازَكَىٰ مِنكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ١٥ وَلَا يَأْتَلِ أُولُواْ ٱلْفَصْلِ مِنكُرُ وَالسَّعَةِ أَن يُؤُنُّواْ أُولِي ٱلْقُرْبَى وَٱلْمُسْكِينَ وَٱلْمُهَاجِرِينَ في سَبِيلِ اللَّهُ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُواْ أَلَا يُحَبُّونَ أَن يَغْفَرَ ٱللَّهُ لَـكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ ئت الْغَنْفلَنت الْمُؤْمنَنت لُعنُواْ في الدُّنْيَ وَٱلْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿ يُومَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسَنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ رَبِّي زِ يُونِيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهُ هُوَ

بلى، أنا أحب أن يغفر الله لي، ورَجَعَ إلى مسطح ماكان ينفقه عليه، [وقال: والله لا أنْزعُها منه أبدأ، روى ذلك الشيخان وغيرهما، في آخر حديث الإفك]. ٢٣﴿إِن اللَّذِين يرمون﴾ بالزنا ﴿المحصنات﴾ العفائف ﴿الغافلات﴾ عن الفواحش، بأن لا يقع في قلوبهن فعلَها ﴿ المؤمنات ﴾ بالله ورسوله ﴿لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم ﴾ . ٤ ٢ ﴿ يوم ﴾ ناصبه الاستقرار ، الذي تعلُّق به: (لهم) ﴿تشهد﴾ بالفوقانية والتحتانية ﴿عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون، من قول وفعل، وهو: يوم القبامة. ٢٥﴿ يُومَنُذُ يُوفِيهُم الله دينهم الحق ، يجازيهم جزاءهم الواجب عليهم ﴿ويعلمون أن الله هو الحق المبين﴾ حيث حقق لهم جزاءه، الذي كانوا يَشُكُّون فيه، ومنهم عبد الله بن أبيِّ، و «المحصنات» هنا: أزواج النبي ﷺ، لم يذكر في قذفهن توبة (١١)، ومَنْ ذُكَرَ [الله] في قذفهن أولَ السورة التوبةُ، غيرُهن، [واختار ابن جرير عموم «المحصنات»، في نساء النبي ﷺ وسواهن، وهو الصحيح]. ٢٦﴿ الخبيثات﴾ من النساء ومن الكلمات ﴿للخبيثين﴾ من الناس ﴿وَالْخَبِيثُونَ﴾ من الناس ﴿للخبيثاتُ﴾ مما ذكر ﴿والطيبات ﴾ مما ذكر ﴿للطيبين ﴾ من الناس ﴿والطيبون﴾ منهم ﴿للطيبات﴾ مما ذكر، أي: اللائق بالخبيث مثله، وبالطيب مثله ﴿أُولَئْكُ﴾ الطيبون، و [كذلك] الطيبات من النساء، ومنهم: عائشة وصفوان ﴿مبرؤون مما يقولون﴾ أي: [مما

يقول] الخبيثون والخبيثات من الرجال والنساء فيهم ﴿لهم﴾ للطيبين والطيبات ﴿مغفرة ورزق كريم﴾ في الجنة، وقد

⁽١) قوله: ﴿لَمْ يَذَكُو فِي قَذْفَهِنْ تُوبَةَ إِلَخَ ﴾، أي: لم تُذُكَّر في هذه الآية التوبة للقاذف، كِما ذكرت في الآية الخامسة، بل لعنه الله، وهدَّده بالعذاب الأليم، لتعظيم أمر قذف أمهات المؤمنين، وبيان عظيم حقهن وحرمتهن على الأمة، وإلاَّ فالتوبة الصحيحة تجبُّ ما قبلها، من جميع الذنوب، ومعلوم أن قذف المحصنات، من غير أمهات المؤمنين، من كبائر الذنوب، أما قذف السيدة عائشة ، أو الشك في براءتها فهو كفرٍ، لمصادمته صريح القرآن، فاعتقاد براءتها مطلقاً شرط لصحة الإيمان، وكذا حكم قلف غيرها من أمهات المؤمنين، على الصحيح، لأنهن جميعاً سواء في الحكم. أرجع إلى تعليقنا حول «أمهات المؤمنين) ص ٥٥٣.

افتخرت عائشة بأشياء، منها: [أنها] خُلفت طيبة، ووُعِدَتْ مغفرة ورزقاً كريماً. ٢٧﴿يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتـاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا﴾ أي: تستأذنوا ﴿وتسلموا على أهلها﴾ فيقول الواحد: «السلام عليك، أأدخل؟» كما ورد في حديث، [رواه أبو داود (۱) بإسناد صحيح] ﴿ذلكم خير لكم﴾ من الدخول بغير استئذان ﴿لعلكم تَذَّكرون﴾ بإدغام التاء الثانية في الذال، [وفي قراءة: بفتح الذال مخففة]، خيريَّتُه، فتعملون به. ٢٨﴿فإن لم تجدوا فيها أحداً﴾ يأذن لكم ﴿فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وإن قيل لكم﴾ بعد الاستئذان ﴿ارجعوا فارجعوا هو﴾ الرجوع ﴿أزكى﴾ خير ﴿لكم﴾ من القعود على الباب ﴿والله بما تعملون﴾ من الدخول بإذن،

وغير إذن ﴿عليم﴾ فيجازيكم عليه.

٢٩ ﴿ لَيس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتاً غير مسكونة ﴾ [أي: غير معدة لسكن أناس معينين] ﴿ فيها متاع ﴾ أي: منفعة ﴿ لكم ﴾ باستكنان، [أي: استتارمن الحر والبرد]، وغيره، كبيوت الرُّبُط، [أي: أماكن ربط الدوابً]، والخانات المُسَبَّلَة (٢٠) ﴿ والله يعلم ما تبدون ﴾ تظهرون المُسَبَّلَة (٢٠) ﴿ والله يعلم ما تبدون ﴾ تظهرون ﴿ وما تكتمون ﴾ تخفون في دخول غير بيوتكم، من قصد صلاح أو غيره، وسيأتي [في الآية من قصد صلاح أو غيره، وسيأتي [في الآية أنهم إذا دخلوا بيوتهم، يسلمون على أنفسهم.

المسهم، المومنين يغضوا من أبصارهم عما لا يحل لهم نظره، و «من» زائدة ﴿ويحفظوا فروجهم عما لا يحل لهم فعله بها ﴿ذلك أَي: خير ﴿لهم إِن الله خبير بما يصنعون بالأبصار والفروج، فيجازيهم عليه. ١٣﴿وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن عما لا يحل لهن نظره ﴿ويحفظن فروجهن عما لا يحل لهن فعله بها ﴿ولا يبدين يظهرن ﴿ويحفظن وحوين والكفان، فيجوز نظره لأجنبي، إن لا يحرم لأنه مظنة الفتنة، ورُجِّح حسماً للباب إلى يحرم لأنه مظنة الفتنة، ورُجِّح حسماً للباب إلى يسترن السرؤوس والأعناق والصدور، المقانع [جمع «قناع»] ﴿ولا يبدين زينتهن بالمقانع [جمع «قناع»] ﴿ولا يبدين زينتهن بالمقانع [جمع «قناع»] ﴿ولا يبدين زينتهن بالمقانع [جمع «قناع»]

يَنَا يُهِ اللَّهِ اللَّهِ الْمَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بَيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَى لَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمَلْكُمْ اللَّهُ اللّلَهُ اللَّهُ الللللَّهُ الللللَّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّ

الخفية، وهي: ما عدا الوجه والكفين ﴿إلَّا لبعولتهن﴾ جمع «بعل»، أي: زُوج ﴿أَو آبائهن أو آباء بعولتهن

⁽١) قولنا: «رواه أبو داود إلخ»، وذلك أن رجلاً استأذن على النبي ﷺ وهو في بيت فقال: أَالَجُ؟، أي: أأدخل؟ فقال ﷺ لخادمه: «اخرج إلى هذا فعلَّمه الاستئذان، فقل له: قل: السلام عليكم، أأدخل؟ فسمعه الرجل فقال: السلام عليكم، أأدخل؟ فأذن له النبي ﷺ فلخل. (٢) قوله: «والخانات المسبلة»، أي: الموقوفة لإيواء ابن السبيل «المنقطم»، ومثلها المرافق العامة: كالحدائق، والمطارات، والمحطات،

 ⁽۲) قوله: «والخانات المسبلة»، أي: الموقوفة لإيواء ابن السبيل «المنقطع»، ومثلها المرافق العامة: كالحدائق، والمطارات، والمحطات، فيجوز دخولها من غير استئذان، والانتفاع بمرافقها.

أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بني إخوانهن أو بني أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن فيجوز لهم نظره، إلا ما بين السرة والركبة، فيحرم نظره لغير الأزواج، وخرج به «نسائهن»، الكافرات، فلا يجوز للمسلمات الكشف لهن، [قاله ابن عباس ومجاهد، وغيرهما، وقال بعضهم: المراد جميع النساء]، وشمل «ما ملكت أيمانهن»، العبيد ﴿أو التابعين ﴾ في فضول الطعام، [ليأكلوا] ﴿غير ﴾ بالجر صفة، والنصب استثناء ﴿أولي الإربة ﴾ أصحاب الحاجة إلى النساء ﴿من الرجال ﴾ [كالشيخ الهرم، والأبله الذي لا يعرف المرأة من الرجل]، بأن لم ينتشر ذكر كل [من هؤلاء التابعين] ﴿أو الطفل ﴾ بمعنى: الأطفال ﴿الذين لم يظهروا ﴾ يطلعوا ﴿على عورات النساء ﴾

للجماع، [أي: ما دام الأطفال تحت سن التمييز]، فيجوز أن يبدين لهم، ما عدا ما بين السرة والركبة ﴿ولا يضربن بأرجلهن لبعلم ما يخفين من زينتهن ﴾ من خلخال يتقعقع ﴿وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون ﴾ (١) مما وقع لكم، من النظر الممنوع منه، ومن غيره ﴿لملكم تفلحون ﴾ تنجون من ذلك، لقبول التوبة

منه، وفي الآية تغليب الذكور على الإناث.

(الإيامي منكم) [أي: زوجوا أيها الأولياء]
(الأيامي منكم) ((()) جمع «أيّم»، وهي مَنْ ليس له زوج، لها زوج، بكراً كانت أو ثيباً، ومَن ليس له زوج، وهذا في الأحرار والحرائر (والصالحين) أي: المؤمنين (من عبادكم وإمائكم) و «عباد» من جموع (عبد) (إن يكونوا) أي: الأحرار (فقراء بغنهم الله بالنزوج (من فضله والله واسع) لخلقه (عليم) بهم.

٣٣﴿وليستعفف الذين لا يجدون نكاحاً ﴾ أي: ما ينكحون به، من مهر ونفقة، عن الزنا ﴿حتى يغنيهم الله ﴾ يوسع عليهم ﴿من فضله ﴾ فينكحوا ﴿والمدين يبتغون الكتاب ﴾ بمعنى المكاتبة ﴿مما ملكت أيمانكم ﴾ من العبيد والإماء ﴿فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيراً ﴾ أي: أمانة وقدرة على الكسب، لأداء مال الكتابة، وصيغتها مثلاً: كاتبتك على ألفين في شهرين، كل شهر ألف، فإذا أديتهما فأنت حر، فيقول: قبلت ﴿وآتوهم ﴾ أمر للسادة ﴿من مال الله فيقول: قبلت ﴿وآتوهم ﴾ أمر للسادة ﴿من مال الله فيقول: قبلت ﴿وآتوهم ﴾ أمر للسادة ﴿من مال الله فيقول: قبلت ﴿وآتوهم ﴾ أمر للسادة ﴿من مال الله فيقول: قبلت ﴿وآتوهم ﴾ أمر للسادة ﴿من مال الله فيقول: قبلت ﴿وآتوهم ﴾ أمر للسادة ﴿من مال الله فيقول: قبلت ﴿وآتوهم ﴾ أمر للسادة ﴿من مال الله فيقول: قبلت ﴿وآتوهم ﴾ أمر للسادة ﴿من مال الله فيقول: قبلت ﴿وآتوهم ﴾ أمر للسادة ﴿من مال الله فيقول المنافقة وقد وقبله وقبل المنافقة وق

أَوْبَنِيَ أَخُوبَهِ مِنْ أَوْ نِسَآهِ مِنْ أَوْ مَا مَلَكُتْ أَيْكُنْهُ أَوْ الْتَلْقِلِ اللّهِ اللّهُ اللّهِ اللّهُ ال

المزالق القطاعية

الذي آتاكم الستعينون به، في أداء ما التزموه لكم ﴿ولا تكرهوا فتياتكم ﴾ إماءكم ﴿على البغاء ﴾ الزنا ﴿إنّ أردن

⁽۱) قوله تعالى: ﴿وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون﴾، التوبة واجبة على العبد من كل ذنب. ارجع إلى تعليقنا حول التوبة ص ١٧٥٢. (۲) قوله تعالى: ﴿وأنكحوا الأبامي منكم...﴾ إن الزواج يحصن النفس، ويمنع الفساد، ويصون الأعراض، ويحفظ الأنساب، لذلك حث النبي ﷺ على الزواج فقال: • فيا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة ــ أي: القدرة على الزواج ــ فليتزوج، فإنه أغَضُّ للبصر وأحصن للفَرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء، أي: قاطع لشهوته، رواه الشيخان وغيرهما، وقال ﷺ: قالدنيا مناع وخير مناعها المرأة الصالحة، رواه مسلم. وقال ﷺ: قتنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الذين تَربَتْ يداك، رواه الشيخان وغيرهما.

تحصناً تعففاً عنه، وهذه الإرادة محل الإكراه، فلا مفهوم للشرط، [أي: ليس إرادتهن التحصَّن شرطاً للنهي، بل إكراههن حرام على كل حال] ﴿لتبتغوا﴾ بالإكراه ﴿عرض الحياة الدنيا﴾ نزلت في عبد الله بن أبيً، كان يُكْرِهُ جواريَةُ على الكسب بالزنا، [كما في صحيح مسلم] ﴿ومن يكرههن فإن الله من بعد إكراههن غفور﴾ لهن ﴿رحيم﴾ بهن. ٤٣﴿ولقد أنزلنا إليكم آيات مبيّنات﴾ بفتح الياء وكسرها، في هذه السورة، بيَّن فيها ما ذكر، أو: تُبيَّنَهُ ﴿ومثلاً﴾ خبراً عجيباً، وهو خبر عائشة ﴿من الذين خلوا من قبلكم﴾ أي: من جنس أمثالكم، أي: أخبارهم العجيبة، كخبر يوسف ومريم ﴿وموعظة للمتقين﴾، في قوله تعالى: «ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله»، «لولا

إذ سمعتموه ظن المؤمنون، إلخ، "ولولا إذ سمعتموه قلتم إلخ، (يعظكم الله أن تعودوا) إلخ، وتخصيصها بالمتقين، لأنهم المنتفعون بها. ٣٥﴿ الله نور السماوات والأرض ﴾ أي: منورهما بالشمس والقمر، [وقال ابن عباس وأنس بن مالك: الله هادي أهل السماوات والأرض !] ﴿مثل نوره ﴾ [أي: هداه]، أي: صفته في قلب المؤمن ﴿كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة حي: القنديل، و «المصباح»: السراج، أي: الفتيلة الموقودة، و «المشكاة»: الطاقة غير النافذة، أي: الأنبوبة في القنديل ﴿الرَّجَاجَةُ كَأَنْهَا﴾ والنور فيها ﴿ كُوكُ دِرِّي مَ مُضَى مَ بَكُسُرُ الدَّالُ وضمها من «الدَّرْء»، بمعنى: الدفع، لدفعها الظلام، ويضمها وتشديد الياء، منسوب إلى «الدُّر» [أي:] اللؤلؤ ﴿ تُوَقَّدُ ﴾ المصباحُ ، بالماضي ، وفي قراءة: بمضارع ﴿أُوقِدَ عَبْنِياً للمفعول، [أي: يُوقَدُه] بالتحتانية ، وفي أخرى فتوقَدُه بالفوقانية، أي: الزجاجة ﴿من ﴿ زيت ﴿ شجرة مباركة زيتونة لا شرقبة ولا غربية ﴾ بل بينهما، فلا يتمكن منها حر ولا برد مضرين ﴿ فِيكَادُ زيتُهَا يَضِيءُ وَلُو لَمْ تَمْسُمُهُ ناری لصفائه فرنوری به فرعلی نوری بالنار، ونور الله، أي هداه للمؤمن، نور على نور الإيمان فيهدي الله لنوره أي: دين الإسلام ﴿مِن يشاء ويضرب يبين ﴿الله الأمشال

مَعُصُنَا لِنَبِعَنُواْ عَرَضَ الْحَيَوْةِ الدُّنْيَ وَمَن يُكُرِهِ لَهُ اللَّهُ مِنْ يَكُرِهِ لَمْ الْحَيَوْةِ الدُّنْيَ وَمَن يُكُرِهِ لَمْ الْمَالِنَّ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِمِنَّ عَفُورٌ رَحِيمٌ شَيْ وَلَقَدَ أَنزَلْنَا وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَقِينَ مَنِينَتِ وَمَثَلًا مِنَ الدِّينَ خَلُواْ مِن قَبْلِكُر وَمَعُونِ وَالأَرْضِ وَمَعُونَ وَالأَرْضِ مَشَلُ نُورِه عَ كَمِشْكُوة فِيها مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ وَ وَرُجَاجَةً مَشَلُ نُورِه عَ كَمِشْكُوة فِيها مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ وَ وَرُجَاجَةً الرَّاجَة مَشَلُ نُورِه عَ كَمَشْكُوة فِيها مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ وَ وَرُجَاجَةً الرَّاجَة وَلَا عَرْبِيّة يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْلَرَ اللَّهُ الْوَرِهِ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ عَن يَشَاءُ وَلَوْلَمُ اللَّهُ لِنَاسٍ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءً عَلَيْ اللَّهُ الْأَمْشَلُ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءً عَلِيمٌ فَيَهُ وَلَوْلَهُ وَيَعْرَبُ اللَّهُ الْأَمْشَلُ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءً عَلَيْمٌ فَيْ وَيُدَا كُونِهِمَ السَّمَةُ وَلَا اللَّهُ مِنْ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ الْمَالُ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءً عَلَيْمُ وَيُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ

للناس تقريباً لأفهامهم، ليعتبروا فيؤمنوا ﴿والله بكل شيء عليم ﴾ ومنه ضرب الأمثال. ٣٦﴿في بيوت متعلق بـ «يسبح» الآتي ﴿ ﴿أَذَن الله أَن تَرفع معلم ﴿ويلكر فيهنا اسمه بتوحيده ﴿يسبح» بفتح الموحدة وكسرها، أي: يصلي ﴿له فيها بالغلو المعنى «الغدوات»، أي: البُكر ﴿والآصال العشايا من بعد الزوال. ٣٧﴿رجال فاعل «يسبّح» بكسر الباء، وعلى فتحها، ناتب الفاعل: «له»، و «رجال»، فاعل فعل مقدّر، جواب سؤال مقدّر، كأنه قبل: من يسبحه؟ ﴿لا تلهيهم تجارة ﴾ أي: شراء ﴿ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة ﴾ حَذْفُ هاء «إقامة» تخفيف ﴿وإيتاء الزكاة

يخافون يوماً تتقلب تضطرب ﴿ فيه القلوب والأبصار ﴾ من الخوف، القلوب: [تتقلب] بين النجاة والهلاك، والأبصار: بين ناحيتي اليمين والشمال، [واليوم] هو: يوم القيامة. ٣٨ ﴿ ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ﴾ أي: ثوابه، و «أحسن» بمعنى: «حسن» ﴿ ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب ﴾ يقال: فلان ينفق بغير حساب، أي: يوسّع، كأنه لا يَحْسُبُ ما يُنفقه. ٣٩ ﴿ والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة ﴾ جمع «قاع»، أي: فلاة، [قاله الهرويُّ، والصحيح: أن «القيعة» مفرد مثل «القاع»، وجمعهما «قيعان»]، وهو [أي: السراب]: شعاع يُرى فيها نصفَ النهار، في شدة الحر، يشبه الماء الجاري ﴿ يحسبه ﴾ يظنه ﴿ الظمآن ﴾ أي: العطان ﴿ ماء حتى إذا

جاءه لم يجده شيئاً ﴾ مما حسبه، كذلك الكافر، يحسب أن عمله كصدقة ينفعه، حتى إذا مات، وقدم على ربه، لم يجد عمله، أي: لم ينفعه [لفقد أساسه، وهو الإيمان] ﴿وَوَجِدُ الله عنده﴾ أي: عند عمله، [أي: لم يجد ما توقعه، ولا ماكان يعبده من دون الله في الدنيا، بل وجد أن الله وحده هو الحق، ولم يجد محامباً له على عمله غيره، فحاسبه] ﴿ فُوفَاه حسابه ﴾ أي: [عاقبه بما يستحق من العذاب، أما عمله الصالح، فقد] جازاه عليه فى الدنيا، [قال رسول الله ﷺ: «إن الله لا يظلم مؤمناً حسنة، يُعطَى بها في الدنيا، ويُجْـزَى فـى الآخـرة، أمـا الكـافـر: فَيُطْعَـمُ بحسنات ما عمل بها لله في الدنيا، حتى إذا أفضى إلى الآخرة، لم تكن له حسنة يُجْزَى بها ، رواه مسلم] ﴿والله سريع الحساب ﴾ أي:

* \$ ﴿ أو﴾ اللين كفروا، أعمالهم السيئة ﴿ كظلمات في بحر لجي ﴾ عميق ﴿ يغشاه موج من فوقه ﴾ أي: الموج ﴿ موج من فوقه ﴾ أي: الموج الثاني ﴿ سحاب ﴾ غيم، هذه ﴿ ظلمات بعضها فوق بعض ﴾ ظلمة البحر، وظلمة الموج الأول، وظلمة [الموج] الثاني، وظلمة السحاب ﴿ إذا أخرج ﴾ الناظر ﴿ يده ﴾ في هذه الظلمات ﴿ لم يكد يراها ﴾ أي: لم يقرب من رؤيتها ﴿ من المنحول الله المنافرة المعادد ﴾ أي أنها المهادد المنافرة المنافر

يَخَافُونَ يَوْمًا نَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَرُ ١ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَاعَمِ لُواْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضَّ لِهِ ع وَاللَّهُ يَرَذُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِبَابِ ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابِ بِقِيعَةِ بَحْسَبُهُ ٱلظَّمْعَانُ مَآةً حَتَّى إِذَا جَآءَهُ لَمْ يَجِدُهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ وَوَقَلْهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿ أَوْ كَظُلُكَتِ فِي بَغْرِ لَجِّي يَغْشُنَّهُ مَوَّجٌ مِن فَوْقِهِ عَمُوجٌ مِن فَوْقِهِ عَكَابٌ ظُلُكُتُ بَعْضَهَا فَوْقَ بَعْضِ إِذَا ٓ أَنْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكُدْ يَرَنْهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ وَنُورًا هَا لَهُ مِن نُورِ ﴿ إِنَّ أَلَمُ تَرَأَنَّ ٱللَّهُ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَنَّفَّاتِ كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحُهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ٢ وَ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَ إِلَى اللَّهِ الْمُصِيرُ ۞ [

﴿وَمِنَ لَمْ يَجْعَلُ اللهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِنْ نُور﴾ أي: من لم يهده الله، لم يهتد. ٤١﴿ألم تر أن الله يسبح لـه من في السماوات والأرض﴾ ومن التسبيح صلاة ﴿والطير﴾ جمع

اطائر»، بين السماء والأرض ﴿صافات﴾ حال، باسطات أجنحتهن ﴿كل قد عَلِمَ﴾ اللَّهُ ﴿صلاته وسلاته وسلاته وسلاته وسلاته وسلاته وسلاته وسلاته وتسبيحه والله عليم بسما يفعلون فيه تغليب العاقل. ٤٢﴿وله ملك السماوات والأرض وسلاته وتسبيحه المنافلة عليم بسما يفعلون فيه تغليب العاقل. ٤٢﴿وله ملك السماوات والأرض والمنافلة المنافلة الم

فيهما، من أخزائن المطر والسرزق والنبات، [وسائر المخلوقات] ﴿وإلى الله المصير﴾ المرجع.

\$\$ ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَ اللهُ يَرْجِي مَحَاباً ﴾ يسوقه برفق ﴿ثم يؤلف بينه ﴾ يضم بعضه إلى بعض، فيجعل القطع المتفرقة قطعة واحدة ﴿ثم يجعله ركاماً ﴾ بعضه فوق بعض ﴿فترى الودق ﴾ المطر ﴿يخرج من خلاله ﴾ مخارجه ﴿وينزل من السماء من ﴾ زائدة ﴿جبال فيها ﴾ في السماء، بدل بإعادة الجار ﴿من برد ﴾(١) أي: بعضه ﴿فيصب به من يشاء ﴾ [إنعاماً، أو انتقاماً] ﴿ويصرفه عن من يشاء يكاد ﴾ يقرب ﴿سنا برقه ﴾(١) لمعانه ﴿فيله بالأبصار ﴾ الناظرة له، أي: بخطفها.

\$\$﴿يقلب الله الليل والنهار﴾ أي: يأتي بكل منهما بنل الآخر ﴿إن في ذلك﴾ التقليب ﴿

﴿لُعبِ وَ لَالْ َ ﴿لَأُولِ فِي الأَبِصِ اللَّهِ ﴾ ﴿ لَأُولِ فِي الأَبِصِ اللَّهِ ﴾ ﴾ لأصحاب البصائح، على قدرة الله ﴿ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّ

2\$ ﴿ والله خلق كل دابة ﴾ أي: حيوان ﴿ من ماء ﴾ (٢) أي: نطفة ﴿ نمنهم من يمشي على بطنه ﴾ كالحيات والهوام ﴿ ومنهم من يمشي على رجلين ﴾ كالإنسان والطير ﴿ ومنهم من يمشي على أربع ﴾ كالبهائم والأنعام ﴿ يخلق الله ما يشاء إن الله على كل شيء قدير ﴾ .

٤٤ ﴿ لقد أنزلنا آيات مبينات ﴾ أي: بينات،
 هي: القرآن ﴿ والله يهدي من يشاء إلى صراط ﴾
 طريق ﴿ مستقيم ﴾ أي: دين الإسلام.

٧٤ ﴿ ويقولون ﴾ أي: المنافقون ﴿ آمنا ﴾ صدقنا ﴿ بسالله بنوحيده ﴿ وبالرسول ﴾ محمد ﴿ وأطعنا ﴾ هُمَا فيما حَكَمَا به ﴿ ثم يتولى ﴾ يُعْرِضُ ﴿ فريق منهم من بعد ذلك ﴾ عنه ﴿ وما أولئك ﴾ المعرضون ﴿ بسالمؤمنين ﴾ المعهودين، الموافق قلوبهم اللسنتهم. ٨٤ ﴿ وإذا دعوا إلى الله ورسوله ﴾ المبلغ عنه ﴿ ليحكم

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهُ يَزْرِحى سَحَابًا ثَمْ يُؤلِفُ بِينَهُو ثُمَّ يَجَعَلُهُ وَكَامًا

يُؤِكُوُ النَّهُ وَلِي ١٤

فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَغُرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَاء مِن

جِبَالِ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ عَن يَشَآءُ وَيَصْرِفُهُ عَن مَن يَشَآءُ وَيَصْرِفُهُ عَن مَن يَشَآءُ وَيَصْرِفُهُ عَن مَن يَشَآءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ عَيْذَهُ بُ بِالْأَبْصَارِ ﴿ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ عَيْذَهُ بُ بِالْأَبْصَارِ ﴿ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ عَيْدُهُ بُ بِالْأَبْصَارِ ﴿ يَكُادُ سَنَا بَرْقِهِ عَيْدُهُ مِنْ لِللَّا بُصَارِ ﴿ يَكُادُ سَنَا بَرْقِهِ عَيْدُهُ مِن لِللَّا بُصَارِ ﴾

اللَّهُ ٱلَّيْلَ وَالنَّهَارُّ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي ٱلْأَبْصَارِ ١١٠

وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَةٍ مِن مَّآءٍ فَينَّهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ

بَطْنِهِ ، وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مِّن يَمْشِي عَلَىٰ (عَدِينَ مِهِ وَمِنْهُم مِّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مِّن يَمْشِي عَلَىٰ (

أَرْبَعِ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا بَسَاءً إِنَّ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٠)

لَقَدْ أَنْزَلْنَا ءَايَدِتِ مُبَيِّنَاتِ وَاللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيدٍ ﴿ وَيَقُولُونَ ءَامَنَا بِاللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيدٍ ﴿ وَيَقُولُونَ ءَامَنَا بِاللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ

وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتُولَّىٰ فَرِيْنُ مِنْهُم مِنْ بَعْدِ ذَالِكُ وَمَا أُولَٰ إِلَىٰ وَالْعِلَ

بِٱلْمُؤْمِنِينَ ١٠ وَإِذَا دُعُواْ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ عَلِيَحْكُمَ

(۱) قوله تعالى: ﴿وينزل من السماء من جبال نبها من برد﴾، فيه من الجار والمجرور أربعة يتقدمها فعل واحد، وهذا من غرائب القرآن وإعجازه، والمراد «بالسماء» السحاب، لأن المطر والثلج والبرد كلها تنزل من السحاب، والسحاب في القضاء كمثل

الجبال على الأرض، يلاحظها كذلك المسافرون في الطائرات، أي: يُنزُّل الله تعالى البَرَدَ من السحاب المتراكم كالجبال، فيصيب به من يشاء.. إلخ. وقد ذكر الله تعالى البَرَد في الثرآن ولم يذكر الثلج، لأن العرب في الحجاز وما حوله لم تكن تعرفه، بل كانوا بعرفون نزول البَرَدِ كثيراً عندهم، قال ابن عباس رضي الله عنهما: الثلج شيء أبيض ينزل من السماء وما وأيته قط.

(٢) قوله تعالى: ﴿ سَا برقه ﴾ ، ارجع إلى تعليقنا حول «الرعد والبرق؛ ص ٣٢٢.

الله تعالى: ﴿وَالله خَلْقَ كُلُ دَابَةً مِنْ مَاء﴾ إن تفسير المحلي ﴿من مَاء﴾ بقوله: ﴿نطفة؛ وجه ضعيف، لأنه لو كان كذلك لوصفه الله تعالى على العادة بقوله ﴿مهين٤، أو ﴿دافق٤، أما الإطلاق فينصرف إلى الماء المشروب، على الصحيح، ارجع إلى تعليقنا ص ٤٢٢ حيث بينا مدّه المسألة مع الأدلة.

بينهم إذا فريق منهم معرضون﴾ عن المجيء إليه.

٤٩ ﴿ وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين ﴾ مسرعين طائعين، [وهذه عادة المنافقين في كل زمان، يقبلون بالإسلام عندما يرونه موافقاً لهم، ويرفضونه إذا خالف أهواءهم].

• • ﴿ أَفِي قَلُوبِهِم مُرضَ ﴾ كفر! ﴿ أَمْ ارتابُوا ﴾ أي: شكرا في نبوته ﴿ أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفُ الله عليهم ورسوله ﴾ في الحكم، أي: فيظلموا فيه؟ لا ﴿ بِلَ أُولئكُ هم الظالمون ﴾ بالإعراض عنه.

١٥﴿إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم﴾ أي: القول اللائق بهم ﴿أَن يقولوا اللائق بهم ﴿أَن يقولوا المعنا وأطعنا ﴾ بالإجابة ﴿وأولئك ﴾ حينئذ ﴿هم المفلحون ﴾ الناجون.
٢٥﴿ومن يطع الله ورسوله ويخش الله يخافه

۲ ﴿ ومن يطع الله ورسوله ويخش الله يخافه ﴿ ويتقه ﴾ بسكون الهاء وكسرها، بأن يطيعه ﴿ فأولئك هم الفائزون ﴾ بالجنة .

"ه ﴿ وأقسموا بالله جهد أيمانهم عاينها، [أي: أقسموا إقساماً بليغاً] ﴿ لئن أمرتهم بالجهاد ﴿ ليخرجن قل لهم ﴿ لا تقسموا طاعة معروفة ﴾ للنبي، خير من قسمكم الذي لا تصدُقرن فيه، [أو: قد عُرفت طاعتكم، وهي الكذب والتكذيب، أي: المعروف منكم الكذب دون الإخلاص، قاله مجاهد] ﴿ إن الله خبير بما تعملون أمن طاعتكم بالقول، ومخالفتكم بالقول، ومخالفتكم بالفعل.

30 ﴿ قُلُ أَطْيِعُوا الله وأطيعُوا الرسول (٢) فإن تولوا ﴾ عن طاعت، بحذف إحدى التاءين، [أصله: «تتولوا»]، خطاب لهم ﴿ فَإِنْما عليه ما حُمِّل ﴾ من التبليغ ﴿ وعليكم ما حُملتم ﴾ من طاعته ﴿ وإن تطيعوه ثهتدوا وما على الرسول إلاّ البلاغ المبين ﴾ أي: التبليغ

٥٥ ﴿وعد الله السنيسن آمنسوا منكسم

الْمُنْهُمُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُم مُعْرِضُونَ ﴿ وَإِن يَكُن اللّهُ الْمُنْهُمُ الْمُ اللّهُ عَلَيْهِم وَرَسُولُهُ اللّهُ الْمُنْهُمُ وَرَسُولُهُ اللّهُ عَلَيْهِم وَرَسُولُهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهِم وَرَسُولُهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهِم وَرَسُولُهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهِم وَرَسُولُهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهِم وَرَسُولُهُ اللّهُ اللّهُ وَرَسُولُه عَلَيْهُم الطّالِمُونَ وَهِي إِنّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا اللّهُ وَرَسُولُه عَلَيْهُم اللّهُ وَرَسُولُه عَلَيْهُم اللّهُ وَرَسُولُه عَلَيْهُم اللّهُ وَيَتَقَه فَأُولَنَيْكَ هُمُ الْفَايِزُونَ وَهَن يُطِع اللّهَ وَرَسُولُه وَيَخْشَ اللهُ وَيَتَقَه فَأُولَنَيْكَ هُمُ الْفَايْزُونَ وَهَن يُطع اللّهُ وَرَسُولُه وَيَخْشَ اللهُ وَيَتَقَه فَأُولَنَيْكَ هُمُ الْفَايْزُونَ وَهُ وَرَسُولُهُ وَيَخْشَ اللّهُ وَيَتَقَه فَأُولَنَيْكَ هُمُ الْفَايْزُونَ وَهُ وَرَسُولُهُ وَيَخْشَلُونَ وَهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهِ مَا اللّهُ وَيَتَقَه فَأُولَنَيْكَ هُمُ الْفَايْرُونَ وَهُ اللّهُ وَيَتَقَه فَأُولَنَيْكَ هُمُ اللّهُ وَيَخْشَلُونَ وَهُ اللّهُ وَيَتَقَه فَأُولَنَيْكَ هُمُ الْفَايَرُونَ وَهُ اللّهُ وَاللّهُ وَلَا عَلَيْهُ وَاللّهُ وَلَولَا اللللللهُ وَلَا عَلَيْهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلَا عَلَاللّهُ وَاللّهُ وَلَا عَلَاللللهُ وَلَا عَلَاللّهُ وَاللّهُ وَلَا عَلَاللّهُ وَلَا عَلَاللّهُ وَلَا عَلَاللّهُ وَلَا عَلَاللّهُ وَلَا عَلَاللّهُ وَلَا عَلَال

إِلَّا ٱلْبَكْنُعُ ٱلْمُبِينُ ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُرٌّ

⁽۱) قوله تعالى: ﴿قُلُ أَطِيعُوا اللهُ وأَطِيعُوا الرسول..﴾، لقد أمر الله تعالى في كثير من آيات كتابه العزيز، بطاعة الرسول واتباعه، والاقتداء به، والانتهاء عما نهى، فما أشقى الذين يصرفون الناس عن سنة محمد ﷺ وما أضلهم، وهم موجودون في كل عصر، يسمون أنفسهم وقرآنيين، أي: لا يعملون إلا بما في القرآن، وهم كاذبون في قولهم وعملهم، إذ لو كانوا حقاً قرآنيين كما يزعمون، لعملوا بسنة محمد ﷺ، لأن الله تعالى أمر بذلك في آيات الغرآن الكريم، كقوله تعالى: ﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله﴾، ولكن: لبّن عليهم الشيطان، فصرفهم عن الهدى، واتبعوا الهوى، ﴿فإن لم يستجيبُوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم ومن أضل من اتبع هواه بغير هدى من الله إن القوم الظالمين﴾.

وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض بدلاً عن الكفار ﴿كما استخلف ﴾ بالبناء للفاعل والمفعول ﴿الذين من قبلهم ﴾ من بني إسرائيل، بدلاً عن الجبابرة ﴿وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم ﴾ وهو الإسلام، بأن يظهره على جميع الأديان، ويوسع لهم في البلاد، فيملكوها ﴿وليبدلنهم ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿من بعد خوفهم ﴾ من الكفار ﴿ وَأَمْنَا ﴾ وقد أنجز الله وعده لهم بما ذُكرَ، وأثنى عليهم بقوله: ﴿يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ﴾ هو مستأنف في حكم التعليل، [أي: كافأتهم بذلك، لأنهم يعبدونني وحدي] ﴿ومن كفر بعد ذلك ﴾ الإنعام منهم به ﴿فأولئك هم الفاسقون ﴾ وأول من كفر به، [أي: بذلك الإنعام]، قَتَلَةُ [الخليفة الثالث] عثمان رضي الله عنه، فصاروا يقتتلون الفاسقون ﴾ وأول من كفر به، [أي: بذلك الإنعام]، قَتَلَةُ [الخليفة الثالث] عثمان رضي الله عنه، فصاروا يقتتلون الفاسقون ﴾ وأول من كفر به، [أي: بذلك الإنعام]، قَتَلَةُ النالث] عثمان رضي الله عنه، فصاروا يقتتلون الفاسقون ﴾ وأول من كفر به، [أي: بذلك الإنعام]، قَتَلَةُ المنالث عثمان رضي الله عنه، فصاروا يقتتلون الفاسقون الله عنه المنابق المنابق المنابق المنابق المنابق المنابق المنابق الفاسقون أله وأول من كفر به المنابق المنا

بعد أن كانوا إخواناً.

٢٥ ﴿ وَأَقِيمُوا الصّلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترجمون أي: رجاء الرحمة. ٧٥ ﴿ لا تحسبن بالفوقانية والتحتانية، والفاعل: الرسول^(١) ﴿ الذين كفروا معجزين ﴾ لنا ﴿ في الأرض بأن يفوتونا ﴿ ومأواهم ﴾ مرجعهم ﴿ النّار ولبس المصير ﴾ المرجع ﴾

٨٠﴿يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت إ أيمانكم﴾ من العبيد والإماء ﴿والدِّينَ لَمْ يَبِلُّغُوا [الحلم منكم، من الأحرار، وعرفوا أمر النساء، ا [بتمييزهم بين العورة وغيرها] ﴿ثَلَاثُ مَرَاتٍ﴾ [في ثلاثة أوقات ﴿من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة﴾ أي: وقت الظهر ا ﴿وَمِنْ بِعِدْ صِلاةِ العِشَاءِ ثَلَاثُ عُورَاتِ لَكُمْ ﴾ بالرفع، خبر مبتدأ مقدر، بعده مضاف، وقام المضاف إليه مقامه، أي: هي أوقاتُ [ثلاثِ عورات]، وبالنصب [أي: نصب «ثلاث»]، (بتقدير اأوقات؛ منصوباً، بدلاً من محل ما قبله، [والمعنى: «ليستأذنكم أوقات ثلاث عورات، فحذف المضاف و] قام المضاف إليه مقامه، وهي لإلقاء الثياب تبدو فيها العورات (ليس عليكم ولا عليهم) أي: المماليك والصبيان ﴿جناح﴾ في الدخول عليكم بغير استشذان ﴿بعدهن ﴾ أي: بعد الأوقيات الشلائة، هم ﴿طوافون عليكم

وعَمِلُوا الصَّلِحِدَ لِيسَتَخَلِّفُهُم فِي الا رَصِ ﴾ استخلف الذّين مِن قَبْلُهِمْ وَلَبُمَكِنَ الْمُمْ دِينَهُمُ الّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَهُم مِن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونِنِي لايشْرِكُونَ فِي وَلَيْبَدِلَنَهُم مِن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونِنِي لايشْرِكُونَ فِي اللّهَ مَا أَفْلَسِقُونَ وَقَى وَأَقِيمُواْ الصَّلَوْةَ وَعَاتُواْ الزِّكُوةَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ وَأَقْيِمُواْ الصَّلَوْةَ وَعَاتُواْ الزِّكُوةَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ وَأَقْيِمُواْ الصَّلَوْةِ الصَّلَوْةِ النَّاكُمُ وَالْمَعِيزِينَ فِي الأَرْضِ وَمَا تُولُوا مُعْجِزِينَ فِي الأَرْضِ وَمَا أَولَا اللّهُ مِن الطَّهِيرَةَ وَمِنْ بَعْدِ صَلَوْةِ الْعَجْرِ وَحِينَ لَا يَعْمُونَ ثِيابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةَ وَمِنْ بَعْدِ صَلَوْةِ الْعَشَاءِ فَلَكُ عَوْرَتِ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلاَ عَلَيْهِمْ جُنَاحُ بَعْدَهُنَ فَيَاكُمُ وَلاَ عَلَيْهُمْ جُنَاحُ بَعْدَهُنَ فَلَكُ عَوْرَتِ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلا عَلَيْهِمْ جُنَاحُ بَعْدَهُنَ فَلَكُ عَوْرَتِ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلا عَلَيْهِمْ جُنَاحُ بَعْدَهُنَ فَيَلْ عَلَوْهُمْ جُنَاحُ بَعْدَهُنَ فَيْهُمْ جُنَاحُ بَعْدَهُمْ فَيَامُ وَلا عَلَيْهُمْ جُنَاحُ بَعْدَهُونَ فَيَاكُمُ عَوْرَتِ لَكُمْ لَيْشَاعُونَ فَي اللّهُ عَلَيْهُمْ جُنَاحُ بَعْدَهُمْ جُنَاحُ بَعْدَهُمْ وَلا عَلَيْهُمْ جُنَاحُ بَعْدَهُمْ وَلَا عَلَيْهُمْ جُنَاحُ بَعْدَهُمْ فَالْمُ وَالْعَلَيْمُ الْمُعَلِّقُ وَلاَعَلَيْهِمْ جُنَاحُ بَعْدَهُمْ اللّهُ وَالْمُؤْوِقُ الْمُعْمِونَ فَيْرِي فَيْ الْمُؤْوِقُ الْمُؤْمِلُ وَالْمُؤْمِلُ وَلَا عَلَيْهُمْ جُنَاحُ بَعْدَهُمْ وَلَا عَلَيْهُمْ مُنَاحُونَ فِي الْمُ مِنْ الطَّهِمُ اللْفَاحُونُ وَلا عَلَيْهُمْ جُنَاحُ اللّهُ وَالْمُؤْمُ اللّهُ وَالْمُؤْمِ الْمُؤْمُ الْمُؤْمُ اللْمُ وَالْمُؤْمُ اللْمُ وَالْمُؤْمِلُ وَالْمُؤْمُ اللْمُؤْمُ اللْمُؤْمُ اللْمُؤْمُ اللْمُؤْمُ اللْمُؤْمُ الْمُؤْمُ ا

٩٤ يُؤِكُوُّا إِلْمُ بُولِدُ ٢٤

للخدمة ﴿ بعضكم ﴾ طائف ﴿ على بعض ﴾ والجملة مؤكدة لما قبلها ﴿ كذلك ﴾ كما بَيَّنَ ما ذكر ﴿ يبين الله لكم

⁽۱) قوله: «والفاعل الرسول» أي: على القراءتين ــ نعلى القراءة بالتاء ــ الفوقانية ــ : الفاعل هو الرسول ﷺ لأنه المخاطب، و «الذين { كفروا» و «معجزين» هما مفعولا «حسب».

وعلى القراءة بالياء ــ التحتانية ــ: الفاعل هوالرسول ﷺ لتقدم ذكره في قوله تعالى: ﴿واطيعوا الرسول﴾ وتقديرة: دولا يحسبن محمد ـــﷺ ــ الذين كفروا معجزين، ويجوز أن يكون فاعل الحسبان هو: «الذين كفروا، على أن يكون المفعول الأول لـ دحسب، محدوناً، تقديره: «لا يحسبن الذين كفروا أنفسهم معجزين».

الآيات﴾ أي: الأحكام ﴿والله عليم﴾ بأمور خلقه ﴿حكيم﴾ بما دبره لهم، وآية الاستئذان، قيل: منسوخة، [قاله سعيد بن المسيب]، وقيل: لا، ولكن تهاون الناس في ترك الاستئذان، [وهو قول أكثر أهل العلم، فهي محكمة ثابتة، واجبة على الرجال والنساء]. ٥٥ ﴿ وإذا بلغ الأطفال منكم ﴾ أيها الأحرار ﴿ الحلم فليستأذنوا ﴾ في جميع الأوقات ﴿ كما استأذن الذين من قبلهم ﴾ أي: الأحرار الكبار ﴿كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم ﴾ . • ٦ ﴿والقواعد من النساء ﴾ قعدن عن الحيض والولد، لكبرهن ﴿اللاتي لا يرجون نكاحاً ﴾ لذلك ﴿فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن ﴾ من

الجلباب والرداء، والقناع فوق الخمار ﴿غير متبرجات﴾(١) مظهرات ﴿بزينة﴾ خفية، كقلادة وسوار وخلخال ﴿وأَن

ٱلْآيَنتُ وَٱللَّهُ عَلَمُّ حَكُمٌ ﴿ إِنَّ وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَالُ مِنكُمُ ٱلْحَلُمُ فَلْيَسْتَعْدُنُواْ كَمَا ٱسْتَعْدَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلَهُمْ كَذَاكَ يُبَيِنُ ٱللَّهُ لَكُرْ ءَايَلته عَ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِمٌ ﴿ وَيَ الْقُواعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّذِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحً خَيْرٌ لَّمُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿ لَيْنَ لَيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَّجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرُجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَبٌ وَلَا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُواْ مِنْ بَيُوتِكُمْ أَوْ بَيُوتِ وَابَآبِهِ أو بيوت أمهاتكم أو بيوت إخوابكم أو بيوت

يستعففن بأن لا يضعنها ﴿خير لهن والله سميم ﴾ لقولكم ﴿عليم﴾ بما في قلوبكم. ٦١ ﴿ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج﴾ في مؤاكلة مقابليهم [من الأصحاء، وقال القرطبي: لكن المختار أن يقال: إن الله رفع الحرج عن الأعمى، فيما يتعلق بالتكليف الذي يُشترط فيه البصر، وعن الأعرج، فيما يشترط في التكليف به من المشي، وما يتعذر من الأفعال، مع وجود العرج، وعن المريض، فيما يؤثّر المرضَ في إسقاطه، كالصوم وشروط الصلاة وأركانها والجهاد] ﴿ولا﴾ حرج ﴿على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم أي: بيوت أولادكم ﴿أُو بيوت أَبائكم أُو بيوت أمهاتكم أو بيوت إخوانكم أو بيوت أخواتكم أو بيوت أعمامكم أو بيوت عماتكم أو بيوت أخوالكم أو بيوت خالاتكم أو ما ملكتم مفاتحه أي: خزنتموه لغيركم [بغير أجر، فإن كانت على الخزن أجرة، حَرُمَ الأكل] ﴿أَوْ صَدَيْقَكُمْ ۗ وَهُو مَنْ صدقكم في مودته، المعنى: يجوز الأكل من بيوت مَنْ ذُكر، وإن لـم يحضروا، إذا عُلـم رضاهم به، [بأن لا يظهر منهم عدم رضا، بخلاف غيرهم، فلا بد من صريح [رضاه] ﴿ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعاً ﴾ مجتمعين ﴿أَوْ أَسْتَاتًا﴾ متفرقين، جمع (شُتَّ)، نــزل فيمن تحرج أن يأكل وحده، وإذا لم يجد من يواكله يترك الأكل فسإذا دخلتم

⁽١) قوله تعالى: ﴿فير متبرجات بزينة﴾ التبرج في اللغة: إظهار المرأة زينتها ومحاسنها للأجانب، ولقد تفاقم أمر التبرج والتعري في هذا الزمان، وانتشر بين النساء، فمن كشف الرأس، إلى كشف الذراعين والساقين، ثم كشف النحور والصدور والظهور، إلى التعري على المسابح العامة مع الرجال، ثم إلى نوادي العراة، فإلى الإباحية المطلقة، والعياذ بالله تعالى، وهذا الذي ذكرناه موجود في غالب البلدان مع تفاوت بينها.

ومما يزيد هذا الواقع سوءاً، أن أجهزة الإعلام من: تلفزة وإذاعة ومجلات، لا تقوم بواجبها في التوجيه والتوعية، بل تعمل على نشر الفساد والانحلال، فلا بد من مواجهة ذلك بحملات صادقة، تنقل إلى الناس الوعي، وتنير أمامهم الطريق، لتقتنع المسلمة، فتحتشم وتنرك التبرج، لا خوفاً من زوج أو قريب، ولا تقيداً بعادات المجتمع، بل إيماناً بالله تعالى، وطلباً لمرضاته واحتساباً لثوابه ورحمته.

بيوتاً ﴾ لكم لا أهل بها ﴿فسلموا على أنفسكم﴾ قولوا: «السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين»، فإن الملائكة ترد عليكم، وإن كان بها أهل، فسلموا عليهم ﴿تحية﴾ مصدر «حيًا» ﴿من عند الله مباركة طيبة ﴾ يثاب عليها ﴿كذلك يبين الله لكم الآيات﴾ أي: يفصل لكم معالم دينكم ﴿لعلكم تعقلون﴾ لكي تفهموا ذلك.

77 ﴿إِنَمَا الْمُوْمِنُونَ الَّذِينَ آمِنُوا بِاللهُ ورسولُهُ وإذا كَانُوا معه ﴾ آي: الرسول ﴿على أمر جامع ﴾ كخطبة الجمعة، [ويوم الخندق] ﴿لم يذهبوا ﴾ لعروض عذر لهم ﴿حتى يستأذنوه إن الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فإذا استأذنوك لبعض شأنهم ﴾ أمرهم ﴿فأذن لمن شئت منهم ﴾ بالانصراف ﴿واستغفر لهم

الله إن الله غفور رحيم .

\$7 ﴿ الا إن لله ما في السماوات والأرض﴾ ملكاً وخلقاً وعبيداً ﴿ قسد (٢) يعلم ما أنتم أيها المكلفون ﴿ عليه ﴾ من الإيمان والنفاق ﴿ و ﴾ يعلم ﴿ يوم يرجعون البه ﴾ فيه التفات عن الخطاب، أي: [يعلم] متى يكون [ذلك اليوم] رفينبثهم ﴾ فيه ﴿ بما عملوا ﴾ من الحالم وغيرها ﴿ عليم ﴾ [فيجازيهم عليها].

ا بَيُوتًا فَسَلِمُواْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيْهُ مِنْ عِندِ اللّهِ مُبَرَكَةُ طَيْبَةً لَكُولُ اللّهَ عَندِ اللّهِ مُبَرِكَةً طَيْبَةً لَكُولُ اللّهَ عَلَيْكُمْ تَعْقِلُونَ اللّهَ اللّهَ وَرَسُولِهِ عَ إِذَا كَانُواْ مَعَهُ عَلَىٰ أَلْمُؤْمِنُونَ الّذِينَ ءَامَنُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ عَ إِذَا كَانُواْ مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعِ لَرْ يَذْهَبُواْ حَتَى يَسْتَعْذِنُوهُ إِنَّ الّذِينَ اللّهِ عَلَىٰ اللّهَ وَرَسُولِهِ عَ فَإِذَا اللّهَ عَنْوَنَ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ عَ فَإِذَا اللّهَ عَنْوَلَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذَن لِمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرُ اللّهُ عَنُولُ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذَن لِمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرُ اللّهُ اللهُ اللّهُ الله

٩

مِنكُرُ لِوَاذَا فَلْيَحْدُرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ ۚ أَن تُصِيبَهُمْ فِي اللهِ مَا فَي السَّمَوَاتِ فَتَنَةٌ أَوْ يُضِيبَهُمْ عَذَابً أَلِيمٌ شَيْ أَلَا إِنَّ لِلّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ وَٱلْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ

فَيُنَدِّبُهُم بِمَا عَمِلُواْ وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿

(١) قوله: (وخفض صوت، أي: حين مناجاته 變، كما سيأتي بيانه في (سورة الحجرات، ص ٦٨٤.

(٧) قوله تعالى: ﴿قد يعلم الله في هذه الاية والتي كالمدان الموضعان، قال العلامة جمال الدين عبد الله بن هشأم الحنبلي اللغوي المتوفى عام ٢٩١١ه في ستة مواضع في القرآن الكريم، منها هذان الموضعان، قال العلامة جمال الدين عبد الله بن هشأم الحنبلي اللغوي المتوفى عام ٢٩٦١ه في كتابه «مغني اللبيب عن كتب الأعاريب» ما يلي: المتعنى الثالث من معاني «قد» التقليل، وهو ضربان: تقليل وقوع الفعل نحو «قد يصدق الكذوب، وقد يجود البخيل»، وتقليل متعلّقه نحو قوله تعالى: ﴿قد يعلم ما أنتم عليه أي: ما أنتم عليه هو أقل معلوماته سبحانه، وزعم بعضهم أنها في هذه الأمثلة للتحقيق». اهد. وقال الزمخشري: «دخلت قد لتركيد العلم، ويرجع ذلك إلى توكيد الوعيد»، وقد أخذ الجلالان المحلي والسيوطي بقول البعض: إنها للتحقيق لا للتقليل، في هذه المواضع، على خلاف القاعدة، وقد أشرنا إلى ذلك في كل موضع، ولكن ما ذكره ابن هشام هو الأقوى لموافقته القاعدة التي تقول: كتون «قد» للتحقيق إذا جاء بعدها فعل مضارع.

﴿ سُونَا إِنْهُ الْفِرُقِ الْفِرُقِ الْفَافِي

ا ﴿تِبَارِكُ تِعَالَى [أي: دام وثبت إنعامُهُ، ولا يقال: «تبارك؛ لغيره تعالى] ﴿الذي نزل الفرقان ﴾ القرآن، لأنه فَرَقَ

بين الحق والباطل ﴿على عبده﴾ محمد ﴿ليكون للعالمين﴾ الإنس والجن، دون الملائكة ﴿نذيراً﴾ مخوفاً من عذاب الله، [وذلك لأن الملائكة معصومون، «لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون»].

٢﴿الَّذِي لَهُ مَلَّكُ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَلَمَّ يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء﴾ من شأنه أن يُخْلُق، [وهو: كل ما سوى الله تعالى] ﴿فقدره تقديراً﴾ سوًّاه تسوية . ٣﴿ واتخذوا ﴾ أي: الكفار ﴿ من دونه ﴾ أي: الله، أي: غيره ﴿آلهة﴾ هي الأصنام ﴿لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون (١١) ولا بملكون الأنفسهم ضراً أي: دفعه [عنها] ﴿ولا نفعاً ﴾ أي: جرَّه [إليها] ﴿ولا يملكون موتاً ولا حياة﴾ أي: إماتة لأحد، وإحياءً لأحد ﴿ولانشورا ﴾ أي: بعثاً للأموات. ٤ ﴿وقال الذين كفروا إن هذا ﴾ ﴿ أَي: مَا القرآن ﴿إِلَّا إِنْكُ كَذَبِ ﴿افْتِرَاهُ ﴾ محمد، [أي: اختلقه] ﴿وأعانه عليه قوم آخرون﴾ وهم أهل الكتاب، [كأبي فكيهة الرومي، وعدَّاس]، قال تعالى: ﴿ فقد جازوا ظلماً وزوراً ﴾ كفراً وكذباً، [منصوبان بنزع الخافض]، أي: [جاؤوا] ﴾ بهِمَا، [وقائل ذلك هو النضر بن الحارث، وكان مؤذياً للنبسى ﷺ، ووافقه المشركون فيه]. (وقالوا) أيضاً: هو ﴿أَسَاطِيرِ الأولينِ﴾ لم أكاذيبهم، جمع «أسطورة» بالضم.

فَقَدْ جَآمُو ظُلْمُ وَزُوراً ﴿ وَقَالُواْ أَسَاطِيرُ ٱلْأُولِينَ

(۱) قوله تعالى: ﴿لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون﴾، «الخلق» هو: إيجاد الشيء من العدم، أي: بعد أن لم يكن، وهو البرهان الأقوى في إبطال مزاعم الملحدين الذين يشككون المؤمنين قائلين: إذا كان الله قد خلق كل شيء فمن خلق الله؟ فنزلت هذه الآية ومثيلاتها تقطع أرهامهم بما ملخصه: الله خالق كل شيء، والخالق لا يكون مخلوقاً، لأن المخلوق لا يستطيع أن يخلق شيئاً، والدليل على أن الممخلوق لا يخلق، هو الواقع الذي تحدى الله به المشركين بقوله: ﴿يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذبابُ شيئاً لا يستنقذوه منه ضَمُفَ الطالب والمطلوب﴾ أي: فهما مخلوقان، ولا خالق غير الله تعالى، وروى البخاري ومسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله يشيئا: "يأتي الشيطانُ أحدكم فيقول: من خلق كذا؟ من خلق ربك، فإذا بلغ ذلك، فليستعذ بالله وأينته، وفي رواية في الصحيح: «لا يزال الناس يتساءلون حتى يقول: هن خلق ربك، فإذا بلغ ذلك، فليستعذ بالله وأينته، وفي رواية في الصحيح: «لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال: هذا، خَلقَ الله الخلق، فمن خلق الله؟، فمن وجد من ذلك شيئاً فليقل: آمنت بالله ورسله».

﴿اكتتبها﴾ انتسخها من ذلك(١) القوم بغيره، [أي: أمر غيره بنسخها له، وهذا اعتراف بأنه أمّي] ﴿فهي تملى﴾ تقرأ ﴿ ﴿عليه﴾ ليحفظها ﴿بكرة وأصيلًا﴾ غدوة وعشية.

٦ قال تعالى ردّاً عليهم ﴿قل أنزله الذي يعلم السر﴾ الغيب ﴿في السماوات والأرض إنه كان غفوراً﴾ للمؤمنين ﴿رحيماً بهم.

٧﴿وقالوا ما لَهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا﴾ هلَّا ﴿أنزل إليه ملك فيكون معه نذيراً﴾ يصدقه؟ ٨﴿أَو يَلْقَى إِلَيْهُ كُنز﴾ من السماء ينفقه، ولا يحتاج إلى المشي في الأسواق لطلب المعاش؟ ﴿أَو تَكُون له جنة﴾

بستان ﴿ يَأْكُلُ مِنْهَا ﴾ أي: من ثمارها فيكتفي بها؟ وفي قراءة: «نأكل» بالنون، أي: نحن، فيكون له مزية علينا بها ﴿وقال الظالمون﴾ أي: الكافرون للمؤمنين ﴿إنَّ مَا ﴿تَبْعُونَ إِلَّا رجلًا مسحوراً﴾ مخدوعاً، مغلوباً على عقله. ٩ قَالَ تعالى: ﴿انظر كيف ضربوا لك الأمثال﴾ بالمسحور، والمحتاج إلى ما ينفقه، وإلى مَلَكُ يقوم معه بالأمر ﴿فضلوا﴾ بذلك عن الهدى ﴿ فَلَا يُسْتَطِّيعُونَ سَبِيلًا ﴾ طريقاً إليه .

 ١٠ ﴿تبارك﴾ [أي: دام وثبت، أو:] تكاثر خَيرُ الله، [والأول أصح] ﴿الذِّي إِن شَاء جعل لك خيراً من ذلك﴾ الذي قالوه من الكنز والبستان ﴿جِنَاتُ تَجِرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارِ﴾ أي: في الدنيا، لأنه شاء أن يعطيه إياها في الآخرة ﴿ويجعل﴾ بالجزم ﴿لك قصوراً﴾ أيضاً، وفي قراءة بالرفع استئنافاً.

١١﴿ بِل كَذَبُوا بِالسَّاعَةِ ﴾ القيامة ﴿وأعتدنا لمن كلُّب بالساعة سعبراً الله الله مُسَعَّرَة، أي: مشتدة

١٢﴿إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظاً علياناً، كالغضبان إذا على صدره من الغضب ﴿ وزنيراً ﴾ (٢) صوتاً شديداً، وسماعُ (٣) التغيظ: رؤيتُهُ وعلمه. ١٣ ﴿ وَإِذَا ٱلقوا منها مكاناً ضيقاً﴾ بالتشديد والتخفيف، بأن يضيق عليهم، و [قوله:] (منها)، حال من «مكاناً»، لأنه في الأصل صفة له ﴿مقرنين ﴾ مصفّدين، قُرنت، أي: جمعت أيديهم إلى أعناقهم في الأغلال، والتشديد للتكثير ﴿دعوا هنالك ثبوراً﴾ هلاكاً.

ٱكْتَنْبَهَا فَهِيَ ثُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿ قُ عُلْ أَنْزَلَهُ ۗ ٱلَّذِي يَعْلَمُ ٱلسَّرِّ فِ ٱلسَّمَاوَات وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَّحيمًا ١٠ وَقَالُواْ مَال هَـنذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي ٱلْأَسْوَاقَ لَوْلَآ أَنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَـكُونَ مَعَهُ ۗ نَذِيرًا ﴿ أُو يُلْقَىٰٓ إِلَيْهُ كَنرُ أَوْ تَكُونُ لَهُ بَجَنَّةٌ يَأْكُلُ منْهَا ۚ وَقَالَ ٱلظَّالْمُونَ إِن نَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿ ٢٠٠٠ مَنْهَا وَهُمَّا ا

سُونَةُ الْفُرُفِيَّانِيَّ ١٥

أنظُر كَيْفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلْأَمْثُالَ فَضَلُّواْ فَلَا يَسْتَطْبِعُونَ

سَبِيلًا ﴿ يُ تَبَارَكُ ٱلَّذِي إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَلكَ

جَنَّاتِ تَعْرِى مِن تَعْتِهَا ٱلأَنْهَارُ وَيَجْعَلَ لَّكَ قُصُورًا ﴿ إِنَّ اللَّهُ مَا لَكُ قُصُورًا

بَلْ كُذَّبُواْ بِٱلسَّاعَةِ وَأَعْتَذْنَا لِمَن كُذَّبَ بِٱلسَّاعَة سَعيرًا ﴿ ٢٠٠٠

إِذَا رَأَتُهُم مِّن مُكَانِ بَعِيدِ سَمِعُواْ لُكَ

⁽١) قوله: «من ذلك القوم»، هو هكذا في المخطوطات والطبعات الأخرى، ولعله: قمن أولئك القوم، فتأمل.

 ⁽۲) قوله تعالى: ﴿وزفيرا﴾ ارجع إلى تعليقنا حول معنى «الشهيق والزفير» ص ٣٠٠.

⁽٣) فسر المحلي سماع التغيظ بالرؤية والعلم، أي: لم يسمعوا تغيظها بآذانهم، بل رأوه وعلموه، وهذا تكلف لا داعي له، لأن «التغيظ» هو غليان النار واستعارها، وهو أمر يسمع بالاذان.

١٤ فيقال لهم: ﴿لا تدعوا اليوم ثبوراً واحداً وادعوا ثبوراً كثيراً﴾ لعذابكم، [فلن ينفعكم دعاؤكم شيئاً].

• ١ ﴿ قُلُ أَذَلُكُ ﴾ المذكور، من الوعيد وصفةِ النار ﴿ حَير أم جنة الخلد التي وُعِدَ ﴾ ها ﴿ المتقون؟ كانت لهم ﴾ في علمه تعالى ﴿جزاء﴾ ثواباً ﴿ومصيراً﴾ مرجعاً. ١٦ ﴿لهم فيها ما يشاؤون خالدين﴾ حال لازمة ﴿كان﴾ وعدُهم ما ذكر ﴿على ربك وعداً مسؤولاً﴾ يسأله مَنْ وُعِدَ به، [وهم المؤمنون، بقولهم] «ربنا وآتنا ما وعدتنا على رُسُلك»، أو: تسأله لهم الملائكة: «ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم». ١٧ ﴿ويوم نحشرهم﴾ بالنون والتحتانية ﴿وما يعبدون من دون

الله ﴾ أي: غيره، من الملائكة، وعيسى، وعزير، والجن ﴿فيقول﴾ تعالى، بالتحتانية والنون(١١)، للمعبودين إثباتاً

المن النفيز المنتزر

لَا تَدْعُواْ ٱلْيَوْمُ ثُبُورًا وَحِدًا وَآدْعُواْ ثُبُورًا كَيْدًا ١

قُلْ أَذَٰ لِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ كَانَتْ

لَمُمْ جَزَآمُ وَمُصِيرًا رَفِي لَمُمْ فِيهَا مَايَشَآءُونَ خَلِدِينَ كَانَ

عَلَىٰ رَبُّكَ وَعَدًا مُسْتُولًا ١٠٠٥ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ

مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَقُولُ ءَأْنَتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَـُنَّوُلآءِ أَمْ هُمْ

ضَلُّواْ ٱلسَّبِيلَ ﴿ وَ قَالُواْ سُبْحَننَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَ آن

لَنَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أُولِيآءً وَلَكِن مَّنَعْتُهُمْ وَءَابَآءَهُمْ حَتَى

نَسُواْ الذَّكُرُ وَكَانُواْ قَوْمًا بُورًا ١٥٥ فَقَدْ كَذَّبُوكُم بَكَ

تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصَرًا وَمَن يَظْلِم مَّنكُرْ

إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْ كُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي ٱلْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا

للحجة على العابدين ﴿ وَأَنتم ﴾ بتحقيق الهمزتين ، وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلها، وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى، وتركه، [فالقراءات خمس سبعية] ﴿أَصْلَلْتُم عَبَادِي هَوْلَاءُ﴾ أوقعتموهم في الضلال، بأمركم إياهم بعبادتكم ﴿أُم هُم ضُلُوا السبيل﴾ طريق الحق بأنفسهم؟ ١٨ ﴿قالوا سبحانك ﴾ تنزيهاً لك عما لا يليق بك ﴿ما كان ينبغي﴾ يستقيم ﴿لنا أن نتخذ من دونك﴾ أي: غيرك ﴿من أولياء﴾ مفعول أول لـ (نتخذ)، ﴿ وَمَنَ ۚ زَائِدَةً لِتَأْكِيدُ النَّفِي ، وَمَا قَبِلُهُ [أي: قُولُهُ الثاني، فكيف نأمر المنافي، فكيف نأمر بعبادتنا؟ ﴿ولكن متعتهم وآباءهم﴾ مِنْ قبلهم، بإطالة العمر وسعة الرزق ﴿حتى نسوا الذكر﴾ تركوا الموعظة، والإيمان بالقران ﴿وِكَانُوا قُومًا بوراً﴾ هلكي. ١٩ قال تعالى: ﴿فقد كذبوكم﴾ كذب المعبودون العابدين ﴿بما تقولون﴾ بالفوقانية، أنهم آلهة ﴿فما يستطيعون﴾ بالتحتانية والفوقانية، أي: لا هم ولا أنتم ﴿صرفاً﴾ دفعاً للعذاب عنكم ﴿ولا نصراً﴾ منعاً لكم منه ﴿ومن يظلم ﴾ يشرك ﴿منكم نذقه عذاباً كبيراً ﴾ شديداً

• ٢ ﴿ وَمَا أُرْسَلْنَا قَبِلُكُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُم ليــأكلــون الطعــام ويمشــون فــى الأســواق♦ فأنت مثلهم في ذلك، وقد قيـل لهم مثلُ ما قيل لك ﴿وجعلنا بعضكم لبعض فتنة﴾ بلية، ابتلى الغنيُّ بالفقير، والصحيح بالمريض،

والشريف بالوضيع، يقول الثاني في كلِّ: ما لي لا أكون كالأول في كلِّ؟ ﴿ أَتَصِبرُونَ عَلَى مَا تَسْمَعُونَ، ممن ابتليتم بهم؟ استفهام بمعنى الأمر، أي: اصبروا ﴿وكان ربك بصيراً ﴾ بمن يصبر، وبمن يجزع.

الأولى: ﴿يحشرهم ـ فيقول﴾ بالياء فيهما. الثانية: ﴿نحشرهم ـ بالنون ـ فيقول﴾ بالياء. الثالثة: ﴿نحشرهم ـ فنقول﴾ بالنون فيهما.

⁽١) قوله «بالتحتانية والنون» حاصله أن في قوله تعالى: ﴿ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول﴾: ثلاث قراءات سبعية لا أكثر كما يوهمه كلام المؤلف الجلال المحلى رحمه الله:

١ ٧﴿وقال الذين لا يرجون لقاءنا﴾ لا يخافون البعث ﴿لولا﴾ هلا ﴿أنزل علينا الملاتكة﴾ فكانوا رسلاً إلينا ﴿أو نري ربنا﴾ فَيُخْبِرُ، بأن محمداً رسوله؟ قال تعالى: ﴿لقد استكبروا ﴾ تكبروا ﴿في ﴾ شأن ﴿أنفسهم وعنوا ﴾ طغوا ﴿عنوا كبيراً ﴾ بطلبهم رؤيةً الله تعالى في الدنيا، و «عُتُواً» بالواو على أصله، بخلاف «عِتِيًّا» بالإبدال في «مريم». ٢٢ ﴿يوم برون الملائكة﴾ في جملة الخلائق، هو يوم القيامة، [أو عند الموت]، ونصبه بـ «اذكر» مقدراً ﴿لا بشرى يومثلِ للمجرمين﴾ أي: الكافرين، بخلاف المؤمنين، فلهم البشري بالجنة ﴿ويقولون حجراً محجوراً﴾ على عادتهم في الدنيا، إذا نزلت بهم شدَّة، أي: عَوْذاً مُعاذاً، يستعيذون من الملائكة، [قاله عبد الملك بن جُريج، قال ابن كثير: هذا القول بالنسبة إلى السياق بعيد، والجمهور

على أن الضمير في: (يقولون) عائد على الملائكة، وهو قول عدد كبير من التابعين، واختاره الطبري، أي: حراماً محرماً عليكم دخولُ الجنة اليوم]. ٢٣ قال تعالى ﴿وقدمنا ﴾ عمدنا ﴿ إِلَى مَا عَمِلُوا مِن عَمِلَ ﴾ مِن الخير، كصدقة، وصلة رحم، وقرَى ضيف، وإغاثة ملهوف في الدنيا ﴿فجعلناه هباء منثوراً﴾ هو: ما يُرى في الكُوى التي عليها الشمس، كالغبار المفرّق، أي: مثله في عدم النقع به، إذ لا ثواب فيه، لعدم شرطه، [وهو الإيمان]، ويجازون عليه في الدنيا(١). ٢٤ ﴿أصحاب الجنة يومئذٍ ﴾ يوم القيامة ﴿خير مستقراً﴾ من الكافرين في الدنيا ﴿وأحسن مَقِيلًا﴾ منهم، أي: موضِعَ قائِلَةٍ فيها، وهي: الاستراحة نصف النهار في الحر، وأَخِذَ من ذلك، انقضاء الحساب في نصف نهار، كما ورد في الحديث(٢). ٢٥﴿ ويوم تشقق السماء﴾ أي: كل سماء ﴿بالغمام﴾ أي: معه، وهو غيم أبيض ﴿ وَنَزِلُ المَلائكة ﴾ من كل سماء ﴿ تَنزِيلًا ﴾ هو: يوم القيامة، ونصبه بـ «اذكر» مقدراً وفي قراءة: بتشديد شين «تَشققُ»، بإدغام التاء الثانية في الأصل فيها، وفي أخرى النُّنزلُ؛، بنونين الثانية ساكنة، وضم اللام، ونصب «الملاتكة». ٢٦ ﴿الملك يومئذِ الحق للرحمن ﴾ لا يَشْرَكُهُ فيه أحد ﴿وكان﴾ اليوم ﴿يوماً على الكافرين عسيراً بخلاف المؤمنين. ٧٧ ﴿ ويوم يعض الظالم المشرك، [هو:] عقبة بن أبي مُعيط [وأمثاله من الكافرين]، كان نطق بالشهادتين، ثم رجع إرضاء لأبيّ بن خلف ﴿على يديه﴾ ندماً وتحسراً، في يوم

وَيَقُولُونَ حَجُرًا مَحْجُورًا ﴿ وَقَدَمْنَاۤ إِلَىٰ مَاعَمِلُواْ مِنْ عَمَلِ فَعَلْنَكُهُ هَبَاءً مَّنْثُورًا ﴿ أَنَّ أَصَحَهُ وَنُزَّلَ ٱلْمَلَنِّكُةُ تَنزِيلًا ﴿ اللَّهِ الْمُلُّكُ يَوْمَهِذِ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى ٱلْكَنْفِرِينَ عَسِيرًا ﴿ وَيَوْمَ يَعَضَّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَفُولُ يَلَيْتَنِي آتَحَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿ عَلَىٰ يَدُيْهِ لَيْكُ الْ يَنُو يُلَتَىٰ لَيْتَنِي لَرُ أَتَّخَذُ فُلَانًا خَلِيلًا رَبِّي لَّقَدْ أَضَلَّنِي

شِوْرَةُ الْفُرْفِيَانِ ١٥

القيامة ﴿يقولَ يَا﴾ للتّنبيَّة ﴿ليتني اتخذتُ مَـعُ الرسول﴾ محمد ﴿سُبيلاً﴾ طريقاً إلى الهدى. ٢٨﴿ياً ويلتُيۤ﴾ الله عوض عن ياء الإضافة، أي: ويلتي، ومعناه: هلكتي ﴿ليتني لم أتخذ فلاناً﴾ أي: أُبيّاً ﴿خليلاً﴾ [أي: صديقاً]. ٢٩﴿لقد

⁽١) قوله: فريجَازون عليه في الدنيا، كما في حديث رواه مسلم، تقدم نصه في آخر تفسير الآية ١٣٩٠ ص ٤٦٤ .

⁽٢) قوله: «كما ورد في الحديث، ارجع إلى تعليقنا ص ٣٣٧ حيث بيان ذلك.

أضلني عن الذكر القرآن ﴿بعد إذ جاءني بأن ردني عن الإيمان به، قال تعالى: ﴿وكان الشيطان للإنسان ﴾ الكافر ﴿خلولاً بأن يتركه ويتبرأ منه، عند البلاء. •٣﴿وقال الرسول ﴾ محمد ﴿يا رب إن قومي ﴾ قريشاً ﴿الكافر ﴿خلولاً ﴾ بأن يتركه ويتبرأ منه، عند البلاء. •٣﴿وقال الرسول ﴾ محمد ﴿يا رب إن قومي ورمك ﴿الغراف هذا القرآن مهجوراً ﴾ متروكاً. ٣١ قال تعالى: ﴿وكذلك ﴾ كما جعلنا لك عدواً، من مشركي قرمك ﴿جعلنا لكل نبي ﴾ قبلك ﴿عدواً من المجرمين ﴾ المشركين، فاصبر كما صبروا ﴿وكفى بربك هادياً ﴾ لك ﴿ونصيراً ﴾ ناصراً لك على أعدائك. ٣٢﴿وقال الذين كفروا لولاً ﴾ هلا ﴿نزل عليه القرآن جملة واحدة ﴾ كالتوراة والإنجيل والزبور، قال تعالى: نزلناه ﴿كذلك ﴾ أي: متفرقاً ﴿لنثبت به فؤادك ﴾ نقوى قلبك ﴿ورتلناه

ترتيلاً إي أينا به شيئاً بعد شيء، بتمهل وتؤدة، لتيسير فهمه وحفظه.

٣٣ ﴿ ولا يأتونك بمثل ﴾ في إبطال أمرك ﴿ إلا الله عناك بالحق ﴾ الدافع له ﴿ وأحسن تفسيراً ﴾ ساناً لهم.

۳٤﴿الذين يحشرون على وجوههم﴾ يساقون ﴿إلى جهنم أولئك شر مكاناً﴾ هو جهنم ﴿وأضل سبيلاً﴾ أخطأ طريقاً من غيرهم، وهو كف هم.

٣٥﴿ولقد آتينا موسى الكتاب﴾ التوراة ﴿وجعلنا معه أخاه هارون وزيراً﴾ معيناً.

٣٦ ﴿ فقلنا اذهبا إلى القوم الذين كذبوا بآياتنا ﴾ أي: القبط، فرعون وقومه، فذهبا إليهم بالرسالة، فكذبوهما ﴿ فدمرناهم تدميراً ﴾ أهلكناهم إهلاكاً.

٣٧﴿و﴾ اذكر ﴿قوم نوح لما كذبوا الرسل﴾ بتكذيبهم نوحاً، لطول لبثه فيهم، فكأنه رسل، أو: لأن تكذيب تكذيب لباقي الرسل، لاشتراكهم في المجيء بالتوحيد ﴿أغرقناهم﴾ [بالطوفان وجملة: ﴿أغرقناهم﴾] جواب ﴿لمّا وجعلناهم للناس﴾ بعدهم ﴿آية﴾ عبرة ﴿وأعندنا﴾ في الآخرة ﴿للظالمين﴾ الكافرين ﴿عذاباً أليماً﴾ مؤلماً، سوى ما يحل بهم في الدنيا.

۳۸ ﴿و﴾ اذكر ﴿عاداً﴾ قوم هود ﴿وثمود﴾ قوم صالح ﴿وأصحاب الرس﴾(۱) اسم

بشر، ونبيهم، قيل: شعيب، وقيل غيرُه، كانـوا قعـوداً حولها، فانهارت بهم وبمنازلهم ﴿وقروناً﴾ اقواماً ﴿بين ذلك كثيراً﴾ أي: بين عـاد وأصحـاب الـرس، [لا يعلمهـا إلاّ الله تعـالـي]. ٣٩﴿وكـلاً ضربـنـا لــهـ

(١) قوله تعالى: ﴿وأصحاب الرس﴾. لا خلاف في أن «الرس» في اللغة هو: «البثر»، أما «أصحاب الرس»، فقيل: هم أصحاب الأخدود الذين ذكروا في سورة «البروج»، واختاره ابن جرير، وقيل: هم أهل أنطاكية، أصحاب القرية المذكورون في سورة «يس» في قوله تعالى: ﴿واضرب لهم مثلاً أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون﴾، وقيل غير ذلك والله أعلم، وعلى كل حال: فهم من الأقوام الذين أهلكوا بسبب كفرهم.

經過過到

الْفُرْءَانَ مَهْجُورَانَ وَكَنَا لِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِي عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَنَى بِرَبِكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا لَنَ وَقَالَ الَّذِينَ كَا فَهُ مِلْهُ وَإِحَدَةً كَذَالِكَ كَمْ فَهُ وَإِحدَةً كَذَالِكَ لَكَ فَهُ وَالْمَدَ وَالْمَدَ اللَّهِ وَقَالَ اللَّذِينَ لَكَ فَهُ وَالْمَدَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْفُرْءَانُ بُعْمَلَةً وَإِحدَةً كَذَالِكَ لِي مَنْ لِللَّهِ عِنْ فَوَادَكَ وَرَتَلَنَاهُ تَرْتِيلًا فَي وَلا يَأْتُونَكَ لِي الْحَيْقِ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا فَي وَلا يَأْتُونَكَ بِمَنْ لِي إِلَّا جِعْنَاكَ بِالْحَقِيقِ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا فَي وَلا يَأْتُونَكَ اللَّهُ عَلَيْهُ وَرُوهِ فِي مَا إِلَى جَهَنَّمَ أُولَتَ إِلَى اللَّهُ مَكَانًا وَأَصْلُ سَبِيلًا فَي وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَبَ وَجَعَلْنَا وَأَضَلُ سَبِيلًا فَي وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَبَ وَجَعَلْنَا وَأَضَلُ سَبِيلًا فَي وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكَتَبَ وَجَعَلْنَا وَأَضَلُ سَبِيلًا فَي وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكَتَبَ وَجَعَلْنَا وَأَضَلُ سَبِيلًا فَي وَلِي وَزِيرًا فَي فَقُلْنَا اذْهَبَآ إِلَى الْفَوْمِ مَعَهُ وَأَخَاهُ هَلُونَ وَزِيرًا فَي فَقُلْنَا اذْهَبَآ إِلَى الْفَوْمِ مِنْ وَزِيرًا فَي فَقُلْنَا اذْهَبَآ إِلَى الْفَوْمِ مَعُهُ وَا خَالَا الْفَالِي الْفَوْمِ وَزِيرًا فَي فَقُلْنَا اذْهَبَآ إِلَى الْفَوْمِ مِنْ وَلَا فَا اللَّهُ وَلَا الْفَالِمُ الْمُؤْلِقُولَا الْفَالِمُ الْمُؤْلُونَ وَزِيرًا فَيْ فَقُلْنَا اذْهُبَا إِلَى الْفَوْمِ

ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِعَايَلَتِنَا فَدَمَّ نَلَهُمْ تَدْمِيرًا ﴿ وَقُومَ نُوجٍ

وَأَعْنَدُنَا للظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلَمُ ﴿ وَعَادًا وَكُمُودَاْ وَأَصْحَلَبَ

ٱلرَّسِّ وَقُرُونَا ْبَيْنَ ذَاكَ كَشِيرًا ﴿ وَكُلًّا ضَرَّبْنَا لَهُ

لَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ ءَايَةً

الأمثال﴾ في إقامة الحجة عليهم، فلم نهلكهم إلا بعد الإنذار ﴿وكلاً تبرنا تتبيراً﴾ أهلكنا إهلاكاً، بتكذيبهم أنبياءهم. * ٤ ﴿ولقد أتوا﴾ أي: مَرَّ كفار مكة ﴿على القرية التي أمطرت مطر السوء﴾ مصدر «ساء» بالحجارة، وهي عظمى قرى قوم لوط، فأهلك الله أهلها، لفعلهم الفاحشة ﴿أفلم يكونوا يرونها﴾ في سفرهم إلى الشام، فيعتبرون؟ والاستفهام للتقرير ﴿بل كانوا لا يرجون﴾ يخافون ﴿نشوراً﴾ بعثاً، فلا يؤمنون.

١ ٤ ﴿وَإِذَا رَأُوكَ إِنَّهُ مَا ﴿يَتَخَذُونَكَ إِلَّا هَزُواً﴾ [بالهمز مع ضم الزاي وسكونها، وفي قراءة: بالواو وضم الزاي، أي:] ﴿ مهزوءاً به، يقولون: ﴿أَهَذَا الذي بعث الله رسولاً؟﴾ في دعواه، محتقرين له عن الرسالة. ٤٢﴿إِنَّ مَخْفَقَة من الثقيلة ﴿

واسمها محذوف، أي: إنه ﴿كاد ليضلنا﴾ إ يصرفنا ﴿عن آلهتنا لولا أن صبرنا عليها﴾ لصرفنا ﴿ عنها، قال تعالى: ﴿وسوف يعلمون حين يرون ﴿ العذاب﴾ عياناً في الآخرة ﴿من أضل سبيلاً﴾ ﴿ أخطأ طريقاً، أهم أم المؤمنون؟

23 ﴿ أَرَأَيْتَ ﴾ أخبرني ﴿ مَنَ انْتَخَذَ إِلَهُهُ هُواهُ ﴾ { أي: مَهُويَّةُ، قدم المفعول الثاني، لأنه أهم، { وجملة: ﴿ مَنَ اتَّخَذَ ﴾، مفعول أول لـ ﴿ رأيت ﴾ ، { والثاني: ﴿ أَفَأَنْتَ تَكُونَ عَلَيْهُ وَكِيلًا ﴾ حافظاً { تَحْفَظُهُ عَنِ اتِّباعُ هُواه؟ لا .

٤٤ ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنْ أَكْثَرُهُمْ يَسْمَعُونَ﴾ سماع تفيُّم ﴿أَوْ يَعْقَلُونَ﴾ مَا تقول لهم ﴿إِنَّ مَا ﴿هُمُ إِلَّا كَالْأَنْعَامُ بِلَ هُمْ أَصْلُ سَبِيلًا﴾ أخطأ طريقاً منها، لأنها تنقاد لمن يتعهدها، وهم لا يطيعون مولاهم المنعم عليهم.

م كم ﴿ أَلَم تر ﴾ تنظر ﴿ إلى ﴾ فعل ﴿ ربك كيف مد ﴾ الظلل ﴾ [أي: بسطه، و «الظلل » هنو: الأمر المتوسط، بين الضوء الخالص والظلمة ﴾ الخالصة ، وهو:] من وقت الإسفار، [وقيل: ﴿ مِنْ طِلْوع الشمس ﴾ ربك ﴿ وَلَجَعَلُهُ سَاكِناً ﴾ (١) مقيماً ، لا ﴿ وَلَوْ شَاء ﴾ ربك ﴿ وَلَجَعَلُهُ سَاكِناً ﴾ (١) مقيماً ، لا ﴿ يَزُولُ بَطُلُوع الشمس هليه ﴾ (أي: الظل ﴿ وَلَيلاً ﴾ فلولا الشمس ، ما عُرف ﴾ الظل .

٤٦ (ثم قبضناه) أي: الظل الممدود (إلينا لم
 قبضاً يسيراً خفياً، بطلوع الشمس، [أي: لم

ثـم أزلنـا الظـل يسيـراً يسيـراً، فكلمـا ازداد ارتفـاع الشمـس، ازداد نقصـان الظّـل، حتّـى يصبـح مقبوضاً، ويخلفه شعاع الشيس، و «الظـل؛ هناء غير «الفيء» المعروف للأشياء]. ٤٧ ﴿وهو الذي جعل لكم الليل لباساً﴾ ساتراً كاللباس أ ﴿والنوم سباتاً﴾ راحة للأبدان، بقطع الأعمال ﴿وجعل النهار نشوراً﴾ منشوراً فيه، لابتغاء الرزق وغيره. ٤٨ ﴿وهو

 ⁽١) قوله تعالى: ﴿ولو شاء لجعله ساكناً﴾ هذه إشارة إلى نعمة الله تعالى في حركة الأفلاك وتكوين الليل والنهار، فإن سكون الظل يعني توقف هذا إلى النظام، ولو توقف لعُدمت الحياة على الأرض، فلا يعيش كائن حي، ولا ينبت زرع، ولا تصلح معيشة.

الذي أرسل الرياح ﴾ وفي قراءة: «الريح، ﴿نَشُرا بين يدي رحمته ﴾ متفرقة قدام المطر، وفي قراءة(١): بسكون الشين تخفيفاً، وفي أخرى: بسكونها وفتح النون مصدر، وفي أخرى: [«بُشْراً»] بسكونها وضم الموحدة بدل النون، أي: مبشرات، ومفرد الأولى «نَشُور» كـ «رسول» والأخيرة «بشير» كـ «قدير» ﴿وأنزلنا من السماء ماء طهوراً﴾ مطهراً. ٤٩ ﴿ لنحيي به بلدة ميتاً ﴾ بالتخفيف، يستوي فيه المذكر والمؤنث، ذَكَّرَهُ باعتبار المكان ﴿ ونسقيه ﴾ أي: الماء ﴿ مما خلقنا أنعاماً﴾ إبلاً وبقراً وغنماً ﴿وأناسي كثيراً﴾ جمع «إنسان» وأصله: «أناسين»، فأبدلت النون ياء، وأدغمت فيها

الياء، أو: جمع (إنسي). • ٥ ﴿ ولقد صَرفناه ﴾ أي: الماء ﴿ بينهم ﴾ [فأمطرنا هذه الأرض، دون هذه] ﴿ ليذكروا ﴾

الزالقان المانكا

الَّذِي أَرْسَلَ ٱلرِّيكَ مُشْرَأُ بَيْنَ يَدَى رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاء مَا يَ طَهُورًا ﴿ لَيْ لِنُحْدِى بِهِ عَ بَلْدَةً مَيْنًا وَنُسْقِيهُ مِّ خَلَقْنَآ أَنْعَنُمُا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا ١٠ وَلَقَدْ صَرَّفْنَكُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكُّواْ فَأَنَّ أَكُثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿ وَكُوْ لَكُ شِنْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَّذِيرًا ﴿ فَلَا تُطِعِ ٱلْكَفِرِينَ وَجَهِدْهُم بِهِ عِهِ عَهَادًا كَبِيرًا ﴿ ۞ * وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ﴿ ٱلْبَحْرَيْنِ هَلْذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَلْذَا مِلْحُ أَجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُ مَا بَرْزَخًا وَجِمْزًا تَعْجُورًا ﴿ وَهُو الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاء بَشَرًا فِحُعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَديرًا ﴿ قُ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ عَظَهِ مِرًا رَقِي وَمَا أَرْسَلْنَكَ إِلَّا مُبَيِّرًا

وَنَذِيرًا رَبِّي قُلْ مَا أَسْتُلُكُر عَلَيْهِ مِنْ أَجْرِ إِلَّا مَن شَآء

أصله: «يتذكِرواً»، أدغمَت الناء في الذال، وفي قراءة: ﴿ليَذْكُرُوا ﴾ بسكون الذال وضم الكاف، أي: نعمة الله به ﴿فأبِي أَكْثُرِ النَّاسِ إِلَّا كَفُوراً﴾ جحوداً للنعمة، حيث قالوا: مطرنا بنَوْءِ كذا^(٢). ١ ٥﴿وَلُو شَتْنَا لَبَعْثَنَا فَي كُلُّ قَرِيةً نَذَّيْراً﴾ يخوف أهلها، ولكن بعثناك إلى أهل القرى كلها نذيراً، ليعظم أجرك. ٥٢﴿فلا تطع الكافرين﴾ في هواهم ﴿وجاهدهم به﴾ أي: القرآن ﴿جهاداً كبيراً﴾ [لا يخالطه فتور]. ٥٣﴿وهو الذي مرج البحرين، أرسلهما متجاوريين ﴿هـذا عـذب فرات ﴾ شديد العذوبة ﴿وهذا ملح أجاج ﴾ شديد الملوحة ﴿وجعل بينهما برزخاً﴾ حاجزاً، لا يختلط أحدهما بالآخر ﴿وحجراً محجوراً﴾ ستراً ممنوعاً به اختلاطهما. ٤٥﴿وهو الذي خلق من الماء بشرآً من المني إنساناً، [أو: من الماء الذي هو أصل الخلق، كما تقدم ص ٤٢٣] ﴿ فجعله نسباً ﴾ ذا نسب ﴿ وصهراً ﴾ ذا صهر ، بأن يتــزوج، ذكــراً كــان أو أنشى، طلبــاً للتنــاســل [والقرابة] ﴿وكان ربك قديراً﴾ قادراً على ما يشاء. ٥٥ ﴿ويعبدون﴾ أي: الكفار ﴿من دون الله مـــا لا ينفعهــم﴾ بعبــادتــه ﴿ولا يضــرهــم﴾ بتركها، وهو: الأصنام ﴿وكان الكافر على ربه ظهيراً معيناً للشيطان بطاعته. ٥٦ ﴿وما أرسلنــاك إلاّ مبشراً﴾ بالجنـة ﴿ونذيراً﴾ مخوِّفاً من النار. ٧٥﴿قل ما أسألكم عليه﴾ أي: على تبليغ ما أرسلت به ﴿من أجر إلا ﴾ لكن ﴿من شاء

⁽١) قوله: فربني قراءة؛ الخبيد تقديم بيان وجوه القراءات في مثل هذه الآية. في سورة (الأعراف) ص ٢٠١. وستأتي في سورة (النمل؛ ص ٥٠٢.

⁽٢) قوله: «مطرنا بنَوْءِ كذا؛ روى مسلم أن النبي ﷺ قال لأصحابه يوماً على إثر سماء ــ أي: مطر ـــ أصابتهم من الليل: «أتدرون ماذا قال ربكم؟»، قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: فقال: أصبح من عبادي مؤمن بسي وكافر، فأما من قال: مُطرنا بفضل الله ورحمته، فذاك مؤمن بسي كافر بالكوكب، وأما من قال: مُطرنا بَنَوْءِ كذا وكذا، فذاك كافر بسي مؤمن بالكوكب، ووالنُّوء؛ سقوط النجم، وهذا كله على وجه إعادة الضمير في «صرفناه» إلى المطر، وهو قول ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما، وقال آخرون: إن الضمير يعود على «القرآن»، وتمام المعنى عليه

أن يتخذ إلى ربه سبيلاً ﴾ طريقاً، بإنفاق ماله في مرضاته تعالى، فلا أمنعه من ذلك. ٥٨ ﴿وتوكل على الحي الذي لا يموت وسبح ﴾ متلبساً ﴿بحمده ﴾ أي: قل سبحان الله والحمد لله ﴿وكفى به بذنوب عباده خبيراً ﴾ عالماً، تعلق به: «بذنوب». ٩٥ هو ﴿الذي خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام ﴾ من أيام الدنيا، أي: في قدرها(١٠)، لأنه لم يكن ثَمَّ شمس، ولو شاء لخلقهن في لمحة، والعدول عنه، لتعليم خلقه التَنَبَّتَ، ﴿ثُمَّ استوى على العرش ﴾ هو في اللغة: سرير الملك ﴿الرحمن ﴾ بدل من ضمير «استوى»، أي: استواءً يليق به [تعالى] ﴿فاسأل ﴾ أيها الإنسان ﴿به ﴾ بالرحمن ﴿خبيراً ﴾ يخبرك بصفاته. ٢٠ ﴿وإذا قبل لهم ﴾ لكفار مكة ﴿اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن أنسجد لما

تأمرنا﴾ بالفوقانية والتحتانية، والآمر: محمد، ولا نعرفه؟ لا. ﴿وزادهم﴾ هذا القول ﴿نفوراً﴾ عن الإيمان. ٦١ قال تعالى: ﴿تبارك﴾ تعاظم ﴿ الذي جعل في السماء بروجاً ﴾ اثني عشر: الحَمَـل، والشور، والجوزاء، والسرطان، والأسد، والشُّنبلة، والمسرّان، والعقرب، والقوس، والجَدْيَ، والدلو، والحوت، وهي منازل الكواكب السبعة السيارة: «المريخ» وله الحمَـلُ والعقـرب، و «الـزُّهـرة» ولهـا: الشور والميزان، (وعُطارد) وله: الجوزاء والسُّنبلة، و «القمر» وله: السرطان، و «الشمس» ولها: الأسد، و «المشتري، وله: القوس والحوت، و «زُحَل، وله: الجَدْيُ والدلو ﴿وجعل فيها﴾ أيضاً ﴿سراجاً﴾ هو الشمس ﴿وقمراً منيراً﴾ وفي قراءة: ﴿ سُرُجاً ﴾ بالجمع، أي: نَيِّرات، وخُصَّ القمر منها بالذكر، لنوع فضيلته. ٦٢ ﴿وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة ﴾ أي: يخلف كل منهما الآخر ﴿لمن أراد أن يلذكر﴾، بالتشديد والتخفيف، كما تقدم [في الآية «٥٠)]، ما فاته في أحدهما من خير، فيفعله في الآخر ﴿أُو أَرَادُ شكوراً بشكراً لنعمة ربه عليه فيهما. ٦٣ ﴿وعباد الرحمن﴾ مبتدأ، وما بعده صفات له، إلى: «أولئك يجزون»، غير المعترض فيه، [أي: باستثناء الجمل الاعتراضية] ﴿الذين يمشون على الأرض هوناً أي: بسكينة وتواضع ﴿وَإِذَا خَاطِبِهِمِ الْجَاهِلُونِ ﴾ بما يكرهونه

﴿قالوا سلاماً﴾ أي: قولاً يسلمون فيه من الإثم. ٦٤﴿والذين يبيتون لربهم سجداً﴾ جمع (ساجد، ﴿وقياماً﴾ بمعنى قائمين يصلون بالليل. ٦٥﴿والذين يقولون ربنا اصرف عنّا عذاب جهنِم إن عذابها كان غرامياً﴾ أي: لازماً [ودائماً].

⁽۱) قوله: «أي: في قدرهما» إلىخ، هـذا هـو الصحيح في تفسير الأيام الستة، ولكن الجلال المحلي ـــ ومثله فعل السيوطي ــ عـدل في المواضع الأخـرى عـن هذا وقـال: «أولهـا يـوم الأحـد وآخرهـا يـوم الجمعـة» وهـذا قـول لا دليـل عليه يُعتد به، ارجع إلى تعليقنا حـول هـذا الموضـوع ص ٦٣٠.

١٦﴿إنها ساءت﴾ بنست ﴿مستقرآ ومقاماً﴾ هي، أي: موضع استقرار وإقامة. ٦٧﴿والذين إذا أنفقوا﴾ على عيالهم [وأنفسهم] ﴿لم يسرفوا ولم يقتروا﴾ بفتح أوله وضمه، أي: يضيقوا ﴿وكان﴾ إنفاقهم ﴿بين ذلك﴾ الإسراف والإقتار ﴿قواماً﴾ وسطاً.

أَ ﴿ وَاللَّهِ مَا لَا يَدْعُونَ مَعُ اللهُ إِلَّهُ أَخُرُ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفُ التي حرم الله ﴾ قتلها ﴿ إِلَّا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك ﴾ أي: واحداً من الثلاثة ﴿ يِلْقَ آثاماً ﴾ (١) أي: عقوبة.

19﴿ يضاعف ﴾ وفي قراءة: «يضعَّف، بالتشديد ﴿ له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه ﴾ [أي: في العذاب]، يجزم

النزالان المائية

إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ١٠٠ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنْفَقُواْ لَمْ

يُسْرِفُواْ وَلَرْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَلَكَ قَوَامًا ١٠٥٥ وَالَّذِينَ

لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَيْهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي

* المجيضاعف و في فراءة: (يضعف) بالتشديد الفعلين [_ (يضاعف) و (يخلد) _] بدلاً، وبرفعهما استثنافاً ﴿مهاناً ﴿ حال، [أي: ذليلاً مطروداً].

• ٧ [أخرج البخاري وغيره واللفظ له، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما نزلت: «والذين لا يدعون مع الله إلها آخر. الآية» قال أهل مكة: قد عَدَلنا بالله، أي: أشركنا به، وقتلنا النفسَ التي حرم الله إلا بالحق، وأتينا الفواحش، فأنزل الله تعالى]: ﴿إلا من تاب وآمن وعمل صالحاً منهم ﴿فأولئك يبدل الله سيئاتهم ﴾ المذكورة ﴿حسنات ﴾ في الآخرة ﴿وكان الله غفوراً رحيماً ﴾ أي: لم يزل متصفاً فذلك.

٧١﴿ومن تاب﴾ من ذنوبه، غير من ذكر ﴿وعمل صالحاً فإنه يتوب إلى الله متاباً﴾ أي: يرجع إليه رجوعاً، فيجازيه خيراً.

حرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحُتَقِ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَ اللَّهَ يَالَقُ الْحَالَةِ عَلَمُ اللَّهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقَيْسَمَةِ وَيَحْلُدُ فِيهِ عَلَمُ الْعَلَابُ يَوْمَ الْقَيْسَمَةِ وَيَحْلُدُ فِيهِ عَلَمُ اللَّهُ عَلَا صَلِيحًا اللّهُ صَلْلِحًا اللّهُ عَلَا صَلْلِحًا اللّهُ عَلَا صَلْلِحًا اللّهُ عَلَوْلًا اللّهُ عَفُورًا اللّهُ عَلَيْهَ وَكَانَ اللّهُ عَفُورًا اللّهُ عَلَيْهَ وَكَانَ اللّهُ عَفُورًا اللّهُ مَنْ اللّهُ عَلَيْهَ وَكَانَ اللّهُ عَفُورًا اللّهُ عَلَيْهَ وَكَانَ اللّهُ عَفُورًا اللّهُ مَنْ اللّهِ عَلَيْهَ وَكَانَ اللّهُ عَفُورًا اللّهُ عَلَيْهَ وَكَانَ اللّهُ عَفُورًا إِلَى اللّهِ مَنْ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهَا صَلّاحًا فَإِنّا لَهُ وَكُولًا إِلَى اللّهِ مَنْ اللّهُ عَلَيْهَا مُنْ اللّهُ عَلَيْهَا مَنْ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهَا مَنْ اللّهُ عَلَيْهَا مَنْ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهَا مَنْ اللّهُ عَلَيْهَا مَنْ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهَا مَنْ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهَا مَنْ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّهُ الللّهُ الللللّهُ اللللّهُ الللهُ اللللللّهُ الللهُ الللهُ الللللّهُ الللللّهُ الللللّهُ الللهُ الللّهُ اللللللللّهُ الللللّهُ الللللّهُ الللللللّهُ الللّهُ الللللّهُ اللل

(١) قوله تعالى: ﴿يلِق الْمَامِّ روى البخاري أن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: يا رسول الله: أيُّ الذنب أكبر عند الله؟، قال: وأن تَدْعُوَ للهُ نِذَا وهو خلقك؟ قال: وأن تزاني بحليلة جارك، فأنزل الله تصديقها: ﴿والذين لا يدعون مع الله إلّها آخر﴾ إلى قوله: ﴿يلق المامَّ﴾.

أزواجنا وذرياتنا ﴾ بالجمع والإفراد ﴿قرة أعين ﴾ لنا بأن نراهم مطيعين لك ﴿واجعلنا للمتقين إماماً ﴾ في الخير.

٥٧﴿أُولئك يجزون الغرفة﴾ الدرجة العليا في الجنة ﴿بما صبروا﴾ على طاعة الله ﴿ويلقون﴾ بالتشديد، والتخفيف مع
 فتح الياء ﴿فيها﴾ في الغرفة ﴿تحية وسلاماً﴾ من الملائكة .

¥ وخالدين فيها حسنت مستقراً ومقاماً﴾ موضع إقامة، و «أولئك» وما بعده، خبر «عباد الرحمن» المبتدأ.

٧٧﴿قل﴾ يا محمد، لأهل مكة ﴿ما﴾ نافية ﴿يعبا﴾ يكترث ﴿بكم ربي لولا دعاؤكم﴾ إياه في الشدائد، فيكشفها ﴿فقد﴾ أي: فكيف يعبأ بكم، وقد ﴿كذبتم﴾ الرسول والقرآن؟ ﴿فسوف يكون﴾ العذاب ﴿لزاماً﴾ ملازماً لكم في الآخرة، بعد ما يحل بكم في الدنيا، فَقُتل منهم يوم بدر سبعون، وجواب «لولا»، دل عليه ما قبله، [أي: لولا دعاؤكم

في الشدائد، ما عَبَأَ بكم فكشفها].

﴿ سُولَا السِّنُجُ إِنَّ السِّنُعُ الْمُ الْمُ اللَّهُ الْمُ اللَّهُ الْمُؤْلِدُ السُّلُحُ الْمُؤْلِدُ السُّلُحُ الْمُ

(مكية، إلاً: (والشعراء).. إلى آخرها، فمدني، وهي: مائتان وسبع وعشرون آية)

بسم الله الرمزالي

١ ﴿طسم﴾(١) الله أعلم بمراده بذلك.

٢﴿ تلك ﴾ أي: هذه الآيات ﴿ آيات الكتاب ﴾ القرآن، والإضافة بمعنى «من» ﴿ المبين ﴾ المظهر الحق من الباطل.

٣﴿لعلك﴾ يا محمد ﴿باخع نفسك﴾ قاتلها غماً من أجل ﴿ألا يكونوا﴾ أهل مكة [وغيرهم] ﴿مؤمنين﴾ [أي: خيفة أن لا يؤمنوا]، و «لعل» هنا للإشفاق(٢)، أي: أشفق عليها بتخفيف هذا الغم

\$ إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت > بمعنى المضارع، أي: تظلل، أي: تدوم أعناقهم لها خاضعين > فيؤمنون، ولما وصفت الأعناق بالخضوع، الذي هو لأربابها، جمعت الصفة منه جمع العقلاء، [أي: "خاضعين" بدل إلى المنافعين ال

ا أُوْلَدَهِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَنَ مُسْتَقَرَّا وَمُقَامًا ﴿ وَسَلَنَ مُ اللَّهِ عَلَيْهِ مَا يَعْبَوُاْ بِكُرْ رَبِي لَوْلَا دُعَآ أَوْكُمْ فَقَدْ كَذَبُّهُمْ فَلَدْ حَكَذَبُّهُمْ فَقَدْ حَكَذَبَّهُمْ فَا يَعْبَوُاْ بِكُرْ رَبِي لَوْلَا دُعَآ أَوْكُمْ فَقَدْ حَكَذَبَّهُمْ فَا يَعْبَوُاْ بِكُرْ رَبِي لَوْلَا دُعَآ أَوْكُمْ فَقَدْ حَكَذَبَّهُمْ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّلَّةُ اللَّهُ اللَّا الللَّاللَّ اللللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ

فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ١

ا (٢٦) سِمُوْرِتُو الشِيِّعَ لَوْ وَمَكِيْتُ لَهُ الشِّعَ لَوْ وَمَكِيْتُ لَمُ السِّعِ الْمُؤْمِنُ وَمُؤْمِنُونَ وَمُؤْمِنُونِ وَمُؤْمِنِينَا لِللَّهِ عِلَيْنِهِ لِللَّهِ عِلَيْنِهِ لِلللَّهِ عِلَيْنِهِ لِلَّهِ عِلَيْنِهِ لِلللَّهِ عِلَيْنِهِ لِلللَّهِ عِلَيْنِهِ لِلللَّهِ عِلَيْنِهِ لِلللَّهِ لَا مِنْ اللَّهِ لِيَعْمِلُونَ وَمُؤْمِنِهِ لَا لِمُنْ اللَّهِ لِللَّهِ عَلَيْنِهِ لِللَّهِ عِلْمُؤْمِنُونِ وَمُؤْمِنُونَ وَمُؤْمِنُونَ وَمُؤْمِنُونِ وَمُؤْمِنِونِ وَمُؤْمِنُونِ وَمُؤْمِنِ وَمُؤْمِنُونِ وَمِنْ وَالْمِنْ وَالْمِنْ وَمِنْ وَالْمُؤْمِنِي وَالْمِنْ وَالْمُؤْمِنِي لِلْمِنْ لِلْمِنْ لِلْمِنْ لِلْمِنْ لِلْمِنْ لِلْمِنْ لِلْمِنْ وَالْمِنْ وَالْمِنْ وَالِمِنْ اللَّهِ لِلْمِنْ لِلْمِنْ لِلْمِنْ وَالْمِنْ وَالْمِنْ وَالْمِنْ وَالْمِنْ وَالْمِنْ وَالْمِنْ وَالْمِنْ وَالْمِنْ لِلْمُ لِلْمِنْ لِلِلْمِلِيلِي لِللْمِلِي لِلْمِنْ لِلِمِلْ لِلْمِلِي لِلْمِنْ لِلِمِلِلِي لِلْمِلْمِلِي لِلْمِلْمِلِي لِلْمِلِي لِلْمِلْمِلِي لِلِ

طسم ﴿ تِلْكَ ءَايَتُ ٱلْكِتَابِ ٱلْمُبِينِ ﴿ لَعَلَّكَ الْمُبِينِ ﴿ لَعَلَّكَ الْمُبِينِ ﴿ لَعَلَّكَ الْمُبِينِ ﴿ لَا يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ ﴿ إِن لِنَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِنَ السَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَمَا خَاضِعِينَ ﴿ عَلَيْهِم مِن السَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَمَا خَاضِعِينَ ﴿ عَلَيْهِم مِن السَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَمَا خَاضِعِينَ ﴾ وَمَا يَأْتِيهِم مِن ذِكْرِ مِن الرَّحْمَانِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُواْ عَنْهُ وَمَا يَأْتِيهِم مِن ذِكْرِ مِن الرَّحْمَانِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُواْ عَنْهُ

◊ ﴿ وَمِمَا يَانَيْهِمُ مِن ذَكْرِ ﴾ قرآن ﴿ من الرحمين محدث ﴾ [في تنبؤله]، صفة كاشفة، [أي: غير
 لازمية بحيث لا تفيارق المسوصيوف، فبالفيران كبلام الله تعيالي غير مخلوق] ﴿ إلا كتانوا عنه

(١) قوله تعالى: ﴿طسم﴾. ارجع إلى تعليقنا حول الحروف المتقطعة في أوائل بعض السور ص ٣.

⁽٢) قوله: «ولعل هنا للإشفاق»، وهو: الخوف من وقوع المكروه، وهذا أحد معاني العلَّ»، يعني: أشفق على نفسك أن تقتلها حسرةً وحزناً على عدم إسلام الكافرين.

معرضین آصادین غیر متاملین]. ٦ فِفقد کذّبوا به فرنسیاتیهم آنباء به عواقب فرما کانوا به یستهزئون به ، المواه معرضین آصادین غیر متاملین] به فرنسیاتیهم آنباه به فرنسیاتیهم آنباه به فرنسیاتیهم آنباه به به به نوع حسن؟ ۸ فران فی ذلك لاّیة به دلالة علی کمال قدرته تعالی فوما کان آکثرهم مؤمنین به فی علم الله، و «کان»، قال سیبویه: [إنها] زائدة.

٩ ﴿ وإن ربك لهو العزيز ﴾ ذو العزة، ينتقم من الكافرين ﴿ الرَّحيم ﴾ يرحم المؤمنين.

• ١ ﴿ وَ ﴾ اذكر يا محمد لقومك ﴿ إذ نادى ربك موسى ﴾ ليلة رأى النار والشجرة ﴿ أَن ﴾ أي: بأن ﴿ الثوم الظالمين ﴾ رسولاً.

١١ ﴿ قوم فرعون ﴾ معه، ظلموا أنفسهم بالكفر بالله، و [ظلموا] بني إسرائيل باستعبادهم ﴿ ألا ﴾ الهمزة للاستفهام الإنكاري ﴿ يتقون ﴾ الله بطاعته فيوحدونه (١٠)؟

۱۲ ﴿ قَالَ ﴾ موسى ﴿ رب إني أخاف أن يكذبون ﴾ .

17 ﴿ويضيق صدري﴾ من تكذيبهم لي ﴿ولا ينطلق لساني﴾ بأداء الرسالة، للعقدة التي فيه ﴿فأرسل إلى﴾ أخي ﴿هارون﴾ [أي: اجعله رسولاً] معي.

١٤ ﴿ولهم علي ذنب﴾ [بزعمهم]، بقتل القبطي منهم (٢) ﴿فأخاف أن يقتلون﴾ به.

10 ﴿قَالَ عَالَى ﴿كُلَّا أَي: لا يَقْتَلُونَكَ ﴿فَاذَهُمِا ﴾ أنت وأخوك، ففيه تغليب الحاضر على الغائب ﴿بآياتنا إنا معكم ﴾ [بعلمنا] ﴿مستمعون ﴾ [أي: نسمع] ما تقولون، وما يقال لكم، أجريا مجرى الجماعة.

١٦ ﴿ فَأَتَيا فرعون فقولا إنا ﴾ أي: كلاً منا ﴿ رسول رب العالمين ﴾ إليك.

ا ۱۷ ﴿أَنْ ﴾ أي: بأن ﴿أَرْسُلُ مَعْنَا ﴾ إلى الشام ﴿ ﴿بني إسرائيل ﴾ فأتياه، فقالاً له ما ذكر.

۱۸ ﴿قَالَ﴾ فرعون لموسى، [على جهة ﴿ الله وَيَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ۞ وَفَعَلْتَ فَعَلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلْتَ ﴾ الممنّ والاحتقار] ﴿الم نربك فينا﴾ في ﴿ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ۞ وَفَعَلْتَ فَعَلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلْتَ ﴾ منازلنا ﴿وليداً﴾ صغيراً قريباً من الولادة ﴿ وليداً ﴾ صغيراً قريباً من الولادة ﴿ وليدا من عمرك سنين ﴾ ثلاثين سنة، يلبس من ملابس فرعون، ويركب من مراكبه؟

وكان يسمى ابنه، [فمتى كان هذا الذي تدعيه]؟ ١٩ ﴿وفعلت فعلت فعلت هي: قتله القبطي.

(١) قوله: «فيوحدونه»، هو هكذا بالرفع بثبوت النون كما في المخطوطات وبعض النسخ المطبوعة، لأنه معطوف على ﴿ويتقون﴾.

(٢) قوله: «بقتل القبطي منهم»، وكان قتله خطأ كما جاء في حديث رواه مسلم، عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما وفيه قوله
 (٢) قوله: «بقتل القبطي منهم»، وكان قتل من آل فرعون خطأ، فقال الله عزَّ وجل له: ﴿وقتلت نفساً فنجيناك من الغم وفتناك فتونا﴾ ، وسيأتي بتمامه ص ٥٠٨، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: قتل قبطياً كافراً.

 ﴿وَانْتُ مَنِ الْكَافَرِينِ﴾ الجاحدين لنعمتي عليك، بالتربية وعدم الاستعباد. • ٢﴿قَالَ ﴾ موسى ﴿فعلتها إِذَا ﴾ آي: حينتذ ﴿وَانّا مِن الضالين ﴾ (١) عما آتاني الله من بعدها، من العلم والرسالة، [أي: قبل أن يوحي الله إليّ، وينعم عليّ بالرسالة والنبوة]. ٢١﴿ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكماً ﴾ وعلما ﴿وجعلني من المرسلين ﴾ ٢٢﴿وتلك نعمة تمنها عليّ ﴾ أصله: تمن بها [عليّ] ﴿أن عبدت بني إسرائيل؟ ﴾ بيان لـ «تلك، أي: اتخذتهم عبيداً ولم تستعبدني، لا نعمة لك بذلك، لظلمك باستعبادهم، وقدَّر بعضهم أول الكلام، همزة استفهام للإنكار، [أي: «أو تلك»]. ٣٢﴿قال فرعون ﴾ لموسى ﴿وما رب العالمين ﴾ الذي قلت إنك رسوله؟ أي:

أيُّ شيء هو؟ ولما لم يكن سبيل للخلق، إلى معرفة حقيقته تعالى، وإنما يعرفونه بصفاته، أجاب موسى عليه الصلاة والسلام ببعضها. ٢٤ ﴿قال رب السماوات والأرض وما بينهما أي: خالق ذلك ﴿إن كنتم موقنين بأنه تعالى خالقه، فآمنوا به وحده. ٢٥ ﴿قال فرعون أسراف قومه ﴿الا لمن حوله من أسراف قومه ﴿الا تستمعون جوابه الذي لم يطابق السؤال؟ ٢٢ ﴿قال موسى ﴿ربكم ورب آبائكم الأولين وهذا، وإن كان داخلاً فيما قبله، أفإنه يغيظ فرعون. ٢٧ ولذلك ﴿قال إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون أي: أي: ليس يجيبني عما أسأل].

۲۸ ﴿قال﴾ موسى ﴿رب المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون﴾ أنه كذلك، فآمنوا به وحده.

٩٢﴿قَالَ﴾ فرعون لموسى ﴿لثن اتخذت إلّها غيري الأجعلنك من المسجونين﴾ كان سجنه شديداً، يحبس الشخص في مكان تحت الأرض وحده، لا يبصر ولا يسمع فيه أحداً. •٣﴿قَالَ﴾ له موسى ﴿أَوَلَوْ﴾ أي؛ أتفعل ذلك ولو ﴿جنتك بشيء مبين﴾ برهان بيّن على رسالتى؟

٣١﴿قَالَ﴾ له فرعون ﴿فَأَت به إن كنت من ﴿ الصادقين ﴾ فيه.

٣٢﴿ فَالْقَدِي عصاه فَاذَا هِي تُعبانَ

وَأَنتَ مِنَ ٱلْكُنْفِرِ بِنَ إِنِي قَالَ فَعَلَّمُهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الْمَرْسَلِينَ اللّهَ وَعَلَيْ وَمِنَ الْمُرْسَلِينَ إِنَّ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ ثَمَنْهَا حَمْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِنَّ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ ثَمَنْهَا حَكُما وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِنَّ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ ثَمَنْهَا عَلَى أَنْ عَبَدتَ بَنِي إِسْرَ عِيلَ إِنِي قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبْ السَّمَوْتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُما الْعَلَينِ فَي قَالَ رَبُ السَّمَوْتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُما الْعَلَينِ فَي قَالَ رَبُ السَّمَوْتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُما اللّهَ مَوْنِينَ فَي قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُما اللّهَ اللّهَ مَوْنِينَ فَي قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ وَاللّهُ اللّهَ مَوْنِينَ فَي قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ وَاللّهُ اللّهَ مَوْنِينَ فَي قَالَ لَكُونَ اللّهُ اللّهُ عَلَيْ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْ اللّهُ عَلَى اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّ

بالإجماع.

⁽۱) قوله تعالى عن موسى عليه السلام: ﴿وأنا من الضالين﴾ لا يلزم من إطلاق الضلال، حمله على أنه الضلال عن الهدى أي: الكفر، لأن عدم المعرفة بالشيء يسمى في اللغة فضلالاً فيقال زفلان ضل الطريق أو بالمار أو المسجد. أي: لم يعرف طريقه أو موضع قصده، ومنه: يقال للأمر المفقود المجهول (ضالة، فيقال: أنشد ضالته، أي: بحث عنها، ومن هذا المعنى: قال تعالى خطاباً لسيدنا محمد ووجدك ضالاً فهدى أي: كنت لا تعرف شيئاً من أمر الدين، فعلمك الله بالوحي إليك، كقوله تعالى ﴿وعلمك ما لم تكن تعلم﴾.

فلا يصح أن يفهم من (الضلال، في مثل هذه الآيات، أنه الكفر _ كما يتوهم البعض _ لأن الأنبياء معصومون عنه قبل النبوة وبعدها

٣٣ ﴿ونزع يده ﴾ أخرجها من جيبه ﴿فإذا هي بيضاء ﴾ ذات شعاع، [«من غير سوء»، ظاهرة] ﴿للناظرين ﴾ خلاف ما كانت عليه من الأدمة، [أي: السُّمرة].

٣٤ ﴿قال﴾ فرعون ﴿للملا حوله إن هذا لساحر عليم﴾ فائق في علم السحر٢٠٠).

٣٥﴿يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره فماذا تأمرون؟﴾ [أي: أشيروا على، ماذا أفعل به؟].

٣٦﴿قالُوا أرجه وأخاه﴾ أُخَّر أَمْرَهُما ﴿وابعث في

المدائن حاشرين، جامعين.

٣٧ ﴿ يَأْتُوكُ بِكُلُّ سِحَارِ عَلَيْمٍ ﴾ يفضل موسى في علم السحر .

٣٨﴿فجمع السحرة لميقات يوم معلوم﴾ وهو وقت الضحى من يوم الزينة، [كما تقدم في سورة

٣٩﴿وقيل للناس هل أنتم مجتمعون؟﴾ [أي: هل اجتمعتم أيها الناس كلكم؟].

 ٤ ﴿ لعلنا نتبع السحرة إن كانوا هم الغالبين ﴾ الاستفهام: للحث على الاجتماع، والترجِّي، على تقدير غُلُبَتِهم، ليستمروا على دينهم، فلا يتبعوا موسى.

٤١ ﴿ فلما جاء السحرة قالوا لفرعون أإنَّ ﴾ بتحقيق الهمزتين، وتسهيل الثانية، وإدخال ألف بينهما على الوجهين، [أي: التحقيق والتسهيل] ﴿لنا لأجراً إن كنا نحن الغالبين ﴿.

٤٢ ﴿قال نعم﴾ [لكم الأجرة] ﴿وإنكم إذاً﴾ أي: حينئذٍ ﴿لمن المقربين﴾ [إليّ زيادة على أجركم]. ٤٣ ﴿قَالَ لَهُمْ مُوسَى ﴾ بعد ما قالوا له: (إما أن تلقى وإما أن نكون نحن الملقين، ﴿القوامِمَا أَنتُمُ ملقون ﴾ فالأمر منه، للإذن بتقديم إلقائهم، توسلاً به إلى إظهار الحق.

٤٤ ﴿ فَأَلْقُوا حَبَالُهُم وعصيهم وقالُوا بَعْزَة فَرَعُونَ إنا لِنحن الغالبون، إ

 ◊ ﴿ وَاللَّهِي مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِي تَلْقَفَ ﴾ بحذف إحدى التاءين من الأصل، [وهو: «تتلقف»، أي:] تبتلع ﴿ ما يأفكون ﴾ يَقْلِبُونُهُ بِتَمُويِهِهُمُ، فَيَخْيَلُونُ حَبَالُهُمْ وَعَصَيُّهُمْ، أَنْهَا [من سحرهم] حيات تسعى

٤٦ ﴿ فَالْقَى السَّحرة ﴾ [فيه دلالة ، على أنهم لما رأوا ما رأوا، لم يتمالكو النفسة م، فكالهم أخذوا وطُرحوا على وجوههم].

(١) قوله: (حية عظيمة)؛ ارجع إلى تعليقنا حول اعصا موسى؛ ص ٢٠٩.

(٢) قوله: ﴿فَائِقَ فِي عَلَمُ السَّحرِ ﴾، ارجع إلى تعليقنا حول ﴿السَّحرِ ﴾: معناه وحكمه ص ٢١٠.

مُّبِينٌ ﴿ لِنَّا وَنَزَعَ يَدَهُ, فَإِذَا هِيَ بَيْضَآءُ لِلنَّا ظِرِينَ ﴿ لِيُّ قَالَ لِلْمَلَا حَوْلَهُ ﴿ إِنَّ هَـٰذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ﴿ مِنْ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِ عَلَمَاذَا تَأْمُرُونَ رَفِي قَالُوآ أَرْجِهُ وَأَخَاهُ وَٱبْعَثْ فِي ٱلْمَدَآيِنِ حَنْشِرِينَ ﴿ إِنَّ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَعَّادٍ عَلِيبِ ﴿ إِنَّ جُفُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ لِمِيقَتِ يَوْمِ مُّعْلُومِ ﴿ إِنَّ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُم تُجْتَمِعُونَ ﴿ يَ لَعَلَّنَا اللَّهِ لَعَلَّنَا ا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ إِن كَانُواْ هُمُ ٱلْغَلِيبِينَ ﴿ فَكُمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُواْ لِفِرْعَوْنَ أَيِنَ لَنَا لَأَجَّرًا إِن كُنَّا نَعُنُ ٱلْغَيلِبِينَ قَالَ نَعَمْ وَ إِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿ قَالَ لَهُمُ مُّوسَىٰ

أَلْقُواْ مَا أَنتُم مُلْقُونَ ﴿ فَي فَأَلْقَوْاْ حِبَالَكُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُواْ

بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَلِلُونَ ﴿ فَأَلْقَىٰ مُوسَى

عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفَكُونَ (فَيْ فَأَلْقَ ٱلسَّحَرَةُ

﴿ساجدين﴾. ٤٧﴿قالوا آمنًا بربِّ العالمين﴾. ٤٨﴿رب موسى وهارون﴾ لعلمهم بأن ما شاهدوه من العصا، لا يتأتى بالسحر. ٤٩﴿قال﴾ فرعون ﴿ءَآمنتم﴾ بتحقيق الهمزتين، [وبعدهما ألف ممدودة، على الاستفهام]، وإبدال الثانية ألفاً [أي: بهمزة واحدة بعدها ألف، على لفظ الخبر الذي معناه الاستفهام] ﴿له﴾ لموسى ﴿قبل أن آذن﴾ أنا ﴿لكم إنه لكبيركم الذي علمكم السحر﴾ فعلمكم شيئاً منه، وغلبكم بآخر ﴿فلسوف تعلمون﴾ ما ينالكم مني ﴿لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف﴾ أي: يَدَ كلِّ واحدٍ اليمنى ورجله اليسرى ﴿ولأصلبنكم أجمعين﴾. ﴿

﴿منقلبون﴾ راجعون في الآخرة، [وهذاً يدل

على شدة استبصارهم].

اه ﴿إِنَا نَظْمِعِ ﴿ نَرْجُو ﴿ أَنْ يَغْفُرُ لَنَا رَبِنَا خَطَايَانَا أَنْ ﴾ أي: بأن ﴿كنا أول المؤمنين ﴾ في زماننا.

٢ ﴿ ﴿ وَاوَحِينَا إِلَى مُوسَى ﴾ بعد سنين أقامها ﴿ بينهم، يدعوهم بآيات الله إلى الحق، فلم يبزيدوا إلا عتوا ﴿ أَنْ أَسْر بعبادي ﴾ بني إسرائيل، وفي قراءة: بكسر النون ووصل همزة ﴿ أَسْرَى ﴾ . [وهي] لغة في ﴿ أَسْرى ﴾ . أي: سر بهم ليلا إلى البحر ﴿ إنكم متبعون ﴾ أي: سر بهم ليلا إلى البحر ﴿ إنكم متبعون ﴾ يتبعكم فرعون وجنوده ، فيلجون وراءكم البحر ، فأنجيكم وأغرقهم .

٣٥﴿فأرسل فرعون﴾ حين أُخبِرَ بسيرهم ﴿في المدائن﴾ قيل: كان له ألف مدينة، واثنا عشر الف قرية ﴿حاشرين﴾ جامعين الجيش، قائلاً: ٤٥﴿إن هؤلاء لشرذمة﴾ طائفة ﴿قليلون﴾ قيل: كانوا ستمائة ألف وسبعين ألفاً، ومقدمة جيشه سبعمائة ألف، فقللهم بالنظر إلى كثرة ﴿جيشه.

وإنهم لنا لغائظون فاعلون ما يغيظنا.
 وإنا لجميع حذرون متيقظون، وفي قراءة: «حاذرون» مستعدون، [وهما لغتان، إلا أن في «حاذر» معنى الاستقبال].

◊ قال تعالى: ﴿فَأَخْرِجِنَاهُمَ أَي: فرعون وجنوده من مصر، ليلحقوا موسى وقومه ﴿من

جنات﴾ بساتين كانت على جانبي النيل ﴿وعيون﴾ أنهار جارية في الدور، من النِيل.

٥٨ ﴿ وَكُنُورٌ ﴾ أموال ظاهرة من الذهب والفضة، وسميت «كنوراً»، لأنه لم يُعْطَ حقُّ الله تعالى منها، [قال ﷺ:
 «ما أُدِّي زكاتُه، فليس بكنز»، رواه أحمد والبيهقي] ﴿ ومقام كريم ﴾ مجلس حسن للأمراء والوزراء يحفه أتباعهم.

٩٥﴿كذلك﴾ أي: إخراجُنا كما وصفنا ﴿وأورثناها بني إسرائيل﴾ بعد إغراق فرعون وقومه.

• ٦ ﴿ فَأَتْبُعُوهُم ﴾ لَحَقُوهُم ﴿ مُشْرِقِينَ ﴾ وقت شروق الشمس. ٦٦ ﴿ فِلْمَا تُرَاء الْجَمْعَانَ ﴾ أي: رأى كل منهما الآخر.

سَجِدِينَ ﴿ وَ اَلَهُ قَالُواْ ءَامَنَمُ لَهُ وَ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُو ۚ إِنَّهُ وَهَلُونَ وَ اَلَهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ وَ اللّهُ الللللللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ ال

﴾ * ووصيت إي مومي ال المربيب في إيه مسجول إلى الله والمسجول الله وأعُونُ فِي الْمَدَآيِنِ حَنشِرِ بِنَ (﴿ إِنَّ الْمَدَاّيِنِ حَنشِرِ بِنَ ﴿ وَ إِنَّا الْمَدَاّيِنِ حَنشِرِ بِنَ ﴿ وَاللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ الللَّالَّ الللَّهُ اللَّالِمُلَّا اللَّهُ الللَّاللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّلْمُ اللَّ

جندروں رہے قاعرجتهم مِن جنتیِ وعبورِ رہی وکُنُوزِ وَمُفَّامِرِ کَرِیرِ ہے کَذَالِكَ وَأَوْرَثُنَّـهَا بَنِیَ

إِسْرَا وِيلَ (فِي فَأَتْبَعُوهُم مُشْرِقِينَ (فِي فَلَمَّا تَرَاءَا ٱلْحَمْعَانِ

﴿قَالُ أَصِحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمَدْرَكُونَ ﴾ يدركنا جمع فرعون، ولا طاقة لنا به. ٢٢ ﴿قَالَ ﴾ موسى ﴿كلّا ﴾ أي: لن يدركونا ﴿إِن معي ربي ﴾ بنصره ﴿سيهدين ﴾ طريق النجاة. ٣٣ قال تعالى: ﴿فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر ﴾ فضربه ﴿فانفلق ﴾ انشق اثني عشر فِرْقاً ﴿فكان كل فرق كالطود العظيم ﴾ الجبل الضخم، بينها مسالك سلكوها، لم يبتل منها سرج الراكب، ولا لِبُدُهُ. ٦٤ ﴿وأزلفنا ﴾ قربنا ﴿ثم ﴾ هناك ﴿الآخرين ﴾ فرعون وقومه، حتى سلكوا مسالكهم. ٥٢ ﴿وأنجينا موسى ومن معه أجمعين ﴾ بإخراجهم من البحر، على هيئته المذكورة. ٦٦ ﴿ثم أغرقنا الآخرين ﴾ فرعون وقومه، بإطباق البحر عليهم، لما تم دخولهم البحر، وخروج بني إسرائيل منه. ٦٧ ﴿إِن في ذلك ﴾ أي: إغراق فرعون

 وقومه ﴿ لَآية ﴾ عبرة لمن بعدهم ﴿ وما كان أكثرهم مؤمنين ﴾ بالله، لم يؤمن منهم غير: «آسية» امرأة (١) فرعون، و احزقيل، مؤمن آل فرعون (۲⁾، و «مريم بنت ناموسي»، التي دلت على عظام (٣) يوسف عليه السلام. ٦٨ ﴿وإن ربك لهو العزيز فانتقم من الكافرين بإغراقهم ﴿الرحيم﴾ بالمؤمنين، فأنجاهم من الغرق. ٢٩﴿ واتل عليهم﴾ أي: كفار مكة [وغيرهم] ﴿نَبُّ خَبُر ﴿إِبْرَاهِيمِ﴾ ويبدل منه: ٧٠﴿إِذْ قَالَ لأبيه وقومه ما تعبدون ﴾. ٧١ ﴿قالوا نعبد أصناماً﴾ صرحوا بالفعل، [أي: قالوا: «نعبد أصناماً ، ولم يقولوا: هذه أصنام] ، ليعطفوا عليه: ﴿ نظل لها عاكفين ﴾ أي: نقيم نهاراً على عبادتها، زادوه في الجواب انتخاراً به. ٧٢﴿قال هل يسمعونكم إذ ﴾ حين ﴿تدعون؟﴾ ٧٣﴿أو لم تعبدوهم؟ ٧٤ ﴿قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون﴾ أي: مثل فعلنا، [فاتبعناهم وقلدناهم، من غير حجة ولا دليل]. ٧٥﴿قَالُ أَفُرَأَيْتُم مَا كنتم تعبدون﴾ [من هذه الأصنام]. ٧٦﴿أنتم وآباؤكم الأقدمون؟﴾ [الأولون]. ٧٧﴿فإنهم عدو لي اي: فلا أعبدهم ﴿إلاَّ لكن ﴿رب

⁽۱) قوله: «امرأة فرعون»، وهي التي ضربها الله تعالى مثلاً للذين آمنوا، في الآية (۱۱) من سورة «التحريم» كما سيأتي، ص ۷۵۳.

⁽٢) قوله: «مؤمن آل فرعون»، وكان يكتم إيمانه، أنزل الله تعالى قصته في سورة «غافر» التي تسمى أيضاً سورة «المؤمن» ص ٣٣١ .

⁽٣) قوله: «التي دلّت على عظام يوسف، جاه ذكر العظام في حديث رواه ابن حبان في صحيحه، والعراد: جسده الذي في القبر، أي: دلّت على قبره، كما جاء في حديث رواه ابن أبني حاتم البستي، والحاكم وصححه، وغيرهما، عن أبني موسى الأشعري رضي الله عنه، وذلك أن موسى عليه السلام سأل عن قبر يوسف لينقله إلى فلسطين فدلته تلك العجوز عليه، فنقل جسده بالفعل، فأجساد الأنبياء لا تبلى، لما رواه أبو داود بإسناد صحيح عن أوس بن أوس رضي الله عنه قال: قال رسول الله عليه: «إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة، فأكثروا علي من الصلاة فيه فإن صلاتكم معروضة عليّ، قالوا: يا رسول الله، وكيف تعرض صلاتُنا عليك وقد أرّمْتَ؟ _ أي: بكيتَ _ قال: «إن الله حرّم على الأرض أجساد الأنبياء».

العالمين﴾ فإنى أعبده. ٨٧﴿الذي خلقني فهو يهدين﴾ [يرشدني] إلى الدين. ٧٩﴿والذي هو يطعمني ويسقين﴾. [أي: يرزقني]ً. ٨٠﴿وإذا مرضت فهو يُشفين﴾ [أضاف فعل المرض لنفسه، رعاية للأدُّب]. ٨١﴿وَّالذِّي يميتني ثم يحيين﴾ [يوم القيامة]. ٨٧﴿والذي أطمع﴾ أرجو ﴿أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين﴾ أي: الجزاء، [أي: هو غَافر الذنب لعباده المؤمنين]. ٨٣﴿رب هبُ لي حكماً﴾ علماً ﴿وأَلحقني بالصالحين﴾ أي: النبيين، [في الجنة]. ٨٤﴿واجعل لي لسان صدق﴾ ثناء حسناً ﴿في الآخرين﴾ الذين يأتون بعدي، إلى يوم القيامة.

٨٥﴿واجعلني من ورثة جنة النعيم﴾ أي: ممن يُعطاها. ٨٦﴿واغفر الأبسي إنه كان من الضالين﴾ [أي:

المشركين]، بأن تتوب عليه فتغفر له، وهذا قبل أن يتبين له أنه عدو لله، كما ذكر في سورة

(براءة)(۱).

۸۷﴿ولا تخزني﴾ تفضحني (٢) ﴿يوم يبعثون﴾ أي: الناس.

٨٨قـال تعـالـى فيـه: ﴿يوم لا ينفع مـال ولا بنون﴾ أحداً.

٨٩﴿إلا﴾ لكن ﴿من أتى الله بقلب سليم﴾ من الشرك والنفاق، وهو قلب المؤمن (٣)، فإنه ينفعه ذلـك. ٩٠﴿وَأَزْلَفُسُ الْجِنَّــةُ﴾ تُـرُبُتُ ﴿للمتقين﴾ فيرونها، [ثم يدخلونها].

٩١﴿وبرزت الجحيم﴾ أظهرت ﴿للغاوين﴾ الكافرين، [ليزداد حزنهم قبل أن يدخلوها].

٩٢﴿وقيل لهم أين ما كنتم تعبدون﴾.

٩٣ ﴿من دون الله) أي: غيره من الأصنام ﴿هـل ينصـرونكـم﴾ بـدفـع العـذاب عنكـم ﴿أُو ينتصرون﴾ بدفعه عن أنفسهم؟ لا.

٩٤ ﴿ فَكَبِكِبُوا ﴾ أَلْقُوا ، [أي: المعبودون من دون الله] ﴿فيها هم والغاوون﴾ [الكافرون الذين عبدوهم].

٩٥ ﴿وجنُّود إبليس﴾ أتباعه ومن أطاعه، من الجن والإنس ﴿ أَجْمَعُونَ ﴾ . ﴿ ٱلْعَالَمِينَ ۞ ٱلَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ۞ وَٱلَّذِي هُوَ

المُؤْكِوُ النَّهُ عَلَيْهُ ١٦

يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿ ٢٠٠٠ لَيْ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ اللَّهُ

﴿ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي

خَطِبَقَتِي يَوْمُ ٱلَّذِينِ ﴿ وَكُنَّ رَبِّ هَبْ لِي حُكًّا وَأَلِحُقْنِي

إِ بِالصَّلِحِينَ ﴿ مِنْ وَأَجْعَلَ لِي لِسَانَ صِدْقِ فِي ٱلْآخِرِينَ ﴿ مِنْ ﴾ وَٱجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّـةِ ٱلنَّعِيمِ ﴿ فَيْ وَٱغْفِرُ لِأَبِيٓ ۚ إِنَّهُۥ ۗ

كَانَ مِنَ ٱلضَّا آلِينَ ﴿ وَلَا تُحْزِنِي يَوْمَ يُبْعَنُونَ ﴿ كَانَ مِنَ ٱلضَّا آلِينَ ﴿ وَلَا تُحْزِنِي يَوْمَ يُبْعَنُونَ ﴿

يَوْمَ لَايَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۞ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبِ

سَلِيهِ ﴿ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّـٰةُ لِلْمُنَّقِينَ ﴿ وَكُرْزَتِ

ٱلْحَجِيمُ لِلْعَاوِينَ ١١٠ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ١٠٠٠

مِن دُونِ ٱللَّهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ ﴿ إِنَّ فَكُبِّكِبُواْ

إِ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُرُنَ ﴿ وَجَنُودَ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴿ وَكَالِيسَ أَجْمَعُونَ ﴿ وَإِنَّا

(١) قوله: (كما ذكر في سورة براءة)، ارجع إلى تعليقنا حول «الدعاء للكافر والاستغفار له» ص ٢٦١.

(٢) قوله: (تفضحني). عن أبسي هريرة عن النبسي 攤 قال: ﴿إِن إبراهيم، يرى أباه يوم القيامة، عليه الغَبَرةُ والقَتَرَةُ﴾، أي: سواد يغشى وجوه الكافرين، قال تعالى: ﴿ووجوه يومثذِ عليها غبرة # ترهقها قترة # أولئك هم الكفرة الفجرة﴾. وعنه رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: ﴿يلقي إبراهيم أباه ــ أي: على الحالة التي ْ تقدمت من الشقاء ــ فيقول: يها رب: إنك وعدتني ألا تُخْرِنني يوم يُبعثون - فيقول الله تعالى: إني: حَرَّمْتُ المجنة عَلى الكافرين».

أخرجهما البخاري في صحيحه، وفي دعاء إبراهيم هذا، تعليم للمسلمين كيفية الدعاء، مع إظهار الحاجة إلى عفو الله تعالى على

(٣) قوله: «هو قلب المؤمن». روى مسلم في صحيحه، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: (يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير، أي: خالية من كل ذنب، سليمة من كل عيب، عامرة بالإيمان.

٢٠ ﴿ وَالُوا ﴾ أي: الغاوون ﴿ وهم فيها يختصمون ﴾ مع معبوديهم. ٩٧ ﴿ وَالله إن ﴾ مخففة من الثقيلة، واسمها محذوف، أي: إنه ﴿ كنا لفي ضلال مبين ﴾ بيّن. ٩٨ ﴿ إذ ﴾ حيث ﴿ نسويكم برب العالمين ﴾ في العبادة، [وهذا حكاية حالهم الماضية، أي: عندما سويناكم]. ٩٩ ﴿ وما أضلنا ﴾ عن الهدى ﴿ إلا المجرمون ﴾ الشياطين، أو: أوّلُونا الذين اقتدينا بهم. • ١٠ ﴿ وَلَمَا لَنَا مِن شَافِعِين ﴾ (١٠ أولا صديق حميم ﴾ أي: [ولا صديق] يهمه أمرنا. ﴿ الْمُومِنِين ﴾ [ولا صديق] يهمه أمرنا. ﴿ الْمُومِنِين ﴾ [حتى يكون لنا كرة ﴾ رجعة إلى الدنيا ﴿ فنكون من المومنين ﴾ [حتى يكون لنا ﴿ فنكون من المومنين أو النبين والمومنين أو النبين والمومنين أو المومنين أو المؤلفة والنبين أو النبين أو المؤلفة والنبين أو المؤلفة والنبيا ألله ألمؤلفة والنبية والمؤلفة والمؤلفة

۱۰۲ ﴿ فِلُو أَن لَنَا كُرَة ﴾ رجعة إلى الدنيا ﴿ فَنْكُونَ مِن المُومَنِين ﴾ [حتى يكون لنا شفعاء]، «لو» هنا للتمني، و «نكون» جوابه، [ولكنهم لورُدُّوا إلى الدنيا، لعادوا إلى كفرهم].

١٠٣ (إن في ذلك) المذكور، من قصة
 إسراهيم وقومه (آلية وما كان أكثرهم
 مؤمنين)

٤٠١ ﴿وإن ريك لهو العزيز الرحيم﴾.

0 • 1 ﴿ كذبت قوم نوح المرسلين ﴾ بتكذيبهم له ، لاشتراكهم في المجيء بالتوحيد، أو: لأنه لطول لبثه فيهم، كأنه رُسُل، وتأنيث «قوم» باعتبار معناه، وتذكيره باعتبار لفظه.

١٠٦﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُم ﴿ نَسِباً ﴿ نُوحِ أَلَا تَتَقُونَ ﴾ الله، [فتؤمنون؟].

۱۰۷ ﴿ إِنِّي لَكُم رَسُولُ أَمِينَ ﴾ على تبليغ . ما أرسلت به .

١٠٨ ﴿ فَاتَقُوا اللَّهِ ﴾ [بترك الكفر] ﴿ وأَطيعون ﴾ فيما آمركم به، من توحيد الله وطاعته.

۱۰۹ ﴿وما أسألكم عليه على تبليغه ﴿من أَجر ﴾ [فتثقل عليكم إجابتي بسببه] ﴿إن ﴾ ما ﴿أَجري ﴾ ثوابي ﴿إلا على رب العالمين ﴾.

١١٠﴿ فَاتَّقُوا اللَّهُ وَأَطْيَعُونَ ﴾ كرره تأكيداً.

111 ﴿قالوا أنؤمن﴾ نصدق ﴿لك﴾ لقولك ﴿واتبعك ﴿ واتبعك ﴾ وفي قراءة: «وأتباعُك، جمع «تابع»، مبتدأ ﴿الأرذلون﴾ السفلة، كالحاكة

والأساكفة، [وسبب مبادرتهم إلى الإيمان، قلة العوائق لديهم، كالرياسة والغنى، وإنما سموهم «الأرذلون» لأنهم والأساكفة، وسبب مبادرتهم إلى الإيمان، قلة العوائق لديهم، كالرياسة والغنى، وإنما سموهم «الأرذلون» لأنهم في مقابلتهم هكذا].

﴿ ١١٢﴿ قَالَ وَمَا عَلَمِ ﴾ أيُّ عَلَم لي ﴿ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ . ؟ [أي: "لم أكلُف العلم بأعمالهم، بل بدعوتهم إلى الإيمان]. ١١٣﴿ إِن ﴾ ما حسابهم إلا على ربي ﴾ فيجازيهم ﴿ لو تشعرون ﴾ تعلمون ذلك، ما عبتموهم.

(١) قوله تعالى: ﴿فما لنا من شافعين﴾، ارجع إلى تعليقنا حول «الشفاعة؛ ص ٦١٢.

المدادك والسين والمتومنين. والمتومنين من تالله إن كُنا كني صَلَالِ الله المونا. والمتومنين من تالله إن كُنا كني صَلَالٍ المعلين من إذ نُسَوِيكُم بِرَبِ الْعَلَمِينَ مِن وَمَا أَصَلَمَنا إِلَا المُعْرِمُونَ فِي فَلَوْأَنَّ لَنَا كَرَّهُ مَن مَن الْمُوْمِينَ فِي وَلاَ صَدِينِ الْمُعْرِمُونَ فِي فَلَوْأَنَّ لَنَا كَرَّهُ مَن المُوْمِينِ فَي وَلاَ صَدِينِ الْمُومِينِ فَي ذَالِكَ لاَيةٌ وَمَا كَانَ أَكْرُهُم مُومِيدِ فَي وَلاَ صَدِينِ وَ إِنَّ فِي ذَالِكَ لاَيةٌ وَمَا كَانَ أَكْرُهُم مُومِيدِ فَي وَإِنَّ وَبَالَ المَعْرِيزِ فَي وَاللّهَ وَالمَعْرِيزِ فَي وَاللّهُ وَالمَعْرِيزِ فَي وَاللّهُ وَالمَعْرِيزِ فَي وَاللّهُ وَالمَعْرِيزِ فَي وَمَا كَانَ أَحْرُهُمُ مُن أَجُومُ مُن أَجُومُ اللهَ وَالمَعْرِيزِ فِي اللّهَ وَالمَعْرِيزِ فِي اللّهَ وَالمَعْرِيزِ فِي اللّهَ وَالمَعْرِيزِ فِي اللّهَ وَالمَعْرِيزِ فَي اللّهَ وَالمَعْرِيزِ فَي اللّهُ وَالمَعْرِيزِ فَي اللّهَ وَالمَعْرِيزِ فَي اللّهُ وَمَا عَلَي رَبِّ اللّهُ وَالمَعْرِيزِ فَي اللّهُ وَالمَعْرِيزِ فَي اللّهُ وَالمَعْرِيزِ فَي اللّهُ اللّهُ وَالمَعْرِيزِ فَي اللّهُ وَالمَعْرِيزِ فَي اللّهُ وَالمَعْرِيزِ فَي اللّهُ وَاللّهُ وَالمَعْرِيزِ فَي اللّهُ عَلَى رَبِّي لَكُو مَا عَلَي وَاللّهُ وَالْمَا عُلُولُ اللّهُ وَالمَعْرِيزِ فَي اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَالمَعْرِيزِ فَي اللّهُ عَلَى رَبِّ لَو اللّهُ عُلُولُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَالمَعْرِيزِ فَي اللّهُ عَلَى رَبِّي لَوْ السَعْرُونَ فَي اللّهُ عَلَى رَبِّي لَوْ اللّهُ عُلُولُ الللّهُ وَالمَعْرُونَ فَي اللّهُ عَلَى رَبِّي لَوْ اللّهُ عُلُولُ اللّهُ عَلَى وَاللّهُ وَاللّهُ اللّهُ عَلَى وَاللّهُ وَاللّهُ اللّهُ عَلَى وَاللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَى وَاللّهُ اللّهُ عَلَى وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ ا

١١﴿ وَمَا أَنَا بَطَارِدُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [بسبب خساسة أشغالهم وأحوالهم]. ١١٥﴿ إِنَ هَا ﴿ أَنَا إِلاَ نَذَيْرُ مَبِينَ ﴾ آبيّن ﴿ الإنذَارِ، [إلى الأغنياء والفقراء على السواء]. ١١٦﴿ قالوا لئن لم تنته يا نوح ﴾ عما تقول لنا، [من عيب آلهتنا] ﴿ لَا تَكُونُن مِن الْمُرجُومِينَ ﴾ بالحجارة، أو: بالشتم. ١١٧﴿قالَ ﴾ نوح ﴿ رب إِن قومي كذبون ﴾ .

١١٨ ﴿ فَافْتِح بِينِي وَبِينِهِم فَتَحاً ﴾ أي: احكم، [ودعا عليهم بالهلاك قائلاً: «رب لا تَذَرْ على الأرض من الكافرين دياراً * إنك إن تذرهم يُضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً»، ثم دعا لنفسه وللمؤمنين بالنجاة فقال:] ﴿ ونجني

ومن معي من المؤمنين [قال ذلك، لما يشس من إيمانهم]. 19 أقال تعالى: ﴿فَأَنجِينَاهُ وَمِن مِعهُ فِي الفَلْكُ المشحون المملوء، من الناس والحيوان والطير(١).

١٢٠﴿ثم أغرقنا بعد﴾ أي: بعد إنجائهم ﴿الباقين﴾ من قومه.

۱۲۱ ﴿إِن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين﴾.

١٢٢ ﴿ وَإِنْ رَبُّكِ لَهُوَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴾ .

۱۲۳ ﴿ كذبت عادُ (٢) المرسلين ﴿ [بتكذيبهم هوداً، لأن تكذيب رسول واحد، تكذيب لجميع الرسل].

١٢٤ ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ ﴾ [في النسب] ﴿هُودُ اللهُ تَتَقُونَ ﴾ [الله، فتؤمنون؟].

١٢٥ ﴿إنِّي لَكُمْ رَسُولُ أَمْنِينَ ﴾.

۱۲٦ ﴿ فَاتَقُوا اللهُ وأَطْيِعُونَ ﴾ [أي: اجتنبوا عذابه وغضبه، بطاعتي فيما أدعوكم إليه من الإيمان].

١٢٧ ﴿ وما أسألكم عليه من أجر ﴾ [فتثقل عليكم إجابتي بسببه] ﴿ إِن ﴾ ما ﴿ أَجري إِلا على رب العالمين ﴾ .

1۲۸ ﴿أَتَبَنُونَ بَكُلُ رَبِع﴾ مكان مرتفع [من الأرض] ﴿آية﴾ بناءً، علماً للمارة ﴿تعبثون﴾ بمن يمر بكم، وتسخرون منهم؟ والجملة حال من ضمير «تبنون».

١٢٩ ﴿وتتخذون مصانع ﴾ [أي: مخازن] للماء

تحت الأرض ﴿لعلكم﴾ [أي:] كأنكم ﴿تخلدون﴾ فيها لا تموتون. ١٣٠﴿وإذا بطشتم﴾ بضرب أو قــــل

وَمَا أَنَا بِطَارِدِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مَّبِينٌ ﴿ وَا

وما أما يطارد المؤمِنِين ﴿ إِنَّا أَمَا إِلَّا لَذِيرُ مَبِينَ ﴿ وَاللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ

المُوكِوُّ الشَّعِيدُ ١٦

قَالُواْ لَإِن لَّمْ تَنْتُ فِي يَنْنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمَرْجُومِينَ ١

قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ ﴿ فَا فَتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتُحَا

وَيَجِنِي وَمَن مَّعِيَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ١١٥ فَأَنجَيْنَهُ وَمَن مَّعَهُ

وِ الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿ مُمَّ أَغَرَقْنَا بَعْدُ ٱلْبَاقِينَ ﴿ وَ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّا اللَّالَّالِمُ اللَّهُ اللَّالِمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ

إِنَّ فِي ذَالِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ١

وَإِنَّ رَبَّكَ لَمُو ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿ كَا لَهُ عَادُّ

ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَنُّوهُمْ هُودٌ أَلَّا نَتَّقُونَ ﴿ إِنَّ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ المُرْسَلِينَ ﴿ إِنَّ قَالَ لَهُمْ أَنَّوُهُمْ هُودٌ أَلَّا نَتَّقُونَ ﴿ إِنَّ اللَّهُ اللَّ

إِنِي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿ فَآتَفُواْ ٱللَّهُ وَأَطِيعُونِ ﴿ وَ اللَّهِ مَا لَكُمْ رَسُولُ أَمِينُ

وَمَا أَسْتُلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِى إِلَّا عَلَى رَبِّ

ٱلْعَالَمِينَ ﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ وَآيَةً تَعْبَثُونَ ﴿ اللَّهِ اللَّهِ مَا لَهُ تَعْبَثُونَ

وَتَغَيِّدُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخُلُدُونَ ﴿ وَإِذَا بَطَشْتُم

⁽١) قوله: «والطير»، في هامش المخطوطة الثانية من تعليقات الناسخ ما يلي: «نكتة: عطف الطير على الحيوان، المتمكنة من الطيران، ومع ذلك فزع إلى السفينة، فذلك معجزة لنبيه عليه السلام».

⁽۲) قوله تعالى: ﴿كذبت عاد المرسلين﴾، ارجع إلى تعليقنا حول (عاد) ص ۲۹۱.

﴿ وَبِطَشْتُمْ جِبَارِينَ ﴾ مَنْ غير رَافَةً ، [لقسوة قلوبكم].

١٣١ ﴿ فَاتَقُوا اللَّهُ فِي ذَلَكَ ﴿ وَأَطِيعُونَ ﴾ فيما أمرتكم به.

١٣٢ ﴿ واتقوا الذي أمدكم ﴾ أنعم عليكم ﴿ بِما تعلمون ﴾ [من الخيرات].

١٣٣ ﴿أمدكم بأنعام﴾ [جمع (نَعَم)، وهي الإبل والبقر والغنم] ﴿وبنين﴾.

١٣٤ ﴿وجنات ﴾ بساتين ﴿وعيون ﴾ أنهار، [أي: سخرها لكم، وتفضل بها عليكم، لتشكروه].

ا ١٣٥ ﴿إِنِيَ أَخَافَ عَلَيْكُمْ عَذَابِ يُومُ عَظْيُمُ ۗ فِي الدُّنيا وَالْآخِرةَ، إِنْ عَصِيتُمُونِي.

۱۳٦ ﴿ قَالُوا سُواء علينا ﴾ مُسْتَو عندنا ﴿ أُوعظت أَم لَم تَكُن مِن الواعظين ﴾ أصلاً؟ أي: لا نرعوي

١٣٧ ﴿إِنَّ مَا ﴿هَذَا﴾ الذي خوفتنا به ﴿إِلا خُلْقُ الأُولِينَ﴾ [بضم الخاء وسكون اللام]، أي: اختلاقهم وكذبهم، وفي قراءة: بضم الخاء واللام، أي: ما هذا الذي نحن عليه، من أنْ لا بعث، إلا خُلُق الأوليسن، أي: طبيعتهم وعاداتهم.

۱۳۸ ﴿ وما نحن بمعذبين ﴾ [على ما نفعل، كما تقول].

أ ١٣٩﴿ فكذبوه بالعذاب ﴿ فأهلكناهم في الدنيا بالربح [الشديدة، كما سيأتي في سورة الحاقة] ﴿ إِن في ذلك لآية وما كان أكثرهم] مؤمنين ﴾.

١٤٠ ﴿ وَإِن رَبِكُ ﴾ [يا محمد] ﴿ لهو العزيز الرحيم ﴾ .

الما المرسلين أو المرسلين الم

﴾ ١٤٢﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمُ ۚ [في النسب]، ﴾ ﴿ صالح أَلَا تَتَقُونُ ﴾ [الله، فتؤمنون؟].

﴾ ١٤٣ ﴿إِنِّي لَكُم رسول أمين﴾.

كَا الْهُ الله ﴿ الله ﴿ الله الكفر الْهُ وَاطْبِعُونَ ﴾ [بترك الكفر] ﴿ وَاطْبِعُونَ ﴾] [في الإيمان].

ع ١٤٥ ﴿ وَمَا أَسَالُكُمْ عَلَيْهُ مِن أَجِرَ ﴾ [فتثقل عليكم الإجابة بسببه] ﴿إنَ مَا ﴿ أَجَرِي إِلا على رب) العالمين ﴾. ١٤٦ ﴿ أتسركون في ما ههنا ﴾ من الخير ﴿ آمنين ﴾ [من الموت والعذاب؟ أي: أتظنون) أنكم باقون في الدنيا؟]. ١٤٧ ﴿ في جنات وعيون ﴾ [أي: بساتين وأنهار]. ١٤٨ ﴿ وزروع ونخل

(١) قوله تعالى: ﴿كلبت ثمود المرسلين﴾ وهم أيضاً «أصحاب المحجّر»، وهو واد بين المدينة والشام، إلى الجنوب الشرقي من أرض «مدين» القريبة من خليج العقبة، وتعرف اليوم بـ «فَجّ الناقة»، وآثار مداثنهم ظاهرة، وتعرف بـ «مدائن صالح»، ارجع إلى تعليقنا حول «ثمود» ص ٢٩٣.

بَطَشَتُمْ جَبَّارِينَ شِي فَاتَقُواْ اللّهَ وَأَطِيعُونِ شِي وَا تَقُواْ اللّهَ وَأَطِيعُونِ شِي وَا تَقُواْ الله وَأَطَدَمُ بِأَنْعَامِ وَبَنِينَ شِي الّذِي أَمَدَ مُ بِأَنْعَامِ وَبَنِينَ شِي وَجَنَّاتٍ وَعُبُونِ شِي إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ عَظِيمِ وَسَي قَالُواْ سَوَا فَعَلَيْنَا أَوْعَظَتَ أَمْ لَرْ تَكُن مِّنَ عَظِيمِ وَهَا تَكُن مِّنَ الْوَاعِظِينَ شِي قَالُواْ سَوَا فَعَلَيْنَا أَوْعَظَتَ أَمْ لَرْ تَكُن مِّنَ اللّهِ عَلَيْنَا أَوْعَظَتَ أَمْ لَرْ تَكُن مِّنَ اللّهِ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللل

وَمَاكَانَ أَكْثَرُهُم مُؤْمِنِينَ ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ﴿ الْمَاكَانَ أَكْثُمُ لَهُ مُؤْمِنِينَ الرَّحِيمُ ۞ كَذَّبَتْ نَمُودُ ٱلْمُرْسَلِينَ ۞ إِذْ قَالَ لَمُدْمُ

أُخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا نَتَقُونَ ١ إِنِّي لَكُرْ رَسُولُ أَمِينٌ ١

فَأَنَّقُواْ اللَّهُ وَأَطِيعُونِ ﴿ وَمَا أَسْتَكُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ

إِنْ أَجْرِى إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَلْمِينَ ﴿ أَنَّ أَنْ أَكُونَ فِي مَاهَالُهُنَّا

عَامِنِينَ ١١ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونِ ١١ وَزُرُوعٍ وَتُحْلِ

طلعها هضيم الطيف لين.

١٤٩ ﴿وتنحتُون من الجبال بيوتاً فرهين﴾ [أي:] بطرين، وفي قراءة: «فارهين» [أي:] حاذتين [ماهرين بنحتها].

• ١٥ ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهُ وَأَطْيَعُونَ ﴾ فيما أمرتكم به.

١٥١ ﴿ ولا تطبعوا أمر المسرفين ﴾ (١) [منكم، الذين يشجعونكم على عدم الإيمان].

١٥١ ﴿ الذين يفسدون في الأرض ﴾ بالمعاصي، [ومنها كفرهم] ﴿ ولا يصلحُون ﴾ بطاعة الله.

١٥٣ ﴿ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتُ مِنْ المسحُّرين ﴾ الذين سُحِروا كثيراً، حتى غلب على عقلهم.

المُوْرُونُ النِّنِيِّ إِنَّ اللَّهِ اللَّهُ اللَّ

١٥٤ ﴿مَا أَنْتُ ﴾ أيضاً ﴿إلا بشر مثلنا فأت بآية إن كنت من الصادقين ﴾ في رسالتك.

١٥٥ ﴿قال هذه ناقة﴾ [لكم آية] ﴿لها شرب﴾
 نصيب من الماء، [تشربه في بوم] ﴿ولكم شرب يوم معلوم﴾ [آخر].

١٥٦ ﴿ ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم ﴾ بعظم العذاب.

۱۵۷ ﴿ نعقروها ﴾ أي: عقرها بعضهم، [وهو أشقى ثمود: ﴿ فُدَارُ بن سالف ﴾ إبرضاهم، [فكانوا جميعاً شركاء في الإثم] ﴿ فأصبحوا نادمين ﴾ على عقرها، [لما أيقنوا بالعذاب].

١٥٨ ﴿فَأَخَدُهُمُ الْعَذَابِ﴾ الموعود به، فهلكوا ﴿إِن فِي ذَلْكَ لَاية وما كان أكثرهم مؤمنين﴾.
١٥٩ ﴿وإن ربك﴾ [يا محمد] ﴿لهو العزيز الرحيم﴾.

۱٦٠ ﴿كـذبت قـوم لـوط(٢) المرسلين﴾. [بتكذيبهم لوطاً، لأن تكذيب رسول واحد، تكذيب لجميع الرسل].

١٦١﴿إِذْ قَالَ لَهُمَ أَخُوهُمَ لُوطُ أَلَا تَتَقُونَ﴾ [الله، فتؤمنون؟].

١٦٢ ﴿إِنِي لَكُم رَسُولُ أَمِينَ﴾ [على ما أرسلت به، وصادق فيه].

١٦٣ ﴿ فَاتَقُوا اللهِ] [بترك الكفر] ﴿ وأَطْيِعُونَ ﴾ [في الإيمان].

طَلَعُهَا هَضِيمٌ ﴿ وَهَ عَنُونَ مِنَ آلِحَبَالِ بُيُوتًا فَلْرِهِينَ ﴿ فَا لَقُهُ اللّهَ وَأَطِيعُونِ فَي وَلَا يُطِيعُواْ أَمْ الْمُسْرِفِينَ ﴿ فَا لَقُهُ اللّهَ يَعْلَمُونَ وَيَ الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿ وَالْمَا الْمُسْرِفِينَ وَ الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿ وَالْمَا الْمَا الْمُا الْمَا الْمَالْمَا الْمَا الْمَا الْمَا الْمُا الْمَا الْمَا الْمَا الْمَا الْمَا الْمَا

أَلَا نَتَقُونَ ١ إِنِّي لَكُمْ رَسُولُ أَمِينٌ ١ عَا تَقُواْ اللَّهَ

وَأَطِيعُونِ ١ وَمَا أَسْتَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِى إِلَّا

١٦٤ ﴿ وما أسألكم عليه من أجر ﴾ [فتثقل عليكم الإجابة بسببه] ﴿ إِن ﴾ ما ﴿أجري إلا

 ⁽١) قوله تعالى: ﴿ولا تطيعوا أمر المسرقين﴾ أي: الذين أسرقوا على أننسهم بإهلاكها بكفرهم، وأصل الإسراف: مجاوزة الحد، ومنه توله
تعالى: ﴿وكذلك نجزي من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه﴾، والإسراف في الإنفاق أيضاً هو: مجاوزة حدود الحاجة، ارجع إلى تعليقنا
حول «الإسراف» ص ١٩٦٦، و «التبذير» ص ٣٦٨.

⁽٢) قوله تعالى: ﴿قوم لوط﴾، ارجع إلى تعليقنا حولهم ص ٢٨٩.

على رب العالمين . 170 (اناتون الذكران من العالمين أي: الناس [في أدبارهم؟، وكانوا أول من فعل ذلك، فَنُسِبَ هذا الفعل الشنيع (١) إليهم]. 171 (وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم أي: أقبالهن؟ (فبل أنتم قوم عادون) متجاوزون الحلال إلى الحرام. 17٧ (قالوا لئن لم تنته يا لوط) عن إنكارك علينا (لتكونن من المخرجين) من بلدتنا. 17٨ (قال) لوط (إني لعملكم) [من الكفر وارتكاب الفواحش] (من القالين) المبغضين. 17٩ (رب نجني وأهلي مما يعملون) أي: من عذابه. ١٧٠ (فنجيناه وأهله أجمعين). ١٧١ (إلا عجوزاً) امرأته (في الغابرين) الباقين، أهلكناها. ١٧٢ (ثم دمرنا الآخرين) أهلكناهم. ١٧٣ (وأمطرنا عليهم مطراً) [أي:] حجارةً، [من سجيل

منضود]، من جملة الإهلاك^(۲) ﴿ فساء مطر المنذرين عَطرُهم. ١٧٤ ﴿ إِن فِي ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين ﴾. ١٧٥ ﴿ وإن ريك ﴾ [يا محمد] ﴿ لهو العزيز الرحيم ﴾. ١٧٦ ﴿ كذب أصحاب الأيكة ﴾ [بألف وصل، مع إسكان اللام وهمزة مفتوحة بعدها، وخفض تاء التأنيث]، وفي قراءة (٣): بحذف الهمزة وإلقاء حركتها على اللام، وفتح الهاء [_ أي: تاء التأنيث _ في حالة الوصل، أي: ﴿ لَيْكَةَ ﴾ اسم معرفة للبلدة، فترك صرفة للتعريف والتأنيث]، وهي: غيضة شجر الوصل، أي: ﴿ المرسلين ﴾ [بتكذيبهم «شعيباً»، قرب «مَدْيَن ﴾ ﴿ المرسلين ﴾ [بتكذيبهم «شعيباً»، لأن تكذيب أحد منهم، تكذيب لهم جميعاً]. الأنه لم يكن منهم ﴿ ألا تتقون ﴾ [الله فتؤمنون؟]، لأنه لم يكن منهم ﴿ ألا تتقون ﴾ [الله فتؤمنون؟]،

١٧٩ ﴿ فَاتَّقُوا اللهِ] [بترك الكفر] ﴿ وأطيعون ﴾ [في الإيمان].

١٨٠ ﴿ وما أسألكم عليه من أجر ﴾ [فتثقل عليكم الإجابة بسببه] ﴿ إن ﴾ ما ﴿ أجري إلا على رب العالمين ﴾.

عَلَى رَبِ الْعَلَمِينَ شَيْ أَتَأْتُونَ اللَّوْكَانَ مِنَ الْعَلَمِينَ شَيْ وَيَدُرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ مَرَ اللَّهُ كُوانَ مِنَ الْعَلَمِينَ شَيْ وَيَدُرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ مَرَ الْمُعُ مِنَ أَزُوا حِكُمْ بَلُ أَنتُمْ فَوَمْ عَادُونَ شَيْ قَالُواْ لَهِنَ لَمْ تَلْمَتُهُ مِنَ الْقَالِينَ شَيْ رَبِ فَعُمْ عَدُونَ الْقَالِينَ شَيْ وَلَا إِنِي لِعَملِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ شَيْ رَبِ الْمُحْرَجِينَ شَيْ قَالَ إِنِي لِعَملِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ شَيْ رَبِ الْمُحْرِينَ شَيْ وَأَهْلِي مِنَا يَعْملُونَ شَيْ فَعَملِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ شَيْ رَبِ الْمَعْمِينَ شَيْ الْعَلْمِينَ شَيْ وَأَهْلِي مَعْلَمُ الْمُحْرِينَ شَيْ وَأَهْلِي مَعْلَمُ الْمُحْدِينَ شَيْ وَإِنَّا الْعَنْجِينَ شَيْ وَأَمْلُونَ اللَّهُ مَعْمَلُونَ شَيْ مَعْرُا الْمُنْدَدِينَ شَيْ وَإِنَّ رَبِّكَ هُمُو وَاللَّهُ وَمَا كَانَ أَكْثُرُهُم مُّ وَمِنِينَ شَيْ وَإِنَّ رَبِّكَ هُو اللَّهُ وَأَطِيعُونِ شَيْ وَإِنَّ رَبِّكَ هُو اللَّهِ وَأَطِيعُونِ شَيْ وَمَا أَلْمُوسَلِينَ شَي الْمُؤْمِلِينَ شَي الْمَعْدُلِينَ مَنْ الْعَلَيْدِينَ شَي فَا تَقُواْ اللَّهُ وَأَطِيعُونِ شَي وَمَا أَسْعَلُكُمْ الْمُعْرَالِينَ شَي فَا تَعْوَا اللَّهُ وَأَطِيعُونِ شَي وَمَا أَسْعَلُكُمْ وَالْمِيعُونِ شَي وَمَا أَسْعَلُكُمْ وَالْمِيعُونِ شَي وَمَا أَسْعَلُكُمْ وَالْمَعُونِ مَنْ وَمِالْمُولِينَ مَنْ وَمَا أَنْ أَنْ أَنْ أَلِكُمْ الْمُولِينَ مَنْ وَمَا أَسْعَلُكُمْ وَالْمِيعُونِ شَي وَمَا أَسْعَلُكُمْ وَالْمِيعُونِ مَنَ أَجْرِي أَنْ أَجْرِي إِلَا عَلَى رَبِ الْعَلْمِينِ مَنَ أَجْرِي إِنَّ أَجْرِي إِلَا عَلَى رَبِ الْعَلْمِينِ مَنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى رَبِ الْعَلْمَينِ مَنَ أَجْرِي الْعَلَيْدِينَ مَنَ أَجْرِي الْعَلَيْدِينَ مَنَ أَجْرِي الْمُعَلِينَ مَلَا الْعَلَيْدِينَ مَنَ أَنْ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِلِينَ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِلِينَ مَنَ أَجْرِهُ أَلْمُ الْمُولِ الْمُؤْمِلِينَ مَلِي الْمُؤْمِلِينَ مَا أَنْ أَكُونُ أَلَّهُ أَمْ الْمُؤْمِلِينَ مَا أَلْمُعُلِي الْمُؤْمُ الْمُؤْمِلِينَ الْمُؤْمِلِي الْمُؤْمِلِي الْمُؤْمِلِينَ مَنَ أَجْرِي الْمُؤْمِلِي الْمُؤْمِلِينَ الْمُؤْمِلِي الْمُؤْمِلِي الْمُؤْمِلِينَ الْمُؤْمِلُومُ الللّهُ الْمُؤْمِلِي الْمُؤْمِلِي الْمُؤْمِلُومُ الْمُؤْم

(٢) قوله: «من جملة الإهلاك» أي: لم يهلكهم بإمطار الحجارة فقط، بل جعل أيضاً عالي قراهم سافلها، فسميت «المؤتفكة». ارجع إلى تعليقنا ص ٩٩٠

⁽۱) قولنا: فنسب هذا الفعل الشنيع إليهم، أما تسمية هذه الفاحث المسين الله وأطيعون الله وأطيعون الله وما أستككر الفاحشة فلواطأ، وفاعلها فلوطياً، نسبة إلى فلوط عليه الفاحشة فلوطاً، وفاعلها فلوطياً، نسبة إلى فلوط عليه السلام، فلم ترد هذه التسمية في كتاب ولاسنة، وإنما عكية من أُجر إِنْ أُجري إِلّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ فَي الكتب، ولعلهم تعارف عليها الفقهاء، وهي كثيرة في الكتب، ولعلهم يفصدون قوم لوط وقد كره بعضهم تسمية هذه الفاحشة بده الفاحشة المناعشة المناعش

 ⁽٣) قوله: (وفي قراءة النج) جاء قوله تعالى: ﴿أَصِحَابِ الأَيْكة﴾ في أربعة مواضع من القرآن الكريم: هنا في الشعراء)، وفي الآية (٣٤) من سورة (ص)، ص ٤٩٨، فالقراء أن المذكور تان في (المدكور تان في (الأيكة) هما لهذين الموضعين فقط، أما الموضعان الآخران في (الحجر، آية ٧٨، ص ٣٤٣، وفي (ق) الآية (١٤٠) ص ٩٨٩، فليس فيهما إلا قراءة واحدة هي القراءة الأولى أي: بسكون اللام وإثبات الهمزة وكسر تاء التأنيث.

١٨١ ﴿أُونُوا الْكَيْلِ﴾ أتموه ﴿ولا تكونُوا مِن المخسرينِ﴾ الناقصين [الكيل والوزن].

١٨٢ ﴿وزنوا بالقسطاس المستقيم﴾ الميزان السوي، [أي: أعطوا الحق].

۱۸۳ ﴿ ولا تبخسوا الناس أشياءهم ﴾ (١) لا تنقصوهم من حقهم شيئاً ﴿ ولا تعثوا في الأرض مفسدين ﴾ بالقتل وغيره، من «عَثِي» بكسر المثلثة، أفسد، و «مفسدين» حال مؤكدة لمعنى عاملها.

١٨٤ ﴿ وَاتَّقُوا الذِّي خُلْقَكُم وَالْجِبْلَةِ ﴾ الخليقة ﴿ الأولين ﴾ .

۱۸۵ ﴿قالوا إنما أنت من المسَحَّرين﴾ [أي: الذين سُحروا كثيراً، حتى غلب على عقولهم]. ١٨٦ ﴿وما أنت إلا بشر مثلنا وإن﴾ مخففة من الثقيلة واسمها محذوف، أي: إنه ﴿نظنك لمن الكاذبين﴾.

۱۸۷ ﴿ فأسقط علينا كسفاً ﴾ بسكون السين وفتحها، قطعة (۲) ﴿ من السماء إن كنت من الصادقين ﴾ في رسالتك. ۱۸۸ ﴿ قال ربي أعلم بما تعملون ﴾ فيجازيكم به. ۱۸۹ ﴿ فكلبوه فأخلهم عذاب يوم الظلة ﴾ هي سحابة ، أظلتهم يوم حر شديد أصابهم، فأمطرت عليهم ناراً ، فاحترقوا ﴿ إنه كان عذاب يوم عظيم ﴾ .

۱۹۰ ﴿إِن فِي ذلك لَآية وما كَان أكثرهم مؤمنين﴾

١٩١ ﴿ وَإِنْ رَبُّكُ لَهُوَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴾.

197 ﴿وَإِنْ الْمُ الْوَ الْمُ الْمُعْلِيلُ الْمُعْلِيلُولُ الْمُعْلِيلُ الْمُعْلِيلُ الْمُعْلِيلُ الْمُعْلِيلُ الْمُعْلِيلُ الْمُعْلِيلُ الْمُعْلِيلُ الْمُعْلِيلُ الْمُعْلِيلُ الْمُعِلِيلُ الْمُعْلِيلُ الْمُعْلِيلُ الْمُعْلِيلُولُ الْمُعْلِيلُولُ

(۱) قوله تعالى: ﴿ولا تبخسوا الناس أشياءهم﴾، يندرج تحته كثير من المعاني كما أشار الجلال المعلي رحمه الله، وقد بيناها في تعليقنا على الآية المماثلة من سورة (هرد) ص ۲۹۷ فارجع إليه.

(٢) قوله: اقطعة، هو تفسير لقراءة اكسفاً، بسكون السين نقط، ـ كما هي عادة المجلل المحلي في تفسير لقراءة اكسفاً، بسكون السين نقط، ـ كما هي عادة المجلل المحلي في تفسيره ـ وأما على قراءتها بفتح السين فهي جمع أي: قطعاً كما سيأتي في الآية ٤٨ من سورة اللووم، ص ٥٣٧. قال الأخفش: من قرأ بسكون السين جعله وإحداً، ومن قرأ يفتحها جعله جمعاً، وقيل: إنهما جمع ومفردُهُ اكشفة،

(٣) قوله تعالى: ﴿الروح الأمين﴾، ارجع إلى تعليقنا حول (معاني الروح؛ ص ٣٧٦.

(3) قوله تعالى: ﴿ بلسان عربي ﴾ . في همامش المخطوطة الأولى من تعليقات الناسخ ما يلي: «البناء في قوله: ﴿ بلسان عربي ﴾ _ أي: بلغة قريش _ متعلقة بـ «المنذرين» ، فالمعنى: لتكون من الذين أنذروا بهذا اللسان وهم خسسة: هود، وصالح، وشعيب، وإسماعيل، ومحمد ﷺ ، ويجوز أن بتعلق بـ «نزل» والمعنى: نزله بلغة العرب لتنذر به، ولو نزله بلغة العجم لقالوا: كيف نؤمن بما لا نفهمه؟ ». اهـ.

وَذِنُواْ بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ﴿ وَلَا تَبْخَسُواْ النَّاسَ فَرِيْدُواْ بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ﴿ وَلَا تَبْخَسُواْ النَّاسَ فَالْمَا اللَّهُ وَلَا تَبْخَسُواْ النَّاسَ وَالْتَعْمُ وَلَا تَعْفُواْ اللَّهِ عَلَيْهَ الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿ وَالْمَا اللَّهُ وَلَا تَعْفُواْ اللَّهُ عَلَيْهُ الْأُولِينَ ﴿ وَاللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ اللَّهُ وَلَيْنَ ﴿ وَاللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ اللْلِهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللْمُواللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُعَالِمُ اللَّهُ الللْمُوالْمُولِي اللللْمُ الللَّهُ اللَّهُ اللْمُلْمُ اللْمُعُلِمُ الللْمُلِمُ الللللْمُ الللللْمُ الللْمُ اللْمُعُلِمُ الللْمُعُلِمُ اللْمُعُلِمُ اللْمُلْمُ اللْمُلْمُ الللْمُعُلِمُ اللْمُلْمُ الللْمُلِ

المُسَحَّرِينَ ﴿ وَمَا أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِن نَظُنُكُ

لَمِنَ ٱلْكَاذِبِينَ ﴿ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِنَ ٱلسَّمَاءِ إِن

كُنتَ مِنَ ٱلصَّلِيقِينَ ﴿ قَالَ رَبِّيَ أَعْلَمُ مِمَا تَعْمَلُونَ ﴿ مَا تَعْمَلُونَ ﴿ مَا تَعْمَلُونَ ﴿ مَا تَعْمَلُونَ ﴿ مَا تَعْمَلُونَ اللَّهِ مَا تَعْمَلُونَ اللَّهِ مَا يَعْمَلُونَ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ مَا يَعْمَلُونَ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مُلْكُونَ اللَّهُ مُلْكُونَ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ أَلِي مُنْ اللَّهُ مِنْ أَمْ مِنْ اللَّهُ مِنْ أَمْ مِنْ أَمْ مِنْ أَمْ مِنْ أَمْ مُنْ أَمْ مِنْ أَمْ مُنْ أَمْ مِنْ أَمْ مُنْ أَمِ مُنْ أَمْ مُنْ أَمُ مُنْ أَمْ مُنْ مُنْ أَمْ مُنْ أَمْ مُنْ أَمْ مُنْ أَمْ مُنْ أَمْ مُنْ أَمْ أَمُ مُنْ أَمْ مُنْ أَمْ مُنْ أَمْ مُنْ أَمْ مُنْ أَمْ مُنْ أَمْ أَمِ مُنْ أَمْ أَمْ مُنْ أَمْ مُنْ أَمْ مُنْ أَمْ مُنْ أَمْ مُنْ أَ

فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظَّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ

يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَا يَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم م

مُؤْمِنِينَ ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَمُوالَعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿ وَإِنَّهُ مُ

لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَلْمِينَ ﴿ يَ أَزُلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿ يَكُ

عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينُ ﴿ إِنَّ بِلِسَانٍ عَرَبِي

· بَيِّن، [لئلا يقولوا: لسنا نفهم ما يقول]، وفي قراءة: بتشديد «نزل»، ونصب «الروح»، والفاعل: الله. ١٩٦ ﴿ وَإِنَّهُ أَي: ذكر القرآن، المنزل على محمد ﴿ لَفِّي زبر ﴾ كتب ﴿ الأولين ﴾ كالتوراة والإنجيل. ١٩٧﴿أَو لم يكن لهم﴾ لكفار مكة [وغيرهم] ﴿آية﴾ على ذلك ﴿أن يعلمه علماء بني إسرائيل﴾ كعبد الله بن سلام(۱) وأصحابه ممن آمنوا؟ فإنهم يخبرون بذلك، و «يكن» بالتحتانية ونَصْبِ «آية»، وبالفوقانية ورفع «آية». ١٩٨ ﴿ ولو نزلناه على بعض الأعجمين ﴾ جمع «أعجم»، [أي: على رجل ليس بعربي]. ١٩٩﴿ فقرأه عليهم ﴾ أي: كفار مكة ﴿ما كَانُوا به مؤمنين ﴾ أنفة من اتباعه. ٢٠٠ ﴿كذلك ﴾ أي: مثل إدخالنا التكذيب به، بقراءة الأعجمي ﴿سلكناه﴾ الخفالقائق عقيتن أدخلنا التكذيب به ﴿ فَي قُلُوبِ المجرمينِ ﴾ أي: كفار مكة، بقراءة النبسي [ﷺ]. مُبِينٍ ﴿ وَإِنَّهُ ۚ لَنِي زُبُرِٱلْأَوَّلِينَ ﴿ أَلَا مُكُنَّ لَكُن لَّكُمْ لَهُمَّ ٢٠١﴿لا يؤمنون به حتى يروأ العذاب الأليم﴾ [وحينتذ لا ينفع الكافرين إيمانهم، ولهم سوء ءَايَةً أَن يَعْلَمُهُ, عُلَمَنَوُا بَنِيَ إِسْرَءِيلَ ﴿ وَكُو نَزَّلْنَكُ ٢٠٢﴿فيأتيهم بغتة وهم لا يشعرون﴾ [بإتيانه]. عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينُ ﴿ فَقَرَأُهُ عَلَيْهِم مَّا كَانُواْ بِهِ عَلَيْهِم مَّا كَانُواْ بِهِ ع ٢٠٣﴿فيقولوا هل نحن منظرون﴾ لنؤمن؟ فيقال لهم: لا، قالوا: متى هذا العذاب؟ مُؤْمِنينَ ﴿ كُذَالِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿ مِنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ مِنْ اللَّ ۲۰۶ قال تعالى: ﴿أَفْبِعِذَابِنَا يَسْتَعْجُلُونَ﴾؟ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ ٥ حَتَّى يَرُواْ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿ فَيَأْتِيهُم [والاستفهام للتهديد والإنكار]. ٢٠٥﴿ أَفِرأَيت ﴾ أخبرني ﴿ إِنْ متعناهم سنين ﴾ بَغْتَةُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿ إِنَّ فَيَقُولُواْ هَلْ نَعْنُ مُنظَرُونَ ﴿ إِنَّ اللَّهِ اللَّهِ [في الدنيا]. ٢٠٦﴿ثم جاءهم ماكانوا يوعدون﴾ من أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿ إِنَّ أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَعْنَلُهُمْ ٢٠٧﴿ما﴾ استفهامية بمعنى: أيُّ شيء ﴿أغنى بِنِنَ ﴿ ثِنِي ثُمَّ جَآءَهُم مَّاكَانُواْ يُوعَدُونَ ﴿ ثِنِي مَآأَغُنِّي عنهم ما كانوا يمتعون؟﴾ [أي: ما يُجدي عنهم، ماكانوا فيه من النعيم]، في دفع عَنَّهُم مَّا كَانُواْ يُمَنَّعُونَ ﴿ وَمَاۤ أَهۡلَكُنَّا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَمَا العذاب أو تخفيفه؟ أي: لم يُغن. ٢٠٨﴿وما أهلكنا من قرية إلا لها منذرون﴾ مُنذِرُونَ ﴿ وَمَا كُنَّا ظَلْمِينَ ﴿ وَمَا تُنَّزَّلَتْ بِهِ رسل تنذر أهلها، [وهذا كقوله تعالى: «وما كنا معذبين حتى نبعث رسولًا؟]. ﴿ ۲۰۹ [هذه] ﴿ذكرى﴾ عظة لهم ﴿وما كنا

٢١١﴿ وَمَا يَنْهُ فِي يُصَلِّحِ ﴿ لِلْهُمْ ﴾ أَنْ يَنْزَلُوا بِهِ ﴿ وَمَا يُسْتَطِّيعُونَ ﴾ ذلك.

٢١٢ ﴿إنهم عن السمع لكلام الملائكة ﴿لمعزولون﴾ محجوبون بالشهب(٢). ٢١٣﴿فلا تدع مع الله

(١) قوله: «كعبد الله بن سلام»، ارجع إلى ترجمته في تعليقنا ص ٣٢٧.

ظالمين﴾ في إهلاكهم بعد إنذارهم.

الأمين جبريل].

۲۱۰ ونزل رداً لقول المشركين: ﴿وَمَا تَنزلت بِهُ الروح بِالقرآن ﴿الشَّيَاطِينِ﴾ [بل ينزل به الروح

(٢) قوله: «بالشهب، أي: المنفصلة من الكواكب جمع «شهاب، كما سيأتي في سورة «الجن» ص ٧٧٠.

إلّها آخر فتكون من المعذبين إن فعلت ذلك الذي دعوك إليه، [والمراد بالخطاب، بيانُ عقاب من يفعل ذلك من الناس]. ١٤ ﴿ وَأَنْذُر عَشَيْرَتُكُ الْأَقْرِبِينَ ﴾ وهم: بنو هاشم، وبنو المطلب، وقد أنذرهم جهاراً، [وهو قائم على الصفا قائلاً: «يا معشر قريش، اشتروا أنفسكم، لا أغني عنكم من الله شيئاً، يا بني عبد مناف، لا أغني عنكم من الله شيئاً» الى أن قال: «يا فاطمة بنت محمد، سليني ما شئت من مالي، لا أغني عنك من الله شيئاً»] رواه البخاري ومسلم. ١٥ ﴿ وَاحْفُض جِنَاحِكُ ﴾ ألن جانبك ﴿ لمن اتبعك من المؤمنين ﴾ الموحدين. ٢١٦ ﴿ فإن عصوك ﴾ أي: عشيرتك ﴿ فقل ﴾ لهم ﴿ إني بريء مما تعملون ﴾ من عبادة غير الله. ٢١٧ ﴿ وتوكل ﴾ بالواو والفاء، [وهما قراءتان سبعيتان]

﴿على العزيز الرحيم﴾ أي: فوض إليه جميع أمورك. ٢١٨﴿الـذي يـراك حيـن تقـوم﴾ إلـى الصلاة. ٢١٩ ﴿وتقلبك﴾ في أركان الصلاة، قائماً وقاعداً، وراكعاً وساجداً ﴿في الساجدين﴾ المصلين. ٢٢٠ ﴿إنه هو السميع العليم ﴾ . ۲۲۱ ﴿ وهل أنبئكم ﴾ أي: [يا] كفار مكة ﴿ على من تنزل الشياطين﴾؟ بحذف إحدى التاءين من الأصل. ٢٢٢ ﴿تنزل على كل أفاك كذاب ﴿أَثْيِمِ﴾ فاجر، مثل «مسيلمة [الكذاب»، الذي زعم أنه نبسي يوحى إليه]، وغيره من الكهنة. ٢٢٣﴿يلقــون﴾ أي: الشيــاطيــن ﴿السمــع﴾ ما سمعوه من الملائكة، إلى الكهنة ﴿وأكثرهم كاذبون عنصمون إلى المسموع كذباً كثيراً (١)، وكان هذا قبل أن حُجبت الشياطين عن السماء. ٢٢٤﴿والشعراء يتبعهم الغاوون﴾ [الضالون] ني شعرهم، فيقولون به ويرؤونه عنهم، فهم مذمومون. ۲۲۵﴿أَلَّم تُرَكُ تَعْلَم ﴿أَنَّهُم فَي كُلِّ وادى من أودية الكلام وفنونه ﴿يهيمون ﴾ يمضون [ويخوضون، غير مبالين]، فيجاوزون الحد مدحاً وهجاء. ٢٢٦﴿وأنهم يقولون﴾ فَعَلْنَا ﴿مَا لَا يَفْعُلُونَ﴾ أي: يكذبون. ٢٢٧﴿إِلَّا الَّذَيْنَ آمنوا وعملوا الصالحات، من الشعراء ﴿وذكروا الله كثيراً لم يشغلهم الشعر(٢) عن الذكر ﴿وانتصسروا﴾ بهجوهم الكفار ﴿من بعد ما ظلموا﴾ بهجو الكفار لهم، في جملة المؤمنين، فليسوا مذمومين، قال تعالى:

إلَّنها عَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ ﴿ وَأَنْدِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُقْرِبِينَ ﴿ وَهَ فَإِنْ عَصَوْلَا فَقُلْ إِنِّى بَرِيَ * مِّنَ اللَّهُ مِنَ اللَّهُ مِنَ اللَّهِ مِنَ اللَّهُ مُواللَّهُ مِنَ الْعَلِيمُ ﴿ وَالْمَالِيمُ اللَّهُ مَلُ الْمَالِيمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مَنَ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ

«لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظُلِمَ»، وقال تعالى: «فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وسيعلم الذين ظلموا من الشعراء وغيرهم ﴿أي منقلب ﴾ مرجع ﴿ينقلبون ﴾ يرجعون بعد الموت.

⁽١) قوله: (يضمون إلى المسموع كذباً كثيراً، روى الشيخان، عن عائشة أم المؤمنين، أنه ﷺ سئل عن الكهان فقال: (ليسوابشيء)، فقالوا: يا رسول الله إنهم يحدثوننا أحياناً بشيء فيكون حقاً؟ فقال ﷺ: (تلك الكلمة من الحق يَخْطَهُها الجني فَيُقرها في أذُن وليَّه، فيخلطون معها مانة كذبة».

⁽٢) قوله: «لم يشغلهم الشعر عن الذكر». الشعر توعان: مذموم وممدوح، فالمذموم هو: ما كَان فيه ضلال أو فجور، أو حَثٌ على الفسوق ـــ

﴿ شُونَا النِّهُ اللَّهِ ﴾

(مكية، وهي: ثلاث، أو: أربع، أو: خمس وتسعون آية)

بسم والله التح والتحكيم

ا ﴿طس﴾ الله أعلم بمراده بذلك ﴿تلك﴾ أي: هذه الآيات ﴿آيات القرآن﴾ آيات منه ﴿وكتاب مبين﴾ مظهر للحق من

الباطل، عَطَّفُ بزيادة صفة. ٢ هُو ﴿ هدى ﴾ أي: هاد من الضلالة ﴿وبشرى للمؤمنين﴾ المصدقين به، بالجنة. ٣﴿ الذين يقيمون الصلاة ﴾ يأتون بها على وجهها ﴿ويؤتون﴾ يعطون ﴿الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون﴾ يعلمونها بالاستدلال، وأعيد ﴿هُمُ ﴾ ، لَمَّا فُصِلَ بينه وبين الخبر . ٤ ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يؤمنون بالآخرة زينا لهم أعمالهم، القبيحة، بتركيب الشهوة، حتى رأوها حسنة ﴿فهم يعمهون﴾ يتحيرون فيها، لقبحها عندنا. ٥﴿أُولَٰئُكُ الَّذِينَ لهم سوع العذاب﴾ أشَّدُّهُ في الدنيا، [وهو:] القتل والأسسر ﴿وهم في الآخبرة هم الأخسرون﴾ لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم. ٦ ﴿وَإِنْكُ ﴾ خطاب للنبى على ﴿لتلقى القرآن ﴾ أي: يلقى عليك بشدة، [فتتلَقَّاه وتأخذه] ﴿من لدن﴾ من عند ﴿حكيم عليم﴾ في ذلك. ٧ اذكر: ﴿إِذْ قَالَ موسى لأهله ﴾ زوجته، عند مسيره من المدين، إلى «مصر» ﴿إنَّى آنست﴾ أبصرت من بعيد ﴿ نَارَأُ سَآتِيكُم مِنْهَا بِخَبْرِ ﴾ عن حال الطريق، _ وكان قد ضلها _ ﴿أَوْ آتِيكُمْ بِشَهَابُ قَبِسُ﴾ بالإضافة ــ [وهى إضافة] للبيان ــ وتركها، أي: شعلة نار، في رأس فتيلة أو عود ﴿لعلكُمُ

الله المنافعة المناف

أما الشعر الممدوح فهو: الذي فيه حكمة تنفع، أو دفاع عن حق، أو إرشاد إلى الخير، أو مدح لمن يستحقه، أو نظم للعلوم، فهذا النوع من الشعر، لا بأس في سماعه أو إنشاده، ففي صحيح مسلم أن رسول الله على طلب من رديفه عمرو بن الشريد، أن يسمعه من شعر أمية بن أبي الصلت، فأنشده حتى مائة بيت، لأن في شعره حكمة، وأنشد كعب بن زهير بين يدي رسول الله على قصيدته المعروفة (بانت سعاد) فأكرمه.

وقد صعّ عن النبي ﷺ سماعُه الشعر من شعرائه حسان وغيره، وطلبُه نظم الشعر دفاعاً عن المسلمين، فقد روى مسلم في صحيحه، عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لحسان بن ثابت: «إهجهم _ أو: هاجهم _ وجبريل معك»، وروى مسلم أيضاً عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول لحسان: إن روح القدس _ أي: جبريل _ لا يزال يؤيدك ما نافحت _ أي: دافعت _ عن الله ورسوله».

تصطلون تستدفئون من البرد، والطاء بدل تاء الافتعال، [أصله: «تصتلون» جاءت التاء بعد الصاد، وهي من حروف الإطباق، فَقُلبت طاء]، من «صَلِيَ النار»، بكسر اللام وفتحها. المؤفلما جاءها نودي أن بأن ﴿بورك بارك الله ﴿من في النار ومن حولها الله أي: الملائكة، أو العكس، [أي: «مَنْ في النار» يعني الملائكة، «ومن حولها»: في النار» وتعلى الملائكة، «مكان»، [أي: بورك من في مكان النار، وقوله:] موسى]، و «بارك» يتعدى بنفسه وبالحرف، ويقدَّر بَعْدَ «في»، «مكان»، [أي: بورك من في مكان النار، وقوله:] ﴿وسبحان الله رب العالمين المواء من جملة ما نودي [به]، ومعناه: تنزيه الله من السوء. ٩ ﴿يا موسى إنه ﴾ أي: الشأن ﴿وأنا الله العزيز الحكيم ﴾. • ١ ﴿وألق عصاك ﴾ فألقاها ﴿فلما رآها تهتز » تتحرك ﴿كأنها جان ﴾ حية خفيفة (١) ﴿ولَّي

مدبراً ولم يعقب بيرجع، قال تعالى: ﴿يا موسى لا تخف بنها ﴿إني لا يخاف لدي الله عندي ﴿المرسلون به من حية أو غيرها، [وهنا تم الكلام، ثم استثنى استثناء منقطعاً

١١ ﴿ إلا ﴾ لكن ﴿ من ظلم ﴾ نفسه ﴿ ثم بدّل حسناً ﴾ أتناه ﴿ بعد سوء ﴾ أي: تناب ﴿ فإني غفور رحيم ﴾ أقبل التوبة، وأغفر له، [أي: ولا يخاف لديّ أيضاً، التائبُ من ذنبه، لأني أغفر وأرحم].

11 ﴿وأدخل يدك في جيبك﴾ طوق القميص ﴿ وَتَخْرِجٍ ﴾ خلاف لونها(٢) من الأدمة [والشمرة] ﴿ وَيَضَاءُ مِن غَيْرِ سُوءٍ ﴾ [أي:] برص، لها شعاع يُعْشِي (٢) البصر، آية ﴿ في تسع آبات ﴾ (١) مرسَلًا ابها ﴿ إلى فرعون وقومه إنهام كانوا قوماً فاسقى ﴾ .

١٣﴿ فلما جاءتهم آياتنا مبصرة﴾ أي: مضيئة واضحة ﴿قالوا هذا سحر مبين﴾ بيّن ظاهر. ٤ ﴿ وَجَحَدُوا بِهَا﴾ أي: لم يقروا ﴿ وَ﴾ قد ﴿ أَسَيَقَتُهُمَا أَنْفُسُهُم ﴾ تيقنوا أنها من عند الله

﴿ طلماً وعلواً كَتَرَا عن الإيمان بما جاء به موسى، راجع إلى الجحد، [أي: جحدوا ظلماً وعلواً] ﴿ فانظر ﴾ يا محمد ﴿ كيف كان عاقبة المفسدين ﴾ التي علمتها من إهلاكهم.

ابنه المناسبة المناس

تَصْطَلُونَ ﴿ مَن فَلَمَّا جَآءَ هَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ

مِيُونَةُ النِّيَمُ إِلَّهُ ١٧

وَمَنْ حَوْلَكَ وَسُبْحَانَ آلِلَّهِ رَبِّ الْعَلْكِينَ ﴿ يَكُمُوسَىٰ اللَّهُ الْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿ وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمًّا

رَ اهَا مَهُ مَرْ كَأَنَّهَا جَانٌ وَلَى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبُ يَكُمُوسَى

لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَىَّ الْمُرْسَلُونَ ١٠ إِلَّا مَن ظَلَمَ

مُمْ بَدُّلُ حُسْنًا بَعْدَ سُوءِ فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ١ وَأَدْخِلُ

بَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءً مِنْ غَيْرِ سُوَء فِي بَسْعِ

ءَايَلتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقُومِهِ ۚ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمًا فَلسِقِينَ ﴿

فَلَمَّا جَآءَتُهُمْ وَايَنْتُنَا مُبْصِرَةً قَالُواْ هَنْذَا سِعْرٌ مَّبِينٌ ﴿

وَجَهَدُواْ بِهَا وَاسْتَبْقَنَتُهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْكُ وَعُلُوا ۖ فَٱنظُرْ

كَيْفَ كَانَ عَنْقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ١٠٠٠ وَلَقَدْ وَاتَدْنَا دَاوُدُ

وَسُلَيْمَنَ عِلْمًا وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ

⁽١) قوله: (حية خفيفة)، أي: سريعة الحركة كثيرة الإضطراب، ارجع إلى تعليقنا حول (عصا موسى عليه السلام) ص ٢٠٩٠.

⁽٢) هذا رد على أهل الكتاب، وما جاء في كتبهم: أنها خرجت برصاء مثل الثلج.

 ⁽٣) قوله: «يُعْشي»، هو هكذا بالعين المهملة، كما في المخطوطتين الثانية والثالثة، وفي المخطوطة الأولى والنسخ المطبوعة بالغين المعجمة، وهو تصحيف من الناسخ، أي: إن شعاعها يجعل البصر «أعشى».

⁽٤) قوله تعالى: ﴿فِي تَسَعَ آيَات﴾، تقدم بيانها في تعليقنا ص ٧٨٧.

من عباده المؤمنين﴾. ١٦ ﴿وورث سليمان داود﴾ النبوة والعلم، دون باقي أولاده ﴿وقال﴾ [أي: سليمان، متحدثاً بنعمة الله عليه] ﴿يا أيها الناس علمنا منطق الطير ﴾ [وغيره من الحيوانات]، أي: فهم أصواته(١) ﴿وأوتينا من كل شيء﴾ تؤتاه الأنبياء والملوك ﴿إن هذا﴾ المؤتى ﴿لهو الفضل المبين﴾ البَيِّن الظاهر.

١٧ ﴿ وحشر ﴾ جمع ﴿ لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير ﴾ في مسير له ﴿ فهم يوزعون ﴾ يجمعون، ثم يسافرون. ١٨ ﴿حتى إذا أتوا على واد النمل﴾ هو بالطائف، أو: بالشام، نمله صغار، أو: كبار ﴿قالت نملة﴾ هي ملكة النمل، وقد رأت جند سليمان ﴿يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم﴾ يكسرنكم ﴿سليمان وجنوده

وهم لا يشعرون﴾ نُزِّل النمل منزل العقلاء، في

الخطاب بخطابهم.

﴿من قولها﴾ وقد سمعه من ثلاثة أميال، حملته (۲) إليه الربح، فحبس جنده حين أشرف على واديهم، حتى دخلوا بيوتهم، وكان جنده ركباناً ومشاةً في هذا السير ﴿وقال رب أوزعني الهمني ﴿أَنْ أَشْكُر نَعْمِنْكُ النَّي أنعمت ﴾ بها ﴿على وعلى والدي وأن أعمل صالحاً ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك ا الصالحين﴾ الأنبياء والأولياء.

 ۲﴿ وتفقد الطير ﴾ ليرى «الهُدهُد» ـ الذي يرى الماء تحت الأرض، ويدل عليه بنقره فيها، فتستخرجه الشياطين، لاحتياج سليمان إليه للصلاة ـ فلم يره ﴿فقال ما لي لا أرى الهدهد﴾ أعُرَضَ لي ما منعني من رؤيته؟ ﴿أَم كان من الغائبين فلم أره لغيبته؟.

 ٢١ فلما تحققها قال: ﴿ لأعذبنه عذاباً ﴾ تعذيباً ﴿شدیدآ﴾ بنتف رأسه ^(۳) وذنبه، ورمیه فی الشمس، فلا يمتنع من الهوام ﴿أَو لأَذبحنه ﴾ بقطع حلقومه ﴿أَو لياتيني﴾ بنون مشددة مكسورة، أو: [بنون مشددة] مفتوحة يليها نون مكسورة ﴿بسلطان مبين﴾ ببرهان بَيِّن ظاهر

۲۲﴿فمكـث﴾ بضم الكـاف وفتحهـا ﴿غيـر بعيد ﴾ يسيراً من الزمن، وحضر لسليمان

النااقائة عَيْرًا

مِنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿ وَهِي وَوَرِثَ سُلَيْمَنُنُ دَاوُردَ وَقَالَ يَنَأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَاذَا لَهُو ٱلْفَصْلُ ٱلْمُبِينُ ١٠٠ وَحُشِرَ لِسَلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ أَلِحِنِّ وَأَلْإِنِسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿ حَتَّىٰ إِذَآ أَتُواْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَنَأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ آدْخُلُواْ مُسَلِكُنْكُرْ لَا يَحْطَمُنَّكُرْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُ لَا يَشْعُرُونَ ٢٠٠ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أُوزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتُكَ آلَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَى وَعَلَى وَالِدَى وَأَنْ أَعْمَلَ صَلْحًا تَرْضَلُهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّلْحِينَ ﴿ مُنْ وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَالِيَ لَآأَرَى ٱلْمُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ

ٱلْغَابِينَ (الله المُعَدِّبَاتُهُ عَذَابًا شَديدًا أَوْ لَأَاذْ بَحَنَّهُ عِ

ا أُولَيَأْتِينِي بِسُلْطُ إِن مُبِينٍ ﴿ مُلَكُ عُلَمُ عَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ اللَّهِ اللَّهِ عَلَمَ اللَّهِ ا

(١) قوله: ﴿فهم أصواته أي: الأصوات التي تصدر عن الطير وغيره، وهي أصوات غريزية في الحيوان، لا تعني وجود عقل لديه.

(٢) هذا تكلف لا دليل عليه، بل نص الآية يعارضه، لأن قوله تعالى: ﴿حتى إذا أتوا على وادي النمل﴾ يعني: وصولهم إليه.

متواضعاً، برفع رأسه وإرخاء ذنبه، وجناحيه، فعفا عنه، وسأله عما لقى في غيبته ﴿فقال

⁽٣) قوله: فبنتف رأسه وذنبه. . . إلخ، الأحسن عدم تفسير «العذاب» بشيء لأنه لم يحصل، ولأنه لا دليل على أن العذاب الذي توعِّده به سليمان كان ما ذكره المؤلف المجلل المحلي، ولا شيئاً آخر، والآية صريحة في إطلاق العذاب ووصفه بالشدة، فلا داعي للتكلُّف.

أحطت بما لم تحط به اطلعت على ما لم تطلع عليه ﴿وجئتك من سبأ﴾ (١) بالصرف وتركه، قبيلة باليمن، سميت باسم جد لهم، باعتباره صُرفَ ﴿بنبأ﴾ خبر ﴿يقين﴾، ٢٣ ﴿إني وجدت امرأة تملكهم ﴾ اسمها «بُلْقيس» ﴿وأوتيت من كل شيء ﴾ يحتاج إليه الملوك، من الآلة والعُدَّة ﴿ولها عرش ﴾ سرير ﴿عظيم ﴾ طوله ثمانون ذراعاً، وعرضه أربعون ذراعاً، وارتفاعه ثلاثون ذراعاً، مضروبٌ من الذهب والفضة، مكلل بالدر، والياقوت الأحمر، والزبرجد الأخضر، والزمرد، وقوائمه من الياقوت الأحمر، والزبرجد الأخضر، والزمرد، عليه سبعة أبواب (٢)، على كل بيت باب مغلق. ٤٢ ﴿وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل ﴾ طريق الحق ﴿فهم

لا يهتدون﴾. ٢٥﴿ألا يسجدوا للهُ أي: [فهم لا يهتدون] أن يسجدوا له، فزيدت (لا)، وأدغم فيها نون (أن)، كما في قوله تعالى: (لئلاً يعلم أهل الكتاب»، والجملة في محل مفعول الهتدون، بإسقاط اإلى، ﴿اللَّذِي يَحْرِج الخبع مصدر بمعنى: المخبوء، من المطر والنسات ﴿ فسى السماوات والأرض ويعلم ما يخفون﴾ في قلوبهم ﴿وما يعلنون﴾ بالسنتهم، [بالياء والتاء]. ٢٦﴿ الله لا إِلَّه إلا هو رب العرش العظيم﴾ استئناف جملة ثناء، مشتملٌ على عرش الرحمن، في مقابلة عرش بلقيس، وبينهما بون عظيم. ٧٧ ﴿قال ﴾ سليمان للهدهد ﴿سننظر أصدقت انجبرتنا به ﴿أَم كنت من الكاذبين﴾ أي: من هذا النوع؟، فهو أبلغ من: ﴿أُمْ كَذَبِتَ فِيهِ ﴾، ثم دلهم على الماء، فاستُخْرجَ وارتووا وتوضؤوا وصلوا، ثم كتب سليمان كتاباً صورته: (من عبد الله، سليمان بن داود، إلى بلقيس ملكة سبأ، بسم الله الرحمن الرحيم، السلام على من اتبع الهدى، أما بعد: فلا تعلو عليَّ، وأتوني مسلمين، ثم طبعه بالمسك، وختمه بخاتمه، ثم قال للهدهد: ۲۸ ﴿اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم أي: [إلى] بلقيس وقومها ﴿ثم تُولُّ﴾ انصرف ﴿عنهم﴾ وقف قريباً منهم ﴿فانظر ماذا يرجعون﴾ يردُّون من الجواب، فأخذِه، وأتاها وحولها جندها، وألقاه في

حجرها، فلما رأته ارتعدت، وخضعت خوفاً، ثم

أَحَطَتُ بِمَا لَمْ نُحُطُ بِهِ عَ وَجِنْنُكَ مِن سَبَهِ بِنَبَا يَقِينٍ نَ اللّهِ وَهَا لَيْ وَجَدَتُ الْمَا أَهُ مَلْكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَهَا كَاللّهُمْ وَصَدَّهُمْ عَنِ عَرَشٌ عَظِيمٌ نَ هَ وَجَدَتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللّهَ وَزَيْنَ لَمُهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ مِن دُونِ اللّهَ وَزَيْنَ لَمُهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّمِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ فَي أَلَا يَسْجُدُواْ لِلّهِ اللّذِي يُحْرِجُ السَّمِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ وَمَا السَّمِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ وَمَا السَّمِيلِ فَهُمْ السَّمَاوَتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْمَ مُا تُحْفُونَ وَمَا السَّمِيلِ فَهُمْ السَّمَاوَتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْمَ مُا تُحْفُونَ وَمَا السَّمَاوَتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْمَ مُا تُحْفُونَ وَمَا اللّهُ لَا إِللّهُ إِلّهُ إِلّهُ هُورَبُ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ فَيْ فَا لَا يَعْلَى مَا تُحْفُونَ وَمَا اللّهُ لَا إِللّهُ إِلّهُ إِلّهُ إِللّهُ إِللّهُ إِللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ الللللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ

وقفت على ما فيه. ٢٩ ثم ﴿قالت﴾ لأشراف قومها: ﴿يا أيها الملا إني﴾ بتحقيق الهمزتين، وتسهيل الثانية [بين الهمزة والياء، و:] بقلبها واواً مكسورة ﴿القي إلي كتاب كريم﴾ مختوم.

٣٠﴿ إِنَّهُ مِن سَلِّيمَانُ وَإِنَّهُ مَضْمُونُهُ: ﴿ وَبِسُم اللهُ الرَّحِمنُ الرَّحِيمِ ﴾. ٣١﴿ أَلَا تعلوا علي وأتوني مسلمين ﴾.

 ⁽¹⁾ قوله تعالى: ﴿من سبأ﴾، سيأتي بيان امن هم، في تعليقنا ص ٩٦٥.

 ⁽۲) قوله: «سبعة أبواب» هو هكذا في المخطوطات والطبعات، وهو صواب، وقد وهم الصاوي في قوله: صوابه (أبيات) بدليل قوله بعد ذلك:
 «وعلى كل بيت»، وعلى كل حال، فإن في وصف عرشها الذي ذكره المحلي، مبالغات لا دليل عليها، فهو «عرش عظيم» وكنى.

﴿قالت يا أيها الملأ أفتوني﴾ بنحقيق الهمزتين، وتسهيل الثانية بقلبها واواً [محضة]، أي: أشيروا عليَّ ﴿في أمري ما كنت قاطعة أمراً﴾ قاضيته ﴿حتى تشهدون﴾ تحضرون. ٣٣﴿قالوا نحن أولو قوة وأولو بأس شديد﴾ أي: أصحاب شدة في الحرب ﴿والأمر إليك فانظري ماذا تأمرينه المؤلف على ٣٤﴿قالت إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها التخريب ﴿وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون أي: مرسلو الكتاب، [إذا دخلوا بلادنا]. ٣٥﴿وإني مرسلة إليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون أو من قبول الهدية أو ردها، إن كان ملكاً قبلها، أو نبياً لم يقبلها، فأرسلت خدماً ذكوراً وإناثاً، ألفاً بالسوية، وخمسمائة لبنة من الذهب، وتاجاً مكللاً بالجواهر، ومسكاً وعنبراً، وغير ذلك، مع رسول

بكتاب، فأسرع الهدهد إلى سليمان يخبره الخبر، 經過過到 فأمر أن تُضْرَبَ لِبَنَاتُ الذَّهبِ والفضة، وأن تُبسط من موضعه إلى تسعة فراسخ ميداناً، وأن يبنوا قَالَتْ يَكَأَيُّكَ ٱلْمَلَوُّا أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً حوله حاثطاً مشرفاً، من الذهب والفضة، وأن يؤتى بأحسن دواب البر والبحر، مع أولاد الجن، ﴿ أَمَّرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ ﴿ عَلَيْ اللَّهِ عَلَٰواْ نَحُنُ أُولُواْ قُوِّهِ وَأُولُواْ بَأْسِ عن يمين الميدان وشماله. ٣٦﴿فلما جاء﴾ الرسول بالهدية، ومعه أتباعه ﴿سليمان قال شَديد وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكَ فَٱنظُرى مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿ وَالَّهُ إِنَّ إِنَّا إِنَّا أتمدونن بمال؟ فما آتاني الله من النبوة والملك ﴿خير مما آتاكم﴾ من الدنيا ﴿بل أنتم بهديتكم ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرْيَةً أَفْسَـدُوهَا وَجَعَلُوٓاْ أَعَزَّةَ أَهْلَهَآ تفرحون﴾ لفخركم بزخارف الدنيا. ٣٧﴿ارجع وَكُذَالِكَ يَفْعَلُونَ ﴿ وَإِنَّى مُرْسَلَةً إِلَيْهِم بَهَدَيَّةٍ إليهم ﴾ بما أتيت من الهدية ﴿فلنأتينهم بجنود لا قبل ﴾ لا طاقة ﴿لهم بها ﴾ [أي: بقتالها] فَنَاظِرَةُ بَمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿ فَي فَلَتَ جَآءَ سُلَيْمَنَ قَالَ ﴿ولنخرجنهم منها﴾ من بلدهم «سبا»، سميت باسم أبي قبيلتهم: [السبأ بن يَشْجُبُ بن أَنُمِدُّونَنِ بِمَالِ فَكَ ءَاتَكْنِءَ ٱللَّهُ خَيْرٌ ثَمَّ يَعْرُبَ بن قحطان؟] ﴿أَذَلَةُ وَهُمْ صَاغُرُونَ﴾ إنَّ لم يأتوني مسلمين، فلما رجع إليها الرسول بَهُديَّتُكُمْ تَفْرَحُونَ ١ أَرْجِعُ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِينَهُم بِجُنُودٍ بالهدية، جعلت سريرها داخل (١٦) سبعة أبواب، داخل قصرها، وقصرَها داخل سبعة قصور، لَاقِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِّنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿ وأغلقت الأبواب، وجعلت عليها حرساً، وتجهزت للمسير إلى سليمان، لتنظر ما يأمرها به، فارتحلت في اثنى عشر ألف قيل، [بفتح القاف أي: مّلِك]، مع كل قَيْلِ ألوف كثيرة، مُسْلِمِينَ ﴿ مُنْ اللَّهِ عَلَمِ يَتُ مِّنَ ٱلْحِينَ أَنَا ۚ وَاتِيكَ بِهِ عَ إلى أن قربت منه على فرسخ، شغر بهنا. ٣٨ ﴿قَالَ يَا أَيْهَا الْمَلَا أَيْكُم ﴾ في الهمزتين ما تقدم [في الآية (٣٢)]، ﴿يأتيني بعرشها

فلي أخذه قبل ذلك، لا بعده. ٣٩﴿قال عفريت من الجن﴾ هو: القوي الشديد ﴿أَنَا آتِيكَ بِـه قبل أَن تقوم من مقامك﴾ الذي تجلس فيه للقضاء، وهـو مـن الغـداة إلى نصف النهار ﴿وإنِي عِليه لقوي﴾ أي: على حمله ﴿أمين﴾ على ما فيه من الجواهر وغيرها، قال سليمان: أريد أسرع من ذلك.

قبل أن يأتوني مسلمين منقادين طائعين؟،

⁽۱) قوله: إداخل سبعة أبواب. . إلى قوله: ألوف كثيرة؛ فيه مبالغة واضحة لا دليل عليها، والصحيح أن يقال: فلما رجع إليها رسولها أقبلت تسير إليه في جنودها خاضعة، كما توجد مبالغة في وصف ما فعله سليمان قبل وصول حملة الهدية إليه.

* ٤ ﴿ قَالَ الذي عنده علم من الكتاب ﴾ المنزّل، [هو: سليمان نفسه]، و [قيل:] هو: آصف بن برَخيا، كان صِدِّيقاً، يعلم اسم الله الأعظم، الذي إذا دعي به أجاب ﴿ أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طوفك ﴾ إذا نظرت به إلى شيء، فقال له: انظر إلى السماء، فنظر إليها، ثم رَدَّ بطرفه، فوجده موضوعاً بين يديه، ففي نظره إلى السماء، دعا آصفُ بالاسم الأعظم، أن يأتي الله به، فحصل [أن كان العرش بين يديه، بإذن الله تعالى، أماكيف حصل ذلك؟ فالصحيح عدم التعيين، وقيل: آبان جرى تحت الأرض ﴿ فلما رآه مستقراً ﴾ ساكناً ﴿ عنده قال هذا ﴾ الإتيان لي به ﴿ من فضل ربي ليبلوني ﴾ ليختبرني ﴿ وأشكر ﴾ بتحقيق الهمزتين، وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى، وتركه ﴿ أم أكفر ﴾ النعمة؟ ﴿ ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ﴾ أي: لأجلها، لأن ثواب شكره له ﴿ ومن كفر ﴾ النعمة

﴿ فَإِن رَبِي غَني ﴾ عن شكره ﴿ كريم ﴾ بالإفضال على مَنْ يكفرها ، [أي: لا يقطع نعمه بسبب كفرها] . ١ ٤ ﴿قال نكروا لها عرشها ﴾ غَيّروه إلى حال، تنكره إذا رأته ﴿ ننظر أتهتدي﴾ إلى معرفته ﴿أم تكون من الذين لا يهتدون﴾ إلى معرفة ما يغير عليهم؟ [قيل:] قصد بذلك اختبار عقلها، لما قيل إن فيه شيئاً، فغيروه بزيادة أو نقص، أو غير ذلك . ٤٢ ﴿ فلما جاءت قيل ﴾ لها ﴿ أهكذا عرشك؟ ﴾ أي: أمثل هذا عرشك؟ ﴿قالت كأنه هو﴾ أي: فعرفته، وشبهت عليهم كماشبهو اعليها ، إذلم يقل: أهذا عرشك؟ ولو قيل: هذا؟ قالت: نعم، قال سليمان، لما رأى لها معرنة وعلماً: ﴿وأُوتِينا العلم من قبلها وكنا مسلمين﴾. ٤٣ ﴿ وصدها ﴾ عن عبادة الله ﴿ ما كانت تعبد من دون الله أي: غيره ﴿إنهاكانت من قوم كافرين ﴾ . ٤ ٤ ﴿قيل لها ﴾ أيضاً ﴿ادخلي الصرح﴾(١) هو سطح من زجاج أبيض شفاف، تحته ماء عذب جار، فيه سمك، اصطنعه سليمان [ليريها ما أعطاه الله من الملك، لا] لمَّا قبل له: إن ساقيها وقدميها، كقدمي الحمار، [أي: كحافره] ﴿فلما رأته حسبته لجة من الماء ﴿وكشفت عن ساقيها ﴾ لتخوضه، وكان سليمان على سريره في صدر الصرح، فرأى ساقيها وقدميها حساناً [اقرأ التعليق، فإن هذا لا يليق] ﴿قَالَ﴾ لها ﴿إنه صرح ممرد﴾ مملس ﴿من قوارير﴾ من زجاج، ودعاها إلى الإسلام ﴿قالت رب إنى ظلمت نفسى بعبادة غيرك ﴿وأسلمت ﴾ كائنة ﴿مسع سليمان لله رب العالمين ﴿ [قيل:] وأراد تزوجها، فكره شعر ساقيها، فعملت له الشياطين ﴿النُّورَةُ›، فأزالته بها، فتزوجها وأحبها، وأقرها على

قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَنْ أَنَّ الْهَاتِكَ بِهِ عَبْلَ أَنْ الْمَاتِكَ بِهِ عَبْلَ أَنْ الْمَدَا وَمَن شَكَرُ فَالَمَ الْمَدَا وَمَن شَكَرُ فَالْمَكَ أَمْ أَكُورُ وَمَن شَكرَ فَالْمَكَا مِن فَضْلِ رَبِي لِيَبْلُونِ عَأْشُكُوا مَا كُفُرُ وَمَن شَكرَ فَإِنّمَا يَشْكُرُ لِنفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنّ رَبِّي غَنِي حَرِيمٌ شَكَ لَن اللّهِ مَن اللّهِ مِن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِي غَنِي حَرِيمٌ شَكَ لَا يَشْكُرُ لِنفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنّ رَبِي غَنِي حَرِيمٌ شَكُونُ مِن اللّهِ مِن اللّهِ مِن اللّهِ اللّهُ الللّهُ الللللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ ال

ملكها، وكان يزورها في كل شهر مرة، ويقيم عندها ثلاثة أيام، وانقضى ملكها بانقضاء ملك سليمان، روي: أنه ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة، ومات وهو ابن ثلاث وخمسين سنة، فسبحان من لا انقضاء لدوام ملكه. ٤٥ ﴿ ولقد أرسلنا إلى ثمود أخاهم ﴾ من القبيلة

⁽۱) قوله تعالى: ﴿ ادخلي الصرح ﴾ ، إن ما ذكره المحلي وغيره ، في تفسير هذه الآية ، مما قبل في سبب بناه الصرح ، هو مجرد أقاويل لا دليل عليها ، تناقلها بعض القصّاص ، بل إن منها ما لا يلبق بمقام النبوة ، إذ لا يُعقل أن يصدق سليمان بأن قدميها كحافر الحمار ، ليبني الصرح من أجل اكتشاف ذلك ، وهل كانت بلقيس سوى امرأة كسائر النساء ؟ ، وقولهم : ففرأى ساقيها وقدميها حساناً » ، هو أيضاً مما لا يليق ، بل إن أحسن ما قبل في بناء الصرح هو : أنه أراد أن يُريها ملكاً أعظم من ملكها ، ليحملها على الإسلام ، وهذا ما حصل فأسلمت معه ، أما ما قبل في زواجهما ، فلم يَرد فيه دليل ، لا نفياً ولا إثباتاً ، فيكون عدم الخوض فيه هو المنهج الصحيح . والله أعلم .

﴿صَالَحاً أَن﴾ أي: بأن ﴿اعبدوا الله وحدوه ﴿فإذا هم فريقان يختصمون ﴾ في الدين، فريق مؤمنون، من حين إرساله إليه، وفريق كافرون.

٢٤ ﴿قَالَ ﴾ للمكذبين ﴿يا قوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة ﴾ أي: بالعذاب قبل الرحمة؟ حيث قلتم: إن كان ما أتيتنا به حِقاً، فأتنا بالعذاب ﴿لُولا﴾ هلا ﴿تستغفرون اللهِ من الشرك ﴿لعلكم ترحمون﴾ فلا تعذبون؟

٤٧ ﴿ قالوا اطيرنا ﴾ أصله «تطيرنا»، أدغمت التاء في الطاء، واجتلبت همزة الوصل، أي: تشاءمنا ﴿ بك وبمن معك﴾ المؤمنين، حيث قُحِطُوا، [أي: احتبس عنهم] المطر، وجاعوا ﴿قال طائركم﴾ شؤمكم ﴿عند الله﴾ أتاكم

به ﴿بِل أَنتُم قُوم تَفْتَنُونَ﴾ تختبرون بالخير والشر.

٤٨ ﴿وكان في المدينة بمود ﴿تسعة رهط﴾ رجال [تسعة، و «الرهط»: ما دون العشرة] ﴿يفسدون قي الأرض﴾ بالمعاصى، [بكل طريق يقدرون عليها]، منهما قَمَرُضُهُم الدنسانير والدراهم، [أي: يأخذون منها ليخف وزنها] ﴿ولا يصلحون﴾

بالطاعة.

4\$ ﴿قالوا﴾ أي: قال بعضهم لبعض ﴿تقاسموا﴾ [فعل أمر]، أي: اخْلِفُوا، [أو: خبر، أي: حَلَّفُوا] ﴿بِاللَّهُ لَنبِيتُنهُ بِالنَّـونُ [مع فتح التاء]، والتاء وضم التاء الثانية، [يعنى: صالحاً] ﴿وأهله﴾ أي: مَنْ آمن به، أي: نقتلهم ليلاً ﴿ثم لنقولنُّ﴾ بالنون [وفتح السلام الثانية]، والتاء وضم اللام الثانية ﴿ لُولِيِّهِ ﴾ أي: وَلَيِّ دمه ﴿ ما شهدنا ﴾ حضرنا ﴿مهلك أهله ﴾ بضم الميم وفتحها [مع فتح اللام فيهما، وروى حفص: بفتح الميم هلاكهم، فلا ندري مَنْ قتلهم ﴿وإنا لصادقون﴾ [في قولنا هذا، فنحن الذين قتلناهم، ليس

• ٥ ﴿ وَمَكُرُوا ﴾ في ذلك ﴿ مَكُراً وَمَكُرِنا مَكُراً ﴾ أي: جازينـاهـم بتعجيـل عقـوبتهـم ﴿وهـم لا يشعرون♦.

١٥ ﴿ فَانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم ﴾ أهلكناهم ﴿ وقومهم أجمعين ﴾ بصيحة جبريل، أو برمي الملائكة بحجارة، يرونها ولا يرونهم.

٥٢﴿ وَتَلْكُ بِيُوتُهُمْ خَاوِيةً ﴾ أي: خالية، ونصبه على الحال، والعامل فيها معنى الإشارة ﴿ بِمَا ظلموا ﴾ بظلمهم، أي: كفرهم ﴿إنْ في ذلك لآية﴾ لعبرة ﴿لقوم يعلمون﴾ قدرتنا، فيتعظون.

٣٥﴿وأنجينا الذين آمنوا﴾ بصالح، وهم أربعة آلاف ﴿وكانوا يتقون﴾ الشرك.

٤ ﴿ وَلُوطاً ﴾ منصوب بـ «اذكر»، مقدراً قبله، ويبدل منه: ﴿إذْ قال لقومه أَتَأْتُونَ الفَاحشة ﴾ أي: اللواط ﴿ وأنتم

النالفائ عنين

صَلِحًا أَنِ آعُبُدُواْ آللَّهُ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿ وَإِنَّا لَكُمْ اللَّهُ عَلَيْكُمُ ال قَالَ يَنْقُوم لَمُ تَسْتَعْجِلُونَ بِٱلسَّيْئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفُرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿ قَالُواْ ٱطَّيْرَنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكُ قَالَ طَنَيْرُكُمْ عِنْدَ ٱللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴿ ٢ وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿ وَإِنَّ قَالُواْ تَقَاسَمُواْ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّنَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ ثُمَّ

لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ عَمَاشَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ ء وَإِنَّا لَصَلِيقُونَ ٢ وَمَكَّرُواْ مَكَّرًا وَمَكَّرْنَا مَكَّرًا وَهُـم لَا يَشْهِ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَلِقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَكُهُمْ وَقَوْمَهُمْ

أَجْمَعِينَ ﴿ إِنَّ فَتِلْكَ مُبُونَهُمْ خَاوِيةً بِمَا ظَلَمُوا ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ

لَا يَةً لِّقَوْمِ يَعْلَمُونَ ﴿ فَيْ وَأَنْجَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ ݣُ

يَتَّقُونَ ﴿ وَهُو طًا إِذْ قَالَ لَقَوْمِهِ مَا أَتَأْتُونَ ٱلْفَاحِشَةَ وَأَنتُه

تبصرون؟﴾ أي: يبصر بعضكم بعضاً، انهماكاً في المعصية. ٥٥ ﴿انْكُم﴾ بتحقيق الهمزتين، وتسهيل الثانية، وإدخال ألف بينهما على الوجهين، [وتركه] ﴿لتأتون الرجال شهوة من دون النساء؟ بل أنتم قوم تجهلون﴾ عاقبة فعلكم.

٥٦﴿ فلما كمانُ جُلُواب قومه إلا أن قالموا أخرجوا آل لوط﴾ أهله ﴿من قريتكم﴾ [أي: من حيث كمان لموط
 وقومه يقيمون، أي: من قراهم] ﴿إنهم أناس يتطهرون﴾ من أدبار الرجال.

٧٥ ﴿ وَأَنْجِينَاهُ وَأَهْلُهُ إِلَّا آمراتُهُ قدرناها ﴾ جعلناها بتقديرنا ﴿ من الغابرين ﴾ الساقين في العذاب. ٥٨ ﴿ وأمطرنا

عليهم مطراً ﴿ هُو حجارة السجيل، أهلكتهم ﴿ وَاللَّهُ عَلَيْهُم اللَّهُ اللَّالَّالِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّالَّا اللَّهُ اللَّالَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّ

مطرهم.

٩٥﴿قُلُ ﴾ يا محمد ﴿الحمد شُهُ على هلاك كفار الأمم الخالية ﴿وسلام على عباده اللذين اصطفال همم، ﴿ آلله عَلَيْ مُ اللَّهُ بِتَحْقِيقَ الهمزتين(١٦)، [اقرأ التعليق]، وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلها، وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى، وتركه ﴿خير﴾ لمن يعبده ﴿أَمَا تشركون﴾ بالتاء والياء، أي: يا أهل مكة به؟. ٦٠ ءَالَالهـة خيـر لعـابـديهـا؟ ﴿أمن خلـق السماوات والأرض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا ﴾ فيه التفات من الغيبة إلى التكلم ﴿به حداثق﴾ جمع «حديقة)، وهو: البستان المحوط ﴿ذات بهجة حُسن ﴿ما كان لكم أن تنبتوا شجرها ﴾ لعدم قدرتكم عليه ﴿ أَإِلَّه ﴾ بتحقيق الهمزتين، وتسهيل الثانوية، وإدخال ألف بينهما على الوجهين، [وتركه فالقراءات أربع]، في مواضعه السبعة [الآتية، أي: حيث اجتماع الهمزتين] ﴿مع الله أعانه على ذلك؟ أي: (ليس معه إلَّه ﴿بل هم قوم يعدلون﴾ يشركون ﴿ بالله غيره.

۲۱ ﴿أَمْنَ جَعْلُ الأَرْضُ قَرَاراً﴾ [مستقرة]، لا (تميد [ولا تضطرب] بأهلها ﴿وجعل خلالها﴾ (فيما بينها ﴿أَنْهَاراً وجعل لها رواسي﴾ جبالاً ﴿

مِنْ وَكُوالْمِنْ مِنْ الْمُؤْمِدُ لِلْهِ ١٧

أثبت بها الأرض ﴿وجعل بين البحرين حاجزاً ﴾ بين العذب والملح، لا يختلط أحدهما بالآخر ﴿ وَإِلَّه مع الله بل أكثرهم

⁽١) قوله: فبتحقيق الهمزتين إلى قوله: وتركه، يفيد وجود أربع قراءات، وهو سبق قلم من الجلال المحلي رحمه الله، والصواب أن في: «آلله» وجهين فقط هما: تسهيل الثانية مع القصر، وإبدالها ألفاً ممدودة مداً لازماً، وهذان الوجهان جاريان أيضاً في خمسة مواضع أخرى، منها اثنان في «الأنعام» هما: قل الذكرين» ص ١٨٧. وثلاثة في فيونس، هي: «آلان وقد كنتم» ص ٢٧٤، و «الله أذن لكم» ص ٢٧٥، و «آلله أذن لكم» ص ٢٧٥، و «آلان وقد عصيت» ص ٢٧٠. وكذا الحكم في: قما جئتم به السحر، في يونس ص ٢٧٩ في قراءة من قرأها على الاستفهام. وقد أجمع القواء العشرة على عدم التحقيق والقصر في هذه المواضع.

لا يعلمون ﴾ توحيده. ٢٦ ﴿أَمَن يَجِيبُ الْمُضْطَرُ ﴾ الْمُكَرُوبُ الذي مسه الضر ﴿إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشُفُ السوء ﴾ عنه ، وعن غيره ﴿
ويجعلكم خلفاء الأرض؟ ﴾ الإضافة بمعنى : "في"، أي : يخلف كل قرن الذي قبله [في الأرض] ﴿وإلّه مع الله؟ قليلاً ما تَذْكُرُون ﴾ تتعظون ، بالفوقانية والتحتانية ، وفيه إدغام التاء في الذال ، [على هاتين القراءتين ، وفي قراءة : بتخفيف الذال مع التاء] ، و "ما الزادة لتقليل القليل .

٣٦﴿ أَمَن يهديكم ﴾ يرشدكم إلى مقاصدكم ﴿ في ظلمات البر والبحر؟ ﴾ بالنجوم ليلاً ، وبعلامات الأرض نهاراً ﴿ ومن يرسل الرياح بشراً (١) بين يدي رحمته؟ ﴾ أي: قدام المطر ﴿ وَإِنَّه مِع الله ؟ تعالى الله عما يشركون ﴾ به غيره . ٦٤ ﴿ أمن (٢)

لَا يَعْلَمُونَ إِنَّ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ

ٱلسُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضَ أَءَكَ مُعَ ٱللَّهَ قَلْبَلًا

مَّا تَذَكُّرُونَ ﴿ إِنَّ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَنْتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْ

وَمَنْ يُرْسِلُ ٱلْرِيْحَ بُشْرًا بِينَ يَدَى رَحْمَتِهِ ۚ أَءَكَ مُعَ ٱللَّهِ

تَعَلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿ إِنَّ أَمَّن يَبْدَؤُا ٱلْخَلَقَ ثُمَّ يُعيدُهُ

وَمَن يَرْزُقُكُمُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَءِكَ مُّ مَاللَّهِ قُلْ

هَاتُواْ بُرْهَانَكُرْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿ قُل لَّا يَعْلُمُ مَن

فِي ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبُ إِلَّا ٱللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ

أَيَّانَ يُبْعَثُونَ رَفِّي بَلِ آدَّ رَكَ عِلْمُهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ بَلْ هُمْ

فِي شَكِّ مِنْهَا بَلْ هُم مِنْهَا عَمُونَ ١٠٠ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ

وُعَدْنَا هَنَدَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ إِنْ هَنَدَآ إِلَّا أَسَطِيرُ

كُنَّا تُرْكُا وَءَابَآؤُنَآ أَيَّا لَمُخْرَجُونَ ١٠ لَقَدْ

يبدأ الخلق في الأرحام، من نطفة ﴿ثم يعيده ﴾ بعد الموت؟ وإن لم تعترفوا بالإعادة، لقيام البراهين عليها، [أي: لا مبدىء ولا معيد غير الله تعالى] ﴿ومن يرزقكم من السماء ﴾ بالمطر ﴿والأرض ﴾ بالنبات ﴿وإلّه مع الله ﴾ أي: لا يفعل شيئاً مما ذُكر إلا الله، ولا إلّه معه ﴿قل ﴾ يا محمد ﴿هاتوا برهانكم ﴾ حجتكم ﴿إن كنتم صادقين ﴾ أن معى إلهاً، فعل شيئاً مما ذكر.

70 وسألوه عن وقت قيام الساعة فنزل: ﴿قَلَ لا يعلم من في السماوات والأرض﴾ من الملائكة والناس ﴿الغيب﴾ أي: ما غاب عنهم ﴿إلاّ﴾ لكن ﴿الله﴾ يعلمه، [أي: لا يعلم أحد الغيب إلاّ الله] ﴿وما يشعرون﴾ أي: كفار مكة كغيرهم ﴿أيان﴾ وقت ﴿يعثون﴾

77 ﴿ بل ﴾ بمعنى (هل ﴿ ﴿ أَذْرَكُ ﴾ [على] وزن الكرّمَ ، وفي قراءة أخرى: «ادّارك» بتشديد الدال، وأصله: «تدارك» أبدلت التاء دالاً ، وادغمت في الدال، واجتُلبت همزة الوصل، أي: بلّغ ولحق، أو: تتابع وتلاحق ﴿ علمهم في الآخرة ﴾ أي: بها، حتى سألوا عن وقت مجيئها؟ ، ليس الأمر كذلك ﴿ بل هم في شك منها بل هم منها عمون ﴾ من: عَمِيَ القلبُ ، وهو أبلغ مما قبله ، والأصل (عميون) ، استثقلت الضمة على الياء ، فنقلت إلى الميم بعد حذف كسرتها ، وسقطت الياء] .

٧٧﴿وقال الدِّينِ كَفَرُوا﴾ أيضاً، في إنكار البعث ۗ ♦♦♥

﴿ وَإِذَا كِنَا تُرَابِاً وَآبِاؤُنَا أَنْنَا لَمُحْرِجُونَ ﴾ من القبور . ؟ . ٦٨ ﴿ لقد وُعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل إن كه ما ﴿ هذا إلا أساطير

(۱) قوله تعالى: ﴿يرسل الرياح بشرا﴾، لم يشر الجلال المجلي رحمه الله هنا إلى القراءات، كما فعل في سورة (الفرقان، ص ٤٧٦، وقد بينا ما فيه من القراءات ص ٢٠١ سورة «الأعراف» فارجع إليها.

 ⁽٢) قوله تعالى: ﴿أَمَّنُ ﴾، في أول الآيات ٢٠٠ إلى ٢٦٤، هو مؤلف من: قام، المتصلة، وتأتي بعد الهمزة التي يُطْلَبُ بها قالتصوُّر، أي: إدراك المفرد، وقمن، اسم الموصول، الذي هو المعادِل، الذي يأتي غالباً بعد الاستفهام بالهمزة، وقد جاء الاستفهام بها كما قدره المحلي بقوله قبل الآية وقم الله خير، الله على الله

الأولين﴾ جمع أسطورة بالضم، أي: ما سطر من الكذب.

79 ﴿قُلْ سَيْرُوا فِي الأَرْضُ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانْ عَاقْبَة الْمَجْرُمِينَ ﴾ بإنكاره، وهي: هلاكهم بالعذاب.

٧٠﴿ولاً تحزن عليهم﴾ [على كفار مكة، يا محمد ﷺ] ﴿ولا تكن في ضيق﴾ [أي: حرج] ﴿مما يمكرون﴾ تسلية للنبي ﷺ، أي: لا تهتم بمكرهم عليك، فإنا ناصروك عليهم.

١ ٧﴿ويقولون متى هذا الوعد﴾ بالعذاب ﴿إن كنتم صادقين﴾ فيه؟

٧٢﴿قل عسى أن يكون ردف﴾ قَرُبَ ﴿لكم بعض الذي تستعجلون﴾ فحصل لهم القتل ببدر، [وغيره من المواقع]، وباقي العذاب، يأتيهم بعد الموت.

٧٧﴿ وإن ربك لذو فضل على الناس﴾ ومنه تأخير العذاب عن الكفار، [وإدرار الرزق عليهم] ﴿ ولكن أكثرهم لا يشكرون ﴾ فالكفار، لا يشكرون [الله على] تأخير العذاب، لإنكارهم وقوعه.

٤٧﴿ وإن ربك ليعلم ما تكن صدورهم > تخفيه
 ﴿ وما يعلنون > بالسنتهم.

الهاء والأرض الهاء والأرض الهاء والأرض الهاء والأرض الهاء الني (غائبة) المبالغة، أي: [ما من] شيء، في غاية الخفاء على الناس ﴿ إِلّا في كتاب مبين ﴾ بَيْن، هو: اللوح المحفوظ، ومكنون علمه تعالى، ومنه تعذيب الكفار.

٧٦ ﴿إِنْ هذا القرآن يقص على بني إسرائيل﴾ الموجودين في زمان نبينا ﴿أكثر الذي هم فيه يختلفون﴾ أي: ببيان ما ذكر، على وجهه الرافع للاختلاف بينهم، لو أخذوا به وأسلموا. ٧٧ ﴿وإنه لهدى﴾ من الضلالة ﴿ورحمة للمؤمنين﴾ من العذاب.

الْأُولِينَ ﴿ قُلْ سِيرُواْ فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُواْ كَبْفَ

يُونَوُ النِّنَةُ لِنَّا ٢٧

كَانَ عَلَقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿ وَلَا تَحْزَنُ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن

فِي ضَيْقٍ مِّتًا يَمْ كُرُونَ ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَاذَا ٱلْوَعْدُ

إِن كُنتُمْ صَدِقِينَ ﴿ وَ قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ رَدِفَ

كُمُ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَدُو فَضْلٍ

🛭 عَلَى النَّـاسِ وَلَنكِنَّ أَكْثَرُهُمْمَ لَا يَشْكُرُونَ 🐡 وَإِنَّ

رَبَّكَ لَيَعْكُمُ مَا تُكِنَّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ٢

وَمَامِنْ غَآبِهِ فِي السَّمَآءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَنْبِ

مَّبِينٍ ﴿ إِنَّ هَاذَا ٱلْقُرْءَ أَنَ يَقُصُ عَلَىٰ بَنِيَ إِسْرَ ويلَ

أَكْثَرَ ٱلَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ١٥ وَ إِنَّهُ لَمُدَّى وَرَحْمَةٌ

لِمُ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُم بِحُكْمِهِ عَ وَهُوَ الْعَزِيزُ اللَّهِ الْعَزِيزُ

ٱلْعَلِيمُ ١ فَتُوكَّلُ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَتِّ ٱلْمُبِينِ ١ اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَتِّ ٱلْمُبِينِ

٧٨﴿إِن ربك يقضي بينهم﴾ كغيرهم، يوم القيامة ﴿بحكمه﴾ أي: عدله ﴿وهو العزيز﴾ الغالب ﴿العليم﴾ بما يحكم به، فلا يمكن أحداً مخالفته، كما خالف الكفار في الدنيا أنبياءه.

٧٩﴿ فتوكل على الله ﴾ ثق به ﴿إنك على الحق المبين﴾ الدين البيّن، فالعاقبة لك، بالنصر على الكفار، ثم ضرب أمثالاً لهم بالموتى، [حيث لا حس ولا عقل]، وبالصم وبالعمي فقال:

٨﴿إنك لا تسمع الموتى(١) ولا تسمع الصم الدعاء إذا > بتحقيق الهمزتين، وتسهيل الثانية بينها وبين الياء ﴿ولوا مدبرين > [معرضين عن الإيمان]. ٨٠﴿وما أنت بهاد العمي عن ضلالتهم > [كفرهم، أي: ليس في وسعك خلق الإيمان في قلوبهم] ﴿إنّ من يؤمن بآياتنا > القرآن ﴿فهم مسلمون > مخلصون، الإيمان في قلوبهم] ﴿إنّ من يؤمن بآياتنا > القرآن ﴿فهم مسلمون > مخلصون، بتوحيد الله. ٨٢﴿وإذا وقع القول عليهم > (٢) حق العذاب أن ينزل بهم، في جملة الكفار ﴿أخرجنا لهم دابة من الأرض أنكلمهم > أي: تكلم الموجودين حين خروجها بالعربية، تقول لهم من جملة كلامها عنا: ﴿إن الناس > [بكسر الهمزة]، أي: كفار مكة [وغيرهم]، وعلى قراءة فتح همزة. «إنّ»، تُقدّرُ الباءُ بعد: «تُكلّمهم»، [أي: بأن الناس] ﴿كانوا بآياتنا

لا يوقنون﴾ أي: لا يؤمنون بالقرآن، المشتمل على البعث والحساب والعقاب، وبخروجها ينقطع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمُونَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصَّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا ولا يؤمن كافر، كما أوحى الله إلى نوح: ﴿أَنَّهُ لَنَّ يؤمن من قومك إلاَّ من قد آمن، ٨٣﴿ و ﴾ اذكر ﴿يوم نحشر من كل أمة فوجاً ﴿ جماعة ﴿ممن يكذب بآياتنا﴾ وهم رؤساؤهم المتَّبعون ﴿فهم يوزعون الله أي: يُجْمَعُون، برد أخرهم إلى * وَ إِذَا وَقَعَ ٱلْقُولُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَةُ مِنَ أولهم، ثم يساقون. ٨٤﴿حتى إذا جاؤوا﴾ مكان الحساب ﴿قَالَ عَالَى لَهُم: ﴿أَكَذَبُتُم ﴾ أنبيائي ٱلْأَرْضُ تُكَلَّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُواْ بِعَايَتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿ ﴿بآياتي ولم تحيطوا﴾ من جهة تكذيبهم ﴿بها علماً؟ أما، فيه (ما) الاستفهامية ﴿ذا﴾ موصول، وَيُومَ نَعْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِعَايَلْتِنَا أي: ما الذي ﴿كنتم تعملون﴾ مما أمرتم به؟. ٨٥﴿ووقع القول﴾ حق العذاب ﴿عليهم بما فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿ مِنْ حَتَّى إِذَا جَآءُو قَالَ أَكَذَّبْتُمُ بِعَا يَلْتَى ظلموا) أشركوا ﴿فهم لا ينطقون﴾ إذ لا حجة لهم. ٨٦﴿ أَلُم يروا أَنَا جَعَلْنَا﴾ خلقنا ﴿ اللَّيْلُ ليسكنوا فيه كغيرهم ﴿والنهار مبصراً بمعنى: يُبْصَرُ فيه، ليتصرفوا فيه ﴿إِن فِي ذَلْكَ لَآيَاتٍ﴾ ٱلْقُولُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُواْ فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ ﴿ إِنَّهُ أَلَمْ الْمَا دلالات على قدرته تعالى ﴿لقوم يؤمنون ﴾ خصوا يرُواْ أَنَّا جَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِيَسْكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِراً إِنَّ بالذكر، لانتفاعهم بها في الإيمان، بخلاف الكافرين. ٨٧﴿ويوم ينفخ في الصور﴾ القرن، النفخةُ الأولى، من إسرافيل ﴿فَفَرْعُ مِنْ فَي السماوات ومن في الأرض﴾ أي: خافوا الخوف المفضى إلى الموت، كما في آية أخرى: ﴿فَصَعِقَ [من في السماوات)، الآية (٦٨) من سورة «الزمر»]، والتعبير فيه بالماضي، لتحقق وقوعه.

⁽١) قوله تعالى: ﴿إِنْكَ لا تسمع الموتى﴾، ارجع إلى تعليقنا حول اسماع الموتى، ص ٥٣٧، وإلى ص ١٩٨، وص ٣٣٤.

⁽٢) قوله تعالى: ﴿وإذا وقع القول عليهم﴾ الآية، أخرج مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفساً إيمانها، لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً: طلوع الشمس من مغربها، واللجال، ودابة الأرض، وهذه الأمور الثلاثة هي من علامات الساعة وأشراطها الثابتة، واختلفوا في تعيين هذه الدابة، ووصفها، ونوعها، ومن أين تخرج اختلافاً كثيراً، والصحيح أنه لا دليل يعتمد عليه بخصوص الدابة هذه، غير ما جاء مجملاً في القرآن الكريم، وقيل: هي الجسّاسة الوارد ذكرها في حديث الدجال في صحيح مسلم، والله أعلم.

﴿إِلَّا من شاء اللهِ أَي: جبريل وميكائيل وإسرافيل ومَلَكُ الموت، وعن ابن عباس: هم الشهداء، إذ هم أحياء عند ربهم يرزقون ﴿وكلّ كنوينه عوض عن المضاف إليه، أي: وكلهم بعد إحيائهم يوم القيامة ﴿أتوهُ بصيغة الفعل [الماضي، أي: بفتح الهمزة مقصورة وتاء مفتوحة]، و [بصيغة] اسم الفاعل، [أي: بمد الهمزة وضم التاء] ﴿داخرين ﴾ صاغرين، والتعبير في الإتيان بالماضي، لتحقق وقوعه. ٨٨ ﴿وترى الجبال ﴾ تبصرها وقت النفخة ﴿تحسبها ﴾ تظنها ﴿جامدة ﴾ واقفة مكانها لعظمها ﴿وهي تمر مر السحاب ﴾ المَطرِ^(١)، إذا ضربته الريح، أي: تسير [الجبال] سيره، حتى تقع على الأرض، فتستوي بها مبسوسة، [أي: مفتة كالرمل]، ثم تصير كالعهن، [أي: الصوف المنفوش]، ثم تصير هباء منثوراً

﴿ صنع الله ﴾ مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله، أضيف إلى فاعله، بعد حذف عامله، أي: صَنَعَ اللَّهُ ذلك صنعاً ﴿الذي أَتقن ﴾ أحكم ﴿كل شيء ﴾ صنعه ﴿إنه خبير بما يفعلون﴾ بالياء والتاء، أي: أعداؤه من المعصية ، وأولياؤه من الطاعة . ٨٩ ﴿ من جاء بالحسنة ﴾ أي: «لا إلَّه إلَّا الله»، [أو: كل حسنة معها]، يوم القيامة ﴿فله خيرِ ﴾ ثوابٌ ﴿منها ﴾ أي: بسببها و [قوله: «خير»] ليس للتفضيل، إذ لا فعلَ خُيْرٌ منها، وفي آيةِ أخرى: «عشر أمثالها» ﴿وهم أي: الجاؤون بها ﴿من فزع يومئذُ﴾ بالإضافة، وكسر الميم، وفتحها [فتحة بناء]، و افزع، منوناً، وفتح الميم ﴿آمنون﴾ . ٩٠ ﴿ومن جاء بالسينة ﴾ أي: الشرك ﴿فكبت وجوههم في النار﴾ بأن وُلِّيتُها، وذُكرت الوجوه، لأنها موضع الشرف من الحواس، فغيرها من باب أولى، ويقال لهم تبكيناً: ﴿هل﴾ أي: ما ﴿تجزون إلاَّ﴾ جزاء ﴿ما كنتم تعملون﴾ من الشرك والمعاصى؟ .

ا ٩ قل لهم: ﴿إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة ﴾
أي: مكة ﴿الذي حرمها ﴾ أي: جعلها حرماً آمناً ،
لا يسفك فيها دم الإنسان، ولا يظلم فيها أحد،
ولا يصاد صيدها، ولا يُختَلَى خلاها، [أي:
لا يقطع حشيشها الرطب]، وذلك من النعم على
قريش أهلها، في رقع الله عن بلدهم العذاب، والفتن
الشائعة في جميع بلاد العرب ﴿وله ﴾ تعالى ﴿كل
شيء ﴾ فهو ربه وخالقه ومالكه ﴿وأمرت أن أكون
من المسلمين ﴾ لله، بتوحيده. ٩٢ ﴿وأن أتلو

سُوْنَةُ النِّينَةُ لِنَّا ١٧

القرآن﴾ عليكم، تلاوة الدعوة إلى الإيمان ﴿فمن اهتدى﴾ له ﴿فإنما يهتدي لنفسه﴾ أي: لأجلها، فإن ثواب اهتدائه له ﴿ومن ضل﴾ عن الإيمان، وأخطأ طريق الهدى ﴿فقل﴾ له ﴿إنما أنا من المنذرين﴾ المخوفين، فليس على إلاّ التبليغ، وهذا قبل الأمر بالقتال. ٣٣﴿وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها﴾ فأراهم الله يوم بدر: القتلَ، والسبّيّ، وضربّ الملائكةُ وجوهَهم وأدبارهم، وعجلهم الله إلى النار ﴿وما ربك بغافل عما يعملون﴾ بالياء والتاء، وإنما يمهلهم لوقتهم.

⁽١) قوله: (المطر)، هو بفتح الميم وكسر الطاء المهملة، أي: ذي المطر.

﴿ ﴿ ﴿ فَيُؤَوُّ الْقِصَاضِ ﴾

(مكية، إلاً: «إنَّ الذي فرض عليك القرآن الآية، نزلت بالجُحْفَة [_ قرب رابغ _ أثناء الهجرة] وإلاً: «الذين آتيناهم الكتاب، إلى: «لا نبتغي الجاهلين»، وهي: سبع، أو: ثمان وثمانون آية)

بشــــواللهُ الرَّهْ زِالرَّحِيَهِ

ا ﴿طسم﴾(١) الله أعلم بمراده بذلك.

٢ ﴿تلك﴾ أي: هذه الآيات ﴿آيات الكتاب﴾ الإضافة بمعنى «من» ﴿المبين﴾ المظهر الحق من الباطل.

٣﴿ نتلو﴾ نقص ﴿ عليك من نبا﴾ خبر ﴿ موسى وفرعمون بالحق ﴾ الصدق ﴿ لقوم يؤمنون ﴾ لأجلهم، لأنهم المنتفعون به.

\$ ﴿إِنْ فرعون علا﴾ تعظم [واستكبر] ﴿في الأرض﴾ أرض مصر ﴿وجعل أهلها شيعاً﴾ فرقاً في خدمته ﴿يستضعف طائفة منهم﴾ همم بنو إسرائيل (٢) ﴿يذبح أبناءهم المولودين ﴿ويستحيي نساءهم ﴾ يستبقيهن أحياء، لقول بعض الكهنة له: إن مولوداً يولد في بني إسرائيل، يكون سَبَب زوال ملكك ﴿إنه كان من المفسدين ﴾ بالقتل

وفريد أن نمن على اللين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أثمة بتحقيق الهمزتين، وإبدال الثانية ياء، يُقْتَدَى بهم في الخير ﴿ونجعلهم الوارثين﴾ ملك في عن ن.

₹ ﴿ ونمكن لهم في الأرض ﴾ أرض مصر والشام ﴿ ونري ﴾ [بالنون المضمومة وكسر الراء، مع نصب الأسماء الثلاثة التالية]: ﴿ فرعون وهامان وجنودهما ﴾ وفي قراءة: ﴿ ويَرَى ﴾ بفتح التحتانية والراء، ورفع الأسماء الثلاثة ﴿ منهم ما كانوا

يحذرون بخافون من المولود، الذي يذهب ملكهم على يديه.

٧﴿وأوحينا﴾ وحي إلهام، أو: منام ﴿إلى أم موسى﴾ وهو المولود المذكور، ولم يشعر بولادته غير اخته ﴿إنَّ

(١) قوله تعالى: ﴿ ﴿ طُسم ﴾ ، ارجع إلى تعليقنا حُولُ هَلَّهُ الحروف ص ٣.

(۲) قوله: «هم بنو إسرائيل»، ارجع إلى تعليقنا حولهم ص ١٠ وما يليها، وإلى كتابنا: «بنو إسرائيل واليهود، تاريخٌ ومصيرٌ»، لكي تدرك الفارق
 ما بين «بني إسرائيل» و «اليهود».

طسمة ﴿ يَلْكُ ءَا يَلْتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿ يَوْمِنُونَ ﴿ عَلَيْكَ مِن نَبَا مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمِ يُوْمِنُونَ ﴿ عَلَيْ فِرْعَوْنَ عِلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيعًا يَسْتَضْعِفُ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيعًا يَسْتَضْعِفُ اللَّهِ فَا اللَّهِ مَا يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِ عِنسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ وَيَ وَنُرِيدُ أَن نَّكُنَّ عَلَى اللَّذِينَ السَّتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنُويدُ أَن نَّكُنَ عَلَى اللَّذِينَ السَّتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنُوي فِرْعَوْنَ وَهَلَمَانَ وَجُنُودَهُمَا وَنُمْ يَلَى اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللْمُوالَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ ال

ص ۳. معلما ما المحادثات و با اوا المحادثات و المحادثات و المحادثات و المحادثات و المحادثات و المحادثات و المحادثات أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم البحر، أي: النيل ﴿ولا تخافي ﴾ غرقه ﴿ولا تحزني ﴾ لفراقه ﴿إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين ﴾ فأرضعته ثلاثة أشهر، لا يبكي، وخافت عليه، فوضعته في تابوت مطلي بالقار، [أي: الزفت]، من داخل، ممهد له فيه، وأغلقته، وألقته في بحر النيل ليلاً. ٨﴿فالتقطه ﴾ بالتابوت، صبيحة الليل ﴿آل ﴾ أعوان ﴿فرعون ﴾ فوضعوه بين يديه وفتح، وأخرج موسى منه، وهو يمص من إبهامه لبناً ١١١ ﴿ليكون لهم ﴾ في عاقبة (٢) الأمر ﴿عدواً ﴾ يقتل رجالهم ﴿وحزناً ﴾ يستعبد نساءهم، وفي قراءة: بضم الحاء وسكون الزاي، لغتان في المصدر، وهو هنا بمعنى اسم الفاعل، مِنْ: ﴿حَزَنَهُ ﴾ كأحزنه ﴿إن قرعون وهامان ﴾ وزيره ﴿وجنودهما كانوا خاطئين ﴾ من

الخطيئة، أي: عاصين [مثله بكفرهم]، فعوقبوا على يديه [بالغرق معه]. ٩ ﴿وقالت امرأة فرعون﴾ وقد هَمَّ مع أعوانه بقتله: هو ﴿قرت عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً ﴾ فأطاعوها ﴿وهم لا يشعرون ﴾ بعاقبة أمرهم معه ١٠٠٠ ﴿ وأصبح قواد أم موسى ﴾ لما عِلْمَتُ بِالْتَقَاطُهُ ﴿فَارِغَا﴾ مما سواه، [أي: ﴿ لا تفكر إلا به] ﴿إِن مخففة من الثقيلة، واسمها محذوف، أي: إنها ﴿كادت لتبدى به﴾ أي: بأنه ابنها ﴿لُولًا أَنْ رَبُّطُنَا عَلَى قَلْبُهَا﴾ بالصبر، أي: { سكنَّاه ﴿لتكون من المؤمنين ﴾ المصدقين بوعد الله، وجواب «لولا»، دل عليه ما قبله. ١١ ﴿ وَقَالَتَ لَأَحْتُهُ مَرِيمٌ ﴿ قَصِيهُ ﴾ اتَّبعي أثره، حتى تعلمي خبره ﴿ فبصرت به ﴾ أبصرته ﴿عن جنسب من مكان بعيد اختيلاسياً ﴿وهم لا يشعسرون﴾ أنهما أختمه، وأنهما تسرقهم. ١٢ ﴿ وَحرمنا عليه المراضع من قبل ﴾ أي: قبل ردُّه إلى أمه، أي: منعناه من قبول ثدى مرضعة غير أمه، فلم يقبل ثدي واحدة، من المراضع المحضرة له ﴿فقالت﴾ أخته ﴿هلَّ أدلكم على أهل بيت﴾ لما رأت حنوهم عليه ﴿ يَكْفُلُونُهُ لَكُمْ ﴾ بالإرضاع وغيره ﴿ وهم له (ناصحون؟﴾ وفَسَّرَتْ [أخته] ضمير: (له) ﴿ بالمَلِكِ، جواباً لهم، فأجيبت، فجاءت بأمه، ﴿ فقبل ثديها، وأجابتهم عن قبوله [ثديها] بأنها طيبة الريح، طيبة اللبن، فأذن لها في إرضاعه (

أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي ٱلْيَمْ وَلَا تَحَافِي وَلَا تَحَافِي وَلَا تَحَرَفَ إِنَّا إِنَّا رَآدُوهُ إِلَيْكُ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿ فَالْتَقَطَّهُ وَ اللَّهِ فَالْمَا كَانُواْ خَلِطِينَ ﴿ وَقَالَتِ ٱمْرَأْتُ وَهَمْ مَدُواً وَحَرَبًا إِنَّ فَرِعُونَ وَقَالَتِ آمْرَأْتُ فَوْ وَهَمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿ وَقَالَتِ آمْرَأَتُ فَوْ مَعْنَى اللَّهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿ وَقَالَتِ آمْرَأَتُ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا أَوْ مَوْسَى فَلْرِغًا إِن كَادَتَ لَتُبَدِى بِهِ عَلَولًا أَن رَبطَنا عَلَى مُوسَى فَلْرِغًا إِن كَادَتَ لَتُبَدِى بِهِ عَلَولًا أَن رَبطَنا عَلَى مُوسَى فَلْرِغًا إِن كَادَتَ لَتُبَدِى بِهِ عَلَولًا أَن رَبطَنا عَلَى مُوسَى فَلْرِغًا إِن كَادَتَ لَتُبَدِى بِهِ عَلَولًا أَن رَبطَنا عَلَى مُوسَى فَلْرِغًا إِن كَادَتَ لَتُبَدِى بِهِ عَلَولًا أَن رَبطَكُونَ وَقَالَتَ لِأُخْذِيهِ عَلَى اللّهُ وَمِن مَن اللّهُ وَمُن مِن قَبْلُ فَقَالَتُ هَلَ الْمُؤْمِن فَى اللّهُ وَمُن مَن عَبْلُ فَقَالَتُ هَلَ الْمُؤْمِن فَي اللّهُ وَمُن مَن عَبْلُ فَقَالَتُ هَلَ اللّهُ وَمُن مَن عَبْلُ فَقَالَتُ هَلَ الْمُؤْمِن فَي عَلَى أَهْلِ بَيْتِ يَكُفُلُونَهُ وَلَكُمْ وَهُمْ لَلُهُ وَهُمْ لَلْ يَنْ فَقَالَتُ هَلَ الْمُؤْمِن فَى اللّهُ وَمُن مَن الْمُؤْمِن فَي اللّهُ وَمُن مَن عَبْلُ فَقَالَتُ هَلَ اللّهُ وَمُ مَن عَبْلُ فَقَالَتُ هُو لَلْكُونُ وَن فَي اللّهُ وَمُ مَن عَبْلُ فَقَالَتُ هُ لَلْكُونُ وَن فَي اللّهُ اللّهُ مَا لَا مُؤْمِن فَى اللّهُ الللّهُ اللّهُ ا

شِوْرَةُ الْقِصَاضِيَّ ٢٨

المراج والمراجعة المراكب والمستخدم والمستخدم والمراجعة والمحارية والمحار المداحية المستخدم والمستخدم والمستخدم والمستخدم والمراجعة والمستخدم والمس

في بيتها، فرجعت به، كما قال تعالى: ١٣ ﴿فرددناه إلى أمه كي تقر عينها ﴾ بلقائه ﴿ولا تحزن ﴾ حينئذ ﴿ولتعلم أن

⁽١) قوله: ﴿وهو يمص من إبهامه لبناً ﴾، لو استغنى الجلال المحلي عن هذا القول لكان أحسن، لأنه لا دليل عليه.

 ⁽۲) قوله: (في عاقبة الأمر)، يشير بذلك إلى أن (اللام) في قوله تعالى: ﴿ليكون﴾ هي لام الصيرورة، وتسمى لام العاقبة ولام المآل، وليست
 لام التعليل، هذا مذهب الكوفيين، أما البصريون ومن تابعهم فأنكروا لام العاقبة، واعتبروها لام العلة، وأن التعليل فيها وارد على طريق المجاز.

وعد الله برده إليها ﴿حق ولكن أكثرهم ﴾ أي: الناس ﴿لا يعلمون ﴾ بهذا الوعد، ولا بأن هذه أخته، وهذه أمه، فمكث عندها إلى أن فطمته، وأجرى عليها أجرتها، لكل يوم دينار، و [قيل:] أخذتها لأنها مال حَرْبِيِّ، فأتت به فرعون، فتربى عنده، كما قال تعالى حكاية عنه، في سورة «الشعراء»: «ألم نربَّك فينا وليداً ولبثت فينا من عمرك سنين»؟ . قررهما بلغ أشده ﴾ وهو ثلاثون سنة ، أو: وثلاث ﴿واستوى ﴾ أي: بلغ أربعين سنة ﴿آتيناه حكماً ﴾ حكماً ﴿ وقيل: النبوة] ﴿وعلماً ﴾ فقهاً في الدين، قبل أن يبعث نبياً ﴿وكذلك ﴾ كما جزيناه ﴿نجزي المحسنين ﴾ لأنفسهم . ١٥ [ثم بين تعالى أسباب خروجه من مصر، وكيف أوتي النبوة فقال:] ﴿ودخل ﴾ موسى ﴿المدينة ﴾ مدينة فرعون، وهي: «مَنْفُ»،

الإزالغنيان

وَعْدَ اللَّهَ حَتَّى وَلَـٰكُنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿ ثِنَّ وَلَمَّا بَلَغَ

عَدُوَّه ۚ فَوَكُرُهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْه قَالَ هَاذَا منْ عَمَل

ٱلشَّيْطَانَ إِنَّهُ عَدُو مُضِلَّ مَّبِينٌ ١٥٠ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ

فَأَصْبَحَ فِي ٱلْمَدِينَةِ خَا بِفًا يَتَرَقُّبُ فَإِذَا ٱلَّذِي ٱسْتَنصَرَهُ.

ہ، فَأَشَنَغَاثُهُ ٱلَّذِى مِن شِد

نَ ﴿ إِنِّ وَدَخَلَ ٱلْمَدينَةَ عَلَىٰ حين غَفْلَةِ مَّنَّ أَهْلُهَا

[بفتح فسكون]، بعد أن غاب عنها مدة ﴿على حين غفلة من أهلها﴾ وقت القيلولة ﴿فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته ﴾ أي: إسرائيلي ﴿وهـــذا مــن عــدوه﴾ أي: قبطــى، يسخُــر الإسرائيلي، ليحمل حطباً إلى مطبخ فرعون ﴿فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه﴾ فقال له موسى: خلِّ سبيله، فقيل: إنه قال لموسى: لقد هممت أن أحمله عليك ﴿فُوكُرُهُ موسى﴾ ضربَه بجمع كفه، وكان شديد القوة والبطش ﴿فقضى عليه﴾ أي: قتله، ولم يكن قَصَدَ قتله^(١)، ودفنه في الرمل ﴿قال هذا﴾ أي: قتله ﴿من عمل الشيطان﴾ المهيج غضبي ﴿إنه عدو لابس آدم ﴿مضل له ﴿مبين بَيُّن الإضلال. ١٦ ﴿قَالَ ﴾ نادماً ﴿رب إني ظلمت نفسي﴾ بقتله ﴿فاغفر لي فغفر له إنه هو الغفور السرحيم♦ أي: المتصف بهما أزلاً وأبدأ. ١٧﴿قال بِما أنعمت﴾ بحق إنعامك ﴿عليُّ﴾ بالمغفرة، اعصمني ﴿فلن أكون ظهيراً﴾ عوناً ﴿للمجرمين﴾ الكافرين بعد هذه، إن عصمتني، [وكان الإسرائيلي الذي من شيعة موسى كافراً،) ولكنه كان مظلوماً].

1۸ ﴿فأصبح في المدينة خائفاً يترقب﴾ ينتظر ما يناله من جهة القتيل ﴿فإذا الذي استنصره بالأمس يستصرخه ﴾ يستغيث به على قتل قبطي آخر ﴿قال له موسى إنك لغوي مبين ﴾ بَيْنُ الغواية، لما فعلتهُ أمس واليوم.

٩ أ ﴿ فلما أن ﴾ زائدة ﴿ أَرادُ أَن يبطش بالذي هو عدو لهما ﴾ لموسى والمستغيث به، [لأن القبط كانوا أعداء بني إسرائيل] ﴿ قال له: ﴿ وَما موسى

⁽۱) قوله: ﴿لَمْ يَكُنْ قَصَدَ قَتَلُهُ ﴾ أي: بل قتله خطأ، ولا إثم فيه، روى مسلم في صحيحه، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: يا أهل العراق، ما أَسْأَلَكُم عن الصغيرة وأزْكَبُكُم للكبيرة، سمعت رسول الله ﷺ يقول: ﴿إن الفتنة تجيء من هاهنا ـــ وأوماً بيده نحو المشرق ــ من حيث يطلع قرنا الشيطان، وأنتم بعضكم يضرب رقاب بعض، وإنما قتل موسى الذي قتل من آل فرعون خطأ، فقال الله عز وجل: ﴿وقتلت نفساً فنجيناك من الغمّ وفتناك فتوناً﴾ ﴾، وإنما استغفر موسى ربه، من عجلته وعدم رويته.

فرعون. ٢٧ ﴿ ولما توجه ﴾ قصد بوجهه ﴿ تلقاء مدين ﴾ جهتها، وهي: قرية شعيب، مسيرة ثمانية أيام من مصر، سميت بمدين بن إبراهيم، ولم يكن [موسى] يعرف طريقها ﴿ قَالَ عَسَى رَبِي أَنْ يَهَدِينِي سُواء السبيل ﴾ أي: قصد الطريق، أي: الطريق الوسط إليها، فأرسل الله ملكاً بيده ﴿ عَنَزَةٌ ﴾ أن فانطلق به النها.

فَسَقَى لَمُمَا ثُمُّ تَوَلَّى إِلَى الظِّـلِ فَقَالَ رَبِّ إِنِي لِمَا أَنزَلْتَ (رفع حجراً عنها، لا يرفعه إلا عشرة انفس في فَسَقَى لَمُما ثُمُّ تَوَلَى الظل له لا يرفعه إلا عشرة انفس في فَسَقَى لَمُما ثُمَّ يَعْ فَسَلَ الله لا يرفعه الله عشرة الفل لا هستمرة»، إلى من خيرٌ فقيرٌ في فَجَاءَتُهُ إِحَدَنْهُما تَمْشِيعَكَى الشمس، وهو جائع في فقال رب إني لما أنزلت إلى من خير له طعام في فقير محتاج، فرجعتا إلى أبيهما، في زمن أقل مما كانتا ترجعان فيه، فسألهما عن

أَثُرِيدُ أَن تَفْتُكُنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِن تُرِيدُ إِلَّا الْمُصْلِحِينَ رَبِي وَجَآءَ رَجُلٌ مِن أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى الْمُصْلِحِينَ رَبِي وَجَآءَ رَجُلٌ مِن أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى الْمُصْلِحِينَ رَبِي وَجَآءَ رَجُلٌ مِن أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَدُمُوسَى إِنَّ الْمَلَا يَأْتَمُرُونَ بِكَ لِبَقْتُلُوكَ فَا تَحْرَجَ مِنْهَا خَآعِفًا يَتَرَقَّبُ إِلَى لَكَ مِن النَّوْمِحِينَ رَبِي فَخَرَجَ مِنْهَا خَآعِفًا يَتَرَقَّبُ إِلَى لَكَ مِن النَّوْمِحِينَ رَبِي فَخَرَجَ مِنْهَا خَآعِفًا يَتَرَقَّبُ أَلَى اللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللِهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ اللَّ

مُؤِولَةُ الْقَطَحِينَ ٢٨

ذلك، وفخيرتام بمن سقى الهماء، فقال الإحداهما: ادعيه لي. ٢٥٠ قال تعالى: ﴿ فجاءته إحداهما تمشى على

⁽١) قوله: ابيده عنزة بفتحتين، هي أطول من العصا وأقصر من الرمح، فيها زُجٌّ _ أي: حديدة _ كُرُجٌّ الرمح، أما إرسال المَلَك إلى موسى عليه السلام ليدله على الطريق، فقد رواه ابن جرير، عن السُّدي الصغير: محمد بن مروان، الذي قال عنه ابن الأثير في «اللباب»: وكان ضعيفاً منكر الحديث، فلا ينبغي الإغراب في نقل الأخبار من غير دليل يعتمد عليه.

استحياء ﴾ أي : واضعة كُمَّ درعها على وجهها، حياءً منه ﴿قالت إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا ﴾ فأجابها، منكراً في نفسه أخذ الأجرة، كأنها قصدت المكافأة، إن كان ممن يريدها، فمشت بين يديه، فجعلت الريح تضرب ثوبها فتكشف ساقيها، فقال لها: «امشي خلفي، ودليني على الطريق»، [روى ذلك الحاكم وغيره، عن عمر بن الخطاب، ورواه بعضهم عن ابن عباس]، ففعلت، إلى أن جاء أباها، وهو شعيب عليه السلام، [كما قيل، والصحيح أنه غيره]، وعنده عَشَاءٌ، فقال له: اجلس فتعشّ، قال: أخاف أن يكون عوضاً مما سقيتُ لهما، وإنَّا أهل بيت، لا نطلب على عملٍ خيرٍ عوضاً، قال: لا، عادتي وعادة آبائي، نُقري الضيف، ونُطعم الطعام، فأكل، وأخبره بحاله، قال تعالى: ﴿فلما جاءه وقصَ عليه القصص﴾ مصدر بمعنى «المقصوص»، من قتله القبطي،

أَسْتِحْيَاء قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيكَ أَجْرَ مَاسَفَيْتَ

لَنَّا فَلَتَّا جَآءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفُّ

خُبُوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّالِمِينَ رَبِّي قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَكَأْبَتِ

اَسْتَعْجِرُهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اَسْتَعْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴿

قَالَ إِنَّ أُرِيدُ أَنْ أَنكِ حَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَى هَانَيْنِ عَلَىٰ أَن

تَأْجُرَنِي ثَمَننِي جِجَجٍ فَإِنْ أَثْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ وَمَآ

أُريدُ أَنْ أَشُـتَّ عَلَيْـكُ سَنَجدُنيْ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مُرَى

ٱلصَّلِحِينَ ﴿ قَالَ ذَلِكَ بَنِنِي وَبَيْنَكُ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ

قَضَيْتُ فَلَا عُدُونَ عَلَى ۖ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿ اللَّهِ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ

* فَلَتَ قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ مَ السَّمِن

جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًّا قَالَ لِأَهْلِهِ آمْكُنُواْ إِنِّي وَانْسَتُ نَارًا

لَّعَلِّى وَاتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرُ أَوْجَلُوهِ مِنَ ٱلنَّارِلَعَلَّكُمْ

وتصدِهم قتله، وخوفه من فرعون ﴿قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين﴾ إذ لا سلطان لفرعون على

٢٦ ﴿قالت إحداهما ﴾ وهي المرسّلةُ، الكبرى أو الصغرى ﴿ يَا أَبِتُ اسْتَأْجُرُهُ ۗ اتَّخَذُهُ أَجِيراً يُرْعَى غنمنًا، أي: بدلنا ﴿إِن خبر من استأجرت القوي الأمين﴾ أي: استأجره لقوته وأمانته، فسألها عنهما، فأخبرته بما تقدم، من رفعه حجر البئر، ومن قوله لها: امشى خلفى، وزيادة: أنها لما جاءته وعلم بها، صَوَّبَ رأسه فلم يرفعه، فرغب في إنكاحه.

٢٧﴿قال إنى أريد أن أنكحك إحدى ابنتى هاتين﴾ وهي الكبري، أو الصغرى ﴿على أن تأجرني﴾ تكون أجبراً لي، في رعي غنمي ﴿ثماني حجج﴾ أي: سنين ﴿ فَإِنْ أَتَّمَمْتُ عَشْراً ﴾ أي: رعى عشر سنين ﴿ فَمَنْ عندك التمام ﴿وما أريد أن أشق عليك ﴾ باشتراط العشر ﴿ستجدني إن شاء الله﴾ [قالها] للتبرك ﴿من الصالحين﴾ الوافين بالعهد.

٢٨﴿قَالُ﴾ موسى ﴿ذلك﴾ الذي قلته ﴿بيني وبينك أيما الأجلين﴾ الثمان أو العشر، و (ما) زائدة، أي: رَعْيَهُ ﴿ نَضِيتُ ﴿ بِهِ ، أَي: فرغت منه ﴿ فَلَا عِدُوانَ على الله الزيادة عليه ﴿والله على مَا نِقُول ﴾ أنا وأنت ﴿وكبل﴾ حفيظ، أو شهيد، فتم العقد، [أي: عقد النكاح والإجارة] بذلك، وأمر شعيب ابنته، أن تعطى موسى عصا، يدفع بها السباع عن غنمه، [قيل:] وكان عصا الأنبياء (١) عنده، فوقع في يدها عصا آدم من

اس الجنة، فأخذها موسى بعلم شعيب.

٢٩﴿ فلما قضى موسى الأجـل﴾ أي: رعيه، وهو ثمان، أو: عشر سنين، وهو المظنون به ﴿وسار بأهله﴾ زوجته، بإذن أبيها، نحو مصر ﴿ أَيْسِ ﴾ أبصر من يعيد هومن جانب الطور ﴾ اسم جبل ﴿ ناراً قال الأهله امكثوا ﴾ هنا ﴿ إني آنست ناراً لعلي آتبكم منها بخبر ﴾ ـ عن الطريق، وكان قد أخطأها ﴿أَو جَدُوهَ﴾ بتثليث الجيم، [أي: بكسرها وفتحها وضمها، أي:] قطعة وشعلة ﴿من النار لعلكم

⁽١) هذه المبالغات لإدليل عليها، فلم تكن للأنبياء عِصيٌّ يتوارثونها، بل إن موسى عليه السلام اتخذ لنفسه عصاً، من شجر الأرض، لا من شجر الجنة، ليهُشُّ بها على غنمه، كما هي عادة من يرعى الغنم، ويمشي في البادية.

تصطلون تستدفئون، والطاء بدل من تاء الافتعال، [أصله «تصتلون»، وقعت التاء بعد الصاد، وهي من حروف الإطباق، فَقُلبت طاء]، من «صلي» بالنار، بكسر اللام وفتحها. ٣٠﴿ فلما أتاها نودي من شاطىء بجانب ﴿ الواد الأيمن للموسى ﴿ في البقعة المباركة للله بسماعه كلام الله فيها ﴿ من الشجرة للله بدل من «شاطىء» بإعادة الجار، لنباتها فيه، وهي: شجرة «عُنَّاب» (١٠)، أو «عليق»، أو «عَوسج» ﴿ أن كه مفسرة، لا مخفّفة ﴿ يا موسى إني أنا الله رب العالمين كي ١٠٠ ﴿ وأن لله عليه وأن الله عليه وأن الله عليه وهي: «الحية الصغيرة»، من سرعة حركتها ﴿ ولّى مدبراً كه مارباً منها ﴿ ولم يعقب ﴾ أي: يرجع، فنودي ﴿ يا موسى أقبل ولا تخف إنك من الآمنين ﴾ [مما

تخاف]. ٣٢ (اسلك) أدخل ﴿يدك اليمني، بمعنى: الكف ﴿ في جيبك ﴾ وهو: طوق القميص، وأُخْرَجُها ﴿تخرِجِ﴾ خلاف ما كانت عليه من الأدمة [والسمرة] ﴿بيضاء من غير سوء﴾ أي: برص، فأَذْخَلَهَا، وأُخْرجها تضيء كشعاع الشمس، تُعْشِي (٢) البصر ﴿واضمم إليك جناحك من الرَّهَب﴾ بفتح الحرفين، [أي: الراء والهاء]، وسكون الثاني، مع فتح الأول وضمه، [فهي ثلاث قراءات سبعية]، أي: الخوف الحاصل من إضاءة اليد، بأن تدخلها في جيبك، فتعود إلى حالتها الأولى، وعبر عنها بالجناح، لأنها للإنسان كالجناح للطائر ﴿فذانك﴾ بالتشديد والتخفيف، أي: العصا واليد، وهما مؤنثان، وإنما ذكر المشار به إليهما «المبتدأ»، لتذكير خبره ﴿برهانان﴾ [دليلان قاطعان]، مرسلان ﴿من ربك إلى فرعون وملائه إنهم كانوا قوماً فاسقين ﴾ [أي: كافرين]. ٣٣﴿قال رب إني قتلت منهم نفساً ﴾ هو القبطي السابق ﴿فأخاف أن يقتلون﴾ به. ۲۶﴿وأخي هارون هو أفصح مني لساناً﴾ أَبْيَنُ ﴿فأرسله معي ردءاً﴾ معيناً، وفي قراءة: بفتح الدال [مع كسر الراء]، بلا همزة [مع التنوين، وهي سبعية أيضاً] ﴿يصدقني﴾ بالجزم، جواب الدعاء، [أي: جواب «فأرسله»]، وفي قراءة: بالرفع، وجملته صفة «ردءاً» ﴿إِنِّي أَخَافَ أن يكذبون﴾ .

تَصْطَلُونَ ﴿ مَنَ مَنَ الشَّجَرَةِ أَن يَنْمُومَى إِنِّ اَلْأَيْمَنِ الشَّجَرَةِ أَن يَنْمُومَى إِنِّ أَنَا اللَّهُ وَبَا الْمَعْمَ الْمَا اللَّهُ الْمَعْمَ الْمَا اللَّهُ الْمَعْمَ الْمَا اللَّهُ الْمَا الْمَعْمَ الْمَا اللَّهُ الْمَا اللَّهُ الْمَا اللَّهُ الْمَا اللَّهُ اللَّهُ الْمَا اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللَّهُ الللللَّهُ اللللَّهُ اللللْمُ اللللللللللَّهُ الللللَّهُ اللللللْمُ الللللْمُلْمُ اللللللْمُ الللللللللللللللللللْمُ الللللللْمُ الللللللْمُ اللللللْمُ اللللللْمُ اللللللْمُ الللل

ونجعل لكما سلطاناً فلية [عليهم، بالحجة والبرهان، وغير ذلك] ﴿فلا يصلون إليكما في بسوء، اذهبا ﴿بآياتنا ﴾ ونجعل لكما سلطاناً في غلبة [عليهم، بالحجة والبرهان، وغير ذلك] ﴿فلا يصلون إليكما في بسوء، اذهبا ﴿بآياتنا ﴾ [أي: بالعصا واليد، وجمعهما لأن كل واحدة منهما، اشتملت على آيات متعددة] ﴿أنتما ومن اتبعكما

⁽١) قوله: (وهي شجرة عُنَّاب.) إلخ، لا داعي إلى التعيين من غير دليل، فهي (شجرة) وكفي.

 ⁽٢) قوله: (تُشْمِي) بالعين المهملة هو الصواب كما في المخطوطة الثانية أي: تجعل بصر ناظرها ضعيفاً لشدة ضوئها، وفي المخطوطتين الأولى والثالثة وبعض النسخ المطبوعة «تغشى» بالمعجمة وهو تصحيف.

الغالبون﴾ لهم. ٣٦﴿فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات﴾ واضحات، حال ﴿قالوا ما هذا إلاَّ سحر مفترىً﴾'' مختلق، [أي: سحر لم يعهدوه من قبل] ﴿وما سمعنا بهذا﴾ كائناً، [أي: حاصلاً] ﴿في﴾ أيام ﴿آبائنا الأولين﴾.

٣٧﴿وقال﴾ بواو وبدونها، [قراءتان سبعيتان] ﴿موسى ربي أعلم﴾ أي: عالم ﴿بمن جاء بالهدى من عنده﴾ الضمير للرب ﴿ومن﴾ عطف على «مَنْ» قبلها ﴿تكون﴾ بالفوقانية والتحتانية ﴿له عاقبة الدار﴾ أي: العاقبة

المحمودة، في الدار الآخرة، أي: وهو «أنا» في الشُقين، فأنا محق فيما جئت به، [ولي للحاقبة المحمودة] ﴿إِنَّهُ لا يَفْلَحُ الظَّالْمُونَ﴾ الكافرون.

٣٨ ﴿ وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من إلّه غيري فأوقد لي يا هامان على الطين الطبخ لي الآجُرَّ ﴿ فاجعل لي صرحاً > قصراً عالياً ﴿ لعلي أطلع إلى إلّه موسى > أنظر إليه وأقف عليه، [أي: أعرف حقيقته] ﴿ وإني لأظنه من الكاذبين > في ادعائه إلّها آخر [غيري]، وأنه رسول [من عنده].

٣٩﴿واستكبر هو وجنوده في الأرض﴾ أرض مصر ﴿بغير الحق وظنوا أنهم إلينا لا يرجعون﴾ بالبناء للفاعل وللمفعول، [أي: توهموا أنه لا معاد ولا بعث].

٤﴿ فَأَخَذَنَاهُ وَجِنُودَهُ فَنْبَذَنَاهُم ﴾ طرحناهم
 ﴿ في اليم ﴾ البحر المالح (٢)، فغرقوا ﴿ فَانظر كيف كان عاقبة الظالمين ﴾ حين صاروا إلى الهلاك.

13 ﴿ وجعلناهم ﴾ في الدنيا ﴿ أَثْمَة ﴾ بتحقيق الهمزتين، وإبدال الثانية ياء، [أي:] رؤساء في الشرك ﴿ يدعون إلى النار ﴾ بدعائهم [الناس] إلى الشرك (٣)، [المؤدي بهم إلى النار] ﴿ ويوم القيامة لا ينصرون ﴾ بدفع العذاب عنهم. ٢٤ ﴿ وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ﴾ خزياً.

الْفُلْدُونَ وَهُ فَلَتَ جَآءَهُم مُّوسَى عِاكِلَتِنَا بَيْنَاتِ الْفَلْدُونَ وَمَا سَمِعْنَا بِهِنَدَا فِي عَابَاتِنَا بَيْنَاتِ الْفَلْدُونَ وَمَا سَمِعْنَا بِهِنَدَا فِي عَابَاتِنَا الْفَلْدُي قَالُواْ مَا هَلَدَ آ إِلَّا سِعْرٌ مُفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهِنَدَا فِي عَابَاتِنَا الْفَلْدُونِ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِيّ أَعْلَمُ بَعْنَ جَآءً بِالْفُدَى مِنْ عِندِهِ وَمَن تَكُونُ لَهُ وَعَقِبَهُ الدَّالِ إِنَّهُ لِا يُفْلِحُ مِنْ عِندِهِ وَمَن تَكُونُ لَهُ وَعَوْنُ يَنَا يَهَا الْمُلَا مَاعَلِمْتُ لَكُمُ مِنْ إِلَهِ غَيْرِى فَأَوْقِدْ لِى يَنَهَنَمُن عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِى مَنْ إِلَهِ غَيْرِى فَأَوْقِدْ لِى يَنَهَنَمُن عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِى مَنْ إِلَهِ عَيْرِى فَأَوْقِدْ لِى يَنَهَنَمُن عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِى مَنْ إِلَهِ عَيْرِى فَأَوْقِدْ لِى يَنَهَنَمُن عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِى مَنْ إِلَهِ عَيْرِى فَأَوْقِدْ لِى يَنَهَنَمُن عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِى مَنْ إِلَهِ عَيْرِى فَأَوْقِدْ لِى يَنَهُنَمُن عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِى مَنْ إِلَنَه عَلَى الطَّينِ فَاجْعَل لِي مَنْ إِلَيْهِ عَلَى الطَينِ فَاجْعَل لِي اللهُ عَلَى الطَّيْفِ فَالْمُونُ وَلَى النَّي وَالْمَالُونُ وَلَيْ وَالْمُؤْدُ كَيْفُ كَانَ عَلْقِمَ الْمُ الْمُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّهُ الللّهُ الللللّهُ الللّهُ اللللّهُ الللللّهُ الللّهُ الللللّهُ اللللللللّهُ اللللللّهُ اللللّهُ الللللّهُ الللللّهُ الللللللّهُ اللللللللللللللللللللللللللللللل

(١) ﴿ قُولُهُ تَعَالَى: ﴿ سِجْرٍ يِهْتُرَى ﴾ ، إرجم إلى تعليقنا حول السحر؛ ص ٢١٠ . ﴿

 ⁽٢) قوله: «البحر المالح». قال في مختار الصحاح: «ماء ملح»، ولا يقال: «مالح» إلا في لغة رديثة. اهـ. ونقول: يؤيد هذا قوله تعالى في نوعي الماء: ﴿هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج﴾ ولم يقل: «مالح»، وقد أغرقهم الله تعالى في «البحر الأحمر» على المشهور، ليس في «النيل».

 ⁽٣) قوله: «بدعائهم إلى الشرك»، هذا وجه. والوجه الآخر في تفسيرها: أصبحوا أئمة في الكفر، يتبعهم الضالون من الناس، ويقتدون بهم،
فيكون عليهم وزرهم ووزر من اتبعهم إلى يوم القيامة.

﴿ويوم القيامة هم من المقبوحين﴾ المبعدين، [وقال ابن عباس: المشوهين الخلقة، بسواد الوجوه، وزرقة

٤٣ ﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب ﴾ التوراة ﴿ من بعد ما أهلكنا القرون الأولى ﴾ قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم ﴿ بصائر للناس﴾ حال من «الكتاب»، جمع «بصيرة»، وهي: نور القلب، أي: أنواراً للقلوب ﴿وهدى﴾ من الضلالة، لمن عمل به ﴿ورحمة﴾ لمن آمن به ﴿لعلهم يتذكرون﴾ يتعظون بما فيه من المواعظ.

٤٤ ﴿ وما كنت ﴾ يا محمد ﴿ بجانب ﴾ الجبل، أو الوادي، أو المكان، ﴿ الغربي ﴾ من موسى، حين المناجاة ﴿ إِذ

قضينا﴾ أوحينا ﴿إلى موسى الأمر﴾ بالرسالة، (إلى فرعون وقومه ﴿وما كنت من الشاهدين﴾ لذلك، فتعلمه فتخبر به، [ولو لم نخبرك نحن بالوحي إليك، لما علمت ذلك، فلماذا لا يصدقك الكافرون؟].

٥٤ ﴿ولكنا أنشأنا قروناً﴾ أسماً من بعد موسى ﴿فتطاول عليهم العمر﴾ طالت أعمارهم، فنسوا العهود، واندرست العلوم، أ وانقطع الوحي، فجئنا بك رسولًا، وأوحينا إليك خبر موسى وغيره ﴿وما كنت ثاوياً﴾ مقيماً ﴿فِي أَهُلُ مَدِينَ تَتَلُو عَلَيْهُم آيَاتُنا﴾ خبر ثاني، فتعرف قصتهم فتخبر بها ﴿ولكنا كنا مرسلين ﴾ لك وإليك، بأخبار المتقدمين، [أي: أرسلناك رسولًا، وأرسلنا إليك بأخبارهم].

£3﴿وما كنت بجانب الطور﴾ الجبل ﴿إذَ﴾ [حين ﴿نادينا﴾ موسى: أن خذ الكتاب بقوة ﴿ولكن﴾ أرسلناك ﴿رحمة من ربك لتنذر قوماً ما أتاهم ﴾ [أي: لم يأتهم] ﴿من نذير من قبلك﴾ وهم أهل مكة، [لوجودهم في زمن الفترة، بينك وبين عيسي] ﴿لعلهم يتذكرون﴾ يتعظون، [فيؤمنون]. ٤٧ ﴿ولولا أن تصيبهم مصيبة ﴾ عقوبة ﴿بما قدمت أيديهم ﴾ من الكفر وغيره ﴿فيقولوا ربنا لولا﴾ هلا ﴿أرسلت إلينا رسولًا فنتبع آياتك﴾ المرسل بها ﴿ونكون من المؤمنين؟﴾ وجـواب «لولا» محذوف، وما بعدها مبتدأ، والمعنى(١): لولا الإصابة المسبَّبُ عنها قولُهم، أو: لولا قولهم المسبَّبُ عنها، لعاجلناهم بالعقوبة، ولما أرسلناك إليهم رسولاً. ٤٨ ﴿فلما جاءهم الحق﴾ محمد ﴿من عندنا قالوا لولا﴾ هلاً ﴿أوتى مثلُ

وَيَوْمَ ٱلْقِينَمَةِ هُم مِنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا

المُؤلِوُ القِصَافِينَ ١٨

وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِي إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ وَمَا

عَلَيْهِمُ ٱلْعُمْرُ وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ نَتْلُواْ عَلَيْهِمْ

ءًا يَنْتِنَا وَلَاكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ رَبِّي وَمَا كُنتَ بَجَانِبِ ٱلطُّورِ

إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِن رَّحْمَةً مِن رَّبِّكَ لِتُنذِر قَوْمًا مَّا أَتَكُهُم مِّن نَّذِيرِ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿ وَإِنَّ وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُم

مُصِيبَةٌ إِمَا قَدَّمَتُ أَيدِيهِمْ فَيَقُولُواْ رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ

إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَبِعَ وَايَنتكَ وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنينَ ﴿ إِلَّيْنَا رَسُولًا فَنَتَبِع فَلَبُّ إِجَاءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عندنا قَالُواْ لَوْلَا أُوتِي مِثْلَ

(١) قوله: (والمعنى... إلخه، بيانُه: وأرسلناك إليهم لتقيم عليهم الحجة، ولينقطع عذرهم إذا جاءهم العذاب، فلا يحتجوا بأنهم لم يأتهم رسول ولا نذير، أي: أرسلناك إلى الناس رسولًا، لئلا يقولوا عند العقوبة بسبب كفرهم: لماذا لم ترسل إلينا رسولًا؟ فإنك لو أرسلت إلينا رسولاً لاتبعناه وأمنا.

ما أوتي موسى في من الآيات كاليد البيضاء، والعصا، وغيرهما، أو: الكتابَ جملة واحدة؟ قال تعالى: ﴿أَوَ لَم يكفروا بِما أُوتِي موسى من قبل كَ حيث ﴿قالوا ﴾ فيه وفي محمد ﴿ساحران ﴾ وفي قراءة: ﴿سحران القرآن والتوراة ﴿تظاهرا ﴾ تعاونا [على السحر] ﴿وقالوا إنا بكل ﴾ من النّبيّينِ والكتابينِ ﴿كافرون؟ ﴾ . ٩ \$ ﴿قل ﴾ لهم ﴿فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما ﴾ من الكتابين ﴿أتبعه إن كنتم صادقين ﴾ في قولكم . • ٥ ﴿فإن لم يستجيبوا لك ﴾ دعاءك بالإتيان بكتاب ﴿فاعلم أنما يتبعون أهواءهم ﴾ في كفرهم ﴿ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ﴾ أي: لا أضل منه ﴿إن الله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ الكافرين . ١ ٥ ﴿ولقد وصّلنا ﴾ بَيّنًا [وفَصّلنا] ﴿لهم القول ﴾ القرآن ﴿لعلهم يتذكرون ﴾ يتعظون، فيؤمنون . ٢ ٥ ﴿الذين آتيناهم الكتاب من قبله ﴾ أي:

القرآن ﴿هم به يؤمنون﴾ أيضاً، [أخرج ابن أبي حاتم، عن الشدي: أنها] نزلت في جماعة (۱) أسلموا من اليهود، كعبد الله بن سلام وغيره، و [أخرج أيضاً عن سعيد بن جبير، أنها نزلت في جماعة] من النصارى، قدموا من الحبشة [مسلمين]، و [قيل: قدموا] من الشام. ٥٣ ﴿وَإِذَا يَتَلَى عليهم ﴾ القرآن ﴿قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين موحدين. ٤٥ ﴿أُولئك يؤتون أجرهم مرتين بيايمانهم بالكتابين ﴿بما صبروا ﴾ بصبرهم على العمل بهما ﴿ويدرؤون ﴾ يدفعون ﴿بالحسنة السيئة ﴾ منهم ﴿ورمما رزقناهم ينفقون ﴾ يتصدقون. ٥٥ ﴿وإذا سمعوا اللغو ﴾ الشتم والأذى من الكفار ﴿أعرضواعنه سمعوا اللغو ﴾ الشتم والأذى من الكفار ﴿أعرضواعنه

(١) قوله: انزلت في جماعة . . . ا إلخ، غير مطابق لمعنى الآيات، بل يتناقض معها تناقضاً واضحاً، لأن هؤلاء جميعاً كانوا كافرين، فعبد الله بن سلام لم يكن قبل إسلامه مؤمناً بل كان كافراً، فكيف يؤتَّى هو وأمثاله أجره مرتين؟ وكيف يقول هو وأمثاله: ﴿إِنَا كِنَا مِن قَبِلُهُ مسلمين، وهمو يهمودي؟ وقيل: إن الايات (٥٢ ـــ إلى - ٥٥) تعنى أناساً من أهل الكتاب، كانوا مسلمين على عقيدة موسى وعيسى عليهما السلام قبل بعثة محمد ﷺ، ثم أسلموا معه أيضاً، وهذا قول قتادة السدوسي والربيع بن أنس رحمهما الله تعالى، وهذا القول لا يخلو من إشكال أيضاً، لأن الله تعالى أمر نبيَّه محمدا ﷺ بأن يقول: ﴿وبدلك أمرت وأنا أول المسلمين ﴾ ومعناه: أنه على كان عند بعثته أول مسلم من البشر على وجه الأرض، وجاء في صحيح البخاري وغيره: ﴿أَنْ آخر مَنْ كَانَ عِلَى مَلَّةَ إِبْرَاهِيمِ حَنْيُفَأَ مسلماً، زيدُ بن عمرو بن نَفَيْلٍ، وقد توفي قبل البعثة

بخمس سنوات، فالقول الأسلم في معنى الآيات هو: أن ﴿ اللّذِينَ البّناهم الكتاب﴾ هم من أسلم مع النبي عليه من اليهود والنصارى، وقولهم: ﴿ إنا كنا من قبله مسلمين ﴾ يعنون آباءهم الذين أسلموا مع موسى أو عسى عليهما السلام، فيؤتون أجرهم مرتين، مرة لإيمانهم بصدق ما أخبرهم به نبيهم، وبما كان عليه المسلمون من آبائهم من العمانهم بصدق ما أخبرهم به نبيهم، وبما كان عليه المسلمون من آبائهم من الحق، وهؤلاء هم الذين ينطبق عليهم ما جاء في حديث أبي موسى الأشعري من قوله على: «ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين: رجل من أهل الكتاب، أمن بنبيه وأدرك النبي فآمن به واتبعه وصدقه فله أجران، وعبد مملوك أدَّى حتى الله وحتى سيده فله أجران، ووجل كانت له أمة فغذاها فأحسن غذاءها، ثم أدبها فأحسن تأديبها، وعلمها فأحسن تعليمها، ثم أعتقها وتزوجها، فله أجران، رواه الشيخان، وأحمد وغيرهم، أما الذين لم يؤمنوا فازدادوا كفراً على كفرهم.

الإرالغندين

مَا أُونِي مُوسَىٰ أُولَا يَكُفُرُواْ بِمَا أُونِي مُوسَىٰ مِن قَبَلُ اللهِ عَلَوْ الْجِمَا أُونِي مُوسَىٰ مِن قَبَلُ قَالُواْ إِنَّا بِكُلِّ كَنفِرُونَ ﴿ قَالُواْ إِنَّا بِكُلِّ كَنفِرُونَ فَا عَلَمُ أَنَّ اللّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا أَتَبِعَهُ إِن فَأَتُواْ بِكَنتُمْ صَلْدِقِينَ ﴿ قَنْ عَندِ اللّهِ هُو أَهْدَىٰ مِنْهُمَا أَتَبِعَهُ إِن كُنتُمْ صَلْدِقِينَ ﴿ قَنْ فَإِن لَرْ يَسْتَجِيبُواْ لَكَ فَاعْلَمْ أَنْبَى كُنتُمْ صَلْدِقِينَ ﴿ قَنْ فَإِن لَرْ يَسْتَجِيبُواْ لَكَ فَاعْلَمْ أَنْبَى مَن أَضَلُ مِمِّنِ آتَبَعَ هُولُهُ بِغَيْرِ يَتَبَعُ هُولُهُ بِغَيْرِ

هُـدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ الظَّلِمِينَ ﴿ ١

* وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُ مُ ٱلْقُولَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (١٠)

* ونقد وصلب هم القول تعلهم يند ترون (إن)

اللَّذِينَ وَاتَّدَّنْهُمُ ٱلْكِتَنْبَ مِن قَبْلِهِ وَهُم بِهِ وَيَوْمِنُونَ ﴿ اللَّهِ اللَّهِ مَا اللَّهُ مَ

وَ إِذَا يُشْلَىٰ عَلَيْهِـمْ قَالُواْ ءَامَنَا بِهِ ۚ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَا

إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِ عِ مُسْلِمِينَ ﴿ إِنَّ أُولَنَّبِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم

مَّرَّ تَيْنِ بِمَكَ صَـبَرُواْ وَيَذَرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّـيِّئَةَ وَمِمَّـا

رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿ وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغُوَأَعْرَضُواْ عَنْهُ

وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم سلام متاركة [لا سلام تحية،] أي: سلمتم منا من الشتم وغيره ﴿لا نبتغي الجاهلين﴾ لا نصحبهم.

٥٦ ونزل في (١) حرصه ﷺ، على إيمان عمه أبي طالب: ﴿إنك لا تهدي من أحببت ﴾ هدايته ﴿ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم ﴾ أي: عالم ﴿بالمهتدين ﴾ .

٧٥ ﴿ وَقَالُوا ﴾ أي: قومه [ﷺ، معتذرين عن عدم اتباع الهدى] ﴿ إِن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا ﴾ أي: نُتْتَزَعُ منها بسرعة، [إذ سيحاربنا من حولنا من أحياء العرب، إن نحن اتبعناك، وليس قولهم:

«الهدى»، إقراراً منهم، بالحق، بل قالوه مسايسرة له هيا، قال تعالى: ﴿أُو لَم نمكن لهم حرماً آمناً﴾ يأمنون فيه من الإغارة والقتل، السواقعيسن من بعض العرب على بعض ﴿تجبى﴾ بالفوقانية والتحتانية ﴿إليه تمرات كل شيء﴾ من كل أوب ﴿رزقاً﴾ لهم ﴿من لدنا﴾ عندنا؟ ﴿ولكن أكثرهم لا يعلمون﴾ أن ما تقوله حق.

٨٥﴿ وكـم أهلكنا من قرية بطرت ﴿
 معيشتها؟ ﴾ أي: عيشها، وأريد بالقرية ﴿
 أهلُها، [أي: لقد أهلكنا كثيراً من تلك ﴿
 القرى، وهذا تهديد لأهل مكة] ﴿ فتلك ﴿
 مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلاً﴾
 للمارة، يوماً أو بعضه ﴿ وكنا نحن الوارثين ﴾

٩ ﴿ وَمَا كَانَ رَبِكَ مَهَلَكُ القرى ﴾ بظلم منها ﴿ حتى يبعث في أمها ﴾ أي: أعظمها ﴿ رسولاً يتلو عليهم آياتنا وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون ﴾ بتكذيب الرسل.

• ٦ ﴿ وما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وزينتها ﴾ أي: تتمتعون وتشزينون به أيام حياتكم، ثم يفني ﴿ وما عند الله ﴾ وهو: ثوابه ﴿ خير وأبقى أفلا تعقلون ﴾ بالتاء والياء، أن الباقي خير من الفاني ؟ .

٦١ ﴿ أَفْمَـــن وعــــدنــــاه وعــــداً حسنــــ

يُورُونُ الْفَصَاضِينَ ١٨

⁽۱) قوله: «ونزل في حرصه»، أخرجه البخاري ومسلم عن المسبّب بن حَزْن المخزومي رضي الله عنه قال: لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه وسول الله ﷺ، قوجه عنده أبا جهل وعبد الله بن أبي أمية بن المفيرة ، فقال رسول الله ﷺ: "يا عُمَّ قل: لا إله إلا الله كلمة أشهد لله عند الله فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية: يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب؟! فلم يزل رسول الله ﷺ يعرضها عليه ويعبد له تلك المقالة، حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم: هو على ملة عبد المطلب، وأبي أن يقول: لا إله إلا الله، فقال رسول الله ﷺ: «أما والله لاستغفرن لك ما لم أنه عنك»، فانزل الله عز وجل: ﴿ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربي. . ﴾ الآية وأنزل في أبي طالب ﴿إنك لا تهدي من أحببت﴾. اهـ. ارجع إلى تعليقنا حول «الاستغفار للكافر والدعاء له؛ ص ٢٦١.

فهو لاقيه﴾ مصيبه، وهو الجنة، ﴿كمن متعناه متاع الحياة الدنيا﴾ فيزول عن قريب ﴿ثم هو يوم القيامة من المحضرين﴾ النارً؟ الأول: المؤمن، والثاني: الكافر، أي: لا تساوي بينهما.

٢٧﴿ وَ ﴾ اذكر ﴿يوم يناديهم الله ﴿فَيقول أين شُركائي الذين كنتم تزعمونـ هم شركائي، [وأنهم ينصرونكم؟].

٣٢﴿قال الله حق عليهم القول﴾ بدخول النار، وهم: رؤساء الضلالة ﴿ربنا هؤلاء الذين أغوينا﴾ هم، [و «هؤلاء»] مبتدأ، و[«الذين أغوينا»] صفته، [وجملة:] ﴿أغويناهم﴾ خبره، فَغَوَوا

﴿ وَكُمَا عُويِنَا﴾ [أي: أضللناهم فَضَلُوا فَكُوا كُمَا ضللنا، و] لم نكرههم على الغَيُّ وَتِبرأنيا إليك منهم ﴿ميا كانسوا إيانيا في يعبدون ﴿ هما يُنافِية ، وقدم المفعول للفاصلة .

₹ ﴿ وقيل ادعوا شركاء كسم ﴾ أي: الأصنام، الذين كنتم تزعمون أنهم شركاء الله ﴿ فدعوهم فلم يستجيبوا لهسم ﴾ دعاءهم ﴿ ورأوا ﴾ مُسمُ ﴿ والعذاب ﴾ أبصروه، [وقد غشيهم] ﴿ لو أنهم كانوا يهتدون ﴾ في الدنيا، ما رأوه في الآخرة.

 ◊ ٦٠ ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ يوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين ﴾ إليكم؟.

77 ﴿ فعميت عليهم الأنباء ﴾ [أي: خفيت عليهم الحجيج و] الأخبار، المنجية في الجواب ﴿ يومئذ ﴾ أي: لم يجدوا خبراً لهم فيه نجاة ﴿ فهم لا يتساء لون ﴾ [أي: لا يسأل بعضهم بعضاً] عنه، فيسكتون [جميعاً ولا يجيبون، لأن الجواب معلوم هو: أنهم كذبوا الرسل].

العرف اسا من تساب من الشرك الله عَمَّ يُشْرِكُونَ الله وَرَبُكَ يَعًا الله عَمَّ يُشْرِكُونَ الله وَرَبُكَ يَعًا الله وَعمل الله وعمل الله على الفرائي المنافقة المناف

الكون من المفلحين الناجين بوعد الله تعالى، [ووعدُهُ تعالى حق لا خُلفَ فيه].

؟ ٦٩﴿وربك يعلم مما تكمن صدورهم تُسِرُ قلموبهم، ممن الكفر وغيره،

أَجَبُتُمُ الْمُرْسَلِينَ ﴿ فَيَ فَعَمِيتَ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَ الْأَيْبَ الْمُوْسَلِينَ وَعَمِلَ فَهُمْ الْأَنْبَ اللهِ وَوَامَنَ وَعَمِلَ فَهُمْ الْأَنْبَ اللهِ وَوَامَنَ وَعَمِلَ فَهُمْ اللهُ اللهِ عَلَى اللهُ اللهِ وَاللهِ عَلَى اللهِ وَاللهِ عَلَى اللهِ وَاللهِ عَلَى اللهِ وَاللهِ عَلَى اللهِ وَاللهِ وَاللهُ وَاللهُ وَاللهِ وَاللّهِ وَاللّهِ وَاللّهِ وَاللّهِ وَاللّهِ وَاللّهُ وَاللّهِ وَاللّهُ وَاللّهِ وَاللّهُ وَالمُواللّهُ وَاللّهُ وَ

مَايِسًاءُ وَيَحْتَارُ مَا كَانَ لَهُمَ الْخِيرَةُ سَبَحَنُ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ

﴿وَمَا يَعْلَنُونَ﴾ بأَلَسَنتُهُمْ مَنْ ذَلَكَ. • ٧﴿وَهُو اللهِ لاَ إِلَّهُ إِلَّا هُو لَهُ الْحَمَدُ فَي الأُولَى﴾ الدنيا ﴿وَالْآخَرَةُ﴾ الجنة ﴿وَلِنَّهُ الجنة ﴿وَلِنَّهُ الْجَنَّةُ ﴿ وَلِنَّهُ الْجَنَّةُ لَا إِنَّهُ الْجَنَّةُ لَا أَلَّهُ الْجَنَّةُ لَا أَلَّهُ الْجَنَّةُ لَا أَلَّهُ الْجَنَّةُ لَا أَلَّهُ اللَّهُ لَمُ اللَّهُ اللَّالَّ اللَّهُ اللَّاللَّالِي اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ الل

٧١﴿قل﴾ لأهل مكة [وغيرهم] ﴿أرأيتم﴾ أي: أخبروني ﴿إن جعل الله عليكم الليل سرمداً﴾ دائماً ﴿إلى يوم القيامة من إلّه غير الله بزعمكم ﴿يأتيكم بضياء ﴾ نهار تطلبون فيه المعيشة ﴿أفلا تسمعون ﴾ ذلك سماع تفهم، فترجعون عن الإشراك؟.

٧٧﴿قـل﴾ لهـم ﴿أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمداً إلى يوم القيامة من إلَّه غير الله ﴾ بزعمكم ﴿يأتيكم بليل

تسكنون تستريحون ﴿فيه من التعب؟ ﴿أَفَلا تَبَصَرُونَ ﴾ ما أنتم عليه، من الخطأ في الإشراك فترجعون عنه؟.

٧٣ ﴿ ومن رحمته ﴾ تعالى ﴿ جعل لكم الليل والنبار لتسكنوا فيه أليل والتبتغوا من فضله ﴾ في النهار بالكسب ﴿ ولعلكم تشكرون ﴾ النعمة فيهما.

◊ ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ يوم يناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون ﴾ ذكر [قولُه تعالى: ﴿ يوم يناديهم ﴾] ثانياً ، [بعد ذكره أولاً في الآية ﴿ (٩٥)] ، ليُبنَى عليه :

٥٧ ﴿ ونزعنا ﴾ أخرجنا ﴿ من كل أمة شهيدا ﴾ وهو نبيهم، يشهد عليكم بما قالوا ﴿ فقلنا ﴾ لهم ﴿ هاتوا برهانكم ﴾ على ما قلتم من الإشسراك، [فلم يجدوا جواباً ينجيهم] ﴿ فعلموا أن الحق ﴾ في الإلهية ﴿ للهُ يُعبد إلله الله] ﴿ وضل ﴾ غاب ﴿ عنهم ما كانوا يفترون ﴾ في الدنيا من أن معه شريكاً، تعالى عن ذلك.

٧٦﴿إِن قارون كان من قوم موسى ﴿(١) الله قيل: [أي: من بني إسرائيل، لا من القبط، قيل: كان] أبن عمه، وابن خالته، وآمن به [ثم كفر، حسداً لموسى وهارون] ﴿فبغى عليهم﴾ بالكبر والعلو وكثرة المال ﴿وآتيناه

وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّ وَهُو اللَّهُ لَآ إِلَنَهُ إِلَّا هُو لَهُ الْحَمْدُ وَإِلَيْهِ مُرْجَعُونَ فَي الْأُولِيَ وَالْآخِرَةُ وَلَهُ الْحُكُمُ وَإِلَيْهِ مُرْجَعُونَ فَي الْأُولِيَ وَالْآخِرَةُ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّيلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِينَمَةِ مِنْ إِلَهُ عَلَيْكُمُ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَا أَفَلا تَسْمَعُونَ فَي الْقَيْحَةُ مِنْ إِلَهُ عَلَيْكُمُ النَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقَيْحَةُ مِنْ إِلَهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقَيْحَةُ مِنْ إِلَيْهُ عَلَيْكُمُ النَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقَيْحَةُ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقَيْحَةُ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَا مَا اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَا وَالنَّهَارَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهُ اللَّهُ وَالنَّهَارَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّهُ وَالنَّهَارَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّهُ وَالنَّهَا وَالنَّهَارَ اللَّهُ عَلَيْكُوا مِن فَضَلِهِ عَلَيْكُمُ اللَّهُ وَالنَّهَا وَالنَّهَارَ وَالنَّهَارُونَ وَيَعَلَى اللَّهُ مَا كُنُوا فَيهِ وَلِتَبْتَعُوا مِن فَضَلِهِ عَولَكُمُ اللَّهُ مَاكُولُوا مِن فَضَلِهِ عَلَيْكُمُ اللَّهُ وَالنَّهَا وَالْمَالَ وَالنَّهُ اللَّهُ وَلِيَعْمُ وَالْمَالَا اللَّهُ عَلَيْوا مِن فَضَلِهِ عَلَى اللَّذِينَ كُنتُمْ تَرَعُمُونَ فَي وَمِن وَعَمْهُ وَا مِن فَضَلِهِ عَلَيْكُمُ اللَّهُ الْمُعَلِّقُوا مِن فَضَلِهِ عَلَيْكُمُ اللَّهُ الْمُعَلِّمُ وَالْمَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُنْ الْمُؤَا مِن فَعْلَوا مِن فَصْلًا عَامُوا مِن فَعْلَوا مِن فَعْلَوا مِن فَعْلَوا مِن فَعْلَوا مِن فَعْلَوا مِن فَعْلَوا مِن فَعْلَاوا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤَامِن اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤَامِلُولُ الْمُؤْمِلُولُ الْمُؤْمِ اللَّهُ الْمُؤَامِلُولُ اللَّهُ اللَّهُ

🖞 قَدُرُونَ كَانَ مِن قَـوْمٍ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِـمْ وَءَاتَيْنَـٰهُ

شِوْكَةُ الْقَطَيْضِينَ ١٨

⁽۱) قولمه تعالى: ﴿إِن قَارُونَ كَانَ مِن قُومٍ مُوسى﴾ الآيات. في قصة قارُونَ عِبرة وذكرى لكل غني، بل لمكل إنسان، فنأخذ منها أولاً: إذا كثر مال الإنسان حتى صرفه عن دينه، فقد هلك ﴿الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر﴾. ثانياً: الثروة المالية من غير إيمان تجعل صاحبها متكبراً ظالماً طاغياً، قال تعالى: ﴿إِن الإنسان ليطغى * أن رآه استغنى﴾، ثالثاً: على صاحب المال أن يشكر الله تعالى، وأن لا ينفق مالمه مبدراً ولا مسرفاً ولا بَطَراً ولا رياء، وإلا فإن عاقبة أصره وخيمة، ليس في الآخرة فحسب بل في الدنيا أيضاً، ففي عصرنا: الم يسلط الله تعالى، الظالمين من المُحكام على أصحاب الثروات، فأذاقوهم مُرَّ الهوان، وجرَّدوهم من أملاكهم وأموالهم؟ . . فهل من مدكر؟ . .

من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوم تثقل ﴿بالعصبة ﴾ الجماعة ﴿أُولِي ﴾ أصحاب ﴿القوة ﴾ أي: تثقلهم، [أي: تميلهم بثقلها] فالباء للتعدية، وعدَّتهم [أي: العصبة]، قيل: سبعون، وقيل: أربعون، وقيل: عشرة، وقيل: غيرُ ذلك، واذكر ﴿إِذَ قَالَ لَهُ قُومِه ﴾ المؤمنون من بني إسرائيل ﴿لا تفرح ﴾ بكثرة المال، فَرَحَ بَطَرٍ ﴿إِنَ الله لا يحب الفرحين ﴾ بذلك، [أي: البطرين].

٧٧ ﴿ وَابِتَغُ ﴾ اطلب ﴿ فَيِمَا آتَاكُ الله ﴾ من المال ﴿ الدار الآخرة ﴾ بأن تنفقه في طاعة الله ﴿ ولا تنس ﴾ تترك ﴿ نصيبك من الدنيا ﴾ (١٠) أي: أن تعمل فيها للآخرة ﴿ وأحسن ﴾ للناس بالصدقة ﴿ كما أحسن الله إليك ولا نبغ ﴾ تطلب ﴿ الفساد في

الأرض و يعمل المعاصي ﴿إِن الله لا يحب المفسدين و بمعنى: أنه يعاقبهم .

المال (على علم علم عندي) أي: المال (على علم عندي) أي: في مقابلته، وكان أعلم بني إسرائيل عندي، بعد موسى وهارون، [وقيل: على علم عندي، بوجوه التجارة والمكاسب، وقيل: بصنعة الذهب، قاله ابن عباس، وهذان القولان القرب لواقع الحال]، قال تعالى: ﴿أَوْ لَمْ يَعْلَمُ أَنْ الله قَدْ أَهْلُكُ مِنْ قبله مِن القرون الأمم ﴿من هو الشد منه قوة وأكثر جمعاً للمال؟ أي: هو عالم بذلك، ويهلكه الله ﴿ولا يُسال عن ذنوبهم المجرمون لعلمه تعالى بها، فيدخلون النار بلا حساب، [لكنهم يُسألون سؤال تقويع وتوبيخ، لقوله تعالى: «فوريك لنسألنهم أجمعين»].

٧٩ ﴿ فَخْرِجَ ﴾ قارون ﴿ على قومه في زينته ﴾ بأتباعه الكثيرين، ركباناً متحلين بملابس الذهب والحويرة، على خيول وبغال متحلية ﴿ قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ﴾ للتنبيه ﴿ ليت لنا مثل ما أوتي قارون ﴾ في الدنيا ﴿ إنه لذو حظ ﴾ نصيب ﴿ عظيم ﴾ واف فيها .

١٨ ﴿ وَقَالَ ﴾ لهم ﴿ الذين أوتوا العلم ﴾ بما وعد الله في الآخرة ﴿ ويلكم ﴾ كلية زجر ﴿ ثواب الله ﴾ في الآخرة بالجنة ﴿ خير لمن آمن وعمل صالحاً ﴾ مما أوتي قارون في الدنيا ﴿ ولا يلقاها ﴾ أي: الجنة المثاب بها ﴿ إلا الصابرون ﴾ على الطاعة ، وعن المعصية (٢) . ١٨ ﴿ فخسفنا به ﴾ بقيارون وعن المعصية (٢) . ١٨ ﴿ فخسفنا به ﴾ بقيارون

⁽¹⁾ قوله تعالى: ﴿ولا تنس نصيبك من الدنيا﴾، فسره الجلال المحلي: بأن تعمل فيها للآخرة، وهذا قول ابن عباس رضي الله عنه وعدد من المفسرين، وقال الحسن المبصري وقتادة السدوسي رحمهما الله: معناه لا تضيع حظك من دنياك في تمتعك بالحلال وطلبك إياه، ونظرك لعاقبة دنياك اهـ. واقتصر على هذا القول ابن كثير في تفسيره، وقال القرطبي نقلاً عن ابن عطية: فالكلام على هذا التأويل، فيه بعض الرفق بالإنسان، وهذا مما يجب استعماله مع المواعظ خشية النبرة من الشدة اهـ. ونقول: إن هذا القول هو الأقرب، والمتناسق مع معاني الآية، تلافياً لما يشبه التكرار على القول الأول؛ والله أعلم.

⁽٢) الصبر على طاعة الله بفعلها، والصبر عن معصيته بتركها، هما من أبواب الصبر، وقد بيناها في تعليقنا ص ٣٠٧.

﴿وبداره الأرض (١٦ فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله ﴾ من غيره، بأن يمنعوا عنه الهلاك ﴿وما كان من المنتصرين ﴾ منه.

٨٢﴿وأصبح الذين تمنوا مكانه﴾ [بقولهم: «يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون»] ﴿بالأمس﴾ أي. من قريب ﴿ لِيقولمون وي كأن الله يبسط﴾ يوسع ﴿الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر﴾ يضيّق على من يشاء، و «وي»: ﴿ يقولمون وي كأن الله يبسط» من يشاء، وقال ﴿ السم فعمل [مضارع] بمعنى: «أَعجبُ لأن يبسط»، وقال ﴿ الله بعفر النحاس: أحسن ما قيل فيها، إنها حرف «تَنَدُم»، وعزاه إلى الخليل وسيبويه وغيرهما، ﴿

والمعنى: أن القسوم تنبهوا أو نُبهوا، فندموا فقالوا: «وي» إلىخ] ﴿لولا أن منَّ الله علينا لخسف بنا﴾ بالبناء للفاعل والمفعول ﴿وي كأنه لا يفلح الكافرون﴾ لنعمة الله، كقارون.

٨﴿ وَلك الدار الآخرة ﴾ أي: الجنة ﴿ نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ﴾ بالبغي ﴿ ولا فساداً ﴾ بعمل المعاصي ﴿ والعاقبة ﴾ المحمودة ﴿ للمتقين ﴾ عقاب الله ، بعمل الطاعات .

\$ الأحمن جاء بالحسنة فله خير منها كلافراب بسببها، وهنو عشر أمثالها ﴿وَمِن اللَّهِ بِسَالِهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّلَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّالَّةُ ال

٨٦﴿وما كنت ترجو أن يلقى إليك الكتباب القرآن ﴿ إلا كَ لَكِن القي إليك ﴿ وحمة مسن ربك فسلا تكوني

وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَكَ كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن

يُؤِكُو القِصَافِينَ ١٨

دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ ﴿ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ مَنَ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ مَمَانَهُ, بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ

لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِ ، وَيَقْدُرُ لَوْلاَ أَن مِّنَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا

خَصَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَفِرُونَ ١ يَلْكَ

ٱلدَّارُ ٱلْآنِحِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ

وَلَا فَسَادًا وَٱلْعَلْقِبَةُ لِلمُتَّقِينَ ﴿ مَنْ جَآءً بِٱلْحُسَنَةِ

فَلَهُۥ خَيْرٌ مِنْهَا وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيْئَةِ فَلَا يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُوا ﴿

ٱلسَّيْعَاتِ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿ إِنَّ ٱلَّذِي فَرَضَ

عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُكَ إِلَىٰ مَعَادِ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ مَن جَآءَ

بِٱلْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالِ مُبِينٍ رَفَىٰ وَمَا كُنتَ تَرْجُواْ

أَن يُلْقَىٰ إِلَيْكَ ٱلْكِتَنْبُ إِلَّا رَحْمَةُ مِّن رَّبِّكَ ۚ فَلَا تَكُونَنَّ

⁽۱) إن خَسْفَ الأرض بقارون، ويداره التي قيها كنوزه، عبرة لأولي الألباب والأيصار، وروى البخاري عن عبد الله بن عمر رضي إلله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: «بينما رجل يجرُّ إزاره، إذْ خُسف به، فهو يتجلجل في الأرض إلى يوم القيامة، ومعنى يتجلجل فيها، يسيخ ويدخل، وهذا الرجل المذكور في الحديث قيل هو قارون نفسه وقيل: رجل غيره.

 ⁽٢) قوله تعالى ٤ ﴿إِن الذي فرض عليك القرآن﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم، عن الضحاك بن مزاحم رحمة الله تعالى قال: لما خرج النبي ﷺ من مكة مهاجراً فبلغ الجُحْفَة ـ هو موضع بين مكة والمدينة، قرب بلدة (رابغ) ــ وعرف الطريق، اشتاق إلى مكة فانزل الله: ﴿إِن اللهِ عَرْض عليك القرآن لرادك إلى معاد﴾ .

هيراً﴾ معيناً ﴿للكافرين﴾ على دينهم الذي دعوك إليه

٨٧﴿ولا يصدنك﴾ أصله «يصدونَانكَ»(١)، حذفت نون الرفع للجازم، والواو الفاعل اللتقائها مع النون السَّاكنة، [ثـم أُكِّد بنـون الـتوكيـد] ﴿عـن آيـات الله بعد إذ أنزلت إليك﴾ أي: لا ترجع إليهم في ذلك، [ولا تعبأ بأقوالهم وتكذيبهم وأذاهم، وامض لأمرك] ﴿وادع﴾ الناس ﴿إلى ربك﴾ بتوحيده وعبادته ﴿ولا تكونن من المشركين﴾ بإعانتهم، [والمراد بالخطاب غيره ﷺ، أي: لا يفعلنَّ أحد ذلك، على حدٍّ قوله تعالى: «لئن

أشركت ليحبطن عملك، أي: من أشرك حبط عمله]، ولم يؤثر الجازم في الفعل

﴾ ٨٨﴿ولا تدع﴾ تعبد ﴿مع الله إِلَها آخر﴾ [فإنه] ﴿لا إِلَّه إِلَّا هُو كُلُّ شَيءَ هَالُكُ إِلَّا وَجَهَّهُ إِلَّا إياه ﴿له الحكم﴾ القضاء النافذ، [في الأولى والآخرة] ﴿وإليه ترجعون﴾ بالنشور من القبور.

﴿ شُولَا الْعَبْرَكِوْ الْعَالِمَ الْمُؤْتِ ﴾ (مكية، وهي: نسع وستون آية)

بسب ألله التمز الحيكر

١ ﴿ الم ﴾ الله أعلم بمراده بذلك.

٢ ﴿ أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا ﴾ أي: بقولهم ﴿آمنا وهم لا يفتنون﴾ يختبرون؛ بما آيتبين به حقيقة إيمانهم؟ نزل في (٢) جماعة ﴿ آمنوا، فآذاهم المشركون.

٢ ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا﴾ في إيمانهم، علم مشاهدة [وإظهار، أي: ليظهرن الله ما علمه من حالهم] ﴿وليعلمن الكاذبين ﴿ فيه.

ظَهِيرًا لِلْكَنْفِرِينَ ۞ وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ ءَايَنتِ ٱللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ وَأَدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿ إِنَّ وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهَ إِلَىٰهًا ءَاخَرَ لَا إِلَىٰهَ إِلَّا هُوَّ كُنُّ شَيْءٍ هَالكُّ إِلَّا وَجْهَةً, لَهُ ٱلْحُكُمُ وَإِلَيْهِ وه برو ترجعون (🔅



الَّهُ اللَّهُ اللَّهُ أَحُسَبُ ٱلنَّاسُ أَنْ يُتْرَكُواْ أَنْ يَقُولُواْ ءَامَنًا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ٢٥ وَلَقَدٌ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمَّ

فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَندْبِينَ ﴿ ﴿ }

قوله: (يصدوننك) إلخ. وَرَدَ على ما ذكره المحلي من إعلالات اعتراض مفاده: أن الأصل (يَصُدُّونَنَك)، حذفت النون للجازم، ثم أكد بنون التوكيد الثقيلة فصارت ايصدُّونُّك، فالتقى ساكنان: الواو والنون الأولى من الحرف المشدد، فحذفت الواو لالتقائهما.. لا كما ذكر المؤلف رحمه الله.

قوله: «نزل في جماعة آمنوا» إلخ. . هذا ما أخرجه ابن أبي حاتم والواحدي في اأسباب النزول،، عن عامر بن شراحيل الشّعبي رحمه الله، وهذا لا يقيِّد عموم النص، فمعنى الآيات: أن الله سبحانه وتعالى يبتلي عباده المؤمنين بحسب ما عندهم من الإيمان، ليختبرهم ويظهر حقيقة إيمانهم، كما فعل بالمؤمنين من قبلنا، فما على المؤمن إلَّا الصبر، فالصبر من الإيمان، ﴿إنما يوفَّى الصابرون أجرهم بغير حساب﴾، ارجع إلى تعليقنا حول (معاني الصبر) ص٧٠٧.

\$\left(\frac{1}{2}\) منهم؟ \left(\frac{1}{2}\) الشرك والمعاصي \left(\frac{1}{2}\) يفوتونا، فلا ننتقم منهم؟ \left(\frac{1}{2}\) بئس
 \left(\frac{1}{2}\) الذي \left(\frac{1}{2}\) حكمهم هذا.

ه ﴿من كانَ يرجو﴾ يخاف ﴿لقاء الله فإن أجل الله﴾ به ﴿لآت﴾ فليستعد له ﴿وهو السميع﴾ لأقوال العباد ﴿العليم﴾ بأفعالهم.

؟﴿ومن جاهد﴾ جهاد حرب، أو نفس ﴿فإنما يجاهد لنفسه﴾ لأن منفعة جهاده له، لا لله ﴿إن الله لغني عن

العالمين﴾ الإنس والجن والملائكة، وعن عبادتهم.

∀﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم﴾ [أي: اللّمم منها، فنغفرها لهم] بعمل الصالحات، [أما كبائر الذنوب، فلا بد فيها من التوبة الصحيحة] ﴿ولنجزينهم أحسن﴾ بمعنى «حسن»، ونصبه بنزع الخافض _ «الباء» _ ﴿المذي كانوا يعملون﴾ وهو الصالحات.

٨ ﴿ ووصينا الإنسان (١١) بوالديه حسناً أي: إيصاء ذا حُسْن، بأن يَبَرَّهما ﴿ وإن جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به بإشراكه ﴿ علم الي الله واحد]، فلا مفهوم له، [أي: ليس العلم بالشريك، أو عدمُه قيداً، بل المقصود النهي عن الإشراك بالله مطلقاً] ﴿ فلا تطعهما ﴾ في الإشراك، [لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق] ﴿ إلى مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون ﴾ فأجازيكم به.

فأشركونا في الغنيمة، قال تعالى: ﴿أَو ليس

أَمْ حَسِبَ الّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّعَاتِ أَن يَسْبِقُونَا سَآءَ اللهِ عَلَوْنَ السَّيِّعَاتِ أَن يَسْبِقُونَا سَآءَ اللهِ عَلَوْنَ السَّيِّعَاتِ أَن يَسْبِقُونَا سَآءَ اللهِ عَلَوْنَ اللهِ عَلَيْمُ وَمَن جَلَهَدَ فَإِنَّمَ أَجَلُولُهُ لَا تَوْهُو السَّمِيعُ الْعَلِيمُ فَي وَمَن جَلَهَدَ فَإِنَّمَ أَجُلُولُهُ لَا اللهَ لَعَنِي عَنِ الْعَالَمِينَ فَي وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمُلُونَ فَي وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ الْحَسَنَ اللّذِي كَانُواْ يَعْمَلُونَ فَي وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ الْحَسَنَ اللّذِي كَانُواْ يَعْمَلُونَ فَي وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ الْحَسَنَ الّذِي كَانُواْ يَعْمَلُونَ فَي وَوَصَيْنَا الْإِنسَانَ الْمَالِمَ عَلَيْ فَلَا يُولِدُهِ مُسَلِّكَ بِي مَالَيْسَ لَكَ بِهِ عَلَمُ وَلَيْ لَيْكُونَ فَي وَوَصَيْنَا الْإِنسَانَ لَي اللّهِ عَلَى اللّهِ عَلَيْ اللّهِ اللّهِ عَلَى اللّهِ اللّهِ وَلَيْنَ عَلَمُ وَاللّهِ اللّهِ وَلَيْنَ إِنّا كَنا مَعْمُلُونَ فَي اللّهِ وَلَيْنَ إِنّا كَنا مَعْمُلُونَ فَي اللّهِ جَعَلَ فَتَنَةً النّاسِ كَعَذَابِ اللهِ وَلَيْنَ إِنّا كَنا مَعْمُلُونَ فَي اللّهِ جَعَلَ فَتِنَةً النّاسِ كَعَذَابِ اللهِ وَلَيْنَ إِنَّا كَنَا مَعْمُلُونَ مِن رَبِكَ لَيَقُولُنَ إِنَّا كَنَا مَعْمُولُ الْمَالِحُدِي اللّهِ وَلَيْنِ الْمَالِحُدِي اللّهِ وَلَيْنِ اللّهِ وَلَيْنَ إِنَّا كَنَا مَعْمُونَ أَوْلَ إِنَّا اللّهِ وَلَيْنَ إِنَّا كَنَا مَعْمُونَ مِن رَبِكَ لَيَقُولُنَ إِنَّا كَنَا مَعْمُونَ أَوْلَالِهُ الْمَالِحُدِي اللّهِ وَلَيْنِ الْمَالِحُدِي اللّهِ وَلَيْنَ إِنَّا كَنَا مَعْمُونَ أَوْلَالْمَالِمُ وَلَا السَّلِمُ اللّهِ وَلَيْنَ الْمَالِمُ وَلَا الْمَالِمُونَ مِن رَبِكَ لَيَقُولُنَ إِنَّا كَنَا مَعْمُونَ أَوْلَالْمُ الْمَعْمُونَ اللّهِ وَلَيْنَ الْمَالِمُ الْمَالِمُ الْمَالِمُ الْمَالِمُ الْمَالِمُ الْمَالِمُ الْمَلْفِي الْمَالِمُ الْمَالِمُ اللّهُ وَلَوْلَ الْمَالِمُ الْمَالِمُ اللّهُ وَلَا الْمَالِمُ الْمُعَلِّمُ الْمُؤْلُولُ الْمَالِمُ الْمَالِمُ الْمَالِمُ الْمَالِمُ الْمَالِمُ الْمُؤْلُولُ الْمَالِمُ اللّهِ وَلَا الْمَالِمُ اللّهُ وَلَا الْمَالِمُ الْمَالُولُولُ الْمَالِمُ اللّهِ اللّهِ الْمَالِمُ اللّهُ اللّهُ الْمُعْلَى اللّهُ الْمَالِمُ الْمَالِمُ الْمَالِمُ اللّهُ الْمَالِمُ الْمَالِ

الجمع لالتقاء الساكنين ﴿إِنَّا كُنَّا مَعْكُمُ فَي الْإِيمَانُ،

⁽أ) قوله تعالى: ﴿ووصينا الإنسان بوالديه حسنا﴾ آلاية، روى مسلم ــ واللفظ له ـ وأحمد والترمذي عن مصعب بن سعد بن ابي وقاص، عن أبيه رضي الله عنه، أنه نزلت فيه آيات من القرآن قال: حلفت أم سعد أن لا تكلمه أبداً حتى يكفر بدينه، ولا تأكل ولا تشرب، قالت: عن أبيه رضي الله أوصاك بوالديك، فأنا أمك وأنا آمرك بهذا، قال: مكثت ثلاثاً حتى خُشي عليها من الجَهْد، فقام ابن لها يقال له عُمارة فسقاها، خوملت تدعو على سعد، فأنول الله تعالى هذه الآية، وأنول قوله: ﴿وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطمهما﴾ الآية ه ا من سورة «لقمان»، ولم يطمها سعد رضى الله عنه، وما كان ليفعل ولو ماتت جوعاً وعطشاً.

الله بأعلم اي: بعالم ﴿بِما في صدور العالمين ﴾ قلوبهم، من الإيمان والنفاق؟ بلي.

١١ ﴿ وليُعلَمنُ الله الذين آمنوا ﴾ بقلوبهم، [إيماناً صادقاً] ﴿ وليعلمن المنافقين ﴾ [أي: ليظهرنَّ ما علمه من حالهم]، فيجازي الفريقين، واللام في الفعلين لام قسم.

١٧ ﴿ وَقَالَ الذِّينَ كَفُرُوا لَلذِّينَ آمنُوا اتبعُوا سُبِيلنا ﴾ ديننا ﴿ ولنحمل خطاياكم ﴾ في اتباعنا إن كانت، [أي: على فرض أن اتباعنا خطيئة]، قال تعالى: ﴿ وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء إنهم لكاذبون ﴾ في ذلك.

17 ﴿ وليحملن أثقالهم ﴾ أوزارهم ﴿ وأثقالاً مع أثقالهم ﴾ بقولهم للمؤمنين: «اتبعوا سبيلنا»، وإضلالهم مقلديهم ﴿ وليسألن يوم القيامة عما كانوا يفترون ﴾ يكذبون على الله، سؤال توبيخ، واللام في الفعلين، [أي: في «وليحملنه»، و و اليُسألُنُ »] لام قسم، و حُذف فاعلهما (١١): «الواو، و «نون الرفع».

14 ﴿ ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه ﴾ وعمره أربعون سنة أو أكثر ﴿ فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً ﴾ يدعوهم إلى توحيد الله، فكذبوه ﴿ فأخذهم الطوفان ﴾ الماء الكثير، طاف بهم وعلاهم، فغرقوا ﴿ وهم ظالمون ﴾ مشركون.

10 ﴿ فَانْجَيْنَاهُ ﴾ أي: نبوحاً ﴿ وأصحاب السفينة ﴾ أي: الذين كانوا معه فيها ﴿ وجعلناها آية ﴾ عبرة ﴿ للعالمين ﴾ لمن بعدهم من الناس، إن عصوا رسلهم، وعاش نوح بعد الطوفان ستين سنة أو أكثر، حتى كثر الناس.

17 ﴿و﴾ اذكر ﴿إبراهيم إذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه خافوا عقابه ﴿ذلكم خير لكم له مما أنتم عليه من عبادة الأصنام ﴿إن كنتم تعلمون الخير من غيره.

١٧ ﴿إِنَّمَا تَعْبِدُونَ مِنْ دُونٌ اللهِ أَي: غَيْرِهُ ﴿ أَوْنَانًا وَتَخْلَقُونَ إِنَّكُمْ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّ

الأوثنان شركاء الله، [أو: تنحتونها أصناماً، وبه قال عكرمة وقتادة والحسن وغيرهم، واختاره ابن جرير الطبري] ﴿إِن اللهِ تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقاً لا يقدرون أن يرزقوكم ﴿قابتغوا عند الله الطبري]

اللهُ بِأَعْلَمَ عِمَا فِي صُدُورِ الْعَلْمِينَ فِي وَلَيَعْلَمَنَ اللهُ اللّهُ الللّهُ اللللللّهُ اللللّهُ الللّهُ اللّهُ اللللللللّهُ اللّهُ اللللللّهُ الللللللللللللل

⁽۱) قوله: (وحذف فاعلهما) إلخ، أي: فاعل اليحملنة، ونائب الفاعل في اليُسألن، وسبب حذف الواق، التقاء الساكنين، وحذفت النون لتوالي الأمثال، بعد إدخال لون التوكيد الثقيلة على الفعلين، والأصل فيهما: (يحملونُنَّ، و ويُسالونُنَّ،

الرزق، اطلبوه منه ﴿واعبدوه واشكروا له إليه ترجعون ﴾ .

١٨ ﴿وإن تكذبوا﴾ أي: تكذبوني، يا أهل مكة، [وقيل: هذا من قول إبراهيم] ﴿فقد كذب أمم من قبلكم﴾ مَنْ قبلي
 [من الرسل] ﴿وما على الرسول إلا البلاغ المبين﴾ إلا البلاغ البين، في هاتين القصتين، تسلية للنبسي ﷺ.

19 وقبال تعبالى في قومه: ﴿أَوْ لَمْ يَبِرُوا﴾ باليباء والتباء، ينظروا ﴿كيف يبدىء الله الخلق﴾ هو بضم أوله، وقبرىء (١) [شندوذاً] بفتحه، من «بدأ» و «أبدأ»، [وهما] بمعنى [واحد]، أي: يخلقهم ابتداءً ﴿ثم﴾ هو فيعيده﴾ أي: [يعيد] الخلق، [بالبعث ينوم القيامة]، كما بدأهم ﴿إِنْ ذَلْكُ﴾ المذكور، من الخلق الأول والثاني

﴿على الله يسير﴾ فكيف ينكرون الثاني؟

• ٢ ﴿قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلت﴾ لمن كنان قبلكم وأماتهم ﴿ثم الله ينشىء النشآءة الآخرة﴾ مَدًا، [مع فتح الشين]، وقصراً، مع سكون الشين، [وهما قراءتان سبعيتان] ﴿إن الله على كل شيء قدير﴾ ومنه البدء والإعادة.

۲۱ ﴿ يَمَدُبُ مِنْ يِشَاءَ ﴾ تعذيبه ﴿ ويرحم من يشاء ﴾ رحمته ﴿ وإليه تقلبون ﴾ تردون .

۲۲ ﴿ وَمَا أَنتُم بَمَعَجْزِينَ ﴾ ربكم عن إدراككم ﴿ فَي الْأَرْضُ ولا في السماء ﴾ لو كنتم فيها، أي: لا تفوتونه [أينما تكونون] ﴿ وما لكم من دون الله ﴾ أي: غيره ﴿ ولا نصير ﴾ يمنعكم منه ﴿ ولا نصير ﴾ ينصركم من عذابه.

٢٣ ﴿وَالْذَيْنِ كَفُرُوا بِآيَاتِ اللهِ وَلَقَائِهُ أَي: القرآنُ وَالْبَعْثِ ﴿ وَالْفِئْكُ يَتُسُوا مِن رحمتي ﴾ أي: جنتي، [بسبب كفرهم] ﴿ وَأُولَئُكُ لَهُمْ عَذَابِ ٱلْبِمِ ﴾ مثله.

\$ ٢ قال تعالى في قصة إبراهيم عليه [الصلاة و] السلام: ﴿ فَمَا كَانَ جَوَابِ قُومَهُ إِلاَّ أَنْ قَالُوا التَّلُوهُ أَوْ حَرْقُوهُ ۚ [ثم اتفقوا على تحريقه] ﴿ فَانْجَاهُ اللهُ مَنَ النَّارِ ﴾ التي قذفوه فيها، بأن جعلها عليه برداً وسلاماً، [بقوله: ديا نار

الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُواْ لَهُ ﴿ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۞ وَإِنَّ لَكُرْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا تُكَذِّبُواْ فَقَدْ كَذَّبَ أُمَّ مِن قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَكْنُعُ الْمُسِينُ ۞ أُولَمْ بَرَوْاْ كَيْفَ يُبْدِينُ اللهُ الْجَلْفُ مُعَيْدُهُ ﴿ إِنَّ ذَالِكَ عَلَى اللّهِ يَسِيرٌ ۞ قُلْ سِيرُواْ الْحَلْقَ مُمَّ يُعِيدُهُ ﴿ إِنَّ ذَالِكَ عَلَى اللّهِ يَسِيرٌ ۞ قُلْ سِيرُواْ الْحَلْقَ مُمَّ يُعِيدُهُ ﴿ إِنَّ ذَالِكَ عَلَى اللّهِ يَسِيرٌ ۞ قُلْ سِيرُواْ

فِي ٱلْأَرْضِ فَانْظُرُواْ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخُلَقَ ثُمَّ اللّهُ يُنشِئُ ٱلنَّمْأَةَ الْأَرْضِ فَانْظُرُواْ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخُلَقَ ثُمَّ اللّهُ يُنشِئُ ٱلنَّمْأَةُ الْآخِرَةَ إِنَّ ٱللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ رَبِّي يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ

وَيَرْحَمُ مَن يَشَآءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴿ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فَيَ اللَّهُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّ

وَلَا نَصِيرٍ ١٥ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَايَنتِ ٱللَّهِ وَلِقَآبِهِ عَ

أُوْلَنَهِكَ يَهِمُواْ مِن رَّحْمَنِي وَأُوْلَنَهِكَ لَمُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ ا

لْ فَمَاكَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ مِ إِلَّا أَن قَالُواْ ٱقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجَلُهُ

اللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِ إِنَّ فِي ذَالِكَ لَآيَدِتٍ لِقَوْمِ يُؤْمِنُونَ ﴿ اللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِ إِنَّ فِي ذَالِكَ لَآيَدِتِ لِقَوْمِ يُؤْمِنُونَ ﴿ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ مِنْ اللّلِي اللَّهُ مِنْ أَمِنْ أَلَّا مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ أَمِنْ مِنْ اللَّهُ مِنْ أَمِنْ مِنْ أَمِنْ اللَّا مِنْ اللَّهُ مِنْ الْعِلْمُ لَلَّا مِنْ اللَّالِمُ مِنْ اللَّهُ مِنْ أَمِنْ مِنْ أَمِ

كوني برداً وسلاماً على إبراهيم؟] ﴿إن في ذلك﴾ أي: في إنجائه منها ﴿لآيات﴾ هي عدم تأثيرها فيه مع عِظَمِها، وإخمادُها، وإنشاءُ روض مكانها، في زمن يسير ﴿لقوم يؤمنون﴾ يصدقون بتوجّيد الله وقدرته، لأنهم المنتفعون بها.

⁽۱) قوله: (وقرىء)، هذه قراءة شاذة كما بيًا، وهي كل قراءة ما عدا القراءات العشر، فلا تجوز القراءة بها، لا في الصلاة ولا في غيرها، وإنما تناقلها العلماء لفوائد تتعلق بعلم العربية، وقد درج الجلالان على الإشارة إليها بـ «قرىء»، وأضفنا بعدها: «شذوذاً لمزيد بيان. ارجع إلى المقدمة.

٥٧ ﴿ وَقَالَ ﴾ إبراهيم ﴿ إِنَمَا اتَخَذَتُم مَن دُونَ اللهُ أُوثَاناً ﴾ تعبدونها، و «ما» مصدرية ﴿ مودةُ بينكم ﴾ [برفع «مودة»] خبر «إنّ»، وعلى قراءة النصب، [أي: نصب «مودة»، هي] مفعول له، و «ما» كافّة، [والقراءتان سبعيتان، و]، المعنى: تواددتم على عبادتها ﴿ في الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ﴾ يتبرأ القادة من الأتباع ﴿ ويلعن بعضكم بعضاً ﴾ يلعن الأتباع القادة ﴿ ومأواكم ﴾ مصيركم جميعاً ﴿ النار وما لكم من ناصرين ﴾ مانعين منها.

٢٦﴿ فَآمَن له﴾ صَدَق بإبراهيم ﴿ لُوطُ ﴾ وهو ابن أخيه هاران ﴿ وقالُ ﴾ إبراهيم ﴿ إني مهاجر ﴾ من قومي ﴿ إلى ربسي ﴾ أي: إلى حيث أمرني ربسي، وهجر قومه، وهاجر من سواد العراق إلى الشام، [وقيل: إن الذي قال: ﴿ إنَّى مهاجر إلى

وَقَالَ إِنَّكَ ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَكَنَّا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُرْ

فِي ٱلْحَيَوْةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمُ ٱلْقِيْكَةِ يَكْفُرُ بِعَضُكُم بِبَعْضٍ

وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَنَكُرُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُمْ مِّن

نَّلْصِرِينَ ﴿ ﴿ فَعَامَنَ لَهُۥ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ ﴿

إِلَىٰ رَبِّنَ إِنَّهُ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿ وَهَبْنَا لَهُ ۗ إِسْحَاقَ

وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَكِ وَءَاتَلِنَكُ

أَجْرَهُ فِي ٱلدُّنْيَ ۗ وَإِنَّهُ فِي ٱلْآخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّلِحِينَ ﴿ إِنَّهُ لِكُنِّ اللَّهِ اللَّهِ عَلَى

وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ } إِنَّكُمْ لَنَأْتُونَ ٱلْفَيْحِشَةَ مَاسَبَقَكُم

بِهَا مِنْ أَحَدِ مِنَ ٱلْعَلَمِينَ ﴿ أَيِّ أَيِّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ

وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنكِّرَ فَكَ كَانَ

جَوَابَ قَوْمِهِ } إِلَّا أَن قَالُواْ آئْتِنَ بِعَـٰذَابِ ٱللَّهِ إِن

كُنتَ مِنَ ٱلصَّدِقِينَ ﴿ قَلَى رَبِّ ٱلصَّرْنِي عَلَى ٱلْقَوْمِ

ربي، هو «لوط» عليه السلام] ﴿إنه هو العزيز﴾ في ملكه ﴿الحكيم﴾ في خلقه.

٧٧ ﴿ ووهبنا له ﴾ بعد إسماعيل ﴿ إسماق ويعقوب ﴾ بعد إسماق ﴿ وجعلنا في ذريته النبوة ﴾ فكل الأنبياء بعد إبراهيم، من ذريته ﴿ والكتاب ﴾ بمعنى: «الكتب»، أي: «التوراة» [المنزلة على موسى]، و «الإنجيل» [المنزل على عيسى]، و «القرآن»، المنزل على محمد، صلوات الله وسلامه عليهم] ﴿ وآتيناه أجره في الدنيا ﴾ وهو: الثناء الحسن، في كل أهل الأديان (أوإنه في الذيان المالحين ﴾ الذين لهم الدرجات العلى.

۲۸﴿و﴾ اذكر ﴿لوطاً إذ قال لقومه أننكم﴾
 بتحقيق الهمزتين، وتسهيل الثانية، وإدخال ألف
 بينهما على الوجهين، [وتركه]، في الموضعين
 [أي: هذا والذي بعده] ﴿لتأتون الفاحشة﴾ أي:
 أدبار الرجال ﴿وما سبقكم بها من أحد من
 العالمين﴾ الإنس والجن.

٩٧﴿ أَتُنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل﴾ طريق المارة، بفعلكم الفاحشة بمن يمر بكـم، [أو: قطع السبيل للسلب والعدوان]، فتسرك النساسُ المَسمَسرَّ بكم ﴿ وتاتون في نساديكم ﴾ مُتَحَدَّثكم ﴿ المنكر ﴾ (المنكر ﴾ (٢٤) فعل الفاحشة بعضكم ببعض

﴿ فَمَمَا كَانَ جَمُوابِ قَوْمُمُ إِلاَّ أَنْ قَالَمُوا انْتَمَا بِعَدَابِ الله إِنْ كَنْتُ مِنْ الصَادِقِينَ ﴾ في استقباح ذلك، وإن العَمْدَابِ تَعَادِلُ العَمْدَابِ وَعَلَى القَرَالُ العَمْدَابِ ﴿ عَلَى القَرُومِ العَمْدَابِ وَعَلَى القَرُومِ العَمْدَابِ وَعَلَى القَرُومِ العَمْدَابِ وَعَلَى القَرَالُ العَمْدَابِ وَعَلَى القَرُومِ العَمْدَابِ وَعَلَى القَرَالُ العَمْدَابِ وَعَلَى اللّهُ إِنْ العَمْدُ الْعَلَى القَرَالُ العَمْدَابِ وَعَلَى العَمْدَابِ اللّهِ العَمْدُ اللّهِ العَمْدُ العَمْدُ العَمْدُ العَلَى العَمْدُ العَمْدُ العَمْدُ اللّهُ العَمْدُ العَالَقُولُ العَمْدُ العَمْدُ العَمْدُ العَمْدُ العَمْدُ العَالَالِ العَمْدُ العَمْدُ العَمْدُ العَمْدُ العَمْدُ العَمْدُ الْعَمْدُ الْعَالِقُولُ العَمْدُ الْعَالَا العَمْدُ الْعَمْدُ الْعَمْدُ الْعَالِقُ الْعَلَى الْعَمْدُ الْعَالِ الْعَمْدُ الْعَالِقُ الْعَلَالُ الْعَمْدُ الْعَالَالُولُ الْعَلَى الْعَلَالِ الْعَلَالِ الْعَلَالِ الْعَلَالِ الْعَلَالِ الْعَلَالِ الْعَلَى الْعَلَالِ الْعَلَالِ الْعَلَى الْعَلَالِ الْعَالِ الْعَلَى الْعَلَالِ الْعَلَالِ الْعَلَالُ الْعَلَالِ الْعَلَى الْعَلَالِ الْعَلَالِ الْعَلَالِ الْعَلَالِ الْعَلَالِ الْعَلَى الْعَلَالِ الْعَلْمُ ال

^{🛭 (}١) قوله: ﴿فِي كُلُ أَهُلُ الأديانَّ؛ ارجع إلى تعليقنا حول ﴿الأديانَ﴾ ص ٧٤٠، لدفع ما التبس على البعض، حيث ظن ما وضعه البشر ديناً سماوياً.

⁽٢) قوله تعالى: ﴿وتأتون في ناديكم المنكر﴾، أي: يفعلون ما لا يجوز من الأقوال والأفعال في مجالسهم، ولا يُنكر بعضهم على بعض.

المفسدين﴾ العاصين بإتيان الرجال، [وغيره من المنكرات]، فاستجاب الله دعاءه.

٣١﴿ولما جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى﴾ بإسحاق ويعقوب بعده ﴿قالوا إنا مهلكو أهل هذه القرية﴾ أي: قرية قرط ﴿إن أهلها كانوا ظالمين﴾ كافرين.

٣٧﴿قَالَ﴾ إبراهيم ﴿إن فيها لوطاً قالوا﴾ أي: الرسل ﴿نحن أعلم بمن فيها لننجينه﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿وأهله إِلَّا امرأته كانت من الغابرين﴾ الباقين في العذاب.

٣٣﴿ولما أن جاءت رسلنا لوطاً سيء بهم حزن بسببهم ﴿وضاق بهم ذرعاً ﴾ صدراً، [واغتَمَّ بأمرهم]،

سُوْرَةُ الْعَالِكُونِ ٢٩

﴿وضاق بهم ذرعاً﴾ صدراً، [واغتمَّ بأمرهم]، لأنهم حسان الوجوء، في صورة أضياف، فخاف عليهم قومَهُ، فأعلموه أنهم رسل ربه ﴿وقالوا لا تخف ولا تحزن إنا منجوك﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿وأهلك إلا امرأتك كانت من الغابرين﴾ ونُصِبَ: إلا امرأتك كانت من الغابرين﴾ ونُصِبَ: «أهل على محل الكاف [في: «منجُوك].

٣٤﴿إنا منزلون﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿على أهل هذه القرية رجزاً﴾ عذاباً ﴿من السماء بما﴾ بالفعل الذي ﴿كانوا يفسقون﴾ به، أي: بسبب فسقهم، [فجعل عالى قراهم سافلها، وأمطر عليهم حجارة من سجّيل].

٣٥﴿ ولقد تركنا منها آية بينة ﴾ ظاهرة، هي:
 آشار خرابها ﴿ لقوم يعقلون ﴾ يتدبرون،
 [فيتعظون].

٣٦﴿ و ﴾ أرسلنا ﴿إلى مدين (١) أخاهم شعيباً فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر ﴾ أي: اخشوه، هو يوم القيامة ﴿ولا تعشوا في الأرض مفسدين ﴾ حال مؤكدة لعاملها، من العَثِيَ ا بكسر المثلثة، [أي:] أفسد.

٣٧ ﴿ فكذبوه فأخذتهم الرجفة ﴾ الزلزلة الشديدة ﴿ فأصبحوا في دارهم جاثمين ﴾ باركين على الركب، ميتين.

الْمُفْسِدِينَ شِي وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبَرَهِمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُواْ إِنَّا مُهْلِكُواْ أَهْلِ هَاذِهِ ٱلْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَ كَانُواْ فَالُواْ إِنَّا مُهْلِكُواْ أَقْلَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُواْ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيها فَطَالِينَ شِي قَالَ إِنَّ فِيها لُوطًا قَالُواْ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيها فَطُالِينَ شَيْ الْفَالِينَ مِنَ الْفَابِرِينَ شَيْ

وَلَمَّا أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِي عَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرَعًا وَلَمَّا أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِي عَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرَعًا وَقَالُواْ لَا تَحَفْ وَلَا تَحْزَنُ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا أَمْرَأَ تَكَ

كَانَتْ مِنَ ٱلْغَنبِرِينَ ﴿ إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهْلِ هَنذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ﴿ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَنْبِرِينَ ﴿ إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهْلِ هَنذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ﴿ إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَىٰ ٱلْفَالَهُ عَلَىٰ اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ عَلَىٰ اللَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ عَلَىٰ اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَىٰ اللَّهُ عَلَىٰ اللَّهُ عَلَىٰ اللَّهُ عَلَىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ عَلَىٰ اللَّهُ عَلَىٰ اللَّهُ عَلَىٰ اللَّهُ عَلَىٰ اللَّهُ عَلَىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ عَلَىٰ اللَّهُ عَلَىٰ اللّهُ عَلَىٰ اللَّهُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَى اللّهُ عَلَمُ عَلَى اللّهُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلّهُ عَلَمُ عَلَّا عَلَمُ عَلَمُ عَلَى عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَّا عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ عَ

مِنْهَا عَالَيْهُ بَيِّنَةً لِقُومِ يَعْقِلُونَ ﴿ وَ إِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمُ

شُعَيباً فَقَالَ يَنفُومِ آعَبُدُواْ اللهَ وَآرَجُواْ آلْيَوْمَ الْآخِرَ

وَلَا تَعْنَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتُهُمُ اللَّهِ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتُهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دَارِهِمْ جَنِيْمِينَ ﴿ وَعَادًا وَتُمُودَاْ

٣٨ ﴿ و ﴾ أهلكنا ﴿ عاداً وثموداً ﴾ بصرف المسود؛ وتسركه، بمعنى الحي (٢) والقبيلة.

⁽١) قوله تعالى: ﴿مدين﴾، هي بلدة شعيب عليه السلام، ارجع إلى تعليقنا ص ٢٩٦.

⁽٢) قوله: (بمعنى الحي والقبيلة) هذا لف ونشر مرتب، أي: ينصرف (ثمود) إذا كان بمعنى: الحيِّ، أي ليس علماً، ويُمنع من الصرف إذا كان اسماً للقبيلة، أي: للعلمية والتأنيث.

﴿ وقد تبين لكم ﴾ إهلاكهم ﴿ من مساكنهم ﴾ بالحِجْر واليمن (١) ﴿ وزين لهم الشيطان أعمالهم ﴾ من الكفر والمعاصي ﴿ فصدهم عن السبيل ﴾ سبيل الحق ﴿ وكانوا مستبصرين ﴾ ذوي بصائر [يعرفون الحق من الباطل، ولكنهم لم يؤمنوا عناداً وتكبراً].

٣٩﴿و﴾ أهلكنا ﴿قارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم﴾ من قبلُ ﴿موسى بالبينات﴾ الحجج الظاهرات ﴿فاستكبروا في الأرض وما كانوا سابقين﴾ فائتين عذابنا.

• ٤ ﴿ فَكُمَّاكُ ﴾ من المذكورين ﴿ أَخِذْنَا بَذُنبِهِ فَمَنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِباً ﴾ ريحاً عاصفة، فيها حصباء، كقوم

لوط ﴿ومنهم من أخذته الصيحة﴾ كثمود القوم هود عليه السلام] ﴿ومنهم من خسفنا به الأرض﴾ كقارون (٢) ﴿ومنهم من أغرقنا﴾ كقوم نوح [بالطوفان]، وفرعون وقومه أفسي البحر] ﴿وما كان الله ليظلمهم فيعذبهم بغير ذنب ﴿ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾ بارتكاب الذنب، [وهو كفرهم وضلالهم].

13 ﴿مثل الديسن اتخداوا مسن دون الله أولياء ﴾ أصناماً يرجون نفعها ﴿كمثل العنكبوت اتخدت (٢) بيتاً ﴾ لنفسها، تساوي إليسه ﴿وإن أوهسن ﴾ أضعف ﴿البيوت لبيت العنكبوت ﴾ لا يدفع عنها حراً ولا بسرداً، كذلك الأصنام، لا تنفع عابديها ﴿لو كانوا يعلمون ﴾ ذلك، ما عبدوها.

٤٢ ﴿إِن الله يعلم ما ﴾ بمعنى: الذي ﴿يدعون ﴾ يعبدون، بالياء والتاء ﴿من دونه ﴾ غيره ﴿من شيء وهو العزيز ﴾ في ملكه ﴿الحكيم ﴾ في صنعه.

23 ﴿ وتلك الأمثال ﴾ [التي ضربها الله تعالى] في القرآن، [كبيت العنكبوت وغيره] ﴿ نضربها ﴾ نجعلها [ونبينها] ﴿ للناس وما يعقلها ﴾ يفهمها ﴿ إِلاَّ العالمون ﴾ المتدبرون.

وَقَدُونَ وَفِرَعُونَ وَهَامَنَ وَلَقَدْ جَآءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيْنَاتِ
وَقَرُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَنَ وَلَقَدْ جَآءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيْنَاتِ
فَاسْتَكْبَرُواْ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُواْ سَلِيقِينَ ﴿ اللَّهِ فَكُلّا فَاسْتَكْبَرُواْ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُواْ سَلِيقِينَ ﴿ اللَّهِ فَكُلّا فَاسْتَكْبَرُواْ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُواْ سَلِيقِينَ ﴿ اللَّهِ فَكُلّا أَخَذَنَا بِذَنْهِ عَلَيْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ وَالْمَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ وَالْمِنَ وَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ وَالْمَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ وَالْمَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ وَلَا كُونَ اللّهِ أُولِيكَ اللّهُ لَيَظْلِمُهُمْ وَلَيْكِن كَانُواْ أَنْفُسَهُمْ فَا لَلْهُ لِيظَلِمُهُمْ وَلَيْكُونَ اللّهُ وَلَا كُونَ اللّهُ أَولِيكَ عَلَيْهُ وَلَا اللّهُ لَيْفُولِ لَكُونَ اللّهُ لَيْفُولِ لَكُونَ اللّهُ لَيْفُولِ لَكُونَ اللّهُ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ اللّهُ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ اللّهُ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ اللّهُ وَلِكُونَ اللّهُ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ الْمُؤْونَ وَلَا اللّهُ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ لَنْ اللّهُ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ وَلَا اللّهُ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ وَلَا اللّهُ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ وَلِي أَلْهُ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ وَلَا عَزِيزُ الْحُصِيمَ مُنْ وَيَلْكَ مِن شَيْءً وَهُوا الْعَزِيزُ الْحُصِيمَ مُنْ فَيْعَلّمُ مَا يَدْعُونَ وَلَا عَزِيزُ الْمُحْوِنَ وَلَا عَرِيْ اللّهُ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ وَلِي مِن شَيْءً وَهُوا الْعَزِيزُ الْحُصِيمَ مُنْ وَلِلْكَ اللّهُ اللّهُ يَعْلَمُ مُا يَدْعُونَ وَلِكُونَ الْمُؤْمِنَ وَلَا لَاللّهُ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ وَلِي وَلِلْكَ اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَلِهُ الْمُؤْمِنَ وَلَا لَعْرَالُ الْمُؤْمِ وَلِلْكُولُولُ اللّهُ الْمُلْكُولُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللل

الْأَمْثُلُ نَضْرُبُهَا للنَّاسُ وَمَا يَعْقَلُهَا إِلَّا ٱلْعَلِمُونَ ﴿ إِنَّ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّالِمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّل

الإزالغ فيون

⁽۱) قوله: «بالحِجْنِ واليمنَّا. «الحِجْرًا هي: ديار ثمود قوم صالح عليه السلام، ارجع إلى تعليقنا ص٢٩٣، وقوله «واليمنَّ قصد به «الأحقاف؛ حيث كانت مساكن (عاد) قوم (هود عليه السلام)، ارجع إلى تعليقنا ص ٢٩١.

⁽٢) قوله: «كفارون»، ارجع إلى قصته ص ١٧٥.

 ⁽٣) قوله تعالى: ﴿اتخدت﴾، قال في «حياة الحيوان الكبرى»: «العنكبوت، دويبية تنسج في الهواء، وجمعها اعتاكب، والذكر (عنكب).
 وفي هذه الآية إشارة إلى أن الأنثى هي التي تقوم بنسج البيت دون الذكر، وبيتها هذا يُضرب مثلاً على الضعف وعدم القوة والمتانة، ومثلها النخلة، فإن إناث النحل هي العاملة دون الذكر.

\$ \$ ﴿ خلق الله السماوات والأرض بالحق﴾ أي: محقاً ﴿ إنْ في ذلك لآية﴾ دلالة على قدرته تعالى ﴿ للمؤمنين ﴾ خصوا بالذكر، لأنهم المنتفعون بها في الإيمان، بخلاف الكافرين. • \$ ﴿ اتل ما أوحي إليك من الكتاب ﴾ القرآن ﴿ وأقم الصلاة ﴾ إن الصلاة ﴾ [إذا أداها المسلم، بطهارة كاملة وخشوع] ﴿ تنهى عن الفحشاء والمنكر ﴾ شرعاً (١)، أي: من شأنها ذلك، ما دام المرء فيها، [بل وخارجها أيضاً، فلا يخرج من صلاة حتى تظله أخرى] ﴿ ولذكر الله أكبر ﴾ (٢) من غيره من الطاعات ﴿ والله يعلم ما تصنعون ﴾ فيجازيكم به. ٢ \$ ﴿ ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي ﴾ أي: بالمجادلة التي ﴿ هي أحسن ﴾ كالدعاء إلى الله بآياته، والتنبيه على حججه ﴿ إلا الذين ظلموا منهم ﴾ بأن حاربوا وأبَوا أن يُقرُّوا بالجزية،

فجادلوهم بالسيف، [أي: قاتلوهم] حتى يُسلَّمُوا، أو يُعطوا الجزية ﴿وقولوا﴾ لمن قبلَ الإقرار بالجزية، إذا أخبروكم بشيء مما في كتبهم: ﴿ آمنا بالَّذِي أَنزِلَ إِلَيْنَا وَأَنزِلَ إِلَيْكُم ﴾ ولا تصدقوهم ولا تكذبوهم (٣) في ذلك ﴿ وَإِلَّهِنا والهكم واحد ونحن له مسلمون، مطيعون. ٤٧ ﴿ وكذلك أنزلنا إليك الكتاب ﴾ القرآن، كما أنزلنا إليهم التوراة وغيرها ﴿فالذين آتيناهم الكتاب التوراة، كعبد الله بن سلام وغيره ﴿يُؤْمِنُونَ بِهِ ﴾ بالقرَّآنَ ﴿وَمِنْ هَوْلَاءَ ﴾ أي: أهل مكة ﴿من يؤمن به وما يجحد بآياتنا﴾ بعد ظهورها ﴿إِلَّا الْكَافِرُونَ ﴾ أي: اليهود، وظهر لهم أن القران حق، والجائي به محق، وجحدوا ذلك. ٤٨ ﴿وما كنت تتلو من قبله ﴾ أي: القرآن ﴿مَنْ كُتَابِ وَلَا تَخَطُّهُ بِيمِينُكُ إِذَا ﴾ أي: لو كنت قارئاً كاتباً ﴿لارتابِ﴾ شك ﴿المبطلون﴾ اليهود فيك، وقالوا: [صفة النبي] الذي في التوراة، أنه أمي لا يقرأ ولا يكتب.

٤٩ ﴿ بل هو ﴾ أي: القرآن الذي جنت به ﴿ آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم ﴾ أي: المؤمنون، يحفظونه ﴿ وما يجحد بآياتنا

(۱) قوله: ٤شرعاً ٤ واجع إلى «الفحشاء والمنكر» أي: في اعتبار الشرع وارجع إلى تعليقنا حول «معنى المعروف والمنكر» ص ٨٠.

(٢) قوله تعالى: ﴿ولذكر الله أكبر﴾، فيها وجهان: أولهما:
 ولذكر الله بالصلاة أكبر من ذكره في غيرها، أي: إن

الصلاة أعظم الطاعات وأفضلها، وهذا صحيح قطماً. والثاني: ﴿ولذكر الله لكم بالثناء عليكم، أكبر مَن ذُكركم له في عبادتكم ٣، قاله ابن عباس وابن مسعود وغيرهما واختاره الطبري، وهو من قبيل قوله تعالى: ﴿فاذكروني أذكركم﴾ فإذا ذكر المسلمُ ربَّة ذَكرُهُ الله، وذكرُ الله إيانا أكبر، وليس معنى الآية بحال أن الذكر المعهود عند أصحاب الطُّرُق أفضلُ من الصلاة، كما ظن بعض الزنادقة، حتى ذهب بهم الضُّلال إلى ترك الصلاة والاقتصار على أوراد يومية، والعياذ بالله تعالى.

(٣) قوله: ﴿ولا تصدقوهم ولا تكذبوهم ، فقد روى البخاري عن أبي هريرة رضي لله عنه قال: كان أهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام، فقال رسول الله 秦 ولا تصدقوا أهل الكتاب، ولا تكذبوهم وقولوا ﴿آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم ﴾ الآية، ونقول: إن الحديث الشريف يعني ما لم يثبت بطلانه مما يقرؤون ويقولون، أما باطلهم الواضح الصريح فلا نتردد في رده عليهم.

خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَاوَات وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَيِّي إِنَّ فِي ذَالِكَ لَا يَةً

لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿ اللَّهُ مَا أُوحِي إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكَتَنَ وَأَقِمِ السَّلَوَةَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكَتَنَ وَأَقِمِ الصَّلَوَةَ إِنَّ الصَّلَوَةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكِ وَلَذِكُ الصَّلَوَةَ اللَّهِ أَكْبُرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿ وَيَا اللَّهِ أَكْبُرُ لُواْ أَهْلَ اللَّهِ أَكْبُرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿ وَيَا اللَّهِ اللَّهِ أَكْبُرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿ وَيَنْ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ أَكْبُرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿ وَيَنْ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ أَكْبُرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿ وَيَنْ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّا اللّلْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّلْحُولُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ

الْكِتَنْبِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمُ الْكُولُولُ مِنْهُمُ الْكَلِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمُ الْكَلِينَ وَأُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْ إِلَا لَمِنْ إِلَّا لَذِينَ فَلَالَهُ وَالْمُنْ أُنْ إِلَا لَهُمْ اللَّهُ إِلْمُ إِلَالْمِنَا لِلْمُؤْلِقِلْمُ إِلَالْمِنَا لِلْمُؤْلِقِلْمُ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ الْمُنْ إِلَالَامِنَا لِلْمُؤْلِقِلْمُ إِلَالْمِنْ إِلَالْمِنْ الْمُؤْلِقِلْمِ الْمُنْ إِلَالْمِنْ إِلَالْمِنْ إِلَالْمِنْ إِلْمُؤْلِقُولَا عِلْمُؤْلِقُولِهُ إِلَالْمِنْ إِلَالْمِنْ إِلْمِنْ إِلَالْمِنْ إِلَالْمِنْ إِلَالْمِنْ إِلَالْمُؤْلِقِلْمُ إِلَالْمِيْلِيْلِكُونِ إِلَالْمِنْ إِلْمُؤْلِقِلْمُ إِلَالْمِنْ إِلَالْمِيلِيْلِيلِيلِنْ إِلَالْمِنْ إِلَا لِلْمُؤْلِقِيلَا لِلْمُؤْلِقِيلُونِ الْمُؤْلِقِيلُونِ الْمُؤْلِقِيلَالِمُونِ الْمُؤْلِقِيلُونَ عَلَيْلِكُونِ إِلَالْمُؤْلِقِيلُونِ الْمِنْ إِلَالْمِنْ إِلَالْمِنْ إِلَالْمِنْ إِلَالْمِنْ إِلَالْمِنْ أَنْ إِلَالْمِنْ أَنْ إِلَالْمُولِيلُونِ الْمِنْ أَنْ إِلَالْمِنْ أَنْ إِلَالْمُؤْلِقُولِهُ الْمِنْ أَلْمِنْ أَنْ إِلْمُؤْلِقِلْمِنْ أَلْمُونُونِ أَلْمِنْ أَلْمِنْ أَلْمُونُ أَلْمِنْ أَلْمُونُونِ أَلْمُونُونُ أَنْ أَلْمُونُونُ أَنْ أَلِلْمُونُ أَلْمُونُونُ أَمِنْ أُولِلْمُ أَلِيل

وَ إِلَنْهُ كُرْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُر مُسْلِمُونَ ﴿ وَكَذَالِكَ أَنْزَلْنَ ۖ

إِلَيْكَ ٱلْكِتَابُ فَٱلَّذِينَ اَلَيْنَاهُمُ ٱلْكِتَابُ يُؤْمِنُونَ الْكِتَابُ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِعَايَلَتَنَآ إِلَّا بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِعَايَلَتَنَآ إِلَّا

الْكَنْفِرُونَ ﴿ وَمَا كُنتَ لَنْلُواْ مِن قَبْلِهِ عِن كِتَابِ وَلَا

تَخُطُّهُ بِيمِينِكَ إِذَا لَآرَتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿ مِنْ بَلْ هُوَ عَالَيْتُ

بَيِّنَكُ فِي صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِـلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِعَايَنتِنَا

إلاَّ الظالمون﴾ اليهود، وجحدوها بعد ظهوِرها لهم.

١٥﴿ أو لم يكفهم فيما طلبوا ﴿ أنا أنزلنا عليك الكتاب ﴾ القرآن ﴿ يتلى عليهم ﴾ فهو آية مستمرة لا انقضاء لها،
 بخلاف ما ذكر من الآيات ﴿ إن في ذلك ﴾ الكتاب ﴿ لرحمة وذكرى ﴾ عظة ﴿ لقوم يؤمنون ﴾ .

٧٥ ﴿ قُلَ كَفَى بِاللهُ بِينِي وَبِينَكُم شَهِيداً ﴾ بصدقي ﴿ فَيَعَلَمُ مَا فَي السماوات والأرض ﴾ ومنه حالي ﴿ واللَّذِينَ آمنوا بالباطل ﴾ وهو ما يُعبد اللَّه ﴿ وكفروا بالله ﴾ منكم ﴿ أُولئكُ هم الخاسرون ﴾ في صفقتهم، حيث اشتروا الكفر ﴿ قُلْ إِنَّمَا ٱلَّا اللهُ بِالْإِيمان.

"ولما أنذرهم الرسول الله بالعذاب، قالوا إمعاناً في الإنكار: عَجُل لنا هذا العذاب، فنزل: ﴿ ويستعجلونك بالعذاب ولولا أجل مسمى ﴾ له ﴿ لجاءهم العذاب ﴾ عاجلاً ﴿ وليأتينهم بغنة ﴾ [أي: فجأة] ﴿ وهم لا يشعرون ﴾ بوقت إنيانه.

\$0﴿ يستعجلونك بالعذاب في الدنيا ﴿ وإن جهنم لمحيطة بالكافرين ﴾ [أي: لماذا الاستعجال، وقد أعد الله لهم جهنم، التي ستحيط بهم لا محالة؟].

00 ﴿يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم ونقول﴾ فيه [قراءتان] بالنون، أي: نأمر بالقول، وبالياء، أي: يقول [المَلَكُ] الموكّل بالعذاب ﴿ذوقوا ما كنتم تعملون﴾ أي: جزاءه، فسلا تفوته نا(١).

٥٩ ﴿ وَا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة فإياي فاعبدون ﴾ في أيِّ أرض

تيسرت فيها العبادة، بأن تهاجروا إليها من أرض لم تتيسر فيها، نزل [قوله تعالى: «يا عبادي. ١٠] في ضعفاء مسلمي مكة، كانوا في ضَيْتي من إظهار الإسلام بها، [فحثهم على الهجرة، ثم ذكّرهم بأن الموت لا بد واقع، ليبادروا إلى الطاعة والهجرة فقال تعالى:]. ٥٧ ﴿كل نفس ذائقة الموت

(١) قوله: (فلا تفوتوننا)، صوابه هكذا بالرفع كما في المخطوطات لأن (لا) نافية، وفي بعض الطبعات: (فلا تفوتونا) وهو خطأ.

إِلَّا الظَّالِمُونَ (إِنَّيُ وَقَالُواْ لُولَا أَنِلَ عَلَيْهِ عَايَنتُ مِّن رَبِّهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَايَنتُ مِّن رَبِّهِ عَلَيْهِ اللَّهِ اللَّهِ وَإِنَّمَ أَنَا نَذِيرٌ مُبِينً (إِنَّ فَي ذَالِكَ يَكُونِهِمُ أَنَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْمُكتَبُ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَالِكَ يَكُونِهِمُ أَنَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْمُكتَبُ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَالِكَ لَمَ مَ فَي اللَّهِ مَلْ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ الللللَّهُ اللَّهُ اللَّ

بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَنفِرِينَ ﴿ يُومَ يَوْمَ لَكُولِينَ ﴿ يَقُولُ لَيْ الْمُعَلِيمَ وَيَقُولُ لَيْ الْمُعَلِيمِ مَا تَعْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ لَيْ الْمُعَلِيمِ مَا تَعْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ لَا يَعْشَلُهُمُ الْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَعْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ

ذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿ يَ يَعْبَادِى آلَّذِينَ عَامَنُواْ إِنَّ الْحَادِي آلَّذِينَ عَامَنُواْ إِنَّ

دُوفُوا مَا نَتُمَ تَعْمُلُونَ (مِنْ يَعْبُدُونَ الدِّينَ الدِّينَ وَاسْتُوا إِنَّ] أَرْضَى وَاسِعَةٌ فَإِينَى فَأَعْبُدُونِ (مِنْ كُلُّ نَفْسِ ذَآيِقَهُ ٱلْمُوتِ [ثم إلينا ترجعون بالتاء والياء، بعد البعث. ٥٥ ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوتنهم ﴾ ننزلنهم، وفي قراءة: بالمثلثة بعد النون [أي: «لَنُفُويَنَهُمْ الله بسكون الثاء وبالياء]، من «الثّواء [بالفتح، أي:] الإقامة، وتعديته إلى: «غرفاً»، بحذف «في»، [ف «غُرفاً» منصوب بنزع الخافض، وأصله: «لنثوينهم أو: لنبوئنهم، في غرف من الجنة»]. ﴿ من الجنة غرفاً (۱) تجري من تحتها الأنهار خالدين مقدّرين الخلود ﴿ فيها نعم أجر العاملين ﴾ هذا الأجر. ٥٠ هم ﴿ الذين صبروا ﴾ على أذى المشركين والهجرة، لإظهار الدين ﴿ وعلى ربهم يتوكلون ﴾ فيرزقهم من حيث لا يحتسبون.

شِوْرَةُ الْعَبْدَكِبُونَتِ ١٩

لضعفها ﴿الله يرزقها وإياكم﴾ أيها المهاجرون، وإن لم يكن معكم زاد ولا نفقة ﴿وهبو السميع﴾ لأقوالكم ﴿العليم﴾ بضمائركم. ٢٦﴿ولئن﴾ لام قسم ﴿سألتهم﴾ أي: الكفار ﴿من خلق السماوات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فأني يؤفكون؟﴾ [أي: كيف] يصرفون عن توحيده، بعد إقرارهم بذلك.؟ عبدون عن توحيده، بعد إقرارهم بذلك.؟ عباده﴾ امتحاناً ﴿ويقدر﴾ يضيق ﴿له﴾ بعد البسط، لمن يشاء ابتلاءً ﴿إن الله بكل شيء عليم﴾ ومنه مَحِلُ، [أي: وقت]، البسط والتضييق.

۰ \$﴿وَكَأَيْنَ﴾ كم ﴿مَنْ دَابَةً لَا تَحْمُلُ رَزَّتُهَا﴾ |

77 ﴿ولئن﴾ لام قسم ﴿سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض من بعد موتها ليقولن الله﴾ فكيف يشركون به؟ ﴿قل﴾ لهم ﴿الحمد لله﴾ على ثبوت الحجة عليكم ﴿بل أكثرهم لا يعقلون﴾ تناقضهم في ذلك.

٤٢ ﴿ وَمَا هَذَهُ الْحَيْسَاءُ الْدُنْسِا إِلَّا لَهُ وَلَعْسِهُ * وَأَمَا الْقُرْبُ [والطاعبات]، فمن أمور الآخرة، لظهور ثمرتها فيها ﴿ وَإِنْ الدَّارِ الآخرة لهي الحيوان﴾ بمعنى: الحياة ﴿ لو كانوا يعلمون﴾ ذلك، ما آثروا الدنيا عليها. ٢٥ ﴿ فإذا ركبوا في الفلك

لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ١٠٠٠

وَمَا هَاذِهِ ٱلْحَيْوَةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهُوْ وَلَعِبٌ وَ إِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةُ

لَمْيَ ٱلْحَيُوانُ لَوْكَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿ فَإِذَا رَكِبُواْ فِي ٱلْفُلْك

(۱) قوله تعالى: ﴿ غرفا ﴾ ، جمع اغرفة وهي: المُليّة المُليّة المُليّة المُليّة المسلم عن سهل بن سعد الساعدي

رضي الله عنه، أن رسول الله على قال: (إن أهل الجنة لَيْتَرَاءُونَ أهلَ الغرف من فوقهم، كما تتراءون الكوكب الدُّري الغابر من الأفق، من المشرق أو المغرب، لتفاضل ما بينهم، قالوا: يا رسول الله، تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم؟، قال: البلى والذي نفسي بيده، رجال آمنوا بالله وصدَّقوا المرسلين.

(٢) قوله تعالى: ﴿إِلاَّ لهو ولعب﴾ أخرج النسائي بإسناد صحيح، والطبراني بإسناد جيد، عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: ﴿كُلُّ شيء ليس مِنْ ذَكْرِ الله فهو لهو أو سهو، إلاَّ أربعَ خصال: مشي الرجل بين الغَرَضين _ أي: بين الرامي وهدفه، من أجل الرمي _، وتأديبة فرسه، وملاعبته أهله، وتعليمه السباحة، اهـ. ارجع إلى تعليقنا حول ﴿اللهو والغناء، أول سورة ﴿لقمان، ص ٩٣٥.

دعوا الله مخلصين له الدين﴾ أي: الدعاء، أي: لا يدعون معه غيره، لأنهم في شدة، لا يكشفها إلا هو ﴿فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون﴾ به، [أي: ينسون الله الذي نجاهم، ويعودون كما كانوا قبل الشدة، ولا يشكرون الله تعالى، وهذا معنى قوله تعالى]:

77 (ليكفروا بما أتيناهم) من النعمة (وليتمتعوا) باجتماعهم على عبادة الأصنام، وفي قراءة بسكون اللام، أمر تهديد (فسوف يعلمون) عاقبة ذلك.

١٧ ﴿ أُولِم يروا﴾ يعلموا ﴿ أَنَا جَعَلْنَا﴾ بلدهم مكة ﴿ حرماً آمناً ويتخطف الناس من حولهم ﴾ قتلًا وسبياً، دونهم

الخزالا لاعقالغيث

دَعُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّنَهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ

يُشْرِكُونَ ﴿ إِنَّ لِيَكْفُرُواْ بَمَآ ءَاتَدِنَكُهُمْ وَلَيْتُمَتَّعُواْ فَسَوْفَ

يعلَمُونَ ﴿ إِنَّهُ أُولَمُ يَرُواْ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُخْطَّفُ النَّاسُ

مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِٱلْبَطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنعَمَةَ ٱللَّهَ يَكُفُرُونَ ﴿ إِنَّ مِنْ حَوْلِهِمْ اللَّهِ يَكُفُرُونَ ﴿ إِنَّ اللَّهِ يَكُفُرُونَ ﴿ إِنَّ اللَّهِ يَكُفُرُونَ ﴿ إِنَّ اللَّهِ اللَّهِ يَكُفُرُونَ ﴿ إِنَّ اللَّهِ يَكُفُرُونَ ﴿ إِنَّ اللَّهِ اللَّهِ يَكُفُرُونَ ﴿ إِنَّ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّالِمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّالّا

وَمَنْ أَظْلَمُ مُمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهَ كَذَبًا أُوْكَذَّبَ بِٱلْحَقَّ لَمَّا

جَآءَهُ وَ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوَى لِلْكَافِرِينَ ١٠ وَٱلَّذِينَ

جَنهَدُواْ فِينَا لَنَهُدِينَهُمْ سُبَلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسَنِينَ ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسَنِينَ ﴿

(٣٠) سيورة (لرونروكت

وآكانها سننتوك

﴿أَنْسَالُسَاطُسُ ﴾ الصنم ﴿يؤمنون وبنعمة الله يكفرون ﴾ بإشراكهم؟

1۸ ﴿ومن﴾ أي: لا أحد ﴿أظلم ممن افترى على الله كذباً ﴾ بأن أشرك به ﴿أو كذب بالحق﴾ النبي أو الكتاب ﴿لما جاءه؟ أليس في جهنم مثوى﴾ مأوى ﴿للكافرين؟﴾ أي: فيها ذلك، وهم منهم.

74 ﴿ والذين جاهدوا فينا ﴾ في حقنا، [وطلب مرضاتنا] ﴿ لنهدينهم سبلنا ﴾ أي: طُرُقَ السير إلينا ﴿ وإن الله لمع المحسنيين ﴾ المؤمنيين بالنصر والعون.

﴿ سُرِئُونَ قُلْ الْشُرُومِينَ ﴾

(مكية، وهي: ستون، أو: تسع وخمسون آية)

بسم الله المخزال التحكيم

١ ﴿ الم ﴾ الله أعلم بمراده بذلك (١١).

٢﴿ عَلَبْتُ الروم﴾ (٢) وهم أهل الكتاب، على غلبتها «فارس» وليسوا أهل كتاب، بل [كسانوا] يعبدون الأوثان، [أي: مجوساً يعبدون النار]، ففرح كفار مكة بذلك، وقالوا للمسلمين: نحن نغلبكم كما غلبت فارسُ المُعْمَةِ مَا عَلْمُ عَلِمُ عَلْمُ عَلِمُ عَلِمُ عَلِمُ عَلِمُ عَلِمُ عَلِمُ عَلْمُ عَلِمُ عَلِمُ عَلْمُ عَلِمُ عَل

٣﴿ فِي أَدْنِي الْأَرْضِ ﴾ أقرب أرض الروم

إلى فارس، الجزيرة (٢) التقى فيها الجيشان، والبادي بالغزو [هم] الفرس ﴿وهم أي: الروم

(٣) هي: منطقة (الجزيرة) الواقعة في شرق (سورية) المتاخمة لبلاد العراق.

(١) قوله: الله أعلم بمراده بذلك؛، هذا أحسن الأقوال في هذه الحروف. ارجع إلى تعليقنا حولها ص٣.

 ⁽٢) ذكر بعض المفسرين في سبب نزول هذه الآيات، أن مراهنة حصلت بين أبي بكر الصديق رضي الله عنه والمشركين على الفترة التي سينتصر فيها الروم على الفرس، وهذه أخبار لا أصل لها، ولذا لم يشر إليها المحليُّ هنا.

﴿من بعد غلبهم﴾ أضيف المصدر إلى المفعول، أي: غلبة فارس إياهم ﴿سيغلبون﴾ فارس. \$ ﴿في بضع سنين﴾ ﴿
هو: ما بين الثلاث إلى التسع أو العشر، فالتقى الجيشان، في السنة السابعة من الالتقاء الأول، وغلبت الرومُ ومن فارسَ، [جاء هذا في حديث صحَّحه الترمذي] ﴿لهُ الأمر من قبل ومن بعد﴾ أي: من قبل غلب الروم، ومن بعده، المعنى: أن غلبة فارس أولاً، وغلبة الروم ثانياً، بأمر الله، أي: بإرادته ﴿ويومثلُ أي: يوم تَغْلِبُ الرومُ ﴿
فيفرح المؤمنون﴾ [أي: أصحاب محمد ﷺ]. ٥ ﴿بنصر الله ﴾ إياهم [بسبب نصر الروم] على فارس، وقد فرحوا ﴿
بذلك، وعلموا به يوم وقوعه يوم بدر، بنزول جبريل بذلك فيه، مع فرحهم بنصرهم على المشركين فيه، [لأن ﴿

يُولَوُ التُفرِينَ ٢٠

مِّنَ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿ فِي فِضْعِ سِنِينَ ۚ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ

لَا يُخْلَفُ آللَّهُ وَعْدُهُم وَلَكُنَّ أَكْثَرُ آلنَّاسَ لَا يَعْلَمُونَ ٢٠٠

يَعْلَمُونَ ظَنْهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوْةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْآخِرَةِ هَـ

وَ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآيِ رَبِّهِمْ لَكُنفِرُونَ ﴿ أُولَمْ ۗ

غَنفلُونَ ﴿ أُولَرُ يَنفُكُواْ فَي أَنفُسِهم

عَمَرُوهَا وَجَآءَتُهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْ

ٱللَّهَ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْعَزِيزَ ٱلَّهِ

المسلمين، كانوا يحبون أن تظهر الروم على فارس، لأنهم أهل كتاب، وكان المشركون، يحبون أن تظهر فارس على الروم، لأنهم أصحاب أوثان، رواه الترمذي وأحمد والنسائي وغيرهم، عن ابن عباس] (ينصر من يشاء وهو العزيز) الغالب (الرحيم) بالمؤمنين. آ (وحد الله) مصدر، بدل من (۱) اللفظ بفعله، والأصل: وَعَدَهُم الله النصر (لا يخلف الله وعده) به (ولكن أكثر الناس) أي: كقار مكة وعده) به (ولكن أكثر الناس) أي: كقار مكة (لا يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا) معايشها، لا يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا) معايشها، من التجارة والزراعة والبناء والغرس، وغير ذلك (وهم عن الآخرة هم غافلون) إعادة هم، تأكيد.

٨ ﴿ أُولَ لَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسَهُم ﴾ ليرجعوا عن غفلتهم؟ ﴿ مَا خَلَقَ الله السماوات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى ﴾ [فيوجد كل مخلوق، في أجله المسمى لوجوده، أو: جعل لفناء المخلوقات أجلاً]، تفتى عند انتهائه، وبعده، [أي: بعد الفناء بالنفخة الأولى، يكون] البعث [بالنفخة الثانية] ﴿ وَإِنْ كَثِيراً مِن الناسِ كَفَار مَكَةَ [وأمثالهم] ﴿ بِلقاء ربهم لكافرون ﴾ أي: لا يؤمنون بالبعث بعد ربهم لكافرون ﴾ أي: لا يؤمنون بالبعث بعد

٩ ﴿ أَو لَم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ﴿ من الأمم، وهي:

إهلاكهم بتكذيبهم رسلهم ﴿كانـوا أشد منهم قـوة﴾ كعاد وثمود ﴿وأثاروا الأرض﴾ حرثوها وقلبوها المزرع ﴿ والخـرس ﴿وصروها أكثر مما عمروها﴾ أي: كفار مكة ﴿وجاءتهم رسلهم بالبيئات﴾ بالخبج الظاهرات ﴿وَمَا ﴿ كان الله ليظلمهم﴾ بإهلاكهم بغير جرم ﴿ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾ بتكذيبهم رسلهم. ١٠﴿ ﴿ثُم كَانَ عَاقِبَةً ﴿

⁽۱) قوله: «بدل من اللفظ بفعله»، هو هكذا برفع «بدل» في المخطوطتين الأولى والثالثة، وفي المخطوطة الثانية: «بدلاً» وهما سواء، أي: جاء «وَعْد» بلفظ المصدر بدل لفظ فعله، لأن فعل «وعد» ومصدره لا يختلفان إلاً باللفظ، فليس المراد هنا البلل الاصطلاحي، بل: جاء لفظ المصدر بكّلَ لفظ فعله.

الذين أساؤوا السُّوأَى ﴾ تأنيث «الأسوأ»، [أي:] «الأقبح»، [وهو] خبر «كان»، على [قراءة] رفع «عاقبةُ»، واسم «كان»، على [قراءة] نصب «عاقبة»، والمراد بها: جهنم، وإساءَتُهم [هي:] ﴿أَنَ ﴾ أي: بأن ﴿كذبوا بآياتُ الله﴾القران ﴿وكانوا بها يستهزئون﴾ [فلا يؤمنون].

١١﴿ اللهِ يبدأ الخلق﴾ أي: ينشىء خلق الناس ﴿ ثم يعيده ﴾ أي: يعيد خلقهم بعد موتهم ﴿ ثم إليه يُرجعون ﴾ بالياء

١٢ ﴿ ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون ﴾ [أي:] يسكت المشركون، لانقطاع حجتهم.

١٣﴿ولم يكن﴾ أي: لا يكون ﴿لهم من شركائهم﴾ ممن أشركوهم بالله، وهم: الأصنام، ليشفعوا لهم ﴿شفعاء وكانوا﴾ أي: يكونون ﴿بشركائهم كافرين﴾ أي: متبرئين

١٤﴿ويـوم تقـوم الساعـة يـومشـدٍ تأكيـد ﴿يتفرقون﴾ أي: المؤمنون والكافرون.

١٥﴿ فَأَمَا الَّذِينَ آمَنُوا وعَمَلُوا الصَّالَحَاتُ فَهُمَّ فى روضة بحنة ﴿بحبرون بسرون. [و الحَبْرَةُ عند العرب: السرور والفرح، فالمؤمنون يسرون بإكرام الله لهم، وإنعامه 🐧 عليهم بالجنة].

١٦ ﴿ وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ﴾ القرآن ﴿وَلَقُّنَّاءُ الْآخْرَةُ﴾ البعث وغيره، [أي: وما بعده، من حشر وحساب وجزاء] ﴿فأُولَئُكُ فَي العداب محضرون [لا مفسر لهم منه ولا مناص]. ١٧﴿ فسبحان الله ﴾ أي: سبحوا الله، بمعنى: صَلُّوا، [قال ابن عباس رضى الله عنهما: «الصلوات الخمس في القرآن، يعني: في هذه الآية] ﴿حين تمسون﴾ أي: تدخلون في المساء، وفيه صلاتان: المغرب والعشاء ﴿وحين تصبحون﴾ تدخلون في الضباح، وفيه: صلاة الصبح.

١٨ ﴿وله الحمد في السماوات والأرضِ ١٨ اعتراض، ومعناه: يحمده أهلهما ﴿وعشياً﴾ عطف على «حيـن»، وفيـه: صـلاة العصـر 🌣

﴿وحين تظهرون﴾ تدخلون في الظهيرة، وفيه: صلاة الظهر.

19 ﴿ يَخْرِجُ الْحَيْ مِنْ الْمُسِتُ ﴾ (١) كالإنسان من النطفة، والطائر من البيضة ﴿ ويخرج الميت ﴾ النطفة والبيضة ﴿من الحي ويحيسي الأرض﴾ بالنبات ﴿بعد موتها﴾ أي: يبسها ﴿وكذلك﴾ ﴾ الإخـراج ﴿تخرجـون﴾ مـن القبـور، بالبنـاء للفاعـل والمفعـول. • ٢﴿ومـن آيــاتـه﴾ تعالـي الدالة على قدرته:

(١) قوله تعالى: ﴿يخرج الحي من الميت﴾ الآية، ارجع إلى تعليقنا حيث شرحنا معنى الإخراج، في هذه الآيات ص ٦٧.

المنالاة والغيث الَّذِينَ أَسَنَّوُا السُّوَأَيَّ أَن كَذَّبُواْ بِعَايَنتِ اللَّهِ وَكَانُواْ بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ إِنِّ اللَّهُ يَبْدَؤُاْ ٱلْخَالَقُ ثُمَّ يُعِيدُهُ مُمَّ إِلَيْه تُرْجَعُونَ إِنِّ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُبْلِسُ ٱلْمُجْرِمُونَ إِنَّ اللَّهِ وَلَمْ يَكُن لَّفُهُ مِّن شُرَكَا بِهِمْ شُفَعَنَوُاْ وَكَانُواْ بِشُرَكَا بِهِمْ كَنْفِرِينَ ﴿ وَيَوْمَ نَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَهِذِ يَتَفَرَّقُونَ ﴿ كَالَّهِ مِنْ اللَّهِ عَلَيْهِ اللَّهِ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّاللَّا الللللَّهُ الللللَّهُ اللَّالَ

فَأَمَّا ٱلَّذِينَ وَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ فَهُمَّ فِي رَوْضَةٍ

يُحْبَرُونَ ١٥٥ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفُرُواْ وَكَذَّبُواْ بِعَايَلَتَنَا وَلِقَآيِ

ٱلْآخِرَةِ فَأُوْلَيْكَ فِي ٱلْعَذَابِ مُعْضَرُونَ ١٠٠ فَسُبُحَلْنَ

ٱللَّهُ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿ وَلَهُ ٱلْحُمْدُ

فِي ٱلسَّمَوْتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ١

يُحْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيْتِ وَيُحْرِجُ الْمَيْتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِ

ٱلْأَرْضَ بِعَدْ مَوْتَهَا وَكَذَاكَ تُحْرَجُونَ ﴿ وَمَنْ ءَايَنته عَ

﴿أَن خَلَقَكُم مِن تَرَابِ﴾ أي: أصلكم آدم ﴿ثم إِذَا أَنتَم بشر﴾ مِن دم ولحم ﴿تنتشرون﴾ في الأرض. ٢١﴿ومن آياته أن خلق لكم مِن أنفسكم أزواجاً﴾ فخلقت حواء (١) من ضلع آدم، وسائر النساء من نطف الرجال والنساء ﴿لتسكنوا إليها﴾ وتألفوها ﴿وجعل بينكم﴾ جميعاً ﴿مودة ورحمة إن في ذلك﴾ المذكور ﴿لآيات لقوم يتفكرون﴾ في صنع الله تعالى، [فيعتبرون]. ٢٢﴿ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم﴾ أي: لغاتكم، من عربية وعجمية وغيرها ﴿وألوانكم﴾ من بياض وسواد وغيرهما، وأنتم أولاد رجل واحد، [هو: آدم]، وامرأة واحدة، [هي: حواء] ﴿إِن في ذلك لآيات﴾ دلالات على قدرته تعالى ﴿للعالمين﴾ بفتح اللام وكسرها، أي:

ذوي العقول، وأولى العلم.

۲۳ ﴿ ومن آیاته منامکم باللیل والنهار ﴾ بإرادته، راحة لکم ﴿ وابتغاؤکم﴾ بالنهار ﴿ من فضله ﴾ أي: تصرفکم في طلب المعيشة، بإرادته ﴿ إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون ﴾ سماع تدبر واعتبار.

¥٢﴿ومن آياته يريكم﴾ أي: إراءَتكم ﴿البرق خوفاً﴾ للمسافر [وغيره]، من الصواعق ﴿وطمعاً﴾ للمقيم [وغيره]، في المطر ﴿وينزل من السماء﴾ [أي: السحاب] ﴿ماء فيحيي به الأرض بعد موتها﴾ أي: يبسها، بأن تنبت ﴿إن في ذلك﴾ المذكور ﴿الايات لقوم يعقلون﴾ يتدبرون، [فيؤمنون].

○ ٢ ﴿ ومن آبات أن تقوم السماء والأرض بأمره بإرادته، من غير عَمَدِ [اسم جمع لـ «عمود»] ﴿ شم إذا دعاكم دعوة من الأرض بأن يَنفُخُ إسرافيل في الصور، للبعث من القبور ﴿ إذا أنتم تخرجون منها أحياء، فخروجكم منها بدعوة [واحدة، هو] من آباته تعالى. ٢٦ ﴿ وله من في السماوات

سُيُونَ وَالرُّوْمِينَ ٢٠

ليسكن إليها ويرتاح بالحياة معها، وجعل كل زوجة على مثالها، وجعل بين الزوجين مودة ورحمة، ذكر محمد بن إسحاق عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن «حواء» خلقت من ضلع آدم الأيسر وهو نائم، وروى البخاري ومسلم، واللفظ للبخاري، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله عنه قال: «استوصوا بالنساء خيراً فإن المرأة خُلقت من ضِلَع، وإن أعوج ما في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمُه كسرتَه، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء خيراً»، وفي رواية لمسلم: «وكسرها طلاقها». وشتم «حواء» أو «جنس حواء»، كما يفعله بعض الجهلة، عقوق، وهو كبيرة من كبائر الذنوب، فقد روى البخاري ومسلم، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، عن النبي على قال: «من الكبائر شتمُ الرجل والديه؛ قال: «نعم، يسبُّ أبا الرجل فيسبُّ أباه، ويسبُّ أمّه فيسبُ أمه»، وفي رواية: «إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه. . . الحديث.

⁽۱) قوله: (فخلقت حواء)، (حواء عليها السلام) هي: أم البشر أجمعين، وزوجة أبيهم نبي الله آدم عليه السلام، سميت (حواء) لأنها أم كل حيّ، قاله ابن سعد في الطبقات، نحبُها ونجلُها، ولا نذكرها إلا بخير، خلقها الله تعالى _ كما قال في كتابه العزيز _ من آدم،

والأرض كملكاً وخلقاً وعبيداً ﴿كُلُ لَهُ قَانَتُونَ كُم مطيعُونَ. ٢٧ ﴿وَهُو الذِي يَبِداُ الْخَلَق ﴾ للناس ﴿ثم يعيده ﴾ بعد هلاكهم ﴿وهُو أَهُونَ عليه ﴾ من البدء، بالنظر إلى ما عند المخاطبين، من أن إعادة الشيء أسهل من ابتدائه، وإلا فهما عند الله تعالى سواء في السهولة ﴿وله المثل الأعلى في السماوات والأرض ﴾ أي: الصفة العليا، وهي: أنه لا إله إلا الله ﴿وهُو العزيز ﴾ في ملكه ﴿المحكيم ﴾ في خلقه. ٨٨ [أخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان أهل الشرك يقولون في التلبية: لبيك لا شريك لك، إلا شريكاً هو لك، تملكه وما ملك فنزل:] ﴿ضرب ﴾ جعل ﴿لكم ﴾ أيها المشركون ﴿مثلاً ﴾ كائناً ﴿من أنفسكم ﴾ وهو: ﴿هل لكم من ما ملكت أيمانكم ﴾ أي: من مماليككم ﴿من شركاء ﴾ لكم

﴿ في ما رزقناكم ﴾ من الأموال وغيرها ﴿ فأنتم ﴾ وهم ﴿ فيه سواء تخافونهم كخيفتكم أنفسكم ﴾ أي: أمثالكم من الأحرار؟ والاستفهام بمعنى النفي، المعنى: ليس مماليككم شركاء لكم _ إلى آخره _ عندكم، فكيف تجعلون بعض مماليك الله شركاء له؟! ﴿ كَذَلْكُ نَفْصُلُ الآيات ﴾ فيها مشل ذلك التفصيل ﴿ لقوم يعقلون ﴾

يتدبرون.

* ٢ ﴿ بل اتبع الذين ظلموا ﴾ بالإشراك ﴿ أهواءهم بغير علم فمن يهدي من أصل الله ﴾ أي: لا هادي له ﴿ وما لهم من ناصرين ﴾ مانعين من عذاب الله ، ٢ ﴿ فأقم ﴾ يا محمد ﴿ وجهك للدين حنيفاً ﴾ مائلاً إليه ، أي: أخلص دينك لله ، أنت ومن تبعك ﴿ فطرة الله ﴾ (١) خِلْقَتُهُ ﴿ التي فطر الناس عليها ﴾ وهي دينه [الإسلام] ، أي: الزموها عليها ﴾ وهي دينه [الإسلام] ، أي: الزموها بلفظ الخبر] ، أي: لا تبدلوه بأن تشركوا ﴿ ذلك المديس القيم ﴾ المستقيم [الدي لا عوج فيه ، وهو] توحيد الله ﴿ ولكن أكثر الناس ﴾ أي: كفار مكة [وغيرهم] ﴿ لا يعلمون ﴾ توحد الله .

٣١﴿منيبين﴾ راجعين ﴿اليه﴾ تعالى [بالتوبة والإخلاص، أو: مطيعين] فيما أمر به ونهى عنه، حال من فاعل «أقم» وما أريد به، أي: أقيموا [الدين لله، متبعين في ذلك أمر الله ونهيه، ولا تبدلوه] ﴿واتقوه﴾ خافوه ﴿وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين﴾.

٣٢ ﴿ مِن اللَّهِن ﴾ بدل بإعادة الجار ﴿ فرقوا دينهم ﴾ باختلافهم فيما يعبدونه ﴿ وكانوا شيعاً ﴾ فرقاً في ذلك.

(١) قوله تعالى: ﴿ فطرة الله ﴾ الآية، روى البخاري عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: قما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه
 يُهَوَّدانه أو يُنْصُرَانه أو يُمَجِّسَانه، كما تُنتَجُ سـ أي: تولد ـــ البهيمةُ بهيمةً جمعاء ـــ أي: تامة الأعضاء ـــ هل تُحسُّون فيها من جَدْعَاء؟ ا أي:
 مقطوعة الأذن أو الأنف، ثم تلا أبو هريرة: ﴿ فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ﴾.

وَالْأَرْضِ كُلُّ لَهُ وَلَيْنُونَ ﴿ وَهُو الَّذِي يَبْدَؤُا الْخَالَقِ فَمُ اللَّهُ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَوَاتِ فَمُ يَعِيدُهُ وَهُو الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿ ضَرَبَ لَكُمْ مَّنَكُومِنَ وَهُو الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿ ضَرَبَ لَكُمْ مَّنَكُمْ مِن شَرَكَا اللَّهُ مِن شُركا اللَّهُ فِيهِ سَوا آنْ تَحَافُونَهُمْ لَحَيْفَتِكُمْ النَّهُ اللَّهُ مَن شُركا اللَّهُ اللَّه

الَّذِينَ ظَلَمُواْ أَهُواَ عَهُم بِغَيْرِ عِلْمِ فَمَن يَهْدِى مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُ مِن نَّدِصِرِ بِنَ شَيْ فَأَقِمْ وَجَهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَاكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكَنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ شَيْ

* مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَـكُونُواْ مِنَ }

ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيعًا ﴿

﴿كُلُ حَرْب﴾ منهم ﴿بِما لَدِيهِم﴾ عندهم ﴿فَرحون﴾ مسرورون [معجبون]، وفي قراءة: «فارقوا»، أي: تركوا دينهم الذي أمروا به، [وهذا تحذير للمسلمين، من الاختلاف المُخْرج عن الملة، أو: من أيَّ اختلاف مردَّه الهوى]. ٣٣﴿وإذا مس الناس﴾ أي: كفار مكة ﴿ضر﴾ شدة ﴿دعوا ربهم منيبين﴾ راجعين ﴿إليه﴾ دون غيره ﴿ثم إذا أذاقهم منه رحمة﴾ بالمطر ﴿إذا فريق منهم بربهم يشركون﴾ [أو: هذه عادة الناس عامة، يدعون الله ليرفع عنهم الضر، فإذا كشفه عنهم، شكره المؤمنون، وعاد إلى شركهم المشركون، وعليه: فالآية عامة]. ٣٤﴿ليكفروا بما آتيناهم﴾ [من الآيات والنعم، واللام في: «ليكفروا» لام أمر]، أريد به التهديد، [وقيل: هي لام «كي»، وجملة «ليكفروا» إخبار عن غائب، أ

وهي على هذا المعنى، مرتبطة بما قبلها، أي: يشركون بربهم، كفراً بما أتيناهم] ﴿فتمتعوا﴾ [في حياتكم الدنيا] ﴿فسوف تعلمون﴾ عاقبة [كفركم و] تمتعكم، فيه التفات عن الغيبة. ٣٥﴿ أُم ﴾ بمعنى همزة الإنكار، [أي: أ] ﴿ أَنْزَلْنَا عليهم سلطاناً﴾ حجة وكتاباً ﴿فهو يتكلم﴾ تكلم ﴿ دلالة ﴿بِمَا كَانُوا بِهِ يَشْرِكُونَ ﴾ أي: يأمرهم بالإشراك؟ لا. ٣٦﴿وإذا أَذْتُنَا النَّاسُ﴾ كفار مكة وغِيرهم ﴿رحمة﴾ نعمة ﴿فرحوا بها﴾ فرح بطر ﴿ وان تصبهم سيئة ﴾ شدة ﴿ بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون عن الرحمة، ومن شأن المؤمن أن يشكر عند النعمة، ويرجو ربه عند الشدة. ٣٧ ﴿أُولِم يروا﴾ يعلموا ﴿أَنْ الله يبسط الرزق بوسعه ﴿لمن يشاء ﴾ امتحاناً ﴿ويقدر ﴾ يضيقه لمن يشاء ابتلاءً ﴿إِنْ فِي ذَلْكَ لَآيات لقوم يؤمنون ﴾ بها. ٣٨ ﴿ فَأَتِ ذَا القربِي ﴾ القرابة ﴿حقمه مسن البسر والصّلة ﴿والمسكيسن وابن السبيل المسافر [المنقطع]، من الصدقة، وأُمَّةُ النبي ﷺ، تبع له في ذلك، [أي: في الأمر بإعطاء هؤلاء حقهم] ﴿ ذلك خير للدين يريدون وجه الله أي: ثوابه، بما يعملون ﴿وأولئك هم المفلحون، الفائزون.

٣٩ ﴿ وَمَا آتيتُم مِن رَبِاً ﴾ (١) بأن يعطي شيئاً، هبة أو هديةً، يطلب أكثر منه، فسمي باسم المطلوب من الزيادة في المعاملة ﴿ ليربو في أموال الناس﴾ المعطَيْنَ، أي: يزيد ﴿ فلا

شِيُولَةُ التُرْخِيزِ، ٣.

يربوك يزكو ﴿عند الله أي: لا ثواب فيه للمعطين ﴿وما آتيتم من زكاة ﴾ صدقة ﴿تريدون ﴾ بها ﴿وجه الله

⁽١) قوله تعالى: ﴿وما آتيتم من ربا. . ﴾ الآية الربا في اللغة: الزيادة، وكل معارضة فيها زيادة أحد العوضين فهي في اللغة (ربا»، والربا نوعان: حرام وحلال، فالحرام هو: الربا المعلوم عند الإطلاق، أي: ربا البيع أو الصرف، ارجع إلى تعليقنا حول الربا ص ٥٩، أما الحلال منه فهو: الزيادة الناتجة عن الهدية المعروفة بهدية الثواب أو هبة الثواب، وهي: أن يهدي الإنسان هدية يلتمس من المهدى إليه ما هو أفضل منها، فليس له فيها أجر، وليس عليه إثم. بهذا فسر ابن عباس رضي الله عنهما وقتادة ومجاهد وغيرهم هذه الآية .

فاولئك هم المضعفون﴾ ثـوابهم بما أرادوه، فيـه التفـات عـن الخطـاب. ٤٠ (الله الـذي خلقكـم ثم رزقكم ثم يميتكم ثـم يحيبكم هل من شركائكم﴾ ممن أشركتم بالله ﴿من يفعل من ذلكم من شيء﴾؟ لا ﴿سبحانه وتعالى عما يشركون﴾ به.

١٤﴿ ظهر الفساد في البر﴾ أي: القفار، بقحط المطر وقلة النبات ﴿ والبحر ﴾ أي: البلاد التي على الأنهار، بقلة مائها،
 [أو: ظهر الفساد، أي: الضلال والفجور والفسوق في كل مكان] ﴿ بما كسبت أيدي الناس ﴾ من المعاصي ﴿ ليذيقهم ﴾ بالياء والنون ﴿ بعض الذي عملوا ﴾ أي: عقوبته ﴿ لعلهم يرجعون ﴾ يتوبون.

₹ \$ ﴿ قل﴾ لكفار مكة ﴿ سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان أكثرهم مشركين ﴾ فأهلكوا بإشراكهم، ومساكنهم ومنازلهم خاوية.

لا القيم وجهك للدين القيم دين الإسلام ولم في الم الله والم الله والم الله والم الله والم الله والم الله والقيامة ويومنذ يصدعون والله من الله والم التاء في الأصل في الصاد، [أي:] يتفرقون بعد الحساب، الى الجنة والنار.

\$ \$ \$ ﴿ من كفر فعليه كفره ﴾ [أي:] وبال كفره،
) وهو: النار ﴿ ومن عمل صالحاً فلأنفسهم
) يمهدون ﴾ يوطئون منازلهم في الجنة .

23 ﴿ليجزي﴾ متعلق بـ «يصدّعون» ﴿الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله ﴾ يثبهم ﴿إنه لا يحب الكافرين ﴾ أي: يعاقبهم. 33 ﴿ومن آياته ﴾ تعالى ﴿أن يرسل الرياح مبشرات ﴾ بمعنى: لتبشركم بالمطر ﴿وليذيقكم ﴾ بها.

أي: لا تعط شيئاً فتطلب أكثر منه، وهذا خاص بنبينا محمد ﷺ لأنه مخصوص بأحسن الأخلاق وأشرف الآداب.

والهدية الخالصة لوجه الله تعالى هي من أخلاق المسلمين، فقد حث النبي ﷺ على التهادي لأنه يقوي المحبة بين المسلمين فقال: «تهادُوا تحابُّوا» رواه النسائي وأبو يعلى بسند جيد، وحسنه الحافظ ابن حجر، قال الإمام الغزالي: وقبول الهدية سُنَّة، لكن الأولى ترك ما فيه مئة.

ويجب الحذر في باب الهدية على كل ذي سلطان، فكثيراً ما تُقَدَّم الرشاوى وتؤكل تحت اسم الهدية، ففي الحديث الصحيح أن رسول الله ﷺ قال: «لعن الله الراشي والمرتشي في الحكم» رواه أحمد والترمذي، وفي رواية أخرى لأحمد: «لعن الله الراشي والمرتشي والرائش الذي يمشي بينهما» أي: الواسطة في ذلك. ﴿من رحمته ﴾ المطر والخصب ﴿ولتجري الفلك ﴾ السفن بها ﴿بأمره ﴾ بإرادته ﴿ولتبتغوا ﴾ تطلبوا ﴿من فضله ﴾ الرزق بالتجارة في البحر ﴿ولعلكم تشكرون ﴾ هذه النعم، يا أهل مكة، فتوحدونه. ٤٧ ﴿ولقد أرسلنا من قبلك رسلاً إلى قومهم فجاؤوهم بالبينات ﴾ بالحجج الواضحات، على صدقهم في رسالتهم إليهم، فكذبوهم ﴿فانتقمنا من الذين أجرموا ﴾ أهلكنا الذين كذبوهم ﴿وكان حقاً علينا نصر المؤمنين ﴾ على الكافرين، بإهلاكهم وإنجاء المؤمنين.

٤٨ ﴿ اللهِ الذي يرسلُ الزِّيَّا ﴿ مَنْ عَلَمْ الرَّبِيَّا ﴿ مَنْ عَلَمْ عَلَمُ السَّمَاءَ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾ من قلة وكثرة

﴿ويجعله كسفاً بفتح السين وسكونها، قطعاً متفرقة ﴿فترى الودق المطر ﴿يخرج من خلاله ﴾ أي: وسطه ﴿فإذا أصاب به) بالودق ﴿من يشاء من عباده إذا هم يستبشرون فرحون بالمطر.

٤٩ ﴿ وَإِن ﴾ وقد ﴿ كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبله ﴾ تأكيد ﴿ لمبلسين ﴾ آيسين من إنزاله .

• • ﴿ فانظر ﴾ [أيها المخاطب، نظر استبصار واستدلال] ﴿ إلى أثر ﴾ وفي قراءة: • آثار ﴾ ﴿ رحمة الله ﴾ أي: نعمته بالمطر ﴿ كيف يحيي الأرض بعد موتها ﴾ أي: يبسها، بأن تُنْبِتَ ﴿ إن ذلك ﴾ المحيي الأرض ﴿ لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير ﴾ .

۱ • ﴿ ولئن ﴾ لام قسم ﴿ أرسلنا ريحاً ﴾ مُضِرَّةً على نباتٍ ﴿ فراوه مصفراً لظلوا ﴾ [أي:] صاروا، جواب القسم ﴿ من بعده ﴾ أي: بعدد اصفراره ﴿ يكفرون ﴾ يجحدون النعمة عليهم بالمطر. ٥٠ ﴿ فيانك لا تسمع الموتى (١) ولا تسمع الصم

مِن رَّمْتِهِ عَ وَلِتَجْرِي الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ عَ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضَلِهِ عَ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿ وَ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى وَكَانَ حَقَّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿ اللّهُ الَّذِينَ أَجْرَمُواْ وَكَانَ حَقًا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿ اللّهُ الّذِي يُرْسِلُ الرّيكَ فَتُنْيِرُ سَعَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السّمَآءِكَيْفَ يَشَاءُ وَكَيْحَلُهُ وَيَالَسَمَآءِكَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ رَكِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا اللّهَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ وَيَعْلَى اللّهُ عَلَيْهِ مِن فَلْهِ عَلَيْكِ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا اللّهُ وَلَا اللّهُ عَلَيْهِ مَن فَلْهِ عَلَيْهِ مَن فَلْهِ عَلَيْكُونَ ﴿ وَهُو عَلَى كُلِ شَيْءٍ فَحِيلًا مِن عَلَيْ اللّهُ وَلَا اللّهُ عَلَيْهُ وَلَا اللّهُ عَلَيْهُ مَن فَلْهِ عَلَيْكُونَ وَهُو عَلَى كُلِ شَيْءٍ فَحَدِيرٌ ﴿ وَكُونَ اللّهُ وَلَا لَمُ وَلَى اللّهُ عَلَيْهُ مَن فَلْهُ وَلَا لَمُ عَلَى اللّهُ وَلَا اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللللّهُ الللللهُ الللللهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللللهُ الللهُ اللّهُ الللهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللللهُ الللهُ الللهُ الللهُ الللهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللهُ الللهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللهُ اللّهُ اللهُ الللهُ اللّهُ اللّهُ الل

(۱) قوله تعالى: ﴿فإنك لا تسمع الموتى﴾، اختلفوا في سماع الأموات، فقال بعضهم بسماعهم وفهمهم كلام الأحباء، واستدلوا على ذلك بحديث مؤال الملكين في القبر الذي رواه الشيخان وفيه: •حتى إنه ليسمع قرع نعالهم أتاه ملكان، _تقدم نصه ص ٣٣٤_، وبقوله ﷺ للصحابة الذين قالوا له وهو يخاطب قتلى

بدر أتخاطب أقواماً قد جيفوا؟: •ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ولكن لا ينطقون، رواه الشيخان وغيرهما.

وقالت السيدة عاتشة، وعدد كبير من العلماء، منهم القاضي عياض المالكي، وأبو يعلى محمد بن الحسين الفراء الحنبلي، وغيرهم: إن الأموات لا يسمعون، واستدلوا بالآية الكريمة وأمثالها التي تصرح بذلك، وخصوا الحديث الأول بأول الوضع في القبر مقدمة للسؤال، جمعاً بينه وبين الآية التي شُبّة الكفارُ فيها بالموتى، لإفادة بُعد سماعهم، الذي هو فرع عدم سماع الموتى، وقالوا في حديث قتلى بدر: إن ذلك معجزة للنبي على محيح البخاري عن قتادة السّدوسي قال: أحياهم الله تعالى حتى أسمعهم قوله على توبيخاً وحسرة وندماً. وقد اتفق فقهاء الحنفية على أن الميت لا يسمع ولا يفهم، فالصحيح: أن الأموات لا يسمعون، إلا في الحالات التي أثبتت الأحاديث النبوية سماعهم فيها خاصة، كما جاء في الحديثين المذكورين وغيرهما من الأحاديث، ارجع إلى ص ١٩٨.

الدعاء إذا بتحقيق الهمزتين، وتسهيل الثانية بينها وبين الياء ﴿ولوا مدبرين ﴾. ٥٣﴿وما أنت بهاد العمي ﴾ [أي: لا تستطيع أن تخلق في قلوبهم الهداية] ﴿عن ضلالتهم إن له ما ﴿تسمع له سماع إفهام وقبول ﴿إلا من يومن بآياتنا ﴾ القرآن ﴿فهم مسلمون ﴾ مخلصون بتوحيد الله . ٤٥ ﴿الله الذي خلقكم من ضعف ﴾ ماء مهين ﴿ثم جعل من بعد ضعف أخر، وهو ضعف الطفولية ﴿قوة ﴾ أي: قوة الشباب ﴿ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة ﴾ ضعف الكِبَر، وشيب الهرم، و «الضعف» في الثلاثة: بضم أوله وفتحه، [وهما قراءتان سبعيتان] ﴿يخلق ما يشاء .

○○﴿ورسوم تقوم الساعة يقسم﴾ يحلف ﴿المجرمون﴾ الكافرون ﴿ما لبشوا﴾ في القبور(١)، [أو: في حياتهم الدنيا] ﴿غير ساعة﴾ قال تعالى: ﴿كذلك كانوا يؤفكون﴾ يُصرفون عن الحق: «البعث»، كما صُرفوا عن الحق: «البعث»، [في القبور، أو: في الدنيا].

٥٦ ﴿ وقال اللين أونوا العلم والإيمان ﴾ من الملائكة وغيرهم ﴿ لقد لبنتم في كتاب الله ﴾ فيما كتبه في سابق علمه ﴿ إلى يوم البعث فهذا يوم البعث ﴾ اللي أنكرتموه [في الدنيا] ﴿ ولكنكم كنتم لا تعلمون ﴾ وقوعه، [أي: كنتم جاحدين منكرين].

٧٥ ﴿ فيومنذ لا ينفع ﴾ بالياء والتاء ﴿ الذين ظلموا معذرتهم ﴾ في إنكارهم له ﴿ ولا هم يستعتبون ﴾ لا يطلب منهم العتبى، أي: الرجوع إلى ما يرضى الله.

٥٨ ﴿ ولقد ضربنا ﴾ جعلنا ﴿ للناس في هذا القرآن من كل مثل النبيها لهم ﴿ ولئن ﴾ لام قسم ﴿ جثتهم ﴾ يا محمد ﴿ بآية ﴾ مثل العصا واليد لموسى ﴿ ليقولن ﴾ حذف منه نون (٢) الرفع لتوالي النونات، والواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين [اقرأ التعليق] ﴿ الذين كفروا ﴾ منهم ﴿ إن ﴾ ما ﴿ أنتم ﴾ أي: محمد وأصحابه ﴿ إن ﴾ مبطلون ﴾ أصحاب أباطيل.

لضعف، في الثلاثة: بضم أوله وفتحه، [وهما قراءتان سبعيتان]
والشيبة ﴿وهو العليم﴾ بتدبير خلقه والقلوبين على ما يشاء.
التُنْهُ التَّنْقُ النِّنْ الْعَلَيْمِ الْعِلَيْمِ الْعِلَيْمِ الْعِلَيْمِ الْعِلْمِ الْعَلَيْمِ الْعِلْمِ الْعَلَيْمِ الْعِلْمِ الْعَلَيْمِ الْعَلَيْمِ الْعِلْمِ الْعَلَيْمِ اللَّهُ الْعِلْمِ الْعِلْمِ الْعَلَيْمِ الْعِلْمِ الْعَلَيْمِ الْعِلْمِ الْعِلْمِ الْعَلَيْمِ الْعِلْمِ الْعِلْمِ الْعِلْمِ اللَّهِ الْعِلْمِ اللَّهِ الْعَلَيْمِ اللَّهِ الْعَلَيْمِ الْعِلْمِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ الْعَلَيْمِ اللَّهِ اللَّهِ الْعَلَيْمِ اللَّهِ اللَّهُ الْعَلَيْمِ اللَّهُ الْعِلْمُ اللَّهُ اللَّهُ الْعِلْمُ اللَّهُ الْعِلْمُ الْعِلْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْعِلْمُ اللَّهُ الْعِلْمُ اللَّهُ الْعِلْمُ اللَّهُ الْعِلْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْعِلْمُ اللْعِلْمُ الْعِلْمُ الْعِلْمُ اللْعِلْمُ اللْعِلْمُ اللَّهُ الْعِلْمُ اللْعِلْمُ الْعِلْمُ الْعِلَمُ الْعِلْمُ الْعِلْمُ الْعِلْمُ الْعِلْمُ الْعِلْمُ الْعِلْمُ اللْع

الدُّعَآءَ إِذَا وَلَوْا مُدْبِرِينَ ﴿ وَهَ وَمَا أَنتَ بِهَالِهِ الْعُمْيِ عَن اللَّهُ اللِلْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَ

⁽١) قوله: وفي القبوره، هذا أحد رجهين، والآخر هو لبثهم في الدنيا، أي: أعمارهم، وهذا هو الأقرى الذي يؤيده قوله تعالى بعد ذلك: ﴿وقال الدين أوتوا العُلْم والإيمان لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث﴾ ولأن في الوجه الأول تعارضاً بين معنى الآية على أساسه، وبين ما ثبت من صحاح الأحاديث في عذاب القبر. ارجع إلى تعليقنا حوله ص ٣٣٤.

⁽Y) قوله: «حلف منه نون الرفع. . إلخ»، هذا سبق قلم من المؤلف الجلال المحلي رحمه الله، لأن الملام الشانية في اليقولَنَّ، مفتوحة باتضاق القواء، فهي للغائب المفرد، والصواب أن يقول: هو فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة، و «الذين» فاعله.

قلوب الذين لا يعلمون﴾ التوحيد [في كل آن]، كما طبع على قلوب هؤلاء. • ٦ ﴿ فاصبر إن وعد الله ﴾ بنصرك عليهم ﴿ حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون ﴾ بالبعث، أي ؛ لا يحملنك على الخفة والطيش، بترك الصبر، أي : لا تتركنه.

﴿ سُونَا لَقِبْ النَّا ﴾

(مكية، إلا: (ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام) الآبتين . . . فمدنيتان وهي أربع وثلاثون آية)

بشـــوالله الرفزالتي

ا ﴿ الم ﴾ الله أعلم بمراده به . ﴿ تلك ﴾ أي: هذه الآيات ﴿ آيات الكتاب ﴾ القرآن ﴿ الحكيم ﴾ ذي الحكمة، والإضافة بمعنى (من). ٣ هو ﴿هدى ورحمة﴾ بالرفع ﴿للمحسنين﴾ وفي قراءة العامة، [أي: ما عدا حمزة من السبعة]، بالنصب حالاً من «الآيات»، العامل فيها ما في «تلك» من معنى الإشارة. ٤ (المذيس يقيمون الصلاة) بيان اللمحسنين ﴿ ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون الله الثاني تأكيد. ٥ ﴿ أُولَتُكُ على هدى من ربهم وأولتك هم المفلحون، الفائزون. آ ﴿ وَمَنَ النَّاسِ مِن يَشْتَرِي لَهُو الْجَدِيثُ ﴾ (١) أي: ما يُلهِي منه عما يَعْنِي ﴿لبضل﴾ بفتح الياء وضمها وعن سبيل الله طريق الإسلام وبغير علم ويتخذها ﴾ بالنصب عطفاً على «يضل»، وبالرفع عطفاً على (يشتري) ﴿ هزؤاً ﴾ [بضم الزاي وسكونها مهموزاً، ويضم الزاي وإبدال الهمزة واواً، أي:] مهزوءاً بها ﴿أُولِئكُ لِهُمْ عَذَابِ مَهِينَ﴾ ذو إهانة.

فَكُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ فَيْ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعَدَ اللّهِ حَقَّ وَكَا يَسْتَخِفَّنَكَ الّذِينَ لَا يُوفِئُونَ فَيْ وَعُونُ فَيْ وَعُونُ فَيْ وَعُونُ فَيْ وَعُونُ فَيْ وَعُونُ فَيْ وَعُونُ فَيْ عَلَى هُدًى لَا يُوفِئُونَ فَيْ وَمُونَ الصَّلَوَةَ وَيُونُونَ فَي اللّهِ الرَّحْدِيمِ فَي مُلَى لَا يَعْلَمُونَ الصَّلَوَةَ وَيُؤْتُونَ فَي اللّهِ الرَّحْدِيمِ فَي مُلَى لَا الرَّيْ وَمُونَ الصَّلَوَةَ وَيُؤُتُونَ فَي اللّهِ اللَّهِ الرَّحْدِيمِ فَي مُلَى لَا اللّهِ الرَّحْدِيمِ فَي مُلَى اللّهِ الرَّحْدِيمِ فَي مُلَى اللّهِ الرَّحْدِيمِ فَي مُلْكَى اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهُ الللللّهُ اللللللّهُ الللللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ الل

(١) قوله تعالى: ﴿لهو الحديث﴾ قال ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما وغيرهما هو: الغناء، وقال آخرون: هو الغناء والمزامير. وعلى كل حال فلن ندخل في تفصيل حكم الغناء أو آلات اللهو، لأن الكلام فيه يطول، ولكننا نكتفي بالإشارة إلى ما نحن فيه من فساد تساهم في انتشاره الأغنيات وآلات اللهو، أي: المعازف المعروفة، فنقول

أولا: إن الغناه، في هذا العصر، ألفاظه بذينة، سخيفة، يخجل العاقل من سماعها فضلاً عن ترديدها أو التغني بها، وثانياً: إن العالم كله اليوم غارق في أمواج بحار الموسيقي والغناء، فأي خبر جناه الناس من ذلك؟ ثم أليس استغراق المطروب، في قطريه، يشل نشاطه ويقضي على همته وإندفاعه إلى العمل، ويغرق قلبه في «الغفلة» ثالثاً: لو أن أجهزة الإعلام سخّرت هذا الوقت المهدور، لتعليم الناس المخير وحملهم على فعله، ألا يكون ذلك أصلح للناس وأنفع؟، رابعاً: إن هذا الذي يسمى اليوم بد قالفن، من غناه، ورقص، وتمثيل، وعزف، لم يكن في عصر من العصور أكثر انتشاراً وضرراً منه في عصرتا، فماذا يقدّم المغنون والمغنيات لامتهم من الخير؟ وماذا تنفع التمثيليات والمسرحيات، التي تدّعي الإصلاح، وإثمها أكبر من نفعها؟. خامساً: إن مما يؤلم القلوب حقاً أن يقوم كثير من حكام المسلمين، بتشجيع هؤلاء الساقطين والساقطات من الغنائين والفتانات، بكل وسائل التشجيع وأسبابه، فوضعوا في تصرفهم أجهزة الإعلام والأموال الطائلة، وأغدقوا عليهم الهدايا والألقاب، بينما كبار العلماء والفقهاء والمفكرين والباحثين مهجورون متروكون في عالم النسيان، بل والاضطهاد أحياناً. ارجع إلى تعليقنا حول «الرقص» ص ٢٣٧.

٧﴿ وَإِذَا تَتَلَّى عَلَيْهُ آيَاتِنَا﴾ القرآن ﴿ وَلَى مُستكبراً ﴾ متكبراً ﴿ كأن لم يسمعها كأن في أذنيه وقراً ﴾ صمماً، وجملتا التشبيه حالان من ضمير «ولَّى»، أو: [الجملة] الثانية بيان للأولى ﴿ فَبَشْرِه ﴾ أعلمه ﴿ بعذابِ أَليم ﴾ مؤلم، وذِّكُرُ البشارة تهكم بـه، وهو: النضر بن الحارث، كـان يـأتي الحيـرة يتّـجر، فيشتري كتب أخبار الأعاجم، ويحدث بها أهل مكة ويقول: إن محمداً يحدثكم أحاديث عاد وثمود، وأنا أحدثكم أحاديث فارس والروم، فيستملحون حديثه، ويتركون استماع القران.

٨ ﴿إِن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم ﴾ . ٩ ﴿خالدين فيها ﴾ حال مقدرة ، أي : مقدَّراً خلودهم

فيهـا إذا دخلـوها ﴿وعد الله حقاً﴾ أي: وعدهم الله ذلك، وحقَّه حقًّا ﴿وهنو العنزينِ اللَّذِي لا يغلبه شيء، فيمنعه من إنجازه وعـده ووعيده ﴿الحكيم﴾ الذي لا يضع شيئاً إلا في

١٠﴿ خُلَقُ السماواتُ بغيرُ عَمَدُ تُرُونُها ﴾ آي: العَمَد، جمع «عماد» وهو: الأسطوانة، وهو صادق بأنه لا عمد أصلًا، [وقد تقدم بيان ذلك، في تفسير الآية الثانية من سورة «الرعد» ص ٣٢٠] ﴿وَالْقَى فَي الْأَرْضُ رُواسِي﴾ جبالًا مرتفعة لـ ﴿أَنَّ﴾ لا ﴿تميد﴾ تتحرك ﴿بكم وبث﴾ [خلق ونشر] ﴿فيها من كل دابة وأنزلنا﴾ فيه التفات عن الغيبة ﴿من السماء﴾ [أي: السحاب] ﴿مَاءٌ فَأَنْبَتَنَا﴾ [به] ﴿فيها من كل زوج كريم﴾

١١﴿هذا خلق الله﴾ أي: مخلوقه ﴿فأروني﴾ أخبروني يا أهل مكة ﴿ماذا خلق الذين من دونه﴾ غيره؟ أي: آلهتكم،؟ حتى أشركتموها به تعالى؟ أ و «ما» استفهام إنكار مبتدأ، و «ذا» بمعنى الذي بصلته خبره، و «أروني» معلَّق عن العمل لفظأ. [عامل مَحَلًا]، وما بعده سدٌّ مسدٌّ المفعولين ﴿بل﴾ للانتقال ﴿الظالمون في ضلال مبين﴾ بيُّن () بإشراكهم، وأنتم منهم.

١٢﴿ ولقد آتينا لقمان الحكمة﴾ منها: العلم، والديانة، والإصابة في القول. وحِكَمُهُ كثيرة

﴾ وأخمذ عنه العلم، وتمرَّك الفتيـا [بعد بعثة داود]، وقــال في ذلــك: ألا أكتفــي إذا كُـفِيتُ؟ وقيــل لــه: أيُّ النــاس شر؟ قال: اللذي لا يبالي إن رآه الناس مسيئاً، [والصحيح أنه لم يكن نبياً، بل كان مؤمناً حكيماً، هذا قول جمهور ﴾ السلف وأهــل التــأويل، وما نقل عَن عكرمة مولى ابن عباسٌ من أنه تبئيٌّ، فغيّر ثابت] ﴿أَنَّ﴾ أي: وقلنا له أن ﴿اشكر ﴾ لله على ما أعطاك من الحكمة ﴿ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه ﴾ لأن ثواب شكره لـه ﴿ومن كفر ﴾ النعمة ﴿فإن الله ﴾ غني﴾ عن خلقه ﴿حميد﴾ محمود في صنعه. ١٣ ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني﴾ تصغير إشفاق ﴾ ﴿لاَّ تشرك بالله إن الشرك﴾ بالله ﴿لظلُّم عظيم﴾ فرجع إليه وأسلم. ١٤ ﴿ووصينا الإنسان بوالدَّيه﴾ أمرناه أن يبرهما.

المنالان والعنائل

وَإِذَا نُتْلَى عَلَيْهِ وَايَتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّرْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أَذُنَيْهِ وَقُرًّا فَبَشِّرُهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ ٱلنَّعِيمِ ﴿ يَكُ خَالِدِينَ فِيهَا ۗ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدِ تَرُونَهَا وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُرْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَةً وَأَنزَلْنَامِنَ ٱلسَّمَآءَمَآءَ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿ هَا هَاذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا

خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِ عَبِلِ ٱلظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مَّبِينٍ ١ وَلَقَدْ وَاتَّيْنَا لُقْمَلَنَ ٱلْحَكَّمَةَ أَن ٱشْكُرْ لِلَّهُ وَمَن يَشْكُرْ

إِنَّ ٱلشَّرْكَ لَظُلُّمٌ عَظِيمٌ ﴿ إِنَّ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ

﴿حملته أمه﴾ فوهنت ﴿وهناً على وهن﴾(١) أي: ضعفتْ للحمل، وضعفتْ للطلق، وضعفتْ للولادة ﴿وفصاله﴾ أي: فطامه ﴿في عامين﴾ وقلنا له ﴿أن اشكر لي ولوالديك إلى المصير﴾ أي: المرجع.

١٥﴿ وإن جاهداك (٢) على أن تشرك بني ما ليس لك به علم ﴾ موافقة للواقع ﴿ فلا تطعهما وصاحبهما فيي الدنيا معروفاً﴾ أي: بالمعروف: البر والصلة ﴿واتبع سبيـل﴾ طريق ﴿من أنابِ﴾ رجع ﴿إلى﴾ بالطاعة ﴿ثم إلى مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون﴾ فأجازيكم عليه، وجملة الوصية وما بعدها،

اعتراض [بين كلام لقمان].

١٦﴿ وَمِا بِنِي إِنهِ ﴾ أي: الخصلة السيئة ﴿إِن تَـكُ مِثَالَ حِبةً مِنْ خَرِدُلُ فَتَكُن فَي صخرة أو في السماوات أو في الأرض﴾ أي: في أخفى مكان من ذلك ﴿ يأت بها الله فيحاسب عليها ﴿إِن الله لطيف﴾ باستخراجها ﴿خبير﴾ بمكانها، [أي: لا تخفيى عليه الأشياء، وإن دقت وتضاءلت].

١٧ ﴿ يَا بِنِي أَقِم الصَّلاة وأمر بالمعروف وائسة عسن المنكسر(٣) واصبسر علسى مسا أصابك ﴿ [من الأذي]، بسبب الأمر والنهي ﴿إِن ذَلَسَكُ ﴾ المنذكور ﴿من عزم الأمور﴾ أي: معزوماتها التي يُعزم عليها،

١٨ ﴿ولا تَصغُّر﴾ وفي قراءة: «تصاعر» ﴿خدك للناس﴾ لا تمل وجهك عنهم تكبراً^(٤) ﴿ولا تمش في الأرض مرحاً ﴾ أي: خيلاء ﴿إن الله لا يحب كل مختال المتبخسر في مشيه ﴿فخور﴾ على الناس.

١٩ ﴿ واقصد في مشيك ﴾ توسط فيه الدبيبَ والإسـراع، وعليـك، [أي: الـزم]، السكينــةَ والوقــارَ ﴿واغضـض﴾ اخفـض ﴿من صوتك إن أنكر الأصوات أقبحها (الصوت

حَمَلَتُهُ أُمُّهُ, وَهُنَّا عَلَى وَهْنِ وَفِصَلُهُ, فِي عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِي وَلِوَالدَّبِكَ إِلَىَّ ٱلْمُصِيرُ ﴿ وَإِن جَنهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَالَيْسَ لَكَ بِهِ ، عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَّا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنيَا مَعْرُوفًا وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَى مُمَّ إِلَى مَرْجِعُكُمْ فَأُنَدِّنُكُمُ مِكَ كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿ يَكُبُنَى ۚ إِنَّهَا إِن تَكُ ا مِثْقَالَ حَبَّةِ مِنْ خَرْدَلِ فَتَكُن فِي صَغْرَةٍ أَوْ فِي ٱلسَّمَاوَات

 أَوْ فِي ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ١ يَنْبُنَّي أَقِم الصَّلَوٰةَ وَأَمْرُ بِٱلْمَعْرُوفِ وَآنَهُ عَنِ ٱلْمُنكِّرِ وَآصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْ مِ ٱلْأَمُورِ ١ وَلَا تُصَعِرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَّحًا

إِنَّ اللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُغْتَالِ فَخُورِ ١٥ وَٱقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَات لَصَوْتُ

(١) ولهذا كان حق الأم على الولد أعظم من حق الأب

عليه، لما رواه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: «أمُّك»، قال: ثم من؟ قال: «أمُّك»، قال: ثم من؟ قال: «أمُّك»، قال: ثم من؟ قال: «أبوك».

(٢) ۚ قُولُهُ تَعَالَىٰ: ۚ ﴿ وَإِنْ ۚ جَاهَدَاك . . ﴾ الآية ، نزلتُ هذه الآية من سورة (لقمان) والآية الأخرى وهي الثامنة من سورة (العنكبوت) في سعد بن أبـي وقاص رضي الله عنه وأمَّه التي جاهدته على أن يكفر بدينه فأبـى، وقد بينا ذلك في تعليقنا ص ٧١٥، فارجع إليه.

(٣) قولُه تعالى: ﴿وَأَمْرُ بِالمَعْرُوفُ وَانَّهُ عَنِ الْمُنْكُر﴾، المعروف هو: ما عرفه الشرع وحدَّده، والمنكر كذلك، وقد بينا ذلك في تعليقنا

(٤) قوله (تكبراً؛ الكبر مرض مهلك من أمراض القلوب، ارجع إلى تعليقنا حول معنى «الكبر» ص ٣٤٨.

الحمير [أي: نهيقه، لما فيه من العلو المفرط، من غير حاجة، ولو كان شيء يُهاب لصوته، لكان الحمار]، أوله زفير، وآخره شهيق، [أخرج الشيخان وغيرهما، عن أبي هريرة أن رسول الله على قال: «إذا سمعتم صياح الديكة، فاسألوا الله من فضله، فإنها رأت مَلكاً، وإذا سمعتم نهيق الحمار، فاستعيذوا بالله من الشيطان الرجيم، فإنه رأى شيطاناً»]. ٢٠ ﴿ الم تروا و تعلموا يا مخاطبين ﴿ أن الله سخر لكم ما في السماوات و من الشمس والقمر والنجوم، لتنقعوا بها ﴿ وما في الأرض و من الثمار والأنهار والدواب ﴿ وأسبغ ﴾ أوسع وأتم ﴿ عليكم نعمه ظاهرة ﴾ هي: حسن الصورة، وتسوية الأعضاء، وغير ذلك ﴿ وباطنة ﴾ هي: المعرفة وغيرها ﴿ ومن الناس ﴾ أي: أهل مكة [وأمثالهم] ﴿ من

يجادل في الله بغير علم ولا هدى﴾ من رسول ﴿ وَلا كِتَابِ مَنْيُرِ﴾ أَنْزَلُهُ اللهُ، بل [يجادلون] بالتقليد. ٢١ ﴿ وَإِذَا قِيلَ لِهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزُلُ اللَّهُ قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه أباءنا ﴿ قال تعالى: ﴿ أَ﴾ يتبعونه ﴿ ولو كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير ﴿ أي: موجباته، [وهو الكفر؟] لا. ٢٢﴿ومن يسلم وجهه إلى اللهِ أي: يُقْبِلُ على طاعته ﴿وهـو محسن﴾ مـوحـد ﴿فقـد استمسك بالعروة الوثقي ﴾ بالطرف الأوثق، الذي لا يخاف انقطاعه، [قال ابن عباس رضي الله عنهما: هي الا إله إلا الله)] ﴿ وإلى الله عاقبة الأمور﴾ مرجعها. ٢٣﴿ومن كفر فلا يجزنك﴾ يا محمد ﴿كفره﴾ [أي:] لا تهتم بكفره ﴿ إلينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا إن الله عليم بذات الصدور﴾ أي: بما فيها، كغيره، [أي: مثل علمه بغيره]، فمجاز عليه (١٠). ٢٤ ﴿نمتعهم﴾ في الدنيا. ﴿قَلِيلًا﴾ أيام حياتهم ﴿ثم نصطرهم﴾ [أي: نلجئهم ونسوقهم] في الأحرة ﴿ إلى عِذَابِ غليظ الله وهو عنداب النار، لا يجدون عنيه محيصاً. ٢٥﴿ولتن﴾ لام قسم ﴿سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولس الله حُــذف منه تونَّ الرفع، لتوالي الأمثال، وواوُ الضمير، لالتقاء السَّاكنين، [والجمَّلة جوابِّ القُّسم] ﴿قُلَّ الحمد لله على ظهور الحجة عليهم بالتوحيد ﴿بُـلُ أَكْثُرُهُمُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ وجنوبُ عليهُم.

⁽١) قوله: وفمجاز عليه؛ أي: على ما في صدوركم من الكفر وما أضمرتموه للنهي على من عداوة، لأن ذلك قد ثبت في قلوبكم، وصار فيها عقيدة، أما المؤمن: فإن الله تعالى لا يجازيه إلا على ما يملك دفعه من الوسوسة، فما لا يجلك دفعه من وسوسة النفس وحديثها لا يؤاخله به، بل إن كراهية الوسوسة من الإيمان، فقد روى الشيخان وأصحاب السنن، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال؛ قال رسول الله على: "إن الله تجاوز لامني عما حدثت به أنفسها، ما لم تتكلم به أو تعمل به، قال النووي رحمه الله، عقب إيراده هذا الحديث: قال العلماء، المراد به المخواطر التي لا تستقر، قالوا: وسواء كان ذلك المخاطر غيبة أو كفراً أو غيره، فمن خطر له الكفر مجود خطور، من غير تعمد لتحصيله، ثم صرفه في الحال فليس بكافر ولا شيء عليه. اهـ. وقال المناوي في شرح الجامع الصغير: وإذا لم يحصل كلام ولا عمل، فلا مؤاخذة بحديث النفس، ما لم يبلغ حد الجزم وإلا أوخذ به، حتى لو عزم على ترك واجب أو فعل محرم ولو بعد سنين أثم حالاً. اهـ.

٣٧﴿ لله ما في السماوات والأرض﴾ ملكاً [فهو مالكهم]، وخلقاً [فهو خالقهم]، وعبيداً [فهو ربهم]، فلا يستحق العبادة فيهما غيره ﴿إن الله هو الغني﴾ عن خلقه ﴿الحميد﴾ المحمود في صنعه. ٧٧﴿ ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر﴾ [بالنصب] عطف على اسم «أن»، [وفي قراءة بالرفع] ﴿يمده من بعده سبعة أبحر﴾ مداداً ﴿ما نفدت كلمات الله﴾ المعبر بها عن معلوماته، بكتبها بتلك الأقلام، بذلك المداد، ولا بأكثر من ذلك، لأن معلوماته عير متناهية ﴿إن الله عزيز﴾ لا يعجزه شيء ﴿حكيم﴾ لا يخرج شيء عن علمه وحكمته. ٨٨﴿ ما

خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة خلقاً وبعثاً، لأنه بكلمة «كن» فيكون ﴿إن الله سميع عسمع كل مسموع ﴿بصير كل يُشْغِله شيء عن شيء.

۲۹ ﴿ الم تر﴾ تعلم يا مخاطب ﴿ أَن الله يولج﴾ يدخله يدخل ﴿ الليل في النهار ويولج النهار ﴾ يدخله ﴿ في الليل ﴾ فيزيد كل منهما بما نقص من الآخر ﴿ وسخر الشمس والقمر كل ﴾ منهما ﴿ يجري ﴾ في فلكه ﴿ إلى أجل مسمى ﴾ هـو: يسوم القيامة ﴿ وأن الله بما تعملون خبير ﴾ [فيجازيكم به].

• ٣﴿ ذلك ﴾ المذكور ﴿ بأن الله هو الحق ﴾ الثابت ﴿ وأن ما يدعون ﴾ بالياء والتاء، [أي:] يعبدون ﴿ من دونه ﴾ [أي: غير الله من الأصنام، هو] ﴿ الباطل ﴾ الزائل ﴿ وأن الله هو العلم ﴾ على خلقه بالقهر ﴿ الكبير ﴾ العظيم.

⁽١) قوله تعالى: ﴿لَكُلُّ صِبَّارِ﴾، هذه صيغة مبالغة من (صابر)، ارجع إلى «معاني الصبرة في تعليقنا ص ٢٠٧.

 ⁽۲) قوله: «أي: الدعاء»، ارجع إلى تعليقنا حول «فضل الدعاء وشروطه» ص ٦٣٦، و «الدعاء بالمكروه» ص ٢٦٧ و «الدعاء للكافر و الاستغفار له» ص ٢٦١.

مقتصد ﴾ (١) متوسط بين الكفر والإيمان، ومنهم باق على كفره ﴿وما يجحد بآياتنا﴾ ومنها الإنجاء من الموج ﴿إلا كل ختار﴾ غدار، [و «الخَتْر»: أسوأ الغدر] ﴿كفور﴾ لنعم الله تعالى.

٣٣ (يا أيها الناس) أي: أهل مكة [وغيرهم] (اتقوا ربكم واخشوا يوماً لا يجزي) يغني (والد عن ولده) فيه شيئاً إن وعد الله حق) بالبعث (فلا عن ولده) فيه شيئاً إن وعد الله حق) بالبعث (فلا تغرنكم) [أي: تخدعنكم] (الحياة الدنيا) عن الإسلام (ولا يغرنكم بالله) في حلمه وإمهاله (الغرور) الشطان.

\$٣﴿إِن الله عنده علم الساعة﴾ (٢) متى تقوم ﴿وينزل﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿الغيث﴾ بوقت يعلمه ﴿ويعلم ما في الأرحام﴾ أذكر [هـو] أم أنثى؟ ولا يعلم واحداً من الثلاثة، غير الله تعالى ﴿وما تدري نفس ماذا تكسب غداً ﴾ من خير أو شر، ويعلمه الله تعالى ﴿وما تدري نفس بأي أرض تموت﴾ ويعلمه الله تعالى ﴿إِن الله عليم﴾ بكل شيء ﴿خبير﴾ بباطنه كظاهره، روى البخاري عن ابن عمر حديث: ﴿مفاتح الغيب خمسة: إن الله عنده علم الساعة الى إبطال الكهانة والنجامة وما شاكلهما، وتحذيرٌ للأمة، عن إتيان مَنْ يدَّعي علم الغيب].

﴿ شُيُوكَا السِّبَخِنَاكِا ﴾ (٣) (مكية، ثلاثون آية)

بسب والله الخالحي

١ ﴿ الم ﴾ الله أعلم بمراده به.

٢﴿تنزيل الكتاب﴾ القرآن [وهو] مبتدأ [قوله:] ﴿لاريب﴾ [أي: لا]شك﴿فيه﴾ خبر أول ﴿من رب

مُفْتَصِدُّ وَمَا يَجْحَدُ بِعَا يَتِنَا إِلاَ كُلُّ خَارِكُو وَكَا عُلُورِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ عَن وَلَدِهِ عَلَى النَّاسُ اللَّهُ وَمَا لَكُمُ وَاخْشُواْ يَوْمَا لَا يَجْزِى وَالدِّهِ عَن وَلَدِهِ وَكُلَّ اللَّهِ النَّاسُ اللَّهَ اللَّهُ وَكُلَّ اللَّهِ الْفَرُورُ اللَّهِ اللَّهُ وَلَا مَوْلُودُ أَهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَلَا مَوْلُودُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَلَا مَوْلُودُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَمَا تَدْرِى نَفْسُ بِأَي عَلَيْهُ اللَّهُ عَلِيمٌ خَبِيرُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيمٌ خَبِيرُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَ

 ⁽١) قوله تعالى: ﴿مقتصد﴾، إن ما ذكره المؤلف الجلال المحلي رحمه الله، هو أحد الأقوال في معنى ‹مقتصد› في هذه الآية، وقد فسره مجاهد بن جبر رحمه الله بـ «كافر»، والأوضح هو تفسير «المقتصد» ههنا بـ «الجاحد» وسياق الآية يؤيده.

⁽٢) قوله تعالى: ﴿إن الله عنده علم الساعة﴾ الآية، هذه مفاتح الغيب التي لا يعلمها إلا الله تعالى. ارجع إلى تعليقنا حولها ص ١٧١.

⁽٣) لقد بينا ما يتعلق بسجود التلاؤة، في تعليقنا ص ٢٢٦.

العالمين خبر ثان. ٣﴿أم كُ بل ﴿يقولون افتراه ﴾ محمد، [أي: اختلقه، وجاء به من عند نفسه؟] لا ﴿بل هو الحق من ربك لتنذر ﴾ به ﴿قوماً ما ﴾ نافية ﴿أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون ﴾ بإنذارك. ٤ ﴿الله الذي خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام ﴾ أولها الأحد، وآخرها الجمعة (١) ﴿ثم استوى على العرش ﴾ وهو في اللغة: سرير المَلِك، استواءً يليق به [و «ثم» هنا ليست للترتيب، بل هي بمعنى الواو] ﴿ما لكم ﴾ يا كفار مكة ﴿من دونه ﴾ أي: غيره ﴿من ولي ﴾ اسم «ما » بزيادة «من»، أي: ناصر ﴿ولا شفيع ﴾ يدفع عذابه عنكم ﴿أفلا تتذكرون ﴾ هذا، فتؤمنون؟ ٥ ﴿يدبر ﴾ [الله تعالى] ﴿الأمر ﴾ [أي: أمر الخلق، قال ابن كثير: فينزل أمره] ﴿من السماء إلى الأرض ﴾، مدة الدنيا،

[أي: مدة بقائها، وقال ابن عباس: يُنزلُ القضاءَ والقدرً] ﴿ثم يعرج﴾ يرجع الأمر والتدبير ﴿إليه﴾ [بعد انقضاء الدنيا] ﴿ فِي يُومِ ﴾ [أي: وقت من الزمان] ﴿ كان مقداره ألف سنة مما تعدون ﴾ ني الدنيا، وفي سورة «سأل [سائل»: «في يوم كان مقداره] خمسين ألف سنة)، وهو: يوم القيامة، لشدة أهواله بالنسبة إلى الكافر، وأما المؤمن، فيكون أخفُّ عليه من صلاة مكتوبة يُصلِّيها في الدنيا، كما جاء في الحديث (٢). ٦ ﴿ ذلك ﴾ الخالق المدبر ﴿ عالم الغيب والشهادة﴾ أي: ما غاب عن الخلق، وما حضر ﴿العزيز﴾ المنيع في ملكه ﴿الرحيم﴾ بأهل طاعته. ٧﴿الذي أحسن﴾ [أتقن وأحكم] ﴿كل شيء خَلَقَهُ ﴾ بفتح اللام، فعلاً ماضياً، صفة لـ «شيء»، وبسكونها بدل اشتمال ﴿وبدأ خلق الإنسان﴾ آدم ﴿من طينِ﴾. ٨﴿ثم جعل نسله﴾ ذريته ﴿من سلالة ﴾ [أوَّلُها نطفة، ثم] علقة، [ثم مُضغة] ﴿من ماء مهين﴾، ضعيف، هو: النطفة. ٩ ﴿ ثُم سواه ﴾ أي: خلق آدم ﴿ ونفخ فيه من روحه (٢) اي: جعله حياً حساساً، بعد ان كان جماداً ﴿وجعــل لكــم﴾ أي: لــذريتــه { ﴿السمع الأسماع ﴿والأبصار والأفتدة ﴾ القلوب ﴿قليلًا ما تشكرون﴾ (ما) زائدة مؤكدة

١ ﴿ وقالوا ﴾ أي: منكرو البعث ﴿ وَإِذَا صَلَلْنَا فَي الأَرْضَ ﴾ غبنا فيها، بأن صرنا تراباً مختلطاً بترابها ﴿ وَإِنَا لَفِي خَلَق جَدَيد؟ ﴾ استفهام إنكاري،

بتحقيق الهمزتين، وتسهيل الثانية، وإدخال ألف بينهما [وتركه]، على الوجهين، في الموضعين، قال تعالى ﴿بل هم

⁽١) قوله: ﴿ أُولِهَا الأحد وآخرها الجمعة »، لو قال الجلال المحلي هنا ما قاله في تفسير الآية (٥٩ من سورة «الفرقان» ص ٤٧٧ لكان أحسن، أي: ﴿ في قدرها لأنه لم يكن ثُمَّ شمس »، ارجع إلى تعليقنا حول ﴿ خلق السماوات والأرض » ص ٦٣٠ حيث بينا ذلك مع الأدلة .

⁽٢) قوله: (كما جاء في الحديث؛، أي: الذي رواه أحمد وأبو يعلى في مسنديهما، وسيأتي نصه مع ما يتعلق به في تعليقنا ص ٧٦٥.

⁽٣) قوله تعالى: ﴿منروحه﴾، أي: من الروح التي هو خالقها ومالكها، ارجع إلى تعليقنا حول «معاني الروح؛ ص ٣٧٦.

بلقاء ربهم ﴾ بالبعث ﴿كافرون﴾ . ١١ ﴿قُلَ ﴾ لهم ﴿يتوفاكم ملك الموت الذي وكُل بكم ﴾ أي: بِقَبْضِ أرواحكم ﴿ثم إلى ربكم ترجعون ﴾ أحياء، فبجازيكم بأعمالكم. ١٢ ﴿ ولو ترى إذ المجرمون ﴾ [أي:] الكافرون ﴿ ناكسو رؤوسهم عند ربهم﴾ مطأطئوها حياء، يقولون ﴿ربنا أبصرنا﴾ ما أنكرنا من البعث ﴿وسمعنا﴾ منك تصديق الرسل، فيما كذبناهم فيه ﴿فَارْجِعْنَا﴾ إلى الدنيا ﴿نعمل صالحاً﴾ فيها ﴿إنا موقنون﴾ الآن، فما ينفعهم ذلك، ولا يرجعون، وجواب الو، [محذوف، تقديره:] لرأيت أمراً فظيعاً، ١٣ قال تعالى ﴿ولو شئنا لآنينا كل نفس هداها﴾ فتهتدي بالإيمان والطاعة، باختيار منها، [وقيل: لو شئتُ لهديتُ الناس جميعاً] ﴿ولكن حق القول مني﴾ وهو ﴿لأملأن جهنم من الجنة﴾ الجن

الجزئ لخاذ عقالغنون

بِلِقَآءِ رَبِّهُمْ كَنْفُرُونَ ﴿ ثِنِّي * قُلْ يَتُوَفَّلُكُمْ مَّلَكُ ٱلْمَوْدِ

فَأَرْجِعْنَا نَعْمَلُ صَلِعًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿ وَكُو شِئْنَا لَا تَذِنَا

كُلَّ نَفْسٍ هُدَنْهَا وَلَئِكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ

مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿ فَأَنَّ فَذُوقُواْ بَسَانُمُ لَقَآءً

قُرَّةِ أَعَيْنِ جَزَآءٌ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ١٠٠ أَهَنَ كَانَ مُؤْمِنًا

ٱلَّذِى وُكِلَ بِكُرْثُمُ ۚ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تَرْجَعَ

﴿والناس أجمعين﴾ [أي: الكافرين من الثقلين] 14 وتقول لهم الخزنة، إذا دخلوها: ﴿فَدُوقُوا﴾ العذاب ﴿ يِمَا نَسِيتُم لِقَاءُ يُومِكُمُ هَذَا ﴾ أي: بترككم الإيمان به ﴿إِنَّا نسيناكم ﴾ تركناكم في العذاب ﴿ودُوتُوا عِدَابِ الخلدِ ﴾ الدائم ﴿بما كنتم تعملون﴾ من الكفر والتكذيب. ١٥﴿إنما يؤمن (١) بآياتنا﴾ القرآن ﴿الذين إذا ذكروا﴾ ﴿بحمد ربهم﴾ أي: قالوا «سبحان الله وبحمده» اخفي ما تقر به الحفي المناه ما تقر به أعينهم، وفي قراءة: بسكون الياء، مضارع ﴿جِزاء

وُعظوا ﴿بِهَا خُرُوا سَجِداً وَسَبِحُوا﴾ متلبسين ﴿وهم لا يستكبرون﴾ عن الإيمان والطاعة. ١٦﴿ وَتَتَجِافِي (٢) جَنُوبِهِم ﴾ ترتفع ﴿عنن المضاجع مواضع الاضطجاع بفريشها، لصلاتهم بالليل تهجداً ﴿يدعون ربهم خوفاً ﴾ من عقابه ﴿وطمعاً﴾ في رحمته ﴿ومما رزقناهم ينفقون﴾ يتصدقون. ١٧٠ ﴿فلا تعلم نفس ما

 (١) قوله تعالى: ﴿إِنْمَا يؤمن بآياتنا ﴿ إِنَّهَ الرَّبِيعُ اللَّذِيةِ الرَّجِعِ إِلَى إِنْ تعليقنا حول اسجود التلاوة، ص ٢٢٦.

بما كانوا يعلمون﴾. ١٨﴿أَفْمَنْ كَانَ مَوْمَنَا

 (٢) قوله تعالى: ﴿نتجانى جنوبهم عن المضاجع. . ﴾ الآية ، روى الترمذي، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن هذه الآية نزلت في انتظار الصلاة التي تدعى «العَتَّمَةُ» أي: صلاة العشاء، ولكن جمهور المفسرين على أن هذه الآية في صلاة اللبل، وهو قول مالك والأوزاعي ومجاهد وغيرهم، نقد أخرج أبو داود والترمذي وقال

فيه: دحديث حسن صحيح، عن معاذ بن جبل رضي الله عنه، أن النهي ﷺ قال له: ﴿ اللَّا أَدَلْكَ عِلْى أَبُوابُ الْحَيْرِ؟ الصَّومُ جُنَّةُ لِـ أي: وقايةً ـــ ، والصدقة تطفىء الخطيئة كما يطفىء الماء النار، وصلاة الرجل في جوف الليل؛ ثم تلا ﴿تَجِافِي جنوبِهِم عن المضاجع . . . ﴾ حتى بلغ ﴿يعملون ﴾ .

وقد جاء في الحث على قيام الليل والتهجد فيه أحاديث كثيرة، منها ما رواه الشيخان، عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ يقوم من الليل حتى تتفطر _ أي: تتشقق _ قدماه فقلت له: لم تصنع هذا يا رسول الله ، وقد غَفِر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: «أفلا أكون عبداً شكوراً، وقال ﷺ وأفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم، وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل، رواه مسلم، وقال رسول الله ﷺ: قرحم الله رجلًا قام في الليل قصلي وأيقظ امرأته، فإن أبت نضح في وجهها الماء، ورحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها، فإن أبي نضحت في وجهه الماء، رواه أبو داود بإسناد صحيح، و نضح الماء؛ أي برفق ليصحو الناثم من نومه. كمن كان فاسقاً [أي: كافراً] ﴿لا يستوون ﴾ أي: المؤمنون والفاسقون، [أخرج الواحدي عن ابن عباس، ﴿ وَابن جرير عن عطاء بن يسار قالا: نزلت هذه الآية، في علي بن أبي طالب رضي الله عنه، والوليد بن عقبة بن أبي معيط، وذلك أنهما تلاحيا _ أي: تخاصما _ فقال له الوليد: أنا أَبْسَطُ منك لساناً، وأحدُّ سناناً، وأرد للكتيبة، فقال له علي: اسكت فإنك فاسق، فنزلت]. 14 ﴿أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى لا نزلاً هو: ما يعد للضيف ﴿بما كانوا يعملون ﴾. ٢٠﴿وأما الذين فسقوا ﴾ بالكفر والتكذيب ﴿فمأواهم النار كلما للهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون ﴾. ٢١﴿ولنذيقنهم من أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون ﴾. ٢١﴿ولنذيقنهم من أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون ﴾.

العداب الأدنى عنداب الدنيا: بالقتل، والأسر، والجدب (۱) سنين، والأسراض (دون قبل (العذاب الأكبر) عذاب الآخرة (لعلهم) أي: من بقي منهم (يرجعون) إلى الإيمان.

٢٧ ﴿ ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ﴾ القرآن ﴿ وثم أعرض عنها ﴾ أي: لا أحد أظلم منه ﴿ إنا من المجرمين ﴾ أي: المشركين ﴿ منتقمون ﴾ [لتكليبهم وإعراضهم].

٣٧﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب التوراة ﴿ فلا تكن في مرية ﴾ شك ﴿ من لقائه ﴾ [قال قتادة السّلوسي: أي: لقاء موسى] وقد التقيا ليلة الإسراء [وروى الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: من لقاء موسى ربه] ﴿ وجعلناه ﴾ أي: موسى، [كما رواه الطبراني عن ابن عباس]، أو: الكتاب، [قاله الحسن البصري، وهو الأصح] ﴿ هدى ﴾ هادياً ﴿ لبني إسرائيل ﴾.

\$ \ \ \ وجعلنا منهم أنمة بتحقيق الهمزتين، وإبدال الثانية ياء، [أي:] قادة ﴿ يهدون بالناس ﴿ بأمرنا لما صبروا بالياتنا بالدالة على قدرتنا من عدوهم ﴿ وكانوا باياتنا بالدالة على قدرتنا ووحدانيتنا ﴿ يوقنون بوقي قراءة: [دليمًا صبروا يا، بكسر اللام وتخفيف الميم، [أي: لأجل صبرهم كافأناهم].

كَنَ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ ﴿ أَمَّا الَّذِينَ عَامَنُواْ وَعَمِلُواْ لَا اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّاللَّال

وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُواْ فَمَا وَسَهُمُ ٱلنَّارُ كُلَّكَ أَرَادُواْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَا أَعِيدُواْ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِي كُنتُمُ

بِهِ ۽ تُكَذِّبُونَ ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَذْنَى دُونَ

ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿ وَمَنْ أَظْلُمُ مِمْنَ ۗ ۗ الْعَذَابِ ٱلْأَكْمُ مِمْنَ ۗ ۗ الْ ذُكَرَبِعَايَنْتَ رَبِّهِ عَنْمَ أَعْرَضَ عَنْهَ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ ۗ ۗ الْمُجْرِمِينَ ۗ الْمُ

مُنتَقِمُونَ ١٥ وَلَقَدْ ءَاتَلْنَا مُوسَى ٱلْكِتَنَبَ فَلَا تَكُن

فِي مِرْيَةٍ مِن لِقَاآبِهِ = وَجَعَلْنَهُ هُدُى لِبَنِيَ إِسْرَ عِيلَ ﴿ وَكُلُّ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللّ

بِعَايَنْتِنَا يُوقِنُونَ ﴿ إِنَّ رَبِّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ

ٱلْقِيْكَمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿ أُولَا يَهْدِ لَمُمْ كُرُ

٢٥﴿إِنْ رَبِكُ هُو يَفْصُلُ بِينَهُم يُومِ القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ﴾ من أمر الدين. ﴿أو لم يهد لهم كم

⁽۱) قوله: (والجدب سنين، يشير الى الجَـنْب الشديد الـذي أصـاب كفـار أهـل مكـة سبع سنين، بدعـاء النبي عليهم بقوله: (اللهم أعني عليهم بسبع كسبع يوسف، رواه البخاري ومسلم، فأجدبوا وقحطوا، حتى أكلوا العظام والميتة، كما سيأتي في سورة (الدخان، ص ١٥٧.

أهلكنا من قبلهم﴾ أي: [أوَلُم] يتبين لكفار مكة، إهلاكنا كثيراً ﴿من القرون﴾ الأمم بكفرهم،؟ [كعاد وثمود؟] ﴿يمشون﴾ حال من ضمير «لهم» ﴿في مساكنهم﴾ [أي: ديارهم، وهم] في أسفارهم، إلى الشام وغيرها، ليعتبروا؟ ﴿إِن في ذلك لآيات﴾ دلالات على قدرتنا ﴿أفلا يسمعون﴾ سماع تدبر واتعاظ؟

٢٧﴿أُولِم يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز﴾ اليابسة التي لا نبات فيها ﴿فنخرج به زرعاً تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون﴾ هذا، فيعلمون أنا نقدر على إعادتهم؟

۲۸ ﴿ويقولون﴾ للمؤمنين ﴿متى هذا الفتح﴾ بيننا وبينكم، [بانتصاركم علينا كما تقولون]؟ ﴿إِنْ كَنْتُم صادقين﴾ [في قولكم هذا، فبينوه لنا].

٢٩ ﴿قل يوم الفتح﴾ بإنزال العذاب بهم ﴿لا النفع الذين كفروا إيمانهم﴾ [لأن الإيمان عند نزول العذاب غير مقبول] ﴿ولا هم ينظرون﴾ يمهلون لتوبة، أو معذرة.

• ٣﴿ فَأَعْرِضَ عَنْهُم ﴾ [أي: اتركهم ولا تبال بهم] ﴿ وانتظر ﴾ إنزال العذاب بهم ﴿ إنهم منتظرون ﴾ بلك حادث موت أو قتل، فيستريحون منك، وهذا قبل الأمر بقتالهم.

﴿لِيُونَةُ الْآجِبُولَيْكِ (١)

(مدنية، ثلاث وسبعون آية)

بسَـــواللهُ الحَمْزِالحَيْرِ

ا ﴿ الله النبي اتق الله ﴾ دُمْ على تقواه ﴿ ولا تطع الكافرين والمنافقين ﴾ فيما يخالف شريعتك.

المُلَكُمُّا مِن قَبْلِهِم مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَكِنِهِمْ أَنَّ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَكِنِهِمْ أَنَا الْأَرْضِ الْمُعُونَ فِي الْوَلَمْ يَرَوْا أَنَا لَسَمَعُونَ فِي الْوَلَمْ يَرَوْا أَنَا لَسَمَعُونَ فِي الْوَلَمْ يَرَوْا أَنَا لَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْمُحُرُّزِ فَنُخْرِجُ بِهِ عِزَرَعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنَّعُكُم وَلَا هُمْ وَلَا هُمْ وَلَا هُمْ يُنظُرُونَ مَنَى لَا يَعْمَ الْفَتْحِ لَا يَعْمَ اللَّهُ وَلَا هُمْ يُنظُرُونَ فَيَى لَا يَعْمَ الْفَتْحِ لَا يَعْمَ اللَّهُ وَلَا هُمْ يُنظُرُونَ فَيَى لَا يَعْمَ الْفَتْحِ لَيْ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ مَا يَنظُرُونَ فَي اللَّهُ اللِّهُ اللَّهُ الللَّهُ ا



يَنَأَيُّ ٱلنِّي النَّهِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَنْفِرِينَ وَٱلْمُنَافِقِينَ

(۱) قوله: «سورة الأحزاب»، الأحزاب: جمع «حزب»، قال في «مختار الصّحاح»، حزب الرجل: أصحابه، والحزب أيضاً: الطائفة، وتحزّبوا: تجمعوا، و «الأحزاب»: الطوائف، أما «الأحزاب» المعنيون في هذه السورة وفي الآيات (٩ ــ ٢٧) منها، فهم قريش ومن تجمع معها من القبائل، كغطفان وأشجع، لمحاربة المسلمين وحصار المدينة، وقد حصل ذلك في السنة الرابعة للهجرة على الصحيح، فقام الرسول على والمسلمون معه بحفر الخندق، ودام حصارهم على المسلمين قريباً من شهر، حتى أرسل الله تعالى عليهم ريحاً وجنوداً من الملاتكة فانصرفوا ﴿وكفى الله المؤمنين القتال﴾.

اقرأ الآيات (٩ حتى ٢٧) فهي غنية عن البيان، وارجع إلى تعليقنا حول«الأحزاب؛ المضلة عن سبيل الله، والمعروفة في أيامنا . ١٨٩. ﴿إِنَّ الله كَانَ عَلَيماً﴾ بِمَا يَكُونَ، قبل كُونَه ﴿حَكِيماً﴾ فيما يَخْلَقَه. ٢﴿وَاتِبِعَ مَا يُوحَى إِلَيْكُ مَنَ رَبِكُ﴾ أي: القرآن ﴿إِنَّ الله كَانَ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ [بالياء] ﴿خبيراً﴾ وفي قراءة بالفوقانية. ٣﴿وتوكل على الله﴾ في أمرك ﴿وكفى بالله وكيلاً﴾ حافظاً لك، وأُمتُهُ تَبِعٌ لَه في ذلك كله، [فهي أيضاً مأمورة بجميع ما تقدم]. ٤ ﴿مَا جَعُلُ الله لرَجُلُ مِنْ قَلْبِينَ في جَوفُه﴾ [نزل] رداً على مَنْ قال من الكفار: إن له قلبين يعقل بكل منهما أفضل من عقل محمد ﴿وما جعل أزواجكم اللاثي﴾ بهمزة وياء، وبلا ياء ﴿تَظَهَّرُونَ﴾ بلا ألف قبل الهاء، وبها، والتاء الثانية في الأصل، مدغمة في الظاء ﴿منهن﴾ يقول الواحد مثلاً لزوجته: «أنت عليَّ كظهر أميّ ﴿أمهاتكم﴾ أي: كالأمهات في تحريمها بذلك [القول]، المعدِّ في الجاهلية

طلاقاً، وإنما تجب به الكفارة بشرطه، كما ذكر في سورة «المجادلة» ﴿وما جعل أدعياءكم﴾(١) جمع «دعيٌّ"، وهو: من يُدْعى لغير أبيه ابناً له ﴿أبناءكم حقيقة ﴿ ذلكم قولكم بأفواهكم ﴾ أي: اليهود والمنافقين، قالوا: لما تزوج النبي على زينب بنت جحش، التي كانت امرأة زيد بن حارثة، الذي تبناه النبي ﷺ، قالوا: تزوج محمد امرأة ابنه، فأكذبهم الله تعالى في ذلك ﴿وَإِللَّهُ يَقُولُ الْحِقِّ﴾ في ذلك ﴿وَهُو يَهْدِي السبيل ﴾ سبيل الحق. ٥ لكن ﴿ ادعوهم لآباتهم هو أقسط اعدل وعند الله فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانكم في الدين ومواليكم ابنو عمكم ﴿وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ﴾ في ذلك ﴿ولكن﴾ في ﴿ما تعمدت قلوبكم﴾ فيه، وهو بعد النهى ﴿ وَكَانُ اللهُ غِفُوراً ﴾ لما كان من قولكم قبل النهي ﴿ رحيماً ﴾ بكم في ذلك، [أخرج البخاري، عن عبد الله بن عمر قال: ما كنا ندعو زيد بن حارثة، إلا زيد بن محمد، حتى نزل القرآن: «ادعوهم لآياتهم على ١٠ ﴿ النبسي أولى بالمؤمنيين من أنفسهم الم العاهم إليه، ودعتهم أنفسهم إلى خلافه ، [أي: على المؤمنين الطاعة ، وثمة وجه اخر، يبيُّنه ما رواه البخاري، أن النبي ﷺ قال: «ما من مؤمن» إلاِّ وأنا أولى الناس به « في الدنيا والأخسرة، اقسرأوا إن شنتسم: «النبسي أولسي بالمؤمنين من أنفسهم، فأيُّما مؤمن ترك مالاً، فَلْيَرِيْهُ عِصِيبَهُ مَنْ كَانُوا ، وإن ترك ديناً أو ضَيَاعاً

ــاي: عيالاً ــ فليأتني فأنا مولاه، أي: أَسُدُّ دبنه، وأَكْفُلُ عياله] ﴿وَأَزْوَاجِهُ أَمُهَاتُهُم ﴾ [أي: المؤمنين]، في حرمة نكاحهن، [ووجوب احترامهن وتعظيمهن] ﴿وأول الأرحام ﴾ ذوو القرابات ﴿بعضهم أولى ببعض ﴾ في الإرث ﴿في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين ﴾ أي: من الإرث بالإيمان والهجرة، الذي كان أول الإسلام، فَنُسِخَ ﴿إِلّا ﴾ لكن ﴿أن

⁽١) قوله تعالى: ﴿وما جعل أدعياءكم أبناءكم﴾، أي: لا يصير الدَّعِيُّ ابناً حقيقياً، و «الدَّعيُّ؛ هو: شخص معلوم النسب، ادعاء غير أبيه أو انتسب هو إلى غير أبيه، وهذا هو المعروف ابالتبني،، والشائع غي عصرنا أن يكون الولد مجهول النسب، فيقوم الزوجان بتسجيله على اسميهما، ويمنحه الرجل نسبه ويتخذه ولداً.

ا تفعلوا إلى أوليائكم﴾ [أي: من توالونه من غير الورثة] ﴿معروفاً﴾ بوصية، فجائز ﴿كان ذلك﴾ أي: نسخُ الإرث بالإيمان والهجرة، بإرث ذوي الأرحام ﴿في الكتاب مسطوراً﴾ وأريد بـ «الكتاب» في الموضعين، «اللوحُ المحفوظ».

٧﴿و﴾ اذكر ﴿إذْ أَخَلْنَا مِن النبيين ميثاقهم﴾ حين أخرجوا من صلب آدم كالذرِّ، جمع «ذَرَّة»، وهي: أصغر النمل ﴿ومنك ومن نبوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم﴾ بأن يعبدوا الله، ويدعوا إلى عبادته، وذِكُرُ النمل ﴿ومنك من عطف الخاص على العام، [تفضيلًا لهم] ﴿وأخذنا منهم ميثاقاً خليظاً﴾ شديداً،

الأزالخ لإعقالغ فيل

وَمِن نُوجٍ وَ إِبْرَاهِمِ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى آبْنِ مَنْ يَمْ وَأَخَـٰذُنَا

مِنْهُم مِينَاقًا عَلِيظًا ﴿ لَي لِيسْفَلَ ٱلصَّادِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ

وَأَعَدَّ لِلْكُنْفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿ يَأَيُّكَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ

أَذْكُرُواْ نِعْمَةُ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَ تَكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ

ريحًا وَجُنُودًا لَّهُ تَرَوْهَا وَكَانَ ٱللَّهُ بَمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿ اللَّهُ مِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا

إِذْ جَآءُ وَكُرُ مِن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ

ٱلْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَسَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ

ٱلظُّنُونَا ۚ ﴿ مُنَالِكَ ٱبْنُهِ إِي ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُواْ زِلْزَالًا

شَديدًا إِنْ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم

مَرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ١٠ وَإِذْ قَالَت

ا بالوفاء بما حُمَّلُوه، وهو اليمين بالله تعالى.

٨ تم أخد الميثاق (ليسأل) الله (الصادقين)
 [أي: المرسلين، الذين هم كذلك] (عن صدقهم) في تبليغ الرسالة، تبكيتاً [_ أي: الزاماً بالحجة _] للكافرين بهم، [وهذا كقوله تعالى: «ولنسألن المرسلين»] (وأعد) تعالى (للكافرين) بهم (عذاباً اليماً) مؤلماً، هو عطف على «إخذنا».

إذ جاءتكم جنود من الكفار متحزبون، إذ جاءتكم جنود من الكفار متحزبون، أيام حفر الخندق، [حيث أقبلوا في عشرة آلاف] ﴿فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها من غير لنم تروها من الملائكة، [فانصرفوا من غير قتال] ﴿وكان الله بما تعملون ﴾ بالتاء، من حفر الخندق، وبالياء، من تحزيب المشركين ﴿فِيصِراً ﴾

۱۰ ﴿إِذَ جَاوُوكِم مِنْ فُوقِكُم وَمِنْ أَسْفُلُ مِنْكُم ﴾ مِنْ أَعِلَى الوادي وأسفَلَه، مِنْ المشرق والمغرب ﴿وَإِذْ رَاغِتُ الأَبْصَارِ﴾ مالت عن كِل شيء، إلى عدوها، مِن كل جانب ﴿وَبِلغتُ القلوبِ الحِنَاجِر﴾ _ جمع «حنجرة»، وهي: منتهى الحلقوم، مِنْ شدة الخوف ﴿وتظنون بِالله الظنونا﴾ المختلفة، بالنصر واليأس.

ا الرهناليك ابتُـلي المـومنون﴾ اختُبروا، ليتبيّــن المخلــص مــن غيــره ﴿ورْلــزلـوا﴾

حُرِّكُولَ ﴿ وَلَوْ الْمُعْدِدَ ﴾ مِن شدة الفرع ١٢﴿ وَ ﴾ اذكر ﴿إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم معرض ﴾ ضعف اعتقداد ﴿ ما وعدنا الله ورسوله ﴾ بالنصور ﴿ إِلّا غيروراً ﴾ بساط لا ١٣٠٠ ﴿ وإذ قالت

والتبني حرام بعد نزول هذه الآية وباطل، ولا تجرز نسبة إنسان عمداً إلى غير أبيه وأمه، أما ظن بعض الناس أن التبني عمل صالح وخدمة إنسانية، فهن خطأ، سببه أن هؤلاء لا يفرقون بين التبني المحرم وتربية طفل وكفالته لوجه الله تعالى، من غير أن يعطوه نسبهم، فالذي حرمه الله هو التبني، أي: اتخاذ اللقيط _ أو غيره _ ولدأ، أما تربيته أو كفالته، فإنها عمل صالح، تدخل في قوله ﷺ: «أنا وكافل البتيم في الجنة هكذا، وأشار بالسبابة والوسطى، وفرَّج بينها، رواه البخاري.

طائفة منهم﴾ أي: المنافقين ﴿يا أهل يثرب﴾ هي: أرض المدينة، ولم تُصرف، للعلمية ووزن الفعل، [فهي على وزن ويُقعِل، بكسر العين، كـ «يضرب»] ﴿لا مقام لكم﴾ بضم الميم وفتحها، أي: لا إقامة ولا مكانة ﴿فارجعوا﴾ إلى منازلكم من المدينة، وكانوا خرجوا مع النبي ﷺ إلى «سَلْم» ـ جبل خارج المدينة ــ للقتال ﴿ويستأذن فريق منهم النبي﴾ (١) في الرجوع ﴿يقولون إن بيوتنا عورة﴾ غير حصينة، يخشى عليها، قال تعالى: ﴿وما هي بعورة إن﴾ ما ﴿يريدون إلا فراراً﴾ من القتال.

١٤﴿وَلُو دُخَلَتُ﴾ أي: المدينة ﴿عليهم من أقطارها﴾ نواحيها ﴿ثم سئلوا﴾ أي: سألهم الداخلون ﴿الفتنة﴾ الشرك

﴿ لَآتُوهِ اللهِ اللهِ والقصر، أي: أعطوها وفعلوها ﴿ وَمَا تَلَّمُوا بِهَا إِلَّا يَسِيراً ﴾ [حتى يهلكهم الله تعالى].

١٥ ﴿ وَلَقَدَ كَانُوا عَاهِدُوا اللهِ مِنْ قَبِلَ لَا يُولُونَ

الأدبار وكان حهد الله مسؤولاً ﴾ عن الوقاء به . ٢ ﴿ قُلُ لَن يَنفُعُكُمُ الفُرارِ إِنْ فُرِرتُم مِن الموتِ أُو القَتْلُ وَإِذَا ﴾ إن فررتم ﴿ لا تمتعون ﴾ في الدنيا

بعد فراركم ﴿ إِلاَّ قليلاً ﴾ بقية آجالكم. ١٧ ﴿ قل من ذا الذي يعصمكم ﴾ يجيركم ﴿ من الله إِنْ أَرَادُ بِكُمْ سُوءً ﴾ هلاكاً وهزيمة ﴿ أُولَى يصيبكم بسوء إن ﴿ آراد﴾ الله ﴿ بكم رحمة ﴾ خيراً؟ ﴿ ولا يجدون لهم من دون الله ﴾ غيره ﴿ ولياً ﴾ ينفعهم يجدون لهم من دون الله ﴾ غيره ﴿ ولياً ﴾ ينفعهم

﴿ ولا نصيراً ﴾ يدفع الضرعنهم. المشطين المشطين ﴿ والشائلين ﴿ والشائلين ﴿ والشائلين

مِيُونَوُ الْأَجْزَابِ ٢٢

الْفِرَارُ إِن فَرَرْتُمُ مِّنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَنْلِ وَإِذَا لَا تُمَنَّعُونَ إِلَّا لَلْهُ عَلَى اللهِ إِن اللهِ إِنْ اللهِ إِنْ

أَرَادَ بِكُرْ سُومًا أَوْ أَرَادَ بِكُرْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَحُهُم مِّن

دُونِ اللهِ وَلِيّاً وَلا نَصِيراً ﴿ * قَدْ يَعْلَمُ اللهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُرُ وَالْقَآبِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلا يَأْتُونَ الْبَأْسُ إِلَّا قَلْبِلًا ﴿ وَالْقَآبِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلْبِلًا ﴿ وَالْقَآبِلِينَ الْإِخْوَانِهِمْ هَلُمَ إِلَيْنَا وَلا يَأْتُونَ الْبَأْسَ

(۱) قوله تعالى: ﴿ويستأذن قويق منهم النبي . ﴾، أخرج البيهة وأبو نعيم في «الدلائلة والحاكم وغيرهم، عن حليفة بن اليمان رقمي الله عنه قال: لمقد رأيتنا ليلة الأحزاب رنحن صافون قعوداً، وأبو سفيان ومن معه من الأحزاب فوقنا، وقريظة أسفل منا، تخافهم على ذرارينا، وما أتت قط علينا ليلة أشد ظلمة ولا أشد ريحاً

منها، أصوات ريحها أمثال الصواعق، وهي ظلمة ما يرى أحد منا أصبعه، قجعل المتافقون يستأذنون النبي ﷺ إن بيوتنا عورة _ أي مكشوفة للعدو _ وما هي بعورة، فما يستأذن أحد منهم إلا أذن له فيتسللون، إذ استقبلنا النبي ﷺ وجلاً رجلاً، حتى أني على فقال: «التني بخر القوم»، فجنت فإذا الربح في عسكرهم ما تجاوز عسكرهم شبراً، فوالله إني لأسمع صوت الحجارة في رحالهم وفرشهم ومن بينهم، الربح تضربهم وهم يقولون: الرحيل الرحيل، فجئت النبي ﷺ يصلي _ وكان إذا حزبه أمر صلى _ فأخبرته خبر القوم وأنهم يرتحلون، فأنزل الله فيا أيها اللين آمنوا اذكروا تعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود.

(٢) قوله تعالى: ﴿قد يعلم﴾، ‹قد عنا للتغليل على الأصح، على القاعدة، لمجيء المضارع بعدها، وليست للتحقيق كما ذكر الجلالان في غير موضع، ولقد بينا ذلك في ص ٣٦٩ فارجع إليه.

ينظرون إليك تدور أعينهم كالذي كنظر، أو: كدوران الذي فيغشى عليه من الموت أي: سكراته فواذا ذهب الخوف وحيزت الغنائم فسلقوكم آذوكم، أو: ضربوكم فبالسنة حداد أشحة على الخبر أي: الغنيمة، يطلبونها فأولشك لم يؤمنوا حقيقة فوأحبط الله أعمالهم وكان ذلك الإحباط فعلى الله يسيراً بإرادته.

٢٠﴿ يحسبون الأحزاب مِن الكفار ﴿ لم يذهبوا ﴾ إلى مكة، لخوفهم منهم ﴿ وإن يأت الأحزاب ﴾ كرةً أخرى

﴿يودوا﴾ يتمنوا ﴿لُو أَنهم بادون في الأعراب﴾ أي: كاثنون في البادية ﴿يسألُونِ عَنِ أَنبائكم﴾ أخباركم مع الكفار ﴿ولُو كَانُوا فَيكم﴾ هذه الكرة ﴿ما قاتلُوا إِلاَّ قليلاً﴾ رياء، وخوفاً من يُعلم

۲۱ ﴿لقد كان لكم في رسول الله إسوة ﴾
يكسر الهمزة وضمها ﴿حسنة ﴾ اقتداء به
في القتال، والثبات في مواطنه ﴿لمن ﴾ بدل
من الكم ﴾ ﴿كان يرجو الله ﴾ يخافه ﴿واليوم
الآخر وذكر الله كثيراً ﴾ بخلاف من ليس

٢٢ ﴿ولما رأى المؤمنون الأحزاب ﴾ من الكفار ﴿قَالُوا هذا ما وَصَدَّنَا الله وَرَسُولُه ﴾ من الابتلاء والنصر ﴿وصدَّقَ الله ورسوله ﴾ في الوعد ﴿وما زادهم ﴾ ذلك ﴿إلا إيماناً ﴾ تصديقاً بوعد الله ﴿وتسليماً ﴾ لأمره [وذلك خلافاً لقول المنافقين: «ما وعَدَنَا الله ورسوله إلاً غروراً»].

٢٣ ﴿من المؤمنين رجال صدقوا(١) ما عاهدوا الله عليه من النبي الله ﴿فمنهم من قضى نحبه ﴾ مات، أو قتل في سبيل الله ﴿ومنهم من ينتظر ﴾ ذلك ﴿وما بدلوا

يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْنَهُمْ كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ آخَوْفُ سَلَقُومُ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٌ أَشِعَةً عَلَى آخُونُ اللَّهُ أَعْمَلُهُمْ وَكَانَ عَلَى آخُونُ اللَّهُ أَعْمَلُهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى آلَةُ مِسْرِاً فَيْ يَحْسَبُونَ آلاَ حَزَابَ لَرْ يَذْهَبُواْ فَأَحْبَطُ آلاً خَزَابَ لَرْ يَذْهُبُواْ فَالْحَرَابَ لَرْ يَذْهُبُواْ فَالْحَرَابَ لَرْ يَذْهُبُواْ فَاللَّهُ عَلَى آللَةِ يَسِيرًا فَيْ يَحْسَبُونَ آلاَ حَزَابَ لَرْ يَذْهُبُواْ

وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ يَوَدُّواْ لَوْأَنَّهُمْ بَادُونَ فِي ٱلْأَعْرَابِ يَوَدُّواْ لَوْأَنَّهُمْ بَادُونَ فِي ٱلْأَعْرَابِ يَشْعُلُونَ عَنْ أَنْبَآ بِكُرُّ وَلَوْكَانُواْ فِيكُمْ مَّا قَائَلُواْ إِلَا يَشْعُلُونَ عَنْ أَنْبَآ بِكُرُّ وَلَوْكَانُواْ فِيكُمْ مَّا قَائَلُواْ إِلَا

اللهُ اللهُ

لِمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهُ وَٱلْيُومَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ١

وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُواْ هَلَذَا مَا وَعَـدَنَا ٱللَّهُ

ورسوله, وصدق الله ورسوله, وما زادهم إلا إيمننا ورسوله, وصدقه أماعَامِدُوا اللَّهُ

عَلَيْهِ فَنْهُم مِّن قَضَىٰ تَعْبُهُ وَمَنْهُم مِّن يَنتَظُرُ وَمَا بِدَلُواْ

(۱) قوله تعالى: ﴿من المؤمنين رجال. . ﴾ الآية، أخرج البخاري ومسلم والترمذي وغيرهم، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: غاب عمي أنس بن النفس رضي الله عنه وبه سُمِّيتُ أنساً عن قتال بدر ققال: يا رسول الله غيث عن أول قتال قاتلت المشركين، لئن الله أشهدني قتال المشركين، لُيُرَيِّنُ الله ما أصنع، فلما كان يوم أُحد انكشف المسلمون فقال: اللهم إني أعتدر إليك مما صنع هؤلاء _ يعني: أصحابه _ وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء _ يعني المشركين _ ثم تقدم، فاستقبله سعد بن معاذ، فقال: يا سعد بن معاذ، الجنة ورب النَّصر، إني أجد ريحها من دون أحد، فقال سعد: قما استطعت يا رسول الله ما صنع، قال أنس: فوجدنا به بِضُعاً وثمانين ضربة بالسيف، أو طعنة برمح، أو رمية بسهم، ووجدناه قد قُتِلَ ومثل به المشركون، فما عرفه أحدًا إلا أخته ببنانه _ أي: أظراف أصابعه _ قال أنس: كنا نرى أن هذه الآية نزلت فيه وفي أشباهه.

تبديلاً في العهد، وهم بخلاف حال المنافقين. ٤٢ ﴿ليجزي الله الصادقين ويعذب المنافقين إن شاء ﴾ بأن يميتهم على نفاقهم ﴿أو يتوب عليهم ﴾ [بأن يهديهم إلى الإيمان، فيؤمنوا] ﴿إن الله كان غفوراً ﴾ لمن تاب ﴿رحيماً ﴾ به. ٢٥ ﴿وردًّ الله الذين كفروا ﴾ أي: الأحزاب ﴿بغيظهم لم ينالوا خيراً ﴾ مرادهم، من الظفر بالمؤمنين ﴿وكفى الله المؤمنين القتال ﴾ بالريح والملاتكة ﴿وكان الله قوياً ﴾ على إيجاد ما يريده، ﴿عزيزاً ﴾ غالباً على أمره. ٢٦ ﴿وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب ﴾ أي: قريظة ﴿من صياصيهم ﴾ حصونهم، جمع «صيصية»، [أو: صيصة]، وهو: ما يُتحصن به ﴿وقلف في قلوبهم الرعب ﴾ الخوف ﴿فريقاً تقتلون ﴾ منهم، وهم المقاتلة ﴿وتأسرون فريقاً ﴾ منهم، أي: الذراري.

۲۷ ﴿ وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضاً لم تطؤوها ﴾ بعد، وهي «خيبر»، أُخذت بعد «قريظة»، [وقيل: المراد بالأرض: مكة، وقيل: عامة إلى يوم القيامة] ﴿ وكان الله على كل شيء قديراً ﴾.

٢٨ ﴿ يَا أَيْهَا النَّبِي قَلَ لَأَزُواجِكُ ﴾ وهن تسع (١٠) ، وسَّعَ وَ اكُنّ] طلبن منه ، من زينة الدنيا ، [بأن يوسَّعَ عليهن في النفقة] ما ليس عنده ، [أخرج ذلك مسلم وأحمد والنسائي] ﴿ إِن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن ﴾ أي: متعة الطلاق ﴿ وأسرحكن سراحاً جميلاً ﴾ أطلقكن من غير ضياد

٢٩﴿ وَإِن كُنتِن تردن الله ورسوله والدار الآخرة ﴾ أي: الجنة ﴿ فَإِن الله أعد للمحسنات منكن ﴾ بإرادة الآخرة ﴿ أجراً عظيماً ﴾ أي: الجنة، [فخير هن رسول الله ﷺ]، فاخترن الآخرة على الدنيا. وسول الله ﷺ، فاخترن الآخرة على الدنيا. وسول الله ﷺ،

(۱) قوله: أوهن تسع، أي: اللائي مات النبي عنهن، وقد تزوجهن بعد وفاة الجديجة بنت خويلد، أول امرأة أسلمت، وجميع أولاده على منها، ما عدا إبراهيم فمن أمّة مأرية القبطية، ولم يتزوج وسول الله على فيرها حتى ماتت عن خمس وستين سنة، ودلك بالحجول بمكة، بعد سبع سنين من البعنة، وقيل: عشر، وهؤلاء التسم هنّ: (١) وسودة بنت زمنة العامرية، السلمت قديما وبايعت، وهاجر رسول الله على بها إلى المدينة، توفيت سنة أربع وخمسين للهجرة، (٢) و اعائشة بنت أبي بكر الصديق، عد عليها رسول الله على قبل الهجرة، وبنى بها

تَبْدِيلًا ﴿ اللهُ اللهُ الصَّدِفِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبُ اللهُ كَانَ عَفُورًا وَحِبُمُ ﴿ إِنَّ اللهُ كَانَ عَفُورًا وَحِبُمُ ﴿ وَكَنَ اللهُ تَوِيّا عَنِيزًا ﴿ وَكَانَ اللهُ تَوِيّا عَنِيزًا ﴿ وَكَنَ اللهُ تَوِيّا عَنِيزًا ﴿ وَكَانَ اللهُ تَوِيّا عَنِيزًا ﴿ وَكَنَ اللهُ تَوَيّا عَنِيزًا ﴿ وَكَنَ اللهُ اللهُ عَلَى كُلُ اللهُ عَلَى كُلُ اللهُ عَلِيمًا مَا مُعَالِمِهِمْ وَدِيلَوهُمْ وَالْمُولُهُمْ وَالْولُهُمْ وَالْمُولُولُ وَتَأْسِرُونَ فَا لَا اللهُ عَلَى كُلّ شَيْءٍ قَدِيرًا هُمْ وَالْمُؤَلِّمُ وَالْمُؤْمُ وَاللهُ اللهُ عَلَى كُلّ شَيْءٍ قَدِيرًا هُمْ وَاللّهُ اللّهُ عَلَى كُلّ شَيْءٍ قَدِيرًا هُمْ وَاللّهُ اللّهُ عَلَى كُلّ شَيْءٍ قَدِيرًا هُمْ وَاللّهُ اللّهُ عَلَى كُلّ شَيْءٍ قَدِيرًا هُمْ وَاللّهُ وَرَسُولُهُ وَاللّهُ اللّهُ عَلَى كُلّ شَيْءٍ قَدِيرًا هُمْ وَاللّهُ اللّهُ عَلَى كُلّ شَيْءٍ قَدِيرًا هُمْ وَاللّهُ اللهُ عَلَى كُلّ شَيْءٍ قَدِيرًا هُمْ وَاللّهُ اللّهُ عَلَى كُلّ شَيْءٍ قَدِيرًا هُمْ وَاللّهُ اللّهُ عَلَى كُنْ اللهُ عَلَى كُلّ شَيْءٍ قَدِيرًا هُمْ وَاللّهُ اللّهُ عَلَى كُلّ شَيْءٍ قَدِيرًا هُمْ وَاللّهُ اللّهُ عَلَى كُنْ اللهُ عَلَى كُنْ اللّهُ عَلَى كُنْ اللهُ عَلَى كُنْ اللهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ عَلَى كُنْ اللهُ اللهُ

مِيُونَةُ الْأَجْبَرَابِي ٢٢

المدينة وهي بنت تسع سنين، وبقيت عنده تسع سنين، ولم يتزوج بكراً غيرها، ماتت سنة تسع وخمسين للهجرة. (٣) و الحفصة بنت عمر بن المخطاب، توفيت سنة خمس وأربعين. (٤) و الم سَلَمة: هند بنت حليفة، وقيل: سهيل بن المغيرة المخزومية، تزوجها سنة أربع، توفيت سنة أربع وأربعين. (١) و وزينب بنت تسع وخمسين. (٥) و وأم خبية: رملة بنت أبي سفيان بن حرب، تزوجها رسول الله سنة سبع، توفيت سنة أربع وأربعين. (١) و وزينب بنت جحش الأسكية، كانت زوجة لزيد بن حارثة، وهي التي ذكرت قصتها في سورة الأحزاب، زوجه الله إياها سنة خمس، توفيت سنة عشرين. (٧) و وجويرية بنت الحارث الخُزاعية، من بني المصطلق، تزوجها في شعبان سنة ست، توفيت سنة ست وخمسين. (٨) و وصفية بنت حُبيّ بن أخطب، سباها النبي على يوم خبير، واصطفاها لنفسه، ثم أعتفها وتزوجها، ماتت سنة خمسين. (٩) و هميمونة بنت الحارث الهلالية، تزوجها رسول الله على عمرة القضاء، ماتت سنة إحدى وخمسين، فهؤلاء أمهات المؤمنين اللاتي قال الله فيهن: ﴿وأزواجه أمهاتهم ، رضوان الله تعالى عليهن أجمعين.

بفاحشة مبينة ﴾ بفتح الباء وكسرها، أي: بيَّنَتْ، أو: هي بَيَنة ﴿يضاعف﴾ وفي قراءة: «يضعَفُ» بالتشديد، [ورنع «العذاب» فيهما]، وفي أخرى: «نُضَعِفُ» بالنون معه، [أي: مع التشديد]، ونصب «العذاب» ﴿لها العذاب ضعفين﴾ ضعفي عذاب غيرهن، أي: مثلِيه ﴿وكان ذلك على الله يسيراً ﴾.

٣١ ﴿ وَمِن يقنت ﴾ يطع ﴿ منكن لله ورسوله وتعمل صالحاً نؤتها أجرها مرتين ﴾ مثلي ثواب غيرهن من النساء، وفي قراءة بالتحتانية، في: «تعمل» و «نؤتها» ﴿ وأعتدنا لها رزقاً كريماً ﴾ في الجنة، زيادة [على غيرها من النساء].

٣٢ ﴿ يَا نَسَاءُ النَّبِي لَسَنْ كَأَحَد ﴾ كجماعة ﴿ من النساء إن اتقيتن ﴾ الله، فإنكن أعظم [من غيركن، أي: إن أردتن

التقوى] ﴿فلا تخضعن بالقول﴾ [أي: لا تُلِنَّ القولَ الله مرض﴾ القول] للرجال ﴿فيطمع الذي في قلبه مرض﴾ نفاق، [أي: فيتشوق لفجور] ﴿وقلس قولاً معروفاً ﴾ من غير خضوع،

٣٧﴿وقرن﴾ بكسر القاف وفتحها ﴿في بيوتكن﴾ من «القرار»، وأصله: «اقررن» بكسر الراء وفتحها، من «قررت» بفتح الراء وكسرها، نقلت حركة الراء إلى القاف، وحذفت مع همزة الوصل ﴿ولا تبرجن﴾ بترك إحدى التاءين من أصله من إظهار النساء محاسنهن للرجال، والإظهار بعد الإسلام مذكور في آية: ﴿ولا يُبدين واتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس﴾ الاثم، يا ﴿أهل البيت﴾ أي: نساء النبسي ﷺ (أو ويطهر كم) منه

٣٤ ﴿واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله ﴾ القرآن ﴿والحكمة ﴾ السنة ﴿إن الله كان لطيفاً ﴾ بأوليائه ﴿خبيراً ﴾ بجميع خلفه ، ٣٥ ﴿إن المسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتات ﴾ المطيعات ﴿والصادقين

بِفَاحِشَةِ مُبَيِّنَةٍ يُضَعَفُ لَمَ الْعَذَابُ ضِعْفَيْ وَكَانَ فَالْعَدَابُ ضِعْفَيْ وَكَانَ فَاللّهَ عَلَى اللّهِ يَسِيرًا شَيْ * وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلُ صَلِحًا نُوْتِهَا أَجْرَهَا مَرَيَّنِ وَأَعْتَدُنَا لَمَ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلُ صَلِحًا نُوْتِهَا أَجْرَهَا مَرَيَّنِ وَأَعْتَدُنَا لَمَ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلُ صَلِحًا نُوْتِهَا أَجْرَهَا مَرَيَّنِ وَأَعْتَدُنَا لَمَ وَرَسُولُهُ وَلَا مَعْرُوفًا شَى وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا مَرَضُ وَقُلْنَ قَولًا مَعْرُوفًا شَى وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا مَرَضُ وَقُلْنَ قَولًا مَعْرُوفًا شَى وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَ وَلا مَنْ مَن اللّهَ وَرَسُولُهُ وَ إِنَّى الصَّلُوةَ وَءَاتِينَ اللّهَ وَرَسُولُهُ وَ إِنَّى الصَّلُوةَ وَءَاتِينَ اللّهَ وَرَسُولُهُ وَ إِنَّا لَكُولُهُ وَأَطِعْنَ اللّهَ وَرَسُولُهُ وَ إِنَّا لَكُولُ وَالْحِيرَا لَيْنَ اللّهَ وَرَسُولُهُ وَ إِنَّا لَكُولُ وَالْحِيرَا وَلا اللّهَ كَانَ لَطِيقًا خَبِيرًا فَيْ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسُلِمِينَ وَالْمُعُمِيرَا فَي اللّهُ وَالْمُ الْمُسُلِمِينَ وَالْمُسُلِمِينَ وَالْمُسُلِمِينَ وَالْمُسُلِمِينَ وَالْمُسُلِمِينَ وَالْمُسُلِمِينَ وَالْمُسُلِمِينَ وَالْمُسُلِمُ وَالْمُسُلِمِينَ وَالْمُسُلِمُ الللّهُ وَالْمُعُولِينَ وَالْمُسُلِمُ وَالْمُ الْمُسُلِمِينَ وَالْمُ الْمُسُلِمِينَ وَالْمُ الْمُسُلِمِينَ وَالْمُسُلِمِينَ وَالْمُعُولِي اللّهُ الْمُعُولِي اللّهُ الْمُنْ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الْمُعَلِمُ اللّهُ اللّهُ الْمُعَلِمُ اللّهُ الْمُعُلِمُ اللّهُ اللّهُ الْمُعُولُ اللْمُ اللّهُ الْمُعُلِمُ اللّهُ الْمُعِلِمُ

(۱) قوله: «نساء النبي 護؛ مما لا شك فيه أن نساء النبي جميعهن، داخلات في آل بيته 難، لأن ذكر «أهل البيت، جاء في سياق خطابهن، ولعا رواء مسلم في

صحيحه عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: قام رسول الله ﷺ وما فينا خطيباً بماء يدعى اخماء بين مكة والمدينة، فَحَمَد الله والتي عليه ووعظ وذكر ثم قال: الله أيها الناس، فإنعا أنه بشر يوخك أن يأتي رسول ربني _ أي: علك المعرت فأجيب، وأنا تأوك فيكم ثقلين _ أي: أمرين عظيمين _ أولهما: كتاب الله ورغب فيه، ثم قال: فواهل بيني، أمرين عظيمين _ أولهما: كتاب الله ورغب فيه، ثم قال: فواهل بيني، أذكركم الله في أهل بيني، أذكركم الله في أهل بيني، فقال حُصَينُ بن سُيرة، ومن أهل بينه يا زيد؟ اليس نساؤه من أهل بينه؟ قال: نساؤه من أهل بيني، ألم والمنافقة بعده، قال: ومن هم؟ قال: أل علي، وآل عقيل، وآل جعفر، وآل عباس، قال: كل هؤلاء حُرِمُ الصدقة؟ بينه، ولكن: أهل بينه من حُرمُ الصدقة بعده، قال: ومن هم؟ قال: آل علي، وآل عقيل، وآل جعفر، وآل عباس، قال: كل هؤلاء حُرِمُ الصدقة؟ قال: نعم. وروى البخاري في صحيحه، عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنها، عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه موقوفاً عليه أنه قال: «ارتُبُوا محمداً ﷺ في أهل بينه أي: راعوه واحترموه وأكرموه بحب آل بينه وإكرامهم، رضوان الله ورحمته عليهم أجمعين.

والصادقات في الإيمان ﴿والصابرين والصابرات على الطاعات ﴿والخاشعين ﴾ المتواضعين ﴿والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات عن الحرام ﴿والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفرة ﴾ للمعاصي ﴿وأجراً عظيماً ﴾ على الطاعات . ٣٦ ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن تكون ﴾ بالتاء والياء ﴿لهم الخيرة ﴾ أي: الاختيار ﴿من أمرهم ﴾ خلاف أمر الله ورسوله ، [أخرج الطبراني بسند صحيح ، عن قتادة السَّدوسي: أنها] نزلت في عبد الله بن جحش وأخته زينب ، خطبها النبي ﷺ وَعَنى لزيد بن حارثة ، فكرها ذلك حين علما ، لظنهما قبَلُ ، أن النبي ﷺ خطبها لنفسه ، ثم رضيا للآية ﴿ومن يعص الله ورسوله فقد

ضل ضلالًا مبيناً﴾ بيناً، فزوجها النبي ﷺ لزيد، [قيل:] ثم وقع بصره عليها بعد حين، فوقع في نفسه حبها(١)، وفي نفس زيد كراهتها، [اقرأ التعليق]، ثم قال للنبس ﷺ: أريد فراقها، فقال: (أَمْسَكُ عَلَيْكُ رُوجِكُ) كَمَا قَالُ تَعِبَالَى: (۲۷ ﴿ وَإِذْ ﴾ منصوب به «اذكر» ﴿ تقول للذي أنعم ألله عليه ﴾ بالإسلام ﴿وأنعمت عَليه ﴾ بالإعتاق، وهو: ازيا بن جارثة)، كأن من سبى الجاهلية، ﴿ اشتراه رسول الله ﷺ قبل البعثة، وأعتقه وتبناه ﴿ أُمسَكُ عَلَيْكُ رُوجِكُ وَاتَّنَّ اللَّهُ فَي أُمْرُ طَلَاتُهَا ﴿ ﴿ وَتَخَفَّىٰ فَي نَفْسِكُ مَا اللَّهُ مَبِدَيَّهُ كُمْ مُظْهَرُهُ ، [_ لا] ﴿ من محبتها [كما زعموا ــ] و [لكن: من] أن ﴿ لو فارقها زيد تزوجتُها ﴿وَنَحْشَى النَّاسَ﴾ أن يقولوا تزوج زوجة ابنه ﴿والله أحقُّ أَنْ تَحْسَاهُۥ في كل شيء وتزوجها، ولا عليك من قول الناس، ثم طلقها زيد وانقضت عدتها، قال ﴿ تعالى: ﴿ فَلَمَّا قَضَى زَيْدُ مَنْهَا وَطُرَّا ﴾ حاجة، [القضت عدتها] ﴿ وروجناكها ﴾ فدخل عليها النب ي ري الله بغير إذن، واشبع المسلمين خبراً ولحماً ولكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطرأ وكان أمر

وَالْفَسْدِقَاتِ وَالْصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْفَاتِمِينَ وَالْصَّابِرِينَ وَالصَّبِمِينَ وَالْفَسَيْمِينَ وَالْفَسْمِينَ وَالْفَسْمِينَ وَالْفَسْمِينَ وَالْفَسْمِينَ وَالْفَسْمِينَ وَالْفَسْمِينَ وَالْفَسْمِينَ وَالْفَسْمِينَ وَالْفَسْمِينَ وَالْفَالِينَ اللّهُ لَفَهُم مَّغْفِرةً وَاللّهُ وَرَسُولُهُ وَاللّهُ كُرُينَ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَاللّهُ وَرَسُولُهُ وَاللّهُ عَلْمَ اللّهُ عَلَيْهُ وَأَنْعَمْ اللّهُ عَلَيْهُ وَأَنْعَمْ اللّهُ عَلَيْهُ وَأَنْعَمْ اللّهُ عَلَيْهُ وَاللّهُ مُبِينًا عَلَيْهُ وَاللّهُ مُبِينِهِ وَاللّهُ اللّهُ مُبِينًا عَلَيْهُ وَاللّهُ مُبِينًا عَلَيْهُ وَلَمْ اللّهُ مُبِينًا عَلَيْهُ وَلَيْهُ وَاللّهُ اللّهُ مُلِيلًا عَلَيْهُ وَلَيْهُ وَاللّهُ اللّهُ مُبِيلِهِ وَطَلّمُ اللّهُ مُنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ مُبِيلًا وَكُنْ اللّهُ الللللّهُ اللّهُ الللللّهُ الللللّهُ اللّهُ اللللللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّ

⁽١) قوله: الموقع في نفسه حبها. النع، تبع المحلي في مذا الرجه الفاسد، ما رواه بعضهم عن قتادة وجماعة من المفسرين منهم الطبري، معتمدين في ذلك على رواية ضعفة أخرجها ابن سعد والحاكم، والصواب في

معنى الآية هو: أن الله تعالى أوحى إلى النبي ﷺ، أن زيداً سيطلق زينب، وأنه سيتزوجها بتزويج الله إياها، فلما شكى زيد إلى النبي ﷺ خُلُقها وأنها لا تطيعه، وأعلمه أنه بريد طلاقها، قال له رسول الله ﷺ على جهة الأدب والرصية: وأنسك عليك زوجك، والق الله في قواك، ولم يامره بطلاقها، وهو يعلم أنه سيفارقها وسيتزوجها هو، وهذا هو الأمر الذي أخفاه النبي ﷺ في نقسه، فقد حشي أن يقول الناس: أمره بطلاقها ليتزوجها، فعاتبه الله تعالى على هذا القدر من حشية الناس، في شيء قد أباحه الله له. قال القرطبي: وهذا القول أحسن ما قبل في تفسير الآية، وهو الذي عليه أهل التحقيق من المفسرين والعلماء الراسخين. وقال أيضاً: وما رُوي أن النبي ﷺ هَرِي زينب أمراة زيد، فهذا إنما يصدر عن جاهل بعصمة النبي ﷺ عن مثل هذا، أو مستخف بحرمته، وقال أبو جعفر النحاس: ليس ذاك من النبي ﷺ خطيئة، ألا ترى أنه لم يؤمر بالتوبة ولا بالاستغفار؟.

الله مَقْضَيّهُ ﴿مَفُعُولُا﴾ ٢٨﴿ما كان على النبي من حرج فيما فرض احل، ﴿الله له سنة الله اي: «كسنة الله»، فنصب بنزع الخافض ﴿في اللين خلوا من قبل من الأنبياء، أن لا حرج عليهم في ذلك، توسعة لهم في النكاح، [لأنهم أصحاب الشريعة] ﴿وكان أمر الله فعله ﴿قدراً مقدوراً هفضياً . ٣٩﴿اللين الله لهم ﴿وكفى بالله حسيباً عافظاً لأعمال الله ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله فلا يخشون مقالة الناس، فيما أحل الله لهم ﴿وكفى بالله حسيباً حافظاً لأعمال خلقه ومحاسبتهم . • ٤ ﴿ما كان محمد أبا أحد من رجالكم فليس أبا «زيد»، أي: والده، فلا يحرم عليه التزوج بزوجته «زينب» ﴿ولكن كان ﴿رسول الله وخاتم النبيين ﴾ [بكسر التاء]، فلا يكون له ابنٌ بعده، يكون نبياً، وفي قراءة:

بفتح التاء، كآلة الختم، أي: به خُتموا ﴿وكان الله بكل شيء عليماً﴾ [ر] منه [علمه تعالى] بأن لا نبى بعده، وإذا نزل السيد عيسى، يحكم بشريعته، [أي: بشريعة محمد ﷺ]. ٤١ ﴿يا أَيها اللذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً ﴿ [قال ابن عباس: لم يُعذر أحد في ترك ذكر الله، إلا من غُلب على عقله]. ٤٢ ﴿ وسبحوه بكرة وأصيلاً ﴾ أول النهار وآخره. ٤٣ ﴿ هُو الذِّي يَصِلِّي عَلَيْكُم ﴾ يسرحمكسم ﴿ومسلائكتــه﴾ يستغفسرون لكـــم وليخرجكم ليديم إخراجه إياكم ومن الظلمات أي: الكفر ﴿ إلى النور ﴿ أِي: الإيمان، [أي: ليثبتكم على الهداية] ﴿وكان بالمؤمنين رحيماً ﴾. ٤٤ ﴿تحيتهم ﴾ منه تعالى ﴿يُوم يَلْقُونُهُ [أي: يوم القيامة، بعد دخول الجنة] ﴿سلام﴾ بلسان الملائكة ﴿وأعد لهم أجراً كريماً ﴾ هو الجنة ، ٤٥ فيا أيها النبسي إنا ارسلناك شاهدا الله على من ارسلت إليهم ﴿ وَمِبْسُراً ﴾ من صدقك بالجنة ﴿ ونذيراً ﴾ من كذبك بالنار . ٦ ٤ ﴿ وَدَاعِياً إِلَى اللهِ إِلَى طاعته ﴿ بِإِذِنهُ الْمُرَّهُ ﴿ وَبِسُرَاجًا مِنْيَراً ﴾ أي: مثله ، في الاهتاباء بهد ٤٧ فويشر المؤمنين

عن مطعم بن عدي قال: قال رسول الله ﷺ: ولي خمسة أسماء، أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر ألناس على قلدَميّ، – أي: ليس بعده نبي – وأنا العاقب، أي: لا نبي بعده أيضاً وقد معمل في كتابه ومحمداً، و وأحمد، بقوله تعالى: ﴿ما كان محمد أبا أحد من رجالكم﴾، وقوله: ﴿ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد﴾، وفي صحيح مسلم من حديث جبير بن مطعم: وقد سماه الله رؤوفاً رحيماً، وفيه أيضاً عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يسمّي لنا نفسه أسماء فيقول: وأنا محمد، وأحمد، والمعقفي، والحاشر، ونبي التربة، ونبي الرحمة، ومن صفاته ﷺ المذكورة في القرآن: والكريم، و والأمين، و والأمين، و والمجتبى، و والمجتبى، و والمحتبى، و والمحتبى،

بأن لهم من الله فضلاً كبيراً **﴾** هو الجنة .

٤٨ ﴿وَلا تَطع الكافرين والمنافقين﴾ فيما يخالف شريعتك ﴿ودع﴾ اترك ﴿أَذَاهم﴾ لا تجازهم عليه، إلى أن تؤمر فيهم بأمر، [أو: أعرض عن أقوالهم وما يؤذيك، ولا تشتغل به، وهذا تأويل مجاهد بن جبر] ﴿وتوكل على الله﴾ فهو كافيك ﴿وَكُفِّي بِاللَّهِ وَكَيْلًا﴾ مَفَوْضاً إليه [ثم أمره الله تعالى بقتالهم بقوله: «يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ

٤٩﴿يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن﴾ وفي قراءة: «تماسوهن»، أي:

تجامعوهن ﴿فما لكم عليهن من عدة تعتدونها﴾ تحصونها بالأقراء [جمع ﴿قُرُّهُ بِفتح القاف، وهو الحيض، ويطلق أيضاً على الطُّهر] وغيرها ﴿فمتعوهن﴾ أعطوهن ما يستمتعن به، أي: إن لم يُسَمَّ لهَن أَصْدِقَةً، وإلَّا فلهن نصف المسمى فقط، قالمه ابن عباس، وعليمه الشافعي ﴿وسرحوهن سراحاً جميلاً﴾ خلوا سبيلهن، من

• ٥ ﴿ يِا أَيُّهَا النَّبِي إِنَا أَحَلَلْنَا لَـكُ أَزُواجِكُ اللاتي آنيت أجورهن﴾ مهورهن ﴿وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك من الكفار بالسبي، كصفيــة وجــويــريــة، [وقـــد أعتقهمــا ﷺ وتزوجهما] ﴿وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معلك بخلاف من لم يهاجرن ﴿وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبسى إن أراد النبسي أن يستنكحها العلب نكاحها بغير صداق ﴿ حَالَصة لَـك من دون المؤمنيين ﴾ [أي: خصصناك في جواز] النكاح بلفظ الهبة، من غير صداق ﴿ قد علمنا منا فرضنا عليهم أي: المؤمنين ﴿في أزواجهم من الأحكام، بأن لا يزيدوا على أربع نسوة، ولا يتروجوا إلا بولي وشهود ومهر ﴿و﴾ في ﴿مَا مَلَكُتُ أَيْمَانُهُم ﴾ من الإماء، بشراء وغيره، بأن تكون الأمَّةُ ممن تحل لمالكها كالكتابية، بخلاف المجوسية والوثنية، وأن تُسْتُبِرُأُ [بحيضة]، قبل الوطء ﴿لكيلا﴾ متعلق بما قبل ذلك ﴿يكون عليك حرج﴾ ضَيْقٌ في النكاح ﴿وكان الله

بِأَنَّ لَمُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضَّلًا كَبِيرًا ﴿ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَلْفِرِينَ وَٱلْمُنَافِقِينَ وَدَعُ أَذَالُهُمْ وَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَنَّى بِٱللَّهِ وَكِيلًا ١ مُمَّ طَلَّقَتْمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن يَمَسُوهُنَّ فَكَ لَكُرْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عدّة تَعْنَدُونَهَا فَمَتْعُوهُنَّ وَسَرِحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا رَبِّي يَنَأَيُّ النَّبِي إِنَّا أَحْلَلْنَ لَكَ أَزْوَاجَكَ الَّذِي وَاتَّيْتَ وَاتَّيْتَ أُجُورُهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مَمَّا أَفَاءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَات عَمْكَ وَبَنَات عَمَّتِكَ وَبَنَات خَالَكَ وَبَنَات خَالَكَ وَبَنَات خَالَتِكَ الَّذِي هَاجَرَنَ مَعَكَ وَأَمْرَأَهُ مُؤْمَنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّهِيِّ إِنَّ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ من

١٢ يَنُونَةُ الْأَجْزَابُ ٢٢

وقد اختصه الله تعالى بوصف العبودية؛ تشريفاً له ﷺ في قوله تعالى: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً﴾ وقوله تعالى: ﴿تبارك الذي نزل الفرقان على عبده﴾، وسماء اعبد الله؛ في قوله تعالى: ﴿وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا _ أي: الجن _ يكونون عليه لبداً﴾ وليس: اطه و «يس» من أسمائه ﷺ على الصحيح ولا هما من الأسماء، بل هما من الحروف المتقطعة في أوائل بعض السور، كما بيناه في تعليقنا أول سورة

غفوراً ﴾ لما يعسر التحرز عنه ﴿رحيماً ﴾ بالتوسعة في ذلك. ١٥﴿ترجىء ﴾ بالهمزة، والياءِ بَدَلُه، [أي:] تؤخر ﴿من تشاء منهن ﴾ أي: أزواجك، عن نوبتها ﴿وتؤوي ﴾ تضم ﴿إليك من تشاء منهن، فتأتيها ﴿ومن ابتغيت ﴾ طلبت ﴿ممن عزلت ﴾ من القسمة ﴿فلا جناح عليك ﴾ في طلبها وضمها إليك، خُيِّرَ في ذلك، بعد أن كان القَسْم واجباً عليه، [ولكنه ﷺ كان يقسم بين نسائه فيعدل ويقول: «اللهم هذا فعلي فيما أملك، فلا تلمني فيما تملك، ولا أملك، يعني: ميل القلب، رواه أصحاب السنن الأربعة عن عائشة، وإسناده صحيح ورجاله ثقات] ﴿ذلك ﴾ التخيير ﴿أدنى ﴾ أقرب إلى ﴿أن تقر أعنه: ﴿ وَهُولُهُ مَا فَرَى مَا اللهِ مَا اللهُ مَا أَمَا اللهُ مَا فَرَى اللهُ مَا أَمَا اللهُ مَا أَمَا اللهُ مَا أَمَا اللهُ عَلَى إلى الناء اللهُ مَا أَمَا اللهُ عَلَى اللهُ مَا اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ الله

﴿ أَنْ تَقْرُ أُعِينُهُنَ وَلاَ يَحْزُنُ وَيَرْضِينَ بِمَا آتِيتَهِنَ ﴾ ممَّا ذُكِرَ، [أي:] المخير فيه ﴿كُلُهن﴾ تأكيد للفاعل في يرضين، ﴿والله يعلم ما في قلوبكم﴾ من أمر النساء، والميل إلى

غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿ وَمَنِ الْبَعَنِينَ مِمْ نَسَاءُ مِنْهُنَّ وَتُعْوِى الْكَبُكُ مَن نَشَاءٌ وَمَن الْبَعَنِينَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ مَن نَشَاءٌ وَمَن الْبَعَنْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَذَنَى أَن تَقَرَّ أَعْيَنْهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَذَنَى أَن تَقَرَّ أَعْيُنْهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ إِلَا مَا مَلَكَ وَكَانَ اللّهُ عَلَي عَلَي عَلَي عَلَي اللّهُ عَلَى كُلُو اللّهُ عَلَي اللّهُ عَلَي عَلَي اللّهُ عَلَى كُلُو اللّهُ عَلَي اللّهُ عَلَى كُلُو اللّهُ عَلَي اللّهُ عَلَى كُلُو اللّه عَلَي عَلَي اللّهُ عَلَي عَلَي اللّهُ عَلَى كُلُو اللّهُ عَلَي كُلُو اللّهُ عَلَى كُلُو اللّهُ عَلَي اللّهُ عَلَى كُلُو اللّهُ عَلَى كُلُو اللّهُ عَلَي اللّهُ عَلَى كُلُو اللّهُ عَلَى كُو اللّهُ عَلَى كُلُو اللّهُ عَلَى كُلُو اللّهُ عَلَى كُلُو اللّهُ عَلَى كُلُو اللّهُ عَلَى كُو اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى كُو اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى كُو اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ ع

غَيْرَ نَلْظُرِينَ إِنَّلُهُ وَلَكُنْ إِذًا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُواْ فَإِذَا طَعَمْتُمْ

بَعْضهن، وإنما خيرناك فيهن، تيسيراً عليك في كل ما أردت ﴿وكانِ الله عليماً﴾ بخلقه ﴿حليماً﴾

عن عقابهم. ٢٠﴿لا تبحل﴾ بالتاء والياء ﴿لك النساء من بعد﴾ بَعْدَ التسع اللاتي اخترنك ﴿ولا أَن تبدل﴾ بترك إحدى التاءين في الأصل ﴿بهن من أزواج﴾ بأن تطلقهن أو بعضهن، وتنكح بدل من طلقت، [هذا قول ابن عباس، وصححه

ابن العربي، وقال فيه: له يشهد النص، وعليه يقوم الدليل، وقيل: إن الله تعالى رفع عنه الحرج

في ذلك، ونسخ حكم الآية، ولكن لم يقع منه بعد ذلك تَزَوِّجٌ، لتكون المئة لرسول الله ﷺ عليهن الآما ما ملكت يمينك من الإماء، فتحل لك، وقد ملك ﷺ

بعدهن مارية، وولدت له إبراهيم [سنة ثمان اللهجرة]، ومات في حياته ﴿وَكِانَ الله على كُلِّ

شيء رقيباً ﴿ حفيظاً .

المُكُثُ ﴿كَانَ يَوْذِي النبِي فَيستحيي منكم﴾ أن يخرجكم ﴿والله لا يستحيي من الحق﴾ أن يُخرجكم، أي: لا يترك بيانه، وقرىء [شيدوذاً]: "يستحي، بياء واحدة ﴿وإذا سألتموهن﴾ أي: أزواج النبي ﷺ ﴿متاعاً﴾ [هو: كل ما يمكن أن يُطلب، من المواعين وسائر المرافق] ﴿فاسألوهن من وراء حجاب﴾ ستر.

⁽۱) قوله تعالى: ﴿ترجي من تشاء منهن. . ﴾ الآية ، ذهب الجلال المحلي هنا إلى تخصيص تخييره ﷺ بين الإرجاء والإيواء بزرجاته ، أي: أَطْلَقَ له أن يَقْسِم بينهن كيف يشاء، وهذا أحد قولين، ثانيهما: أن الآية عامة في الواهبات أنفسهن له، وفي زوجانه اللاتي عنده، =

﴿ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن﴾ من الخواطر المريبة ﴿وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله بشيء ﴿ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً إن ذلكم كان عند الله خنباً ﴿عظيماً ﴾ [قال الشافعي رحمه الله: وأزواجه ﷺ اللاتي مات عنهن، لا يحل لأحد نكاحهن، ومن استحل ذلك كان كافراً، وسبب نزولها قول بعضهم: لئن مات النبي ﷺ، لنزوجت فلانة أو فلانة، أو لتزوجنا نساءه، روى ذلك البيهقي عن ابن عباس، وابن جرير وعبد الرزاق وغيرهما عن بعض التابعين]. ٤٥﴿إن تبدوا شيءً عليماً ﴾ فيجازيكم عليه. ٥٥﴿لا جناح عليهن في آبائهن ولا أبناء إخوانهن ولا أبناء أخواتهن ولا نسائهن ﴾ : أي: المؤمنات ﴿ولاما ملكت أيمانهن ﴾ من الإماء

والعبيد، أن يرونهُنَّ ويكلموهن، من غير حجاب ﴿ واتقين الله ﴾ [يا نساء النبي ﷺ]، فيما أمرتُنَّ به ﴿ إن الله كان على كل شيء شهيداً ﴾ لا يخفى عليه

٥٦ ﴿إِنَّ اللهُ وملائكته يصلون على النبي﴾ (١) محمد ﷺ ﴿يا أَيها الذَّين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً ﴾ أي: قولوا: «اللهم صلٌ على محمد وسلم)

٧٥ ﴿إِن السليسن يسؤذون الله ﴾ [أي: يفعلسون ما يغضبه تعالى] ﴿ورسوله ﴾ وهم الكفار، يصفون الله بما هو منزه عنه ، من الولد والشريك، ويكذبون رسوله ﴿لعنهم الله في الدنيا والآخرة ﴾ أبعدهم ﴿وأعدُ لهم علاياً مهيناً ﴾ ذا إهانة ، وهو: الناد

٨٥ ﴿ وَالْمُلْمِينَ مِلْوَوْنِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتَ بِغِيرَ مَا عَمَلُوا بِغِيرَ مَا عَمَلُوا فِي مِنْ مَا عَمَلُوا فِي مِنْ مَا تَجْمَلُوا كَلْباً ﴿ وَإِنْهَا فَيَالِكُ لِللَّهِ فَيْلًا فَيْلِينَا وَ لَيْهَا النَّبْسَيِ قَبْلُ مِينَا أَنْ إِلَيْهَا النَّبْسَيِ قَبْلُ مِينَا النَّبْسَيِ قَبْلُ مِينَا إِلَيْهَا النَّبْسَيِ قَبْلُ مِينَا إِلَيْهَا النَّبْسَيِ قَبْلُ

فهو مخير في أن يقبل من شاء من الواهبات ويرد من شاء، وهو مخير أيضاً في القسم بين زوجاته بعد أن كان القسم واجباً عليه، واختار هذا القول ابن جرير واستحسنه اين كثير وقال: جيد قوي وفيه جمع بين الأحاديث. ونقول: على كلا القولين، فهنا مسألتان، أو لاهجا: أن هناك أكثر من واحدة وهبت نفسها للنبي على، وثانيتهما: هل قبل النبي على لنفسه واحدة منهن؟. قال التابعي هامر بن شواحيل الشعبي وحمه الله: إنه على دخل

ببعضهن وأرجأ بعضهن لم ينكحهن، قال الحافظ ابن حجر في «الفتح»؛ وهذا شاد، والمحفوظ أنه لم يدخل بواحدة من الواهبات ــ وإن كان مباحاً له ــ لأنه راجع إلى إرادته، وأخرج الطبري بسند حسن، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «لم يكن عند رسول الله ﷺ امرأة وهبت نفسها له»، أي: لم يقبل واحدة من الواهبات، وهذا قول الجمهور، وهو الصحيح، وإنما أبيح له ذلك وخُيرٌ فية، ليبان فضله ﷺ وعلو مقامه.

(١) قرله تعالى: ﴿إِن الله وملائكته يصلون على النبي ﴾. الصلاة من الله تعالى على نبيه معناها: ثناؤه عليه وتعظيمه له إعلاء في مقامه ﷺ، والصلاة من الناس: الاستغفار، والصلاة من الملائكة: الدعاء.

وقد جاء في فضل الصلاة على النبي ﷺ أحاديث كثيرة منها: ما أخرجه أبو داود، والترمذي وحسنه، وابن حبان وصححه، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: ﴿أَوْلَى الناس بِي لَا أَيْ النَّاسِ بِي النَّهِ عِلْمُ اللَّهِ عِنْهُ اللَّهِ عَنْهُما عَنْ النَّاسِ بَيْ عَلَى رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: ﴿البخيل مَنْ ذُكُرتُ عنده = وأخرج الترمذي وابن حبان وصححاه وغيرهما، عن الحسين بن علي رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: ﴿البخيل مَنْ ذُكُرتُ عنده =

مِنْوَنُوْ الْآجِنْزَالِيْكِ ٢٢

ذَالِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُو بِكُمْ وَقُلُو بِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْدُواْ لَرَسُولَ اللّهِ وَلَا أَن تَنكِحُواْ أَزُواْجَهُ مِنْ بَعْدِهِ مَا أَبَدًا إِنَّ وَسُولَ اللّهِ وَلَا أَن تَنكِحُواْ أَزُواْجَهُ مِنْ بَعْدِهِ مَا أَبَدًا أَوْ تُحْفُوهُ ذَالِكُمْ كَانَ عِندَ اللّهِ عَظِيمًا ﴿ إِن تُبَدُواْ شَيْعًا أَوْ تُحْفُوهُ فَإِنَّ اللّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿ إِنْ اللّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿ إِنْ اللّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿ إِنَّ اللّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿ إِنَّ اللّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿ وَلَا مَا مَلَكَتُ أَيْمَا إِنَّ اللّهَ وَلَا مَا مَلَكَتُ أَيْمَا إِنَّ اللّهَ وَلَا مَا مَلَكَتُ أَيْمَا اللّهَ إِنَّ اللّهَ وَلَا مَا مَلَكَتُ أَيْمَا اللّهَ إِنَّ اللّهَ وَلَا مَا مَلَكَتُ أَيْمَا اللّهِ إِنَّ اللّهَ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلَا مَا مَلَكُتُ أَيْمَا اللّهِ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلَا مَا مَلَكُتُ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ وَا اللّهُ وَاللّهُ وَالل

 لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن بالمستخصص حمله وهي: «الملاءة» التي تشتمل بها المرأة، أي يُرخين بعضها على الوجوه، إذا خرجن لحاجتهن، إلاَّ عيناً واحدة ﴿ذلك أدنى اقرب إلى ﴿أن يعرفن الله عنهن عناً واحدة ﴿ذلك أدنى المنافقون يتعرضون لهن ، بخلاف الإماء، فلا يغطين وجوههن، فكان المنافقون يتعرضون لهن ﴿وكان الله عفوراً لها سلف منهن، لترك الستر ﴿رحيماً ﴾ بهن إذ سترهن (١٠).

• ٦ ﴿ لَنَنَ ﴾ لام قسم ﴿ لم ينته المنافقون ﴾ عن نفاقهم ﴿ والذين في قلوبهم مرض ﴾ بالزنا [وحب الفواحش] ﴿ والمرجفون ﴾ [الإرجاف: إشاعة الكذب والباطل، ليغتم به الناس] ﴿ في المدينة ﴾ [الإرجاف: إشاعة الكذب والباطل، ليغتم به الناس] ﴿ في المدينة ﴾ [الإرجاف: إشاعة الكذب والباطل، ليغتم به الناس]

أتاكم العدو، وسراياكم قُتلوا، أو: هُزموا ﴿لنغرينك بهم﴾ لنسلطنك عليهم، [فتستأصلهم بالقتــل] ﴿ فـُـم لا يجاورونيك ﴾ يساكنونك ﴿فيها ﴾ [أي: في المدينة] ﴿ إِلاَّ قليلاً ﴾ [حتى يهلكوا].

11 ثم يخرجون ﴿ملعونين﴾ مبعدين عن الرحمة ﴿أَيْنَ مَا تُقْفُوا﴾ وُجدوا ﴿أَخَذُوا وَقَتُلُوا تَقْنِيلاً﴾ أي: الحكم فيهم هذا، على جهة الأمر به، [أي: خذهم وقتّلهم].

7. ﴿ أَنْ اللهُ ﴿ أَي: سَنَّ الله ذلك ﴿ فَي الذين خلوا من قبل ﴾ من الأمم الماضية، في منافقيهم المرجفين، [الذين كانوا يخيفون المؤمنين] ﴿ وَلَنْ تَجِدُ لَسَنَةَ اللهُ تَبِدِيلًا ﴾ منه.

77 ﴿ يَسْأَلُكُ النَّاسِ ﴾ أهل مكة ﴿ عن الساعة ﴾ متى تكون؟ ﴿ قل إنما علمها عند الله وما يدريك ﴾ يُعلمك بها؟ أي: أنت لا تعلمها ﴿ لعل الساعة

تكون وجد ﴿قريباً ﴾. ٢٤ ﴿إِن الله لعن الكافرين العدهم ﴿وأعدَّ لهم سعيراً ﴾ ناراً شديدة، يدخلونها.

70 ﴿ خالدين ﴾ مقدراً خلودهم ﴿ فيها ﴾ [إذا أدخلوها] ﴿ إبداً لا يجدون ولياً ﴾ يحفظهم عنها ﴿ ولا نصيراً ﴾ يدفعها عنهم.

77﴿يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يساك للتنبيسة ﴿ليتنسا أطعنسا الله وأطعنسا الرسولاك.

٧٧ ﴿ وَقَالُوا ﴾ أي: الأتباع منهم ﴿ ربنا إنا أطعنا

سَعِيرًا ﴿ خَلِدِينَ فِيهَآ أَبَدُا لَا يَجِدُونَ وَلِيُّ وَلَا اللَّهِ عَلَا اللَّهِ عَلَا اللَّهِ

نَصِيرًا رَثِي يَوْمَ نُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَلْلَيْنَا

أَطَعْنَا ٱللَّهُ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا ﴿ وَقَالُواْ رَبَّنَ إِنَّا أَطَعْنَا

[•] فلم يصل عَلَيَّ؟. وأخرج مسلم وأحمد والترمذي وغيرهم، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي على قال: قمن صلى علي واحدة صلى الله عليه بها عشراً»، وأخرج الشيخان، وأصحاب الشنن الأربعة، عن كعب بن عُجْرة رضي الله عنه قال: سألنا رسول الله على: كيف الصلاة عليك؟، فقال: قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل إبراهيم وعلى آل إبراهيم وعلى آل إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد،

⁽١) قُوله: ﴿ وَإِذْ سَتَرَهُنَّ ا أَي: أمرهن بذلك، صُوناً لَهن، ارجع إلى تعليقنا حول «التبرج» ص ٤٦٨.

سادتنا﴾ وفي قراءة: «ساداتنا»، جمع الجمع ﴿وكبراءنا فأضلونا السبيلا﴾ طريق الهدى. ٦٨ ﴿ربنا آتهم ضعفين من العذاب﴾ مثلي عذابنا ﴿والعنهم﴾ عذبهم ﴿لعناً كثيراً﴾ عَدَدُهُ، وفي قراءة: [«كبيراً»] بالموحدة، أي: عظيماً. ٦٩ ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا﴾ مع نبيكم ﴿كالذين آذوا موسى﴾ بقولهم مثلاً: ما يمنعه أن يغتسل معنا، إلا أنه آذرُ ﴿فبراه الله مما قالوا﴾ (١) بأن وضع ثوبه على حجر ليغتسل، فقرَّ الحجر بثوبه، حتى وقف به بين ملاً من بني إسرائيل، فأدركه موسى، فأخذ ثوبه واستتر به، فرأوه ولا أُذرَةَ به، و [«الأُذرة» بضم الهمزة وسكون الدال، وبفتحهما:] هي: نفخة في الخُصْية، [يقال: رجل آدَرُ، بين الأَدرة] ﴿وكان عند الله وجيهاً﴾ ذا جاهٍ، ومما أوذي به نبينا ﷺ، أنه قَسَمَ قَسْماً

فقال رجَّل: هذه قسمة ما أريدَ بها وجهُ الله تعالى، فغضب النبي ﷺ من ذلك وقال: «يرحم الله أخي موسى، لقد أوذي بأكثر من هذا فصبر»، رواه البخارى.

 ٧٠ إيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً صواباً.

٧١ (يصلح لكم أعمالكم) يتقبلها ﴿ويغفر لكم ذنويكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً ﴾ نال غاية مطلوبه.

٧٧ ﴿إِنَا عَرَضنا الأَمَانة ﴾ الصلوات، وغيرها [من وظائف الدين]، مما [أي: مع ما]، في فعلها من الثواب، وتركها من العقاب ﴿على السماوات والأرض والجبال ﴾ بأن خلق فيها فهما ونطقا ﴿فَابِينَ أَنْ يَحْمَلُنها وأَشْفَقْن ﴾ خفن ﴿منها كان ظلوماً ﴾ لنفسه بما حمله، [والمراد بظلمه لها، إتعابه إياها، وهو ممدوح من الأنبياء، وليس المراد بالظلم – منسوباً إلى آدم – حقيقته ، التي هي مجاوزة حدود الشرع، بل وقع الظلم في ذريته ، من الكافرين والمنافقين والفاسقين] النفس لا تطبق الدوام عليه في العادة].

٧٧ (ليعذب الله) اللام متعلقة بـ (عرضنا)، المترتب عليه حمل آدم (المنافقات والمنافقات والمشركات) المضيعين الأمانة (ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات) المؤدين

وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُورًا رَّحيمًا ﴿

الأمانة ﴿وكان الله غفوراً﴾ للمؤمنين ﴿رحيماً﴾ بهم، [وقال الحسن البصري: معنى «حَمَلُهَا»: خان بها، قال الزجاج: والآية في الكافر والمنافق والعاصي، على قدرهم في الخيانة، على هذا التأويل].

⁽١) قولـه تعـالى: ﴿فيرأه الله مما قالـوا. . ﴾ روى البخاري ومسلم وغيرهما، واللفظ للبخاري، عـن أبـي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبـي ﷺ:
إن مـوسى كـان رجـلاً حَيياً ستّيراً، لا يُرى من جلده شيء استحباءً منه، فآذاه من بني إسرائيل فقالوا: ما يستتر هذا التستر، إلا من عيب
بجلـده إمـا بـرص، وإما أُذرةً ، وإما آفة. وإن الله أراد أن يُبـرته مما قالوا لموسى، فخلا يوماً وحده، فوضع ثيابه على الحجر ثم اغتسـل، فلما
فرغ أقبـل إلى ثيـابه ليأخـذها، وإن الحجر عـدا بثوبه، فأخـذ موسى عصـاه وطلب الحجر، فجعـل يقـول: ثـوبـي حجـر. ثوبـي حجـر. .

﴿ سُولَةُ الْمُنْكِيدُ اللَّهُ اللَّهُ

(مكية، إلاً: «ويرى الذين أوتوا العلم» الآية، فمدنية، وهي: أربع، أو: خمس وخمسون آية)

بسب والله التم زالتي ي

١ ﴿الحمد لله﴾ حَمدَ تعالى نفسه بذلك، والمراد يه الثناء بمضمونه، من ثبوت الحمد، وهو: الرصف بالجميل، لله تعالى ﴿الذِّي لَهُ مَا فَي السماوات وما في الأرض﴾ ملكاً وخلقاً وعبيداً ﴿ وَلِهُ الْحِمْدُ فِي الْآخِرَةِ ﴾ كالدنيا، يحمده أولياؤه إذا دخلوا الجنة ﴿وهنو الحكيم﴾ في فعله ﴿ الحبير ﴾ بخلقه . ٧ ﴿ يعلم ما يلج ﴾ يدخل ﴿ في الأرض كماء وغيره فوما بخرج منها كنبات وغيره ﴿وَمَا يَنْزُلُ مِنَ السَّمَاءِ ﴾ مِن رَزِّق وغيره ﴿ وَمَا يُعْرِجُ يُصَعَّدُ ﴿ فَيُهَا ﴾ من عمل وغيره [كالملائكة] ﴿وهو الرحيم﴾ بأولياته ﴿الغفور﴾ لهم . ٣﴿ وقال الدين كفروا لا تأتينا الساعة ﴾ القيامة ﴿قُلُّ لَهُم ﴿ بِلِّي وَرَبِّي لِتَأْتَيْنُكُم عَالَمُ الغيب ﴾ بالجر صفة، والرفع نجبر مبتدأ [محذرُف، تقديره: "هو"، وفي قراءة]: «عَلَّاما" بالجر [فقط فالقراءات ثلاث سبعية] ﴿لا يعزب﴾ [أي: لا] يغبب ﴿عنه مثقال﴾ وزن ﴿ذرة﴾ أصغر (١) تملة ﴿ فِي السماوات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلاً في كتاب مبين﴾ بَيِّن، هـو: اللـوح المحفوظ عُ وليجزي، فيهنا واللذين آمسوا وعملوا الصالحات

الناسكة الذين المرابع منها وما ينزل من السّماء الناسكة والمالية والمرابع منها وما ينزل من السّماء الناسكة والمالية والمرابع منها وما ينزل من السّماء المنابع في الأرض وما يخرُخ منها وما ينزل من السّماء النابع في الأرض وما يخرُخ منها وما ينزل من السّماء النابع لا يعرب عنه منقال ذرة في السّمنوت ولا النبي السّمنوت ولا النبي النبية في الأرض ولا أصغر من ذاك ولا أكبر إلا في كتنب في الأرض ولا أصغر من ذاك ولا أكبر إلا في كتنب في المربي في البّدي الدين السّمنوت ولا أسبين في ليتجزى الذين المنوا وعملوا الصليحية

وَ فَأَحَدُ ثُوبِهِ فَلَبِسَهِ ، وَطَفِقَ بِالْحَجْرِ صَرِباً بِعَصَاءٍ قَالَ أَبُو هُرِيرِةٍ : فَذَلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَيْهَا اللَّذِينَ آمَنُوا لا تَكُونُوا كَاللَّذِينَ آمُوا مُوسَى . . ﴾ .

حتى انتهى إلى ملا من بني أسرائيل فرأوه عرباناً أحسن
 ما خلق الله عز وجل، وأبرأه مما يقولون، وقام الحجر،

⁽۱) قوله: «سورة سَباً» دسباً» هي أرض باليمن مدينتها «مأرب»، بينها وبين «صنعا» مسيرة ثلاثة أيام، سميت بهذا الاسم، لانها كانت منازل ولد فسَبًا بن يَشُجُّبَ بن يَعْرُبُ بن قحطان» وهم الذين بَنَوا سَدَّ «مأرب»، فكثرت عندهم النعم فكفروا، فأرسل الله عليهم «سيل العَرِم»، فتفرقوا في كل جهة، حتى ضُرِب فيهم المثل فقيل: «ذهب القوم أيدي سباً، وأيادي سباً». وهم قوم قرّم تُبّع، الآتي ذكرهم ص ٦٥٨.

 ⁽٢) قوله: (أصغر نملة)، هذا هو معنى الذرة في اللغة، قال في «المختارة؛ «الدرّة جمع «ذَرّة» وهي: أصغر النمل. اهـ. وهذا النوع من النمل يضرب به المثل في خفة الوزن كما يضرب «بالفتيل» و «النقير» و «القطمير» في القلة، وكذلك ضرب الله تعالى مثلاً في الخفة بـ «حبة المخردل» في سورة «لقمان»: ﴿إنها إن تك مثقال حبة من خردل﴾ الآية «١٦».

أولئك لهم مغفرة ورزق كريم حَسَنٌ، في الجنة. ۞ ﴿والذين سعوا في ﴾ إبطال ﴿آياتنا ﴾ القرآن ﴿مُعَجَّزِين ﴾ وفي قراءة هنا، وفيما يأتي [في الآية «٣٨)]: «معاجزين»، أي: مقدِّرين عجزنا، أو مسابقين لنا فيفوتوننا، لظنهم أن لا بعث ولا عقاب ﴿أولئك لهم عذاب من رجز ﴾ [هو:] سَيِّىء العذاب ﴿البمِ ﴾ مؤلمٍ، بالجر والرفع، صفة لد «رجز»، [على قراءة الرفع].

؟﴿ويرى﴾ يعلم ﴿الذين أوتوا العلم﴾ مؤمنو أهل^(١) الكتاب، كعبد الله بن سلام وأصحابه ﴿الذي أنزل إليك من ربك﴾ أي: القرآن ﴿هو﴾ [ضمير] فصل، [لا محل له من الإعراب] ﴿الحق ويهدي إلى صواط﴾ طريق ﴿العزيز

الحميد أي: الله، ذي العزة المحمود.

٧ ﴿ وقال الذين كفروا ﴾ أي: قال بعضهم على جهة التعجّب لبعض ﴿ هل ندلكم على رجل ﴾ اهمو معمد ﴿ ينبئكم ﴾ يخبركم أنكم ﴿ إذا مزقتم ﴾ قطعتم ﴿ كل معزق ﴾ بمعنى: تمزيق إنكم لفي خلق جديد؟ ﴾ [قالوا ذلك جحوداً، ومبالغة في الاستهزاء، ثم قالوا آ]. المؤافترى ﴾ بفتح الهمزة للاستفهام، واستغنى الله عن همزة الوصل ﴿ على الله كذباً ﴾ في ذلك ﴿ أَمْ بِهُ جَنْهُ ﴿ جنون تخيل به ذلك، قال إ

بها عن همزة الوصل ﴿على الله كلباً﴾ في ا ذلك ﴿أم به جنه جنون تخيل به ذلك، قال ا تعالى: ﴿بل اللهن لا يومنون بالآخرة ﴾ المشتملة على البعث والعذاب ﴿في العذاب ﴾ فيها ﴿والضلال البعيد ﴾ عن الحق في الذنبا، أي: ليس الأمر كما قالوا، بل هو الصادق المصدوق].

٩ ﴿ اقلم بروا ﴾ ينظروا ﴿ إلى ما بين أيديهم وما خلفهم ﴾ ما فوقهم وما تحتهم ﴿ من السماء والأرض أو نسقط عليهم كسفاً ﴾ يسكون السين وفتحها قطعة (٢) ﴿ من السماء ﴾ وفي قراءة ، في الأفعال الثلاثة ، بالياء ﴿ إن في ذلك ﴾ المرتي ﴿ لآية لكل عيد منيب ﴾ راجع إلى ربه ، تدل على قدرة الله ، على البعث وما يشاء .

۱۰ ﴿ ولقيد آتينسا داود منسا فضيدً ﴾ البوة وكتاباً، وقلنا: ﴿ يا جبال أوبى ﴾

أُولَنَهِكَ لَمُ مَعْفِرَةٌ وَرِذْقٌ كُرِيمٌ ﴿ وَالَّذِينَ سَعَوْ فِي عَلَيْكِ لَمُ مَعْذَابٌ مِن فَي عَلَيْكِ لَمُ مَعْذَابٌ مِن وَيْكَ مُعْمِ عَذَابٌ مِن وَيْكَ مُعَالَّا اللَّذِينَ أُولَنَهِكَ لَمُ مَعْذَابٌ مِن وَيْكَ مُوالَحْقَ وَيَهْدِي إِلَى صِرَطِ الْعَزِيزِ إِلَيْكَ مُن وَيِكَ هُوالَحْقَ وَيَهْدِي إِلَى صِرَطِ الْعَزِيزِ الْمَيْكُمُ إِذَا مُنْ قُنُم كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَكُمْ لَنِي خَلْقِ جَدِيدٍ ﴿ اللَّهِ مَن اللَّهُ كُذَبًا أُم بِهِ عَجِنَّةٌ بَلِ الذِينَ لَا يُومِنُونَ اللَّهُ عَلَى رَجُلِ اللَّهُ كُذَبًا أُم بِهِ عَجِنَّةٌ بَلِ الذِينَ لَا يُومِنُونَ اللّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ كُذَبًا أُم بِهِ عَجِنَّةٌ بَلِ الذِينَ لَا يُومِنُونَ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللّهُ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ وَالطَّيْرُ وَا إِلَى اللّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالطَّيْرُ وَالْمَالِ السَّمَاءِ وَالطَّيْرُ وَالْمَالَ السَّمَاءِ وَالطَّيْرُ وَالْكُولُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللّهُ الللّهُ اللّه

رجُعي ﴿معه﴾ بالتسبيح ﴿والطير﴾ بالنصب، عطفاً على محل «الجبال»، أي: ودعوناها تسبح معه ﴿وَأَلْنَا لَهُ

⁽۱) قوله: قمؤمنو أهل الكتاب، هذا قول: مقاتل بن سليمان، وقصد المؤلف الجلال المحلي رحمه الله أن يقول: الذين آمنوا من أهل الكتاب، لأن عبد الله بن سلام وأصحابه لم يكونوا مؤمنين قبل إسلامهم بل كانوا كافرين، وعن أبن عباس: إنهم أصحاب محمد على وقيل: جميع المسلمين، قال القرطبي: وهو أصح لعمومه، ارجع إلى ترجمة قابن سلام، ص ٣٢٧.

⁽٢) أقوله: (قطعة) هو تفسير لقوله تعالى: ﴿كسفاً﴾ بسكون السين، أما بفتحها فهي جمع، ارجع إلى تعليقنا ص ٤٩١.

الحديد﴾ فكان في يده كالعجين. ١١ وقلنا: ﴿أن اعمل﴾ منه ﴿سابغات﴾ دروعاً كوامل، يجرُّها لابسها على الأرض ﴿وقدر في السرد﴾ أي: نَسْج الدروع، قيل لصانعها: ﴿سَرَّادٌ ، أي: اجعله بحيث تتناسب حِلَقُهُ ﴿واعملوا﴾ أي: آل داود معه ﴿صالحاً إني بما تعملون بصير﴾ فأجازيكم به. ١٧ ﴿و﴾ سخرنا ﴿لسليمان الريح﴾ [بالنصب]، وفي قراءة بالرفع بتقدير: «تسخير» ﴿فدوها﴾ مسيرها من الغَدْوَة، بمعنى: الصباح، إلى الزوال ﴿شهر ورواحها ﴾ سيرها من الزوال إلى الغروب ﴿شهر ﴾ أي: مسيرته ﴿وأسلنا ﴾ أذبنا ﴿له عين القطر ﴾ أي: النحاس، فأجريتْ ثلاثة أيام بلياليهن، كجري الماء، وعَملُ الناس إلى اليوم، مما أعطي سليمان ﴿ومن الجن من يعمل بين

> یدیه بإذن﴾ بامر ﴿ربه ومن یزغ﴾ یمدّل ﴿منهم عن أمرنا﴾ له بطاعته ﴿نَدْتِه مِن عَدَّابِ السَّعِيرِ﴾ النار في الآخرة، وقبل: في الدنيا، بأن يضربه مَلَكُ بسوط منها ضربةً تحرقه. ١٣ ﴿يعملون له ما يشاء من محاريب﴾ أبنية مرتفعة، يضعد إليها بدرج ﴿وتماثيل﴾ جمع «تمثال»، هو:

> كل شيء مثلته بشيء، أي: صوراً من تحاس وزجاج ورخام، ولم يكن اتخاذ الصور حراماً فى شريعته ﴿وجفان﴾ جمع اجَفْنةِ، **﴿كالجواب﴾ جمع اجابية!؛ وهي: حوض** كبير، يجتمع على الجفنة ألف رجل، يأكلون منها ﴿وقدور راسيات﴾ ثابتات، لها قوائم

> لا تتحرك عن أماكنها، تتخذ من الجبال باليمن، يصعد إليها بالسلالم، وقلنا: ﴿اعملوا﴾ يا ﴿آل داود﴾ بطاعة الله ﴿شكراً﴾ له على ما أتاكم ﴿وقليل من عبادي الشكور﴾ العامل بطاعتي، شكراً لنعمتي. ١٤﴿ فلما قضينا عليه على سليمان ﴿الموت ﴾ أي:

> مات، ومكث قائماً على عصاه، [قيل: مكث] حولًا مُيتاً، والجن تعمل تلك الأعمال الشاقة، على عادتها، لا تشعر بموته، حتى أكلت الأرَضَةُ عصاه، فخرٌّ ميتاً ﴿مِا دلهم علَى موته إلاَّ دابة الأرض﴾ مصدر «أرضَتِ، الخشبَّةُ بالبناء للمفعول: أكلتُها الأرَضَةُ ﴿ تَأْكُلُ منسأته الهمز [الساكن والمفتوح]، وتركه

عُدُوهَا شَهْرُ وَرُواحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلَنَا لَهُ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ وَمِنَ مَا يَشَآءُ مِن مَّحْنِرِيبَ وَتَمَانِيلَ وَجِفَانِ كَٱلْجَوَادِ مَوْتِهِ } إِلَّا دَآبَةُ ٱلأَرْضِ تَأْ كُلُ مِنسَأْتُهُو فَلَهُ

🗋 بألف، أي: عصاه، [وسميت بذلك]، لأنها 🎱 ﴾ تَنْسَأُ [أي:] تَطُرد، ويُزجر بها ﴿فلما خر﴾ ميتاً ﴿نبينت الجن﴾ انكشف لهم ﴿أن مخففة، أي: أنهم ﴿لو كانوا [] يعلمون الغيب﴾ ومنه ما غاب عنهم من موت سليمان ﴿ما لبثوا في العذاب المهين﴾ العمل الشَّاق له، لظنهم ﴾ حياته، خلافَ ظنُّهم علمَ الغيب، وعُلِمَ كونُه سَنَةً، بحساب ما أكلُّتُه الأرَضَة من العصا بعد موته، يوماً وليلة مثلًا. ١٥ ﴿لقد كان لسبأ﴾ بالصرف، وعدمه، قبيلة، سميت باسم جدٌّ لهم من العرب ﴿في مساكنهم﴾ باليمن، ﴾ [وفي قراءة بالإفراد] ﴿آية﴾ دالة على قدرة الله تعالى ﴿جنتان﴾ بدل ﴿عن يمين وشمالُ عن يمين واديهم [] وشماله، وقبل لهم: ﴿كلوا من رزق ربكم واشكروا له﴾ على ما رزتكِم من النعمة في أرض سبأ ﴿يلدة طيبة ﴾ ليس بها سباع (١٠) [بالعين المهملة]، ولا بعوضة ولا ذبابة، ولا بُرْغوث ولا عقرب، ولا حية، ولا قملة، وإن مرَّ الغريب فيها، وفي ثيابه قمل، يموت لطيب هوائها ﴿ و ﴾ الله ﴿ رب غفور ﴾ . ١٦ ﴿ فأعرضوا ﴾ عن شكره وكفروا ﴿ فأرسلنا عليهم سيل العرم ﴾ جمع «عَرِمَة»، وهي: ما يمسك الماء، من بناء وغيره، إلى وقت حاجته، أي: سَيْلَ واديهم، الممسوك بما ذُكر، فأغرق جنتيهم وأموالهم ﴿ وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي ﴾ تثنية «ذوات»، مفرد على الأصل (٢) ﴿ أَكُلُ حَمْطٍ ﴾ مرِّ بشع، [كريه الريح]، بإضافة «أكل»، بمعنى: مأكول، وتركها [أي: الإضافة]، ويُعْطَفُ عليه ﴿ وأَثْلُ وشيء من سدر قليل ﴾ [وهما نوعان من الشجر، ذي الشوك الكثير والثمر القليل]. ١٧ ﴿ ذلك ﴾ التبديل

﴿جزيناهم بما كفروا﴾ بكفرهم ﴿وهل يُجازى إلَّا الكفورُ؟﴾ بالياء، والنونِ مع كسر الزاي ونصب الكِفُورِهِ، أي: ما يناقَشُ إلاَّ هو. ١٨ ﴿وجعلنا بينهم﴾ بين ﴿سبأً ، وهم باليمن، ﴿وبين القرى التي باركنا فيها، بالماء والشجر، وهي: قرى الشام، التي يسيرون إليها للتجارة ﴿قُرَى ظَاهِرة﴾ متواصلة، من اليمن إلى الشام ﴿وقدرنا فيها السير﴾ بحيث يَقِيلُون في واحدة، ويبيتون في أخرى، إلى انتهاء سفرهم، ولا يحتاجون فيه إلى حمل زاد وماء، أي: وقلنا ﴿سيروا فيها ليالي وأيامًا آمنين﴾ لا تخافون في ليل ولا نهار. ١٩ ﴿ فَقَالُوا رَبِنَا بَعُدَا ﴾ وفي قراءة: «باعد» ﴿ بين الله عَلَمُ عَلَمُ الله عَلَمُ الله عَلَمُ الله عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ الله عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ الله عَلَمُ عَلَّمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلِمُ عَلَمُ عَلِمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَّا عَلَمُ عَلَمُ عَل أسفارنا ﴾ إلى الشام، اجعلها مفاوز، ليتطاولوا على الفقراء، بركوب الرواحل وحمل الزاد (والماء، فَبَطِرُوا النعمة ﴿وظلموا أنفسهم الكفر ﴿ فَجِعَلْنَاهُمُ أَحَادِيثُ لَمِنْ بِعِدْهُمْ فِي ذَلْكُ ﴿ومزقناهم كل ممزق﴾ فرقناهم في البلاد كل التفرين ﴿إِن فِي ذَلْكُ ﴾ المذكور ﴿الَّابِاتِ ﴾ عِبَراً ﴿لكل صبار﴾ عن المعاصى ﴿شكور﴾ على النعم. * ٢ ﴿ ولقد صَدَقَ ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿عليهم أي: الكفار، [و] منهم (سياً، إ ﴿إبليس ظنه﴾ أنهم بإغوائه يتبعونه، [فأغواهم] [﴿فَاتْبِعُوهُ﴾ فَصَدَقَ ــ بالتخفيف ــ في ظنه، أو: صَدَّقَ ﴿ بِالنَّشْدِيدِ لَـ ظُنَّهِ ، أَي: وجده صادقاً ﴿ ﴿ إِلَّا ﴾ بمعنى «لكنا ﴿ فريقاً من المؤمنين ﴾ (من ا للبيان، أي: هم المؤمنون لم يتبعوه.

طَيِّبَةٌ وَرَبُّ عَفُورٌ فَيْ فَأَعْرَضُواْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلًا الْعَرِمِ وَبَدَّلَنَهُمْ بِجَنَّتَيْمِ جَنَّيْنِ ذَوَاتَى أَكُومِ مَكَ كَفَرُواْ وَهَى عَلَيْهِمْ بَكَ كَفَرُواْ وَهَى عَلَيْهِمْ عَلَيْكَ جَزَيْنَهُمْ بَكَ كَفَرُواْ وَهَلُ نُجَلِزِى إِلَّا الْكَفُورَ فِي وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ وَهَلُ نُجَلِزِى إِلَّا الْكَفُورَ فِي وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَرَكُمَا فِيهَا قُرى ظَلَيْهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ اللهُ وَالله السَّيْرَ فَي فَقَالُواْ رَبَّنَا بَعِدَ بَيْنَ اللهُمْ الْفَارِنَا وَظَلَمُواْ أَنفُسَهُمْ بَعَعَلْنَاهُمْ أَجَادِيثَ وَمَنَّ قَنْهُمْ السَّيْرَ فَي فَاللهُ وَأَيَّامًا عَامِينِ فَي فَقَالُواْ رَبَّنَا بَعِدَ بَيْنَ السَّيْرَ فَي الله وَالله الله الله وَعَلَيْهُمْ أَجَادِيثَ وَمَنَّ قَنْهُمْ أَكُولُ وَلَيْكُ لِكُونَ لِي اللهُ عَلَيْهُمْ أَلَاللهُ عَلَيْهُمْ إِللهِ اللهُ عَلَيْهُمْ أَلَا اللهُ اللهُ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ وَاللهُ مَا تَبْعُوهُ إِلَّا لَا يَعْمَلُونَ إِلَّا لِينَعْلَمُ وَلَا اللّهُ عَلَيْهُمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ وَاللّهُ اللهُ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ اللهُ اللهُ عَلَيْهُمْ إِللْهُ وَمِنْ اللّهُ عَلَيْهُمْ مِن سُلْطُونِ إِلّا لِنَعْمَلُ مَن يُومِنُ بِاللّهُ وَمَا كَانَ لَهُ مُعَالِهُ مَا اللّهُ عَلَيْهُمْ مِن سُلُطُونِ إِلّا لِينَعْمَلُ مَن يُومُنَا فِي شَكِّ وَرَبْكَ عَلَى كُلِ اللهُ اللهُ عَلَيْهُمْ مِن اللّهُ اللهُ عَلَى كُلِ اللهُ عَلَيْهُ مِنْ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ عَلَيْهُمُ اللّهُ اللّهُ

٢١ ﴿ وما كان له عليهم من سلطان ﴾ تسليط منّا ﴿ إِلَّا لنعلم ﴾ علم ظهور ﴿ من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك ﴾ فنجازي كادّ منهما ﴿ وربك على كل شيء حفيظ ﴾ رقيب .

٢٢ ﴿ قُل ﴾ يا محمد لكفار مكة ﴿ ادعوا اللين زعمتم ﴾ أي: زعمتموهم آلهة ﴿ من دون الله ﴾ أي: غيره لينفعوكم بزعمكم.

⁽١) وفي إحدى المخطوطات ويعض المطبوعات: «سباخ» بالخاء المعجمة، وهي الأراضي ذات الملح، لا تصلح للزرع.

⁽٢) قوله: «تثنية ذوات مفرد على الأصل». بيانه: مذهب سيبويه أن •ذو، ـ بمعنى صاحب ـ وزنها ﴿فَعَلَ ، بالتحريك، ولامها ياء، لأن =

قال تعالى فيهم: ﴿لا يملكون مثقال﴾ وزن ﴿ذرة﴾ من خير أو شر ﴿في السماوات ولا في الأرض وما لهم فيهما من شرك﴾ شركة ﴿وما له﴾ تعالى ﴿منهم﴾ من الآلهة ﴿من ظهير﴾ معين [على خلق شيء، فهو تعالى المتفرد بالإيجاد، والمستحق لأن يُعْبَد].

٣٢ ﴿ ولا تنفّع الشفاعة عنده > تعالى، [وهذا] رد لقولهم: إن آلهتهم تشفع عنده ﴿ إلا لمن أذن > بفتح الهمزة، [وفي قراءة: بضمها مبنياً للمفعول] ﴿ له فيها ﴿ حتى إذا فَزَّعَ > بالبناء للفاعل والمفعول فيها ﴿ حتى إذا فَزَّعَ > بالبناء للفاعل والمفعول فيها أي: في الشفاعة] ﴿ قالوا > قال بعضهم لبعض

الخزاليان والعيدي

لَا يَمْلِكُونَ مِنْقَالَ ذَرِّهُ فِي ٱلسَّمَاوَاتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ لَإِ

وَمَا لَهُمْ مِن فِيهِ مَا مِن شِرْكِ وَمَا لَهُ مِنْهُمُ مِن ظَهِيرِ ﴿

وَلَا تَنْفَعُ ٱلشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ ۚ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَا لَهُ ۚ حَتَّى إِذَا

فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۚ قَالُواْ ٱلْحَتَّ وَهُوَ ۗ

ٱلْعَلَّى ٱلْكَبِيرُ ﴿ ﴿ عُلْ مَن يَرْزُقُكُمُ مِّنَ ٱلسَّمَاوَتِ }

وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِنَّا كُرْ لَعَلَىٰ هُدَّى أَوْ فَي ضَلَالِ

مَّبِينِ ﴿ مُن قُل لَّا تُسْعَلُونَ عَمَّ أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْعَلُ عَمَّا

تَعْمَلُونَ رَفِي قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقّ

وَهُوَ ٱلْفَتَاحُ ٱلْعَلِيمُ ﴿ ثَنَّ قُلْ أَرُونِي ٱلَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِ عَ

شُرَكاء كُلَّا بَلْ هُوَاللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكُمُ ١

إِلَّا كَا فَهُ لَنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ

لَا يَعْلَمُونَ ﴿ إِنَّ وَيَقُولُونَ مَنَّى هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ

استبشاراً: ﴿ماذا قال ربكم ﴾ فيها؟ ﴿قالوا ﴾ القول ﴿الحق ﴾ أي: قد أذن فيها ﴿وهو العلي ﴾ فدوق خلقه بالقهر ﴿الكبير ﴾ العظم.

\$ \(\) حقل من يرزقكم من السماوات المطرَ المطرَ والأرض النبات؟ ﴿قُلُ الله اِن لَم يقولوه الله واب غيره ﴿وإنا أو إياكم اي: أحد الفريقين ﴿لعلى هدى أو في ضلال مبين الفريقين ﴿لعلى هدى أو في ضلال مبين المبين ، في الإبهام [في قوله: قوإنا أو إياكم الله المبين المبين المبين المبين المبين الإبهام أفي المبين ال

٢٥﴿ قبل لا تسالون عما أجرمنا ﴾ أذبينا ﴿ ولا نسأل عما تعملون ﴾ لأنا بريشون منكم.
 ٢٦﴿ قل يجمع بيننا ربنا ﴾ يوم القيامة ﴿ وثم يفتع ﴾ يحكم ﴿ بيننا بالجق ﴾ فيدخل المحقين الجنة ، والمبطلين النار ﴿ وهو الفتاح ﴾ الحاكم ﴿ العليم ﴾ بما يحكم به.

۲۷ ﴿قُلْ أَرُونَي ﴾ أعلموني ﴿الذين الحقتم به شركاء ﴾ في العبادة ﴿كلا ﴾ ردع لهم، عن اعتقاد شريك له ﴿بل هو الله العزيز ﴾ الغالب على أمره ﴿الحكيم ﴾ في تدبيره لخلقه، فلا يكون له شريك في ملكه.

٢٨ ﴿ وما أرسلناك إلا كافة ﴾ [أي: عامة]،
 حال من «الناس»، قُدِّم للاهتمام به ﴿ للناس بشيراً ﴾ مبشراً للمؤمنين بالجنة ﴿ ونذيراً ﴾ منذراً للكافرين بالعذاب ﴿ ولكن أكثر الناس ﴾ أي:

كفار مكة [وغيرهم] ﴿لا يعلمون﴾ ذلك ، ٢٩﴿ويقولون متى هذا الوعد﴾ بالعذاب [وبقيام الساعة] ﴿إن كنتم

يائي اللام أكثر من واوية، والحمل على الأكثر، أرجح، فأصلها فذّويَ، خُذفت الياء اعتباطاً، أي: بلا علة، ونُقلت الضمة ـ حركة الإعراب ـ إلى الواو، فصارت فذُوه، فتؤنث على فذات، بعد قلب الواو ألفاً، بسبب الفتاحها وانفتاح ما قبلها، وتجمع فذات، على فذوات، فإذا أريد تثنيتها ففيها وجهان: إما إبقاؤها على ظاهر لفظها فتثنى على فذاتان، وإما ردها إلى أصلها بإعادة الواو أي: فذواتان، وهو الأفصح، كما جاء في القرآن الكريم هنا وفي قوله تعالى في سورة الرحمن، فذواتا أفنان﴾. ارجع إلى شرح الأشموني على ألفية ابن مالك.

صادقين فيه؟ . ٣٠ ﴿ قُلُ لَكُم مِيعاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون ﴾ عليه، وهو: يوم القيامة. ٣٠ ﴿ وقال اللين كفروا ﴾ (١) من أهل مكة ﴿ لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه ﴾ أي: تقدمه، كالتوراة والإنجيل، الدالين على البعث، لإنكارهم له، قال تعالى فيهم: ﴿ ولو ترى ﴾ يا محمد ﴿ إذ الظالمون ﴾ الكافرون ﴿ موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم إلى بعض القول ﴾ [أي: يتجادلون] ﴿ يقول الذين استضعفوا ﴾ الأتباع ﴿ للذين استكبروا ﴾ الرؤساء ﴿ لولا أنتم ﴾ صددتمونا عن الإيمان ﴿ لكنا مؤمنين ﴾ بالنبى.

٣٦﴿قَالَ اللَّهِنَ استَكبروا لللَّهِنَ استضعفوا أَنْحَنَ صددناكم عن الهدى بعد إذ جاءكم ؟ لا، [أي: ما رددناكم نحن عن الهدى، ولا أكرهناكم على ضلال] ﴿بل كنتم مجرمين﴾ [مشركين ضالين، ومصرين] في أنفسكم [على ذلك].

المرابعة من السلامة من

(1) قوله تعالى: ﴿ وقال الذين كفروا.. ﴾ الآية، إن المعنى الذي ذكره الجلال المحلي، في تفسيره، ليس محصوراً في أهل مكة زمن النبي ، بل هي عامة لأن الذين يرفضون الإيمان بالقرآن وغيره من الكتب السماوية، وسائر أركان الإيمان، ليسوا أقلة في أيامنا، قما أكثر الملحدين والمستهزئين الذين يزعمون أنهم معالحون في الأرف، وهو في الدين

(٢) قرله تعالى: ﴿وقال الذين استضعفوا﴾ الآية، في هذه الآية وما قبلها جوار صريح بين رؤساء الضلال الدعاة إليه، وأتباعهم الذين ضلوا معهم من غير تفكير ولا تعقل، ولقد ذكر الله تعالى هذا الحوار في مواضع من كتابه العزيز، لينبه الناس إلى وجوب التفكير قبل الاتباع، ويحذرهم من التقليد الأعمى والرقوع في شرك الغواية، لكي لا يتدموا يوم لا ينفعهم الندم.

إن أخطر أسباب التبعية العمياء بين الناس، هو: تعلق التابع بشخص المتبوع، وحبه الشديد له على غير هدى ولا بصيرة، بحيث يرى كل أقرال متبوعه وجميع أفعاله هي الحق، وغيرها الباطل، وهذا التعلق بالأشخاص على هذا النحو، لا يجوز أن يكون إلا للنبي على فهو وحده من البشر الذي يجب اتباعه في كل ما يأمر وينهى، ولا يصدر عنه إلا الحق، أما غيره من الحكام والملوك وأصحاب السلطة، فتجب طاعتهم إن أطاعوا الله تعالى، ويحرم اتباعهم إن هم خالفوا شرع الله عز وجل.

صَلِيْ قِينَ اللَّهِ قُل لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمِ لَا تَسْتَغْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلا تَسْتَقْدِمُونَ اللَّهِ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَن نُوْمِنَ اللَّهِ مِلْذَا الْقُرْءَانِ وَلا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيَّةٌ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّلْلُمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضِ الْقُولَ يَقُولُ اللَّذِينَ اسْتَكْبَرُواْ لِلَّا اللَّهِ اللَّهُ لَكُنَا مُولَى اللَّهُ الللَّهُ الللْلَهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللْمُعُلِمُ اللللَّهُ اللَّهُ الللْمُ اللَّهُ ال

الحن صددنا كرعن الهدى بعد إذ جاء لم بل كنتم فيرمين في وقال الدين استُضعفوا للَّذِينَ استَكْبَرُواْ بَلْ مَكُرُ اللَّهِ وَقَالَ النَّهَ إِذْ تَأْمُنُ وَنَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللّهِ بَلْ مَكُرُ اللّهِ إِذْ تَأْمُنُ وَنَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللّهِ

وَبَعْعَلَ لَهُ وَأَندَادُا وَأَسَرُواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأُواْ ٱلْعَـذَابَ

وَجَعَلْنَ ٱلْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ هَلْ يُجْزَوْنَ

إِلَّا مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّرِنَ

انذير إلاَّ قال مترفوها﴾ رؤساؤها المتنعمون ﴿إِنَّا بِمَا أَرْسَلْتُم بِهِ كَافْرُونَ﴾.

٣٥﴿ وقالوا نحن أكثر أموالاً وأولاداً ﴾ ممن آمن ﴿ وما نحن بمعذبين ﴾ [لأن من أكرمنا في الدنيا، لا يعذبنا في الآخرة، على فرض وجودها].

٣٦﴿قُلُ إِنْ رَبِي يَبِسُطُ الرِزقَ ﴾ يوسعه ﴿لمن يشاء ﴾ امتحاناً ﴿ويقدر ﴾ يضيقه لمن يشاء، ابتلاءً ﴿ولكن أكثر الناس ﴾ أي: كفار مكة [وغيرهم] ﴿لا يعلمون ﴾ ذلك.

٣٧﴿وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى > قربى، أي: تقريباً ﴿إِلَّا > لكن ﴿من آمن وعمل

المن المالة فعالم المنافقة

الله الله الموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم صالحاً فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا أي: جزاء الضعف بما الحسنة مَثلاً بعشر [أمثالها] فأكثر ﴿وهم في الغرفات من الجنة ﴿آمنون من الموت وغيره [من المكاره]، وفي قراءة: «الغرفة» أي: الغرقة، أي: الغرقة، أي: الغرقة المعنى الجمع، [مفردها: «الغرقة»، أي: الغرقة المخليّة].

٣٨ والذين يسعون في آياتنا القرآن بالإبطال (معجزين) [أتباع النبي الله اليمان، يسبونهم إلى العجز، ويثبطونهم عن الإيمان، أو: معجزين] لنا، [أي:] مقدرين عجزنا، [وفي قراءة: (معاجزين) بالألف، أي: مسابقين لنا]، وأنهم يقوتوننا، [لطنهم أنه لا بعث ولا عقاب] (أولئك في العداب محضرون).

٣٩﴿قل إن ربي يبسط الرزق پوسعه ﴿لمن يشاء من عباده ﴾ امتحانا ﴿ويقدر ﴾ يضيقه ﴿له وله وسعد البسط، أو: لمن يشاء ابتلاء ﴿وما أنفقتم من شيء ﴾ في الخير ﴿فهو يخلفه وهو خير الرازقين ﴾ يقال: كل إنسان يرزق عائلته، أي: برزق الله، [فالله خالق الأرزاق، والعباد متسببون فهه].

٤٠﴿ و ﴾ اذكر ﴿ يوم نحسرهم جميعاً ﴾ أي: المشركين ﴿ شم نقبول للملائكة

أهولاء إياكم بتحقيق الهمزتين، وإبدال الأولى ياء(١) وإسقاطها ﴿كانوا يعبدون﴾.

١٤ ﴿قَالُوا سَبِحَانَكُ كَ تَنزِيها لَكُ عَنِ الشَّرِيكُ ﴿أَنْتُ وَلَيْنَا مِنْ دُونِهِم ﴾ أي: لا موالاة بيننا وبينهم من جهتنا.

نَّذِيرِ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أَرْسِلْتُم بِهِ عَكَنْهُ وَنَ الْ وَقَالُواْ نَحْنُ أَكْثُرُ أَمْوَلًا وَأَوْلَدُا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ فَي وَمَا أَمُوالُا وَلَاكِنَّ فَي وَمَا أَمُوالُكُمْ وَلَكِنَّ فَعُلَمُ وَلَا يَسْفَعُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَلْنَ اللَّهُ مَا أَمُوالُكُمْ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَنْدَا اللَّهُ وَاللَّهُ عَلَيْهُ وَاللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَاللَّهُ وَالْمُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَالْمُوا اللَّهُ وَاللَّهُ وَالَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَ

⁽١) قوله: «وإبدال الأولى ياء»، هذا سبق قلم من المؤلف الجلال المحلي رحمه ألله، والصواب: أنه لم يقرآ بإبدال الهمزة الأولى ياءً أحدٌ من القراء، فيبقى مما ذكره قراءتان هما: تحقيق الهمزتين، وإسقاط الهمزة الأولى، وهما قراءتان سبعيتان.

﴿بل﴾ للانتقال ﴿كانوا يعبدون الجن﴾ الشياطين أي: يطيعونهم في عبادتهم إيانا ﴿أكثرهم بهم مؤمنون﴾ مصدقون فيما يقولون لهم.

27 قال تعالى: ﴿فَالْبُومِ لَا يَمَلُكُ بِعَضْكُم لِبَعْضُ﴾ أي: بعض المعبودين لبعض العابدين ﴿نَفَعاً﴾ شفاعة ﴿ولا ضراً﴾ تعذيباً ﴿ونقول للذين ظلموا﴾ كفروا ﴿ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون﴾ [في الدنيا].

٤٣ ﴿ وَإِذَا تَسَلَى عَلَيْهِم آيَاتِنَا ﴾ من القرآن ﴿بينات ﴾ واضحات، بلسان نبينا محمد على ﴿قالوا ما هذا إلا رجل

يريد أن يصدكم عمّا كان يعبد آباؤكم من الأصنام ﴿وقالوا ما هذا ﴾ أي: القرآن ﴿اللَّا إِفْكُ كَذْبِ ﴿مفترى على الله ﴿وقال اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّاللَّ اللَّهُ الللَّاللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّا

\$\$ قال تعالى: ﴿وَمِا آتَيناهُم مِن كَتُبُ يَدْرِسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهُم قَبِلُكُ مِن نَلْيُرٍ﴾ يدرسونها وما أرسلنا إليهم قبلك من نلير أي: لم يقرؤوا بطلان ما جئت به في كتاب، ولا سمعوه من رسول بعث إليهم] فمن أين كذبوك؟ [وما هو مستندهم في ذلك؟].

23 ﴿ وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا﴾ أي: هؤلاء ﴿ معشار (٢) ما آتيناهم ﴾ [أي: ما آتيناهم ﴾ [أي: ما آتيناهم ﴾ [أي: ما آتينا تلك الأمم] ، من القوة وطول العمر وكثرة المال ﴿ فكذبوا رسلي ﴾ إليهم [فأهلكتهم] ﴿ فكيف كان نكير ﴾ إنكاري عليهم بالعقوبة والإهلاك؟ . أي: هو واقع موقعه .

73 ﴿ قُل ﴾ [لهم يا محمد:] ﴿ إِنما أعظكم بواحدة ﴾ هي ﴿ أَن تقوموا لله ﴾ أي: لأجله ﴿ مثنى ﴾ أي: اثنين ﴿ وفرادى ﴾ واحداً واحداً ﴿ مُن يَفكروا ﴾ فتعلموا ﴿ ما بصاحبكم ﴾ محمد ﴿ من جنة ﴾ جنون، [فكيف تقولون إنه مجنون؟]

بَلْ كَانُواْ يَعْبُدُونَ الْجُنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِم مُؤْمِنُونَ الْمُقَا وَلَا ضَرَّا وَنَقُولُ فَالْمَيْوَمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُ كُرْ لِبَعْضِ نَفْعًا وَلَا ضَرَّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذُوقُواْ عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُم بِهَا لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذُوقُواْ عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُم بِهَا لَلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذُوقُواْ عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُم بَهَا لَلَّذِينَ تَكُذَّبُونَ وَهُواْ عَذَابَ النَّا لِمَا يَلْتُنا بَيِنَاتٍ قَالُواْ لَمُ هَلَدُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّ

يُنونَ فُونَا لَمُنكِبُرُا ٢٠

كَفُرُواْ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ إِنْ هَلَذَآ إِلَّا سِعْرٌمْبِينٌ شَيْ وَمَآ ءَا تَلِنَكُهُم مِّن كُتُبِ بَدْرُسُونَهُ وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن تَّذِيرِ شِي وَكُذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُواْ مِعْشَارَ مَآءَا تَلْنَكُمْ مَ فَكَذَّبُواْ رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ

نَكِيرِ اللهِ عَلَى إِنَّمَ أَعِظُكُم بِوَحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَدَىٰ ثُمَّ لَتَفَكَّرُواْ مَا بِصَاحِبِكُم مِن جِنَّةٍ إِ

⁽١) قوله تعالى: ﴿ إِلَّا سَحَرَ مَبِينَ ﴾، ارجع إلى تقليتنا حول «السحر» ص ٢١٠ حيث بيُّنا معنا، وحكمه.

⁽٢) قوله تعالى: ﴿ وَما بلغوا معشار ما آتيناهم ﴾ ، الضمير في «بلغوا» يعود إلى أهل مكة كما قال الجلال المحلي هنا، أو: إلى تلك الأمم، أي: لم نؤت السابقين ما آتيناكم يا أهل مكة من البيان والحجة، قال ابن عباس رضي الله عنهما: فليس أمة أعلم من أمته ﷺ ولا كتاب أبين من كتابه. أما «المعشار» فهو و «العُشْر» سواء، فمعشار الشيء: عُشْره، ولا يقال هذا في شيء من الأجزاء سوى العُشْر. وقال أبو الحسن علي بن محمد الماوردي المترفّى عام ٢٠٥هـ: المعشار هو عُشْر العُشْير، والعُشَيْر؛ هو عُشْر العُشْر، فيكون المعشار: جزءاً من ألف جزء. قال القرطبي: وهو الأظهر، لأن المراد به المبالغة في التقليل.

﴿إِنَ﴾ مَا ﴿هُو إِلَّا نَذَيْرِ لَكُمْ بِينَ يَدِي﴾ أي: قبل ﴿عَذَابِ شَدَيْدَ﴾ في الآخرة، إن عصيتموه.

٤٧ ﴿ قُلَ ﴾ لهم ﴿ مَا سَأَلْتُكُمُّ ﴾ على الإنذارُ والتبليغ ﴿ مَن أَجِر فَهُو لَكُم ﴾ أي: لا أسألكم عليه أجراً، [فتثقل عليكم الإجابة بسببه] ﴿إِنْ أَجِرِي﴾ ما ثوابي ﴿إِلَّا على الله وهو على كل شيء شهيد﴾ مطلع، يعلم صدقي.

٤٨ ﴿قُلُ إِنْ رَبِّي يَقَدُفُ بِالْحَقِّ ﴾ يلقيه إلى أنبيائه، [أي: يبيِّن الحجة ويظهرها لهم] ﴿علام الغيوب﴾ ما غاب عن خلقه، في السماوات والأرض.

> ٩٤ ﴿قل جاء الحق﴾ الإسلام ﴿وما يبدىء الباطل﴾ الكفر ﴿وما يعيد﴾ أي: لم يبق له

• ٥ ﴿ قُلُ إِنْ صَلَّكَ ﴾ عن الحق [كما تزعمون] ﴿ فَإِنَّمَا أَصْلَ عَلَى نَفْسَى ﴾ أي: إثم صَلالي عليها ﴿وَإِنَّ اهْتَدْيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي﴾ مَنْ القرآن والحكمة ﴿إِنَّهُ سَمِيعٌ لَلْدِعَاءُ ﴿قَرِيبُ ﴾ ل [يجيب دعوة الداعي إذا دعاه].

١٥ ﴿ وَلُو تَرَى ﴾ يا محمد ﴿ إِذْ قَرْعُوا ﴾ عند [الموت أو] البعث، ، [وجواب (لو):] لرأيت أمراً عظيماً ﴿فلا فوت﴾ [فلا نجاة] لهم منا، آي: لا يفوتوننا ﴿وأخذوا من مكان قريب﴾ أي: القبور

٧٥﴿وَقَالُوا أَمْنَا بِهِ﴾ [بالله عز وجل، أو بالبعث، أوا بمحمد، أو القرآن، [أقوال، كلها صحيحة] ﴿وأنَّى لَهُم النَّسَاوِشُ بِالنَّوَاوِ، وبالهمزة بدلها [مع المدُّ، أي: "التناوش]، أي: تَكَاوُلُ الإيمان ﴿من مكان بعيد ﴾ عن محله؟ إذ هُمُّ في الآخرة؛ ومحله الدنياء [وقيل: ﴿التَّنَّاوَشُ الرَّجَعَةُ أَيُّ: يُطِّلِّبُونَ الرَّجِعَةُ إلى الدنيا ليؤمنوا، فلا يجابون].

٥٣ ﴿وقد كفروا به من قبل﴾ في الدنيا ﴿ويقذنون﴾ يَرْمُون ﴿بالغيب من مكان بعيد﴾

أي: بما غاب علمه عنهم غيبةً بعيدة، [أي: يرمون بالظن]، لجيث قالوا في النبي: ساحر، شاعر، كاهن، وفي القرآن: سحر، شعر، كهانة، [وقالوا: لا بعث ولا نشور، ولا جنَّه ولا تأرًّا.

٤ ﴿ وحيل بينهم وبين ما يشتهون ﴾ من الإيمان، أي: قبوله، [لينجوا من العداب] ﴿ كما فعل بأشياعهم ﴾ أشباههم في الكفر ﴿من قبل ﴾ أي: قبلهم [من القرون السابقة، فلم يقبل منهم إيمانهم، لما رأوا العداب] ﴿إنهم كانوا في شك مريب﴾ موقع في الريبة لهم، فيما أمنوا به الآن، ولم يعتدوا بدلائله في الدنيا.

الإراقان والعندان

قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرِ فَهُو لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءِ شَهِيدٌ ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَفْدِفُ بِٱلْحُيِّقِ عَلَّامُ ٱلْغُيُوبِ ﴿ فَي قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُسْدِئُ ٱلْبَيْطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿ فَي قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَ أَضِلْ عَلَىٰ نَفْسِي وَ إِنِ آهْنَدَيْتُ فَهَا يُوحِىٓ إِلَىَّ رَبِّقَ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ قَىرِيبٌ ﴿ يَهِ ۚ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ وَأَخِذُواْ مِن مَّكَانِ قَرِيبِ ﴿ وَقَالُواْ ءَامَنَّا بِهِ ٤ وَأَنَّى لَهُـُمُ ٱلِّنَاوُشُ مِن مَّكَانِ بَعِيدِ ﴿ وَقَدْ كَفَرُواْ بِهِ عَمِن قَبْلُ وَيَقَذِنُونَ بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانِ بَعِيدٍ ﴿ وَ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُواْ فِي شَكِّ مُرِيبٍ ﴿

إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُمُ بَيْنَ يَدَى عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿

﴿ شِوْنَا فُاضِانًا ﴾

[وتسمى سورة «الملائكة»] (مكية: وهي خمس، أو: ست وأربعون آية)

بسراًله الخزالتي

١ ﴿ الْحَمَدُ اللَّهِ كَمِدُ تَعَالَى نَفْسَهُ بِذَلْكُ، كَمَا بيُّنَ في أول سبًّا(١) ﴿فَاطِرَ السماوات والأرض ﴾ خالقهما على غير مثال سبق ﴿جاعل الملائكة رسلاً ﴾ إلى الأنبياء ﴿أُولَى أَجْنُحُهُ مُثَّنِّي وثلاث ورباع يزيد في الخلق (٢٠) في الملائكة وغيرها ﴿مَا يَشَاءَ إِنَّ اللَّهُ عَلَى كُلُّ شَيَّءَ قَدْيَرٍ﴾ [روى مسلم عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: أن النبي ﷺ رأى جبريل عليه السلام، له ستمانة جناح]. ٢ ﴿ما يفتح الله للناس من رحمة ﴾ كرزق ومطر ﴿ فَالَّا مُمْسَكُ لَهَا وَمَا يُمُسُكُ ﴾ من ذلك ﴿ فَلا مُرْسَلُ لَهُ مُنْ بَعَدُهُ ﴾ أي: بعد إمساكه ﴿ وَهُو الْعَزِيزِ ﴾ الغالب على أمره ﴿ الحكيم ﴾ في فعله . ٣ ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ﴾ أمل مكة [وغيرهم] ﴿ اذْكُرُوا نَعْمَةُ اللهُ عَلَيْكُم ﴾ بإسكانكم الحرم، ومنع الغارات عنكم ﴿ هُلُ مِن خَالِقَ ﴾ •من٠ زائدة، و أخالق، مبتدأ ﴿غير الله بالرفع والجز، نعت لـ «خالق» لفظأ ومحلاً، وخبر المبتدأ: ﴿ يُرِزْفُكُم مَن السماء ﴾ المَطْرَ ﴿ وَ﴾ من ﴿ الأرض ﴾ النبات؟ والاستفهام للتقرير، أي: لا خالق رازق غيره ﴿لا إِلَّهُ إِلَّا هُو فَأَنَّى تؤفكون من أين تصرفون عن توحيده، مع إقراركم بأنه الخالق الرازق؟ \$ ﴿ وَإِنْ يَكُذَّبُوكُ ﴾ يا محمد، في مجينك بالتوحيد، والبعث والحساب والعقاب ﴿فقد كذبت رسل من قبلك ﴾ في ذلك، فاصبر كما صبروا ﴿وَإِلَى اللهِ

⁽۱) قوله: «كما بين في أول سباً»، حيث قال المؤلف الجلال المحلي هناك ص ٥٦٧: «والمراد به الثناء بمضمونه من ثبوت الحمل، وهو الوصف بالجميل لله تعالى»، اهـ. هذا وقد افتتحت أربع سور في القرآن الكريم بـ «الحمد لله» هي: «الأنعام» و «الكهف» و «سبأ» و «غافر».

⁽٢) قوله تعالى: ﴿يزيد في الخلق﴾، يزعم بعض الجهلة أن ثمة قراءة بالحاء المهملة، أي: ﴿يزيد في الحلق، يعنون بذلك الزيادة في حسن الصوت الصادر من الحنجرة، وهذا خطأ فاحش لا وجه له من الصواب، ولم يقرأ به أحد، والقصد منه تزيين الغناء المعروف في هذه الأيام للناس، واعتبار فعل هؤلاء المغنين والمغنيات نعمة من نعم الله والعياذ بالله تعالى، لأن الصوت المسخّر في الغناء ينشر الفساد ويؤذي العباد.

(ترجع الأمور﴾ في الآخرة، فيجازي المكذبين، وينصر المرسَلين.

ه ﴿ يَا أَيُهَا النَّاسُ إِنْ وَعَدَ اللَّهُ بَالِعِثُ وَغَيْرِهُ ﴿ حَقَّ فَلَا تَغْرَنَكُمُ الْحِيَاةُ الْدَنْيَا ﴾ عن الإيمان بذلك ﴿ وَلَا يَغْرَنَكُمُ لَا يُعْرِنَكُمُ الْحِيَاةُ الْدَنْيَا ﴾ عن الإيمان بذلك ﴿ وَلَا يَغْرَنُكُمُ لَا يُعْرِنُكُمُ الْحِيَاةُ الْدَنْيَا ﴾ في حلمه وإمهاله ﴿ الْغُرُورِ ﴾ [أي:] الشيطان [بوساوسه].

٢﴿إن الشيطان لكم عدو قاتخذوه عدواً بطاعة الله، ولا تطيعوه ﴿إنما يدعو حزبه ﴾ أتباعه في الكفر ﴿ليكونوا من أصحاب السعير ﴾ النار الشديدة.

◊ الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا
 ◊ وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير هذا
 ١٠٠١ ما لموافقي الشيطان [من العذاب]، وما
 ١ لمخالفيه [من الأجر والثواب].

الله ونزل في أبي جهل وغيره: ﴿ أَفْمَن زين الله سوء عمله بالتمويه ﴿ فَراّه ﴾ [أي: رأى عمله السيىء] ﴿ حسناً ﴾ ، ﴿ من ﴾ مبتدأ ، خبره [محدّوف تقديره]: كمن هداه الله؟ لا ، دل عليه: ﴿ فَإِن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فيلا تذهب نفسك عليهم ﴾ على المزين لهم ﴿ حسرات ﴾ ياغتمامك أن لا يـؤمنوا ﴿ إن الله عليم بما يصنعون ﴾ فيجازيهم عليه ، [قال الكسائي: المعنى في المعنى في الله الكسائي أحسن ما قيل في الآية ، لما ذكره من الدلالة على المحدّوف، والمعنى: أن الله تعالى ، فهى نبيّة عن شدة الاغتمام بهم والحزن عليهم].

٩ ﴿ والله الذي أرسل الرياح ﴾ وفي قراءة: «الريح» ﴿ فتثير سحاباً ﴾ المضارع لحكاية الحال الماضية، أي: تزعجه ﴿ فسقناه ﴾ فيه التفات عن الغيبة ﴿ إلى بلد ميّت ﴾ بالتشديد

والتخفيف، لا نبات بها ﴿فأحيينا به الأرض﴾ من البلد ﴿بعد موتها﴾ يبسها، أي: أنبتنا به الزرع والكلا ﴿كذلك النشور﴾ البعث والإخياء.

• ١ ﴿ من كان يريد العزة فللَّه العزة جميعاً ﴾ في الدنيا والآخرة، فلا تنال منه إلَّا بطاعته، فليطعه [من أرادها] ﴿ إليه يصعد الكلم الطيب ﴾ يعلمه، وهو «لا إله إلَّا الله» ونحوها ﴿ والعمل الصالح يرفعه ﴾ يقبله ﴿ واللَّين يمكرون ﴾ المكرات.

النالانوالخِينِ

تُرْجَعُ الْأُمُورُ فِي يَثَابُهَا النَّاسُ إِنَّ وَعَدَ اللَّهِ حَقَّ فَلَا تَعُرَّنَكُمُ الْمُورُ فِي تَعُرَّنَكُمُ الْمَعْرُورُ فِي اللَّهِ الْعَرُورُ فَي اللَّهِ الْعَرْورُ فَي اللَّهِ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُ

فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَالِكَ ٱلنَّشُورُ ﴿

مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا ۚ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلَّمُ

الطَّيْبُ وَالْعَمَلُ الصَّلِحُ يَرْفَعُهُ, وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ

﴿السيئات﴾ بالنبي، في دار الندوة: من تقييده، أو: قتله، أو: إخراجه، كما ذُكر في «الأنفال»(١) ﴿لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور﴾ يهلك.

١١ ﴿ والله خلقكم من تراب ﴾ بخلق أبيكم آدم منه ﴿ ثم من نطفة ﴾ مَنيٌّ ، بخلق ذريته منها ﴿ ثم جعلكم أزواجاً ﴾ ذكوراً وإناثاً ﴿ وما تحمل من أنثى ولا تضع ﴾ [حملها] ﴿ إلا بعلمه ﴾ حال ، أي: معلومة له ﴿ وما يعمّر (٢) من معمر ﴾ أي: ما يزاد في عمر طويل العمر ﴿ ولا ينقص من عمره ﴾ أي: ذلك المعمّر ، أو معمّر آخر ﴿ إلا في كتاب ﴾ هو اللوح المحفوظ ﴿ إن ذلك على الله يسير ﴾ هين . ١٢ ﴿ وما يستوي البحران هذا عذب فرات ﴾ شديد العذوبة ﴿ سائغ شرابه ﴾

شربه ﴿وهذا ملح أجاج﴾ شديد الملوحة ﴿ومن كل﴾ منهما ﴿تأكلون لحماً طرياً﴾ هو السمك ﴿وتستخرجون﴾ من [البحر] المِلْح [نقط]، وقيل: منهما ﴿حلية تلبسونها﴾ أي: تتحلّون بلبسها، و] هي: اللؤلؤ والمرجان ﴿وترى﴾ البسها، و] هي: اللؤلؤ والمرجان ﴿وترى﴾ تبصر ﴿الفلك﴾ السفن ﴿فيه﴾ في كل منهما ﴿مواخر﴾ تمخر الماء، أي: تشقه بجريها فيه، مقبلة ومدبرة، بريح واحدة ﴿لتبتغوا﴾ تطلبوا ﴿من فضله﴾ تعالى بالتجارة ﴿ولعلكم تشكرون﴾ الله على ذلك.

17 ﴿ يُولِي كِي يَدْ حَلَ الله ﴿ اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ ﴾ فيزيد [اللَّيلُ ويطول] ﴿ ويطول] ﴿ وسخر الشمس اللَّيلَ ﴾ فيزيد [النّهار ويطول] ﴿ وسخر الشمس والقمر كل ﴾ منهما ﴿ يجري ﴾ في فَلَكِه ﴿ لأجل مسمى ﴾ يوم القيامة ﴿ ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون ﴾ تعبدون ﴿ من دونه ﴾ أي: غيره، وهم الأصنام ﴿ ما يملكون من قطمير ﴾ [هـو:] لِفَافَةُ النَّواة، [أي: الغشاء الرقيق الذي يلفُها]. \$ 1 ﴿ إن تندعوهم لا يسمعوا الذي يلفُها]. \$ 1 ﴿ إن تندعوهم لا يسمعوا الذي علم ولو سمعوا ﴾ فَرَضاً ﴿ ما استجابوا

السّيَّاتِ لَمُ مُ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكُرُ أُولَتَهِكَ هُو يَبُورُ نَنَ وَاللّهُ خَلَقَكُمْ مِن تُرَابِ مُ مَ مِن نُطْفَة مُ جَعَلَكُمْ أَزُوجًا وَمَا يَعْمَرُ مِن وَمَا يَعْمَرُ مِن عُمُرِهِ عَ إِلّا بِعَلْمِهِ عَ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُعَمِ وَلَا يُعْمَرُ مِن عُمُرِهِ عَ إِلّا فِي كَتَبْ إِنَّ ذَلِكَ مَعْمَرُ وَلا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِ عَ إِلّا فِي كَتَبْ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللّهِ يَسِيرٌ نَنَى وَمَا يَسْتَوى الْبَحْرَانِ هَلَذَا عَذَبٌ فَرَاتٌ سَآمِنٌ مُ شَرَابُهُ وَهَلَذَا مِلْحٌ أُجَابٌ وَمِن كُلِّ تَأْكُونَ فَلَا عَلَى اللّهُ وَمِن كُلِّ تَأْكُونَ مَن قَلْهُ مُ اللّهُ وَاللّهُ مَا اللّهُ وَاللّهُ وَهُ اللّهُ وَاللّهُ وَا اللّهُ وَاللّهُ

سُيُولُو فَطِلْنَا ٢٥

(۱) قوله: (كما ذكر في الأنفال)، أي: في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ يَمَكُمُ بِنِكُ اللَّهِ لَنْ كَفَرُوا لَيُشْتِنُوكُ أَوْ يُتَخْرِجُوكُ } أَوْ يَمْتَلُوكُ ويمكرون ويمكر الله والله خير المأكرين ﴾ الآية ٣٠ منها.

(٢) قُولُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا يَعَمَّرُ مَنْ مَعَمَّرُ وَلَا يَنْقُصُ مِنْ عَمْرُهُ﴾ اختلفت أقوالُ العلماء في معنى التعمير والإنقاص في

هذه الآية، والقول الذي اختاره ابن جرير الطبري، وأيده ابن كثير، وعزاه الفرطبي إلى الفراء هو: ﴿وما يعمر مَن معمّر﴾ أي: ما يُعْطَى بعضٌ النُّطَف حدد نفخ الروح وكتب الأجل – من العمر الطويل، يعلمه الله تعالى وهو عنده في الكتاب الأول، أي: فيما سبق في علمه تعالى، ﴿ولا ينقص من حمره﴾ الضمير عائد على الجنس لا على العين – أي: لا على عين المعمّر، بل على غيره – لأن الطويل العمر في الكتاب وفي علم الله تعالىء لا ينقص من عمره، وإنما عاد الضمير على الجنس، وهذا كقولهم: «عندي ثوب ونصفه أي: ونصف ثوب آخر.

ومجمل المعنى: لا يكون العمر طويلاً لأناس وقصيراً لآخرين، إلا موافقاً لما سبق في علم الله عز وجل، أي: إن تفاوت أعمار الخلق ما بين: طويل، وأنقص، وقصير، هو تقدير الله تعالى، يأمر المَلكَ بكتبه للجنين بعد نفخ الروح فيه، هذا أنسب الأقوال، وقيل غير ذلك، والله أعلم. لكم الجابوكم ﴿ويوم القيامة يكفرون بشرككم ﴾ بإشراككم إياهم مع الله، أي: يتبرؤون منكم، ومن عبادتكم إياهم مع الله، أي: لا أحد أخبر بخلق عبادتكم إياهم ﴿ولا ينبئك ﴾ بأحوال الدارين ﴿مِثْلُ خبيرٍ ﴾ عالم [بها]، وهو الله تعالى، [أي: لا أحد أخبر بخلق الله من الله تعالى].

• ١ ﴿ يِا أَيْهَا النَّاسِ أَنْتُم الفَقْرَاء إلى الله ﴾ بكل حال ﴿ والله هو الغني ﴾ عن خلقه ﴿ الحميد ﴾ المحمود في صنعه بهم.

١٦﴿ إِن يَشَا﴾ [إذهابكم] ﴿يذهبكم ويأت بخلق جديد﴾ بدلكم، [يكون أطوع منكم وأزكى]. ١٧﴿ وما ذلك على الله

بعزيز بشديد، [أي: ممتنع عسير متعذر].

۱۸ ﴿ ولا تـزر﴾ نفس ﴿ وازرة ﴾ آئمة، أي: لا تحمل ﴿ وزر﴾ نفس ﴿ آخرى وإن تدع ﴾ نفس ﴿ مثقلة ﴾ بالوزر ﴿ إلى حملها ﴾ منه، [أي: من الوزر]، أي: [وإن تدع ً] أحداً ليحمل بعضه ﴿ لا يحمل منه شيء وليو كان ﴾ المدعو ﴿ ذا قربي ﴾ قرابة، كالأب والابن، وعام الحمل في الشقين (۱)، حكم من الله ﴿ إنما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب ﴾ أي: يخافونه وما رأوه، يخشون ربهم بالغيب ﴾ أي: يخافونه وما رأوه، من الناس]، لأنهم المنتفعون بالإنذار ﴿ وأقاموا الصلاة ﴾ أداموها ﴿ ومن تزكى ﴾ تطهر من الشرك وغيره ﴿ وإلى الله المصير ﴾ المرجع، فيجازي في الآخرة بالعمل. ١٩ ﴿ وما يستوي الأعمى والبصير ﴾ الكافر والمؤمن، [والجاهل والعالم].

* ٢ ﴿ ولا الظلمات ﴾ الكفر ﴿ ولا النور ﴾ الإيمان.

١٢﴿ ولا الظل ولا الحرور﴾ الجنة والنار.
٢٢﴿ وما يستوي الأحياء ولا الأموات﴾ المؤمنون والكافرون وزيادة دلاء في الثلاثة تأكيد ﴿ إن الله يسمع من يشاء﴾ هدايته، فيحييه بالإيمان ﴿ وما أنت بمسمع (٢) من في القبور﴾ أي: الكفار، شبههم بالموتى فلا يجيبون، [لأن الكفر أمات قلوبهم، فلم يؤمنوا]. ٣٢﴿ إنا أرسلناك ما ﴿ أنت إلاً نذير﴾ منذر لهم. ٤٢﴿ إنا أرسلناك

⁽۱) قوله: «وعدم الحمل في الشقين»، أي: «الحمل القهري» المراد بقوله تعالى: ﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾، و «الحمل الاختياري؛ الذي هو تلبية الدعرة إليه، المشار إليه بقوله تعالى: ﴿ لا يحمل منه شيء﴾، فالشّقان لا يحصلان، لأن الله تعالى قضى بذلك، فلا تؤخذ نفس بجريرة نفس أخرى قهراً، ولا يحمل إنسان ذنب آخر اختياراً.

 ⁽٢) قوله تعالى: ﴿وما أنت بمسمع من في القبور﴾، إن الأموات لا يسمعون كلام أهل الدنيا، إلا في مواضع مخصوصة ورد بيانها في الأحاديث النبوية، وقد بينا ذلك في تعليقنا على «سماع الموتى» ص ٥٣٧.

بالحق بالهدى ﴿بشيرا به من أجاب إليه [بالجنة] ﴿ونذيرا به من لم يجب إليه [بالنار] ﴿وإن به ما ﴿من أمة إلا خلا به سلف ﴿فيها نذير به نبي ينذرها. ٢٥ ﴿وإن يكذبوك أي: أهل مكة [وغيرهم] ﴿فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات ﴿وبالزبر به كصحف إبراهيم ﴿وبالكتاب المنير به هو: التوراة والإنجيل، فاصبر كما صبروا، [وهذا قبل الأمر بالقتال]. ٢٦ ﴿ثم أخذت الذين كفروا بتكذيبهم ﴿فكيف كان نكير الكاري عليهم بالعقوبة والإهلاك؟ أي: هو واقع موقعه. ٢٧ ﴿ألم تر به تعلم ﴿أن الله أنزل من السماء الي : من السحاب] ﴿ماء فأخرجنا به فيه التفات عن الغيبة ﴿به ثمرات مختلفاً ألوانها بالخضر وأحمر وأصفر وغيرها، [وهنا انتهى المعنى، ثم استأنف معنى

جديداً فقال تعالى:] ﴿ ومن الجبال جدد ﴾ جمع ﴿ جُدَدَهُ: طريق في الجبل وغيره (١) ﴿ بيض وحمر ﴾ وصفر ﴿ مختلف الوانها ﴾ بالشدة والضعف ﴿ وغرابيب سود ﴾ عطف على (جدد)، أي: صخور شديدة السواد، يقال كثيراً: أسودُ غربيبٌ ، وقليلاً: غربيبٌ أسود (٢).

٢٨ ﴿ ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك ﴾ كاختلاف الثمار والجبال ﴿ إنما يخشى الله من عباده العلماء ﴾ [الذين علموا أن الله على كل شيء قدير]، بخلاف الجهال، ككفار مكة [وأمثالهم] ﴿ إن الله عزيز ﴾ في ملكه ﴿ غفور ﴾ لذنوب عباده المؤمنين،

٢٩﴿إن الله الله الله الله الله الله وأتفاوا الله الله وأقاموا الصلاة﴾ أداموها ﴿وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية﴾ زكاة وغيرها، [أي: أنفقوا كيفما تيسر لهم] ﴿يرجون تجارة لن تبور﴾ تهلك، [كما تبور تجارة الدنيا].

۳۰ ﴿ليوفيهم أجورهم ﴾ ثواب أعمالهم المذكورة ﴿ ويريدهم من فضله إنه غفور ﴾ لذنوبهم

بِالْحَقِ بَشِيراً وَنَذِيراً وَ إِن مِّن أُمَّةً إِلَّا خَلاَ فِيها نَذِيرٌ الله وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم جَاءَ مُّهُ مُ مُسَلَّهُم بِالْبَيِنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنبِرِ الله مُمَّا أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُواً فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ الله أَمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُواً فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ الله أَمَّ أَخَذَتُ اللّه عَمْراتِ مُمَّالًا الله أَنوَلُ مِن السَّماء مَاءً فَأَخْرَجْنَابِهِ عَمُراتِ مُحْتَلِفًا أَلُوانُهُ وَمِنَ السَّماء مَاءً فَأَخْرَجْنَابِهِ عَمُراتِ مُحْتَلِفً مُحْتَلِفًا أَلُوانُهَا وَمِنَ السَّمود الله وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّواتِ الله فَعْنَالِفًا أَلُوانُهُ مَعْنَالِفً أَلُوانُهُ وَمِنَ النَّ إِلَى الله وَاللَّواتِ الله مَن عَبَادِهِ الله مَا أَلُوانُهُ وَا قَامُوا الصَّلَوَة وَأَنفَقُوا مِنَ الله مَن عَبَادِهِ الْحَكَمَةُ أَلْ اللّه وَأَقَامُوا الصَّلَوَة وَأَنفَقُوا مِنَ الله مَن فَضَلِهُ وَ إِنْ فَقُوا مِنَ الله مَن فَضَلِه وَ إِنَّهُ مَنْ فَضَلِه وَ إِنَّهُ مَنْ فَضَلِه وَ إِنَّهُ مَنْ فَضَلّه وَ إِنَّهُ مَنْ فَصَلَه وَ إِنَّهُ مَا وَمَلا نِيمَةً مَن فَصَلَه وَ إِنَّهُ مَنْ فَصَلِه وَ إِنَّهُ مَنْ فَصَلَه وَ إِنَّهُ مَنْ فَصَلَه وَ إِنَّهُ مَنْ فَصَلَه وَ إِنَّهُ مَا الله مَا مُؤَود الله مَن اله مَن الله مَن الله مَن الله مَن الله مَن الله مَن الله مَن الله

(۱) قول الجلال المحلي: ﴿ وَطَرِينَ فِي الجبلِ وَغَيْرِهِ عَيْرِ واضح، وبيانه أن قوله تعالى: ﴿ وَمِن الجبال جلد بيض وحمر مختلف الوانها ﴾ يشير إلى اختلاف الوان الصخور، ومعنى (الجدّة، في أصل اللغة: الخُطّة في ظهر الحمار تخالف لونه، أي: إن صخور الجبال خُطط وطرائق مختلفة الألوان، والمتأمل في الطبقات الصخرية

من الجبال التي شُمَّت بالطرق، يرى ما تعنيه هذه الآية من اختلاف ألوائها في الجبل الواحد، بل وفي الطبقة الواحدة، وفي ذلك آية وعبرة لأولى الألمان

⁽٢) قوله: فيقال كثيراً أسود غربيب، وقليلاً غربيب أسوده. هذا بناء على أن توكيد الألوان لا يتقدم، فتقول فاحمر قاني، ولا تقول فقاني أحمر، لذلك مال المؤلف الجلال المحلي إلى اعتبار تقدم التوكيد في الآية قليلاً، وقبل: في الكلام تقديم وتأخير، والمعنى: ومن الجبال سود غرابيب، وقال المؤخشري في فالكشاف، وجهه أن يُضمَر المؤكّد قبله، وقال الجوهري: إذا قلت: فغرابيب سود، تجعل فالسود، بدلاً من فغرابيب، وقال الزمخشري في فالكشاف، وجهه أن يُضمَر المؤكّد قبله، ويكون الذي بعده تفسيراً لما أضمِر، - أي: وسود غرابيب سود - وإنما يُفعل ذلك لزيادة التوكيد، حيث يُدَلُّ على المعنى الواحد من طريقي الإظهار والإضمار جميعاً. أهد.

﴿ شَكُورَ ﴾ لَطَاعَتُهُمَ. ٣١﴿ وَالذِي أُوحِينَا إِلَيْكُ مَنَ الْكَتَابِ ﴾ القرآن ﴿ هُوَ الْحَقَّ مَصَدَقًا لَمَا بَيْنَ يَدِيهِ ﴾ تَقَدَّمُهُ مَنَ الْكَتَبِ ﴿ إِنْ اللهُ بِمِبَادِهُ لَخْبِيرِ بِصِيرٍ ﴾ عالم. بالبواطن والظواهر.

٣٧ ﴿ ثُم أورثنا ﴾ أعطينا ﴿ الكتاب ﴾ القرآن ﴿ الذين اصطفينا من عبادنا ﴾ وهم أمتك ﴿ فمنهم ظالم لنفسه ﴾ بالتقصير في العمل به ﴿ ومنهم مقتصد ﴾ يعمل به في أغلب الأوقات ﴿ ومنهم سابق بالخيرات ﴾ يضم إلى العمل به ، ﴿ بإذن الله ﴾ بإرادته ﴿ ذلك ﴾ أي: إيراثهم الكتاب ﴿ هو الفضل

الكبير).

٣٣﴿ جنات عدن﴾ إقامة ﴿ يدخلونها﴾ أي: [الأصناف] الثبلاثة [المذكورون]، بالبناء للفاعل والمفعول، [وجملة: (يدخلونها)]، خبر (جنات) المبتدأ، [وجملة:] ﴿ يحلون خبر ثبان، [أي: يُزيّنون بالحلي] ﴿ فيها من ﴿ [زائدة، أو بمعنى:] بعض ﴿ أساور من ذهب ولؤلؤ) (١) [بالجر]، مرصع به الذهب، (ولؤلؤا) بالنصب، عطفاً على موضع (من أساور)، والمعنى: يحلون فيها أساور ذهبا وأخرى لؤلؤا، أو: أن الأساور من ذهب، وحلية أخرى من اللؤلؤ] ﴿ ولباسهم فيها وحلية أخرى من اللؤلؤ]

٣٤ ﴿ وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ﴾ جميعه ﴿ إِن ربنا لغفور ﴾ للذنوب ﴿ شكور ﴾ للطاعة .

٣٥﴿الذي أحلنا دار المقامة﴾ الإقامة ﴿من فضله لا يمسنا فيها نصب﴾ تعب ﴿ولا يمسنا فيها لغوب﴾ إعياء من التعب، لعدم التكليف فيها، وذكرُ الثاني ـ [أي: (لغوب)] ـ التابع للأول، للتصريح بنفيه [أيضاً].

٣٦﴿والله كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليه م بالموت ﴿فيمونوا﴾ [أي:] يستريحوا [من العذاب به] ﴿ولا يخفف عنهم من عذابها﴾ طرفة عين ﴿كذلك﴾ كما جزيناهم ﴿يُجْزَى كلُّ كفور﴾ كافر،

بالياء [المضمومة، مع فتح الزاي، ورفع (كلّ)، نائب فاعل لـ (يُجْزَى)]، والنون مفتوحة مع كسر الزاي، ونصب (كلّ)، [أي: (نَجْزَي كلّ)]. ٣٧﴿وهم يصطرخون فيها﴾ يستغيثون بشدة وعويـل يقولون ﴿ربنا

شَكُورٌ رَبُّ وَالَّذِى أَوْحَيْنَا إلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ
الْخَتُ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللّهَ يِعبَادِهِ عَلَيْبِهُ وَمِيرٌ رَبُّ مُمَّ أَوْرَثَنَا الْكِتَبَ الَّذِينَ اصطفَيْنَا مِنْ عِبَدِنَّ فَي يَصِيرٌ رَبُّ مُمَّ أَوْرَثَنَا الْكِتَبَ الَّذِينَ اصطفَيْنَا مِنْ عِبَدِنَّ فَي فَي اللّهِ لِمَنْ اللّهِ لَذِينَ اللّهِ وَمِنْهُم مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُم سَابِقُ لَا لَكِيرُ تِ بِإِذْنِ اللّهَ ذَلِكَ هُو الْفَصْلُ الْكَبِيرُ رَبُّ وَلَا لَكُ مُو الْفَصْلُ الْكَبِيرُ رَبُّ وَلَا لَكُ مُوالْفَصْلُ الْكَبِيرُ رَبُّ وَلَا اللّهَ عَذِينَ يَدْخُلُونَهَا يُعَلّونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبِ وَلَوْلُولًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ رَبُّ وَقَالُواْ الْحَمْدُ لِلّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللللّهُ الللللّهُ الللللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللللللّهُ ال

⁽١) قوله تعالى: ﴿يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤ﴾، اللؤلؤ: هو ما يستخرج من جوف الصدف من البحر، ولقد جعل الله تعالى الذهب والحرير زينة لأهل الجنة وجزءاً من نعيمها، مكافأة للذين لم يتحلوا بالذهب ولم يلبسوا الحرير في الدنيا، لأن الذهب والحرير محرمان هنا على ذكور أمة محمدﷺ، وكذلك يحرم على الرجال وعلى النساء، استعمال أواني الذهب والفضة كالملاعق والصحون وغيرها، =

الحسرجنا الله الله الله المستخدم المست

٣٨﴿إِن الله عالم غيب السماوات والأرض إنه عليم بذات الصدور﴾ بما في القلوب، فَعِلْمُهُ بغيره أولى، [وذلك] بالنظر إلى حال الناس، [أما بالنسبة إليه تعالى، فالسر والإعلان سواء].

شُولَةُ فَطَلِنَا ٢٥

٣٩﴿ هو الله جعلكم خلائف في الأرض الله جمع الخلفة أي: يخلف بعضكم بعضاً ﴿ فمن كفر أي منكم ﴿ فعليه كفره أي: وبال كفر ﴿ ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم إلا مقتاً ﴾ غضباً ﴿ ولا يزيد الكافرين كفرهم إلا خساراً ﴾ للآخرة.

* \$ ﴿ قَالَ أَرَائِتُم شَاءَكُم اللّهِ أَي : تَلَحُونُ ﴿ مَن دُونُ اللّهِ أَي : تَلَحُونُ ﴿ مَن دُونُ اللهِ أَي : غيره، وهم: الأصنام اللّهِ الله تعمالي ﴿ أَرُونِي ﴾ أنهم أخبروني ﴿ مَاذَا خَلَقُوا مِن الأَرْضِ أَم الْحَبَرُونِي ﴿ مَاذَا خَلَقُوا مِن الأَرْضِ أَم السّماوات أَم آتيناهم كتاباً فهم على شركة ؟ ﴿ السّماوات أَم آتيناهم كتاباً فهم على يشركة ؟ يينة ﴾ حجة ﴿ منه ﴾ بأن لهم معي شركة ؟ يينة ﴾ حجة ﴿ منه ﴾ بأن لهم معي شركة ؟ منا ﴿ يعلَمُ اللّه عُروراً ﴾ بأطلاً ، بقولهم : الأصنام تشقع لهم .

ا كَيْ إِنَّ الله يمسك السماوات والأرض أن ترولا أي: يمنعهما من الروال، [فهنو تعطاليان: قيسوم السماوات والأرض] وللرساليان والأرض] من (والسين) لام قسسم (والتسالية) منا (المسكهما) يمسكهما (منان احد

أَخْرِجْنَا نَعْمَلُ صَلِحًا عَبْرَ الّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَيْرِ مُمْ الْحَرْجُنَا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نَعُيْرِ مُمْ اللَّهُ عَلِيمُ السَّمَوَتِ الطَّلْمِينَ مِن نَصِيرٍ ﴿ إِنَّ اللَّهُ عَلِيمُ عَلِيمُ السَّمَوَتِ الطَّلْمِينَ مِن نَصِيرٍ ﴿ إِنَّ اللَّهُ عَلِيمُ عَلِيمٌ السَّمَوَتِ الصَّدُورِ ﴿ هُو الَّذِي وَالْأَرْضِ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُورُ وَالْأَرْضِ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُورُ وَلَا يَزِيدُ الْكَنفِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِيمٌ إِلَّا مَقْتَ وَلا يَزِيدُ الْكَنفِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلّا خَسَارًا ﴿ أَنَّ عَلَى اللَّهُ الْمَعْنَا وَلا يَرْيدُ الْكَنفِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلّا خَسَارًا ﴿ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ الْمَعْنَا اللَّهُ الْمُ اللَّهُ الْمُلْكُولُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّ

⁼ فقد روى البخاري عن حليفة بن اليمان رضي الله عنه قال: «نهانا النبي ﷺ أن نشرب في آنية الذهب والفضة وأن نأكل فيها، وعن لبس الحرير والديباج وأن نجلس عليه».

وروى الشيخان عن حمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿لا تُلْبَسُوا الحرير، فإن من لَبِسه في الدنيا لم يلبسه في الانيا لم يلبسه في الأخرة، ورَوَيَا مثله عن أنس بن مالك رضي الله عنه. وروى أبو داود بإسناد حسن، عن علي بن أبسي طالب رضي الله عنه قال: رأيتُ رسول الله ﷺ أخذ حريراً فجمله في يمينه، وذهباً فجعله في شماله ثم قال: ﴿إِنْ هَلَيْنِ حَرَامٍ عَلَى ذَكُور أَمْتِي، والحرير المحرّم هو الحرير الذي تخرجه «دودة القزّه، أما الحرير الصناعي الذي يصنعه الناس، فهو مباح وإن كان ناعماً.

من بعده أي: سواه ﴿إنه كان حليماً غفوراً في تأخير عقاب الكفار. ٢٤ ﴿واقسموا ﴾ أي: كفار مكة ﴿بالله جهد أيمانهم ﴾ أي: غاية اجتهادهم فيها ﴿لنن جاءهم نذير ﴾ رسول ﴿ليكونن أهدى من إحدى الأمم ﴾ اليهود والنصارى وغيرهما، أي: [من] أي واحدة منهما، لِمَا رأوا من تكذيب بعضهما لبعض، إذ قالت اليهود: ليست النصارى على شيء، وقالت النصارى: ليست اليهود على شيء ﴿فلما جاءهم نذير ﴾ محمد ﷺ ﴿ما زادهم ﴾ مجيئه ﴿إلاً تناعداً عن الهدى.

٤٢ ﴿استكباراً في الأرض﴾ عن الإيمان، مفعول له، [أي: كفروا لأجل تكبرهم] ﴿ومكر﴾ العمل

"الإيمان، والمرك وغيره وولا يحيق والسيم، من الشرك وغيره وولا يحيق وهدو يحيط والمكر السيسى، إلا باهله وهدو الماكر، ووصف الماكر، بالسيس، اصل، الماكر، ووصف الماكر، بالسيس، اصل، المعمال الصفة تابعة للموصوف]، وإضافته إليه قبل، [أي: في قوله تعالى: الومكر السيس، الأصل، حيث في قوله تعالى: الومكر السيس، الأصل، حيث أضيفت فيه الصفة إلى الموصوف، لذلك أخير، أي المنافة الأولين المنافة الله فيه المنافة الأولين المنافة الله فيه من تعذيبهم بتكليبهم رسلهم وفلن تجد لسنة الله فيه اله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا إلى عيره، ولا يحول إلى غيره، وستحقه

\$ \$ ﴿ أُو لَم يَسِرُوا فَي الأَرْضَ فَينظُوا كِيفَ كَانَ عَاقِبَةُ اللَّذِينَ مِن قَبْلِهِ، وَكَانُوا أَشْدُ منهم قدوة ﴾ فأملكهم الله يتكاذيهم رسلهم ﴿ وما كنانَ الله ليعجزه ﴾ يسقب ويفوته ﴿ من شيء في السماوات ولا في الأرض إنه كان عليما ﴾ بالأشياء كلها ﴿ قَالِيراً ﴾ عليها.

مِنْ بَعْدِهِ إِنّهُ كَانَ حَلِياً عَفُوراً إِنّ وَأَقْسَمُواْ بِاللّهِ جَهْدَ أَيْمَ نَهِ مِنْ إِحْدَى أَيْمَ نَهِ مَا نَدِيرٌ لَبَكُونَ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى الْأَمْمِ فَلَمّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ لَبَكُونَ الْمَكُرُ السّيْ إِلّا بِأَهْلِهِ فِي الْأَرْضِ وَمَكُرُ السّيْ وَلَا يَحِينُ الْمَكُرُ السّيْ إِلّا بِأَهْلِهِ فِي الْأَرْضِ وَمَكُرُ السّيْ وَلَا يَحِينُ الْمَكُرُ السّيْ إِلّا بِأَهْلِهِ فَهَ لَهُ لَهُ لَيْ اللّهِ فَلَى تَجِدَ لِسُنّتِ اللّهِ تَعْوِيلًا فَي أَوْلَا بَسِيرُ وَا فَي اللّهُ مِنْ فَي اللّهُ مَنْ اللّهُ لَي اللّهِ اللّهُ لِيعْجِزَهُ مِن شَيْءً وَلَا يَكُولُ اللّهُ لِيعْجِزَهُ مِن شَيْءً وَلَا اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللهُ اللّهُ الللهُ اللهُ اللّهُ الللهُ الللهُ اللهُ الللهُ اللّهُ اللله

⁽١) قوله: فحلراً من الإضافة إلى الصفة، بيانه: أن الأصل في اللغة، أن تكون الصفة تابعة للموصوف في إعرابه، ولا تكون مضافة إليه، وقد جاءت الصفة تدوهي كلفة «السيىء» في هذه الآية ــ مرّة على الأصل، أي: تابعة للموصوف في قوله تعالى: ﴿وَلا يَعْيِقُ الْمُكُرِ السيم» ، وجاءت قبل ذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَكُرُ السيم» مضافة إلى المرصوف، وهذا استعمال على خلاف الأصل المذكور، فاحتيج إلى تقدير مضاف إليه بعد دمكر، تقديره: دمكر العمل السيم» كما قدره الجلال المحلى رحمه الله.

﴿ الْمُؤْكِلُو السِّرِيُّ ﴾

(مكية؛ إلا قوله: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفقُوا * ﴿ الآية * ، أو: مدنية (١٠) ، ثنتان ، [أو: ثلاث] وثمانون آبة)

بسب والتوالر فزالتي

١ ﴿ يس ﴾ الله أعلم بمراده به (٢) . ٢ ﴿ والقرآن الحكيم ﴾ المحكم ، بعجيب النظم وبديع المعاني . ٣ ﴿ إنك ﴾ يا محمد ﴿ لمن

المرسلين المراعلي متعلق بما قبله وصراط مستقيم أي طريق الأنبياء قبلك، [وهو:] التوحيد والهدى . والتأكيد بالقسم وغيره ، رَدُّ لقول الكفار له: ولست مرسلاً ، هوتنزيل العزيز في في ملكه ﴿الرَّحِيمِ﴾ بخلقه [و انتزيل؛ بالرفع]، خبر ميتدامقدر : أي : القرآن : [وفي قراءة ينصبه : مفعولاً مطلقاً، أو: مُلْعَدُولًا لِفَحْلُ مُحَدُّونُ تَقَدْيَرُهُ: دأمذ منعلق بـ دنزيل، وما أنان أناؤهم أي لم ينذروا في زمن الفترة ﴿ فَهُم ﴾ أي: القوم ﴿ عَالِمُون ﴾ عن الإيسان والرَّشِيدُ. ٧﴿لَقِيدُ حُقُّ القُولُ﴾ وجب ﴿على أكثرهم العداب ونهم لا يؤمنون أي: الأكثر. ٨ ﴿ إِنَا جَعَلْنَا فِي أَصَالَهُم ﴾ [وفي أيديهم] ﴿ أغلالاً ﴾ بأن تَضُمُّ إِلَيْهِا الأَيْدِي، لأَنْ (العَلُّ) يَجْمُعُ البِدِ إلى المنق ﴿ فَلِي ﴾ أي : الأيدي مجتوعة ﴿ إلى الأذقان ﴾ جمع اذْقُن الهُنجتين إلى وهي مجتمع اللُّحيين، [منلَى الحريا] ﴿ فَهُم مِقْمَحُونَ ﴾ رافعون رؤوسهم ، لا يستطيعون خفضها، وهذا تمثيل، والمراد: أنهم لا يدعنون للإيمان، ولا يخفضون رؤوسهم له. ٩ ﴿ وَجِعَلْنَا مِنْ بِيْنَ أَيْدِيهُمْ سِداً وَمِنْ خَلَفُهُمْ سِداً ﴾ يفتح السين وضمهاء في المرضعين فوفاغشيناهم فهم لا يبصرون مثيل أيضاً لسد طرق الإيمان عليهم . ١٠ ﴿ وسواء عليهم أأنارتهم؟ ﴾ بتحقيق الهمزتين، وإبدال الثانية ألفاً، وتسهيلها، وإدخال النف بينن المشهلية والأحترى، وتبرك وام لم تنكرهم لا يؤمنون ﴾ [أي: لن ينفعهم إندارك].

يس ﴿ وَالْفُرْءَانِ الْمُكِيمِ ﴿ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿ وَالْفُرْءَانِ الْمُكِيمِ ﴿ وَالْفُرْمِ الْمِ مُسْتَقِيمٍ ﴿ وَاللَّهُ الْعَزِيزِ الْمُرْسَلِينَ ﴿ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿ اللَّهُ الْعَزِيزِ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّ

وأساتا كالمنافئ فهانون

وَسَوَآا عُكَيْمِهُم وَأَنَذَرْتُهُم أَمْ لَرْ تُنذِرْهُمْ لَايُؤْمِنُونَ ٢

وَمَنْ خَلْفِهُمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَكُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ٢

⁽١) قوله: «أو مدنية»، موجود في المخطوطات الثلاث، وإن صح ذلك فيكون الجلال المحلي قد تفرد بذلك، لأنها مكية بإجماع كما قال القرطبي، وفي عدد آياتها قولان: وخلافهم في موضع واحد هو «يس»، ففي العدد «الكوفي» المنسوب لأبي عبد الرحمن السُّلمي، هو آية، وعليه يكون العدد ثلاثاً وثماثين آية ، أرجع إلى مقدمة هذا الكتاب. أما ما هو متذاول من أحاديث في فضل سورة «يس» فلم يصح منها شيء كما قال القاضي أبو بكر ابن العربي، بل كلها أحاديث ضعيفة لذلك لم نذكر منها حديثاً.

⁽٢) قوله: الله أعلم بعرادة به ؛ يفيد أن الجلال المنحلي أخذ بقول من اعتبر ايس، من الحروف المنقطعة، وليس اسماً، وهو الصحيح، ارجع إلى تعليقنا ص ٢٠ وإلى أول سورة اطه، ص ٢٠١، وإلى أسمان على ص ٥٦ .

11 ﴿إِنَّمَا تَنْذُرُ يَنْفَعُ إِنْذَارِكُ ﴿مَنْ اتَّبِعُ الذَّكَرِ ﴾ القرآن ﴿وخشي الرحمن بالفيب ﴾ خافه ولم يره، [أو: حال غببته عن أعين الناس] ﴿فبشره بمغفرة وأجر كريم ﴾ هو الجنة . ١٧ ﴿إِنَا نَحْنَ نَحْيِي الموتى ﴾ (١) للبعث ﴿ونكتب ﴾ في اللوح المحفوظ ﴿ما قدموا ﴾ في حياتهم ، من خير وشر ، ليجازوا عليه ﴿وآثانِهم ﴾ ما اسْتُنَّ به بعدهم [من خير ، كعلم وصدقة جارية : أو شرِّ كضلالة أحدثوها] ﴿وكل شيء ﴾ نَصْبُه بفعل [مقدّر] يفسره : ﴿أحصيناه ﴾ ضبطناه ﴿في إمام مبين ﴾ كتاب بين، هو اللوح المحفوظ . ١٣ ﴿واضرب ﴾ اجعل ﴿لهم مثلاً ﴾ مفعول أول ﴿أصحاب ﴾ مفعول ثان ﴿القرية ﴾ أنظاكية ﴾ ﴿إذ جاءها ﴾ _ إلى آخره ــ بدل اشتمال من «أصحاب القرية» ﴿المرسلون ﴾ أي: رسل عيسى (٢) .

إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِي ٱلرَّحْمَانَ بِٱلْغَيْبِ

وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُواْ وَءَاثَكَرَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَكُهُ

فِي إِمَادِ مُبِينِ ﴿ وَأَضْرِبْ لَكُمْ مَّنَكُمْ أَضَعَكَ ٱلْقَرْيَةَ إِذْ

جَآءَ هَا ٱلْمُرْسَلُونَ ١٠ إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا

فَعَزَّزْنَا بِثَالِثِ فَقَالُواْ إِنَّا إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ ﴿ وَإِنَّ قَالُواْ مَا أَنَّمُ

إِلَّا بَشَرٌ مَّثُلُكَ وَمَا أَنزَلَ ٱلرَّحْكَنُ مِن شَيِّءٍ إِنَّ أَنتُمُ إِلَّا

تَكُذُبُونَ وَإِنَّ قَالُواْ رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّاۤ إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿ إِنَّا لِيَكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿ إِنَّا لِمُعْلَمُ الْأِنَّ لَا اللَّهُ اللّلْهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّالِمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّلَّ الللَّهُ

وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا ٱلْبَلَغُ ٱلْمُبِينُ ﴿ مَا عَلَيْنَا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ

لَين لَّرْ تَلْتُهُواْ لَنَرْجُمَّنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِّنَّا عَذَابُ أَلِيمٌ ١٠٠

الحياد ارسلنا إليهم اثنين فكلبوهما الله الحي آخره ، بدلً من (إذ) الأولى الحي آخره و إلى التخفيف الحيل المنابع ا

١ ﴿ قَالُوا مِا أَنتُمَ إِلاَّ بِشر مثلنا وما أَنزل الرحمن
 من شيء إن يما ﴿ أَنتُم إِلاَّ تَكَلّبُون ﴾

١٦ ﴿ قَالُوا رَبْنَا يَعْلَمُ ﴾ جار مجرى القسم، وزيدُ التأكيدُ به وباللام، على ما قبله، لزيادة الإنكار
 نى: ﴿ إِنَا إِلَيْكُمْ لِمُوسِلُونَ ﴾ .

١٧ ﴿ وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبِلَاغِ الْمَبِينَ ﴾ التبليغ البينُ الطاهر، بالأدلة الواضحة ، وهي: إبراء الأكمه والأبرص والمريض، وإخباء الميت

۱۸ ﴿قالوا إنا تطيرنا﴾ تشاءمنا ﴿بكم﴾ لانقطاع الميطر عنا بسببكم ﴿لنن﴾ لام القسم ﴿لم تنتهوا لنرجمنكم﴾ بالحجارة ﴿وليمسنكم منا عذاب اليم﴾ مؤلم.

19 ﴿ قَالُوا طَائِرُكُم ﴾ شؤمكم ﴿ مَعْكُم ﴾ بكفركم ﴿ آسن على وإن الشهيل الشرطية ، وفي همزتها : التحقيق والتسهيل الشرطية ، وفي بنهما بوجهيها بوين الأخرى اوتركه] ﴿ ذكرتم ﴾ وعُظتم وخوفتم ك وجواب الشرط محذوف ، أي : تطيرتم وكفرتم ؟ وهو محل الاستفهام ، والمراد به التوبيخ ﴿ بِلُ أَنْتُم قُوم مسرفون ﴾ متجاوزون الحد بشرككم ، • ٢ ﴿ وجاء من أقصى المدينة وجل ﴾ هو : حبيب النجار ،

كان قد آمن بالرسل، ومنزلُه بأقصى البلد ﴿يسعى﴾ يشتد عَدُواً، لما سمع بتكذيب القوم الرسل ﴿قال يا قوم اتبعوا

(۱) قوله تعالى: ﴿إِنَا قَحَن نَحِيي الْمُوتِي﴾ الآية، روى مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: أراد بنو سَلمة أن يتحولوا إلى قرب المسجد _ أي: مسجد رسول الله 養一 قال: قبلغ ذلك النبي 義 فقال: قيا بني سَلمَة، دياركم تُكُتُّبُ آثارُكم، دياركم تُكتبُ آثارُكم، الزموا دياركم حفالوا: ما كان يسرنا أنا كنا تحولنا. وأخرج الطبراني والترمذي والحاكم مثلة.

⁽٢) قوله: قامي: رسل عيسى، هذا قول بعض المفسرين، والصحيح، أنهم رسل مِن الله تعالى رهو ما يؤيده سياق الآيات، وبه أخذ ابن كثير ــ

اسمعوا قولي، فرجموه فمات. ٢٦ ﴿قيل﴾ له عند موته ﴿ادخل الجنة ﴾ وقيل: دخلها حيّاً، [والصحيح الأول] ﴿قال يا﴾ حرف تنبيه ﴿ليت قومي يعلمون ﴾ . ٢٧ ﴿بما غفر لي ربي ﴾ بغفرانه ﴿وجملني من المكرمين﴾. ٢٨ ﴿وما﴾ نافية ﴿أَنْزَلْنَا عَلَى قُومُهُ أَي: حبيب ﴿مَنْ يَعْدُهُ بِعَدُ موته ﴿من جند من السماء﴾ أي: ملائكة، لإهلاكهم ﴿وماكنا منزلين﴾ ملائكة لإهلاك أحد [منهم، بل أهلكهم الله بالصيحة، كما قال تعالى:]. ٢٩﴿إنَّ مِا ﴿كَانَتُ﴾ عَفُوبِتُهُم ﴿إِلَّا صيحة واحدة الماح بهم جبريل ﴿فإذا هم خامدون﴾ ساكنون ميتون. ٣٠﴿يا حسرة على العباد﴾ هؤلاء وتحوهم، ممن كذب الرسل، فأهلكوا، وهي: شدةً التألُّم، ونداؤها مجاز، أي: هذا أوانك فاحضري ﴿ما يأتيهم من رسول إلَّا كانوا به يستهزئون﴾ مسوق لبيان سببها، [أي: سبب الحسرة]، لاشتماله على استهزائهم، المؤدّي إلى إهلاكهم، المسبّب عنه الحسرة. ١ ٣﴿ أَلُم يروا ﴾ أهل مكة القائلون للنبي: ﴿ لست مرسلًا﴾، والاستفهام للتقرير، أي: أعَلِمُوا ﴿كُمْ﴾ خبرية بمعنى (كثيراً) معمولة لما بعدها، معلَّقة ما قبلها عن العمل، [فليست معمولة لـ «يروا»، لأنَّ «كم الخبرية، لها الصدارة، فلا يعمل ما قبلها فيها] والمعنى: إنا ﴿أهلكنا قبلهم﴾ كثيراً ﴿من القرون الأشم ﴿ أنهم ﴾ أي: المهلكين ﴿ إليهم ﴾ إلى المكذبين ﴿لا يرجعون؟﴾ أفلا يعتبرون

الْمُرْسَلِينَ فَيْ اَنْبِعُواْ مَن لَا يَسْعَلُكُو أَجُرا وَهُم الْمُرْسَلِينَ فَيْ وَإِلَيْهِ مُنْ الْمُرْسَلِينَ فَيْ وَالَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ مُنْجَعُونَ فِي وَأَلَيْهِ مَنْ مَنْعَلَمُ مَنْ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّ

بهم؟، و [جملة] «أنهم. . إلخ»، بدل [اشتمال] مما قبله، برعاية المعنى المذكور. ٣٢ ﴿ وَإِنْ ﴾ نافية [بمعنى «ما»]، أو: مخفّفة ﴿ كل ﴾ أي: كل الخلائق، مبتدأ ﴿ لما ﴾ بالتشديد، بمعنى "إلّا»، وبالتخفيف، فاللام فارقة (١)، و «ما» مزيدة.

⁽١) قوله: (فاللام فارقة وما مزيدة)، بيان الإعراب والمعنى على القراءتين في قوله تعالى: ﴿وإن كلّ لما جميع لدينا محضرون﴾ ما يلي: مَنْ قرأ دلما التشديد، جعل دلمًا المعنى (إلاً)، وجعل (إنْ المعنى (ما)، وتقديره: (وما كل إلاً جميع، ومن قرأ دلما التخفيف، جعل (إن المخففة من الثقيلة، وثقديره: (وإن كلّ مخففة من الثقيلة، وثقديره: (وإن كلّ لجميع)، وعلى كلا القراءتين: فـ (كلٌ مبتدأ، و (جميع) خبره.

جميع ﴾ خبر المبتدأ، أي: مجموعون ﴿لدينا﴾ عندنا في الموقف بعد بعثهم ﴿محضرون﴾ للحساب، خبر ثانٍ. ٣٣﴿ وَآية لهم ﴾ على البعث، خبر مقدّم ﴿ الأرض الميتة ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿ أُحييناها ﴾ بالماء، مبتدأ [مؤخّر] ﴿وَأَخْرَجُنَا مِنْهَا حِبًّا﴾ كالحنطة ﴿فمنه بأكلون﴾ . ٣٤﴿وجعلنا فيها جنات﴾ بساتين ﴿من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العبون﴾ أي: بعضها، [أو: «من» زائدة]. ٣٥﴿ليأكلوا من ثمره﴾ بفتحتين وضمتين، أي: ثمر المذكور، من النخيل وغيرة ﴿ وَمَا عَملته أيديهم ﴾ أي: لم تعمل الثمر ﴿ أَفَلا يَشْكُرُونَ ﴾ أنعمه تعالى عليهم؟ ٣٦ ﴿ سبحان الذي خلق الأزواج ﴾

الأَصْنَافُ ﴿ كُلُّهَا مُمَا تُنْبُ الأَرْضِ ﴾ من الحبوب وغيرها ﴿ ومِن أَنفسهم ﴾ من الذكور والإناث ﴿ ومما لا يعلمون ﴾ من

جَمِيعٌ لَدَيْثَ مُحْضَرُونَ ﴿ وَإِنَّ وَءَايَةٌ لَمُهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْبِينَهُا وَأَخْرَجْنَا مَنْهَا حَبًّا لَمَنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا

جَنَّاتِ مِن نَّخِيلِ وَأَعْنَابِ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ ﴿ ٢٠٠

لِيَأْكُواْ مِن تَمَرِهِ عَوَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿ ٢

سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ

وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمَمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿ وَءَايَةٌ لَّمُهُ ٱلَّيْـلُ

نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُظْلِمُونَ ﴿ وَٱلشَّمْسُ

تَعْرِى لِمُسْتَقَرِّ لَمَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ٢

وَٱلْقَمْرَ قَدَّرْنَكُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَكَا لَعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿ وَآلَ

لَا ٱلشَّمْسُ يَنْبَغِي لَمَا أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ

ٱلنَّهَارِ وَكُلُّ فِي فَلَكِ يَسْبَحُونَ رَبِّي وَءَايَةٌ لَّكُمْ أَنَّا حَمَلْنَا

ذُرّ يَتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ١٠٥ وَخَلَقْنَا لَهُمُ مّن مّثله،

المخلوقات العجيبة الغريبة. ٣٧﴿وآبة لهم﴾ على القدرة العظيمة ﴿الليل نسلخ﴾ نفصل ﴿منه ٧٠٠٠ النهار فإذا هم مظلمون، داخلون في الظلام ٨٣﴿والشَّمِسُ تَجْرِي﴾ كَ إلى آخره ـــ، من جِمَلَةُ: ﴿ لَا يَهُ لَهُمْ ، أَوْ أَلَيْهُ أَخْرَى ، والقمر كذلك [اية أخرى، فيكون عطف جمل] ﴿لمستقرُّ لها﴾ أي: النبعة لا تتجاوزه (﴿ وَلَمْكُ ﴾ أي: جربهما ﴿ تَقْدِينُ الْعَزِيزِ ﴾ في ملكه ﴿ الْعَلَيْمِ ﴾ بخلقه. ٢٨﴿والقمر﴾ بالرفع والنصب، رهو منصوب يفعل يفسره ما بعده ﴿قلرناهُ مِنْ حيث سيره ﴿ حَدَارُكُ لَمُ اللَّهُ وعشرين مَدَرُلًا، في ثمان وعشرين ليلة من كل شهر، ويستتر ليلتين، إن كَانِ الشَّهِ ثَلاثين يوماً، وليلةً، إن كان تسعة وعشرين يوماً ﴿حتى عاد﴾، في آخر منازله، في رأي العيس ﴿كالعسرجيون القبائيسم﴾ كعسود الشعبارينغ، [جمع السمراخ، وهو: عيدان عَنْقُودُ النَّجْبِلُ الذي عليه الرُّطبُ أي: أصل العِذْقُ أَإِذَا عَتْقَ، فإنه يرق ويتقوس ويصفر ...

وعولا الشنس بنبغي يسهل ويصح ولها أن تَلْدُرُكُ القَمْرِ ﴾ فتجتمع معه في الليل ﴿ولا الليل سَابِقُ النَّهَارُ ﴾ فلا يأتي قبل انقضائه ﴿وكل﴾ تُتُونِهِ عُوضَ عَنْ المضاف إليه ـ عن الشمس والقمر والنجوم فرني فلك مستدير فيسبحون

يسيرون تركوا منزلة العقلاء

الرورانية لهم على قدرتنا ﴿أَنَّا حَمِلْنَا فسريتهم الرفسي قسراءة: الدرساتهما، أي:

اناءِهُمُ الأصولُ ﴿ فِي الْفَلْكِ ﴾ أي : سَفَينَةِ نُوحَ ﴿ الْمُشْحُونَ ﴾ المملوء.

٤٦ ﴿ وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلَهُ ﴾ أي: مثل فلك نوح، وهو ما عملوه على شكله، من السفن الصغار والكبار، بتعليم الله تعالى.

⁽¹⁾ قوله: (أي: لا تتجاوزه)، أشار المؤلف الجلال المحلي بذلك إلى أن المستَقَرُّ هو منتهي سيرها وهو يوم القيامة، حيث يبطل سيرها وتسكن حركتها وتكور الشمش وينتهي هذا العالم، أي: لا تزال تطلع وتغيب إذنه تعالى حسمتي يوم القيامة، لا تتوقف ولا تنقطع، وهذا هو معني قوله تعالى: ﴿وَسَخُرُ لَكُمُ الشَّمْسُ وَالْقَمْرُ دَالْبِينَ﴾، وروى البخاري ومسلم والترمذي ــ واللفظ للبخاري ــ عن أبي ذر رضي الله عنه =

﴿ ما يركبون﴾ فيه . ٤٣ ﴿ وإن نشأ نغرقهم ﴾ مع إيجاد السفن ﴿ فلا صريخ ﴾ مفيث ﴿ لهم ولا هم ينقذون ﴾ ينجون . ٤٤ ﴿ إلا ﴿ رحمة منا ومناعاً إلى حين ﴾ أي : لا ينجيهم ، إلى انقضاء آجالهم . ٤٥ ﴿ وإذا قيل لا لهم انقوا ما بين أيديكم ﴾ من عذاب الدنيا ، كغيركم ﴿ وما خلفكم ﴾ من عذاب الآخرة ﴿ لعلكم ترحمون ﴾ أغرَضُوا ، [بدليل قوله تعالى :] ٤٦ ﴿ وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين ﴾ . ٤٧ ﴿ وإذا قيل ﴾ أي ؛ قال فقراء الصحابة ﴿ لهم أنفقوا ﴾ علينا ﴿ مما رزقكم الله ﴾ من الأموال ﴿ قال الذين كفروا للذين آمنوا ﴾ استهزاء بهم ﴿ أنطعم من لو يشاء الله ﴿ المعمه؟ ﴾ في قولكم لنا ذلك ، مع معتقدكم هذا ﴿ إلا في ضلال مبين ﴾ بيّن ، وللتصريح ﴿ المعمه؟ ﴾ في معتقدكم هذا ﴿ إلا في ضلال مبين ﴾ بيّن ، وللتصريح ﴿

بكفرهم، [في قوله: «قال الذين كفروا)]، موقع عظيم، [هـ و التقبيـح عليهـم والتشنيـع بهـم]. ٤٨ ﴿ ويقولون منى هذا الوحد ﴾ بالبعث ﴿ إن كنتم صادقین﴾ فیه. ٤٩ قال: تعالی ﴿ما ينظرون﴾ ينتظرون ﴿إِلَّا صيحـة واحـدة﴾ وهـي: نفخـة ﴿ إسرافيل الأولى ﴿تَأْخَذُهُمْ وَهُمْ يَخْصُمُونَ﴾ [بالتشديد، أصله (يختصمون)، نُقلت حركة الناء (إلى الخَاء، وأدغمت [التاء ــ بعد قلبها صاداً ـــ] ﴿ في الصاد، [ثم كُسرت الخاء]، أي: وهم في غفلة ﴿ عنها، بتخاصُم وتبايع، وأكل وشرب، وغير ذلك، وفي قراءة: ﴿ يَخْصُمُونَ كَ ﴿ يُصْرِبُونَ ﴾ ، ﴿ أي: يَخْصُمُ يَعِضْهِم بعضاء [أي: يغلب في الخصومة]. • ٥ ﴿ فلا يستطيعون توصية ﴾ أي: أن يوصوا ﴿ولا إلى أهلهم يرجعون﴾ من أسواقهم وأشغالهم، بل يموتون فيها. ١٥﴿ونَفْحُ فَي الصور﴾ هو: قرن النفخة الثانية، للبعث، ربين النفختيس اربعون السنة وفياذا منه اي المقسورون ﴿من الأجداث﴾ القسور، أجمع ﴿ جَدَتُ ؟] ﴿ إِلَى ربهم ينسلون ﴾ يخرجون يسرعة. ٥٢﴿قالُوا﴾ أي: الكفار منهم ﴿وَيَا﴾ للتنبيه ﴿ويلنا﴾ ملاكنا، ومو: مصدر لا فعل له من لفظه ﴿من بعثنا من مرقدنا ﴿ لانهم كانوا بين التفخين نائمين لم يعذبوا، [فقالوا مجيبين أنفسهم، وقيل: أجابتهم الملاتكة]: ﴿ هَٰذَا ﴾ أي: البعث

مَا يَرْ كَبُونَ إِنَّ وَإِن نَشَأْ نُغْرِقُهُمْ فَلَا صَرِيحٌ لَحُهُمْ وَلَا مَرْ يَعُ لَمُ مُ وَلا هُمْ يُنقَدُونَ إِنَّ وَإِذَا قِيلَ لَحُهُمُ التَّقُواْ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ وَإِذَا قِيلَ لَحُهُمُ التَّقُواْ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللْعَلَى اللَّهُ عَل

تذهب؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: الخانها تلهب حتى تسجد تحت العرش انستاذان فيؤذن لها، ويوشك أن تسجد قلا يقبل منها، وينستاذان فلا تذهب؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: الخانها تلهب حتى تسجد تحت العرش انستاذان فيؤذن لها، ويوشك أن تسجد قلا يقبل منها، وتستاذان فلا يؤذن لها، يقال لها: أرجعي من حيث جثت فتطلع من مغربها، فلدك قوله تعالى: ﴿والشمس تبحري لمستقر لها. ﴾ وفي رواية مسلم: التدرون متى ذلكم؟ ذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن إبنت من قبل)، أهد. ولا غراية فيما جاه في المجديث من سجود الشهب تحت العرش والستلاأنها، فهو إشارة إلى استمرارها مسخرة بأمر، تعالى لها خلقت له، وهو المعبر عنه بالسجود والاستلائ كل يوم، وإلى أن طلوعها من مغربها هو أحد الأشراط الكبرى ليوم النبامة، الذي ينتهي فيه نظام هذا الكون، وسجودها تحت العرش لا يقتضي خروجها عن مدارها، كما توهم البعض، لان المسماوات والأرض وما فيهما واقعة تحت العرش، وهي جميعها بالنسبة إلى العرش كحلقة ملقاة في فلاة، أرجع إلى تعليقناص ٣٠٠.

(۱) قوله: قويسن النفختين أربعون سنة ، الأزلني عدم التحديد بل يقال: قاربعون، فقط، لما أخرج، الشيخان عن أبسي هريرة =

﴿مَا﴾ أي: الذي ﴿وعد﴾ به ﴿الرحمن وصدق﴾ فيه ﴿المرسلون﴾ أقرُّوا حين لا ينفعهم الإقرار، وقيل: يقال لهم مُ ذلك. ٣◘﴿إن﴾ ما ﴿كانت إلاَّ صيحة واحدة فإذا هم جميع لدينا﴾ عندنا ﴿محضرون﴾. ٤◘﴿فَاليوم لا تظلم نفس شيئاً ولا تجزون إلاً ﴾ جزاءً ﴿ما كنتم تعملون﴾. ٥٥﴿إن أصحاب الجنة اليوم في شُغْل ﴾ بسكون الغين وضمها، عمَّا فيه أهل النار، مما يتلذذون به كافتضاض الأبكار، لا شغل يتعبون فيه، لأن الجنة لا نَصَبَ فيها ﴿فاكِهون﴾ ناعمون، خبر ثان لـ «إنَّ»، و [خبرها] الأول: «في شغل». ٥٦﴿هم﴾ مبتدأ ﴿وأزواجهم في ظلال﴾ جمع «ظُلَّة» أو «ظِلَّ» خبر، أي:

لا تصيبهم الشمس ﴿على الأرائك﴾ جمع «أريكة»، وهو: السرير في الحجلة، أو الفُرُس فيها، [أي: في الحجلة،

وهي: قبة تعلُّق على السرير] ﴿متكثون﴾ خبر ثان، متعلَّق «على [الأرائك] ». ٧٥﴿لهم فيها فاكهة ولهم فيها ﴿ما يندعون ﴾ يتمنون. ٨٥﴿سلام﴾ مبتدأ ﴿قولاً﴾ أي: بالقول، خبره: ﴿من رب رحيم﴾ بهم، أي: يقول لهم: سلام عليكم. ٩٥﴿و﴾ يقـول ﴿امتــازوا اليــوم أيهــا المجرمون﴾ أي: انفردوا عن المؤمنين، عند اختلاطهم بهم. ٢٠ ﴿ أَلَمُ أَعِهَدُ إِلَيْكُم ﴾ آمركم ﴿يا بني آدم﴾ على لسان رسلي ﴿أَن لا تعبدوا الشيطان﴾ لا تطيعوه ﴿إنه لكم عدو مبين﴾ بيُّنُ العداوة؟ . ٦١ ﴿ وأن اعبدوني ﴾ وحدوني وأطيعوني ﴿هذا صراط﴾ طريق ﴿مستقيم﴾؟.

٦٢ ﴿وَلَقَـدُ أَصْلُ مِنكُمْ جِبِلاً ﴾ خلقاً، جمع «جبيل) كـ «قمديم)، في قراءة: بضم الباء [والجيم] ﴿كثيراً أَفْلَم تكونوا تعقلون﴾ عداوته وإضلاله، وما حلّ بهم من العذاب،) فتؤمنون؟^(١).

٣٣ ويقال لهم في الاخرة﴿هذه جهنم التي كنتم توعدون﴾ بها. ٦٤﴿اصلوها اليوم بما كنتم

المن القالفة للغيفي مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَـٰنُ وَصَــدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿ إِنَّ إِن كَانَتْ إِلَّا وَحَدَةً فَإِذَا هُـمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿ إِنَّ لِ تَعْمَلُونَ ﴿ إِنَّ أَصَّابَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فَى شُغُلِ فَئِكُهُونَ ﴿ مُهُمَّ وَأَزُوا جُهُمْ فِي ظِلَالِ عَلَى ٱلْأَرَآبِكِ } مُتَّكِئُونَ ﴿ لَهُ لَمُ فِيهَا فَكِهَةٌ وَلَكُم مَّا يَدَّعُونَ ﴿ لَيْ سَلاَّمْ قَوْلًا مِن رَّبِّ رَّحِيمِ ﴿ وَآمَتَـٰزُواْ ٱلْيَوْمَ أَيُّكَ ٱلْمُجْرِمُونَ ١٠٠٠ * أَلَرُ أَعْهَـ لَا إِلَيْكُمْ يَلْبَنِيٓ وَادَّمَ ﴿ أَن لَّا تَعْبُدُواْ ٱلشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مَّبِينٌ ﴿ مِنْ وَأَن ٱعْبُدُونِي هَاذَا صِرَاظٌ مُسْتَقِيمٌ ١٠٠ وَلَقَدْ أَضَلَ مِنكُرُ جِبِلَّا كَثِيرًا أَفَكُمْ تَكُونُواْ تَعْقِلُونَ ١٠٠ هَـنـهُ ء جَهَمَّ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَـدُونَ ﴿ إِنَّ اصْـلَوْهَا ٱلْيَوْمَ بَمَـاكُن

رضى الله عنه عن النبسي على قال: ابين النفختين أربعون، قال أصحاب أبي هريرة: يا أبا هريرة أربعون يوماً؟، قال: أَبَيْتُ، _ أي: امتنعت عن القول بتعيين ذلك، لأنه ليس عندي في ذلك توقيف ــ قالوا: أربعون سنة؟ قال: أَبَيْتُ، قالوا: أربعون شهراً؟ قال: أَبَيْتُ. وأخرج ابن مردويه هن أبسي هزيرة موقوفاً عليه قال: 🛮 🛇

بين النفختين أربعون، قالوا: أربعون ماذا؟ قال: هكذا سمعت. وأما التعيين بأنها أربعون سنة، فقد أخرجه ابن مردويه في حديث الصحيحين المذكور، وهو شاذ، وأخرج أيضاً من وجه ضعيف عن ابن عباس رضي الله عنهما مثله، هذا ما قاله الحافظ ابن حجر، والتعبين بأنها أربعون سنة وهو الشائع أخذاً بهذه الروايات وهو ضَعيف. ففي حديث أبي هريرة المذكور، شهادة له رَضّي الله عُنَّهُ بُحَّرَصُهُ على نَقَلَ مَا سَمَعَهُ مَن النَّبِي ﷺ من غير زيادة ولا نقصان، وردّ على الذين حاولوا الطعن فيه حسداً منهم وبغياً، فلو كان هذا الصحابي الجليل من مختلقي الأحاديث كما يزعمون، لأجاب أصحابه بما يشاء، وقد سألوه أكثر من مرة، وعزاء أبي هريرة: أن هؤلاء لم يطعنوا فيه وحده، بل طعنوا في عدد كبير من كرام الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين.

(١) قوله: «فتؤمنون»، هو هكذا في المخطوطات بشبوت النون لأنه معطوف على (تعقلون)، وليس منصوباً كما فهم البعض.

تكفرون ﴾. ٦٥ ﴿ اليوم نختم على أفواههم ﴾ أي: الكفار، لقولهم: «والله ربّنا ما كنا مشركين ؟ ﴿ وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم ﴾ وغيرُها ﴿ بما كانوا يكسبون ﴾ فكل عضو ينطق بما صدر منه، [وقد أنطقه الله الذي أنطق كل شيء]. ٦٦ ﴿ ولو نشاء لطمسنا على أعينهم ﴾ لأعميناها طمساً ﴿ فاستبقوا ﴾ ابتدروا ﴿ الصراط ﴾ الطريق ، ذاهبين [في حوائجهم] كعادتهم ﴿ فأنّى ﴾ فكيف ﴿ يبصرون ﴾ حينتذ ؟ أي: لا يبصرون ، [_ وهذا المعنى اختاره الطبري _ ولكنا لم نفعل ذلك بهم، لينظروا في آياتنا ، فيؤمنوا]. ٦٧ ﴿ ولو نشاء لمسخناهم ﴾ قردة وخنازير ، أو: حجارة ﴿ على مكانتهم ﴾ وفي قراءة : هعلى مكاناتهم » ، جمع «مكانة » ، بمعنى : مكان ، أي : في منازلهم ﴿ فما استطاعوا مضياً ولا يرجعون ﴾ لم يقدروا على

ذهاب ولا مجيء.

١٨ ﴿ وَمِن نعمره ﴾ بإطالة أجله. ﴿ نَنْكُسُه ﴾ [بفتح النون الأولى وضم الكاف، من "نكسَ»]، وفي قراءة: بالتشديد، من "التنكيس»، [وهو: قلب الشيء على رأسه] ﴿ في الخلق ﴾ أي: [في] خلقه، فيكون بعد قوته وشبابه، ضعيفاً وهَرِماً ﴿ أفلا يعقلون ﴾ أن القادر على ذلك المعلوم عندهم، قادرٌ على البعث، فيؤمنون ؟ وفي قراءة بالتاء.

7٩ ﴿ وما علمناه ﴾ (١) أي: النبي ﴿ الشعر ﴾ ردّ لقولهم: إنّ ما أتى به من القرآن شعر ﴿ وما ينبغي ﴾ يسهل ﴿ له ﴾ الشّعر ﴿ إن هو ﴾ ليس الذي أتى به ﴿ إلاّ ذكر ﴾ عظة ﴿ وقرآن مبين ﴾ مظهر للأحكام وغيرها. • ٧ ﴿ لينذر ﴾ بالياء والتاء ، به ﴿ من كان حياً ﴾ يعقل ما يخاطب به ، وهم: المؤمنون ﴿ ويحق القول ﴾ بالعذاب ﴿ على الكافرين ﴾ وهم كالميتين ، لا يعقلون ما يخاطبون به . ١٧ ﴿ أو لم يروا ﴾ يعلموا ، والاستفهام للتقرير ، والواو للعطف ﴿ أنا خلقنا لهم ﴾ في جملة الناس ﴿ مما عملت أيدينا ﴾ [أي: مما] عملناه ، بلا شريك ولا معين ﴿ أنعاماً ﴾ هي: الإبل والبقر والغنم ﴿ فهم لها مالكون؟ ﴾ ضابطون .

٧٧﴿وذللناها﴾ سخرناها ﴿لهم قمنها ركوبهم﴾ { مركوبهم، [أي: ما يركبون عليه] ﴿ومنها { بأكاه: ﴾ [أي: احدوه]

يَأْكُلُونَ ﴿ وَهُمْ فِيهَا مَنْفَعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا

يَشْكُرُونَ ﴿ وَآنَحَ نُواْ مِن دُوْنِ ٱللَّهُ ءَالْهَـةُ لَّعَلَّهُمَّ

شُورُ لَوْ لِيَتَنَّ ٢٦

⁽۱) قوله تعالى: ﴿وما علمناه الشعر. . . ﴾، لم يُعْرَف عنه ﷺ أنه نظم شعراً أو قاله، لأن الله تعالى لم يسهّل له ذلك ولم يعلمه إياه، ارجع إلى تعليقنا حول «الشّعر» ص ٤٩٣ .

ينصرون﴾ يمنعون من عذاب الله تعالى، بشفاعة آلهتهم، بزعمهم. •٧﴿لا يستطيعون﴾ أي: آلهتهم، نُزُّلوا منزلة العقلاء ﴿نصرهم وهم﴾ أي: آلهتهم من الأصنام ﴿لهم جند﴾ بزعمهم نَصْرَهم ﴿محضرون﴾ في النار معهم. ٧٦﴿فلا يحزنك قولهم كالك: (لَسْتَ مُرْسَلاً)، وغير ذلك ﴿إِنَّا نعلم ما يسرون وِما يعلنون كُ من ذلك وغيره، فنجازيهم عليه. ٧٧﴿أُو لَم يَرُ الْإِنْسَانَ﴾ [أي:] يعلم، وهو: العاصي بن وائل [وقيل: أَبَـيُّ بن خلف، وقيل: غيرهما] ﴿أنا خلقناه من نطفة ﴾ منيٌّ، إلى أن صيرناه شديداً قوياً ﴿فإذا هو خصيم ﴾ شديد الخصومة لنا ﴿مبين ﴾ بيُّنها، في نفي البعث؟ ٧٨﴿وضرب لنا مثلاً﴾ في ذلك ﴿ونسي خلقه﴾ من المني، وهو أغرب مِنْ مَثَلِهِ ﴿قال من يحيى العظام وهي رميم﴾

يُنصَرُونَ ﴿ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ هَكُمْ جَندٌ وَمَا يُعْلَنُونَ ۞ أُوَكَرُ يَرَالْإِنسَانَ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نْطَفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ١٠٠ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَلَسِي خَلْقَهُ وَ قَالَ مَن يُحِي ٱلْعِظَامَ وَهِي رَمِيتٌ ﴿ قُـلُ يُحْيِيهَا ٱلَّذِي أَنْشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةً وَهُوَ بِكُلِّ خَـلْقِ عَلِمُ ﴿ إِنَّ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ ٱلشَّجِرِ ٱلْأَخْصَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مَّنَّهُ تُوقدُونَ رَبي أَوَلَيْسَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَاوَتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَنْدِرِ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ١ إِنَّكَ أَمْرُهُ - إِذَآ أَرَادَ شَيْعًا أَن يَقُولَ لَهُ

كُن فَيَكُونُ ﴿ إِنَّ فَسُبَحَانَ ٱلَّذِي بِيدِهِ عَلَكُوتُ كُلِّ

شَيْءِ وَ إِلَيْهُ تُرْجَعُونَ ﴿ اللَّهُ عُرُونَ اللَّهُ

أي: بالية؟ ولم يقل: ﴿رميمةٌ، بالتاء، لأنه اسم لا صفة، روي أنه أخذ عظماً رميماً، ففتته وقال للنبى ﷺ: أترى يحيى الله هذا، بعد ما بلى ورَمَّ؟ فقال ﷺ: «نعم ويدخلك النار»، [رواه الحاكم والبيهقي وغيرهما]. ٧٩﴿قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق﴾ مخلوق ﴿عليم﴾ مجملًا ومفصلًا، قبل خلقه وبعد خلقه. ٨٠﴿الذي جعل لكم﴾ في جملة الناس ﴿من الشجر الأخضر﴾ المَرْخُ والعَفَار، [وهما نوعان من الشجر، يؤخذ منهما غصنان مثل المسواكين، يَقُطران ماءً، فيُحَكُّ بعضهما إلى بعض، فتخرج منهما النار]، أو: [هو خطب] كلِّ شجر، [فإنه كان أخضر ومن الماء، والماء ضد النار، فأخرج الله من الماء وقوداً للنار، قيل:] إلاَّ العُنَّابِ(١) ﴿نَاراً فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْ تُوقِيدُونَ ﴾ تقدمون [وتشعلون]، وهذا دال على القدرة على البعث، فإنه جَمَعَ فيه بين الماء والنار والخشِبِ فلا الماء يطفىء النار، ولا النار تحرق الخشب. ٨١ ﴿ أُولِيسَ الذي خلق السماوات والأرض ﴾ مع عظمهما ﴿بقادر على أن يخلق مثلهم ﴾ أي: الأناسي في الصغر؟ ﴿بلي﴾ أي: هو قادر على ذلك، أجاب نفسه ﴿وهو الخلاق﴾ الكثير الخلق ﴿العليم﴾ بكل شيء، ٨٢﴿إنما أمره شأنه ﴿إذا أراد شيئاً﴾ خلق شيء ﴿أَنْ يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونَ﴾ أي: فهو يكونُ، وفي قراءة بالنصب، عطفاً على ايقول، ٨٣﴿ نسبحان الذي بيدة ملكوت﴾

مُلْكُ، زيدت الواو والتاء للمبالغة، أي: القدرة على ﴿ كُلُّ شَيَّ وَإِلَيْهِ تَرْجُعُونَ ﴾ تُردون في الآخرة ؛

⁽١) قوله: ﴿ إِلَّا الْمُنابُ، لَمْ يَذَكُر الْجَلَالُ الْمَحْلِي ما يبين سبب هذا الأستثناء، ولكن الصَّاوي في جاشيته علله بأن القصارين الذين يبيضون الثياب، يتخذون مطارقهم من العُناب، وهذا لا يصلح سببًا، ولم يذكر الخطيب القزويني في كتابه فعجائب المتخلُّوقات، عند كلامه على اللعناب، شيئاً من ذلك، فالواقع المشاهد: أن والعُناب، يحترق ويوقد مثل غيره، وقد تبين لنا بالتجربة أن شجر «العناب» أسرع احتراقاً من شجر «الرمان».

﴿ شِيُونَ قُلْكُمُ الصَّلَاقَ الْكُلُّ ﴾

(مكية: مائة واثنتان وثمانون آية)

بتسم الله التمزالت

١ ﴿ والصافات صفاً ﴾ الملائكة، تصف نفوسها في العبادة، أو: أجنحتها في الهواء، تنتظر ما تؤمر به. ٢ ﴿ فالزاجرات

زجراً ﴾ الملائكة، تزجر السحاب، أي: تسوقه. ٣﴿فالتاليات﴾ أي: جماعة قُرَّاء القرآن، تتلوه ﴿ ذَكُراً ﴾ مصدر من معنى «التاليات». ٤ ﴿إِن إِلَّهَكُم﴾ يا أهل مكة [وغيرها] ﴿لواحد﴾. ٥ ﴿ رب السماوات والأرض وما بينهما ورب المشارق أي: والمغارب للشمس، لها كل يوم مشرق ومغرب. ٦﴿إنا زينا السماء الدنيا بزينةِ الكواكب أي: بضوئها، أو: بها، والإضافة للبيان، كقراءةِ تنوين (زينةٍ)، المبيَّنة بـ (الكواكب؛ ٧﴿ وُحفظاً ﴾ منصوب بفعل مقدر، أي: حفظناها بالشهب ﴿من كل ﴾ متعلق بالمقدر، [أي: بـ احفظناها] ﴿ شيطان مارد ﴾ عات خارج عن الطاعة. ٨﴿لا يَسْمَعُونَ﴾ أي: الشياطين، وسماعهم مستأنف في المعنى المحفوظ عنه، [أي: وحفظناها من سماع كل شيطان] ﴿ إِلَى الْمَلَّا الأعلى الملائكة في السماء، وعُدِّي السماع [ب (إلى)، لتضمنه معنى الإصغاء، وفي قراءة: بتشديد الميم والسين ﴿ ويقذفون ﴾ أي: الشياطين بالشهب ومن كل جانب من أفاق السماء. ٩ ﴿ وحسوراً ﴾ مصدر ﴿ وَحَرَهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى الطَّرِوهُ وأبعده، وهنو مفعنول لنه ﴿ولهُمْ ﴾ في الأخزة ا ﴿عذاب واصب الله عن خطف الخطفية ﴿ مُصَدِّرً ، أي: المرة ، والاستثناء من ضمير: (يسمعون)، أي: لا يسمع إلا [الشيطان الذي سمع الكلمة من الملائكة، فأخذها بسرعة ﴿فأتبعه شهابِ [أي: قبس

بِسَدُ وَالْكَارِ وَمَا وَنَ وَالْكَارِ وَمَا وَنَ وَالْكَارِ وَمَا وَنَ وَالْكَارِ وَمَا وَنَ وَالْكَارِ وَمَا وَلَا وَالْكَارِ وَمَا وَلَا وَالْكَارِ وَمَا وَلَا وَالْمَا وَرَابُ الْمَسْرِقِ فِي إِنَّا وَلَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُ الْمَسْرِقِ فِي إِنَّا زَيْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُ الْمَسْرِقِ فِي إِنَّا زَيْنَا السَّمَاءَ اللَّهُ مَا وَرَبُ الْمَسْرِقِ فِي إِنَّا زَيْنَا السَّمَاءَ اللَّهُ اللَّهُ مَا وَرَبُ الْمَسْرِقِ فِي إِنَّا زَيْنَا السَّمَاءَ اللَّهُ اللْحُلِي اللْعُلِيْ الْمُعَالِمُ اللَّهُ اللَّهُ اللْعُلِيْ الْمُعَالِ

وَالاَرْضِ وَمَا بِينَهُمَا وَرِبِ الْمَشْرِقِ فِي إِنَا زَيْنَا السَّمَاءُ اللَّهُ الللْمُلْلِيْ الللْمُلْكِ الللْمُلْكِ الللْمُلْمُ الللْمُلْمُ اللَّهُ اللْمُنْ الللْمُلْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُلْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُلْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللْمُلْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللْمُلْمُ اللَّهُ اللَّهُ الللْمُلْمُ اللَّهُ اللْمُلْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُلْمُ الللْمُلْمُ اللْمُلْمُ الللْمُلْمُ اللْمُلْمُ اللْمُلْمُ اللَّهُ الللْمُلْمُ اللْمُلْمُ

من] كركب^(۱) مضيء ﴿ثاقب﴾ يثقبه، أو: يحرقه، أو: يَخْبِلُه، [أي: يفسد عَقَله أو أعضاءه]. [١٩﴿فاستفتهم﴾ ﴿ استخبر كفار مكة، تقريراً [لهم بخطئهم] أو: توبيخاً ﴿أهم أشد خلقاً أمْ مَنْ خَلقنا﴾ من التملائكة والسنماوات ﴿ والأرضيـن ومـا فيهمـا؟ وفـي الإتيـان بـ (مَـنَ» تغليـب العقـلاء ﴿إنـا خلقنـاهـم﴾ أي: أصلَهـم آدم ﴿من طيـن ﴿

⁽۱) قوله: «كوكب مضيءً. بهذا فسر الجلال المحلي «الشهاب» هنا وفي سورة «الجنَّا ص ۷۷۱. وهو مخالف لما قاله في سورة «الملك» (ص ۷۰٤: «بأن ينفصل شهاب عن الكوكب كالقبس» وهذا هو الصحيح في معنى: «الشهاب»، فهو قبس من الكوكب كما صوبناه في في التفسير، لا أنه الكوكب أو النجم ذاته.

لازب لازم، يَلْصَقُ باليد، المعنى: أن خلقهم ضعيف، فلا يتكبروا، بإنكار النبي على والقرآن، المؤدِّي إلى إهلاكهم اليسير. ١٢ ﴿ بل كَلانتقال من غرض إلى آخر، وهو الإخبار بحاله وحالهم. ﴿ عجبت كَ بفتح البتاء، خطاباً للنبي على اليسير. ٢٠ ﴿ وَإِذَا ذَكُرُوا ﴾ وُعِظُوا بالقرآن ﴿ لا يذكرون ﴾ لا يتعظون. أي: من تكذيبهم إياك ﴿ و ﴾ هم ﴿ يسخرون ﴾ من تعجبك. ١٣ ﴿ وإذا ذكروا ﴾ وُعِظُوا بالقرآن ﴿ لا يذكرون ﴾ لا يتعظون. ١٠ ﴿ وإذا رأوا آية ﴾ كانشقاق القمر (١) ﴿ يستسخرون ﴾ يستهزئون بها. ١٥ ﴿ وقالوا ﴾ فيها ﴿ إن كم ما ﴿ هذا إلا سحر مبين ﴾ بيّن. ١٦ وقالوا منكرين للبعث: ﴿ وإذا منا وكنا تراباً وعظاماً ءَإنا لمبعوثون ﴾ في الهمزتين، في الموضعين: التحقيقُ وتسهيلُ الثانية، وإدخال ألف بينهما على الوجهين، [وتركه]. ١٧ ﴿ أَو آباؤنا الأولون ﴾ بسكون الواو عطفاً بـ «أَوْ»،

و [في قراءة] بفتحها، والهمزة للاستفهام، والعطفُ بالواو، والمعطوفُ عليه: محلُّ «إنَّ» واسمها، أو: الضميرُ في «لمبعوثون»، والفاصلُ [بينهما]: همزة الاستفهام.

۱۸ ﴿ قَـل نعـم ﴾ تُبعثـون ﴿ وأنتـم داخـرون ﴾ صاغرون .

١٩ ﴿ فإنما هي ﴾ ضمير مبهم يفسره: ﴿ زجرة ﴾
 أي: صيحة ﴿ واحدة فإذا هم ﴾ أي: الخلائق أحياء ﴿ ينظرون ﴾ ما يفعل بهم.

• ٢ ﴿ وقالوا ﴾ أي: الكفار ﴿ يا ﴾ للتنبيه ﴿ ويلنا ﴾ هلاكنا، وهو مصدر لا فعل له من لفظه، وتقول لهم الملائكة: ﴿ هذا يوم الدين ﴾ أي: يوم الحساب والجزاء.

١ ﴿ هذا يوم الفصل ﴾ بَيْنَ الخلائق ﴿ الذي كنتم به تكذبون ﴾ .

۲۲ ويقال للملائكة: ﴿احشروا الذين ظلموا﴾ انفسهم بالشرك ﴿وأزواجهم﴾ قرناءهم من الشياطين، [أو: أشباههم، فيجيء أصحاب الزنا مع أصحاب الزنا، والمرابون مع المرابين، وأصحاب الخمر مع أصحاب الخمر إلخ..]

٢٣﴿من دون الله﴾ أي: غيره من الأوثمان ﴿فاهدوهم﴾ دلوهم وسوقوهم ﴿إلى صراط البجحيم﴾ طريق النار.

٤٢﴿ وَقَفُوهُم ﴾ احبسوهم عند الصراط ﴿إنهم مسؤولون ﴾ عن جميع أقوالهم وأفعالهم.

٢٥ ويقال لهم ثوبيخاً: ﴿ما لكم لا تناصرون﴾ لا ينصر بعضكم بعضاً، كحالكم في الدنيا؟ ٢٦ ويقال لهم: ﴿بل هم اليوم مستسلمون﴾ منقادون أذلاء، ٢٧﴿وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون﴾ يتلاومون ويتخاصمون. ٢٨﴿قالوا﴾ أي: [قال] الأتباع منهم للمتبوعين ﴿إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين﴾ عن الجهة التي كنا نأمنكم منها، ليحلفِكم أنكم على الحق، فصدقناكم واتبعناكم، المعنى: أنكم أضللتمونا. ٢٩﴿قالوا﴾ أي: المتبوعون لهم ﴿بل لم

(١) قوله: «كانشفاق القمر»، سيأتي بيان ذلك في أول سورة «القمر» ص ٧٠٤.

النالالافلانين النالالانالة

يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ٱلَّذِي كُنتُم بِهِ عَ تُكَذِّبُونَ ﴿ * ٱحْشُرُواْ اللهِ الْحَشُرُواْ اللهِ الْحَشُرُواْ

مَسْعُولُونَ ﴿ مَالَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴿ مَا لَكُمْ الْمَوْمِ اللَّهِ مُم الْمَوْمَ

مُسْتَسْلِمُونَ ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتُسَاءَلُونَ ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتُسَاءَلُونَ ﴿ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّالَّا اللَّا الللَّا اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّالَا اللَّا اللَّالَ

قَالُواْ إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ ١٠ قَالُواْ بَلِ لَّهِ

تكونوا مؤمنين﴾ وإنما يَصْدُق الإضلال منا، أنْ لوكنتم مؤمنين، فرجعتم عن الإيمان إلينا. ٣٠﴿وما كان لنا عليكم من سلطان﴾ قوة وقدرة، نقهركم على متابعتنا ﴿بل كنتم قوماً طاغين﴾ ضالين مثلنا.

٣١﴿ فَحَقَ﴾ وجب ﴿علينا﴾ جميعاً ﴿قول ربنا﴾ بالعذاب، أي: قوله: «لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين» ﴿إنا﴾ جميعاً ﴿لذائقون﴾ العذاب بذلك القول، ونشأ عنه قولهم: ٣٢﴿ فأغويناكم ﴾ المعلّلِ بقولهم ﴿إنا كنا غاوين ﴾ .

٣٣قالُ تعالى: ﴿فَإِنْهُمْ يُومُنْذِ﴾ يوم القيامة ﴿في العذاب مشتركون﴾ لاشتراكهم في الغواية. ٣٤﴿إِنَا كذلك﴾ كما

نفعل بهؤلاء ﴿نفعل بالمجرمين﴾ غير هؤلاء، أي: نعذبهم، التابع منهم والمتبوع.

اي: تعديهم، التابع منهم والمتبوع. ٣٥﴿إنهم﴾ أي: هؤلاء، بقرينة ما بعده ﴿كانوا

إذا قيــل لهــم لا إلّـه إلاّ الله يستكبــرون﴾ [ولا يؤمنون].

٣٦﴿ ويقولون أثنا﴾ في همزتيه، ما تقدم [من القراءات، في الآية (١٦٠] ﴿ لتاركو آلهتنا

لشاعر مجنون أي: لأجل قول محمد؟
٣٧قال تعالى: ﴿بل جاء بالحق وصدق المرسلين الجائين به، وهو: «أن لا إلّه إلا الله» [أي: الإيمان].

٣٨ ﴿إِنكُم ﴾ فيه التفات ﴿لذائقو العذاب الأليم ﴾.

٣٩﴿ومسا تجسزون إلاَّ﴾ جسزاءَ ﴿مساكنتسم تعملون﴾.

◄ ﴿ إِلَّا عباد الله المخلصين ﴾ أي: المؤمنين،
 استثناء منقطع، [من الواو في «تجزون»].

افقد]: ذُكِرَ جزازُهم في قوله:
 ﴿أولئك لهم﴾ في الجنة ﴿رزق معلوم﴾
 بكرة وعَشياً.

٢٤ ﴿ فواكه ﴾ بدل، أو: بيان للرزق، وهو ما يؤكل تلذذاً، لا لحفظ صحة، لأن أهل الجنة مستغنون عن حفظها، بخلق أجسامهم للأبد ﴿ وهم مكرمون ﴾ بثواب الله سبحانه وتعالى

معين كل من خمر (۱) يجري على وجه الأرض، كأنهار الماء. ٤٦ ﴿ لَهُ عَلَى كُلُ مَهُم ﴿ بِكُأْسُ ﴾ معين كل منهم ﴿ بِكُأْسُ ﴾ معين كالله ومن اللبن ﴿ للله على على على وجه الأرض، كأنهار الماء. ٤٦ ﴿ بيضاء ﴾ أشد بياضاً من اللبن ﴿ للله كله المناوين كله بخلاف خمر الدنيا، فإنها كريهة عند الشرب. ٤٧ ﴿ لا فيها غول ﴾ ما يغتال عقولهم

تَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ ﴿ وَمَا كَانَ لَنَ عَلَيْمُ مِن سُلْطُنَةً لَنَّ اللَّهُ مِن سُلُطُنَةً وَمُا طَنِينَ ﴿ وَمَا كَانَ لَنَ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَ ۚ إِنَّا كُنَا عَلَوِينَ وَ وَمَا طَنِينَ وَ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْنَا عَلَوِينَ وَ وَيَقُولُونَ أَيْنَا عَلَوِينَ وَ وَيَقُولُونَ أَيْنَا كَنَا عَلَوِينَ وَفَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ وَلَى اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللللللَّهُ الللللَّهُ اللللَّهُ الللللَّهُ

رًا) قوله: •من خمر؟، الخمر في الجنة صافية لا ضرر فيها ولا أذى، جعلها الله تعالى مكافأة لمن ترك شربها في الدنيا، ارجع إلى تعليقنا } حول اتحريم خمر الدنيا؛ ص ١٥٥.

﴿ولا هم عنها ينزفون﴾ بفتح الزاي وكسرها، [مع ضم الياء فيهما، فالأولى] من: «نُزِفَ الشاربُ [يُنْزُف»، إذا سَكِرً]، و [الثانية من]: ﴿أَنْزَفَ [الرجلُ*، ذهب عَقله بالسُّكر، أو: نَفَدَ شرابُهُ]، أي: َ لا يسكرون بخلاف خمر الدنيا، [ففيها كل ذلك]. ٤٨ ﴿وعندهم قاصرات الطرف﴾ حابسات الأعين على أزواجهن، لا يَنْظُرُنَ إلى غيرهم، لحسنهم عندهن ﴿عين﴾ ضخام الأعين حسانها. ٤٩ ﴿كأنهن﴾ في اللون ﴿بيض﴾ للنعام ﴿مكنون﴾ مستور بريشه، لا يصل إليه غبار، ولونه _ وهو: البياض في صفرة _ أحسنُ ألوان النساء. • ٥ ﴿ فأقبل بعضهم ﴾ بعضُ أهل الجنة ﴿على بعض يتساءلون﴾ عما مر بهم في الدنيا. ١٥﴿قال قائل منهم إني كان لي قرين﴾(١) صاحب ينكر البعث.

٢٥﴿ يَقُولُ ﴾ لَي تَبَكَيْنَا [وتقريعاً وتعنيفاً] ﴿ أَنْنُكُ

لمن المصدقين﴾ بالبعث؟. ٣٥﴿أَثْدًا مِتنا وكنا ترابأ وعظاماً أثناك في الهمزتين، في الثلاثة

مواضع ما تقدم [من قراءات في الآية ٢٦] ﴿لَمَدَيْنُونَ﴾ مجزيون ومحاسبون؟ أَنْكُرَ ذلك أيضاً [كما أنكر البعث]. ١٥﴿قال﴾ وذلك القائل لإخوانه ﴿ هُلُ أَنْتُم مُطَلِّعُونَ ﴾ معي إلى

النار لننظر حاله؟ فيقولون: لا. ٥٥﴿فاطلع﴾ ذلك القائل، من بعض كُوى الجنة ﴿ قرآه ﴾

أي: رأى قرينه ﴿في سواء الجحيم﴾ أي:

وسط النار. ٥٦﴿قَالُ﴾ له شماتة ﴿تَاللَّهُ إِنَّ﴾ مخففة من الثقيلة ﴿كدت﴾ قاربت ﴿لتردين﴾

لتهلكني بإغوائك. ٥٧ ولولا نعمة ربى إنعامه على في الدنيا بالإيمان ﴿لكنت من

المحضرين﴾ معك في النار. ٥٨ ويقول أهل الجنة: ﴿أَفْمَا نَحِنَ بِمِيتِينَ﴾. ٥٩﴿إِلَّا مُوتَتَنَا

الأولى أي: التي في الدنيا ﴿وما نحن بمعذبين؟ ﴾ هو استفهام تلذذ، وتحدث بنعمة

الله تعالى، من تأبيد الحياة [في الجنة]، وعدم التعذيب، [أو: هو خطاب منهم لأهل النار،

على سبيل التذكير بقولهم هذا في الدنياء عندما كانوا ينكرون البعث والعذاب، أي:

ها أنتم مُتّم وبعثتم، وأنتم الآن تعذبون]. ٣٠﴿إِنَّ هَذَا﴾ الذي ذُكرَ لأهل الجنة ﴿لهو الفوز العظيم). ٦٦ ﴿لمثل هذا فليعمل العاملون كو قيل: يقال لهم ذلك، وقيل: هم

النالقالفكالغنيك

وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴿ وَعِندَهُمْ قَنصِرَاتُ ٱلطَّرْفِ

آءَلُونَ ﴿ قَالَ قَالَ عَا بِلٌ مِّنْهُ

أُونَّكَ لَمَنَّ ٱلْمُصَدِّقِينَ ﴿ إِنَّ أُوذًا مَتَّنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعَظَـٰمًا أَءِنَّا لَمَدينُونَ ﴿ قَالَ هَــَلُ أَنتُمُ

مُطَّلِعُونَ ﴿ فَي فَاطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سُوآءِ ٱلْجَيْحِيمِ ﴿ قَالَ اللَّهِ عَالَ

تَاللَّهِ إِن كِدتَ لَتُرْدِينِ ﴿ وَيُولَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ

مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ١ أَفِّ أَفِّ عَنْ بِمَيِّتِينَ ١ أَفِ الْمُوْلَكِنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَـذَّبِينَ ﴿ إِنَّ هَـٰذَا لَهُـُوٱلْفَوْزُ

ٱلْعَظِيمُ ١ لِيمثلِ هَاذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَامِلُونَ ١ أَذَاكَ

رَةَ ٱلزَّقُومِ شِي إِنَّا جَعَلَنَاهَا فَتَنَـٰةً ُ

يقولونه. ٦٢ ﴿أَذَلُكُ ﴾ المذكور لهم ﴿خير نزلاً ﴾ وهو ما يُعدُّ للنازل، من ضيف وغيره ﴿أَم شجرة الزقوم﴾ المعدة الأجمل النبار؟ وهي من أحبث الشجر المر يتِهَامة، يُنبتُها، اللَّهُ في الجحيم، كما سيأتي. ٣٣ ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللّ فكيف تُنبته؟ ٦٤ ﴿إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم﴾ أي: قعر جهنم، وأغصانها ترتفع إلى دركاتها.

قوله تعالى: ﴿كَانَ لَي قَرِينَ﴾، هو هنا الصاحب، وله معانٍ أخرى بيناها في تعليقنا حول ﭬالقرين، ص ٦٣٣.

10 ﴿ وَطَلَعْهَا ﴾ المشبّة بطلع النخل، [أي: ثمره] ﴿ كأنه رؤوس الشياطين ﴾ الحيات القبيحة المنظر، [أو: هذا التشبيه تبشيع لها وتكريه لذكرها، لأنه قد استقر في النفوس، أن الشياطين قبيحة المنظر]. ٦٦ ﴿ فَإِنْهِم ﴾ أي: الكفار ﴿ لآكلون منها ﴾ مع قبحها، لشدة جوعهم ﴿ فمالئون منها البطون ﴾ [فيعطشون عطشاً شديداً، فيطلبون ماءً، فيُسْقَون الحميم، كما قال تعالى: «وسُقُوا ماءً حميماً فقطع أمعاءهم ، وهو المراد بقوله:] ٢٧ ﴿ ثم إن لهم عليها لشوباً ﴾ [و «الشّوب»: الخَلْطُ المناكول منها، فيصير [الحميم] شوباً له، [أي: خليطاً للزقوم]. ٦٨ ﴿ ثم إن مرجعهم لإلى الجحيم ﴾ يفيد أنهم يخرجون منها لشرب الحميم (١)، وأنه خارجها. ٦٩ ﴿ إنهم

شُوكِةُ الصِّنَافَاتِينَ ٢٧

طَلُّعُهَا كَأَنَّهُ رُءُ وسُ الشَّينطِينِ ﴿ فَي فَإِنَّهُمْ لَا كِلُونَ مِنْهَا

فَالِعُونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ١ اللهِ مُمَّ إِنَّ لَمُ مُ عَلَيْهَا لَشَوْبَا مِّنْ

حَبِيدِ ١ مُمَّ إِنَّ مَنْ جِعَهُمْ لَإِلَى ٱلْحَجِيمِ ١ إِنَّهُمْ

أَلْفُواْ وَابَاآ وَهُمْ ضَالِّينَ ١٠ فَهُمْ عَلَى وَالْدِهِمْ

يَهُرَعُونَ إِنَّ وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثُرُ ٱلْأُوَّلِينَ ١

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُنذِرِينَ ﴿ فَأَنظُرْ كَيْفَكَانَ عَاقِبَةُ

ٱلْمُنذَرِينَ ﴿ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿ وَلَقَدْ

نَادَنْنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ ﴿ وَكُبِّينَنَهُ وَأَهْلَهُ مِنَ

ٱلْكُرْبِ ٱلْعَظِيمِ ١ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمُ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ١

وَتَرَكَنَا عَلَيْهِ فِي ٱلْآخِرِينَ ﴿ سَلَامٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي

ٱلْعَالَمِينَ ١ إِنَّا كَذَالِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ١ إِنَّهُ إِنَّهُ

مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿ مِنْ أُمُّ أُغْرَفْنَا ٱلْآخِرِينَ ﴿ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْآخِرِينَ ﴿

٧١ ﴿ ولقد ضل قبلهم أكثر الأولين ﴾ من الأمم الماضية.

٧٧﴿ولقك أرسلنا فيهم مندرين﴾ من الرسل، مخوفين. ـــ

٧٧ ﴿ فَانظر كيف كان عاقبة المنذرين ﴾ الكافرين ، أي: عاقبتهم العذاب.

٤٧﴿إِلاَّ عباد الله المخلصين﴾ [بكسر اللام أي:]
 المؤمنين، فإنهم نجوا من العذاب، لإخلاصهم
 في العبادة، أو: لأن الله أخلصهم [واختارهم]
 لها، على قراءة فتح اللام.

◊ ﴿ ولقد نادانا نوح ﴾ بقوله: «رب إني مغلوب فانتصر» ﴿ فلنعم المجيبون ﴾ له نحن، أي: دعانا على قومه، فأهلكناهم بالغرق.

٧٦﴿ونجيناه وأهله من الكرب العظيم﴾ أي:

الغرق فالناس كلهم من السله عليه السلام، وكان له ثلاثة أولاد: «سام» وهو: أبو العرب وقارش والروم، و «حام»: أبو السودان، و «يافت»: أبو الترك والخَزرِ [أي: التتار]، ويأجوج ومأجوج، وما هنالك. لا خوين من الأنبياء والأمم، إلى يوم القيامة.

٧٩ ﴿سلام ﴾ منا ﴿على نوح في العالمين ﴾ .

• ٨ ﴿ إِنَا كَذَلْكُ ﴾ كما جزيناه ﴿ نجزي المحسنين ﴾ . ١ ٨ ﴿ إنه من عبادنا المؤمنين ﴾ . ﴿ ثم أغرقنا الآخرين ﴾ كفار قومه .

⁽١) قوله: «يفيد أنهم يخرجون منها لشرب الحميم إلخ»، يوهم أنهم يخرجون من النار وهذا غير مراد، لأن الله تعالى قال: ﴿وما هم بخارجين من النار﴾، فما قصده الجلال المحلي هو: أن الجحيم والحميم هما في النار، وأن الكافرين يؤخذ بهم من هذه إلى هذه، يؤيده قوله تعالى: ﴿يطوفون بينها وبين حميم آن﴾ وذلك كله في النار، ولا يخفف عنهم أثناء نقلهم من عذابها من شيء، بل هم في عذاب مستمر دائم لا نهاية له. ارجع إلى تعليقنا حول «العذاب والنعيم» ص ٧٤٠.

٨﴿وإن من شيعته﴾ أي: ممن تابعه في أصل الدين ﴿لإبراهيم﴾ وإن طال الزمان بينهما، وهو ألفان وستمائة وأربعون(١١) سنة ، وكان بينهما هود وصالح . ٤٨﴿إذ جاء﴾ أي : تابعه وقت مجيئه ﴿ربَّه بقلب سليم﴾ من الشرك وغيره . ٥٨ ﴿إِذْ قَالَ ﴾ في هذه الحالة المستمرة له ﴿ لأبيه وقومه ﴾ موبخاً ﴿ماذا ﴾ ما الذي ﴿تعبدون ﴾؟ ٨٦ ﴿أَتْفَكا ﴾ في همزتيه ما تقدم [من القراءات في الآية ١٦] ﴿اللهة دون الله تريدون﴾؟ و «إفكاً» مفعول به، و «آلهة» مفعول به لـ «تريدون»، و «الإفك»: أسوأ الكذب، أي: أتعبدون غير الله؟ ٨٧﴿فما ظنكم برب العالمين﴾ إذا عبدتم غيره، أنه يترككم بلا

عقاب؟ لا، وكانوا نجامين، فخرجوا إلى عيدٍ لهم، وتركوا طعامهم عند أصنامهم، زعموا التبرك عليه، فإذا رجعوا

* وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِ عَ لَإِبْرَاهِيمَ ۞ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْمِ سَلِيمِ ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ عَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿ فَيْ أَيِفُكًا ءَالْهَ أَدُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿ فَكَ ظَنْكُمْ بِرَبِّ ٱلْعَلْمِينَ ١ مَنْ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي ٱلنَّجُومِ ١ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ١٠٠ فَتُولُّواْ عَنْهُ مُدْبِرِينَ ١٠٠ فَرَاعَ إِلَى وَالْهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿ مَا لَكُرْ لَا تَنْطِقُونَ ﴿ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِٱلْيَمِينِ ﴿ فَأَقْبَلُواْ إِلَيْهِ يَزِفُونَ ﴿ قَالَ اللَّهِ عَالَمُ اللَّهِ عَالَ أَ تَعْبُدُونَ مَا تَغِتُونَ ﴿ وَإِنَّ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿ وَإِنَّ قَالُواْ ٱبْنُواْ لَهُ مُنْلَكَنَّا فَأَلْقُوهُ فِي ٱلْجَحِيمِ ١٠ فَأَرَادُواْ بِهِ جُعَلَنَاهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ ١٤ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَّهُدِينِ ١٠٠٥ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ ٱلصَّلْلِحِينَ ١٠٠٠ فَبَشِّرْنَاهُ بِغُلْمِ حَلِيمِ ﴿ فَهُ فَلَتَّ بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعَى قَالَ

أكلوه، وقالوا للسيد إبراهيم: آخرج معنا. ٨٨ ﴿ فَنظر نظرة في النجوم ﴾ إيهاماً لهم أنه يعتمد عليها، ليعتمدوه [ويصدقوه فيما سيقول]. ٨٩ ﴿ فقال إني سقيم ﴾ عليل، أي: سأسقم. ٩٠﴿فتولوا عنه﴾ إلى عيدهم ﴿مدبرين﴾. ٩ ٩ ﴿ فراغ ﴾ مال في خُفية ﴿ إلى الهتهم ﴾ وهي: الأصنام، وعندها الطعام ﴿فقال﴾ استهزاء ﴿الا تأكلون﴾؟ فلم ينطقوا. ٩٢ فقال: ﴿ما لكم لا تنطقون﴾؟ فلم تُجِبُ. ٩٣﴿فراغ عليهم ضرباً باليمين ﴾ بالقوة، فكسرها، فبلغ قومَه ممن راه. ٩٤﴿فأقبلوا إليه يزفون﴾ أي: يسرعون المشي، فقالوا: نحن نعبدها وأنت تكسرها؟ . ٩٥﴿قال﴾ لهم موبخاً ﴿أَتَعبِدُونَ مَا تَنْحَتُونَ﴾ من الحجارة وغيرها أصناماً. ٩٦﴿والله خلقكم وما تعملون﴾ مِنْ نحتكم ومنحوتكم، فاعبدوه وحده، و «ما» مصدرية، [أي وعملكم]، وقيل: موصولة، [أي: والذي تعملونه]، وقيل: [نكرة] موصوفة [أي: وشيئاً تعملونه]. ٩٧﴿قالوا﴾ بينهم ﴿ابنوا له بنياناً﴾ فاملؤوه حطباً وأضرموه بالنار، فإذا التهب ﴿فَالقوه في الجحيم﴾ النار الشديدة.

٩٨﴿ فأرادوا به كيداً ﴾ بإلقائه في النار، لتهلكه ﴿فجعلناهم الأسفلين﴾ المقهورين، فخرج من

٩٩﴿ وقال إني ذاهب إلى ربي ﴾ مهاجر إليه من دارُ الكفر ﴿سيهدين﴾ إلى حيث أمرني بالمصير إليه، وهو الشام.

• ١٠ فلما وصل إلى الأرض المقدسة قال: ﴿رب هب لي﴾ ولداً ﴿من الصالحين﴾ . ١٠١﴿فبشرناه بغلام حليم﴾ أي: ذي حلم كثير، [هو إسماعيل].

١٠٢﴿ فَلَمَا بُلِغُ مَعُهُ السَّعِي ﴾ أي: أن يسعى معه ويعينه، قيل: بلغ سبع سنين، وقيل: ثلاث عشرة سنة ﴿قال

⁽١) قوله: ﴿الفان رستمانة وأربعون سنة؛ وقيل: غير ذلك، ولا دليل على قول منها، فالصواب عدم التحديد لقوله تعالى: ﴿وعاداً وثمود وأصحاب الرس وقروناً بين ذلك كثيراً﴾، فبين هؤلاء قرون كثيرة غير محددة كما قال الله تعالى في هذه الآية، فكيف نحدد؟.

يا بني إني أرى أي: رأيت ﴿في المنام أني أذبحك ﴾ ورؤيا الأنبياء حق، [روى البخاري عن عائشة قالت: «أول ما بُدىء به رسول الله على من الوحي، الرؤيا الصالحة، فكان لا يرى رؤيا، إلا جاءت مِثْلَ فَلَقِ الصبح»]، وأفعالهم بأمر الله تعالى ﴿فانظر ماذا ترى ﴾ من الرأي، شاوره ليأنس بالذبح، وينقاد للأمر به ﴿قال يا أبت التاء عوض عن ياء الإضافة [في «أبي»] ﴿افعل ما تؤمر ﴾ به ﴿ستجدني إن شاء الله من الصابرين على ذلك. ٣٠ ﴿فلما أسلما ﴿ خضعا وانقادا لأمر الله تعالى ﴿وتله للجبين ﴾ صرعه عليه، ولكل إنسان جبينان، بينهما الجبهة، وكان ذلك بمِنى، وأمرً السكين على حلقه، فلم تعمل شيئًا بمانع من القدرة الإلهية. ١٠٤ ﴿وناديناه أن

يا إبراهيم﴾. ١٠٥﴿قد صدقت الرؤيا﴾ بما أتيت به، مما أمكنك من أمر الذبح، [الذي رأيته في منامك، فقد رأى في المنام أنه يذبحه، أي: يقوم بعمل الذبح، ولم يرَ أنه قد ذبحه بالفعل، لذلك خوطب به: «قد صدقت الرؤيا] أي: يكفيك ذلك، فجملة: «ناديناه»، جواب «لَمَّا» بزيادة الواو ﴿إِنَا كَذَلُكُ﴾ كما (جزيناك ﴿نجزي المحسنين﴾ لأنفسهم بامتثال الأمر، بإفراج الشدة عنهم. ١٠٦﴿إِن هذا﴾ ﴿ الذبح المأمور به ﴿لهو البلاء المبين﴾ أي: ﴿ الاختبار الظاهر. ١٠٧ ﴿وقديناهُ أَي: المأمور بذبحه، وهو: «إسماعيل» [على الصحيح]، أو: «إسحاق»، قولان(١) ﴿بذبح بكبش ﴿عظيم﴾ [قيل:] من الجنة، و[قيل:] هو الذي قربه «هابيل» [وهذا قول غريب جداً، والصحيح: أنه كبش من الكباش المعروفة]، جاء به جبريل عليه السلام، فذبحه السيد () البراهيم، مكبراً. ١٠٨ ﴿وتركنا ﴾ أبقينا ﴿عليه في الآخرين ثنياء حسناً. ١٠٩ ﴿ سَلَامُ ﴾ منا ﴿على إسراهيم). ١١٠﴿كَـلُكُ كُمَا جَـزِينَاهُ ﴿نجـزِي المحسنين ﴾ الأنفسهم. ١١١ ﴿إنه من عبادنا المؤمنين ﴾ . ١١٢ ﴿ وبشرناه بإسحاق ﴾ استُدلُّ بذلك على أن الذبيح غيره ﴿نبياً﴾ حال مقدَّرة، ﴿ أي: يوجد مقدَّراً نبوته ﴿من الصالحين﴾. ۱۱۳ ﴿ وباركنا عليه بتكثير ذريته ﴿ وعلى

يَلْبُنَى إِنِّى أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِى أَذْبُكُ فَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَنَابُتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِيَ إِن شَاءَ اللّهُ مِنَ الصَّنِرِينَ شَى فَلَمَا أَسْلَمَا وَتَلَهُ لِلْجَبِينِ شَى وَنَلَدَيْنَهُ الصَّنِرِينَ شَى فَلَمَا أَسْلَمَا وَتَلَهُ لِلْجَبِينِ شَى وَنَلَدَيْنَهُ مِن الْمَحْسِنِينَ شَى فَلَمَا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ شَى وَنَلَدَيْنَهُ اللّهُ عَلَى إِنَّ هَلَا الْمُحْسِنِينَ شَى إِنَّ هَلَذَا لَهُ وَالْبَلَاقُواْ الْمُسِينُ شَى الْمُحْسِنِينَ شَى وَفَلَدَيْنَهُ مِن عَظِيمِ شَى وَتَرَكَّكُا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ شَى وَفَدَيْنَهُ مِن عَلِيهِ عَظِيمِ شَى وَتَرَكَّكُا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ شَى وَفَلَدَيْنَ شَى اللّهُ عَلَى إِبْرَهِمَ مَن كَذَالِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ شَى وَفَلَدُ مَنْ عَبَادِينَ أَلْهُ وَمَنْ مَن وَلَكُمْ اللّهُ عَلَيْهِ مَن وَطَالِدٌ لِنَفْسِهِ عَلَيْهِ وَعَلَيْ إِسْمَاقً وَمِن فُرَيّتِهِمَا وَقَوْمُهُما مِنَ الْكُرْبِ الْعَظِيمِ شَى وَفَلَدُ مَنْنَا عَلَى مُوسَى وَفَعَرُونَ شَى وَظَالِدٌ لِنَفْسِهِ عَمْ مِينٌ شَى وَلَقَدْ مَنَنَا عَلَى مُوسَى وَفَكُرُونَ شَى وَظَالِدٌ لِنَفْسِهِ عَمْ مَنِينٌ شَى وَلَقَدْ مَنَنَا عَلَى مُوسَى وَفَالِدٌ لِنَفْسِهِ عَلَيْهِ مَا لَعْلَيْلِينِ فَى وَقَعْ مُنْ الْمُؤْمِ الْعَظِيمِ شَى وَفَعَرُونَ مَنْ وَظَالِدٌ لِنَفْهُمَا وَقُومُهُما مِنَ الْكُرْبِ الْعَظِيمِ شَى وَقَصَرْنَدُهُمْ فَكَانُواْ هُمُ الْغَلْلِينِ فَى وَقَعْ مَا مِنَ الْكُرْبِ الْعَظِيمِ شَى وَقَالَتُهُمَا مَنَ الْكُرْبِ الْعَظِيمِ شَى وَقَامَتُهُمَا مِنَ الْكُرْبِ الْعَظِيمِ شَى وَقَامَتُهُمَا مِنَ الْكُرْبِ الْعَظِيمِ شَى وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكُرِبِ الْعَظِيمِ مِنَ الْكُرْبِ الْعَظِيمِ مِن وَالْمُولِي الْعَظِيمِ مِن الْمُؤْلِقِيمَ الْمُؤْلِقِيمُ الْمُنْ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِلِيمُ الْمُؤْمِ الْمُومُ الْمُؤْمِ الْمُؤْمُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمِ

إسحاق﴾ ولده، بجَعْلِنا أكثر الأنبياء من نسله ﴿ومن ذريتهما محسن﴾ مؤمن ﴿وظالم لنفسه﴾ كافر ﴿مبين﴾ بَيِّن الكفر. ١١٤﴿ولقد مننا على موسى وهارون﴾ بالنبوة. ١٥٠﴿ونجيناهما وقومهما﴾ بني إسرائيل ﴿من الكرب ﴿ العظيم﴾ أي: استعباد فرعون إياهم. ١٦٠﴿ونصرناهم﴾ على القبط ﴿فكانوا هم الغالبين﴾. ١١٧﴿وآتيناهما ﴿

⁽۱) قوله: «هو إسماعيل أو إسحاق قولان»، الواضح من قوله تعالى: ﴿قالوا نعبد إِلَهك وإِلّه آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق﴾ أن إسماعيل مُجُرّ والدته «هاجر» هو الولد الأكبر لإبراهيم، وهو ﴿الغلام الحليم﴾ الذي بشّره الله به، كما في الآية (١٠٠ وما بعدها»، وهر الذبيع على ⇒ ﴿

الكتاب المستبين ﴾ البليغ البيان، فيما أتى به من الحدود والأحكام وغيره، وهو: التوراة. ١١٨ ﴿ وهديناهما الصراط ﴾ الطريق ﴿ المستقيم ﴾ . ١٩٩ ﴿ وتركنا ﴾ أبقينا ﴿ عليهما في الآخرين ﴾ ثناء حسناً. ١٢٠ ﴿ الأسلام ﴾ منا ﴿ على موسى وهارون ﴾ . ١٢١ ﴿ إنه كما جزيناهما ﴿ نجزي المحسنين ﴾ . ١٢٢ ﴿ إنهما من عبادنا المؤمنين ﴾ . ١٢٣ ﴿ وإن إلياس ﴾ بالهمز أوله، وتركه ﴿ لمن المرسلين ﴾ قيل: هو ابن (١) هارون أخي موسى، وقيل غيره، أرسل إلى قوم بد «بعلبك» (٢) ونواحيها . ١٢٤ ﴿ إنه منصوب بد «اذكر» مقدراً ﴿ قال لقومه ألا تتقون ﴾ الله ؟ ١٢٩ ﴿ أَيْفَ مَضوب بد «اذكر» مقدراً ﴿ قال لقومه ألا تتقون ﴾ الله ؟ ١٢٩ ﴿ أَتدعون بعلا ﴾ اسم صنم لهم من ذهب، وبه سمى البلد أيضاً، مضافاً إلى «بك»، أي: أتعبدونه ﴿ وتذرون ﴾ تتركون ﴿ أحسن الخالقين ﴾

[أَتْقُنَ المقدِّرين، «الذي أحسن كل شيء خَلَقَهُ»] فلا تعبدونه؟ . ١٢٦﴿ ألله ربكم ورب آبائكم الأولين ﴿ برفع [الأسماء] الثلاثة، على إضمار «هو»، وينصبها على البدل من: «أحْسَنَ». ١٢٧﴿ فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحَضِّرُونَ ﴾ في النار. ١٢٨ ﴿ إِلَّا عباد الله المخلصين ﴾ [بكسر اللام] أي: المؤمنين، [فإنهم نَجَوا لإخلاصهم لله في العبادة، وفي قراءة بفتح اللام، أي: المختارين، لأنَّ الله أخلصهم واختارهم لعبادته]، فإنهم نجوا منها. ١٢٩ ﴿ وتركنا عليه في الآخرين ﴾ ثناء حسنا. ١٣٠ ﴿ سلام ﴾ منا ﴿ على إل ياسين ﴾ هو (إلياس) المتقدم ذكره، وقيل: هو ومن امن معه، فجُمِعوا معه تغليباً، كقولهم للمهلُّب وقومه: المهلُّبون، وعلى قراءة: «آل ياسين» بالمد، أي: أهله، المراد به إلياس أيضاً. ١٣١ ﴿إِنَا كَذَلْكُ ﴾ كما جزيناه ﴿نجري المحسنين ﴾ . ١٣٢ ﴿إنه من عبادنا المؤمنين ﴾. ١٣٣ ﴿ وإنَّ لوطأً لمن المرسلين ﴾. ١٣٤ اذكر ﴿إِذْ نَجِينُاهُ وَأَهِلُهُ أَجْمِعِينَ ﴾. ١٣٥ ﴿ إِلَّا عَجُوزًا فَي الْغَابِرِينَ ﴾ أي: الباقين في العداب، [هي امرأته، هلكت مع الهالكين]. ١٣٦١ ﴿ ثُمَّ دَمُرُنَّا ﴾ أهلكنا ﴿ الآخَرِينَ ﴾ كفار قومه.

الْكُنْكِ الْمُسْتَفِيمَ الْهُ الْمُسْتَفِيمَ الْهُ وَمَدَ الْكَالِيَةِ الْمُسْتَفِيمَ الْهُ وَرَكُا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ اللهُ سَلَمُ عَلَى الْمُسْتَفِيمَ اللهُ وَرَكُا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ اللهُ سَلَمُ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ اللهُ إِنَا كَذَالِكَ نَجْزِى الْمُحْسِنِينَ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ

الصحيح، يدل على ذلك قوله تعالى بعد أربع آيات من ذكر الذبح والفداء: ﴿ويشرناه بإسحاق﴾، فلم يكن إسحاق عند الذبح موجوداً، وعندما بشر الله إبراهيم إسحاق بشره بعده بيعقوب، قال تعالى في سورة

⁽١) قوله: «هو ابن هارون»، أي: من ذريته، وفي «المخطوطتين: الأولى والثالثة، والنسخ المطبوعة: «هو ابن أخي هارون إلخ، وهذا سهو صوابه ما أثبتناه أخذاً عن «المخطوطة الثانية» وقد تقدَّم مثله ص ١٧٦ .

 ⁽٢) قوله: «ببعلبك»، هي: مدينة عامرة، تقع في سهل «البقاع» من «لبنان» في بلاد الشام، أكثر أهلها من المسلمين، فيها قلعة مشهورة من الآثار الرومانية العجيبة، وفيها أيضاً آثار إسلامية كثيرة، واسم «بعلبك» مركب تركيباً مزجياً من «بعل» الذي هو اسم صنمهم المشار إليه بقوله تعالى:
 ﴿أتدعون بعلاً﴾ ومن «بك» وتعني: اسم رجل كان ملكاً فيها.

١٣٧ ﴿وَإِنكُمُ لَتَمْرُونَ عَلِيهُم ﴾ على آثارهم ومنازلهم في أسفاركم ﴿مصبحين ﴾ أي: وقت الصباح، يعني: بالنهار. ١٣٨ ﴿وَ ﴾ [تمرون عليهم] ﴿بالليل أفلا تعقلون ﴾ يا أهل مكة، ما حل بهم، فتعتبرون به؟. ١٣٩ ﴿وَإِن يُونِس لَمِن المرسلين ﴾. ١٤٠ ﴿إِن الفلك المشحون ﴾ السفينة المملوءة، حين غاضب قومه، لما لم ينزل بهم العذاب الذي وعدهم به، فركب السفينة، فوقفت في لُجَّةِ البحر، فقال الملاحون: هنا عبد أَبَقَ من سيده، تُظهره القرعة. ١٤١ ﴿فساهم ﴾ قارع أهل السفينة ﴿فكان من المدحضين ﴾ المغلوبين، فألقوه في البحر. ١٤٢ ﴿فالتقمه الحوت ﴾ ابتلعه (﴿وهو مليم ﴾، أي: آت بما يلام عليه، من ذهابه إلى البحر، وركوبه السفينة، بلا إذن من ربه. ٤٣ ﴿فلولا أنه كان من

المسبحين الذاكرين، بقوله كثيراً في يطن الحوت: ﴿ لا إِلَّهُ إِلَّا أَنْتَ، سَبِحَانَكَ إِنَّى كُنْتُ مِنْ الظالمين، ٤٤١ ﴿للبث في بطنه إلى يوم يبعثون﴾ لصار بطن الحوت قبراً له إلى يوم القيامة. 140 ﴿ فَنْبِدُنَاهُ ﴾ ألقيناه من بطين الحيوت ﴿بالعراء﴾ بوجه الأرض، أي: بالساحل، من يومه (١٦)، أو: بعد ثلاثة، أو: سبعة أيام، أو: عشرين، أو: أربعين يوماً ﴿وهو سقيم﴾ عليل كالفرخ المُمَّعِطِ، [بضم الميم الأولى، وفتح الثانية مشددة، أي: المنتوف الشعر] . [3 / ﴿ وَأَنْبِتُنَّا عليه شجرة من يقطين وهو: القرع، تظله بساق، على خلاف العادة في القرع، معجزة له، وكانت تأتيه وَعُلَةٌ صباحاً ومساء، يشرب من لبنها حتى قوي . ٤٧ / ﴿ وَأُرْسِلْنَاه ﴾ بعد ذلك ، كَفَّبْلُهُ ، [أي : كما كان رسولاً] إلى قومه بد النيتوى، من أرض (٢) «المَوْصِلَ ﴿ إلى مائة الف أو ﴾ بل ﴿يزيدون﴾ عشرين، أو: ثلاثين، أو: سبعين ألفاً. ١٤٨ ﴿ فَآمِنُوا ﴾ عند معاينة العداب، الموعودين به ﴿فمتعناهم أبقيناهم ممتعين بمالهم ﴿ إلى حين الله عنه . ١٤٩ ﴿ فَاسْتَفْتُهُم ﴾ استخر كفار مكة ، توبيخاً لهم ﴿ أَلُرِبُكُ الْبِنَاتِ ﴾ بزعمهم أن الملائكة بنات الله ﴿وَلَهُمُ الْبِنُونِ﴾ فيختصون بالأسنى؟. • • ١ ﴿أَمْ خلقنـا الملائكة إناثأ وهم شاهدون﴾ خَلْقَنَا فيقولون ذُلك؟. ١٥١﴿ أَلَّا إِنَّهُمْ مَنَّ إِفَكُهُمْ ﴾ كذبهم ﴿ليقولون﴾: ١٥٢﴿ولد الله بقولهم:

وَإِنَّكُو لَتَمُوونَ عَلَيْهِم مُصْبِحِينٌ ﴿ وَبِالَّيْسِ أَفَلَا الْفَلُكِ الْمَشْحُونِ ﴿ فَسَاهُم فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ﴾ الْفُلُكِ الْمَشْحُونِ ﴿ فَسَاهُم فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ﴾ فَا لَنْفَلُكِ الْمَشْحُونِ ﴿ فَسَاهُم فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ﴾ فَا الْفُلُكِ الْمَشْحُونِ ﴿ فَسَاهُم فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ﴾ فَا الْفُلُكِ الْمَشْحُونِ ﴿ فَا مَلْمِيهِ مِنْ الْمُدَّحِقِينَ ﴾ فَا الْمُسْتِحِينُ ﴿ فَا لَلَيْتَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْم يُبِعَثُونَ ﴾ الْمُسْتِحِينُ ﴿ فَا لَيْتَ إِلَى يَوْم يُبِعَثُونَ ﴾ الْمُسْتِحِينُ ﴿ فَا لَيْتَ إِلَى يَوْم يُبِعَثُونَ ﴾ الْمُسْتِحِينُ ﴿ فَا لَيْتَ الْمَلْكِيدَ إِلَى يَوْم يُبِعِنُونَ ﴾ الْمُسْتِحِينَ أَلَى اللّهِ إِلَيْ اللّهِ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللل

الملائكة بنات الله ﴿وَإِنهُم لَكَاذَبُونَ﴾ فيه. ١٥٣﴿أَصْطَفَى﴾ بقتح الهمزة للاستفهام، واستغني بها عن همزة الوصل فحذفت، أي: أَختار ﴿البنات على البنين﴾؟. ١٥٤﴿ما لكم كيف تحكمون﴾ هذا الحكم الفاسد؟. ١٥٥﴿أفلا تَذَّكّرون﴾ بإدغام التاء [الثانية] في الذال: أنه سبحانه وتعالى منزه عن الولد، [وفي قراءة بتخفيف الذال]. ١٥٦﴿أم لكم

⁽١) كل ما يمكن قوله: أن مدة لبثه في بطن الحوت لم تكن طويلة، وهو ما يفيده العطف بالفاء في الآيات، أما التحديد بيوم أو أكثر أو أقل فلا دليل عليه.

⁽٢) وقيل: أرسل إليهم بعد ذلك، وقيل: أرسل إلى أمة أخرى.

سلطان مبين﴾ حجة واضحة أن لله ولداً. ١٥٧﴿ فَأَتُوا بَكَتَابِكُم﴾ التوراة(١)، فأروني ذلك فيه ﴿إن كنتم صادقين﴾ في قولكم ذلك. ١٥٨﴿وجعلوا﴾ أي: المشركون ﴿بينه﴾ تعالى ﴿وبين الجنة﴾ أي: الملائكة، [وسُمُّوا «جنَّة»]، لاجتنانهم، [أي: استتارهم] عن الأبصار ﴿نسباً﴾ بقولهم: إنها بنات الله، [أو: لأن كفار قريش كانوا يقولون: إن الجنَّة صنف من الملائكة] ﴿ولقد علمت الجنة إنهم﴾ أي: قائلي ذلك ﴿لمحضرون﴾ النار، يعذبون فيها. ١٥٩ ﴿سبحان الله ﴾ تنزيهاً له ﴿عما يصفون﴾ بأن لله ولداً. ١٦٠ ﴿إِلَّا عباد الله المخلصين﴾(٢) أي: المؤمنين استثناء منقطع، أي: فإنهم ينزهون الله تعالى عما يصفه هؤلاء. ١٦١ ﴿فإنكم وما تعبدون﴾ من الأصنام. ١٦٢ ﴿ما أنتم عليه ﴾ أي: على

سُلْطَكُنُّ مُّبِينٌ ﴿ فَأَنُواْ بِكَتَابِكُرْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿ وَإِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿ وَإِن وَجَعَلُواْ بِينَهُ وَبِينَ ٱلْجِنَّةَ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلَمَتَ ٱلْجَنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿ إِنَّ سُبْحَنَ ٱللَّهُ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهَ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿ فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَنْتِنِينَ ﴿ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ﴿ وَمَا منَّآ إِلَّا لَهُ مُقَامٌ مَّعَلُومٌ ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُونَ ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُونَ ﴿ وَ إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ ﴿ وَإِن كَانُواْ لَيَقُولُونٌ ﴿ وَإِن كَانُواْ لَيَقُولُونٌ ﴿ وَإِن لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكَّا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿ لَكُنَّا عَبَادَ ٱللَّهُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿ فَكُفُرُواْ بِهِ ٤ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمُتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ١ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿ وَإِنَّا جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَلْبُونَ ﴿ فَكُولًا لَكُمُ الْغَالْبُونَ ﴿ فَكُولًا لَ عَنَّهُمْ حَتَّىٰ حِينِ ﴿ وَأَبْصِرُهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿ وَإِنَّ اللَّهِ عَنَّهُ مَا مُعَالِمُ اللَّهُ

معبودكم، و «عليه» متعلق بقوله: ﴿بِفَاتَنْيَنَ﴾ أي: [بمضلين] أحداً. ١٦٣ ﴿ إِلَّا مِن هُو صال الجحيم﴾ [أي: من سبق] في علم الله تعالى، [أنه يدخلها]. ١٦٤ قال جبريل للنبي ﷺ: ﴿وما منا﴾ معشر الملائكة أَحَدٌ ﴿إِلَّا لَهُ مَقَامٍ معلوم﴾ في السماوات، يعبد الله فيه لا يتجاوزه. ١٦٥ ﴿ وَإِنَّا لَنْحُنَّ الصَّافُونَ ﴾ أقدامنا في الصلاة. ١٦٦ ﴿ وَإِنَّا لَنْحُنَّ الْمُسْبِحُونَ ﴾ المنزهون الله عما لا يليق به. ١٦٧﴿وإن﴾ مخففة من الثقيلة، أى: وإنه ﴿كانوا﴾ أى كفار مكة ﴿ليقولون﴾ [قبل بعثة النبى ﷺ]: ١٦٨ ﴿لُو أَن عندنا ذكراً﴾ كتاباً ﴿من الأولين﴾ أي: من كتب الأمم الماضية. ١٦٩ ﴿لكنا عباد الله المخلصين﴾ العبادة له، [بكسر اللام، وفي قراءة بفتحها: أي: الذين اختارهم الله لعبادته]. ١٧٠ قال تعالى: ﴿فَكَفُرُوا بِهُ بِالْكُتَابِ الَّذِي جَاءَهُم، وهو: القرآن الأشرف من تلك الكتب ﴿فسوف يعلمون﴾ عاقبة كفرهم. ١٧١﴿ولقد سبقت كلمتناك بالنصر ﴿لعبادنا المرسلين﴾ وهي «لأغلبن أنا ورسلي». ١٧٢ أو: هي قوله: ﴿إِنهِم لهم المنصورون﴾. ١٧٣ ﴿وإن جندنا﴾ أي المؤمنين ﴿لهم الغالبون﴾ الكفار، بالحجة والنصرة عليهم في الدنيا، وإن لم ينتصر بعض منهم في الدنيا، ففي الآخرة. ١٧٤﴿فتول عنهم﴾ أعرض عن كفار مكة ﴿حتى حينِ﴾ تؤمر فيه بقتالهم. ١٧٥ ﴿وأبصرهم ﴾ إذا نزل بهم العذاب [بالقتل والأسر] ﴿فسوف يبصرون ﴾ عاقبة كفرهم.

⁽١) قوله: «التوراة»، الصواب إسقاطه، لأن الخطاب للمشركين من العرب كما قال المحلي في تفسير الآية ٤٩٤٩، والتوراة ليست لهم، ويكون المعنى: فأتوا بكتاب يؤيد قولكم، إن كان عندكم حجة.

⁽٢) قوله تعالى: ﴿إِلَّا عبادالله المخلصين﴾، في: ﴿المخلصين﴾ أينما جاءت في القرآن الكريم قراءتان سبعيتان هما: بكسر اللام أي: الذين أخلصوا العبادة لله وحده، وبفتحها: أي: الذين أخلصهم الله تعالى واختارهم لعبادته أي: خصهم بذلك فضلًا منه تعالى وتشريفاً لهم.

١٧٦ فقالوا استهزاء: متى نـزول هـذا العـذاب؟ قـال تعـالى تهديـداً لهـم: ﴿أَفِيعَـذَابِنَا يَسْتَعْجُلُونَ﴾؟.

١٧٧ ﴿ فإذا نزل بساحتهم ﴾ بفنائهم، قال الفراء (١٠): العرب تكتفي بذكر الساحة عن القوم ﴿ فساء ﴾ بئس صباحاً ﴿ صباح المنذرين ﴾ فيه إقامة الظاهر، [أي: المنذرين]، مقام المضمر، [أي: صباحهم].

۱۷۸ ﴿وتول عنهم حتى حين﴾. ۱۷٩ ﴿وأبصر فسوف يبصرون﴾ كُرر تأكيداً لتهديدهم وتسلية له صلى الله عليه وسلم. ١٨٠ ﴿سبحان ربك رب العزة﴾ الغلبة ﴿عما يصفون﴾ بأن له ولداً [وشريكاً].

١٨١ ﴿ وسلام على المرسلين ﴾ المبلغين عن الله التوحيد والشرائع.

۱۸۲ ﴿والحمد لله رب العالمين﴾ على نصرهم وهلاك الكافرين.

﴿ شِيوْرَكُوْ صِنْ اللهِ ﴾

(مكية، ست، أو: ثمان وثمانون آية)

بسموالله الرمزال التحير

ا ﴿ ص﴾ الله أعلم بمراده به (٢) ﴿ والقرآن ذي الذكر ﴾ أي البيان، أو: الشرف، وجواب هذا القسم محذوف، أي: ما الأمر كما قال كفار مكة، من تعدد الآلهة.

٣﴿كُم﴾ أي: كثيراً ﴿أهلكنا من قبلهم من قرن﴾ أي: أمة من الأمم الماضية ﴿فنادوا﴾ حين نزول العذاب بهم ﴿ولات حين مناص﴾ أي: ليس الحينُ حينَ فرار، والتاء زائدة، والجملة حال من فاعل «نادوا»، أي: استغاثوا، والحال أن لا مهرب ولا منجى، وما اعتبر بهم كفار مكة. ٤﴿وعجبوا أن

أَفَيِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَآءَ

صَبَاحُ ٱلْمُسْدَرِينَ ﴿ وَتُولَ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿ صَبَاحُ ٱلْمُسْدَرِينَ ﴿ وَتُولَ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ

وَأَبْصِرْ فَسُوفَ يُبْصِرُونَ ﴿ شُبْحَنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ

عَمَّا يَصِفُونَ ﴿ وَسَلَّامُ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ

رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ١

(٣٨) سُون وَ فِيضَ كَلَيْكِ بَالْ وَانْتِنَا لِهَا إِنْهَا إِنْ وَثِنَا إِنْ كَانِهَا فِي الْفَالِثُونَ الْفَالِيَّةِ فِي الْفِيلِيِّةِ فِي الْ

صُّ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ﴿ مَنَ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي عِنَّ وَ وَشِقَاقِ ﴿ مَنْ كَرْ أَهْلَكُنَا مِن قَبْلِهِم مِن قَرْنِ فَنَا دُواْ وَلاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴿ وَعَجِبُواْ أَن جَآءَهُم مُّنَذِرٌ مِنْهُمُ

جاءهم منذر منهم﴾ رسول من أنفسهم، ينذرهم ويخوفهم النار بعد البعث، وهو النبـي صلى الله عليه وسلم.

⁽۱) قوله: «قال الفراء»: هو أبو زكريا: يحيى بن زياد الفراء، الكوفي اللغوي المعروف، المتوفى عام تسعة ومانتين، لقب بالفراء لأنه كان يفري الكلام، يقال: «فراه» أي: قطعه على جهة الإصلاح، أي: كان حجة في إصلاح لغة العرب، أما غير أبي زكريا ممن لُقُبُ بالفراء فنسبة إلى خياطة الفراء _ «فروة» _ أو بيعها.

⁽٢) قوله: «الله أعلم بمراده به»، هذا هو القول الصحيح في هذه الحروف، ارجع إلى تعليقنا حولها ص ٣.

﴿وقال الكافرون﴾ فيه وضع الظاهر موضع المضمر ﴿هذا ساحر كذاب﴾ [في دعواه النبوة]. ٥﴿أجعل الآلهة إلَّها واحداً؟﴾ حين قال لهم: قوَّلوا «لا إله إلا الله»، أي: كيف يسع الخلق كلُّهم إله واحد؟ ﴿إن هذا لشيء عجاب﴾ أي: عجيب. ٦﴿وانطلق الملا منهم﴾ من مجلس اجتماعهم عند أبي طالب، وسماعهم فيه من النبي ﷺ: «قولوا: لا إله إلا الله (١) ﴿ أَن امشوا ﴾ أي: يقول بعضهم لبعض: أمشوا ﴿ واصبروا على آلهتكم ﴾ اثبتوا على عبادتها ﴿ إِن هذا ﴾ المذكور من التوحيد ﴿لشيء يراد﴾ منا، [أو: إنه لأمر يُرَادُ بنا، فاحذروا أن تطيعوه]. ٧﴿ما سمعنا بهذا في الملة

الآخرة ﴾ أي: ملة عيسى ﴿إن ﴾ ما ﴿هذا إلا اختلاق ﴾ كذب. ٨﴿ءأنزل ﴾ بتحقيق الهمزتين، وتسهيل الثانية، وإدخال ألف بينهما على الوجهين، وتركه ﴿عليه﴾ على

ولا أشرفنا؟ أي: لِمَ يُنْزَلُ عليه؟ قال تعالى: ﴿ إِلَّ

هم في شك من ذكري ﴾ وحيي، أي: القرآن، حيث كذبوا الجاني به ﴿بل لما﴾ لَم ﴿يَدُوقُوا

عذاب﴾ ولو ذاقوه، لصدقوا النبي ﷺ فيما جاءً به، ولا ينفعهم التصديق حينئذ. ٩﴿أُم عندهم

خزائن رحمة ربك العزيز الغالب ﴿الوهاب ﴾

من النبوة وغيرها، فيعطونها من شاؤوا؟ ١٠ ﴿أَمْ لهم ملك السماوات والأرض وما بينهما ﴾؟ إن

زعموا ذلك ﴿فليرتقوا في الأسيابِ﴾ الموصلة إلى السماء، فيأتوا بالوحي، فيخصوا به من

شاؤوا، و (أم) في الموضعيان بمعنى همزة الإنكار. ١١ ﴿جند ما﴾ أي: هم جند حقير

﴿ منالك ﴾ أي: في تكذيبهم لك ﴿مهروم ﴾ صفة اجندًا ﴿مَنَ الْأَحْرَابِ﴾ صفة اجندًا أيضاً، أي .

كالأجناد، من جنس الأحزاب المتحزبين على الأنبياء قبلك، وأولنك قد قُهروا وأهلكوا،

١٢ ﴿ كذبت قبلهم قوم نوح ﴾ تأنيث «قوم، باعتبار

المعنى ﴿وعاد وترصون ذو الأوثاد﴾ [جمع

﴿وَتِدُّ ،] كَانَ يَتَدُ لَكُلُّ مِن يَغْضُبُ عَلَيْهِ أَرْبِعَةً

أوتاد، يشد إليها يديه، ورجليه ويعذبه.

فكذلك نُهلك مؤلاء.

الخ القالفظ الفيدي محمد ﴿الذَّكر ﴾ القرآن ﴿من بيننا ﴾ وليس بأكبرنا

وَقَالَ ٱلْكَنْفُرُونَ هَنْذَا سَنْحَرُّ كَذَّابُ ﴿ أَجُعَلَ ٱلْأَلِمَةَ إِلَنْهَا وَحِدًا إِنَّ مَنْذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴿ وَ الْطَلَقَ ٱلْمَلَا مِنْهُمْ أَنِ آمْشُواْ وَآصِيرُواْ عَلَىٰ وَالْحَيْكُمْ إِنَّ هَلْذَا لَشَيْءٌ اً يُرَادُ ١٤ مَا سَمِعْنَا بِهَاذَا فِي ٱلْمِلَّةِ ٱلْآخِرَةِ إِنْ هَاذَآ إِلَّا ٱخْتِلَتُ ﴿ إِنَّ أَوْزِلَ عَلَيْهِ ٱلدِّكُومِنَ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكِّ مِّن ذِكْرِي بَللَّمَّا يَذُوقُواْ عَذَابِ ١٠ أَمْ عِندَهُمْ خَزَا بِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَابِ ﴿ أَمْ لَمُمُ مَّلَّكُ ٱلسَّمَاوَتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُ مَا فَلْيَرْتَقُواْ فِي ٱلْأَسْبَكِبِ عِنْ جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ ٱلْأَخْزَابِ ٢٠٠٠ كَذَّبَتْ قَبْلُهُمْ

قَوْمُ نُوجٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأُوْتَادِ ﴿ وَكُودُ وَقُومُ لُوط وَأَصْحَابُ لَعَيْكُمْ أُولَكِكَ ٱلْأَحْزَابُ ١٤٠ إِن كُلُّ إِلَّا كُذَّبَ ٱلرُّسُلَ خَتَ عِقَابِ ﴿ وَمَا يَنظُرُ هَـٰٓ وَكُلَّهِ إِلَّا

١٣﴿وثمود وقوم لـوط وأصحاب الأبكة﴾ أي: الغيضة، وهم قوم شعيب عليه السلام ﴿أُولَٰئُكُ الْأَحْزَابِ﴾.

١٤ ﴿إِنَّ مَا ﴿كُلُّ مِن الْأَحْرَابِ ﴿إِلَّا كَذَبِ الرَّسَلِّ لَأَنْهُمْ إِذَا كَذَبُوا وَاحْدًا منهم، فقد كذبوا جميعهم، لأن دعوتهم واحدة، وهي: دعوة التوحيد ﴿فحق﴾ وجب ﴿عقاب﴾. ١٥﴿وما ينظر﴾ ينظر ﴿هؤلاء﴾ كفار مكة ﴿إلا

⁽١) قوله ﷺ: قولوا لا إله إلا الله، رواه أحمد والنسائي والترمذي وقال: حديث حسن صحيح، وذلك أن قريشاً شكوا النبي ﷺ إلى أبسي طالب، فقال: يا ابن أخي ما تريد من قومك؟. قال: ﴿ أُريد منهم كلمة تَدِينُ لهم بها العرب، وتؤدي إليهم العجم الجزية؛ قال: كلمة واحدة؟ ، قال: اكلمة واحدة، فقال: إيا عم قولوا: لا إله إلا الله، فقالوا: إلهاً راحداً؟ ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة إن هذا إلا اختلاق. فنزلت الآيات.

صيحة واحدة ﴾ هي: نفخة القيامة، تُحِلُ بهم العذابَ ﴿ما لها من فواق ﴾ بفتح الفاء وضمها، [أي:] رجوع [أو توقف].
١٦ ﴿وقالوا ﴾ لما نزل: «فأما من أوتي كتابه بيمينه» إلخ ﴿ربنا عجل لنا قطنا ﴾ [من «قطّ الشيءَ» إذا قطعه، ومعروف في اللغة أن يقال للنصيب: ققطً»، وللكتاب المكتوب بالجائزة: «قطّ»]، أي: [نصيبنا، أو:] كتاب أعمالنا ﴿قبل يوم الحساب ﴾ قالوا: ذلك استهزاء. ١٧ قال تعالى: ﴿اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الأيد ﴾ أي: القوة في العبادة، [روى الشبخان عن النبي ﷺ: أن داود]، كان يصوم يوماً ويفطر يوماً، ويقوم نصف الليل، وينام ثلثه، ويقوم سدسه ﴿إنه أواب ﴾ رجّاع إلى مرضاة الله. ١٨ ﴿إنا مسخرنا الجبال معه يسبحن ﴾ بتسبيحه ﴿بالعشي ﴾ وقت صلاة العشاء ﴿والإشراق ﴾ وقت صلاة الضحى، وهو: أن تشرق الشمس

ویتناهی ضوءها .

19 ﴿و﴾ سخرنا ﴿الطير محشورة﴾ مجموعة إليه تسبح معه ﴿كل﴾ من الجبال والطير ﴿له أواب﴾ رجًاع إلى طاعته بالتسبيح.

• ٢ ﴿ وشددنا ملكه ﴾ قريناه بالحرس والجنود، [قبل:] كان يحرس محرابه في كل ليلة، ثلاثون الف رجل ﴿ وآتيناه الحكمة ﴾ النبوة والإصابة في الأمور ﴿ وقصل الخطاب ﴾ البيان الشافي، في كل

٢١﴿ وهل﴾ معنى الاستفهام هنا: التعجيب، والتشويق إلى استماع ما بعده ﴿ أَتَاكَ ﴾ يا محمد ﴿ نِباً الخصم إذ تسوروا المحراب محراب داود؟ ، أي: مسجده ، حيث منعوا الدخول عليه من الباب، لشغله بالعبادة ، أي: [هل آتاك] خبرُهم وقصتُهم؟

الم ٢٧ ﴿ إِذْ دَخُلُوا عَلَى دَاوِد فَفْرَع مَنهُم قَالُوا لا تَخْفُ ﴾ نَحْن ﴿ خصمان ﴾ قيل: فريقان، ليطابق ما قبله من ضمير الجمع، وقيل: اثنان، والضمير بمعناهما، والخصم، يطلق على الواحد وأكثر، وهما [رجلان خصمان حقيقيان، أتياه في غير وقت القضاء ابتلاء، وقيل:] مَلَكَان جاءا في صورة خصمين، وقع لهما ما ذكر، على سبيل القرض، لتنبيه داود عليه السلام على ما وقع منه (١)، وكان له تسع وتسعون امرأة، وطلب إمرأة شخص ليس له غيرها، وتزوجها ودخل بها [اقرأ التعليق] ﴿ بغي بعضنا على بعض ودخل بها [اقرأ التعليق] ﴿ بغي بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط ﴾ تَجْرُ ﴿ واهدنا ﴾ أرشدنا ﴿ إلى سواء الصراط ﴾ وسط الطريق، الصواب.

صَيْحَةُ وَحِدَةً مَّا لَهُ مِن فَوَاقِ رَقِي وَقَالُواْ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا فَطَّنَا قَبْلَ يَوْم أَخِسَابِ رَبِي أَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَأَذْكُرْ

الْمِيُولَةُ مِنْ اللهِ

قِطنا قبل يوم الحِسابِ ﴿ اصبِرِ على ما يقولون واد رُ عَبْدُنَا دَاوُرِدَ ذَا ٱلْأَيْدِ إِنَّهُ وَأَوَّابُ ﴿ إِنَّا سَغَرْنَا ٱلِحُبَالَ مَعْهُ مِي يُسَيِّحْنَ بِٱلْعَشِي وَٱلْإِشْرَاقِ ﴿ وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً

كُلُّ لَهُ وَأَوَّابُ مِنْ وَشَدَدْنَا مُلْكُهُ وَوَاتَدِنَاهُ ٱلْحِكْمَةَ

وَفَصْلَ الْحَطَابِ (إِنَّى * وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَوُا ٱلْخَصْمِ إِذْ لَسَوْرُواْ ٱلْمُحْرَابُ (إِنَّ إِذْ دَخَلُواْ عَلَىٰ دَاوُرَدَ فَفَرْعَ مِنْهُمْ

مسوروا المحداب ربي إلا يعنوا على داوود عرب مهم

بَيْنَنَا بِالْحُقِّ وَلَا تُشْطِطُ وَآهْدِنَا إِلَىٰ سُوآء ٱلصِّرَاطِ ﴿

إِنَّ هَلْذَآ أَخِي لَهُ مِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِي نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ

بسُؤَال نَعْجَتك إِلَى نِعَاجِهِ، وَ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْحُلَطَآءِ

٣٣﴿إِن هَـذَا أَخِي﴾ أي: على ديني ﴿له تسع وتسعون نعجة﴾ [وهي: نعاج حقيقية، وقيل:] يعبَّر بها عن المرأة، [ولا ﴿ وجـه لهـذَا الـقـول هنا] ﴿ولـي نعجة واحـدة فقـال أكفلنيها﴾ اجعلني كافلهـا ﴿وعزنـي﴾ غلبني ﴿في الخطاب﴾ أي: الجدال، ﴿ وأقره الآخر على ذلك. ٢٤﴿قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك﴾ ليضمها ﴿إلى نعاجه وإن كثيراً من الخلطاء﴾ الشركـاء ﴿

⁽۱) قوله: «على ما وقع منه إلخ. إن ما ذكره المحلي هنا وغيره في كتب التفسير وقصص الأنبياء من: أن داود عليه السلام أحب امرأة، وطلب من زوجها أن ينزل له عنها، إلى غير ذلك مما فيه ذكر للمرأة في هذه القصة، هو باطل لا أساس له من الصحة ولا يجوز اعتباره مطلقاً، بل يجب اعتماد ما قرره العلماء المحققون في تفسير هذه الآيات، وملخصه:

﴿ليبغي بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم﴾ «ما» لتأكيد القلة، [قيل:] فقال الملكان _ صاعدين في صورتيهما إلى السماء _ : قضى الرجل على نفسه، فتنبّه داود، قال تعالى: ﴿وظن﴾ أي: أيقن ﴿داود أنما فتناه﴾ أوقعناه في فتنة، أي: بلية، [بدخول الخصمين عليه في محرابه، وأما القول بأن الفتنة، كانت] بمحبته تلك المرأة، [فباطل، _ اقرأ التعليق أسفل هذه الصفحة والتي قبلها _] ﴿فاستغفر ربه وخر راكعاً﴾ أي: ساجداً ﴿وأناب﴾. والمناك وإن له عندنا لزلفي﴾ زيادة خير في الدنيا ﴿وحسن مآب ﴾ مرجع في الآخرة. ٢٦ ﴿يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض ﴾ تُدَبّرُ أمر الناس ﴿فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى ﴾ هوى النفس ﴿فيضلك عن سبيل الله عن عن سبيل الله عن

الدلائل الدالة على توحيده ﴿إِن الدّين يضلون عن السيل الله ﴾ أي: عن الإيمان بالله ﴿لهم عذاب مسيد بما نسوا ﴾ بنسيانهم ﴿يوم الحساب ﴾ المرتب عليه تركهم الإيمان، ولو أيقنوا بيوم الحساب، لآمنوا في الدنيا.

لا ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا بِينَهُمَا بِاطْلاً ﴾ أي: عَبْثًا ﴿ ذَلْكَ ﴾ أي: خَلْقُ مَا ذَكَرَ، لا لشيء ﴿ وَظَنِ الذِينَ كَفُرُوا ﴾ من أهل مكة [وغيرهم] ﴿ وَفُولِيلٌ ﴾ وَإِذْ [في جهنم، أو: كلمة تهديد] ﴿ وَلَلْذِينَ كَفُرُوا مِنَ النَارِ ﴾ .

٢٨ ﴿ أُمْ نَجُعَلُ الدِّينَ آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار﴾ نزل لما قال كفار مكة للمؤمنين: إنا نُعطَى في الآخرة، مثل ما تُعطَونَ، و ﴿ أَمِ المعنى همزة الانكار.

٩٢﴿ كتاب خبر مبتدأ محذوف، أي: هذا ﴿ أنزلناه إليك مبارك ليسدبروا اصله المتدبروا ، أدغمت التاء في الدال ﴿ آياته ﴾ ينظروا في معانيها، فيؤمنوا ﴿ وليتذكر ﴾ يتعظ

لَيَهْ فِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضِ إِلَّا الّذِينَ الْمَنُواْ وَعَمِلُواْ السَّعْفَرُ رَبَّهُ وَقَلِيكً مَا هُمَّ وَظَنَّ دَاوُدُدُ أَكِّمَا فَتَنَّهُ فَالسَّعْفَرُ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ رَبِي فَعَفَرْنَا لَهُ وَذَلِكً فَالسَّعْفَرُ رَبَّهُ وَخَرْ رَاكِعًا وَأَنَابَ رَبِي فَعَفَرْنَا لَهُ وَذَلِكً وَإِنَّ لَهُ عِنْدَاوُدُ إِنَّا عَمَلَانِ فَي يَعْفَرُنَا لَهُ وَلَا لَا يَعْفَ وَعُمْنَ مَعَابِ رَبِي فَعَفَرْنَا لَهُ وَلَا لَذِينَ النَّاسِ بِالْحَقِي وَحُمْنَ مَعَابِ رَبِي اللَّهِ إِنَّ اللَّاسِ بِالْحَقِي وَكُمْنَ فَاحْمُ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِي وَكُمْنَ فَاحْمُ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِي وَكُمْنَ فَاحْمُ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِي وَكُمْنَ اللَّهِ عَلَى اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ إِنَّ اللَّذِينَ اللَّهُ اللللَّهُ الللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ ا

كَ كُتُبُ أَنْزَلْنَهُ إِلَيْكَ مُبْدَلُكُ لَيَدَّبَّرُواْ وَايَنته عَ وَلَيْنَذُ

أولاً: إن الله تعالى ذكر قصة الخصمين بعد ثناء عظيم على داود عليه السلام، وعقب عليها بثناء كبير. ثانياً: إن الخصمين من بني آدم حقيقة، على القول الصحيح، لا من الملائكة، وقد اختصما فعلاً. ثالثاً: إن الخلاف بين الخصمين كان على نعجة حقيقية لأنهما من رعاة الشّاء، وليس المراد هنا بالنعجة المرأة إطلاقاً، لأن

الأصل في الإطلاق الحقيقة ولم يردما يصرف عنها. رابعاً: أما «الفتنة» و «الاستغفار» فنقول فيهما: إن دخول الخصمين عليه وهو في محرابه في غير مجلس القضاء، هو اختبار له وامتحان، لبيان ما إذا كان سيقضي بينهما، أم أنه سيغضب عليهما ويطردهما، لإفزاعهما له ومخالفتهما آداب الدخول، ولكنه رغم فرعه منهما لم يؤنبهما ولم يعاقبهما، بل كظم غيظه واستمع إلى شكواهما، ولكنه استعجل في الحكم على أحدهما قبل سماع قوله، ثم بعد انصرافهما أدرك عليه السلام أن ذلك كان فتنة وابتلاء، وأنه استعجل في الحكم، فاستغفر ربه من ذلك، وهذا لا يقدح في النبوة، وفي مطلق الأحوال فإن استغفار النبي لا يلزم أن يكون عن ذنب أو معصية، فسيدنا محمد ولله يحتو الله ويتوب إليه في اليوم ماثة مرة كما جاء في صحيح مسلم، بل هو رفع لدرجات الأنبياء، والغريب أن تخفى هذه الحقائق على بعض العلماء الذين أكثروا من نقل القصص الباطلة في حق الأنبياء، كيوسف وموسى وداود وسليمان وعيسى ومحمد، وفسروا القرآن بما لا يقبله عقل سليم، فضلاً عن عدم ثبوته في كتاب أو منة، من غير أن يبيّنوا ذلك للناس، فخذ أيها المسلم حذرك، وعليك بماذكرناه، فهو الصواب بتوفيق الله تعالى.

﴿أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ أصحاب العقول. ٣٠﴿ووهبنا لداود سليمان﴾ ابنه ﴿نعم العبد﴾ أي: سليمان ﴿إنه أوابِ﴾ رجاع في التسبيح والذكر، في جميع الأوقات. ٣١﴿ إِذْ عرض عليه بالعشي﴾ هو: ما بعد الزوال ﴿ الصافناتِ ﴾ الخيل، جمع: ﴿صافنة،، وهي: القائمة على ثلاث، وإقامة الأخرى على طرف الحافر، وهو من ﴿ضَفَنَ ﴿ يَصْفِنُ ﴾ ﴿صُفُوناً ﴾ ﴿ الجياد ﴾ جمع (جَواد، وهو : السابق، المعنى: أنها إن استُوقفت سكنت، وإن ركضتْ سبقتْ، وكانت ألفَ فرس، عُرضَتْ عليه بعد أن صلى الظهر، لإرادة الجهاد عليها لعدر، فعند بلوغ العرض منها تسعمائة، غربت الشمس ولم يكن صلى العصر، فاغتم. ٣٢ ﴿ فقال إني أحببت ﴾ أي: أردت ﴿حب الخير﴾ أي: الَّخيل ﴿عن ذكر ربعي﴾ أي: صلاة العصر، [فتركها ناسياً] ﴿حتى توارُّت﴾ أي: الشمس ﴿بالحجاب﴾ أي:

استترت بما يحجبها عن الأبصار . ٣٣ ﴿ ردوها على ﴾ أي: الخيل المعروضة، فَرَدُّوها ﴿فطفق مسحاً﴾ بالسيف [أو بيده حبّاً لها] ﴿بالسوق﴾ جمع «ساق، ﴿وَالْأَعْنَاقِ﴾ أي: ذبحها وقطع أرجلها، تقرباً إلى الله تعالى، حيث اشتغل بهاعن الصلاة، وتصدق بلحمها، فعوضه الله خيراً منها وأسرع، وهي: الريح تجري بأمره كيف شاء . ٤ ٣ ﴿ ولقد فتنا سليمان ﴾ (١) ابتليناه [بموت ولده على الصحيح، وقيل:] بسلب ملكه، وذلك لتزوجه بامرأة هواها، وكانت تعبد الصنم في داره من غير علمه، وكان ملكه في خاتمه، فنزعه مرة عند إرادة الخلاء، ووضعه عند امرأته المسماة بالأمينة، على عادته، فجاءها جني في صورة سليمان فأخذه منها، [وهذا كله كلام ِباطل] ﴿والقينا على كرسيه جسداً﴾ هو [ولده المتوفّى، وقيل: إنه] ذلك الجني، وهو: صخر، أو: غيره، جلس على كرسى سليمان، وعكفت عليه الطير وغيرُها، فخرج سليمان في غير هيئته، فرآه جالساً على كرسيه، وقال للناس: أنا سليمان، فأنكروه [وهذا قول باطل] ﴿ثُمُّ أَنَابِ﴾ رجع سليمان [إلى الله تعالى، وقيل: رجع] إلى ملكه بعد أيام، بأن وصل إلى الخاتم، فلبسه وجلس على كرسيه، [وهذا باطل أيضـا]. ٣٥﴿قـال رب اغفـر لـي وهـب لـي ملكـأ لا ينبغي﴾ لا يكون ﴿لأحد من بعدي﴾ أي: سواي، نحو: قفمن يهديه من بعد الله؟ اأي: سوى الله ﴿إِنَّكَ أنت الوهاب). ٣٦﴿ نسخرنا له الربح تجري بأمره رخاء ﴾ لينة ﴿حيث أصاب ﴾ أراد. ٣٧﴿والشياطين كل بناء ﴾ يبني الأبنية العجيبة ﴿وغواص﴾ في البحر،

أُولُواْ ٱلْأَلْبَبِ إِنَّ وَوَهَبْنَا لِدَاوُرِدَ سُلَيْمَنَ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُ وَأُوَّابُ رَبْقُ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِيِّ ٱلصَّافِئَاتُ ﴿ ٱلْحِيَادُ ١٤ مَنْ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْحَيْرِعَن ذِكْرٍ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتُ بِٱلْحِجَابِ ﴿ رُدُوهَا عَلَى ۖ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى ا كُوسِيِّهِ عَسَدًا مُمَّ أَنَابَ رَبِّ قَالَ رَبِّ آغْفِر لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنْبَغِي لِأَحَدِ مِنْ بَعْدِى ۚ إِنَّكَ أَنَّ ٱلْوَهَّابُ رَيَّ فَسَخُونَا لَهُ ٱلِّرِيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِ وَخَآمٌ حَيْثُ أَصَابَ اللَّهِ ا وَٱلشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّآءِ وَغَوَّاصِ ۞ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ ﴿ هُذَا عَطَآؤُنَا فَآمَنُنَ أَوْ أَمْسِكَ بِغَيْرِ حِسَابِ ﴿ وَإِنَّ لَهُ عِنْدُنَا لَزُلْنَى وَحُسَنَ مَعَابِ ﴿ مِنْ يستخرج اللـؤلـؤ. ٣٨﴿وآخرين منهم ﴿مقرنين﴾ مشدودين ﴿في الأصفاد﴾ القيود، بجمع أيديهم إلى أعناقهم. ٣٩ وقلنا له:

سُرُولُو مِنْ الله

لزلفي وحسن مآب﴾، تقدم مثله [ني الأية (٢٥)]. ٤١ ﴿ واذكر عبدنا أيوب إذ نادي ربه أني ﴾ أي: بأني ﴿مسنى الشيطان (١) قوله تعالى: ﴿ولقد قتنا سليمان . . ﴾ ، إن ما ذكره المفسر المحلي وغيره في نفسير هذه الآية ، وما جاء فيه من عشقه امرأة كلام باطل لا يجوز اعتباره كما قال المحققون ، ولقد وجهنا المعنى على أساس أن «الفتنة عمي ولده الميت، وأنه الجسد الذي ألقي على كرسيه ، وذلك أخذاً مما أخرجه البخاري والنسائي وغيرهما: أن سليمان حلف =

﴿ هذا عطاؤنا فامنن ﴾ أعط منه من شنت ﴿ أو أمسك ﴾ عن العطاء ﴿ بغير حساب ﴾ أي : لا حساب عليك في ذلك . ٤٠ ﴿ وإن له عندنا

بنصب بضر ﴿وعذاب ﴿ أَلَم ، ونسبَ ذلك إلى الشيطان ، وإن كانت الأشياء كلها من الله ، تأدباً معه تعالى . ٤٧ وقيل له [لما انقضت مدة ابتلائه] : ﴿ اركض ﴾ اضرب ﴿ برجلك ﴾ الأرض ، فضرب ، فنبعت عينُ ماء ، فقيل : ﴿ هذا مغتسل ﴾ ماء تغتسل به ﴿ بارد وشراب ﴾ تشرب منه ، فاغتسل وشرب ، فذهب عنه كل داء كان بباطنه وظاهر ه . ٤٣ ﴿ ووهبنا له أهله ومثلهم معهم ﴾ أي : أحيا الله من مات من أولاده ، ورزَقَةُ مثلهم ﴿ رحمة ﴾ نعمة ﴿ منا وذكرى ﴾ عظة ﴿ لأولى الألباب ﴾ لأصحاب العقول . ٤٤ ﴿ وخذ بيدك ضغناً ﴾ هو : حزْمَةٌ ، [أي : قبضة] من حشيش ، أو : قضبان [مختلطة الرطب باليابس] ﴿ فاضرب به ﴾ زوجتك ، وكان قد حلف ، ليضربنها مائة ضربة ، لابطائها عليه يوماً ﴿ ولا تحنث ﴾ بترك ضربها ، فأخذ مائة

عود من الإذخر، أو: غيره، فضربها ضربة واحدة ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِراً نَعْمُ الْعَبْدُ ﴾ أيوب ﴿إِنَّهُ أُوابِ﴾ وَاللَّهُ عَالَى. ﴿ اللَّهُ تَعَالَى. ﴿ اللَّهُ تَعَالَى. ﴿ اللَّهُ تَعَالَى. ﴿ اللَّهُ عَالَى. ﴿ اللَّهُ عَالَى. ﴿ اللَّهُ عَالَى اللَّهُ عَالْكُ عَالَى اللَّهُ عَالَهُ عَلَى اللَّهُ إِنَّا اللَّهُ عَالَى اللَّهُ عَالَى اللَّهُ عَالَى اللَّهُ عَالَى اللّهُ عَلَى اللَّهُ عَالَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَالَى اللَّهُ عَالَى اللَّهُ عَالَى اللَّهُ عَلَى عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَّا عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى عَل

0 ٤ ﴿ وَاذْكُر عِبَادِنَا إِبِرَاهِيمِ وَإِسْحَاقَ وَيَعَقُوبِ أُولِي الأَيْدِي ﴾ أصحاب القوى في العبادة ﴿ وَالأَبْصَارِ ﴾ البصائر في الدين، وفي قراءة: «عبدنا»، و ﴿ إِبراهيم » بيان له ، وما بعده عطف على (عدنا » .

\$\\
 \\
 \\
 \|
 \\
 \|
 \\
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|
 \|

٤٧ (وإنهم عندنا لمن المصطفين) المختارين
 (الأخيار) جمع (خَيِّر) بالتشديد.

٨٤ ﴿واذكر إسماعيل واليسع ﴾ وهو نبي، واللام زائدة ﴿وذا الكفل ﴾ اختلف في نبوته ، [والصحيح أنه نبي] ، قيل : كفل مائة نبي، فروا إليه من القتل ﴿وكل ﴾ كلهم ﴿من الأخيار ﴾ جمع «خَيْر ، بالتثقيل . ٤٩ ﴿هذا ذكر ﴾ لهم بالثناء الجميل هنا ﴿وإن للمتقين ﴾ الشاملين لهم ﴿لحسن مآب ﴾ مرجع في الآخرة . • ٥ ﴿جنات عدن ﴾ بدل أو : عطف بيان لـ «حُسن مآب ﴾ ﴿مفتحة لهم الأبواب ﴾ منها . ١ ٥ ﴿متكثين فيها ﴾ على الأرائك ﴿يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب ﴾ . ٢ ٥ ﴿وعندهم فيها بفاكهة كثيرة وشراب ﴾ . ٢ ٥ ﴿وعندهم أزواجهن ﴿أتراب ﴾ أسنانهن واحدة ، وهي بنات ثلاث وثلاثين سنة ٣ ٥ ﴿هذا ﴾ المذكور بنات ثلاث وثلاثين سنة ٣ ٥ ﴿هذا ﴾ المذكور

بِنُصْبِ وَعَذَابٍ ﴿ اللَّهُ الْمُصْبِ وَعَذَا مُعْتَسَلُ الْمُرَدِّ وَمَثَلَهُم مَعَهُمْ الْمُردِّ وَمَثَلَهُم مَعَهُمْ اللَّهِ وَمَثَلَهُم اللَّهُ وَمَثَلَهُم وَاللَّهُمُ اللَّهُ اللِهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الل

مُتَكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَكِهَ إِكْثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ١

* وَعِندَهُمْ مَا عَاصِرَاتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابُ ﴿ هَا هَا الْمَا

ت ليطوفن على تسأله، لتحمل كل امرأة بقارس يجاهد في سبيل الله، ولم يقل: (إن شأه الله) فلم تحمل منهن امرأة إلا والحدة جاءت بشق ولد. وهذا القول هو أقرب من حيث المعنى إذا أردنا التحديد، ولو كان بعض المفسرين على غيره، وتوقف بعضهم كأبسي حيان، وأما الأقاويل الأخرى فاضرب بها عرض الحائط، لانها غير ثابتة.

⁽۱) قوله تعالى: ﴿ بنصب وعذاب ﴾ ، بالغ القُصاص في الحديث عن مرض أيوب عليه السلام، حتى قالوا: إن الدود أخذ يتساقط منه، وهجره الناس بعد أن وضعوه في قُفّة وطرحوه على مزبلة، إن هذا الكلام لا يجوز اعتماده ولا اعتقاد حصوله، وهو كلام باطل، بل يجب اعتقاد عصمة الأنبياء عن الأمراض المنقرة الشنيعة كالتي قبلت عن أيوب، فقد مرض عليه السلام وابتلي بلاءً شديداً في نفسه وماله وأهله كما أخبرنا الله تعالى، لا نزيد على ما قاله الله تعالى إلا بدليل، ولا دليل، أما سبب حلفه الذي ذكره المحلي في تفسير الآية ٤٤ فليس فيه شيء ثابت، وإنما تناقله المفسرون، على سبيل الاستنتاج كما يظهر، والله اعلم.

﴿ مَا يُوعَدُونَ ﴾ بالغيبة، والخطاب التفاتاً ﴿ ليوم الحساب ﴾ أي: لأجله. ٤٠ ﴿ إِن هذا لرزقنا ما له من نفاد ﴾ أي: انقطاع، والجملة حال من: «رِزْقُنَا»، أو: خبر ثان لـ «إِنَّه، أي: دائمًا، أو: دائمًا.

◊ ٥ ﴿ هَذَا ﴾ المذكور للمؤمنين ﴿ ﴿ وَإِن للطاغين ﴾ مستأنف ﴿ لشر مآب ﴾ [أي: منقلب يصيرون إليه].

٥٦ هو ﴿جهنم يصلونها﴾ يدخلونها ﴿فبنس المهاد﴾ الفراش.

٧٥ (هذا) أي: العذاب المفهوم مما بعده (فليذوقوه حميم) أي: ماء حار محرق (وغساق) بالتخفيف والتشديد، ماء يسيل من صديد أهل النار.

٥٥ ﴿ وَأُخَرُ ﴾ بالجمع والإفراد ﴿ من شكله ﴾ مثل المذكور من الحميم والغساق ﴿ أَرُواجِ ﴾ أصناف، أي: عذابهم من أنواع مختلفة.

• • ويقال لهم عند دخولهم النار بأتباعهم:

﴿هذا فوج﴾ جمع ﴿مقتحم﴾ داخل ﴿معكم﴾
النار بشدة، فيقول المتبوعون ﴿لا مرحباً بهم﴾
لا سَعَة عليهم، [خلاف قولهم: ﴿أهلاً
ومرحباً ، أي: أتيت أهلاً، وأتيت سَعَة،
فاستأنس ولا نستوحش] ﴿إنهم صالو النار﴾.

٦﴿ قالوا﴾ أي: الأتباع ﴿ بل أنتم لا مرحباً بكم أنتم قدمتموه لنا﴾ أي: الكفر ﴿ فبئس القرار﴾ لنا ولكم، النار.

71 ﴿ قَالُوا﴾ أيضاً ﴿ رَبِنَا مِن قَدَم لِنَا هَذَا فَرَدُهُ عَلَى كَفَرُهُ ﴿ فَي عَذَابِهُ عَلَى كَفَرُهُ ﴿ فَي النَّارِ ﴾ .

77 ﴿ وَقَالُوا ﴾ أي: كفار مُكة [وأمثالهم]، وهم في النار: ﴿ مَا لَنَا لَا نَرَى رَجَالًا كِنَا نَعِدُهُم ﴾ في الدنيا، ﴿ مِن الأشرار ﴾ .

17 ﴿اتخلناهم سخرياً ﴾ بضم السين وكسرها، أي: كنا نسخر بهم في الدنيا، والياء للنسب، أي: أمفقودون هم؟ ﴿أم زاغت﴾ مالت ﴿عنهم الأبصار﴾ فلم ترهم؟ وهم فقراء المسلمين: كعمار [بن ياسر]، وبلال [بن رباح الحبشي]، TA ÉIĞİĞİ

مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ ٱلْجِسَابِ ﴿ إِنَّ هَلْذَا لَرِزْقُنَا مَالَهُ مِن

نَّفَادٍ ﴿ مَا لَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مَا إِنَّ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مَا إِنَّ اللَّهُ الللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّلَّا اللَّهُ اللل

يَصْلُونَهَا فَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿ هَا هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ

وَغَسَّاقٌ ۞ وَءَاخُرُ مِن شَكْلِهِ ۗ أَزْوَاجُ ۞ هَاذَا فَوْجُ

مُقْتَحِمٌ مَّعَكُم لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُواْ النَّارِ ١

قَالُواْ بَلْ أَنْهُ لَا مَرْحَبًا بِكُرُ أَنْهُ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَبِلْسَ

ٱلْقَرَارُ ﴿ مَا قَالُواْ رَبَّكَ مَن قَدَّمَ لَنَا هَلَذَا فَزِدُهُ عَذَابًا

ضِعْفًا فِي ٱلنَّارِ ١٥ وَقَالُواْ مَالَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُمَّا نَعُدُّهُم

مِنَ ٱلْأَشْرَادِ ١ أَنْحُذُنَاهُمْ سِغْدِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ

ٱلْأَبْصَارُ ﴿ إِنَّ ذَلِكَ لَحَتَّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ ﴿ مُلْ قُلْ

إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌّ وَمَا مِنْ إِلَهِ إِلَّا اللَّهُ ٱلْوَحِدُ ٱلْقَهَّارُ ١

رَبُّ ٱلسَّمَوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلْعَزِيرُ ٱلْعَفَّرُ ١

وصهيب [بن سنان الرومي]، وسلمان [الفارسي، رضي الله عنهم].

٤ ₹ ﴿إِن ذَلَكَ لَحَقٌ﴾ واجب وقوعه، وهو: ﴿تخاصم أَهُلَ النَّارِ﴾ [فيما بينهم] كما تقدم.

• ٦ ﴿ قُلِ ﴾ يا محمد لكفار مكة [وغيرهم] ﴿إنما أنا منذر﴾ مخوف بالنار ﴿ وما من إله إلا الله الواحد القهار ﴾ لخلقه.

٣٦ ﴿ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضُ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِّيزِ ﴾ الْغَالَبُ عَلَى أَمْرُهُ ﴿ الْغَفَارِ ﴾ لأوليائه.

كُوْكُونُ لَهُمْ ﴿هُو نَبَأَ عَظِيمٍ﴾. 1٨﴿ ﴿انتم عنه معرضون﴾ أي: القرآن أنبأتكم به، وجئتكم فيه بما لا يُعْلَمُ إلا لا بوحي، وهو [معنى] قوله تعالى:

79 ﴿ مَا كَانَ لِي مَنَ عَلَمَ بِالْمَلَا الْأَعْلَى ﴾ أي: الملائكة ﴿ إِذِ يَخْتَصِمُونَ ﴾ في شأن آدم، حين قال الله: «إني جاعل في الأرض خليفة» إلخ.

• ً ٧﴿ إِن ﴾ مَا ﴿ يُوحَى إِلَي إِلا أَنَمَا أَنَا﴾ أي: أني ﴿ نَذَيْرُ مَبِينَ ﴾ بيِّن الإِنذَار. ٧١ اذكر ﴿ إِذْ قَالَ رَبِكُ لَلْمَلَائِكَةَ إِنِّي خَالَقَ بِشُواً مِنْ طَيْنِ﴾ هو آدم.

٧٧﴿ فإذا سويته الممته ﴿ ونفخت الجريت ﴿ فيه من روحي ﴾ [أي: من الروح الذي أنا خالفه ومالكه]، فصار حيّاً، وإضافة الروح إليه [تعالى]، تشريف لآدم، و «الروح» (١٠): جسم لطيف يحيا به الإنسان بنفوذه فيه ﴿ فقعوا له ساجدين ﴾ سجود تحية بالانحناء.

٧٣﴿فسجد الملائكة كلهم أجمعون﴾ فيه تأكيدان.

٤٧﴿إلا إبليس﴾ هو: [أبو الشياطين على الصحيح، وقيل:] أبو الجن، كان بين الملائكة ﴿استكبر وكان من الكافرين﴾ في علم الله تعالى.

◊ ﴿ قَالَ يَا إِبليسَ مَا مَنْعَكُ أَنْ تَسْجَدُ لَمَا خُلَقْتُ بِيدِي ﴾ أي توليت خلقه، وهذا تشريف لآدم، فإن كلَّ مخلوق، [قد] تولى الله خلقه [أيضاً:] ﴿ أستكبرت ﴾ الآن عن السجود؟ استفهام توبيخ ﴿ أم كنت من العاليين ﴾ المتكبرين [من قبل]، فتكبرت عن السجود، لكونك منهم.

٢٧﴿قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين﴾. ٧٧﴿قال فاخرج منها﴾ أي: من الجنة، وقيل: من السماوات ﴿فإنك رجيم مطرود. ٨٧﴿وإن عليك لعنتي﴾ [أي: طردي وإبعادي لك] ﴿إلى يوم الدين الجناء. ٧٩﴿قال رب فأنظرني إلى يوم

يبعثون ﴾ أي: الناس، [طلب تأخير أجله إلى يوم القيامة]. ١٨﴿قال فإنك من المنظرين ﴾. ٨١﴿إلى يوم الوقت

النالية المورد المالة

⁽١) قوله: «والروح. إلخ»، هذا موضع من المواضع التي نقل عن الجلال السيوطي في الخاتمة: أنه خالف فيها ما فسره الجلال المحلي، فلم يفسر السيوطي الروح بما فسره به المحلي هنا، بل أمسك عن تعريفها وهو الصحيح لقوله تعالى: ﴿قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا﴾، و «الروح» يذكر ويؤنث، تقول: هذه روح وهذا روح. ارجع إلى خاتمة السيوطي التي أثبتناها في مقدمتنا على هذا الكتاب، وارجع إلى تعليقنا حول فمعاني الروح» ص ٣٧٦.

المعلوم﴾ وقت النفخة الأولى، [وهو حين موت الخلائق]. ٨٢﴿قال فبعزتك لأغوينهم﴾ [أي: لأضلنهم] ﴿أجمعين﴾.

٨٣﴿ إِلاَ عبادك منهم المخلصين﴾ [بكسر اللام، وفي قراءة بفتحها، أي: الذين اختارهم الله لعبادته]، أي: المؤمنين. ٨٤﴿ قال فالحق والحق أقول﴾ بنصبهما، ورفع الأول ونصب الثاني، فنصبه بالفعل بعده، ونصب الأول، قيل: بالفعل المذكور، وقيل: على المصدر، أي: أحُقُّ الحق، وقيل: على نزع حرف القسم، ورفعه على

أنه مبتدأ محذوف الخبر أي: فالحق مني، وقيل: فالحق قَسَمِي، وجواب القسم:

دين هم الناس ﴿أجمعين﴾ . تبعك منهم من الناس ﴿أجمعين﴾ .

٨٩ ﴿ قُل مَا أَسَالُكُم عليه ﴾ على تبليغ الرسالة ﴿ مَن أَجِر ﴾ جُعُلٍ ، [فتثقل عليكم الإجابة بسببه] ﴿ وما أنا من المتكلفين ﴾ المتقولين القرآن من تلقاء نفسى .

٧٨ ﴿ إِنْ هُو ﴾ أي: ما القرآن ﴿ إِلا ذكر ﴾ عظة ﴿ للعالمين ﴾ للإنس والجن، [أي:] العقلاء [منهم]، دون الملائكة (١١)، [لأنهم معصومون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، فلا يحتاجون إلى عظة وتخويف].

۸۸﴿ولتعلمن﴾ يا كفار مكة ﴿نباه﴾ خبر صدقه ﴿بعد حين﴾ أي: يوم القيامة، و «علم» بمعنى «عرف»، واللام قبلها لام قسم مقدر، أي: والله.

﴿ سُيُونَا النَّالِينَ ﴿ ﴾

(مكية، إلا: «قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم) الآية، فمدنية. وهي: خمس وسبعون آية)

بسب والله الرفيز الحيكر

ا ﴿ تَنزِيلِ الكتابِ ﴾ القرآن، مبتدأ ﴿ من الله ﴾

خبره ﴿العزيز﴾ في ملكه ﴿الحكيم﴾ في صنعه. ٢﴿إِنَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكُ﴾ يا محمد ﴿الكتاب بالحق﴾ متعلق بـ «أنزل» ﴿فاعبد الله مخلصاً له الدين﴾ من الشرك أي: هوحداً له من الله مخلصاً له الدين الخالص﴾ لا يستحقه غيره ﴿والذين اتخذوا من دونه﴾ الأصنامَ ﴿أُولِياء﴾ وهم كفار مكة قالوا:

الْمَعْلُومِ ﴿ قَالَ فَبِعِزَّ تِكَ لَأُغُوِيَنَّهُمْ أَجْعَيِنٌ ﴿ إِلَّا الْمَعْلُومِ ﴾ قَالَ فَبِعِزَ تِكَ لَأُغُويَنَّهُمْ أَجْعَيِنٌ ﴿ إِلَّا عَبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿ قَالَ فَالْحُقَ وَالْحُقَ أَقُولُ ﴿ إِلَا عَبَادَكَ مِنْهُمْ أَجْعَيِنَ ﴿ وَهِي قُلْ لَا مُلَكُنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمْنَ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿ وَهِي قُلْ لَا مُلَكُنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمْنَ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿ وَهِي قُلْ اللَّهُ اللَّهُ مَا مُنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿ وَهِي قُلْ اللَّهُ اللَّهُ مُنْهُمُ أَجْمَعِينَ ﴿ وَهِي قُلْ اللَّهُ اللَّهُ مُنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿ وَهِي قُلْ اللَّهُ عَلَيْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿ وَهِي قُلْ اللَّهُ اللَّهُ مُنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿ وَهِي قُلْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مُنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿ وَهِي قُلْمُ اللَّهُ ال

مَا أَسْكُلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكِلِّفِينَ ﴿ إِنَّ إِنْ الْمُتَكِلِّفِينَ ﴿ إِنَّ الْمُتَكِلِّفِينَ ﴿ إِنَّ الْمُتَكِلِّفِينَ ﴿ إِنَّ الْمُتَكِلِّفِينَ ﴿ إِنَّ الْمُتَكِلِّفِينَ ﴿ إِنَّ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴿ إِنَّ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴿ إِنَّ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴿ إِنَّ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴿ إِنَّا اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّلَّا اللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ الللللَّاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّلَّا اللَّا اللَّهُ الللَّلْمِلْ الللَّلْمُ اللَّاللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّلَّا الللَّهُو

(۲۹) سِمُورَة النَّفِورَكِية وآيانها بخيرٌ وَسِيْبَعُونَ وَالْتَالِمُ الْجَنِيرُ وَسِيْبَعُونَ وَالْتَالِمُ الْجَنِيرُ وَسِيْبِعُونَ وَالْتَا

نَنزِيلُ ٱلْكِتَنْ ِ مِنَ آلَةِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿ إِنَا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ ٱلْكِتَنْ ِ مِنَ آلَةِ الْعَرُيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ ٱلْكِتَنْ بِٱلْحَقِّ فَآعَبُدِ آللَهُ مُغْلِصًا لَهُ ٱلدِّينَ الْكَالِثُ وَالْمِن دُونِهِ وَأُولِياً اللَّهِ الدِّينُ ٱلْحَالِثُ وَالَّذِينَ ٱلْخَادُواْ مِن دُونِهِ وَأُولِياً اللَّهِ الدِّينُ ٱلْحَالِثُ وَالَّذِينَ آلَكُنُ وَا مِن دُونِهِ وَ أُولِياً اللَّهِ الدِّينُ ٱلْخَالِصُ وَالَّذِينَ آلَكُنُ وَا مِن دُونِهِ وَ أُولِياً اللَّهِ الدِّينُ الْحَالَةِ مِنْ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّ

⁽۱) قوله: اللإنس والجن العقلاء دون الملائكة، كلمة العقلاء؛ غير موجودة في بعض المخطوطات، ارجع إلى تعليقنا حول االجن؛ ص ٧٧٠.

وما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى * قربسى *، مصدر بمعنى: تقريباً فإن الله يحكم بينهم * وبين المسلمين في ما هم فيه يختلفون * من أمر الدين، فيُدخل المؤمنين الجنة، و «[يدخل] الكافرين النار فإن الله لا يهدي من هو كاذب * في نسبة الولد [والشريك] إلى الله [تعالى] فكفار * بعبادته غير الله.

\$ ﴿ لُو أَرَادُ اللهُ أَنْ يَتَخَذُ وَلَداً ﴾ كما قالوا: «اتخذ الرحمن ولداً» ﴿ لاصطفى مما يخلق ما يشاء ﴾ واتخذه ولداً، غير مَنْ قالوا: إن الملائكة بنات الله، وعزير ابن الله، والمسيح ابن الله ﴿ سبحانه ﴾ تنزيهاً له

عن اتخاذ الولد ﴿ هو الله الواحد القهار ﴾ لخلقه

• ﴿خلت السماوات والأرض بالحق﴾ [والحكمة، لا عباً وباطبلاً]، متعلق بدخلق ﴿الليل على النهار﴾ فيزيد ﴿ويكور النهار﴾ يدخله ﴿على الليل فيزيد ﴿وسخر الشمس والقمر كل يجري﴾ في فلكه ﴿لأجل مسمى﴾ ليوم القيامة ﴿ألا هو العزيز﴾ الغالب على أمره، المنتقم من أعدائه ﴿الغفار﴾ لأوليائه.

الإخلقكم من نفس واحدة اي اي ادم ولم جعل منها زوجها حواء، [ليحصل التناسل منهما] (١) ﴿ وَانْزِلُ الَّي: خلق] ﴿ لكم من الأنعام الإبل، والبقر، والغنم: الضأن والمغز ولمسانية أزواج من كل زوجين: ذكرا وأنشى، كما بيّنَ في سورة الأنعام (٣) خلقكم في بطون أمهاتكم خلقاً من بعد خلق أي: نُطفاً، ثم عَلقاً، ثم: مُضغاً خلق أي: نُطفاً، ثم عَلقاً، ثم: مُضغاً وظلمة الرحم، وظلمة المشيمة. ﴿ وَلكم وظلمة الرحم، وظلمة المشيمة. ﴿ وَلكم الله ربكم له الملك لا إلّه إلا هو فأتى الله و فأتى الله عبادة غيره؟ لا إلّه الكفروا فإن الله عن عبادة غيره؟ لا إلى عباده الكفر وإن غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وإن

النَّالِثَلَاثِيْنَ اللَّهُ اللَّالِثَلَاثِيْنَ إِنَّ اللَّهَ يَعْمُرُ بَيْنَهُمْ اللَّهُ اللْمُنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللْمُ اللَّهُ الللْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللللْمُ اللْمُلْمُ اللْمُلْمُ اللَّهُ اللْمُلْمُ اللْمُلْمُ اللْمُلْمُ اللْمُلْمُ اللْمُلْمُ اللْمُلْمُ اللْمُلْمُ اللْمُلْمُ اللَّهُ اللْمُلْمُ اللْمُلْمُ اللْمُلْمُ اللْمُلْمُ اللْمُلْمُ اللَّهُ اللْمُلْمُ اللْمُلْمُ اللْمُلْمُ الْمُلْمُ اللْمُلْمُ اللْمُلْمُ اللَّهُ اللْمُلْمُ اللْمُلْمُ اللْمُلْمُ اللْمُلْمُ اللْمُ

كَفَّارٌ ﴿ لَوْ أَرَادَ اللهُ أَن يَخْضِذَ وَلَدُا لَاصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَخْلُقُ مَا يَخْلُقُ مَا يَخْلُقُ مَا يَضَانُهُ مُو اللهُ الْوَحِدُ الْقَهَّارُ ﴿ خَلَقَ مَا يَشَاءُ مُو اللهُ الْوَحِدُ الْقَهَّارُ ﴿ خَلَقَ مَا يَشَاءُ مُو اللهُ الْوَحِدُ الْقَهَّارُ ﴿ خَلَقَ مَا يَضَافَ

ما يساع سبحننه هو الله الوحد الفهار (في خلق السَّمَاوَتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَيِّ يُكُورُ الَيْلَ عَلَى النَّهَار

وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلْبَيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرُ كُلُّ

يَجْرِي لِأَجَلِ مُسَمِّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّرُ فِي خَلَقَكُمُ الْعَزِيزُ الْغَفَّرُ فِي خَلَقَكُمُ

مِّن نَّفْسِ وَحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُمُ مِنَ اللهُ اللهُ عَنْ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ عَلَمُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَمُ اللهُ ال

مِّنْ بَعْدِ خَلْقِ فِي ظُلُمَاتِ ثَلَاثٍ ذَالِكُمُ اللهُ رَبْكُمْ لَهُ اللهُ رَبْكُمْ لَهُ اللهُ وَبُكُمْ لَهُ اللهُ اللهُ وَاللهُ اللهُ
فَإِنَّ اللَّهُ غَنِي عَنكُمْ وَلا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفُّرُ وَإِن

⁽۱) قوله تعالى: ﴿يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل﴾. ما ذكره المؤلف الجلال المحلي في معنى «التكوير»، هو معنى «الإيلاج» الوارد في مثل قوله تعالى: ﴿يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل﴾، وهذا تفسير غير موافق لمعنى اللغة، لأن «التكوير» و «الإيلاج» ليسا بمعنى واحد، وإلا فما معنى قوله تعالى: ﴿إِذَا الشمس كورت﴾؟ قال: في «القاموس»: التكوير في اللغة، طرح الشيء بعضه على بعض، ومنه «كُورُ» العمامة، فيكون معنى الآية: أن الله تعالى سخر الليل والنهار يتعاقبان، يذهب أحدُهما فيعقبه الآخر إلى يوم القيامة، وفي الآية إشارة واضحة إلى أن الأرض، لا تخلو من ليل في مكان ونهار في آخر، على مدار الساعة.

⁽٢) قولنا: البحصل التناسل منهما، ارجع إلى تعليقنا حول اأدم؛ ص ٤١٧، وحول احواء، ص ٣٣٥.

⁽٣) في الآيتين ٤١٤٣٠ و ٤١٤٤٤ منها,

تشكروا الله، فتؤمنوا ﴿يرضه ﴾ بسكون الهاء وضمها، مع إشباع ودونه، أي: [يرضى] الشكر ﴿لكم ولا تزر ﴾ نفس ﴿وازرة وزر ﴾ نفس ﴿أخرى ﴾ أي: لا تحمله ﴿ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون إنه عليم بذات الصدور ﴾ بما في القلوب. ٨﴿وإذا مس الإنسان ﴾ أي: الكافر ﴿ضر دعا ربه ﴾ تضرّع ﴿منيباً ﴾ راجعاً ﴿إليه ثم إذا خوله نعمة ﴾ أعطاه إنعاماً ﴿منه نسي ﴾ ترك ﴿ما كان يدعو ﴾ يتضرع ﴿إليه من قبل ﴾ وهو الله، ف «ما» [من قوله: «نسي ما»]، في موضع «مَن» ﴿وجعل لله أنداداً ﴾ شركاء ﴿ليضل ﴾ بفتح الياء وضمها ﴿عن سبيله ﴾ دين الإسلام ﴿قل تمتع بكفرك قليلاً ﴾ بقية أجلك ﴿إنك من أصحاب النار ﴾ . ٩ ﴿أمن ﴾ بتخفيف الميم ﴿هو قانت ﴾ قائم بوظائف الطاعات ﴿آناء الليل ﴾

ساعاته ﴿ساجداً وقائماً ﴾ للصلاة ﴿يحذر الآخرة ﴾ يخاف عذابها ﴿ويرجو رحمة ﴾ جنة ﴿ ربه ﴾ كمن هو عاصِ بالكفر أو غيره؟ ، وفي قراءة: «أمَّن هو قائم»، [بتشديد الميم، فـ «أم»] بمعنى: "بل"، و "الهمزة"، [أي: وبمعنى همزة الإنكار] ﴿قُلُ هُلُ يُسْتُويُ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يعلمون♦؟ أي: لا يستويان، [يعني: القانت المؤمن والكافر]، كما لا يستوي العالم والجاهل ﴿ ﴿إِنَّمَا يَتَذَكُّرُ كُ يَتَّعَظُ ﴿أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ أصحاب العقول. ١٠﴿قل يا عبادي الدين آمنوا اتقوا ربكم ﴾ أي: عذابه، بأن تطيعوه ﴿للذين أحسنوا في هذه الدنيام بالطاعة ﴿حسنة﴾ هي الجنة ﴿وَأُرضُ اللهِ وَاسْعَةُ ۖ فَهَاجِرُوا إِلَيْهَا، مَنْ بَيْنَ الكفيار ومشياهمة المنكرات وإنميا يموفسي الصابرون (١٦٠ على الطاعة، وما يبتلون به ﴿أَجِرِهُمْ يَغْيُرُ حَسَابِ﴾ بغير مكيال ولا ميزان. ١١﴿ قُــل إنسي أمــرت أن أعبــد الله مخلصــــاً ﴿

رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَبُنَبِئُكُمْ بِمَاكُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيهُ الْمِنْ الْمَدُورِ اللهِ * وَإِذَا مَسَ الْإِنْسَانَ ضُرَّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوْلَهُ نِعْمَةٌ مِنْهُ نَسِي مَاكَانَ يَدْعُواْ إِلَيْهِ مُن قَبْلُ وَمَعَلَ لِلّهِ أَندَادًا لِيُضِلَّ مَن مَاكَانَ يَدْعُواْ إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلّهِ أَندَادًا لِيُضِلَّ مَن أَصْحَلِ النَّارِ اللهِ أَن اللهُ مِن أَصْحَلِ النَّارِ اللهِ أَن اللهُ مِن أَصْحَلِ النَّارِ اللهِ أَن اللهُ مَن أَصْحَلِ النَّارِ اللهِ أَن أَمَن أَصْحَلِ النَّارِ اللهِ أَن أَمَن أَصْحَلِ النَّارِ اللهِ حَلَى اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ عَلَيْهُ وَاللّهِ مِن قَلْ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ عَلَى اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ ا

٩١ يُولُو النُّهُ يُزُو ٢٩

تَشْكُرُواْ يَرْضَهُ لَكُمَّ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أَنْعَرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ

(۱) قوله تعالى: ﴿إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب﴾ لقد مدح الله تعالى الصابرين، وأجزل لهم الثواب، وجعل أجرهم بغير حساب، والصبر قرين الإيمان وضياءً للمؤمن، والمؤمن وحده هو الذي يعرف المعنى الصحيح للصبر، إذ ربما فهم بعض الناس أن الصبر هو: السكوت عن الباطل وعدم مقاومته أو مقاتلته، مع القدرة على ذلك، وهذا خطأ فاحش، فليس الصبر استسلاماً ولا سكوتاً ولا خضوعاً، بل هو: ثبات وصعود في مواجهة الشدة.

ولهذا أمر الله تعالى، وسولَه والمؤمنين بالصبر في كل موقف عصيب شديد، ومن أهم تلك المواقف: أولاً : «القتال»» فلقد أمر الله تعالى المجاهدين في شبيله بالصبر في الحرب فقال: ﴿يَا أَيْهَا اللَّذِينَ آمَنُوا الصبروا وصايروا ووابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون﴾ .

ثانياً: «عند مواجهة المصائب والبلايا»، فالمؤمنون لا ينهارون أمام المصيبة أو الشدة بل يثبتون ويصبرون، قال تعالى ﴿والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس)، وقال سبحانه: ﴿ويشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون ﴾، وقال عليه الصلاة والسلام: «عجباً لأمر المؤمن إن أمره كلّه له خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء أي: نعمة ــ شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء ــ أي: مصيبة ــ صبر فكان خيراً له، وواه مسلم.

له الدين من الشرك [الأكبر، الذي هو الكفر، والأصغر الذي هو: الرياء، لتكون العبادة صحيحة وخالصة لله تعالى وحده]. ١٢ ﴿ وأمرت لأن ﴾ أي: بأن ﴿ أكون أول المسلمين ﴾ من هذه الأمة. ١٣ ﴿ قل ﴾ [يا محمد]: ﴿ إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم ﴾ [أي: يوم القيامة، قال ذلك، حين دعاه قومه إلى ترك دينه واتباعهم]. ١٤ ﴿ قل الله أعبد مخلصاً له ديني ﴾ من الشرك. ١٥ ﴿ فاعبدوا ما شئتم من دونه ﴾ غيرَه، فيه تهديد لهم، وإيذان بأنهم لا يعبدون الله تعالى ﴿ قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ﴾ بتخليد الأنفس في النار، وبعدم وصولهم إلى الحور [العين]، المعدة لهم في الجنة، لو آمنوا ﴿ ألا ذلك هو الخسران المبين ﴾ البَيِّن. ١٦ ﴿ لهم من فوقهم ظلل ﴾ طباق [مطبقة

عليهم] ﴿من النار ومن تحتهم ظلل ﴾ من النار ﴿ ذلك يحوف الله به عباده ﴾ أي: المؤمنين، ليتقوه، يبدل عليه: ﴿ يُمَّا عَبَّادُ فَمَاتُقُونَ ﴾ . ١٧﴿والَّذِينَ اجتنبُوا الطاغوت﴾ الأوثان ﴿أَنَّ يعبدوها ﴾ [أي: اجتنبوا عبادتها] ﴿وأنابوا ﴾ أقبلوا ﴿ إِلَى الله لهم البشرى ﴾ بالجنة ﴿ فبشر عباد ﴾ . ١٨ ﴿الَّذِينَ يُستَمَّعُونَ القُولُ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَّهُ﴾ وهو: ما فيه فلاحهم ﴿أُولَئُكُ الدِّينِ هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب﴾ أصحاب العقول. ١٩ ﴿أَفْمَن حَقَ عَلَيْهِ كُلَّمَةُ الْعَذَابِ﴾ أي: «الأملأن جهنم»، الآية [١١٩ من سورة «هود»] ﴿ أَفَأَنْتُ تنقذ ﴾ تُخرج ﴿من في النار﴾ [منها؟ وجملة الاستفهام هي] جواب الشرط، وأقيم فيه، [أي: في الاستفهام]، الظاهرُ مقام المضمر، والهمزة للإنكار، والمعنى: لا تقدرُ على هدايته، فتنقذه من النار. ٢٠﴿لكن الذين اتقوا ربهم﴾ بأن اطاعموه ﴿لهم غمرف من فموقهما غمرف

لَهُ الدِينَ شَ وَأُمِرَتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَلَ الْمُسْلِدِينَ شَيْ فَلَ إِنِّ أَخَافُ إِنْ عَصَبْتُ رَبِي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمِ شَيْ فَلَ إِنِّ أَخَافُ إِنْ عَصَبْتُ رَبِي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمِ شَيْ فَلَ إِنَّ أَخَافُ إِنْ عَصَبْتُ رَبِي شَيْ فَاعْبُدُواْ مَا شِنْتُم مِّن دُونِهِ عَلَّ اللَّهُ أَعْبُدُواْ مَا شِنْتُم مِّن دُونِهِ عَلَّ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ الْعَذَابِ أَفَالُتُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ الْعَذَابِ أَفَاللَّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ الْعَذَابِ أَفَالَتُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ الْعَذَابِ أَفَاللَّهُ عَلَى مِنْ فَالْمِلْ اللَّذِينَ اللَّذِينَ التَّذِينَ اللَّذِينَ اللَّذِينَ اللَّذِينَ اللَّذِينَ اللَّذِينَ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ اللَّهُ الْعَلَالِ اللَّهُ عَلَيْكُ عَلَيْكُوا اللَّهُ الْعَلَالِ اللَّهُ الْعَلَال

ثالثاً: (في مواجهة مغريات النفس)، قال الله تعالى: ﴿وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى * فإن الجنة هي المأوى ﴾، وقال عليه الصلاة والسلام: وحجبت النار بالشهوات وحجبت الجنة بالمكاره متفق عليه، أي: من اتبع الشهوات المحرمة دخل النار، ومن قارم شهوات نفسه دخل الجنة، وقال الله تعالى حكاية عن لقمان الحكيم وهو ينصح ولده: ﴿يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور ﴾، والرسول الكريم ضرب بنفسه المثل الأعلى في تحمله أذى الناس وعناد الكافرين.

فأخذا مما تقدم، قسم العلماء الصبر إلى أربعة أقسام هي:

أولاً ـــ «الصبر على المصيبة» أي: أن يصبر الإنسان إذا حلت به مصيبة: في ماله، أو: أهله، أو: نفسه، أو: أيّ عزيز عليه، ولا يكون الصبر صبراً مأجوراً إلا إذا كان عند الصدمة الأولى، أي: عندما يفاجأ الإنسان بخبر وقوع المصيبة، فإن هو استرجع قائلاً: إنا لله وإنا إليه واجعون، راضياً بقضاء الله تعالى وحكمه، فهو الصابر الحق، الموعود بالأجر العظيم.

ثانياً ـ «الصبر على طاعة الله تعالى» بأن يصبر على عمل ما كلفه الله به، فيصبر على أداء الصلاة في البرد، والسفر، والمرض، ويتحمل مشقة الصيام في شهر رمضان حاصة في أيام الحروفي البلاد الحارة، ويدفع الزكاة، وغير ذلك من الطاعات، بلا ضجر ولا ملل.

ثَالَثًا ﴾ والصبر عن معصية الله نعالى؛ بأن يصبر عن فعل المحرمات، فيمتنع عنها، ولو كانت مسهلة قريبة المنال بسبب كثرة الفساد، فيترك شرب الخمور، والزنا، ويقاوم شهواته ويضغط على نفسه ويردعها عن فعل المحرمات، وبذلك يكون قوياً بطلاً، قال العَلَّمة ابن الوردي في لاميته: =

ولقاسية قلوبهم من ذكر الله والله القرآن، [فإذا سمعوا الذكر، أعرضوا عنه وقست قلوبهم] وأولئك في ضلال مبين بين. ٢٣ والله نزل أحسن المحديث كتاباً بدل من «أحسن»، أي: قرآناً ومتشابها بيشه بعضه بعضاً، في النظم وغيره ومثاني يئتى [ويكرّر] فيه، الوعد والموعيد وغيرهما، [كالقصص والأحكام] والموعيد وغيرهما، [كالقصص والأحكام] الذين يخشون يخافون وربهم ثم تلين تطمئن وعده، [وإنما ذكرت القلوب والجلود مع اللين، وعده، [وإنما ذكرت القلوب والجلود مع اللين، لأن الجلود لا تقشعر، إلا إذا دخلت الخشية القلوب، تفادياً للتكرار] وذلك أي: الكتاب وهدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد في هدى

\$ Y ﴿ افعن يتقي ﴾ يلقى ﴿ بوجهه سوء العداب يسوم القيسامة ﴾ أي: أشدّه ، بأن يلقى في النار ، مغلولة يداه إلى عنقه ، كمن أمِن منه بدخول الجنة ؟ ﴿ وقيل للظالمين ﴾ أي: كفار مكة [وغيرهم] ﴿ وقول ما كنتم تكسبون ﴾ أي: جزاءه .

يَهِيجُ فَتَرَنهُ مُصْفَرًا ثُمَّ يَجْعَلُهُ وُحَطَّماً إِنَّ فِي ذَالِكَ لَذِكْرَى الْأُولِي الْأَوْلِي الْأَلْبِ اللّهِ الْفَاسِيةِ اللّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُو عَلَى نُورِ مِن رَبِهِ عَوَيْلٌ لِلْقَاسِيةِ قُلُوبُهُم مِن ذِكْرِ اللّهَ أُولَيْكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ وَإِنَّ اللّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ اللّهُ أَوْلَابُكُ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ وَإِنَّ اللّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ اللّهَ أُولُوبُهُم أَوْلُوبُهُم أَوْلُوبُهُم أَوْلُوبُهُم أَوْلُوبُهُم إِلَى ذِكْرِ اللّهَ فَاللّهُ الله فَرَاللّهُ اللّهُ فَا لَذَا لَا لَهُ مُلَى اللّهُ مَلَى اللّهُ فَا لَا لَهُ فَا اللّهُ اللّهُ فَا اللّهُ فَا اللّهُ فَا اللّهُ فَا اللّهُ فَا اللّهُ فَا اللّهُ فَا اللّهُ فَا اللّهُ فَا اللّهُ اللّهُ فَا اللّهُ فَا اللّهُ فَا اللّهُ فَا اللّهُ فَا اللّهُ اللّهُ فَا اللّهُ فَا اللّهُ فَا اللّهُ فَا اللّهُ اللّهُ فَا اللّهُ فَا اللّهُ فَا اللّهُ الللّهُ اللّهُ ٩٦ يُونَوُ النَّهُ يُزُورُ

مَّنِيَّةٌ تُجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ وَعَدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ

يَنْدِيعَ فِي ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ ٤ زَرْعًا تُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ مُمَّ

= واهجر الخمرة إن كُنْتَ فني كيف يسعى في جنون مَنْ عَقَلْ؟ كيف يسعى في جنون مَنْ عَقَلْ؟ ليس من يَقْطَعْ طَريقاً بطلاً إلى البَطَلْ الله الله المَا يَقْعَى اللَّهُ.. البَطَلْ

رابعاً _ «الصبر على قبول الحق»، من أيُّ شخص كان، فالحق أحق أن يُتبع، مهما علمت مرتبة المخطىء وانخفضت مكانة قائل الحق، إن قبول الحق بطولة، أما قبول الحق والعمل به فبطولة أكبر، فقد يسهل على الإنسان أن يقول الحق، ولكن يصعب على كثير من الناس _ وخاصة أصحاب السلطة _ أن يقبلوا الحق أو يرضوا به، بل غالباً ما تأنف نفوسهم وترفض قبول الحق، لا لشىء سوى أنهم متكبرون، ارجع إلى تعليقنا حول «الكبر» ص ٣٤٨.

(۱) قوله تعالى: ﴿فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله﴾ فسر المؤلف الجلال المحلي قمن عنى قوله تعالى: ﴿من ذكر الله﴾ بمعنى: قعن ، وهذا اختيار ابن جرير الطبري، وفيه وجه آخر هو: أن قلوبهم تقسو بسبب ذكر الله، وهذا صحيح أيضاً، لأن قلوب المؤمنين تزداد بذكر الله إيماناً كما قال تعالى: ﴿إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون ﴾، وهذا دليل على أن الإيمان يزيد وينقص، ■

٢٥﴿ وَكذَبِ الذَينَ مَن قبلهم﴾ رسلهم، في إتيان العذاب ﴿ فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون﴾ من جهة لا تخطر ببالهم. ٢٦﴿ فأذاقهم الله الخزي﴾ الذل والهوان، من المسخ والقتل وغيره ﴿ في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا﴾ أي: المكذبون ﴿ يعلمون ﴾ عذابها، ما كذبوا. ٧٧﴿ ولقد ضربنا ﴾ جعلنا ﴿ للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون ﴾ يتعظون. ٨٨ ﴿ قرآناً عربياً ﴾ حال مؤكدة ﴿ غير ذي عوج ﴾ أي: لَبُس واختلاف ﴿ لعلهم يتقون ﴾ الكفر. ٢٩ ﴿ ضرب الله ﴾ للمشرك والموجّد ﴿ مثلاً وجلاً ﴾ بدل من «مثلاً » ﴿ فيه شركاء متشاكسون ﴾ منازعون، سيئة أخلاقهم ﴿ ورجلاً سلماً ﴾ خالصاً ﴿ لرجل هل يستويان مثلاً ﴾ تمييز، أي: لا يستوي العبدُ لجماعة، والعبدُ لواحد، فإن

الأول، إذا طلّب منه كلّ مِنْ مالِكِيهِ، خدمَتَهُ في وقت واحد، تحيَّر فيمن يخدمه منهم، وهذا مثل للمشرك، والثاني: مثل للموحِّد، [فهو أقل تعباً، وأصلح حالاً] ﴿الحمد لله﴾ وحده، [على ظهور الحق] ﴿بل أكثرهم﴾ أي: أهل مكة [وأمثالهم] ﴿لا يعلمون﴾ ما يصيرون إليه من العذاب، فيشركون.

٣﴿إنك خطاب للنبي ﷺ ﴿ميت وإنهم ميتون ستموت ويموتون ، فلا شماتة بالموت ، نزلت لما استبطأوا موته ﷺ .

٣١﴿ ثم إنكم﴾ أيها الناس فيما بينكم من المظالم ﴿ يوم القيامة عند ربكم تختصمون ﴾ [فيتخاصم الكافر والمؤمن، والظالم والمظلوم، والتابع والمتبوع].

٣٧ ﴿ فَمَنَ ﴾ أي: لا أحد ﴿ أظلم ممن كذب على الله ﴿ وكذب الله ﴾ بنسبة الشريك له والولد إليه ﴿ وكذب بالصدق ﴾ بالقرآن ﴿ إذ جاءه أليس في جهنم مشوى ﴾ [أي: مقام و] مأوى ﴿ للكافرين ﴾ بلى (١). ﴿ والذي جاء بالصدق ﴾ هو: النبي ﷺ ﴿ وصدق به ﴾ هم المؤمنون، ف «الذي الشرك. «الذين ﴾ الشرك.

كَذَبَ الذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَنَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْهُمُ اللهُ الْخِزَى فِي الْحَيَوةِ الدُّنَيَّ وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَكْبَرُ لُوكَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿ وَلَقَدْ وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَكْبَرُ لُوكَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿ وَلَقَدْ وَلَعَذَا اللَّهُ مَنْ اللَّهُ مَنَلُ الْعَلَيْمَ مَنَ اللَّهُ مَنَلُ الْعَلَيْمَ مَنَ اللَّهُ مَنَلُ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ وَكُذَبُ بِالصِدْقِ إِذْ اللَّهُ مَنْ وَاللَّهُ مَنْ وَاللَّهُ مَنْ وَاللَّهُ وَكُذَبُ بِالصِدْقِ إِذْ اللَّهُ وَكُذَبُ بِالصِدْقِ وَالَّذِي جَاءَ وَاللَّهُ وَكُذَبُ بِالصِدْقِ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِدْقِ وَصَدَّقَ بِهُ وَ أُولَدَبِكُ هُمُ الْمُنَقُونَ ﴿ اللّهِ عَلَى اللّهِ وَكُذَّبُ بِالصِدْقِ وَالّذِي جَاءَ اللّهُ وَكُذَبُ بِالصِدْقِ وَصَدَّقَ بِهُ وَ أُولَدَبِكُ هُمُ الْمُنَقُونَ ﴿ ﴿ اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ مَا الْمُنَقُونَ وَ إِلَيْ اللّهُ وَلَا اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللللّهُ اللللّهُ اللللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللللللّهُ الللللّهُ الللّهُ الللللللّهُ

الإزالة الدكالغنون

أما قلوب الكافرين فتزداد قسوة إذا ذكر الله أو تليت عليهم آيات القرآن قال تعالى: ﴿وَإِذَا ذَكُرَ اللهُ وَحَدُهُ الشَّمَازَتُ قَلُوبُ الدِّينُ لا يؤمنون بالْآخرة وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون﴾.

⁽۱) قوله: فبلى، هي حرف جواب، تختص بالنفي وتفيد إبطاله، سواء أكان مجرداً عن استفهام ونحوه كقوله تعالى: ﴿ وَعَمَ اللّهِ مِنْ كَفُرُوا أَنْ لَنْ يَبِعِثُوا قَلْ بِلِي وَدِينِ ﴾ أم كان النّفي مقروناً بالاستفهام على حقيقته كقولنا: قالس زيد بقائم؟ فتقول: بلى، أو مقروناً بالاستفهام على سيل التوبيخ كقوله تعالى: ﴿ أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم؟ بلى ﴾ أو كان الاستفهام تقريرياً كقوله تعالى: ﴿ ألم يأتكم نلير؟ قالوا: بلى ﴾ ، وكفوله: ﴿ السّتُ بربكم؟ قالوا: بلى ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما وغيره: لو قالوا: فنعم، لكفروا، ووجهه: أن فنعم، تصديق للمخبر بنفي أو إيجاب بيما أخبر به، بينما فبلى؛ تفيد إبطال النفي وإثبات المنفي، فمعنى الجواب به فبلى، في الآيات المذكورة: بلى: سنبعث، وبلى: نسمع ذلك، وبلى: قد جاءنا نذير، وبلى: أنت ربنا، ومكذا باقي الآيات والأمثال.

٣٤﴿لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين﴾ لأنفسهم بإيمانهم.

سُولَةِ النَّهُ يَنْ ٢٩

٣٥﴿ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا ويجزيهم أجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون﴾ «أسوأ» و «أحسن» بمعنى: «السَّيِّــىء» و «الحَسَن».

٣٦﴿ أَلِيسَ الله بِكَافَ عبده﴾ أي: النبي [ﷺ]؟ بلى ﴿ويخوفونك﴾ (١) الخطاب له [ﷺ] ﴿بالذين من دونه﴾ أي: الأصنام، أن تقتله أو تخبله ﴿ومن يضلل الله فما له من هاد﴾.

٣٧﴿ومن يهد الله فما له من مضلّ أليس الله بعزيز﴾ غالب على أمره ﴿ذي انتقام﴾ من أعدائه؟ بلى.

٣٨ ﴿ ولئن ﴾ لام قسم ﴿ سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله قبل أفرأيتم ما تدعون ﴾ تعبدون ﴿ من دون الله ﴾ أي: الأصنام ﴿ إن أرادني الله بضر هل هن كاشفاتٌ ضُرُّهُ ﴾ ؟ لا ﴿ أو أرادني برحمة هل هن ممسكاتٌ رحمتَهُ ﴾ ؟ لا وفي قراءة: بالإضافة فيها، [أي: بإضافة قراءة: بالإضافة فيها، [أي: بإضافة حسبي الله ﴾ [أي: فهو وحده يكفيني كيد الكافرين] ﴿ عليه يتوكيل المتوكلون ﴾ بثق الواثقون.

٣٩ ﴿ قَالَ بِا قَاوَمُ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتُكُم ﴾ حالتكم ﴿ إِنِّي عَامَلُ ﴾ على حالتي ﴿ فسوف تعلمون ﴾ .

• ٤ ﴿ من ﴾ مسوصولة ، مفعسول العلم ﴿ يَالِي : يَالُهُ وَيُهِينُه ، فَي الدنيا بِالقَسْلُ والسبي المؤسسة ، والسبي الأخرة] ﴿ ويحل ﴾ ينزل ﴿ عليه ﴾ [في الآخرة] ﴿ وعذاب مقيم ﴾ دائم، وهسو عداب النار، وقد أحراهم الله ببدر (٢) .

لَّهُمُ مَّايَشَاءُ وَنَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَاكِ جَرَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿ لَهُمُ مَّالِيَهُ وَلَهُ عَلَمُ اللّهُ عِنْهُمْ أَسُواْ اللّهِ عَمَلُونَ رَقِي أَلَيْسَ اللّهُ بِكَافِ عَبْدَهُ, وَيُحُوّفُونُكَ بِاللّذِينَ مِن دُونِهِ عَ وَمَن يُضْلِلِ اللّهُ فَى اللّهُ مِنْ مَصْلِ فَى اللّهُ مِنْ مَصْلِ فَى اللّهُ مِنْ مَصْلِ فَى اللّهُ مِنْ مَصْلِ فَى اللّهُ مِنْ مَصْلِ فَى اللّهُ مِنْ مَصْلِ فَى اللّهُ مِنْ مَصْلِ فَى اللّهُ مِنْ مَا اللّهُ مَنْ مَنْ خَلَق اللّهُ مِنْ مَصْلِ فَى اللّهُ مِنْ مَا اللّهُ مَنْ مَصْلِ فَى اللّهُ مِنْ مَا اللّهُ عَلَى اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللللّهُ الللّهُ اللّهُ الللللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللللّهُ الللّهُ الللّهُ

مَن يَأْتِيه عَذَابٌ يُخْزِيه وَيَحِلُّ عَلَيْه عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴿ ﴿ اللَّهُ مُلْكُم اللَّهُ اللَّهُ

⁽١) قوله تعالى: ﴿وَيِخُونِك﴾، أخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن قتادة السَّدوسي رحمه الله قال: قال لي رجل: قالوا لنبي الله ﷺ لتكفن ﴿ عن شتم الهننا أو لنامرتها فلتخبلنك فنزلت.

⁽٢) قولمه (ببدر؛ بَذَر: بفتح ثم سكون، ماء مشهور بين مكة والمدينة أسفل وادي الصفراء، وبينه وبين ساحل البحر ليلة، وبه مسميت الوقعة المباركة التي أظهر الله بها الإسلام _أي: معركة بدر الكبرى _ في السابع عشر من شهر رمضان المبارك من السنة الثانية للهجرة.

13 ﴿إِنَا أَنْزِلْنَا عَلَيْكَ الْكَتَابِ لَلْنَاسِ بِالْحَقَ ﴾ متعلق بـ «أَنْزِلَ» ﴿ فَمَنَ اهْتَدَى فَلْنَفْسَه ﴾ اهتداؤه ﴿ وَمِن ضَلَ فَإِنْمَا يَضَلَ عَلَيْهَا ﴾ [أي: تكون عاقبة ضلاله عليها، بأن يعذب في النار] ﴿ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِم بُوكِيل ﴾ فتجبرهم على الهدى. ٤٢ ﴿ الله يَتُوفَى الْأَنْفُس حَيْن مُوتِها النّي لَمْ تَمْت في منامها ﴾ أي: يتوفاها وقت النوم ﴿ فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى ﴾ أي: وقت موتها، والمرسَلَةُ [هي:] نفسُ التمييز، تبقى بدونها نفسُ الحياة، بخلاف العكس ﴿إِنْ في ذلك ﴾ المذكور ﴿ لآيات ﴾ دلالات ﴿ لقوم يتفكرون ﴾ فيعلمون، أن القادر على ذلك، قادر على البعث، وقريش لم يتفكروا في ذلك، [فلم يهتدوا]. ٤٢ ﴿ أَمْ ﴾ بل ﴿ اتخذوا من دون الله ﴾ أي: الأصنام آلهة ﴿ شفعاء ﴾

عند الله بزعمهم؟ ﴿قل﴾ لهم ﴿أَ﴾ يشفعون ﴿ولو كانوا لا يملكون شيئاً﴾ من الشفاعة وغيرها ﴿ولا يعقلون﴾ أنكم تعبدونهم، ولا [يعقلون] غير ذلك؟ لا.

٤٤ ﴿ قل لله الشفاعة جميعاً ﴾ (٢) أي: هو مختص بها، فلا يشفع أحد إلا بإذنه ﴿ له ملك السماوات والأرض ثم إليه ترجعون ﴾ .

\$ \left\(\frac{\psi}{6} \) أي: دون آلهتــم
 \$ \left\(\frac{\psi}{6} \) نفرت وانقبضت \left\(\frac{\psi}{6} \) الأصنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه أي:
 الأصنام \left\(\frac{\psi}{6} \) الأصنام \left\(\frac{\psi}{6} \) المنام المنام \left\(\frac{\psi}{6} \) المنام المنام \left\(\frac{\psi}{6} \) المنام المنام \left\(\frac{\psi}{6} \) المنام المنام المنام \left\(\frac{\psi}{6} \) المنام المنام المنام \left\(\frac{\psi}{6} \) المنام ا

٢٤ ﴿ قل اللهم ﴾ بمعنى: يا الله ﴿ فاطر السماوات والأرض ﴾ مبدعهما ﴿ عالم الغيب والشهادة ﴾ ما غاب وما شوهد ﴿ أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا

(۱) قوله تعالى: ﴿الله يتوفى الأنفس... ﴾ الآية، ذكر ابن كثير أن في هذه الآية ومثيلاتها وفاتين: الوفاة الكبرى، وهي: قبض الروح عند انقضاء الأجل، والوفاة الصغرى وهي تلك التي عند المنام. اهـ.

وأخرج البخاري عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا أخد مَضْجَعة من الليل، وضع يده تحت حده ثم يقول: «اللهم باسمك أموتُ وأحيا، وإذا استيقظ قال: «الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور».

(۲) قوله تعالى: ﴿قل لله الشفاعة جميعاً﴾. (الشفاعة) ثابتة
 يوم القيامة لنبينا محمد ﷺ ولغيره، بالكتاب والسنة

وإجماع الأمة، ولا يعتد بخلاف من خالف في ذلك من المعتزلة وغيرهم، فقد روى الشيخان عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، عن النبي على قال: (أعطيت خمساً لم يُعطَهن أحد من الأنبياء قبلي: نُصرتُ بالرعب مسيرة شهر، وجُعلت لي الأرضُ مسجداً وطَهُوراً، وأحلت لي الغنائم ولم تَحِلَّ لأحد قبلي، وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه وبعثت إلى الناس عامة، فقوله: فوأعطيت الشفاعة، أي: الشفاعة العظمى التي اختص بها دون غيره من الأنبياء والمرسلين والمؤمنين حتى الخليل إبراهيم، والكليم موسى، فيشفع نبينا محمد على في فصل القضاء لجميع الخلائق، بإراحتهم من هول الموقف وتعجيل الحساب، أما الشفاعة في غير ذلك الموقف فهي ثابتة له من هول الموقف وتعجيل الحساب، أما الشفاعة في غير ذلك الموقف فهي ثابتة له من هول الموقف وتعجيل الحساب، أما الشفاعة في غير ذلك الموقف فهي ثابتة له يك ولغيره من الأنبياء، وللملائكة والعلماء والشهداء والمؤمنين، فقد روى أبو داود بسند حسن والترمذي، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن النبي قوم دخلوا النار بذنوبهم الكبائر من أمني، قبل ابن كثير: وقد تواترت في هذا النوع الأحاديث، ولعله يعني: التواتر المعنوي ويشفع على في قوم دخلوا النار بذنوبهم الكبائر من أمني، قبل ابن كثير: وقد تواترت في هذا النوع الأحاديث، ولعله يعني: التواتر المعنوي في قوم دخلوا النار بذنوبهم الكبائر من أمني،

النالز الزالة والعنون

إِنَّا أَنْ لَنَ عَلَيْكَ الْكَتَابُ لِلنَّاسِ بِالْحَقِي فَمَنِ الْمُتَدَى فَلَيْنَا مَلَكُ الْكَتَابُ لِلنَّاسِ بِالْحَقِي فَمَنَ الْمُتَدَى فَلَيْمَا وَمَنَ ضَلَّ فَإِنَّا يَضِلُ عَلَيْهَا وَالَّتِي لَا تَمَنَّ عَلَيْهَا وَالَّتِي لَا تَمَنَّ فِي مَنَامِهَا فَلَيْمَ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسِ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَا تَمَنَّ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأَخْرَى إِنَّ فِي مَنَامِهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ اللَّهُ مَنَامِهَا أَنْهُ مَنَامِهَا أَنْهُ مَنَامِهَا أَنْهُ مَنَامِهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ اللَّهُ مَنَامِهَا أَنْهُ مَنَامِهَا أَنْهُ مَنَامِهَا أَنْهُ مَنَامِهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ اللَّهُ مَنَامِهَا أَنْهُ مَنْ أَنِي قَضَى اللَّهُ مَنَامِهَا الْمُوتَ وَيُولِ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ مَنَامِهَا أَنْهُ مَنْ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ مَنْ مَنَامِهَا أَلْهُ مُنْفَعَاقًا أَنْ مَنْ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ مَنْ مَنْ اللَّهُ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ اللّمَالُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّمَالُ اللَّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الل

لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِ ۗ إِذَا هُمْ

يَسْتَبْشِرُونَ وَفِي قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِلَ ٱلسَّمَاوَت وَٱلْأَرْضِ

عَلِمَ ٱلْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنتَ تَحْكُرُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُواْ

فيه يختلفون﴾ من أمر الدين، اهدني لما اختلفوا فيه من الحق، [عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ، يفتتح صلاته إذا قام من الليل: «اللهم رَبُّ جبريل وميكائيل وإسرافيل، فاطرَ السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك، فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختَلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم؛ رواه مسلم]. ٤٧ ﴿ولو أن للذين ظلموا﴾ [كذبوا وأشركوا] ﴿ما في الأرض جميعاً ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة﴾ [لو كان يُقبل ذلك منهم] ﴿وبدا﴾ ظهر ﴿لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون﴾ يظنون [من العذاب]. ٤٨ ﴿وبدا لهم سيئات﴾ [أي: عقاب] ﴿ما كسبوا﴾ [من الكفر والمعاصي] ﴿وحاق﴾ نزل ﴿بهم ما كانوا

به يستهزئون﴾ أي: العذاب. ٤٩﴿فإذا مس الإنسان المراد بدالإنسان الجنس فضر دعانا﴾ [لكشفه عنه] ﴿ثم إذا خولناه﴾ أعطيناه ﴿نعمة﴾ إنعاماً ﴿منا قال﴾ [جاحداً] ﴿إنما أوتيته على علم﴾ من الله بأني له أهل، [أو: على علم عندي بوجوه المكاسب والتجارة] ﴿بل هي﴾ أي: القولة ﴿فتنة﴾ بلية، يبتلي بها العبدُ ﴿ولكن أكشرهم لا يعلمون ﴿ أَنَ التَّحُويُـلُ استُنْدُرَاجِ وامتحان. • ٥ ﴿ قَدْ قَالُهَا الَّذِينَ مِنْ قَبِلُهُم ﴾ من الأمم، كقارون، وقومه الراضين بها، [كما تقدم في سورة «القصص» الآية «٧٨»] ﴿فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون [أي: لم تغن عنهم أموالهم، ولا أولادَهم، من عذاب الله شيئاً]. ١٥﴿ فأصابهم سيئات ما كسبوا ﴾ أي: جزاؤها ﴿واللَّذِينَ ظُلْمُوا مِن هَـؤُلاء﴾ أي: قريش ﴿سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين﴾ بفائنين عذابنا، فقَحِطوا سبع سنين، ثم وُسُّمَ عليهم، [كما سيأتي في سورة «الدحان» ص ٢٥٧]. ٥٢﴿ أُو لَـم يعلموا أَن الله يبسط الرزق، يوسعه ﴿لمن يشاء﴾ امتحاناً ﴿ويقدرِ﴾ يضيقه، لمن يشاء ابتلاء ﴿إن في ذلك لآيات لقوم یسؤمنسون﴾ بسه ۳۰ [روی مسلم وأبسو داود والنسائي، عن ابن عباس: أن ناساً من أهل الشرك، كانوا قد قَتَلُوا فأكثروا، وزنوا فأكثروا، فأتوا محمداً ﷺ فقالوا: إن الذي تقول وتدعو إليه لحسن، لو تخبرنا أن لما عملنا كفارة، فنزل: «والذين لا يدعون مع الله إلَّها آخر»، في آخر «الفرقان»، ونزل أيضاً قوله تعالى:] ﴿قُلْ يَا عبادي الذين أسرفوا على

سُورَةِ النَّهُ يُزِّدُ ٢٩ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ وَلَوْ أَنَّ لَلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَا فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْقِيَلْمَةُ وَبَدَا لَهُمُ مِنَ ٱللَّهِ مَالَمْ يَكُونُواْ يَحْتَسِبُونَ ١٠٠ وَبَدَا لَمُ مُ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُواْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِ ع يَسْتَهْزِءُونَ ﴿ فَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنْسَلْنَ ضُرُّدَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَلْنَكُ نِعْمَةً مِنَّا قَالَ إِنَّكَ أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمِ بَلَّ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿ يَكُ قَدْ قَالْمَا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلَهُمْ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَكْسُونَ رَبِّي فَأَصَابَهُمْ سَيَّاتُ مَا كَسَبُواْ وَالَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْ هَـَوُلَّاءِ سَيُصِيبُهُمْ سِيِّئَاتُ مَا كُسَبُواْ وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿ إِنَّ أُولَمْ يَعْلَمُواْ أَنَّ

فيخرجهم منها، وفي قوم فيدخلون الجنة بغير حساب، وفي قوم استوجبوا النار فلا يدخلونها بشفاعته، وروى ابن ماجه بسند حسن، عن عثمان بن عفان رضي الله عنه ، عن النبسي ﷺ قال : "يشفع يوم القيامة ثلاثة ــ أي: أصناف ثلاثة هم: ـــالأنبياء، ثم العلماء، ثم الشهداء)، وروى أبو داود والترمذي، عن أبسي المدراء رضي الله عنه، عن النبسي ﷺ قال: ﴿يشفع الشهيد في سبعين من أهل بيته›، وروى الشيخان والترمذي أحاديث طويلة في الشفاعة جاء فيها: أن المؤمنين يؤذن لهم في الشفاعة، فيُخرجون من النار خلقاً كثيراً، حتى لا يبقى فيها من أهل الخير أحد، ثم يعمم الله برحمته من فاتته شفاعة، فَيُخرج من النار كلُّ من لا يستحق الخلود فيها، ولا تكون الشفاعة إلَّا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى.

أنفسهم [بالكفر أو المعاصي] ﴿لا تقنطوا بكسر النون وفتحها، وقرىء [شذوذا] بضمها: تيأسوا ﴿من رحمة الله إن الله يغفر المنتوب جميعاً ﴾ (١٠ لمن تاب من الشرك، [لأن الكافر إذا آمن، يُغفر له كل شيء على ذلك، وأما العصاة المؤمنون، فإن الله يغفر لمن تاب منهم توبة صحيحة، ومن مات منهم ولم يتب من ذنبه، فأمره إلى الله، إن شاء عذبه، وإن شاء غفر له، وعليه: فالآية دعوة عامة ، لجميع الكفرة والعُصاة ، إلى التوبة والإنابة] ﴿إنه الغفور الرحيم ﴾.

٤ ﴿ وَأَنْيُوا ﴾ ارجعوا ﴿ إلى ربكم وأسلموا ﴾ أخلصوا العمل ﴿ له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون ﴾ بمنعه

[عنكم]، إن لم تتوبوا.

واتبعوا أحسن ما أنسزل إليكم من ربكم هو القرآن (من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون) قبل إنيانه، وقته.

٥٦ فبادروا قبل ﴿أَنْ تقول نفس يا حسرتى﴾ أصله: قصسرتى، أي: ندامتى ﴿على ما فرطت﴾ [أي: قصرت] ﴿في جنب الله أي: طاعته ﴿وإن﴾ مخففة من الثقيلة، أي: وإني ﴿كنت لمن الساخرين﴾ بدينه وكتابه.

٧٥ ﴿ أُو تِقُولُ لُو أَن اللهِ هَدَانِي ﴾ بالطاعة فاهتديت ﴿ لكنت من المتقين ﴾ عدايه.

◊ ﴿ أُو تقول حين ترى العذاب لو أن لي كرّة ﴾
 ◊ ﴿ وَاللّٰهِ عَلَى الدَّنيَا ﴿ وَالْكُونُ مَنِ المحسنين ﴾
 ◊ المومنين ، فيقال له من قبل الله :

٩ ﴿ وَلِمْ عَلَمْ جَاءَتُكَ آيَاتِي ﴾ القرآن، وهو
 ١ سبب الهيداية ﴿ فَكَـٰذَبِتْ بَهَـٰا وَاسْتَكْبُرْتُ ﴾
 ٢ تكبرت عن الإيمان بها ﴿ وكنت من الكافرين ﴾
 ١ الكافرين ﴾

۲۰ ﴿ ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله ﴾
 بنسبة الشريك والولد إليه ﴿ وجوههم مسودة اليس في جهنم مثوى ﴾ مأوى ﴿ وللمتكبرين ﴾
 عن الإيمان؟ بلى.

١٦﴿وينجى الله من جهنم ﴿اللَّهِينَ

⁽۱) قوله تعالى: ﴿إِن الله يغفر اللذنوب جميعاً﴾، أي: ما عدا الشرك بالله تعالى، فإن الله تعالى لا يغفره إلا إذا تاب الكافر منه، والتوبة من الشرك تكون بالدخول في الإسلام بالنطق بالشهادتين، مع التبرؤ من كل دين أو عقيدة تُخالف دين الإسلام، والشرك الذي لا يغفره الله تعالى يشمل كل ما هو كفر، من قول أو اعتقاد، فعابدو الأصنام مشركون كافرون، وعملهم هذا شرك وكفر، وكذلك النصارى واليهود والممجوس والشيوعيّون، وسائر الملحدين المنكرين لوجود الله تعالى، كلهم كافرون مشركون، لا يغفر الله لهم إن هم ماتوا على كفرهم وضلالهم، فإن تابوا بالإيمان، تاب الله عليهم وبدل سيئاتهم حسنات.

اتقوا ﴾ الشرك ﴿بمفارتهم ﴾ بمكان فوزهم من الجنة، بأن يُجْعَلُوا فيه، [أي: ينجيهم بإدخالهم الجنة] ﴿لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون ﴾ .

٢٢﴿الله خالقٌ كل شيء وهو على كل شيء وكيل﴾ يتصرف فيه كيف يشاء.

سِيُولَةِ النَّهِ يَوْدِ ٢٩

٣٣﴿له مقاليد السماوات والأرض﴾ أي: مفاتيح خزائنهما، من المطر والنبات وغيرهما ﴿والدّين كفروا بآيات } الله القرآن ﴿أولئك هم الخاسرون﴾ متصل بقوله: ﴿وينجي الله الذين اتقوا» إلى آخره، وما بينهما اعتراض.

٢٤﴿ قُلْ أَفْغِيرُ اللهُ تَأْمُرُونَي أَعْبُدُ أَيْهَا الْجَاهْلُون؟ ﴿ فَيْرِ * منصوب بِ وَأَعْبَدُ * ، المعمول لـ «تأمروني» ، [وفي

«تأمروني» أربع قراءات سبعية هي:] بنون واحدة، وبنونين بإدغام [مع فتح الياء وسكونها]، وفك [مع سكون الباء فقط] بتقدير (أَنْ».

◄ ﴿ ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك ﴾ والله ﴿ لن أشركت ﴾ يا محمد فَرَضاً ﴿ ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين ﴾ [وهذا تحذير الأمته ﷺ، لأنه معصوم عن ذلك، أو: هو بيان لعاقبة الشرك بالله تعالى].

77 ﴿ وما قدروا الله حق قدره ﴾ وما عرفوه حق معرفته ، أو: ما عظموه حق عظمته ، حين أشركوا به غيره ﴿ والأرض جميعاً ﴾ حيال ، أي: السبع ﴿ قبضته ﴾ أي: مقبوضة لسه ، في ملكه وتصرفه ﴿ يوم القيامة والسماوات مطويات ﴾ مجموعات ﴿ يمينه ﴾ بقدرته ﴿ سبحانه وتعالى عما يشركون ﴾ معه ، [روى البخاري ومسلم ، عين أبسي هريرة رضي الله عنه قيال : قيال رسول الله ﷺ ، ديقيض الله الأرض يوم القيامة ، ويطوي السماء بيمينه ثم يقول : أيا الملك ، أيان ملوك الله يهدية

١٨ ﴿ ونفخ في الصور ﴾ النفخة الأولسى ﴿ فصعق ﴾ مات ﴿ من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله ﴾ من الحور والولدان

وغيرهما ﴿ثُمْ نَفَحَ فِيهُ أَخْرَى فَإِذَا هُمْ﴾ أي: جميع الخلائق الموتى ﴿قَيَامُ يِنظُونَ﴾ ينتظرون ما يُفَعَلُ بهم. 14. ﴿والسُّرِقَــَتُ الأَرْضُ﴾ أضاءت [عَـرَصَـاتُ القيـامـة] ﴿بنــور ربهــا﴾ ﴿الْكَـحِينَ يَتَجَلَّمُنَ لَفَضَاءً ...

⁽۱) قوله تعالى: ﴿بنور ربِها﴾، أي: بنور تجلُّيه سبحانه وتعالى، أو: هو نور مخصوص يخلقه الله تعالى في ذلك اليوم، فالنور الذي تُشرق به ﴿ الأرض يوم القيامة، هو نور مخصوص، لأنه لا يكون رقتها شمس ولا قمر، وهذا قول ابن عباس رضي الله عنهما، وقيل: ﴿ينور ربها﴾ أي: بعدله.

﴿ ووضع الكتاب كتاب الأعمال، للحساب ﴿ وجيء بالنبين والشهداء ﴾ أي: أمة محمد ﷺ، يشهدون للرسل بالبلاغ ﴿ وقضي بينهم بالحق ﴾ أي: العدل ﴿ وهم لا يظلمون ﴾ شيئاً. • ٧ ﴿ ووفيت كل نفس ما عملت ﴾ أي: جزاءه ﴿ وهو أعلم ﴾ أي: عالم ﴿ بما يفعلون ﴾ فلا يحتاج إلى شاهد. ١ ٧ ﴿ وسيق الذين كفروا ﴾ بعنف ﴿ إلى جهنم زمراً ﴾ جماعات متفرقة ﴿ حتى إذا جاؤوها فتحت أبوابها ﴾ جواب ﴿ إذا ﴾ ﴿ وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم ﴾ القرآن، وغيره [من الكتب السماوية] ﴿ وينذرونكم لقاء يومكم هذا ؟ قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب ﴾ أي: ﴿ لأملأن جهنم » الآية [١٩ ١ من سورة ﴿ هود ﴾] ﴿ على الكافرين ﴾ . ٢٧ ﴿ قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين ﴾ مقدرين الخلود ﴿ فيها ﴾ [إذا دخلوها] ﴿ فبئس

مثوى مأوى ﴿المتكبرين ﴾ جهنم. ٧٧﴿ وسيق الذين اتقوا ربهم ﴾ بلطف ﴿ إلى الجنة زمراً حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها ﴾ الواو فيه للحال بتقدير ققله ﴿ وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم ﴾ حالاً المخولكم الجنة ، أو: كنتم طيبين في الدنيا ولم تكونوا من أصحاب الخبائث] ﴿ فادخلوها خالدين ﴾ مقدرين الخلود فيها ، وجواب ﴿ إذا » مقدر ، أي : دَخَلوها ، وسَوقُ الكفار وفتح أبواب قبل مجيئهم ، تكريم لهم وسَوقُ الكفار وفتح أبواب جهنم عند مجيئهم ، ليبقى حَرُها إليه ، إهانة لهم . ٤٧ ﴿ وقالوا ﴾ محيئهم ، ليبقى حَرُها إليه ، إهانة لهم . ٤٧ ﴿ وقالوا ﴾ محيئهم ، للبقى حَرُها إليه ، إهانة لهم . ٤٧ ﴿ وقالوا ﴾ محيئهم ، للبقى حَرُها إليه ، إهانة لهم . ٤٧ ﴿ وقالوا ﴾ محيئهم ، للبقى حَرُها إليه ، إهانة لهم . المقدر ﴿ الحمد لله الذي صدفنا وعده ﴾ بالجنة ﴿ وأورثنا الأرض ﴾ أي نم أرض الجنة (الحنة حيث الرض الجنة حيث الحية

وُوضِعَ الْكَتَّبُ وَجِأْىَ وَالنَّبِيْنِ وَالنَّهُ اَوَ وَفَيْتَ كُلُّ نَفْسِ الْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿ وَهَى وَسِينَ الَّذِينَ كُفُرُواْ مَا عَلَمَ وَهُوَ أَعْلَمُ عِمَا يَفْعَلُونَ ﴿ وَهَى وَسِينَ الَّذِينَ كَفُرُواْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَّ الْحَقِّ إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبُولُهَا وَقَالَ لَمُ مَنْ وَيَنْدُرُونَكُمْ لِقَاتَ يَوْمِكُمْ هَانَا قَالُواْ بَلَى وَلَكِنَ لَيْكُمْ وَيُنْدُرُونَكُمْ لِقَاتَ يَوْمِكُمْ هَانَا قَالُواْ بَلَى وَلَكِنَ لَيْكُمْ وَيُنْدُرُونَكُمْ لِقَاتَ يَوْمِكُمْ هَانَا قَالُواْ بَلَى وَلَكِنَ لَمُ مَنْ وَيَكُمْ وَيُنْدَا قَالُواْ بَلَى وَلَكِنَ لَكُورِينَ وَيَهُمْ الْمَنْكُمْ يَتُلُونَ عَلَيْكُمْ وَالْكِنَ لَكُورِينَ وَيَكُمْ هَا لَكُورِينَ وَيَكُمْ اللّهَ الْمُنْكُمْ بَوْنَكُمْ اللّهُ وَلَكُنْ وَكُونَ اللّهُ الْمُنْفَى الْمُنْكُمْ يَتُلُونَا الْمُنْكُمْ وَلَكِنَ اللّهُ الللللّهُ الللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ الللللّهُ الللّهُ الللللّهُ اللللّهُ اللللللّهُ اللللللّ

الإزال فوالغيون

(الأرض)، هنا وفي قوله تعالى في سورة «الأنبياء):

«ولقد كتبنا في الزبور من بعد اللكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون واستبعدوا أن تكون «الأرض» في هذين الموضعين هي هذه الأرض المعهودة، بل اعتبر بعض العلماء أن تفسير «الأرض» بالتي نحن عليها الآن خطأ، لأنه _ في رأيهم _ يوافق تفسير بعض الزنادقة الذين حملوا المعنى على القوى الكافرة والدول الكبرى التي هي حملوا المعنى على القوى الكافرة والدول الكبرى التي هي معادنها وكنوزها، وهذا توهم لا داعي إليه، لأن بطلان زعم أولئك الزنادقة واضح، فتفسير «الأرض» بالجنة بعيد، لأنه لا دليل، ولأن اللغة لا تساعد عليه، فلم يأت ذكر «الأرض» بمعنى «الجنة»، لا في القرآن ولا في ذكر «الأرض» بمعنى «الجنة»، لا في القرآن ولا في السنة، بل سميت «الأرض» باسمها وكذلك «الجنة»،

ولعل سبب تفسيرهم الأرض بالجنة هو اقترانها «بالإرث» مثل: ﴿وأورثنا الأرض﴾ ظناً منهم أن «الإرث» لا يكون إلاً للجنة ، حيث يرث المؤمن مكان المافر فيها لو آمن ، وهذا تصور غير مطابق للمعنى ، لأن «الإرث» يكون في الجنة ، ويكون أيضاً في إجهنم حيث يا عذ الكافر مكان المؤمن فيها ، وهو «التغابن» المشار إليه في قوله تعالى: ﴿إن الأبو التغابن ﴾ ، ويكون «الإرث» أيضاً في «الأرض» هنا في الحياة الدنيا ومعناه فيها : توارد الناس جيلاً بعد جيل ، حتى يرثها الله ومن عليها ، ولكن الوراثة الصحيحة هي وراثة المؤمنين الصالحين التي أمر الله تعالى بها ، قال تعالى : ﴿إن الأرض له يورثها من يساء من عباده والعاقبة للمتقين ﴾ وقال سبحانه : ﴿ولهد كتبنا في الذبن استضعفوا في الأرض ونجعلهم أثمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الأرض وهي الوراثة المقصودة بقوله تعالى : ﴿ولهد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون ﴾ أي : لا يرثها الميراث المطلوب ، فيعمرها بالصلاح والخير إلاً عباد الله المؤمنون ، أما الكافرون فإنهم إن ورثوها أفسدوا فيها ، وإليه يشير قوله تعالى : ﴿أو لم يهد للذين يرثون الأرض من بعد أهلها أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم ﴾ فيكون معنى الآية كما يلي : إن المؤمنين يحمدون الله تعالى على إنجاز وعده لهم بالجنة » عرثون الأرض من بعد أهلها أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم ﴾ فيكون معنى الآية كما يلي : إن المؤمنين يحمدون الله تعالى على إنجاز وعده لهم بالجنة » عرشون الأرض من بعد أهلها أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم ﴾ فيكون معنى الآية كما يلي : إن المؤمنين يحمدون الله تعالى على إنجاز وعده لهم بالجنة » ع

نشاء ﴾ لأنها كلها، يُختار فيها مكان على مكان ﴿فنعم أجر العاملين ﴾ الجنة.

◊٧﴿وترى الملاتكة حافين﴾ حال ﴿من حول العرش﴾ [أي: محدقين به] من كل جانب منه ﴿يسبحون﴾ حال من ضمير حافين ﴿بحمد ربهم﴾ ملابسين للحمد، يقولون: سبحان الله وبحمده ﴿وقضى بينهم﴾ بين جميع الخلائق ﴿بالحق﴾ أي: العدل، فيدخَلُ المؤمن الجنة، والكافر النار ﴿وقيل الحمد لله رب العالمين﴾ خُتِمَ استقرارُ الفريقين، بالحمد من الملائكة.

﴿ شُولَةٌ عُنَافِهُ

[وتسمى: سورة «المؤمن»] (مكية، إلاً: «الذين يجادلون، الآيتين، خمس وثمانون آية)

بسب ألله الرَّغْزالرَّجْيَبِر

١ ﴿حم﴾ الله أعلم بمراده به.

٧﴿تنزيل الكتاب﴾ القرآن، مبتدأ ﴿من الله﴾ خبره ﴿العزيز﴾ في ملكه ﴿العليم﴾ بخلقه. ٣﴿غافر الذنب﴾ للمؤمنين ﴿وقابل التوب﴾ لهم مصدر ﴿شديد العقاب﴾ للكافرين، أي: مشدِّدُهُ ﴿ذَى الطول﴾ الإنعام الواسع، وهو موصوف على الدوام، بكلِّ من هذه الصفات، فإضافة المشتق منها، [أي: من هذه الصفات وهو كلٌّ من: «غافر» و اقابل» و اشدید»، إضافةً] للتعريف، [أي: لتعريف المضاف]، كالأخيرة [أي: كالإضافة في: الذي الطول؛، ليصح أن يكون صفة للمعرفة، أي: للفظ الجلالة في الأمن الله الله إلَّا هو إليه المصير﴾ المرجع.

٤ ﴿ما يجادل في آيات الله القرآن ﴿إِلَّا الذين كفروا﴾ من أهل مكة [وأمثالهم] ﴿فلا يغررك تقلبهم في البلاد ﴾ للمعاش سالمين، فإن عاقبتهم النار.

بِٱلْحَيَّةِ وَقِيلَ ٱلْحَمَّدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَلَمِينَ ﴿ الْعَالَمِينَ ﴿ اللَّهِ مِنْ الْعَالَمِينَ

(٤) سُيُؤرَة خَافِرِهِ كَتِينَا

حمد ١٠ تنزيلُ الْكِننبِ مِنَ اللهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ١٠ غَافِرِ ٱلذَّنْبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِي ٱلطَّوْلِ لَا إِلَنْهُ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ ٱلْمُصِيرُ ﴿ مَا يُجَدِلُ فِي عَايَدِتِ اللهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَا يَغْرُرُكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي ٱلْبِكَدِ ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلُهُمْ قَوْمُ نُوجٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ

◊ ﴿ كَسَانِيتَ قَبْلُهُ مِنْ قَسُومُ نَسُوحُ وَالْأَحْسَرَابُ ﴾ كعباد وثمنود وغيبرهمنا ﴿ مَنْ بَعْسَدُهُمْ وهم

ويحمدونه تعالى على صلاحهم في الدنيا الذي هو سبب دخولهم الجنة ﴿وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده﴾ فأدخَلُنا الجنة، ثم حمدوا الله على توفيقه لهم في الدنيا فعطفوا حمداً آخر تقديره: ﴿وقالوا الحمد لله الذي أورثنا الأرض﴾ أي: جعلنا فيها مؤمنين صالحين، وبسبب ذلك ها نحن الآن ﴿نتَّبُوأُ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين﴾، فلو كانت «الأرض» هي الجنة لقال: «نتبوأ منها» إذ لا داعي للتكرار،

كل أمة برسولهم ليأخذوه كل يقتلوه ﴿وجادلوا(١) بالباطل ليدحضوا ﴾ يزيلوا ﴿به الحق فأخذتهم ﴾ بالعقاب ﴿فكيف كان عقاب ﴾ [_ي] لهم؟ أي: هو واقع موقعه .

آ ﴿ وكذلك حَقَّت كُلُّمة ربك ﴾ أي: «لأملأن جهنم»، الآية [«١١٩» من سورة «هود»] ﴿ على الذين كفروا أنهم أصحاب النار﴾ بدل من: «كلمة» [أي: المعذبون بها].

٧﴿الذين يحملون العرش﴾(٢) مبتدأ ﴿ومن حوله﴾ عَطْفٌ عليه، [أي: على المبتدأ، والمعنى: حملة العرش، ومَن حول العرش من الملائكة] ﴿يسبحون﴾ خبره ﴿بحمد ربهم ملابسين للحمد، أي:

يقولون «سبحان الله وبحمده» ﴿ويؤمنون به تعالى ببصائرهم، أي: يصدقون بوحدانيته ﴿ويستغفرون للذين آمنوا﴾ يقولون: ﴿ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلماً﴾ أي: وسعت رحمتك كل شيء شيء، و [وسع] علمُك كل شيء ﴿فاغفر للذين تابوا﴾ من الشرك ﴿واتبعوا سبيك ك دين الإسلام ﴿وقهم عداب الجحيم﴾ النار.

٨﴿ ربنا وأدخلهم جنات عدن﴾ إقامة ﴿ التي وعدتهم ومن صلح﴾ عطف على «هم» في و «أدخلهم»، أو: في «وعدتهم» ﴿ من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم إنك أنت العزيز﴾ [في ملكه] ﴿ الحكيم﴾ في صنعه.

 ٩ ﴿وقهم السيئات﴾ أي: عذابها ﴿ومن تق السيئات يومئذٍ﴾ يوم القيامة ﴿فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم﴾.

• ا ﴿إِن اللَّهِ مِن قبل المسلائكة، وهم يَمْقُتُ وَالْمُ الْفُهُمُ الْفُهُمَ الْفُهُمَ الْفُهُمَ الْفُهُمُ الْفُكُمُ الْفُسُكُمُ الْفُسِكُمُ الْفُلْسُ الْفُلْسُلِيلُ الْفُلْسُ الْفُسِكُمُ الْفُلْسُ ْسُ الْفُلْسُلِسُ الْفُلْسُ الْفُلْسُلِسُ الْفُلْسُلِسُ الْفُلْسُ الْفُلْسُ الْفُلْسُلِلْ الْفُلْسُلْسُ الْفُلْسُلِلْلِلْلْفُلْسُ الْفُلْسُ الْفُلْسُ الْفُلْسُ الْفُلْسُلِلْلِلْسُلْسُلِلْ

وَاللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللللْلِهُ اللللْلِهُ الللللْلِهُ اللللْلِهُ الللللْلِهُ الللللْلِهُ الللللْلِهُ الللللْلِهُ الللللْلِهُ الللللْلِهُ الللللْلِهُ الللللْلِهُ اللللللْلِهُ الللللْلِهُ اللللللْلِهُ اللللللْلِهُ اللللللْلِهُ الللللللْلِهُ اللللللْلِهُ اللللللْلِهُ الللللللللْلِلْمُ الللللللْلِهُ اللللللللْلِلْمُ الللللللْلِهُ الللللْلِلْمُ اللللللْلِللْمُ

كَفَـرُواْ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللَّهَ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُرْ أَنفُسَكُرْ

 (۱) قوله تعالى: ﴿وجادلوا بِالْباطلِ﴾ إن الجدال بالباطل عادة الكافرين والمعاندين في كل زمان، وهم في زماننا كثيرون، ـ والله المستعان ـ أرجع إلى تعليفنا حول «الجدال» ص ٢٨٩.

فالثابت قطعاً هو: أن للعرش حملة من الملائكة، وأنهم يوم القيامة ثمانية، والله أعلم بسوى ذلك، ارجع إلى معنى االعرش، في تعليقنا ص ٥٣.

⁽٢) قرله تعالى: ﴿الذين يحملون العرش﴾، حملة العرش يوم القيامة ثمانية، كما في قوله تعالى في سورة ﴿الحاقة، ﴿ويحمل عرش ربك فوقهم يومثل ثمانية﴾، ولكن العلماء اختلفوا في ﴿الثمانية، فقال بعضهم: هم ثمانية أملاك، وقال بعضهم: هم ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عددهم إلا الله تعالى، وقيل: هم ثمانية أصناف من الملائكة، أما قبل يوم القيامة، فقيل: إن جملة العرش أربعة، من الملائكة أو من الصفوف.

إذ تدعون في الدنيا ﴿إلى الإيمان فتكفرون ﴾ [أي: فلا تؤمنون]. ١١ ﴿قالوا ربنا أمتنا اثنتين ﴾ إماتتين ﴿وأحييتنا اثنتين ﴾ إحياءتين، لأنهم [عندما كانوا] نطفاً أموات، [أي: كانوا عدماً] فأُحيُوا، ثم أُميتوا، ثم أُحيُوا للبعث ﴿فاعترفنا بدنوينا ﴾ بكفرنا بالبعث ﴿فهل إلى خروج ﴾ من النار، والرجوع إلى الدنيا، لنطيع ربنا ﴿من سبيل ﴾ طريق؟ وجوابهم لا. ١٧ ﴿ذلكم ﴾ أي: العذاب الذي أنتم فيه ﴿بأنه ﴾ بسبب أنه في الدنيا، [كنتم] ﴿إذا دعي الله وحده كفرتم ﴾ بتوحيده ﴿وإن يشرك به يُجْعَلُ له شريك ﴿تؤمنوا ﴾ تصدقوا بالإشراك، [فتحسَبُوا أنكم مؤمنون] ﴿فالحكم ﴾ في تعذيبكم ﴿لله العلى ﴾ على خلقه ﴿الكبير ﴾ العظيم. ١٣ ﴿هو الذي يريكم آياته ﴾ دلائل توحيده

وينزل لكم من السماء رزقاً بالمطر وما يتذكر يتعظ وإلا من ينيب يرجع عن الشرك، إلى [الإيمان وطاعة الله تعالى]. لا وفادعوا اعبدوا والله مخلصين له الدين من الشرك [كله] وولو كبره الكافرون من الشرك [كله] وولو كبره الكافرون أخلاصكم فيه. ١٥ ﴿ وفيع الدرجات كاي: الله عظيم الصفات، أو: رافع درجات المؤمنين في عظيم الصفات، أو: رافع درجات المؤمنين في الجنة ﴿ فو العرش خالقه [ومالكه] ﴿ يلقي الروح الوحي [والنبوة] ﴿ من أمره أي: قوله في في من يشاء من عباده ﴾ (١) [وهم الأنبياء] ولينذر يُخَوِّفُ [النبيء] المُلقى عليه، الناس في التلاق بحذف الياء وإثباتها، يوم القيامة، والعابد والمعبود، والظالم والمظلوم فيه.

17 ﴿ يوم هم بارزون ﴾ خارجون من قبورهم ﴿ لا يخفى على الله منهم شيء لمن الملك اليوم؟ ﴾ يقوله تعالى ويجيب نفسه: ﴿ لله الواحد القهار ﴾ أي: لخلقه.

1۷ ﴿اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب﴾ يحاسب جميع الخلق، في قدر نصف نهار، [مقداره خمسون الف سنة، لا] من أيام الدنيا(٢) لحديث بذلك [رواه ابن حبان في صحيحه].

١٨ ﴿ وَأَسْلُرهُم يَوْمِ الْأَرْفَةَ ﴾ يوم القيامة، من (أَزْفَ السرحيالُ»: قَسرُبَ ﴿إِذْ

إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَـنِ فَتَكُفُرُونَ فِي قَالُواْ رَبِّنَا أَمَتَنَا الْمَنْتِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُو بِنَا فَهَلَ إِلَى خُرُوجِ مِنْ الْمَنْتِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُو بِنَا فَهَلَ إِلَى خُرُوجِ مِنْ اللّهَ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ فَي اللّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ فَي اللّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ فَي اللّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ فَي اللّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ فَي اللّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ فَي اللّهُ وَحْدَهُ كَا يَعْتِهِ فَي اللّهُ عَلَيْ اللّهِ الْعَلِيرِ فَي وَمَا يَسَدَدَ كُو إِلّا مَن يُعْتِهِ وَيُنَزِلُ لَكُمْ مِنَ السّمَاءِ وَزُقًا فَي وَمَا يَسَدَدَ كُو إِلّا مَن يُعْتِهِ وَي مَنْ اللّهِ مَن يَسْتِهُ وَي اللّهُ عَلَيْ مَن يَسَاءُ مِنْ عَلَيْ مَن يَسَاءُ مِنْ عَبَادِهِ عَلَى مَن يَسَاءُ مِنْ عَبَادِهِ عَلَى مَن يَسَاءُ مِنْ عَبَادِهِ عَلَى مَن يَسَاءُ مِنْ عَبَادِهِ عَلَى مَن يَسَاءُ مِنْ عَبَادِهِ عَلَى مَن يَسَاءُ مِنْ عَبَادِهِ عَلَى مَن يَسَاءُ مِنْ عَبَادِهِ عَلَى مَن يَسَاءُ مِنْ عَبَادِهِ عَلَى مَن يَسَاءُ مِنْ عَبَادِهِ عَلَى مَن يَسَاءُ مِنْ عَبَادِهِ عَلَى مَن يَسَاءُ مِنْ عَبَادِهِ عَلَى مَن يَسَاءُ مِنْ عَبَادِهِ عَلَى مَن يَسَاءُ مِنْ عَبَادِهِ عَلَيْ مَن يَسَاءُ مِنْ عَبَادِهِ عَلَى مَن يَسَاءُ مِنْ عَبَادِهِ عَلَى مَن يَسَاءُ مِنْ عَبَادِهِ عَلَى مَن يَسَاءُ مِنْ عَبَادِهِ عَلَى مَن يَسَاءُ مِنْ عَبَادِهِ عَلَى مَن يَسَاءُ مِنْ عَبَادِهِ عَلَى مَن يَسَاءُ مِنْ عَبَادِهِ عَلَى مَن يَسَاءُ مِنْ عَلَى اللّهِ اللّهِ مَنْ عَلَى مَن يَسَاءُ مَن عَلَى مَن يَسَاءُ مَن عَلَى مَن يَسَاءُ مَن عَلَى مَن يَسْءَ لَكُ اللّهُ مَن يَوْمَ الْتَوْفِ فَيْ إِنْ الْمُلْكُ الْمَامُ الْمَامُ الْمَامُ الْمَامُ الْمَنْ مَن عَلَى مَن يَسْعُ الْمُعَلِي اللّهُ مَن عَلَيْ مَن عَلَى مَن عَلَى مَن عَلَى مَن عَلَى مَن عَلَى مَا لَكُ الْمَامُ الْمَامُ اللّهُ مَن عَلَى مَن عَلَيْ مَن عَلَى مَن عَلَى مَن عَلَيْ مَا اللّهُ مَن عَلَى مَا لَكُونُ مَا اللّهُ مَن عَلَى مَن عَلَيْهُ مَا اللّهُ مَن عَلَى مَن عَلَى مَا لَكُو مَا اللّهُ مَن عَلَى مَا لَكُولُو مَا اللّهُ مَن عَلَى مَن عَلَى مَن عَلَى مَا لَكُولُو مَا اللّهُ مُن عَلَى مَن عَلَى مَا لَكُولُو مَا اللّهُ مَن عَلَى مَن اللّهُ اللّهُ مَا اللّهُ اللّهُ عَلَى مَا اللّهُ اللّه

(۱) قوله تعالى ﴿على من يشاء من عباده﴾، إن مما يجب على المسلم اعتقاده، أن النبوة فضل من الله تعالى، يختص بها من يشاء من عباده، وأنها لا تُكتسب اكتساباً كما يعتقد بعض الزنادقة، قال صاحب الجوهرة:

(٢) قوله: «من أيام الدنيا»، وَصْفُ الجلال المحلي «نصف النهار» بأنه من أيام الدنيا سبق قلم، ارجع إلى تعليقنا ص ٣٣٧ حيث بينا ذلك.

القلوب ترتفع خوفا (فلدى عند (الحناجر كاظمين ممتلئين غماً، حال من «القلوب»، عوملت [الحناجر] بالجمع بالياء والنون، معاملة أصحابها (ما للظالمين من حميم محب (ولا شفيع يطاع) تُقبل شفاعته، لا مفهوم للوصف، [أي: إن وصف الشفيع بـ «يطاع»، ليس قيداً]، إذ لا شفيع لهم أصلاً، [لقولهم يوم القيامة:] «فما لنا من شافعين»، أو: له مفهوم، بناءً على زعمهم [وظنهم في الدنيا]، أن لهم شفعاء [في الآخرة]، أي: لو شَفَعُوا فَرَضاً لم يُقْبَلُوا. ١٩ ﴿يعلم أي: الله ﴿خائنة الأعين ﴾ (١) بمسارقتها النظر إلى محرم ﴿وما تخفي الصدور ﴾ القلوب. • ٢ ﴿والله يقضى بالحق والذين يدعون ﴾ يعبدون، أي: كفار مكة [وغيرها،] بالياء وبالتاء ﴿من دونه ﴾

وهم الأصنام ﴿لا يقضون بشيء﴾ فكيف يكونون شركاء له؟ ﴿إنَّ الله هُـو السَّميع﴾ لأقوالهم ﴿البصير﴾ بأنعالهم. ٢١﴿أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم آشد منهم وفي قراءة: "منكم" [وهي قراءة سبعية] ﴿قُوةَ وأثباراً فني الأرض﴾ من مصانع وقصبور ﴿فَأَخْذُهُم أَلُّهُ أَمْلُكُهُم ﴿بِذَنُوبِهُم وَمَا كَانَ لَهُمْ من الله من واق (يقيهم] عذابه . ٢٢ ﴿ ذلك بأنهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات بالمعجزات الظاهرات ﴿فكفروا فأخذهم الله إنه قوي شديد العقاب ٨٠٠ ﴿ ولقد أرسلنا موسى بآباتنا وسلطان مبين﴾ برهان بَيِّن ظاهر. ٤ ٢ ﴿ إِلَى فَرَعُونَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ (٢) فَقَالُوا﴾ هو ﴿ساحر (۳) كذاب﴾ . [وقد حصّهم بالذكر، لأنهم المحرّضون على عبداوة موسى، ففرعون: هو الملك، وهامان: وزيره ومساعده، وقارون: هو صاحب المال والكنوز، وأعمالهم في الكفر واحدة]. ٢٥﴿فلما جاءهم بالحق﴾ بالصدق ﴿من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين أمنوا معه

 ⁽١) قوله تعالى: ﴿يعلم خائنة الأعين﴾، خيانة العين _____ كما فسرها الجلال المحلي هنا ___ هي: مسارقتها النظر إلى ما يحرم النظر إلي من امرأة مسارقة، بحيث لا يشعر جليسه بذلك،

وقد جاء في الحديث الشريف معنى آخر لحيانة العين، فقد روى أبو داود _ واللفظ له _ والنسائي: فأنه لما كان يوم فتح مكة، اختبأ عبد الله بن سعد بن أبي سَرْح _ وكان يؤذي النبي ﷺ كثيراً _ عند عثمان بن عفان رضي الله عنه، فجاء به عثمان حتى أوقفه على النبي ﷺ _ أي: بين يديه _ فقال: يا رسول الله، بابع عبد الله، فرفع ﷺ رأسه فنظر إليه ثلاثاً، كلُّ ذلك يأبى، فبابعه بعد ثلاث، ثم أقبل على أصحابه فقال: فأما كان فيكم رجل رشيد، يقوم إلى هذا حيث رآني كففتُ يدي عن بيعته فيقتلهُ؟، فقالوا: ما ندري يا رسول الله ما في نفسك؟ ألا أومأت إلينا بعينك؟ قال: فإنه لا ينبغي لنبي أن تكون له خائنة الأعين.

⁽٢) قوله تعالى: ﴿وقارون﴾، كان من قوم موسى عليه السلام فبغى رطغى، ارجع إلى قصته ص ٩١٧.

⁽٣) - قوله تعالى: ﴿ساحر﴾، ارجع إلى تعليقنا حول السحر وحكمه ص ٢١٠.

واستحيوا﴾ استبقوا ﴿نساءهم﴾ [أحياءً، فلا تقتلوهن] ﴿وما كبِد الكافرين إلَّا في ضلال﴾ هلاك.

٢٦﴿ وقال فرعون ذروني أقتل موسى الأنهم كانوا يكفُّونه عن قتله ﴿ وليدع ربه المنعه مني ﴿ إني أخاف أن يبدل دينكم المنعم من عبادتكم إياي، فتتبعوه ﴿ وأن يُظْهِر في الأرض الفساد] ، من قتل وغيره، وفي قراءة (١٠): «أو [أنًا " وفي أخرى: بفتح الياء والهاء [في: «يظهر»] ، وضم الدال [من: «الفساد» ، فاعل «يَظْهَر»] .

٢٧﴿وقال موسى﴾ لقومه وقد سمع ذلك ﴿إني عدت بربي وربكم من كل متكبر(٢) لا يؤمن بيوم الحساب﴾.

۲۸﴿وقال رجل مؤمن من آل فرعون﴾ قيل: [هو] ابن عمه ﴿ يكتم إيمانه أتقتلون رجلًا أن ﴾ أي: لأن ﴿يقسول ربسي الله وقسد جساءكسم بالبينات بالمعجزات الظاهرات ممن ربكم وإن يك^(٣) كاذباً فعليه كذبه (⁽¹⁾ أي: ضرر كذبه ﴿وإن يك صادقاً يصبكم بعض الذي يعدكم﴾ به من العذاب عاجلاً ﴿إِنَّ الله لا يهدى من هو مسرف) مشرك ﴿كذابِ﴾ مفتر. ٢٩﴿يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين﴾ إ غالبين، حال ﴿في الأرض﴾ أرض مصر ﴿فمن ينصرنا من بأس الله ﴾ عذابه، إن قتلتم أولياءه ﴿إِنْ جَاءِنا﴾ أي: لا ناصر لنا ﴿قال فرعون ما أريكم إلا ما أرى اي: ما أشير عليكم إلا بما أشير به على نفسي، وهو: قتل موسى ﴿وما أهديكم إلا سبيل الرشاد الطريق الصواب. ٣٠﴿ وقال المذي آمن ساقوم

وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِيَ أَقَنُلُ مُوسَىٰ وَلْيَدُعُ رَبَّهُ إِلَّا فِي ضَلَالِ فَيَ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِيَ أَقَنُلُ مُوسَىٰ وَلْيَدُعُ رَبَّهُ إِلَى فَلَالِ فَيَ أَخَافُ أَنْ يُنظِهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ فَيَ وَقَالَ مُوسَىٰ إِنِي عُـذَتُ بِرَيِّي وَرَيِّكُمْ مِن كُلِّ مُسَكِيرٍ وَقَالَ مُوسَىٰ إِنِي عُـذَتُ بِرَيِّي وَرَيِّكُمْ مِن كُلِّ مُسَكِيرٍ وَقَالَ مُجلًا مُؤْمِنُ مِن عَالِ وَقَالَ مُجلًا أَن يَقُولَ رَبِي اللهُ فَعَلَيْهِ فَيْ مَنْ عَلَيْهِ وَقَالَ مَجلًا أَن يَقُولَ رَبِي اللهُ فَعَلَيْهِ وَقَالَ مَجلًا أَن يَقُولَ رَبِي اللهُ وَقَالَ مَجلًا أَن يَقُولَ رَبِي اللهُ وَقَالَ مَجْلًا أَن يَقُولَ رَبِي اللهُ وَقَالَ اللهُ اللهِ وَقَالَ اللهُ اللهِ يَعْفُلُ اللهِ يَعْفُلُ اللهِ وَالْ يَكُومُ لَكُمُ اللهُ إِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنْ يَكُومُ لَكُمُ لَكُمُ اللهُ إِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللهُ لَكُمُ اللهُ اللهُ اللهُ إِنْ بَاكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنْ يَكُ عَلَيْهِ اللهُه

(۱) قوله: اوني قراءته، حاصله أن ثمة أربع قراءات سبعيات:

الأولى: ﴿وَأَنْ يُظْهِرَ ــ بَضَمَ اليَّاءِ ــ فِي الأَرْضِ الفسادِ بالنصب.

الثانية: ﴿وَأَنْ يَظْهُرُ …َ بِفَتِحَ اليَّاءِ ... فِي الأَرْضِ الفَسَادُ ﴾ ... بالرفع .

الشالشة والرابعة: «أو أن» بدل «وأن» على الوجهين المذكورين،

(۲) قوله تعالى: ﴿متكبر﴾، ارجع إلى تعليقنا حول «الكبر»
 ص ٣٤٨.

(٣) قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يِكُ ﴾ بحدف النون، ويجوز لغة: ‹وإن يكن، كما في قوله تعالى: ﴿إِن يكن خنياً أو فقيراً﴾ وحدفت النون لكثرة الاستعمال على قول عمرو بن عثمان إمام البصريين المعروف بـ ‹سيبويه، ــ ومعناها: رائحة التفاح ــ المتوفى عام تمانين ومائة...
 وقال أبو العباس محمد بن يزيد النبرُد المتوفى عام ست وثمانين ومائتين: حدفت الأنها نون الإعراب.

(٤) قوله تعالى حكاية عن مؤمن آل فرعون: ﴿وإن يك كاذباً فعليه كذبه. . ﴾ الآية، لم يكن قوله هذا شُكاً منه في رسالة موسى عليه السلام، بل هو أسلوب حكيم له فائدتان: أولاهما: التلطف معهم ليكفوا عن أذاه، ولئلا يقتلوه، والثانية: تقريب النصيحة من عقولهم النافرة لحملهم على التفكير، فهو يقول لهم: إن كان كاذباً فيما يتوعدكم به ويدعوكم إليه −كما تقولون − فلن يضركم ذلك شيئاً، ولكن خافوا أن يكون صادقاً، فإنكم ستهلكون إن لم تؤمنوا، فالإيمان أضمن لكم على كل حال، وبمثل هذا الأسلوب الحُجَّة، خاطب إبراهيم عليه السلام قومه، ارجع إلى تعليقنا ص ١٧٤. إني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب أي: يوم حزب حزب (١) ٣٠ (مثل دأب [أي: عادة] ﴿قوم نوح وعاد وثمود والمدين من بعدهم (مثل) بدل من «مثل» قبله، [بعده مضاف محذوف] أي: مثل جزاء عادة من كفر قبلكم من تعذيبهم في الدنيا، [وعادتهم هي كفرهم] ﴿وما الله يريد ظلماً للعباد ﴾ ٣٠ ﴿ويا قوم إني أخاف عليكم يوم التناد ﴾ بحذف الياء وإثباتها، أي: يوم القيامة، يكثر فيه نداء أصحاب الجنة أصحاب النار وبالعكس، والنداء بالسعادة لأهلها [ليدخلوا الجنة]، والشقاوة لأهلها [ليدخلوا النار]، وغير ذلك. ٣٣ ﴿يوم تولون مدبرين عن موقف الحساب، [ذاهبين هاربين، يوم لا مَفَرٌ ولا مناص، بل إن مصيركم] إلى النار ﴿ما لكم من الله أي: من عذابه ﴿من عاصم مانع ﴿ومن

المتزالتل فالغييب

إِنِّيَ آخَافَ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ ٱلْأَخْرَابِ رَبِّي مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ

للعبَاد ١٥٥ وَيَنقُوم إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ١٥٥

يَوْمَ تُولُونَ مُدْبِرِينَ مَا لَـكُمْ مِنَ آللَهِ مِنْ عَاصِمِ وَمَن

يُضْلِلِ ٱللَّهُ لَكُ أَنُّ مِنْ هَادٍ ﴿ وَلَقَدْ جَآءً كُمْ يُوسُفُ

مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْنُمْ فِي شَكِّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِ = حَتَّى

إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ آللَّهُ مِنْ بَعْدِه ٤ رَسُولًا كَذَالِكَ

وَايَتِ اللَّهِ بِغَيْرِسُلْطَانِ أَتَاهُمْ كُبُرَ مَقَنًّا عِندَ اللَّهِ وَعِندَ

ا جَبَّارِ ﴿ ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنَ يَنْهَامَانَ أَبْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي آبَلُغُ

يضلل الله فما له من هاد﴾. ٣٤﴿ولقد جاءكم﴾ [أيها القبط] ﴿يُوسِفُ مِن قبلِ﴾ أي: قبل موسى، وهو: يوسف بن يعقوب في قول [وهب بن منبُّه الذي قال: إن يوسف] عُمِّر [وطال عُمُرُهُ] إلى زمن موسى، أو: [هو] يوسف بن إبراهيم بن يُوسف بن يعقوب، في قولِ [آخر، وهما قولان ضعيفان. والصحيح: أن الآية تعني: يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، ومؤمن ال فرعون يخاطب الموجودين في زمنه من القبط، مذكرا إياهم بما فعل اباؤهم من قبل المراابينات، بالمعجزات الظاهرات ﴿ فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى إذا هلك﴾ [بعبارتكم، أي: مات] ﴿قلتم﴾ من غير برهان ﴿لن يبعث الله من بعده رسولاً أي: فلن تزالوا كافرين بيوسف وغيره ﴿كذلك﴾ أي: مثل إضلالكم ﴿يضل الله من هو مسرف مشرك ﴿مرتاب مالاً فيما شهدت به البينات.

٥٣﴿ الذين يَجادلون في آيات الله معجزاته، مبتدا ﴿ بغير سلطان ﴾ برهان ﴿ أتناهم كبر ﴾ جدالُهُم، خبر المبتدأ ﴿ مقتاً عند الله وعند الذين آمنوا ﴾ [ومَقْتُ الله: بغضه لهم، ولعنه إياهم، وإحلالُ العذاب بهم، والمؤمنون أيضاً يُبغضون مَنْ تكون هذه صفاته] ﴿ كذلك ﴾ أي: مثل إضلالهم ﴿ يطبع ﴾ يختم ﴿ الله ﴾ بالضلال وعلى كل قلب متكبر جبار ﴾ بتنوين «قلب» ودونه، ومتى تكبر القلب، تكبر صاحبه،

وبالعكس، و «كل؛ على القراءتين، لعموم الضلال جميع القلب، لا لعموم القلوب، [أي: يختم الله بالضلال على جميع القلب]. ٣٦ ﴿ وقال قرعون يَا هَامَان ابن لي صَرحاً ﴾ بناء عالياً ﴿ لقلي أبلغ الأسباب ﴾ . ٣٧ ﴿ أسباب السماوات ﴾ طرقها الموصلة إليها ﴿ فأطلع ﴾ بالفرع عطفاً على «أبلغ»، وبالنصب جواباً لـ «ابن»، [أي: أنظر] ﴿ إلى إلّه موسى

⁽۱) قوله: (يوم حزب حزب، أشار بذلك إلى أن هلاك الأحزاب ــ كقوم نوح وغيرهم ــ لم يكن في يوم واحد، وأن ذلك ليس مراداً، بل كان لكل حزب يوم أهلكوا فيه، أو بدأ هلاكهم فيه، كعاد الذين أهلكوا بريح قوية، دامت سبع ليال وثمانية أيام متتالية.

وإني لأظنه أي: موسى ﴿كاذباً ﴾ في أن له إلّهاً غيري، قال فرعون ذلك تمويهاً، [وتلبيساً على قومه] ﴿وكذلك زين لفرعون سوء عمله ﴾ [فرآه حَسَناً] ﴿وصَدَّ عن السبيل ﴾ طريق الهدى، بفتح الصاد وضمها ﴿وما كيد فرعون إلاّ في تباب ﴾ خسار.

٨٣﴿وقال الذي آمن يا قوم اتبعونـ٩٠٤، بإثبات الياء وحذفها ﴿أهدكم سبيل الرشاد﴾ تقدم [معناه في الآية «٢٩»،
 أي: طريق الصواب، وهو الموصل إلى الجنة].

٣٩﴿يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع﴾ تمتع يزول ﴿وإن الآخرة هي دار القرار﴾ [الاستقرار والخلود].

• ٤ ﴿من عمل سيئة فلا يجزى (١) إلا مثلها ومن عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ﴾ بضم الياء وفتح الخاء، [أي: بالبناء للمفعول] وبالعكس [أي: بالبناء للفاعل] ﴿يرزقون فيها بغير حساب ﴾ رزقاً واسعاً بلا تبعة.

ا ٤ ﴿ وَيَا قُومُ مَا لَيُ أَدْعُوكُمَ إِلَى النَّجَاةِ ﴾ [أي: طريق الإيمان الموصل إلى الجنان] ﴿ وتدعونني إلى النار﴾ .

٤٢ ﴿تدعونني لأكفر بالله وأشرك به ما ليس لي به علم وأنا أدعوكم إلى العزيز > الغالب على أمره ﴿الغفار > لمن تاب.

\$\$ ﴿ فَسَنْذُكُرُونَ ﴾ إذا عاينتم العذاب ﴿ مَا أَقُولُ

سُولَةُ اعْتَقَالُ ١٠

(۱) قوله تعالى: ﴿من عمل سيئة فلا يجزى إلا مثلها﴾ الآية، وأما الحسنة فتضاعف، فقد دوى النيخان عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى قال: (إن الله كتب الحسنات والسيئات، ثم بيّن ذلك، فمن مُمّ بحسنة

- أي: قصد فعلها قصداً راجحاً فلم يعملها، كتبها الله عنده حسنة كاملة، وإن هم بها فعملها، كتبها الله عنده عشر حسنات، إلى سبعمائة ضعف، إلى أضعاف كثيرة، وإن هم بسيئة فلم يعملها أي: خوفاً من الله تعالى - كتبها الله عنده حسنة كاملة، وإن هم بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة.

قال الإمام النووي بعد هذا الحديث القدسي: فانظر يا أخي، وفقنا الله وإياك، إلى عظيم لطف الله تعالى، وتأمل هذه الألفاظ، وقوله: «عنده» إشارة إلى الاعتناء بها، وقوله: «كاملة» للتأكيد وشدة الاعتناء بها، وقال في السيئة التي يعملها: «كتبها الله سيئة واحدة» فأكد تقليلها بـ «راحدة» ولم يؤكدها بـ «كاملة» فلله الحمد والمنة.

(٢) قوله تعالى: ﴿لا جرم﴾، ارجع إلى تعليقنا حول الا جرم؛ وإعرابها ص ٢٨٧.

لكم [وتعلمون أنه الحق] ﴿وأفوض أمري إلى الله ﴾ [أي: أتوكل عليه، وأسلم أمري إليه] ﴿إن الله بصير بالعباد قال ذلك، لمَّا توعدوه بمخالفته دينهم.

◊٤ ﴿ فَوَقَاهُ الله سَيْئَاتُ مَا مَكُرُوا ﴾ به من القتل ﴿ وحاق﴾ نزل ﴿ بآل فرعون ﴾ [أي: بفرعون وآله و] قومه معه ﴿سُوءُ العَدَابِ﴾ الغرق [في اليمُّ في الدنيا].

٤٦ ثم ﴿النَّارُ يَعْرَضُونُ عَلَيْهَا﴾ (١) يحرقون بها [في عالم البرزخ] ﴿غدواً وعشياً﴾ صباحاً ومساء ﴿ويوم تقوم الساعة ﴾ يقال [لهم] ﴿ ادخُلُوا ﴾ يا ﴿ آل فرعون ﴾ [بضم الخاء، أَمْرٌ لهم]، وفي قراءة بفتح

الهمزة وكسر الخاء: أمر للملائكة، [أي: أدخلوهم] ﴿أَشَادُ الْعَاذَابِ﴾ عاذاب

٤٧﴿و﴾ اذكـر ﴿إِذْ يتـحـاجـونُ﴾ يتخـاصم الكفار [جميعاً] ﴿في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعاً جمع «تابع» ﴿فهل أنتم مغنون ﴿ وعنا نصيباً ﴾ جزءاً ﴿ من

٤٨ ﴿قال الذين استكبروا إنا كل فيها إن الله قد حكم بين العباد) فأدخل المؤمنين الجنة والكافرين النار، [أي: لا فائدة من التخاصم ٢ بعد أن قضى الأمر].

٩٤ ﴿ وَقَالَ الذِّينَ فِي النَّارِ لَخَزِنَةً جَهُمُ ادعوا ربكم يخفف عنا يوماً ﴾ أي: قدر يوم ﴿من

• ٥ ﴿ قَالُوا ﴾ أي: الخَزَنَةُ تهكماً ﴿ أَو لَم تك تأتيكم رسلكم بالبينات، بالمعجزات الظاهرات؟ ﴿قالوا بلي﴾ أي: فكفروا المسم [رغم ذلك] ﴿قمالموا فمادعموا﴾ أنتم، فإنا لا نشفع للكافرين، قال ألم الى: ﴿ وما دعاء الكافرين إلا في ــلال﴾ إنـعـــدام، [أي: لا يستجــاب

١٥﴿إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحيساة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد بمع

[[«شاهد» وهم: الملائكة، يشهدون للرسل بالبلاغ، وعلى الكفار بالتكذيب، [وقيل: هم الملائكة والأنبياء].

١) قــوله تعــالى: ﴿النَّار يعرضــون عليها. . .﴾ الآية، قال ابن كثير في تفسيره: وهذه الآية أصل كبير في استــدلال أهــل الســنـة على عــذاب البرزخ في القبور. اهـ. وكذلك يعرض على الإنسان بعد موته مقعده في الجنة أو في النار، فقد روى الشيخان عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: ﴿إن أحدكم إذا مات عُرض عليه مقعَده بالغَّداة والعَشي، إن كان من أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، فيقال: هذا مقعدك حتى يبعثك الله إليه يوم القيامة، ارجع إلى تعليقنا حول «عذاب القبر ونعيمه» ص ۲۳٤.

الزالز فوالغيون

﴿ فَوَقَلْهُ ٱللَّهُ سَيَّئَاتَ مَامَكُرُواْ وَحَاقَ بِعَالِ فِرْعَوْنَ سُـوَّهُ الْعَذَابِ إِنَّ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا عُدُوا وَعَشِيًّا وَيُومَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخُلُواْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿ مَنْ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ وَ إِذْ يَكُمَا جُونَ فِي ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضَّعَفَ ثَوُّا لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ إِنَّا كُنَّا لَكُرْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغُنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ ٱلنَّارِ ٢٠٠ قَالَ الَّذِينَ ٱسْنَكْبَرُواْ إِنَّا كُلُّ فِيهَا إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ حَكَرَ بَيْنَ ٱلْعَبَادِ ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِي ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُواْ رَبُّكُرْ يُحَفِّفْ عَنَّا يَوْمُا مِنَ ٱلْعَذَابِ ١٠٠ قَالُواْ أُولَرْ تَكُ ﴿ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمُ بِٱلْبَيِّنَاتِ قَالُواْ بَكَنَ قَالُواْ فَآدَعُواْ وَمَا ا دُعَنَوُا ٱلْكَنفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالِ رَبِّي إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا

وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي الْحَيْوَةِ اللَّهُ نَيَا وَيُومَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴿ وَإِنَّ

لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِى إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿

٧٥﴿يُومُ لا يَنفُعُ﴾ بالياء والتاء ﴿الظالمين معذرتهم﴾ عذرهم لو اعتذروا ﴿ولهم اللعنة﴾ أي: البعد من الرحمة ﴿ولهم سوء الدار﴾ الآخرة، أي: شدة عذابها.

٥٣﴿ولقد آتينا موسى الهدى﴾ التوراة والمعجزات ﴿وأورثنا بني إسرائيل﴾ من بعد موسى ﴿الكتابِ﴾ التوراة، [ليعملوا بها من بعده].

٤٥﴿هدى﴾ هادياً ﴿وذكرى لأولى الألباب﴾ تذكرة لأصحاب العقول. ٥٥﴿فاصبر﴾ يا محمد، [فأنت موعود

بالنصر] ﴿إِن وعد اللهِ بنصر أوليائه ﴿حق﴾ وأنت ومن تبعك منهم ﴿واستغفر لذنبك﴾ ليُسْتَنَّ بك (١) ﴿ وسبح ﴾ صلُّ متلبساً (٢) ﴿ بحمد ربسك بالعشي وهو من بعد النزوال ﴿والإبكار﴾ [جمع (بكرة)، أي: صلً]

الصلواتِ الخَمْسَ. ٥٦﴿إِن اللَّذِينِ يَجَادُلُونَ فَي آيَاتِ اللَّهُ القرآن ﴿ بغير سلطان ﴾ برمان ﴿ أَتَاهِم ﴾ [أي: يجادلون عناداً] ﴿إِن ﴾ ما ﴿في صدورهم إلاَّ كبر﴾ تكبر [عن قبول الحق]، وطمع [في] أن يعلوا عليك ﴿ما هم ببالغيه فاستعذ﴾ من شرهم ﴿ يَالله إِنَّهُ هِو السميع ﴾ الأقوالهم ﴿ البصير ﴾

بأحوالهم. ٧٥ ونــزل فــي منكــري البعــث: ﴿لخلــق السماوات والأرض) ابتداء ﴿أكبر من خلق الناس﴾ مرة ثانية، وهي: الإعادة ﴿ولكن أكثر الناس﴾ أي: كفار مكة [وغيرهم] ﴿لا يعلمون﴾ ذلك، فهو [أي: منكر البعث] كالأعمى، ومن يعلمُه [ويؤمن به] كالبصير [لذلك قال تعالى:].

٨٥ ﴿ ومنا يستنوى الأعمني والبصينز و ﴾ لا ﴿الَّذِينَ آمنُوا وعملُوا الصَّالَحَاتُ﴾ وهـو المحسن ﴿ولا المسيء﴾ فيه زيادة (لا) ﴿قَلْيُسَالُّا مُمَّا يَسْذَكُمُ وَنَّ كُلُّونَ ﴾ يتعظمون، بالياء والتاء، أي: تذكرهم قليل جداً. ٥٩ ﴿ إِن السَّاعَةُ لَآتِيةُ لَارِيبٍ ﴾ شك ﴿ فيها ولكن أكثر النَّاسُ لَا يَوْمَنُونَ ﴾ بها. ٦٠ ﴿ وقال ربكم

سُوَّهُ ٱلدَّارِ ﴿ وَلَقَدْ وَاتَّدْتُ مُوسَى ٱلْمُدَى وَأُورَثُنَا

سُوْرَةُ اعْتَفْظُ ٤٠

ٱلْأَلْبَابِ ﴿ فَيْ فَأَصْبِرُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَتَّى وَٱسْتَغْفُرُ لَذَنَّبِكَ

وَسَيِّح بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكُرِ رَقِيُّ إِنَّ الَّذِينَ يُجَدَلُونَ فِي ءَايَلتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَلْنِ أَتَلَهُمْ إِن فِي صُدُورِهِمْ ا إِلَّا كُبْرٌ مَّا هُم بِبَلِغِيهِ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ الْبُصِيرُ رَبِّي لِحَالَقُ السَّمَاوَت وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ

النَّاس وَكَكُنَّ أَكُثَرَ ٱلنَّاسُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿ ثُنِّي وَمَا يَسْتَوِى ا ٱلأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ وَلَا

المُسيءُ قَليلًا مَّاتَنَذَ كُرُونَ ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيةٌ لَارَيَّبَ

⁽١) قوله: اليستن بك، لذلك كان ﷺ يكثر من الاستغفار ويحث عليه، فقد روى مسلم عن الأغرُّ بن يسار المُزُني رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿يَا أَيُهَا النَّاسُ تَوْبُوا إِلَى اللهِ واستَغَفَّرُوهُ، فَإِنِّي أَتُوبُ فِي اليَّوم مائة مرة؛. وروى البخاري، عن أبني هريرة رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ﴿والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة».

⁽٢) قوله: «متلبساً بتقديم التاء على اللام أي: ملابساً للحمد، هذا هو الصواب كما في المخطوطتين الثانية والثالثة، وأما ما جاء في المخطوطة الأولى من تقديم اللام على الناء أي: •ملتبساً • فهو تصحيف من الناسخ وخطأ وقع أيضاً في بعض الطبعات.

(۱) أُثِبُكم، [وتفسير الدعاء بالعبادة] بقرينة ما بعده ﴿إِن اللَّين يستكبرون أستجب لكم) أي: اعبدوني عن عبادتي سيدخلون﴾ بفتح الياء وضم الخاء، وبالعكس، [أي: بالبناء للفاعل والمفعول] ﴿جهنم داخرين﴾

٦١﴿ الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصراً ﴾ إسنادُ الإبصار إليه مجازي، لأنه يُبْصَرُ فيه، [أي: مضيئاً لتبصروا فيه] ﴿إِنَّ اللَّهُ لَذُو فَصْلَ عَلَى النَّاسِ وَلَكُنَّ أَكُثُرُ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ الله، فلا يؤمنون.

٦٢ ﴿ ذَلَكُ مِ اللهِ رَبُّكُم خَالَتَ كُلُّ شَيِّ لَا إِلَّه إِلَّا هُو فَأَنَّى تؤفَّكُون؟ ﴾ فكيف تصرفون عن الإيمان [إلى الكفر] مع قيام البرهان؟ المن التراق والغنون

> ٦٤ ﴿الله اللَّهِي جعل لكم الأرض قراراً﴾ [أي: مُكَاناً لاستقراركم وحياتكم] ﴿والسماء بناء ﴾ سقفاً ﴿ وصوركم فأحسن صوركم ﴾ [أي: خلقكم في أحسن صورة، «لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم»] ﴿ورزقكم من الطيبات ذلك الله ربكسم فتبارك الله رب

> ٦٥﴿ هُو الحي لا إِلَّهُ إِلَّا هُو فَادَعُوهُ ﴾ اعبدوه ﴿محلصين له السديسن مسن الشرك، [وقسولسوا:] ﴿الحمسد لله رب

> ١٦﴿قُلُ إِنِّي نَهِيتُ أَنْ أَعِبِدُ الَّذِينَ تَدَّعُونَ ﴾ تعبدون ﴿من دون الله لما جاءني البينات﴾ دلائل التوحيد ﴿من ربسي وأمرت أن أسلم لرب

) ٦٣ ﴿كَذَلُكُ يَـوْفُكُ ﴾ أي: مثل إفك هؤلاء، أَفِكَ [أي: ضَلَّ وصُرفَ عن الإيمان] ﴿اللَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللهِ مُعجزاتُه [لرسله] ﴿يجحدون﴾ [ينكرون، مع وضوح البرهان على صدقهم].

آدْعُونِيَّ أَسْتَجِبْ لَكُرْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَـيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿ إِنَّ اللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَـكُرُ الَّيْلَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلِ عَلَى النَّاسِ وَلَئِكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿ إِنِّي ذَالِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُكُلِّ شَيْءٍ لَّآ إِلَّهَ إِلَّا هُو فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴿ كَذَٰ لِكَ يُوْفَكُ ٱلَّذِينَ كَانُواْ بِعَايَنتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿ ٱللَّهُ ٱللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُو الأرضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءَ وَصَوْرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزْقَكُمْ مِنَ ٱلطَّيِّبَاتِ ذَالِكُو ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿ مُوالِّحَيُّ لَا إِلَّهُ إِلَّا هُوَ

فَأَذُعُوهُ مُعْلِصِينَ لَهُ ٱلدِينَ آلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ١

تُ أَنْ أَعْبُدَ آلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ آللَّهِ

(١) قوله: قأي: اعبدوني؟، أخرج الترمذي وقال: حسن صحيح، وأبن حبآن وغيرهماً، عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «الدعاء

هو العبادة،، ثم تلا قوله تعالى: ﴿وقِال ربكم ادعوني أستجب لكم﴾ الآية، فالدعاء عبادة، وترك دعاء الله سبحانه استكبار، ولذلك كان النبي ﷺ يكثر من الدعاء، كما هو ثابت في أحاديث كثيرة، وإذا دعا المسلم ربَّه فليدعه بإخلاص، وهو موقن بأن الله سيستجيب دعاءه.

إن من أهم شروط إجابة الدعاء: تَركَ الحرام في كل شأن من شؤون الحياة، فقد روى مسلم من حديث أبـي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبعي ﷺ: ﴿ أَيْهَا النَّاسُ إِنْ اللهُ طَيُّبِ _ أي: قدوس منزه عن النقائص _ لا يقبل إلَّا طيباً، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال: ﴿ يَا أَيُّهَا الرسل كلوا من الطببات واعملوا صالحاً إني بما تعملون عليم﴾ وقال: ﴿يا أيها الذين آمنوا كلوا من طببات ما رزقناكم﴾، ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعت أغبر، يمد يديه إلى السماء يا رب. . يا رب. . ومَطْعَمه حرام، ومَلْبَسَةُ حرام، وغُذِي بالحرام، فأنّى يستجاب لذلك؟، أي: كيف يستجاب لمن هذه صفته؟ ارجع إلى تعليقنا حول االنهي عن الدعاء بالمكروه، ص ٧٦٧. العالمين [وهكذا أنتم، فقد جئتكم بالبينات من ربكم، فوحُدوه وأسلموا له، ولا تشركوا به شيئاً].
٦٧ ﴿هـو الـذي خلقكم من تراب بخلق أبيكم آدم منه، [ثم خلق من آدم زوجه حواء] ﴿ثم الله البشر منهما] ﴿من نطفة من علقة له دم غليظ ﴿ثم يخرجكم طفلا له بمعنى: أطفالاً ﴿ثم يقيكم ﴿لتبلغوا أشدكم تكامُل قوتكم، هـو: من الثلاثين سنة إلى الأربعين ﴿ثم لتكونوا شيوخا له بضم الشين وكسرها ﴿ومنكم من يتوفى من قبل له أي: قبل الأشد والشيخوخة، فعل ذلك بكم، لتعيشوا ﴿ولتبلغوا أجلاً مسمى وقتاً محدوداً [هـو أجل الموت] ﴿ولعلكم

تعقلون﴾ دلائل التوحيد، فتؤمنون.

7٨﴿ هو الدي يحبي ويميت فإذا قضى أمراً أراد إيجاد شيء ﴿ فإنما يقول له كن فيكون ﴾ بضم النون، وفتحها بتقدير «أَنْ»، أي: يوجد عقب الإرادة التي هي معنى القول المذكور، [أي: إذا أراد إيجاد شيء، وُجد بلا إيطاء].

79 ﴿ أَلَم تَو إِلَى اللَّين يَجَادُلُونَ فِي آياتَ اللَّهُ القرآن ﴿ أَنَى ﴾ كيف ﴿ يَصِرْفُونَ عَنَ اللَّهِ اللَّهِ مَا عَنَ حَالَ الْإِيمَانُ؟ [وهذه الآية تعجيب من حال الكافرين، الذين لا يتفكرون فيما يرون من الآيات أو يسمعون، أي: كيف يضل عن الإيمان إنسان عاقل؟].

٧﴿الذين كذبوا بالكتاب﴾ القرآن ﴿وبما أرسلنا به رسلنا﴾ من التوحيد والبعث، وهم كفار مكة [وأمثالهم] ﴿فسوف يعلمون﴾ عقوبة تكذيبهم.

ا ٧﴿إذ الأغلال في أعناقهم ﴿إذ بمعنى ﴿إذا ﴿ وَالسلاسل ﴾ عطف على على «الأغلال ، فتكون [السلاسل أيضاً فسي الأعناق ، أو [هي] مستدأ ، خبره محلوف ، أي: في أرجلهم ، أو: خبره [جملة:] ﴿ يسحبون ﴾ أي: يُجَرؤُن بها .

ا تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَدِدُ لُونَ فِي وَايَنتِ اللهِ أَنَى يُصَرَفُونَ ﴿ اللهِ اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ عَرَفُونَ ﴿ اللهِ اللهِ عَلَى اللهِ عَرَفُونَ اللهِ اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ عَلَى اللهُ اللهِ عَلَى اللهُ ال

سُولَةُ إِعْلَىٰ ١٠

ٱلْعَالَمِينَ ﴿ مُوَالَّذِي خَلَقَكُم مِن تُرَابِ ثُمَّ مِن نُطْفَةٍ

مُمَّ مِنْ عَلَقَية مُمَّ يُحْرِجُكُم طِفْ لَا ثُمَّ لِتَبْلُغُواْ أَشُدَّكُمْ مُمَّ

لِتَكُونُواْ شُيُوخًا وَمِنكُم مِّن يُتَوَفَّى مِن قَبْلُ وَلِنَبْلُغُواْ

أَجَلًا مُسَمَّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقَلُونَ ١٠٠٠ هُوَ ٱلَّذِي يُحْيِهِ وَيُمِيتُ

فَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّكَ يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿ إِنَّ أَلَمْ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ

٧٢﴿ فِي الحميم﴾ أي: جهنم ﴿ ثم في النار يسجرون ﴾ يوقدون.

لْ ٱللَّهُ ٱلْكَافِرِينَ ١٠٠٠ ذَٰلِكُم بَمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ

ضَلُواْ عَنَّا بَلِ لَّمْ نَكُن تَدْعُواْ مِن قَبْلُ شَيْكًا كَذَاكَ

٧٧﴿ثم قيل لهم﴾ تبكيتاً، [أي: تقريعاً وتعنيفاً وإلزاماً بالحجة] ﴿أين ما كنتم تشركون﴾.
٧٤﴿من دون الله﴾ [أي:] معه، وهيي: الأصنام؟ ﴿قالوا ضلوا﴾ غابوا ﴿عنا﴾ فلا نواهم،
[وتركونا في العذاب] ﴿بل لم نكن ندعوا من قبل شيئاً﴾ أنكروا عبادتهم إياها، ثم أحضرت،
قال تعالى: «إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم، أي: وقودها ﴿كذلك﴾ أي: مثل إضلال هؤلاء المكذبين ﴿يضل الله الكافرين﴾. ٧٥ ويقال لهم أيضاً: ﴿ذلكم﴾ العذاب ﴿بما كنتم تفرحون

في الأرض بغير الحق من الإشراك وإنكار البعث ﴿وبِما كنتم تمرحون كوسعون في الفرح. ٧٦﴿ ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبس مثوى مأوى ﴿المتكبرين ﴾ [عن الإيمان]. ٧٧﴿ فاصبر إن وعد الله بعذابهم ﴿حق فإما فرينك ﴾ فيه إن شرطية، مدغمة، و «ما الاثلاث، تؤكد معنى الشرط أول الفعل، والنون تؤكد آخره، [ففي «فرينك» مؤكدان هما: «ما المزيدة قبله، ونون التوكيد بعده] ﴿بعض الذي نعدهم به، من العذاب في حياتك، وجواب الشرط محذوف، أي: فذاك ﴿أو نتوفينك عبل تعذيبهم ﴿ فإلينا يرجعون العذاب في حياتك، وجواب الشرط محذوف، أي: للمعطوف فقط، [أي: لقوله: «نتوفينك»، لأن جواب فنعذبهم أشد العذاب، فالجواب المذكور [جواب] للمعطوف فقط، [أي: لقوله: «نتوفينك»، لأن جواب

ا ا «نرینّك» محذوف كما تقدم].

٧٨ ﴿ ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم تقصص عليك وري أنه تعالى بعث ثمانية آلاف نبي (٢): أربعة آلاف نبي من بني إسرائيل، وأربعة آلاف من سائر الناس ﴿ وما كان لرسول ﴾ منهم ﴿ أن يأتي بآية إلاّ بإذن الله ﴾ لأنهم عبيد مربوبون ﴿ فَإِذَا جاء أمر الله ﴾ بنزول العذاب على الكفار ﴿ قضي ﴾ بين الرسل ومكذبيهم ﴿ بالحق وحسر هنالك المبطلون ﴾ أي: ظهر القضاء والخسران للناس، وهم خاسرون في كل وقت قبل

اله (ويريكم آياته [أيها الناس، باستمرار وعلى الدوام] ﴿فأي آيات الله الدالة على وحدانيت ﴿تنكرون ﴾؟ استفهام تـوبيخ، [والمعنى: هل يحق لكم إنكار آية من آيات الله لا]، وتذكيرُ ﴿أيَّ الشهرُ من تأنيثه،

) [أي: أشهر من ﴿أَيَّةِ»].

(١) قوله (المتكبرين) ارجع إلى تعليقنا حِول (الكبر) ص ٣٤٨.

تَأْكُلُونَ ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا مَنْنَفِعُ وَلِنَبْلُغُواْ عَلَيْهَا حَاجَةَ

فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى آلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿ مِنْ وَيُرِيكُمْ ا

وَايَنتِهِ عَ فَأَى وَايَنتِ اللَّهِ تُسْكِرُونَ ١

فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَلَمَهُ ٱلَّذِينَ

⁽٢) قوله: «روي أنه تعالى بعث ثمانية آلاف نبي...» إلخ، جاء هذا في حديث رواه أبو يعلى في مسنده، عن أنس بن مالك رضي الله عنه مرفوعاً، وفي سنده موسى بن عبيدة الربذي وهو ضعيف جداً، فهذه رواية لا أصل لها ولا يعتله بها، والصواب أنه لا يعلم عدد الأنبياء والمرسلين حصراً إلا الله تعالى، والدليل على ذلك هذه الآية الكريمة، ولمزيد بيان ارجع إلى تعليقنا على الآية المماثلة من سورة «النساء» ص ١٣١٠.

﴿كانوا أكثر منهم﴾ [عدداً ومالاً] ﴿وأشد قوة وآثاراً في الأرض﴾ من مصانع وقصور ﴿فما أغنى عنهم ما كانوا ﴿ يكسبون﴾ [أي: لم يغن عنهم ذلك شيئاً].

٨٣﴿ فلما جاءتهم رسلهم بالبينات﴾ المعجزات الظاهرات ﴿ فرحوا﴾ أي: الكفار ﴿ بما عندهم﴾ أي: الرسل (١) ﴿ من العلم ﴾ فَرَحَ استهزئون ﴾ أي: العذاب، [فقد كانوا في الدنيا يستهزئون ﴾ أي: العذاب، [فقد كانوا في الدنيا يستهزئون ، إذا أنذرتهم رسلهم بالعذاب].

٥٨ ﴿ فلم يك يتفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله ﴿ نصبُهُ على المصدر بفعل مقدر من لفظه، [تقديره: سَنَّ الله بهم سُنَّةَ مَنْ قبلهم] ﴿ التي قد خلت في عباده ﴾ في الأمم، أن لا ينفعهم الإيمان وقت نزول العذاب ﴿ وخسر هنالك الكافرون ﴾ [أي:] تبين خسرانهم لكل أحد، وهم خاسرون في كل وقت قبل ذلك.

﴿ سُيُولُو فُصَّالُتُ ﴾

(مكية: [أربع وخمسون، وقيل]: ثلاث وخمسون آية)

بسمراً للوُّالِحَيْرِ

۱ ﴿حم﴾(۲) الله أعلم بمراده به.

٢ ﴿ تنزيل من الرحمن الرحيم ﴾ مبتدأ.

٣ ﴿ كتاب ﴾ خبره.

كَانُواْ أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِي الْأَرْضِ فَلَ إِلَيْهِمْ الْكُواْ أَكْثَرُ مِنْهُمْ وَأَلَا فِي الْأَرْضِ فَلَ الْحَالَةُ الْحَالَةُ الْحَالَةُ الْحَالَةُ الْحَالَةُ الْحَالَةُ الْحَالَةُ الْحَالَةُ اللّهُ الْحَالَةُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَحَاقَ بِهِم قَلْ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهُ وَحَدَّهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا لِهِ اللّهُ اللّهِ اللّهُ اللّهِ اللّهُ اللّهِ اللّهُ اللّهِ اللّهُ الللّهُ ال

المُؤَوِّدُ فَصَالَتُ اللهُ

(۱۱) سُورة فصّلتَ مَكِيّت وآياهنا ٤٥ نزلت بعَدعا فِن

بِنْ إِللَّهِ ٱلرَّحْزُ ٱلرَّحِيدِ

حة ش تنزيلٌ مِّنَ الرَّمَننِ الرَّحِيمِ ش كِنَابٌ (المُنافِينِ الرَّمَننِ الرَّحِيمِ ش كِنَابٌ (

⁽۱) قوله: «أي: الرسل»، ما ذهب إليه الجلال المحلي هو وجه في تفسير الآية، والأوضح منه قول مجاهد بن جبر رحمه الله تعالى: إن الكفار هم الذين فرحوا بما عندهم من العلم حيث قالوا: نحن أعلم منهم، لن نُعَذَّبَ ولن نُبُعَث، فيكون فرحهم فرح بطر واستكبار.

 ⁽٢) قوله تعالى: ﴿حم﴾، هذه السورة إحدى الحواميم السبع، أي: التي افتتحت بـ ‹حم› وهذه الحواميم هي: _ بالتتابع _ من سورة ‹غافر›
 حتى سورة ‹الأحقاف›.

﴿فصلت آیاته﴾ بَیّنَتْ بالأحکام والقصص والمواعظ ﴿قرآناً عربیاً﴾ حال من (کتاب) بصفته، [أي: مع صفته التي هي جملة: «فصلت آیاته»، فالذي سوّغ مجيء الحال بعد «کتاب» _ وهو نکرة _ وَصْفُها بما بعدها] ﴿لقوم﴾ متعلق بد «فصلت» ﴿یعلمون﴾ یفهمون ذلك، وهم العرب. ٤ ﴿بشیراً﴾ صفة «قرآناً» ﴿ونذیراً فأعرض آکثرهم فهم لا یسمعون﴾ سماع قبول. ٥ ﴿وقالوا﴾ للنبي ﴿قلوبنا في آکنة﴾ أغطية ﴿مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر﴾ ثِقُلٌ ﴿ومن بیننا وبینك حجاب﴾ خلاف في الدین، [فهم یعبدون الأصنام، وهو یعبد الله تعالی] ﴿فاعمل﴾ على دینك ﴿إننا عاملون﴾ على دیننا. ٦ ﴿قل إنما أنا بشر مثلكم یوحی إلى أنما إلهكم إله واحد فاستقیموا إلیه بالإیمان والطاعة

﴿واستغفروه﴾ [من شرككم] ﴿وويل﴾ كلمة عذاب ﴿للمشركين﴾. ٧﴿اللّذين لا يؤتون النزكاة﴾ [أي: لا ينفقون مما رزقهم الله، ويقولون للمؤمنين: ﴿أنطعم من لو يشاء أطعمه»] ﴿وهم بالآخرة هم﴾ تأكيد ﴿كافرون﴾. ٨﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون﴾ مقطوع.

٩ ﴿ قَلَ أَنْنَكُم ﴾ بتحقيق الهمزة الثانية، وتسهيلها، وإدخال الف بينهما _ بوجهيها _ وبين الأولى، [وتركه] ﴿ لتكفرون بالله ي خلق الأرض في يومين ﴾ (1) الأحد والاثنين ﴿ وتجعلون له أنداداً ﴾ شركاء ﴿ ذلك رب ﴾ مالك ﴿ العالمين ﴾ جمع (عالم)، وهو: ما سوى الله، وجُمع لاختلاف أنواعه بالياء والنون، تغليباً للعقلاء.

* ا ﴿ وجعل ﴾ مستأنف، و لا يجوز عطفه على صلحة «الدي»، للفاصل الأجنبي ﴿ فيها رواسي ﴾ جبالاً ثوابت [تنبتها] ﴿ من فوقها وبارك فيها بحشرة المياه والحروع والضروع ﴿ وقدر ﴾ قسم ﴿ فيها أقواتها ﴾ للناس والبهائم ﴿ في ﴾ تمام ﴿ أربعة أيام ﴾ أي: الجعل، وما ذُكر معه في يموم الشلاثاء والأربعاء [اقرأ التعليق] ﴿ سواء ﴾ منصوب على المصدر ، أي: استوت [الأيام] الأربعة استواء لا تسزيد و لا تنقص ﴿ للسائلين ﴾ عسن خلق الأرض بما فيها ، . ١ ا ﴿ فيم استوى ﴾ قصد.

فُصِلَتْ عَالَمْنُهُ قُرْءَانًا عَرَبِيَ الْقَوْمِ يَعْلَمُونَ ﴿

بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثُرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿

وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّنَا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي عَاذَانِنَا وَقَرْ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ جَابٌ فَاعْمَلَ إِنَّنَا عَلَمُلُونَ ﴿

وَقُرْ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ جَابٌ فَاعْمَلَ إِنَّنَا عَلَمُلُونَ ﴿

وَقُرْ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ جَابٌ فَاعْمَلَ إِنَّنَا عَلَمُلُونَ ﴿

وَوْعَدُ فَاللَّهُ مَا لَكُمُ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنَا اللَّهُ عَلَى اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّلَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّا الللَّهُ اللّ

أَقُواتُهَا فِي أَرْبَعَهِ أَيَّامِ سَوَآءُ لِلسَّآمِلِينَ ﴿ ثُنَّ أُسْنُوكَ

(۱) قوله تعالى: ﴿ في يومين ﴾ ، ثم قوله بعد ذلك: ﴿ في أربعة أيام ﴾ ، ثم قوله: ﴿ فقضاهن بسبع سماوات في يومين ﴾ ، هذا تفصيل لمثل قوله تعالى في سورة فق ؛ ﴿ ولقد خلقنا السماوات والأرض وما بينهما في سنة أيام وما مسنا من لغوب ﴾ أي: تعب وإعياء ، فتم خلق الأرض وتقدير أقواتها في مقدار أربعة أيام ، وتم خلق السماوات في مقدار يومين ، كل ذلك بلا ترتيب زمني ، لأن هُم في مثل قوله تعالى : ﴿ نُم استوى إلى السماء وهي دخان ﴾ لا تفيد في حق الله تعالى ترتيباً زمانياً ، لأنه تعالى لا يجري عليه زمان ، فكان خلق السماوات والأرض وما بينهما في مقدار سنة أيام ، من غير تحديد ولا تعيين على الصحيح ، أما تعيين هذه الأيام بأسمائها على النحو الذي ساقه المحلى هنا ، وكذلك فعل في جميع المواضع الأخرى التي يُذكر فيها ﴿ في سنة أيام ﴾ حيث اعتاد أن يقول بعد ذلك : أولها يوم الأحد وآخرها يوم المجمعة ، فهو تعيين لا سند له ، وهو أيضاً مخالف لما فسره هو في سورة «الفرقان» ص ٤٧٧ حيث قال: «من أيام الدنيا » =

﴿إِلَى السماء وهي دخان﴾ بخار مرتفع ﴿فقال لها وللأرض اثتيا﴾ إلى مرادي منكما ﴿طوعاً أو كرها﴾ في موضع الحال، أي: طائعتين أو مكرهتين ﴿قالتا أتينا﴾ بمن فينا ﴿طائعين﴾ فيه تغليب المذكر العاقل، أو: نُزِّلتا لخطابهما منزلتَه. ١٧ ﴿فقضاهن﴾ الضمير يرجع إلى السماء، لأنها في معنى الجمع الآيلة إليه، أي: صيرها ﴿سبع سماوات في يومين﴾ [اقرأ التعليق] الخميس والجمعة، فرغ منها في آخر ساعة منه، وفيها خلق آدم، ولذلك لم يقل هنا: «سواء»، ووافق ما هنا، آياتِ خلق السماوات والأرض في ستة أيام ﴿وأوحى في كل سماء أمرها﴾ الذي أمر به من الطاعة والعبادة ﴿وزينا السماء الدنيا بمصابيح﴾ بنجوم ﴿وحفظاً﴾ منصوب بفعله المقدر، أي:

حفظناها من استراق الشياطين السَّمْعَ بالشهب ﴿ ذلك تقدير العزيز ﴾ في ملكه ﴿ العليم ﴾ بخلقه.

۱۳ ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا ﴾ أي: كفار مكة، عن الإيمان بعد هذا البيان ﴿ فقل أنذرتكم ﴾ خونتكم ﴿ صاعقة عاد وثمود ﴾ أي: عذاباً يهلككم مثل الذي أهلكهم.

\$ ا ﴿إذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم ومدبرين ومن خلفهم أي: مقبلين عليهم ومدبرين عنهم ﴿أَ ﴾ن، أي: بأن ﴿لا تعبدوا إلا الله قالوا لو شاء ربنا لأنزل﴾ [علينا] ﴿ملائكة فانا بما أرسلتم به على زعمكم ﴿كافرون﴾.

والوا العنام المنافروا في الأرض بغير الحق وقالوا الما خوفوا بالعذاب لمن أشد منا قدوة أي: لا أحد، كان واحدهم يقلع الصخرة العظيمة من الجبل، يجعلها حيث يشاء لأو لم يروا يعلموا لأن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة؟ وكانوا بآياتنا المعجزات ليجحدون 17 لمنارسلنا عليهم ريحاً صرصراً باردة شديدة الصوت، بلا مطر لفي أيام نحسات بكسر الحاء وسكونها: مشؤومات للنايقهم عذاب

ा ध्याद्धेश्री

أي: قدرها لأنه لم يكن ثمَّ شمس، وتبعه السيوطي في بعض المواضع كما في تفسير الآية السابعة من

سورة دهود، ص ٢٨٤ مخالفاً بذلك ما سبق له اعتماده في تفسيرها في مواضع أخرى، كما في أول سورة أبونس، ص ٢٦٥ إذ يقول المسأد المسأد المسأد المسأد المساوات والأرض في مستة أيام مس أيام المدنياء أي في قدرها لأنه لم يكن شُمّ شمس ولا قمر، اهد. وإن كان يكفي أن يقول: دشمس، لأنه لا علاقة للقمر باليوم والليلة، وقد روي تعيين الأيام الستة بأسمائها كما ذكره الجلالان عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه، ولعله يروي قول اليهود في ذلك، الذين يزعمون أن الله خلقهما في ستة أيام أولها الأحد وآخرها الجمعة، عبد الله بن سلام رضي الله عنه، ولعله يروي قول اليهود في ذلك، الذين يزعمون أن الله خلقهما في ستة أيام أولها الأحد وآخرها الجمعة، ثم في اليوم السابع أي: يوم «السبت» استراح، و «السبت» في اللغة: القطع والراحة، لذلك هم يتركون فيه كل عمل و (يَسْبِيُون»، ورواه أيضاً البيهني والحاكم عن ابن عباس عن النبي عليه، واستغربه ابن كثير.

أما ما جاء في صحيح مسلم والنسائي، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أخذ بيدي رسول الله ﷺ فقال: •خلق الله التربة =

النخزي الذل في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى أشد فوهم لا ينصرون بمنعه عنهم. ١٧ فوأما ثمود فهديناهم بَيَّنَا لهم طريق الهدى فاستحبوا العمى اختاروا الكفر فعلى الهدى فأخذتهم صاعقة العذاب الهون المهين فبما كانوا يكسبون . ١٨ فونجينا منها فالذين آمنوا وكانوا يتقون الله، [وهم صالح عليه السلام، ومن آمن معه] ١٩١ فو اذكر فيوم يُحْشَرُ بالياء [مضمومة، ورفع «أعداءه]، وبالنون المفتوحة وضم الشين وفتح الهمزة [أي: نصب «أعداءه] فأعداء الله إلى النار فهم يوزعون يساقون. ٢٠ فرحتى إذا ما كانوا يعملون [في الدنيا من أعمال].

۱۲ ﴿ وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء ﴾ أراد نطقه ﴿ وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون ﴾ قبل: هو من كلام الله تعالى كالذي بعده، وموقعه تقريب ما قبله، بأن القادر على إنشائكم ابتداءً وإعادتكم بعد الموت أحياءً، قادرٌ على إنطاق جلودكم

﴿ وأعضائكم.

الله الله بن مسعود قال: اختصم عند البيت عن عبد الله بن مسعود قال: اختصم عند البيت شدائه نفر: قبرشيان وثقفي، أو: ثقفيًان وقرشي، قليلٌ فقه قلوبهم، كثيرٌ شحم بطونهم، فقال أحدهم: أترون الله يسمع ما نقول؟ فقال الآخر: يسمع إن جهرنا، وقال الآخر: إن كان يسمع إذا أخفينا فأنزل يسمع إذا أخفينا فأنزل الله تعالى:] ﴿وما كنتم تستترون﴾ عند ارتكابكم الفواحش من ﴿أن يشهد عليكم توقنوا بالبعث ﴿ولكن ظننتم﴾ عند استتاركم ولا أبصاركم ولا جلودكم﴾ لأنكم لم توقنوا بالبعث ﴿ولكن ظننتم﴾ عند استتاركم ﴿أن الله لا يعلم كثيراً مما تعملون﴾.

۲۳ ﴿وَذَلَكُمْ ﴾ مبتدأ ﴿ طَنْكُمْ ﴾ بدل منه ﴿ ﴿ اللَّهِ وَالْخَبُرِ ﴾ والخبر ﴿ اللَّهُ وَالْخَبُرِ وَالْخَبُرِ ﴾ أي: أهلككم [فأوردكم النار]

الْحُرْي فِي الْحَيَوْةِ الدُّنْيُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْرَيُ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ فِي وَأَمَّا مَمُودُ فَهَدَيْنَهُمْ فَاسْتَحَبُواْ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ فِي وَأَمَّا مَمُودُ فَهَدَيْنَهُمْ فَاسْتَحَبُواْ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ فِي وَأَمَّا مَمُودُ فَهَدَيْنَهُمْ فَاسْتَحَبُواْ فَا لَعْمَى عَلَى الْمُدُن عَلَى الْمَدِينَ اللّهِ مِن الْمَنُواْ وَكَانُواْ يَعْمَلُونَ وَهُمْ يَعَاكَانُواْ يَعْمَلُونَ وَهُمُ وَكُودُهُم بَعَلَى اللّهِ إِلَى النّارِ فَهُمْ فَي يَعْمَلُونَ فَي وَقَالُواْ فَا يَعْمَلُونَ فَي وَعَلَيْ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهُ اللّهِ اللّهُ اللّهِ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ الللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ

وَلَا جُلُودُكُرُ وَلَكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّتًا

تَعْمَلُونَ ﴿ وَذَالِكُمْ ظَنَّكُمُ ٱلَّذِي ظَنَنتُم بِرَبَّ

يوم السبت، وخلق فيها الجبال يوم الأحد، وخلق

الشجر يوم الاثنين، وخلق المكروه ـ أي: الشرَّ ـ يوم الثلاثاء، وخلق النور يوم الأربعاء، وبث فيها الدواب يـ وم الخميس، وخلق آدم المصور من يوم الجمعة في آخر الخلق، ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر إلى الليل، فقد قال فيه ابن كثير وغيره: إن هذا الحديث من غرائب الصحيح، ونقول: الصحيح أنه لا غرابة فيه، لأن هذا الحديث لا علاقة لـه بخلق السماوات والأرض في ستة أيام، فليست الأيام المذكورة فيه هي الأيام التي تم فيها خلق السماوات والأرض ـ وقد قدمنا أن خلقهما تم في مقدار ستة آيام ـ فالحديث يوضَّح ما جاء في القرآن ويزيد عليه ولا يخالفه، والدليل على ذلك قوله تعالى في سورة البقرة (إن في خلق السماوات والأرض، يوضَح ما جاء في القرآن ويزيد عليه ولا يخالفه، والدليل على ذلك قوله تعالى في سورة البقرة (إن في خلق السماوات والأرض، واختلاف الليل والنهار، والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس، وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها، وبَثُ فيها من كل دابة، وتصريف الرياح، والسحاب المسخَّر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون، فهذه الآية صريحة في أن أشياء كثيرة =

﴿فَاصِبِحَتُم مِن الخَاسِرِين﴾ . ٤ ؟ ﴿فَان يَصِبِرُوا﴾ على العذاب ﴿فَالنَار مثوى﴾ منزل ﴿لهم وإن يستعتبُوا﴾ يطلبُوا العُنبِي، أي : الرضا [عنهم] ﴿فَهم وإن يستعتبُوا﴾ يطلبُوا العُنبِي، أي : الرضا [عنهم] ﴿فَهم قرناء﴾ (١) من الشياطين ﴿فَرْيَنُوا لَهم ما بِين أَيْدِيهِم﴾ من أمر الدنيا واتباع الشهوات ﴿وما خلفهم﴾ من أمر الآخرة، بقولهم : لا بعث ولا حساب ﴿وحق عليهم القول﴾ بالعذاب، وهو : لأملأن جهنم،، الآية [١٩١ من سورة «هود»] ﴿فَي﴾ جملة ﴿أمم قد خلت﴾ هلكت ﴿من قبلهم من الجن والإنس إنهم كانوا خاسرين﴾ . ٢٦ ﴿وقال الذين كفروا﴾ عند قراءة النبي ﷺ ﴿لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه﴾ إيتوا باللَّغُطِ ونحوه، وصيحوا في زمن قراءته ﴿لعلكم تغلبون﴾ فيسكت عن القراءة . ٢٧ قال الله

شُولَةُ فَضَّالَتُ ١٤

فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ ٱلْخُنْسِرِينَ ﴿ وَإِنْ يَصْبِرُواْ فَٱلنَّارُ

مَثْوَى لَمُمْ وَإِن يَسْتَعْتِبُواْ فَكَ هُمْ مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ ﴿ إِنَّ اللَّهُ عَلَيْنَ ﴿ إِنَّ

* وَقَيْضَنَا لَهُمْ قُرْنَاءَ فَزَيَّنُواْ لَهُمْ مَّابِينَ أَيْدِيهِمْ وَمَا

خَلْفَهُم وَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقُولُ فِي أُمَدِ قَدْ خَلَتْ مِن

الله عَبْلِهِم مِنَ الْجِينِ وَالْإِنِسِ إِنَّهُمْ كَانُواْ خَسِرِينَ ﴿ وَإِنَّا اللَّهِ مِنْ الْجِين

وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسْمَعُواْ لِمَلْذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغُواْ فِيهِ

تعالى فيهم: ﴿ فلنذيقن الذين كفروا عذاباً شديداً ولنجزينهم أسوأ الذي كانوا يعملون﴾ أي: أقبح جزاء عملهم، [أي: أشد عذابه]. ٢٨ ﴿ ذلك﴾ العذاب الشديد، وأسوأ الجزاء ﴿ جزاء أعداء الله﴾ بتحقيق الهمزة الثانية وإبدالها واوا ﴿ النار﴾ عطف بيان لـ ﴿ جزاء ﴾ ، المخبر به عن ﴿ ذلك ﴾ ﴿ لهم فيها دار الخلد ﴾ أي: إقامة ، لا انتقال منها ﴿ جزاء ﴾ منصوب على المصدر بفعله المقدر ، [أي: جازاهم منصوب على المصدر بفعله المقدر ، [أي: جازاهم جزاء] ﴿ بما كانوا بآياتنا ﴾ القرآن ﴿ يجحدون ﴾ كفروا ﴾ في النار ﴿ ربنا أرنا اللذين أضلانا من الجن والإنس ﴾ أي: إبليس و [ابن آدم] قابيل ، سَنّا الكفر والقتل ، [فسَنّ إبليس الكفر ، وسَنّ قابيل القتل] من الأسفلين ﴾ أشد عذاباً منا . ٣﴿ إن الذين من الأسفلين ﴾ أشد عذاباً منا . ٣﴿ إن الذين من الأسفلين ﴾ أشد عذاباً منا . ٣﴿ إن الذين من الأسفلين ﴾ أشد عذاباً منا . ٣﴿ إن الذين اللهن من الأسفلين ﴾ أشد عذاباً منا . ٣﴿ إن الذين اللهن من الأسفلين ﴾ أشد عذاباً منا . ٣﴿ إن الذين اللهن من الأسفلين ﴾ أشد عذاباً منا . ٣﴿ إن الذين اللهن من الأسفلين ﴾ أشد عذاباً منا . ٣﴿ إن الذين اللهن اللهن المناب أن الذين النور اللهن اللهن المناب أنه المناب أنه المناب أنه المناب أنه اللهن المناب أنه اللهن اللهن المناب أنه اللهن المناب أنه المناب أنه اللهن المناب أنه المناب أنه المناب أنه المناب أنه المناب أنه المناب أنه المناب أنه اللهن المناب أنه المناب أنه المناب أنه المناب أنه المناب أنه الناب أنه المناب أنه اللهن أنه المناب أ

خُلقت في السماوات والأرض بعد خلقهما، يؤيده رواية والنسائي، لحديث أبي هريرة المذكور التي في أولها: أن النبي النبي الخاخ أخذ بيدي فقال: فيا أبا هريرة، إن الله خلق السماوات والأرضين وما بينهما في سنة أيام، ثم استوى على العرش يوم السابع، ثم ذكر الحديث بتمامه، ولا يلزم أن يكون خلق هذه الأشياء قد تم في أسبوع واحد، فلو ربطنا بين قوله تعالى: ﴿وبت فيها من كل دابة ﴾ وقوله الشين ما جاء في هذا الحديث عن خلق آدم يوم الجمعة، وبين ما جاء في هذا الحديث عن خلق آدم يوم الجمعة، وما جاء في الأحاديث الصحيحة الأخرى، لوجدنا التطابق والتوافق ظاهرين، والله تعالى أعلم.

(١) قوله تعالى: ﴿وقيضنا لهم قرناء﴾، «القرناء» جمع «القرين» أي: الصاحب، ولم يرد لفظ القرين مجموعاً إلا في هذا الموضع، وجاء في غيره مفرداً، وقد أطلق اسم «القرين» في القرآن الكريم على معاني منها:

♦ معنى: «الصاحب من الإنس» وهو المذكور في سورة «الصافات» ص ٩٠ في قوله تعالى: ﴿قال قائل منهم إني كان لي قرين﴾ (الآية
 ١٥ وما بعدها).

* وأطلق على: «الشيطان من الجن»، وهو المذكور في سورة «الزخوف» ص ٢٥١ في قوله تمالى: ﴿وَمِن يَمْشُ عَن ذَكَر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين﴾ الآية ٣٦ ثم قوله تعالى: ﴿فَبْسُ القرين﴾ الآية ٣٨ منها. وقوله تعالى في سورة «النساء» ص ٢٠١؛ ﴿وَمِن يكن الشيطان له قريناً فساء قريناً﴾ الآية ٣٨ منها. وقوله تعالى في سور ﴿قَ ص ٢٩٠: ﴿قَالَ قَرِينَه رَبِنَا مَا أَطْفِيتَه﴾ الآية ٢٧ منها. قالواربنا الله ثم استقاموا على التوحيد وغيره، مما وجب عليهم، [قال العلماء: معنى «الاستقامة»: لزومُ طاعة الله تعالى، وروى مسلم عن سفيان بن عبد الله الثقفي قال: قلت: يا رسول الله، قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً غيرك، قال: قل: أمنتُ بالله، ثم استقم»] ﴿ تتنزل عليهم الملائكة ﴾ عند الموت ﴿ أن ﴾ بأن ﴿ لا تخافوا ﴾ من الموت وما بعده ﴿ ولا تحزنوا ﴾ على ما خلفتم من أهل وولد، فنحن نخلفكم فيه ﴿ وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون ﴾ . ٣١ ﴿ نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا ﴾ نحفظكم فيها ﴿ ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعل عقور رحيم ﴾ أنفسكم ولكم فيها ما تدعل عقور رحيم ﴾

هو الله. ٣٣﴿ومن أحسن قولاً﴾ أي: لا أحد الإزالتان والغفيان أحسن قولاً ﴿ممن دعا إلى الله الباتوحيد ﴿وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين﴾. ٣٤ ﴿ ولا السيسة ﴾ في الحسنة ولا السيسة ﴾ في جزاءاتهما، لأن بعضهما فوق بعض، [فالحسنات تتفاوت في فضلها وثوابها، والسيئات بعضها أسوآ من بعض كذلك، هذا وجه، وقيل: المراد نَحُنُ أُولْبَآؤُكُمْ فِي الْحَبَوْةِ الدُّنْيَ وَفِي ٱلْآخِرَةِ وَلَـكُمْ بالحسنة، الإيمان والطاعة، وبالسيئة، الشرك والمعصية، وهما لا يستويان] ﴿إِدِفْعِ﴾ السيئة ﴿بالتي﴾ أي: بالخصلة التي ﴿هي أحسن﴾ كالغضب بالصبر، والجهل بالحلم، والإساءة بالعفو ﴿فَإِذَا الذِّي بِينَكُ وَبِينَهُ عِدَاوَةً كَأَنِّهُ وَلَى إِلَى ٱللَّهِ وَعَمْلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿ حميم اي: فيصير عدوُّك كالصديق القريب في محبته ، إذا فعلت ذلك، ف ﴿الذي مبتدأ ، و ﴿كأنه ﴾ الخبر، و ﴿إِذَا ۗ ظرف لمعنى التشبيه. ٣٥﴿وما بلقاها﴾ أي: يؤتَّى الخُصْلَة التي هي أحسن ﴿إلا أُحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيْنَـكَ وَيَيْنَـهُ. عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلَيْ الذبن صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ﴾ [نصيب وافر من] ثواب [الله تعالى] ﴿عظيم﴾ [وهو الجنة]. ٣٦﴿ وإما ﴾ فيه إدغام نيون (إن) الشرطية في (ما) الزائدة ﴿ينزغنكِ من الشيطان نزع ﴾ أي: إن يصرفك عن [تلك] الخصلة، وغيرها من [خصال] الخير، صارفٌ ﴿فاستعذ بالله﴾ جواب الشرط، وجواب الأمر محذوف، أي: يَدْفُغُهُ عنك ﴿إنه هو السميع﴾ للقول ﴿العليم ﴾ بالفعيل. ٣٧ ﴿ومِن أيباته الليل

والنهبار والشمس والقمر لاتسجدوا للشمس

^{*} ويطلق على: «الملك الموكل بالإنسان» وهو المشار إليه بقوله تعالى في سورة «ق» ص ٢٠: ﴿وقال قرينه هذا ما لذي عنيه الآية ٢٣ منها، وروى مسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما منكم من أحد إلا وقد وكُل به قرينه من الجن»، قالوا: وإياك يا رسول الله؟ قال: «وإياي، إلا أن الله أعانني فأسلم، فلا يأمرني إلا بخير»، وقوله: «فأسلم» برفع الميم وقتحها، فمن رفع قال: معناه، أسلم أنا من شره وفتته، ومن فتح قال: إن القرين قد أسلم وصار مؤمناً، وهذا هو القول الأقوى والرواية الأرجع، وفي رواية أخرى لمسلم: «ما منكم من أحد إلا وقد وكُل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة». فالقرين من الجن يأمر بالشر، والقرين من الملائكة يأمر بالخير. ارجع إلى تعليقنا حول «الجن» عن ٧٧٠.

ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن﴾ أي: الآيات الأربع [المذكورة] ﴿إن كنتم إياه تعبدون﴾.

٣٨ ﴿ فَإِن اسْتَكْبَرُوا﴾ عن السجود لله وحده ﴿ فَاللَّذِينَ عَنْدُ رَبُّكَ﴾ أي: فالملائكة ﴿ يَسْبَحُونَ ﴾ يَصَلُونَ ﴿ لَهُ بَاللَّيْلُ } والنهار وهم لا يَسْلِّمُونَ ﴾ لا يملون (١٠).

٣٩﴿ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة﴾ [حال، أي:] يابسة لا نبات فيها ﴿فإذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءُ اهْتَزْتُ﴾ [تحركت ﴿وربت﴾ انتفخَتْ وعَلَتْ ﴿إن الذي أحياها لمحيي الموتى إنه على كل شيء قدير﴾.

شِوْلَةُ فَضَالَتُنَّ ١١

* \$ ﴿إِن الذين يُلحدون﴾ [بضم الياء وكسر الحاء] من «الحد»، و [في قراءة أخرى: بفتح الياء والحاء، من] «لَحَدَ»، [أي: يميلون عن الحق] ﴿في آياتنا﴾ القرآن بالتكذيب ﴿لا يخفون علينا﴾ فنجازيهم، [وهذا تهديد لهم وإنذار بوعيد شديد] ﴿أفمن يلقى في النار خير أم من يأتي أمناً يوم القيامة؟ ﴾ [سؤال تكرر، لحمل الناس على التفكير والرجوع إلى الحق] ﴿اعملوا ما شئتم إنه بما تعملون بصير﴾ تهديد

ا \$ ﴿إِنْ اللَّيْنَ كَفُرُوا بِاللَّكُرِ ﴾ القرآن ﴿لما جَاءُهُم ﴾ [سوف] نجازيهم [على كفرهم به] ﴿ وَإِنْهُ لَكُتَابٍ عَزِيزٍ ﴾ منيع.

٤٢ ﴿ لَا يَأْتَيْهُ الباطل مِن بَيْنَ يَدِيهِ وَلَا مِن خَلَقَهُ ﴾ أي: ليس قبله كتاب يكذبه، ولا بعده، [ولا يناله تحريف أو تبديل] ﴿ تنزيل من حكيم يناله تحريف أو تبديل] ﴿ مَنْ أَمْرُهُ .

23 ﴿مِا يَقَالُ لِكُ مِنَ التَكَذَيْبِ ﴿إِلاَ ﴾ مثل ﴿ما قد قيل للرسل من قبلك ﴾ [كشاعر وكاهن، فلا تحزن، ولا تهتم لقولهم] ﴿إِنْ رَبِكُ لَلُو مَغْفُرةً ﴾ للمؤمنين. (

وَلا الْقَمْرِ وَالْبَحُدُواْ اللّهِ اللّهِ عَلَقُهُ مَنَ إِن كُنتُمْ إِيّاهُ لَي مَعْدُونَ اللّهِ اللّهَ عَلَمُ وَا فَالّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْعُمُونَ اللّهِ عِلَمَ اللّهَ اللّهَ عَلَيْكَ اللّهَ عِلَى اللّهَ عَلَيْكَ اللّهَ عَلَيْكَ اللّهَ اللّهَ اللّهَ اللّهَ اللّهَ اللّهَ اللّهَ اللّهَ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْكَ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَى كُلّ اللّهُ الللللّهُ الللّهُ الللللّهُ اللللّهُ اللّهُ الللللّهُ الللللللل

إِلَّكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرَّسُلِ مِن قَبْلِكَ ۚ إِنَّ رَبُّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ

(۱) قوله: الايملون، أي: من التسبيح، فالملائكة عابدون مسبحون ليلاً ونهاراً، لأنهم لاينامون،

ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، أما البشر فقد يعتريهم الملل من الطاعة والعبادة إذا شدّدوا على أنفسهم، لأنهم يحسون لا بالتعب ويحتاجون إلى الراحة، لذلك رفع الله تعالى عنا الحرج فقال: ﴿ما جعل عليكم في اللبن من حرج﴾، ولم يكلفنا إلا ما نطيق ﴿لا يكلف الله نفساً إلا وسعها﴾، وحث النبي ﷺ على الاقتصاد في الطاعة حرصاً على استمرارها وحسن أداثها، فقد روى مسلم، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «هلك المتتطّعون»، قالها ثلاثاً، وهم: المتشددون في غير موضع التشديد، وروى الشيخان من حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنه ﷺ قال: «عليكم بما تطيقون، فوالله لا يمل آلله حتى تملواه، ورويا عنها أيضاً رضي الله عنها قال: «إذ نَعَسَ أحدكم وهو يصلي، فليرقد حتى يذهب عنه النوم، فإنه إذا صلى وهو ناعس، لا يدري لعله كلاهب يستغفر فيسب نفسه.

﴿وذو عقاب أليم﴾ للكافرين. ٤٤ ﴿ولو جعلناه﴾ أي: الذكر ﴿قرآنا أعجمياً﴾ [أي: غير عربي، وجاءهم به محمد ﷺ ﴿لقالوا لولا﴾ هلاً ﴿فصلت﴾ بيُنَتْ ﴿آياته﴾ حتى نفهمها؟ ﴿أَ﴾ قرآن ﴿أعجمي و﴾ نبي ﴿عربي﴾؟! استفهام إنكار منهم، بتحقيق الهمزة الثانية (١) وقلبها ألفاً [ممدودة مداً لازماً، وبتسهيلها]، بإشباع ودونه ﴿قل هو لللين آمنوا هدى﴾ من الضلالة ﴿وشفاء﴾ من الجهل ﴿والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر﴾ ثِقُلٌ، فلا يسمعون ﴿وهو عليهم عمى﴾ فلا يفهمونه ﴿أولئك ينادون من مكان بعيد﴾ أي: هم كالمنادَى من مكان بعيد، لا يسمع ولا يفهم ما ينادَى به.

٤٥ ﴿ ولقد آتينا موسى الكتباب ﴾ التوراة ﴿ فاختلف فيه ﴾ بالتصديق والتكذيب، كالقرآن ﴿ ولولا كلمة سبقت من

ربك بتأخير الحساب والجزاء للخلائق، الى يوم القيامة ﴿لقضي بينهم في الدنيا، في مسا اختلفوا فيه ﴿وإنهم أي: المكذبين تبه ﴿لفي شك منه مريب مُوقعٍ في الريبة.

٤٦ ﴿من عمل صالحاً فلنفسه ﴾ عمل ﴿ومن أساء فعليها ﴾ أي: فضرر إساءته على نفسه ﴿وما ربك بظلام للعبيد ﴾ أي: بذي ظلم، لقوله تعالى: «إن الله لا يظلم مثقال ذرة ﴾ .

٧٤ ﴿إليه يرد علم الساعة﴾(٢) متى تكون، لا يعلمها غيره ﴿وما تخرج من ثمرة﴾ وفي قراءة: قشرات، [بالجمع] ﴿من أكمامها﴾ أوعيتها، جمع قكمً بكسر الكاف، إلا بعلمه ﴿وما تحمل من أننى ولا تضع إلا بعلمه ويوم يناديهم أين شركاء؟] شركائي﴾ [الذين زعمتم أنهم لي شركاء؟] ﴿قالوا آذناك﴾ أعلمناك الآن ﴿ما منا من شهيد﴾ أي: شاهد بأن لك شريكاً.

٤٨ ﴿ وضل ﴾ غاب ﴿ عنهم ما كانوا يدعون ﴾ يعبدون ﴿ من قبل ﴾ في الدنيا من الأصنام [وغيرها] ﴿ وظنوا ﴾ أيقنوا ﴿ ما لهم من محيص ﴾ مهرب من العذاب، والنقي في الموضعين، [أي: «ما منا»، و «مالهم»]، معلن [لكل من: «آذن» و «ظن»] عن العمل [لفظاً لا محلاً]، وجملة النفي [في الموضعين المذكورين] سدّت مسدّ المفعولين، [فقوله: «ما لهم من محيص» سدت مسد مفعولي «ظنوا»،

وقوله: «ما منا من شهيد» سدت مسدَّ المفعول الثاني لـ «آذناك»، وكاف ضمير الخطاب هي المفعول الأول، لأن «آذَنَ» يتعدي إلى مفعول بنفسه، وإلى آخر بحرف جر، وتقدير الكلام «آذناك بقولنا: ما منا من شهيد»]. 24 ﴿لا يسأم

(١) قوله: «بتحقيق الهمزة الثانية إلخ. . . ، ، ، للقراء ورواتهم قراءات ووجوه في هذه الآية لا يتسع المجال لبيانها هئا، فالأحسن الرجوع إلى أهل العلم في القراءات لأخذها مشافهة .

(٢) قوله تعالى: ﴿إليه يرد علم الساعة. . . ﴾ الآية، ارجم إلى تعليقنا حول «مفاتيح الغيب» ص ١٧١ .

الوزالة بهوالقدون

وَذُوعِقَابِ أَلِيهِ (إِنَّ وَلَوْجَعَلْنَكُ فُرْءَانًا أَعْجَعِبًّا لَقَالُواْ لَوْلَا فُصِلَتْ ءَايَنُتُ وَ الْجَعِبِي وَعَرَبِيُ فَي الْمُولِلَا فُصِلَتْ ءَايَنُتُ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي عَاذَانِهِمْ وَقُرُّ وَالْمَنُواْ هُدًى وَشِفَآءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي ءَاذَانِهِمْ وَقُرُّ وَهُو عَلَيْهِمْ عَمَّى أَوْلَا لِمَن الدَوْنَ مِن مَكَانِ بَعِبدِ (إِنَّ وَهُو عَلَيْهِمْ عَمَّى أَوْلَا لِمَن الدَوْنَ مِن مَكَانِ بَعِبدِ (إِنَّ وَلَا اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّ

أَنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعَلْمِهِ ء وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ

يَدْعُونَ مِن قَبْلُ وَظَنُّواْ مَالَكُم مِّن عَجِيضٍ ﴿ لَا يَسْعُمُ

قَالُوٓا ءَاذَنَّاكِ مَامِنَّا مِن شَهِيدِ ١

32 40

الإنسان من دعاء الخير﴾ أي: لا يزال يسأل ربه المال والصحة وغيرهما ﴿وإن مسه الشر﴾ الفقر والشدة ﴿فيؤوس قنوط﴾(١) من رحمة الله، وهذا وما بعده في الكافر.

• ٥ ﴿ ولئن ﴾ لام قسم ﴿ أَذْقَنَاه ﴾ آتيناه ﴿ رَحمة ﴾ غنى وصحة ﴿ منا من بعد ضراء ﴾ شدة وبلاء ﴿ مسته ليقولن هذا لي ﴾ أي: بعملي ﴿ وما أظن الساعة قائمة ولئن ﴾ لام قسم ﴿ رجعت إلى ربسي ﴾ [افتراضاً] ﴿ إن لي عنده للحسنى ﴾ أي: الجنة ﴿ فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ ﴾ شديد، واللام في الفعلين لام قسم.

١ ٥ ﴿ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانَ﴾ [والمراد به] الجنس ﴿ أعرض﴾ عن الشكر ﴿ وَنَأَءَ بِجَانِبه ﴾ [بتأخير الهمزة عن الألف

ك اقال، أي:] ثنى عطف متبختراً، [وتَرَفَّعَ عن الانقياد إلى الحق]، وفي قراءة: بتقديم الهمزة [على الألف بوزن «رمى»، وهي بنفس المعنى] ﴿وإذا مسه الشر فذو دعاء عريض﴾

٢٥﴿ قَلُ أُرأَيتُم إِنْ كَانَ ﴾ أي: القرآن ﴿ مَنْ عَنْدُ الله ﴾ كما قال النبي ﷺ ﴿ ثم كفرتم به من ﴾ أي: لا أحد ﴿ أَصْلُ مَمَنْ هُو فِي شَقَاقَ ﴾ خلاف ﴿ بعيد ﴾ عن الحق؟ أَوْقَعَ هَذَا، [أي: قولَه: «من أَصْلُ مَمَنْ هُو فِي شَقَاقَ بعيد »]، موقع: [نن أضلُ] منكم »، بياناً لحالهم.

" النيرات، والنبات، والأشجار، والأرض من: النيرات، والنبات، والأشجار، والأرض من: النيرات، والنبات، والأشجار، ووفي أنفسهم من لطيف الصنعة وبديع الحكمة وحتى يتبين لهم أنه أي: القرآن [هو] والعقاب، فيعاقبون على كفرهم به، وبالجائي به والعقاب، فيعاقبون على كفرهم به، وبالجائي به وأو لم يكف بربك فاعل «يكف»، [والباء حرف جر زائد] وأنه على كل شيء شهيد بدل منه، أي: أولم يكفهم في صدقك، أن ربك لا يغيب عنه شيء مًا؟ [أو: أو لم يكفك ربّك، أن عالم بكل شيء، ومنه كفرهم؟، أي: فسيعاقبهم عليه].

٤٥ ﴿ الله إنهم في مرية ﴾ شك ﴿ من لقاء ربهم ﴾
 لإنكارهم البعث ﴿ الله إنه ﴾ تعالى ﴿ بكل شيء محيط ﴾ علماً وقدرة، فيجازيهم بكفرهم.

الْإِنسَانُ مِن دُعَآءِ الْخَيْرِ وَإِن مَّسَهُ الشَّرُ فَيَعُوسٌ فَيُوطُ رَبِي وَلَئِن أَذَقَناهُ رَحْمَةُ مِنَا مِن بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَتُهُ لَيَقُولَنَ هَاذَا لِي وَمَا أَظُنْ السَّاعَةَ قَايِمَةً وَلَإِن رَّجِعْتُ لِيَقُولَنَ هَاذَا لِي وَمَا أَظُنْ السَّاعَةَ فَايِمَةً وَلَإِن رَّجِعْتُ إِلَى رَبِي إِنَّ لِي عِندَهُ لَقُسْنَى فَلَانُنَئِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى رَبِي إِنَّ لِي عِندَهُ لَقُسُمُ مِنْ عَذَابٍ غَلِيهِ فِي وَإِذَا مَسَهُ مِن عَذَابٍ غَلِيهِ وَإِذَا مَسَهُ الشَّرُ قَدُو دُعَآءِ عَرِيضٍ رَبِي قُلُ أَرَّ يَتُمْ إِن كَانَ مِن الشَّرُ قَدُو دُعَآءِ عَرِيضٍ رَبِي قُلُ أَرَّ يَتُمْ إِن كَانَ مِن الشَّرُ قَدُو دُعَآءِ عَرِيضٍ رَبِي قُلُ أَرَّ يَتُمْ إِن كَانَ مِن السَّالُ مِعْنَ هُو فِي شِقَاقِ بَعِيدِ رَبِي سَنَاقِ مَا لَكُونَا فِي اللَّهُ الْمَالِي مَن اللَّهُ مَا أَنَّهُ الْحَقَى أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِن اللَّا فَي وَفِى أَنْهُ مِن اللَّهُ مَا أَنَّهُ الْحَقَى أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ مَا أَنَّهُ الْحَقَى أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ عَلَى كُلِ مَن عَلَى اللَّهُ مَا أَنَّهُ الْحَقَى أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِن اللَّهُ مَن اللَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ مَن اللَّهُ عَلَى كُلِ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ مَا أَنَّهُ الْحَقَى أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ اللَّهُ مَا أَنَّهُ الْحَقَى اللَّهُ الْحَقِي مَن اللَّهُ اللَّهُ مُن اللَّهُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ مُولِي شَعْطُ مَيْ مَن اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ مِن اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَعَيْ عَلَيْكُولُ اللَّهُ اللَّهُ الْمَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمَا عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمَاءُ عَلَيْكُولُ اللَّهُ الْمَا الْمَاعِ عَلِي مُن اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمَاعِ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمَاعِلُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمَاعِلُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُ اللَّهُ الْمُؤْمِنُ اللَّهُ الْمُعَامِلُولُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْمِ اللَّهُ الْمُؤْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْمِلُ اللَّهُ الْمُؤْمِلُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّ

⁽۱) قوله تعالى: ﴿فيؤوس قنوط﴾ «القنوط» هو: اليأس من رحمة الله، أما «القنوت» بالناء: فهو الخشوع في العبادة قال تعالى: ﴿وقوموا لله قانتين﴾، فالكافر يفرح ويبطر إن أصابته نعمة ولا يشكر، ويبجزع ويهلع إذا أصابته مصيبة ولا يصبر، أما المؤمن فإن من صفاته: الشكر على النعمة، والصبر على المصيبة، قال رسول الله ﷺ: «عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سرّاء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له، وواه مسلم، و «السَّراء» هي: النعمة، و «الضراء» هي: المصيبة. ارجع إلى تعليقنا حول «معاني الصبر» ص ٢٠٧.

﴿ سُيُونَ قُوا الشِّبُونَ كِنَّا ﴾

(مكية، إلاً: «قل لا أسألكم» الآيات الأربع، ثلاث وخمسون آية)

بسم والله الخوالتي

۱ ﴿حم﴾ .

٢ ﴿عسق﴾ الله أعلم بمراده به(١).

٣﴿كذلك﴾ أي: مثل ذلك الإيحاء ﴿يوحي اليك و﴾ أوحى ﴿إلى الذين من قبلك الله﴾ فاعل الإيحاء ﴿العزيز﴾ في ملكه ﴿الحكيم﴾ في صنعه

\$ (له ما في السماوات وما في الأرض) ملكاً
 [فهو مالكهم]، (وهو العلي) على خلقه
 (العظيم) الكبير.

ه ﴿ تكاد ﴾ بالتاء والياء ﴿ السماوات ينفطرن ﴾ بالنون، وفي قراءة بالتاء والتشديد ﴿ من فوقهن ﴾ أي: تنشق كل واحدة فوق التي تليها، من عظمة الله تعالى ﴿ والملائكة يسبحون بحمد في الأرض ﴾ من المؤمنين (٢) ﴿ ألا إن الله هو الغفور ﴾ لأوليائه ﴿ الرحيم ﴾ بهم. ٦ ﴿ والذين اتخلوا من دونه ﴾ أي: الأصنام ﴿ أولياء الله حفيظ ﴾ مُحص ﴿ عليهم بوكيل ﴾ تُحصل المطلوب حفيظ ﴾ مُحل إلا البلاغ. ٧ ﴿ وكذلك ﴾ مثل منهم، ما عليك إلا البلاغ. ٧ ﴿ وكذلك ﴾ مثل ذلك الإيحاء ﴿ أوحينا إليك قرآناً عربياً ومن حولها ﴾ أي: أهل مكة وسائر الناس (٣)

انا) منورة المشتوري ولكية واشيانها نشالات وخعيسون واشيانها نشالات وخعيسون

بِسْ إِللَّهِ ٱلرَّحْلِ ٱلرَّحِيمِ

⁽١) قوله: ﴿الله أعلم بمراده به؛ ارجع إلى تعليقنا حول هذه الحروف ص ٣.

⁽۲) يستغفرون لهم بمثل ما سبق في الآيات ٧ ـــ ٩ من سورة (غافر).

⁽٣) قوله: ﴿وسائر الناس›، إن مما يجب الإيمان به، أن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الهاشمي القرشي، المولود في «مكة»، والمتوفّى في «المدينة»، هو رسول الله إلى العالمين إنسهم وجنهم، عرباً وأعاجم، في جميع بقاع الأرض، وأنه خاتم الأنبياء والمرسلين، وشريعته خاتمة الشرائع السماوية وناسخة لها، وباقية إلى يوم القيامة، فلا نبي يبعث بعده، ومن خالف من الزنادقة في شيء من ذلك كـ «القدّيانية» الذين يعتقدون نبوة ﴿فُلام أحمد»، و «البهائية» وغيرهم من أهل الهوى والضلال، فهو كافر لمخالفته صويح النصوص وإجماع الأمة.

﴿وتنذر﴾ الناس ﴿يوم الجمع﴾ أي: يوم القيامة، يُجْمَعُ فيه الخلق ﴿لا ريب﴾ شك ﴿فيه فريق﴾ منهم ﴿في الجنة وفريق في السعير﴾ النار

أ﴿ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة﴾ أي: على دين واحد، وهو الإسلام ﴿ولكن يدخل من يشاء في رحمته والظالمون﴾
 الكافرون ﴿ما لهم من ولي ولا نصير﴾ يدفع عنهم العذاب.

٩﴿أُم اتخذوا من دونه﴾ أي: الأصنام ﴿أُولِياء﴾ «أم» منقطعة بمعنى: "بل» ــ التي للانتقال ـــ، و[بمعنى:] همزة { الإنكار، أي: ليس المتَّخَذُونَ [من دونه من الأصنام] أولياء ﴿فالله هو الولي﴾ أي: الناصر للمؤمنين، والفاء لمجرد }

العطف ﴿ و هو يحيى الموتى وهو على كل شيء قدير ﴾ [وغيره لا يقدر على ذلك].

١٠ ﴿ وما اختلفتم ﴾ مع الكفار ﴿ فيه من شيء ﴾ { من الدين وغيره ﴿ فحكمه ﴾ مردود ﴿ إلى الله ﴾ يوم القيامة يفصل بينكم، قل لهم: ﴿ ذلكم الله ﴿ ربى عليه توكلت وإليه أنب ﴾ أرجع.

1 (فاطر السماوات والأرض ﴾ مبدعهما ﴿ جعل كم من أنفسكم أزواجاً ﴾ حيث خلق حواء (١٠ من ضِلَع آدم ﴿ و ﴾ [جعل] ﴿ من الأنعام أزواجاً ﴾ ذكوراً وإناثاً ﴿ يدُركم ﴾ بالمعجمة: يخلقكم ﴿ فيه ﴾ في الجعل المذكور، أي: يكثركم بسببه بالتوالد، والضمير للأناسي والأنعام بالتغليب أليس كمثله شيء ﴾ (١) الكاف زائدة، لأنه تعالى لا مثل له ﴿ وهو السميع ﴾ لما يقال ﴿ البصير ﴾ لما يقعل.

17 ﴿ له مقاليد السماوات والأرض ﴾ مفاتيح خزائنها، من المطر والنبات وغيرهما ﴿ يبسط الرزق ﴾ يوسعه ﴿ لمن يشاء ﴾ امتحاناً ﴿ ويقدر ﴾ يضيقه لمن يشاء ابتلاء ﴿ إنه بكل شيء عليم ﴾ . الا ﴿ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً ﴾ هو: أول أنبياء الشريعة (٣) ﴿ والذي أوحينا

وَمَا آخَنَكُفَّتُمْ فِيهِ مِن شَيْءِ فَكُمُّهُ ﴿ إِلَى اللّهِ ذَلِكُمُ اللّهُ لَرَي عَلَيْهِ مَن أَنْ إِلَيْهِ أَنِيبُ نَ اللّهَ السَّمَاوَتِ لَا يَعْبَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَجًا وَمِنَ الْأَنْعَلِمِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَجًا وَمِنَ الْأَنْعَلِمِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَجًا وَمِنَ الْأَنْعَلِمِ أَزُوجًا وَمِنَ الْأَنْعَلِمِ أَزُوجًا يَعْنَ مُ وَهُو السَّمِيعُ أَزُوجًا يَعْنَ مُ وَهُو السَّمِيعُ أَزُوجًا وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الْبَصْعِيمُ الْبَعْمِيمُ فَالْبِدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ

ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿

المُورِي المَّهُ وَالْكِيْبُ وَالْكِيْبُ الْمُعْرِينَ الْمُعْرِينَ الْمُعْرِينَ الْمُعْرِينَ الْمُعْرِينَ الْمُعْرِينَ الْمُعْرِينَ الْمُعْرِينِينَ الْمُعْرِينِينَ الْمُعْرِينِينَ الْمُعْرِينِينَا الْمُعْرِينِينَ الْمُعْرِينِينَ الْمُعْرِينِينَ الْمُعْرِينِينَ الْمُعْرِينِينَ الْمُعْرِينِينَ الْمُعْرِينِينَ الْمُعْرِينِينَ الْمُعْرِينِينَ الْمُعْرِينِينَ الْمُعْرِينِينَ الْمُعْرِينِينَ الْمُعْرِينِينَ الْمُعْرِينِينَ الْمُعْرِينِينِ الْمُعْرِينِينَ الْمُعْرِينِينَ الْمُعْرِينِينَ الْمُعْرِينِينَ الْمُعْرِينِينَ الْمُعْرِينِينَ الْمُعْرِينِينِ الْمُعْرِينِينَ الْمُعْرِينِينَ الْمُعْرِينِينِ الْمُعْرِينِينِ الْمُعْرِينِينِينَ الْمُعْرِينِينِ الْمُعْرِينِ الْمُعْرِينِينِ الْمُعْرِينِ الْمُعْرِينِينِ الْمُعْرِينِينِ الْمُعْرِينِينِ الْمُعْرِينِ ا

وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَارَبِّ فِيهِ فَرِينٌ فِي ٱلْجَنَّةِ وَفَرِينٌ

فِي ٱلسَّعِيرِ ﴿ وَكُوْ شَاءَ ٱللَّهُ لَجُعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحَدَةً وَلَكَن

يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحْمَتِهِ، وَٱلظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِن وَلِيّ

وَلَا نَصِيرِ ﴿ إِنَّ أَمِ الْمَحَذُواْ مِن دُونِهِ ۚ أُولِبَ ا ۚ فَاللَّهُ هُوَ

ٱلْوَلِيُّ وَهُوَ يُحِي ٱلْمَوْتَىٰ وَهُو عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٢

* شَرَعَ لَـكُمْ مِنَ ٱلدِّينِ مَاوَصَّىٰ بِهِ عِنُوكًا وَٱلَّذِيَّ أَوْحَيْنَآ

(۱) قوله: «حيث خلق حواء من ضلع آدم، ارجع إلى تعليقنا حول «حواء» ص ٥٣٣، وحول «آدم» ٤١٧.

(٢) قوله تعالى: ﴿ليس كمثله شيء﴾ هذا أصل عظيم، تقوم
 عليه عقيدة التوحيد الصحيحة، وتُرَدُّ إليه جميع

النصوص من القرآن والسنة منعاً لتوهم التعطيل، أو التشبيه، أو التجسيم، أو اتصافه تعالى بصفة من صفات المخلوقين، أو إنكار ما وصف الله به نفسه، أو وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم.

(٣) قوله: فَهُو أولُ أَنبِياءَ الشَّرِيعَةَ ، أيَّ: أوَلُ الرسل الذين جَاوُوا بِشْرِيعة شَامُلة ، قَالَ القَاضَيَ ابَوْ بَكُرَ ابن العربي في كتابه وَاحكَامُ القرآن، كلاماً حسناً هذا نصه: (ثبت في الحديث الصحيح أن النبي ﷺ قال في حديث الشفاعة المشهور الكبير _ أي: الذي رواه الشيخان وغيرهما _ : قولكن اثنوا نوحاً فإنه أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض، فيأتون نوحاً فيقولون: أنت أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض. وهذا صحيح لا إشكال فيه، كما أن آدم أول نبي بغير إشكال، لأن آدم لم يكن معه إلا نبوة، ولم تفرض له الفرائض ولا شرعت له المحارم، وإنما كان تنبيهاً على بعض الأمور واقتصاراً على ضرورات المعاش، وأنجذاً بوظائف الحياة والبقاء، واستقر المدى إلى نوح فبعثه الله بتحريم _ عليه الله المحارم،

إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه هذا هو «المشروع» الموصَى به ، والموحَى إلى محمد ﷺ ، وهو التوحيد ﴿الله يجتبي إليه ﴾ [أي: يختار] إلى التوحيد ﴿من يشاء ويهدي إليه من ينيب ﴾ يُقبِلُ إلى طاعته . ١٤ ﴿وما تفرقوا ﴾ أي: أهل الأديان [المبتّدَعَة] ، في الدين النوحيد ﴿من يشاء ويهدي إليه من ينيب ﴾ يقبِلُ إلى طاعته . ١٤ ﴿وما تفرقوا ﴾ أي: أهل الأديان [المبتّدَعَة] ، في الدين الذي أنزله الله تعالى ، وهو الإسلام] ، بأن وحَد بعضٌ ، وكفر بعضٌ ﴿إلا من بعد ما جاءهم العلم ﴾ بالتوحيد [على لسان الرسل] ﴿بغيا ﴾ [أي: ظلماً وعدواناً] من الكافرين ﴿بينهم ﴾ [أي: من بعضهم على بعض ، طلباً للرياسة ، وحباً بالدنيا] ﴿ولولا كلمة سبقت من ربك ﴾ بتأخير الجزاء ﴿إلى أجل مسمى ﴾ يوم القيامة ﴿لقضي بينهم ﴾ [أي: بين مَنْ آمن ومَنْ كفر] ،

النّه وَمَ وَصَّدِنَا بِهِ مَ إِبْرَهِم وَمُوسَىٰ وَعِسَىٰ أَنْ أَقِيمُواْ الْمَشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ الدِّينَ وَلَا نَتَفَرّقُواْ فِيهِ كَبُرَعَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ الدّينَ وَلَا نَتَفَرّقُواْ فِيهِ كَبُرَعَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ الدِّينَ اللّهُ عَبْتِي إِلَيْهِ مَن بَشَاءٌ وَيَهْدِى إِلَيْهِ مَن بَشَاءٌ وَيَهْدِى إِلَيْهِ مَن بَيْنَهُمْ وَالْمَا اللّهِ مَن بَشَاءٌ وَيَهْدِى إِلَيْهِ مَن بَيْنَهُمْ وَالْمَا كَلَّمَ أَلْ اللّهِ مَن رَبّكَ إِلَى الْحِلْمُ اللّهُ مَن يَشَاءٌ مُريب شَي فَلِذَالِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ اللّهُ مِن كِتَابٌ وَلا نَتَبِعُ أَهُواَ عَلْمَ اللّهُ مَن كِتَابٌ وَالْمَا لَا اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ مَن كِتَابٌ وَأُمْرَتُ اللّهُ الْمُعِيدُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللللللّهُ اللّهُ الللللّهُ الللّهُ الللللّهُ الللللّهُ اللّهُ الل

بتعذيب الكافرين في الدنيا ﴿ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا ا الكتاب ﴿ [أي: التوراة والإنجيل] ﴿ من بعدهم ﴾ [أي: من بعد أولئك المختلفين في الحق]، وهم: اليهود والنصاري ﴿ لَفِي شَكْ مِنْهِ ۗ [أي: مِنَ الدين الذي أوصى به الأنبياء، أو:] من محمد ﷺ، [أو: من الإسلام] ﴿مريب﴾ موقع في الريبة. ١٥ ﴿ فَلَذَلْكُ ﴾ التوحيد ﴿ فَادِع ﴾ يا محمد الناس ﴿واستقم﴾ عليه ﴿كما أمرت ولا تتبع أهواءهم﴾ فى تركه ﴿وقل آمنت بِما أنزل الله من كتاب وأمرت الأعدل أي: بأن أعدل ﴿بينكم في الحكم ﴿الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم﴾ فكلّ بجازى بعمله **﴿لا حجة﴾ خ**صومة ﴿بيننا وبينكم الله مذا قبل أن يؤمر بالجهاد ﴿ الله يجمع بينشا﴾ فــى المعـــاد، لفصــل القضــــاء ﴿وَإِلَيْهُ المصير، المرجع. ١٦ ﴿والَّذِينَ يَحَاجُونَ فَيَ﴾ دين ﴿ الله ﴾ نبيَّهُ ﴿ من بعد ما استجيب له ﴾ بالإيمان، لظهـور معجزاته، و [المحاجُّون]: هم اليهود، [كانـوا يـرون لأنفسهم الفضيلـة بأنهم أهل كتاب] ﴿حجتهم داحضة﴾ باطلة

الأمهات والبنات والأخوات، ووظف عليه الواجبات، وأوضح له الآداب في الديانات، ولم يزل ذلك يتأكد بالرسل، ويتناصر بالأنبياء صلوات الله عليهم واحداً بعد واحد، شريعة، حتى ختمها الله بخير الملل، الإسلام، على لسان أكرم الرسل نبينا على وكأن المعنى _أي: معنى الآية _: قووصيناك يا محمد ونوحاً ديناً واحداً يعني في الأصول التي لا تختلف فيها الشريعة

وهي، التوحيد، والصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، والتقرب إلى الله بصالح الأعمال، والنزلف إليه بما يرد القلب والجارحة إليه، والصدق، والوفاء بالعهد، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وتحريم الكفر، والقتل، والزنا، والإذاية للخلق كيفما تصرفت، والاعتداء على الحيوان كيفما كان، واقتحام الدناءات، وما يعود بخرم المروءات، فهذا كله شُرع ديناً واحداً وملة متحدة، لم يختلف على السنة الأنبياء وإن اختلفت أعداؤهم، وذلك قوله تعالى: ﴿أَنْ القيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ﴾ أي: اجعلو، قائماً بيريد: دائماً سمستمراً محفوظاً، مستقراً من غير خلاف فيه ولا اضطراب عليه، فمن الخلق من وفي بذلك، ومنهم من نكث به ﴿ومن نكث فإنما ينكث على نفسه ﴾، واختلفت الشرائع وراء هذا لهي: في الأمور الفرعية الأخرى سحسبما أراده الله، مما اقتضته المصلحة وأوجبت الحكمة وضعه في الأزمنة على الأمم والله أعلم». اهد. واختلاف الشرائع المشار إليه، ليس هو التحريف والتبديل الذي أدخلوه على الشرائع السابقة فإن هذا كان منهم إمعاناً في ضلالهم وكفرهم ونقول: الصحيح في آدم عليه السلام، أنه أول الرسل على ذلك ما يلي:

﴿عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد﴾ . ١٧ ﴿الله الذي أنزل الكتاب﴾ القرآن ﴿بالحق﴾ متعلق بـ «أنزل ﴿والميزان﴾ ﴿العدل ﴿وما يدريك ﴾ يُعلِمُكَ ﴿لعل الساعة ﴾ أي : إتيانها ﴿قريب ﴾ و «لعل ، معلّق للفعل [«يدريك)] عن العمل ، [لفظاً لا ﴿ محلًا] ، وما بعده سدَّ مسدً المفعولين . ١٨ ﴿يستعجل بها اللين لا يؤمنون بها ﴾ يقولون : متى تأتي؟ ظناً منهم أنها غير آتية ﴿ والذين آمنوا مشفقون ﴾ خانفون ﴿منها ويعلمون أنها الحق ألا إن الذين يمارون ﴾ يجادلون ﴿ في الساعة لفي ضلال بعيد ﴾ [عن ﴾ الحق] . ١٩ ﴿ الله لطيف بعباده ﴾ بَرَّهم وفاجرِهم ، حيث لم يُهلكهم جوعاً ، بمعاصيهم ﴿ يرزق من يشاء ﴾ [أي :] من كلَّ منهم ما ﴿ يشاء ﴿ وهو القوي ﴾ على مراده ﴿ العزيز ﴾ الغالب على أمره . • ٢ ﴿ من كان يريد ﴾ بعمله ﴿ حرث الآخرة ﴾ (١) أي : كسبها ، وهو

يُونَوُ إليَّهُ بُونَكِا ١٢

اللَّهُ الَّذِيَّ أَنزَلَ ٱلْكَتَلْبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ وَمَا يُدِّرِيكَ

أَلَا إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ فِي ٱلسَّاعَةِ لَفِي ضَلَالِ بَعِيدٍ ١

ٱللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَاده عِيزُونُ مَن يَشَاءُ وَهُو ٱلْقَوِيُّ

لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَريبٌ ﴿ يَشَعُجلُ جَ

بِهَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مُشْفَقُونَ مَنْهَا وَيَعْلَمُونَ

الثواب ﴿نزد له في حرثه﴾ بالتضعيف فيه، الحسنة إلى العشر وأكثر ﴿ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها﴾ بلا تضعيف، ما قُسِمَ له ﴿وما له في الآخرة من نصيب)

٢١ ﴿ أُم ﴾ بل ﴿ لهم ﴾ لكفار مكة ﴿ شركاء ﴾ هم شباطينهم ﴿ شرعوا ﴾ أي: الشركاء ﴿ لهم ﴾ للكفار ﴿ من الدين ﴾ الفاسد ﴿ ما لم يأذن به الله ﴾ كالشرك وإنكار البعث ﴿ ولولا كلمة الفصل ﴾ أي: القضاء السابق، بأن الجزاء في يوم القيامة ﴿ لقضي بينهم ﴾ ويين المؤمنين بالتعذيب لهم في الدنيا ﴿ وإن الظالمين ﴾ الكافرين ﴿ لهم عذاب أليم ﴾ .

٢٧ ﴿ ترى الظالمين ﴾ يوم القيامة ﴿ مشفقين ﴾ خاتفين ﴿ مما كسبوا ﴾ في الدنيا من السيئات، أن يجازوا عليها ﴿ وهو ﴾ أي: الجزاء عليها ﴿ واقع بهم ﴾ يوم القيامة لا محالة ﴿ والذين آمنوا

اَلْعَوْرِ يَرُ اللَّهِ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ اللَّاخِوَةِ نَزِدْ لَهُو فِي اللّهِ عَلَى اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ الل

وثانياً: أن الخلائق حين يضجون من هول المحشر، يلجأون إلى الرسل طالبين منهم الشفاعة لتعجيل الحساب وفصل القضاء، ولا يتكلم في ذلك اليوم إلا الرسل، وقد ثبت في

الصحيحين وغيرهما في حديث الشفاعة: أن أول إنسان يساله الخلانق الشفاعة هو أدم عليه السلام، ثم نوح، ثم إبراهيم، ثم موسى، ثم عيسى، وكلهم يعتذر، ويحيل الناس إلى من يليه، حتى يشفع لهم محمد ﷺ. ارجع إلى تعليقنا حول الأديان؛ ص ٢٤٥.

(١) قوله تعالى: ﴿من كان يربد حرث الآخرة . . ﴾ «الآية وي الترمدي وحسنه ، وابن ماجه وغير هما ، عن أبني هريرة رضي الله عنه قال: تلا رسول الله على مناع الحياة وقال: "يقول الله: ابن آدم، تفرغ لعبادتي أملاً صدرك غنى، وأسد فقرك، وإلا تفعل ملات صدرك شغلا ولم أسد فقوك، فمن كان همه الحصول على مناع الحياة الدنيا، وليس له إلى الآخرة هم البته ، فقد حُرم الآخرة ولا ينال من الدنيا إلا ما قسم الله له، فيخسر في النتيجة دنياه، لانها فانية لا تدوم له، ويخسر آخرته، لانه لم يعمل لها ﴿وذلك هو الخسران المبين﴾ ، ومن كان همه لآخرته فإن الله تعالى يثيبه ويضاعف له أجره، وينال من دنياه ما قسمه الله تعالى له وهو راض مطمئن القلب، يعمل لها ﴿وذلك هو الخسران المبين﴾ ، ومن كان همه لأخرته فإن الله تعالى يثيبه ويضاعف له أجره، وينال من دنياه ما قسمه الله تعالى له وهو راض مطمئن القلب، وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ملله والدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر، ، أي: هي سجن المؤمن بالنسبة إلى ما أعد الله له في النار من عذاب أليم .

وعملوا الصالحات في روضات الجنات النها [وأطيبها]، بالنسبة إلى من دونهم ﴿لهم ما يشاؤون عند ربهم ﴾ [من النعيم والثواب الجزيل] ﴿ذلك هو الفضل الكبير ﴾.

٣٧ ﴿ ذلك الذي يَبْشُرُ ﴾ من البشارة، مخففاً [على وزن: ﴿ يَقْتُلُ ﴾]، ومثقّلاً [بضم الياء وكسر الشين مشدّداً] ﴿ الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قبل لا أسالكم عليه ﴾ أي: على تبليغ الرسالة ﴿ أجراً لا المودة في القربي ﴾ استثناء منقطع أي: أسالكم أن تَوَدُّوا قرابتي، التي هي قرابتكم أيضاً، فإن في كل بطن من قريش قرابة ﴿ ومن يقترف كي يكتسب ﴿ حسنة ﴾ طاعة ﴿ زد له فيها حسناً ﴾ بتضعيفها ﴿ إن

الله غفسور﴾ للسذنسوب ﴿شكسور﴾ للقليسل

ا فیضاعفه. ا ۲۶ آند که دار های در افتار ما

\$ \(\) الله الله الله الله الله تعالى فيان كذباً الله ينسبة القرآن إلى الله تعالى فيان يشأ الله يختم يربط فعلى قلبك بالصبر على أذاهم بهذا القول وغيره، وقد نعل فويمت الله الباطل الذي قالوه فويحق الحق يثبته فيكلماته المنزلة على نبيه فإنه عليم بذات الصدور بما في القلوب.

70 ﴿وهـو الذي يقبل التوبة عن عباده﴾ [أي:] منهـم، [إذا تـابـوا] ﴿ويعفـو عـن السيئـات﴾ (١) المتـاب عنها ﴿ويعلـم ما يفعلـون﴾ بـاليـاء والتـاء، [مـن الخيـر والشر].

۲۲ ﴿ ويستجيب ﴾ [الله] ﴿ الله ين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ [أي:] يجيبهم إلى ما يسألون ﴿ ويزيدهم ﴾ الله ﴿ من فضله ﴾ [ما شاء من الكرامة والشواب] ﴿ والكافرون لهم عذاب شديد ﴾ .

٢٧﴿ولو بسط الله الرزق لعباده﴾ جميعهم

وَعَمِلُواْ الصَّلِحُتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَمُ مَا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ الَّذِي عَلَى الْمَنوا وَعَمِلُواْ الصَّلِحُتِ قُلُ اللَّهِ عَبَادَهُ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّلِحَتِ قُلُ لَا يَسْقِرُ اللَّهُ عَلَيْهِ أَجَّا إِلَّا الْمَوَدَةَ فِي الْقُرْبَى وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنة تَرْدَ لَهُ فِيهَا حُسَنًا إِنَّ اللَّهُ عَفُورٌ يَقَتَرِفْ حَسَنة تَرْدَ لَهُ فِيهَا حُسَنًا إِنَّ اللَّهُ عَفُورٌ يَقَتَرِفْ حَسَنة تَرْدَ لَهُ فِيهَا حُسَنًا إِنَّ اللَّهُ عَفُورٌ يَقَعَرُ فَ حَسَنة تَرْدَ لَهُ فِيهَا حُسَنًا إِنَّا اللَّهُ عَفُورٌ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ وَمَن الْمَعْرَى عَلَى اللَّهُ كَذَبًا فَإِن الْمَعْرُونُ الْمَعْرُونُ الْمَعْرُونُ الْمَعْرُونُ الْمَعْرُونُ الْمَعْرُونُ وَيَعْفُوا عَنِ السِّيفَاتِ الصَّلَودِ فَي السِّعَاتِ السَّيْعِيلُ اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَيْهُ وَيَعْفُوا عَنِ السَّيْعِيلَ وَيَعْفُوا عَنِ السَّيْعِيلَ وَيَعْفُوا عَنِ السَّيْعِيلَ وَيَعْفُوا عَنِ السَّيْعِيلَ وَيَعْفُوا عَنِ السَّيْعِيلُ اللَّذِينَ عَامَنُواْ وَعَمِلُواْ وَيَعْفُوا عَنِ السَّيْعِيلَ اللَّهُ مَا تَفْعَلُونَ وَ فَي وَيَسْتَجِيبُ اللَّذِينَ عَامَنُوا وَعَمِلُواْ فَعَلُونَ وَي وَيَعْفُونَ وَ وَيَعْفُونَ وَقَى وَيَعْمُونَ وَ وَيَعْفُوا عَنِ السَّيْعِيلُ اللَّهُ الْمَوْلَ وَعَمْلُوا وَمِيلَا اللَّهُ الْمَوْلُ وَعَمْلُوا وَيَعْفُونَ وَقَ وَالْمَالِحُونَ وَقَى وَيَعْفُونَ وَقَى وَالْمَالِونَ وَعَمْلُوا الصَّلِحِتِ وَيَعْفُونَ وَقَى وَيَسْتَجِيبُ اللَّذِينَ عَامَنُوا وَعَمْلُوا فَعَرْ اللَّهُ وَالْمَالِونَ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمَالِونَ الْمَالُولُ وَالْمَالِعُونَ وَالْمَالِعُونَ وَالْمَالِولَ الْمَالُولُ وَالْمَالِعُونَ الْمَالُولُ الْمُولُولُ الْمُؤْمِنَ وَالْمَالِ الْمَالِعُونَ وَالْمَالِعُونَ وَالْمَالِعُونَ اللَّهُ اللَّهُ الْمُولُولُ الْمُؤْمِلُ اللَّهُ الْمَالِيلُولُ الْمُولُولُ الْمُؤْمُونَ وَلَا الْمُؤْمُونَ وَالْمُؤْمُ الْمُؤْمُونُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْمُونَ وَالْمُؤْمُ وَالْمُولُ الْمُؤْمُونَ وَالْمُؤْمُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمُونُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمُونُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمُولُ اللَّهُ الْمُؤْمُولُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمُ الْمُؤْم

الأزال في الكالغيثين

(١) قوله تعالى: ﴿وَيَعَفُوا مِن السَيْئَاتِ﴾ ما ذكره المحلي
 مبني على أن الآية في قبول التوبة إذا حصلت من

العبد، وثمة وجه آخر هو: أن هذه الآية تشير إلى الذنوب بنوعيها «الكبائرة منها و «الصغائرة»، فالكبائر لا بد فيها من التربة، أي: لا تكفرها الأعمال الصالحة، وإليها يشين قوله تعالى: ﴿وهو الذي يقبل النوبة مِن عباده﴾.

أما الصغائر: وهي عثرات اللسان والجوارح، أي: «اللّمم؛ كما سماها الله تعالى في قوله: ﴿اللّهِن يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللّمم﴾ فهذه الذنوب هي السيئات المعنية بقوله تعالى: ﴿ويعقو عن السيئات﴾ أي: يتجاوز عنها باجتناب الكبائر لقوله تعالى: ﴿إن تجتنبوا كبائر ما تُنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم﴾، وبالطاعات كالوضوء والصلاة والصيام، والأحاديث فيها كثيرة، منها ما رواه مسلم عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من توضأ فأحسن الموضوء، خرجت خطاياه من جسده حتى تخرج من تحت أظفاره،، ارجع إلى تعليقنا حول «التوبة» ص ٧٥٧، وإلى تعليقنا حول «مجفّرات الذنوب» ص ٧٠٧.

﴿لِبَعُوا﴾ جميعهم، أي: طغوا ﴿في الأرض ولكن ينزل﴾ بالتخفيف وضده [أي: وبالتشديد]، من الأرزاق ﴿بقدر ما يشاء﴾ فيبسطها لبعض عباده دون بعض، وينشأ عن البسط، البغي [والظلم] ﴿إنه بعباده خبير بصير﴾ [وسيجازيهم].

٢٨ ﴿وهو الذي ينزل الغيث﴾ المطر ﴿من بعد ما قنطوا﴾ يتسوا من نزوله ﴿وينشر رحمته﴾ يبسط مطره [على الأرض، فيعم الخيرُ الخلق] ﴿وهو الولي﴾ المحسن للمؤمنين ﴿الحميد﴾ المحمود عندهم. ٢٩ ﴿ومن آياته خلق السماوات والأرض و﴾ خلق ﴿ما بث﴾ فرَّق ونشر ﴿فيهما من دابة﴾ هي: ما يدب على الأرض، من الناس وغيرهم ﴿وهو على جمعهم﴾ للمحشر ﴿إذا يشاء﴾ [أي: في الأجل الذي حدده لذلك] ﴿قدير﴾ في الضمير تغليب العاقل على غيره.

" المؤمنين فمن مصيبة بلية وشدة فونما كسبت أيديكم أي: مصيبة بلية وشدة فونما كسبت أيديكم أي: كسبتم من الذنوب، وعبر بالأيدي، لأن أكثر الأفعال بها فويعفو عن كثير منها، فلا يجازي عليه، وهو تعالى أكرم من أن يثني الجزاء في الآخرة، [بعد جزاء الدنيا بالمصائب]، أما غير المذنبين، فما يصيبهم في الدنيا، [فهو] لرفع درجاتهم في الآخرة.

٣١﴿ وَمَا النَّهِ ﴾ يا مشركين ﴿ بمعجزين ﴾ الله هرباً ﴿ فَي الأرض ﴾ فتفوتوه ﴿ وما لكم من دون الله ﴾ أي: غيرة ﴿ من ولي ولا نصير ﴾ يدفع عذابه ﴿

٣٢ ﴿ وَمَنْ آياته الجوار ﴾ السفن ﴿ في البحر كالأعلام ﴾ كالجبال في العِظم.

٣٣ (إن يشأ يسكن الريح فيظللن (١) يصرن الرواكل ثوابت لا تجري (على ظهره إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور) هو المؤمن، يصبر في الشدة، ويشكر في الرخاء، [كما في الحديث عن رسول الله على: «عجباً لأمر المؤمن، إن أمره كلّه له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سَرًاء أو أي: نعمة _ شكر، فكان خيراً له، وإن أصابته ضرًاء في نعمة _ شكر، فكان خيراً له، وإن أصابته ضرًاء مسلما.

الله الذنوب ﴿ ويعف عن كثير ﴾ منها، فلا يغرق أهله، [أي: أهل الكثير الذي عفا عنه]. ه٣﴿ ويعلمُ ﴾ بالرفع

لَبَغُواْ فِي الأَرْضِ وَلَكِن يُنَوِّلُ بِقَدَدٍ مَّا يَشَا أَ الْعَيْثُ مِنْ الْعَبَدُ مِنْ الْعَيْثُ مِنْ الْعَبَدُ مِنْ الْعَيْثُ مِنْ الْعَيْدُ مِنْ اللَّهُ مَعْ اللَّهُ الْعَيْدُ اللَّهُ الْعَيْدُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ اللَّه

مستأنف، وبالنصب معطوف على تعليل مقدَّر، أي: يغرقهم لينتقمَ منهم، ويعلَّم ﴿الدِّين يجادلون في آياتنا ما لهم

⁽١) قوله تعالى: ﴿إن يشأ يسكن الربح. . ﴾ الآية . إن ذكر «الربح» ليس على سبيل الحصر، بل لأن السفن كانت تجري به قبل أن يعرف العالم المحركات الآلية، ومعنى الآية عام يشمل كل الأسباب المحركة للسفن، والربح قوة من تلك القوى، وبه سميت القوة في قوله تعالى: ﴿ولا تنازعوا فنفشلوا وتذهب ربحكم﴾ أي: قوتكم، أي: إن السفن تجري على ظهر البحر بإذن الله تعالى، فإنْ يشأ يُعَطِّلُها، فتبقى ثابتة على ظهره.

من محيص مهرب من العذاب، وجملة النفي سدت مسد مفعولي «يعلم»، والنفي معلَّق عن العمل [لفظاً لا محلاً].

٣٩ فما أوتيتم خطاب للمؤمنين وغيرهم فمن شيء من أثاث الدنيا فمتاع الحياة الدنيا يُتمتع به فيها، ثم يزول فوما عند الله من ثواب فخير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون (١٠٠٠). ٣٧ ويعطف عليهم: فوالذين يجتنبون كباثر الإثم والفواحش موجبات الحدود، [كالقتل والسرقة والزنا، وغيرها من الكبائر]، من عطف البعض على الكل فوإذا ما غضبوا (٢٠) هم يغفرون يتجاوزون. ٣٨ فوالذين استجابوا لربهم أجابوه إلى ما دعاهم إليه، من التوحيد والعبادة فواقاموا الصلاة أداموها فوأمرهم الذي يبدو لهم فشورى بينهم يتشاورون فيه، ولا يَعْجَلُون فومما

مِن عَيْسِ رَبِي فَكَ أُونِيتُم مِن شَيْء فَكَنَعُ الْحَيْوَةِ اللَّهُ الْحَيْوَةِ مِن عَيْمِ وَمَنَعُ الْحَيَوَةِ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ الْحَيْرَةِ اللَّهِ عَيْرٌ وَأَبْتِي اللَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَى رَبِيم اللَّهُ عَيْرُونَ كَبَتَرِ الْإِنْ وَالْفَوْحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمْ يَغْفِرُونَ كَبَتَرِ الْإِنْ وَالْفَوْحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمْ يَغْفِرُونَ كَيْ وَالَّذِينَ السَتَجَابُوا لَيَّا اللَّهُ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِّ لَلَّهُ وَإِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغَى هُمْ وَمِلَ وَرَقَانُهُ الصَّلَوةَ وَأَمْرُهُمْ مُشُورَى بَيْنَهُمْ وَمِلَ وَرَقَانَهُمْ وَمِلَ السَّيْعِ مَن اللَّهُ وَاللَّهِ وَاللَّهِ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّه

رزقناهم﴾ أعطيناهم ﴿ينفقون﴾ في طاعة الله، ومَنْ ذُكر صنف. ٣٩﴿واللَّذِينَ إِذَا أَصَابِهِم البغي﴾ الظلم ﴿هم ينتصرون﴾ صنفٌ [أخر]، أي: ينتقمون ممن ظلمهم بمثل ظلمه، كما قال تعالى: ٤١ ﴿ وجزاء سيئة سيئة مثلها ﴾ سميت الثانية سيئةً، لمشابهتها للأولى في الصورة، وهذا ظاهر فيما يُقْتَصُّ فيه من الجراحات، قال بعضهم: وإذا قال له: «أخزاك الله؛ فيجيبه: «أخزاك الله» ﴿فَمَنَ عَفَّا﴾ عن ظالمه ﴿وأصلح﴾ الود بينه وبين المعفو عنه ﴿فَأَجِرِهُ عَلَى اللَّهُ أَي: إن الله يأجره لا محالة ﴿إنه لا يحب الظالمين﴾ أي: البادئين بالظلم، فيرتب عليهم عقابه. ٤١ ﴿ ولمن انتصر بعد ظلمه ﴾ أي: ظلم الظالم إياه، [فأراد ردَّ الظلم عنه] ﴿فأولئك ما عليهم من سبيل ﴾ مؤاخلة. ٤٢ ﴿إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون ﴿ يعملون ﴿ فَي الأرض بغير الحق بالمعاصى، [أي: يظلمون في الأرض بعملها] ﴿ أُولئك لهم عدَّابِ ٱليم ﴾ مؤلم. ٤٣﴿ولمن صبر﴾ فلم ينتصر ﴿وغفر﴾ تجاوز ﴿إِنَّ ذَلُكُ﴾ الصبر والتجاوز ﴿لمن عزم الأمور﴾ آي: معزوماتها، بمعنى: المطلوبات شرعاً.

(۱) قوله تعالى: ﴿يتوكلون﴾، ارجع إلى تعليقنا حول التركل ص ٢٠٧. وإلى تعليقنا حول الصبر ص ٢٠٧.
 (٢) قوله تعالى: ﴿وإذا ما غضبوا﴾ الغضب يكون خلقاً سيئاً إذا ترتب عليه أذى للغير، أو وقوع في محرم، وأشنع الغضب في الإنسان هو ما يوقعه في غضب الله الواحد

الديان، وذلك أن بعض أصحاب القلوب الغافلة إذا ما غضب سبّ الله تعالى، أو الدين، وتلفظ بألفاظ تخرجه عن الملة والعياذ بالله تعالى، وهؤلاء لا يردعهم سوى العقاب، لذلك حذر رسول الله هله من الغضب، فقد روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رجلاً قال للنبي هلا: أوصني، قال ولا تغضب، فردد مراراً، قال: ولا تغضب، ويَين عليه الصلاة والسّلام أيضاً، أن القوة الحقيقية هي في كظم الغيظ وضبط النفس عند الغضب، فقد روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله في قال: وليس الشديد بالصُّرَعَة _ أي: ليس القوي هو الذي يصرع الناس _ إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب، وكفُّ الغضب باب من أبواب الصبر، والصبر من الإيمان، وضياء للمؤمن، وإذا غضب الإنسان، قاستعاذ بالله من المربطة من المربطة وانتفخت أن النبي الله وأحدها قد احمر وجهه وانتفخت أوداجه، فقال الله عنه ما يجد، فقالوا له ذلك . =

٤٤ ﴿ ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده ﴾ أي: أحد يلي هدايته، بعد إضلال الله إياه، ﴿ وترى الظالمين لما ﴿ رأوا العذاب يقولون هل إلى مرد ﴾ إلى الدنيا ﴿ من سبيل ﴾ طريق. ؟

٥٤ ﴿وتراهم يعرضون عليها﴾ أي: النار ﴿خاشعين﴾ خائفين متواضعين ﴿من الذل ينظرون﴾ إليها﴿من طرف ﴿خفي﴾ ضعيف النظر، مسارقة، [أي: لا يرفعون رؤوسهم للنظر رفعاً تاماً، لأنهم ناكسو الرؤوس أذلاًء]، و «مـن» ابتدائية، أو: بمعنى الباء ﴿وقـال الذين آمـنوا إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم (القيامة) بتخليدهم في النار، وعدم وصولهم إلى الحور، المعدَّة لهم في الجنة لو آمنوا، و [الاسم] الموصول (

[وصلت] خبر «إنَّ ﴿ أَلَا إِنَّ الطَّالَمِينَ ﴾ الكافرين ﴿ في عذاب مقيم ﴾ دائم، هو من مقول الله تعالى ...

٤٦ ﴿ وما كان لهم من أولباء ينصرونهم من دون الله ﴾ أي: غيره، يدفع عذابه عنهم ﴿ ومن يضلل الله فما له من سبيل ﴾ طريق إلى الحق في الدنيا، وإلى الجنة في الآخة.

٧٤ ﴿ استجيبوا لربكم ﴾ أجيبوه بالتوحيد والعبادة ﴿ وَمِنْ قَبَلْ أَنْ يَأْتِي يُوم ﴾ هو: يوم القيامة ﴿ لا مرد له من الله ﴾ أي: أنه إذا أتى به لا يرده، [أو: إذا قال الله: «كن»، فإنه يكون، ولا يستطيع أحد أن يرده] ﴿ ما لكم من ملجأ ﴾ [أي: مَفَرٌ ومهرب] تلجؤون إليه ﴿ يومئذ وما لكم من نكير ﴾ إنكار لذنوبكم، [أي: لا مجال للإنكار هناك].

الإجابة [والإيمان] وأعرضوا عن الإجابة [والإيمان] وأحما أرسلناك عليهم حفيظاً تحفظ اعمالهم، بأن توافق المطلبوب منهم والله منا وعليك إلا البلاغ وهذا قبل الأمر بالجهاد ووإنا إذا أذقنا الإنسان منا رحمة نعمة، كالغنبي والصحة وفرح بها وإن تصبهم الضمير للإنسان باعتبار الجنس وسيئة بلاء وبما قدمت

وَمَن يُضَلِلِ اللهُ فَلَ لَهُ مِن وَلِي مِن بَعْدِهِ ء وَتَرَى الطَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوُا ٱلْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلَ إِلَى مَرَدِ مِن الطَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوُا ٱلْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلَ إِلَى مَرَدِ مِن سَبِيلِ (إِنَّ وَتَرَعُهُمُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَلْشِعِينَ مِنَ اللَّذِينَ عَامَنُواْ إِنَّ اللَّذِينَ عَامَنُواْ إِنَّ اللَّذِينَ عَامَنُواْ إِنَّ اللَّهُ لِي يَنظُرُونَ مِن طَرْفِ خَفِي وَقَالَ ٱلَّذِينَ عَامَنُواْ إِنَّ اللَّهُ اللَّذِينَ عَامَنُواْ إِنَّ اللَّهُ اللَّهِ يَن عَلَيْهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيكَمَةِ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللللَّهُ اللْعُلِيلُونَ الللْهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللللْمُ اللَّهُ اللَّهُ الللْمُلْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللْمُلْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللللَّهُ الللللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللْمُ اللِمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللْمُلْمُ الل

سِيُورَةُ الشِيورَيُ ١٤

ولا يجوز أن يؤمر الغضبان بغير الاستعادة، فلا يقال له: "وحّد الله، ولا: "صَلّ على النبيّ، لأنه إن كان غافلًا جاهلًا سبّ الله وسبّ النبي، وهذا ما يعصل بالفعل، والعياد بالله تعالى.

وجاءً في أحاديث أخرى في علاج الغضب،أن من غضب فليترضا، فإن الغضب من الشيطان والشيطان من النار والماء يطفى، النار، وإذا كان الغاضب قائمًا فليجلس، وإن كان جالساً فليضطجع، لأن ذلك يكسر حدة الغضب.

والغضب ليس ملموماً داتماً، بل منه ما هو محمود، بل قد يكون واجباً، وهو الغضب إذا انتهكت حرماتُ الله تعالى، وهو غضب النبي ﷺ، فما كان يغضب لنفسه نبي السيخان من حديث عائشة رضي الله عنها: هوما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه نبي شيء قط، إلا أن تُنتَهَكَ حُرْمَةُ الله، فينتقم لله تعالى».

4. ﴿ الله على السماوات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء ﴾ (١) من الأولاد ﴿إناثاً ﴾ [لا ذكور معهن] ﴿ ويهب لمن يشاء الذكور ﴾ [ولا إناث معهم].

• ه ﴿ أُو يزوجهم ﴾ أي: يجعلهم ﴿ ذُكراناً وإناثاً ويجعل من يشاء عقيماً ﴾ فلا يلد ولا يولد له ﴿ إنه عليم ﴾ بما يخلق ﴿ قدير ﴾ على ما يشاء. ١٥ ﴿ وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا ﴾ أن يوحى إليه ﴿ وحياً ﴾ في المنام، أو بإلهام ﴿ أُو ﴾

إلا ﴿من وراء حجاب﴾ بأن يُسمعه كلامه ولا يراه، كما وقع لموسى عليه السلام ﴿أو﴾ إلا أن ﴿يسرسل رسولاً﴾ ملكاً كجبريل ﴿فيوحي﴾ الرسول إلى المرسل إليه، أي: يكلمه ﴿إذْنَهُ أي: الله ﴿ما يشاء﴾ الله ﴿إنه عليُّ عن صفات المحدثين ﴿حكيم﴾ في

٧٥ ﴿وكذلك﴾ أي: مثل إيحاثنا إلى غيرك من الرسل ﴿أوحينا إليك﴾ يا محمد ﴿روحاً﴾ (٢) هو: القرآن، به تحيا القلوب ﴿من أمرنا﴾ الذي نوحيه إليك ﴿ما كنت تدري﴾ تعرف قبل السوحي إليك ﴿ما الكتباب﴾ القرآن ﴿ولا المعان﴾ أي: شرائعه ومعالمه، والنفي معلَّقُ للفعل [«تدري»] عن العمل، [لفظاً لا محلاً]، وما بعده سدَّ مسدً المفعولين ﴿ولكن جعلناه﴾ أي: الروح، أو الكتاب ﴿نوراً نهدي به من أي: الروح، أو الكتاب ﴿نوراً نهدي به من أيك ﴿إلى صراط﴾ طريق ﴿مستقيم﴾ دين الإسلام.

٣٥﴿ صراط الله الذي له ما في السماوات وما في الأرض لله ملكاً [فهو مالكهم]، وخلقاً [فهو خالقهم]، وعبيداً [فهو ربهم] ﴿ الله إلى الله تصير الأمور ﴾ ترجع.

أَيْدِيهِم فَإِنَّ الْإِنسَانَ كَفُورٌ فِي لِلْهِ مُلْكُ السَّمَاوَتِ وَالْأَرْضَ يَخْلُقُ مَا يَسَلَهُ أَيْنَا السَّمَاوَتِ وَالْأَرْضَ يَخْلُقُ مَا يَسَلَهُ أَيْنَا اللَّهُ عَلَيْمٌ لَمِن يَسَلَهُ وَالْنَا وَيَجْعُلُ مَن يَسَلَهُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلَيْمٌ قَدِيرٌ فِي وَإِنْكَنَا وَيَجْعَلُ مَن يَسَلَهُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلَيْمٌ قَدِيرٌ فِي وَإِنَانَا وَيَجْعَلُ مَن يَسَلَهُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلَيْمٌ قَدِيرٌ فِي وَإِنَانَا وَيَجْعَلُ مَن يَسَلَهُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلَيْمٌ قَدِيرٌ فِي وَالَّذِي هُومَا كَانَ لِيَشَرِأَن يُكَلِّمُهُ اللَّهُ إِلَا وَحَبًا أَوْمِن وَرَآيِ عَلَيْ حَكِيمٌ فِي وَكَذَاكُ أُوحِينَا إِلَيْهِ مَن عَبَادِنا وَلِا لَا يَعْمَلُ وَلَا يَهُ عَلَيْهُ وَكَالًا يَعْمَنُ وَلَاكِن عَلَيْ حَكِيمٌ فَي وَكَانَا مُوكِنَا اللَّهِ اللَّهُ اللَّذِي عَلَيْهُ وَكَالًا يَعْمَنُ وَلَاكِن وَكَانِ وَمَا فَي اللَّهُ وَلَا لَا يَعْمَنُ وَلَاكِن وَكَانِ وَمَا فَي اللَّهُ وَلَا لَا يَعْمَلُ نِ وَمَا فِي اللَّهُ وَلَا لَا يَعْمَلُ ا اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّالَا لَلْكُونَ وَمَا فِي اللَّهُ مِنْ عَبَادِنا وَ وَالْكَ اللَّهُ وَعِيمُ وَلَا لَا يَعْمَلُوا وَلَا لَا يَعْمَلُوا اللَّهُ وَلَاللَّا إِلَى اللَّهُ وَلَا لَا يَعْمَلُوا اللْكُولُ فَا لَا اللَّهُ وَلَا لَا يَعْمَلُوا الللْمُ اللَّهُ وَلَا لَا يَعْمَلُوا اللْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَلَا لَلْمُ اللَّهُ الللْمُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ الللْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللْم

(۱) قوله تعالى: ﴿يهب لمن يشاء إناثاً . ﴾ الآيتين (٤٩ و ٥٠)، يغلب في الناس حبهم للأولاد، وللذكور منهم خاصة، وتفضيلهم على الإناث، فلئلا يميز الإنسان بين أولاده، ولا يلجأ الزوجان اللذان لا ينجبان إلى التيني وهو محرم فقد أخبر الله تعالى أنه هو الذي قدر كل شيء، وهو الذي يهب النسل والذرية، فوهب لهذا ذكوراً فقط، ولذاك إناثاً فقط، ولغيرهما ذكوراً وإناثاً معاً، كما أنه سبحانه يجعل من يشاء من الأزواج عتيماً، فلا يلد ولا ينجب، كل ذلك لحكمة يعلمها الله تعالى وحده، فإذا شاء الإنسان أن يرتاح، فما عليه إلا بالرضا والتسليم بما قدر الله ووهب، وبما أعطى ومنع، فبالإيمان والتسليم يطمئن القلب وترضى النفس، ارجع إلى تعليتنا حول «التبني» ص ٤٩٠.

(٢) قوله تعالى: ﴿روحاً من أمرنا﴾، ارجع إلى تعليقنا حول امعاني الروح؛ ص ٣٧٦.

﴿ شُولُولُو الْخُرُفُونِ ﴾

(مكية، وقيل: إلا (واسأل من أرسلنا) الآية، تسع وثمانون آية)

بسم الله التمزالي م

۱ ﴿حم﴾(۱) الله أعلم بمراده به. ۲﴿والكتاب﴾ القرآن ﴿المبين﴾ المظهر طريق الهدى، وما أيُحتاج إليه من الشريعة.

٣﴿إِنَا جعلناه﴾ أوجدنا الكتاب ﴿قرآناً عربياً﴾ المغة العرب ﴿لعلكم﴾ يا أهل مكة، [وغيرهم من العرب والناس كافة] ﴿تعقلون﴾ تفهمون العانيه، [لأن اللغة العربية، أوسع اللغات وأعظمها وأجمعها].

٤ ﴿وإنَّه ﴾ [أي: القرآن] مُثَبَّتُ ﴿في أَم الكتاب ﴾ أصل الكتب، أي: اللوح المحفوظ ﴿لدينا ﴾ عندنا ﴿لعلي ﴾ على الكتب قبله ﴿حكيم ﴾ ذو حكمة بالغة.

• ﴿ أَفْنَضُرِبِ ﴾ نمسك ﴿ عَنْكُمُ الذَّكُر ﴾ القرآن ﴿ صَفْحاً ﴾ إمساكاً، فلا تؤمرون ولا تنهون، ﴿ لأجل ﴿ أَنْ كُنتُمْ قُوماً مسرفين ﴾ مشركين ؟ لا. ٢ ﴿ وكم أرسلنا من نبي في الأولين ﴾ ؟ [أي: ﴿ فَي الأمرة بلكم].

٧﴿ وما يأتيهم ﴾ [أي:] أتاهم ﴿ من نبي إلا كانوا به يستهزئون ﴾ كاستهزاء قومك بك، وهذا تسلية له ﷺ

م ﴿ فأهلكنا أشد منهم في قومك ﴿ وَطَشاً ﴾ قوة ﴿ وَمِضَى ﴾ سبق إثبات ﴿ مثل الأولين ﴾ صفتهم في الإهلاك، فعاقبة قومك كذلك، [إن الم يؤمنوا، فعذبهم الله بالقتل والأسرقي الدنيا].

السماوات والأرض؟ ليقولن حذف منه نون الرفع لتوالي النونات، وواو الضمير الانتقاء الساكنين وخلقهن السماوات والأرض؟ ليقولن حذف منه نون الرفع لتوالي النونات، وواو الضمير الانتقاء الساكنين وخلقهن العزيز العليم [أم] زاد تعالى [على قولهم: «خلقهن العزيز العليم» قولَهُ:] ١٠ ﴿ الذي جعل لكم الأرض مهاداً ﴾ [بكسر الميم وفشح الهاء مع الألف، وفي قراءة: «مُهْداً»، بفتح الميم وسكون الهاء، بلا ألف، أي:] فراشاً كالمهد للصبي ووجعل

(٤٣) سِئُورَة (لِجَرُفَ عَرَكِيَّهُ (٤٣) مِئُورَة (لِجَرُفَ عَرَكِيَهُ الْمِنْ فَعَالَمُ الْمُؤْتِّ الْمُؤْتِّ

٩٤٤ النخون

بِسْ لِيَسْ إِللَّهُ الرَّحْمِ الرَّحِيمِ

حد ﴿ وَالْكِنْكِ الْمُبِينِ ﴿ إِنَّا جَعَلَنْكُ قُرْءَ اللَّ عَرَبِيًّا لَعَلَيْ حَكِمْ الْمُبِينِ ﴿ إِنَّهُ فِي أَمِّ الْكِنَابِ لَدَيْنَا ﴾ عَرَبِيًّا لَعَلَيْ حَكِيمٌ ﴿ فَا فَنَصْرِبُ عَنكُو الدِّكُرَ صَفْحًا أَن كُنتُم ﴾ لَعَلَيْ حَكِيمٌ ﴿ وَكُمْ أَرْسَلْنَا مِن نَبِي فِي الْأُولِينَ ﴾ قَوْمًا مُسْرِفِينَ ﴿ وَكُمْ أَرْسَلْنَا مِن نَبِي فِي الْأُولِينَ ﴾ قَوْمًا مُسْرِفِينَ ﴿ وَكُمْ أَرْسَلْنَا مِن نَبِي فِي الْأُولِينَ ﴾ قَوْمًا مُسْرِفِينَ ﴿ وَكُمْ أَرْسَلْنَا مِن نَبِي فِي الْأُولِينَ ﴾ وَمَا يَأْتِيهِم مِن نَبِي إِلَّا كَانُواْ بِهِ عِيسَتَهُ إِنْ وَنَ ﴿ وَلَيْ سَأَلَتُهُم اللَّهُ اللَّهُ وَمَضَى مَثلُ الْأُولِينَ ﴿ وَلَيْنَ اللَّهُ وَلَيْنِ سَأَلْتَهُم اللَّهُ وَمَنْ اللَّهُ وَلَيْنَ اللَّهُ وَلَيْنَ اللَّهُ وَمَنْ اللَّهُ وَلَيْ اللَّهُ وَلَيْ اللَّهُ وَلَيْنَ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَلَيْنَ اللَّهُ وَلَيْنَ اللَّهُ وَلَيْنَ اللَّهُ وَمَنْ اللَّهُ وَمَنْ اللَّهُ وَمَنْ اللَّهُ وَلَيْ اللَّهُ وَمَنْ اللَّهُ وَمَنْ اللَّهُ وَلَيْ اللَّهُ وَلَيْ اللَّهُ وَلَيْنَ اللَّهُ وَلَيْنَ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَلَيْ اللَّهُ وَلَيْ اللَّهُ وَلَيْ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَلَيْنَ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَلَى اللَّهُ اللَّهُ وَلَيْ اللَّهُ وَلَيْ اللَّهُ وَلَيْ اللَّهُ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَلَى اللَّهُ وَلَى اللَّهُ اللَّهُ وَلَى اللَّهُ وَلَيْ اللَّهُ وَلَيْ اللَّهُ وَلَى اللَّهُ وَلَيْ اللَّهُ وَلَى اللَّهُ وَلَيْكُولُولُ اللَّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَيْ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَى اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ اللَّهُ اللّهُ وَلَيْ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ الللللّهُ الللّهُلِي الللّهُ الللّهُ الللللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللللللّهُ ا

⁽١) قوله تعالى: ﴿حِم﴾، ارجع إلى تعليقنا حول اللحروف المتقطعة؛ ص ٣.

لكم فيها سبلاً﴾ طرقا ﴿لعلكم تهتدون﴾ إلى مقاصدكم في أسفاركم. ١١﴿والذي نزل من السماء ماء بقدر﴾ أي: ﴿ بَقَدَرُ حَاجِتُكُمْ إِلَيْهُ، وَلَمْ يَنزُلُهُ طُوفَاناً ﴿ فَأَنشُونا ﴾ أحيينا ﴿ بِهِ بِلَدَةُ مَيتاً كَذَلك ﴾ أي: مثل هذا الإحياء ﴿ تخرجون ﴾ من قبوركم أحياء. ١٢ ﴿والذي خلق الأزواج﴾ الأصناف ﴿كلها وجعل لكم من الفلك﴾ السفن ﴿والأنعام﴾ كالإبل ﴿مَا تَرْكَبُونَ﴾ خُذِفَ العائد [على الاسم الموصول] اختصاراً، وهو مجرور في الأول، أي: [إذا أعيد إلى «الفلك»، والمعنى: «وجعل لكم من الفلك ما تركبون] فيه» منصوب في الثاني، [أي: إن أعيد إلى «الأنعام»،

والمعنى: ﴿وَجِعِلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامُ مَا تَرْكُبُونُهَا ﴾]. ١٣﴿لتستووا ﴿ لتستقروا ﴿عَلَى ظَهُوره ﴾ ذَكَّر الضمير، وجمع

لَا لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿ وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ ا مُحْرَجُونَ ٢٢٥ وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ اللهُ اللهُ اللهُ وَاللَّا نُعَدُم مَا تَرْكُبُونَ ﴿ إِنَّ لِيَسْتُوواْ عَلَىٰ ظَهُورِهِ عَالَىٰ اللهُ مُ مُمَّ تَذَكُّواْ نِعْمَةً رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوْيَتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُواْ سُبْحَانَ اللَّهِي سَغَّرَ لَنَا هَلْذَا وَمَا كُمَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴿ وَإِنَّا إِلَىٰ اللَّهِ وَإِنَّا إِلَىٰ رَبُّنَا لَمُنقَلبُونَ ﴿ وَجَعَلُواْ لَهُ مِنْ عَبَاده عَجْزُءًا إِنَّ

الظهر، نظراً للفيظ اما، ومعناها(١) وثم تذكروا نغمة ربكم إذا أستويتم عليه وتقولوا سبحان اللذي سخر لنا هنا وما كنا له مقرنيين (٢٠) مطيقيس . ١٤٠ ﴿ وإنا إلى ربنا لمنقلبون ﴿ المنصرفون ﴿ ﴿ أَي : ﴿ الصَائرونَ ۗ إِلَيْهِ بعد مساتنا] ٥٠٠ ﴿ وَجَعَلُوا لَهُ مَنْ عَبَادُهُ جَرَّءًا ﴾ حيث قالول: العلائكة بنات الله، لأن الولد جرء الوالد والملائكة من عباد الله تعالى وإن الإنسان﴾ القائل ذلك ﴿لكفور مبين﴾ بيُّن ظاهر الكفوذ الم (أم) بمعنى قمزة الإنكار، والقول لا مفدر، أي: أتفولون ﴿ أَتَخَذُ مَمَّا يَخَلَقُ بِنَاتَ ﴾ لنفسه ﴿ وأصفاكم ﴾ وأخلصكم ﴿ وبالبنين؟ ﴾ ﴿ اللازم من قولكم السَّابِقِ، فهو أَن جملة المنكر ١٧ ﴿ وَإِذَا إِنْسُ أَحِدُهُمْ بِمِنَّا ضُرَّبُ للرحمن مثلاً جعل له شبها، بسبة البنات ع إليه، ﴿ إِنَّ الوَّلِدُ بِشِيهِ الوَّالَدِ، المُعتَى أَ إِذَا أَخَبُرُ مُ أحدهم بالبنت تُولَدُ لِهُ ﴿ طُلُّ مَارٍ ﴿ وَجُهُهُ مسوداً﴾ متغيراً تغير مغتم أحزيش الموري ﴿ كَظِيم ﴾ مستلى ، عَمَّا ، وَكُيفُ وَيَسْبُ البَّنَّاتُ إليه تعالى ؟ . ١٨ ﴿ أَوْ ﴾ ومسوة الإنكمار، أوواوُ العطف، بجملة، [أي مما كالمثان حَسُرُفُ انْ وَ لا كِلْمُ مِنْ وَاحْسُدُوا مَا أَيْ اللَّهِ [أَرُ] اليجعلون لله ﴿ قُن بِكُنَّا ﴾ يتربَّى ﴿ فَيْ الْحَلَيْهُ ﴾ الرَّينة ـُ ﴿ وَهُو اللَّهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ مُنْ عَثْيِرٌ ﴾ منطهر (لحجته ما لضعفه عنها أبالأنونة ؟ [أي : وأيضاف ﴿ إِلَى ۚ اللهِ تَعَالَمُ مِنْ مُنْ مُذَا وَضَفَهُ ۗ وَهُذَهِ حَالَةً ﴾ [

﴾ ويغلج الآية دلالة على إبَّاحة الحليُّ للنساء] - 19﴿ويجُعلوا العُلائكة اللَّذِينَ هُمْ عَبَادُ الرَّحْمَنُ إناثًا أَشْهُدُوا ﴾ خَضَرُوا The state of the s

^{﴿ (}٢) قوله تعالى: ﴿ وما كنا له مقرنين ﴾ ، أخرج مسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله على كان أذا استوى على بعيره خارجاً إلى سفر كبر ثلاثاً ثم قال: ﴿ ﴿ سَبِحَانُ اللَّي سُخر لَنَا هَذَا وَمَا كِنَا لَهُ مَقْرَنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِنَا لَمِنْقَلِيونَ ﴾ ، اللهم إني أسألك في سفرنا هذا البر والتقوى، ومن العمل ما ترضي، اللهم هون حلينا سفرنا هذا، واطو عنا بُعُده، اللهم أنت الصاحب في السفوء والخليفةُ في الأهل، اللهم إني أعوذ بك من وَعْثاء السفر، وكآبة المنظر، وسوء المنقلب في المال والأهلَّة، وإذا رجع قالهُن وزادٍ فيهن ﴿ وَآيِبُون تاقبُون لرَّبنا حامدون،

﴿ خلقهم؟ ستكتب شهادتهم ﴾ بأنهم إناث ﴿ ويسألون ﴾ عنها في الآخرة، فيترتّب عليها العقاب. • ٢ ﴿ وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم ﴾ (١) أي: الملائكة، فعبادتنا إياهم بمشيئته، فهو راض بها، قال تعالى: ﴿ ما لهم بذلك ﴾ المقول، من الرضا بعبادتها ﴿ من علم إن ﴾ ما ﴿ هم إلا يخرصون ﴾ يكذبون فيه، فيترتب عليهم العقاب به، [و «الخَرْص»: هو الحَدْسُ والتخمين].

٢١﴿ أَمْ آتيناهم كتاباً من قبله ﴾ أي: القرآن، بعبادة غير الله ﴿ فهم به مستمسكون؟ ﴾ أي: لم يقع ذلك.

۲۲ ﴿ بِل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة ﴾ ملّة ﴿ وإنا ﴾ ماشون ﴿ على آثارهم مهتدون ﴾ بهم، وكانوا يعبدون غير الله ، [فعبدنا ما عبدوا].

۲۳ ﴿ وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها منعموها مثل قول قومك: ﴿ إِنَا وَجَدَنَا آبَاءَنَا عَلَى أَمَة ﴾ ملّة ﴿ وَإِنَا عَلَى آثَارُهُم مَقتدون ﴾ متبعون، [وفي تخصيص على آثارهم مقتدون ﴾ متبعون، [وفي تخصيص المترفين »، إشعار بأن التنعم وحُبّ الدنيا، صرفهم عن النظر والتفكير، إلى التقليد الأعمى واتباع الهوى].

۲۶ ﴿قَالَ﴾ لَهُم ﴿ أَ ﴾ تَبْعُونَ ذَلَكَ ﴿وَلُو جَنْتُكُم بِأُهُدَى مِمَا وَجَدْتُمْ عَلِيهُ آبَاءُكُمْ؟ قَالُوا إنا بِمَا أَرْسِلْتُم بِـه ﴾ أنت ومن قبلك ﴿كَافُرُونَ﴾.

٢٥ قال تعالى تَخويفاً لهم: ﴿ فانتقمنا منهم﴾
 أي: من المكذبين للرسل قبلك ﴿ فانظر كيف كان عاقبة المكذبين﴾ [أي: آخر أمرهم ونهايتهم وهي: الهلاك].

٢٦﴿ وَ ﴾ اذكر ﴿إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمَ لأَبِيهِ وقومه

ذاهب إلى ربي سيهدين، وكلمة باقية في عقبه ذريته، فلا يزال فيهم من يُوحدُ الله سبحانة وتعالى.

⁽۱) قوله تعالى: ﴿وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم﴾ الآية .. هذا من باب: كلمة حق أريد بها ياطل، وهذا كقولهم عندما أمروا بإطعام المحتاجين أنطعم من لو يشاء الله أطعمه ﴾؟ لـ فرد الله عليهم بأن مشيئة الله تعالى غيب لا علم لهم به، فمن الذي أدراهم بأن الله لم يشأ لهم الإيمان؟ ثم: لو هم آمنوا، ألا يفعلون ما شاء الله؟ .

﴿ وَلَمُ هُمْ أَي : أَهُلَ مَكَةً ﴿ يُرجّعُونَ ﴾ عمّا هم عليه ، إلى دين إبراهيم أبيهم . ٢٩ ﴿ بل متعت هؤلاء ﴾ المشركين ﴿ وآباءهم ﴾ ولم أعاجلهم بالعقوبة ﴿ حتى جاءهم الحق ﴾ القرآن ﴿ ورسول مبين ﴾ مظهر لهم الأحكام الشرعية ، وهو محمد ﷺ . ٣٩ ﴿ ولما جاءهم الحق ﴾ القرآن ﴿ قالوا هذا سحر وإنا به كافرون ﴾ . ٣١ ﴿ وقالوا لولا ﴾ هلا ﴿ نزل هذا القرآن على رجل من ﴾ أهل ﴿ القريتين ﴾ من أية منهما ﴿ عظيم ﴾ أي : الوليد بن المغيرة [المخزومي] بمكة ، [وقد مات كافراً] ، و : عروة بن مسعود الثقفي بالطائف ، [وقد أسلم وحَسُن إسلامه] . ٣٧ ﴿ أهم يقسمون رحمة ربك ﴾ النبوة ، [فيعطونها من شاؤوا؟ لا ، المنون قيمناها فاخترناك ، وأيضاً ﴿ ونحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ﴾ فجعلنا بعضهم غنياً وبعضهم فقيراً ،

جَاءَهُمُ الْحَنَّ وَرَسُولٌ مُبِينٌ ﴿ وَلَمَا جَاءَهُمُ الْحَنَّ اللَّهُ الْمَا الْحَدُّ وَإِنَّا بِهِ عَلَيْهُ وَلَى وَالُواْ لَوْلَا الْوَلَا الْوَلَا الْوَلَا الْوَلَا الْوَلَا الْوَلَا الْفَرْ اللَّهُ عَلَيْهِ عَلَى رَجُلِ مِنَ الْقَرْيَةِ بِنِ عَظِيمٍ ﴿ وَاللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللِلْ

(١) قوله تعالى: ﴿لِتَخْذَ بِعضهم بعضاً سخرياً﴾ إن تفسير المحلي «بعضهم» بالغني، و «بعضاً» بالفقير ليس شرطاً الازماً، فالغني أيضاً يعمل للفقير،
 فالتاجر يبيع كل من يشتري، والطبيب يعاين المريض ــ ولو كان فقيراً ــ ويأخذ منه أجرته، وهكذا سائر أصحاب المهن.

ولقد أساء بعضهم فهم هذه الآية فظن ــ بقصد أو غيره ــ أن القرآن الكريم يكرّس الطبقيّة في المجتمع ويساعد الغنيّ على الفقير، وهذا خطأ فاحش مردَّه سوء نية وجهل باللغة العربية التي على أساسها يفسّر القرآن الكسريم، ففي هذه الآية يخبر الله تعالى عن واقع جميع البشر الذين ليسوا على مستوى واحد لا في القوة، ولا في العقل، ولا في غيرهما من الطاقات، فهذا يُطيق من الأعمال ما لا يقدر عليه غيره، وذلك يرغب في عمل يكرهه غيره، =

ذكر الرحمن أي القرآن (نقيض نسبب (له شيطاناً فهو له قرين) (١) لا يفارقه [في الدنيا، يمنعه من الحلال، ويدفعه إلى الحرام، ينهاه عن الطاعة، ويأمره بالمعصية]. ٣٧ (وإنهم أي: الشياطين (ليصدونهم) أي: العاشين (عن السبيل) أي: طريق الهدى (ويحسبون أنهم مهندون) في الجمع، رعاية معنى «مَنْ». ٣٨ (حتى إذا جاءنا) العاشي بقرينه يوم القيامة (قال) له (يا) للتنبيه (ليت بيني وبينك بعد المشرقين) أي: مثل بُعْدِ ما بين المشرق والمغرب (فبش القرين) أنت لي. ٣٩ قال تعالى: (ولن ينفعكم) أي: العاشين، تمنيكم وندمكم (اليوم) [أي: يوم القيامة] (إذ ظلمتم) أي: تبين لكم ظلمكم، بالإشراك في الدنيا (أنكم) [أي: لأنكم] مع قرنائكم (في العذاب مشتركون)،

عَلَّه بتقدير اللام، لعدم النَّفع [من ذلك]، و ﴿إِذْ، بدل من: «اليوم».

• ٤ ﴿ أَفَأَنْتُ تَسْمَعُ الصَّمِ أَو تَهَدِي الْعَمِي وَمَن كَانَ فَي ضَلالُ مِبِينَ ﴾ بَيِّن؟ أي: [لن تقدر على ذلك]، فهم لا يؤمنون.

ا ٤ ﴿ فَإِمَا ﴾ فيه إدغام نون (إن) الشرطية في (ما) الزائدة ﴿ فَلَمُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللّهُ عَلَّ عَلَى اللّهُ عَلَّهُ عَلَى الللّهُ ع

٤٢ ﴿أو نرينك﴾ في حياتك ﴿الذي وعدناهم﴾ به من العداب ﴿فإنا عليهم على عدابهم ﴿مقتدرون﴾ قادرون.

٤٢ ﴿ فَاسْتَنْسَكَ بِاللَّذِي أُوحِي إِلَيْكَ ﴾ أي: القرآن ﴿ وَإِنْكَ عَلَى صَرَاطَ ﴾ طريق ﴿ مستقيم ﴾ .

\$\$ ﴿وَإِنَّهُ لَذُكُرِ ﴾ لَشُرِفَ ﴿لَكُ وَلَقُومَكَ ﴾ لنزوله بلغتهم ﴿وسوف تسألون﴾ (٢) عن القيام

٥٤ ﴿واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن أي: غيره ﴿آلهة يعبدون﴾؟ قيل: هو _[أي: طلب السؤال] _ على ظاهره، بأن جمع له الرسل ليلة الإسراء، وقيل: المراد أمم من أي أخل الكتابيس، ولم يَسالُ [رسولُ الله ﷺ]، على واحد من القولين، لأن المراد من الأمر بالسؤال، التقريرُ لمشركي قريش: أنه لم يأت رسولٌ من الله، ولا كتابٌ بعبادة غير الله.

٤٦ ﴿ ولقد أرسلنا موسى بآياتنا إلى فرعون

ذِكْرِ ٱلرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ أُ شَيْطَنَا فَهُولَه أُ قَرِينٌ ١٠ وَإِنَّهُمْ

٩

لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿

حَنَّىٰ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَلْكَيْتَ بَيْنِي وَ بَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ

ا فَيِنْسَ الْقَرِينُ ﴿ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَتْهُمْ

أَنَّكُرْ فِي ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ

أَوْ تَهُدِى ٱلْعُمْى وَمَن كَانَ فِي ضَلَالٍ مُّسِينٍ ﴿ فَإِمَّا

نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴿ إِنَّ أُو نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِي

وَعَدْنَكُهُ مْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ ﴿ فَاسْتَمْسِكُ بِالَّذِي

أُوحِىَ إِلَيْكُ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرْطِ مُسْتَقِيبٍ ﴿ إِنَّهُ وَإِنَّهُ لِذَكُّ ۗ

لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْتَلُونَ ﴿ وَسَعَلَ مَنْ أَرْسَلْنَا

مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَانِ وَالْحَدَّةِ

يُعْبَدُونَ رَفِي وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِعَايَلْتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ

فلكل إنسان خبرة وعمل، ولا يجمع إنسان واحد الخبرة في كل شأن، فلا بد إذن من أن يطلب الإنسان من إنسان غيره عملاً، لذلك أباح الله تعالى «العمل» وأحل الأجرة عليه، وأوصى العامل وصاحب العمل بتقوى الله تعالى والصدق والوفاء.

 ⁽١) قوله تعالى: ﴿فهو له قوين﴾، ارجع إلى تعليقنا حول معاني قالقرين، ص ٦٣٣.

 ⁽۲) قوله تعالى: ﴿وسوف تسألون﴾، هذا دليل واضح على ما قدمنا الكلام فيه ص ٦٣٠ بشأن مسؤولية العرب في حمل الإسلام ونشره في العالم،
 لأنهم أهل اللغة، وأقدر من غيرهم على فهم القرآن الكريم.

وملته إي: القبط فقال إني رسول رب العالمين . ٧٤ فلما جاءهم بآياتنا الدالة على رسالته فإذا هم منها يضحكون . ٨٤ فوما نريهم من آية من آيات العذاب، «كالطوفان» (١) وهو: ماء دخل بيوتهم، ووصل إلى حلوق الجالسين سبعة أيام، و «الجراد» فإلا هي أكبر من أختها قرينتها التي قبلها فوأخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون عن كفرهم . ٤٩ فوقالوا لموسى، لما رأوا العذاب في أيها الساحر أي أيها الساحر أي: العالم الكامل، لأن السحر (١) عندهم علم عظيم [في نظرهم، أو: نادوه بالساحر، على عادتهم قبل إيمانهم] فوادع لنا ربك بما عهد عندك من كشف العذاب عنا إن آمنا فإننا لمهتدون أي:

• • ﴿ فلما كشفنا ﴾ بدعاء موسى ﴿ عنهم العذاب إذا هم ينكثون ﴾ ينقضون عهدهم، ويصرون على كفرهم.

اثم ذكر تعالى، كيف أضل فرعون قومة فقال:] ﴿ونادى فرعون﴾ افتخاراً ﴿في قومه قال يا قوم أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار﴾ أي: من النيل ﴿تجري من تحتي﴾ تحت قصوري؟ ﴿إنلا تبصرون﴾ عظمتى.

۲ ﴿ أُمْ ﴾ (٣) تبصرون؟ وحينند [أي: لأنكم تبصرون، فستدركون أني] ﴿ أَنَا خَيْرِ مِنْ هَذَا ﴾ أي: موسى ﴿ الذي هو مهين ﴾ ضعيف حقير ﴿ ولا يكاد يبين ﴾ يُظْهِرُ كلامَهُ، للثغته (٤) بالجمرة التي تناولها في صغره.

٣٥﴿ فلولاً ﴾ ملا ﴿ القي عليه ﴾ إن كان صادقاً ﴿ أساورة من ذهب ﴾ جمع «أسورة»، [وفيي قدراءة بها]، ك «اغربة» جمع «سوار»، كعادتهم فيمن يسودونه، أن يُلبسوه أسورة من ذهب، ويطوّقوه طوق ذهب ﴿ أو جاء معه الملائكة مقترنين ﴾ متتابعين، يشهدون بصدقه.

٤٥﴿ قاستخف استفر قرعون ﴿ قومه قاطاعوه فيما يريد من تكذيب موسى، [أما استخف به قمعناه: أهانه]. ﴿ إِنهم كانوا قوماً قاسقين ﴾ [أي: كافرين]. ٥٥﴿ فلما آسفونا ﴾ أغضبونا ﴿ انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين ﴾.

وَمَلَإِنهِ عَ فَقَالَ إِنِي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿ فَلَسَّا الْعَالَمِينَ ﴿ فَلَسَّا الْعَالَمِينَ ﴿ فَلَمَّا اللَّهِ مَا الْعَالَمِينَ ﴾ فَلَسَّا اللَّهِ مَا الْعَالَمِينَ ﴿ فَالْمَا اللَّهِ مَا الْعَدَابِ مِنْ الْعَلَهُم بِالْعَدَابِ مِنْ الْعَلَهُم بَالْعَدَابِ الْعَلَهُم بَرْجِعُونَ ﴿ وَقَالُواْ بَاللَّهُ السَّاحِ الْمُعُم بِالْعَدَابِ لِعَلَهُم بَرْجِعُونَ ﴿ وَقَالُواْ بَاللَّهُ السَّاحِ الْمُعُم بَالْعَدَابِ الْعَلَهُم بَرْجِعُونَ ﴿ وَقَالُواْ بَاللَّهُ السَّاحِ الْمُعُم بَالْعَدَابِ الْعَلَمُ اللَّهُ السَّاحِ الْمُعُم بَالْعَدَابِ اللَّهُ السَّاحِ اللَّهُ السَّاحِ اللَّهُ السَّاحِ اللَّهُ السَّاحِ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الل

⁽١) قوله: «كالطوفان» إلخ، ارجع إلى تعليقنا حول «آيات موسى عليه السلام» ص ٢٧٨.

⁽٢) قوله: الأن السحر عندهم علم عظيماء ارجع إلى تعليقنا حول السحرة ص ٢١٠. م. و مد المدر الم

 ⁽٣) قوله تعالى: ﴿أم﴾، «أم» هذه ليست منقطعة بمعنى: بل، ولكنها متصلة معادلة للهمزة في قوله: ﴿أفلا تبصرون﴾ مطلوب بها التعيين،
 أي: ﴿أفلا تبصرون أم أنتم تبصرون؟› أي: أنتم تبصرون أني خير من موسى.

⁽٤) قوله: «للثغته بالجمرة» إلخ، قيل في سبب العقدة التي كأنت في لسان موسى عليه السلام كلام لا سند له، كتناوله الجمرة بدل التمرة، وقد بينا ذلك في تعليقنا ص ٤٠٨.

٣٥﴿ فَجعلناهم سَلْفًا﴾ جمع «سَالُفَّ»، كـ «خادم» و «خدم»، أي: سابقين عبرة ﴿ وَمثلًا للآخرين﴾ بعدهم، يتمثلون بحالهم، فلا يُقدمون على مثل فعالهم. ٧٥﴿ ولما ضرب﴾ (١٠ جُعِلَ ﴿ ابن مريم مثلًا﴾ حين نزل قوله تعالى: «إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم»، فقال المشركون: رضينا أن تكون آلهتنا مع عيسى، لأنه عُبِدَ من دون الله ﴿ إذا قومك ﴾ المشركون ﴿ منه ﴾ من المثل ﴿ يصدون ﴾ [بكسر الصاد:] يضجون فرحاً بما سمعوا، [وفي قراءة: بضم الصاد، أي: يعرضون من أجل المثل]. ٨٥﴿ وقالواء آلهتنا خير أم هو؟ ﴾ أي: عيسى، فنرضى أن تكون آلهتنا معه ﴿ ما ضربوه ﴾ أي: المثل، ﴿ لك إلاً جدلاً ﴾ (٢) خصومة بالباطل، لعلمهم، [أي: العرب]، أن «ما» [في: و «ما تعبدون»] لغير

العاقل، فلا يتناول عيسى عليه السلام (بل هم قوم خصمون) شديدو الخصومة. ٥٩ (إن هو) ما عيسى (إلا عبد أنعمنا عليه) بالنبوة وجعلناه) بوجوده من غير أب (مثلاً لبني إسرائيل) أي: كالمثل لغرابته، يُستدل بها على قدرة الله تعالى على ما يشاء. ٦٠ (ولو نشاء لجعلنا منكم) بدلكم (ملائكة في الأرض يخلفون) بأن نهلككم. ٦١ (وإنه) أي: عيسى حُذف منه نون الرفع للجزم، وواو الضمير لالتقاء حُذف منه نون الرفع للجزم، وواو الضمير لالتقاء على التوحيد (هذا) الذي آمركم به (صراط) على التوحيد (هذا) الذي آمركم به (صراط) مبين بين العداوة.

77 ﴿ ولما جاء عيسى بالبينات ﴾ بالمعجزات والشرائع ﴿ قال قد جنتكم بالحكمة ﴾ بالنبوة وشرائع الإنجيل ﴿ ولأبين لكم بعض الذي تختلفون فيه ﴾ من أحكام التوراة، من أمر الدين وغيره، فبين لهم أمر الدين ﴿ فَاتَقُوا اللهُ وأطيعون ﴾ .

۲۶ ﴿إِنْ الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط﴾ طريق ﴿مستقيم﴾

70 ﴿فَاحْتَلْفُ الْأَحْرَابِ مِن بِينَهُم ﴾ في عيسى، أهو الله؟ أو: ثالث ثلاثة؟ ﴿فُويِل ﴾ كلمة عذاب ﴿للذين ظلموا ﴾ كفروا بما قالوه في عيسى ﴿من

جُعَلَنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ ﴿ * وَلَمَّا ضُرِبَ اللّهُ مَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكُ مِنْهُ يَصِدُونَ ﴿ وَقَالُواْ اللّهُ مَ فَوْمُ اللّهُ مَ اللّهُ مَ اللّهُ مَ اللّهُ مَ اللّهُ مَ اللّهُ مَ اللّهُ مَ اللّهُ مَ اللّهُ مَ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللللّهُ الللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللللللّهُ الللللّهُ اللللّهُ اللللللللللللّهُ اللللللللللللللللللللللّهُ اللللللللللّ

١٢ يُوكِوُ الْحَرُقُ الْحَرُقُ ١٢

⁽۱) قوله تعالى: ﴿ولما ضرب﴾ الآية، أخرج أحمد بسند صحيح، والطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال لقريش: «إنه ليس أحد يُعْبَدُ من دون الله، فأنزل الله ﴿ولما ضرب ابن مريم مثلاً﴾ الآية، وقد قالوا ذلك مجادلة بالباطل، وهم يعلمون أن عيسى عليه السلام ليس داخلاً في الوعيد، لأنه رسول الله ولا يرضى بأن

⁽٢) قوله تعالى: ﴿ما ضربوه لك إلا جدلاً ﴾ الآية، ارجع إلى تعليقنا حول «الجدال؛ ص ٢٨٩.

عذاب يوم أليم﴾ مؤلم. ٦٦﴿هل ينظرون﴾ أي: كفار مكة، أي: ما ينتظرون ﴿إِلَّا الساعة أن تأتيهم﴾ بدل من «الساعة» ﴿يغتة﴾ فجأة ﴿وهم لا يشعرون﴾ بوقت مجيئها قبله.

٧٧﴿الأَخلَّاء﴾ [أي: المتلاقون] على المعصية في الدنيا ﴿يومئذ﴾ يوم القيامة، متعلق بقوله: ﴿بعضهم لبعض عدو إلا المتقين﴾ المتحابين في الله على طاعته، فإنهم أصدقاء، ويقال لهم:

١٨﴿ ﴿ يَا عَبِادِ لا خُوفَ عَلَيكُم اليومُ ولا أنتم تحزنون﴾ [كما خاف وحزن الكافرون، بل أنتم آمنون ومطمئنون].

المنالق الكالغيثين

عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿ مَنْ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيهُم

لِبَعْضِ عَدُوًّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿ يَكَ يَلْعَبَادِ لَاخَوْفُ عَلَيْكُرُ

ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿ لَيْ الَّذِينَ عَامَنُواْ بِثَايَلَتَنَا وَكَانُواْ

مُسْلِمِينَ ١٤ أَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُرْ تُحَبَّرُونَ ١٠٠٠

يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافِ مِن ذَهَبِ وَأَحْدَابِ وَفِيهَا

مَاتَشَهَيهِ ٱلْأَنْفُسُ وَتَلَدُّ ٱلْأَعْيِنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَلَدُونَ ١

وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِيَّ أُورِثُنُّمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿ ٢٠٠٠

لَكُرْ فِيهَا فَلَكُهُ تُكْثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ

في عَذَابِ جَهَنَّمَ خَلِدُونَ ﴿ لَا يَفَتَّرُ عَنَّهُمْ وَهُـ

بَغْنَةُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿ إِنَّ الْأَخَلَّا الْمُخَلَّا الْمُخَلَّا الْمُخَلَّا الْمُ

79 ﴿ اللَّذِينَ آمنوا ﴾ نعت لـ (عبادي) ﴿ بِآياتنا ﴾ القرآن ﴿ وكانوا مسلمين ﴾ .

٧٠ [يقال لهم]: ﴿ ادخلوا البعنة أنتم ﴾ مبتدأ ﴿ وأزواجكم ﴾ زوجاتكم ﴿ تحبرون ﴾ تسرون وتكرمون، خبر المبتدأ.

۱۷ ﴿ يطاف عليهم بصحاف ﴿ [جمع ﴿ مَن فَهُ الله علم] ﴿ مَن فَهُ مَن أَي :] بقصاع [للطعام] ﴿ من فَهِ أَنّ وَأَكُواب ﴾ [للشراب] جمع ﴿ كوب ، من شاء ﴿ وفيها ما تشتهيه ﴾ [بحلف هاء الضمير ، وفي قراءة : ﴿ تشتهيه » بزيادة الهاء بعد الياء ، وهما قراءتان سبعيتان] ﴿ الأنفس ﴾ تلذذا ﴿ وأنتم فيها خالدون ﴾ .

٧٧﴿وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون﴾

٧٣ (لكم فيها فاكهة كثيرة منها أي: بعضها (تأكلون) وما يؤكل يُخلف بدله.

¥٧﴿إن المجرمين في عذاب جهنم خالدون﴾.

٧٥﴿لا يفتـر﴾ يخفـف ﴿عنهــم وهــم فيــه مبلسون﴾ ساكتون سكوت يأس.

٧٦﴿ وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين﴾ [لأنفسهم بالكفر].

٧٧ ﴿ونادوا يا مالك﴾ هو: خازن النار ﴿لِيهِ ضَا عَلَيْتُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّالِي اللَّهُ اللَّا اللَّا اللَّا اللَّاللَّاللَّا اللَّالَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الل

[لنستريح من العذاب] ﴿قَالَ ﴾ بعد ألف (٢) سنة: ﴿إنكم ماكثون ﴾ مقيمون في العذاب دائماً.

(١) قوله تعالى: ﴿بِصحاف من ذهب﴾ أخرج الشيخان عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أنه صمع النبي ﷺ يقول: ﴿لا تلبسوا الحرير ولا الديباج، ولا تشربوا في آنية الذهب والفضة، ولا تأكلوا في صحافها، فإنها لهم _أي: للكافرين _ في الدنيا ولكم في الآخرة، وقد بيّنا حكم استعمال الذهب والفضة والحرير في تعليقنا ص ٧٦ه فارجع إليه.

(٢) قوله: وبعد ألف سنة، أي: يجيبهم مالك بعد ألف سنة من ندائهم بقوله: إنكم ماكنون، هذا قول ابن عباس رضي الله عنهما، كما رواه عنه عبد الرزاق وابن حميد وابن أبي حاتم والحاكم وصححه البيهقي وغيرهم. والله أعلم. ٧٨ قال تعالى: ﴿لقد جُنناكم﴾ أي: أهل مكة ﴿بالحق﴾ [بالإسلام]، على لسان الرسول ﴿ولكن أكثركم للحق ﴿ كارهون﴾. ٧٩﴿أم أبرموا﴾ أي: كفار مكة، أحكموا ﴿أمراً﴾ في كيد محمد النبي ﷺ ﴿فإنا مبرمون﴾ محكمون كيدنا في إهلاكهم.

٨٠﴿أُمْ يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم﴾ ما يسرون إلى غيرهم، وما يجهرون به بينهم ﴿بلى﴾ نسمع ذلك ﴿ ﴿ورسلنا﴾ الحفظة ﴿لديهم﴾ عندهم ﴿يكتبون﴾ ذلك.

٨١﴿قُلَ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنَ وَلَدُ﴾ فَرَضاً [كما يزعمون] ﴿فأنا أول العابدين﴾ للولد، لكن ثبت أن لا ولد له تعالى، ﴿

فانتفت عبادته، [وذلك مبالغة في الاستبعاد، فـ «إن» للشرط، وهذا اختيار الطبري والرازي، وقيل: «إنْ» نافية بمعنى «ما»، أي: «ماكان للرحمن ولد»، وهنا تمّ الكلام، ثم تبتدىء: «فأنا أول العابدين» أي: الموحدين من أهل مكة، على أن لا ولد له].

٨٧﴿سبحان رب السماوات والأرض رب (العرش) الكرسي^(۱) ﴿عما يصفون﴾ يقولون من الكذب بنسبة الولد إليه.

٨٣ ﴿ فَلْرَهُم يَخُوضُوا ﴾ في باطلهم ﴿ ويلعبوا ﴾ في دنياهم ﴿ ويلعبوا ﴾ في دنياهم ﴿ ويلعبوا ﴾ في دنياهم ﴿ ويلعبوا ﴾ في العداب، وهو يوم القيامة .

ويه العداب؛ وهو يوم القيامة، الله المحادة الله المحقيق الهمزتين، وإسقاط الأولى وتسهيلها كالياء، أي: [هو] معبود [فيها] ﴿وفي الأرض الله وكل من الظرفين متعلق بما بعده ﴿وهو الحكيم في تدبير خلقه ﴿العليم بمصالحه. السماوات والأرض وما بينهما وعنده علم الساعة متى تقوم؟ ﴿وإليه يُرجعون بالياء والتاء. ٨٩﴿ولا يملك المدين يمدعون بالياء والتاء. ٨٩﴿ولا يملك المدين يمدعون الله يعبدون، أي: الكفار ﴿من دونه أي: الله الحد ﴿إلاً من شهد بالحق أي: قال: لا إله الأحد ﴿إلاً من شهد بالحق أي: قال: لا إله إلا الله ﴿وهم يعلمون عسى وعزير والملائكة، بالسنتهم، وهم: عسى وعزير والملائكة،

لَقَدْ جِئْنَكُمْ بِالْحُقِّ وَلَكِنَّ أَكُثَرَ كُرْ لِلْحَقِّ كَلْرِهُونَ ﴿ اللَّهُ مَعْ اللَّهُ الل

٩٢٤

فإنهم يشفعون للمؤمنين (٢). ٨٧ ﴿ ولئن ﴾ لام قسم ﴿ سألتهم من خلقهم؟ ليقولن الله حُـذف منه نون الرفع [لتوالي النونات]، ووار الضمير [لالتقاء الساكنين] ﴿ فَأَنِّي يؤنكون؟ ﴾ [أي: كيف] يصرفون عن عبادة الله؟

⁽١) قوله: «الكرسي»، جرى الجلال المحلي وتبعه الجلال السيوطي على تفسير «العرش» بالكرسي، أي: أنهما شيء واحد، والصحيح أن العرش غير الكرسي، أرجع إلى تعليقنا ص ٥٣ حيث الدليل على ما ذكرناه.

 ⁽۲) قوله: (فإنهم يشفعون للمؤمنين)؛ ارجع إلى تعليقنا حول (الشفاعة؛ ص ٦١٢.

٨٨﴿وقِيله﴾ [بالنصب] أي: قولُ محمد النبي، ونصبه على المصدر بفعله المقدر، أي: «وقال [قِيلَهُ»، وفي قراءة بالمجر عطفاً على «الساعة»، من قوله: «وعنده علم الساعة»، أي: ويعلم وقتَ قيامها، ويعلم وقتَ تضرعه وقوله:] ﴿ يَا رَبُ إِنْ هُؤُلاءً قُومُ لا يؤمنُونُ﴾. ٨٩ قال تعالى: ﴿ فَاصْفَحَ ﴾ أعرض ﴿ عنهم وقل سلام ﴾ منكم، وهذا قبل أن يؤمر بقتالهم ﴿ فسوف يعلمون ﴾ بالياء والتاء، [وهذا] تهديد لهم.

﴿ سُيُؤَكُّو اللَّهُ جَالِنَّهُ ﴾

(مكية، إلاً: 'إنا كاشفو العُذَابِ، الآية، وهي سَتْ، أو: سبع، أو: تسع وخُمسُون آية)

بنسب إللوالخ الخيج

١ ﴿حَمِ ﴾ الله أعلم بمراده به ٢ ﴿ والكتاب ﴾ القرآن ﴿المبين﴾ المظهر الحلال من الحرام. ٣ ﴿إِنَا أَنْزَلْنَاهُ فَي لِيلَةً مِبَارِكَةً ﴾ مي: ليلة القدر [على الصحيح]، أو: ليلة النصف من شعبان(١)، نزل فيها من أم الكتاب، أي: اللوح المحفوظ، من السماء السابعة إلى سماء الدنيا ﴿إِنَّا كُنَّا منذرين مخوّنين به. ٤ (فيها) أي: في ليلة القدر [وهو الصحيح]، أو: في ليلة النصف من شعبان (۱) ﴿ يَفُرق ﴾ يفصل ﴿ كُلُّ أَمْرُ حَكْيم ﴾ محكم، من الأرزاق والآجال وغيرها، التي تكون في سنة، إلى مثل تلك الليلة. ﴿ وَأَمِرا ﴾ فرقاً ﴿من عندنا إنا كنا مرسلين ﴾ الرُّسل، محمداً ومَنْ قَبِلُه. ٦ ﴿ رَحْمَةٍ ﴾ رأفة بالمرسل إليهم ﴿ من ربك إنه هو السميع الأقوالهم والعليم بـأفعـالهـم. ٧ ﴿ رَبُّ السِّمْـاوَاتُ وَالْأَرْضُ ومِـا بينهما ﴾ برفع (رب خبر ثالث، وبجره بدل من ﴿رَبِكُ ﴿ إِنْ كُنتُم ﴾ يَا أَهُلُ مُكَةً ﴿مُوقَنينَ ﴾ بأن تعالى رب السماوات والأرض، فايقنوا بأن محمداً رسوله إله إلا هو يحيي ويميت ربكم ورب أبائكم الأوليين .

المنافق المنا

هُويُعِيءَ وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ عَابَآبِكُمُ الْأُولِينَ ﴿

(۱) قوله في الموضعين: «أو في ليلة النصف من شعبان»، هذا قول مرجوح. والصحيح: أن الليلة المباركة هي ليلة القدر، ليست ليلة النصف من شعبان، حولقد أحسن أبو بكر ابن العربي القول في ذلك بما فيه الكفاية، قال: «وجمهور العلماء على أنها ليلة القدر، وفيهم من قال: إنها ليلة النصف من موسطة المعبان، وهو باطل لأن الله تعالى قال في كتابه الصادق القاطع: ﴿ شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن ﴾ فدل على أن ميقات نزوله رمضان، ثم عين من زمانه الليل هاهنا بقوله: ﴿ في ليلة مباركة ﴾ فمن زعم أنه في غيره فقد أعظم الفرية على الله، وليس في ليلة النصف حديث يعول عليه لا في فضلها، ولا في نسخ الآجال فيها فلا تلتفتوا إليها». اهد. هذا ولم يرد في فضل قيام ليلها على الخصوص أو صيام نهارها حديث يُعتَدَّبه، فليس تخصيص نهارها بالصيام سُنَة كما يظن عامة الناس، وأقوى ما جاء في فضلها ما رواه الطبراني وابن حبان في «صحيحه»، عن معاذ بن جبل رضي الله عنه، عن النبي عليه قال: «يَظُلع الله إلى جميع خلقه ليلة النصف من شعبان، فيغفر لجميع خلقه إلا لمشرك أو مشاحن»، وكذلك الدعاء المشهور بين العامة: =

ولسم يــومنيوا] . ١٣ قبال تعبالي: ﴿ آني لهــم الذِّكِرَى؟ ﴿ أَي: لا ينفعهم الإيمان عند نزول العذاب ﴿ وقد جاءهم رسول مبين ﴾ بين الرسالة ، [أو: هو استبعاد لخصول الإيمان منهم، أي: من أين يكون لهم التذكي والاتعاظ أعند حلول العِذَابِ المذكور، وقد جاءهم قبله رسول مبين، فلم يومنوا؟] ١٤٠ ﴿ثم تولوا عنه وقالوا معلم﴾ أي: يُعْلُّمُهُ القرآنُ بَشْرُ، [وقالوا:] ﴿مُجنُونَ﴾. ١٥ ﴿ إِنَّا كَاشُّفُو الْعَدَّابِ ﴾ أي الجوع عنكم زمناً ﴿ قِلْمُلَا ﴾ فَكُشْفُ عَنْهُم ﴿ وَإِنْكُم عَائِدُونَ ﴾ إلى كفركم، فعادوا إليه. ٦ اذكر ﴿يُومُ نبطش البطشة الكبري هو يوم بدر (إنا منتقمون) منهم، و (البطش): الأخذ بقوة. ١٧ ﴿ ولقد فتنام بلونا ﴿قبلهم قوم فرعون﴾ معه ﴿وجاءهم رسول ﴾ هو موسى عليه السلام ﴿كريم ﴾ على الله تعمالي، ١٨ ﴿أَنْ أَيْ بِيأَنْ ﴿أُدُوا إِلْسَيُّ ﴾ ما أدعِ وكم إليه من الإيمان، أي: أظهروا إيمانكم بالطاعة لي يا ﴿عباد الله إني لكم رسول أمين في على ما أرسلت به ١٩ ﴿ وَأَنْ لا تعلوا ﴾ تتجبروا وعلى الله في بترك طاعته ﴿إِنَّى *أَتَيْكُم بسلطان برمان ﴿مبين بين على رسالتي ي ٠ ٢ فتوعدوه بالرجم فقال: ﴿ وَإِنَّي عدت بربي وربكتم أن ترجمون في الحجارة. ٢١ ﴿وإن لم تؤمنوا لي، تصدقوني ﴿ فَاعْتَرْلُونَ ﴾ فاتركوا أذاي، فلم يتركوه . ٢٢ ﴿ فلما رب أن اي: بأن ﴿ هيؤلاء قسوم مجسرمتون ﴾ مشركون :

مِيُورَةُ الدُجْنَانَ ١٤

٢٣ فقال تعالى: ﴿فَأَسُر﴾ بقطع الهمزة ووصلها ﴿بعبادي﴾ بني إسرائيل ﴿ليلاً إنكم متبعون﴾ يتبعكم فرعون وقومه.

[«]اللهم يا ذا المن ولا يمن عليه، إلىخ. . . ، ، فإنه غير ثابت، وفيه ما لا يجوز الدعاء به كقول: «اللهم إن كنت كتبتني عندك في أم الكتاب شفياً أو محروماً أو مُقتراً علي في الرزق، فائح اللهم بفضلك شقاوتي وحرماني وتقتير رزقي، فهذا دعاء غير جائز لأن «أم الكتاب» هو ما سبق في علم الله تعالى، ولا يبدّل ولا يتغير شيء مما سبق في علمه تعالى أنه كائن أو لا يكون، وأما الاستدلال بعد هذا الدعاء بقوله تعالى: ﴿يمحو الله ما يشاء ويثبت﴾ فهو استدلال غير صحيح، لأن معنى المحو والإثبات في الآية هو: النسخ في الأحكام فقط، وقد فصلنا القول في هذه الآية حيث هي من سورة «الرعد» ص ٣٢٨.

\$ \(\forall \) البحر \(\rightarrow\) إذا قطعته أنت وأصحابك \(\forall \) وهوأ \(\rightarrow\) منفرجاً، حتى يدخله القبط [_ فرعونُ وجنوده _ ، ولا تضربه بعصاك ليلتئم] \(\forall \) إنهم جند مغرقون \(\rightarrow\) فاطمأن [موسى] بذلك، فأغرقوا. ٢٥ \(\rightarrow\) مجلس حسن. \(\forall \) وحيون \(\rightarrow\) تجري [و "كم" للتكثير، أي: تركوا كثيراً من ذلك]. ٧٦ \(\forall \) ومقام كريم \(\rightarrow\) مجلس حسن. \(\forall \) \(\forall \) وتعمة \(\rightarrow\) متعة \(\rightarrow\) كانوا فيها فاكهين \(\rightarrow\) ناعمين. ١٨ \(\rightarrow\) خبر مبتداً، أي: الأمر [كذلك] \(\forall \) وأورثناها \(\rightarrow\) أي: بني إسرائيل. ٢٩ \(\forall \) فليهم السماء والأرض \(\rightarrow\) بخلاف المؤمنين، [فتبكي عليهم السماء والأرض، بخلاف المؤمنين، [فتبكي عليهم السماء والأرض، لعظم المصيبة بفقدهم، وقيل:] يبكي (١) عليهم بموتهم، مصلاهم من الأرض، ومصعد عملهم من

ظهار الحزن المناسل وَاتْرُكُ الْبَحْرَرَهُوا إِنَّهُمْ جُندٌ مُغَوّفُونَ ﴿ كُواْ وَاسْتَخدام مِن جَنَّتِ وَعُيُونُ ﴿ وَمُقَامِ حَرِيمٍ ﴿ وَمُقَامِ حَرِيمٍ ﴿ وَمُقَامِ حَرِيمٍ ﴿ وَمُقَامِ حَرِيمٍ مَن الله مَن الله عَن الله وَتَعَدَّمُ كَانُواْ فِيهَا فَكَهِينَ ﴿ كَذَلِكُ وَأُورَثُنَهَا قُومًا وَنَعُمَهُ كَانُواْ فِيهَا فَكِهِينَ ﴿ كَذَلِكُ وَأُورَثُنَهَا قُومًا لَي الله عَن الله

السماء ﴿وما كانوا منظرين﴾ مؤخرين للتوبة، [وفيها جواز البكاء على الميت، وإظهار الحزن لفقد الصالحين]. • ٣ ﴿ ولقد نجينا بني إسرائيل من العذاب المهين المناء واستخدام النساء. ٣١﴿من فرعون﴾ قيل: بدل من «العذاب» بتقدير مضاف، أي: [«من] عذاب [فرعون؟]، وقيل: حال من «العذاب» ﴿إنَّهُ كَانَ عالياً من المسرفين [أي: متجبراً من الكافرين]. ٣٢﴿ ولقد اخترناهم ﴾ أي: بني إسرائيل ﴿على علم﴾ منا بحالهم ﴿على العالمين﴾ أي: عالمي زمانهم العقلاء، [من الإنس والجن]. ٣٣﴿وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين العمة ظاهرة، من فلق البحر، و [إنزال] المن والسلوى وغيرهما. ٣٤﴿إن هؤلاء﴾ أي: كفار مكة ﴿ليقولون﴾. ٣٥﴿إن هي﴾ ما الموتة التي بعدها الحياة ﴿إِلَّا مُوتَنَّا الأُولَى؟﴾ أي: وهم نُطفٌ [في أصلاب الآباء] ﴿وما نحن بمنشرين﴾ بمبعوثين أحياء بعد [الموتة] الثانية . ٣٦ [وقالوا:] ﴿فَأَنُوا بِآبَائِنا﴾ أحياء ﴿إِن كُنتُم صَادَقَينَ﴾ أنا نُبعث بعد موتنا، أي: نَحيا. ٣٧ قال تعالى: ﴿أَهُمْ خَيْرِ﴾ [في القـوة والمَنَّعة] ﴿أَمْ قُـومُ تَبِع؟﴾ [قيل] هـو: (٢) أو: رجل صالح ﴿والدين من قبلهم﴾ من الأمم ﴿أَهْلَكُنَّاهُم﴾ بكفرهم، والمعنى: ليسوا أقوى منهم وأهلكوا ﴿إنهم كانوا مجرمين﴾. ٣٨﴿ومسا خلقنسا السمساوات والأرض ومسا

⁽١) قوله: (يبكي عليهم. . إلخ) لم يصح في هذا التحديد حديث مرفوع، بل رواه الترمذي وغيره بسند ضعيف عن أنس مرفوعاً، ورواه بعضهم عن علي وابن عباس وعدد من التابعين، فالآية عامة.

⁽٢) قوله: «هو نبي أو رجل صالح» الصحيح أنه ليس نبياً، وقومه هم «سباءالذين تقدم ذكرهم في أول سورة «سباء ٥٦٧»، وكانوا يسمون ملكهم «تُبعاً» كما يسمّى ملك الفرس «كسرى»، وقد ذكرهم الله تعالى لأنهم كانوا عرباً من قحطان، وأهل مكة من عدنان ليعتبروا بهم، وكان «تبع» كافراً ثم أسلم وتابع دين الكليم موسى عليه السلام على يدي مَنْ كان في ذلك الزمان على الحق قبل بعثة السيد المسيح عليه السلام، توفي قبل بعثة النبي عليه بسعمائة سنة. أهد. عن تفسير ابن كثير بتصرف.

بينهما لاعبين بخلف ذلك، حال. ٣٩ (ما خلقناهما وما بينهما ﴿إِلاَّ بِالْحَقِ اَيَ: مَحْقَيْنَ فِي ذَلْكَ، لَيُسْتَدَلُ به على قدرتنا ووحدانيتنا وغير ذلك ﴿ولكن أكثرهم ﴾ أي: كفار مكة [وغيرهم] ﴿لا يعلمون ﴾. ٤ ﴿إِن يوم الفصل ﴾ يسوم القيامة، يفصل الله فيه بين العباد ﴿ميقاتهم أجمعين ﴾ للعذاب الدائم. ٤١ ﴿يوم لا يغني مولى عن مولى بقرابة أو صداقة، أي: لا يدفع عنه ﴿شيئاً ﴾ من العذاب ﴿ولا هم ينصرون ﴾ يمنعون منه، و «يوم» بدل من: «يوم الفصل». ٤٢ ﴿إِلاَّ من رحم الله ﴾ وهم المؤمنون، فإنه يشفع (١١) بعضهم لبعض بإذن الله ﴿إِنه هو العزيم ﴾ العزيم الغراب في انتقامه من الكفار ﴿الرحيم ﴾ بالمؤمنين. ٤٣ ﴿إِنْ شَجِرة الزقوم ﴾ هي من أخبث الشجر المر

بتهامة، ينبتها الله تعالى في الجحيم.

٤٤ ﴿ طعام الأثيم ﴾ أي: [الفاجر والكافر، مثل:]
 أبي جهل وأصحابه، [وسائر الكافرين] ذوي
 الإثم الكبير.

٥٤ ﴿ كالمهال ﴾ أي: كلرردي التريت الأسود، خبر ثان ﴿ تغلي قي البطون ﴾ بالفوقانية حال من «المهل».

٢٤ ﴿ كفلي الحميم ﴾ الماء الشديد الحرارة.
 ٤٧ ﴿ حَدُوه ﴾ يقال للزبانية: حَدُوا الأثيم ﴿ فاعتلوه ﴾ بكسر التاء وضمها، جُرُوه بغلظة

وشدة ﴿إلى سواء الجحيم﴾ وسط النار.

٤٨ ﴿ثم صبوا فوق رأسه من عداب الحميم ﴾ أي: من الحميم الذي لا يفارقه العداب، فهو أبلغ مما في آية: اليُصَبُ من فوق رؤوسهم الحميم.

٤٩ ويقال له: ﴿ وَقَ ﴾ أي: العذاب ﴿ إنك أنت العزيز الكريم ﴾ بزعمك وقولك: ما بين جبليها أعز وأكرم مني، [وقائل ذلك هو أبو جهل].

ويقال لهم: ﴿إِن هذا﴾ الذين ترون من العذاب ﴿ما كنتم به تمترون﴾ فيه، تَشُكُّون.

١ • ﴿إِن المتقين في مقام﴾ مجلس ﴿أمين﴾ يؤمن
 فيه الخوف.

٢٥﴿ في جنات﴾ بساتين ﴿وعيون﴾ .

٣٥﴿ يلبسون من سندس وإستبرق﴾ اي: ما رَقُّ ﴿

من الديباج، وما غَلُظُ منه ﴿متقابلين﴾ حال، أي: لا ينظر بعضهم إلى قفا بعض، لدوران الأسرَّة بهم. 20 ﴿كذلك ﴾ يقيدًر قبله: «الأمر»، [أي: «الأمر كذلك»] ﴿وزوجناهم ﴾ من التزويج، أو: قرناهم ﴿بحور عين ﴾ بنساء بيض واسعات الأعين حسانها. ٥٥ ﴿يدعون ﴾ يطلبون الخدم ﴿فيها ﴾ أي: الجنة، أن يأتوا ﴿بكل قاكهة ﴾ منها ﴿آمنين ﴾ من انقطاعها، ومضرتها، ومن كل مخوف، [و «آمنين»] حال.

مِيُورَةُ الدُّجَتَّانِيَ ٤٤

لَا يَعْلَمُونَ ﴿ إِنَّ يُومَ ٱلْفَصْلِ مِيقَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿ اللَّهِ مَا لَكُمْ عِينَ ﴿ اللَّهُ الْمُعَالِمُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّا اللَّا اللَّهُ اللَّا اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّالِمُ الل

بِعُورِ عِينِ ﴿ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَلَكِهَةٍ وَامِنِينَ ﴿ يَكُولُ عَيْنِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّالِي اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللللَّا اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ ا

⁽١) قوله: (قانه يشفع بعضهم لبعض)، ارجع إلى تعليقنا حول (الشفاعة) ص ٦١٢.

٢٥﴿لا يَدُونُونَ فَيَهَا الْمُوتُ ﴾ [البَّنةُ ١٦]، بل يحيون فيها أبداً] ﴿إِلَّا ﴾ [سوى] ﴿المُونَةُ الأُولَى ﴾ أي: التي [ذاقوها] في الدنيا، بعد حياتهم فيها، قال بعضهم؛ ﴿إلَّا بمعنى: ﴿بعد الَّايِ لا يذوقون الموت أبداً، بعد الموتة الأولى التي ذاقوها بعد حياتهم في الدنيا] ﴿ووقاهم ﴾ ربهم ﴿عذاب الجحيم ﴾.

٧٥ ﴿ فَضَلَّا ﴾ مصدر بمعنى: «تَفَضُّلًا»، منصوب بـ «تفضل» مقدراً ﴿من ربك ذلك هو الفوز العظيم ﴾.

٥٨ ﴿ فإنما يسرناه ﴾ أي: سهلنا القرآن ﴿ بلسانك ﴾ بلغتك، لتفهمه العربُ عنك ﴿ لعلهم يتذكرون ﴾ يتعظون،

فيؤمنون بك، لكنهم لايؤمنون، [لأنهم

لا يتفكرون ولا يعقلون].

٥٩ ﴿ فَارْتَقْبِ ﴾ انتظر ملاكهم ﴿ إِنَّهِم مرتقبون﴾ ملاكك، وهيذا قبيل نزول الأمر

﴿ سُونَةُ الْمِنْ الْمِنْ الْمِنْ الْمِنْ الْمِنْ الْمِنْ الْمِنْ الْمِنْ الْمِنْ الْمِنْ الْمِنْ الْمِنْ الْم

(مكية، إلاً: وقل للذين آمنوا يغفروا؛ الآية؛ وهي: ست، أو: سبع وثلاثون آية)

بسب والله التحزالتي

١ ﴿ حم ﴾ الله أعلم بمراده به (٢).

٢ ﴿تنزيل الكتاب القرآن، مبتدأ ﴿من الله ﴾ خبره ﴿العزيز﴾ في ملكه ﴿الحكيم﴾ في

٣﴿إِن في السماوات والأرض﴾ أي: في خلقهما ﴿لَآياتِ﴾ دالة على قدرة الله ووحدانيته تعالى ﴿للمؤمنين﴾.

\$ ﴿وفى خلقكم أي: في خليق كيل منكم، من نطفة، ثم علقية، ثم مضغة، إلى أن صار إنساناً ﴿ و ﴾ خلق

ا يبث الله على الأرض في الأرض في الأرض في دائمة المن على المن الناس وغيرهم ﴿آيات لقوم يوقِنون﴾ بالبعث، ٥﴿ و ﴾ في ﴿اختلاف الليال والشهار﴾ ذهبابههما ومجيئهم [متعاقبين، أو: زيادة أحدهما ونقصان الآتحر] ﴿ومنا أنتزل الله من السماء ﴾ [أي: السحاب] ﴿من

(١) ثولنا: ﴿ أَلْبَتْهُ ، يَجُوزُ فِيهُ قَطْعُ الْهُمُزَةُ وَوَصَّلُهَا .

(٢) قوله: «الله أعلم بمراده به»، ارجع إلى تعليقنا حول هذه الحروف ص ٣.

لَا يَذُوتُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ وَوَقَلْهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿ فَضَالًا مِّن رَّبِّكَ ذَالِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ١ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَكُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ١ فَأَرْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقَبُونَ ١



حد ١ تنزيلُ ٱلْكِنَابِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ١ مِنَ اللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ١

إِنَّ فِي ٱلسَّمَاوَتِ وَٱلْأَرْضِ لَا يَئْتِ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿

وَفِي خَلْفِكُمْ وَمَا يَبُثُ مِن دَآبَةً عَايَلتٌ لِقَوْمِ يُوقِنُونَ ٢

وَآخِتِلَافَ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنْزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَاءَ مِن

رزق﴾ مطر، لأنه سبب الرزق ﴿فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح﴾ تقليبها، مرة جنوباً ومرة شمالاً، وباردة وحارة، [وشديدة ولينة] ﴿آيات لقوم يعقلون﴾ الدليل، فيؤمنون.

٣﴿ تلك﴾ الآيات المذكورة ﴿ آيات الله حججه الدالة على وحدانيته ﴿ نتلوها ﴾ نقصها ﴿ عليك بالحق ﴾ متعلق بـ «نتلو» ﴿ فبأي حديث بعد الله ﴾ أي: كفار مكة، أي: لا يؤمنون، وفي قراءة بالتاء.

٧﴿ويل﴾ كلمة عذاب ﴿لكل أفاك﴾ كذاب
 ﴿أثيم﴾ كثير الإثم.

٨﴿يسمع آبات الله﴾ القرآن ﴿تتلى عليه ثم
 يصبر﴾ على كفره ﴿مستكبراً﴾ متكبراً عن
 الإيمان ﴿كأن لم يسمعها فبشره بعذاب أليم﴾
 مؤلم.

• ﴿ وَإِذَا صَلَّم مَنْ آيَاتُنَا ﴾ أي: التقرآن ﴿ مَنْ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّا الللَّهُ الللَّهُ اللَّلْمُلْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ ا

* الأمن ورائهم أي: أمامهم (٢) ، لأنهم الآن في الدنيا ﴿جهنم ولا يغني عنهم ما كسبوا من المال والفعال ﴿شيئاً ولا ما النخلوا من دون الله أي: الأصنام ﴿أُولِياءِ ولهم عذاب عظيم الي: دائم مؤلماً

١١ ﴿ هَـَدُا﴾ الـقـرآن ﴿ هـدى ﴾ مـن الضلالة ﴿ والذين كفروا بآيات ربهم لهم عـداب حـظ ﴿مَن رجـز ﴾ أي: عـداب ﴿ والبم ﴾ موجع.

الفلك السفن فيه بأمره بإذنه فولتبتغوا تطلبوا بالتجارة فمن فضلة ولعلكم تشكرون . ١٣ فوسخر

رِّزْقِ فَأَحْبَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَدِجِ

اَيَنَ لِقَوْمِ يَعْقِلُونَ ﴿ يَعْقِلُونَ ﴿ يَلْكَ اَيَنَ ٱللّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ ﴿

اِلْخُلِّقِ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ ٱللّهِ وَالنّبِهِ عَيْقُومُونَ ﴿ يَالَّالِهِ مَا لَكُ اللّهِ وَالنّبِهِ عَيْقُومُونَ ﴿ يَالَا لِلّهِ لَنْكَ اللّهِ وَالنّبِهِ عَلَيْتِ اللّهِ لُتَالَى ﴿

وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَالِكُ أَفِيهِ ﴿ يَسْمَعُهَا فَبَشِرُهُ بِعَذَابٍ ﴿

عَلَيْهِ مُمَّ يُصِرُّ مُسْنَكُمِ الْكَانِ لَرَّ يَسْمَعُهَا فَبَشِرُهُ بِعَذَابٍ ﴿

عَلَيْهِ مُمَّ يُصِرُّ مُسْنَكُمِ الْكَانِ لَدَّ يَسْمَعُهَا فَبَشِرُهُ بِعَذَابٍ ﴿

عَلَيْهِ مُمَّ يُصِرُّ مُسْنَكُمِ النَّالَ لَلْ يَسْمَعُهَا فَبَشِرُهُ بِعَذَابٍ ﴿

* اللهُ الذِي سَغَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ عَلَيْهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ الل

⁽١) قوله تعالى: ﴿اتخدها هزؤا﴾ في هامش المخطوطة الأولى من تعليقات الناسخ ما يلي: ﴿فائدة ؛ ترجيع الضمير في ﴿اتخدها إلى الآيات دون ﴿شَيْئاً لَلْإِسْمار بأنه إذا سمع كلاماً وعلم أنه من الآيات، بادر إلى الاستهزاء بالآيات كلها، ولم يقتصر على ما سمعه، ولهذا قال الشيخ: ــ أي: المحلي ــ مهزوها بها.

⁽٢) قوله: «أي: أمامهم» هذا هــو المعنى الصحيح، لقوله تعالى: ﴿من وراثهم﴾، وقد بينا وجه ذلك في تعليقنا ص ٣٣٢ فارجع إليه.

لكم ما في السموات، من شمس وقمر، ونجوم وماء، وغيره ﴿وما في الأرض﴾ من دابة، وشجر ونبات وأنهار وغيرها، أي: خلق ذلك لمنافعكم ﴿جميعاً ﴾ تأكيد ﴿منه ﴾ حال أي: سخرها كائنة منه تعالى، [لا من غيره، فهو تعالى خالقها ومسخرها لكم] ﴿إن في ذلك لآيات لـقـوم يتفكرون﴾ فيها،

١٤﴿قُلُ لُلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفُرُوا لُلَّذِينَ لَا يُرْجُونَ ﴾ يخافون ﴿أَيَّامُ اللهِ ﴾ وقائعه، أي: اغفروا للكفار،

وما وقع منهم من الأذى لكم، وهذا قبل الأمر بجهادهم ﴿ليجزي﴾ أي: ◘♦ الله، وفي قسراءة بالنون ﴿قوماً بما كانوا يكسون من الغَفْر للكفار أذاهم، [أي: فيثيبهم، وهم المؤمنون، أو: ليجزي الكافرين على أذاهم للمؤمنين].

> ١٥ ﴿من عمل صالحاً فلنفسه ﴾ عمل ﴿ومن أساء فعليها ﴾ أساء ﴿ثم إلى ربكم ترجعون تصيرون، فيجازي المصلح والمسيء.

١٦ ﴿ ولقد آتينا بني إسرائيل الكتاب ﴾ التوراة ﴿والحكم﴾ به بين الناس ﴿والنبوة﴾ لموسى ال وهارون منهم ﴿ورزقشاهم من الطيبات﴾ الحلالات، كالمنِّ والسلوى ﴿وَفَصْلْنَاهُمْ عَلَى ا العالمين عالمي زمانهم العقلاء، [من الإنس

١٧ ﴿ وآتيناهم بينات من الأمر ﴾ أمر الدين، من الحلال والحنرام، وبعثة محمد عليه أفضل الصلاة والسلام ﴿فما اختلفوا﴾ في بعثته ﴿ إِلَّا مِن بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم ﴾ أي: لبغي حدث(١) بينهم، حسداً له ﴿إن ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه

۱۸ ﴿ثُم جَعَلْنَاكُ﴾ يا محمد ﴿عَلَى شَرَيْعَةُ﴾ 🚳

طريقة ﴿من الأمر﴾ أمر الدين ﴿فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون﴾ في عبادة غير الله، [وهذا أمر ونهي لكل مسلم]. ١٩ ﴿إنهم لن يغنوا﴾ يدفعوا ﴿عنك من الله ﴾ من عذابه ﴿شيئاً وإن الظالمين ﴾ الكافرين ﴿بعضهم

الزالف القائلانينين لَكُمُ مَّا فِي ٱلسَّمَاوَاتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْـهُ إِنَّ ﴿ فِي ذَالِكَ لَآيَنِتِ لِقُومِ يَتَفَكَّرُونَ ﴿ مَا لَلَّذِينَ وَامَنُواْ } يَغْفُرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهَ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُواْ ﴿ يَكْسُبُونَ ١٠ مَنْ عَمَلَ صَالَحًا فَلْنَفْسَه ، وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا مُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم تُرْجَعُونَ ١٠٥ وَلَقَدْ وَاتَّيْنَا بَنِي إِسْرَآءِيلَ ٱلْكِتَابُ وَٱلْحُكُمُ وَٱلنَّبُوَّةُ وَرَزَقْنَاهُم مَّنَ ٱلطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى ٱلْعَالَمِينَ ١٠٠٥ وَ الَّيْنَاهُم بَيُّنَتِ مِنَ ٱلْأَمْرِ فَكَ ٱخْتَلَفُواْ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَاجَاءَهُ فِمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿ مُنْ مُمَّ جَعَلْنَكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا نَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُ وَنَ ١٠٠٠ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُواْ عَنكَ منَ ٱللَّهِ شَيْعًا ۖ وَإِنَّ ٱلظَّالِمِ

⁽١) قوله: البغي حدث بينهم، أي: بغي بعضهم على بعض، وظلم بعضهم بعضاً، وذلك بحرص السادة منهم على مصالحهم ورياستهم، وإضلالهم إياهم عن الهدى، وهؤلاء هم الأتباع والمتبوعون الذين يختصمون يوم القيامة، ويلوم كل منهم الآخر، حيث لا ينفعهم لوم ولا ندامة .

أولياء بعض والله ولي المتقين المؤمنين. • ٢ ﴿ هذا ﴾ القرآن ﴿ بصائر للناس ﴾ معالم، يتبصرون بها في الأحكام والحدود ﴿ وهدى ورحمة لقوم يوقنون ﴾ بالبعث. ١١ ﴿ أم ﴾ بمعنى همزة الإنكار [أي: أ] ﴿ حسب الذين اجترحوا ﴾ اكتسبوا ﴿ السيئات ﴾ الكفر والمعاصي ﴿ أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء ﴾ خبر ﴿ محياهم ومماتهم ؟ ﴾ مبتدأ ومعطوف، والجملة بدل من الكاف [في «كالذين»]، والضميران للكفار، المعنى: أحسبوا أن نجعلهم في الآخرة في خير، كالمؤمنين؟ أي: في رَغَدٍ من العيش، مساو لعيشهم في الدنيا، حيث

قالوا للمؤمنين: لئن بُعِثْنا، لنُعطى من الخير مثل ما تُعطون؟، قال تعالى على وفق إنكاره بالهمزة: ﴿ساء ما يحكمون﴾ أي: ليس الأمر كذلك، فهم في الآخرة في العذاب، على خلاف عيشهم في الدنيا، والمؤمنون في الآخرة في الثواب، بعملهم الصالحات في الدنيا، من الصلاة والزكاة والصيام وغير ذلك، و «ما» مصدرية، أي: بنس خُكماً حكمهم هذا. ٢٢﴿وخلق الله السماوات و﴾ خلق ﴿الأرض بالحق﴾ متعلق بد دخلق، ليدل على قدرته ووحدانیته ﴿ولتجزی کل نفس بما کسبت﴾ من المعاصي والطاعات، فلا يساوي الكيافر المؤمن ﴿وهم لا يظلمون﴾ . ٢٣ [عن سعيد بن جبير قال: كانت قريش تعبد الحجر حيناً من الدهر، } فإذا وجدوا ما هو أحسن منه، طرحوا الأول ﴿ وعبدوا الآخر فنزل: إ﴿أَفْرَأَيْتُ﴾ أخبرني ﴿من اتخذ إلهه هواه ما يهمواه، من حجر بعد حجر يراه أحسن ﴿وأضله الله على علم﴾ منه تعالى، أي: عالماً بأنه من أهل الضلالة قبل خلقه، [أو: على علم من الضال بضلاله، وأنه ليس على حق] ﴿وختم على سمعه وقلبه ﴾ فلم يسمع الهدى ولم يعقله ﴿وجعل على بصره غشاوة ﴾ ظلمة، فلم يبصر الهدى، ويقدر هنا المفعول الثاني لـ «رأيت»، أي:

أُولِياء بَعْضَ وَاللهُ وَلَى الْمُتَقِينَ اللهُ هَلُهُ اللهَ اللهَ اللهَ اللهَ اللهَ اللهَ اللهَ اللهَ اللهَ اللهَ اللهَ اللهَ اللهَ اللهَ اللهَ اللهَ اللهَ اللهُ اللهَ اللهُ عَلَى عَلْم وَهَمَا تُهُمْ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى عَلْم وَحَمَا تُهُمْ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى عَلْم وَحَمَّ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ ا

«أيهتــدي»؟ ﴿فَمَن يَهَدَيُهُ مَن بَعَدَ الله؟﴾ أي: بعد إضَّلاك إيــاه، أي: لا يَهْتَدي ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ تتعظون؟ فيه ﴿ إدغام إحدى التاءين في الذال، [وفي قراءة: بتخفيف الذال، أي: بتاء واحدة].

\$ \ \ \ وقالوا > أي: منكرو البعث (ما هي > أي: الحياة (إلاّ حياتنا > التي في (الدنيا نموت ونحيا > أي: يموت بعض، ويحيا بعض بأن يولدوا (وما يهلكنا إلاّ الدهر > مرور الزمان، قال تعالى: (وما لهم بذلك > المقول (من علم إن > ما (هم إلاّ يظنون > . • > (وإذا تتلى عليهم آياتنا > من القرآن الدالة على قدرتنا على البعث (بينات > واضحات، حال (ما كان حجتهم إلاّ أن قالوا ائتوا بآبائنا > أحياء (إن كنتم صادقين > أنّا نبعث.

٢٦﴿قُلُ الله يحييكم﴾ حين كنتم نطفاً ﴿ثم يميتكم ثم يجمعكم﴾ أحياء ﴿إلى يوم القيامة لا ريب﴾ [لا] شك ﴿فيه ولكن أكثر الناس﴾ وهم القائلون ما ذكر ﴿لا يعلمون﴾.

٢٧﴿وله ملك السماوات والأرض ويوم تقوم الساعة ﴾ يبدل منه: ﴿يومثلُ يخسر المبطلون ﴾ الكافرون، أي: يظهر خسرانُهم، بأن يصيروا إلى النار.

٢٨ ﴿وترى كل أمة ﴾ أي: أهل الدين ﴿جاثية ﴾ على الركب، أو: مجتمعة ﴿كل أمة تدعى إلى

كتابها كتاب أعمالها، ويقال لهم: ﴿البِسُومُ تَجَسِرُونَ مَنَّا كُنْتُمْ تَعْمُلُنُونَ﴾ أي: "

٢٩ ﴿ هــذا كتــابنا ﴾ ديوان الحفظة ﴿ ينطق عليكم بالحق إنا كنا نستنسخ لُشبتُ

[فيــه] ونحفــظ ﴿ما كنتـم تعملـون﴾ [فـي الدنيسا، مسن خيسر وشسر، لنحاسبكسم

٠ ٣ ﴿ فَأَمَا الذِّينَ آمنوا وعملوا الصالُّحات فيدخلهم ربهم في رحمته جنته وذلك هو الفور المبين الظاهر.

٣١﴿وأما الدين كقروا﴾ فيقال لهم ﴿أَفَلَمْ تَكُنَّ آياتي القرآن ﴿تلى عليكم فاستكبرتم تكبرتم (١) ﴿وكنتم قوماً مجرمين ﴾ كافرين؟ [أي: فسادخلوا النسار، جسزاء كفسركسم وتكبركم].

٣٢ ﴿ وَإِذَا قِيلِ ﴾ لكم أيها الكفار ﴿ إِنْ وعد الله بالبعث ﴿حق والساعة﴾ بالرفع والنصب ﴿ لا ربيب ﴾ [لا] شك ﴿ نُيها قلتُمْ أَمَا تُلَوَّئُي مَا المبرد: (٢) أصله: ﴿إِنْ نَحَنَّ إِلَّا نَظُنْ ظُنَّا ﴾ ﴿وَمَا نحن بمستبقنين ﴿ أَنها أَتية ، ﴿ ﴿ السَّمَ الْمُرْتِ

الساعة؟ إن حما ﴿نظن إلا ظنا ﴾ قال

لَارَيْبَ فيه وَلَكُنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿ وَلِلَّهُ وَلِلَّهُ يَخْسَرُ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿ وَرَكَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كَتَابِهَا ٱلْيَوْمَ مُجْزُونَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿ هُا هَاذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِٱلْحُقِ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿ اللَّهِ عَلَيْكُ اللَّهُ فَأَمَّا الَّذِينَ عَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّلِحَاتِ فَيُدَّخِلُهُمْ رَبُّ في رَحْمَنه عَ ذَالِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ أَفَكُمْ تَكُنَّ ءَايَكَتِي نُتَلَى عَلَيْكُمْ فَأَسْتَكُبُرُهُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿ إِنَّ وَلِهَا قِيلَ إِنَّ وَعَدَاللَّهَ حَتَّى وَٱلسَّاعَةُ لَارَيْبَ ﴾ فِيهَا قُلْتُم مَّانَدْرى مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنَّا وَمَا نَحْنُ

بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴿ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّعَاتُ مَا عَمِلُواْ وَحَاقَ بِهِم

٣٣ ﴿وبدا﴾ ظهر ﴿لهم﴾ في الآخرة ﴿سيئات ما عملوا﴾ في الدنيا أي: جزاؤها ﴿وحاق﴾ نزل ﴿بهم

⁽١) قوله: اتكبرتما، ارجع إلى تعليقنا حول االكبرة ص ٣٤٨.

⁽٢) قوله: ﴿المبرِّدُا، بِكُسْرُ الرَّاءُ مشدَّدًا هُورُ أَبُو العباس محمد بن يزيدُ البصري، النحوي، اللغوي، راويَّة الأدب المشهور، ومعنى المبردة المثبت للحق، وذلك أن المازني لما صنف كتابه «الألف واللام» سأل المبرَّدَ عن دقيقه وعويضه، فأجابه أحسن جواب، فقال له: قم فأنت المبرُّد، فعُرف بذلك، توفي سنة ست وثمانين ومائتين، ودفن بمقبرة باب الكوفة في بغداد.

ما كانوا به يستهزئون أي: العذاب، [جزاء استهزائهم]. ٣٤ وقيل اليوم ننساكم في النار وكما ألم النار وما لكم من ناصرين مانعين منها. السيتم لقاء يومكم هذا أي: تركتم العمل للقائم ومأواكم النار وما لكم من ناصرين مانعين منها. وسموذلك بأنكم اتخذتم آيات الله القرآن وهزؤا [بالهمز مع ضم الزاي وسكونها، وفي قراءة: بضم الزاي وإبدال الهمزة واواً، أي: مهزوءاً بها] وغرتكم الحياة الدنيا حتى قلتم: لا بعث ولا حساب وفاليوم لا يَخرجون بالبناء للفاعل وللمفعول (منها) من النار (ولا هم يستعتبون) أي: لا يطلب منهم أن يُرضوا ربهم بالتوبة والطاعة، لأنها لا تنفع يومئذ. ٣٦ فلله الحمد [هو:] الوصف بالجميل، على وفاء وعده في

المكندبين (۱) ﴿ رب السماوات ورب الأرض رب العالمين في خالق ما ذكر، و «العالم»: ما سوى الله، وجُمعَ لاختلاف أنواعه، و «رب» بدل من الله الله الله المناسبة المناسبة الله المناسبة الله المناسبة الله المناسبة الم

٣٧ (وله الكبرياء) العظمة (في السماوات والأرض) حال، أي: كائنة فيهما (وهنو العزيز) [ني ملكه] (الحكيم) [ني صنعه، كما] تقدم [ني أكثر من موضع].

﴿ سُرُورُو الْأَحْدَةِ فَإِلَّا ﴾

(مكية، إلا : قل أرأيتم إن كان من عند الله الآية، وإلا : قاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل الآية، وإلا قروصينا الإنسان بوالديه، الثلاث أبات (٣)،

بنس إلله العزالة

١ ﴿حَمِ﴾ الله أعلَم بمراده به.
 ٢ ﴿تنزيلُ الكتابِ﴾ "القرآن، "مبتداً ﴿من الله﴾ خبره ﴿العزيزِ﴾ في ملكه ﴿الحكيمِ﴾ في صنعه.

مَّا كَانُواْ بِهِ عَ يَسْتَهْ زِءُونَ ﴿ وَقِيلَ ٱلْيَوْمَ نَلْسَلُكُمْ كُمَا نَسِينُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَلَذَا وَمَأْوَلَكُمُ ٱلنَّارُ وَمَالَكُمْ مِن نَسِينُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَلَذَا وَمَأْوَلَكُمُ ٱلنَّارُ وَمَالَكُمْ مِن نَصِرِ بِنَ ﴿ وَمَا لَكُمْ بِأَنْكُمُ ٱلْحَنَدُةُ مَ اَيَلْتِ ٱللّهِ هُزُوا فَيَصِرِ بِنَ فَيْهِ الْحَيْوَةُ ٱلدِّنِيا فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلا هُمْ وَعَرَبُ مُنْ وَيَ اللّهُ مَا وَلا هُمْ فَيَعَدُونَ وَيَ اللّهُ وَمَ اللّهُ وَمَ اللّهُ مَا وَلا هُمْ فَي اللّهُ وَاللّهُ مَا وَلا هُمْ فَي اللّهُ وَاللّهُ مَا وَلا هُمْ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ مَا وَلا هُمْ اللّهُ وَمَ اللّهُ مَا وَلا هُمْ اللّهُ وَمَ اللّهُ مَا وَلا هُمْ اللّهُ وَاللّهُ مَا وَلا هُمْ اللّهُ وَمَ اللّهُ مَا وَلا هُمْ اللّهُ مَا وَلا هُمْ اللّهُ مَا اللّهُ مَا وَلا اللّهُ مَا وَلا اللّهُ مَا اللّهُ مَا وَلا اللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ مَا وَلَا اللّهُ مَا اللّهُ وَمُ اللّهُ مَا اللّهُ وَمُ اللّهُ وَمُ اللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ وَاللّهُ مِنْ اللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ وَمُ اللّهُ مُنْ اللّهُ وَمُ اللّهُ مَنْ مَا اللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ اللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ مَا مَا اللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ اللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ مِنْ اللّهُ مَا اللّهُ اللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ مُنْ اللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ مُنْ اللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ مِنْ اللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ مُنْ اللّهُ مَا اللّهُ مُنْ اللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ اللّهُ مَا

رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿ وَلَهُ الْكِبْرِيآ عُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الْكِبْرِيآ عُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُو الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿

(٤٦) سِئُورَة (الخفافِكِينَا وَآسِيًا نَهَا جَمْنِ وَسَيَالِمُونَا

بِسْ إِللَّهِ ٱلرَّحْمَرُ ٱلرَّحِيمِ

حد الله تنزيلُ الْكِتنبِ مِنَ اللهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ اللهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ اللهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ

⁽١) قوله: (على وفاء وعده في المحاسنة، أي: وفي المؤمنين أيضاً، وإنها اقتصد المؤلف الحلال المحلي على المحاسن دفعاً لما يتوهم من أنه تعالى إنما يحمد على الفضل، فإدخاله الكافرين النار عدل لا ظلم فيه، وإدخال المؤمنين الجنة فضل منه تعالى.

 ⁽۲) قوله تعالى: ﴿وله الكبرياء﴾. روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: قال الله عز وجل: العز إزاري والكبرياء ردائي ــ أي هما لي وحدي ــ فَمَنْ ينازعني في واحد منهما فقد عذَّبتُه، ارجع إلى تعليقنا حول «التكبر» ص ٣٤٨.

⁽٣) قوله: «الثلاث آيات؛ بالإضافة، فيه الجمع بين «أل» التعريف والإضافة، وهذا غير مقبول لغة، فالصحيح أن يقول: «الثلاث الآيات».

٣﴿مَا خَلَقْنَا السماوات والأرض وما بينهما إلا ﴾ خلفاً ﴿بالحق﴾ ليدل على قدرتنا ووحدانيتنا ﴿وأجل مسمى ﴾ إلى فنائهما يوم القيامة ﴿والذين كفروا عما أنذروا ﴾ خُوَّفوا به من القرآن ﴿معرضون ﴾ [مُوَلُّون لاهون لا يؤمنون به].

٤ ﴿ قُلَلُ أُرأَيْسُم ﴾ أخبروني ﴿ مَا تَدْعُونَ ﴾ تعبدون ﴿ مَنْ دُونَ الله ﴾ أي: الأصنام، [و «مـا»] مفعول أول [لـ الرأى] ﴿ أَرُونِي ﴾ أخبروني، تأكيد ﴿ ماذا خلقوا ﴾ مفعول ثنان ﴿ من الأرض؟ ﴾ بين السما، [من قوله: «ماذا»، على اعتبار أن «ما» اسم استفهام و «ذا» اسم موصول ويصبح أن تكون بياناً لـ «ماذا»

وهمي كلها اسم استفهام] ﴿أُم لهم شرك﴾ مشاركة ﴿في خلق ﴿السماوات﴾ مع الله؟، و «أم، بمعنى همزة الإنكار ﴿التوني بكتاب منزل ﴿من قبل هـذا ﴿ القرآن ﴿أُو أَنْسَارَةَ﴾ بقية ﴿من علم يوثر عن الأولين، بصحة دعواكم في عبادة الأصنام، أنها تقربكم إلى الله [زلفى] ﴿إِنْ كنتم صادقين، في دعواكم.

 ﴿ومن﴾ استفهام بمعنى النفي، أي: لا أحد ﴿أَضُلُ مَمِن يَدَعُو ﴾ يعبد ﴿من دون اللهِ ﴾ أي: غيره ﴿من لا يستجيب لــه إلى يـوم القيامة ﴾ وهم: الأصنام، لا يجيبون عابديهم إلى شيء يسالون أبداً ﴿وهم عن دعائهم عبادتهم ﴿غافلون؟ ﴾ لأنهم جماد لا يعقلون.

٦ ﴿ وَإِذَا حَسْسِ النَّاسِ كَانِسُوا ﴾ أي: الأصنام، [والمعبودون من دون الله كافة] ﴿لهم العابديهم ﴿أعداء وكانوا بعبادتهم بعبادة عابديهم كافرين

٧﴿وإذا تتلـــى عليهـــم﴾ أي: أهـــل مكــة ﴿آياتنا﴾ القرآن ﴿بينات﴾ ظاهرات، حال ﴿قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ منهم ﴿للحقِّ أَي: القرآن ﴿لما جاءهم هذا سحر(١) مبين﴾ بين

۸﴿أم﴾ بمعنى (بـل، و[بمعنى] همـزة ݣ❤️ [أي:] من عـذابـه ﴿شَيْمًا﴾ أي: لا تقـدرون على دفعه عني، إذًا عـذبني الله ﴿هُو أَعَلَم بِمَا تَفْيَضُون فَيهُ

[أي:] تقولون في القرآن [من التكذيب، والإفاضة في الشيء: الخوض فيه والاندفاع، يقال: أفاضوا في م الحديث، أي: اندفعوا فيه] ﴿ كفس به ﴾ تعالى ﴿ شهيداً بيني وبينكم وهو الغفور ﴾ لمن تاب

(١) قوله تعالى: ﴿سحر مبين﴾، ارجع إلى تعليقنا حول «السحر» ص ٢١٠.

الخزالينايرة الغنين مَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَاوَات وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُ مَآ إِلَّا بِٱلْحُتِّ وَأَجِلَ مُسمَّى وَالَّذِينَ كَفَرُواْ عَمَا أَنْذَرُواْ مُعْرِضُونَ ﴿ ﴿ قُلْ أَرَءَ يُتُم مَّا تَذْعُونَ من دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَكُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ النَّدُونِي بِكِتَابِ مِّن قَبْلِ هَانَدَآ أَوْ أَثَارَةِ مِنْ عِلْمِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿ وَمَنْ أَضَلُ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ ۖ إِلَىٰ

يَوْمِ ٱلْقِيَنَمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآيِهِمْ غَنفِلُونَ ﴿ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُواْ بِعَبَادَتِهُمْ كَنْفِرِينَ ﴿ إِنَّ اللَّهِ النَّهِ ا وَ إِذَا نُتَلَى عَلَيْهِمْ عَايَنْتُنَا بَيِّنَنْتِ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلْحَقِّ

لَمَّا جَآءَهُمْ هَلْذَا سِعْرٌ مُّبِينٌ ﴿ أُمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَكُ قُلْ إِن ٱفْتَرَيْتُهُ وَفَلاَ تَمْلَكُونَ لِي مِنَ ٱللَّهُ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بَمَا

ا تُفيضُونَ فيه كَنَى بهء شَهيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُرُ ۚ وَهُو ٱلْغَفُورُ

الإنكار ﴿يقولون افتراه ﴾ أي: القرآن؟ ﴿قل إن افتريته ﴾ فَرَضاً [كما تقولون] ﴿فلا تملكون لي من الله ﴾

﴿الرحيم﴾ به، فلم يعاجلكم بِالعقوبة.

٩﴿قُلُ مَا كُنْتُ بِدُعاً﴾ بديعاً ﴿من الرسل﴾ أي: [لست] أول مرسل، قد سبق قبلي كثيرون منهم، فكيف ٩ تكذبونني؟ ﴿وما أدري ما يفعل بـي ولا بكم﴾ في الدنيا^(١)، أأخرج من بلدي، أم أقتل كما فُعِلَ بالأنبياء قبلي؟ ﴿ أو تُرْمَونَ بالحجارة؟ أَو يُخْسَفُ بكم كما فُعِلَ بالمُكذبين قبلكم؟ ﴿إن﴾ ما ﴿أَتْبِعِ إِلَّا ما يوحى إلي﴾ أي: القرآن، ﴿ ولا أبتدع من عندي شيئاً ﴿وما أنا إلاَّ نذير مبين﴾ بَيُّنُ الإنذار.

• ١ ﴿قُلُّ أَرَايتم﴾ أخبروني، ماذا حالكم ﴿إن كان﴾ أي: القرآن ﴿من عند الله وكفرتم به﴾ جملة حالية ﴿وشهد ٩

شاهمد من بني إسرائيل﴾ [أخرج الشيخان، (عـن سعـد بـن أبـي وقــاص رضــى الله عنــه: } أن الشاهد] هو عبد الله بن سلام ﴿على مثله ﴾ أي: عليه، أنه من عند الله [﴿فَأَمن ﴾ الشاهد ﴿واستكبرتم عن الإيمان؟ وجواب الشرط، بما [أي: مع ما] [عُطف عليه [محذوف، تقديره:] الستم ظالمين؟ دل عليه: ﴿إن الله لا يهدي القوم الظالمين.

 1.1 ﴿ وقال الذين آمنوا ﴾ أي: [[قالوا] في حقهم ﴿لُو كَانَ﴾ الإيمان ﴿خيراً ﴿ ما سبقونا إليه وإذ لم يهتدوا﴾ أي: القاتلون [﴿بِهِ﴾ أي: بالقرآن ﴿فسيقولون هذا﴾ أي: (القرآن ﴿إِفْكُ كَذْبِ ﴿قَدْيِمِ ﴾ [كقولهم: [«أساطير الأولين»].

١٢﴿ وَمِنْ قِبِلُهُ ﴾ أي: القرآن ﴿كتابِ موسى﴾ [أي التوراة ﴿إماماً ورحمة﴾ للمؤمنين به، إ حالان ﴿وَهَذَا﴾ أي: القرآن ﴿كتاب مصدق﴾ [للكتب قبله ﴿لساناً عربياً﴾ حال من الضمير في المصدق، ﴿لينذر الذين ظلموا﴾ مشركي مكة [[وغيرهـا]،﴿و﴾ رهـو ﴿بشـرى للمحسنيـن﴾ إ للمؤمنين

١٣﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُـوا رَبْنًا اللَّهِ ثُمَّ استقامُوا﴾ لِم على الطاعة. ﴿فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون 🦫 .

١٤﴿أُولُنُكُ أُصِحَابِ الجِنةِ خَالِدِينَ فِيها﴾ لِ

الرَّحمُ اللهِ عَلَى مَا كُنتُ بِدُعًا مِنَ ٱلرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُرْ إِنْ أَتَبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَى وَمَا أَنَا اللَّهِ عَلَى عَلَمَ أَنَا ا إِلَّا نَذِيرٌ مَّبِينٌ ﴿ يَ مُلْ أَرَءَ يَتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ وَكَفَرْتُمْ بِهِ ، وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِيَ إِسْرَ ءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ ، فَعَامَنَ وَأَسْتَكُبَرُهُمُ إِنَّ اللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّالِمِينَ ٢ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوْكَانَ خَيْرًا مَّاسَبِقُونَآ إِلَيْهِ وَإِذْ لَرْ يَهْ تَدُواْ بِهِ ، فَسَيْقُولُونَ هَنَدَا إِفْكٌ قَدِيمٌ ١٠٠ وَمِن قَبْلِهِ ، كَتُبُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَنذَا كَتَلْبٌ مُصَدِّقٌ لِسَانًا عَرَبِيً لِيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَبُشْرَىٰ ن ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَأَبُنَ

فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿ ثَيْنَ أُوْلَنَهِكَ أَضْحَلُكُ

ٱلْجَنَّةِ خَلِدِينَ فِيهَا جَزَآءٌ بِمَا كَانُواْ يَعْمَا

سُورُةِ الْآخِيَةِ الْآخِيةِ 11

ال ﴿جَـزَاءُ﴾ منصـوب علـي المصـدر بفعلــه المقـدر، أي: يُجُـزُون ﴿بمــا كــانــوا يعملــون﴾.

⁽١) قوله: وفي الدنيا،، هذا قول الحسن البصري رحمه الله وجماعة. قال ابن كثير: وهذا الذي عول عليه ابن جرير الطبري، وأنه لا يجوز غيره، ولا شك في أن هذا هو اللائق به ﷺ، فإنه بالنسبة إلى الآخرة جازم بأنه يصير إلى الجنة هو ومن اتبعه، وعلى القول الآخر فإن قوله تعالى: ﴿وَمَا أُدْرِي مَا يُفْعِلُ بِي وَلَا يُكُمُ﴾ أي: في الآخرة منسوخ بقوله تعالى: ﴿ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر)

10 ﴿ وُووصِينَا الْإِنسَانُ بُوالدَيه حَسَناً ﴾ وفي قراءة: ﴿ إحساناً ﴾ أي: أمرناه أن يحسن إليهما ، فَنَصْبُ ﴿ إحساناً ﴾ على المصدر بفعله المقدر ، ومثله ﴿ حُسناً ﴾ ﴿ حملته أمه كرهاً ووضعته كرهاً ﴾ أي: على مشقة ﴿ وحمله وفصاله ﴾ من الرضاع ﴿ ثلاثون شهراً ﴾ ستة [أشهر] ، أقل مدة الحمل ، والباقي أكثر مدة الرضاع ، وقيل: إن حملت به ستة أو تسعة ، أرضعته الباقي ﴿ حتى ﴾ غاية لجملة مقدرة ، أي: وعاش حتى ﴿ إذا بلغ أشده ﴾ هو كمال قوته وعقله ورأيه ، أقله ثلاث وثلاثون سنة ، أو ثلاثون ﴿ وبلغ أربعين سنة ﴾ أي: تمامها ، وهو أكثر الأشد ﴿ قال رب ﴾ إلخ ، قيل: نزل في أبي بكر الصديق (١) ، لما بلغ أربعين سنة ، من بعد سنتين من مبعث النبي ﷺ ، آمن به ، ثم آمن

أبواه، ثم ابنه عبد الرحمن، وابن عبد الرحمن أبو عتيق، [واسمه محمد]، ﴿ أوزعني ﴾ ألهمني ﴿ أن أشكر نعمتك التي أنعمت ﴾ بها ﴿ علي وعلى والمدي ﴾ وهو التوحيد ﴿ وأن أعمل صالحاً ترضاه ﴾ فاعتق تسعة من المؤمنين، يعذّبون في الله ﴿ وأصلح لي في ذريتي ﴾ فكلهم مؤمنون ﴿ إني تبت إليك وإني من المسلمين ﴾ مؤمنون ﴿ إلي تبت إليك وإني من المسلمين ﴾ وغيره ﴿ اللين نتقبل عنهم أحسن ﴾ بمعنى: حسن ﴿ ما عملوا ﴾ [أي: الحسنات] ﴿ ونتجاوز عن سيئاتهم في أصحاب الجنة ﴾ حال، أي: كائنين في جملتهم ﴿ وعد الصدق الذي كانوا يوعدون ﴾ في قوله تعالى: «وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات).

١٧ ﴿ والذي قال لوالديه ﴾ بالإفراد (٢)، أريد به الجنس ﴿ أَف ﴾ بكسر الفاء [مع التنوين وتركه]، وقتحها [من غير تنوين] بمعنى مصدر، أي نتنا وقبحا ﴿ لكما ﴾ أتضجر منكما ﴿ أتعدانني ﴾ وفي قرآءة بالإدغام ﴿ أن أخرج من القبر ﴿ وقد خلت القرون ﴾ الأمم ﴿ من قبلي ﴾ ولم تخرج من القبور ﴿ وهما يستغيثان قبلي ﴾ ولم تخرج من القبور ﴿ وهما يستغيثان الله ﴾ يسألانه الغوث برجوعه، ويقولان أم ترجع، ﴿ ويلك ﴾ أي: هلاكك، بمعنى لم ترجع، ﴿ ويلك ﴾ أي: هلاكك، بمعنى فيقول ما هذا ﴾ أي: القول بالبعث ﴿ إِلَّا أساطير فيقول ما هذا ﴾ أي: القول بالبعث ﴿ إِلَّا أساطير

الأولين، أكاذيبهم.

كَ الْمُنْلِلْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ لِلْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمِ

وُوصَعَتْهُ كُرُهُمُ وَحَمْلُهُ وَفِصِيلُهُ وَلَكُونَ شَهْرًا حَتَى إِذَا

بَلَغَ أَشُدَّهُ, وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ

نِعْمَنَكَ ٱلَّتِي آنْعُمْتَ عَلَى وَعَلَىٰ وَالدِّيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا

تَرْضَلُهُ وَأَصْلِحَ لِي فِي ذُرِّيَّتِيَّ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي

مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿ أُولَا إِنْ اللَّهِ مِنَ اللَّهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿ أُولَا إِنْ اللَّهِ مَا أَنَّا اللَّهِ مَا أَنَّ اللَّهُ مَا أَنَّا اللَّهِ مِنْ اللَّهُ مَا أَنَّا اللَّهُ مَا أَنَّا اللَّهُ مَا أَنَّا اللَّهُ مَا أَنَّا اللَّهُ مَا أَنَّا اللَّهُ مَا أَنَّا اللَّهُ مَا أَنْ أَنَّا اللَّهُ مَا أَنْ أَنَّ اللَّهُ مَا أَنْ أَنَّا اللَّهُ مَا أَنْ أَنَّا اللَّهُ مِنْ اللَّلَّ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّالِمُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّمْ مِنْ اللَّمْ مِنْ اللَّهُ مِل

مَا عَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيْعَاتِهِمَ فِي أَصَعَابِ ٱلْجُنَّةِ وَعَدَ السَّمِ الْجُنَّةِ وَعَدَ السَّهِ السَّهِ وَاللَّهِ السَّهِ السَّهِ وَاللَّهِ السَّهِ السَّهِ وَاللَّهِ السَّهِ السَّهِ وَاللَّهِ السَّهِ السَّمِ السَّهِ السَّهِ السَّهِ السَّهِ السَّهُ السَّهُ السَّهُ السَّمِ السَّم

أِفْ لَكُمَا أَتَعَدَانِي أَنْ أَنْورَجَ وَقَدْ خَلَتَ ٱلْقُرُونُ مِن

قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيْلَكَ ءَامِنْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَتَّى

فَيَقُولُ مَاهَاذَآ إِلَّا أَسَاطِيرُ ٱلْأُوَّلِينَ ١

حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِي أُمَدٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ

الله ﴿ الله الله عليه عليه ﴿ عليه م القول ﴾ بالعذاب ﴿ في أمم قد خلت من قبلهم من

⁽۱) قوله: فنزل في أبي بكر الصديق. . إلخ، هذا ما رواه الواحدي في «أسباب النزول»، وهو غير موافق لواقع الحال، لأن أبا قحافة والد أبي بكر رضي الله عنهما لم يُسلم إلا بعد فتح مكة، وكان عُمر أبي بكر وقتها تسعاً وخمسين سنة، بل الصحيح أن الآية عامة، وهي حث لإنسان على التمسك بقوة بدين الله تعالى إذا بلغ أربعين سنة، لأنه سن كمال العقل والجسم، يؤيده سياق الآيات.

⁽٢) قُولُه: «بالإفراد»، أي: بإفراد كلمة «الذي»، وفاعل «قال»، وهذه ليست قراءة كما قد يفهم من قوله: «بالإفراد»، فجاء اسم الموصول وعائده مفردين، والمراد بهما جنس الإنسان الكافر العاق، من غير تعيين على الصحيح، كما ذكرنا في التعليقُ السابق.

البجن والإنس إنهم كانوا خاسرين﴾ . ١٩ ﴿ولكل﴾ من جنسي المؤمن والكافر ﴿درجات﴾ فدرجات المؤمنين في الجنة عالَّية، ودرجات الكافرين في النار سافلة، [وقد سماها الله تعالى «دَرَكات» فقال: «إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار»] ﴿مما عملوا﴾ أي: المؤمنون من الطاعات، والكافرون من المعاصي ﴿وليوفيهم﴾ أي: الله، وفي قراءة بالنون ﴿أعمالهم﴾ أي: جزاءها ﴿وهم لا يظلمون﴾ شيئاً، [بأن] يُنْقُص للمؤمنين [من حسناتهم]، ويزاد للكفار [في سيئاتهم].

• ٧ ﴿ ويوم يعرض الذين كفروا على النار ﴾ بأن تكشف لهم، يقال لهم ﴿ أَذَهَبِتُم ﴾ بهمزة، وبهمزتين [محققتين مع

المد ودونه]، وبهمزة(١) ومدة، وبهما وتسهيل الثانية [بمدة ودونها] ﴿طيباتكم﴾ باشتغالكم بلذاتكم ﴿في حياتكم الدنيا واستمتعتم تمتعتم ﴿بها فاليوم تجزون عذاب الهون ﴾ أي: الهوان [والخزي] ﴿بما كنتم تستكبرون﴾ تتكبرون (١٠) ﴿ في الأرض بغير الحق وبما كنتم تفسقون﴾ به، [أي: بتكبركم]، وتعذبون بها، [أي:

٢١﴿ وَاذْكِرُ أَخِا عَادَ ﴾ هو: هود عليه السلام ﴿إذَ إِلَى بِدِلِ اسْتِمَالِ ﴿ أَيْلُو قُومُهُ خُوفُهُمْ ﴿بِالْأَحِقَافِ﴾ (٣) وادِ باليمن، به منازلهم ﴿وقد خلت النذرك مضت الرسل ﴿من بين يديه ومن خلفه﴾ أي: من قبل هود ومن بعده، إلى أقوامهم ﴿أَ﴾نَ [أي:] بأن قال ﴿لا تعبدوا إلاَّ الله وجملة: ﴿وقد خلت المعترضة ﴿إنى أخاف عليكم إن عبدتم غير الله ﴿عذاب يوم عظيم﴾ .

٢٢﴿قالوا أَجِئْتُنَا لِتَأْفِكِنَا مِنْ ٱلهِتِنَا﴾ لتصرفنا عن عبادتها ﴿ فَأَتَّنَا بِمَا تَعَلَّنَا ﴾ من العدَّاب على عبادتها ﴿إِن كُنِتِ مِن الصادقين ﴾ في أنه يأتينا. ٣٢ ﴿ قِالَ ﴾ حود ﴿ إنها العلم عند الله ﴾ (هو الذي يعلم، متى يأتيكم العذاب ﴿وأبلغكم ما أرسلت به ﴾ إليكم ﴿والكني اراكم قوماً تجهلون ﴾ باستعجالكم

٢٤﴿ فيلما رأوه ﴾ أي: [رأوا] ما [وعدهم

ٱلِجْنِّ وَٱلْإِنْسِ ۚ إِنَّهُمْ كَأَنُواْ خَلِسِرِينَ ١٠ وَلِكُلِّ دَرَجَكُ ۗ مِّكَ عَمِلُواْ وَلِيُوفِيِّهُمْ أَعْمَلُهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ شِي وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ أَذَهَبْتُمْ طَيِّبَانِكُمْ في حَيَاتِكُو ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ مِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴿ وَ بَمَا كُنتُمْ تَفْسُفُونَ ﴿ ﴿ وَآذَكُمْ أَخَا عَادِ إِذْ أَنذَرَ

سُورُةُ الْآخَمَ فَإِنَّا ١٦

خَلْفِهِ مَا لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ ﴾ يَوْمِ عَظِيمِ ﴿ وَإِنَّ قَالُواْ أَجِئَنَنَا لِتَأْفِكُنَّا عَنْ وَالْمَتِنَا فَأَتِنَا بَمَا تَعَدُنَا إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّادِقِينَ ﴿ مَا تَعَدُنَا إِنَّكُ ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَبَلَّغُكُمُ مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ } وَلَكِنِّي أَرَكُرُ قُومًا تَجْهَلُونَ ﴿ مَنْ فَلَتَ رَأُوهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْ دِيَتِهِمْ قَالُواْ ۗ

قَوْمَهُ بِٱلْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ ٱلنَّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ

ب، و] هـو العـذاب ﴿عبارضاً﴾ سحاباً عـرض فيي أفـق السمياء ﴿مستقبِل أوديتهـم قـالـوا

⁽١) قوله: ﴿وَبِهِمزَةُ وَمِدَةٍ﴾؛ هو هكذا في المخطوطات والنسخ المطبوعة، وهذه قراءة شاذة للحسن البصري رحِمه الله، وكان حق الجلال المحلي أن يشير إليها بـ (قرىء) كما هي عادته، أما القراءات الأخرى التي ذكرها فهي صحيحه.

⁽٢) قوله: التكبرون؛ ارجع إلى تعليقنا حول االكبر؛ ص ٣٤٨.

⁽٣) قوله تعالى: ﴿بِالأحقاف﴾، هي: بلاد إعاد؛ قوم نبس الله اهود؛ عليه السلام. ارجع إلى تعليقنا (حولها) ص ٢٩١.

هذا عارض ممطرنا﴾ أي: مطر أتانا، قال تعالى: ﴿بل هو ما استعجلتم به﴾ من العذاب [بقولكم: «فأتنا بما تعدناه] ﴿ ربح ﴾ بدل من «ما» ﴿ فيها عذاب أليم ﴾ مؤلم. ٧٥ ﴿ تدمر ﴾ تُهلك ﴿ كل شيء ﴾ مرت عليه ﴿ بأمر ربها ﴾ بإرادته، أي: كل شيء أراد إهلاكه بها، فأهلكت رجالهم ونساءهم، وصغارهم وأموالهم، بأن طارت بذلك بين السماء والأرض ومزقته، وبقي هود ومَنْ آمن معه ﴿فأصبحوا لا يرى إلاَّ مساكنهم كذلك﴾ كما جزيناهم ﴿نجزي القوم المجرمين﴾ غيرَهم. ٢٦ ﴿ ولقد مكناهم فيما ﴾ في الذي ﴿ إن ﴾ نافية [بمعنى «ما»]، أو: زائدة ﴿ مكناكم ﴾ يا أهل مكة ﴿ فيه ﴾ من القوة والمال ﴿وجعلنا لهم سمعاً﴾ بمعنى: أسماعاً ﴿وأبصاراً وأفئدة﴾ قلوباً ﴿فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم

الإزالينا أيرك الغنيان عَذَابُ أَلِيمٌ ﴿ يُنَّ تُدَّمُّ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْ رَبِّهُ ﴿ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَكَنُهُمْ كَذَالِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿ ٢

ولا أفئدتهم من شيء ﴾ أي: شيئاً من الإغناء، و امن ازائدة ﴿إذ المعمولة لـ الغني، وأشربت [الهام معنى التعليل، [أي: الأنهم] ﴿ كانوا يجحدون بآيات الله حججه البينة ﴿وحاق﴾ نزل ﴿بهم ما كانوا به يستهزئون﴾ أي: العذاب. ٢٧﴿ولقد أهلكنا ما حولكم من القرى﴾ أي: ا ا أهلها، كثمود وعاد وقوم لوط ﴿وصرفنا الآيات﴾ كررنا الحجج البينات ﴿لعلهم يرجعون﴾ [عن م كفرهم، فلم يرجعوا، فلا تكونوا مثلهم]. مُ ٢٨﴿ فَلُولًا ﴾ هَلَّا ﴿ نُصْرِهُم ﴾ بَدْفُعُ الْعَذَابِ عَنْهُم ﴾ ﴿الَّذِينَ اتْخَذُوا مِن دُونَ اللَّهِ أَي: غَيْرُهُ ﴿قَرْبَانَاۗ﴾ متقرباً بهم إلى الله ﴿ آلهة ﴾ معه وهم: الأصنام،) ومفعول «اتخذ» الأول، ضمير محذوف يعود على الموصول، أي: هم، [اتقديسره: مُ اتخذوهم]، و اقرباناً الهو المفعول] الثاني، و «آلهة» بدل منه ﴿بل ضلوا﴾ غابوا ﴿عنهم﴾ عند نوول العذاب ﴿وَدُلْكُ ﴾ أي: اتخاذهم الأصنام آلهة قرباناً ﴿إِنْكُهُم﴾ كذبهم ﴿وَمَا كَانُوا) یفتسرون﴾ یکسذبسون، و امسا، مصدریسة، أو موصولة، والعائد محذوف، أي: فيه.] ٢٩﴿وَ اذْكُرُ ﴿إِذْ صَرَفْنَا ﴾ أَمَلُنَا [ووجهنا ٪ وبعثنـا] ﴿إليـك نفراً من الجن﴾ جــن ﴿نَصيبينٍۥ) من اليمن، أو: جن «نينوى»، وكانوا سبعة او تسعمة، وكسان ﷺ ببطن نخلمة (١) يصلى ﴾ بأصحابه الفجر، رواه الشيخان [وغيرهما عن مُ ابن عباس] ﴿يستمعون القرآن فلما حضروه كالواكه أي: قال بعضهم لبعض ﴿أنصتوا﴾ أصغوا لاستماعه ﴿فلما قضي﴾ فرغ من قراءته ﴿ولوا﴾ رجعوا ﴿إلى قومهم

(١) قوله: (ببطن نخلة)، هذا هو الصواب كما في المخطوطتين، وهو موضع في الطِريق إلى الطائف عندما كان ﷺ قاصداً سوق عكاظ، أما ﴿بَطَنُ نَخُلُ ﴾ ــ كما في إحدى المخطوطات وبعض الطبعات ــ الذي هو على مرحلتين من المدينة حيث صلى النبي ﷺ صلاة الخوف فهو غير مراد هنا، فأخبر الله تعالى نبيَّه باستماع الجن القرآن أول مرة وما قالوه بعد استماعه، ونزل في ذلك أول سورة (الجن؛ كما سيأتي بيانه في تعليقنا هناك ص ٧٧٠، هذا ما رواه الشيخان وغيرهما الذي أشار إليه الجلال المحلي، أما نزول هذه الآية:=

منذرين﴾ مخوفين قومهم العذاب، إن لم يؤمنوا، وكانوا يهوداً [فأسلموا]. ٣٠﴿قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتاباً﴾ هو القرآن ﴿أنزل من بعد موسى مصدقاً لما بين يديه﴾ أي: تقدمه، كالتوراة ﴿يهدي إلى الحق﴾ الإسلام ﴿وإلى طريق مستقيم﴾ أي: طريقه. ٣١﴿ويا قومنا أجيبوا داعي الله﴾ محمداً ﷺ، إلى الإيمان ﴿وآمنوا به يغفر﴾ الله ﴿لكم من ذنويكم﴾ أي: بعضها، لأن منها: المظالم، لا تُغفَرُ إلاً برضى أربابها ﴿ويجركم من عذاب أليم﴾ مؤلم.

٣٢﴿ومـن لا يجـب داعي الله فليس بمعجز فـي الأرض﴾ أي: لا يعجـز الله بالهـرب مـنه، فيفوته ﴿وليس له﴾ أ لمـن لا يجيب ﴿مـن دونـه﴾ أي: الله ﴿أولياء﴾ أنصـار يدفعون عنه العذاب ﴿أولئك﴾ الذين لم يجيبوا ﴿فَيْ

ضلال مبين﴾ بَيْن ظاهر.

٣٣﴿أُو لَمْ يَرُوا﴾ يعلموا، أي: منكرو البعث. ﴿أَنْ الله السَّذِي خَلَّتُ السمَّاواتُ والأَرْضُ وَلَمْ يَعْبِرُ عنه ﴿بقادر﴾ خبر وأن وزيدت الباء فيه، لأن الكلام في قوة (١٠): «أليس الله بقادر؟» ﴿على أن يحيي الموتى؟ بلى﴾ هو قادر على إحياء الموتى ﴿إنه على كل شيء قدير﴾.

٣٤﴿ويوم يعرض الذين كفروا على النار﴾ بأن يعذبوا بها، يقال لهم: ﴿اليس هذا﴾ التعذيب ﴿بالحق؟ قالوا بلى وربنا قال قذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون﴾.

و٣﴿ فاصبر ﴾ على أذى قومك ﴿ كما صبر أولو العزم ﴾ (٢) ذوو الثبات والصبر على الشدائد ﴿ من الرسل ﴾ قبلك، فتكون ذا عزم، و همن البيان، فكلهم ذوو عزم، وقيل: للتبعيض، فليس منهم «آدم» لقوله تعالى: «ولم نجد له عزماً»، ولا «يونس» لقوله تعالى: «ولا تكن كصاحب الحوت» ﴿ ولا تستعجل لهم ﴾ لقومك نزول العذاب بهم، قيل: كأنه ضجر منهم، فأحب نزول العذاب بهم، فأمر بالصبر وترك الاستعجال للعذاب، فإنه بالصبر وترك الاستعجال للعذاب، فإنه نازل بهم لا محالة ﴿ كأنهم يدوم يرون

مُنذرِينَ ﴿ مَن مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِى إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ الْعَدِينِ مُسْتَقِيمِ ﴿ مَن كُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ الْمِينِ وَالْمَنُوا وَمَن لَا يُجِبُوا دَاعِى اللّهِ وَالْمِنُوا فَلْمِينِ مُسْتَقِيمِ ﴿ مَن كُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ الْمِيمِ وَالْمِينِ وَمَن لَا يُجِبُ وَيُجِرِ فَي مَنْ عَذَابٍ الْمِيمِ وَلَيْسَ وَمَن لَا يُجِبُ دَاعِى اللّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزِ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَا يُحِبُ اللّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزِ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَا يُحِبُ مَن دُونِهِ مَا أَوْلِيلَ أَوْلَيْكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿ مَن لَا لَهُ اللّهِ مَا لَكُمْ مَن دُونِهِ مَا أَوْلَيْكَ فَي ضَلَالٍ مُبِينٍ وَلَيْسَ اللّهُ اللّهِ مَا لَكُمْ مَن دُونِهِ مَا أَوْلُوا اللّهُ اللّهِ مَن اللّهُ مَن اللّهُ اللّهُ مَن اللّهُ اللّهُ مَن اللّهُ مَن اللّهُ اللّهُ مَن اللّهُ اللّهُ مَن اللّهُ اللّهُ مَن اللّهُ اللّهُ مَن اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ ا

يُسْ وَقُوا الْأَخْفَظِ ١٦

﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكُ نَفْراً مِنَ الْجِن ﴾ إلخ، فلم يخرج الشيخان أنها نزلت بسبب ذلك؛ بل أخرجه الحاكم

ــ وصححه ـــ وأقرّه الحافظ الذهبي، وأخرجه أيضاً البيهقي في «الدلائل؛ عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(۱) قوله: فني قوة: أليس الله بقادر، يشير الجلال المحلي بهذا إلى أحد أسباب زيادة الباء، وهو: زيادتها في خبر الفعل المنفي الناسخ للمبتدأ والخبر، فـ «أن» حرف مشبه بالفعل، وهو منفي، فجاءت «الباء» زائدة في خبرها ــ أي: في «بقادر».

⁽٢) قوله تعالى: ﴿أولو العزم من الرسل﴾ قال ابن كثير وغيره ما مجمله: وقد اختلفوا في مقدارهم على أقوال أشهرها أنهم: نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وذلك استنتاجاً من بعض الآيات لا بناء على دليل، ويحتمل أن يكون المراد بأولي العزم جميع الرسل فتكون (من) في قوله: ﴿من الرسل﴾ لبيان الجنس وعلى القول الأول: هي تبعيضية، وقيل: الظاهر أن الخلاف لفظي من حيث أصل العزم وكماله، فكلهم أصحاب عزم ولكنهم متفاوتون في ذلك.

ما يوعدون﴾ من العذاب في الآخرة ، لطول ﴿لم يلبثوا﴾ في الدنيا، في ظنهم ﴿إلَّا ساعة من نهار﴾، هذا القرآن ﴿بلاغ﴾ تبليغ من الله إليكم ﴿فهل﴾ أي: لا ﴿يهلك ﴾ عند رؤية العداب ﴿إِلَّا القوم الفاسقون؟ ﴾ أي: الكافرون.

﴿ سُولَا مُحِنَّ مَنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ

[وتسمى سُورَة مُحَمِّد ﷺ] (مدنية، إلاَّ: ﴿وَكَأَيُّنَ مِنْ قَرِيةَ ۗ الآيةِ، أو: مكية، وهي: ثمان، أو: تسع وثلاثون آية)

﴿ وصدوا ﴾ غيرهم ﴿ عن سبيل الله ﴾ أي: الإيمان ﴿ أَصْلُ ﴾ أحبط ﴿ أَعمالهم ﴾ [الصالحة]، كإطعام الطعام وصلة الأرحام، فلا يرون لها في الآخرة ثُواباً، [لأنَّ الثواب مرتبط بالإيمان]، ويجزون(١١) بها في الدنيا، من فضله

Y ﴿ واللين آمنوا ﴾ أي: الأنصار (٢) وغيرُهم ﴿وَعَمِلُوا الصَّالَحِاتُ وَآمِنُوا يُبِمَا نُولُ عَلَى محمد اي: القرآن ﴿وهو الحق من ربهم كفر عنهم ففر لهم ﴿سيناتهم وأصلح بالهم وأي: حالهم، فلا يعصونه.

٣﴿ وَالْسِيكُ فِي اصْلِيلَ الْأَعْمِينَالَ الْأَعْمِينَالَ [للكافرين]، وتكفير الشيئات [للمؤمنين] ﴿ الله الله الله والسائد كالمتروا البعدوا الباطل الشيطان ﴿وأن السذيس آمنسوا اتبعوا الحق القرآن ﴿مِن ربهم كذلك ﴾ أي: مشلَ ذلك البيان ﴿يضرب الله للناس امشالهم اي: يبين أحوالهم، فالكافر يُحْبَطُ عُملُه والمؤمن يُغْفَرُ زَلَلهُ. ٤ ﴿فَإِذَا لَقَيْتُم الذين كَفَرُوا فَضرب

بشب واللوالخ الخيار

﴿ الدِّينَ كَفَرُوا ﴾ مَّنْ أَهُلُ مِكَّةً } وَغَيرُهُمْ]

مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُواْ إِلَّا سَاعَةً مِن نَّهَارِ بَلَكُ فَهَلْ يُهَلَّكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَاسِقُونَ ٢ (٤٧) سُبُورُة جِيِّلٌ هَارِنْتِينْ وائتيا فايتكان وتثلاؤت ا الَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالُهُمْ ٢٠٠٠ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَى المُحَمِّدُ وَهُوَ الْحَقُ مِن رَبِيهِمْ كَفَرَ عَنْهُمْ سَيْءًاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالْهُمُ مَ ﴿ يَكُ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلْبَطِلَ وَأَنَّ إِلَّا مَاكُمُ مُ إِلَّا اللَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلْحَقَّ من رَّبِّهُمْ كَذَالكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ﴾ للنَّاسِ أَمْنَالَهُمْ ﴿ فَإِذَا لَقَيْتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرَّبَ

١) قوله: (ويجزون بها في الدنيا)، فقد روى مسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله على الدنيا)، فقد روى مسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله على الدنيا)، يعطي بها في الدنيا ويجزي بها في الآخرة، أما الكافر فَيُطَّعُمُ بحسنات مَا عَمَلَ بَهَا للهُ فَي الدَّنيا، حَتَّى إذا أفضى إلى الآخرة لم تكن له

⁽٢) قوله: «الأنصار»، هم المسلمون من أهل «المدينة» الذين أزوا رسول الله ﷺ ونُصَرُّوه، ارجَّعُ إلى تعليقنا حولهم ص ٢٣٨.

الرقاب مصدو، بدل من اللفظ بفعله (۱)، أي: فاضربوا رقابهم، أي: اقتلوهم، وعَبَرَ بـ فضرب الرقاب، لأن الغالب في القتل أن يكون بضرب الرقبة ﴿حتى إذا أثخنتموهم أكثرتم فيهم القتل ﴿فشدوا ﴾ أي: فأمسكوا عنهم وأسروهُم، وشدّوا ﴿الْوثَاق ﴾ ما يوثق به الأسرى ﴿فإما مناً بعد ﴾ مصدر، بدل من اللفظ بفعله (۱)، أي: تمنون عليهم، بإطلاقهم من غير شيء ﴿وَإِما فداء ﴾ أي: تفادونهم بمال، أو: أسرى مسلمين ﴿حتى تضع الحرب ﴾ أي: أهلها ﴿أوزارها ﴾ أن ألفالها، من السلاح وغيره، بأن يُسلم الكفار، أو يدخلوا في العهد، وهذه غاية للقتل والأسر ﴿ذلك ﴾ خبر مبتدأ مقدر، أي الأمر فيهم ما ذكر ﴿ولو يشاء الله لانتصر منهم بغير قتال ﴿ولكن ﴾ أمركم به ﴿ليبلو بعضكم ببعض ﴾ منهم في

القَتَالَ، فيصير من قُتل منكم إلى الجنة، ومن قُتل منهم إلى النار ﴿وَالَّذِينَ قَتْلُوا﴾ وفي قراءة: القَاتِلُوا الآية ، [أخرج ابن أبي حاتم، عن قتادة السَّدَوْسَيِّي قَالَ:] نزلت يُوم أحد(٢)، وقد فشا في المسلمين القتل والجراحات ﴿ في سبيل الله فلن يضل ﴾ يُحبط ﴿أعمالُهم ﴾. ٥ ﴿سبهديهم ﴾ في الدنيا والأخرة، إلى ما ينفعهم ﴿ ويصلح بالهم ﴾ حالهم فيهما، وما في الدنيا^(٣) لمن لم يُقتَلُ، مُ وأدرجوا في افتلوا تعليباً. ٦ ﴿ ويدخلهم الجنة عرفها بينها ولهم فيهتدون إلى مساكنهم منها، وأزواجهم وحدمهم، من غير استدلال. ٧﴿ يَا أَيُّهَا اللَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُنْصَرُوا اللَّهُ أَي: دينه (ورسوله ﴿ينصركم على عدوكم ﴿وبشبت أقدامكم بشبكم في المعترك. ٨ ﴿ والدِّين كَفُرُوا﴾ مِن أهل مكة ، مبتدأ خبره [محذوف تقديرة:] (تعسوا) ، بدل عليه: ﴿ فتعسا لهم أي: هلاكاً وخيبة من الله ﴿وَأَصْلُ أَعْمَالُهُم﴾ عطف على العسوال [المقدّر] . ٩ ﴿ ذلك ﴾ أي : التعس والإصلال فريانهم كرهوا ما أنزل الله من القرآن المشتمل على التكاليق وفاحيط

الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَنْحَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّواْ الْوَاقَ فَإِمَّا مَنْكُ وَلَوْ بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْرَارَهَا ذَٰلِكَ وَلَوْ بَعْضُمُ بِبَعْضُ عَلَيْ اللّهُ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَلَهُمْ بِبَعْضُ وَالّذِينَ قُنِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهَ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَلَهُمْ الْجَنَّةُ عَرَفَهَا وَاللّذِينَ قُنِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهَ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَلَهُمْ الْجَنَّةُ عَرَفَهَا سَيَهَ دِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالْهُمْ رَبِي وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةُ عَرَفَهَا هَمُ مَ وَيُشْتِنَ أَقْدَامَكُمْ رَبِي وَالّذِينَ كَفَرُواْ فَتَعَسَا لَمُمْ وَأَصَلَ كُمُ وَاللّذِينَ كَفَرُواْ فَتَعَسَا لَمُمْ وَأَصَلَ اللّهُ عَلَيْهِمْ وَيُصَلّفُهُمْ وَأَصَلَ اللّهُ عَلَيْهِمْ وَاللّهُمْ مَنْ وَيُشْتِنَ أَقْدَامَكُمْ رَبِي وَالّذِينَ كَفُرُواْ فَا تَعْسَا لَمُمْ وَأَصَلَ اللّهُ عَلَيْهِمْ وَاللّهُمْ مَنْ وَيَلْمُ مِنْ فَاللّهُمْ مَنْ اللّهُ عَلَيْهِمْ وَاللّهُمْ مَنْ اللّهُ عَلَيْهِمْ وَاللّهُمْ مَنْ اللّهُ عَلَيْهِمْ وَلَى اللّهُ عَلَيْهِمْ وَاللّهُمْ مَنْ اللّهُ عَلَيْهِمْ وَاللّهُ اللّهُ عَلَيْهِمْ وَلَلْ عَلْمُ اللّهُ عَلَيْهِمْ وَلَى اللّهُ عَلَيْهِمْ وَلَى اللّهُ عَلَيْهِمْ وَلَلْكُوا اللّهُ عَلَيْهِمْ وَلَى اللّهُ عَلَيْهِمْ وَلَى اللّهُ عَلَيْهِمْ وَاللّهُ اللّهُ عَلَيْهِمْ وَاللّهُ اللّهُ عَلَيْهِمْ وَلَى اللّهُ عَلَيْهِمْ وَلَى اللّهُ عَلَيْهِمْ وَلَى اللّهُ عَلَيْهِمْ وَلَى اللّهُ عَلَيْهِمْ وَاللّهُ اللّهُ عَلَيْهِمْ وَاللّهُ اللّهُ عَلَيْهِمْ وَاللّهُ اللّهُ عَلَيْهِمْ وَلْكُولُولُ اللّهُ عَلَيْهُمْ وَلَى اللّهُ عَلَيْهُمْ وَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَيْهِمْ وَاللّهُ اللّهُ عَلَيْهِمُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُمْ وَاللّهُ اللّهُ عَلَيْهُمْ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُمْ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُمْ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُمْ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللهُ اللّهُ الللهُ الللهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ الللهُ اللهُ اللهُ

شُولَا فَعَنْ مَنْ لَا اللهِ

⁽١) قوله في الموضعين: (مصدر بدل من اللفظ بفعله)، ليس العراد به البدل الاصطلاحي، بل يشير إلى استعمال أضرب المصدر عوضاً عن نعله الضرواة، واستعمال أضاً بدل المناء بالمعدر عوضاً عن نعله

⁽٢) قُولِهُ * الموم أَخُذُهُ ، هو: جبل قرب المدينة حصلت عندة المعركة المعروفة، في السنة الثالثة للهجرة !

⁽٣) قوله: "وَمَا فَيُ الدُّنَيَا" إَلَخَ، أَيْ: مَنَ الهَدَايَة وَإِصَلاحُ البال هو لمن لم يقتلُ مَن المجاهدين، فَهُوَلاءً يَكَافَتُهُم بالهَدَايَةُ وَإِصَلاحُ البال في الدُّنيا، أما اللهِن قُتُلوا وماثوا مُنهُم، فأولئك سَيْمِيهُم الله في الآخرة بإنزالهم منازل الشهداء الأبرار."

الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار والذين كفروا يتمتعون في الدنيا ﴿ويأكلون كما تأكل الأنعام ﴾ أي: ليس لهم هم إلا بطونهم وفروجهم، ولا يلتفتون إلى الآخرة ﴿والنار مثوى لهم ﴾ منزل ومقام ومصير. ١٣ ﴿وكأين ﴾ وكم ﴿من قرية ﴾ أريد بها أهلها ﴿هي أشد قوة من قريتك ﴾ مكة ، أي: أهلها ﴿التي أخرجتك ﴾ روعي لفظُ «قرية » ﴿أهلكنا هم ﴾ روعي معنى «قرية » — الأولى — ﴿فلا ناصر لهم ﴾ من إهلاكنا . ١٤ ﴿أفمن كان على بينة ﴾ حجة وبرهان ﴿من ربه ﴾ وهم المؤمنون ﴿كمن زين له سوء عمله ﴾ فرآه حسناً ، وهم كفار مكة ﴿واتبعوا أهواءهم ﴾ في عبادة الأوثان؟ أي: لا مماثلة بينهما . ١٥ ﴿مثل ﴾ أي: صفة ﴿الجنة التي وعد المتقون ﴾ المشتركة بين داخليها ، مبتدأ خبره

﴿ فَيُهَا أَنْهَارُ مِنْ مَاءً غَيْرِ آسَنَ ﴾ بالمد والقصر، ک (ضــــارب) و (حَــــذِر)، أي: غيـــر متغيـــر [الرائحة]، بخلاف ماء الدنيا، فيتغير لعارض ﴿وَأَنْهَارُ مِنْ لَبِنَ لَمْ يَتَغَيْرُ طِعْمُهُ بِخَلَافُ لَبِنَ الدنيا، لخروجه من الضروع ﴿وَأَنْهَارُ مَنْ خَمْرُ لذة الذيذة وللشاربين بخلاف خمر الدنيا، فإنها كريهة عند الشرب، [مضرة للعقل والجسم] ﴿وأنهار من عسل مصفى > بخلاف عسل الدنيا، فإنه لخروجه من بطون النحل، يخالطه الشمع وغيره ﴿ولهم فيها﴾ أصناف ﴿من كل الثمرات ومغفرة من ربهم الهم وراض عنهم، مع إحسانه عليهم بما ذكر، بخلاف سَيِّدِ العبيد في الدنيا، فإنه قد يكون مع إحسانه إليهم، ساخطاً عليهم كمن هو خالد في النار> خبر مبتدأ مقدر، أي: ﴿أُمِّنُ هُو فِي هَذَا النَّعِيمِ، [كمن هُوا] إلخ، ﴿وسقوا مِاء حميماً ﴾ أي: شديد الحرارة ﴿ فقطع أمعاءهم ﴾ (١) أي: مصارينهم، فخرجت من أدبارهم، وهو جمع «معَى» بالقصر، وألفه [عوض] عن ياء، لقولهم [في تثنيته]: (معيان).

17 ﴿ ومنهم ﴾ أي: الكفار ﴿ من يستمع السك ﴾ في خطبة الجمعة ، وهم المنافقون ﴿ حتى إذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم ﴾ لعلماء الصحابة ، منهم: عبد الله بن مسعود ، وابن عباس ، استهزاء وسخرية : ﴿ مَاذَا قَالَ ﴾ [محمد] ﴿ أَنفاً ؟ ﴾ بالمد والقصر ،

ا امعاءُهم ﴿ إِنَّ وَمِنْهُم مَن يُستَمِع إِلَيْكَ حَتَىٰ إِذَا خَرْجُوا عَنْ عِنْدِكَ قَالُواْ لِلَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا أَوْلَنَبِكَ ۖ لَا مِنْ عِنْدِكَ قَالُواْ لِلَّذِينَ أُولَنِيكَ ۖ لَيْ

الخزالينا يروانغنون

ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ جَنَّاتِ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا

ٱلْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ

ٱلْأَنْعَكُمُ وَٱلنَّارُ مَثْوَى لَمُّمْ ﴿ وَكَأْيِنَ مِن قَرْيَةٍ هِيَ

أَشَدُ قُوَّةً مِن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِي أَنْرَجَتْكَ أَهْلَكُنَاهُمْ فَلَا

نَاصَرَ لَهُمْ شَنْ أَفَنَ كَانَ عَلَىٰ بَيْنَةِ مِن رَبِّهِ عَكَن زُيْنَ

لَهُ, سُوَّهُ عَمَله عَ وَآتَبَعُواْ أَهُوآ عَهُم ﴿ مَا مَثُلُ الْحَنَّةِ ٱلَّتِي

وُعَدَ ٱلْمُتَقُونَ فِيهَا أَنْهُدُرٌ مِن مَّآءٍ غَيْرِ عَاسِن وَأَنْهُدُرٌ مِن

لَّبَنِ لَمْ يَتَغَيَّرُ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَارٌ مِّنْ نَحْمِرِ لَّذَّةِ لِلشَّلْرِبِينَ وَأَنْهَارٌ

مِنْ عَسَلِ مُصَنَّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلشَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِن

كَمَنْ هُوَ خَلِلَّا فِي ٱلنَّارِ وَسُقُواْ مَآءٌ حَمِيمًا فَقَطَّعَ

أي: [هذه]الساعة، أي: لا نرجع إليه، [قال ابن عباس: كنتُ ممن يُسْأَلُ، ـ أي: على صغر سنَّه _] ﴿ أُولْنَكُ

⁽۱) قوله تعالى: ﴿ فقطع أمعاءهم ﴾ إنَّ وصف الجنة وما فيها من نعيم، والناو وما فيها من عذاب عدايل صريح على أن نعيم الجنة حقيقي محسوس، يتلذذ به المؤمن بجسده وحواسه، وأن عذاب النار أيضاً عذاب حقيقي محسوس، وليس كما يزعم بعض الزنادقة القائلين: إن النعيم والعذاب معنويان، وإن الكافرين يعذبون بحجهم عن الله، والمؤمنين ينعمون بقربهم منه تعالى، وينكرون ما في الجنة من نعيم كالفواكه والأنهار والحور العين أن تكون أموراً حقيقية، ويدَّعون أنها تعابير مجازية، ويقولون الشيء ذاته عن العذاب، إن هؤلاء لا يؤمنون بالبعث جسداً وروحاً، بل ببعث الروح فقط، فالذي يجب الإيمان به: أن البعث يوم القيامة سيكون بالروح وبالجسد معاً، وأن النعيم والعذاب للروح والجسد معاً.

قال النبي على: "إني لأستغفر الله في كل يوم مائة مرة" [رواه مسلم بلفظ: "فإني أتوب في اليوم مائة مرة"] ﴿وللمؤمنين والمؤمنات﴾ فيه إكرام لهم، بأمر نبيهم بالاستغفار لهم ﴿والله يعلم متقلبكم متصرفكم لأشف الكم بالنهار ﴿ومشواكم مأواكم إلى مضاجعكم بالليل، أي: هو عالم بجميع أحوالكم، لا يخفى عليه شيء منها، فاحذروه، والخطاب للمؤمنين

٢٠﴿ ويقول الذين آمنوا ﴾ طلباً للجهاد. ﴿ لولا ﴾ هلاً ﴿ نزلت سورة ﴾ فيها ذكر الجهاد ﴿ فإذا أنزلت سورة محكمة ﴾ أي: لم ينسخ منها شيء ﴿ وذكر فيها القتال ﴾ أي: طلبه ﴿ رأيت الذين في قلوبهم مرض ﴾ أي: شك، وهم المنافقون ﴿ ينظرون البك نظر المغشي ﴾ [المغمى] ﴿ عليه من الموت ﴾ خوفاً منه وكراهة له، أي: فهم يخافون من القتال ويكرهونه ﴿ فأولى لهم ﴾ مبتدأ

نظر المغشي عليه من الموت فا ولى لهم في طاعة (المعنى: الواجب عليهم أن يطيعوك، ويخاطبوك (المعنى: الواجب عليهم أن يطيعوك، ويخاطبوك (المعنى: الواجب عليهم أن يطيعوك، ويخاطبوك (المعنى: الواجب عليهم أن يطيعوك، ويخاطبوك (المعنى: الواجب عليهم أن يطيعوك، ويخاطبوك (المعنى: الواجب عليهم أن يُون القتال (المعنى والطاعة ولكان الخير الله في الإيمان والطاعة ولكان الخير الله في الإيمان والطاعة ولكان المعنى ويقطعوا أرحامكر في أولتيك الذين لعنهم (المعنى والفتل المعنى والفتل المعنى والفتل المعالى المعالى الموالية والله الموالجاهلية، من البغي والفتل ٢٣ (اولئك) اي: المفسدون (الذين لعنهم ويقطعوا أرحامكم؟) أي: تعودوا إلى أمر الجاهلية، من البغي والفتل ٢٣ (أولئك) أي: المفسدون (الذين لعنهم ويقطعوا أرحامكم؟) أي: تعودوا إلى أمر الجاهلية، من البغي والفتل ٢٣ (أولئك) أي: المفسدون (الذين لعنهم المعنى والفتل ٢٣ (أولئك) أي: المفسدون (الذين لعنهم المعنى والفتل ٢٣ (أولئك) أي: المفسدون (الذين لعنهم المعنى والفتل ١٠٠٠)

يُولُوُ جُحَنَّمَ لَا ١٧

⁽١) قوله: (وانشقاق القمرة، كما سيأتي بيانه في أول سورة (القمر) ص ٧٠٤.

⁽٢) قوله: ﴿ وَالدَّخَانِ ﴾ ، أي: الذي رأوه بسبب الجرع الشديد الذي أصابهم بدعاته ﷺ عليهم كما تقدم بيانه ص ٦٥٧ . 🚅

⁽٣) قوله تعالى: ﴿ فَهُلَ عَسِيمَ ﴾ الآية، روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ وإن الله خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم ــ أي ــ أتم خلقهم ــ قامت الرحم فقالت: هذا مُقام العائل بك من القطيعة؟ قال: تُعمّ، أما ترضين أن أَصِلَ =

الله فأصمهم عن استماع الحق ﴿وأعمى أبصارهم ﴾ عن طريق الهداية . ٤ ٧ ﴿ أفلا يتدبرون القرآن ﴾ فيعرفون الحق ﴿ أم ﴾ بل ﴿على قلوب﴾ لهم ﴿أقفالها﴾ فلا يفهمونه؟ ٢٥ ﴿إن الذين ارتدوا﴾ (١٠ بالنفاق ﴿على أدبارهم من بعدما تبين لهم الهدى الشيطان سول ﴾ أي: زين ﴿لهم وأملى لهم ﴾ بضم أوله [وكسر ثالثه وفتح الياء، أي: أمهلوا]، و [في قراءة] بفتحه، [أي: أوله] و [فتح] اللام، والمملي [هو] الشيطان بإرادته تعالى، فهو المضل لهم. ٢٦﴿ ذلك﴾ أي: إضلالهم ﴿بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله أي: المشركين ﴿سنطيعكم في بعض الأمر ﴾ أي: المعاونة على عداوة النبي على و تثبيط الناس

عن الجهاد معه، قالوا ذلك سراً، فأظهره الله تعالى ﴿والله يعلم أسرارهم ﴾ بفتح الهمزة، جمع (سِرٌّ)، وبكسرها: مصدر.

إِ ٱللَّهُ فَأَصَّمُهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارُهُمْ ﴿ إِنَّ إِلَّا كُلَّا يَتَدَّبُّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ لَّهُ مَا تَبَيِّنَ لَهُ مُ أَلَّهُ كَا أَلْشَيْطُنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلِيَ لَهُمْ ﴿ وَإِنَّ اللَّهُ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لِلَّذِينَ كُرِهُواْ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ سَنُطيعُكُمْ في بَعْضِ ٱلْأَمْرِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿ اللَّهُ مِنْكُ إِسْرَارَهُمْ ﴿ إِنَّ وَأَدْبَكُرَهُمْ ﴿ وَكُنِّي ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُواْ مَاۤ أَشَخَطَ ٱللَّهُ وَكُرِهُواْ رِضُوانَهُ وَأَحْبَطُ أَعْمَلُهُمْ اللَّهُمْ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَنَهُمْ ﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَكُهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ

﴿ ٱلْقَوْلِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَلَكُمُ ﴿ يَ ۖ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ

ٱلْمُجَهِدِينَ مَنكُرُ وَٱلصَّابِرِينَ وَنَبْلُواْ أَخْبَارَكُرُ ﴿ إِنَّ إِنَّا

٢٧ ﴿ فكيف حالهم ﴿ إذا توفتهم الملائكة يضربون، حال من «الملائكة» ﴿وجوههم وأدبسارهم ظهبورهم بمقياميع مين حبديسد؟ ٢٨ ﴿ ذَلُكُ ﴾ آي: التوفي على الحالة المذكورة ﴿بأنهم اتبعوا ما أسبخط الله وكرهوا رضوانه ﴿ أَي ز العمل بما يرضيه ﴿ فَأَحْبِطُ أَعْمَالُهُمْ ﴾ . ٢٩ ﴿ أُمْ ﴾ [بمعنى «بل»، وهمزة الإنكار] ﴿ حِسبِ الذين في قلوبهم مسرض [أي: شبك ونفاق، وهم المنافقون] ﴿أَنْ لَنْ يَخْرِجُ اللهُ أَضْغَانُهُم ﴾ يظهر أحقادهم، على النبي الله والمؤمنين؟ . ٣٠ وولو نشاء لأريناكهم عَرّفناكهم، وكررت اللام [للتأكيد] في: ﴿ فلعرفتهم بسيماهم ﴾ علامتهم ﴿وَلِتُعْرِفْنُهُمُ ﴾ الوار لقسم محذوف، وما بعدها جوابه ﴿ فِي لَحِن القول ﴾ أي: معناه إذا تكلموا عندك، بأنَّ يُعَرِّضُوا بِمَا فِيهِ تَهْجِينَ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ، [فكانوا يصطلحون فيما بينهم على ألفاظ ظاهرها حسن، ويعنون بهما القبيح، يخاطبون بهما الرسول ﷺ] ﴿والله يعلم أعمالكم﴾ [وسيجازيكم

٣١﴿ولنبلونكم﴾ نختبركم بالجهاد وغيره ﴿حتى نعلم (٢٠) علم ظهور، [أي: النظهر ما علمناه من حالكم] ﴿المحاهدين منكم والصابرين في الجهاد وغيره ﴿وتبلو﴾ نظهر ﴿أخباركم﴾ من طاعتكم وعصيانكم، في الجهاد وغيره، وبالياء والنون في الأفعال الثلاثة (٣٠). ٣٢﴿إِن

مَن رَصَلُك، وأقطع مَن قطعك؟ قالت : بلي قال : فلالك لك، مُ قال رسول الله على: قواقرؤوا إن شنتم : ﴿ فَهُلَ عَسْمِتُم إِنْ تُولَيْتُم أَنْ تَفْسَدُوا فِي الْأَرْضَ وتقطعوا أرَّحَامكم أولئك اللَّيْن لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم ﴾ ورويا عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله على قال: دمن أحب أن يُسط له في رزقه ويُنسأ له في أثره فليصل رحمه، ومعنى دينساً في أثره اي: يؤخر له في أجله وعمره، بأن يبارك الله له في عمره، ويوفقه فيه إلى العمل الصالع الذي لا يناله غيره في مثل عمره.

⁽١) قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّيْنَ ارْتَمُوا. . ﴾ الآية، أرجع إلى تعليقنا حَوَلُ *الرَّدة؟ ص*٣٦، وتعليقنا عُولُ النَّفاق؟ صُ ٣٦٪

قوله تعالى: ﴿ حَتَّى مُعلم ﴾ ؛ قال ابن عباس رضي الله عنهمًا في تفسيره: (أي : حتى نرى، ؛ وهو معنى ما قاله الجلالان في جميع هذه المواضع . ١٠٠٠

قوله: ﴿ فِي الْأَفْعَالُ النَّلَاثَةِ ۚ يَا إِنَّ فِي النَّهِ لَوْنَكُم ۗ ، و انْعِلُم ا و انْهِلُو ، من هذه الآية و

الذين كفروا وصدوا عن سبيل طريق ﴿ الله وشاقوا الرسول ﴾ خالفوه ﴿ مَن بعد ما تبين لهم الهدى ﴾ هو معنى «سبيل الله ﴾ ﴿ لن يضروا الله شيئاً وسيحبط أعمالهم ﴾ يبطلها، من صدقة ونحوها، فلا يرون لها في الآخرة ثواباً، نزلت في المُطْعمينَ من أصحاب بدر، [كأبي جهل وغيره، أطعموا فقراء أهل مكة، الذين خرجوا لقتال المسلمين فيها]، أو [نزلت] في قريظة والنضير، [كانوا ينفقون على قريش، ليستعينوا بهم على عداوة النبي ﷺ].

٣٣﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم ﴾ [أي: حسناتكم] بالمعاصي _مثلاً __‹١٠، [قاله الحسن البصري]. ٣٤﴿إِن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وهو الهدى ﴿ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله

لهم ﴾ نزلت في أصحاب القليب، [وهو بئر في ابتراني القي فيه القتلى من الكفار].

٣٥﴿ فلا تهنوا ﴾ تضعفوا ﴿ وتدعوا إلى السلم ﴾ بفتح السين وكسرها، أي: الصلح من الكفار، إذا لقيتموهم ﴿ وأنتم الأعلون ﴾ حلف منه واو لام الفعل ، [أي: السواو الثانية ، وأصله: «الأعلون»، أي:] الأغلبون القاهرون ﴿ والله معكم ﴾ بالعون والنصر ﴿ ولن يتركم ﴾ ينقصكم ﴿ أعمالكم ﴾ أي: ثوابها.

٣٦﴿إِنَّمَا الْحِياةُ اللَّذِيا﴾ أي: الاشتغال فيها ﴿لُعبُ وَلَهُو﴾ [فلا تغتروا بها] ﴿وَإِنْ تَوْمَنُوا وَتَقُوا ﴾ الله، وذلك من أمور الآخرة ﴿يؤنكم أجوركم ولا يسألكم أموالكم ﴾ جميعها، بل الزكاة المقروضة فيها، [وما زاد عليها فهو تطوع منكم].

٣٧﴿إِنْ يَسَالُكُمُوهَا فَيَحَفَّكُم ﴾ يبالغ في طلبها ﴿تَبْخُلُوا وَيَخْرِج ﴾ البخل ﴿أَضْغَانَكُم ﴾ [جمع اضغينة)، أي: الحقد والبغض] لدين الحدد

٣٨ ﴿ هَا أَنْتُم ﴾ يا ﴿ هُولا ﴾ [ايها الله ﴾ المؤمنون] ﴿ للمُونُ لتنققوا في سبيل الله ﴾ ما فرض عليكم ﴿ فمنكم من يبخل ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه ﴾ يقال: بخط عليه وعنه ، [أي: يمنعها الأجر والشواب] ﴿ والله المنبي عن نفقتكم ﴿ والتم

الَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَيِيلِ اللهِ وَشَا قُواْ الرَّسُولَ مِن اللهِ وَشَا قُواْ الرَّسُولَ مِن المَعْدِ مَا تَبَيْنَ كَفُرُواْ وَصَدُّواْ مَا لَهُ مَا الْمُدَىٰ لَن يَضَرُّواْ اللهَ شَيْعًا وَسَيُحْبِطُ الْمَعْدِ اللهَ اللهُ مَا اللهُ ال

الاعلون والله معكر ولن يتركر اعملكر ﴿ إِنْ الْحَيْوَةُ اللَّهُ الْحَيْدَةُ اللَّهُ اللَّاللَّا اللَّالِمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللّ

هَ لَوُلاَءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ اللهِ فَينكُم مِّن يَبْخُلُ مَا يَوْدِدُ مِن يَدِيدُ مِن يَدِيدُ مِن يَدِيدُ مِن يَبْخُلُ

وَمَن يَبْخُلُ فَإِنَّكَ يَبْخُلُ عَن نَّفْسِهِ ۚ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِي وَأَنْتُمُ

⁽۱) قوله: «بالمعاصي - مثلاً ب، في السبب المبطل للعمل الصالح أقوال: منها قول الحسن الذي ذكره المحلى، وقيل: بالكبائر، وقيل: بالرباء والسبعة، وقبل غير ذلك، والصحيح: أنه ليست كل معصة مبطلة للأعمال الصالحة، بل منها ما يطلها جمعها، ومنها ما يطل بعضها، ومنها ما لا يبطل شيئاً، قد «الرّدة» تبعط جميع الأعمال الصالحة إذا مات عليها صاحبها ولم ينب، و «الرياة»: يبطل ثواب العمل الذي رائى فيه، وكذلك إعجاب المرء بعمله، و «المن والأذى»: يبطلان الصدقة، أما السينات والذنوب الأخرى - مما لا نص بخصوصه - فإنها لا تبطل عملا صالحا للعبد على القول الصحيح، بل إن عمل الحسنة يُذهب السبئة لقوله تعالى؛ ﴿إِنّ الحسنات يلهبن السبئات)، وهذا من فضل الله تعالى وكرمه، وقال بعض العلماء كمالك وأبي حنيفة رحمهما الله: ﴿ولا تبطلوا أعمالكم﴾ أي: لا تبطلوا ما بدأتم به من النافلة، كصلاة وصيام، فأوجَبُوا إتمامه، وقضاءه إذا أبطل.

محتفين الفقراء ﴾ إليه ﴿وإن تتولوا﴾ عن طاعته ﴿يستبدل قوماً غيركم﴾ أي: يجعلهم بدلكم ﴿ثُم لا يكونوا أمثالكم﴾ في التولّي عن طاعته، بل مطيعين له عزّ وجلّ.

> ﴿ سُرُونَكُوا الْهَا تَبْرُكُا ﴾ (١) (مدنية، نسع وعشرون آية)

بشـــــــوالله التحزالتي

١ ﴿إِنَّا فَتَحِنَّا لِكُ ﴾ قضينا بفتح مكة وغيرها، [الذي سيحصل في] المستقبل، عَنْوَةً بجهادك ﴿ فَتِحَا مِينًا ﴾ بِينًا ظِاهِراً. ٢ ﴿ لَيْغُفِّر لِكُ اللهِ ﴾ بجهادك ﴿ما تقدم من ذنبك وما تأخر﴾ منه لترغب أمتك في الجهاد، وهو [أي: إسناد الذنب إليه ﷺ] مؤوّل، لعصمة الأنبياء(٢) عليهم الصلاة والسلام؛ بالدليل العقلي القاطع، من الذنوب، واللام للعلة الغائية [وهي: المرتّبة على آخر الفعل، وليست للعلة الباعثة؛ لاستحالة الأغراض على الله تعالى في الأفعال والأحكام،] فَمَدَخُولُهَا [وهو: الغَفَران] مُسَبِّبٌ [عن الفتح] لأ سبب [له] ﴿ويتم﴾ بالفتح المذكور ﴿نعمته﴾ إنعامه ﴿عليك ويهديك﴾ به ﴿صراطاً﴾ طريقاً ﴿مُسْتَقْيِماً﴾ يثبتك عليه، وهو: دين الإسلام. ٣ ﴿ ريتصرك الله ﴾ به ﴿ نصراً عزيزاً ﴾ ذا عز لا ذل ليه. \$ ﴿ مِن الَّذِي أَنْزُلُ السَّكِينَةِ ﴾ الطمأنينة وني قلوب المؤمنين ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم، يشرائع الدين، كلما نزَّل واحدة منها أمنوا بها، منها الجهاد ﴿وله جنود السماوات والأرض فلو أراد نصر دينه بغيركم لفعل ﴿ وَكَانَ اللَّهِ عَلَيْماً ﴾ بخلقه ﴿ حَكِيماً ﴾ في صنعه ، أي: لم يزل متصفأ بذلك. • ﴿ليدخل ﴾ متعلق بمحذوف، أي: أمر بالجهاد [وغيره من شرائع الدين، ليُدخل] ﴿المؤمنين والمؤمنات جنات

الفَقْرَآءُ وَإِن نَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ فَوْمًا غَيْرُكُو ثُمَّ لاَ يَكُونُوا الْفَقْرَآءُ وَإِن نَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ فَوْمًا غَيْرُكُو ثُمَّ لاَ يَكُونُوا الْفَيْتِ عِلَائِيْنِ اللَّهِ الْمُعْلِقِينِ اللَّهِ الْمُعْلِقِينِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ مَا تَقَدَّمُ مِن اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مَا تَقَدَّمُ مِن اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مَا تَقَدَّمُ مِن اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مَا تَقَدَّمُ مِن اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مَا تَقَدَّمُ مِن اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مَا تَقَدَّمُ مِن اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللْمُ اللَّهُ الللللْمُ اللَّ

⁽١) قوله: ﴿ سُورة الفتح﴾ أخرج الشيخان وغيرهما: أنها نزلت في الطريق عند انصرافه ﷺ من الحديبية السنة السادسة للهجرة، حيث عقد مع المشركين أصلح العديبية المعروف، كما سياتي ص ١٧٩، وهو الفتح المشار إليه بقوله تعالى: ﴿ إِنّا فَتَحَنّا لَكَ فَتَحَا مَبِيناً ﴾ على الأصح، وهو قول أنس بن مالك وجابر رضي الله عنهما، وقول قتادة والشعبي والضحاك رحمهم الله تعالى، وعليه الأكثرون، وفي هذه السورة قال ﷺ: «لقد أنزلت علي الليلة سورة لهي أحب إلي مما طلعت عليه الشمس، رواه الشيخان، وقيل: الفتح هو «فتح خيبر»، وقيل: هي عامة تشمل فتح مكة وغيرها كما قال المؤلف الجلال المحلى رحمه الله.

⁽٢) قوله: فوهو مؤول لعصمة الأنبياء، إلى قوله: لا صبب، موجود في المخطوطة الثانية فقط التي هي أحدث المخطوطات، =

تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزاً عظيماً ﴾. ٦ ﴿ويعذب المنافقين والمنافقين والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء ﴾ بفتح السين وضمها، في المواضع الثلاثة (١١)، ظنوا أنه لا ينصر محمداً ﷺ والمؤمنين ﴿عليهم دائرة السوء ﴾ بالذل والعذاب ﴿وغضب الله عليهم ولعنهم ﴾ أبعدهم ﴿وأعد لهم جهنم وساءت مصيراً ﴾ مرجعاً. ٧ ﴿ولله جنود السماوات والأرض وكان الله عزيزاً ﴾ في ملكه ﴿حكيماً ﴾ في صنعه، أي: لم يزل متصفاً بذلك. ٨ ﴿إنا أرسلناك شاهداً ﴾ على أمتك في القيامة ﴿ومبشراً ﴾ لهم في الدنيا بالجنة ﴿ونديراً ﴾ منذراً ، مخوّفاً فيها مَنْ عمل سوءاً بالنار. ٩ ﴿ليؤمنوا بالله ورسوله ﴾ بالياء والتاء، فيه وفي [الأفعال] الثلاثة بعد ﴿ويعزروه ﴾

ينصروه، وقرىء [شذوذاً]: بزايين مع الفوقانية ﴿ويسوقسروه﴾ يعظمسوه، وضميسرهما لله، أو: لرسوله ﴿ويسبحوه﴾ أي: الله ﴿بكرة وأصيلاً﴾ بالغداة والعشي. ١٠﴿إن الذين يبايعونك﴾ بيعة الرضوان بالحُديبية (٢) ﴿إنما يبايعون الله﴾ هو نحو: قمن يطع الرسول فقد أطاع الله ﴿يد الله قوق أيديهم﴾ التي بايعوا بها النبيّ، أي: هو تعالى مطلع على مبايعتهم، فيجازيهم عليها تعالى مطلع على مبايعتهم، فيجازيهم عليها ﴿فمن نكث﴾ نقض البيعة ﴿فإنما ينكث﴾ يرجع وبال نقضه ﴿على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه وبال نقضه ﴿على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه ﴿أجراً عظيماً﴾ [في الجنة].

11 ﴿ سيقول للك المخلفون من الأعراب ﴾ حول المدينة ، أي : الذين خَلَفهم الله عن صحبتك ، لما طلبتهم ليخرجوا معك إلى مكة ، خوفاً من تعرض قريش للك عام الحديبية ، إذ رجعت منها ؛ ﴿ شغلتنا أموالنا

الظَّانِينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَآيِرَةُ السَّوْءِ وَعَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيراً ﴿ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿ وَلَي إِنَّ الْرَسَلْنَكَ شَلِهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيراً ﴿ وَلَي اللّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوقِرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكُرَةً لَا يَعُونُ اللّهَ يَدُ وَأَصِيلًا ﴿ وَاللّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوقِرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكُرَةً وَأَصِيلًا ﴿ وَاللّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوقِيرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكُرَةً وَاللّهُ فَي اللّهُ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوقِيرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكُرَةً وَاللّهُ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوقِيرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكُرَةً وَلَي اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ فَسَادُ وَاللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الل

سُورَةِ الْعَنْدِينَ ٨

سَيْعَاتِهُمْ وَكَانَ ذَالِكَ عِندَ ٱللَّهَ فَوْزًا عَظَما ﴿ وَكَانَ ذَالِكَ عِندَ ٱللَّهَ فَوْزًا عَظما ﴿ وَكُانَ ذَالِكَ عِندَ ٱللَّهَ فَوْزًا عَظما ﴿ وَكُانَ ذَالِكَ عِندَ ٱللَّهُ فَوْزًا عَظما وَهِي وَيُعَذَّبَ

ٱلْمُنَافِقِينَ وَٱلْمُنَافِقَاتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَاتِ

تَجْسِري من تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَـُرُ خَلِدِينَ فِيهِ

ويعض النسخ المطبوعة، دون المخطوطات الأخرى، ولعلها من إضافات الناسخ كما هو ظاهر، وهو مبني على القول بعصمة الأنبياء حتى عن الصغائر التي لاخشة فيها، لذلك احتاج إلى تأويل الذنب، ارجع إلى تعليقنا حول الدما ص 19 وما يليها.

والموضع الثالث في الآية ١٢١ وهو قوله تعالى: ﴿وظنتُم ظن السوء﴾. والصواب; أن في قوله تعالى: ﴿داثرة السوء﴾ فقط، قراءتين يقتح البسن وضمها، أما الموضعان الآخران المؤكروان، فليس فيهما إلا فتح السين، وليس فيهما ضمها باتفاق القراء

(٢) قوله: قبيعة الرضوان بالحديبية؛ قالحديبية؛ (بضم الحاء وفتح الدال وكسر الباء وفتح الياء الثانية مخففة أو مشددة). اسم قرية _ سميت بنز هناك _ بينها وبين مكة مرحلة، وبينها وبين المدينة تسع مراحل و قالمرحلة؛ أربعة وعشرون ميلاً، خرج النبي على إليها معتمراً آخر سنة ست للهجرة، فمنعه كفار مكة من دخولها، فأرسل إليهم عثمان بن عفان رضي الله عنه ليفاوضهم، فأشيع أنهم قتلوه، فذعا رسول الله المنسلمين إلى البيعة على مناجزة القوم، فكانت قبيعة الرضوان، تحت الشجرة، قال جابر بن عبد الله رضي الله عنه: كنا أصحاب الحديبية قارب عشرة مائة، أي: الفا وأربعمائة رجل، وهذا ما رواه مسلم عن معقل بن يسار رضي الله عنه. وأهلونا) عن الخروج معك وفاستغفر لنا) الله، من ترك الخروج معك، قال تعالى مكذباً لهم: ويقولون بالسنتهم أي: من طلب الاستغفار وما قبله (ما ليس في قلوبهم) فهم كاذبون في اعتذارهم وقل فممن استفهام بمعنى النفي، أي: لا أحد (يملك لكم من الله شيئاً إن أراد بكم ضراً) بفتح الضاد وضمها (أو أراد بكم نفعاً؟ بل كان الله بما تعملون خبيراً) أي: لم يزل متصفاً بذلك، [ومنه كذبكم في اعتذاركم].

١٧﴿ وَبِلَ ﴾ في الموضعين، [أي: هذا والذي قبله]، للانتقال من غرض إلى آخر ﴿ ظننتم أن لن ينقلب ﴾ [يرجع]

﴿الرسول والمؤمنون إلى أهليهم أبداً وزين ذلك في قلوبكم﴾ أي: [زين لكم الشيطان]، أنهم يُستأصلون بالقتل، فلا يرجعون [إلى المدينة] ﴿وظننتم ظن السوء﴾ هذا وغيره ﴿وكنتم قوماً بوراً﴾ جمع (باثرة، أي: هالكين عند الله بهذا

١٣ ﴿ وَمَن لِلمَ يَوْمِنَ بِاللهِ وَرَسُولُهُ فَإِنَّا أَعْتَدِنَا لَا اللهِ اللهِ فَإِنَّا أَعْتَدِنَا لَلْكَافِرِينَ سِعِيراً ﴾ ناراً شديدة .

الأولة ملسك السمساوات والأرض يغفش لمسن يشتاء وكان الله غفسوراً رحيشاً إلى: لهم يسزل متصفاً بما ذكر(1).

وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ فِالْسِنَتِمِ مَّالَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قَلْ فَلَ مَن يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللّهِ شَبِعًا إِنْ أَرَادَ بِكُوْ ضَرًا أَوْ قَلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللّهِ شَبِعًا إِنْ أَرَادَ بِكُوْ ضَرًا أَوْ قَلْ فَمَن يَمْلُكُ لَكُمْ مِنَ اللّهُ مِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً إِنَّ اللّهِ بَلْ ظَنَنتُمْ أَن اللّهُ عِمَا تَعْمَلُونَ إِنَّ أَهْلِيهِمْ ظَنَنتُمْ أَن اللّهُ وَرَسُولِهِ عَلَيْ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُو وَظَنَنتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنتُمْ فَلَ السَّوْءِ وَكُنتُمْ فَلَ السَّوْءِ وَكُنتُمْ فَلَ السَّوْءِ وَكُنتُمْ فَلَ السَّوْءِ وَكُنتُمْ فَلَ السَّمَوْتِ وَالْأَرْضِ قَوْمَا بُورًا شَيْ وَمَن لَمْ يُؤُمِنُ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ عَالَا أَعْدَدُنَا لِللّهُ عَلَيْ السَّمَوْتِ وَالْأَرْضِ قَوْمَا بُورًا شَيْ وَمَن لَمْ يُورَا لِي وَلِلّهُ مُلْكُ السَّمَوْتِ وَالْأَرْضِ لَلْكُ فَرَا اللّهُ عَلَيْ اللّهُ عَلَيْ اللّهُ عَفُورًا لِي مَعْنَا اللّهُ عَلَيْ اللّهُ عَلَيْ اللّهُ عَلَيْ اللّهُ عَلَيْ اللّهُ عَلَيْ اللّهُ عَلَيْ اللّهُ عَلَيْ اللّهُ عَلَيْ اللّهُ عَلَيْ اللّهُ عَلَيْ اللّهُ عَلَيْ اللّهُ عَلَيْ اللّهُ عَلَيْ اللّهُ عَلَيْ اللّهُ عَلَيْ اللّهُ عَلَيْ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَيْ اللّهُ عَلَيْ اللّهُ عَلَيْ اللّهُ عَلَيْ اللّهُ عَلَيْ اللّهُ عَلَى اللّهُ مَا اللّهُ عَلَيْ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَيْ اللّهُ عَلَيْ اللّهُ عَلَيْ اللّهُ عَلَى اللّهُ مَن قَبْلُ عَلَيْ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلْ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلْ الللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللللّهُ الللللّهُ اللّهُ الللللللّهُ الللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ ال

(١) قوله: الم يزلُّ متصفاً بما ذكرا، يشير الجلال المحلي رحمه الله بهذا إلى أنَّ اكانَّ تقيد هنا إليات معنى ما دخلت عليه إثباتاً محققاً ودائماً أي: أن الغفران والرحمة صفتان ثابتتاك الله تعالى في كل آلت، ولا ينحصر مالمولها في الرس العاضي كما عي العادة في الأقفال الماضية، وذلك مثلما جرت العادة على استعمال الماضي للدلالة على فأكد وقوع الأمر وحصوله في المستقبل كقولة تعالى: ﴿أَيْ أَمْرَ الله فلا تستعجلوه ﴾ أي: هو آت لا محالة فكانه قد أتى بالواقع،

٢) قوله: (مغانم خيبر): (عيبر) إحدى معاقل النهود في ذلك الرقت، ذات حصون ومزارع ونتحل، بينها وثين المدينة سنة وتسعون ميلا، ولا تزال عامرة حتى اليوم، خرج النبي إلى اليها في شهر معزم السنة السابعة للهجرة بعد رجوعة من الحديبية، وتضعها عنواً، ومن سبيها اصطفى وصفية بنت حُبي بن الحطب، ثم أعتها وتزوجها بعد أن أسلمت، ارجع إلى تعليقنا حول (أنهات التؤمين) ص ١٥٥٠.

للمخلفين من الأعراب المذكورين، اختباراً ﴿ستدعون إلى قوم أولي ﴾ أصحاب ﴿بأس شديد ﴾ قيل: هم بنو حنيفة أصحاب الممامة، وقبل: فارس والروم ﴿تقاتلونهم حال مقدرة، هي: المدعو إليها في المعنى، [أي: إلى قتالهم، ثم أستأنف بقوله:] ﴿أو ﴾ هم ﴿يسلمون ﴾ فلا تقاتلونهم، [فليست «أو» بمعنى: «إلى» أو «إلا»، ولو كانت كذلك لنصب الفعل: «يُسلمون» بحذف النون] ﴿فإن تطبعوا ﴾ إلى قتالهم ﴿يؤنكم الله أجراً حسناً وإن تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذاباً أليماً ﴾ مؤلماً، [فلما نزلت، قال أهل الزمانة والعاجزون: كيف بنا يا رسول الله؟ فنزل قوله تعالى]:

۱۷ ﴿ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ﴿ [أي: لا إثم عليهم] في ترك الجهاد ﴿ومن يطع الله ورسوله يدخله ﴾ بالياء والنون ﴿عنابه والنون ﴿عنابه ﴾ الياء والنون ﴿عنابه ﴾ الياء والنون ﴿عنابه ﴾ الياء والنون ﴿عنابه ﴾ الياء والنون ﴿عنابه ﴾ الياء والنون ﴿عنابه ﴾ الياء والنون ﴿عنابه ﴾ الياء والنون ﴿عنابه ﴾ الياء والنون ﴿عنابه ﴾ الياء والنون ﴿عنابه ﴾ الياء والنون ﴿عنابه ﴾ الياء والنون ﴿عنابه ﴾ الياء والنون ﴿عنابه ﴾ الياء والنون ﴿عنابه ﴾ الياء والنون ﴿عنابه ﴾ المنابه ﴾ إلى المنابه ﴾ الله و النون ﴿عنابه ﴾ إلى المنابه إلى المنابه ﴾ إلى المنابه إلى المن

۱۸ ﴿ لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك ﴾ بالحديبية ﴿ تحت الشجرة ﴾ (١) هي: [شجرة مرتفعة ، صغيرة الورق قصيرة الشوك ، تسمّى] ﴿ سَمُرَة ﴾ ، وهم : الف وثلثمائة أو أكثر ، ثم بايعهم على: أن يناجزوا قريشاً ، وأن لا يفروا ، وعلى الموت (٢) ﴿ فعلم ﴾ الله ﴿ ما في قلوبهم ﴾ من الصدق والوفاء ﴿ فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً ﴾ هو: فتح دخيبر » ، بعد انصرافهم من الحديدة » .

١٩ ﴿ ومغانم كثيرة يأخذونها ﴾ من خيبر ﴿ وكان الله عزيزاً حكيماً ﴾ أي: لم يزل منصفاً بذلك.

* Y ﴿ وعدكم الله مغانم كثيرة تأخلونها ﴾ من الفتوحات ﴿ فيجل لكم هذه ﴾ غنيبة خيبر، [أو: صلح الحديبية] ﴿ وكف أيدي الناس عنكم ﴾ في عيالكم لما خرجتم، وهمت يهم اليهود؛ فقلف الله في قلوبهم الرُّعب، [هذا قول فتادة، واختاره الطبري] ﴿ ولتكون ﴾ أي: المعجلة، عطف على مقدر، أي: «لتشكروه [ولتكون ؟] ﴿ إليه للمؤمنين ﴾ في نصرهم ﴿ ويهديكم صراطاً

لَّهُ مُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسِ شَدِيدِ تُقَايِنُ وَإِن نَتُولَوْ أَو يُسْلِبُونَ فَإِن تُطِيعُواْ يُوْتِكُو اللهُ فَا اللهُ ال

⁽١) قوله تعالى: ﴿تحت الشجرة﴾، سبب هذه البيعة أنه ﷺ كان أرسل عثمان بن عفان إلى مكة ليخبرهم بعزم النبي ﷺ على ويارة البيت وأنه لا يويد تتالاً، فجاءه خبر بأن أهل مكة تتلوه، فدعا ﷺ حينتذ إلى المبابعة على الحرب والقتال، فبايعوه جميعاً تحت تلك الشجرة كما تقدم ٢٧٩.

⁽۲) قوله: «وعلى الموت»، هو هكذا في المخطوطة الثالثة، وهو الصواب، وجاء في بعض المطبوعات: «من الموت»، بدل: «وعلى الموت» وهو سهو، فالجلال المحلي يشر إلى الروايات الواردة عن الصحابة في موضوع المبايعة، فقد روى مسلم عن جابر بن عبد الله ومعلّل بن يسار قالا: بايعناه على بايعنا وسول الله ﷺ على أن لا نفر، ولم نبايعه على الموت، وروى البخاري عن عباد بن تميم، ومسلم عن سلمة بن الأكوع قالا: بايعناه على الموت.

مستقيماً أي: طريق التوكل عليه، وتفويض الأمر إليه تعالى. ٢١﴿وأخرى﴾ صفة «مغانم» مقدراً، مبتداً، [وقوله:] ﴿لم تقدروا عليها﴾ [صفة المبتدأ،] هي من فارس والروم، [وباقي الفتوحات] ﴿قد أحاط الله بها﴾ [خبر المبتدأ، أي:] علم أنها ستكون لكم ﴿وكان الله على كل شيء قديراً ﴾ أي: لم يزل متصفاً بذلك.

٢٢﴿ولو قاتلكم الذين كفروا﴾ بالحديبية ﴿لولوا الأدبار ثم لا يجدُّون ولياً﴾ يحرسهم ﴿ولا نصيراً﴾.

٢٧﴿سنة الله﴾ مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله، من هزيمة الكافرين ونصر المؤمنين، أي: سن الله ذلك سنة ﴿التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً﴾ منه.

¥ ٢ ﴿ وهو الذي كفّ أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة ﴾ بالحديبية ﴿ من بعد أن أظفركم عليهم ﴾ فإن ثمانين منهم، طافوا بعسكركم ليصيبوا منكم، فأخذوا، وأتي بهم إلى رسول الله ﷺ، فعفاً عنهم وخلّى سبيلهم (١٠)، فكان ذلك سبب الصلح ﴿ وكان الله بما يعملون بصيراً ﴾ بالياء والتاء، أي: لم يزل متصفاً بذلك.

٢٥﴿ هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام أي: عن الوصول إليه ﴿والهدى ﴾ معطوف على [الضمير:] (كسم)، [أي: وصدوا الهدي] ﴿معكوفاً﴾ مخبوساً، حال ﴿أَنْ يَبِلُغُ مُحَلُّهُ أَي: مَكَانُهُ الذِّي يَنْحُرُ فَيْهُ عادة، وهو: الحرم، بندل اشتمال أمن «الهدي»، والمعنى: منعوا بليوغ الهندي محلمه] ﴿ولسولا رجسال مُسْوَمَنُونَ وَنُسَاء مؤمنات﴾ موجودون بمكة مع الكفار ﴿لم تعلموهم، بصفة إيمان ﴿أَنْ تَطُوُّوهُم ﴾ أي: تقتلوهم مع الكفار، لو أذن لكم في الفتح، بدل اشتمال من: اهمه المنظمة منهم معرة اي: إلىم ﴿بغير علم منكم به، وضمائر الغيبة [في: ﴿لَمْ تَعَلَّمُوهُمُ } ﴿ وَأَنَّ تطؤوهم،]، للصنفيس، بتغليب اللذكور، وجواب (لـولا) محـذوف، أيُ ﴿ الأَذِنُ لَكُمْ ني الفتح)، لكن لم يؤذن نيه حينتا ﴿ليدخل الله في رحمته من يشتاه 🕻 كَتَّالْمُ وَمُنْيِّسُ 🖎 🌣

(۱) قوله: ووخلي سبيلهم، أخرج مسلم والترمذي والنسائي عن أنس رضي الله عنه قال: لما كان يوم الحديبية، هبط على رسول الله ﷺ وأصحابه ثمانون وجلاً سمن قريش سه في السلاح من جبل التنعيم، يويدون غرة رسول الله ﷺ آتي: أخذً على حين غفلة ليقتلوه سواخدوا فاعتقهم، فانزل الله: ﴿وَهُو اللَّي كَفُ أَيْدِيهُم عَنْكُم وَأَيْدِيكُم عَنْهُ اللَّهِ. واخرج مسلم نحوه من حديث سَلَمة بن الأكوع، واخرج احمد والنسائي نحوه من حديث عبد الله بن مُغفَّل المزني، قال الحافظ ابن حجر في «الفتح»: هذا هو المشهور في سبب نزولها.

المذكورين فولو تزيلوا كل تميزوا عن الكفار فلعذينا الذين كفروا منهم كلمن أهل مكة حيثذ، بأن نأذن لكم في فتحها فعذاباً اليماك مؤلماً ١٠٦٠ فإذ جعل متعلق بـ «عذبنا» فالذين كفروا فاعل [اجعل»] في قلويهم

الحمية﴾ الأنَّفَة مـن الشـىء ﴿حمية الجـاهِلية﴾ بـدل من «الحمية» وهـي: صدهم النبـي وأص الحرام ﴿فَأَنْـزَلُ اللهُ سَكِينته على رسول وعلى المؤمنين ﴾ فصالحوهم على أن يعودوا من قابل، ولم يَلْحَقُّهُم من الحمية ما لحق الكفار، حتى يقاتلوهم ﴿وألزمهم﴾ أي: المؤمنين ﴿كلمة التقوى﴾ ﴿لا إله إلا الله، محمد رسول الله؛، وأضيفت إلى «التقوى»، لأنها سببها ﴿وكانوا أحق بها﴾ بالكلمة من الكفار ﴿وأهلها﴾ عطف تفسيري ﴿وكان الله بكل شيء عليماً﴾ أي: لم يزل متصفاً بذلك، ومن معلومه تعالى، أنهم أهلهاٍ.

٢٧﴿لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق﴾ رأى رسول الله ﷺ في النوم، عام الحديبية، قبل خروجه: أنه يدخل مكة هو

يُنوكو العَبَدِينَ ٨

وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمُهُمْ كَلَّمَةُ ٱلتَّقُويٰ وَكَانُواْ أَحَقَّ بَهَا

وَأَهْلُهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ١٠ لَهُ لَقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ

رَسُولُهُ ٱلرَّهِيَا بِٱلْحُقَّ لَتَدْخُلُنَ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحُرَامَ إِن شَآءَ

ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُ وسَكُرْ وَمُقَصِّرِ بِنَ لَا تَحَافُونَ

ٱلْحُمَيَّةَ حَيَّةَ ٱلْحِلَهِليَّة فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتُهُ عَلَى رَسُ

وأصحابه امنين، ويجلقون ويقصرون، فأخبر بذلك أصحابه ففرحوا، فلما خرجوا معه، وصدهم الكفار بالحديبية ورجعوا، وشق عليهم ذلك، وراب بَعْضَ المنافقين، نزلت، وقوله: ابالحق، متعلق بـ اصدق، أو: حال من الرؤيا،، وما يعدها تفسير لها، وهي: ﴿لتدخلن المسجد الحرام، قطعاً، وقوله تعالى: ﴿إِن شاء الله ﴾ للتبرك ﴿آمنين محلقين رؤوسكم أي: ﴿ جميع شعورها، ﴿وَمِقْصَرِينَ ﴾ بعض شعورها، وهما حالان مقدرتان(١) ﴿لا تخافون﴾ أبداً ﴿ فعلم في الصلح ﴿ ما لم تعلموا ﴾ من الصلاح ﴿ فَجِعَلُ مِن دُونَ ذَلِكُ ﴾ أي: الدِّخُولُ ﴿ فَتَحَا قريباً هو فتح اخيبرا، وتحققت الرؤيا في العام

٢٨ ﴿ هُوَ اللَّهِي أَرْسُلُ رَسُولُهُ بِالْهُدِي وَدِينَ الْحَقَّ ليظهره اي: دين الحق وعلى الدين كله على جميع باقي الأديان ﴿وكفي بالله شهيداً ﴾ أنك

٢٩ ﴿محمد ﴾ مبتدأ ﴿ رسول الله ﴾ خبره ﴿والدين معه ﴿ أَصِحابُهُ مِن المؤمنين، مبتدأ خبره ﴿أَشِدَاء ﴾ غلاظ ﴿على الكفار ﴾ لا يرحمونهم ﴿ رحماء بينهم ﴾ خبر ثان، أي: متعاطفون ﴿ متوادون، كالوالد مع الولد ﴿تراهم﴾ تبصرهم ﴿رَكُعا سَجِداً﴾ حالان ﴿يبتغون﴾ مستأنف، [أي:] يطلبون ﴿ فَضَلًّا مِنَ اللَّهُ وَرَضُواناً سيماهم ﴾

فَعَلِمَ مَالَرْ تَعْلَمُواْ فَحَكَلَ مِن دُونِ ذَالِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ١٠٠ هُوَ ٱلَّذِيَّ أَرْسَلَ رَسُولُهُ, بَالْمُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهَرَهُ, عَلَى ٱلَّذِينَ كُلُّهُ ءَ وَكُنِيَ بِٱللَّهَ شَهِيدًا ﴿ مِنْ عُمَدٌّ رَّسُولُ ٱللَّهُ مرسل بما ذكر، كما قال الله تعالى: وَالَّذِينَ مَعَهُ وَ أَشِدَّاءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَسْهُ رُكُّعًا سَجَّـدًا يَبْتَغُونَ فَضَلًا مَّنَ ٱللَّهَ وَرَضُونَا سَيمَاهُمُ علاماتهم، مبتدأ ﴿ في وجوههم ﴾ خبره، وهو: ﴿

نور وبياض يعرفون به بالآخرة، أنهم سجدوا في الدنيا ﴿من أثر السجود﴾ متعلق بما تعلق به الخبر، أي: كائنة، وأعرب حالًا من ضميره المنتقل إلى الخبر، [وتقدير الكلام: سيماهم كائنة في وجوههم، حال كونها من أثر السجود] ﴿ ذلك ﴾ الوصف المذكور ﴿ مثلهم ﴾ صفتهم، مبتدأ ﴿ في التوراة ﴾ خبره ﴿ ومثلهم في الإنجيل ﴾ مبتدأ، خبره ﴿ كزرع أخرج شطأه ﴾ بسكون الطاء وفتحها، [أي:] فِراحَه، [و ﴿الشَّطَّءُ ؛ فراخ النخل] ﴿فَأَزُرُه ﴾ بالمه والقصر، قوّاه وأعانه

⁽١) قوله: ﴿وهِمَا حَالَانَ مَقَدَرَتَانَ ﴾، أي: «محلقين ومقصرين»، وقوله: ﴿مِقَدَرَتَانِ الْمِدْفِعُ بِهُ مِا قَد يقال: إن حَالَ الدَّحُولُ إحرامُ لا حَلَّقُ فيه ولا ﴿

﴿فاستغلظ﴾ غلظ ﴿فاستوى﴾ قوي واستقام ﴿على سوقه﴾ أصوله، جمع «ساق» ﴿يعجب الزراع﴾ أي: زُرّاعه لحُسْنه، وَنَلُ الصحابة رضي الله عنهم بذلك، لأنهم بدؤوا في قلة وضعف، فكثروا وقَوُوا على أحسن الوجوه ﴿ليغيظ بهم الكفار﴾ متعلق بمحذوف دل عليه ما قبله، أي: شُبهوا بذلك ﴿وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم﴾ الصحابة، و همن الجنس، لا للتبعيض، لأنهم كلهم بالصفة المذكورة ﴿مغفرة وأجراً عظيماً﴾ الجنة، وهما [أي: المغفرة والأجر العظيم]، لمن بعدهم أيضاً [من المؤمنين]، كما في آيات [أخرى].

﴿ سُلِئُوكُو ۗ لَلِكُحُرُائِكُ ﴾ (مدنية، ثماني عشرة آية)

بسَـــوَاللَّهُ الرَّهُ الرَّهُ الرَّهِ الرَّهِ

ا ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقَدَّمُوا ﴾ من ﴿ فَدُّمُ ۗ ا بمعنى: "اتقدم"، أي: لا تتقدموا بقول أو فعل ﴿بِينَ يُدِي اللهِ ورسوله﴾ المبلّغ عنه، أي: بغير إذنهما ﴿ وَاتَّقَدُوا اللهُ إِنَّ اللهُ سَمِيعِ ﴾ لقدولكم ﴿عليم الله الله على مجادلة أبى بكر وعمر رضي الله عنهما، عند النبسي ﷺ في تأمير الأقرُّعُ بن حابس، أو القعقاعُ بن مُغْبَد. ٢ ونزلَ فيمن (١) رقع صوته عند النبي ﷺ: ﴿يا أَبِها اللين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم ﴿ إذا نطقتم ﴿ فوق صوت النبي، إذا نطق ﴿ولا تجهروا له بالقول﴾ إذا ناجيتموه ﴿ كجهر بعضكم لبعض بل دون ذلك، إجدلالاً له [ك] ﴿أَنْ ﴾ [لا] ﴿نحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون ﴾ أي: خشية ذلك، بالرقع والجهر المذكورين. ٣ ونزل فيمن كان يخفض صوته عنبد النبسي الله بعبد ذلك، كأبي بكر وعمر وغيرهما رضي الله عنهم: ﴿ وَإِنَّ السذيسن يغضسون أصسواتههم تحنسه رسسول الله

الناسَعُلَظُ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ عَبْعِبُ الزُّرَاعِ لِيغِبِظُ وَعَدَ اللهُ اللَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِ لُواْ الصَّلِحَلِيَ مِنْهُم مَّغُورَةً وَأَجَرًا عَظِيمًا ﴿ وَعَدَ اللهُ اللَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِ لُواْ الصَّلِحَلِيَ مِنْهُم مَّغُورَةً وَأَجَرًا عَظِيمًا ﴿ وَمَ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَرَسُولِهِ عَلَيْهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَرَسُولِهِ عَلَيْهُ وَاللّهُ إِلَّا لَهُ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ إِلّا لَهُ اللّهُ وَاللّهُ وَلّهُ وَاللّهُ وَالللّهُ وَاللّ

تقصير، فأشار إلى أن الحلق والتقصير يكونان في وقتهما إثر انتهاء المناسك، والمعنى: أنكم سنكونون المناسك، أمنين من أول دخواكم إلى نهاية مناسككم.

⁽۱) قوله: «ونزل فيمن رقع صوته. ، بيانه: أن الآيثين الأوليين من سورة «الحجرات» نزلتا في المجادلة التي جرت بين أبي بكر وعمر رضي الله عنها عند النبي على فقد وي البخاري عن عبد الله بن أبي بكري عنها عنه المواتها عنه النبي على فقد وي البخاري عن عبد الله بن المهام أبي المعالم أحداً فأشار عمر بالأقرع بن حابس، وأشار أبو بكر بالقمقاع بن معيد، فقال أبو بكر لعمر: ما أردت إلا خلافي، قال: ما أردت خلافك، قارتفعت أصواتهما فانزل الله هاتين الآيتين. اهد من حديثين في معيد، فقال أبو بكر لعمر: ما أردت إلا خلافي، قال: ما أردت خلافك، قارتفعت أصواتهما فانزل الله هاتين الآيتين. اهد من حديثين في البخاري، ففي الآية الأولى: نهي عن تقدَّم النبي بقول أو فعل، وهو هنا: اقتراح الشيخين تأمير فلان أو فلان _ ، وفي الآية الثانية: نهي عن رفع الصوت وفي صوته على كل حال فإن الحكم عام، قال ابن كثير: فلا تجوز مخالفة الكتاب والسنة، وقال العلماء: يكره وفع الصوت عند قبره ملك كما كان يكره في حياته، لأنه محرم حياً وفي قبره دائماً. اهد.

أولئك الذين امتحن ﴾ اختبر ﴿ الله قلوبهم للتقوى ﴾ أي: لتظهر منهم ﴿ لهم مغفرة وأجر عظيم ﴾ الجنة.

آللَّهُ أُوْلَالِكَ ٱلَّذِينَ ٱمِْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَحُهُم

مَّغْ فِرَةٌ وَأَجْرُ عَظِيمٌ ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ

الحُجُرات أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ١٠٠٥ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُواْ حَتَّى

عَجُرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَٱللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿

يَنَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ وَامَنُواْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِتُ بِنَبَإِ فَتَبَيَّنُواْ أَن

تُصِيبُواْ قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَافَعَلْتُمْ نَكِمِينَ ﴿ ٢

وَآعَلُمُواْ أَنَّ فَيكُمْ رَسُولَ آللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ

ٱلْأَمْرِ لَعَنِيُّمْ وَلَكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّ إِلَيْكُرُ ٱلْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ

في قُلُوبِكُرُ وَكُرَّهَ إِلَيْكُرُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعَصْيَانَ

أُوْلَتَهِكَ هُــُمُ ٱلرَّاشِـدُونَ ﴿ فَضَــلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةً

وَٱللَّهُ عَلَمٌ حَكِيدٌ ١٥ وَإِن طَآبِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ

أَقْنَتُلُواْ فَأَصْلَحُواْ بَيْنَهُ مَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَنْهُ مَا عَلَى

 إن الذين ينادونك من وراء الطهيرة، والنبي ﷺ في منزله، فنادوه: ﴿إِن الذين ينادونك من وراء الحجرات ﴿ حُجُرات ﴿ نَالَمُ عَلَيْهُ مَن الأرض بحائط ونحوه، كان كل واحد منهم، نادى خلف حجرة، لا نهم لم يعلموه في أيّها، مناداة الأعراب، بغلظة وجفاء ﴿أكثرهم لا يعقلون﴾ فيما فعلوه، مَحَلَّك الرفيعَ، وما يناسبه كن التعظيم.

< ﴿ولو أنهم صبروا﴾ «أنهم» في محل رفع بالابتداء، وقيل: فاعل لفعل مقدر، أي: «ثبت» ﴿حتى تخرج إليهم لكان

خيراً لهم والله غفور رحيم لمن تاب منهم. ٦ ونزل في «الوليدبن عقبة»، وقد بعثه النبي على إلى بني المصطلق مُصَدِّقاً [أي: عاملًا ليجبي الصدقة منهم]، فخافهم لتَرة، [أي: (عداوة]، كانت بينه وبينهم في الجاهلية، فرجع وقال: إنهم منعوا الصدقة، وهموا بقتله، فهَمَّ النبسي ﷺ بغزوهم، فجاؤوا منكرين ما قاله 🕽 عنهم: ﴿ يَا أَيُهِا الدِّينَ آمنوا إن جاءكم فاسق بنبا ﴾ [خبر ﴿فتبينوا﴾ صِدْقَهُ من كَلِّبِهِ، وَفي قراءة: وَفَتَنَبُّتُوا ٩، من الثبات [أي: التثبت] ﴿أَنْ تَصْبِيوا لَّ قوماً ﴾ مفعول له، خشية ذلك ﴿بجهالة ﴾ حال من الفاعل، أي: جاهلين ﴿فتصبحوا﴾ تصيروا ﴿ ﴿على ما فعلتم﴾ من الخطأ بالقوم ﴿نادمين﴾ وأرسل ﷺ إليهم، بعد عودهم إلى بلادهم خالداً، فلم ير فيهم إلا الطاعة والخير، فأخبر النبي بذلك.

اللفظ، لأن مَنْ حَبِّبَ إليه الإيمان، إلى غايرت النفات عن الخطاب (الراشدون) الثابتون على دينهم. الم فضلا من الله صفته مَنْ تقدم ذكره (أولئك هم) فيه التفات عن الخطاب (الراشدون) الثابتون على دينهم. الم فضلا من الله [اسم] مصدر منصوب بفعله المقدر، أي: «أفضًل» (ونعمة) منه (والله عليم) بهم (حكيم) في إنعامه عليهم. الحوان طائفتان من المؤمنين الآية، نزلت في قضية هي: أن النبي على ركب حماراً، ومرَّ على [عبد الله] بن أبيً [السلولي]، فبال الحمار، فسد ابن أبيً أنفه، فقال ابن رواحة: والله لبول حماره، أطيب ريحاً من مسكك، فكان بين قوميهما ضرب بالأبدي والنعال والسَّعَف، [وأصله في الصحيحين] (اقتتلوا) جُمِعَ نظراً إلى المعنى، لأن كل طائفة جماعة، وقرى، [شذوذاً]: «اقتتلتا» (فأصلحوا بينهما) ثني نظراً إلى اللفظ (فإن بغت) تعدت (إحداهما على

الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفي ، ترجع ﴿إلى أمر الله ﴾ الحق ﴿فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل ﴾ بالإنصاف ﴿وأقسطوا ﴾ اعدلوا ﴿إن الله يحب المقسطين ﴾ . • ١ ﴿إنما المؤمنون إخوة ﴾ في الدين ﴿فأصلحوا بين أخويكم ﴾ إذا تنازعا، وقرىء [شذوذاً]: «إخوتكم • بالفوقانية ﴿واتقوا الله ﴾ في الإصلاح ﴿لعلكم ترحمون ﴾ . ١ ١ ﴿يا أيها الذين آمنوا لا يسخر ﴾ الآية ، [قال الضحاك بن مزاحم:] نزلت في وفد تميم ، حين سخروا من فقراء المسلمين ، كعمار وصهيب ، [وقال مجاهد: هي سخرية الغني من الفقير ، أي : عامة] ، والسخرية : الإزدراء والاحتقار ﴿قوم ﴾ أي : رجال منكم

﴿ مِن قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم﴾ عند الله ﴿ ولا نساء ﴾ منكم ﴿ من نساء عسى أن يكن خيراً منهن ولا تلمزوا * نسب كما لا تربيب الله على الله على الله ﴿ ولا نساء ﴾ منكم ﴿ من نساء عسى أن يكن خيراً منهن ولا تلمزوا

الخرالينا يرق لغندي

الْأُنْحَرَىٰ فَقَنْتُلُواْ الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِي َ إِلَىٰٓ أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَا الْمُعْرِفُ وَالْمَسْطُواْ إِلَىٰ اللَّهُ الْمُعْرِفُ وَالْمَسْطِينَ فَي إِلَىٰ الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَلَّهُ لَكُمْ مُرْحُونَ فِي يَتَأْيُهَا الَّذِينَ أَخُويُكُمْ وَاللَّهُ لَعَلَّكُمْ مُرْحُونَ فِي يَتَأْيُهَا الَّذِينَ الْمَعْرُونَ فَيْ يَتَمْ اللَّهُ لَعَلَّكُمْ مُرْحُونَ فَي يَتَأْيُهَا الَّذِينَ الْمَعْرُونَ فَي يَتَأْيُهَا الَّذِينَ اللَّهُ لَعَلَّمُ مُن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُواْ خَبِراً مِنْ اللَّهُ لَعَلَى اللَّهُ لَعَلَى اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ لُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَ

الِاَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمَ يَثُبُ فَأُولَنَاكَ هُمُ الْطَالِمُونَ لِثَالَبُ فَالْآلِكِ هُمُ الظَّلِلُمُونَ فَلَيْ يَكَالُمُ اللَّذِينَ الْمَنُواْ الْجَنَابُواْ كَثِيرًا مِنَ الظَّنِ إِنَّا بَعْضَ الظَّنِ إِنَّهُ وَلَا تَجَسَسُواْ وَلَا يَغْتَب مِنَ الظَّنِ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِ إِنَّهُ وَلَا تَجَسَسُواْ وَلَا يَغْتَب مِنَ الظَّنِ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِ إِنِّهُ وَلَا تَجَسَسُواْ وَلَا يَغْتَب مِن الظَّنِ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِ إِنَّ الْمُعْمَ مَن الْمُعْمَ الْمُعْمَ الْمُعْمَ الْمُعْمَ الْمُعْمَ الْمُعْمَ مَن اللَّهُ اللَّ

فَكَرِهَ مُوهُ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهُ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿ يَأَيُّهُا |

أنفسكم ﴾ لا تَعيبوا فتُعابوا، أي: لا يَعِبْ بعضكم بعضاً ﴿ولا تنابزوا بالألقاب﴾ لا يدعو بعضكم بعضاً بلقب يكرهه، ومنه: يا فاسق، يا كافر(١) ﴿بُسُ الاسم﴾ المذكور، من السُّخُر واللَّمز والتنابز، [وقيل: هو التنابز فقط] ﴿الفَسُوقُ بَعْلُمُ الإيمان بدل من «الاسم»، لإفادة أنه فسق، لتكرره عادة ﴿ومن لم يتب﴾ من ذلك ﴿فَأُولَنْكُ هم الظالمون﴾. ١٢﴿يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم أي: مأثم [موقع في الإثم]، وهو كثير، كظن السَّوَّء بأهلَّ الخير من المؤمنين، وهم كثير، بخلافه بالفساق منهم، فلا إثم فيه، في نحو ما يظهر منهم ﴿ولا تجسسوا للله حذف منه إحدى التاءين، لا: تتبعقا عورات المسلمين ومعايبهم، بالبحث عنها ﴿ولا يغنب بعضكم بعضاً ﴾ لا يذكره بشيء يكرهه، وإن كان فيه (٢) خايحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً﴾ بالتخفيف والتشديد، أي: لا يحشُنُ به [فعلُ ذلك] ﴿فكرهمموه﴾ أي: فاغتيابه في حياته، كأكل لجمه بعد مماته، وقد عرض عليكم الثاني فكرهتموم، فَاكْرُهُوا الأُولُ ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهِ ﴾ أي: عقابه في الاغتياب، بأن تتوبوا منه ﴿إِنَّ اللَّهِ تُوابِ ﴾ قابل توبة التائبين ﴿رحيم﴾ بهم. ١٣ ﴿ يَا أَيُّهَا

⁽۱) قوله: (يا كافر)، قال الحسن البصري وابن جبير رحمهما الله: كان الرجل يُكبَّرُ بعد إسلامه بكفره فيقال له: يا يهودي، يا نصراني، فنزلت، وهذا ما أشار إليه المحلي بقوله: (يا فاسق يا كافر) أي: باعتبار ما كان، ومنه أيضاً

قول بعض الجهلة، لإنسان مسلم: فلان كافر، أو: أنت واحد كافر، وهم يقصدون أن عمله كعمل الكفار، من ظلم أو غش أو كلب، فهذا كله حرام، أما إذا كان المقصود أن ما عليه المسلم من الدين كفر، فيكون كفراً وقائله كافراً، لأنه وصف الإسلام بالكفر، قال وسول اله على وإذا قال الرجل لاعيه يا كافر فقد باء بها أحدهما، فإن كان كما قال، وإلا رجعت عليه ، وواء الشيخان، ومثله من قتل «سلماً» لأجل أنه مسلم، فيكون قاتله كافراً.

⁽٢) قوله: «وإن كان فيه». روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله على قال: «أندرون ما الغيبة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «ذكرك أخاك بما يكره قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: «إن كان فيه ما تقول فقد اختبته، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهَتُهُ، أي: افتريت عليه الكذب، وكما تحرم الغيبة فعلاً كذلك يحرم سماعها من غير إنكار، قال النووي رحمه الله في «رياض الصالحين» ما ملخصه: اعلم أن الغيبة تباح لغرض شرعي صحيح لا يمكن الوصول إليه إلا بها، وهو بستة أسباب: الأول: «التظلم»: فيجوز للمظلوم أن يقول لمن له =

الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى أدم وحواء ﴿وجعلناكم شعوباً كجمع «شعب» بفتح الشين، هو: أعلى طبقات النسب ﴿وقبائل هِي دون الشعوب، وبعدها: العمائر، ثم البطون، ثم الأفخاذ، ثم الفصائل آخرها. مثاله: «خزيمة»: شعب، «كنانة»: قبيلة، «قريش»: عِمارة ــ بكسر العين ــ . «قُصَيّ»: بطن، «هاشم»: فَخِذ، «العباس»: فصيلة ﴿لتعارفوا ﴾ حذف منه إحدى التاءين، ليعرف بعضهم بعضاً، لا لتفاخروا بعلو النسب، وإنما الفخر بالتقوى ﴿إن أكرمكم عندالله أتقاكم إن الله عليم ﴾ بكم ﴿خبير ﴾ ببواطنكم . ٤١ ﴿قالت الأعراب ﴾ [هم] نفر من بني أسد، [أتوا النبي ﷺ في سنة مجدبة، فأظهروا الإسلام، ولم يكونوا مؤمنين، فأفسدوا طرق المدينة بالقَذَرات، وأغلَو الأسعار، وكانوا يمنون على النبي ﷺ؛

بأنهم أسلموا ولم يقاتلوه كما فعل غيرهم، فنزلت فيهم هذه الآيات إلى آخر السورة] ﴿ آمنًا ﴾ صدقنا بقلوبنا ﴿قُلِ﴾ لهم ﴿لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ﴾ انقدنا ظاهراً ﴿ولِما ﴾ أي: لم ﴿يدخل الإيمان في قلويكم إلى الآن، لكنه يتوقع منكم ﴿وَإِنْ تَطَيِّمُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ ۖ بِالْإِيمَانِ وَغَيْرِهُ ﴿ لَا بَالِنَكُم ﴾ بالهمز [مع اللام مكسورة] وتركه، وبإبداله ألفاً، لا ينقصكم ﴿من أعمالكم من ثوابها ﴿شيئاً إن الله غفور﴾ للمؤمنين ﴿رحيم﴾ بهم ١٥ ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ ﴾ أي: الصادقون في إيمائهم، كما صرح به بعد ﴿اللَّهِن آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابواً لم يشكوا في الإيمان ﴿وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله فجهادهم يُظهر صدقهم في إيمانهم ﴿أُولِئِكُ هُمْ الصادقون، في إيمانهم، لا من قالوا: أمنا ولم يوجد منهم غير الإسلام [ظاهراً]. ١٦ ﴿قُلُّ لَهُم ﴿ أَتَعَلَّمُونَ اللَّهُ بِدِينِكُم ؟ ﴾ مُضعَّف (عَلْمَ) ، بمعنى : شَعُرٌ ، أيُّ : أتشعرونه بما أنتم عليه في قولكم أمنا؟ ﴿ وَاللَّهُ يَعْلُمُ مَا فَي السَّمَاوَاتِ وَمَا فَي الأرض والله بكل شيء عليم). ١٧ ﴿ يُمنون عَلَيك أن أسلموا ﴾ من غير قتال، بخلاف غيرهم ممن أسلم بعد قتاله منهم ﴿قُلُ لا تَمْنُوا صَلَّي إسلامكم ﴾ منصوب بنزع الخَافَضُ [وهو:] (الباء)، ويُقَدُّر [باء أخرى] قبل دأنًا في الموضعين: [أي: دأن أسلموا) و دأن مداكم الوبل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صَادَقينَ ﴾ في قولكم «أمنًا». ١٨ ﴿إِنَّ الله يعلم

النَّاسُ إِنَّا خَلَقَنَكُمْ مِن ذَكِرَ وَأَنْنَى وَجَعَلْنَكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآبِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ عَامَناً قُلُ لَا تُؤْمِنُوا عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ عَامَناً قُلُ لَا تُؤْمِنُوا عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ عَامَناً قُلُ لَا تُؤْمِنُوا لَا تَعُولُوا أَسْلَمْنَ وَلَمَا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَالْكَا وَلَمَا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَاللّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿ إِنَّ إِنَّ اللّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿ إِنَّ إِنَّ اللّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿ إِنَّ إِنَّابُوا وَجَهَدُواْ بِأَمْوَلِهُمْ وَأَنفُسِهِمْ إِنَّ اللّهُ وَرَسُولِهِ عَلَمٌ مَا فِي السَّمْوُنِ وَيَ قُلُ النَّعَلَمُونَ وَاللّهُ بِيكُولُ اللّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمْوَنِ وَمَا فِي الْأَرْضِ فَى سَبِيلِ اللّهُ يَكُولُ عَلَيْكُمْ وَاللّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمْوَنِ وَهِي قُلْ اللّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمْوَنِ وَمَا فِي الْأَرْضِ فَى سَبِيلِ اللّهُ يَكُمُ اللّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمْوَ وَاللّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمْوَنِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللّهُ يُكُونُ عَلَيْكُمْ أَنْ أَللّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمْوَنِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللّهُ يُكُونُ عَلَيْكُمْ أَنْ أَسْلَمُوا عَلَيْكُمْ أَنْ أَلْسُلُمُ اللّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمْوَنِ وَمَا فِي اللّهُ يَعْلَمُ أَنْ أَلْسُلُمُ اللّهُ يَعْلَمُ مَا فِي اللّهُ يَعْلَمُ اللّهُ يَعْلَمُ اللّهُ يَعْلَمُ اللّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمْونِ وَلَا اللّهُ يَعْلَمُ اللّهُ اللّهُ يَعْلَمُ اللّهُ يَعْلَمُ اللّهُ يَعْلَمُ اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللهُ الللهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللّهُ الللهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللهُ الللهُ اللهُ اللهُ اللهُ الللهُ اللهُ اللهُ الله

قدرة على إنصافه من ظائمه: ظلمني فلان يكذا. . . الثاني: والاستعانة على تغيير المنكر ورد العاصي إلى الصواب، فيقول لمن يرجو قدرته على إزالة المنكر: فلان يعمل كذا فازجره عنه ، وإن لم يكن يقصد إزالة المنكر قحرام . الثالث: «الاستفتاء»: فيجوز أن يقول للمفتي: ظلمني فلان بكذا فهل له ذلك؟ ولكن الأحوط أن يقول: ما تقول في رجل كان أمره كذا؟ . الرابع: «تحذير المسلمين من الشر» وذلك من وجوه منها: بيان جرح المجروحين من الرواة والشهود وذلك جائز بإجماع المسلمين بل واجب للحاجة ، ومنها: المشاورة في مصاهرة إنسان أو مشاركته أو معاملته أو غير ذلك ، فيجب على المستشار أن لا يخفي حاله ، بل يذكر المساوى التي يعرفها فيه بنية النصيحة . الخامس: «أن يكون مجاهراً بفسقه أو بدعته . فيجوز ذكره بما يجاهر به . السادس: «التعريف» إذا كان الإنسان معروفاً بلقب سكالأعرج والأصم _ جاز تعريفه بذلك ، ويحرم إطلاقه على جهة التنقيص ، ولو أمكن تعريفه بغير ذلك كان أولى . فهذه سنة أسباب ذكرها العلماء ودلائلها من الأحاديث الصحيحة مشهورة . اهد.

ب السماوات والأرض﴾ أي: ما غاب فيهما ﴿والله بصير بما يعملون﴾ بالياء والتاء: لا يخفي عليه شيء منه.

﴿ سُرُولُو قَتِ اللهِ ﴾

(مكية، إلا : (ولقد خلقنا السماوات والأرض) الآية، فمدنية، خمس وأربعون آية)

___الله التحزالتجيير

١ ﴿ قُ ﴾ الله أعلم بمراده به ﴿ وَالْقَرآنُ الْمَجَيدُ ﴾ الكريم، [وجواب القسم محدوف تقديره:] ما آمَن كفار مكة بمحمد على .

٢ ﴿ بِلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُم مَنْذُر مِنْهُم ﴾ رسول [من أنفسهم]، ينذرهم [و] يخوفهم بالنار بعد البعث﴿فقال الكافرون هذا﴾ الإنذار ﴿شيء

٣ ﴿ وَإِذَا ﴾ بتحقيق الهمزتين، وتسهيل الثانية، وَإِذْخَالَ أَلْفَ بِينَهُمَا عَلَى الوجهين؛ [وتركه] ﴿مننا وكنا تواباً فرجع؟ ﴿ ذلك رجع بعيد ﴾ في نهاية البعد. ٤ ﴿قد علمنا ما تنقص﴾ تأكل ﴿ الأرض منهم ﴾ [أي: ما تأكل من أجسادهم في البلق، نعِلم ذلك، ولا يخفى علينا أين تفرقت الأبدان، وأين ذهبت] ﴿وعندنا كتاب حفيظ﴾ هو اللوح المحفوظ، فيه جميع الأشياء المقدرة. ٥ ﴿ بِل كَذِبُوا بِالْحَقِّ بِالقرآن ﴿ لَمَا جَاءَهُم فَهُم ﴾ في شأن النبي ﷺ والقرآن ﴿ فِي أَمْرُ مُرْبِحِ﴾ مضطرب [مختلط، حيث] قالوا مرة: ساحر وسيحرى ومرة: شاعر وشعرى ومرة: كاهن وكهانة. ١ ﴿ أَفَلَم يَنظُرُوا ﴾ بعيونهم، معتبرين بعقولهم، حين أنكروا البعث ﴿إلَى السماء﴾ كائنة ﴿ فُولُهُم كيف بنيناها ﴾ بلا عَمَدِ ﴿ وزيناها ﴾ بالكواكب ﴿وما لها من فروج﴾ شقوق تعيبها؟.

٧﴿وَالْأَرْضِ﴾ معطوف على موضع (إلى السماء، كيف ﴿مددناها؟﴾ [أي: مهدناها

غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَاتَ وَٱلْأَرْضُ وَٱللَّهُ بَصِيرٌ بَمَا تَعْمَلُونَ ﴿ ثُلِّي

(٥٠) سِيُو رُقِ قَاتِ مَكِيتَهُمْ

وَ اللَّهُوءَانِ ٱلْمَجِيدِ ﴿ بَلْ عَجِبُواْ أَنْ جَاءَهُم مَّنذِرٌ ۗ مَّهُمْ فَقَالَ ٱلْكَنْفِرُونَ هَنْذَا شَيَّ } عَجِيبٌ رَفِي أُوذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ۚ ذَٰ لِكَ رَجْعُ بَعِيدٌ ﴿ قَدْ عَلِمْنَ مَا تَنْقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِندَنا كِتَابٌ حَفيظٌ ﴿ مِنْ بَلْ كَذَّبُواْ بِالْحُقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْنِ مَرِيحٍ رَبِّي أَفَكُمْ يَنظُرُواْ فُرُوجِ ﴿ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَكُهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَ

وجعلناها صالحة للحياة، وقيل:] دحوناها على وجه الماء(١) [من تبحث الكعبة] ﴿وَالْقَيْنَا فِيهَا رُواسِي﴾ جيالاً تثبتها.

⁽١) قوله: فدحوناها على وجه الماء، روى هذا المعنى الطبراني والبيهقي في الشعب وغيرهما عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما موقوفاً، ورواه ابن المنذر عن أبي هريرة رضي الله عنه موقوفاً أيضاً، وأخرجه ابن جرير الطبري عن السدي، ونسبه القرطبي إلى ابن عباس رضي الله عنهما، ولم يثبت ذلك مرفوعاً إلى النبي ﷺ، ارجع إلى تفسير قوله تعالى: ﴿إِنْ أُولَ بِيتَ وضع للناس للذي ببكة ﴾ الآية ٩٦٦ من ال عمران، ص ٧٨.

﴿واْنبتنا فيها من كل زوج﴾ صنف ﴿بهيج﴾ يُبهّجُ به لحُسنه. ٨﴿تبصرة﴾ مفعول له، أي: فعلنا ذلك تبصيراً منا ﴿ وَفَرَلنا مِن السِماء ماءً مباركاً﴾ كثير البركة ﴿فانبتنا به ﴿ وَفَرَلنا مِن السِماء ماءً مباركاً﴾ كثير البركة ﴿فانبتنا به ﴿ جنات ﴾ بساتين ﴿وحب ﴾ الزرع ﴿الحصيد ﴾ المحصود. ١٠﴿ والنخل باسقات ﴾ طوالاً، حال مقدرة، [أي: مقدراً ﴾ لها الطول بعد حين] ﴿لها طلع نضيد ﴾ متراكب بعضه فوق بعض. ١١﴿ رَزقاً للعباد ﴾ مفعول له ﴿وأحيينا به بلدة ﴾ ميتاً ﴾ يستوي فيه المذكر والمؤنث ﴿كذلك ﴾ مِثل هذا الإحياء ﴿الخروج ﴾ من القبور، فكيف تنكرونه؟، ﴾ والاستفهام للتقرير، والمعنى: أنهم نظروا وعلموا ما ذكر، [فكيف ينكرون البعث؟]. ١٢﴿ كذبت قبلهم قوم نوح ﴾ ﴿

تأنيث الفعل لمعنى «قوم»، [لأنه بمعنى «أمة»] ﴿ وَأَصِحَابِ الرسِ هِي: بِثر كانوا مقيمين عليها ﴿ بِمُواْتُ مِن الأَصِنَامِ، ونبيهم قيل: ﴿ حَظَلَةَ بِنُ صَفُواْنُ، وقيل: غيره ﴿ وَثِمُود ﴾ قوم ﴿ وَسُلَامٍ ».

۱۳ ﴿وَعِادَ﴾ قوم اهودا ﴿وَوَرَعُونَ وَإِحْوَانَ لُوطَ﴾ [[أي: قومه]

\$ (﴿ وَأَصِحَابِ الأَيْكَةَ ﴾ أي: الغيضة، قوم شعيب ﴿ وَقُوم تَبِع ﴾ (١) هو: ملك كان باليمن، أسلم ودعا قومة إلى الإسلام، فكذبوه، [ولم يكن نبياً] ﴿ كُلَّ مِن المذكورين ﴿ كُلْبِ الرسل ﴾ كقريش ﴿ فَحَقّ وعيد ﴾ وجب نزول العذاب على الجميع ، قبلا يضيق (١) صدرك من كفر قريش بك .

10 ﴿ أَنْعَيِينَا بِالْحَلْقِ الْأُولِ ﴾ [فلم نعرف كيف نخلقه؟]، أي: لم نَعْيَ به، فلا نَعْيَا بِالإعادة ﴿ بِل هُمْ فَيْ لِبِس ﴾ شك ﴿ من خلق جديد ﴾ وهو البعث ...

1 ﴿ ولقد خلقنا الإنسان ونعلم حال بتقدير ونحن ﴿ وَلَهُ مَصَدِرية ﴿ تُوسُوسُ تحدث وَلِهُ الْبِاهِ وَالْدَهِ الْإِنسان ﴿ وَلَقَمَير للإِنسان ﴿ وَنَفْسَهُ وَنَحْنَ أَقُرِبِ إِلَيْهِ بِالْعِلْم ﴿ مَنْ حَبِلُ الْوَرِيدان : عَرَقَانَ الوَرِيدان : عَرَقَانَ الوَرِيدان : عَرَقَانَ الوَرِيدان : عَرَقَانَ بِعَمْدَ وَيُتُبِتُ ﴿ الْمَتْلَقِيان ﴾ الملكان فيتُبتُ ﴿ المتلقيان ﴾ الملكان الموكلان بالإنسان، ما يعمله ﴿عن اليمين الموكلان بالإنسان، ما يعمله ﴿عن اليمين وعن الشمال) منه ﴿قعيد﴾ قاعدان، وهو مبتدأ، خبره ما قبله، [أي: الجار والمجرور]. ١٨ ﴿ما يلفظ من قول إلا لدية رقيب﴾ حافظ ﴿عتيد﴾ حاضر، وكل منهما بمعنى المثنى، [أي: كل منهما يقال له: (رقيب عتيد). ١٩ ﴿وجاءت

وَأَنْهَنَّنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿ تَبْعِيمِ أَوْ كُونَ لِكُلِّ وَأَنْهَنَّا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿ تَنْفُونَا مَا مَا مَا مُنْفُونَا مُنْفَالًا مُنْفِقًا مِنْفُونًا مُنْفَالًا مُنْفَالًا مُنْفَالًا مُنْفَالًا مُنْفَالًا مُنْفَالًا مُنْفِقًا مُنْفَالًا مُنْفُلًا مُنْفَالًا مُنْفَالًا مُنْفَالًا مُنْفِقًا مُنْفُلًا مُنْفَالًا مُنْفَالًا مُنْفَالًا مُنْفَالًا مُنْفَالًا مُنْفَالًا مُنْفِقًا مُنْفُونًا مُنْفَالًا مُنْفَالًا مُنْفَالًا مُنْفَالًا مُنْفَالًا مُنْفِقًا مُنْفُولًا مُنْفُلًا مُنْفَالًا مُنْفُلًا مُنْفَالًا مُنِي مُنْفِقًا مُنْفُولًا مُنْفَالًا مُنْفَالًا مُنْفَالًا مُنْفَالًا مُنْفِيعًا مِن مُنْفَالِقًا مُنْفَالًا مُنْفِقًا مُنْفُولًا مُنْفَالًا مُنْفِقًا مُنْفُولًا مُنْفِقًا مُنْفُولًا مُنْفَالًا مُنْفِقًا مُنْفُلًا مُنْفُلًا مُنْفُلًا مُنْفِقًا مُنْفُولًا مُنْفُلًا مُنْفُلًا مُنْفُلًا مُنْفُلًا مُنْفُلًا مُنْفِقًا مُنْفُلًا مُنْفُلًا مُنْفُلًا مُنْفُلًا مُنْفُلًا مُنْفُلًا مُنْفُلًا مُنْفُلًا مُنْفُولًا مُنْفُلًا مُنْفُولًا مُنْفُلًا مُنْفُ

عَبْدِ مَنِيبِ ﴿ وَرَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءُ مَّبُوكًا فَأَنْبَتْنَا

بِهِ عَنْنِ وَحَبُ ٱلْحُصِيدِ ﴿ وَٱلنَّخُلُ بَاسِقَاتِ لَمْكَ الْمُعَادِ وَأَحْيَلُنَا بِهِ عَلَدُةً مَيْنًا فَعَلَمُ مَنْنًا لِهِ عَلَدُةً مَيْنًا

كَنَ الْكَ ٱلْخُرُوجُ ﴿ مَنْ كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوجٍ وَأَصْحَابُ

الرِّسِ وَثَمُودُ ﴿ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَ إِخْوَانُ لُوطٍ ﴿ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّا اللَّهُ الللَّلَّا اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّا

وَأَصْحَابُ ٱلْأَيْكَةِ وَقَوْمُ نُبِّعِ كُلُّ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ لَحَقَّ

وَعِيدِ ١ أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ ٱلْأُوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسِ مِّنَ

خَلْقِ جَدِيدِ فِي وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَانَ وَنَعَلَمُ مَا تُوسُوسُ

بِهِ عَنْفُ مُ اللَّهِ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَدِيدِ ١

إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيـدٌ ﴿

مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ۞ وَجَآءَتْ

 ⁽١) قوله تعالى: ﴿وقوم تبع﴾، ارجع إلى تعليقنا حول «تبع» ص ٦٥٨، وإلى تعليقنا حول قومه (سبأ) ص ٢٢٥.

 ⁽۲) قوله: فغلا يضيق، هو هكذا برقع الفعل في المخطوطات والنسخ المطبوعة، ولعله سهو، لأن (لا) ناهية، وحقه أن يكون: (غلا يُضِق، وقد جاء مثله في تفسير الآية (٤٨) من سورة (الطور) كما سيأتي ص ٧٠٠، والمعنى على اعتبار (لا) نافية بعبد، فتأمل.

سكرة الموت فمرته وشدته فرالحق من أمر الآخرة، حتى يراه المنكر لها عياناً، وهو: نفس الشدة فذلك أي: الموت فما كنت منه تحيد تهرب وتفزع. ٢٠ فونفخ في الصور للبعث فذلك أي: يوم النفخ فيوم الوعيد الموت فما كنت منه تحيد تهرب وتفزع. ٢٠ فونفخ في الصور للبعث فذلك أي: يوم النفخ فيوم الوعيد للكفار بالعذاب. ٢١ فوجاءت فيه فكل نفس إلى المحشر فمعها سائق ملك يسوقها إليه فوشهيد يشهد عليها بعملها، وهو: الأيدي والأرجل وغيرها، ويقال للكافر: ٢٢ فلقد كنت في الدنيا في غفلة من هذا النازل بك اليوم فكشفنا عنك غطاءك أزلنا غفلتك، بما تشاهده اليوم فبصرك اليوم حديد حاد، تدرك به ما أنكرته في الدنيا. في الدنيا. المالك الموكل به فهذا ما أي: الذي فلدي عتيد حاضر، ٢٤ فيقال لمالك [خازن النار]:

المنافية المنوت بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ الْمَا وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ فِي وَجَاءَتْ كُلُ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ فِي وَجَاءَتْ كُلُ فَضِرَكَ الْمَوْمَ عَدِيدٌ فَي مَنْفَلَةٍ مِنَ فَضِيرَ مَنْفَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ الْمَوْمَ عَدِيدٌ فَي مَنْفَا وَنَعُلَةٍ مِن فَعَلَا مَن غَلَلَةٍ مِن فَعَلَا مَن غَلَلَةٍ مِن مَن اللَّهِ عَلَيْهُ وَمَا اللَّهُ عَلَيْهُ مَعْدَدُ مُرِيبٍ فِي اللَّذِي كَا لَيْوَمَ عَدِيدٌ فِي اللَّذِي كَفَارِ عَنيد فِي مَنْفَع لِلْمَعْتَدُ مُرِيبٍ فِي اللَّذِي كَفَارِ عَنيد فِي مَنْفَا مَالَدَى عَنيدُ مُرِيبٍ فِي اللَّذِي كَفَارِ عَنيد فِي مَنْفَا اللَّهِ عَلَيْهُ وَلَكُن كَانَ فِي صَلَالِ جَعَلَ مَع اللَّهِ إِلَيْهَا عَانَمُ وَفَالْفَينَاهُ وَلَكُن كَانَ فِي صَلالِ عَنيد فِي مَالُكُم اللَّهُ عَلَيْهُ وَلَكِن كَانَ فِي صَلالِ بَعْنِيدٍ فِي قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَى وَقَدْ قَدَمْتُ إِلَيْهُ اللَّهِ اللَّهُ عَلَيْهُ وَلَكِن كَانَ فِي صَلالِ بَعْنِيدِ فِي قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَى وَقَدْ قَدَمْتُ إِلَيْهُ اللَّهُ عَنيدٍ فَي مَا يُبَدِّي مَا يُعَرِّي مَا يُعَرِقُ لَلْكُم مَلِ الْمَعَلِيدِ فَي مَا اللَّهُ عَلَيْفُ مَن اللَّهُ وَلَكُن كَانَ فِي صَلالِ لَعَيْدِ فَي مَا لَلْ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَى وَقَدْ قَدَمْتُ إِلَيْهُ الْمَالِلِ لَلْهُ عَلِيهُ مِن الْمُعَرِقُ لَلْهُ عَلَيْدُ وَمَا أَنَا يُطَلِّيمُ وَلَا لَا عَيْدُولُ لِلْهُ عَلَيْهُ مَلُ الْمَعَلِيلُ وَمَا أَنَا يُعْفِلُ هَلَى الْمَعَلِيدُ فَي مَا الْمَعَلِيدِ فَي مَا مُعَلِي الْمَعَلِيدُ فِي مَا الْمَعَلِيدِ فَي مَا مُعَلِي الْمَعَلِيدُ فَي وَمَا أَنَا اللَّهُ وَلِي مَالْمُعَلِيدُ فَي مَا الْمَعْتَدُ مِن وَلَكُون مَا مَالَكُونَ عَلَيْهُ وَلَا عَلَيْهُ مِن الْمُعَلِيدُ فَي مَن مَا أَنَا فَاللَّهُ مَا لَا عَلَيْهُ مِن الْمَعَلَاثِ وَمَا أَنَا فِي مَا مُنْ الْمُعَلِي مَا مُنَافِي فَي الْمُعَلِّي مَا مُن الْمُعَلِي الْمَعَلَى الْمَنْ الْمَالِقُ فَلَى الْمُعَلِي مَا مُن الْمُعَلِي الْمَعَدُمُ مَا الْمُعَلِي مَا مُن الْمُعَلِي مَا مُعَلِي الْمُعَلِي مَلْمُ الْمُعَلِي مَا مُن الْمُعَلِي مُولِ الْمُعَلِي مَا مُعَلِي الْمُعَلِي مَا مُعَلِي الْمُعَلِي مَا مُعَلِي الْمُعَلِي مِنْ الْ

﴿القيا في جهنم﴾ أي: ألِّقِ الَّتِي، [فالتثنية للتوكيد، قاله المبرِّد، وقال الخليل بن أحمد والأخفش: هــذا كــلام العـرب الفصيـح، أن تخاطب الواحد بلفظ الاثنين: أي _ إحياناً _ ومنه قول امرىء القيس: ﴿قَفَا نَبِكُ . ٢] أو: «اَلْقَيَنْ»(^{۲۲}) [بنون التوكيد الخفيفة]، وبه قرأ الحسن [البصري، وهي قراءة شاذة]، فأبدلت النون ألفاً ﴿ كُلِّ كِفَارٌ عَنْيَدُ ﴾ مِعَانِد للحق، ٢٠﴿مَنَاعِ لَلْخَيْرِ﴾ كالزكاة ﴿مُعَتَدُهُ طَالَمُ ﴿مريب شاك في دينه . ٢٦ ﴿الذي جعل مع الله إِلْهِا أَخِرِهُ مُبتدأً ضُمِّنَ معنى الشَّرط، خبره ﴿ فِٱلْقَيَّاهِ ﴾ تفسيره مثل ما تقدم [في: ﴿ أَلْقَيَّا فَيْ جهنيما ﴿ فِي العَدَابِ السَّدِيدِ ﴾ . ٧٧ ﴿ قَالَ قرينه ﴾ الشيطان ﴿ ربنا ما أطغيته ﴾ أضللته ﴿ ولكن كان في صلال بعيدي قدعوته فاستجاب لي، وقال مو: اطغاني بدعائه لي. ٢٨ ﴿قَالَ ﴾ تعالى ﴿لا تختصموا لدي﴾ أي: ما ينفع الخصام هنا ﴿ وَقَدْ قَدُمْتُ إِلَيْكُمْ فَي الدُّنيا ﴿ وَالْوَعَيْدُ ﴾ بالعذاب في الأخرة لو لم تؤمنوا، ولا بد منه. ٢٩ ﴿مَا يَبْدِل ﴾ يغير ﴿القول لدي ﴾ في ذلك ﴿ وَمِا أَنَا يَظُلُّامُ لَلْعَبِيدَ ﴾ فأعذبهم يغير جُرم، و فظلام المعنى: ذي ظلم، لقوله: «لا ظلم

٣٠ ﴿ يَوْمِ ﴾ ناصب ﴿ ظَلَامٍ ﴾ ﴿ نقول ﴾ بالنون والياء ﴿ لجهيم هل امتلات؟ ﴾ استفهام تحقيق، لوعده بملثها ﴿ وتقول ﴾ بصورة الاستفهام ﴾

كالسؤال ﴿ هُلِ مِن مَزِيد؟ ﴾ أي: لا أسع غير ما امتلات به، أي: قد امتلات، [أو: هو استفهام بمعنى الاستزادة، أي: هل من مَزيد فأزداد؟]. ٣١ ﴿ وأزلفت الجنة ﴾ قربت ﴿ للمتقين ﴾ مكاناً ﴿غير بعيد ﴾ منهم فيرونها، ويقال لهم:

⁽١) قوله تعالى: ﴿قال قرينه﴾، ارجع إلى تعليقنا حول معاني والقرين؛ ص ٦٣٣.

⁽٢). قوله: قأو: القين، وبه قرأ الحسن إلخ، هذا سهو من الجلال المحلي، صوابه: أن قراءة الحسن هي: بهمزة مكسورة وبألف ممدودة بعد القاف وهمزة منصوبة منونة، أي: «إلقامً» مصدر «ألقي»، كما ضبطها في كتاب «إتحاف فضلاه البشر»، وهي قراءة شاذة كما ذكرنا.

٣٧ ﴿ هذا ﴾ المرثي ﴿ ما توعدون ﴾ بالتاء والياء، في الدنيا، ويبدل من «للمتقين» قوله: ﴿ لكل أواب ﴾ رجاع إلى طاعة الله ﴿ حفيظ ﴾ حافظ لحدوده. ٣٧ ﴿ من خشي الرحمن بالغيب ﴾ حافه ولم يره، [أو: في الخلوة حين لا يراه أحد] ﴿ وجاء بقلب منيب ﴾ مقبل على طاعته. ٣٤ ويقال للمتقين أيضاً: ﴿ ادخلوها بسلام ﴾ سالمين من كل مخوف، أو: مع سلام، أي: سلّموا وادخلوا ﴿ ذلك ﴾ اليوم الذي حصل فيه الدخول ﴿ يوم الخلود ﴾ الدوام في الجنة. ٣٥ ﴿ لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد ﴾ زيادة على ما عملوا وطلبوا. ٣٦ ﴿ وكم أهلكنا قبلهم من قرن ﴾ أي: أهلكنا قبل كفار قريش قروناً، [أي:] أمماً كثيرة من الكفار ﴿ هم أشد منهم بطشاً ﴾ قوة ﴿ فنقبوا ﴾ فتشوا ﴿ في البلاد هل من محيص ﴾ [أي: محيد ومهرب] لهم أو

لغيرهم من الموت؟ فلم يجدوا. ٣٧﴿إن في المذكور ﴿لذكرى﴾ لعظة ﴿لمن كان له المذكور ﴿لذكرى﴾ لعظة ﴿لمن كان له قلب ﴾ عقل [يتلبر به] ﴿أَوْ أَلْقَى السمع ﴾ استمع الوعظ ﴿وهو شهيد﴾ حاضر بالقلب. ٣٨﴿ولقد خلقنا السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام ﴿ [أي: في مقدارها، وقيل:] أولها الأحد وآخرها الجمعة ﴿وما مسَّنا من لغوب العب، نزل ردا على اليهود في قولهم: إن الله استراح يوم السبت، [وانتفاء التعب عنه، بتنزهه تعالى عن صفات المخلوقين، ولعدم المماسة بينه وبين غيره، (إنما أمره إذا أراد شيئها أن يقول لــه كــن فيكــون١. ٣٩ ﴿ فَاصِبر ﴾ خطاب للنسي على ﴿ على ما (يقولون أي اليهود وغيرهم أمن التشبيه والتكذيب ﴿ وسبح بحمد ربك ﴾ صل حامداً ﴿ قبل طلوع الشمس ﴿ أي: صلاة الصبح ﴿ وقبل الغروب﴾ أي: صلائي الظهر والعصر ﴿ ٤٠ ﴿ وَمَنْ اللبل اسبحه أي: صل العشائين ﴿وأدبار السجود، بفتح الهمزة جمع الدُّبُرا، وكسرها مصدر فأدبر ١، أي: صل النوافل المستونة عقب الفرائض، وقيل: المراد حقيقة التسبيح في هذه الأوقات، ملابساً للحمد

13 (واستمع) يا مخاطب مقولي (يوم يناد المناد) هـ و إسرافيل (من مكان قريب) المناد) هـ و إسرافيل (من مكان قريب) من السماء (١٠) وهو صخرة بيت المقدس، أقرب موضع من الأرض إلى السماء، يقول: أيتها العظام البالية الأرض إلى السماء، يقول:

بِالْحَيْقِ ذَاكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ ﴿ إِنَّا لَكُن نُحْى } وَنُمِيتُ

المُؤكِّةُ فَتَيْنَ ٥٠

مَاذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أُوَّابِ حَفِيظٍ ﴿ مَنْ خَشِيَ

ٱلرَّحَمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبِ مُنِيبٍ ﴿ الْأَعْلَوْهَا بِسَلَامٍ

ذَاكَ يَوْمُ الْخُسُلُودِ ﴿ لَهِ الْمُسْمَ مَا يَشَآءُ وَنَ فِيهَ ۖ وَلَدَيْنَا

والأوصال المتقطعة، واللحوم المتمزقة، والشعور المتفرقة، إن الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء. ٢٤ ﴿ يَوْمَ ﴾ بَدُلُ مِن ﴿ يَوْمِ ﴾ قبله ﴿ يَسْمِعُونَ ﴾ أي: النخلق كله ﴿ الصيحة بالحق ﴾ بالبعث، وهي النفخة الثانية من إسرافيل، ويحتمل أن تكون قبل ندائه وبعده ﴿ ذلك ﴾ أي: يوم النداء والسماع ﴿ يوم الخروج ﴾ من القبور، وناصب ﴿ يُوم ، الثانية . : ﴿ يَنَادِي ﴾ مقدراً، أي: يعلمون عاقبة تكذيبهم، ٢٤ ﴿ إِنَا نَحِن نَحِيمي ونميت

⁽١) قوله: (من السماء إلغ»، هذا قول مروي عن كعب الأحبار وغيره، وليس فيه شيء مرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فالله أعلم.

وإلينا المصير﴾. ٤٤ ﴿يـوم﴾ بدل من "يوم" قبله، وما بينهما اعتراض ﴿تشقق﴾ بتخفيف الشين، وتشديدها بإدغام التاء الثانية في الأصل فيها ﴿ الأرض عنهم سراعاً ﴾ جمع «سريع»، حال من مقدر، أي: فيخرجون مسرعين ﴿ ذلك حشر علينا يسير﴾ فيه فصلٌ بين الموصوف والصفة بمتعلِّقها، [أي: ‹علينا›]، للاختصاص، [أي: لإفادة اختصاص الله تعالى بالقدرة على الحشر]، وهو لا يضر، و «ذلك» إشارة إلى معنى الحشر المخبر به عنه، وهو: الإحياء بعد الفناء، والجمع للعرض والحساب. ٤٥ (نحن أغلم بما يقولون) أي: كفار قريش ﴿وما أنت عليهم بجبار﴾ تجبرهم على الإيمان، [كقوله تعالى: «لست عليهم بمسيطر»]، وهذا قبل الأمر بالجهاد ﴿فَذَكُرُ بِالقَرْآنُ مِنْ يَخَافُ وعِيدِ ﴾ وهم المؤمنون.

﴿ لِيُؤْكِدُ اللَّهِ الللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِي اللللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ الللَّهِ الللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ الل

(مكية، ستون آية)

١﴿والدَّارِيات﴾ [هي:] الرياح تذروا التراب وغيره ﴿ ذَرُواً ﴾ مصدر، ويقال: تذريه ذرياً، تَهُبُّ به. ٢﴿ فِالحاملاتِ ﴾ [هي:] الشُّحُبُ تحمل الماء ﴿وقرأَ﴾ ثقلاً، مفعول «الحاملات». ٣﴿فالجاريات﴾ [هي:] السفن تجري على وجه الماء ﴿يسراً﴾ بسهولة، مصدر في موضع الحال، أي: ميسرة. ٤ ﴿ فالمقسمات أمراً ﴾ الملائكة تقسم الأرزاق والأمطار وغيرها، بين العباد والبلاد، [وفق أمر الله تعالى]. •﴿إنما توعدون المنا مصدرية، أي: إن وعدهم بالبعث وغيره ﴿لصادق﴾ لوعد صادق.

٦ ﴿ وإن الدين ﴾ الجزاء بعد الحساب ﴿ لواقع ﴾ لا

٧﴿والسماء ذات الحبك ﴿ [أي: طرائق النجوم]، جمع (حبيكة)، كواطسويقة) و (طُرُق) عنه أي: صاحبة الطرق في الخلقة (١)،

كالطريق في الرمل.

٨﴿إنكم ﴾ يا أهل مكة، في شأن النبي على والقرآن ﴿لفني قنول مختلفٌ قيل [فني

النبي على الشاعر، ساحر، كناهن، و [قبل في القرآن]: اشعر، سحر، كهانة، ٩ ﴿يوفك بصرف وعنه عن النبي الله والقدران، أي " عن الإيسان به ومن السك منوك عن الهداية ، في علم الله تعالى. • ١ ﴿ قُتُلُ الْحُرَاصُونَ ﴾ لَيِنَ الكذابون، أصحاب القول المختلف: ١١ ﴿ الَّذِينَ هُمْ فَي عَمْرَة ﴾ جهل يغمرهم

(١) قوله: •صاحبة الطرق في الخلقة؛، أي: هكذا خلقها الله تعالى وفيها طَرُق للكواكب ومسارات، وأصل ﴿الْحَبْك؛: الشد والإحكام، فالآية تشير إلى دقة خلق السماء مع ما فيها من مسارات النجوم التي لا تحصى، وهي دليل على قدرة الله تعالى وكمال صفاته جلَّ وعزٍّ.

وَ إِلَيْنَا ٱلْمُصِيرُ ﴿ يَوْمَ لَشُقَّتُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاءُ ذَالكَ حَشَّرٌ عَلَيْنَا يَسيرٌ ﴿ فَيْ غَنُّ أَعْلَمُ بَمَا يَقُولُونَ وَمَا (١٥) سيُؤرة الذارسَ إِنْ عَكِينَا وَالذَّارِ يَنْتِ ذَرُوا رَبُّ فَالْحَكْمِلَتِ وِقُرّانِ فَآلِحُكْرِ يَنْتِ يُسْرُا ﴿ فَاللَّهُ مُلَّمِّهِ أَمْرًا ﴿ إِنَّكَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ﴿ وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَاقِعٌ ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ

ٱلْحُبُكِ ١ إِنَّاكُمْ لَنِي قُولٍ تَخْتَكِفٍ ١ يُؤْفَكُ عَنْهُ

مَنْ أَفِكَ ١ وَيُ قُتِلَ ٱلْحَرَّاصُونَ ١ اللَّذِينَ هُمَ فِي عَمْرَةٍ

﴿سَاهُونَ﴾ غافلُونَ عَنْ أَمْرُ الآخرة. ١٢﴿يَسَالُونَ﴾ النَّبِي ﷺ استهزاءً ﴿أَيَانَ يُومُ الدَّيْنِ؟﴾ أي: متى مجيئه؟ ١٣ وجوابهم يجيء: ﴿يُومُ هُمْ عَلَى النَّارُ يَفْتَنُونَ﴾ أي: يعذبون فيها. ١٤ ويقال لهم حين التعذيب: ﴿ذوقوا فتنتكم ﴾ تعذيبكم ﴿هذا ﴾ العذاب ﴿الذي كنتم به تستعجلون ﴾ في الدنيا استهزاء. ١٥ ﴿إِن المتقين في جنات ﴾ بساتين ﴿وعيون﴾ تجري فيها. ١٦﴿ آخذين﴾ حال من الضمير في خبر ﴿إنَّ اللهم ﴾ أعطاهم ﴿ربهم ﴾ من الثواب ﴿إنهم كانوا قبل ذلك﴾ أي: دخولهم الجنة ﴿محسنين﴾ في الدنيا. ١٧﴿كانوا قليلًا من الليل ما يهجعون﴾ و «ما» زائدة، و «يهجعون» خبر «كان»، و «قليلًا؛ ظرف، أي: ينامون في زمن يسير من الليل، ويصلون أكثره.

١٨﴿ وبالأسحار هم يستغفرون ﴾ يقولون: اللهم اغفر لنا. ١٩ ﴿وفي أموالهم حق للسائل والمحسروم﴾ السذي لا يسسأل(١) لتعفف. ٢٠ ﴿ وقسى الأرض ﴾ من الجبال والبحار والأشجار والثمار والنبات وغيرها ﴿آيات﴾ دلالات على قدرة الله سبحانه وتعالى ووحدانيته ﴿للموقنين﴾. ٢١﴿وَفَى أَنْفُسُكُم﴾ آيات أيضاً، من مبدأ خلقكم إلى منتهاه، وما في تركيب خلقكم من العجائب ﴿أَفَلا تبصرون الله المستدلون به على صانعه وقدرته؟ ٢٢ ﴿ وفي السماء رزقكم ﴾ أي: المطر المسبّب عنه النبات، الذي هو رزق ﴿وما توعدون من الماء والثواب والعقاب، أي: (مكتوب ذلك في السماء. ٢٣ ﴿ فورب السماء والأرض إنه أي: ما توعدون ﴿لحق مثل ما أنكم تنطقون ﴿ برفع ﴿مثل؛ صفة، و (ما) زائدة، وبِقتح اللام مركبة مع (ما)، المعنى: مثل نطقكم في حقيقته، أي معلوميته عندكم ضرورة، [لا تشكون فيه، كما لو أن] صدوره [أي: قد أتاك بإخبارنا] ﴿ حديث ضيف إبراهيم المكرمين؟ ﴿ وهم ملائكة: اثنا عِشْر أو: عشرة، أو: ثلاثة،﴿منهم ﴿جبريل، ﴿٢٥٠﴿إِذَ﴾ [ظرف لـ احديث ضيف (دخلوا عليه فقالوا سلاماً أي: هذا اللفظ ﴿قال سلام﴾ أي: هذا اللفظ ﴿قوم منكرون﴾ لا نعرفهم، (قال ذلك في نفسه، وهو خبر مبتدأ مقدر، أي: هؤلاء. ٢٦﴿فَرَاغُ﴾ مال ﴿إِلَى أَهْلُهُ﴾ سرأ ﴿فَجاء بِعجل

سَاهُونَ ١٠ يَسْعُلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ ١٠ يَوْمَ هَمْ عَلَى مُعْسنينَ ﴿ كَانُواْ قَلْبِلًا مِّنَ ٱلَّبِـلِمَا وَٱلْمَحْرُومِ ١٠٠٥ وَفِي ٱلْأَرْضِ ءَايَك وَفِيَّ أَنفُسكُمْ أَفَلَا تُبْصرُونَ ١٠ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ كَحَقُّ إِبْرَهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿ إِنَّ إِذْ دَخَلُواْ عَلَيْهِ فَقَالُواْ سَا

⁽١) قوله: «الذي لا يَسْأَلُ لتعفُّفه»، أي: لا يسأَلُ الناس مالاً ولا يطلبه منهم، ولقد توسع بعض الناس في السؤال فاتخذوا من «التكفُّف» مهنةً لهم يجنون بها الأموال من غير كذُّ ولا عمل، والناس يعطونهم ويساعدونهم ظناً منهم أن هؤلاء المتكففين هم «السائلون» الذين يعنيهم القرآن الكريم، بل ظن بعضهم أن الإسلام يشجع على التكفف؟ مع ما فيه من مذلة وهوان، وبطالة ركسل وتواكل، وهذه كلها خصال لا يحبها الله تعالى في عبد، ولا يرضى عن عبد هي فيه، فكان لزاماً بيان حكم السؤال ومتى يجوز أو لا يجوز، فنقول: =

سمين﴾ [فشواه]، وفي سورة«هود»: «بعجل حنيذ»، أي: مشوي. ٢٧﴿فقربُه إليهم قال ألا تأكلون﴾؟ عرض عليهم الأكل، فلم يجيبوا. ٢٨ ﴿فأوجس﴾ أضمر في نفسه ﴿منهم خيفة قالوا لا تخف﴾ إنا رسل ربك ﴿وبشروه بغلام عليم﴾ ذي علم كثير، وهو: «إسحاق»، كما ذكر في «هود» [في قوله: «وبشرناه بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب»]. ٢٩﴿فأقبلت امرأته (سارة) ﴿في صرة ﴾ صيحة ، حال، أي: جاءت صائحة ﴿فصكت وجهها ﴾ لطمته ﴿وقالت عجوز عقيم ﴾ لم تلد قط، وعمُرُها تسع وتسعون سنة، وعمُرُ إبراهيم مائة سنة، [قاله: مجاهد]، أو: عمره مائة وعشرون سنة، وعمرها تسع وتسعون

سنة، [وقيل: غيرذلك، والله أعلم]. ٣٠﴿ قالوا كذلك﴾ أي: مثل قولنا في البشارة ﴿ قال ربك إنه هو الحكيم ﴾ في صنعه

الخزالينا يرقالغنين

سَمِينِ رَبُّ فَقَرَّ بَهُ وَ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ رَبُّ فَأُوجَسَ عَقِيمٌ ١ قَالُواْ كَذَاكِ قَالَ رَبُّكِ إِنَّهُ مُوَ ٱلْحَكِيمُ

حِجَارَةً مِّن طِينِ ﴿ مُسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُ فَأَنْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿

غَيْرَ بَيْتِ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿ وَرَحَ

يَخَافُونَ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ١٠٠ وَفِي مُوسَى إِ

﴿العليم﴾ بخلقه. ٣١﴿قال فما خطبكم﴾ شأنكم ﴿أيها المرسلون﴾. ٣٢﴿قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمین﴾ کافرین، آي: قوم لوط، ٣٣﴿ لِنُرْسُلُ عليهم حجارة من طين للطبخ في النار [حتى يَصْلُب، وهو االسجيل، لشرجمهم بها. ٣٤﴿مَسُومَةُ﴾ معلمة، عليها اسم من يُرمَيُّ بها ﴿عند ربك ظرف لها ﴿للمسرفين الإيانهم الذكور مع كفرهم. ٣٥﴿ فَأَخْرَجْنَا مِنْ كَأَنْ فَيَهَا ﴾ أي: قرى قوم لوط ﴿مِن المؤمنينِ ﴾ إلاهلاك الكافرين. ٣٦﴿فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين﴾ وهو لوط وابنتاه، وصَّفُوا بالإيمان والإسلام، أي: هم مصدقون بقلوبهم، عاملون بجوارحهم الطاعات ٧٧٠ وتركنا فيهال بعد إهلاك الكافرين ﴿أَيَّهُ عَلَّامَةً عَلَى إَمَّلَاكُهُمْ ﴿لَلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَّابُ الْأَلِيمِ ﴾ فلا يَقْعَلُونَ مَثَلُ نعلهم. ٣٨ ﴿ وَفَي مُوسَى ﴾ معطوف على إنتهاك المعنى: وجعلنا في قصة موسى آية ﴿إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إلى فرعون، متلبساً ﴿بسلطان مبين، بحبجة واضحة. ٢٩﴿فتولى﴾ أعرض عن الإيمان ﴿بركنه مع جنوده ، الأنهم له كالركن ﴿وقال ﴾ لمُوسَى [أي: عنه]: هُو ﴿سَاحِرِ أَوْ مُحِنُونَ﴾. ٠٤ ﴿ فَأَخِذَنَاهُ ۗ وَجِنُودُهُ ۗ فَنَبِذَنَاهُم ﴾ طرحناهم ﴿ فِي الْبِيمِ الْبِحْرِ فِعْرِقُوا ﴿ وَهُو ﴾ أي: فرعون

إن دسؤال الناس، من غير ضرورة حرام، لما رواه مسلم عن قبيصة بن مُخارق الهلالي رضي الله عنه قال:

تحمّلتُ حَمَالَة _ أي: تكفلت بمأل لقاء صلح _ فأتيت رسول الله على أسالة فيها، فقال: «أقم حتى تأتينا الصدقة فنامرَ لك بهاء ثم قال: الله المسالة ــ أي: سؤال الناس ــ لا تحل إلا لأحد ثلاثة: رجل تحمل حُمَّالة فحلت له المسالة حتى يُصيبها ثم يُمسك، ورجل أصابته جائحة اجتاحت ماله ــ أي: أهلكته ــ فحلَّت له المسألة حتى يصيب قواماً من عيش، أو قال: سداداً من عيش، ورجل أصابته فاقة سانى: حاجة شديدة حتى يقول ثلاثة من ذوي الحجا سابى؛ العقلاء سمن قومه: لقد أصابت فلاناً فاقة، فحلت له المسالة حتى يصيب قواماً من عيش، أو قال: سداداً من عيش، فما سواهن من المسألة يا قبيصة شُختاً يأكلها صاحبُها سُختاً، أي: حراماً، فعندما أمر الله تعالى بإعطاء «السائل» أن «السائلين» فإنما يعني أصحاب الضرورة العلجئة إلى السؤال، أما «المتكففون الناس» لجمع المال بدل العمل من غير ضرورة، فإن كسبهم سحت وحرام، ولا يجوز أن نعطيهم شيئاً إذا علمنا عدم حاجتهم، ولهؤلاء يقول عليه الصلاة والسلام فيما رواه الشيخان =

﴿مَلْيُم﴾ آتِ بِمَا يَلَامُ عَلَيْهُ، مَن تَكَذَيْبِ الرَّسَلِ، ودعوى الرَّبوبية. ١٤﴿وفي﴾ إهلاك ﴿عاد﴾ آية ﴿إذ أرسلنا عليهم ﴿ الربح العقيم﴾ هي التي لا خير فيها، لأنها لا تحمل المطر ولا تلقح الشجر،، وهي «الدَّبُورُ» [روى البخاري ومسلم، ݣَ عن ابن عباس رضَّي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: ﴿نُصِرْتُ بِالصَّبَا، وأَهْلِكَتْ عادٌّ بِالدَّبُورِ﴾، و ﴿الصَّبَا﴾ بفتح الصاد، ﴿ هَي: الريح التي تَهُبُّ من مطلع الشمس، و «الدَّبور» بفتح الدال، هي: التي تَهُبُّ من مغربها]. ٤٢﴿ما تذر من شيء﴾ 🎖 نفُس أو مَال ﴿أَتْتَ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْتُهُ كَالْرِمْيِمِ﴾ كالبالي المتفتت. ٤٣﴿وفي﴾ إهلاك ﴿ثمود﴾ آية ﴿إذ قيل لهم﴾ بعد ﴿ عقرهم الناقة ﴿تمتعوا حتى حين﴾ أي: إلى انقضاء آجالكم، كما في آية: «تمتعوا في داركم ثلاثة أيام». ٤٤﴿فعتوا﴾ 🎖

تكبيروا ﴿عَنْ أَمْنُ رَبِهِمَ﴾ أي: عن امتشالــه [﴿ فَأَخَذَتُهُم الصاعقة ﴾ بعد مضي الثلاثة [الـ] ﴿ أيام، أي: الصيحة المهلكة ﴿وهم ينظرون﴾ أي: (بالنهار. ٤٥﴿ فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قَيَامٍ﴾ أي: ﴿ مَا قَدْرُوا عَلَى النَّهُوضُ، حَيْنُ نُزُولُ العَدَّابِ ﴿وَمَا ﴿ كانوا منتصرين على من أهلكهم. ٤٦ ﴿وقوم نوح﴾ بالجر، عطف على المودا، أي: وفي إهلاكهم بماء السماء والأرض آية، وبالنصب أي: وأملكنا قوم نوح ﴿من قبل﴾ أي: قبل إهلاك هؤلاء المذكورين فإنهم كانوا قوماً فاسقين ١٠٠ لا غورالسماء بنيناها بأيد بقوة ﴿ وَإِنَا لَمُوسِعُونَ ﴾ قادرون، يقال: «آدا الرجل البنيدا قَوِي، و النَّافِسَعَ الرَّجِلُ: صار ذا سعة وقوة . ٤٨ ﴿والأرض فرشناها ﴾ مهدناها ﴿فنعم الماهدون کو نحن. 43 ﴿ وَمَنْ كُلُّ شَيَّ ﴾ متعلق بقوله: (خلقنا) ﴿خلقنا زوجين﴾ صنفين، كالذكر والأنثى، والسماء والأرض، والشمس والقمر، والسهل والجبل، والصيف والشتاء، والحلو والحامض، والنور والظلمة ﴿لعلكم تذكرون الحذف إحدى التاءين من الأصل، [أي: بتخفيف الذال، وفي قراءة بتشديدها]، فتعلمون أن خالق الأزواج فيرد، فتعبدونه. • ٥ ﴿ فَفُرُوا إِلَى اللَّهُ ۚ أَي : إِلَى تُوابِهِ ، مَنْ عَقَابِهِ ، بأن تطيعوه ولا تعصوه ﴿إنَّى لَكُمْ مَنْهُ نَذَيْرُ مَبِّينَ﴾ بَيُّنُ الْإِنْدَارِ: ١ ٥ ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهُ إِلَّهَا آخَرُ إِنِّي الكم منه ندير مبين ﴾ يُقَدَّرُ قَبل (ففروا): (قل لهم»: ٥٢ ﴿ كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ﴾ هو ﴿ساحِر أو معنون ﴾ أي: مثل تكذيبهم لك،

مُلِيمٌ ١٠٠ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلَّهِ يَحَ ٱلْعَقِيمَ ١٠٠ مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَأَلَّمِيمِ ﴿ إِنَّ اللَّهِ مِنْ اللَّهُ مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ خَذَتُهُمُ ٱلصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿ فَي أَكَ ٱستَطَاعُواْ مِن قِيَامِ وَمَا كَانُواْ مُنتَصِرِينَ (فَي وَقُومَ نُوجِ ا مَن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمًا فَسِقِينَ ﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَكُهَا ا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ ا ٱلْمَابِيدُونَ ﴿ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْتَ تَذَكَّرُونَ ﴿ فَي فَفِرْ وَأَ إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِّنَّهُ نَذِيرٌ مَّبِينٌ ﴿ وَا وَلَا تَجْعَلُواْ مَعَ آللَهُ إِلَهُا ءَاخَرَ إِنَّى لَكُمْ مِّنَّهُ نَذِيرٌ مَّبِينٌ ﴿ إِنَّى لَكُمْ مِّنَّهُ نَذِيرٌ مَّبِينٌ ﴿ إِنَّ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿ أَتُواصَوْاْ بِهِ عَ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿ ٢

بقولهم: إنك ساحر أو مجنون، تكذيب الأمم قبلهم رسلهم، بقولهم ذلك. ٥٣ ﴿ أتواصوا ﴾ كلهم ﴿ به؟ ﴾ استفهام بمعنى النفي، [أي: لم يوص بعضهم بعضاً بذلك] ﴿بل هم قوم طاغون﴾ وقد جمعهم على هذا القول طغياتُهم.

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: ولا تزال المسألة بأحدكم حتى يلقى الله تعالى وليس في وجهه مُزْعَةً بِ أي: قطعة بـ لحمه، ولقد حتَّ النبي ﷺ المسلمين على أن يكونوا معطين لا أخذين، فقال ﷺ ـ وهو على المنبّر وقد ذكر الصدقة والتعقّف عن المسألة ــ : «البد العليا خير من اليد السفلى، واليد العليا هي المنفقة، والشَّفلي هي السَّائلة، رواه الشيخان، بل طلب ﷺ من نفر من أصحابه أن يبايعوه، =

٤ ٥ ﴿ فَتُولُ ﴾ أَعْرِضُ ﴿ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتُ بِمَلُومٌ ﴾ لأَنْكُ بِلُّغْتَهُمُ الرسالة

• • ﴿ وَذَكر ﴾ عظ بالقرآن ﴿ فإن الذكرى تنفع المؤمنين ﴾ [أي:] مَنْ عَلم الله تعالى أنه يؤمن.

٥٥ ﴿ وَمَا خُلَقَتَ الْجُنُ وَالْإِنْسُ إِلَّا لِيعْبِدُونَ ﴾ ولا ينافي ذلك عدم عبادة الكافرين، لأن الغاية لا يلزم وجودها، كما في قولك: بريت هذا القلم لأكتب به، فإنك قد لا تكتب به، [وقال مجاهد بن جبر: إلاَّ ليعرفوني، واستحسنه القرطبي].

٥٧﴿ مَا أُريد منهم من رزق﴾ لي، ولأنفسهم وغيرهم ﴿ وما أُريد أن يطعمون ﴾ ولا أنفسهم ولا غيرهم. ٨٩﴿إِن الله هـو الرزاق ذو القوة المتين﴾ المن التيابي والغيفي

٩٥﴿ فَإِنْ لَلْدُينَ ظُلْمُوا ﴾ أنفسهم بالكفر، مـن أهـل مكـة وغيـرهـم ﴿ذَنُّـوبُـا﴾(١) نصيباً مسن العسداب ﴿مشل ذنسوب﴾ نصيب ﴿أصحابهم الهالكين قبلهم ﴿فلا يستعجلون العذاب، إن أخرتُهم إلى يوم

1. ﴿ فُويل ﴾ شدة عذاب ﴿ للذين ا كفروا من ﴾ في ﴿يومهم اللَّين يوعدون﴾ أي: يوم

﴿ سُونَا الطُّونِ ﴾

(مكية، وهي: تستع وأربعون آية)

بسب واللوالخزالحيكر

١ ﴿ والطُّورِ ﴾ أي: الجبل الذي كلم الله عليه

۲﴿وكتاب مِسطور﴾.

٢﴿ فِي رق﴾ [الرَّق: هو الجلد الرقيق اللذي ب فيه] ﴿مِنشُورِ﴾ أي: [مبسوطي و «الكتساب» هسو:] التسوراة أو القسرآن.

فَتُولً عَنْهُمْ فَكَ أَنتَ بِمَلُومِ وَقَيْ وَذَكِورُ فَإِنَّ الدِّكُونَ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿ وَمَا خَلَقْتُ آبِكُنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ١٥٥ مَا أَرِيدُ مِنْهُم مِن رِّزْقِ وَمَا أَرِيدُ أَن } يُطْعِمُونِ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿ إِنَّ اللَّهُ عَلَيْهِ الْم فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُ واْ ذَنُوبًا مِّثْ لَ ذَنُوبٍ أَصْحَابِهِمْ فَكَا يَسْتَعْجِلُونِ ﴿ فَي مُلَّ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن يَوْمِهِمُ ٱلَّذِي يُوعَدُونَ ﴿

(٥٢) سيُولِوُ الطَّوْرِمُكِتَ بَيْ وَأَنِّيانُهٰا نِنْكِ وَارْبِعُونِكُ

وَٱلطُّورِ ١٥ وَكِتَابِ مَّسْطُورِ ١٥ فِي رَقِّ مَّنشُورِ ١٥

فبسطوا أيديهم وقالسوا: قلَّدُ بايعتاك بــا رسول اللهُ، فعَلَامٌ تُبـايعُك؟ قال: «أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، والصلوات الخمس، و يطيعوا الله وأمير كلمة وعفيفة دولا تسالوا الناس شيئه مد فكان بعض أوانك النفر، يسقط موط أحدهم، فما يسال أحداً يناوله إيام. دواه

١) قوله تعالى: ﴿ فَنُومِا ﴾ يفتح الذال، هو هنا: النصيب، كما قال الجلال المحلي، وأصل الذُّنوب في اللغة: الدلو العظيمة _ أي: الملاي ماء ...، وكانوا يستقون الماء فيقسمون ذلك على الأنصباء، فقيل للذَّنوب (نصيب) من هذا، ومنه حديث الأعرابي الذي بال في المسجد فقام الناس ليقعوا فيه، فقال النبي ﷺ: «دعوه وأريقوا على بوله سَجُلاً من ماء، أو: ذَنوباً من ماء، فإنما بعثتم ميسّرين ولم تبعثوا معشرين! رواه البخاري.

\$ ﴿والبيت المعمور﴾ هو في السماء الثالثة، أو السادسة، أو السابعة (١) بحيال الكعبة، يزوره كل يوم سبعون ألف ملك بالطواف والصلاة، لا يعودون إليه أبداً. ◊ ﴿والسقف المرفوع﴾ أي: السماء. ٦ ﴿والبحر المسجور﴾ أي: المملوء، [هذا قول قتادة السَّدوسي، وقال مجاهد بن جبر: «المُوقَد»، أي: الذي سيُسَجَّر يوم القيامة، لقوله تعالى: ﴿وإذا البحار سُجِّرت﴾] ٧ [وجواب القسم قوله:] ﴿إن عذاب ربك لواقع﴾ لنازل بمستحقه. ٨ ﴿ما له من دافع﴾ عنه. ٩ ﴿يوم﴾ معمول لـ ﴿واقع» ﴿تمور السماء موراً ﴾ تتحرك وتدور. ١٠ ﴿وتسير الجبال سيراً ﴾ تصير

هباء منشوراً، وذلك في يسوم القيامة. ١١﴿ فُويل ﴾ شدة عذاب ﴿يومئذ للمكذبين ﴾ [الذين كذبوا] الرسل. ١٢﴿الذين هم في خوض براطل ﴿ يلعبون ﴾ أي: يتشاغلون بكفرهم ، ١٣ ﴿ يُوم يُدَيِّقُونَ إِلَى نَارَ جَهُمْ دَعَّا ﴾ يُدفعون يعنف، بدل من «يوم تمور»، ويقال لهم تبكيتاً [وتوبيخاً]: ١٤ ﴿ هَذَهِ النَّارِ التي كنتم بها تكلبون ، ٥٠ ﴿ أَنْسَحَر هذا ﴾ العذاب الذي ترون، كما كنتم تقولون في الوحي: هذا سحر؟﴿أُمُ أَنْتُمُ لَا تَبْصُرُونُ﴾؟ [لا، بل أنتم ترون النار فوتدوقون عذابها]. ١٦ ﴿ اصلوها فناصبرواك عليها ﴿ أَوْ لَا تُصِيرُوا ﴾ صبركم وجزعكم السواء عليكم الأن صبركم لا ينفعكم ﴿إِنَّمَا تَجَزُونَ مَّا كَنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ أي: جزاءه. ١٧ ﴿إِنَّ المنقين في جنات ونعيم ﴾. ١٨﴿ وَالْكُونِ مَثَلَدُدُينَ ﴿ بِمَا ﴾ مصدرية ﴿آتاهم﴾ أعطاهم ﴿ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم عطف على «اتاهم»، أي: بإتيانهم ووقايتهم .

19 ويقال لهم: ﴿كُلُوا وَاشْرِبُوا هَنِيناً﴾ حال، أي: مهنتين ﴿كُنتُمُ عَالَىٰ البَّاءِ سَبِيبَةً ﴿كُنتُمُ تَعْمَلُونَ﴾ [في الدنيا من العمل الصالح].

تعملون إفي الدنيا من العمل الصالح المستكن ، ٢ (متكثين حال من الضمير المستكن ، [أي: الملحوظ] في قول تعالى: (في جنات)، [تقديس ه: إن المتقيس منعمون متكثين] (على سرر مصفوفة بعضها

سَيرًا ﴿ اللَّهُ فَوَيْلٌ يَوْمَ بِذِ اللَّهُ كَذِبِينَ ﴿ اللَّهِ اللَّهُ مَا فِي خَوْضِ يَلْعَبُونَ ﴿ اللَّهِ مَا يُدَعُونَ إِلَى نَارِجَهَنَّمَ دَعًا ﴿ اللَّهِ مَا يُدَعُونَ إِلَى نَارِجَهَنَّمَ دَعًا ﴿ اللَّهِ مَا لَكَذَبُونَ ﴿ اللَّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّهُ الللللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ

م بحُورِ عينِ ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعْتُهُمْ

وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ﴿ وَٱلسَّفْفِ ٱلْمَرْفُوعِ ﴿ وَالْبَحْرِ

ٱلْمُسْجُورِ ﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَ قِعٌ ﴿ مَا مَّالُهُ مِن

دَافِعِ ١ وَمَا يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَاءُ مَوْرًا ١ وَتَسِيرُ ٱلِحْبَالُ

إلى جنب بعض ﴿ورَوجناهم﴾ عطف على «جنات»، أي: قرناهم ﴿بحور عين﴾ عظام الأعين حسانها. ٢١ ﴿والسَّذَيْتُنَ آمنسوا﴾ مبتسَّدًا ﴿وَأَتَبَعَنْنَاهِم ﴾ أل وفشي الشَّرَاءَة: ﴿ فَوَاتَّبَعَتْهُمُ ۗ المُمْعَطَ وَقَالَ على المَسْوا»

⁽١) قوله: «أو السابعة بحيال الكعبة؛ إلى قوله: «لا يعودون إليه أبداً؛ إلخ، هذا ما رواه الشيخان في حديث «الإسراء،، ارجع إلى نص الحديث أسفل ص ٣٦٤ وما يليها.

﴿ ذرياتهم﴾ [وفي قراءة: ﴿ ذريتُهم﴾]، الصغار والكبار ﴿ بإيمان﴾ من الكبار و [بإيمان] من الآباء في الصغار (١٠) والخبر: ﴿ الحقنا بهم ذرياتهم ﴾ [وفي قراءة: ﴿ ذريتهم ﴾] المذكورين، في الجنة، فيكونون في درجتهم ، وإن لم يعملوا بعملهم ، تكرمة للآباء ، باجتماع الأولاد إليهم ﴿ وما التناهم ﴾ بفتح اللام [من باب ﴿ ضرب] ، وكسرها ، [من باب ﴿ عملهم ﴾ [أي: من عمل الآباء] ﴿ من ﴾ زائدة ﴿ شيء ﴾ يزاد في عمل الأولاد ﴿ كل امرى و بما كسب ﴾ من عمل خير أو شر ﴿ وهين ﴾ مرهون ، يؤاخذ بالشر ، ويجازى بالخير ، ٢٧ ﴿ وأمددناهم ﴾ زدناهم في وقت بعد وقت ﴿ بفاكهة ولحم مما يشتهون ﴾ وإن لم يصرحوا بطلبه ، ٢٧ ﴿ يتنازعون ﴾ يتعاطون بينهم ﴿ فيها ﴾ أي : الجنة

ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمُنْ أَلْحُقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتُهُمْ وَمَا أَلْتَنَاهُم مِنْ فَرِيَّتُهُمْ وَمَا أَلْتَنَاهُم مِنْ عَمَلِهِم مِن شَيْءً كُلُّ آمْرِي بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿ اللَّهُ عَمَلِهِم مِن شَيْءً كُلُّ آمْرِي بِمِن كَسَبَ رَهِينٌ ﴿ اللَّهُ عَمَلِهِم مِن شَيْءً وَكُلُّ آمْرِي بِمِن اللَّهِم مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِن اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِن اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِن اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِن اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِن اللَّهُ مِنْ أَنْ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ مِنْ الللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّل

واسد ديهم بِعَنْ مِهْ وَحَدِيمُ بِعَنْ مِهِ وَحَدِيمُ السَّهُونَ فِي المُعْرَفُ عَلَيْهِمْ فَيها وَلَا تَأْنِيمٌ فِي * وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ

عِلْمَانٌ مَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤُلُو مُكْنُونٌ ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ

عَلَىٰ بَعْضِ يَتُسَاءَ لُونَ ﴿ قَالُواْ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا

مُشْفِقِينَ ﴿ مُنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَلْنَا عَذَابَ السَّمُومِ ﴿ مُنْ مُعْمِ اللَّهُ مُومِ ﴿ مُنْ

إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُم هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ١ فَذَكِّرْ

فَكَ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا تَجْنُونٍ ﴿ أَمُّ

يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبُّصُ بِهِ ع رَبُّ ٱلْمَنُونِ ﴿ يَ مُلْ

لا تَرَبَّصُواْ فَإِنِّي مَعَيُّمُ مِنَ ٱلْمُتَرَبِّصِينَ ﴿ أَمْ تَأْمُرُهُمْ

أَحْلَنْهُم بِهَلَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿ إِنَّ أَمْ يَقُولُونَ

﴿كَأُسَّأُ﴾ خمراً ﴿لا لغو فيها﴾ بسبب شربها يقع بينهم ﴿ولا تَأْثِيمِ ﴿ [أي: لا إثم] به، [أي: بشربه] يلحقهم، بخلاف خمر المدنيا. ٢٤ ﴿ وَيطوف عليهم ﴾ للخدمة ﴿ غلمان ﴾ أرقاء [أي: كالعُبَيد، مسخرون لخدمتهم، إذ لا رقُّ في الآخرة] ﴿لهم كأنهم﴾ حسناً ولطافة ﴿لؤلؤ مكنون ﴾ مصون في الصدف، لأنه فيها أحسن منه في غيرها. ٢٥ ﴿وَأَقْبِلُ بِعَضْهُمْ عَلَى بِعِضْ يتساءلون كيسال بعضهم بعضاً، عما كانوا عليه، وما وصلوا إليه، تلذذا واعتراف بالنعمة. ٢٦ ﴿قَالُوا﴾ إيماء إلى علة الوصول ﴿إِنَّا كُنَّا قَبَلَّ في أهلنا، في الدنيا ﴿مشفقين ﴾ خائفين من عبذاب الله . ٢٧ ﴿ فِمِنْ اللهُ عَلَيْنَا ﴾ بالمغفرة ﴿وَوَقَانَا عَذَابِ السَّمُومِ﴾ أي ز النَّارِ ، لدخولها في المسام. 28 وقالوا إيماء أيضاً في وإنا كنا من قبل اي: في الدنيا ﴿ نِدعوه أي: نعيده موحدين ﴿إِنَّهُ بِالْكُسْرِ اسْتَنْبَافَاءٌ وَإِنْ كَانَ تَعِلْيُلاَّ معنى، وبالفتح تعليلًا لفظاً ﴿ هُوَ البُّر ﴾ المحسن الصادق في وعده ﴿الرحيم﴾ العظيم الرحمة. ٢٩ ﴿ فَالْكُرُ ﴾ دُمْ على ناكير المشركين، ولا ترجع عنه لقولهم لك: كامن مجنون ﴿فما أنت بنعمة ربك أي: بإنعامه عليك ﴿بِكَاهِنِ﴾ خبر (ما)، [والباء حرف جر زائدً] ﴿وَلا مُجنُونَ﴾ معطوف عليه. ٣٠﴿أُمُّ آهُنَا وَفَي الْمُواضِّعُ التالية بمعنى:] بل، [وبمعنى همزة الإنكار] ﴿يقولُونَ﴾ هو ﴿شَاعَرُ نَتُرْبُصُ بِهُ رُيْبِ الْمَنُونَ﴾

كَ حوادث الدهر، فيَهْلِكَ كغيره من الشّعراءَ. ١ ٣﴿قُلْ تربصوا﴾ هلاكي ﴿فإني معكم من المتربصين﴾ هلاككُم، فعُدُّبوا كالسيف يوم بدر، و «التربص»: الانتظار، ٣٧﴿أم تأمرهم أحلامهم المعقولهم ﴿بهدا؟ ﴾ أي * قولهم له : ساحر، كاهن، السيف كي مجنون، أي: لا تأمرهم بذلك [لو كانوا يعقلون حقاً] ﴿أم الله ﴿هم قوم طاغون ﴾ [ضالون] بعنادهم. ٣٣﴿أم يقولون

⁽١) قوله: «من الآباء في الصغار؛ أي: إن الصغار يتبعون خير الأبوين ديناً، فَوَلَدُ المسلم يكون مسلماً تبعاً لوالده، وإذا آرتد الوالد بقي الولد مسلماً تبعاً لأمه المسلمة، أما الولد الكبير أي: البالغ المكلف، فلا يصبح مسلماً بإسلام أحد أبريه الكافرين، بل لا بد من أن يؤمن هو ليصبح في عداد المؤمنين.

تقوله ﴾ اختلق القرآن. ؟ لم يختلقه ﴿بل لا يؤمنون ﴾ استكباراً . \$ ٣ فإن قالوا: اختلقه ﴿فليأتوا بحديث ﴾ مختلق ﴿مثله إن كانوا صادقين ﴾ في قولهم . ٣٥﴿أم خلقوا من غير شيء ﴾ [أي: من غير] خالق ﴿أم هم الخالقون ﴾ أنفسهم؟ ولا يُعْقَلُ مخلوق بغير خالق، ولا معدومٌ يَخُلُقُ، فلا بد لهم من خالق هو الله الواحد، فلِم لا يوحدونه، ويؤمنون برسوله وكتابه؟ . ٣٣﴿أم خلقوا السماوات والأرض ﴾ ولا يقدرُ على خلقهما إلا الله الخالق، فَلَمَ لا يعبدونه؟ ﴿بل لا يوقنون ﴾ به وإلا لآمنوا بنبيه . ٣٧﴿أم عندهم خزائن ربك ﴾ من النبوة والرزق وغيرهما، فيخُصُّوا من شاؤوا بما شاؤوا ﴿م المسبطرون ﴾ المتسلطون الجبارون؟، وفعله ﴿سيطر، ومثله: ﴿بيطر، و «بيقر، (١) . ٣٨﴿أم لهم سلم ﴾

مَرْقَى إلى السماء ﴿ يستمعون فيه ﴾ آي: عليه، كلامَ الملائكة، حتى يمكنهم منازعة النبي بزعمهم ـ إن ادعوا ذلك ـ ﴿ فليأت مستمعهم ﴾ أي: مدعي الاستماع عليه ﴿ بسلطان مبين ﴾ بحجة بينة واضحة . ٢٠٠ ولشبه هذا الزعم، بزعمهم أن الملائكة بنات الله قال تعالى: ﴿ أَم له البنات ﴾ بزعمكم ﴿ ولكم البنون ﴾ تعالى الله عما زعمتموه .

٤٠ (أم تسألهم أجراً) على ما جنتهم به من الدين ﴿فهم من مغرم﴾ غُرْمِ ذلك ﴿مثقلون﴾ فلا يُسلمون.

اعدهم الغيب اي: علمه (فهم يكتبون) ذلك، حتى بمكتبون النبي 繼،
 البعث وأمور الآخرة، بزعمهم؟

ي المبدون كيدا بك، ليهلكوك في دار الندرة ﴿ قالدين كفروا هم المكيدون ﴾ المغلوبون المغلوبون المهلكون؟ فحفظه الله منهم، ثم أهلكهم ببدر. ٢٤ ﴿ أم لهم إلى غير الله ؟ سبحان الله عما يشركون ﴾ به من الآلهة، والاستفهام يد أم ؟ في مواضعها [الخمسة عشر المتقدمة،] للتقييح

والتوبيخ.

\$ (وإن يروا كسفاً) (المن السماء من السماء ساقطاً) عليهم، كما قالوا: وفأسقط علينا كسفاً مسن السماء، أي: تعديباً لهم فيقولوا) هذا المسحاب مركوم متراكم [فيه مطر] نرتوي به، ولا يؤمنون.

٥٥ ﴿ فَدُرهُم حتى يَلاتُوا يُومُهُمُ الذي فيه يَصْعَقُونَ ﴾ يموتون. ٤٦ ﴿ يوم لا يغني ﴾ بدل من: ايومهم، ﴿عنهم

سُولُولُ الْطُولِدِينَ

⁽١) قوله: - اومثله بيطر وبيقرا - أي: في الوزن المُفَيِّمِلَ بكسر العين، ولم يأت على هذا الوزن سوى خبسة الفاظ هي: المحيمرة اسم جبل، و المسيطرة من السيطرة، و المهيمنة من الهيمنة، و المبيطرة من البيطار، و المبيقرة من البيقرة، أي: فسد وهلك ومشى مِشْيَة المتكبر، أما الباقرة فمعناه: المتبحر المتوسع في العلم من التبكّر،

⁽٢) قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَرُوا كَسَفّا﴾ بسكون السين، باتفاق القراء ... هنا _ ارجع إلى تعليقنا حول معنى «كسفاً» والقراءات نيها ص ٤٩١ .

كيدهم شيئاً ولا هم ينصرون عنعون من العذاب في الآخرة. ٧٤ ﴿ وَإِن للذَين ظلموا ﴾ بكفرهم ﴿ عذاباً دون ذلك ﴾ أي: في الدنيا قبل موتهم، فعذبوا بالجرع والقحط سبع سنين، [كما تقدم في سورة «الدخان» ص ٢٥٧] وبالقتل يوم بدر ﴿ ولكن أكثرهم لا يعلمون ﴾ أن العذاب ينزل بهم. ٤٨ ﴿ واصبر لحكم ربك ﴾ بإمهالهم، ولا يضتَّ صدرك ﴿ فإنك بأعيننا ﴾ بمرأى منا، نراك ونحفظك ﴿ وسبح ﴾ متلبساً ﴿ بحمد ربك ﴾ أي: قل سبحان الله وبحمد، ﴿ حين تقوم ﴾ منامك أو مجلسك. ٤٩ ﴿ ومن الليل فسبحه ﴾ حقيقة أيضاً ﴿ وإدبار النجوم ﴾ مصدر، أي: عقب غروبها سبحه أيضاً، أو: صلَّ في الأول العشاءين، وفي الثاني: [سُنَّة] الفجر، وقيل ﴿ وَيَلْ الْوَيْضَةَ الصبح [واختاره الطبري].

﴿ لِلْمُؤْكُمُوا الْجَنَائِزُمُ ﴾ (مكية ، اثنتان وسنون آية)

بسَـــوَالنَّوَالرَّمْزِالرَّحْيَالِ

١ ﴿والنجم﴾ الثريا ﴿إذا هوى﴾ غاب، [وقال الحسن البصري: المراد بالنجم، النجوم إذا سقطت يوم القيامة، أي: كقوله تعالى: «وإذا الكواكب انتثرت]. ٢﴿ما ضل صاحبكم﴾ محمد عليه الصلاة والسلام، عن طريق الهداية ﴿وَمَا غُوى﴾ مَا لابسُ الغُيُّ، وَهُو: جَهُلُ مِنْ اعتقاد فاسد. ٣﴿وما ينطق﴾ بما يأتيكم به ﴿عن الهوى، هوى نفسه. ٤ ﴿إنَّ مَا ﴿هُوَ إِلَّا وَحَيَّ يوحي إليه. ٥ (علمه) إياه ملك (شديد القوى ﴾. ٦ ﴿ ذُو مرة ﴾ قوة وشدة، أو: منظر حسن. أي: جبريل عليه السلام ﴿فاستوى﴾ استقر. ٧﴿وهو بالأفق الأعلى﴾ أفق الشمس، أي: عند مطلعها، على صورته التي خَلَق عليها، فرآه النبي (١) ﷺ ـ وكان بحراء ـ قد سَدُّ الأَفْقِ إِلَى المغرب، فخرُّ مغشياً عليه، وكان قد سأله أن يريه نفسه، على صورته التي خُلِقَ عليها، فواعَده بحراء، فنزل جبريل عليه السلام له، [على صورته التي هي صورته مرتين، وكان يأتيه] في صورة الادميين، [روى ذلك مسلم عن عائشة]. ٨ ﴿ ثُم دِنَّا ﴾ قرب منه ﴿ فِتَنَالِي ﴾ • زاد في القرب. ٩ ﴿ فِكَانَ ﴾ منه ﴿قَابِ ﴾ قدر.

بِسْ لِللَّهُ ٱلرَّحْمِ الْرَحْمِ الْرَحْمِ الْرَحْمِ الْرَحْمِ الْرَحْمِ الْرَحْمِ الْرَحْمِ الْرَحْمِ الْمُ

وَالنَّجْمِ إِذَا هُوَىٰ ﴿ مَاضَلَ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هُوَىٰ ﴿ مَا ضَلَ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهُوَىٰ ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْى يُوحَىٰ ﴿ وَمَا غَلِهُ مَا يَنْ الْمُؤْمِنَ الْمُؤْمِنَ الْمُؤْمِنَ الْمُؤْمِنَ الْمُؤْمِنَ الْمُؤْمِنَ الْمُؤْمِنَ الْمُؤْمِنَ الْمُؤْمِنَ الْمُؤْمِنَ اللَّهُ وَمَا فَا اللَّهُ اللَّ

⁽١) قوله: افرآه النبي الله النبي الشيخان وغيرهما عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: حدثنا رسول الله الله الله الله الله المناء فلما فضيتُ جواري هبطتُ، فنوديتُ فنظرتُ عن يميني فلم أر شيئاً، ونظرت عن شمالي فلم أر شيئاً، ونظرت خلفي فلم أر شيئاً، فرفعت رأسي فإذا المكلّفُ الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض، فجثثتُ منه رعباً، فرجعتُ فقلت: دُرُّونِي دُرُّونِي دُرُّونِي، وإلى هذه الرؤية يشير قوله تعالى: ﴿ولقد رآه بالأفق المبين﴾، وروى الشيخان والترمذي عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: ارأى النبي الله جبريل عليه السلام في صورته مرتبن، أما سؤاله على جبريل بأن يربه نفسه على صورته التي خُلق عليها الذي أشار إليه المحلي هنا، فقد أخرجه أحمد والطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما.

﴿قوسين أو أدنى﴾ من ذلك، حتى أفاق وسكن روعه. ١٠﴿ ﴿فَأُوحَى﴾ تعالى ﴿ إِلَى عبده ﴾ جبريل ﴿ما أوحى ﴾ جبريل إلى النبي ﷺ، ولم يذكر الموحَى، تفخيماً لشأنه. ١١﴿ ما كذب ﴾ بالتخفيف والتشديد، أنكر ﴿الفؤاد﴾ فؤاد النبي ﴿ما رأى ﴾ ببصره، من صورة جبريل. ٢١﴿ أفتمارونه ﴾ تجادلونه وتغلبونه ﴿على ما يرى ﴾ خطاب للمشركين، المنكرين رؤية النبي ﷺ لجبريل، [عندما أخبرهم بالوحي]. ١٣﴿ ﴿ولقد رآه ﴾ [أي: رأى جبريل] على صورته ﴿نزلة ﴾ مرة ﴿أخرى ﴾. ١٤﴿ عند سدرة المنتهى ﴾ لما أسري به في السماوات، وهي: شجرة نَبْق عن يمين العرش، لا يتجاوزها أحد من الملائكة وغيرهم. ١٥﴿ عندها جنة المأوى ﴾ تأوي إليها الملائكة، أو: أرواح الشهداء، [قاله:

ابن عباس]، أو: المتقون.

۱۹ ﴿إذَ حين ﴿يغشى السدرة ما يغشى﴾ من طير وغيره، و ﴿إذَ معمولة لـ ﴿راَّهُ .

1٧ ﴿ما زاغ البصر﴾ من النبي ﷺ ﴿وما طغى﴾ أي: ما مال بصره عن مرئيه المقصود له، ولا جاوزه تلك الليلة.

1۸ ﴿ لَقَدْ رَأَى ﴾ فيها ﴿ من آيات ربه الكبرى ﴾ أي: العظام، أي: بعضها، فرأى من عجائب الملكوت، قرقرفاً [أي: بساطاً] أخضر، [قد] سد أفق السماء »، و « [رأى] جبريل له ستمائة جناح » [رواهما البخاري].

19 ﴿ أَفْرَأَيْتُمُ اللَّاتُ وَالْعَزِي ﴾ .

* ٢ ﴿ ومناة الثالثة ﴾ لِلّتَيْنِ قبلها ﴿ الْأُخرى ﴾ صفة ذم للشالشة ، وهي: أصنام من حجارة ، كانِ المشركون يعبدونها ، ويزعمون أنها تشفع لهم عند الله ، ومفعول «أفرأيتم » الأول: «اللات» وما عطف عليه ، و [المفعول] الثاني: محذوف ، والمعنى: أخبروني ، ألهذه الأصنام قدرة على شيء ما ، فتعبدوها دون الله القادر على ما تقدم

٢٦ ولما زعموا أيضاً، أن الملائكة بنات الله، مع كراهتهم البنيات نيزل: ﴿ الكم الدكر وله الأنثى؟ ﴾.

۲۲ ﴿تلك إذاً قسمة ضيزى﴾ جائرة، من اضازه يضيزه إذا ظلمه وجار عليه ...

وَٱلْأُولَٰنِ رَبِّينٍ * وَكُمْ مِّن مَّلَكُ فِي ٱلسَّمَنُوَاتُ لَا تُغْنِي

شُوْرُكُو الْجُنَائِزُغُ ٥٠ مِنْ مُؤْرُكُو الْجُنَائِزُغُ ٥٠

قَوْسَيْنَ أُوْ أَدْنَىٰ ﴿ فَأُوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْده عُمَا أُوْحَىٰ ﴿ فَا

مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَارَأَيْ شِي أَفَتُمَنُّرُونَهُ, عَلَىٰ مَا يَرَىٰ شِي

وَلَقَدْ رَءَاهُ زَلَةً أَخْرَىٰ ١٤٥ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ١١٥

عندَهَا جَنَّهُ ٱلْمَأْوَى ﴿ إِنَّ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَى ﴿ اللَّهِ عَنْدُهَا جَنَّهُ أَلْمَأُوكَ وَإِنَّ إِذْ يَغْشَى السِّدَرَةَ مَا يَغْشَى

المنافع المنا

٥٧﴿ فَلَلَّهُ الْآخِرةُ وَالْأُولَى ﴾ أي: الدنيا، فلا يقع فيهما إلاَّ ما يريده تعالى.

٢٦ ﴿ وكم من ملك ﴾ أي: وكثيت من المالاتكة ﴿ في السماوات ﴾ وما أكرمهم عند الله ﴿لا تغني

شفاعتهم شيئاً إلا من بعد أن يأذن الله ﴾ لهم فيها ﴿لمن يشاء ﴾ من عباده ﴿ويرضى ﴾ عنه، كقوله: «ولا يشفعون إلاّ لمن ارتضى»، ومعلوم أنها لا توجد منهم، إلاّ بعد الإذن فيها (١٠)، «من ذا الذي يشفع عنده إلاّ بإذنه».

٢٧ ﴿إِن الذِّين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الأنثى ﴾ حيث قالوا: هم بنات الله .

٢٨ ﴿ وما لهم به ﴾ بهذا المقول ﴿ من علم إن ﴾ ما ﴿ يتبعون ﴾ فيه ﴿ إِلَّا الظن ﴾ الذي تخيلوه ﴿ وإن الظن لا يغني من الحق شيئاً ﴾ أي: عن العلم، فيما المطلوب فيه العلم.

٩ ٢﴿فَأَعْرَضُ عَنْ مَنْ تُولَى عَنْ ذَكُرْنا﴾ أي: القُرآن ﴿وَلَمْ يَرُدُ إِلَّا الْحِياةُ الْدَنْيا﴾ وهذا قبل الأمر بالجهاد.

٣٠﴿ذلك﴾ أي: طلب الدنيا ﴿مبلغهم من العلم﴾ أي: نهاية علمهم، أن آثروا الدنيا على الآخرة ﴿إِن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى﴾ أي: عالم بهما، فيجازيهما.

٣١﴿وله ما في السماوات وما في الأرض﴾ أي:
هو مالك لذلك، ومنه الضال والمهتدي، فيضل
من يشاء، ويهدي من يشاء، ﴿ليجزي الذين
أساؤوا بما عملوا﴾ من الشرك وغيره ﴿ويجزي
الذين أحسنوا﴾ بالتوحيد وغيره من الطاعات
﴿بالحسنى﴾ أي: الجنة.

٣٧ ربين المحسنين بقوله: ﴿اللَّهِنَ يَجْتَنُبُونَ كَبَائُو الْإِثْمُ وَالْقُواحِسُ إِلَّا اللَّمِهُ (٢) هُو: صغار اللَّمُوبُ ، فَهُو استثناء منقطع، والمعنى: لكن اللَّمِم، يُغُفَّرُ باجَتناب الكبائر ﴿إِن ربك واسع المغفرة﴾ بذلك، وبقبول التوبة ونزل فيمن كان يقول: قصلاتناء وبقبول التوبة ونزل فيمن كان يقول: قصلاتناء وسيامنا، حَجُناه، [أي: إعجاباً بعملهم]: ﴿هُو اللَّمْ مَن الترابِ ﴿وَإِذَ اللَّمْ مَن الترابِ ﴿وَإِذَ النَّمَ أَنِ مِن الترابِ ﴿وَإِذَ النَّمَ أَنِهُ مِن الترابِ ﴿وَإِذَ النَّمَ أَنِهُ مِن الترابِ ﴿وَإِذَ النَّمَ أَنِهُ مِن الترابِ ﴿وَإِذَ النَّمَ أَنِهُ مِن الترابِ ﴿وَإِذَ النَّمَ أَنِهُ مِن الترابِ ﴿وَإِذَ النَّمَ أَنِهُ مِن الترابِ ﴿وَإِذَا لَهُ النَّمَ أَنِهُ النَّمَ أَنِهُ مِن الترابِ ﴿وَإِذَا النَّمَ أَنِهُ وَلَوْ يَعْلُونَ أَمْهَا تَكُمْ أَنْ مَا الترابِ فَي بطون أَمْهَا تَكُمْ أَنْ مَا أَنْ يَعْلُونُ أَمْهَا تَكُمْ أَنْ مَا أَنْهُا أَنْهُا أَنْهُا أَنْهُا أَنْهُا أَنِهُ أَنْهَا لَكُمْ أَنْهُا أَنْهُا أَنْهُا أَنْهُا أَنْهُا أَنْهُا أَنْهُا أَنْهُا أَنْهُا أَنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ أَلَيْهُ أَنْهُا أَنْهُا أَنْهُا أَنْهُا أَنْهُا أَنْهُا أَنْهُا أَنْهُا أَنْهُا أَنْهُا أَنْهُا أَنْهُا أَنْهُا أَلَّهُا أَنْهُا َنْهُا أَنِنْ أَنْهُا أ

(١) قوله: وإلا يعد الإذن فيها»، ارجع إلى تعليقنا حول الشفاعة» ص ٢١٧.

⁽٢) قوله تعالى: ﴿ إِلاَّ اللمم﴾، ارجع إلى تعليقنا حول «الكبائر والصغائر» ص ١٤٢، وإلى تعليقنا حول «التوبة» ص ٢٥٧، وعلى كل حال فإن الصغائر أيضاً، داخلة في المحرمات، ولا يجوز للمسلم أن يستصغر عواقب الصغائر كما هي حال الذين يفعلونها وهم لا يبالونه وإذا قيل لأحدهم: كيف تنظر إلى النساء الأجبيات؟ حسمئلا حاجاب: متهاوناً، هذا من الصغائر، ولا يختلج له عرق، فهؤلاء مغترون برحمة الله، أساؤوا فهم معنى «الصغائر» فاستهرنوا الحرام واستسهلوه، والعياد بالله تعالى، وهو أمر جدير بالحدر والخوف من عواقبه، فقد عقد الحافظ المنذري بابا خاصاً في كتابه «الترغيب والترهيب» سماه: «الترهيب من ارتكاب الصغائر والمحقرات من الذوب والإصرار على شيء منها» ذكر فيه عدداً من الأحاديث منها قوله ﷺ: ﴿ إِياكم ومحفّرات الذنوب، فإنما مَثلُ محقرات الذنوب كمثل قوم نزلوا بطن واد، فجاء ذا بعود، وجاء ذا بعود حتى حملوا الي: جمعوا حما انضجوا به خبزهم، وإن محقرات الذنوب متى يؤخذ بها صاحبها تهلكه ورواة أحمد والطبراني واليهقي.

فلا تزكوا انفسكم لا تمدحوها، أي: على سبيل الإعجاب، أما على سبيل الاعتراف بالنعمة فحسن ﴿هو أعلم ﴾ أي: عالم ﴿بمن انقى ﴾ . ٣٣﴿أفرأيت الذي تولى ﴾ عن الإيمان؟ [أي:] ارتد لما عُيِّر به، وقال: إني خشيت عقاب الله، وضَمِنَ له المُميِّرُ، أن يحمل عنه عذاب الله، إن رجع إلى شركه، وأعطاه من ماله كذا، فرجع . ٣٤﴿وأعطى قليلاً ﴾ من المال المسمى ﴿وأكدى ﴾ منع الباقي، مأخوذ من «الكُدية» وهي: أرض صلبة كالصخرة، تمنع حافر البئر إذا وصل إليها من الحفر، [فينقطع العمل بسببها] . ٣٥﴿أعنده علم الغيب فهو يرى ﴾ يعلم [الغيب، و]، من جملته: أن غيره يتحمل عنه عذاب الآخرة، ؟ لا، وهو الوليد بن المغيرة، أو غيره، وجملة: «أعنده»، [هي] المفعول الثاني لـ «رأيت»،

شِيُونَةُ الْلِغَنَّيْنِ ٢٥

فَلَا تُزَكُّواْ أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ آتَٰتِي ۚ ١ أَفَرَءُيْتَ

الَّذِي تَوَلَّىٰ ﴿ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰ ﴿ وَإِنَّ أَعِنْدُهُ عِلْمُ

الْغَبْبِ فَهُوَ يَرَىٰ ١٠٥٥ أَمْ لَرْ يُنَبَّأَ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ١١٠

وَ إِبْرَاهِمَ ٱلَّذِي وَفَيْ ١٠٠ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أَنْحَرَىٰ ١٠٠٠

وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿ وَأَنَّ سَعْيَهُ وَسُوْفَ

يُرَىٰ ١٠٠٠ مُمَّ يُجُزَنهُ ٱلْجَنَزَآءَ ٱلْأُوفَىٰ ١٠٠٠ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ

ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿ وَأَنَّهُ مُواَضَّكَ وَأَبْكَىٰ ﴿ وَأَنَّهُ مُواَمَّاتَ

وَأَحْيَا رَبِّي وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَ بِنِ الذَّكَّرُ وَالْأَنْفَى رَبِّ

من نَّطْفَةِ إِذَا تُمُّنِّي رَبِّي وَأَنَّ عَلَيْهِ ٱلنَّشَأَةَ ٱلْأَخْرَىٰ رُبِّي

وَأَنَّهُ مُواَأَغُنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴿ وَأَنَّهُ مُوارَبُّ ٱلشَّعْرَىٰ ﴿ وَإِنَّهُ مُوارَبُّ ٱلشَّعْرَىٰ

وَأَنَّهُ ﴿ أَهْلُكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ﴿ وَمُكُودًا فَكَ أَبْنِي ﴿ وَاللَّهِ مُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّ

وَقُومَ نُوجٍ مِن قَبِلُ إِنَّهُمْ كَانُواْ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْعَىٰ ﴿

بمعنى: «أخبرني». ٣٦﴿أم﴾ بل ﴿لم ينبأ بما في صحف موسى اسفار التوراة، أو صحف قبلها. ٣٧﴿ وَ ﴾ صحف ﴿إبراهيم الذي وفي﴾ تمم ما أمر به؟، نحو: ﴿وإذَا ابتلَّى إبراهيمَ ربُّهُ بكلمات فأتمهن، ٣٨ وبيان (ما): ﴿ أَ ﴾ ن ﴿لا تزر وازرة وزر أخرى﴾ إلخ، و ‹أنَّ مخففة ﴿ من الثقلة، أي: أنه لا تحمل نفس ذنب غيرها. ٣٩﴿وَأَنَّ﴾ أي: أنه ﴿ليس للإنسان إلاَّ ما سعى﴾ [من خير، فليس له من سعي غيره الخير شيء. [٤٠ ﴿ وَأَنْ سَعِيهِ سُوفَ يَرَى ﴾ آي: يبصر في الاخرة . ١ ٤ ﴿ثم يجزاه الجزاء الأوني ﴾ الأكمل، أ يقال: جزيتة سعيه وبسعيه. ٤٢ ﴿وأن ﴾ بالفتح عطفاً، وقرىء [شذوذاً] بالكسر استثنافاً _ وكذا ﴿ ما بعدها _، فلا يكون مضمون [هذه] الجمل في الصحف على الثاني، [أي: على كسر (إن) استثنافاً] ﴿ إلى ربك المنتهى ﴾ المرجع والمصير بعد الموت، فيجازيهم.

٤٣ ﴿وَأَنَّهُ هِـ أَصْحِكَ ﴾ من شاء، أفرحه ﴿ وَأَبِّكُى ﴾ من شاء، أفرحه ﴿ وَأَبِّكُى ﴾ من شاء، أخرنه

٤٤ ﴿ وَآنه هو أمات ﴾ في الدنيا ﴿ وأحيا ﴾ للبعث.
 ٤٤ ﴿ وَأَنه خلق الزوجين ﴾ الصنفين ﴿ الذكر والأنثى ﴾.

دع [خلقهما] ومن نطفة مني وإذا تمني المرحم. تصب في الرحم.

٧٤ ﴿ وَأَنْ عَلَيْهِ النَّسَآءَ ﴾ بالمد والقصر، [أي:

الأخرى للبعث، بعد الخلقة الأولى. ٤٨ ﴿ وأنه هو أغنى ﴾ الناس، بالكفاية بالأموال ﴿ وأقنى ﴾ أعطى المتّخَذ تُنية . ﴿ وَأَنهُ هُو أَن هُو أَن هُو أَن هُ الناس، بالكفاية بالأموال ﴿ وأقنى ﴾ أعطى المتّخَذ تُنية . ﴿ وَأَن هُو رَبّ الشّعرَى ﴾ هو . قوطب حلف الجنوزاء، كانت تُغبّتُ في الجاهلية . ﴿ وَإِنهُ اهلَكُ عاداً للأولى ﴾ وفي قراءة : بإدغام التنوين في اللام وضمها بلا همزة، وهي : «قوم عاداً» و [عاداً الأخرى : «قوم صالح» . لا ﴿ وَثمودا ﴾ بالصرف، اسم للأب، وبلا صرف للقبيلة ، وهو معطوف على «عاداً» ﴿ فما أبقى ﴾ منهم أحداً . لا ﴿ وقوم من قبل أي : قبل عاد وثمود ، أهلكناهم ﴿ إنهم كانوا هم أظلم وأطغى ﴾ من عاد وثمود ، لطول لبث نوح فيهم ، «فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً »، وهم _ مع عدم إيمانهم به _ يؤذونه ويضربونه . لطول لبث نوح فيهم ، «فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً »، وهم _ مع عدم إيمانهم به _ يؤذونه ويضربونه . ل

٣٥﴿ وَالْمُوتَفَكَةٌ وَهِي: قَرَى قُومُ لُوطُ ﴿ أَهُوى ﴾ أسقطها بعد رفعها إلى السماء، مقلوبة إلى الأرض، بأمره جبريل بذلك. ٤٥﴿ فغشاها ﴾ من الحجارة بعد ذلك ﴿ ما غشى ﴾ أبهم [العذابُ] تهويلًا، وفي هود: «فجعلنا عاليها سافلها، وأمطرنا عليها حجارة من سجيل». ٥٥﴿ فبأي آلاء ربك ﴾ أنعمه الدالة على وحدانيته وقدرته ﴿ تتمارى ﴾ تتشكك، أيها الإنسان أو تكذب؟. ٥٠﴿ هـذا ﴾ محمد ﴿ نذير من النذر الأولى ﴾ من جنسهم، أي: رسول كالرسل قبله، أرسل إليكم، كما أرسلوا إلى أقوامهم. ٥٧﴿ أزفت الآزفة ﴾ قُرُبت القيامة. ٥٨﴿ ليس لها من دون الله ﴾ نَفْسٌ ﴿ كاشفة ﴾ أي: لا يكشفها ويظهرها إلا هـو، كقوله: «لا يجليها لوقتها إلاً هـو».

٩ ﴿ المسن هسذا الحسديسن أي: القسرآن ﴿ تعجبون ﴾ تكذيباً.

٠٦ ﴿ وتضحكون ﴾ استهزاء ﴿ ولا تبكون ﴾ استهزاء ﴿ ولا تبكون ﴾ استهزاء ﴿ ولا تبكون ﴾

١٦﴿ وَالنَّم سِامدون ﴾ الامون غافلون عما
 يُطلب منكم.

٦٢ ﴿ فَاسْجُدُوا لِللهِ ﴿ اللَّهِ اللَّهِ عَلَيْهِ كَاللَّهِ عَلَيْهِ كَاللَّهِ عَلَيْهِ كَاللَّهُ عَلَيْهِ كَاللَّهُ عَلَيْهِ عَلَيْ

﴿ لِلْمُؤَكِّا الْقِسْكَبِّزِ ﴾ (مكية، إلا: اسبهزم الجمع) الآية. وهي: خمس وخمسون آية)

بسب والله التم والتحكير

ا ﴿ اقتربت الساعة ﴾ قربت القيامة ﴿ وانشق القمسر ﴾ انفلس فلقيس ، على [جَبَلَيْ]: أبي قبيس وقُعيْقَعان ، آية له ﷺ ، وقد سُئلها ، [أي: سأله أهل مكة أن يريهم آية ، فأراهم انشقاق القمر] ، فقال: «اشهدوا؛ ، رواه الشخان (٢)

٧ ﴿ وَإِن يَرُوا﴾ أي: كفار قريش ﴿ آية ﴾ أي: معجزة له ﷺ ، كانشقاق القمر ﴿ يَعْرضوا ويقولوا ﴾ هذا ﴿ سحر مستمر ﴾ قوي ، من «المرة» ، أي: القوة ، أو: [من الاستمراد ، أي:] دائتم ٢ ﴿ وَكَانِعُوا وَانْعُوا أَهُواءُهُم ﴾ في الباطل .

وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهُوى ﴿ فَا فَعَشَلْهَا مَاغَشَّى ﴿ فَا فَيْ عَالاً وَ اللهُ وَاللهُ وَاللّهُ وَاللهُ وَاللّهُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ ولَا اللهُ وَاللهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ ولَا اللهُ وَلِمُ وَاللّهُ وَلِهُ وَاللّهُ وَلِهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلِهُ وَلِمُواللّهُ وَلِمُواللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ

الإاليّا الدّاليّا



بِسْ ﴿ لِلَّهِ ٱلرَّحْرَ ٱلرَّحِيمِ

اَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشِقَ الْقَمَرُ ﴿ وَإِنْ يَرُواْ ءَايَةُ يُعْرِضُواْ وَيَقُولُواْ مِعْرَفُواْ وَيَقُولُواْ مِعْرَفُواْ وَيَقْدُواْ وَالْتَبَعُواْ أَهُواْ ءَهُمْ وَيَقُولُوا مِعْرَفُواْ مِعْرَا أَهُواْ ءَهُمْ

(١) قوله تعالى: ﴿فاسجدوا ش﴾، هذه أول سجدة نزلت، روى البخاري عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: السجد النبي ﷺ بالنجي، ويسجد معه المسلمون والمشركون والجن والإنس»، ولا علاقة لهذا السجود بقصة الغرائيق الباطلة، بل إن هذا الحديث دليل على بطلانها لأنه خلا عن إشارة إليها. ارجع إلى تعليقنا حول سجود التلاوة ص ٢٧٦ وإلى تعليقنا حول اقضة الغرائيق، ص ٤٤١.

(٢) قوله: أرواه الشيخان، أي: رويا حادثة انشقاق القمر، هذه، ولم يشيرا إلى نزول هذه الآيات بسبب ذلك، أما التصريح بسبب النزول فقد أخرجه الترمذي ــ وقال: حسن صحيح ــ عن أنس بن مالك رضي الله عنه وفيه: ففاتشتى القمر بمكة مرتين، فنزلت: ﴿اقتربت الساجة﴾ إلى ﴿سحر مستمر﴾، وأخرجه البيهتي والحاكم وغيرهما.

وكل أمرك من الخير والشر ﴿مستقر﴾ بأهله في الجنة أو النار. ٤ ﴿ولقد جاءهم من الأنباء﴾ أخبار هلاك الأمم ﴿ وكل أمرك من تاء الافتعال، و [يقال:] ازدجرتُه المكذّبة رسلَهم ﴿ما فيه مزدجر﴾ لهم، اسم مصدر، أو اسم مكان، والدال بدل من تاء الافتعال، و [يقال:] ازدجرتُه وزجرتُه، [إذا] نهيته بغلظة، و «ما» موصولة، أو: موصوفة. ٥ ﴿حكمة﴾ خبر مبتدأ محذوف، أو بدل من «ما»، أو: من «مزدجر» ﴿بالغة﴾ تامة ﴿فما تغن﴾ تنفع فيهم ﴿النذر﴾ جمع «نذير»، بمعنى: «منذر»، أي: الأمور المنذرة لهم، و «ما» للنفي، أو: للاستفهام الإنكاري، وهي على الثاني مفعول مقدم. ٦ ﴿فتول عنهم﴾ هو فائدة ما قبله، وتم به الكلام ﴿يوم يدع الداع﴾ هو: «إسرافيل»، وناصب «يوم» [قوله:] «يخرجون» [الآتي] بَعْدُ ﴿إلى شيء نكر﴾ بضم إلكلام ﴿يوم يدع الداع﴾ هو: «إسرافيل»، وناصب «يوم» [قوله:] «يخرجون» [الآتي] بَعْدُ ﴿إلى شيء نكر﴾ بضم إ

المُؤِلِّةُ الْقِبَيْدِينَ لَهُ

وَكُلُّ أَمْرِ مُسْتَقِرٌّ ﴿ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنْسَاءِ

فَتُولَّ عَنَّهُمْ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُكُرُ ﴿ مِنْ خُشَّعًا

أَبْصَنُوهُمْ يَخُرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنتَشِرٌ ٢

مُهُطعينَ إِلَى ٱلدَّاعِ يَقُولُ ٱلْكَافِرُونَ هَلَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴿

* كَذَّبَتْ قَبْلُهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُواْ عَبْدَنَا وَقَالُواْ مَجْنُونٌ

ا وَأَزْدُبِرَ ١٥ فَدَعَا رَبِّهُ وَأَنِّي مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ١٥ فَفَتَحْنَا

أَبْوَابُ السَّمَآءِ بِمَآءِ مُنْهَمِرٍ ١٥ وَفَقَرْنَا ٱلأَرْضَ

عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰ أَمْرِ قَدْ قُدِرَ ﴿ وَمَلَّنَاهُ عَلَىٰ

ُ ذَاتِ أَلْوَجٍ وَدُسُرٍ ﴿ مَنْ نَجْرِى بِأَعْيُنِنَا جَزَآ مُ لِمَن كَانَ

كُفرَ ١٥ وَلَقَد تَرَكُناهَآءَايَةً فَهَلْ مِن مُذَّكِرِ ١٥

فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿ وَلَهُ وَلَقَدْ يَسَرْنَا ٱلْقُرْءَانَ

جُرُّ ٢ حَكُمُةُ كِلِغَةٌ فَكَا تُغَن ٱلنَّذُرُ ١

الكاف وسكونها، أي: منكر، تنكره النفوس لشدته، وهو الحساب. ٧﴿خاشعاً﴾ أي: ذليلًا، وفي قراءة: ﴿خُشَّعاً ﴾، بضم الخاء وفتح الشين مشددة ﴿أبصارهم حال من الفاعل ﴿يحرجون أي: الناس ﴿من الأجداث ﴾ القبور ﴿ كَأَنَّهُمْ جَرَادُ مُنتشر ﴾ لا يدرون أين يذهبون، من الخوف والحيرة، والجملة حال من فاعل ﴿يَخْرَجُونَا، وَكَذَا قُولُهُ: ٨﴿مَهُطَّعِينَ﴾ أي: إ مسرعين مادين أعناقهم ﴿ إلى الداع يقول الكافرون كم منهم ﴿ هذا يوم عسر ﴾ أي: صعب على الكافرين، كما في «المدثر: «يومٌ عسير على الكافرين ١١ ﴿ كَذَّبَتُ قَبِلُهُم ﴾ قبل قريش ﴿ قوم نوح﴾ تأنيث الفعل لمعنى «قوم»، [وهو: ﴿الأمة] [﴿ فَكُذَّبُوا عَبُدْنَا ﴾ نُوحاً ﴿ وَقَالُوا مَجِنُونَ وَازْدَجِرِ ﴾ أي: انتهروه بالسب وغيره. ١٠ ﴿ فَدُعَا رَبُّهُ أَنِّي ﴾ بالفتح، أي: بأني ﴿مغلوب فانتصر﴾ [أي: انتقم لي منهم يا رب]. ١١﴿ففتحنا﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿أبواب السماء بماء منهمر ﴾ منصب انصباباً شديداً،

١٠ ﴿ وَقَامِرْنَا الأَرْضُ عِيونَا ﴾ تنبع ﴿ فَالْتَقَى الْمَاء ﴾ ماء السماء والأرض ﴿ على أمر ﴾ حال ﴿ قلد قدر ﴾ قضي به في الأزل، وهو هلاكهم غ قاً.

1. ﴿ وَحَمَلُنَاهُ ﴾ أي: نوحناً ﴿ عَلَى ﴾ سفينة ﴿ ذات الواح ودسر﴾ وهي: ما تشد به الألواح، من المسامير وغيرها، واحدها دساره

ك اكتاب، . \$ 1 ﴿ تجري بأعيننا ﴾ بعرأى منا، أي: محفوظة ﴿ جزاء ﴾ منصوب بفعل مقدر، أي: أغرقوا أنتصاراً ﴿ لمن كان كُفر ﴾ وهو نوح عليه السلام ، وقرىء [شدوفاً] اكفَوَّه، بالبناء للفاعل، أي أخرقوا عقاباً لهم ٥٠٠ أوولقد تركناها ﴾ أبقينا هذه الفعلة ﴿ آية ﴾ لمن يعتبر بها، أي: شاع حبرُها واستمر ﴿ فهل من مدكر ﴾ معتبر ومتعظ بها؟ وأصله: المذتكرة، أبدلت الناء دالاً مهملة، وكذا المعجمة وأدغمت فيها.

١٦﴿ وَكَيْفَ كَانِ عَذَابِي وَنَذُرِ أَي: إنذاري؟ ، استفهام تقرير، و «كيف، خبر «كان»، وهي للسؤال عن الحال، والمعنى: حَمْلُ المخاطبين، على الإقرار بوقوع عذابه تعالى، بالمكذبين لنوح موقعة. ١٧ ﴿ ولقد يسرنا القرآن

للذكر المهلناه للحفظ، أو: هيأناه للتذكير فهل من مدكر متعظ به وحافظ له؟ والاستفهام بمعنى الأمر، أي: احفظوه واتعظوا به، وليس يُحفظُ من كُتُبِ الله عن ظهر القلب غيره. ١٨ فكلبت عاد بيهم هوداً، فعُذُبوا فنكيف كان عذابي ونذر؟ أي: إنذاري لهم بالعذاب قبل نزوله، أي: وقع موقعه، وبيَّنَهُ بقوله: ١٩ فإنا أرسلنا عليهم ريحاً صرصراً أي: شديدة الصوت فني يوم نحس شؤم فمستمر دائم الشؤم [عليهم، لا على المؤمنين]، أو: قويُهُ، وكان يوم الأربعاء آخر الشهر، [قاله ابن عباس] ٢٠ فنزع الناس تقلعهم من حُفر الأرض المندسين فيها، وتصرعهم على رؤوسهم، فتدق رقابهم، فتُبينُ [وتَفْصِلُ] الرأس عن الجسد فكأنهم وحالهم

المُنَالِقِ الْخِلْقِ
لِلذِ كُرِ فَهَلُ مِن مُدَّكِرٍ ﴿ كُذَبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسِ مُسْتَمِرٍ ﴿ مَنْ تَنزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلِ مُنقَعِر ﴿ مَنْ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿ وَ الْقَدْ يَسَرْنَا

ٱلْقُرْءَ أَنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّذَّكِرٍ ﴿ كُنَّ كَذَّ بَتْ مُحُودُ

بِٱلنَّذُرِ ١

ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴿ إِنَّ أَوْلَقِي ٱلدِّكُرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ

كَذَّابٌ أَشِرٌ ١٠٠ سَيعَلَمُونَ غَدًا مِّنِ ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشِرُ ١٠٠

إِنَّا مُرْسِلُواْ النَّاقَةِ فِتْنَةً لَمُّمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ ١

وَنَيِّهُمْ أَنَّ ٱلْمَاءَ قِسَمَةُ بَيْنُهُمْ كُلُّ شِرْبِ مُحْتَضَرٌ ١

فَنَادَوْاْ صَاحِبُهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ﴿ إِنَّ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي

وَنُذُرِ إِنَّ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَحِدَةً فَكَانُواْ كَهَشِيمٍ

ما ذكر ﴿أعجاز﴾ أصول ﴿نِحْل منقعر﴾ منقطع ساقط على الأرض، وشبهوا بالنخل لطولهم، وذَكُر هنا، وأنُّكَ في ﴿الحاقةِ﴾: ﴿نخل خاويةٍ﴾، مراعاةً للفواصل في الموضعين. ٢١﴿فكيف كان عذابى ونذر؟ . ٢٢ ﴿ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر؟ ♦ ٢٣ ﴿كذبت ثمود بالنذر﴾ جمع انذيرا، بمعنى: (منذرا، أي: بالأمور التي أنذرهم بها نبيهم «صالح»، إن لم يؤمنوا به ويتبعوه. ٤٤﴿فقالُوا أَبْشُراً﴾ منصوب على ﴿الاشتغالِ﴾ ﴿منا واحداً﴾ صفتان لـ «بشراً» ﴿نتبعه؟﴾ مفسّر للفعل الناصب له، والاستفهام بمعنى النفي، المعنى: كيف نتبعه، ونحن جماعة كثيرة، وهو واحد منا، وليس بملك؟، أي: لا نتبعه ﴿إنا إِذا ﴾ أي: إن اتبعناه ﴿لفِّي ضَلَّالُ﴾ ذهباب عن الصواب ﴿وسعر﴾ جنون، [يقال: ناقة مسعورة، إذا هاجت، وكلب مسعور].

الثانية، وإدخال ألف بينهما على الوجهين، وتسهيل الثانية، وإدخال ألف بينهما على الوجهين، وتركه ﴿الذكر﴾ الوحي ﴿عليه من بيننا﴾ أي: لم يوح إليه ﴿بل هو كذاب﴾ في قوله: إنه أوحي إليه ما ذكره ﴿أَسُر ﴾ متكبر بطر. ٢٦ قال تعالى: ﴿سيعلمون غداً ﴾ أي: في الآخرة ﴿من الكذاب الأشر ﴾ وهو: هم، بأن يُعذبوا على تكذيبهم لنبيهم صالح.

٢٧ ﴿إِنَا مُرسَلُو النَّاقَةِ مُخْرَجُوهًا مِنَ الهَضِبَة

الصخرة، كما سألوا فوننة محنة فلهم لنخترهم فارتقبهم يا صالح، أي: انتظر ما هم صانعون، وما نصنع بهم فواصطبر الطباء بدك من تاء الافتعال، أي: اطبر طبى أظهم مدلا فويشهم أن الماء قدسة مسموم فينهم وبين الناقة، فيوم لهم، ويوم لها فكل شرب نصيب من الماء فمختضر يحضر القوم يومهم، والناقة يومها، فتمادوا على ذلك ثم ملوه، فهموا بقتل الناقة، ٢٦ فنادوا صاحبهم فداراً، ليقتلها فنعاطى تناول السيف فهمو به الناقة، أي: قتلها موافقة لهم. ٣٠ فنكيف كان عذابي ونذر؟ أي: انذاري لهم بالعذاب قبل نزوله، أي: وقع موقعه، وبينه بقوله: ٣١ فانا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم

المحتظر﴾ هو: الذي يَجْعَلُ لغنمه حظيرة، من يابس الشجر والشوك، يحفظهن فيها من الذئاب والسباع، وما سقط من ذلك فداسته هو: «الهشيم». ٣٧﴿ ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر؟ ﴾. ٣٣﴿ كذبت قوم لوط بالنذر ﴾ أي: بالأمور المنذرة لهم على لسانه. ٤٣﴿ إنا أرسلنا عليهم حاصباً ﴾ ريحاً ترميهم بالحصباء، وهي: صغار الحجارة، الواحد [منها]، دون ملء الكف، فهلكوا ﴿ إلاّ آل لوط ﴾ وهم ابنتاه معه ﴿ نجيناهم بسحر ﴾ من الأسحار، أي: وقت الصبح، من يوم غير معين، [ولذلك صُرف]، ولو أريد [به «سَحَرّ»] من يوم معين، لَمنع الصرف، لأنه معرفة معدول عن [لفظ] «السَّحَر»، لأن حقّه أن يُستعمل في المعرفة بـ «أل»، [لأن الأصل في

المُحْتَظِرِ ﴿ وَلَقَدْ يَسَرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلَ مِن

مُّدَّكِرٍ ١ كُذَّبَتْ قَوْمُ لُوطِ بِٱلنُّـذُرِ ١ إِنَّا أَرْسَلْنَا

عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا وَالْ لُوطِ خَجَّيْنَهُم بِسَحَرِ رَبَّ تِعْمَةً

مِّنْ عِندِنَا كَذَالِكَ نَجْزِى مَن شَكَرَ رَيْنِي وَلَقَدْ أَنذَرَهُم

بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْاْ بِٱلنَّذُرِ ١٥ وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِ ع

فَطَمَسْنَا أَعْيَبُهُمْ فَذُوقُواْ عَذَابِي وَنَذُرِ ١٠٠ وَلَقَدْ صَبِحَهَم

بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرُّ ﴿ فَي فَذُوتُواْ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿ وَلَقَدْ

يَشَرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّ كُوِفَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿ وَكُفَدْ جَآءَ ءَالَ

فِرْعَوْنَ ٱلنَّذُرُ ١٠ كُذَّبُواْ بِعَايَنْ تِنَاكُلِّهَا فَأَخَذُنَّاهُمْ أَخْذَ

عَنِيزِ مُقْتَدِرِ إِنْ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولَكَيِكُمْ أَمْ لَكُمْ

بَرَآءَةٌ فِي ٱلزُّبُرِ ﴿ أَمْ يَقُولُونَ نَعْنَ جَمِيعٌ مَّنتَصِر ﴿ اللَّهِ مَا تَصِر ﴿ اللَّهِ الم

سَيْهُزُمُ ٱلْحَمْعُ وَيُولُونَ ٱلدُّبُرُ ﴿ يَكِي بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُ

التجريف أن يكون براله]، وهمل أرسل الحاصبُ على آل لوط أوَّلًا [ثم جَعَلَ عالي قراهم سافلُها، أو: العكس؟] قولان، وعُبُرً عن الاستثناء على الأول، [أي: على القول بأن الحاصب كان أولاً]، بأنه متصل، وعلى الثاني بأنه منقطع ـــ وإن كان من الجنس ــ تَسَمُّحاً، ﴿ ٣٥﴿ نَعْمَةً ﴾ آي: إنعاماً ﴿ مَنْ عَنْدُنَا كَذَلِكُ ﴾ (أي: أمثل ذلك الجزاء ﴿نجزي من شكر﴾ [أنعمنا وهو مؤمن، أو: من آمن بالله ورسله (وأطاعهم. ٣٦ ولقد أنذرهم خوفهم لوط ﴿بطشتنا﴾ أخذتنا إياهم بالعذاب ﴿فتماروا﴾ [تجادلوا وكذبوا ﴿بالنذر﴾ بإنذاره. ٣٧﴿ولقد ﴿ راودوه عن ضيفه اي: أن يخلي بينهم وبين القوم، الذين أتوه في صورة الأضياف، لِيَخْبُنُوا ﴿ بهم، وكيانوا ملائكة ﴿فطمسنيا أعينهم﴾ [أعميناها، وجعلناها بلا شقّ كباقي الوجه، بأن صفقها جبريل بجناحه ﴿فلوقوا﴾ فقلنا لهم: ﴿ ذوقوا ﴿عِذَائِي وَنِدُرِ ﴾ أي : إنذاري وتخويفي، أي: ثمرته وفائدته،

٣٨ ﴿ ولقد صبحهم بكرة ﴾ وقت الصبح من يوم غير معين ﴿ عذاب مستقر ﴾ دائم متصل بعذاب الآخرة.

٣٩ ﴿ فَلُوقُوا عَذَابِي وَنَذُر ﴾ .

* ٤ ﴿ ولقد يسرف القرآن للذكر فهل من مدكر؟ ﴾ * ١ ٤ ﴿ ولقد جاء آل فرعون ﴾ قومه معه ﴿ النفر ﴾ الانفار ، علم لسان مهس

وهارون، فلم يؤمنوا، ٤٢ بل ﴿كلبوا بآياتنا كلها﴾ أي: النسع التي أوتيها موسى ﴿فاخذناهم﴾ بالعذاب ﴿أَخَذَ عزيز﴾ قوي ﴿مقتدر﴾ قادر، لا يعجزه شيء ٤٣ ﴿أكفاركم﴾ يا قريش ﴿خير من أولائكم﴾ المذكورين، من قوم نوح إلى فرعون، فلم يعذبوا؟ ﴿أُم لكم﴾ يا كفار قريش ﴿براءة﴾ من العذاب ﴿في الزبر﴾ الكتب؟، والاستفهام في الموضعين بمعنى النفي، أي: ليس الأمر كذلك. ٤٤ ﴿أُم يقولون﴾ أي: كفار قريش ﴿نحن جميع﴾ أي: جمع ﴿منتصر﴾ على محمد؟ ولما قال أبو جهل يوم بدر: إنا جمع منتصر نزل:

٥٥ ﴿سَيْهُومُ الْجُمْعُ وَيُولُونُ الدِّبرِ﴾ فهزموا ببـدر، ونُصِرَ رسولُ الله ﷺ عليهم. ٤٦ ﴿بِـل الساعة موعدهم﴾ بالعذاب ﴿

﴿والساعة﴾ أي: عذابها ﴿أدهى﴾ أعظم بلية ﴿وأمر﴾ أشد مرارة من عذاب الدنيا. ٤٧﴿إن المجرمين في ضلال﴾ هلاك بالقتل في الدنيا ﴿وسعر﴾ نار «مُسَعَّرة» ــ بالتشديد ــ أي: مهيجة، في الآخرة. ٤٨ ﴿يوم يسحبونَ في النار على وجوههم ﴾ أي: في الآخرة، ويقال لهم: ﴿ وَوَقُوا مِس سَقُرِ ﴾ إصابة جهنم لكم. ٤٩ ﴿إِنَا كُلُّ شَيَّ ﴾ منصوب بفعل يفسره ﴿خلقناه بقدر﴾ بتقدير، حال من «كل»، أي: مقدراً، وقرىء [شذوذاً]: «كل» بالرفع مبتدأ، خبره: «خلقناه». • • ﴿ وَمَا أَمُرنَا ﴾ لشيء نريد وجوده ﴿ إِلَّا ﴾ أَمَرةٌ ﴿ وَاحدة كلمح بالبصر ﴾ في السرعة ، وهي: [قول]

«كن» فيوجد، «إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون». ١ ٥ ﴿ ولقد أهلكنا أشياعكم ﴾ أشباهكم في الكفر، من الأمم الماضية ﴿فهل من مدكر؟﴾ استفهام المنالية العوالغفي

وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُ ﴿ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالِ

وَسُعُرِ ﴿ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُواْ

مَسَّ سَقَرَ ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَهُ بِقَدَرِ ﴿ وَ وَمَآ أَمْرُنَآ ﴾

إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْتِج بِٱلْبَصَرِ ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَاۤ أَشْيَاعَكُمْ ۗ

فَهَلَ مِن مُّدَّكِرِ ١٥٥ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي ٱلزُّبُرِ ١٥٥

وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرُّ ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتِ

وَنَهُرِ إِنَّ فِي مَقْعَدِ صِدْقِ عِندَ مَلِيكِ مُقْتَدِرِ رَقَيْ

(٥٥) سيورة (الخركانين

وإيانهابنان وسنبعون

الرَّحَيْنُ ٢٥٠ عَلَمُ الْقُرْءَانَ رَجِي خَلَقَ الْإِنسَانَ رَجِي

بمعنى الأمر، أي: ادَّكروا واتعظوا. ٢٥﴿وكل شيء فعلوه ﴾ أي: العباد، مكتوب ﴿فَيَ الزَّبرِ ﴾ كتب الحفظة. ٥٣ ﴿وكل صغير وكبير ﴾ من الذنب، أو العمل ﴿مستطر﴾ مكتوب في اللوح المحفوظ . ١٥٠٤ إن المتقين في جنات على الماتين ﴿ونهر﴾ أريد به الجنس، وقرىء [شذوذاً]: بضم النون والهاء، جمعاً، كـ ﴿أَسَدُ ۗ و ﴿أَسُدُ ۗ ، والمعنى: أنهم يشربون من أنهار الماء واللبن والعسل والخشر. ٥٥﴿فَنَّي مَقْعَمُدُ صَمَّدُقُّ﴾ مجلس حق، لا لغو فيه ولا تأثيم، وأريد بة الجنس، وقرىء [شذوذاً]: "مقاعد"، المعنى: أنهم في مجالس من الجنات، سالمة من اللغو والتأثيم، بخلاف مجالس الدنيا، فَقَلَّ أَن تسلم من ذلك، وأعرب هذا، خبراً ثانياً [لـ ﴿إنَّ]، وبدلًا، وهو صادق ببدل البعض ﴿عند مليك﴾ مثالُ مبالغة، أي: عَزَيْرُ الملك واسعه، سبحانه وتعالى ﴿مقتدر﴾ قادر لا يعجزه شيء، وهو الله سبحانه وتعالى، و [قوله:] «عند» إشارة إلى الرتبة، من فضله تعالى. معصل المناك

﴿ الْمُؤْوَالِكُمْ إِنَّ الْمُؤْدِنَ ﴾ [جل جلاله]

(مكية(١)، إلا: ديساله مَن في السيماوات والأرض؛ الآية ، وهي: ست، أو: ثمان وسبعون آية)

١ ﴿ الرحمن ﴾ [تعالى] ٢ ﴿ علم ﴾ من شام ﴿ القرآن ﴾ [وسهَّله لأن يُلدكر • ويُحفظ ، و كقوله : ١ ولقد يسرنا والقرآن للذِّكرِ ﴾]. ٣﴿خلق الإنسان﴾ أي: الجنس، [ادم وذريته].

⁽١) قوله: «مكية، إلَّا: يسأله. ، الآية؛ هُو قُول أبن عباس، وقال النَّحسنُ البصري وعرُّوه بن الزبير وغيرهما: هي مكية كلها، وقال ابن مسمّود ومقاتل؛ هي مدنية كلها، قال القرطبي: والقول الأول أصح.

غ (علمه البيان) النطق. • (الشمس والقمر بحسبان) يجريان بحساب. ٦ (والنجم) ما لا ساق له من النبات الوالشجر) ما له ساق (يسجدان) يخضعان لما يراد منهما. ٧ (والسماء رفعها ووضع الميزان) أثبت العدل. ١ (والشجر) أي: لأجل أن لا تجوروا (في الميزان) ما يوزن به. ٩ (وأقيموا الوزن بالقسط) بالعدل (ولا تخسروا الميزان) [أي: لا] تنقصوا الموزون. ١٠ (والأرض وضعها) أثبتها (للأنام) للخلق، الجن والإنس وغيرهم. ١١ (فيها فاكهة والنخل) المعهود (ذات الأكمام) [جمع (كم) بكسر الكاف، أي:] أوعية اطلعها. ١٢ (والحب) كالحنطة والشعير (ذو العصف) التبن (والريحان) الورق، أو: [هو] المشموم.

١٣﴿ فَبَأِي آلاء ﴾ نِعَم ﴿ ربكما ﴾ أيها الجن والإنس ﴿تكذبان؟ ﴿ ذكرت إحدى وثلاثين مرة، والاستفهام فيها للتقرير، لمّا روى الحاكم عن جابر قال: قرأ علينا رسول الله ﷺ سورة (الرحمن) حتى ختمها، ثم قال: (ما لي أراكم سكوتاً، لَلْجِنُّ كانوا أحسنَ منكم ردًّا، ما قرأت عليهم هذه الآية من مرة: (فبأي آلاء ربكما تكذبانً ، إلا قالوا: لا بشيء من نعمك ربّنا نُكَـذُب، فلـك الحمـد، [ورواه البـزّار عـن ابن عمر مُوفوعاً عَنْ ٤ ﴿ حَلَقَ الإنسان ﴾ آدم ﴿من صلصال﴾ طين يابس، يُسمع له صلصلة، أي: صُوْتُ إذا نُقِرَ ﴿كَالْفُخَارِ﴾ وهو: ما طبخ من طين. أو الوحلق الجان، أبا الجن (١١) [قيل:] مو إبليش ﴿منْ مارج من نار﴾ مو لهبها الخالص، [الخالي] من الدخان. ١٦ ﴿ فَبِأَى الْأَوُّ رِيكُما تكذبان ﴾ ١٧ ﴿ رِبُ المشرقين﴾(٢) مشرق الشتاء، ومشرق الصيف ﴿ورب المغربين كذلك. ١٨ ﴿نباي آلاء ربكمسا تكسلبسان؟ ١٩ ﴿مسرج ١٠ أرسل ﴿ البحرين ﴾ العذب والملح ﴿ يلتقيان ﴾ في رأى

٢﴿ بينهما برزخ > حاجز من قدرته تعالى ﴿ لا يبغيان > لا يبغي واحد منهما على الآخر، فيختلط عِهْ ...

٢١﴿ قَبْلَيْ آلاءٌ ربكما تكذبان؟ ﴿ .
 ٢٢﴿ يخرج ﴾ بالبناء للمفعول والقاعل

﴿منهما﴾ من مجموعها الصادق بأحدهما، [وهو: المِلْح] ﴿اللوَّلُوُّ والعرجانِ﴾ خرز أحمر، أو: صغَّار اللوُّلُو.

سُيُورُو الشَّحْدِنَ ٥٥

عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴿ الشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانِ ﴿ اللَّهِ مَنْ الْقَمَرُ بِحُسْبَانِ ﴿ اللَّهِ

وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدُانِ ﴿ وَٱلسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ

ٱلميزَانَ ﴿ أَلَّا تَطْغَوْاْ فِي ٱلْمِيزَانِ ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلْوَزِّنَ

إِ بِٱلْقَسْطِ وَلَا تُخْسُرُواْ ٱلْمِيزَانَ ﴿ وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا

⁽۱) قوله: «أبا الجن»، ذهب المؤلفان الجلالان السيوطي والمحلي إلى أن «إبليس» هو أبو الجن، كما أن «آدم» أبو الإنس، والصحيح أن إبليس واحد من الجن وليس أياهم، بل هو أبو الشياطين، ارجع إلى تعليقنا حوله ص ٣٨٨، وإلى تعليقنا حول «الجن» ص ٧٧٠.

 ⁽٢) قوله تعالى: ﴿وب المشرقين ورب المغربين﴾ جاء اسم «الشرق» و «الغرب» في هذه الآية بالثلثية، وجاء بالتجمع في قوله تعالى في سورة «المعارج»: ﴿فلا أقسم برب المشارق والمغارب﴾، وجاء مفرداً في سورة «المؤمل»: ﴿رب المشرق والمغرب لا إلّه إلا هو﴾. قالإقراد يعني: =

٢٢ ﴿ فَبِأَى ٱلاء ربكما تَكَذَبِان ؟ ﴾ . ٢٤ ﴿ وَلِهِ الْجُوارِ ﴾ السفن ﴿ المنشآت ﴾ المحدثات ﴿ في البحر كالأعلام ﴾ كالجبال عظماً وارتفاعاً. ٢٥ ﴿ فباي آلاء ربكما تكذبان؟ ﴾. ٢٦ ﴿ كل من عليها ﴾ أي: الأرض، من الحيوان، [أي: الكائنات الحية] ﴿فَانِ﴾ مالك، وعَبَّرَ بـ (من)، تغليباً للعقلاء. ٢٧ ﴿ويبقى وجه ربك﴾ [وجودُهُ و] ذاته ﴿ وَوِ الْجَلَالِ ﴾ العظمة ﴿ وَالْإِكْرَامِ ﴾ للمؤمنين، بأنعمه عليهم. ٢٨ ﴿ فَبَأَي آلاء ربكما تكذبان؟ ﴾ . ٢٩ ﴿ يسأله من في السماوات والأرض اي: بنطق، أو: حال [أي: بلسان الحال]، ما يحتاجون إليه، من القوة على العبادة،

> إحياء وإماتة، وإعزان وإذلال، وإغناء وإعدام، وإجابة داع، وإعطاء سائل، وغير ذلك.

٢٠ ﴿ فِيلَى آلاء ربكما تكلبان ﴾ ١ ٢ ﴿ سَنْفُرْغُ لِكُمْ ﴾ سنقضيد لحسابكم [ومجازاتكم] ﴿أيها الثقلان﴾ الإنس والجن أرضما بللك، لعظم شأنهما، بالإضافة إلى ما في الأرض من غيرهما من المخلوقات، بسبب التكليف، وقيل: لأنهم ثقلٌ على الأرض أجياه وأمواتاً، ومنه قوله يتقالى: ﴿وَإِخْرَجِتَ الأرض (تقالها)]. ٣٢﴿ نَبِأَي آلاه ريكما

٣٣﴿يا مُعشَرَ الجن والإنس إن استطعتم أن تنفلوا ﴾ تخترجوا ﴿مين أقطناو ﴾ نـواحـي ﴿السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [هـاربين من الحشر والحيات والجزاء] ﴿ فَانْفُلُوا ﴾ أمر تعجيز، [أيَّ عَلَمَ تَسْتَطَيِّعُوا ذَلَـكَ] ﴿ لَا تَنْفُدُونَ إِلَّا بسلطان، قيرة، ولا قبرة لكم على ذلك. ٤ ٦ ﴿ لِيَانِي ٱلام ربكما تكذبان؟ ﴾

٣٥ ﴿ رَسُلُ عَلِيكِما شَوْاظُ مِنْ تَارَاكُ مِنْ لهبها الخالص من الدخيان، أو: معه ﴿وَيْحَاسُ﴾ أي: دخان لالهب بد، [ار: هو النحاس المذاب، يصب على رؤوسكم] ﴿فَلا يُنتَصُوانِ [أي: لا] تِمِنْنِعَانَ مِنْ ذَلِكَ، بل يسوقكم إلى المحشرة [والمعنى: لو ذهبتم هاربين بوم القيامة، لردتكم الملائكة والنزيانية ، برارسال اللهب من النار والنجاس المذاب عليكم].

والرزق والمغفرة، وغير ذلك ﴿ كُلُّ يُوم ﴾ وقت ﴿ هو في شأن ﴾ أمرٍ، يُظهره على وفق ما قدره في الأزل، من

الزالت الخوالينين

فَبَأَى وَالْآءِ رَبُّكُما تُكَدِّبَانِ ﴿ وَلَهُ ٱلْحَوَارِ ٱلْمُنشَاتُ

كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانِ ﴿ وَيَبْنَىٰ وَجُهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَـكَالِ

وَٱلْإِكْرَامِ ١٤ فَبِأَي وَالْآءِرَبِكُمَا تُكَذِبَانِ ١

يَسْعَلُهُ, مَن فِي ٱلسَّمَوْتِ وَٱلْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَفِي

شَأَن ﴿ مَن فَبِأَى ءَالْآءِ رَبُّكَا تُكَذَّبَان ﴿ مَن سَنَفُرُغُ

لَكُرْ أَيُّهُ ٱلثَّقَلَانِ ١ فَيِأْيِّ وَالآءِ رَبِّكُم تُكَذِّبَانِ ١٠

يَكُمُعْشَرَ ٱلِحُنِّ وَٱلْإِنِسَ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُواْ مِنْ

أَقْطَارِ ٱلسَّمَوْتِ وَٱلْأَرْضِ فَآنفُذُواْ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَيْنِ ﴿ مَنِهُ فَبِأَي ءَالْآءِ رَبِّكُمْ تُكَذِّبَانِ ﴿ مُ يُرْسَلُ

ا عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِن نَارِ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ ﴿ مُنْ فَبِأَيِّ اللَّهِ اللَّهُ عَلَى

ا وَالآءِ رَبُّكُما تُكَذِّبَانِ ﴿ فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَاءُ فَكَانَتُ

٣٦﴿ فَيُلِّي آلاء ربكما تكلبان؟ ﴾ ٣٧﴿ فإذا انشقت السماء ﴾ انفرجت أبواباً لتزول الملائكة ﴿ فكانت

جهة الشرق وجهة الغرب، والتثنية تعني: جهتي الجهة الواحدة، فإن لكل من المشرق والمعرب جهنين، إحداهما نحو الجنوب والاخرى نحو الشمال؛ وأما الجمع فيعني: مشرق كل يوم ومغربه، وروى البخاري عن مجاهد بن جبر رحمه الله قال: هما مشرق الصيف ومغربه، ومُشرق الشتاء ومغربه، وهذا القول هو الذي أثبته المحلي هنا.

وردة ﴾ أي: مثلها مُحْمَرًةً ﴿كالدهان ﴾ كالأديم الأحمر، على خلاف العهد بها، ، وجواب ﴿إذا ﴾: فما أعظم الهول؟ ٣٨﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان؟ ﴾ . ٣٩﴿فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان ﴾ عن ذنبه ، ويسألون في وقت آخر (١)، «فوربك لنسألنهم أجمعين»، و «الجان» هنا وفيمًا سيأتي (٢) بمعنى: «الجنبي» و «الإنس» فيهما بمعنى: «الإنسي» • ٤ ﴿فبأى آلاء ربكما تكذبان؟ ﴾ .

١ ٤ ﴿ يعرف المجرمون بسيماهم ﴾ أي: سواد الوجوه وزرقة العيون ﴿ فيؤخذ بالنواصي والأقدام ﴾ .

٤٢ ﴿ فِبْأَي آلاء ربَّكُما تَكَذَّبَان؟ ﴾ أي: تضم ناصية كل منهم إلى قدميه، من خلف أو قُدَّام، ويلقَى في النار، ويقال لهم:

٤٣ (هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون) [أي: التي كذبتم بها]

٤٤ ﴿ يطوفون ﴿ يستونه وبين حميم ﴾ ماء حار ﴿ آنِ ﴾ شديد الحرارة ، يسقونه إذا استغاثوا
 من حر النار ، وهو منقوض ك قاض ٤ .

٥٤ ﴿ فِبِأِي آلاء ربكما تكلبان؟ ﴾

٤٩ ﴿ فِياْيِ ٱلا م رَبِكُما تَكْلَبِانَ ؟ ﴾

٠٥ ﴿ فيهما عينان تجريان ﴾ ا

١٥﴿ فَبِأَيُّ آلاءً ربكما تكلبان؟ ﴿ ...

٩٢ ﴿ فيهما من كل فاكهة ﴾ في الدنيا، أو : كل ما يتفكه به ﴿ رُوجِانِ ﴾ "رعان، رطب ويابس، والمر منهما في الدنيا تكالخنظل عاصلو [في الدنيا تكالخنظل عاصلو [في الجنة] .

٥٣﴿ فَبِأِي آلَاءُ رِيكِمَا تِكِلْبِنْ وَ؟ ﴾: ٢٠٠ -

٤ ﴿ متكنين ﴾ حال هاملة محدوث ، أي : يندمون [متكنين] ﴿ فعلى فوش بطائنها من إستبرق ﴾ قنا غلظ: من الديناج وخشن الطهائم من السندن ﴿ وجنى الجنتين ﴾ فريت بوشاك القائم والقياعيد ﴿ والمضطحے ، ٥٠ ﴿ وَإِلَى الله والمضطحے ، ٥٠ ﴿ وَإِلَى الله والمضطحے ، ٥٠ ﴿ وَإِلَى الله والمضطحے ، ٥٠ ﴿ وَإِلَى الله والمضطحے ، ٥٠ ﴿ وَإِلَى أَيْ الله والمضطحے ، ٥٠ ﴿ وَإِلَى الله والمضطحے ، ٥٠ ﴿ وَإِلَى الله والمضطحے ، ٥٠ ﴿ وَإِلَى الله والمضطحے ، ٥٠ ﴿ وَإِلَى الله والمضطحے ، ٥٠ ﴿ وَإِلَى الله والمضطحے ، ٥٠ ﴿ وَإِلَيْ الله والمضطحے ، ٥٠ ﴿ وَإِلَيْ الله والمضطحے ، ٥٠ ﴿ وَإِلَيْ الله والمضطحے ، ٥٠ ﴿ وَإِلَيْ الله والمؤمن اله والمؤمن الله والمؤمن الله والمؤمن الله والمؤمن الله والمؤمن اله والمؤمن الله والمؤمن الله والمؤمن الله والمؤمن الله والمؤمن اله والمؤمن الله والمؤمن الله والمؤمن الله والمؤمن اله والمؤمن الله والمؤمن الله والمؤمن الله والمؤمن الله والمؤمن اله والمؤمن الله والمؤمن الله والمؤمن الله والمؤمن الله والمؤمن الله والمؤمن اله والمؤمن الله والمؤمن الله والمؤمن الله والمؤمن الله والمؤمن اله والمؤمن الله والمؤمن الله والمؤمن الله والمؤمن الله والمؤمن اله والمؤمن اله والمؤمن الله والمؤمن الله والمؤمن الله والمؤمن الله والمؤمن المؤمن الله والمؤمن المؤمن اله والمؤمن المؤمن الله والمؤمن الله والمؤمن الله والمؤمن الله والمؤمن الله والمؤمن الله والمؤمن المؤمن المؤمن المؤمن الله والمؤمن المؤمن
وَرْدَةً كَالدِّمَانِ ﴿ فَإِلَي عَالاً عِرَبِّكُما تُكَذِّبَانِ ﴿ فَيَ

شِيئُ وَالْتَحْبِينَ ٥٥

ورده الدهان (الله عن

تُكذِّبَانِ ﴿ عَلَوْ عِي وَ مَ صَارِمٍ وَ هِ اللَّهِ مُونَ ﴿ مَا الْمُجْرِمُونَ ﴿ مَا اللَّهُ مُونَ ﴿

يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ عَانِ ﴿ فَيْ فَيِأْيِ عَالَا وَرَبِّكُمَّا

تُكَدِّبَانِ رَفِي وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ ع جَنَّتَانِ رَبِّي فَبِأَيّ

ءَالَآءِ رَبِّكُما تُكَذِّبَانِ ﴿ خُواتَآ أَفْنَانِ ﴿ فَيَأْيِّ وَالَّا عَالَاءِ

رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿ فِي فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿ فَا فَإِلَّى عَالَا إِ

رَبِكُمَا تُكَذِّبَانِ ١٥٥ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَنكِهَةٍ زَوْجَانِ ١٥٥

فَيِأْيِ اللَّهِ رَبِّكُمْ يُكَذِّبَانِ ﴿ مُتَكِينَ عَلَى فُرُسٍ

بَطَآيِبُهَا مِنْ إِسْتَبْرُقِ وَجَنَى ٱلْجُنَّتِينِ دَانِ ﴿ فَيَ فَبِأَيْ عَالَآءِ

 ⁽۱) قوله: (ويُسالزن في وقت آخر، هو إشارة إلى أنه لا تعارض بين قوله تعالى هنا: ﴿فيومثلُو لا يُسال عن دُنيه إنس ولا جان﴾ وقوله تعالى: ﴿فيوريك لنسالنهم الجمعين﴾ وقوله: ﴿وقله على وهذا قول حكومة لنسالنهم الجمعين﴾ وقوله: ﴿وقله على وهذا قول حكومة موامل لطول ذلك اليوم، قيسال في بعض و لا يُسال في يعضى، وهذا قول حكومة معالى إن عباس.

⁽٢) قولة: اوفيها سيأتي، أي: في قوله تعالى: ﴿لَمْ يَطْمَعُنْ إِنِّسْ قِبْلُهُمْ وَلا جَانْ﴾ في الآيتين فرده، ٧٤.

 ⁽٣) قولة الطفراء أي: على ما قبل حلف الواود وبعد حلفها تصبح اذات؛ فتلنى على اذاتان؟، وقوله: اولافها باء أي: اذويء على وزن
 افعل؟، ارجع إلى تعليقنا خول إعلالات هذه الكلمة عند قوله تعالى في سورة (سبأ): ﴿ ذواتي أكل خَمط﴾ ص ١٩٥٠.

ربكما تكذبان؟ • ٢٥ ﴿ فيهن • في الجنتين، وما اشتملتا عليه، من العلالي والقصور ﴿ قاصرات الطرف ﴾ العَيْن، على أزواجهن المتكثين، من الإنس والجن ﴿ لم يطمئهن ﴾ يفتضهن، وهن من الحور [على المشهور]، أو: من نساء الدنيا، [الثيبات والعجائز] المنشأت، [المشار إليهن بقوله تعالى: «إنا أنشأناهن إنشاء فجعلناهن أبكاراً عُرباً أتراباً»، أي: يجعلهن بعد الثَّيوبة أبكاراً، متحبَّبات إلى أزواجهن، وأتراباً على ميلاد واحد، وهذا قول الحسن البصري] ﴿ إنس قبلهم ولا جان ﴾ . ٧٥ ﴿ كأنهن الياقوت ﴾ صفاء ﴿ والمرجان ﴾ أي: اللؤلؤ بياضاً. ٩٥ ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان؟ ﴾ . ٨٥ ﴿ حزاء الإحسان ﴾ بالطاعة ﴿ إلاً الإحسان؟ ﴾ بالنعيم . ٦١ ﴿ فبأي آلاء وبكما تكذبان؟ ﴾ . ٢٠ ﴿ هل ﴾ ما ﴿ جزاء الإحسان ﴾ بالطاعة ﴿ إلاَّ الإحسان؟ ﴾ بالنعيم . ٦١ ﴿ فبأي آلاء

ربكما تكذبان؟ ﴿ ١٢﴿ وَمَنْ دُونَهُمَا ﴾ أي الجنتين ﴿ جنتان ﴾ المذكورتين ﴿ جنتان ﴾ [رؤى [أخريان] وأيضاً ، لمن خاف مقام ربه ، [رؤى

البخاري في صحيحة في «باب»: قوله تعالى «ومـن دونهمــا جنتــان»، عــن أبـــي مــوســى

الأشعري، أن رسول الله ﷺ قال: ﴿ جِنتَانَ مِنْ

فضة آنیتُهما وما فیهما، وجنتان من ذهب آنیتُهما وما فیهما»]. ۱۳۰﴿فبای آلاء ریکما تکذبان؟﴾. ۲۶﴿مدهامتان﴾ سوداوان من شدة خضرتهما. ۲۹﴿فبای آلاء ریکما تکذبان؟﴾. ۲۹﴿فیهما

عينان نضاختان فوارتان بالماء، لا تنقطعان. ١٨ ﴿فيهما ٢٧﴿فيهما

فاكهة ونخل ورمان مما منها، [أي: النخل والرمان من الفاكهة]، وقيل: غيرها: 1. ونبأى

جمع: اخْيُرة ك اورُدُة)، أو: جمع اخيُّرة ا بتشديد الياء فخفُفت ياؤه، وهي : المرأة

الصالحة، الحسنة الخُلُق، الحسنة الوجم، قال الجمهور، أي: خير النساء] أخلاقاً ﴿حسان﴾

] [أي: إحسنهن] وجوها والمتدارية المسنو

٧٧ [هـن] ﴿حـور﴾ شديدات سواد العيون وبياضها ﴿مقصورات﴾ مستورات ﴿في الخيام﴾ من در مجنوف، [وهن خينام] مضافة إلى

١٧ ﴿ فَيَأَى آلَاءِ رَبِكُمَا تَكَذَّبَانَ؟ ﴾ . ﴿ فَيَسَسَلُونَ

] القصور، شبيهة بالخدور.

رَبِّكُما نُكَذِبَانِ فَي فِيمِنَ قَلْصِرَاتُ الطَّرْفِ لَرَّ يَظْمِثُهُنَّ وَبِيكَا نُكَذِبَانِ فِي فِيمِنَ قَلْصِرَاتُ الطَّرْفِ لَرَّ يَظْمِثُهُنَّ إِنِّسُ قَبْلَهُمْ وَلا جَانَّ فِي فَيْلِي ءَالآءِ رَبِّكَا تُكذّبانِ فِي كَانَّهُنَّ الْبَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ فَي فَيْلِي ءَالآءِ رَبِّكَا تُكذّبانِ فِي مَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَا الْإِحْسَنُ فِي مَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَا الْإِحْسَنُ فِي مَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَا الْإِحْسَنُ فِي مَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنُ إِلَا الْإِحْسَنُ فِي مَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَا الْإِحْسَنُ فِي فَيْمِا جَنَانِ فِي فَالِي عَلَى ءَالآءِ رَبِّكُا تُكذّبانِ فِي فِيمِا عَبْنَانِ نَضَاحَتَانِ فِي فَيْمِا عَبْنَانِ نَضَاحَتَانِ فِي فَيْمِا عَبْنَانِ نَضَاحَتَانِ فِي فَيْمِا عَبْنَانِ نَضَاحَتَانِ فَي فَيْمِا عَبْنَانِ نَضَاحَتَانِ فَي فَيْمِا عَبْنَانِ نَضَاحَتَانِ فَي عَلِيمًا عَبْنَانِ نَضَاحَتَانِ فَي عَلِيمًا عَبْنَانِ نَضَاحَتَانِ فَي عَلِيمًا عَبْنَانِ نَضَاحَتَانِ فَي عَلِيمًا عَبْنَانِ نَضَاحَتَانِ فِي فَيْمِما عَبْنَانِ نَضَاحَتَانِ فَي عَلَيْ فَيْمِا عَبْنَانِ نَصَاحَتَانِ فَي عَلِيمًا عَبْنَانِ نَضَاحَتَانِ فَي عَلِيمًا عَبْنَانِ نَضَاحَتَانِ فَي عَلَيْ عَالَاءٍ رَبِّكُما تُكذِيبانِ فِي فِيمِما عَبْنَانِ نَضَاحَتَانِ فَي عَالَاءِ رَبِكُما تُكذِيبانِ فِي فِيمِما عَبْنَانِ نَضَاحَتَانِ فَي عَالَاءِ رَبِكُما تُكذِبَانِ فِي فِيمِما عَبْنَانِ نَضَاحَتَانِ فَي عَلَى عَلَى عَلَيْ فَالَاءً وَرَبِكُما تُكذِيبانِ فِي فِيمِما عَبْنَانِ نَصَاحَتَانِ فَي عَلَى اللَّهِ وَرَبِكُما تُكذِيبانِ فِي فَيهِما عَبْنَانِ فَي عَلَيْهِ وَمُعْلَمْ الْعَلَى عَلَاءً وَرَبِكُما تُكذِيبانِ فِي فِيما عَبْنَانِ نَصَاحَتَانِ فَي عَلَيْهِ وَلَيْ فَي عَلَيْهِ فَي عَلَاءً وَرَبِكُما تُكذِيبانِ فَي فَي عَلَيْهِ وَي مُعْلَمَ الْعَلَاءِ وَي مُعْلَمِهِ اللْعَلَاءِ وَي مُعْلَمَا عَلَى اللْعِيمُ الْعَلَاءِ وَي مُعْلَالًا وَي مُعْلِيقًا عَلَاهُ وَالْعَلَالِهِ الْعِلْمِ الْعَلَاءِ وَالْعَلَاءِ وَي مُعْلَالًا وَالْعَلَالَهُ فَي عَلَاهُ وَلِي عَلَيْهِ وَالْعَلَاءِ وَي مُعْلِيقًا عَلَاهُ وَالْعَلَاءِ وَي الْعَلَاءِ الْعَلَاءِ الْعَلَاءِ الْعَلَاءِ فَي اللْعَالِهِ الْعَلَاءِ الْعَلَاءُ الْعَلَاءُ الْعَلَاءُ الْع

٧٣﴿ فِبِلِي آلاء ربكما تكذبان؟ ﴾. ٤٧﴿ لم يطمئهن ﴾ [أي: يمسمهن] ﴿ إنس قبلهم ﴾ قبل أزواجهن ﴿ ولا جان ﴾

⁽۱) قوله: «أي: الجنتين وقصورهما»، إن تفسير الجلال المحلي هذا غير واضح، لأنه لو كان المعنى كما قال لجاء النص بلفظ: «فيهما» كما في الآيات الأخرى، بل الواضح أن الضمير في قوله تعالى: ﴿فيهنا﴾ يعود إلى الجنات الأربع المبيّنات في حديث البخاري الذي ذكرناه في تفسير الآيات (۱۲ حتى ۲۹) الجنتين الأوليين لمن خالة واتقاء، ثم وصف في الآيات (۲۲ حتى ۲۹) الجنتين الأوليين لمن خالة واتقاء، ثم وصف في الآيات (۲۲ حتى ۲۷) الجنات الأربع جميعاً، وذلك على سبيل التفصيل أولاً ثم الإجمال.

◊٧﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان؟﴾. ٧٦﴿متكثين﴾ أي: أزواجهن، وإعرابه [حال]، كما تقدم [في الآية ٤٥٤، ﴿ أي: يتنعمون متكثين] ﴿على رفرف خضر﴾ جمع «رفرفة»، أي: بُسُط، أو: وسائد ﴿وعبقري حسان﴾ جمع «عبقرية، أي: طنافس، [و «عبقري» منسوب إلى «عَبْقر»، قرية في اليمن، ينسج فيها بسط منقوشة]. ٧٧﴿ فبأَيّ آلاء ربكما تكذبان؟﴾. ٧٨﴿تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام﴾ [للمؤمنين، بأنعمه تعالى عليهم، كما] (تقدم^(۱)، ولفظ «اسم» زائد.

﴿ سُونَا الْوَاقِعِ مُنْ إِلَّهُ الْوَاقِعِ مُنْ إِلَيْهُ الْمُواقِعِ مُنْ إِلَيْهُ الْمُؤْلِقِ الْمُؤْلِقِ

(مكية، إلاً: "أفيهذا الحديث، الآية، و (ثُلَّة من الأولين) الآية وهي ست، أو: سبع، أو: تسع وتسعون آية)

بشب وألله التمزالتينو

ا ﴿إِذَا وقعت الواقعة ﴾ قامت القيامة.

٧ ﴿ لِيسَ الوقعَتِهَا كَاذَبِهُ فَمْسَ تَكَذَّب، بأن تنفيها كما نفتها في الدنيا.

٣﴿ حَافضة رافعة ﴾ أي: هي مظهرة لخفض أقوام بدخولهم النَّار، ولرفع آخرين بدُّخُولهم

٤ ﴿إِذَا رَجْتُ الأَرْضَ رَجّاً ﴾ حُرّكت حركة

٥ ﴿ وبست الجبال بساً ﴾ فُتت.

٣ ﴿ فَكَانِتِ هَبَاءَ﴾ غَبَاراً ﴿ مَنْهُ أَكُ مَنْتُسُراً ، و ﴿ إِذَا ﴾

الثانية بدل من الأولى. ٧﴿ وَرُواجِاً أَصْنَافًا اللهِ الْمُعَامِلُهُ أَصْنَافًا اللهِ الْمُعَامِلُهُ السَّافًا اللهِ المِلْمُ اللهِ

٨﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ وهم الذين يُؤْتُون، [أي: يُعْطُونِ] كتبهم بايمانهم، مبتدأ حبسره وما أصحاب البيسة وتعظيم

فَيْأَيْ وَالْآءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ ١٠٥٥ مُتَكِئِينَ عَلَىٰ رَفْرُف خُصْرِ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانِ ﴿ فَيَأْيِّ ءَالْآءِ رَبِّكُمَّا تُكَذِّبَانِ ﴿ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانِ ﴿ وَإِنَّا اللَّهُ نَبَارِكَ أَسَمُ رَبِّكَ ذِي آلِحَكَالِ وَٱلْإِكْرَامِ ١

(٥٦) سِنُوْرِةُ الْوَاقِعَةِ مُرِكِيَّةُ

وَ إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿ لَئِسَ لِوَقَعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿ خَافِضَةٌ اللَّهِ عَافِضَةٌ ۗ رَّافَعَةً ﴿ إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ﴿ وَبُسِّتِ ٱلْحُبَالُ بَسًّا رَقِي فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا رَبِّي وَكُنتُمْ أَزُواجًا ﴿ ثَلَنْهُ ١ مَا مُعَابُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَا أَصَابُ ٱلْمَيْمَنَةِ ١ مَنْ مَا أَصَابُ ٱلْمَيْمَنَةِ ١ وَأَضْعَنْ لِلْمُشْتَمَة مَآ أَضْعَنْ لِلْمُشْتَمَة ﴿ وَٱلسَّبِقُونَ كالمحكم الشأنهم بدخولهم الجنة

٩ ﴿ واصحاب المشامة ﴾ أي: الشمال، بأن يؤتى كل منهم كتابه بشماله ﴿ ما أصحاب المشامة ﴾ تحقير لشانهم

١٠ ﴿ والسابقون ﴾ إلى الخير، وهم الأنبياء، [والسابقون إلى الإيمان من كل أمة]، مبتدأ

⁽١) قوله : وتقدم، أي: تقدم معنى هذه الآية في تفسير الآية (٣٧٥ من هذه السورة ص ٢١٠، أما (تبارك الله) فمعناه: ثبت ودام انعامه.

﴿السابقون﴾ تأكيد لتعظيم شأنهم. ١١ والخبر: ﴿أُولئك المقربون﴾. ١٢ ﴿ في جنات النعيم﴾ ١٣ ﴿ ثلة من الأولين﴾ مبتدأ، أي: جماعة من الأمم الماضية. ١٤ ﴿ وقليل من الآخرين ﴾ من أمة محمد على وهم: «السابقون» من الأمم الماضية وهذه الأمة، والخبر: ١٥ ﴿ على سرر موضونة ﴾ منسوجة بقضبان الذهب والجواهر. ١٢ ﴿ متكثين عليها متقابلين ﴾ حالان من الضمير [الملحوظ] في الخبر، [أي: في قوله: «على سرر»، تقديره: «جالسون على سُرُر... إلخ »]. ١٧ ﴿ يطوف عليهم ﴾ للخدمة ﴿ ولدان مخلدون ﴾ على شكل الأولاد، لا يهرمون. المارب ﴾ أقداح لا عُرى لها ﴿ وأباريق ﴾ لها عرى وخراطيم ﴿ وكأس ﴾ إناء يشرب به الخمر ﴿ من معين ﴾ أى:

السَّيْقُونَ فِي أُولَنَهِكَ الْمُقَرَّبُونَ فِي جَنَّتِ السَّيْقُونَ فِي أَوْلَيْكَ الْمُقَرَّبُونَ فَي وَقَلِيلٌ مِّنَ الْالْحِرِينَ فَي السَّعْمِ فَي ثُلَةٌ مِّنَ الْأَوْلِينَ فَي وَقَلِيلٌ مِّنَ الْالْحِرِينَ فَي السَّعْمِ فَي ثُلَةً مِنَ الْالْحِرِينَ فَي عَلَى اللَّهِ مَعْنِ فِي مُنْ عَلَيْهِ مَعْنَى اللَّهُ اللللللِ الللللِّهُ اللللِّهُ الللللِّهُ الللللِّهُ اللللِّهُ الللللِّهُ الللللِّهُ الللللِّهُ اللللللِّهُ الللللِهُ الللللِهُ اللِهُ الللللِّهُ الللللِهُ الللللِهُ اللللِهُ الللللِهُ الللللِهُ الللللِ

خمر جارية من منسع لا ينقطع أبداً. ١٩ ﴿ لا يصدعون عنها ولا ينزفون ﴾ بفتح الزاي وكسرها، من «نُزفَ الشارب»، ﴿وَأَنْزُفُۥ أَي: لا يحصل لهم منها صُداع، ولا ذهابُ عقل، بخلاف خمس الدنيا. ٢٠ ﴿وفياكهـ مما يتخيرون﴾. ٢١﴿ولحم طير مما يشتهون﴾. ٢٢﴿و﴾ لهـم للاستبتاع [أي: عندهـم] ﴿حُورُ﴾ نساء شديدات سواد العيون وبياضها ﴿عَينَ ﴾ ضخام العيون، كُسرت عينه بدل ضمها، لمجانسة الياء، [لأن أصلها (عُينٌ)، بضم العين وسكون الياء]، ومفرده اعيناءً! كحمراءً، وني قراءة: بجر «حـور عيـن»، [عطفــاً علــي بـ (أكواب، أي: يتنعمون بأكواب وفاكهة وحور عين]. ٢٣ ﴿ كَأَمِثَالُ اللَّوْلَقُ الْمَكَّنُونَ ﴾ المصون [في البياض] - ٢٤ ﴿جزاء﴾ مفعول له، أو: مصدر، والعامل مقدر، أي: جعلنا لهم ما ذكر للجزاء، أو: جزيناهم ﴿بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾. ٢٥﴿لا يسمعـون فيهـا﴾ في الجنة ﴿لغُواْ﴾ فاحشاً من الكلام ﴿ولا تأثيماً ﴾ من يُؤثمُ.

ممدوده (٢٠ دائم ٢٠٠٠ فرماء مسكوب، جار دائماً ٣٧٠ وفاكهة كثيرة، ٣٣ ﴿لا مقطوعة ﴾ في زمن، [أي: ليست موسمية كثمر الدنيا، توجد في فصل ولا ترجد في غيره، بل هي مثمرة دائماً ﴿ولا مسوعة ﴾ بشن ٤٠٠ ﴿ووادش

⁽١). قوله: ابخلافُ خمرُ الدنياء، ارجع إلى تعليقنا حول الخمر، ص ١٥٥.

 ⁽۲) قوله تعالى: ﴿وَظُلِ مُعْمَدُونِ﴾ روى البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ في قوله تقالى: ﴿وَظُلُّ مُعْمُودُ﴾:
 دفي الجنة شجرة بسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها؛

مرفوعة [اي: نساء مرفوعات القدر] على السرر. ٣٥ فإنا أنشأناهن إنشاء أي: الحور العين، من غير ولادة (١). ٣٦ فيجملناهن أبكاراً عذارى، كلما أتاهن أزواجهن وجدوهن أبكاراً، ولا وجع. ٣٧ فعرباً بضم الراء وسكونها، جمع: «عَرُوب، وهي: المتحببة إلى زوجها عشقاً له فراتراباً جمع «تِرْب»، أي مستويات في السن، [فيقال في النساء: «أتراب»، وفي الرجال: «أقران»]. ٣٨ فلأصحاب اليمين صلة «أنشأناهن»، أو: «جعلناهن». ٣٩ و [أصحاب اليمين] هم: فرثلة وأي: جماعة] فمن الأولين . ٤٠ فوثلة من الآخرين الاكرام الشمال ما أصحاب الشمال . ٤٢ في سموم ويح حارة من النار، تنفذ في المسام فوحميم المعارف النار، تنفذ في المسام فوحميم المعالم المعالم المعالم وحميم المعالم الم

ماء شديد التحرارة.

٤٣ ﴿ وَظُلَ مِنْ يَحْمُومُ ﴾ دخان شديد السواد. ٤٤ ﴿ لا بارد ﴾ كغيره من الظلال ﴿ ولا كريم ﴾ حسن المنظر.

٥٥ ﴿ إِنْهِمْ كَالْمُوا قَبْلُ ذَلَكُ فَيَ الْدَنْيَا ﴿ مُتُوفِينَ ﴾ مَتُوفِينَ ﴾ مِنْعُمِينَ ، لا يتعبُون في الطاعة.

13 ﴿وكانوا يَضِرُونَ على الحنث﴾ الذنب ﴿العظيم ﴾ أي: الشرك [بالله تعالى].
٧٤ ﴿وكانوا يَقُولُون أَنْذَا مَتنا وكنا تراباً وعظاماً
عإنا لمبعوثون ﴾ في الهمزتين في الموضعين: التحقيق، وتسهيل الثانية، وإدخال ألف بينهما
على الوجهين [وتركه].

٤٨ ﴿ أَوَ آبَاؤَنَا ۚ الأَوْلُونَ ﴾ بفتح الواو للعطف، والهمزة للاستفهام، وهو في ذلك وفيما قبله للاستبعاد، وفي قراءة؛ بسكون الواو، عطفاً بداؤه، والمعطوف عليه محل اإنَّ واسمها.

٩ ﴿ قَلْ إِنَّ الأَوْلِينَ وَالْآخِرِينَ ﴾
 ٥ ﴿ لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مَقَاتُ ﴾ لوقت ﴿ يَوْمُ مَلُومٍ ﴾
 أي: يوم القيامة ، [حيث الخساب والجزاء] .

٥١ ﴿ مَمْ إِنَّهُمْ الْهُمُ الْمُعَالِّونَ السَّكَانِونَ ﴾ .

٧٥ ﴿ لَا كِلُونَ مِنْ شَجِرِ مِنْ زَقُومٍ ﴾ بيان للشجر.
 ٣٥ ﴿ فَمَالَئُونَ مِنْهَا ﴾ من الشجر ﴿ البطون ﴾ .

٤٥ ﴿ فَشَارِيتُونَ عَلَيْهِ ﴾ أي: الزقدرم الماكول ﴿ مِن الحميم ﴾. ٥٥ ﴿ فشاربون

البُطُونَ ١ فَشَارِ بُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ ١ فَشَارِ بُونَ الْحَمِيمِ

ونسي البخساء عسروب غيسر فساحشة ويسأ السروادف يعشى دونها البصسر

 ⁽¹⁾ قوله: فأي: الحور العين من غير ولادة، أي: لَسْنَ من نساء أهل الدنيا، هذا هو القول المشهور لذي المفسرين، وقال الحسن البصري رحمه الله: إن الحور العين المذكورات في القرآن هن المؤمنات من أزواج النبيين والمؤمنين يخلقهن الله في الآخرة على أحسن صورة، وقد سبق أن أشار الجلال المحلي إلى هذا القول في تفسير الآية ٥٦ من سورة «الرجمن» هن ۲۱۷.

⁽٢) قوله: (جمع عروب)، بفتح الغين المهملة، ومنه قول لبيد:

رب بفتح الشين وضمها، مصدر خالهيم الإبل العطاش، جمع «هيمان» للذكر، و «هيمي» للأنثى، كعطشان وعطشى. ٥٦ ﴿ هذا نزلهم ﴾ ما أعد لهم ﴿ يوم الدين ﴾ يوم القيامة. ٧٥ ﴿ نحن خلقناكم ﴾ أوجدناكم من عدم ﴿ فلولا ﴾ هار ﴿تصدقون﴾ بالبعث، إذ القادر على الإنشاء قادر على الإعادة. ◊٠﴿ أفرأيتم ما تمنون ﴾ تريقون من المني في أرحام النساء؟ ٩٥﴿ وأنتم ﴾ بتحقيق الهمزتين، وإبدال الثانية ألفاً، وتسهيلها، وإدخال ألف بين المسهلة، والأخرى، وتركه في المواضع الأربعة [الآتية] ﴿تخلقونه﴾ أي: المني بشراً ﴿أم نحن الخالقون﴾ [المقدرون المصورون؟]. ٣٠﴿نحنَ

قدرنا ﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿بينكم الموت وما نحن بمسبوقين ﴾ بعاجزين. ٦١ ﴿على ﴾ عن(١) ﴿أن نبدل ﴾ نجعل

الإرالي القواليدي شُرْبَ الْهِيمِ رَبِّي هَـٰـذا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ رَبِّي نَحْنُ خَلَقَنَاكُرْ فَلُولًا تُصَدِّقُونَ ﴿ أَفَرَءَ يَتُم مَّا تُمَنُونَ ﴿ عَلَيْهِ الْمُعَنَّونَ ﴿ عَأْنَتُمْ تَخَلُقُونَهُ وَأَمْ نَحْنُ ٱلْخَلِقُونَ ﴿ مَا نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمُوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿ عَلَيْ أَن نُبُدِّلَ أَمَّنَاكُمُ وَنُشْئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ١٥ وَلَقَدْ عَلَمْتُمُ ٱلنَّشَأَةَ ٱلْأُولَىٰ فَلُولَا تَذَكَّرُونَ ﴿ أَفَرَءَ يَٰتُمُ مَّا تَحَرُنُونَ ﴿ إِنَّ أَفَرَءَ يَتُمُ مَّا تَحَرُنُونَ ﴿ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّارِعُونَ ﴿ لَوْ نَشَآهُ لِحَعَلْنَهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ١٠٥٥ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ١٠٥٠ بَلَّ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿ إِنَّ أَفَرَءَ يُتُمُّ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِي تَشْرَبُونَ ﴿ اللَّهُ الْمُ وَأَنْهُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ١٠ لَوْنَسَآهُ جَعَلْنَكُ أَجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿ أَفُرَ ۚ يُتُمُ النَّارَ الَّتِي

﴿أمثالكم ﴾ مكانكم ﴿وننشتكم ﴿ نجلقكم ﴿في ما لا تعلِمون﴾ من الصور، كالقردة والخِنازير. ٦.٢ ﴿ ولقد عِلْمتِم النَّشَاءَةُ الأولى ﴾ [بالألف بعد الشين]، وفي قراءة: بسكون الشين [بلا ألف] ﴿ فِلُولِا تُذُّكِرُونَ ﴾ فِيهِ إدغام الناء الثانية في الأصل في النال؛ [وفي قراءة: بتخفيف النال]. ٣٢ ﴿ أَفُر أَيْسُمُ مِا تَحْرِثُونَ ﴾ تثيرون الأرض، وتلقون البذر فيها. \$٦﴿ وَأَنْتُمْ تَزْرَحُونَهُ كَنْبَتُونُهُ [وتجعلونيه زرعاً] ﴿أُم نحن البزارهيون؟﴾. 10 ﴿ لِو نِشِياء لِجِعلِناهِ حِطاماً ﴾ نباتاً يابساً، لاحب فيه ﴿فظلتم﴾ أصله: ﴿ظُلَلْتُم الْحُسْر اللام، حدّفت تخفيفاً ، أي: أقمتم نهاراً ﴿تفكهون﴾ حذفت منه إحدى التاءين في الأصل [وهمو: ﴿تِتَفَكِهُونَ﴾، أي:] تُعجبُون مِن ذَلْكُ وتقولون: ٦٦ ﴿إِنَّا لِمَعْرِمُونَ ﴾ نفقة زرعنا، [من «الغُرُم»، و ﴿ المُغْرَمُ؟ : الذي ذهب ماله بغير عوض]. ٧٧ ﴿ إِنْ نَحِنْ مُحِرُومُونَ ﴾ ممنوعون رزقنا. 7٨ ﴿ أَفُرْأَيْتُم الماء الذي تشريون؟ ﴾. 79 ﴿ وَأَنْتُمُ أَنْزِلْتُمُوهُ مِنْ الْمُرْنَ ﴾ السحاب، جمع المُزْنَة ؛ ﴿ أُم نَحِنَ الْمَنْزُلُونَ ؟ ﴾ ١٠ ﴿ لِتُو نَشِياء جعلناه أجاجاً في ملحاً لا يمكن شربه (فلولا) فهلاً ﴿تشكرون﴾ [إله على نعمه]. ١٧﴿ أَفْرَأْتِهُمْ النار التي تورون من الشجر الأخضر؟ [أي: تستخرجونها من مصادرها، كالحطب

والعَفَار (٢)، والكَلْخ، [وهو شجر معروف في بَعض بلاد المغرب والشام] ﴿أَمْ نَحْنَ الْمَنْشُنُونَ﴾ [أي: الخالقون؟].

⁽١) قول الجلال المحلي: (عن في تفسير؛ ﴿عَلَى﴾ جَاءَ بناء على تفسيره؛ ﴿بِمَسْبُولِينَ﴾، "أي: بعاجزينَ. وقيه تكلُّف، لأنه يقال: عجز عن الشيء، فالأولى إبقاء ابمسبوقين؛ على معناها، أي: بمغلوبين، فالمسبوق هو المغلوبُ على أمرَّةٌ، و اغلبُ، تتعذى بـ اعلى، والمغلوب عاجز

⁽٢) قوله: (كَالْمَرْخُ والعفارَاءُ، تقدم بيانها آخر سورة إيس) ص ٥٨٦.

٧٧ ﴿ نحن جعلناها تذكرة ﴾ لنار جهنم ﴿ ومتاعاً ﴾ بُلغة ﴿ للمقوين ﴾ للمسافرين، من «أقوى القومُ»، أي: صاروا بالقوى بالقصر، والمد [القواء _]، أي: القفر، وهو: مفازة لا نبات فيها ولا ماء. ٤٧﴿ فسبح ﴾ نزه ﴿ باسم ﴾ [أي: اذكر اسم ربك مسبحاً، وقيل: «باسم»] زائد ﴿ ربك العظيم ﴾ أي: الله. ٥٧﴿ فلا أقسم ﴾ «لا» زائدة ﴿ بمواقع النجوم ﴾ بمساقطها لغروبها (١٠). ٢٧﴿ وإنه ﴾ أي القسم بها ﴿ لقسم لو تعلمون عظيم ﴾ أي: لو كنتم من ذوي العلم، لعلمتم عظم هذا القسم. ٧٧﴿ إنه ﴾ أي: المتلو عليكم ﴿ لقرآن كريم ﴾ . ٨٧﴿ في كتاب ﴾ مكتوب ﴿ مكنون ﴾ مصون، وهو المصحف الآ هي خبر بمعنى النهي ﴿ إلا المطهرون ﴾ الذين طهروا أنفسهم من الأحداث، [فلا يجوز مس المصحف إلاً المصحف إلاً المصحف الله عليه الله عليه المصحف الله عليه المصحف الله المصحف الله عليه المصحف الله عليه المصحف الله المصحف الله المسمدة الله المسمدة الله المسمدة الله المسمدة الله المسمدة الله المسمدة الله المسمدة الله المسمدة الله المسمدة الله المسمدة الله المسمدة الله المسمدة الله المسمدة الله المسمدة الله المسمدة الله المسمدة الله المسمدة الله المسمدة الله المسمدة المسمدة الله المسمدة المسمدة الله المسمدة الله الله المسمدة المسمدة المسمدة الله المسمدة الله المسمدة الله المسمدة المسمدة الله المسمدة المسمد

بـوضـوء]. ٨٠﴿تئــزيــل﴾ منــزل ﴿مــن رب العالمين ﴾ . ١ ٨ ﴿ أَنْبِهِذَا الحديث ﴾ القرآن ﴿ أَنْتُم مدهنون ممهاونون مكذبون؟ ٨٢ ﴿وتجعلون رزقكم من المطر، أي: شكسره وأنكم تكذبون مسقيا الله، حيث قلتم [عند إنزال المطر عليكم:] المُطِرْنا بنَوْءِ كلاً (٢٠) ما هو فلولا فهاد ﴿إِذَا بِلَغِتُ ﴾ الروّح وقبت النزّع ﴿الْحِلْقُومِ ﴿ هُو: مجرى الطعام. ٨٤ ﴿ وأنتم ﴾ يا حاضري الميت ﴿حَيِنَائِهِ تَنْظُرُونَ﴾ إليه ٨٥﴿وَنَحَنَ أَقُرَبِ إِلَيْهِ منكسم السالعليم (ولكسن لا تبصيرون) مستن ﴿التبصيرة، أي: لا تعلمون ذلك، [أو: مِنْ البصر، أي: لا ترون ملك الموت وأعوانه]. ٨٦﴿ فَلُولا﴾ فه لا ﴿ إِن كُنتُم غَيْثُ مَالَيْنَيْنَ ﴾ مجزيين بأن تبعثوا، أي: غير مبعوثين بزعمكم. ٨٧ ﴿ تُرجعونها ﴾ تردون الروح إلى الجسد، بعد بلوغ الحُلقوم ﴿إِنْ كَنتُم صَادَقَينَ﴾ فيما زعمتم، «فلولا» الشانية تأكيد لـلأولى، و «إذا» ظرف لـ اترجعون؛ المتعلق به الشرطان، والمعنى: هالَّه ترجعونها، إن نفيتم البعث صادتين في نفيه؟ أي: لينتفي عن محلها، [أي: عن محل الروّح وهو الجسد_] الموتُ كالبعث. ٨٨﴿ فِأَمَا إِنْ كَانَ ﴾ الميت فرمن المقربين. ٨٩ فروح ١٤٠٠ أي: فله استراحة ﴿وريحان﴾ رزق حسن ﴿وجنة نعيم﴾ وهل الجواب لـ «أمَّاء، أو: لـ «إنَّه، أو «لهما»؟ أقوال. ٩٠ ﴿ وأما إن كان من أصحاب اليمين ﴾ . ٩١ ﴿ فسلام لك ﴾ أي: له السلامة من العداب ﴿ من اصحاب اليمين ﴾ من جهة أنه منهم . ١ ٩ ﴿ واما إن

خُنُ جَعَلْنَاهَا تَذَكِرَةً وَمَنَاعًا لِلْمُقُوبِنَ ﴿ فَكُلْ أَقْسِمُ بِمَوَقِعِ النَّجُومِ ﴿ فَكَلَ أَقْسِمُ بِمَوَقِعِ النَّجُومِ ﴿ وَلَا الْمُطَهَّرُونَ ﴿ وَإِنَّهُ لَقُرْءَانٌ كُوبٌ ﴿ فَكَلَ أَقْسِمُ بِمَوَقِعِ النَّجُومِ ﴿ وَلَا الْمُطَهَّرُونَ ﴿ وَلَا الْمُطَهَّرُونَ ﴿ وَلَا الْمُطَهَّرُونَ ﴿ وَلَى كَنَا اللَّهُ الللللللَّةُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّ

المُونِكُو الواقعِينَةِ ٢٥

صَدِقِينَ ﴿ مَنْ فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرِّبِينَ ۚ فَى فَرَوْتُ وَرَدِّ الْمُقَرِّبِينَ ۚ فَيَ فَرَوْتُ وَرَدِّ الْمُعَانِ وَجَنَّتُ نَعِيمِ فَيْ وَأَمَّا إِن كَانَ مِنْ أَصْحَلْبِ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمِ فَيَ وَأَمَّا إِن كَانَ مِنْ أَصْحَلْبِ ٱلْيَمِينِ فَي فَلَكُمْ لَكُ مِنْ أَصْحَلْبِ ٱلْيَمِينِ فَي وَأَمَّا إِن الْيَمِينِ فَي فَلَكُمْ لَكُ مِنْ أَصْحَلْبِ ٱلْيَمِينِ فَي وَأَمَّا إِن

⁽١) قوله: «بمساقطها نغروبها»، هذا قول قتادة بن دعامة السّدوسي رحمه الله وغيره، وهو قول غير واضع، لأنه ليس للنجوم مغارب بلّ لها منازل، قال عطاء بن أبسي رباح رحمه الله: مواقع النجوم منازلها، أي: كما أن للشمس مغارب ومشارق، فإنّ للقمر بروجاً ومنازل.

 ⁽٢) قوله: «مطرنا بنوره كذا»، «النوره: سقوط النجم، وكان عادة الجاهليين نسبة نزول المطر إلى سقوط نجم، كما جاء في حديث قدسي رواه مسلم
 بما يقوله الكافر والمؤمن عند نزول المطر ذكرنا نصه ص ٤٧٦.

⁽٣) قوله تعالى: ﴿فروح﴾ بفتح الراء، من الراحة، ارجع إلى تعليقنا حول معانى الروح؛ ص ٣٧٦.

كان من المكذبين الضالين الكافرين]. ٩٣ (فنزل من حميم اي: فلهم رزق من حميم، أي: ماء شديد الحرارة]. على المرارة]. على المرارة ال

• ٩ ﴿إِن هذا لهو حقّ اليقين﴾ من إضافة الموصوف إلى صفته، [أي: الحق اليقين].

٩٦ ﴿ فسبح باسم ربك العظيم ﴾ تقدم (١).

﴿ نَئِيَوَكُوُّ الْمِلْسِكُمْ إِلَيْكُ ﴾ (٢) (مكيةً ، أو : مدنية ، وآياتها تِسع وعشِرون)

ا فرسع لله ما في السماوات والأرض أي: نزَّمَهُ كلَّ شيء عاللام مزيدة، وجيء به قما دون في ملكه فمن ، تغليباً للأكثر فروهو العزيز في ملك في صنعه ، لا في ملك السماوات والأرض يحيي بالإنشاء [والخلق] في مبد في مبد كل شيء قدير بالأفساء والأول أن قبل كل شيء تبلا نهاية فوالأخس بمبد كل شيء ببلا نهاية فوالأخس بمبد كل شيء ببلا نهاية فوالأخس بمبد كل شيء ببلا نهاية فوالظاهر بمبد كل شيء ببلا نهاية والظاهر بالأدلة عليه فوالناطن على الدناء أيام بمبد عليه في مقدارها للهناء أيام به من أيام الدنياء أي: في مقدارها أولها الأحد (1) وآخرها الجمعة فوقم استوى على أولها الأحد (1) وآخرها الجمعة فوقم استوى على

(١) قوله: اتقدم؛ أي: في تفسير الآية ٤٧٤١ من هذه السورة ص ٧١٧.

(۲) قوله: فسورة الحديدة، هي مكية على الصحيح، وقيل:
مدنية، وقال القرطبي: هي مدنية في قول الجميع.
وتسمى هذه السورة، والسور التي بعدها وهي:
والحشر، و الصف، و الجمعة و التنابس،
بالمسبحات، لأن كلاً منها مفتتحة بالنسبيع. ورى احمد
وأبو داود والترملي، عن العرباض بن سارية رضي الله
عنه، أن رسول الله كل كان يقرأ المسبحات قبل أن يرقد

أي: قبل نومه - ويقول: فإن فيهن آية أفضل من ألف آية، وقد اختلف المفسرون في هذه الآية، والظاهر أنها الآية الأولى من كل سورة منها.
 (٣) قوله تعالى: ﴿هو الأول والآخر. ﴾ الآية، أخرج مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وغيرهم، عن أبني هريرة رضي إلله عنه أن رسول إلله ﷺ كان يقول إذا أوى إلى فراشه: «اللهم ربَّ السماوات السبع وربِّ العرش العظيم، ربَّنا وربُّ كل شيء، فالتي الحبُّ والتَّوى، منزُل التوراة والإنجيل والقرآن، أعوذ بك من شركل ذي شرأنت آخذ بناصبته، اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء، اقض عنا الدين، وأغننا من الفقرة، ارجع إلى تعليمنا حول فأسماء الله الحسين، من ٢٧٧.

(٤) قوله: "أولها الأحد وآخرها الجمعة، هذا قول غير قوي، والصحيح أن خلق السمارات والأرض تم في مقدّل سنة أيام من غير تسمية أو تعيين، لأنه لم يكن ثم شمس، وقد بينا ذلك مفصلاً في تعليقنا حول إخلق السماوات والأرض، ص ١٣٠ فارجع إليه.

كانَ مِنَ الْمُكَذِبِينَ الطَّالِينَ فَ فَنُزُلُ مِن عَبِهِ فَقُ وَقَصْلِيةَ بَعِيمٍ فَي إِنَّ هَلْذَا لَمُوحَقُ الْبَقِينِ فَي وَقَصْلِيةً بَعِيمٍ فَي إِنَّ هَلْذَا لَمُوحَقُ الْبَقِينِ فَي وَقَصْلِيةً بَعِيمٍ فِي إِنَّ هَلْذَا لَمُوحَقُ الْبَقِينِ فَي فَسَيْحَ بِاللّهِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ فَي فَسَيْحَ بِاللّهِ مِنْ وَلَا الْعَظِيمِ فَي وَعَمَدُ وَلَا مِن وَهُو الْعَزِيزُ فَي السَّمَواتِ وَالْأَرْضِ وَهُو الْعَزِيزُ فَي السَّمَواتِ وَالْأَرْضِ وَهُو الْعَزِيزُ فَي السَّمَواتِ وَالْأَرْضِ وَهُو الْعَزِيزُ فَي السَّمَواتِ وَالْأَرْضِ وَهُو الْعَزِيزُ فَي السَّمَواتِ وَالْأَرْضِ وَهُو الْعَزِيزُ فَي السَّمَواتِ وَالْأَرْضِ وَهُو الْعَزِيزُ فَي السَّمَواتِ وَالْأَرْضِ وَهُو الْعَزِيزُ فَي السَّمَواتِ وَالْأَرْضِ وَهُو الْعَزِيزُ فَي السَّمَواتِ وَالْأَرْضِ وَالْوَضَ بُعْيَء

وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ

وَالظَّاهِرُ وَٱلْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿ ﴿ هُ هُوَ ٱلَّذِي

خَلَقَ ٱلسَّمَلُولِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِنَّةِ أَيَّا مِ ثُمَّ ٱسْنَوَىٰ عَلَى

العرش الكرسي (١)، استواءً يليق به ﴿يعلم ما يلج ﴾ يدخل ﴿في الأرض ﴾ كالمطر والأموات ﴿وما يخرج منها ﴾ كالنبات والمعادن ﴿وما ينزل من السماء ﴾ كالرحمة والعذاب ﴿وما يعرج يصعد ﴿فيها ﴾ كالأعمال الصالحة والسيئة ﴿وهو معكم ﴾ بعلمه ﴿أين ما كنتم والله بما تعملون بصير ﴾ [فيجازيكم به] . ٥ ﴿له ملك السماوات والأرض وإلى الله ترجع الأمور ﴾ الموجودات جميعها . ٦ ﴿يولج الليل ﴾ يدخله ﴿في النهار ﴾ فيزيد [النهار] وينقص الليل ﴿ويولج النهار في الليل ﴾ فيزيد [الليل] وينقص النهار ﴿وهو عليم بذات الصدور ﴾ بما فيها من الأسرار والمعتقدات .

٧﴿ آمنوا﴾ [أيها الناس، فالخطاب عام، وقيل: هو خطاب للمؤمنين، أي:] دوموا على الإيمان ﴿ بالله ورسوله

وأنفقوا في سبيل الله ﴿مَمَا جَعَلَكُمْ مَسْتَخَلَفَيْنَ فَيهُ مَنْ فَيهُ مَنْ فَيهُ مَنْ بَعْدَكُم، وسيَخْلَفُكُمْ فَيهُ مَنْ بَعْدَكُم، وسيَخْلَفُكُمْ فَيهُ مَنْ بعدكُم، [قيل:] نزل^(۲) في غزوة العُشرة وهي غزوة العُشرة (الفقوا) خزوة البيرة إلى عشمان رضي الله عنه، [وغيره من إشارة إلى عشمان رضي الله عنه، [وغيره من الصحابة الله المنوا وأنفقوا] ﴿لهم أجر كيرى الله عنه الله عنه المنوا وأنفقوا] ﴿لهم أجر كيرى الله عنه الله عنه المنوا وأنفقوا]

٨﴿وما لكم لا تؤمنون﴾ خطاب للكفار، أي:
لا شائع لكم من الإيمان ﴿يالله والمرسول يكعزكم فقد أخذ﴾ بضم المحرّة وكشر الشاء، [ورفع ما بعده]، وبفيحها ونصب ما بعده ﴿ميثاقكم﴾ عليه، أي: أخذه الله في عالم الذر، حين أشهدهم على أنفسهم: «الستُ بربكم؟ قالوا: على أفهادروا كشم مؤمنين﴾ أي: مزيدين الإيمان به، فبادروا

٩ (هو الذي ينزل على عبده آيات بينات) آيات الفتران (ليخرجكم) [بإيسانكم بها] (من الفلية الكفر (إلى النور) الإيمان (وإن الله يكتم) في إخراجكم من الكفر إلى الإيمان (لروف رحيم).

1 ﴿ وَمَا لَكُمْ ﴾ بعد إيمانكم ﴿ الله فيه إدغام نون دان؛ في لام دلا؛ ﴿ تنفقوا في سبيل الله ولله ميسرات السماوات والأرض ﴾ بما فيهما، فتصل إليه أموالكم من غير أجر الإنفاق، بخلاف ما لو أنفقتم فتؤجرون ﴿ لا يستوي الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِيجُ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِيجُ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا

وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿ لَهِ لَّهُ مُلْكُ ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضِ

وَ إِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ

وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ وَهُو عَلِيمُ الْإِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ٥

عَامِنُواْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ عَ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ عَامَنُواْ مِنكُرْ وَأَنفَقُواْ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿ وَمَا لَكُرْ

ع بدین «اسوا مِسْر والعقوا هم اجر نبیر ربی و ما سرد

لَا تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُواْ بِرَبِّكُمْ وَقَدْ

أَخَذَ مِيثَنَقَكُر إِن كُنتُم مُؤْمِنِينَ ﴿ هُو ٱلَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَلَى الْخُدُمِ مِنْ الظُّلُمَاتِ إِلَى ٱلنُّورِ عَبْدِهِ عَايَنتِ بَيْخُرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَاتِ إِلَى ٱلنُّورِ

عبدوع اليب بيسب ليعرجهم من الطلب إلى الهور سنة مرسر و ورسر لا تنا لا سرم ير و و عنه و و

وَ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُرْ لَرَاءُ وَفُّ رَّحِيمٌ ﴿ وَمَا لَكُرْ أَلَّا تُنفِقُواْ

في سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضِ لَا يَسْتَوِى

 ⁽١) قوله: «الكرسي»، جرى الجلالان السيوطي والمحلي رحمهما الله على القول بأن والعرش والكرسي، شيء واحد، والصحيح أن المرش غير
 الكرسي وأكبر منه، أرجع إلى تعليقنا على أية الكرسي ص ٥٣.

⁽٢)_قوله: الزل في غزرة العسرة إلى» الظاهر أن الجلال المحلي قد انفرد بهذا القول، والصحيح أن هذه الآيات عامة على نحو ما وجهنا في تفسيرها

⁽٣) قوله: اوهي: غزوة تبوك؛ كانت في شهر رجب سنة تسع للهجرة وكان الفصل صيفاً وقد يلغ الحر أقصاء، والناس في عُشرَةٍ من العيش، وقد أينعت الثمار وطابت، لذلك أعلن ﷺ عن قصده في هذه الغزاة، فقد روى الشيخان عن كعب بن مالك رضي الله عنه قال: =

منكم من أنفق من قبل الفتح لمكة ﴿وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلاً﴾ من الفريقين، وفي قراءة: [«وكلًا)] بالرفع مبتدأ ﴿وعد الله المحسني﴾ الجنة ﴿والله بما تعملون خبير﴾ فيجازيكم به.

١١ ﴿ وَمِن ذَا الذي يقرض الله ﴾ بإنفاقه ماله في سبيل الله ﴿ قرضاً حسناً ﴾ بأن ينفقه لله ﴿ فيضاعفه ﴾ وفي قراءة: «فيضعّفه» بالتشديد ﴿ له ﴾ من عشر إلى أكثر من سبعمائة، كما ذُكِرَ في (١١) «البقرة» ﴿ وله ﴾ مع المضاعفة ﴿ أجر كريم ﴾ مقترن به رضاً وإقبال.

١٢ اذكر ﴿يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم المامهم ﴿و ﴾ يكون ﴿بأيمانهم ﴾ ويقال لهم

﴿بِشْرَاكِمُ الْبُومُ جَنَاتُ﴾ أي: إدخلوها ﴿تجري من تِجْتُهَا الْأَنْهَارِ خَالَدِينَ فَيْهَا ذَلْكُ هُو الْفُورِدِ الْعَظِيمِ﴾

19 ﴿ إِيهِم يِقُولُ الْمِنَافَقُونُ وَالْمِنَافَقَاتِ لَلْأَيْنُ الْطُووْنَا ﴾ أبصرونا، وفي قراءة: بفتح الهمزة وكسر الظاء: أي: أمهلونا ﴿ نقتيس ﴾ نأخذ القبس والإضاءة ﴿ من نوركم قبل ﴾ لهم استهزاء بهم ﴿ ارجعوا وراءكم فالتمسوا يوراً ﴾ فرجعوا ﴿ فضرب بينهم ﴾ وبين المؤمنين ﴿ يسور ﴾ قبل: هو سور الأغراف (٢) ﴿ له باب باطنه فيه الرحمة ﴾ من جهة المؤمنين ﴿ وظاهره ﴾ من جهة المنافقين ﴿ من قبله العذاب ﴾ .

٤ ﴿ ينادونهم ألم نكن معكم ﴾ على الطاعة؟
 ﴿ قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم ﴾ يالنفاق
 ﴿ وتربضتم ﴾ بالمؤمنين الدوائر ﴿ وارتبتم ﴾
 شككتم في دين الإسلام ﴿ وقررتكم

مِنكُم مَّنَ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَنتَلَ أَوْلَتَهِكَ أَعْظَمُ مِن أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَنتَلُواْ وَكُلًا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ شَي مَّن ذَا الَّذِي الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ شَي مَّن ذَا الَّذِي اللَّهُ مِن اللَّهُ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَعِفَهُ, لَهُ, وَلَهُ وَأَجُرٌ كُرِيمٌ شَي اللَّهُ قَرْضًا اللَّهُ عَسَنَا فَيُضَعِفَهُ, لَهُ, وَلَهُ وَأَجُرٌ كُرِيمٌ شَي اللَّهُ مَ مَن اللَّهُ عَلَى اللَّهُ مِن اللَّهُ مَن اللَّهُ عَلَى اللَّهُ مَن اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَلَهُ وَاللَّهُ وَاللَ

الله يكن رسول الله على يريد غزوة إلا ورَّى بغيرها حتى كانت تلك الغزوة، غزاها رسول الله الله في حر شديد واستقبل سفراً بعيداً وتفاراً وعدواً كثيراً، فجلًى على الإنفاق، فجاء الحثيرون من الصحابة بمال وفير، وخرج بما يقارب الثلاثين الفاً من المسلمين، حتى عسكر في تبوك، فلم يلق احداً، ثم قفل راجعاً بعد أن غاب عن المدينة قرابة الشهرين، ومعنى: المرَّى بغيرها، أي: أظهر ما يفيد أنه يقصد غيرها، وهذا من باب الخدعة في الحرب، قال على: الحرب، حداء الشيخان

وغيرهما، وقوله الخدعة، هي: بفتح الخاء وسكون الدال على الأفصح، قال النووي رحمه الله: هي لغة النبسي ﷺ، ومعناها: أي: هي خدعة واحدة من تيسرت له ظَفَرَ بعدوه و بي من من من من من من الدين بعد من بسبب و بسبب و حسيب و بعد من و بدين المناها: أي: هي

⁽۱) قوله: «كما ذكر في البقرة»، أي: في قوله تعالى: ﴿مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله﴾ الآية «٢٦٦»، وكما بينه رسول الله ﷺ، فقدروى الشيخان عن أبي العباس عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، عن رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى قال: «إن الله كتب الحسنات والسيئات ثم بيّن ذلك: فمن همّ بحسنة فلم يعملها كتبها الله تبارك وتعالى عنده حسنة كاملة، وإن همّ بها فعملها كتبها الله عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، وإن همّ بسيئة فلم يعملها - أي: خشية من الله تعالى حكتبها الله تعالى عنده حسنة كاملة، وإن همّ بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة».

⁽٢) - قوله: «هو سور الأعراف»، ارجع إلى تعليقنا حولِ «الأعراف وأصحابه» ص ١٩٩. .

الأماني ﴾ الأطماع ﴿حتى جاء أمر الله ﴾ الموت ﴿وغركم بالله الغرورُ ﴾ [أي: خدعكم] الشيطانُ .

١٥﴿ وَاليُّومُ لا تَوْخَذُ ﴾ بالتاء والياء ﴿منكم فلية ولا من الذين كفروا مأواكم النار هي مولاكم ﴾ أولى بكم ﴿وبشس

17 ﴿ أَلَم يَـانَ ﴾ يَحِنْ ﴿ للذين آمنوا ﴾ نزلت في شأن الصحابة ، لمَّا أكثروا المزاح (١) ﴿ أَنْ تَخْشَع قلوبهم لذكر الله وما نُزُّل ﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿ من الحق ﴾ القرآن؟ ﴿ ولا يكونوا ﴾ معطوف على «تخشع» ﴿ كالذين أوتوا الكتاب من قبل ﴾ هم: اليهود والنصارى ﴿ فطال عليهم الأمد ﴾ الزمن بينهم وبين أنبيائهم ﴿ فقست قلوبهم ﴾ لم تلن لذكر الله

﴿وكثير منهم فاسقون ﴾.

1/ ﴿إِنْ المصدقين ﴾ من التصدق، أدغمت التاء في الصاد، أي: الذين تصدقوا ﴿والمصدقات ﴾ اللاتي تصدقن، وفي قراءة: "بتخفيف الصاد فيهما، من التصديق: الإيمان ﴿وأقرضوا الله قرضاً حسناً ﴾ راجع إلى اللكور، والإناث بالتغليب، وعُطِفَ الفعل [«أقرضوا»] على الاسم [أي: *المصدقين » الكائن] في صلة «أل»، لأنه فيها [أي: في صلة أل]، حَلَّ محل الفعل، فيها [أي: في صلة أل]، حَلَّ محل الفعل، فيكون *المصدقين » شبه فعل، فيعطف عليه الفعل، قال ابن مالك:

واغطف على اسم شبه فعل فعلاً ،
وذكرُ القرض ، بوصفه ، [أي: قرضاً حسناً] بعد
النصديق تقييد له [أي: تَصَدَّقوا لوجه الله
تعالى] ﴿ يضاعف ﴾ وفي قراءة: «يضعف ،
بالتشديد ، أي: قرضهم ﴿ لهم ولهم أجر

19 ﴿ وَالْكَيْنِ آمَنُوا بَاللهُ وَرَسِلُهُ أُولِثُكُ هُمُ الْصَدِيتِ الْصَدِيتِ الْصَدِيتِ الْصَدِيتِ مِن الْمَكْذِبِينِ مِن ﴿ وَالسَّهِدَاءُ عَبْلُهِ رَبِهُم ﴾ على المكذبين من

الأمم ﴿لهم أجرهم ونورهم والمذين كفروا وكذبوا بآياتنا﴾ الدالة على وحدانيتنا ﴿أولتك أصحاب

الأَمانِيْ حَتَى جَآءَ أَمْرُ اللّهِ وَغَرَّمُ بِاللّهِ الْغَرُورُ اللّهِ فَالْمَيْوَمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِلْ يَدُو لَا مِن اللّهِ مِن كَفَرُواْ مَأْوَلُكُمْ وَيِنْسَ الْمَصِيرُ اللّهِ مَا نَزَلَ مِنَ اللّهِ مِنَ الْمَنْوَا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَدِينَ ءَامَنُواْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللّهِ وَمَا نَزَلَ مِن اللّهَ يَعْوَلُونَ الْكَتَبُ مِن قَبْلُ اللّهَ يَعْقِلُونَ اللّهَ يَعْقِلُونَ اللّهَ يَعْقِلُونَ مِن اللّهُ عَلَيْهِ وَلَي كُونُواْ كَاللّهَ يَعْقِلُونَ مِن اللّهَ يَعْقِلُونَ فَي إِنَّ الْمُصَدِّقِينَ اللّهَ يَعْقِلُونَ فَي إِنَّ الْمُصَدِّقِينَ اللّهَ يَعْقِلُونَ فَي إِنَّ الْمُصَدِّقِينَ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ وَرُسُلِهِ وَاللّهُ مَوْمَ اللّهَ عَلَيْكُمْ تَعْقِلُونَ فَي إِنَّ الْمُصَدِّقِينَ اللّهُ عَلَيْكُمْ تَعْقِلُونَ فَي إِنَّ الْمُصَدِّقِينَ اللّهُ وَرُسُلِهِ وَاللّهُ عَلَيْكُمْ تَعْقِلُونَ فَي إِنَّ الْمُصَدِّقِينَ اللّهُ عَلَيْكُمْ تَعْقِلُونَ فَي إِنَّ الْمُصَدِّقِينَ اللّهُ وَرُسُلِهِ وَاللّهُ عَلَيْ اللّهُ عَلَيْمُ الْمَلْفُونَ اللّهُ وَرُسُلُهِ وَاللّهُ مَا أَحْرُهُمْ وَاللّهُ مَا أَحْرُهُمْ وَاللّهِ وَرُسُلُهِ وَرُسُلُهِ وَرُسُلُهِ وَرُسُلُهُ وَاللّهُ مَا أَحْرُهُمْ وَاللّهُ عَنْ اللّهُ عَنْ اللّهُ عَلَيْكُمْ الْمُعَلِقُونَ اللّهُ عَلَيْكُمْ الْمُلْفُولُ اللّهُ وَرُسُلُهِ وَرُسُلُهِ وَاللّهُ مَا أَحْرُهُمُ وَاللّهُ عَلَيْكُمْ الْمُؤْلُونُ وَلَى اللّهُ عَلَيْكُمْ الْمُعْلَى اللّهُ وَرُسُلُهِ وَاللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَيْكُونَ وَلَا لَيْكُونَ وَلَاللّهُ وَرُسُلُهُ وَاللّهُ وَرُسُلُهُ وَاللّهُ عَلَيْكُونَ وَلَا لَهُ عَلَيْكُونَ وَلَا اللّهُ عَلَيْكُونَ وَلَا اللّهُ عَلَيْكُونَ اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ اللّهُ وَلِهُ اللّهُ اللّهُ وَلُولُونُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللّهُ الل

مِيُونَ وَلَلْتِ إِنْكُمْ ٥٠

⁽١) قُولُه: قُلْما أكثرُوا المتراح، أخرج مسلم عن عبد أله بن مسعود رضي الله عنه قال: قما كان بين إسلامنا وبين أن عاتبنا ألله بهذه الآية ﴿الم يأن لللهن آمنوا...﴾ إلا أربع سنين، وهي تحذير متجدّد للمسلمين من الركون إلى اللهو والضحك والمزاح ومن نسيان حياة الجد والانضباط التي جاء بها الإسلام صوناً لصلاح الدنيا وضماناً لصلاح الآخرة، وهذا لا يعني أن المزاح كلّه حرام، فإنه إذا كان خالياً عن حرام أو غيبة أو لمن، وكان حقاً، فلا بأس به عندئذ، وكذلك الضحك القليل، فإنه على كان يضحك أحياناً حتى تبدو نواجدُهُ ــ أي: أضراسه الداخلية ــ رواه البخاري، ولكنه نهى عن كثرة الضحك لأنها تُميتُ القلب، قرواه الترمذي وابن ماجه، وقال الصحابة: يا رسول الله =

البحيم النار. ٢٠ ﴿ أعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة ﴾ تزيين ﴿ وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد ﴾ أي: الاشتغال فيها، وأما الطاعات وما يُعين عليها، فمن أمور الآخرة ﴿ كمثل ﴾ أي: هي في إعجابها لكم واضمحلالها، كمثل ﴿ غيث ﴾ مطر ﴿ أعجب الكفار ﴾ الزراع (١١ ﴿ فباته ﴾ الناشيء عنه ﴿ ثم يهيج ﴾ ييبس ﴿ فتراه مصفراً ثم يكون حطاماً ﴾ فتاتاً يضمحل بالرياح ﴿ وفي الآخرة عذاب شديد ﴾ لمن آثر عليه الدنيا ﴿ ومغفرة من الله ورضوان ﴾ لمن لم يؤثر عليها الدنيا ﴿ وما الحياة الدنيا ﴾ ما التمتع فيها ﴿ إلاّ متاع الغرور ﴾ [أي: متاع يغرُّ من ركن إليه ، حتى يعتقد أن لا دار سواها، ولا معاد وراءها]. ٢١ ﴿ سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماوات

والأرض لله وصلت إحداهما بالأخرى، و «العرض»: السَّعَة ﴿ أعدت للذين آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل

(الأرما أصاب من مصيبة في الأرض بالجدب
 (ولا في أنفسكم كالمرض و فقد الولد ﴿ إِلا في
 كتباب إلى يعنني: اللوخ المحفوظ ﴿ من قبل أن
 نبر [ها > نخلقها، ويقال في النعمة كذلك ﴿ إِن ذلك
 على الله يسيسر > [أي: خَلْقُ ذلك وحفظه،
 لا يغيزنا]:

۲۴ (لكيلا) (كي) ناصبة للفعل، بمعنى: (أن)، أي: أخبر تعالى بذلك لئلا (تأسوا) تحزنوا (على ما فاتكم ولا تفرحوا) فرح بطر، بل فرح شكر على النعمة (بينا أقاكم) بالمهذ: أعطاكم، وبالقصر: جاء كم منة (والله لا يحب كل مختال) متكبر بما أوتي (فخور) به على الناس . . ٢ (الذين) [مبتدأ] (بيخلون) بما يجب عليهم [أداؤه].

الله تداعينا الى: تينارحتا قال 整: الى لا أقرل إلا وقال تحقاء رواه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح، وأخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن أنس بن مالك رضي الله عند قسال: إن كان البسي 難 ليخالطان المناطقة والمزاح سحتى يقول لاغ لى صغير: ويا أبا عُمير، ما فعل النّفيرُ؟ ب أي: طائر البلبل، وطلب رجل من البيلي 難 أن يحمله على داية فقال له: فإني حاملك على ولد الناقة، فقال: يا رسول الله ما أصنع بولد الناقة؟ على حائر كوب _ فقال ﷺ: قمل حائر البلبل وأبو داود.

وَالْأَرْضِ أُعِدَّتَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ، ذَالِكَ فَضْلُ اللّهِ يُوْسِلُهِ، ذَالِكَ فَضْلُ اللّهِ يُوْسِلُهِ مِن يَشَآءُ وَاللّهُ ذُوالْفَضْ لِ الْعَظِيمِ ﴿ اللّهِ يُعْرِيهِ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِى أَنفُسِكُمْ إِلّا فِي اللّهِ يَسِيرٌ ﴾ مَا أَصَابَ مِن مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِى أَنفُسِكُمْ إِلّا فِي كَتَابِ مِن مَصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي اللّهِ يَسِيرٌ ﴾ في كَتَابِ مِن مَبْ إِنَّ ذَالِكَ عَلَى اللّهِ يَسِيرٌ ﴾ في كَتَابِ مَن مَبْ اللّهُ يَسِيرٌ ﴾ لَي يَعْمُونِ فَا تَنكُمْ وَلَا تَفْرَحُواْ بِمَا عَالَى مَا فَا تَنكُمْ وَلَا تَفْرَحُواْ بِمَا الّذِينَ يَبْخُلُونَ ﴾ وَاللّهُ لا يُحِبُ كُلّ مُغْتَالٍ فَخُورٍ ﴿ إِنّ اللّهِ يَن يَبْخُلُونَ ﴾ وَاللّهُ لا يُحِبُ كُلّ مُغْتَالٍ فَخُورٍ ﴿ اللّهِ اللّهِ يَن يَبْخُلُونَ ﴾

ٱلْجَحِيمِ ﴿ إِنَّ ٱعْلَمُواْ أَنَّمَا ٱلْحَيَوْهُ ٱلدُّنْيَا لَعَبُّ وَلَهُ وَّ وَزِينَهُ

حُطَنُمًا وَفِي ٱلْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ ٱللَّهِ

أما العزاج بالكذب فهو حرام، قال عليه الصلاة والسلام: • ويل للذي يحدُّث بالحديث ليُضْحِكُ به القومُ نيكذب، ويلُ له، ويلُ له، ويلُ له، وولُه أبو داود والنسان والترمذي وحسنه، ومن أشنع المزح بالكذب ما يُعرف اليوم • بكذبة أول نيسان؛ التي يعتبرها كثير من الناس • كذبة بيضاه؛ والعياذ بالله تعالى، فهي حرام ويخشى على مستحل الكذب أول نيسان إن عاند بعد البيان من الكفر، بل إن كان يرى أنه كذب ومع ذلك يعتقد أنه جائز فإنه يكفر، لأنه بيناقش في أمر لا خلاف فيه، وهو تحريم الكذب.

(1) قوله : الزراع»، هذا أحد قولين في تفسير «الكفار» وهومن: «الكفر» بفتح الكاف أي: التغطية، والزارع يفطي الحبّ بالتراب، فقيل له: كافر على هذا "المعمني"، ومنه تسمية كثير من البلدان باسم «كفّر» أي: المزرعة، ومنه سمي الليل: كافراً لأنه يستر يظلامه الأشياء، وكل شيء عطى نتيناً فقد كفر»، والقول الثاني هو: أن المراد بالكفار هنا الكافرون بالله عز وجل، فهو من «الكُفر» بضم الكاف، أي: الجحود، لأنهم أكثر إعجاباً بزينة الدنيا وحرصاً عليها واختراراً بها، واستحسن هذا القول القرطبي. ﴿ويأمرون الناس بالبخل﴾ (١) به، [وخبر المبتدأ محذوف، تقديره:] لهم وعيد شديد ﴿ومن يتول﴾ عما يجب عليه ﴿ ويأمرون الناس بالبخل﴾ (١) به، [وخبر المبتدأ محذوف، تقديره:] لهم وعيد شديد ﴿ ولغني عن غيره ﴿ الحميد ﴾ ﴿ فإن الله هو ﴾ ضمير فصل [لا محل له من الإعراب]، وفي قراءة [سَبْعية:] بسقوطه ﴿ الغني كا عنه ما الكتاب ﴾ لأوليائه. ٢٥ ﴿ لقد أرسلنا وسلنا ﴾ الملائكة إلى الأنبياء ﴿ بالبينات ﴾ بالحجج القواطع ﴿ وانزلنا معهم الكتاب ﴾ بمعنى: الكُتُب ﴿ والميزان ﴾ العدل ﴿ ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد ﴾ [أي: أنشأناه وخلقناه، كقوله تعالى: ﴿ وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج ﴾ أي: خلق، وقيل:] أخرجناه من المعادن ﴿ فيه بأس شديد ﴾ [يعني: السلاح] ، ﴿ يقاتَلُ به [مَنْ أبى الحق وعانده، بعد قيام الحجة عليه] ﴿ ومنافع للناس ﴾ [في معايشهم، كالفأس والمنشارة وسائر ﴿

الأدوات والآلات] ﴿وليعلُّ الله على مشاهدة، معطوف على: «ليقوم الناس» ﴿من ينصره بأن ينصر دينه بألات الحرب، من الحديد وغيره ﴿ورسله بالغيب حال من هاء المنصره ، أي: غائباً عنهم في الدنيا، قال ابن عباس: ينصرونه ولا يُصرونه ﴿إِنَّ اللهُ قُويُ عزيز ﴾ لا حاجة له إلى النصرة، لكنها تنقع من ياتي بها،

٢٩ ﴿ ولقد أرسلنا نوحاً وإبراهيم وجعلنا في ذريتهما النسوة والكتباب يعني: «الكتب الأربعة»، «السوراة» و «الإنجيل» و «المؤيور» و «القرآن»، فإنها في ذرية إبراهيم ﴿ فعنهم مهند و كثير منهم فاسقون﴾ [كافرون].

١٧٧ ﴿ ثُمْ قَفِينًا عَلَى آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم واتيناه الإنجيل وجعلنا في قلوب اللابن النعوه رأقة ورحمة ورهبانية في رقض النساء، واتخاذ الصواسع، [ونصب درهبانية بقعل محلوف دل عليه:] ﴿ ابتلاعوها في من قبل أنفسهم ﴿ وما كتبناها عليهم ﴾ ما أمرناهم بها رضوان ﴾ مرضاة ﴿ الله قبا رعوها حق رعايتها ﴾ وابنغاء أي: قما قاموا بما الترموه حق القيام،] إذ تركها كثير منهم، وكفروا بلابن عيسى، ودخلوا في دين كثير منهم، ملكهم، وبقي (١) على دين عيسى كثير منهم، فأمنوا وبنينا ﴿ فاتينا اللابن آمنوا ﴾ به ﴿ منهم اجرهم وكثير منهم فاسقون ﴾ ٨٠ ﴿ وبا أيها اللابن اجرهم وكثير منهم فاسقون ﴾ ٨٠ ﴿ وبا أيها اللابن اجرهم وكثير منهم فاسقون ﴾ ٨٠ ﴿ وبا أيها اللابن

وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَن يَتُولَ فَإِنَّ اللّهَ هُو الْغَنِي الْحَمِيدُ فَيَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا الْحَمِيدُ فَيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنفِعُ النَّاسُ بِالْقِسْطُ وَأَنزَلْنَا الْحَديدَ فِيهِ بَأْسٌ شَديدٌ وَمَنفِعُ النَّاسِ وَلِيعُلَمُ اللّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْثِ إِنَّ اللّهَ قَوِي عَنِيزٌ فَي مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْثِ إِنَّ اللّهَ قَوِي عَنِيزٌ فَي وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِم وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّ يَتِهِمَا النّبُوةَ وَالْمَن اللّهُ عَلَيْ اللّهُ اللّهُ عَلَيْ اللّهُ عَلَيْ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّ

المُؤكِّوُ الْمُؤكِّدُ لِللَّهِ ١٥٠

⁽١) قوله تعالى: ﴿البخل﴾ البخل هنا بمعنى الشّخ وهو: الامتناع عن أداء الواجب من الزكاة أو النفقة، روى مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «اتقوا المظلم فإن الطلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشّخ فإن الشّخ أهلكُ مَنْ كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم، واستحلُّوا محارمهم، وهو: مرض من أمراض القلوب يقابل في سوته الإسراف والتبذير، ويتخطاهما في خطره وضرره، فالواجب الإنفاق من غير إسراف، ولا تبذير، ولا تقتير، ارجع إلى تعليقنا حول معنى: «الإسراف» ص ١٩٦، ومعنى: والتبذير، ص ٣٦٨

⁽٢) قوله: وويقي . . • الخ، فيه تسامل، فالذين آمنوا منهم بنبينا لم يكونوا على دين المسيخ الحق، ، وقد بينا ذلك ص ١٤٥.

أمنوا ﴾ بعيسى ﴿اتقوا الله وأمنوا برسوله ﴾ محمد ﷺ ﴿ يؤتكم كفلين ﴾ نصيبين ﴿ من رحمته ﴾ لإيمانكم بالنبيين ﴿ ويجعل لكم نوراً تمشون به ﴾ على الصراط ﴿ ويغفر لكم والله غفور رحيم ﴾ . ٢٩ ﴿ لئلا يعلم ﴾ [قال الأخفش: «أن لا» زائدة للتأكيد]، أي: أعلمكم بذلك، ليعلم ﴿ أهل الكتاب ﴾ التوراة، الذين لم يؤمنوا بمحمد ﷺ ﴿ أن مخففة من الثقيلة، واسمها ضمير الشأن، والمعنى: أنهم ﴿ لا يقدرون على شيء من فضل الله ﴾ خلاف ما في زعمهم، أنهم أحباء الله وأهل رضوانه ﴿ وأن الفضل بيد الله يؤتيه ﴾ يعطيه ﴿ من يشاء ﴾ فآتى المؤمنين منهم أجرهم مرتين، كما تقدم [في الآية السابقة] ﴿ والله ذو الفضل العظيم ﴾ جلّ وعلا.

﴿ لِلْمُؤْكِلُوا الْمُحِنَّ الْأَلْمَىٰ ﴾ (مدنية ، اثنتان وعشرون آية)

بنب ألله الخيالي

ا ﴿ قد سمع الله قول التي تجادلك ﴾ (١) تراجعك أيها النبي ﴿ في زوجها ﴾ المظاهر منها، كان قال لها: أنت علي كظهر أمي، وقد سألت النبي الله عن ذلك فأجابها: بأنها حُرُمَتُ عليه، على ما هو المعهود عندهم، من أن الظهار مُوجَبُهُ فُرقة مؤيدة، وهو: أوس بن مؤيدة، وهن: نحولة بنت ثعلبة، وهو: أوس بن الصامت ﴿ وَتَسْتَكِي إلى الله ﴾ وحدتها وفاقتها، وصبية صغاراً، إن ضَمَّتُهُم إليه ضاعوا، وإليها جاعوا ﴿ والله يسمع تحاوركما ﴾ تراجعكما ﴿ إن سَمِع بصير ﴾ عالم.

Y ﴿ اللَّهِ نَظَهُّرُونَ ﴾ أصله: «يتظهُّرُونَ ، أدغمت التاء في الظاء ، وفي قراءة: بألف بين الظاء والهاء الخفيفة ، [أي: يَظُّاهُرُونَ] ، وفي أخرى: [يُظاهُرُونَ] كَ دِيقاتُلُونَ ، والموضع الثاني في الآية الثالثة] _ [أي: «يظهّرون» الآتي في الآية الثالثة] _ كذلك ﴿ منكم من تسائهم ما هن أمهائهم

(۱) قوله تعالى: ﴿قد سمع الله قول﴾ الآية، أخرج البخاري تعليقاً، والبيهقي، والحاكم وصححه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: تبارك الذي وسع سمعه كل شيء، إني السمع كلام خولة بنت ثعلبة ويخفى علي بعضه،

وهي تشتكي رُوجُها إلى رسول الله وتقول: يا رسول الله أكل شبابي، ونثرت له بطني، حتى إذا كبرت سني وانقطع ولدي ظاهر مني؟، اللهم إني أشكر إليك، فما برحت حتى نزل جبريل بهؤلاء الآيات ﴿قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها ﴾ وهو: أوس بن الصامت، أخو عبادة بن الصامت رضي الله عنهما، أما زوجته فهي: قضولة وقيل: قضويلة وفيهما نزلت هذه الآيات على الصحيح، فقد روى أحمد وأبو داود عن حويلة بنت ثعلبة رضي الله عنها قالت: في والله وفي أوس بن الصامت أنزل الله صدر سورة «المجادلة» قالت: كنت عنده، وكان شيخا كبيراً قد ساء خلقه، فدخل علي يوماً فراجعته بشيء فغضب فقال: قانت علي كظهر أمي ، ثم خرج فجلس في نادي قومه ساعة، ثم دخل علي قإذا هو يريدني عن نفسي من أي: يريد جماعي من قلت؛ كلا والذي نفس خويلة بيده، لا تخلص إلي وقد قلت ما قلت، حتى يحكم الله ورسوله فينا بحكمه، فواثبني، فامتنعت منه بما تغلب به المرأة الشيخ الضعيف فالقيته عني، ثم خرجت إلى بعض جاراتي فاستعرت منها ثياباً، ثم خرجت حتى جئت إلى رسول الله على عليه المرأة الشيخ الضعيف فالقيته عني، ثم خرجت إلى بعض جاراتي فاستعرت منها ثياباً، ثم خرجت حتى جئت إلى رسول الله على على على المرأة الشيخ الضعيف فالقيته عني، ثم خرجت إلى بعض جاراتي فاستعرت منها ثياباً، ثم خرجت حتى جئت إلى رسول الله على على المرأة الشيخ الضعيف فالقيته عني، ثم خرجت إلى بعض جاراتي فاستعرت منها ثياباً، ثم خرجت حتى جئت إلى رسول الله على على المرأة الشيخ الضعيف فالقيته عني، ثم خرجت إلى بعض جاراتي فاستعرت منها ثياباً، ثم خرجت حتى جئت إلى رسول الله على على المرأة الشيخ الصول الله الله على المرأة الشيخ الصول الله الله على المرأة الشيخ الموالة الله على المرأة الشياء الموالة الله على المول الله الله على المول الله على المول الله المول الله على المول الله المول الله على المول الله على المول الله على المول الله المول الله على المول الله على المول الله المول الله المول الله المول الله المول الله المول الله المول الله المول الله المول الله المول الله المول الله المول الله المول الله المول المول الله المول الله المول المول الله المول الله المول المول الله المول المول المول المول الله المول الم

عَامَنُواْ النَّهُ وَعَامِنُواْ بِرَسُولِهِ ، يُوْتِكُرْ كِفُلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ ، وَيَجْعَل لَّكُرْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ ، وَ يَغْفِرْ لَكُرُّ وَاللَّهُ

غَفُورٌ رَّحِيمٌ ١٥ لِنُلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ

عَلَىٰ شَىٰءِ مِن فَضْلِ اللهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (١٠)

(٥٨) سِكُوا قُو الْجِهَا كَالْمَهُمُ الْمِنْيِنَ

بِسْ لِللَّهِ ٱلرَّحْلِ ٱلرَّحِيمِ

قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَدِدُلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَعَاوُرَ كُمَّا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿

لَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنڪُم مِّن نِسَآمِيم مَّاهُنَّ أَمَّهَا يَهِمُ ا

\$2\$.£

إن أمهاتهم إلا اللاثي بهمزة وياء، وبلا ياء ﴿ولدنهم وإنهم ﴾ بالظهار ﴿ليقولون منكراً من القول وزوراً ﴾ كذباً [لأن الزوجة ليست كالأم] ﴿وإن الله لعفو غفور ﴾ للمظاهر بالكفارة. ٣﴿والذين يَظَهّرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا ﴾ أي: فيه، بأن يخالفوه بإمساك [المرأة] المظاهر منها، الذي هو خلاف مقصود الظهار، من وصف المرأة بالتحريم ﴿ونتحرير رقبة ﴾ أي: إعتاقها عليه ﴿من قبل أن يتماسا ﴾ بالوطء، [أي: من قبل أن يجامعها] ﴿ذلكم توعظون به والله بما لعملون خبير ﴾ . ٤ ﴿ فمن لم يستطع ﴾ أي: الصيام ﴿فإطعام ستين مسكيناً ﴾ عليه، أي: من قبل أن يتماسا، حملاً للمطلق على المقيد (١٠)، لكل مسكين مد من غالب

قوت البلد ﴿ ذلك ﴾ أي: التخفيف في الكفارة ﴿ لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك ﴾ أي: الأحكام المذكورة ﴿ حدود الله وللكافرين ﴾ بها ﴿ عذاب اليم ﴾ مؤلم.

مران الذين يحادون و يخالفون والله ورسوله كبتوا اذلوا وكما كبت الذين من قبلهم في مخالفتهم رسلهم وقد أنزلنا آيات بينات دالة على صدق الرسول ووللكافرين بها وعذاب مهين ذو إهانة.

٢ (بوم يبعثهم الله جميعاً فينبثهم بما عملوا
 أحصاه الله ونسوه والله على كال شيء
 شماكه

٧ ﴿ السم تسر ﴾ تعلسم ﴿ أَنْ الله يعلسم

به عنه، ثم استوصي بابن عمك خيراً»، قالت خولة؛ ففعلتُ، قال ابن كثير: هذا هو السبب الصّحيح في نزول هذه السورة، أي: آيات الظهار. اهـ.

وحقيقة الظهار: تشبيه ظهر بظهر، والموجب للحكم هو: تشبيه ظهر محلَّل بظهر محرَّم، ولهذا أجمع الفقهاء على أن من قال لزوجته: «أنت عليَّ كظهر أمي» أنه مظاهر، وهذا أصل الظهار، وكان معروفاً عند العرب قبل الإسلام من غير الكفارة.

(۱) قوله: (حملاً للمطلق على المقيدة، قُبُلَتِ الكفارة بتحرير الرقبة، ثم بصيام شهرين متتابعين بقوله تعالى: ﴿من قبل أن يتماسا﴾، وأما الكفارة بالإطعام فجاءت مطلقة فأجري عليها حكم ما قبلها، فيجب أن يكون الإطعام أيضاً من قبل أن يتماسا، وهذه الأمور واجبة على هذا الترتيب، فلا يجوز الانتقال إلى واحدة، إلا بعد تعدُّر التي قبلها.

إِنْ أُمّهَ نَهُمْ إِلّا الَّذِي وَلَدْنَهُمْ وَ إِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكُرًا فِي الْقَوْلُونَ مُنكُرًا فِي الْقَوْلُونَ مِن الْقَوْلُونَ مِن الْقَالُونُ فَعَوْدُونَ لِمَا قَالُواْ فَنَحْرِيرُ رَقَبَهُ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَا شَا ذَالِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللّهُ بِمَا مَن قَبْلِ أَن يَتَمَا شَا ذَالِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ رَبّي فَمَن لَرْ يَجِدْ فَصِيامُ شَهْرَيْنِ مُتَنَابِعِينِ مَن قَبْلِ أَن يَتَمَا شَا فَمَن لَرْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِنِينَ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَا شَا فَمَن لَرْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِنِينَ مِن قَبْلِهِ وَرَسُولِهِ وَ وَلِكَ حُدُودُ اللّهُ وَرَسُولِهِ وَ وَلِكَ حُدُودُ اللّهَ وَرَسُولِهِ وَ وَلِكَ حُدُودُ اللّهَ وَرَسُولِهِ وَ وَلْكَ حُدُودُ اللّهَ وَرَسُولِهِ وَ وَلِكَ حُدُودُ اللّهَ وَرَسُولِهِ وَ وَلِكَ حُدُودُ اللّهَ وَرَسُولِهِ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ عَلَى عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَى كُلِ شَى وَ شَهِيدٌ فِي أَلَوْ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللللّهُ الللّهُ الللللّهُ الللّهُ الللّهُ الللللّهُ اللّهُ الللّهُ اللللللّهُ الللللّهُ الللّهُ اللّهُ اللللللّهُ اللل

ما في السماوات وما في الأرض ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم بعلمه، [أي: يعلم ما يتناجون به سراً لا بينهم] ﴿ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم ﴿ [بعلمه تعالى، وهو كقوله: «وهو معكم أينما كنتم»] ﴿أين ما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شيء عليم ﴾ [فلا يخفى عليهم ما لا يتناجون به].

٨﴿الم ترَ﴾ تنظر ﴿إلى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالإثم والعدوان ومعصية الرسول؟﴾ هم اليهود، نهاهم النبي ﷺ عمّا كانوا يفعلون من تناجيهم، أي: تحدثهم سراً ناظرين إلى المؤمنين،

تحشرون): ١٠﴿إنما النجـوى) بالإثـم ونخـوه ﴿يَـنَ الشيطـان﴾ بغـروره ﴿ليحـزن الـــليــن آمنــوا

وتنـاجوا بالبير والتقوى(٢) وانقوا الله الذي إليــه

مَا فِي ٱلسَّمَاوَتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن أَجْوَىٰ مَا لَكُونُ مِن أَجْوَىٰ مَلَاثَةُ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا أَحْمَةُ إِلَّا هُو مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُواْ مُمَ يُسَبِّهُم مِن ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُو مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُواْ مُمَ يُسَبِّهُم مِن ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُو مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُواْ مُمَ يَسَبِّهُم مِن اللّهَ يِكُلِّ شَيْءً عَلَيم فَي اللّهُ وَيَقُولُونَ لِمَا نَهُواْ عَن النّجُوى مُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نَهُواْ عَن النّجُوى مِن اللّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِمِمْ فَلَا تَلْكَبُواْ مَنْ اللّهُ مِن الشّعُولُ حَسَبُهُمْ جَهَمَّمُ يَصَلّونَ اللّهُ وَيَقُولُونَ فِي اللّهُ مِن الشّعُولُ وَمَعْصِيتِ الرّسُولِ وَيَسْجُواْ فَي اللّهُ مِن الشّعُطُنِ لِبَحْزُنَ اللّهِ مُعَمَّمُ وَلَا مَنُواْ اللّهَ الّذِينَ وَالنّعُولُ وَيَعْمِيتِ الرّسُولِ وَيَسْجُواْ فَي اللّهُ مَا اللّهُ اللّهُ اللّهُ مَن الشّعُطِينِ لِبَحْزُنَ اللّهُ مِن الشّعُطُنِ لِبَحْزُنَ اللّهُ مِن الشّعُطِينِ لِبَحْزُنَ اللّهُ مِن الشّعُولُ لِبَعْونُ اللّهُ اللّهُ مِن الشّعُطِينِ لِبَحْزُنَ اللّهُ مِن الشّعُولُ لِبَعْزُنَ اللّهُ مِن الشّعُولُ لِلْمُحْرُنَ اللّهُ مَن الشّعُطِينِ لِبَحْزُنَ اللّهُ مِن الشّعُولُ لِلْمَعُولُ اللّهُ اللّهُ مَا اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ مَا اللّهُ اللللّهُ اللّهُ
الزالق والغيوب

(۱) قرك تمالى: ﴿وَإِذَا جَاوُوكُ حَبُوكُ ﴿ الْآية وَ الْحَرِجِ أَحْمِدُ وَالْطَبِرَاتِي بَسَنَدَ جَيْدُ وَ صَدِ وَبِنَ الْحَاصِ رَضِي الله عنهما ، أن اليهود كانوا يقولون لرسول الله ﷺ: سامٌ عليكم _ أي: الموت _ ثم يقولون في أنفسهم: لولا يعلننا الله يما نقول _ أي: لو كان نيا لمعلننا الله يقولنا هذا _ قدرك الآية ﴿وَإِذَا جَاوُوكُ ﴾ .

راخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن عائشة رضي الله عنها قالت: دخل على رسول الله 難 يهود فقالوا: السّام عليك يا أبا القاسم، فقالت عائشة إن الله لا وعليكم السّامُ واللعنة، فقال: فيا عائشة إن الله لا يحب الفحش ولا التفحيش، قلت: ألا تسمعهم يقولون: السّام عليك. فقال رسول الله 響: «أمّا

سمعت ما أقول: وعليكم؟؟ فأنزل الله هذه الآية؛ وفي مسلم: «وإنا نجاب عليهم ولا يجابون علينا؛ أي: يستجاب لي دعائي عليهم، ولا يستجاب لهم دعاؤهم عليّ، وفيه دليل على حلمه ﷺ وصبره على الأذى، وقولهم: «الشّام عليكم، هو: المنوت، ويقرأ: «السّام عليكم، بالهمز من «السامة»، وهو دعاء منهم على النبني ﷺ والمؤمنين بأن يساموا دينهم.

⁽٢) قوله تعالى: ﴿وتناجوا بالبر والتقوى﴾؛ لقد نهى النبى ﷺ أيضاً المسلمين هن أن يتناجوا قيما بينهم على نجو يؤذي أحدهم، فقد اخرج الشيخان هن عبد إلله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ﴿إذَا كُنتُم ثلاثة فلا يتناجى أثنان دون الآخر حتى تختلطوا بالناس، من أجل أن ذلك يُحرنُهُ ، أي: ويدخل في نفسه الريبة، وقد يظن أنهما يُضمران له سوءاً، ومثلة أن يتكلم النان بلغة لا يفهمها الثالث، وهذا من أرفع درجات الأدب الذي أرشد إليه النبي صلى الله عليه وسلم.

وليس ﴾ هـ و خبضارهم شيئاً إلا باذن الله أي: إرادته خوعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴾

١١﴿ وَمِا أَيْهَا الذِّينَ أَمْنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفْسُحُوا﴾ (١) تُوسَعُوا ﴿ فِي المَجْلُسِ ﴾ [بالإفراد، أي:] مجلس النبي ﷺ، أو: الذكر حتى يجلس من جاءكم، وفي قراءة: «المجالس؛ [بالجمع] ﴿فافسحوا يفسح الله لكم ﴾ في الجنة ﴿وإذا قبل انشِزوا﴾ [بكسر الشين، أي: انهضوا] وقوموا إلى الصلاة، وغيرها من الخيرات ﴿فانشزوا﴾ [بكسر الشين أيضاً]، وفي قراءة: بضم الشين فيهما ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم﴾

بالطاعة في ذلك ﴿وَ﴾ يرفع ﴿الذينَ أُوتُوا العلم دَرجَاتُ﴾ في الجنة ﴿واللهُ بَما تعملون خبير﴾.

١٢ ﴿ يَا أَيُهِا اللَّهِ اللَّهِ أَمْسُوا إِذَا نَاجِيتُم الرسول (٢٠) أردتم مناجاته ﴿فقدموا بين يدي تجواكم قبلها وصدقة ذلك خير لكم وأطهر النربكم خفان لم تجدوا ما تتصدقون به ﴿ فَإِنْ اللَّهُ عَقُور ﴾ لمناجاتكم ﴿ رحيم الكم العني: فالا عليكم في المناجأة من غير صدقة، ثم نسخ ذلك يقوله:

١١٠ ﴿ أَأَشْفَقْتُنَمْ ﴾ بتحقيق الهسرتين، وإبدال الثانية ألفاً، وتسهيلها، وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى، وتركه، أي: خفتم من ﴿أَنْ تَقَدُّمُوا بِينَ يَدِي نَجُواكُمْ صَدْقَاتَ؟﴾ لفقر ﴿ فَإِذْ لَمْ تَفْعِلُوا ﴾ الصَّدَّة ﴿ وَتَابِ اللهُ عَلَيْكُم ﴾ رجع بكم عنها ﴿فاقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الله ورسوله أي: دوموا على ذلك ﴿والله خبير بِما تعملون﴾

١٤ ﴿ الم قر الله الله والى الله تولوا ﴾ هم المنافقون ﴿قُومًا ﴾ مم: الهود ﴿ فَضَّبِ اللهِ عليهم؟ ما هم اي: المنافقون ومنكم من المؤمنين وولا منهم من اليهود، بل هم مذبذبون فويحلفون على الكالب أي: قولهم إنهم مؤمنون وَلَيْسَ بِضَآرِهِمْ شَيْعًا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْبَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ إِنِّي يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامُنُواْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلْمُجَلِيسِ فَآفْسُحُواْ يَفْسَجِ ٱللهُ لَكُرَّ وَإِذَا قِيلَ ٱنْشُزُواْ فَٱنْشُرُواْ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُرٌ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمُ دَرَجَاتِ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ١٠ يَنَّا يُهَا ٱلَّذِينَ عَامَنُواْ إِذَا نَلْجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَـُدُمُواْ بِينَ يَدَى نَجُولُكُمْ صَدَقَةٌ ذَاكَ خَيْرٌ لَّكُرْ وَأَطْهَرُ فَإِن لَرْ تَجِـدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَحْمُ (١١) وَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدَّمُواْ بِينَ يَدَى نَجُولُكُمْ صَدَقَاتِ فَإِذْ لَرْ تَفْعَلُواْ وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُواْ الصَّلَوْةَ وَءَا تُواْ ٱلزَّكُوٰةَ وَأَطْيِعُواْ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ وَٱللَّهُ خَبِيرٌ بَمَا تَعْمَلُونَ ﴿ * أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهَ عَلَيْهِم مَّا هُم مِنكُرْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِب

سُوْرَةُ الْجِنَالِيْكِ مِنْ

(١) قرله تعالى: ﴿إِذَا قِيلَ لِكُمْ تَفْسَحُوا ﴾ الآية، في هذه الاية بيان لأدب المجالس في الإسلام، المبني على التعاون والتراحم والاحترام، لا على التمييز، روى البخاري ومسلم _ واللفظ ليه _ عن ابن عمر

رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: ﴿ لا يقيم الرجلُ الرجلُ الرجلُ من مجلسه ثم يجلس فيها، وروى مسلمٌ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن النبي على الله الله يقيمن أحدكم أنحاه يوم الجمعة، ثم يخالف مُقعده فيقمد فيه، ولكن يقول؛ المسحوا، وهذا النهي عام في الجمعة وغيرها، كما يفيله الحديث السابق، ويجوز في الفعلين: البجلس؛ في الحديث الأول، و ايخالف، في الحديث الثاني، الواقعين بعد الاً، الرفع بتقدير؛ قلم هوه، والجزم بالعطف على موضع فعل النهي، والنصب بإعطاء فثم، حكم دواو الجمع،

(٢) قوله تعالى: ﴿إِذَا نَاجِيتُمُ الرَّسُولَ﴾ الآية، أخرج عبد الرزاق والحاكم وغيرهما، عن علي بن أبني طالب رضي الله عنه قال: «إن في كتاب آله لآية مَا عَمَلَ بِهَا أَحَدُ قَبْلِيءَ وَلَا يَعْمَلُ بِهَا أَحَدُ بَعْدَي، آبة النجوي، كان عندي دينار فبعته بعشرة دراهم، فكنت كلما ناجبت النبي قدمت بين يدي نجراي درهماً، ثم نُسخت فلم يعمل بها أحدا.

﴿ ﴿ وَهُمْ يُعْلِّمُونَ ﴾ أنهم كاذبون فيه.

٥ ١ ﴿ أعد الله لهم عذاباً شديداً إنهم ساء ما كانوا يعملون ﴾ من المعاصي.

١٦﴿ أَتَخَذُوا أَيْمَانُهُم جَنَّةً سَتَراً عَن أَنفُسِهُم وأموالهُم ﴿ فصدوا ﴾ بها المؤمنين ﴿ عن سبيل الله ﴾ أي: الجهاد فيهم، بقتلهم وأخذ أموالهم ﴿ فلهم عذاب مهين ﴾ ذو إهانة.

١٧ ﴿ لَن تَعْنَي عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله ﴾ من عذابه ﴿ شيئاً ﴾ من الإغناء ﴿ أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ .

1۸ اذكر ﴿يوم يبعثهم الله جميعاً فيحلفون له﴾ أنهم مؤمنون ﴿كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شيء﴾ من نفع حلفهم في الآخرة كالدنيا ﴿ألا إنهم هم الكاذبون﴾.

14 ﴿استحوذ﴾ استولى ﴿عليهم الشيطان﴾ بطاعتهم له ﴿فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان هم الخاسرون﴾.

• ٢ ﴿إِن الدَّين يحادون﴾ [يعادون و] يخالفون ﴿اللهُ ورسوله أولئك في الأذلين﴾ المغلوبين [الأذلاء].

٢١﴿كتب الله﴾ في اللوح المحفوظ، أو: قضى ﴿الأغلبن أنا ورسلي﴾ بالحجة أو: السيف، [أو: بهما جميعاً] ﴿إن الله قوي عزيز﴾.

۲۲ ﴿ لا تجد قوماً يؤمنون (۱) بالله واليوم الآخر يسوادون عصادقون [ويحبون ويسوالون] ﴿ من حاد ﴾ [خالف، وحارب، وعادى] ﴿ الله ورسوله ولو

ٱللَّهُ وَرَسُولَهُ ﴿ أُولَا إِنَّ فِي الْأَذَلِينَ ﴿ يَكُ كُنَبَ اللَّهُ لَا غَلِبَنَّ

أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ ٱللَّهَ قُوِيٌّ عَزِيزٌ ١٠ لَا تَجِدُ قُومًا يُوْمِنُونَ

بِاللَّهِ وَٱلْبَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُونَ مَنْ حَآدٌ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلُوْ

(۱) قوله تعالى: ﴿ لا تجد قوماً يؤمنون. ﴾ الآية، أي: ليس من أخلاق المسلمين ذلك، وهذا مبدأ ثابت في الإسلام، فولاء المسلم لا يجوز أن يكون لغير الله تعالى، إذا تعارض الولاء لله مع الولاء للقرابة أو العشيرة أو غيرهما، فالله تعالى نهى عن التعصب للقرابة أو الأرض أو القبيلة، وأمر بنصرة دينه والمسلمين جميعاً، وبمجاهدة كل من يعارض دين الله ويعاديه، ولو كان من الأقربين، وقدّم رابطة الاخوة في الإيمان، على أية رابطة أخرى فقال تعالى: ﴿إنها المؤمنون إخوة﴾، أي: إن المؤمن أخو المؤمن كما قال في في حديث رواه الشيخان: «المسلم أخو المسلم»، أي: لا أخ للمسلم إلا المسلم، ينصره ويواليه ويساعده ويجبه، أما الأواصر الأخرى من دون الإيمان، فلا قيمة لها ولا وزن، بل هي أسباب تنقطع يوم القيامة، ولا تنفع أصحابها، قال تعالى في الأتباع والمتبوعين على الباطل: ﴿وَوَلُوا العلابِ وَتَقَطّعت بهم الأسباب﴾، وقال تعالى في رابطة الصداقة على غير أساس التقوى: ﴿الأخلاءُ يومنذٍ بعضهم لبعض عدوً إلا المتقين﴾.

كانوا ﴾ أي: المحاذّون ﴿ آباءهم ﴾ أي: المؤمنين ﴿ أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم ﴾ بل يقصدونهم بالسوء، ويقاتلونهم على الإيمان، كما وقع لجماعة من الصحابة، [كأبي عبيدة بن الجراح، الذي قتل أباه يوم بدر، ومصعب بن عمير، قتل أخاه فعُبيداً »، وغيرهما ممن قتلوا أبناء قبيلتهم، أو همّوا بذلك، فلم تَكُنْ قلوبهم لكافر، ولو كان ذا قربي] ﴿ أُولئك ﴾ الذين لا يواذُونهم ﴿ كتب ﴾ أثبت ﴿ في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح ﴾ (١) [أي: بنصر، أو: بالقرآن، أو:] بنور [و إيمان] ﴿ منه ﴾ تعالى ﴿ ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنه ﴾ بطاعته ﴿ ورضوا عنه ﴾ بثوابه ﴿ أولئك حزب الله ﴾ يتبعون أمره، ويجتنبون نهيه ﴿ ألا إن حزب الله هم المفلحون ﴾ الفائزون.

﴿ يُشِيُّونِكُو الْمُحَبِّثِينَ ﴾ (٢) (مدنية، أربع وعشرون آية)

بسمراً للوُالتَّخْزِالْتَحْيَامِ

ا ﴿ سبح شهما في السماوات وما في الأرض﴾ أي: نَزْهَه، فاللام مزيدة، وفي الإتيان بدها، تغليب للأكثر، [أي: لغير العاقل] ﴿ وهو العزيز الحكيم ﴾ في ملكه وصنعه.

٢ ﴿ هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب هم بنو النفير من اليهود ﴿ من ديارهم ﴾ مساكنهم بالمدينة ﴿ لأول الحشر ﴾ (٣) هو: حشرهم إلى الشام، وآخرُه أن أجلاهم عمر في خلافته إلى دخيبر القرا التعليق] ﴿ ما ظننتم ﴾ أيها المؤمنون ﴿ أن يخرجوا

(۱) قوله تعالى: ﴿بروح﴾، أُسُّر بِما ذكرنا، وهذه من معاثي المراجع إلى تعليقنا حولها ص ٢٧٦.

(۲) قوله: فسورة الحشرا، أخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: فسورة الأنفال نزلت في بني النضيرا، وكان يسميها فسورة بني النضيرا، ارجع إلى تعليقنا حولهم ص ٢٣٥، وأخرج الحاكم وصححه، والبيهقي عن عائشة رضي الله عنها قالت: كانت غزوة بني النضير على رأس سنة أشهر من وقعة بدر، وكان منزلهم ونخلهم في ناحية المدينة، فحاصرهم رسول الله ﷺ

كَانُواْ عَالِيَا عَهُمْ أُواْ بِنَاءَهُمْ أَوْ إِخُونَهُمْ أَوْ عَشِيرَتُهُمْ

أُولَنَبِكَ كَنَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَانَ وَأَيْدَهُم بِرُوجٍ مِنْهُ وَلَيْكَ كُنَبَ فِي مَنْهُ وَيُدُخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِن تَعْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ خَلِدِينَ فِيهَا وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِن تَعْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ خَلِدِينَ فِيهَا

رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ أُولَنَهِكَ حِرْبُ ٱللَّهِ أَلاَّ إِنَّ

حِزْبَ اللَّهِ مُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿

(٥٩) سِنُوْرِةِ لِلْمُشْرِمَ لِنِينَ وَلَيْنِنَا لِهَا الْنِجِ وَعِشْرُهُ لِكَ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيرُ الْحَلِيمُ الْحَكِيمُ وَهُوَ الْعَزِيرُ الْحَكِيمُ فَلَى الْمُحَلِيمُ اللَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ الْحَكَمِيمُ فَلَا أَنْ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ الْحَكَمْرِ مَاظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُواْ الْحَكَمْرِ مَاظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُواْ

حتى نـزلوا على الجلاء، وعلى أن لهـم مـا أقلمت الإبـل مـن الأمتعة والأموال إلا الحَلْقَـة ــ أي: السلاح ــ فأنزل الله فيهم: ﴿سبح لله ما في السماوات وما في الأرض﴾ الآيات، وسببها أنهم نقضوا عهدهم وحلفهم مع بني عامر، وهمُّوا بقتل النبي ﷺ، كما جاء في كتب المفازي والسَّير.

(٣) قوله تعالى: ﴿لأول الحشر﴾ إلخ، اتفق المفسرون على أن: «أول الحشر» كان في الدنيا وهو إخراجهم من المدينة، وأما آخره، فقيل: هو حشرهم في الآخرة، وقيل: عندما أجلاهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه من خيبر إلى تيماء وأريحا، وذلك أنه عندما أجلاهم النبي ﷺ من المدينة، ذهبت طائفة منهم إلى بلاد الشام، وأكثرهم ذهبوا إلى خيبر، وبهذا يظهر أن في تفسير الجلال المحلي لأول الحشر بأنه: إخراجهم إلى الشام وتفسيره لآخر الحشر: بأنه إجلاؤهم إلى خيبر سهواً وتناقضاً يدركه المتأمل، والصواب ما ذكرناه.

﴿وظنوا أنهم مانعتهم﴾ خبر دأنَّ ﴿حصونهم﴾ فاعله، به تمَّ الخبر ﴿من اللهُ من عذابه ﴿فأتاهم اللهُ أي: أمره وعذابه ﴿من حيث لم يحتسبوا﴾ لم يخطر ببالهم، من جهة المؤمنين ﴿وقذف﴾ ألقى ﴿في قلوبهم الرعب﴾ بسكون العين وضمها، الخوف، بقتل سيدهم كعب بن الأشرف ﴿يخرِّبُون﴾ بالتشديد والتخفيف، من «أخرب» ﴿بيوتهم﴾ لينقلوا ما استحسنوه منها، من خشب وغيره ﴿بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الأبصار﴾. ٣﴿ولولا أن كتب الله﴾ قضى ﴿عليهم الجلاء﴾ بالخروج من المواطن ﴿لعذبهم في الدنيا﴾ بالقتل والسبي، كما فعل بقريظة من اليهود ﴿ولهم في الآخرة عذاب النار﴾ فعل بقريظة من اليهود ﴿ولهم في الآخرة عذاب النار﴾ فعل بقريظة من اليهود ﴿ولهم في الآخرة عذاب النار﴾ فعله فعل بقريظة من اليهود ﴿ولهم في الآخرة عذاب النار﴾ بالقال فالله ورسوله ومن يشاق الله

فإن الله شديد العقاب كله. ٥ ﴿ ما قطعتم ﴾ (١) يا مسلمون ﴿ من لينة ﴾ نخلة ﴿ أو تركتموها ﴾ قائمة على أصولها فبإذن الله ﴾ أي: خيَّركم في ذلك ﴿ وليخري ﴾ بالإذن في القطيع ﴿ والفاسقين ﴾ اليهود، في اعتراضهم بأن قطع ﴾ الشجر المثمر فيناد.

ا ﴿ وما أَفَاءَ ﴾ ردَّ ﴿ الله على رسوله منهم ﴾
[أي: من أموال بني النّضير] ﴿ فِما أوجفتم ﴾
[أي: ما] أسرعتم يا مسلمون ﴿ عليه من ﴾
زائدة ﴿ خيل ولا ركاب ﴾ إبل، أي: لم تقاسوا فيه مشقة ﴿ ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير ﴾ فلا حق لكم فيه ويختص به النبي ﷺ ، يفعل فيه ما يُشاء ، فأعطى منه المهاجرين ، وثلاثة (١) من الأنصار ، فقد هم .

افاء الله على رسوله من أهل القرى، و القرى، و القرى، و القرى، و القرى، و القرى، و القرى، و القرى، و القريب و القريب و القريب في القريب و القريب و القريب في من بني هائي، من بني هائي، من بني هائي، من بني هائي، والقيال وبني المطلب والمسامين، الذين هلكت آباؤهم وهم فقراء و المسلمين، الذين هلكت آباؤهم وهم فقراء و المسلمين، الذين هلكت آباؤهم وهم فقراء و المسلمين، أي: يستحقه النبي في مفره من المسلمين، أي: يستحقه النبي في مفره من الأربعة، على ما كان يقسمه، من أن لكل من الأربعة، خُمُسَ الخُمُس، وله الباقي، من أن لكل من الأربعة، خُمُسَ الخُمُس، وله الباقي،

وَظَنُّواْ أَنَّهُمْ مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهُ فَأَ تَلَهُمُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ فَأَ تَلَهُمُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ فَأَ تَلَهُمُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ عَنْ بُورَةُمُ وَظَنُّواْ يَافُولِهِمُ الرَّعْبُ يُحْرِبُونَ بُيُوتَهُم وَلَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُواْ يَافُولِي الْأَبْصَدِ فَيَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَا اللَّهُ عَلَيْهِمُ الجَلَا اللَّهُ عَلَيْهُمُ الجَلَا اللَّهُ عَلَيْهُمُ الجَلَا اللَّهُ عَلَيْهُمْ الجَلَا اللَّهُ عَلَيْهُمُ الجَلَا اللَّهُ عَلَيْهُمُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُمُ الجَلَا اللَّهُ عَلَيْهُمُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُمُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُمُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُمُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُمُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ

⁽۱) قوله تعالى: ﴿ما قطعتم من لينة﴾ الآية. أخرج البخاري ومسلم عن عبد الله بن همر رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ حرَّق نخل بني النضير وقطع «البُويرة» ــ موضع بقرب المدينة إهانة لهم وإرعاباً لقلوبهم ــ فقالوا: يا محمد قد كنت تنهى عن النساد، قما بال قطع النخل وتحريقها؟! فأنزل الله تعالى هذه الآية.

 ⁽۲) قوله: (وثلاثة من الأنصار) وهم: أبو دُجانة سِمَاكُ بن خَرَضَة، وسهلُ بن حُنيف، والحارث بن الصَّئة، وقال ابن إسحاق: بل أعطى اثنين
 فقط: أبا دجانة وسهلاً.

﴿كي لا﴾ ﴿كي؛ بمعنى اللام، و «أنَّ مقدرة بعدها، [أي: لئلا] ﴿يكون﴾ الفيءُ، علةٌ لقَسْمِهِ كذلك ﴿دولةً﴾ (١٠ متداولاً ﴿بين الأغنياء منكم وما آتاكم﴾ أعطاكم ﴿الرسول﴾ من الفيء وغيره ﴿فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب﴾ [للمخالفين].

[فكونوا مثلهم في قوة إيمانكم].

٩ ﴿ والديس تبواوا الدار ﴾ أي: [سكنوا] المدينة ﴿ و ﴾ [لزموا] ﴿ الإيمان ﴾ ألفوه ، وهم : الأنصار ﴿ من قبلهم ﴾ [أي: قبل أن يهاجر المهاجرون إليهم] ﴿ يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة ﴾ حسداً ﴿ ممنا أوتوا ﴾ أي: آتى النبي ﷺ المهاجرين، من أموال بني النضير المختصة به ﴿ وَوَنُو وَنُ وَمِنْ بِوَقُ مُعَامِدٌ ﴾ أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ﴾ خاجة إلى ما يؤثرون به ﴿ وَمِنْ بُوقُ شَعْحُ فَعَامُدُ ﴾ خاجة إلى ما يؤثرون به ﴿ وَمِنْ بُوقُ المُفْلِحُون ﴾ المال ﴿ فأولئك هم المفاحون ﴾

الإواللذين جاؤوا من بعدهم من بعد المهاجرين والأنصار إلى يرم القيامة ويقولون ربنا اففر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاله حقداً وللذين أمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم .

١١﴿ وَالَّمْ تُرَكُ تَنظُرُ ﴿ إِلَى الَّذِينَ فَافْقُوا يَقُولُونَ

(١) قوله تعالى: ﴿دُولة﴾ بِشِم الدَّال، وَقَرَى، بِفَتَحَهَا شَدُوذًا لَّهُ لِعَمْ الدَّال، وَقَرَى، بِفَتَحَهَا شَدُوذًا لَغَيْرِ الأَرْبِعَة، أما من حيث اللغة: فإن اللَّولة، بِشِم اللّذَال: ما يَتَقَلَّ من النَّم حيمال وغيره حيم تقوم إلى أَخَرِين، أي: متدَّاولاً كما قال المُحلي في التفسير، أما أَخْرِين، أي: مَتَّالُ لَلْ كما قال المُحلي في التفسير، أما أَخْرَب، يقال؛ دالت دولته أي: فهي الظفر والاستيلاء في الحرب، يقال؛ دالت دولته أي: فهي الظفر والاستيلاء في

(Y) قوله تمالى: ﴿ويؤثرون على أنفسهم﴾ الآية، روى

فَخُذُوهُ وَمَا نَهُ كُرْعَنُهُ فَٱنتَهُواْ وَاتَقُواْ اللَّهِ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْمِعَابِ مِنْ اللّهِ عَرَضُواْ مِن اللّهِ عَرَضُواْ مَن اللّهِ وَرَضُواْ مَن اللّهِ وَرَضُواْ نَا وَيَنصُرُونَ اللّهَ وَرَسُولُهُ وَاللّهِ عَلَى هُمُ الصَّلْدِقُونَ مَن وَيَنصُرُونَ اللّهَ وَرَسُولُهُ وَاللّهِ عَلَى هُمُ الصَّلْدِقُونَ مَن وَيَنصُرُونَ اللّهَ وَرَسُولُهُ وَاللّهِ عَلَى هُمُ الصَّلْدِقُونَ مَن وَاللّهِ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ وَمَن يُونَ وَيُونُونُ مَن اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللللهُ اللللهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللهُ الللهُ الللهُ اللللهُ الللهُ الللهُ الللهُ الللهُ الللهُ الللهُ الللهُ الللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ الللهُ اللهُ الللهُ اللهُ الللهُ اللهُ اللهُ اللهُ الللهُ اللهُ الللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ الللهُ الللهُ اللهُ الللهُ اللهُ الللهُ الللهُ اللهُ الللهُ الللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ الللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ الللهُ اللهُ اللهُ اللهُ الللهُ اللهُ اللهُ اللهُ الل

شِيُولَوُ الْمُحْتَيْنَ ٥٩

كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بِينَ ٱلْأَغْنِيآ وَمِنْكُر وَمَا ءَاتَنْكُو ٱلرَّسُولُ

البخاري ومسلم — واللفظ للبخاري — عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أتى رجل رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله أصابني الجُهدُ، — أي: من من البخاري ومسلم — واللفظ للبخاري — عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أنا والمجرع سد فأرسل إلى نسائه فلم يجد عند هن الأنصار ققال: أنا با رسول الله الله فلم إلى أهله فقال لامرأته: ضيف رسول الله ﷺ لا تذخريه شيئاً، قالت: والله ما عندي إلا قوت الصبية، قال: فإذا أراد الصبية العشاء فتوميهم، وتعالى ناطفتي السراج ونطوي بطوننا الليلة، ففعلت، ثم غدا الرجل على رسول الله ﷺ فقال: فلقد عجب الله عز رجل، أو: ضحك من فلان وفلانة، فأنزل الله هذه الآية.

أما الرَّجَلِ (الصَّيف) فقيل: هو (أبو هريرة) راوي الحديث، وقيل: غيره، وأما الأنصاري الذي استضاف، فقيل: هو (أبو طلحة الأنصاري) وقيل: (عبد الله بن رواحة)، وقيل: غيرهما. لإخوانهم اللين كفروا من أهل الكتاب وهم: بنو النضير، وإخوانهم في الكفر ﴿لثن﴾ لام قسم في الأربعة (١) ﴿ أُخرِجتم ﴾ من المدينة ﴿لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم ﴾ في خُذلانكم ﴿أحداً أبداً وإن قوتلتم ﴾ حذفت منه اللام الموطّئة [للقسم] ﴿لننصرنكم والله يشهد إنهم لكاذبون ﴾.

1 الألتن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم إي: جازوا لنصرهم وليولن الأدبار واستغني بجواب القسم المقدّر، عن جواب الشرط، في المواضع (٢) الخمسة (ثم لا ينصرون) أي: اليهود.

اليه (هبة) المسلمون (أشد رهبة) خوفاً في صدورهم أي: المنافقين، [أو: أو: البهود] فمن الله لتأخير عذابه فخلك بأنهم قوم لا يفقهون.

\$ الهود ﴿ يَعْاتُلُونَكُم ﴾ أي: اليهود ﴿ جميعاً ﴾ مجتمعين ﴿ إلا في قرى محصنة أو من وراء جدار ﴾ [بالإفراد، أي:] «سورا» وفي قراءة: «جُدُر البالجمع] ﴿ إلسهم ﴾ حربهم ﴿ بينهم شديد تحسبهم جميعاً ﴾ مجتمعين ﴿ وقلوبهم شتى ﴾ متفرقة خلاف الحسبان ﴿ ذلك بأنهم قوم لا يعقلون ﴾ [فأهل الباطل: مختلفة آراؤهم وأهواؤهم، لا يجتمعون إلا في عداوة أهل الحق].

◊ مثلهم في ترك الإيمان ﴿ كَمثَلُ الدّين من قبلهم قريباً ﴾ بزمن قريب، وهم: أهل بدر من المشركين ﴿ فَإِقُوا وَبِالَ أَمْرِهُم ﴾ عقوبته في الدنيا، من القتل وغيره ﴿ ولهم عذاب اليم ﴾ مؤلم في الآخرة.

ا ١٦ مثلهم أيضاً، في سماعهم من المنافقين و تخلفهم عنهم ﴿ كمثل الشيطان إذ قال الإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين ﴾ كذباً منه ورياءً. ١٧ ﴿ فكان

رَوْ حَوْرِهِم مَدِينَ صَرَو مِن مَسَنِ مَوْسَتِ عَوْلَ وَبِعْمُ لَكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَخُرُجُنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَخُرُجُواْ لَيْنَ أَنْدُ جُواْ لَنَا فُرِبَالِكُمْ لَكُلْدُبُونَ (إِنْ لَيْنَ أَنْدَجُواْ لَيْنَ أَنْدَجُواْ لَيْنَ أَنْدَجُواْ لَيْنَ أَنْدُ جُواْ

لَا يَحْرُجُونَ مَعْهُمْ وَلَيِن قُو تِلُواْ لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَيِن نَصَرُوهُمْ

لَيُولُنَّ ٱلأَدْبَلَرُهُمَّ لَايُنْصَرُونَ ١٠ لَأَنتُم أَشَدُّ رَهْبَةً

فِي صُدُورِهِم مِنَ آللهِ ذَالِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿

لَا يُقَانِلُونَكُرْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أُومِن وَرَآءِ وَءَ مَعَ مَا يَا أُومِن وَرَآءِ وَءُ مَا مُنْ اللَّهِ مُنْ اللَّهِ مُنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مُنْ أَنْ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ مُنْ اللَّهُ مُنَا اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُلَّا لَا مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ

ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ١٠٠٠ كَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ

قَرِيبًا ذَاقُواْ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ١ كَتُلُو

الشَّيْطُنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَنِ آكُفُرْ فَلَسَّاكُفُرَ قَالَ إِنِّي

بَرِى * مِنكَ إِنِّي أَخَافُ ٱللَّهُ رَبِّ ٱلْعَلْمِينَ ١٠ فَكَانَ

واحساف لسدى اجتمساع شسرط أو قَسَسم جسوابَ مسا اخسرت فَهْسوَ مُلْتَسزَمْ

⁽١) قوله: (في الأربية) أي: والمياضي الأربية وهي: فائن أخرجتم به فولئن أخرجوا في و فولئن قوتلوا في ولئن نصروهم في فاللام في هذه المواضع لام قسم.

⁽٢) قوله: «واستغنى بجواب القسم المقدر عن جواب الشرط في المواضع الخمسة، هي المواضع الأربعة المذكورة في التعليق الأول، والخامس قوله تعالى: ﴿وإن قوتلوا﴾ أي: اجتمع في هذه المواضع قسمٌ وشرط، وكان القسم فيها مقدماً، فيكون الجواب للقسم، ويكون جواب الشرط محلوفاً، قال ابن مالك في الفيته:

عاقبتهما﴾ [بالنصب، خبر «كان» مقدماً،] أي: الغاوي والمغوي، وقرىء(١) [شذوذاً] بالرفع، اسم «كان» ﴿أنهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين﴾ أي: الكافرين.

١٨﴿يا أيها الذين آمنُوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد﴾ ليوم القيامة ﴿واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون﴾.

19 ﴿ ولا تكونسوا كالذيس نسوا الله ﴾ تركوا طاعته ﴿ فأنساهم أنفسهم ﴾ أن يقدموا لها خيراً ﴿ أولئك هم الفاسقون ﴾ .

• ٢﴿لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون﴾ [المكرمون] المقربون].

١٢﴿ وَأُولُو أُنْرَلْنَا هَذَا القرآن على جبل و وجُعل فيه تمييزٌ كالإنسان ﴿ لرأيته خاشعاً متصدعاً ﴾ متشققاً ﴿ من خشية الله وتلك الأمتال ﴾ المذكورة ﴿ نضربها للناس لعلهم يتفكرون ﴾ فيؤمنون، [وهذا حث للإنسان، على التفكر والتأمل في مواعظ القرآن، فلا عذر لأحد عاقل في ترك تدبره، قال تعالى: اكتاب أنزلناه وليتذكر أولو إلياته وليتذكر أولو

٢٢ ﴿ هُوَ الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة ﴾ (١) السر والعلانية ﴿ هو الرحمن الرحيم ﴾ ...

 عَنقِبَهُمَا أَنّهُمَا فِي النّارِ خَلِدَيْنِ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَآوُا اللّهَ الطّنلِينِ شَهُ اللّهَ اللّهَ اللّهَ اللّهَ اللّهَ اللّهَ اللّهَ اللّهَ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّ

المُوكِوُّ الْحِيْدِيِّ ٥٥

⁽١٠) " توله: " وقريء بالرقعة أي برنع البهتاه وهذه قراءة شاذة كما بيناه في التفسير، قوا بها العسن البصري رحمه الله تعالى.

⁽٢) قوله تعالى: ﴿ هُوَّ اللهِ اللهِ إِلا هُو عالمَ الغيبَ وَالشهادة﴾ الآيات، تضنيت عَلَمُ الآيات عُدداً مَن أَسْمَاهُ اللهِ الحسنى، ارجع إلى تعلقنا حولها ص ٢٢٢. أَسْمَاهُ اللهِ الحسنى، ارجع إلى

⁽٣) قوله: «بخلق المعجزة لهم» والمعجزة: أمر خارق للعادة يظهره الله تعالى على يد النبي قضديقاً له في رسالته، وهي نازلة منزلة قوله تعالى: «صدق عبدي ــ النبي ــ في كل ما يبلغ عني»، أي: إنها علامة على أن الرسول صادق فيما يبلغ عن الله عزَّ وجلَّ، ومعجزات الأنساء كثرة مشهورة ...

الخالق البارىء ﴾ المنشىء من العدم ﴿المصور له الأسماء الحسنى ﴾ التسعة والتسعون، الوارد بها الحديث (١٠)، و «الحسنى»: مؤنث «الأحسن» ﴿يسبع له ما في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم ﴾ تقدم أولها، [أي: العزيز في ملكه، الحكيم في صنعه].

﴿ لِلْمُؤَكِّوُ الْمُتَبِّخُنَدِّةٌ ﴾ (مدنية، ثلاث عشرة آية)

بسب وأللوالتمزالتي

١ ﴿ يَا(٢) أَيُهَا اللَّهِن آمَنُوا لا تَتَخَلُوا عِلْوِي وصدركم أي: كفار مكة ﴿ أُولِياء تلقون ﴾ توصلون ﴿ إليهم ﴾ قَصْدُ النبي ﷺ غزوَهم ، الذي أَسَرُّهُ إِلَيْكِم، وورَّي بـ ﴿خَنَيْنِ ﴾ ﴿بِالْمُودَةِ ﴾ بينكم وبينهم، كتب حاطب بن أبـي بلتعة إليهم كثاباً بذلك، لمّا له عندهم من الأولاد والأمل المشركين، فاستزده النبي ﷺ ممن أرسله معه، بإعلام الله تعالى له بذلك، وقبل عذر حاطب نيه ﴿وقد كفروا بما جاءكم من الحقُّ أي: دين الإسلام والقران ﴿يخرجونُ الرسولُ وإياكم ﴾ من مكة بتضييقهم عليكم ﴿أَنْ تَوْمَنُوا﴾ أي: لأجل أنّ آمنتم ﴿بالله ربكم إن كنتم حُرجتم جهاداً ﴾ للجهاد ﴿ فَي سَبِيلَي وَابِتَغَاءُ مُرْضَاتِي﴾ وجواب الشرط، دل عليه ما قبله، أي: فلا تتخذوهم أوليناء وتسرون إليهم بالمودة وأنا أصلم بما أخفيتم وما أعلنتم ومن يفعله منكم﴾ أي: إسرار خبر النبسي اليهم ﴿فقد صُلُّ سُواءُ السَّبِيلِ﴾ أخطأ طريق الهدى، و «السواء) في الأصل: الوسط: ٢﴿إِنْ يَثْقَفُ وَكُمُّ يَظْفُرُوا بَكُمْ ﴿يُكُونُوا

(١) قوله: «الوارد بها الحديث»، أي: الذي زواء الترمذي
وغيره، أرجع إلى تعليقنا حول «اسماء الله الحسني» وما
جاء فيها من أحاديث ص ٢٢٢، واقرأ الخديث الوارد بها
وفيه تعدادها في تفسير قوله تعالى: ﴿إِيَّا مَا تَدْعُو فَلَهُ
الأسماء الحسني﴾ أخر سورة «الإسراء» ص ٣٧٩.

(Y) قوله تعالى: ﴿يا أَيها اللّهِن آمنوا﴾ الآيات، أخرج الشيخان وغيرهما، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: بعثنا رسول الله ﷺ أنا والزبير والمقداد بن الأسود فقال: «انطلقواحتى تأتوادوضة خاخ موضع بين مكة والمدينة من فان بها ظعينة من المراة في هودج معها كتاب فخلوه منها فأتوني به عنه فخرجنا حتى أتينا الروضة فإذا نحن بالظّعينة فقلنا: أخرجي الكتاب، فقالت: ما معي من كتاب، فقلنا: لتخرجن الكتاب أو لنلقين الثياب، فأخرجته من عقاصها، م يكسر العين، أي: شعرها المضغور من أتينا به رسول الله ﷺ فإذا هو من حاطب بن أبي بلتمة ، إلى ناس من المشركين بمكة ، فأخرجته من عقاصها، مناسب بين أبي بلتمة ، إلى ناس من الفسها، وكان من يخبرهم ببعض أمر النبي ﷺ، فقال: قما هذا بالمناسب المناسب المناسبة وكان من يخبرهم ببعض أمر النبي ﷺ ، فقال: قمال النبي ﷺ وما قملت معك من المهاجرين لهم قرايات يحمون بها أو النبي ﷺ وصدق ، لا تقولوا إلاً خيراً ، فقال عمر: دعني يارسول الله فأضرب عنقة ، فقال: عنه ذلك كفراً ولا ارتداداً عن ديني ولا رضاً بالكفر ، فقال النبي ﷺ: قصدق ، لا تقولوا إلاً خيراً ، فقال عمر: دعني يارسول الله فأضرب عنقة ، فقال: "

و المُعَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَآ } الْحُسْنَى يُسَبِّحُ الْمُسْمَةِ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ

(۱) سِئُولاً الْمُنْتَحَنَّمْ لَانِيْنَ وَلَيْكَا بِهَا نَتُلاثُ عِمَّنَكُمْ لَا

بِسْ إِللَّهِ ٱلرَّحْلِ ٱلرَّحِيمِ

يَنَأَيُّهَا الَّذِينَ عَامَنُواْ لَا نَتَخِذُواْ عَدُوِى وَعَدُوَ كُرُ أَوْلِياً عَ ثَلَّمُ وَنَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَ كُم مِنَ الْحَقِ تُلْفُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِاللّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ يُغْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّا كُرْ أَن تُؤْمِنُواْ بِاللّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ نَحْرَجُمُ جِهَدُا فِي سَبِيلِي وَآبَتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُونَ إِلَيْهِم بَرَجْمُ جِهَدُا فِي سَبِيلِي وَآبَتِغَاءً مَرْضَاتِي تُسِرُونَ إِلَيْهِم بِالْمُودَةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلُهُ بِالْمُودَةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلُهُ مِن يَفْعَلُونُ وَلَا مَا مَا مَا مُؤْمِدُ فِي اللّهِ مِن يَفْعَلُهُ مِن يَفْعَلُونُ وَقَدْ ضَلّ سَوآءَ السّبِيلِ شَي إِن يَشْقَفُوكُمْ يَكُونُواْ فَي مِن يَقْعَلُونُ وَقَدْ ضَلّ سَوآءَ السّبِيلِ شَي إِن يَشْقَفُوكُمْ يَكُونُواْ

لكم أعداء ويبسطوا إليكم أيديهم بالقتل والضرب ﴿وألسنتهم بالسوء بالسب والشتم ﴿وودوا تمنوا ﴿لو كُولُون ﴾ . ٣﴿لَن تنفعكم أرحامكم ﴾ قرابتكم ﴿ولا أولادكم ﴾ المشركون ، الذين لأجلهم أسررتم الخبر ، من العذاب في الآخرة ﴿يوم القيامة يُفصل ﴾ بالبناء للمفعول والفاعل ﴿بينكم ﴾ وبينهم ، فتكونون في الجنة ، وهم في جملة الكفار في النار ﴿والله بما تعملون بصير ﴾ . ٤ ﴿قد كانت لكم إسوة ﴾ بكسر الهمزة وضمها في الموضعين (١١) : قدوة ﴿حسنة في إبراهيم ﴾ أي: به ، قولاً وفعلاً ﴿والذين معه ﴾ من المؤمنين ﴿إذ قالوا لقومهم إنا برءاء ﴾ جمع «بَريء » كـ «ظريف» إفراه عدون الله كفرنا بكم ﴾ أنكرناكم ﴿وبدا بيثنا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا ﴾ بتحقيق الهمزتين ، ﴿

وإبدال الثانية واوا ﴿حتى تؤمنوا بالله وحده إلا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك€ مستثنى من «أسوة»، أي نه فليس لكم التأسي به في ذلك، بأن ﴿ تستغفروا للكفار، وقوله ﴿وَمَا أَمَلُكُ لُكُ مَنَ اللَّهُ ۗ إَ أي: من عذابه وثوابه ﴿من شيء﴾ كني به، عن أنه لا يملك له غير الاستغفار، فهو مبنى عليه أ [أي: معطوف على: ﴿لأَسْتَغَفُّونَ} وَمُرْتَبِطُ بِهُۥ ولكنه] مستثنى من حيث المبراد منه، [أي: ﴿ اقتدوا به، إلا في الاستغفار لكافر]، وإن كان (من حيث ظاهره مما يُتأسى به، [أخذاً من] اقل فمن يملك لكم من الله شيئاً!، واستغفاره له، (قبل أن يتبين لـ أنـ عـدو له [«فلما تبين له أنه عدو الله تبرأ منه ،] كما ذكر (٢) في ابراءة) ﴿ ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير [هذا الدعاء]، من مقول [إبراهيم] الخليل ومَنْ معه، أي: وقالوا: ٥ ﴿ رَبُّنَا لَا تَجْعَلْنَا فَتَنَّةً لِللَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ أي: لآ تظهرهم عليناء فيظنوا أنهم على الحق، فيفتنوا، أي: تذهب عقولهم بنا ووافقر لنا ربنا إنك أنت

العزيز الحكيم في ملكك وصنعك.

آ ﴿لقد كان لكم ﴾ يا أمة معمد، جواب قسم مقدر ﴿فيهم إسوة ﴾ [بكسر الهمزة وضمها] ﴿حسنة لمن كان ﴾ بدل اشتمال من (كم) أفي الكم الرجو الله واليوم الآخر ﴾ أي: يخافهما، أو: يظن الثواب والعقاب ﴿ومن يتول ﴾ بأن يوالى الكفار

لَكُوْ أَعْدَاءَ وَبَهْ سُطُواْ إِلَيْكُوْ أَيْدِيهُمْ وَأَلْسِنَتُهُمْ بِالسَّوَءِ وَوَدُواْ لَوْ تَكْفُرُونَ ﴿ لَنَ تَنفَعَكُوْ أَرْحَامُكُوْ وَلاَ اللَّهُ مُعَا تَعْمَلُونَ وَوَدُواْ لَكُوْ مَا لَفِيكُمَةً يَقْصِلُ بَيْنَكُو وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿ وَمَا تَعْمَلُونَ مَعَهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ وَإِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَ وَأُ اسِنكُو وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مَعَهُ وَاللَّهِ كَفُرُنَا بِكُو وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُو الْعَدَونَ اللَّهِ كَفُرْنَا بِكُو وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُو الْعَدَونَ اللَّهِ كَفُرْنَا بِكُو وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُو الْعَدَونَ اللَّهِ مَن اللَّهِ مِن اللَّهِ مِن اللَّهِ مِن اللَّهِ مِن اللَّهِ مِن اللَّهُ مِن اللَّهِ مِن اللَّهِ مِن اللَّهِ مِن اللَّهِ مِن اللَّهِ مِن اللَّهُ مِن اللَّهِ مِن اللَّهِ مِن اللَّهِ مِن اللَّهِ مِن اللَّهِ مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ مَن اللَّهُ مِن اللَّهُ مَن اللَّهُ مِن اللَّهُ مَن اللَّهُ مِن اللَّهُ مَن اللَّهُ وَاللَّهُ وَالْمَامُ الْأَنْ مُ وَمَن يَتُولُ اللَّهُ مَا اللَّهُ وَالْمَامُ اللَّهُ وَالْمَامُ الْكُورُ وَمَن يَتُولُ اللَّهُ مِن اللَّهُ وَالْمَامُ اللَّهُ وَالْمَامُ الْكُورُ وَمَن يَتُولُ اللَّهُ مِن يَتُولُ اللَّهُ وَالْمُؤْولُ اللَّهُ وَالْمُؤْولُ الْمُنْ الْمُؤْمِ وَالْمُؤْمُ الْمُؤْمُ وَالْمُؤْمُ الْمُؤْمِ وَالْمُؤْمُ وَالْمُؤْمُ وَالْمُؤْمُ وَالْمُؤْمُ وَالْمُؤْمُ وَالْمُؤْمُ وَالْمُؤْمُ وَالْمُؤْمُ وَالْمُؤْمُ وَالْمُؤْمُ وَالْمُؤْمُ وَالْمُولُولُ اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا الْمُؤْمُ وَالْمُؤْمُ وَالْمُؤْمُ وَالْمُؤْمُ وَالْمُؤْمُ وَالْمُؤْمُ وَالْمُؤْمُ وَالْمُؤْمُ الْمُؤْمُ وَالْمُؤْمُ وَالْمُؤْمُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمُ وَالْمُؤْمُ الْمُؤْمُ وَالْمُؤْمُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمُ وَالْمُؤْمُ الْمُؤْمُ وَ

إنه شهد بدراً، وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فإني قد غفرت لكم، فدمعت عينا عمل.
 ولم يُضرَّح في هذا الحديث بنزول الآيات في حاطب، ولا ضرر في ذلك، بل يبقى الاشتشهاد به قائماً إلان القطنة تذلاعلى ذلك، ويؤيد، قول عمرو بن دينار ــ أحد رجال سند، بعد روايته للقصة: إنها نزلت في مكاتبة حاطب و عدم إلى كفار قريش، والظاهر نزولها في حاطب و حده كما يقهم من حديث الصحيحين المبتقدم، وهذا ما عليه المفسرون.

⁽١) - قوله: قَانَي الْمُوضِّعِينَا، أي: في هذه الآية؛ وفي إلَّاية السادسة الآتية، وأيضاً في الآية ٢١ فالأحراب، ص ٢٥٥٪

⁽٢) قوله: (كما ذكر في براءة)، أي: سورة «التوبة) ص ١٦١، ارجع إلى تعليقنا فيها، حيث بينا حكم الدعاء للكافر والاستغفار له:

﴿ فَإِنَ الله هو الْغَني ﴾ عن خلقه ﴿ الحميد ﴾ لأهل طاعته. ٧ ﴿ عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم ﴾ من كفار مكة ، طاعة لله تعالى ﴿ مودة ﴾ بأن يهديهم للإيمان ، فيصيروا لكم أولياء ﴿ والله قدير ﴾ على ذلك ، وقد فعله بعد فتح مكة ﴿ والله غفور ﴾ لهم ما سلف ﴿ رحيم ﴾ بهم . ٨ ﴿ لا ينهاكم الله (١) عن الذين لم يقاتلوكم ﴾ من الكفار ﴿ في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم ﴾ بدل اشتمال من «الذين» ﴿ وتقسطوا ﴾ تُفضُوا ﴿ إليهم ﴾ بالقسط ، أي: العدل ، وهذا قبل الأمر بجهادهم ﴿ إن الله يحب المقسطين ﴾ العادلين . ٩ ﴿ إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا ﴾ عاونوا ﴿ على إخراجكم أن تولوهم ﴾ بدل اشتمال من

فِي الدِّينِ وَلَدْ يُخْرِجُوكُمْ مِن دِينرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتَقْسِطُواْ

ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَنْتُلُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَأَنْرَجُوكُمْ مِن دِينرِكُمْ

وَظُنْهُرُواْ عَلَيْ إِنْوَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتُولَّهُمْ فَأُولَنَّهِكَ

فَإِنَّ عَلَمْتُمُوهَنَّ مَوْمَنَاتِ فَلَا تَرْجِعُوهَنَّ إِلَى آلَّةِ

إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ

«الذين»، أي: تتخذوهم أولياء ﴿ومن يتولهم الذين المال من المال الما

فأولئك هم الظالمون﴾.

المؤيا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات السُنهِن (مهاجرات) من الكفار، بعد الصلح معهم في «الحديبية»، على أن من جاء منهم الى المؤمنين يُردَّ (فامتحنوهن) بالحلف: «أنهن ما خرجن إلا رغبة في الإسلام، لا بغضاً لأزواجهن الكفار، ولا عشقاً لرجال من المسلمين، كذا كان صلى الله عليه وسلم يحلفهن (٢) (الله أعلم بايمانهن فإن علمتموهن ظننتموهن بالحلف (مؤمنات علمتموهن) تردوهن (إلى الكفار لا فن حل لهم ولا هم يحلون لهن وآتوهم أي: أعطوا الكفار، [الذين هم] أزواجهن (ما فليكم أن تنكحوهن) بشرطه (٣) إذا عليكم أن تنكحوهن) مهورهن مهورهن أيتموهن أجورهن مهورهن

(۱) قوله تعالى: ﴿لا ينهاكم الله...﴾ الآية، أخرج البخاري والبيهتي وغيرهما، عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: أتني أمي راغبة في عهد النبي ﷺ – أي: طامعة في عطاء – فسألت النبي صلى الله عليه وسلم أصلها؟ – بالمد على الاستفهام – قال: فعم، وكانت ألهها – قبلة الو بكر قبلة بنت عبد العُزى – مشركة، وقد طلقها أبو بكر في الجاهلية، قال: سفيان بن عينة أحد الرواة: فأنزل الله تعالى ﴿لا بنهاكم الله صن الدين لم فانزل الله تعالى ﴿لا بنهاكم الله صن الدين لم يقاتلوكم...﴾ الآية مكذا قال ابن عينة رحمه الله، ولم يقاتلوكم...﴾ الآية مكذا قال ابن عينة رحمه الله، ولم

يرد ذكر نزولها في الحديث المذكور، لذلك لم يذكره البخاري في «كتاب التفسير»، ويؤيد قول ابن عيينة، ما أخرجه أحمد والبزار وأبو داود الطيالسي وغيرهم: أن أم أسماء المذكورة قدمت إليها بهدايا، فكرهب أن تقبل منها أو تدخلها بيتها، فسألت لها عائشة رضي الله عنها النبي على عن ذلك، فنلا النبي على هذه الآية، فأمرها أن تقبل هديتها وتُدخلها بيتها، وأخرج الحاكم والواحدي في سياق هذه القصة: أن عائشة سألته عن ذلك، فنلا النبي على هذه الآية.

⁽٢) قوله: (كذا كان رسول الله ﷺ يحلفهناء روى ذلك عبد الرزاق عن قتادة السَّدوسي ومجاهد بن جبر رحمهما الله تعالى، وروى البخاري عن عروة بن الزبير أن عائشة رضي الله عنها أخبرته: أن وسول الله ﷺ كان يمتحن من هاجر إليه من المؤمنات بهذه الآية.

⁽٣) قوله: «بشرطه، أي: بشرائط النكاح المقررة شرعاً.

﴿ولا تمسكوا﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿بعصم الكوافر﴾ زوجاتكم، لقطع إسلامكم لها، [أي: لعصمة النكاح] بشرطه، أو: اللاحقات بالمشركين مرتدات، لقطع ارتدادهن نكاحكم بشرطه، [وهو دوام الردة إلى وفاء العدة، وهذا مذهب الشافعي (۱)] ﴿واسألوا﴾ اطلبوا ﴿ما أنفقتم﴾ عليهن من المهور، في صورة الارتداد، ممن تزوجهن من الكفار ﴿وليسألوا ما أنفقوا﴾ على المهاجرات، كما تقدم أنهم يؤتونه ﴿ذلكم حكم الله يحكم بينكم﴾ به ﴿والله عليم حكيم﴾. ١ ﴿ وإن فاتكم شيء من أزواجكم ﴾ أي: واحدة فأكثر منهن، أو: شيء من مهورهن، بالذهاب ﴿إلى الكفار ﴾ مرتدات ﴿فعاقبتم ﴾ فغزوتم وغنمتم ﴿فآتوا ﴾ [أعطوا] ﴿الدين ذهبت أزواجهم ﴾ من الغنيمة ﴿مثل ما أنفقوا ﴾ لفواته عليهم من

جهة الكفار ﴿وَاتَّقُوا اللهِ الَّذِي أَنْتُم بِهِ مؤمنون﴾ وقد فعل المؤمنون ما أمروا به، من الإيتاء للكفار والمؤمنين، ثم ارتفع هذا الحكم، [أي: نُسخً]. ١٢﴿ مِنا أَيُّهَا النِّبِي إِذَا جَاءِكُ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَايِعِنْكُ على أن لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن كما كان يُفْعَل في الجاهلية ، مَنْ وَأَدْ البِّنَاتُ، أي: دفنهن أحياء، خوف العار والفقر ﴿ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وارجلهن أي: بولد ملقوط، يسبنه إلى الزوج، ووصَّفةُ بصفة الولد الحقيقي، فإن الأم إذا وضعته، سقط بين يديها ورجليها ﴿ولا يعصينك في فعل ﴿معروف﴾ هو: ما وافق طاعة الله، كترك النياحة، وتمزيق الثياب، وجَزِّ الشعور، وشق الجيب، وحمس الوجه ﴿فبايعهن﴾ فعل ﷺ ذلك بالقول، ولم يصافح واحدة منهن (٢) ﴿واستغفر لهن الله إن الله غفور رحيم، ١٣ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمنُوا لَا تَتُولُوا قُوماً غضب الله عليهم مم اليهود ﴿قد ينسوا من الآخرة أي: من ثوابها، مع إيقانهم بها، لعنادهم النبي، مع علمهم بصدقه على ﴿ كما ينس الكفارك الكائنون ﴿من أصحاب القبور﴾ أي: من المقبورين، من خير الاخرة، إذ تعرض عليهم [وهم في القبور]، مقاعدهم من الجنة لو كانوا آمنوا وما يصيرون إليه من النار.

وَلا تُمْسِكُواْ بِعِصَمِ الْكُوافِرِ وَسْعَلُواْ مَا أَنفَقُمُ وَلَيَسْعُلُواْ مَا أَنفَقُواْ ذَلِكُمْ حُكُو اللَّهِ يَحْكُو اللَّهُ عَلَيمٌ وَاللَّهُ عَلَيمٌ وَاللَّهُ عَلَيمٌ الْوَاحِكُمْ إِلَى الْكُفَّادِ فَعَاقَبْتُمْ فَعَاتُواْ الَّذِينَ ذَهَبَتَ أَزُواجُهُم مِثْلُ مَا أَنفَقُواْ فَعَاقَبْتُمْ فَعَاتُواْ اللَّهِ الَّذِينَ أَنعُ بِهِ عُمُومِنُونَ اللهِ يَأَيُّهَا النَّبِي إِذَا جَاتَكَ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَي اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ الْمُعَلِى الْمُعْمِى الْمُعْمِى الْمُعْلِى اللَّهُ الْمُعْلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ الْمُعْلِى اللَّهُ الْمُعْلَى اللَّهُ الْمُعْلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ عَلَى الللَّهُ عَلَيْهِ الللَّهُ عَلَى اللَّهُ الْمُعْلَى اللَّهُ عَلَى اللْمُ الْمُعْلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى الللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَ

ترجع إليه إلا بنكاح جديد. ارجع إلى تعليقنا حول الردة اص ٣٦٠.

(۱) قولنا ؛ ﴿ وَهَلّما مَذْهِ السّالَمِ ، ثم تاب المرتد في أثناء العدة أقرًا على زواجهما ، إذا كانت الزوجة مدخولاً بها ، وإن انقضت العدة قبل التوبة فلا بد من عقد جديد ، أما إذا كانت غير مدخول بها فإنها تبين في الحال ، وهذا أيضاً مذهب الإمام أحمد ، أما عند الأحناف : فإذا ارتد أحد الزوجين عن الإسلام ، انفسخ النكاح ووقعت الفُرقة بينهما للجال ، بلا توقف على قضاء القاضي بلكك ، وهذه الفرقة فسخ لعقد الزواج ولا يحسب طلقة ، وقال الحافظ ابن عبد البر في «الكافي» ـ في فقه المالكية ــ : وتَبينُ منه امرأته في أول ردّته بطلقة واحدة باننة ، فإن تاب قُبِلَ ولم

(٢) قوله: قولم يصافح، أخرج البخاري عن عروة بن الزبير أن عائشة رضي الله عنها قالت: فمن أقر بهذا الشرط _ أي: الإيمان _ من المؤمنات قال لها رسول الله: قد بايعتك، كلاماً، أي: بالكلام لا باليد كما بايع الرجال، ولا والله ما مَسَّت يدُه يَدَ امرأة قط في المبايعة، =

﴿ شُرُّوَكُو ۗ الصَّنَّافِ ۗ إِنَّ ﴾ (١) (مكية، أو مدنية، أربع عشرة آية)

بسموالله التمزالتي

ا ﴿ سبح لله ما في السماوات وما في الأرض﴾ أي: نزّهَهُ، فاللام [في ﴿ لله ٤] مزيدة، وجيء بد ما ٤ [دون ﴿ مَنْ ٤] ، تغليباً للأكثر، [أي: لغير العاقل] ﴿ وهو العزيز ﴾ في ملكه ﴿ الحكيم ﴾ في صنعه ٢ [ونزل لما سمع أصحاب النبي ﷺ مَدْح الجهاد وقالوا: ﴿ لئن لقينا قتالاً لنُقرَعَنَ فيه وُسْعَنَا ﴾ ففرُوا يوم أُحُد:] ﴿ يا أيها الله نقولون ﴾ في طلب الجهاد ﴿ ما لا تفعلون ﴾ إذ انهزمتم بأحد ؟ [استفهام على جهة الإنكار].

الناسخ القالمانية المتعالمة المناسخ القالمة المناسخ القالمة المناسخة المناسخة المناسخة الناسخة المناسخة المنسخة المنس

لِقُوْمه ، يَنَقُوْم لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَد تَعْلَمُونَ أَيِّي رَسُولَ ٱللَّهِ

إِلَيْكُمْ فَلَكَ زَاغُواْ أَزَاغَ اللهُ قُلُوبَهُمْ وَاللهُ لَا يَهْدِى

ٱلْقَوْمُ ٱلْفُلِسِقِينَ ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَكْبَنَى

ما بايعهن إلا بقوله: •قد بايعتك على ذلك . وهذا دليل على عدى حوار بصافحة المرأة غير النخريم، خلافًا لما يفعله كان من الناس،
 ظناً منهم أنها من «السلام»، ولقوله ﷺ: •إنى لا أصافح النساء، وهو حديث صحيح رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه.

(۱) قوله: «سورة الصف»، روى أحمد والترمذي عن عبد آلله بن سلام رضي الله عنه قال: قعدنا نفراً من أصحاب رسول الله ﷺ فتذاكرنا فقلنا: لو تعلم أي الأحمال أحب إلى الله عزّ وجلّ لعملناه، فأنزل الله تعالى سورة «الصف».

(٢) قوله: قالوا إنه أدرًا، ارجع إلى تعليقناً حول هذه القصة ٢٦٥.

(٣) قوله: (للتحقيق)، ارجع إلى تعليقنا ص ٤٦٩.

إسرائيل﴾ لم يقل: يا قوم، لأنه لم يكن له فيهم قرابة، [لأنه خُلق من غير أب] ﴿إِنَّي رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يدي﴾ قبلي ﴿من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد﴾ أي قال تعالى ﴿فلما جاءهم﴾ جاء «أحمد» الكفار ﴿بالبينات﴾ الآيات والعلامات ﴿قالوا هذا﴾ أي: المجيء به ﴿سحر﴾ "، وفي قراءة: «ساحر»، أي: الجائي به ﴿مبين﴾ بيّن.

√ومن أي: لا أحـد ﴿ أظلم ﴾ أشـد ظلماً ﴿ ممن افترى على الله الكذب ﴾ بنسبة الشريك والولد إليه ،
 ووصف آياته بالسحر ﴿ وهو يدعى إلى الإسلام والله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ الكافرين .

للمُؤكُّو الصَّدُفِيِّ ١١

۸﴿ يريدون ليطفئوا﴾ منصوب بدان، مقدرة ، واللام منزيدة ﴿ نتور الله﴾ شرعه وبراهينه ﴿ باقوالهم : إنه اسحر، وشعر، وكهانة، ﴿ والله منسمٌ * مظهر ﴿ نتورَه ﴾ وفي قراءة، بالإضافة ﴿ وولُو كره الكافرون ﴾ ذلك.

٩ ﴿مو الذي أرسل رسوله ﴾ [محمداً ﷺ]
 ﴿بالهدى ودين الحق ليظهره ﴾ يعليه ﴿على الدين كله ﴾ جميع الأديان المخالفة (٢٠) ﴿ولو كره المشركون ﴾ ذلك

1. ﴿ إِنَّا أَيْهَا اللَّذِينَ آمَنُوا هُلُ أَدْلَكُم عَلَى تَجَارَةُ (*) تَنْجِيكُم ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿من عَذَابُ النَّبِم ﴾ مؤلم، فكأنهم قالوا: نعم، فقال:

ا ﴿ تَوْمِنُونَ ﴾ تدومون على الإيمان ﴿ وَمِاللهُ وَرَجَاهَدُونَ فَي سبيل الله بأموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ﴾ أنه خير لكم ، فافعلوه .

۱۷ ﴿يغفسر﴾ جسواب شسرط مقسدر، أي: إن تفعلوه يغفل ﴿لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات إِسْرَ آءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللّهِ إِلَيْ مُ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَى مِنَ ٱلتَّوْرَيَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولِ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي ٱشْمُهُ وَأَحَدُ مَنَ ٱلتَّوْرَيَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولِ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي ٱشْمُهُ وَأَحَدُ مَنَ التَّوْرَيَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولِ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي ٱلشَّهُ وَأَحَدُ التَّعْرَبِينَ الْحَدَى السَّمَةُ وَأَحَدُ التَّعْرَبِينَ اللّهِ فَلَكَ التَّعْرَبِينَ اللّهِ فَلَكَ التَّعْرَبِينَ اللّهِ اللّهُ اللّ

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ الْمَتَرَىٰ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ وَهُوَيُدُعَى إِلَى اللهِ الْكَذِبَ وَهُوَيُدُعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللهُ كَا يَهُدِى الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُواْ نُورَ اللهِ بِأَفْوَ هِمِمْ وَاللهُ مُتِمْ نُورِهِ - وَلَوْ كُوهَ لِيهُ لِيُطْفِئُواْ نُورَ اللهِ بِأَفْوَ هِمِمْ وَاللهُ مُتِمْ نُورِهِ - وَلَوْ كُوهَ لِيهُ

ٱلْكَنْفِرُونَ ١٥٥ مُوَ ٱلَّذِي أَرْسَلَ رَسُولُهُ, بِٱلْمُدَىٰ وَدِينِ

اَلْحَقِي لِبُظْهِرَهُ, عَلَى الدِينِ كُلِهِ عَ وَلَوْ كُرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّ

عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿ ثَنَى تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَتُجَلَّهِدُونَ فَيَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَتُجَلِهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَالِكُمْ خَبْرٌ لَّكُمْ إِن

كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿ يَعْفِرْ لَكُرْ ذُنُوبِكُرْ وَيُدْخِلُكُرْ جَنَّاتٍ

(٣) قوله: «الأديان المخالفة»، هي: جميع الأديان ما عدا «الإسلام» الذي هو دين الله الذي لأيقبل من العباد سواء، وبه أرسل جميع الرسل، ارجع إلى تعليقنا حول «الأديان» ص ٢٤٥.

⁽۱) قوله تعالى: ﴿اسْمِهُ أَحَمدُ ﴾، ارجع إلى تعليقنا حول }

 ⁽۲) قوله تمالی: ﴿ شعر ﴾ ، ارجع إلى تعليقنا حول ا
 (۱) قوله تعليقنا حول ا

⁽٤) قوله تعالى: ﴿ هِلَ أَوْلَكُمْ عِلَى تَجَارِهُ . ﴾ الآية، إن من عادة الإنسان أنه يرغب في التجارة القريحة، وبقدر ما تكون التجارة ذات ربح يكون ميل الإنسان إليها ورغبته فيها، طمعاً بالربع الناتج عنها، مع ما قيها من تعب وعناه، لذلك خاطب الله تعالى المؤمنين بهذا الأسلوب الفريد، مرغباً في أمرين عظيمين هما: الإيمان بالله ورسوله، والجهاد في سبيل الله بالمال والنفس، وهذا العقد قائم في كل زمان، نزل به قوله تعالى: ﴿ إِن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة﴾ الآية ١١١ سورة التوبة، قال شمر بكسر الشين وسكون المديم سبيل الله، فقد قبل هذا العقد ووفى به، من عمل عنده بيعة، وفي بها أو مات عليها، وقال بعضهم: من عمل سالسلاح سفى مبيل الله، فقد قبل هذا العقد ووفى به،

تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن القامة ﴿ ذلك الفوز العظيم ﴾ . ١٣ ﴿ وَ ﴾ يؤتكم نعمة ﴿ آخرى تحبونها ﴾ [هي] ﴿ نصر من الله وفتح قريب ويشر المؤمنين ﴾ بالنصر والفتح . ١٤ ﴿ مِنا أَيَها الذَّين آمنوا كونوا أنصاراً لله ﴾ لدينه، وفي قراءة بالإضافة ﴿ كما ﴾ كان الحواريون كذلك ، الدال عليه : ﴿ قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله ﴾ أي: مَنْ الأنصار الذّين يكونون معي ، متوجها إلى نصرة الله؟ ﴿ قال الحواريون نحن أنصار الله ﴾ والحواريون : أصفياء عيسى، وهم أول من آمن به ، وكانوا اثني عشر رجلاً ، [واسمهم مأخوذ] «من الحور» ، وهو : البياض الخالص ، أي: يبيضونها ﴿ فآمنت الْيَاب ، أي: يبيضونها ﴿ فآمنت الله م ذوو بياض خالص] ، وقيل : [سموا بذلك ، لأنهم] كانوا قصارين يحورون الثياب ، أي: يبيضونها ﴿ فآمنت

طائفة من بني إسرائيل بعيسى ابن مريم، وقالوا: إنه عبد الله رُفع إلى السماء ﴿وكفرت طائفة ﴾ لقولهم: إنه ابن الله رفعه إليه، فاقتتلت الطائفتان ﴿فأيدنا ﴾ قوينا ﴿الذين آمنوا ﴾ من الطائفتين ﴿على عدوهم ﴾ الطائفة الكافرة ﴿فأصبحوا ظاهرين ﴾ غالبين.

﴿ سُوعَا الْمُنْجُدُمُ ﴾ (١) (مدنية، إحدى عشرة آية)

بسه ألله الخيزال التحيير

١ ﴿ بسبع ش ﴾ ينزه، فاللام زائدة ﴿ ما في السماوات وما في الأرض ﴾ في ذكر
 (ما) تغليب للأكثر [أي: لغير العاقل]
 ﴿ الملك القدوس ﴾ المنزّة عما لا يليق به.



بِسَـــِ لِللَّهِ ٱلرَّحْزِ ٱلرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَاوَتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُوسِ

() قوله: السورة الجمعة)، سميت هذه السورة بهذا لأن فيها ذكر الصلاة الجمعة)، ويوم الجمعة، هو أفضل الأيام، فقد روى مسلم عن أبي هزيرة رضي الله عنه أن رسول الله على قال المخير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة، فيه خُلق آدم، وفيه أدخل الجنة، وفيه أخرج منها، وزاد في رواية له: اولا تقوم الساعة إلا في يوم جمعة، وصلاة الجمعة أفضل الصلوات، فقد أجمع العلماء على أنها فرض عين على كل مسلم ذكر، إذا توقّرت سائر شرائطها المعروفة، لذلك حث رسول الله الم

على الحرص على أدائها فقال: «من توضأ فأحسن الوضوء، ثم أتى الجمعة واستمع وأنصت، غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى وزيادة ثلاثة أيام، ومن مَسَّ الحصى فقد لغا، رواه مسلم، قال النووي رحمه الله: فيه النهي عن مس الحصى وغيره من أنواع العبث كالعبث بالسبحة في حالة الخطبة، وفيه إشارة إلى إقبال القلب والجوارح على سماع الخطبة، والمراد باللغو هنا: الباطل الملموم المردود، وقال الحافظ المنذري: معنى «لغاة قيل: خاب، أي: خسر من الأجر، وقيل: أخطأ.

كما حدر النبي على من تركها فقال ﷺ: (من ترك ثلاث جُمع تهاوناً طبع الله على قلبه؛ رواه أبو دارد والنسائي.

وقد فَرضت صلاة الجمعة والنبي ﷺ يمكة، ولم يصلها فيها، يل كانت أول جمعة صلاها تلك التي أقامها في بني سالم بن عوف، أول وصوله المدينة في المسجد الذي ببطن الوادي المعروف اليوم بـ فمسجد الجمعة؛، قرب مسجد فقياء، فصلى بمن معه من المسلمين = ﴿العزيز الحكيم﴾ في ملكه وصنعه. ٢ ﴿هو الذي بعث في الأميين﴾ العرب، و «الأمي»: مَنْ لا يكتب، ولا يقرأ كتاباً ﴿رسولاً منهم﴾ هو: محمد ﷺ ﴿يتلو عليهم آياته﴾ القرآن ﴿ويزكيهم﴾ يطهرهم من الشرك ﴿ويعلمهم الكتاب﴾ القرآن ﴿والحكمة﴾ ما فيه من الأحكام ﴿وإن﴾ مخففة من الثقيلة، واسمها محذوف، أي: وإنهم ﴿كانوا من قبل﴾ [أي: من قبل] مجيئه ﴿لفي ضلال مبين﴾ بين. ٣﴿وآخرين﴾ عطف على «الأميين»، أي: الموجودين ﴿منهم﴾ والآتين منهم بعدهم ﴿لما﴾ لم ﴿يلحقوا بهم﴾ في السابقة [إلى الإسلام] والفضل ﴿وهو العزيز الحكيم﴾ في ملكه وصنعه، وهم التابعون، والاقتصار عليهم، كاني في بيان فضل الصحابة، المبعوثِ فيهم النبي ﷺ، على مَنْ عداهم، ممن بُعِثَ إليهم وآمنوا به،

من الإنس والجن، إلى يوم القيامة، لأن كل قرن خير ممن يليه (١). \$ ﴿ ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ﴾ [أي:] النبع على ومَنْ ذُكِرَ معه ﴿ والله ذو الفضل العظيم ﴾. ٥ ﴿ مثل اللين حملوا التوراة ﴾ كُلفوا العمل بها ﴿ ثم لم يحملوها ﴾ لم يعملوا بما فيها، من نعته على فلم يؤمنوا به ﴿ كمثل الحمار يحمل أسفاراً ﴾ أي: كتباً، في عدم انتفاعه بها ﴿ رئيس مثل القوم الذين كذبوا يايات الله ﴾ المصدّقة للنبع على والمخصوص بالذم محذوف، تقديره: ﴿ هذا المثل ﴾ ﴿ والله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ الكافرين.

آ ﴿ قُلْ يَا أَيْهَا الذَّيْنَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُم أَنْكُمْ أُولِياءً لَهُ ﴾ [أي: أحباء له] ﴿ مَنْ دُونَ النَّاسِ فَتَمْنُوا المُوتُ إِنْ كُنتُمْ صَادَقِينَ ﴾ تعلق بتمنيه الشرطان، على أَنْ الأُول قيد في الثاني، أي: إن صدقتم في زعمكم أنكم أولياء [له]، والولي يؤثر الآخرة، ومبدؤها الموت، فتمنوه.

٧﴿ولا يتمنونه أبداً بما قدمت أيديهم ﴾ من كفرهم بالنبسي ﷺ المستلزم لكذبهم ﴿والله عليم بالظالمين ﴾ الكافرين.

أو الموت الذي تفرون منه فإنه الفياء زائدة (ملاقيكم) [أي: واقع بكم لا محالة] (شم تردون إلى عالم الغيب

الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ إِنْ هُو الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمْتِينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَنْلُواْ عَلَيْهِمْ وَالْمَتِهِ وَالْرَكِيمِ وَيُعَلِّهُمُ الْكَنَابُ مَنْهُمْ يَنْلُواْ عَلَيْهِمْ وَالْمَتِينِ رَبِي وَوَالْحَرِينَ وَالْحَرِينَ وَالْحَرِينَ وَالْحَرِينَ وَالْحَرِينَ وَالْحَدَمُ وَالْحَدِينَ وَالْحَدُمُ وَالْحَدِيمُ وَالْحَدِيمُ وَالْحَدِيمُ وَالْحَدِيمُ وَالْحَدَمُ وَاللّهُ وَاللّهُ اللّهُ اللّهِ يُوتِيهِ مَن يَشَاءً وَاللّهُ أَوْلَا النّامِونَ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَالَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَا

يهم وَاللَّهُ عَلَيمُ بِالظَّالِمِينَ ﴿ يَكُنُّ قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ

شِوْلَةُ الْمِنْ الْمُؤْلِثُونِينَ ١٢

وكانوا مانة، والصحيح أن الجمعة صلاة مستفلة، وليست ظهراً مقصوراً لقول عمر بن الخطاب رضي الله

عنه: ﴿الجمعة ركعتان، تمام غير قصر، على لسان نبيكم ﷺ، وقد خاب من افترى؛ رؤاه أَخمَدُ وَغَيْرُهُۥ ۚ وَلَكُنْ مَن فاتته صَلَاة الجمعة صَلَّى الْظهر أربعاً... ﴾ ﴿ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهِ عَلَى اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ عَلَى الْ

⁽۱) قوله: «لأن كل قرن خير ممن يليه»، روى الشيخان وغيرهما عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله على ترويج شهادتهم، ويستهينون بأمر يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته»، أي: هم حريصون على ترويج شهادتهم، ويستهينون بأمر الشهادة واليمين، وفي رواية للترمذي والحاكم: «ثم يأتي من بعدهم قوم يتسمّنون ويحبون الشمن، يُعطون الشهادة قبل أن يُسألوها»، أي: تظهر عليهم آثار الترف وحب الدنيا، قال ابن الأنباري في قوله على، «قرني»، «المعنى: أهل قرئي» فحذف المضاف، ويسمى أهل المصر قرنا لاقترانهم في الوجود، وقال القرضي: القرن من الناس هم أهل زمان واحد، أما مدة القرن فاختلف فيها، فقيل: هو شمانون سنة، وقيل أربعون، وقيل: مائة، وقيل غيد ذلك.

والشهادة ﴾ السر والعلانية ﴿فينبئكم بما كنتم تعملون ﴾ فيجازيكم به. ٩ ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة (الممه منه المبعني (في المبع أي: الركوا عَقْدَهُ ﴿ذلكم خير بمعنى (في المجمعة فاسعوا ﴾ فامضوا ﴿إلى ذكر الله أي: الصلاة ﴿وذروا البيع ﴾ أي: اتركوا عَقْدَهُ ﴿ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ﴾ أمه إباحة ﴿وابتغوا ﴾ اطلبوا لكم إن كنتم تعلمون ﴾ أمه إباحة ﴿وابتغوا ﴾ اطلبوا الرزق ﴿من فضل الله واذكروا الله ﴿ ذكراً ﴿كثيراً لعلكم تفلحون ﴾ تفوزون . ١١ [روى الشيخان عن جابر بن عبد الله قال:] كان على يخطب يوم الجمعة ، فقدمت عير ، وضُرب لقدومها الطبل ، على العادة ، فخرج لها الناس من المسجد ، غير اثني عشر رجلاً فنزل : ﴿وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها ﴾ أي : التجارة ، لأنها مطلوبهم دون اللهو ﴿وتركوك ﴾ غير اثني عشر رجلاً فنزل : ﴿وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها ﴾ أي : التجارة ، لأنها مطلوبهم دون اللهو ﴿وتركوك ﴾

في الخطبة ﴿قائماً قل ما عند الله من الثواب ﴿خبر ﴾ للذين آمنوا ﴿من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين﴾ يقال: كل إنسان يرزق عاتلته، أي: من رزق الله تعالى.

﴿ شُونَةُ الْمِنَا فِقَوْنَ ﴾

. (مدنية ، إحدى عشرة آية)

بتر ألله المزالي

١﴿إِذَا جَاءَكَ المِنَافِقُونَ قَالُوا﴾ بِالسنتهم، على خلاف ما في قلوبهم ﴿نشهد إنك لرسول الله

(١) قرلة تعالى: ﴿إِذَا نُودِي لِلْصَلَاةِ . ﴾ الآية -

وكان بده الأذان في الداينة، فقد روى الشيخان عن عبد الله سن همر بن الخطاب رضي اله عنهما أنه قال: كان المسلمون حين قدموا العدينة يجتعون فتحينون الصلاة أي: يقدرون حينها، ليدركوها في الوقت ليس ينادئ لها، فتكلموا يوماً في ذلك، فقال بعضهم: اتخذوا ناقوساً مثل ناقوس النصاري، وقال بعضهم: بل بوقاً مثل قرن اليهود، فقال عصر: أولا بعضهم: وذلك أنه بعد اجتماع الصحابة عصر: أولا بعضهم مع النبي القدرقوا، فرأى أحدهم حود عبد الله بن زيد في المنام رجلاً يحمل ناقوساً في بد،، هذا؛ وتشاورهم مع النبي الفاقوس؟ قال: وما تصنع به؟ قلت: ندعو به إلى الصلاة، قال: أفلا أدلك على ما هو خير من ذلك؟ =

المنالقة فالغنيين

وَالشَّهَادَةِ فَيُنَدِّثُ مُ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿ يَنَا بُهَا الَّذِينَ وَالشَّهَا إِذَا نُودِي لِلصَّلَوْةِ مِن يَوْمِ الجَّمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُواْ الْبَيْعَ ذَالِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿ اللّهِ وَذَرُواْ الْبَيْعَ ذَالِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿ وَاللّهُ وَذَرُواْ اللّهِ وَالْمَا لَمُ اللّهِ وَاللّهُ عَلْمُونَ إِلَيْهَا وَتَركُوكَ قَا يَكُ فَلْ مَاعِند اللّهِ وَاللّهُ خَيْرًا لَيْهَا وَتَركُوكَ قَا يَكُ فَلْ مَاعِند اللّهِ خَيْرٌ مِنَ اللّهُ وَمِنَ النّهُ وَمَن النّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الزّيْقِينَ ﴿ اللّهُ اللّهُ عَيْرٌ اللّهُ وَمِنَ النّهُ وَمِنَ اللّهُ عَيْرُ اللّهُ وَمِنَ النّهُ وَمِنَ النّهُ وَمِنَ النّهُ وَمِنَ النّهُ وَمِنَ اللّهُ عَلَيْهُ وَمِنَ النّهُ وَمِنَ النّهُ وَمَن النّهُ وَمِنَ اللّهُ عَيْرُ اللّهُ اللّهُ عَيْرٌ اللّهُ وَمِنَ النّهُ وَمِنَ النّهُ عَلَيْهُ وَمِنَ اللّهُ وَمِنَ اللّهُ عَلَيْهُ وَمِنَ اللّهُ عَلَيْهُ وَمِنَ اللّهُ وَمِنَ اللّهُ عَلَيْهُ وَمِنَ اللّهُ وَمِنَ اللّهُ عَلَيْهُ وَمِنَ اللّهُ عَلَيْهُ وَمِنَ اللّهُ وَمِنَ اللّهُ وَمِنَ اللّهُ عَلَيْهُ وَمِنَ اللّهُ وَمِنَ اللّهُ وَمِنَ اللّهُ عَلَيْهُ وَمِنَ اللّهُ عَلَيْهُ مِنْ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ وَمِنَ اللّهُ وَمِنَ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ وَمِنَ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ مِنْ اللّهُ وَمِنَ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ وَمِنَ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّه



إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَافِقُونَ قَالُواْ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ

٢﴿اتخذوا أيمانهم جنة﴾ سترة عن أموالهم ودمائهم، [فتظاهروا بالإسلام حماية لها] ﴿فصدوا﴾ بها. ﴿عن سبيل الله﴾
 أي: الجهاد فيه ﴿إنهم ساء ما كانوا يعملون﴾.

٣﴿ذَلَكَ﴾ أي: سوء عملهم ﴿بأنهم آمنوا﴾ باللسان ﴿ثم كفروا﴾ بالقلب، أي: استمروا على كفرهم به ﴿فطبع﴾ ختم { ﴿على قلوبهم﴾ بالكفر ﴿فهم لا يفقهون﴾ الإيمان.

٤ ﴿ وإذا رأيتهم تعجيك أجسامهم ﴾ لجمالها ﴿ وإن يقولوا تسمع لقولهم ﴾ لفصاحته ﴿ كأنهم ﴾ من عظم أجسامهم ،

في ترك التفهيم ﴿خسب ﴾ بسكون الشين وضمها ﴿مسندة ﴾ ممالة إلى الجدار، [أي: لا يسمعون ولا يعقلون، أشباح بلا أرواح، وأجسام بلا أحلام] ﴿يحسبون كل صيحة وأجساح، كنداء في العسكر، وإنشاد ضبالة ﴿عليهم ﴾ لما في قلوبهم من الرعب، أن ينزل فيهم ما يبيح دماءهم ﴿هم العدو فاحلرهم ﴾ فإنهم يفشون سرك للكفار ﴿قاتلهم الله ﴾ أهلكهم فإنى يؤفكون ﴾ كيف يصرفون عن الإيمان، بعد قيام البرهان؟

[وقيل لعبد الله بين أبي السّلُولي المنافق: إنه قيد نزل فيك آي شيداد، وهي التي ستأتي، رداً على قوله: ليُخرجن الأعزُّ منها الأذل، فياذهب إلى رسول الله ﷺ ليستعفر لك، فجعل يلبوي رأسه فنزل: إفرواذا قيل لهم لعمالوا معتذرين فيستغفر لكم رسول الله لووا بالتشديد والتخفيف: عطفوا فرؤوسهم لووا بالتشديد والتخفيف: عظفوا فرؤوسهم لوا بعرضون عن ذلك فوقت لمتكبرون .

الإسواء عليهم استغفرت لهم استغنى بهمزة الاستفهام عن همزة الرصل (أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم إن الله لا يهدي القوم القاسقين).
[الكافرين]:

لا﴿ هِمْمُ البَّذِينَ يَقْبُولُونَ ﴾ لأصحابهم مُسنَ الأنصار ﴿ لا تَنفقُسُوا عَلَمُنِي مُسنَ وَاللّهُ يَعْلَمُ إِنّكَ لَرَسُولُهُ وَاللّهُ يَسْهُدُ إِنَّ الْمُنْفِقِينَ لَكَندُونَ شَي المَّخْدُواْ أَيْمَنهُمْ جُنّهُ فَصَدُواْ عَنسِيلِ اللّهِ إِنّهُمْ سَاءَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ شَي ذَلِكَ بِأَنّهُمْ ءَامَنُواْ هُمُّ كَفُرُواْ فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ شَي اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللللّهُ الللللّهُ الللّهُ الللّهُ اللللّهُ الللللّهُ الللّهُ اللللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّه

ٱلْفَاسِقِينَ ﴿ مَا مُلَمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفقُواْ عَلَىٰ مَنْ

فقلته: بلوه، فقال نبالله أكبر منه وذكر الأفان تبها الإقامة . يقول عبد الله بن زيد: لما أصبحت أيت رسول الله يخ فاخر تكويما وأيت ققال: وإنها لرونا حق إن شاء الله ، فقم مع بلال فألق عليه ما رأيت، فليؤذن به فإنه أندى منك صوتاً »، فقمت مع بلال ، فجعلت القيه عليه ويؤذن به ، قال : فسمع عمر ذلك وهن في بيته ، فجعل يجر رداء ويقول: والذي يعنك بالحق لقد رأيت مثل ما رأى ، فقال رسول الله يج : فظله الحديث رواه أبو داوذ وابن حبان في صحيحه بتمامه ، ورواه الترمذي فلم يذكر فيه كلمات الأذان ولا الإقامة وقال: حسن صحيح ، ورواه ابن ماجه ولم يذكر لفظ الإقامة ، ورواه غيرهم ، وقد اشتهر عبد الله بن زيد هذا بحديث الآذان الذي تداوله فقهاء الإسلام بالقبول ، قال ابن الجوزي في والتحقيق ، حديث عبد الله بن زيد هو أصل التأذين ، وهكذا علمه رسول الله يج لأبي محذورة المؤذن ، وأذن به المسلمون ، ولا يز الون ، وسيظلون كذلك إلى ما شاء الله تعالى .

عند رسول الله أن من المهاجرين فرحتى ينفضوا في يتفرقوا عنه فرولله خزائن السماوات والأرض بالرزق، هو الرزاق للمهاجرين وغيرهم فرولكن المنافقين لا يفقهون إذلك]. المؤيقولون لئن رجعنا أي: من غزوة بني المصطلق (٢) فإلى المدينة ليخرجن الأعزى عنوا به أنفسهم فرمنها الأذل عنوا به المؤمنين فوله العزة الغلبة فولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون ذلك. ٩ فيا أيها الذين آمنوا لا تلهكم تشغلكم فأموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله الصلوات الخمس فومن يفعل ذلك فأولئك هم المخاسرون . ١٠ فوأنفقوا في الزكاة فمما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا بمعنى «هلا»، أو: «لا» زائدة، و «لو» للتمني

﴿ اخرتني إلى أجل قريب فاصدق ﴾
بإدغام التاء في الأصل في الصاد: أتصدق
جالزكاة ﴿ وأكون ﴾ [بالواو ونصب النون،
عطفاً على ﴿ فأصدّق ﴾ ، وفي قراءة :
﴿ وأكن ﴾ ، بجزم النون وحذف الواو الالتقاء
الساكنين ، عطفاً على موضع الفاء ، الأنه و لو لم تكن الفاء في : ﴿ فأصدق ٩ لكن المواد مجزوماً] ﴿ من الصالحيين ﴾ بأن أحج ، والحج ، إلا سأل الرجعة عند الموت ، [رواه الترمذي] .

11 ﴿ ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها ﴾ [فلكل نفس أجل، لا يتقدم ولا يتاخر، ولا يمنع الموت فيه مانع، قال تعالى: «أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة»] ﴿ والله خير بما تعملون ﴾ بالناء والياء، [فأحسنوا العمل في حياتكم الدنيا، فهي مزرعة الاخرة].

تَعْمَلُونَ شَ

أخرج البخاري وغيرة عن زيد بن أوقم وضي الله عنه قال: سمعت عبد الله بن أبسي المنافق يقول لأصحابه: «لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا، فلئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأخر منها الأذل؛ فلكرتُ ذلك لعمي، فلكر ذلك عمي للنبي على فدعاني النبي على المدينة فأرسل رسول الله على إلى فحداثته فأرسل رسول الله على إلى

عبد الله بن أسى وأصحابه، فحلفوا ما قالوا: فكذَّبني وصَدَّقه، فأصابني شيء لم يصني مثله، فجلستُ في البيت، فقال عمي: ما أردتَ إلى أن كَذَّبك رسولُ الله ﷺ ومقتك؟؟، فأنزل الله: ﴿إِذَا جَاءَكُ المنافقون﴾ فبعث إليَّ رسولَ الله ﷺ فقرأها ثم قال: فإن الله قد صدَّقك،

المسلمة المسل

﴿ لِلْبُوْلَا الْلَجِنَّا اِبْنَ ﴾ (مكية، أو: مدنية، ثماني عشرة آية)

بسموالله التعزالت

١ ﴿ يسبح لله ما في السماوات وما في الأرض﴾ أي: ينزهه، فاللام زائدة، وأتى بـ «ما» دون، «مَنْ» تغليباً للأكثر ﴿له الملك وله

بِسُ لِللَّهِ ٱلرَّحِيمِ

(١٤) سيُوْرِقُ النَّغَانُ مَلَانِينَ

يُسَبِّحُ لِلَهُ مَا فِي السَّمَوَّتِ وَمَا فِي الْأَرْضُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحُمَّدُ وَهُو عَلَى حُولَ شَيْءٍ قَدِيرٌ شَيْ هُو اللّهِ عَلَوْنَ خَلَقَكُمْ فَهُو اللّهِ عَلَى اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ ال

مِن قَبْلُ فَذَاقُواْ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَكُمْمُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿ وَكُمْمُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ١

قصة «الإفك» التي تولاها عبد الله بن أُبِيَّ السَّلُولَيِ المنافق ونَفَرَّ قليل من المسلمين، كما تقدم في سورة «النور» ص ٤٥٨.

(۱) قوله تعالى: ﴿ هو اللّهِ خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن ﴾ ، ثم قول الموقف الجلال المحلي في تفسيره:

قل أصل الخلقة الى: خَلقهم الله تعالى على هذه الصفة ، قال ابن عباس رضى الله عنهما: إن الله خلق بني آدم مؤمناً وكافراً ، ورُحي منه عنه الشاهدي رضي الله عنه آن مسلم عن سهل بن سعد الساهدي رضي الله عنه آن رسول الله ﷺ: قال إن الرجل ليعمل عمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار ، وإن الرجل ليعمل عمل أهل النار قيما يبدو للناس وهو من أهل النارة وأل النجنة . قال القرطبي في تفسيره : «قال علماؤنا» والمعنى تعلق العلم القرطبي في تفسيره : «قال علماؤنا» والمعنى تعلق العلم الأزلي بكل معلوم ، فيجري ما علم الله وأواد وحكم ، فقد

يريد إيمان شخص على عموم الأحوال، وقديريده إلى وقت معلوم، وكذلك الكفرا، وقال القرطبي ناقلاً قولاً آخر في تفسير هذه الآية: اوقال جماعة من أهل العلم: إن الله حلق الخلق ثم كفروا وآمنواا، أي: آمن بعض وكفر بعض. وأضاف القرطبي قائلاً: اوالذي عليه الأثمة والجمهور من الأمة: أن الله خلق الكافر، وكُفْرُهُ فعل له وكَسْب، مع أن الله خالق الكفر، وخلق المؤمن، وإيمانه فعل له وكشب، مع أن الله خالق الإيمان، فالمؤمن يؤمن ويختار الإيمان بعد خلق الله إياه، والكافر يكفر واختار الكفر بعد خلق الله إياه، لأن الله تعالى قدّر ذلك عليه وعَلِمَهُ منه، ولا يجوز أن يوجد من كلَّ واحد منهما غيرُ الذي قدَّر عليه وعلمه منه، لأن وجود خلاف المقدور عجز، ووجود خلاف المعلوم جهل، ولا يليقان بالله تعالى». أه

قالإنسان يؤمن أو يكفر باختياره وكسبه، وهو مأمور ومنهي، وعلى ذلك سيحاسب يوم القيامة، أما ما في علم الله تعالى فهو غيب لا يعلمه الإنسان، ارجع إلى تعليقناص ١٨٨.

٢ ﴿ ذَلَكُ ﴾ أي: عذاب الدنيا ﴿ بأنه ﴾ ضمير الشأن ﴿ كانت تأتيهم رسلهم بالبينات ﴾ الحجج الظاهرات على الإيمان ﴿فقالوا أبشر﴾ أريد به الجنس ﴿يهدوننا؟ فكفروا وتولوا﴾ عن الإيمان ﴿واستغنى الله عن إيمانهم ﴿والله غني ﴾ عن خلقه ﴿حميد﴾ محمود في أفعاله.

٧﴿ زعم الذين كفروا أن مخففة، واسمها محذوف، أي: أنهم ﴿ لن يبعثوا قل ﴾ [يا محمد] ﴿ بلى وربى لتبعثن ﴾ [بعد الموت، من قبوركم أحياءً] ﴿ثم لتنبؤن بما عملتم ﴾ [أي: بأعمالكم، ثم تجازُون عليها] ﴿وَذَلُكُ عِلَى اللَّهُ يُسْيِرُ ﴾ .

> ٨﴿ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُولُهِ وَالنَّوْرِ ﴾ القرآن ﴿ الذي أنزلنا﴾ [على رسولنا محمد] ﴿والله بِما تعملون خبير﴾ [فيجازيكم به].

٩ اذكر ﴿يوم يجمعكم ليوم الجمع البوم القيامة ﴿ ذَلَكَ يَسُومُ الْنَعْالِينَ ﴾ يَغْبِنُ المؤمنون(١٦) الكافرين، بأخيل منازلهم وأهليهم في الجنة لو أمنوا فومن يؤمن بالله ويعمسل صالحاً بكفر عنه سيئاته ويدخله﴾ وفي قراءة: [﴿نَكُفُرِ﴾ و ﴿نَدْخُلُهِۥ]، بالنون في الفعلين ﴿جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدأ ذلك الفوز العظيم﴾ . •

١٠﴿ والذين كفروا وكذبوا بآياتنا القرآن ﴿أُولَئُكُ أَصْحَابُ النَّارِ خَالَدِينَ فَيُهَا وَبِئُسَ المصير) مي...

١١ ﴿مَا أَصَابِ مِن مَصِيبَةُ إِلَّا بِإِذِنْ اللَّهِ بَقْضَائِهِ ﴿وَمِنْ يَوْمِنَ بِاللَّهُ ۚ فِي قُولُهُ: إِنَّ الْمُصِيبَةُ بقضائه ﴿يهد قليه للصبر ٢٠) عليها ﴿والله

بَلَىٰ وَرَبِّي لَنُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبُّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿ إِنَّ فَعُلَمْنُواْ بِٱللَّهُ وَرَسُولُه ، وَٱلنُّورِ ٱلَّذِيَّ أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿ يُومَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْحَمْعِ ذَ لِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ وَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلُ صَالِحًا يُكَفِّرُ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ ، وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتِ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ خَلِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ٢ وَٱلَّذِينَ كُفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِعَايِنِينَ أَوْلَيْكَ أَصْحَابُ ٱلنَّادِ خَلِدِينَ فِيهَا وَبِنْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿ مَا أَصَابَ مِن مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ يَهَٰد قَلْبَهُۥ وَٱللَّهُ

ذَ لِكَ بِأَنَّهُ كَانَت تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَاتِ فَقَالُوٓاْ

(١) قوله: (يَعْينُ المؤمنونُ الكافرينِ، (التَّغَانِيُّ أَنْ يَعْبنُ القوم يعضهم بعضاً وهنو من: الغُيِّنُ يُغَبِنَ ا رمصدره: ﴿ الغبن ﴿ وَالْأَسِمُ مِنْهِ ﴿ الْغَيْنَ الَّهِ رَاصِلُهُ: ﴿ كَاهِ ﴿ الْعَبِنَ الْهِ اللَّهِ

الغَبن في البيع أو الشراء، يقال: غنه في البيع إذا خدعه، والمغيون: هو المخدوع أي: الطرف التَّغَامَةِ، والكافر مغيرن يوم القيامة، أي ز حسر آخرته ، وميمي ملك الحسران تغايناً _مع أنه من طرف واحد ــ لأن الكافر كان في الدنيا بحسب أنه بعسن منتعاً كفره، فلما جاء يوم القبامة نبين له أنه كان مخدومًا، قلا خلاعه الشيطان وغرَّه، وأن المؤمن كان عاقلاً وإعياء ففاز وأقللع،

وهذا التغائنُ في الآخرة؛ هو أيضاً الإرث المذكور في بعض الآيات كقولة تعالى: ﴿تَلَكُ الْجَنْدَالِيْ فورث مِن عيادنا من كان تقبا﴾ أي: ياخذ المؤمن مكانَّه ومكانَّ كافر لو كان أمن لدخل الجنة، وكذلك بأخذ الكافر مقعد المؤمن في الناز لو لم يكن أمن، فلكل إنسان نعيم في الجنة لو أمن، وعداب في النار لو كفر، فبرث كل مكان الآخر.

(٢) قوله: اللصبر عليها؛ أي: على المصيبة؛ أرجع إلى تعليقنا حول امعاني الصبر، ص ٢٠٧.

بكل شيء عليم». ﴿وأطبعوا الله وأطبعوا الرسول فإن توليتم فإنما على رسولنا البلاغ المبين﴾ البيّن، [وهذا تهديد ووعيد، لمن يعصي الله ورسوله].

١٣﴿ الله لا إله إلاَّ هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾.

١٤ ﴿ يَا أَيْهَا الذَينَ آمَنُوا إِن مَن أَزُواجِكُم وأولادكم عدواً لكم فاحذروهم ﴾ أن تطيعوهم، في التخلف عن الخير، كالجهاد والهجرة، فإن سبب نزول الآية، الإطاعة في ذلك (١) ﴿ وَإِن تعفوا ﴾ عنهم، في تثبيطهم إياكم عن ذلك الخير، مُعْتَلِّين بمشقة فراقكم عليهم ﴿ وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفور رحيم ﴾ .

إنما أموالكم وأولادكم فتنة لكم شاغلة
 عن أمور الآخرة ﴿والله عنده أجر عظيم﴾ فلا تفوتوه، بأشتغالكم بالأموال والأولاد.

١٩ ﴿ فَاتَقُوا الله ما استطعتم ﴾ ناسخة لقوله:

«اتقوا الله حق تقاته ﴿ واسمعوا ﴾ ما أمرتم به ،

سماع قبول ﴿ وأطبعوا ﴾ [الله] ﴿ وأنفقوا ﴾ في

الطاعة ﴿ خيراً لأنفسكم ﴾ . خبر «بكن مقدرة ،

جواب الأمر ، [أي : أنفقوا يكن خيراً لكم]

﴿ ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ﴾ الفائزون .

ابان تقرضوا الله قرضاً حسناً ابان تتصدقوا عن طيب قلب إبان التصدقوا عن طيب قلب إلى الواحد عشراً، إلى قراءة: (يضعقه) بالتشديد، بالواحد عشراً، إلى سبعمائة وأكثر ﴿ويغفر لكم والشاء ﴿والله شكور وجاز على الطاعة ﴿حليم في العقاب على المعصية.

١٨ ﴿ حَالِم الْعَيْبِ ﴾ السر ﴿ والشهادة ﴾ العلانية ﴿ العَرْبِرَ ﴾ في ملك ﴿ العكيم ﴾ في

(۱) قوله: إفإن سبب نزول الآية. .١، أخرج الترمذي والعاكم وغيرهما وصححاه، عن ابن عباس رضي الله عنهما. قال: نزلت هذه الآية ﴿إِن مَن أَزُواجِكُم وَاوَلادُكُم عَدُواً لَكُم فَاحْلُرُوهُم﴾ في قوم من أهل مكة أسلموا، فأبى أزواجهم وأولادهم أن يَدعُوهم، فأتَوا المبنية، فلما قدموا على رسول الله ﷺ رأوا

بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ إِنَّ وَأَطِيعُواْ اللَّهُ وَأَطِيعُواْ اللَّهُ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَاللَّهُ وَالْمَا الْمَاكُ الْمُسِينُ اللَّهُ لَا إِلَنهُ إِلَّا هُوَّ وَعَلَى اللّهِ فَلْمَنَوَ كَلِ الْمُؤْمِنُونَ اللَّهُ لَا إِلَنهُ إِلَّا هُوَّ وَعَلَى اللّهِ فَلْمَنتُو كَلِ الْمُؤْمِنُونَ الله اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَنُواْ وَتَصْفَحُواْ وَتَعْفَرُواْ فَإِنَّ لَكُمْ فَا عَنُواْ وَتَصْفَحُواْ وَتَعْفَرُواْ فَإِنَّ لَكُمْ فَا عَنُواْ وَتَصْفَحُواْ وَتَعْفَرُواْ فَإِنَّ لَكُمْ فَا عَنُولُوا فَإِنَّ لَكُمْ فَا عَنُولُوا لَهُ مَا السَّعَطَعُمُ اللّهُ عَنُولُ اللّهُ مَا السَّعَطَعُمُ وَاللّهُ عَنْ اللّهُ عَنْ اللّهُ مَا السَّعَطَعُمُ وَمَن وَاللّهُ عَنْ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ الللللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّهُ الللّهُ اللللللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللّهُ اللللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّه

الناس قد قَفُهوا، فَهَثُوا أَن يَعاقبوهم، فأنزل الله ﴿وإن تَعَفُوا وَتَصَفّحُوا﴾ الآية. وأُخِرج ابن جرير عن عطاء بن يسار رحمه الله قال: نزلت لم سورة التغابن، كلها بمكة إلا هؤلاء الآيات: ﴿يا أيها اللين آمنوا إن من أزواجكم﴾ نزلت في عوف بن مالك الأشجى، كان ذا أهل ورلد، فكان إذا أراد الغزو بكوا إليه ووقفوا فقالوا: إلى مَنْ تَدَعُنا؟ فَيَرِقُ ويقيم، فنزلت هذه الآية، وبقية الآيات إلى آخر السورة بالمدينة. فالغدارة المعنية في هذه الآية، ليست عداوة البغضاء والكراهية التي تقع بين الإنسان وزوجته وأولاده أحياناً لخلاف أو خصام، بل الآية تحذير للمسلم من الانسياق مع عاطفته ومحبته لأهله، إلى حدُّ يؤدي به إلى تركُ العمل الصالح، ومخالفة أمر الله تعالى، وهذه الآية أصل للقاعدة الشرعية الواردة في قوله ﷺ فيما رواه الشيخان أصل للقاعدة الشرعية الواردة في قوله ﷺ فيما رواه الشيخان وغيرهما، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه: ﴿لا طاعة لاحد في معصية الله، إنما الطاعة في المعروف،، أي: فيما وافق حكم الشرع. وغيرهما، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه: ﴿لا طاعة لاحد في معصية الله، إنما الطاعة في المعروف،، أي: فيما وافق حكم الشرع.

﴿ شُيُونَكُو الطُّلَاثِينَ ﴾ (مدنية، ثلاث (١) عشرة آية)

بسم والله الرفيزال يحيي

١ ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِي ﴾ المراد [مو] وأمنه، بقرينة ما بعده، أو: قل لهم ﴿ إذا طلقتم النساء ﴾ أي: أردتم الطلاق ﴿ فطلقوهن

لعدتهن لأولها، بأن يكون الطلاق في طهر لسم تُمَسَّ فيه، لتفسيره السيخان (٢) ﴿ وَأَحْصُوا الْعَدَة ﴾ أَحْفَظُوها لتُراجعوا الشيخان (١) ﴿ وَأَحْصُوا الْعَدَة ﴾ أَحْفَظُوها لتُراجعوا قبل فراغها ﴿ وَاتقوا الله ربكم ﴾ أطيعوه في أمره ونهية ﴿ لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن منها، حتى تنقضي عدتهن ﴿ إلاّ أن يأتين بفاحشة ﴾ زنا ﴿ مبيّنة ﴾ بفتح الياء وكسرها، أي: بفاحشة ﴾ زنا ﴿ مبيّنة ﴾ بفتح الياء وكسرها، أي: ﴿ وتلك ﴾ المذكورات ﴿ حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك ﴾ الطلاق ﴿ أمرا ﴾ مراجعة ، فيما إذا كان بعد ذلك ﴾ الطلاق إدارة أو اثنتين ، [أما الطلاق الثالث ، فلا تحل له من بعده ، حتى تنكح زوجاً غيره] .

٧ ﴿ فَإِذَا بِلَغَنِ أَجِلَهِنَ ﴾ قاربن انقضاء عدتهن ﴿ فَأَمْسُكُوهِنَ ﴾ بأن تراجعوهن ﴿ بِمعروف ﴾ اتركوهن غير ضرار ﴿ أو فارقوهن بمعروف ﴾ اتركوهن حتى تنقضي عدتهن، ولا تضاروهن بالمراجعة، ﴿ وأشهدوا ذوي عدل منكم ﴾ على المراجعة أو الفراق (٣) ﴿ وأقيم وا الشهادة لله ﴾ لا للمشهود عليه، أو اللمشهود] له ﴿ ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ومن يتق

المُنْ الْمُنْ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ

(١) قوله: قائلات عشرة آية، هذا قول، وقيل: اثنتا عشرة آية، وقيل: إحدى عشرة.

(٢) قوله: أرواه الشيخان، أي: وأصحاب السنن أيضاً (٢) من الخطاب هذا الله بن عمر بن الخطاب

رضي الله عنهما: أنه طلق امرأته وهي حائض فذكر عمر لرسول الله ﷺ فتغيّظ .. أي: غضب .. فيه رسول الله ﷺ ثم قال: فليراجعها، ثم يُمسكها حتى تطهر ثم تحيض فتطهر، فإن بدا له أن يطلقها فليطلقها ظاهراً قبل أن يَمسّنها، فتلك العدة كما أمره الله، وطلاق البدعة المتخالف لطلاق السّنة حرام، ومُوقعة أثم، ولكن طلاقه هذا واقع عند الجمهور، وعلى ولي الأمر تاذيبة على مخالفته السّنة، ولو أن أولياء الأمرر في بلاد الإسلام ... وهو واجبهم ... أدبوا أولئك الجهلة العابثين في أحكام الطلاق وغيرها، لأنقذوا كثيراً من الأسر من الضياع، ولانضبط الناس، فلا يوقعون الطلاق إلا طبقاً للسنة النبوية الشريفة.

(٣) قوله: (على المراجعة أو الفراق)، هذا ليس على إطلاقه، ولا هو على سبيل الوجوب، فينبغي بيانه بأن الإشهاد على إرجاع المطلقة طلاقاً رجعياً، أو على حصول طلاق بين زوجين إنما هو للاحتياط خوف الجحود، فالأمر للندب لا للوجوب، والآية أصل في الشهادة. الله يجعل له مخرجاً من كرب الدنيا والآخرة. ٣﴿ويرزقه من حيث لا يحتسب مخطر بباله ﴿ومن يتوكل على الله عن أمره ومن يتوكل على الله في أموره ﴿فهو حسبه كافيه ﴿إن الله بالغُ آمُره ﴾ [بتنوين ﴿بالغ ونصب ﴿أمره]، وفي قراءة بالإضافة ﴿قلا جعل الله لكل شيء كرخاء وشدة ﴿قلداً ميقاتاً. ٤﴿واللائي ﴾ (١) بهمزة وياء، وبلا ياء في الموضعين: [هذا والذي بعده] ﴿يشن من المحيض ﴿ بمعنى الحيض ﴿من نسائكم إن ارتبتم ﴾ شككتم في عدتهن ﴿فعدتهن ثلاثة أشهر، والمسألتان في غير المتوفَّي عنهن أزواجُهُنَّ، أما هُنَّ،

فعدتهن ما في أية [«البقرة»]: «يتربصن بأنفسهمن أربعمة أشهر وعشراً، ﴿وأولات الأحمال أَجلهـن﴾ [أي:] انقضاء عِدَّتهـن، مطلِّقاتِ أو مُتَوفِّي عنهنَّ أَرْواجُهُنَّ: ﴿ أَن يَضَعَنُ حملهن، ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرآ﴾ في الدنيا والآخرة. ٥﴿ذلك﴾ المذكور في العدة ﴿أَمْرُ اللَّهُ حَكَّمُهُ ﴿أَنْزُلُهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَقُّ الله يكفر عنه سيشاته ويعظم له أجرأً ﴿ ٦﴿أسكنوهن﴾ أي: المطلقات ﴿من حيث سكنتــم﴾ أي: بعــض مــاكـنكـم ﴿مـن وجمدكم أي: سَعتكم، عطف بيان، أو بدل مما قبله بإعادة الجار وتقدير مضاف، أي: أمكنة سعتكم، لا ما دونها ﴿ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن المساكن، فيحتجن إلى الخروج، أو: النفقة، فيفتدين منكم ﴿وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فإن أرضعن لكم أولادكم منهن ﴿فآتوهن أجورهن ﴿ على الرَّضاع ﴿والتمروا بينكم﴾ وبينهن ﴿بمعروف﴾ [أي: وليأمر بعضكم بعضاً]، بجميل في حق الأولاد، بالتوافق على أجر معلوم للإرضاع ﴿وإِنْ تَعَاسُونُم ﴾ تضايقتم في الإرضاع، فامتناع الأب من الأجرة، والأم من قعله ﴿فُسترضَّع له﴾ للأب ﴿أخرى﴾ ولا تكرُّهُ الأم على إرضاعه^(۲).

٧﴿لينفق﴾ على المطلقات والمرضعات.

الله يَجْعَل لَهُ مُخْرَجُ إِنَّ وَيَرْزُفُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْتَسِبُ وَمَن يَتُوكَلُ عَلَى اللهِ فَهُوحَسَبُهُ وَ إِنَّ اللهَ بِللهُ أَمْرِهِ عَلَى اللهِ فَهُوحَسَبُهُ وَ إِنَّ اللهَ بِللهُ أَمْرِهِ عَلَى اللهَ يُكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا إِنَّ اللّهَ بَلِيعُ اللهُ يُكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا إِنَّ الْآبَعُ اللهُ يَعْفَى اللهُ الله

يُؤِرُونُوالطُّنَّالِاقِ ٢٥

﴿ وَلَلْمَرْضِعِ وَالَّذَةِ الرَّضِيعُ أَخَذُ أَجْرَةَ الرَّضَاعَ كَالأَجْنِبَيَّةَ، إذا كانت مطلقة باتفاق العلماء عملًا بهذه الآية الكريمة، وليس للأم الامتناع =

⁽۱) قوله تعالى: ﴿واللائي يئسن﴾ أخرج ابن جرير، وإسحاق بن راهويه، والحاكم وغيرهم، عن أُبِيُّ بن كعب رضي الله عنه قال: لما نزلت الآية التي في «شورة البُغُرة» في عِدَدُ مَن عِدَدُ النساء قالوا: قد بقي عِدَدُ من عِدَدِ النساء لم يُذكرن: الصغارُ والكبارُ وأولاتُ الأحمال فأنزلت ﴿واللائي يئسن من المحيض﴾ الآية، قال السيوطي في الباب النقول»: صحيح الإسناد.

 ⁽٢) قوله: «ولا تكره الأم على إرضاعه»، هذا الإطلاق هو قول الشافعي رحمه الله، أي: سواء أكانت زوجة أم مطلقة، وقال مالك رحمه الله: يلزم الزوجة الإرضاع بنفسها إن كان بها لبن، وكان شأنها ذلك، بأن لم تكن من بنات الأشراف اللاتي ليس من عادتهن الإرضاع، وهذا إذا كانت الزوجية قائمة.

كانت المساحة المستحدة ومن قدرًا في فين في الله فينفق مما أتاه في أعطاه ﴿اللهُ أَي: على قدره ﴿لا يكلف الله نفساً إلاً ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسراً ♦ وقد جعله بالفتوح.

٨﴿وكأين﴾ هي: كاف الجر، دخلت على (أي)، بمعنى: (كم) ﴿من قرية﴾ أي: وكثير من القرى ﴿عتت﴾ عصت، يعني: [عصى] أهلها ﴿عن أمر ربها ورسله فحاسبناها﴾ في الآخرة، [وعَبَرَ بصيغة الماضي] _ وإن لم تجىء [المحاسبة بعدً] _ لتحقق وقوعها ﴿حساباً شديداً وعذبناها عذاباً نكراً﴾ بسكون الكاف وضمها: فظيعاً، وهو عذاب النار.

٩ (فذاقت وبال أمرها) عقوبته ﴿وكان عاقبة ﴾
 أمرها خسراً خساراً وهلاكاً.

۱۰ ﴿ أُعدُ الله لهم عداياً شديداً الكرير الرعيد توكيد ﴿ فَاتَقُوا الله يَا أُولَى الألباب ﴾ أصحاب العقول ﴿ الذين آمنوا ﴾ نعت للمنادى ، أو : بيان له ﴿ قد أَنزل الله إليكم ذكرا ﴾ هو القرآن .

11 ﴿ رسولا ﴾ أي: محمداً هي منصوب بفعل مقدر، أي: وأرسل [إليكم رسولا] ﴿ يتلو عليكم آيات الله ميتات ﴾ بفتح الباء آي: بيتنة]، وكسرها [أي: بيتنة]، كما تقدم [في قبوله تعالى: فياحشه مينة في أول السورة] ﴿ ليخرج اللّين أمنوا وعملوا الصالحات ﴾ يعد مجيء الذكر والرسول الصالحات ﴾ يعد مجيء الذكر والرسول ﴿ من الظلمات ﴾ الكفر الذي كانوا عليه الكفر ﴿ وفي قراءة بالنون ﴿ جنات تجري يدخله ﴾ وفي قراءة بالنون ﴿ جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً قد أحسن نعيمها.

١٢ ﴿ الله الذي خلق سبع سماوات ومن الأرض

دُوسَعَة مِن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ وَلَيْنُفِقْ مِنَ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ

عن الإرضاع، بل تجبر على ذلك في الحالات التالية: إن لم يقبل ثلي غيرها، أو عُدِمَ الأب، أو كان حياً ولكنه أعسر بأجرتها حيث تستحقها.

ر. وقد أجمع العلماء على أن الرضاعة بشروطها المقررة شرعاً، تفيد التحريم بين الرضيع ومرضعته وأقاربها، كما تفيده قرابة النب، لقوله في الحديث الصحيح: ديحرم من الرضاعة، وفي رواية: دمن الرضاع، ما يحرم من النسبة رواه الشيخان وغيرهما، أي: أن المرأة المعرضع تصبح أمّا من الرضاعة للرضيع، وزوجها والدّه، وأولادُها جميعاً إخوتة وأخواته، ويصبح إخوتها واخواتها: أخواله وخالاته، إلخ. فلا يجوز لهذا الرضيع زواج واحدة منهن بسبب حرمة الرّضاعة، وللعلماء في هذا الباب تفصيل واستثناءات لا مجال لذكرها هنا، فيجب على الجميع، ورخاصة المرضعات والاعتناء بأمر «الإرضاع» إذا حصل، وحفظة وإشهارة حتى يعرف بين الناس، لبحول ذلك دون زواج المحرّم، الذي إنفردت بتحريمه الشريعة الإسلامية السمحة.

مثلهن ﴾ يعني: سبع أرضين ﴿يتنزل الأمر ﴾ الوحي [وقيل: القضاء والقدر، قال القرطبي: وهو قول الأكثرين] ﴿بينهن ﴾ بين السماوات والأرض، ينزل به جبريل من السماء السابعة، إلى الأرض السابعة ﴿لتعلموا ﴾ متعلق بمحذوف أي: أعلمكم بذلك الخلق والتنزيل، [لتعلموا] ﴿أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً ﴾.

﴿ سُرُونَ الْمَالِيَ الْمَالِيَ الْمُعَالِدُهُ الْمُعَالِدُهُ الْمُعَالِدُهُ الْمُعَالِدُهُ الْمُعَالِدُهُ الْمُعَالِدُهُ الْمُعَالِمُ الْمُعِلِمُ الْمُعَالِمُ الْمُعَالِمُ الْمُعَالِمُ الْمُعَالِمُ الْمُعِلِمُ اللَّهُ الْمُعَالِمُ الْمُعِلِمُ الْمُعَالِمُ الْمُعَالِمُ الْمُعَالِمُ الْمُعَالِمُ الْمُعَلِمُ الْمُعَالِمُ الْمُعَالِمُ الْمُعَالِمُ الْمُعَلِمُ الْمُعَالِمُ الْمُعِلِمُ الْمُعِمِ الْمُعِلِمُ الْمُعِلِمِ الْمُعِلِمُ الْمُعِلِمُ الْمُعِلِمُ الْمُعِلِمُ الْمُعِلِمُ الْمُعِلِمُ الْمُعِلِمُ الْمُعِلِمُ الْمُعِمِمُ الْمُعِلِمُ الْمُعِمِي الْمُعِمِمِ الْمُعِمِمِ الْمُعِلِمُ الْمُعِمِلِمُ الْمُعِلِ

بسم أللهُ الرَّهْ الرَّهُ الرَّهِ الرَّهِ الرَّهِ الرَّهِ الرَّهِ الرَّهِ الرَّهِ الرَّهِ الرَّهِ الرَّهِ

١ ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِي لَمْ تَحْرَمُ مَا أَحَلَ اللَّهُ لَك؟ ﴾ من أمتك (مارية) القبطية، لمَّا والعها في بيت حفصة وكانت غائبة ، فجاءت، وشُقُّ عليها كونَّ ذلك في بيتها وعلى فراشها، حیث قلت: اهی حرام علی، (۱) (تبتغی) بتحريمها ﴿مرضات أزواجك﴾ أي: رضاهن ﴿والله غفور رحيم عفر لك مدا التحريم. ٢ ﴿قد فرض الله فرع (لكم تحلة أيتانكم) تحليلها بالكفارة المذكورة في (سورة المائدة): [كما سبق بيانه ص ١٥٤]، ومن الأيمان: تحريم الأمة، وهل كفُّر على المنه عن يمينه ؟] قال مفاتل: أعتن رقبة في تحريم مارية، وقال الحسن [البصري:] لم يكفّر، لأنه ﷺ مغفور له ﴿والله مولاكم﴾ ناصركم ﴿وهو العليم الحكيم﴾. ٣﴿ وَ ﴾ اذكر ﴿إذْ أَسَرُّ النَّبِي إلى بعض أزواجه في: احقصة (حديثة) هو تحريم (مارية)، وقال لها: الانتشيد، ﴿فلما نبات به﴾ (عائشةً)؛ ظُلُّ مُنهَا أَنْ لا حرج في ذلك ﴿وَاظْهُرُهُ الله اطلعه وعليه علي المنيّا ب وعرزن بعضه الحفضة ﴿ وَأَعْرَضْ عَنْ بَعْضَ ﴾ تكرماً منه ﴿ فَلَمَا نَبِأُهَا بِهِ قَالَتِ مِنْ أَنْبَاكُ هِذَا قَالَ نَبَأَنَي الْعَلَيْمِ

(۱) قوله: احيث قلت: هي حرام عليّ ، ما ذكره المؤلف المحلي في سبب نزول الآيات، من تجريم «مارية» رواه الحاكم والنسائي عن أنس بن مالك رضيّ ألله عنه، وأخرجه البزار عن ابن عباس رضي الله عنهما أنها نزلت

في تحريمه ﷺ العسل على نفسه، قال ابن العربي في «أحكام القرآن» ثبت في الصحيح عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ يشرب عسلاً عند زينب بنت جمش ويمكث عندها، فتراصيت أنا وحفصة على: ايتنا دخل عليها فلتقل له: أكلت مُخافير، إني أجد منك ربح مغافير _ وهو شرء فيه حلاوة وله رائحة منفيرة _ قال: «لا ولكني شربت عسلاً عند زينب بنت جحش ولن أغود إليه وقد حلفت، لا تخبري أحداً»؛ يبتغي مرضاة أزواجه، وأما من روى أنه حرم مارية فهو أقرب إلى المعنى، لكنه لم يدون في صحيح. اهم.

وقال الحافظ ابن حجر: يحتمل أن تكون الآية نزلت في السبين معاً، وقال القرطبي وابن كثير! والصحيح أنه كان في العسل وأنه شربه عند زينب، وتظاهرت عليه عائشة وحقصة نيه، فجرى ما جرى، فحلف أن لا يشربه وأسر ذلك إليهما، ونزلت الآية في الجميع. اهـ:

وأياً كان سبب النزول، فالحكمة واضعة هي: أن لا يخجل الإنسان من عمل المباح الذي أباحه الله تعالى للإنسان، ولا من تعاطي الحلال، ولو كان ذلك مستخرباً عند بعض الناس، كمثل تعدد الزوجات، فإن كثيراً من الناس يعددون على خجل من الناس رغم قدرتهم على ذلك واستعدادهم للعدل بينهن.

مراد در ۱۹۶۰ د ۱۹۶۱ د ۱۹۶ د ۱۹۶ د ۱۹۶ د ۱۹۶ د ۱۹۶ د ۱۹۶ د ۱۹۶ د ۱۹۶ د ۱۲ د ۱۲ د ۱۹۶ د ۱۲ د ۱۲ د ۱۲ د ۱۲ د ۱۲ د ۱۲ د ۱۲ د

مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُواْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مِثْلَهُنَّ لِتَعْلَمُواْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ عِلْمَا اللَّهُ عَلْمُ اللَّهُ عَلْمُ اللَّهُ عَلْمُ اللَّهُ عَلْمُ اللَّهُ عَلْمُ اللَّهُ عَلْمُ اللَّهُ عَلْمُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ عِلْمَا اللَّهُ عَلْمُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ عِلْمَا اللَّهُ عَلْمُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ اللَّهُ عَلْمُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ اللَّهُ عَلَى كُلِّ اللَّهُ عَلَى كُلْ اللَّهُ عَلَى كُلْ اللَّهُ عَلَى كُلْ اللَّهُ عَلَى كُلْ اللَّهُ عَلَى كُلْ اللَّهُ عَلَى كُلْ اللَّهُ عَلَى كُلْ اللَّهُ عَلَى كُلْ اللَّهُ عَلَى كُلْ اللَّهُ عَلَى كُلْ اللَّهُ عَلَى كُلْ اللَّهُ عَلَى كُلْ اللَّهُ عَلَى كُلْ اللَّهُ عَلَى كُلُ اللَّهُ عَلَى كُلْ اللَّهُ عَلَى كُلْ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى كُلْ اللَّهُ عَلَى كُلْ اللَّهُ عَلَى كُلُ اللَّهُ عَلَى كُلْ اللَّهُ عَلَى كُلْ اللَّهُ عَلَى كُلْ اللَّهُ عَلَى كُلُ اللَّهُ عَلَى كُلْ اللَّهُ عَلَى كُلْ اللَّهُ عَلَى كُلْ اللَّهُ عَلَى كُلْ اللَّهُ عَلَى كُلْ اللَّهُ عَلَى كُلْ اللَّهُ عَلَى كُلْ اللَّهُ عَلَى كُلْ اللَّهُ عَلَى كُلْ اللَّهُ عَلَى كُلْ اللَّهُ عَلَى كُلْ اللَّهُ عَلَى كُلْ اللَّهُ عَلَى كُلْ اللَّهُ عَلَى كُلْ اللَّهُ عَلَى كُلْ اللَّهُ عَلَى كُلْ اللَّهُ عَلَى كُلُولُ اللَّهُ عَلَى كُلْ اللَّهُ عَلَى كُلْ اللَّهُ عَلَى كُلْ اللَّهُ عَلَى كُلْ اللَّهُ عَلَى كُلْ اللَّهُ عَلَى كُلْ اللَّهُ عَلَى كُلْ اللَّهُ عَلَى كُلْ اللَّهُ عَلَى كُلْ اللّهُ عَلَى كُلْ عَلَى كُلْ اللّهُ عَلَى كُلْ اللّهُ عَلَى كُلْ اللّهُ عَلَى كُلْ اللّهُ عَلَى كُلْ اللّهُ عَلَى كُلْ اللّهُ عَلَى كُلْ اللّهُ عَلَى كُلُولُ اللّهُ عَلَى كُلْ اللّهُ عَلَى كُلْ اللّهُ عَلْمُ اللّهُ عَلْمُ عَلَى كُلْ اللّهُ عَلْم

(n) سِبُو لِقِ الْمِعْ مِنْ مَالِمَةً مِنْ مَالِمَةً مِنْ الْمُؤْمِنِينَ الْمُؤْمِنِينِ الْمُؤْمِنِينِ اللّهِ الْمُؤْمِنِينَ اللّهِ الْمُؤْمِنِينَ اللّهِ الْمُؤْمِنِينَ اللّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْمُؤْمِنِينَ اللّهُ الْمُؤْمِنِينَ اللّهُ الْمُؤْمِنِينَ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ الللّهُ ا

يَنَأَيُّهَا ٱلنَّنِيُ لِرَ نُحُرِّمُ مَا أَحَلَ ٱللهُ لَكُ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَجِكَ وَٱللهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿ قَدْ فَرَضَ اللهُ لَكُمْ عَلَيْهُ أَنْهُ لَكُمْ فَكِلَّهُ أَيْمُنِكُمْ وَاللهُ مَوْلَلكُمْ وَهُو الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ اللهُ لَكُمْ وَاللهُ مَوْلَلكُمْ وَهُو الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ اللهُ لَكُمْ وَإِذْ أَسَرَ ٱلنَّهِي إِلَى بَعْضِ أَزُورِجِهِ عَدِينًا فَلَتَ انْبَأْتُ وَإِذْ أَسَرَ ٱللهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضِ لِهِ عَ وَأَظْهَرُهُ ٱللهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضِ فَا فَلَنَا نَبَأَ فَا لَنَا أَنَا لَا اللهُ عَلَيْهُ وَلَا اللهُ عَلَيْهُ عَرَفَ اللهُ عَلَيْهُ وَاللهُ مَنْ أَنْ اللهُ عَلَيْهُ وَاللهُ مَنْ أَنْبَأَكَ هَلَا أَنَا لَا نَبَأْنِي ٱلْعَلِيمُ فَلَكُمْ اللهُ عَلَيْهُ وَلَا لَا مَنْ أَنْبَأَكَ هَلَا أَنَا لَا نَبَأْنِي ٱلْعَلِيمُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللهُ الللّهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللهُ

الخبير أي: الله. \$ ﴿إِنْ تَتُوبا ﴾ آي: حفصة وعائشة ﴿إلى الله فقد صغت قلوبكما ﴾ مالت إلى تحريم مارية ، [أو: العسل]، أي: سَرَّكُما ذلك، مع كراهة النبي ﷺ له، وذلك ذنب، وجواب الشرط محذوف، أي: تُقبّلا ، وأُطلق: «قلوب» على «قلبين» ولم يعبَّر به ، لاستثقال الجمع بين تثنيتين، فيما هو كالكلمة الواحدة ، [أي: المضاف والمضاف إليه] ﴿وإِن تَظَاهُرا ﴾ بإدغام التاء الثانية في الأصل في الظاء، وفي قراءة بدونها: تتعاونا ﴿عليه ﴾ أي: النبي ، فيما يكرهه ﴿فإن الله هو ﴾ [ضمير] فصل ﴿مولاه ﴾ ناصره ﴿وجبريل وصالح المؤمنين ﴾ أبو بكر وعمر [وغيرهما] ، معطوف على محل اسم «إن» ، فيكونون ناصريه [أيضاً] ﴿والملائكة بعد ذلك ﴾ بعد نصر الله والمذكورين ﴿ظهير ﴾ ، ظهراء ، أعوان له في نصره

عليكما، [روى الشيخان من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص قولَهُ على: «إنما وليمي اللهُ وصالحُ المؤمنين»].

و (عسى ربه إن طلقكن) أي: طلق النبي أزواجه وأن يبدله) بالتشديد والتخفيف (أزواجاً خيراً منكن) خبر (عسى) والجملة جواب الشرط، ولم يقع التبديل، لعدم وقوع الشرط، [وهو الطلق] (مسلمات) مقسرات بالإسلام (مؤمنات) مخلصات (قانسات) مطيعات (تائسات عابدات سائحات) صائمات،

آ ﴿ إِلَا أَيْهَا اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّلْمُلِّلْمُ اللَّهُ ال

٧﴿يا أيها الدين كفروا لا تعتذروا اليوم﴾ يقال لهم
 ذلك، عند دخولهم النار، أي: لأنه لا ينفعكم
 ﴿إِنَّمَا تَجَرُونَ مَا كُنتُم تَعْمَلُونَ﴾ أي: جزاءه.
 ٨﴿يا أيها اللَّيْنَ آمنوا تَوْيُوا إِلَى الله تُوْيَةً

نصوحاً ﴾ (١) بفتح النون وضمها: صادقة ، بأن لا يُعادَ إلى الذنب ، ولا يُرادَ العودُ إليه ﴿عسى ربكم﴾ تَرْجِيّةٌ تقع [لا محالة] ﴿أَنْ يَكُفُرُ عَنَكُم سَيّناتِكُم وَيُلْخَلِكُمْ جِنَاتُ﴾ بسانين ﴿تَجْرِي مَنْ تَحْتُهَا الْأَنْهَارُ يُومُ لا يَخْزَي الله ﴾ بإدّخال النّار ﴿النّبِي

المناك القالقالق المنافظ

الخَبِيرُ ﴿ إِن نَتُوبَا إِلَى اللّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُما وَإِن تَظَلَهُ وَجِبْرِيلُ وَصَلِحُ اللّهُ هُو مَوْلَلُهُ وَجِبْرِيلُ وَصَلِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَكَيْكَةُ بَعْدَ ذَالِكَ ظَهِيرٌ ﴿ عَسَىٰ رَبّهُ وَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَكَيْكَةُ بَعْدَ ذَالِكَ ظَهِيرٌ ﴿ عَسَىٰ رَبّهُ وَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَكَيْكَةُ بَعْدَ ذَالِكَ ظَهِيرٌ ﴿ عَسَىٰ رَبّهُ وَ إِنْ طَلّقَكُنَ أَن يُبْدِيلُهُ وَأَذَواجًا خَيرًا مِن كُنَّ مُسْلِمَتِ مُؤْمِنَاتِ قَلِيدَتِ مَنْ يَعْدَتِ مَيْدِيتِ مَنْ مَا مَنُوا قُوا أَنْهُ سَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ وَأَهْلِيكُمْ وَأَهْلِيكُمْ فَاللّهُ مَا لَيْكُمْ وَأَهْلِيكُمْ فَاللّهُ مَلَا اللّهُ مَا النّاسُ وَالْحَجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَتَهِكَةً غِلَاظٌ شِدَادٌ نَازًا وَقُودُهَا النّاسُ وَالْحَجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَتَهِكَةً غِلَاظٌ شِدَادٌ فَالْمُ وَالْحَجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَتَهِكَةً غِلَاظٌ شِدَادٌ

يَنَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَعْتَذِرُواْ ٱلْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَمُلُونَ ﴿ يَنَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُواْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً

نَصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ

جَنَّدَ عِجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ

⁽۱) قولمه تعالى: ﴿توبة نصوحاً﴾. «التوبة» واجبة على العبد من كل ذنب وعلى الفور، ويجب أن يتوب من جميع الذنوب، فإن تاب من بعضها صحت ثربته عن ذلك الدنب أبداً، فإن عاد لم تكن صحت ثربته عن ذلك الدنب أبداً، فإن عاد لم تكن توبته نصوحاً وذا تباب ولم يعد إلى ذلك الذنب أبداً، فإن عاد لم تكن توبته نصوحاً، ولكن لا تنتقض توبته التي تابها، فإن تاب في المرة الثانية قبلت توبته، وهكذا كلما أذنب وتاب كانت توبته واستغفاره كفارةً لذنبه، فلا يضره، روى ذلك الشبخان عن أبي هريرة عن النبي ﷺ، لا أنه يذنب الذنب فيستغفر منه بلسانه، من غير إقلاع عنه ثم يعاوده، =

والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم أمامهم [على الصراط، يمرون فيه] ﴿ و ﴾ يكون ﴿بأيمانهم﴾ [في كتب أعمالهم] ﴿يقولون﴾ مستأنف ﴿ربنا أتمم لنا نورنا﴾ إلى الجنة، والمنافقون يطفأ نورهم ﴿واغفر لنا إنك على كل شيء قدير﴾. ٩ ﴿يا أيها النبي جاهد الكفار﴾ بالسيف ﴿والمنافقين﴾ باللسان والحجة ﴿واغلظ عليهم﴾ بالانتهار والمقت ﴿ومأواهم جهنم وبئس المصير﴾ هي. ١٠ ﴿ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما ﴾ في الدين، إذ كفرتا، وكانت امرأة نوح، واسمها ﴿واهلة ، تقول لقومه: إنه مجنون، وامرأة لوط واسمها ﴿واهلة ، تقول لقومه على أضيافه ، إذا نزلوا به ، ليلاً ، بإيقاد النار، ونهاراً بالتدخين ﴿فلم يغنيا ﴾ أي: نوح ولوط

﴿عِنهما مِن اللهِ مِن عَدَّابِهِ ﴿شَيْئاً وَقِيلَ لَهُما ﴿ النَّارِ مِع الدَّاخِلِينَ مِن كِفَارِ قُوم نوح وقد مِلْدُطْ.

1 ا ﴿ وضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأة فرعون﴾ آمنيت بمسوسى، واسمها «آسية»، فعذبها فرعون، بأن أوتد يديها ورجليها، وألقى على صدرها رحي عظيمة، واستقبل بها الشمس، فكانت إذا تفرق عنها مَنْ وُكُل بها، ظللتها المهلائكة ﴿إذ قالت﴾ في حال التعذيب ﴿ ونجني من فراته، فسَهُل عليها التعذيب ﴿ ونجني من القوم فرعون وعمله ﴾ وتعذيبه ﴿ ونجني من القوم الظالمين ﴾ أهل دينه، فقبض الله روحها، وقال أطاووس] بن كيسان [اليماني]: رُفِعَتْ إلى الجنة حية، فهي تأكل وتشرب، [والصحيح: أنها مات بالتعذيب، كما ذكره ابن جرير الطبري وغيره، لأن دخول الجنة، لا يكون إلا بعد

11 ﴿ وَمِرِيم ﴾ عطف على: المرأة فرعون
المرأة فرعون ﴿ ابنة عمران التي أحصنت فرجها ﴾ حفظته ﴿ فنفخنا فيه من روحنا ﴾ أي: [من] جبريل، حيث نفخ في جَيْبِ درعها، بخلق الله تعالى فعلة الواصل إلى فرجها، فحملت بعيسى، ﴿ وصدقت بكلمات ربها ﴾ شرائعه ﴿ وكتبه ﴾ المنزلة ﴿ وكانت من القوم المطيعين ...

وَالّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُ فُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَنَهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَيْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا ۚ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فَي يَنَا أَيْمَا النّبِي جَهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَفِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَنَهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ فَى وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَنَهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ فَى وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَنَهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ فَى وَاغْلُطْ عَلَيْهِمْ مَنَا لَلّذِينَ كَفُرُواْ آمْرَاتَ نُوجٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيا كَانَتَا عُمْ مَنَا لَلّذِينَ عَبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَائَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيا كَانَتَا عَبْدُ مَنَا لَلّهُ مَنْكُ لِللّذِينَ عَامَنُواْ آمْرَاتَ فِرَعُونَ إِذْ قَالَتَ وَضَرَبَ اللّهُ مَثَلًا لِلّذِينَ ءَامَنُواْ آمْرَاتَ فِرَعُونَ إِذْ قَالَتَ وَضَرَبَ اللّهُ مَثَلًا لِلّذِينَ ءَامَنُواْ آمْرَاتَ فِرَعُونَ إِذْ قَالَتَ وَخَيْنِي مِن الْقُومِ الظَّلْلِينَ فَلَا أَعْمَا فَيْ فَرَعُونَ وَعَلَاهِ وَفَيْرَانَ اللّهُ مَثَلًا لِلّذِينَ ءَامَنُواْ آمْرَاتً فَرْعُونَ وَعَلَاهِ وَضَرَبَ اللّهُ مَثَلًا لِلّذِينَ ءَامَنُواْ آمْرَاتَ فِرَعُونَ إِذْ قَالَتَ وَضَرَبَ اللّهُ مَثَلًا لِلّذِينَ ءَامَنُواْ آمْرَاتَ فِي مِن وْرَعُونَ إِذْ قَالَتَ وَصَدَّ فَيْهِ مِن رُوحِنَا وَصَدَّقَ مَا الظَّلْلِينَ فَيْ فَا فَنَفُخْنَا فِيهِ مِن رُوحِنَا وَصَدَّقَتَ الْمَالِينَ مَنَ الْقَوْمِ الظَّلْلِينَ فَيْ مِن رُوحِنَا وَصَدَّقَتَ الْمَالِينَ مَن الْقَوْمِ الطَّلْلِينَ فَلَا فَي مَن وَعِرْتَ وَمَلَاهِ عَلَاهُ مَا الْقَاوِمُ الطَّلْلِينَ فَى مَا أَنْفُومُ الطَّلْلِينَ عَلَى اللّهُ مَن رُوحِنَا وَصَدَّقَتَ وَمُ الْمَالِقُ الْمَالِي الْمَالِي الْمَالِي الْمَالِي اللّهُ الْمَالِي الْمَالِي الْمَالِي الْمَلْكَ عَلَى اللّهُ الْمَالِي اللّهُ الْمَالِي اللّهُ الْمَالِي اللّهُ الْمَالِي اللّهُ الْمَالِقُومُ الْمَالِقُونَ الْمَالِقُومُ الْمَالِقُومُ الْمَالِقُومُ الْمَالِقُومُ الْمَالِقُومُ الْمَالِقُومُ الْمَالِقُومُ الْمَالِقُومُ الْفَالْمُ الْمَالِي الْمُؤْمِلَ الْمَالِقُومُ الْمَالِقُومُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمُ الْمَالِقُومُ الْمُؤْمُ الْمَالِقُومُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمُ الْمُومُ الْم

يُولَوُ الْمُجَنِّنَ فِينَ ١٦

فإن هذه توبة الكذّابين، ولا بدلصحة التوبة من شروط بحسب المعصية، فإذا كانت المعصية بين العبد وربه، فللتوبة منها ثلاثة شروط هي:

ترك المعصية فوراً، والندمُ على فعلها، والعزم على أن لا يعود إليها أبداً، وإن كانت تتعلق بحق آدمي، كالضرب بغير حق، وأكله مال غيره ظلماً، والغيبة إذا بلغت المغتاب، فلا بد من شرط رابع هو: أن يَبْراً من حق صاحبها، برد المال أو تمكين غيره من القصاص، أو استرضاه صاحب الحق، كما بشترط لقبول التوبة أن تكون قبل بلوغ الروح الحلقوم عند الموت، لما رواه الترمذي وحسنه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي على قال: قال: قبل توبة العبد ما لم يُغرغره، ولا تصح التوبة عند وقوع العذاب، فلم تقبل توبة فرعون عندما أدركه الغرق، فمات كافراً، ولا تقبل توبة التاثين عندما تطلع الشمس من مغربها، لما رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله كانة: «من تاب قبل أن تعلل الشمس من مغربها تاب الله عليه»، فالتاثب من الذنب كمن لا ذنب له، قال تعالى: ﴿إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين﴾، ارجع إلى تعليقنا حول «الكبائر والصغائر» وحول «محقرات الذنوب» ص ٧٠٧.

﴿ شِيُونَكُوالْمَاكِنَا ﴾ (مكية، ثلاثون آية) من أيمان إيمان إلى المرات المانيم

بسموالله التمزالتي

[روى أصحاب السنن الأربعة وغيرهم ــ واللفظ للترمذي ــعن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي علاقال: «إن سورة من القرآن، ثلاثون آية ، شَفَعَت لرجل حتى غُفِرَله ، وهي: تبارك الذي بيده الملك على المجارك [دام وثبت إنعامه ، أو:]

الناف المناف ال

تنزه عن صفات المحدثين ﴿الذي بيده﴾ في تصرفه ﴿الملك﴾ السّلطان والقدرة ﴿وهو على كل شيء قدير﴾. ٢﴿ الذي خلق الموت﴾ في الدنيا ﴿وَالْحِياةِ ﴾ في الآخرة، أو هما في الدنيا، فالنطفة تعرض لها الحياة، وهي: ما به الإحساس، والمثوت: ضدُّها، أو: عدمها $^{\Omega}$ ، قولان، و ﴿الخِلْقِ عَلَى الثَّانِيُّ بَعْمَى التَّقَدِيرِ ، [أي: قَدُّرَ المُوتَ [﴿ لَيْبِلُوكُم ﴾ ليختبركم في الحياة ﴿ أَيْكُمُ أحسن عملاً﴾ أطوع الله ﴿وهو العزيز﴾ في انتقامه ممن عضاه ﴿العَقور﴾ لمن ثاب إليه: ٣﴿ اللَّي خَلَقَ سَبَعَ مُمَاوَاتَ طَبَاقاً ﴾ بعضها فوق بعض ، من غير مماسة ﴿مَا تَرَى فِي خَلَقَ الرحمن﴾ لهن، ولا لغيرهن ﴿مَنْ تَفَاوتُ﴾ تباين وغدم تناسب ﴿فارجع البَصر﴾ أعِدُهُ إلى السماء ﴿ هُلَ تَرَى ﴾ فيها ﴿من فطور ﴾ صدوع وشقوق؟ . ٤ ﴿ ثُمَّ ارْجِعُ الْبُصُّرُ كُرِّينَ ﴾ كرة بعد كرة ﴿ يَنْقُلُب ﴾ يرجع ﴿ إليكُ البصر خاسناً ﴾ ذليلًا ، لعدم إدراك حلل ﴿وهو حسير﴾ منقطع عن رؤية الخلل. • ﴿ وَلَقُلُهُ زَيِناً السماء المدنيام القربسي إلى الأرض ﴿بِمِصَابِيحِ﴾ بنجوم ﴿وجعلناها رُجُوماً﴾ مراجم وللشياطين وإذا استرقوا السمع، بأن ينفصل اشهاب، عن الكوكب، كالقبس يؤخذ من النار، فيقتل الجنيُّ أو يخبله، لا أن الكوكب يزول عن مكانه ﴿وأعتدنا لهم عذاب السعير﴾ النار الموقدة. ٦ ﴿ وللذين كفروا بربهم عداب

⁽۱) قوله: ﴿ والعوت: ضدها، أو: عدمها قولان إلخ، هذا التفصيل إشارة إلى اختلاف المتكلمين في «الموت، حيث قال بعضهم: إنه أمر وجودي، أي أبي الموت شيئاً وجودي، أي أبي الموت شيئاً ليخلق بل هو عدم الحياة، فإذا التعدمت الحياة مات المعلوق، لذلك وضع الجلال المعلى، أنه بناء على هذا القول، فإن «خلق الموت، المواد، في الآية معناه: التقدير، أي: خَلَقَ الحياة الأنها أمر وجودي، وقدّر الموت بنهاية تلك الحياة، فإذا جاء أجل النهاية انعدمت الحياة، أما على القول الأول: فإن الموت أمر وجودي كالخلق، أي: عند نهاية الحياة يخلق الله شيئاً يسمى: «الموت»، وهذا هو القول الصحيح الذي يؤيد، نص الآية، وكذلك حديث ذبع الموت في يوم الحشر الذي ذكرناه في تعليفنا ص ٤٠٠.

جهنم ويش المصير﴾ هي. ٧﴿إِذَا القوا فيها سمعوا لها شهيقاً﴾(١) صوتاً منكراً كصوت الحمار ﴿وهي تفور﴾ تغلي. ٨﴿تكاد ثميز﴾ وقرىء [شذوذاً]: «تتميز» على الأصل، تتقطّع [وينفصل بعضها عن بعض] ﴿من الغيظ﴾ غضباً على الكفار ﴿كلما ألقي فيها فوج﴾ جماعة منهم ﴿سألهم خزنتها﴾ سؤال تربيخ ﴿ألم يأتكم نذير؟﴾ رسول ينذركم عذاب الله تعالى؟. ٩﴿قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء إن﴾ ما ﴿أنتم إلا في ضلال كبير﴾ يحتمل أن يكون من كلام الملائكة للكفار، حين أُخبروا بالتكذيب، وأن يكون من كلام الكفار للنّذر، [قالوه لهم في الدنيا]. ١٠﴿وقالوا لو كنا نسمع﴾ أي: سماع تفهم ﴿أو نعقل﴾ أي: عقل تفكر ﴿ما كنا

في أصحاب المسعير ﴿ [أي: من أهل النار].

١١ ﴿ فَاعْتَرِفُوا ﴾ حيث لا ينفع الاعتراف ﴿ يَلْنَهُم ﴾ وهو تكذيب النذر، [وعدم سماعهم وتفكرهم] ﴿ فسحقاً ﴾ بسكون الحاء وضمها ﴿ لأصحاب السعير ﴾ فبعداً لهم عن رحمة الله ،

۱۲ ﴿إِنَّ اللَّهِ فِي غَيْبَهِم عَنْ أَعِينَ النَّاسِ ، ﴿بَالْغَيْبِ ﴾ في غيبتهم عن أعين النَّاسِ ، فيطيعونه سراً ، فتكون [طاعتهم] علائية أولى ﴿لهم مغفرة وأجر كبير ﴾ أي : الجنة .

۱۳ ﴿وأسراوا﴾ أيها الناس ﴿فولكمَ أَوْ اجهروا به إنه عال ﴿عليه بذات الصدور ﴿ بِمَا فِيها ، فكيف بما نطقتم؟ ، وسبب نزول ذلك ، أن المشركين قال بعضهم لبعض: أسرّوا فولكم لا يسمعكم إله محمد

الأمو الله جعل لكم الأرض ذلولاً للسهلة للمشى فيها، [وصالحة للنحياة عليها] (والمشوا في مناكبها جوانبها والمطلقة الوالمؤافها] (وكلوا من رزقه المخلوق الحلكم فواليه النشور) من القبور للجزاء. فوامشام للتحقيق الهفرتين، ونسهيل الثانية، وإدخال الفانية، وإدخال الفانية، وإدخال الفانية، وإدخال المانية في المحانية المنانية في المنانية في المحانية المنانية في المنانية

جَهَنَّمَ وَبِنُسَ الْمُصِيرُ ﴿ إِذَا أَلْقُواْ فِيهَا سَمِعُواْ لَمَا شَبِيقًا وَهِي تَفُورُ ﴿ تَكَادُ ثَمَيْزُمِنَ الْغَيْظِ كُلَمَا أَلْقَى فَيْ وَيَهَا فَوْجُ سَأَهُمُ مَرَّنَهُ آلَا يَأْتِكُوْ نَذِيرٌ ﴿ قَالُواْ بَلَىٰ فَيهَا فَوْجُ سَأَهُمُ مَرَّنَهُ آلَا يَأْتِكُو نَذِيرٌ ﴿ قَالُواْ بَلَىٰ فَيهَ وَقَالُواْ لَوَي قَالُواْ بَلَىٰ فَي عَلَيْ إِنَّ عَلَيْ إِلَى ضَلَيْلِ كَبِيرٍ ﴿ وَقَالُواْ لَوْكُنَا نَسْمَعُ أَوْ لَنَهُمْ إِلَّا فِي ضَلَيْلِ كَبِيرٍ ﴿ وَقَالُواْ لَوْكُنَا نَسْمَعُ أَوْ لَنَهُمْ إِلّا فِي ضَلَيْلِ كَبِيرٍ ﴿ وَقَالُواْ لَوْكُنَا نَسْمَعُ أَوْ لَنَهُمْ أَوْ لَنَهُمْ إِلَا فِي ضَلَيْلِ كَبِيرٍ ﴿ وَقَالُواْ لَوْكُنَا نَسْمَعُ أَوْ لَنَهُمْ إِلَّا فِي ضَلَيْلِ كَبِيرٍ ﴿ وَقَالُواْ لَوْكُنَا نَسْمَعُ أَوْ لَنَهُمْ لَا فَا عَتَرَفُواْ بِذَنْهِمْ فَا عَتَرَفُواْ بِذَنْهِمْ فَا عَتَرَفُواْ بِذَنْهِمْ مَا كُنّا فَيْ أَصْحَلْ السّعِيرِ ﴿ فَا عَتَرَفُواْ بِذَنْهِمْ مَا كُنّا فَيْ أَصْحَلْ السّعِيرِ فَي فَاعْتَرَفُواْ بِذَنْهِمْ

مُؤِكُّو المِثَلَّةِ ٢٧

فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَغْشُونَ دَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَمُهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجَرَّ كَبِيرٌ ﴿ وَأَسِرُواْ قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُواْ بِهِ = إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصَّدُودِ ﴿ وَإِنَّ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْحَيِيرُ ﴿ وَ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَآمَشُواْ فِي مَنَا كِبِهَا وَكُلُواْ مِن دِزْقِهِ = وَإِلَيْهِ النَّشُورُ وَ فَي عَلَمِنَهُم مَن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ

the same of the sa

﴿من في السماء﴾ [أي: أأمنتم](٢) سلطانه [تعالى] وقدرته [عليكم] ﴿أَنْ يَخْسَفُ ﴾ بَدُلِ [اشتمال] من «مَنْ ﴿بِكُمّ

⁽١) قوله تعالى: ﴿شهيقاً﴾، ارجع إلى تعليقنا حول معنى االشهيق والزفير، ص ٣٠٠.

 ⁽۲) قال القرطبي هنا كلاماً حسناً نصه: دوالأخبار في هذا الباب كثيرة صحيحة متتشرة، مشيرة إلى العلو، لا يدفعها إلا ملحد أر جاحد معاند، والممراد بها: توقيره تعالى وتنزيهه عن الشفل والتحت، ووصفه بالعلو والعظمة، لا بالأماكن والجهات والحدود، لأنها صفات الأجسام، ولأنه خلق الأمكان ولا نمان، وهو الآن على الأجسام، ولأنه خلق الأمكان والزمان، ولا مكان له ولا زمان، وهو الآن على ما عليه كان».

الأرض فإذا هي تمور؟﴾ تتحرك بكم وترتفع فوقكم.

١٧﴿ أَم أَمنتم من في السماء أن يرسل﴾ بدل [اشتمال] من «مَنْ» ﴿عليكم حاصباً﴾ ريحاً ترميكم بالحصباء ﴿ فستعلمون ﴾ عند معاينة العذاب ﴿ كيف نذير ﴾ إنذاري بالعذاب؟ أي: [فستعلمون] أنه حق.

١٨ ﴿ ولقد كذب الذين من قبلهم ﴾ من الأمم ﴿ فكيف كان نكير؟ ﴾ إنكاري على التكذيب، عند إهلاكهم، أي: إنه حق.

> ١٩﴿ وَأُو لِم يسروا ﴾ ينظروا ﴿ إلى الطير فوقهم في الهواء ﴿صافات ﴾ باسطات أجنحتهن ﴿ويقبضن اجنحتهن بعد البسط، أي: وقابضات ﴿ما يمسكهن﴾ عـن الــوقــوع حــال البسـط والقبـض ﴿إِلَّا الرحمن بقدرته؟ ﴿إنه بكل شيء بصير ﴾ المعنى: ألم يستدلوا بثبوت الطير في الهواء، على قدرتنا أن نفعل بهم ما تقدم، وغيرَه من

٢٠ ﴿ أُمِسْنَ ﴾ مبتدأ ﴿ هَذَا ﴾ تحبيره ﴿اللَّذِي اللَّهُ مِن (هَلَا) ﴿هُو جَلَّهُ أعوان ﴿لَكُمُ صَلَّةَ ﴿الَّذِي ﴿ينصركم﴾ صفة (جند) [محمول على لفظه، والمعنى: أيُّ ناصر لكم] ﴿من دون الرحمن أي: غيره، يدفع عنكم عذابه؟ أي: لا نــاصر لكــم ﴿إِنَّ﴾ ما ﴿الكافرون إلاَّ في غرور﴾ غرهم الشيطان، بأن العذاب لا ينزل بهم.

٢١﴿أمن هذا اللَّذِي يسرزقكِم إن أمسكِ ﴾ الرحمن ﴿رزقه﴾ أي: البطن عنكم؟، وجواب الشرط، محذوف، دل عليه ما قبله، أي زيفمن يرزقكم؟ أي: لا رازق لكم غيره ﴿ بل لجوا ﴾ تمادوا ﴿في عتو﴾ تكبر ﴿ونفورِ ﴾ تباعد عن

٢٢ ﴿ أَفَمَن يَمْشَى مَكِباً ﴾ واقعاً ﴿على وجهه

أهدى أمن يمشي سوياً ﴾ معتبدلاً ﴿على صَرَّاط ﴾ طِرينق ﴿مستقيم؟ ﴾ وخبشُ الثانية محذوف، دل عليه خبر الأولى، أي: أهدى، والمَثلُ في المؤمن والكافر، أيُّهما على هدى.

٢٣ ﴿قل هو الذي أنشأكم ﴾ خلقكم ﴿وجعل لكم السمع والأبصار والأفتدة ﴾ القلوب ﴿قليلًا ما تشكرون ﴾ (ما) مزيدة، والجملة مستأنفة مخبرة بقلة شكرهم جداً على هذه النعم. ٢٤ ﴿قل هو الذي ذراكم ﴾ خلقكم ﴿في الأرض وإليه تحشرون ﴾ للحساب [والجزاء]. ٢٥﴿ويقولون ﴾ للمؤمنين ﴿متى هذا الوعد ﴾ وعد الحشر ﴿إن كنتم

ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تُمُورُ ﴿ إِنَّ أَمْ أَمِنتُمْ مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَنْ

يُرْسَلُ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعَلَّمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ١٠٠٠ وَلَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ۞ أُوَلَمْ يَرُواْ إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتِ وَيَقْبِضَنَّ مَايُمْسِكُهُنَّ إِلَّا

ٱلرَّحْمَانُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ﴿ إِنَّ أَمَّنْ هَاذَا ٱلَّذِي هُوَ

جُندٌ لَّكُورٌ يَنصُرُكُمُ مِّن دُونِ ٱلرَّحْمَنِ إِنِ ٱلْكَنفِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورِ ﴿ إِنَّ اللَّهِ مَا لَذَا ٱلَّذِي يَرُزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقُهُ

بَل جُّواْ فِي عُنُو وَنُفُورِ ١٣ أَفَنَ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ =

أَهْدَى أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿ مَنْ قُلْ هُو

الَّذِي أَنْشَأْكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ

قَلْبِلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿ فَي قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَّأَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ

﴿ وَ إِلَيْهِ ثُحَشَرُونَ ﴿ ۚ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَلَذَا ٱلْوَعَدُ إِن كُنتُمْ

صادقين فيه؟ . ٢٦ ﴿قُل إِنما العلم ﴾ بمجيئه ﴿عندالله وإنما أنا نذير مبين ﴾ بين الإنذار ، [فمن تفكر واعتبر ، اهتدى وآمن]. ٧٧ ﴿فلما رأوه ﴾ أي: العذاب وم الحشر ﴿زلفة ﴾ قريباً ﴿سيئت ﴾ اسودت ﴿وجوه الذين كفروا وقيل ﴾ أي: قال الخَزَنَةُ لهم ﴿هذا ﴾ أي: العذاب ﴿الذي كنتم به ﴾ بإنذاره ﴿تدعون ﴾ أنكم لا تبعثون ، وهذه حكاية حال تأتي ، [وإنما] عَبّر عنها بطريق المضي ، لتحقق وقوعها ، [على حد قوله تعالى: «أتى أمر الله فلا تستعجلوه » أي: سيأتي]. ٢٨ ﴿قُل أرأيتم إن أهلكني الله ومن معي ﴾ من المؤمنين بعذابه ، كما تقصدُون ﴿أو رحمنا ﴾ فلم يعذبنا ﴿فمن يجير الكافرين من عذاب أليم؟ ﴾ أي: لا مجير لهم منه . ٢٩ ﴿قل هو الرحمن آمنا به وعليه توكلنا فستعلمون ﴾ بالتاء والياء : عند معاينة العذاب

﴿من هو في ضلال مبين ﴾ بين، أنحن، أم أنتم (١)، أو: هم؟ . ٢ ﴿ قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غوراً ﴾ غائراً في الأرض ﴿ فمن يأتيكم بماء معين ﴾ جار، لا تناله الأيدي والدلاء كمائكم؟ أي: لا يأتي به إلا الله تعالى، فكيف تنكرون أن يبعثكم؟ ويستحب أن يقول القارىء عقب «معين»: «الله رب العالمين»، كما ورد في الحديث (٢)، وتليت هذه الآية عند بعض المتجبرين فقال: تأتي به الفؤوس والمعاول، فذهب ماء عينيه وعمي، نعوذ بالله من الجراءة على الله وعلى آياته.

﴿ سُيُّوْرُكُوا الْقِبُ الْمِرْغَ ﴾ (مكبة، ثنتان وخمسون آبة)

بسب الله الرمزال التحكيم

ا ﴿ن﴾ (٣) أحد حروف الهجاء، الله أعلم بمراده به ﴿والقلم﴾ الذي كتب به الكائنات في اللوح المحفوظ، [أو: هو كل قلم، مما يُكتب به مَنْ في السماء ومن في الأرض] ﴿وما يسطرون﴾ أي: الملائكة، [من الخير والشر، والناسُ من البيان]. ٢ ﴿ما أنت﴾ يا محمد ﴿بنعمة ريك

(۱) قوله: «أنحن أم أنتم، أو هم»، اختلفت النسخ في هذه العبارة، وذلك لالتباس حصل لدى الناسخ والمصحح، والصواب فيها ما أثبتناه وهو ما في المخطوطة الأولى، ومخطوطة أخرى وبيانه أن قوله: «أنحن» يعنى:

صَدِقِينَ ﴿ مَنَ مُن اللهِ عَلَمْ الْعِلْمُ عِندَ اللهِ وَ إِنَّمَ أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿ مَنَ فَلَمَا رَأُوهُ زُلْفَةُ سِيتَ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُواْ مُبِينٌ ﴿ مَنَ فَلَا اللّهِ عَلَمْ اللّهِ عَندَ اللّهِ عَلَمْ اللّهُ وَمَن مّعِي أَوْ رَحِمَنا فَمَن يُجِيرُ الْكُفِرِينَ مِنْ عَذَا اللّهِ عَلَيْهِ وَمَن مّعِي أَوْ رَحِمَنا فَمَن يُجِيرُ الْكُفِرِينَ مِن عَذَا اللّهِ عَلَيْهِ وَمَن مّعِي أَوْ رَحِمَنا فَمَن يُجِيرُ الْكُفِرِينَ مِن عَلَيْهِ عَلَيْهِ مَن اللّهِ عَلَيْهِ مَو الرّحَمَن عَامَنا بِهِ عَوَعَلَيْهِ تَو كَلَيْه اللّهُ عَلَيْهِ مَن عَلَيْهِ مَن اللّهِ عَلَيْهِ مَن اللّهِ عَلَيْهِ مَن اللّهُ عَلْمَ اللّهُ مُن عَلَيْهِ مَن اللّهِ عَلَيْهِ مَن اللّهِ عَلَيْهِ مَن اللّهِ عَلَيْهِ مَن اللّهِ عَلَيْهِ مَن اللّهُ عَلَيْهِ مَن اللّهُ عَلَيْهِ مَن اللّهِ عَلَيْهِ مَن اللّهِ عَلَيْهِ مَن اللّهُ عَلْمَ اللّهُ عَلْمَ اللّهُ عَلَيْهِ مَن اللّهُ عَلَيْهِ مَن اللّهُ عَلْمُ اللّهُ عَلْمُ اللّهُ عَلَيْهِ مَن اللّهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ مَن اللّهُ عَلْمُ اللّهُ عَلَيْهِ مَن اللّهُ عَلْمُ اللّهُ عَلْمُ اللّهُ عَلَيْهِ مَن اللّهُ عَلَيْهِ مَن اللّهُ عَلْمُ اللّهُ مَن عَلَيْهُ مَا أَوْ اللّهُ مَن يَأْتُوهُ مَا اللّهُ عَلَيْهِ مَن اللّهُ عَلَيْهِ مَن اللّهُ عَلَيْهِ مَن اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ مَا عَلَيْهُ مَا عَلَيْهُ مَا عَلَيْهُ مَا مِن اللّهُ عَلَيْهِ مَا وَالْمُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهِ مَا اللّهُ عَلَيْهُ مَا عَلَيْهُ مَا عَلَيْهِ مَا اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ مَا عَلَيْهُ مَا عَلَيْهُ عَلَيْهِ مَن اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّ

(۱۸) سُورة الهنكاع كيتن وَلْنِهَا مِنْ نَنَالُ وَخُسِونَ وَلْنِهَا مِنْ نَنَالُ وَخُسِونَ

نَ ۚ وَٱلْقَالَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ١٠ مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ

النبي ﷺ والمؤمنين، وقوله: «أم أنتم» يعني: الكافرين على قراءة «فستعلمون» بالناء، ثم قال الجلال المحلي بعد ذلك: «أوهم» أي: بدل «أم أنتم»، مشيراً إلى قراءة: «فسيعلمون» بالياء، أي: «أنحن أم هم» على هذه القراءة، و «أنحن أم أنتم» على القراءة الأخرى.

(٢) تُولُه: أويستحب أن يقول القارىء عقب «معين»؛ الله رب العالمين؛ كما ورد في الحديث؛ بلقد تساهل المؤلف الجلال المحلي رحمه الله في هذا، والصحيح: أنه لا يستحب أن يقول القارىء عقب «معين» شيئاً، لأنه لم يَرِدْ حديث بذلك مطلقاً، خلافاً لما ذكره، وخلافاً لما هو شائع لدى العامة من الناس وبعض طلبة العلم.

(٣) قوله تعالى: ﴿ن﴾، فسره بعضهم تفسيراً غريباً، حيث قال: هو الحوت، مستدلاً بقوله تعالى: ﴿وذا النون﴾ أي: وصاحب الحوت، وهو يونس عليه السلام، وهذا الاستدلال في غير محله، والصحيح ما ذكره الجلال المحلي.

بمجنون ﴾ أي: انتفى الجنون عنك، بسبب إنعام ربك عليك بالنبوة وغيرها، وهذا رد لقولهم: إنه مجنون. ٣ ﴿ وإن لك لأجراً غير ممنون ﴾ مقطوع. ٤ ﴿ وإنك لعلى خلق ﴾ دين ﴿ عظيم ﴾ . ٥ ﴿ فستبصر ويبصرون ﴾ . ٦ ﴿ بأيكم المفتون ﴾ مصدر كالمعقول، أي: الفُتُون، بمعنى: الجنون، أي: أبك أم بهم؟ . ٧ ﴿ إن ربك هو أعلم بمن ضلّ عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين ﴾ له، و «أعلم بمعنى: «عالم» . ٨ ﴿ فلا تطع المكذبين ﴾ [أي: المشركين، فيما يدعونك إليه] . ٩ ﴿ ودوا ﴾ تمنوا ﴿ لو ﴾ مصدرية ﴿ تدهن ﴾ تلين لهم، [بترك نهيهم عن الشرك، أو: بأن توافقهم فيه أحياناً] ﴿ فيدهنون ﴾ يلينون لك، [أي: يتركون ما هم عليه من الطعن، ويوافقونك] ، وهو معطوف على «تدهن» [مرفوع بثبوت النون، ولم يُجْعَلُ جوابَ التمني، بل هو

الناس المناس ال

من جملة المُتَمَنَّى، أي: تمنُّوا لينَكَ لهم ولينَهُم لك،] وإنْ جُعِلَ جوابُ التمني المفهومُ من «ودوا»، قُدِّرَ قبله بعد الفاء: ﴿ هُمْ أَنَّ الْآَيِّ : ﴿ تُمَنُّوا لُو تِدْهُنَّ ا فهم يدهنون، ليصبح الجواب جملة اسمية، تخلصاً من لزوم نصب افيد هنون، الواقع بعد فاء السببية، التي هي في جواب التمني] . ١٠ ﴿ ولا تطع كل حلاف كثير الحلف بالباطل ﴿مهين ﴿ حقير ، ١١ ﴿ هماز ﴾ عيَّاب، أي: مغتاب ﴿ مشاء بنميم ﴾ ساع بالكلام بين الناس، على وجه الإنساد بينهم. ١٢ ﴿مناع للخير﴾ بَخيل بالمال عن الحقوق ﴿معند﴾ ظالم ﴿أثيم﴾ آثم. ١٣ ﴿عنل ﴾ غليظ جاف ﴿ بعد ذلك زنيم ﴾ دَعِيٌّ في قريش، وهو: الوليد بن المغيرة، ادعاه أبوه بعد ثماني عشرة سنة، قال ابن عباس: لا تعلُّم أنَّ الله وصف أحداً، بما وصفه به من العيوب، فألحق به عاراً لا يفارقه أبدأ، وتعلَّق بـ (زنيم) الظرف قبلة ﴿ أَنْ كَانْ ذَا مَالَ وبنين﴾ أي: ﴿ لأنَّ ﴾ وهو متعلق بما دل عليه: ١٥ ﴿إِذَا تُتَلَّى عَلَيْهُ آيَاتِنا﴾ القرآن ﴿قَالَ﴾ هي ﴿ أَسَاطُيرُ الْأُولِينَ﴾ أي: كُذَبُّ بِهَاءُ لِإِنْعَامِنَا عَلَيْهُ بِمَا ذَكُرٌ؟، وَفَي قَرَاءَةً: ﴿ أَأَنَّ ۖ بِهِمَزَّتَيْنَ مَقْتُوحَتِّينَ ۗ ١٦ ﴿ سنسمه على الخرطوم ﴾ سنجعل على أنفه علامة، يعيّر بها ما عاش، فخطم أنفه بالسيف يومُّ بدر، [وبقي أثر الجرح في أنف]. ١٧ ﴿إِنَّا بلوناهم امتحنا أهل مكة، [بما أعطيناهم من النَّعُم، ليشكروا بالإيمان، وقيل:]بالقحط والجوع ﴿ كِمَا بِلُونَا أَصِحَابُ الْجِنَةِ ﴾ (١) البستان ﴿ إِذْ أَقْسِمُوا اللَّهِ ﴿ كُمَّا لِللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ

ليصرمُنها ﴾ يقطعون ثمرتها ﴿مصبحين ﴾ وقت الصباح ، كي لا يشعر بهم المساكين فلا يُعظُون منها ، ما كان أبوهم يتصدق به عليهم منها . ١٨ ﴿ولا يستثنون ﴾ في يمينهم بمشيئة الله تعالى ، [أي ؛ لا يقولون : إن شاء الله وقيل : كان استثناؤهم التسبيح ، أو : لا يتركون للمساكين شيئاً ،] والجملة مستأنفة ، أي : وشأنهم ذلك . ١٩ ﴿فطاف عليها طائف من ربك ﴾ نار أحرقتها ﴿وهم نائمون ﴾ . ٢٠ ﴿فأصبحت كالصريم ﴾ [أي : احترقت فصارت] كالليل الشديد الظلمة ، أي : سوداء . ٢١ ﴿فتنادوا

⁽١) قوله تعالى: ﴿أصحاب الجنة﴾، أخرج عبد الرزاق وغيره عن سعيد بن جبير رحمه الله تعالى قال: كانوا من قرية يقال لها فضروان، =

مصبحین [وقت الصباح]. ۲۷ ﴿أن اغدوا على حرثكم ﴾ غلتكم، تفسير للتّنادي، أو: ﴿أنَ مصدرية ، أي: بأن ﴿إن كنتم صارمين ﴾ مريدين القطع ، وجواب الشرط دل عليه ما قبله . ۲۳ ﴿فانطلقوا وهم يتخافتون ﴾ يتسازُون . ٢٤ ﴿أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين ﴾ تفسير لما قبله ، أو: «أن المصدرية ، أي: بأن . ٢٥ ﴿وخدوا على حرد ﴾ منع للفقراء ﴿قادرين ﴾ عليه في ظنهم . ٢٦ ﴿فلما رأوها ﴾ سوداء محترقة ﴿قالوا إنا لضالون ﴾ عنها ، أي: ليست هذه [جنتنا] ، ثم قالوا لما علموها : ٢٧ ﴿بل نحن محرومون ﴾ ثمرتها ، بمنعنا الفقراء منها . ٢٨ ﴿قال أوسطهم ﴾ خيرهم ﴿ألم أقل لكم لولا ﴾ هلاً ﴿تسبحون ﴾ الله تاثبين؟ ٢٩ ﴿قالوا سبحان ربنا إنا كنا ظالمين ﴾ بمنع الفقراء حقهم . ٣٠ ﴿فأقبل بعضهم على

مُصْبِحِينٌ ﴿ أَنِ آغْـدُواْ عَلَىٰ حَرْبِكُمْ إِن كُنتُمْ

صَارِمِينَ ﴿ فَأَنْطَلَقُواْ وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ ۗ ﴿ أَنْ الْمُ

لَا يَدْخُلُنَّهَا ٱلْيُومَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ ﴿ وَعَدُواْ عَلَىٰ حَرِد

ا قَلدرينَ ﴿ مَنْ اللَّهُ مَا مَأْوَهَا قَالُواْ إِنَّا لَضَآ الُّونَ ﴿ مَنْ اللَّهُ مَلَّ

نَحْنُ مَعْرُومُونَ ﴿ قَالَ أُوسَطُهُمْ أَلَدُ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا

أُسَبِّحُونَ ﴿ مَن اللهِ عَالُواْ سُبْحَنَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَلْمِينَ ﴿ مِنْ

ا فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضِ يَتَلَكُومُونَ رَبِّي قَالُواْ يَنُو يُلَنَّآ

إِنَّا كُنَّا طَلْغِينَ ﴿ عَسَىٰ رَبُّنَا أَنْ يُبِدِلْنَا خَيْرًا مِّنْهَا إِنَّا

إِلَىٰ رَبِّنَا رَغِبُونَ ﴿ كُذَلِكَ ٱلْعَذَابُ وَلَعَذَابُ ٱلْآخِرَة

أَكْبَرُ لُوْكَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿ إِنَّ لِلْمُنَّقِينَ عِندَ رَبُّهُمْ

جَنَّاتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿ أَفَاجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿ وَإِنَّ الْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ

مَالَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ١٥ أَمْ لَكُمْ كِتَنْبٌ فِيهِ

بعيض يتبلاومون ﴿ [يلوم بعضهم بعضاً]. ٣١﴿قَالُوا يَا﴾ للتنبيه ﴿ويلنا﴾ هلاكنا ﴿إنَّا كنا طاغين اظالمين بمنع حق الفقراء]. ٣٢ (عسى رَبُّنَا أَنْ يَبِدُّلُنا﴾ بَالتشديد والتخفيف ﴿خيراً منها إنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ﴾ ليقبل توبتنا، ويرد علينا خيراً من جنتنا، روي أنهم أبدلوا خيراً منها^(١). ٣٣ ﴿ كَالَّمُ لَكُ ﴾ أي: مشل العداب لهولاء ﴿الْعَدَابُ﴾ [في الدنيا بالقتل والأسر والقحط]، لمِنْ خَالَفَ أَمْرُتُنا، مِنْ كَفَارُ مِكَةً وغيرهم ﴿وُلِعِيدًا لِللَّهُ عَرَّةِ أَكْبِرُ لَوْ كَانُوا بِعَلْمُونَ ﴾ عَدَّابِهَا ﴿ مَا خَالِفُوا أَمِرْنَا . ٣٤ وَنَزَلُ لَمَا قَالُوا ، [أي: كفار مكنة للمسلمين]: إن بُعِثنا، نُعْط أفضل منكم، [لأن الله فضلنا عليكم في الدنيا فَلَا بِلَدُ وَأَنْ يُفْضِّلُنا عَلَيْكُمْ فَيْ الْآخَرَةُ، وَإِنْ لَمْ يحصل التفضيل، فلا أقل من المساواة]: ﴿إِنَّ للمتقين عند ربهم جنات التميم ﴾ . ٣٥﴿ أفنجعل المُسلَّمين كالمُجرمين ﴾ [أي: كالكفار؟]، أي: تِنَامِينَ لَهُمْ فَيَ الْعَطَاءُ ، ٣٦﴿ مِنَا لَكُمْ كِيفَ تحكمون مدا الحكم الفاسد؟ .

على سنة أميال من قصنعاء،، وقيل: كانوا من أهل الحبشة، وعن أبن عباس رضي الله عنهما قال: كانوا من أهل من أهل الكتاب، وكان والدهم يسبر في بسنانه سيرة حسنة، ويتصدق من ثمارها على المساكين في كل سنة،

٧٧ ﴿ أَيْ بَلِ أَوْلَكُمْ كِتَابِ ﴾ منزل ﴿ نَهُ

فلما مات وردته بنوه، صقموا على حرمان الفقراء ما كانوا ينالونه من والدهم طمعاً وبخلاً، فلما عزموا على حرمان الفقراء ما كانوا ينالونه من والدهم طمعاً وبخلاً، فلما عزموا على ذلك عاقبهم الله تعالى بنقيض قصدهم، فأذهب كل ما بأيديهم فلم يَبْقَ لهم من جنتهم شيء، وسئل تنادة السّدوسي رحمه الله: أهُمْ من أهل الجنة أم من أهل النار؟ فقال: لقد كلفتني تعباً، وكذلك ثوقف الحسن البصري رحمه الله في كونهم مؤمنين قائلاً: لا أدري هل كان قولهم فإنا إلى ربنا راغبون، إيمانا منهم، أو: على حدّ ما يكون من المشركين إذا أصابتهم السّدة؟! وقال القرطبي: والمعظم يقولون: إنهم تأبوا وأخلصوا. اهـ. وعلى هذا فهم مؤمنون، وعملهم كان معصية، فعاقبهم الله بإحراق جنتهم، وهو الأوضع.

(١) قوله: قروي أنهم أبدلوا خيراً منها»، نقل هذه الرواية القرطبي في تفسيره عن ابن مسعود رضي الله عنه من غير سند، ولم يذكر السيوطي وابن كثير والرازي شيئاً من هذا المعنى، وليس في الآيات ما يدل على حصول الإبدال، فالإمساك أولى. تدرسون أي: تقرؤون؟ [فتجدون فيه، أن المؤمن كالكافر]. ٣٨ إن لكم فيه لما تخيرون والتحتارون وتشتهون، وهذا تعجيب من أمر ذلك الكتاب]. ٣٩ أم لكم أيمان عهود (علينا بالغة) واثقة [مؤكدة]، (إلى يوم القيامة؟) متعلَّق معنى به «علينا»، وفي هذه الكلام معنى القسم، أي: أقسمنا لكم [أيماناً بالغة]، وجوابه (إن لكم لما تحكمون) به لأنفسكم، ٤٠ (سلهم أيهم بذلك) الحكم، الذي يحكمون به لأنفسهم من أنهم يُعْطُون في الآخرة أفضل من المؤمنين، (زعيم كفيل لهم؟. ٤١ (أم لهم شركاء) موافقون لهم في هذا القول، يكفُلون لهم به؟ فإن كان كذلك (فيوم فليأتوا بشركائهم) الكافلين لهم به (إن كانوا صادقين) [وهذا أمر تعجيز، أي: ليس لهم ذلك]. ٢٤ اذكر (فيوم

يكشف عن ساق﴾ هو: عبارة عن شدة الأمر يوم القيامة، للحساب والجزاء، يقال: (كشفت الحرب عن ساق، إذا اشتد الأمر فيها ﴿ويدعون تَدُرُسُونٌ ١٠٠ إِنَّ لَكُرٌ فيه لَمَا تَخَيَّرُونَ ١٠٠ أَمْ لَكُر أَيْكُنُّ إلى السجود) امتحاناً لإيمانهم، [وفضحاً لهم على رؤوس الأشهاد يسوم القيسامة] ﴿فسلا عَلَيْنَا بَالِغَةُ إِلَى يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُرْ لَمَا تَعْكُمُونَ ٢ يستطيعون الصير ظهورهم (١) طبقاً واحداً. ٤٣ ﴿خاشعة﴾ حال من ضمير ايدعونا، أي: سَلَّهُمْ أَيُّهُم بِذَالِكَ زَعِيمٌ ﴿ إِنَّ أَمْ لَكُمْ شُرَكَا } فَلْيَأْتُواْ ذليلة ﴿أبصارهم الايرفعونها ﴿ترهقهم ﴾ تغشاهم ﴿ذَلَةُ وَقَدْ كَانُوا يَدْعُونَ﴾ في الدُّنيا ﴿إِلَى بِشُرَكَا يِهِمْ إِن كَانُواْ صَلِيقِينَ ﴿ يُومَ يُكْشَفُ عَن السجود وهم سالمون ، فلا يأتون به، بأن لا يُصَلُّوا. ٤٤ ﴿فَلَرْنِي﴾ دعني ﴿وَمِن يَكُلُب بِهِلَا سَاقِ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿ يَنْ خَنْشِعَةً الحديث القرآن ﴿سنستدرجهم المخدهم قليلاً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَفُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُواْ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُود قليلًا ﴿من حيث لا يعلمون﴾ [أي: سنأخذهم على غفلة، وهم لا يعرفون، فَعُدُّبُوا يوم بدر]. وَهُمْ سَالِمُونَ ﴿ فَا فَرْنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَاذَا ٱلْحَديث ٥٤﴿وأملي لهم﴾ أمهلُهُم ﴿إن كيدي متين﴾ شديد لا يطاق. ٤٦ ﴿أُمَّ بِلُ أَحْ يُسَالُهُم ﴾ على سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿ وَأَمْلِي لَهُمْ تبليغ الرسالة ﴿أَجْرَأُ فَهُمْ مِنْ مِغْرِمٍ ﴾ مما يعطونكه ﴿مثقلون﴾ فلا يؤمنون لذلك؟ . ٤٧ ﴿أَم عندهم إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ رَبِّي أَمْ تَسْعُلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِن مَغْرَمِ الغيب﴾ أي: اللوح المحفوظ، الذي فيه الغيب ﴿ فَهُم يَكْتَبُونَ ﴾ منه ما يقولون؟. ٤٨ ﴿ فَاصِبُر مُثْقَلُونَ ﴿ مَا مَعِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكُتُبُونَ ﴿ مِن الْمُعَبُونَ ﴿ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ لحكم ربك انبهم ما يشاء ﴿ولا تكن كصاحب الحوت) في الضجر والعجلة ، وهو : يونس عليه فَأَصْبِرَ لِحُكُم رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوبَ إِذَّ السلام ﴿إِذْ نَادَى﴾ دَعَا رَبُّهُ ﴿وَهُـوَ مَكَظُومٍ﴾) مملوء غماً في بطن الحوت [قائلًا: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين،]. ٩ ﴿ لُولا أَن

⁽١) قوله: التصير ظهورهم طبقاً واحداً هو إشارة إلى حديث أبي سعيد الخدري رضي آله عنه، الذي رواه الشيخان، وفيه قولة المخافظة عن ساق، وفي دولة المخادي وفي دولة المخادي وفيكشف عن ساق، وفي رواية للبخاري وفيكشف رينا عن ساق، فيسجد له ــ تعالى ــ كل مؤمن ومؤمنة، ويبقى من كان يسجد في الدنيا رياءً وسمعةً، فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقاً واحداً، وذلك يكون ابتلاء من الله تعالى للعباد، وآخر امتحان للمؤمنين، عندما يشتد الأمر على الخلق يوم القيامة، ويتجلى الله على عباده، فيسجد المؤمنون المخلصون سجود تلذذ لا تكليف، ولا يستطيع ذلك المراؤون والكافرون، لأن ظهورهم لا تنثني ولا تنحني، وهذا فضح لهم، وإظهار لما في قلوبهم.

لنبذ من بطن الحوت ﴿بالعراء ﴾ بالأرض الفضاء ﴿وهو مذموم ﴾ لكنه رُحِمَ فنُبذُ غيرَ مذموم. ٥٠﴿فاجتباه ربه ﴾ الله النبوة (١٠) ﴿فجعله من الصالحين ﴾ الأنبياء. ٥٠﴿وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك ﴾ بضم الياء وفتحها ﴿بأبصارهم ﴾ أي: ينظرون إليك نظراً شديداً، يكاد أن يصرعك، ويسقطك عن مكانك ﴿لما سمعوا الذكر ﴾ القرآن ﴿ويقولون ﴾ الحسداً ﴿إِنه لمجنون ﴾ بسبب القرآن الذي جاء به، ٥٢﴿وما هو ﴾ أي: القرآن ﴿إِلا ذكر ﴾ موعظة ﴿للعالمين ﴾ الجن والإنس، لا يحدُث بسببه جنون.

﴿ لِمُنْكُولُوا الْمِثَالَةُ ﴾ (مكبة، إحدى أو اثنتان وخمسون آية)

بشميراً للوالوَّزِالرَّحِيْرِ

١ ﴿ الحاقة ﴾ القيامة ، التي يحق فيها ما أَنْكرَ ، من البعث والحساب والجزاء، أو: المظهرة لذلك. ٢﴿مَا الحَاقَة؟﴾ تعظيم لشأنها، وهما _[أي: (ما الحاقة)]_ مبتدأ وخبر، [وجملة المبتدأ والخبر هذه] في خبر (الحاقة). ٣﴿وما أدراك اعلمك ﴿مَا الْجِاقَةِ؟ ﴾ زيادة تعظيم لشأنها، فرماً مبتدأ، وما بعدها، [أي: جملة «أدراك ما الحاقة»] خبره، (وما) الثانية وخبرُها، في محل المفعول الثاني لـ «أدرى». ٤ ﴿ كَذَبَتُ ثُمُودُ وَعَادُ بِالْقَارِعَةِ ﴾ القيامة، لأنها تقرع القلوب بأهوالها. • ﴿ فَأَمَا ثُمُودُ فَأَهُلَكُوا ا بالطاغية ﴾ بالصيحة المجاوزة للحد في الشدة. المرام عاد فأهلكوا بريح صرصر شديدة المديدة لصوت ﴿عاتية﴾ قوية شديدة على عاد، مع قوتهم وشدتهم. ٧ ﴿ سِخرها ﴾ أرسلها بالقهر، [وسلطها] ﴿عليهم

٧﴿سخرها﴾ أرسلها بالقهر، [وسلطها] ﴿عليهم سبع ليال وثمانية أيام﴾ أولها(٢) من صبح يوم الأربعاء لشمان بقين من شوال، وكانت في عَجُز الشتاء ﴿حسوماً﴾ متتابعات، شبهت بتتابع فعل الحاسم، في إعادة الكيّ على الداء كرّة بعد أخرى، حتى ينحسم ﴿فترى القوم

79 1718 1818 1919

> (٦٩) سُوْرِة الحافرة كَيَّنَ وَايِّانِهَا ثِنْنَانِ وَحَسُونَ

بِسْ لِللَّهِ ٱلرَّحْمِ الرَّحِيمِ

الْحَاقَةُ مَن مَا الْحَاقَةُ فِي وَمَا أَدْرَنكَ مَا الْحَاقَةُ فِي كَالْحَاقَةُ فِي كَالْحَاقَةُ فِي كَالْمَ مَا الْحَاقَةُ فِي كَاذًا بِالْقَارِعَةِ فِي فَأَمَّا ثَمُودُ فَأَهْلِكُواْ بِيحِ مَرْصَرِ عَاتِبَةِ فِي الطَّاغِيَةِ فِي وَأَمَّا عَادٌ فَأَهْلِكُواْ بِرِيحٍ مَرْصَرِ عَاتِبَةِ فِي

وَ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةً أَيَّامٍ حُسُوماً فَتَرَى ٱلْقَوْمَ

⁽١) قوله: البالنبوة، فيه إشارة إلى قول بأنه أرسل بعد نبذه، وأنه لم يكن نبياً قبل ذلك، وقد تقدم في تفسير قوله تعالى: ﴿وأرسلناه إلى مائة الف أو يزيدون﴾ من سورة الصافات، أن يونس عليه السلام كان رسولاً قبل أن يلتقمه العوت على الصحيح، فالاجتباء والإرسال في هاتين الآيتين هما إشارة إلى ما كان عليه يونس عليه السلام من النبوة قبل ذلك وبعده أيضاً. أرجع إلى تعليقنا ص ٥٩٥.

⁽٢) قوله: (أولها من صبح الأربعاء إلخ)، هذا قول يحيى بن سلام ووهب بن منبه رحمهما الله، قال وهب: وهذه الأيام التي تسميها العرب (أيام العجوز، ذات برد وربح شديدين، وسميت العجوز لأنها وقعت في عجز الشتاء، وقيل: أولها من صباح يوم الجمعة، وقيل: الأحد.. وهذه أقوال لا دليل على واحد منها، فالصحيح القول بعدم التعيين، فالله أعلم ببدايتها، فهي «سبح ليال وثمانية أيام، وكفي.

فيها صرعى مطروحين هالكين فركانهم أعجاز أصول فينخل خاوية العاقة فارغة. الهوفهل ترى لهم من القية؟ صفة «نفس، مقدرة، [أي: «ومن نفس باقية»]، أو: الناء للمبالغة، أي: [مِنّ] باق؟ لا. ٩ فوجاء فرعون ومن قبلَلَهُ [أي:] أتباعُه [وجنوده]، وفي قراءة: بفتح القاف وسكون الباء، أي: مَنْ تقدمه مِن الأمم الكافرة فوالمؤتفكات [أي:] أهلها، وهي: قرى قوم لوط فربالخاطئة بالفَعْلات ذات الخطأ. ١٠ فوفصوا رسول ربهم أي: لوطاً وغيره فوفاخلهم أخلة رابية وائدة في الشدة على غيرها. ١١ فإنا لما طغى الماء علا فوق كل شيء، من الجبال وغيرها زمن الطوفان فرحملناكم يعني: آباءكم، إذ أنتم في أصلابهم فوفى الجارية في الجارية في الجارية في الجارية في الجارية في الجارية في المجال وغيرها زمن الطوفان فرحملناكم يعني: آباءكم، إذ أنتم في أصلابهم فوفى الجارية في المجارية في المجارية في ألم المؤلفة في ألم المؤلفة في المجارية في المؤلفة في أصلابهم فوفى المجارية في المؤلفة في أصلابهم فوفى المجارية في المؤلفة في ألم المؤلفة في ألم المؤلفة في المؤلفة في ألم المؤل

١٢ ﴿لنجعلها ﴾ هذه الفَعْلَة، وهي: إنجاء المؤمنين، وإهلاك الكافرين ﴿لكم تذكرة ﴾ عظة ﴿وتعيها ﴾ ولتحفظها ﴿أذن واعية ﴾ حافظة ﴿لما تسمع . ١٣ ﴿فإذا نفخ في الصور نفخة ﴾ واحدة ﴾ للفصل بين الخلائق، وهي [النفخة] ﴾ الثانية [على الصحيح].

 ۲ ﴿ وحملست ﴾ رفعست ﴿ الأرض والجبال فدكتا ﴾ دفتا ﴿ دكة واحدة ﴾ .

٥ ١ ﴿ فيومنا وقعت الواقعة ﴾ قامت القيامة .

١٦﴿ وَانشَفْتِ السَمَاءُ فَهِي يُومِنْكُ وَاهْبِهُ ﴾ ضعيفة

١٧﴿والملك﴾ يعنسي: المملائكة ﴿قُلَّى

ارجانها ، جوانب السماء ﴿ويحمل عرش ربك فوقهم ﴾ آي: فوق الملائكة المذكورين ﴿يومِئلا ثمانية ﴾ من الملائكة ، أو: من صفوفهم (٢٠) . المائية ﴾ من الملائكة ، أو: من صفوفهم (٢٠) بالتاء والياء ﴿منكم خافية ﴾ من السرائر . المائية وقاما من أوني كتابه بيمينه فيقول ﴾ خطاباً لجماعته ، لما سر به ﴿هاؤم ﴾ خلوا ﴿الرووا كتابيه ﴾ تسازع فيه [العاملان:] فقاوم ﴾ ملاق حسابيه ﴾ الرائية في " «كتابيه في ملاق حسابيه ﴾ الرائية في " «كتابيه في ملاق حسابيه ﴾ الرائية في " «كتابيه في الملكة كما سياتي] ٢١﴿فهو في الملكة كما سياتي] ٢١﴿فهو في الملكة كما سياتي] ٢١﴿فهو في الملكة كما سياتي] ٢١﴿فهو في الملكة كما سياتي] ٢١﴿فهو في الملكة كما سياتي] ٢١﴿فهو في الملكة كما سياتي] ٢١﴿فهو في الملكة كما سياتي] ٢١﴿فهو في الملكة الملكة كما سياتي] ٢١﴿فهو في الملكة الملكة كما سياتي] ٢١﴿فهو في الملكة الملكة كما سياتي] ٢١﴿فهو في الملكة كما سياتي] ٢١﴿فهو في الملكة كما سياتي] ٢٠ ﴿فهو في الملكة كما سياتي] ٢٠ ﴿فهو في الملكة كما سياتي إلى الملكة كما سياتي الملكة كما سياتي الملكة كما سياتي الملكة كما سياتي الملكة كما سياتي الملكة كما سياتي الملكة كما سياتي الملكة كما سياتي الملكة كما سياتي الملكة كما سياتي الملكة كما سياتي الملكة كما سياتي الملكة كما سياتي الملكة كما سياتي الملكة كما سياتي الملكة كما سياتي الملكة كما سياتي الملكة كما

فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْكَازُ كَلَّ خَاوِيةٍ ﴿ وَالْمُؤْتِفِكُتُ مِنْ بَاقِيةٍ ﴿ وَالْمُؤْتِفِكُتُ مِنْ بَاقِيةٍ ﴿ وَالْمُؤْتِفِكُتُ مِنْ بَاقِيةٍ ﴿ وَهَا قَلْمُ الْمُؤْتِفِكُتُ مِنْ بَالْمُ الْمُؤْتِفِكُ وَالْمُؤْتِفِكُ الْمُؤْتَفِكُ وَالْمَلْكُمُ وَالْمُؤْتَفِكُ وَالْمَلْكُمُ الْمُؤْتَفِقُ الْمُؤْتَفِقُ الْمُؤْتَةُ وَلَيْعِيمَا أَذُنَّ وَعِيمَةً وَاللَّهُ اللَّهُ اللْمُلْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الل

ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَانِي حِسَابِيةً ﴿ فَهُو فِي عِيشَةٍ رَاضِبَةٍ ﴿ وَالْ

(١) قوله تعالى: ﴿ المؤتفكاتِ ﴾ ، سميت بذلك لأن الله تعالى قلبها على أهلها، ارجع إلى تعليقنا حول اقرى قوم لوطاء من ١٩٥٠.

(٢) أرجع إلى تعليقنا حول (حملة العرش) ص ٦١٨.

عيشة راضية ﴾ مرضية

إن عبامسلان اقتضياً في أسب عَمَـــلَ فَبِـــلُ فَللْـــوَاحِــــد منهمــــا الممـــــلُّ والنسان الراحي عنـــد أهــــل البهــــرة واختـــاد عكســـا غيــــرهُـــم ذا أُمــــرةً

 ⁽٣) قوله: اتنازع قيه هاؤم واقرؤوا التنازع هو: اتوجه عاملين إلى معمول واحده، فالعاملان هنا هما: اهاؤم و داقرأوا والمعمول هو:
 اكتابيه العام اعملت فقد للآخر معموله، قال ابن مالك في النيته:

٢٢ ﴿ في جنة عالية ﴾ . ٢٣ ﴿ قطوفها ﴾ ثمارها ﴿ دانية ﴾ قريبة ، يتناولها القائم والقاعد والمضطجع . ٢٤ فيقال لهم : ﴿ كلوا واشربوا هنيئاً ﴾ حال ، أي : مهنئين [بنعيمكم] ﴿ بما أسلفتم في الأيام المخالية ﴾ الماضية في الدنيا ، [من الأعمال الصالحة] . ٢٥ ﴿ وأما من أوتي كتابه بشماله فيقول يا ﴾ للتنبيه ﴿ ليتني لم أوت كتابيه ﴾ . ٢٦ ﴿ ولم أدر ما حسابيه ﴾ . ٧٧ ﴿ يا ليتها ﴾ أي : الموتة في الدنيا ﴿ كانت القاضية ﴾ القاطعة لحياتي ، بأن لا أبعث . ٨٨ ﴿ ما أغنى عني ماليه ﴾ [الذي الهاني وشغلني عن الإيمان] . ٢٩ ﴿ هلك عني سلطانيه ﴾ قوتي وحجتي ، وهاء : «كتابيه » ، و «حسابيه » ، و «ماليه » و «سلطانيه » للسكت ، تثبت وقفاً ووصلاً اتباعاً للمصحف الإمام (١) والنقل [عن النبي ﷺ] ، ومنهم من حذفها

وصلاً. ٣٠﴿ خداوه ﴾ خطاب لخزنة جهنم ﴿ فَعَلُوه ﴾ أي: اجمعوا يديه إلى عنقه في (الغُلُّ)، [بضم الغين أي: القيد]. ٣١﴿ثم الجحيم﴾ النار المحرقة وصلوه ادخلوه. ٣٧ فنم في سلسلة فرعها سبعون فراعاً ﴾ بذراع الملك ﴿فاسلكوه ﴾ أي: فأدخلوه فيها بعد إدخاله النار، ولم تمنع الفاء [في: فاسلكوه،]، من تعلق [هذا] الفعل بالظيرف: [أي: بالجار والمجرور] المتقدم [عليه ، وتقديره في قدم اسلكوه في سلسلة)]. ٣٣ [أثم بين تعالى سبب دخوله الجحيم فقال:] ﴿إِنَّهُ كَانَ لَا يَوْمَنَ بِاللَّهِ العَظِّيمِ ﴾ . ٢٤﴿ولا يحض على طعام المسكين ﴾ [أي: إطعامه، لأن الكافر قاسى القلب]. ٣٥﴿فليس له اليوم ها هنا حميم، قريب ينتفع به. ٣٦﴿ولا طعام إلا من فسلين فصديد أهل النار، [السَّائِيلُ مِن أُجسادهُ مَ]، أو: شجرٌ فيها. ٣٧﴿ لا يَتَأَكِلُتُهُ إِلَّا الْخَيَاطِئُونَ ﴾ الكافرون. ٣٨﴿فلا﴾ ﴿لاَّ رَائدة ﴿أَنْسُمْ بِمَا تَبْصُرُونَ﴾ مِنْ

فِ جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿ مَنَّ مُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿ كُلُواْ وَاشْرَبُواْ فَيَ جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿ كُلُواْ وَاشْرَبُواْ هَنِيتَا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيةِ ﴿ وَامَّا مَنْ أُوتِي كَتَابِيَةً ﴿ كَتَابَهُ إِنِهَا لِهِ ءَ فَيَقُولُ يَلَيْنَنِي لَرَّ أُوتَ كِتَابِيَةً ﴿ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّلَّا اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللللللَّهُ اللللللَّا الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ ا

شِيُونَوْ الْمُتَقَالِمُ ١٩

مَا أَغْنَىٰ عَنِي مَالِيهُ ﴿ هَا لَكَ عَنِي سُلَطَانِيهُ ﴿ مَا أَغُنَىٰ عَنِي سُلَطَانِيهُ ﴿ مَا أَجُهِ مَا أَجُهُم صَلُّوهُ ﴿ مَا مُعَ فِي سِلْسِلَةٍ خُدُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿ مَا مَا مُعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴿ إِنَّهُ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴿ إِنَّهُ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ لَا يُؤْمِنُ لَا يُؤْمِنُ

كَرِيرٍ ﴿ وَمَا هُوَ بِقُولِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿

(1) قوله: اللمصحف الإمام؛ أي: المصحف الذي أمر بكتبه أمير المؤمنين الخليفة الثالث عثمان بن عفان

المخلوقات. ٣٩ ﴿ وما لا تبصرون ﴾ منها،

أي أَ بكل مخلوق. • \$ ﴿إنه ﴾ أي: القرآن ﴿لَقُولُ رَسُالُةٌ عَنِ اللهِ

تعالى، [والقائل: جبريل، أو: محمد].

ا ٤ ﴿ وَمَا هُو بِقُولُ شَاعَرُ قُلْيِلًا مَا تَوْمُنُونَ ﴾ .

رضي الله عنه، ثم بعث به إلى الأقطار، فيجب التقيد برسم قمصحف عثمان؛ ولو كان مغايراً للإملاء المعهود في أيامنا، ولا يؤخذ في رسم القرآن إلا بالنقل، وذلك لأن للرسم علاقة بالتلاوة، فموافقة المرسوم هو أحد أركان القراءة الصحيحة الثلاثة المجموعة في هذه الأبيات من وطيَّة النشر؛ للحافظ ابن الجزري:

فك أن سا وافق وجة نَحْو وكان للرسم احتسالاً يحوي وكان للرسم احتسالاً يحوي وصحة المستحدة الأركان ومسلم الله الأركان ومسلم الله المنافقة الأركان وحيفها يختسل وكن أنبيت شدودة كوانسه في السعبة

أي: إذا فُقدَ ركن من هذه الأركان الثلاثة فتكون القراءة شاذةً ولو كان قارتُها أحد القراء السبعة، ارجع إلى مقدمة هذا الكتاب.

٧٤ ﴿ ولا بقول كاهن قليلًا ما تذكرون﴾ بالتاء والياء () في الفعلين، و (ما) زائدة مؤكّدة [لمعنى القلة]، والمعنى: أنهم آمنوا بأشياء يسيرة وتذكّروها، مما أتى به النبي ﷺ، من الخير والصلة والعفاف، فلم تغنِ عنهم شيئاً. ٤٣ بل هو ﴿ تنزيل من رب العالمين﴾. ٤٤ ﴿ ولو تقول﴾ (٢) أي: النبي ﷺ ﴿ علينا بعض الأقاويل﴾ بأن قال عنا ما لم نقله.

◊٤﴿لَاخَذَنا﴾ لَنِلْنَا ﴿منه﴾ عقاباً ﴿باليمين﴾ [أي: لعاقبناه] بالقوة والقدرة.

٤٦ ﴿ ثُم لقطعنا منه الوتين ﴾ نياط القلب، و هو: عرق متصل به، إذا انقطع مات صاحبه.

٧٤ ﴿ فما منكم من أحد﴾ هو اسم (ما)، و دمن (ثالثة لتأكيد النفي، و «منكم» حال من «أحد» ﴿ عنه حاجزين ﴾ مانعين، خبر (ما)، وجُمِعَ لأن «أحداً» [إذا جاءت] في سياق النفي، [كانت] بمعنى الجمع، وضمير (عنه النبي صلى الله عليه وسلم، أي: لا مانع لنا عنه، من حيث العقاب.

٤٨ (وإنه) أي: القرآن (لتذكرة للمتقين).
 ٤٩ (وإنه) لنعلم أن منكم أيها الناس (مكذبين) بالقرآن، و [نعلم أيضاً أن منكم]
 مصدقين [به].

• ٥ ﴿ وَإِنْسَهُ أَي: القرآن ﴿ لحسرة على الكافرين ﴾ إذا رأوا ثواب المصدقين، وعقاب المكذبين به.

١٥﴿ وَإِنهِ أَي: القرآن ﴿ لحق البقين ﴾ أي: البقين المتيقن حق التيقن.
 ٢٥﴿ نسبح ﴾ نزه ﴿ باسم ﴾ زائدة ﴿ ربك العظيم ﴾ سبحانه.

﴿ لِلْمُؤَكِّوُ الْمُتَّكِّلُوٰكُ ﴾ (مكبة، أربع وأربعون آية)

بتسميراً للهُ الرِّهِ إِلْكُونِ الرَّهِ الرَّهِ الرَّهِ الرَّهِ الرَّهِ الرَّهِ الرَّهِ الرَّهِ الرّ

۱ ﴿سَالُ سَائِلُ﴾ دعيا داع ﴿بعدابِ واقتع﴾ ، ۲ ﴿ للكافرين ليس لنه

وَلا بِقَوْلِ كَاهِنِ قَلِيلًا مَّا تَذَكُّونَ ﴿ تَعْزِيلٌ مِّن رَبِّ الْعَالَمِينَ وَلَوْ تَقَوَلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴿ الْعَالَمِينَ ﴿ وَلَوْ تَقَوَلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴿ الْعَالَمِينَ ﴿ وَلَوْ تَقَوَلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴿ وَلَا تَقَوَلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴿ وَلَا لَعَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴿ وَلَا تَقَوَلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴿ وَلَا خَذَيْ اللَّهُ مِنْ أَحَدِ عَنْهُ حَلِحِزِينَ ﴿ وَإِنَّهُ لِكَذَا كُرُةٌ وَلَا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِن مُ مُكَدِّيِنَ ﴿ وَإِنَّهُ لِكَانَا لَكُومِينَ وَإِنَّهُ مُكَدِّينَ ﴿ وَإِنَّهُ لَكُنْ مِن مُ مُكَدِّينَ ﴿ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِن مُ مُكَدِّينَ ﴿ وَإِنَّهُ لَكُنْ مِن مُ مُكَدِّينَ ﴿ وَإِنَّهُ لَكُنْ مِن مُ مُكَدِّينَ ﴿ وَإِنَّهُ لَكُنْ مِن مُ مُكَدِّينَ ﴿ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِن مُ مُكَدِّينَ ﴿ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِن مُ مُكَدِّينَ ﴿ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ مُنَا لَكُ فِرِينَ وَإِنَّهُ لَكُومِينَ وَقِ وَإِنَّهُ لِكُ الْعَظِيمِ ﴿ وَ اللَّهُ مُلِكُولِينَ وَقِ اللَّهُ مُلِكُولًا الْعَظِيمِ فَي الْعُلِيمِ وَاللَّهُ مِنْ اللَّهُ مُلِكِلًا الْعَظِيمِ فَى فَلَيْكُ الْعَظِيمِ فَي اللَّهُ مِن مُن اللَّهُ مُن اللَّهُ مُلْكِلًا لِنَا لَعُظِيمِ وَقِي اللَّهُ مُنْ مُن مُ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ عَلَى الْعَظِيمِ وَقَالَ الْعَظِيمِ وَقِي اللَّهُ الْمُعْلِمُ اللّهُ اللَّهُ الْمُعْلَمُ اللَّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ ال



بِسْ _______ أِللَّهِ ٱلرَّحْزَ ٱلرَّحِيمِ

سَأَلَ سَآبِلُ بِعَذَابِ وَاقِعِ ﴿ لِلْكَنْفِرِينَ لَيْسَ لَهُرُ

(١) قوله: قبالتاء والياء في الفعلين، أي: في هما تذكرون، في هذه الآية، و هما تؤمنون، في الآية التي قبلها. وبيانه أن في: «تؤمنون، قراءتين، بالتاء والياء، أما؟ «تذكرون، ففيها ثلاث قراءات بالياء مع تشديد الذال فقط، وبالتاء مع تشديد الذال وتخفيفها.

(٢) قوله تعالى: ﴿ولو تقوّل علينا﴾ الآيات، هذا على سيل الافتراض، أي: لو كان زعمكم أنّ القرآن من عند محمد ﷺ يأتي به من غير أن نوحيه إليه لعاجلناه بالعقوبة، ونحن قادرون على ذلك لا يمنعنا منه مانع، وكذلك أخَذَ الله عزَّ وجلَّ مدعي النبوة مسيلمة الكذاب، الذي هلك قتلاً على أيدي أصحاب محمد ﷺ، أي: ليس محمد متقوّلاً بل هو صادق بالرّ راشد، والله تعالى صدقه بالمعجزات وحماه وعصمه، وأيده بنصره وبالمؤمنين، وأعز دينه، وهزم أعداءه، فله سبحانه الحمد والشكر.

دافع به هو النضر بن الحارث، قال: «اللهم إن كان هذا هو الحقّ [من عندك، فأمطر علينا حجارة من السماء، أو ائتنا إ بعذاب أليم»]. ٣﴿من الله بعنصل، [أي: متعلق] به «واقع» ﴿ذي المعارج به مصاعد الملائكة، وهي: السماوات. كم ﴿تعرج بالتاء والياء ﴿الملائكة والروح بجبريل ﴿إليه ﴾ إلى مهبط أمره من السماء ﴿في يوم به متعلق بمحذوف، أي: يقع العذاب بهم في يوم القيامة ﴿كان مقداره خمسين ألف سنة ﴾ بالنسبة إلى الكافر، لما يلقى فيه من الشدائد، وأما المؤمن فيكون عليه أخف من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا، كما جاء في الحديث (١١). ٥ ﴿فاصبر ﴾ وهذا قبل أن يؤمر المقتال ﴿صبراً جميلاً ﴾ أي: لا جزع فيه. ٦ ﴿إنهم برونه ﴾ أي: العذاب ﴿بعيداً ﴾ غير واقع. ٧ ﴿ونراه قريباً ﴾ واقعاً لا أ

محالة . ٨﴿ يُوم تكون السماء﴾ متعلق بمحذوف، أي: (يقم) ﴿كمالمهمل﴾ كمذائب الفضمة. ٩ ﴿ وتكون الجبال كالعهن ﴾ كالصوف، بالخفة والطيران بالريح. ١٠ ﴿ ولا يسأل حميم حميماً ﴾ قريب تريب، لاشتغال كل بحاله. 11 ﴿ يبصرونهم ﴾ أي: يبصر الأحِمَّاءُ بعضهم بعضاً، ويتعارفون ولا يتكلمون، والجملة مستأنفة ﴿يُودُ المجرم﴾ يتمنى الكافر ﴿لو﴾ بمعتى: «أنَّ ﴿ يَفْتَدِّي مِنْ عَذَابِ يُومِنْذُ ۗ بَكُسر الميم وفتحها ﴿ببنيه﴾. ١٢﴿وصاحبته﴾ زوجته ﴿وَأَحْيِهُ ﴾ . ١٣ ﴿وَفُصِيلَتُهُ عَشَيْرَتُهُ ، لَفُصِلُهُ مِنْهَا ﴿الَّتِي تَوْوِيهِ﴾ تضمه [وتنصره]. ١٤ ﴿وَمَنْ فِي الأرض جميعاً ثم ينجيه فلك الانتداء، عطف على: ﴿يفتدي، ١٥﴿كلُّهُ ردُّ لما يَوَدُّه، [أي: لا ينجيه ذلك] ﴿إنها﴾ أي: النار ﴿لظى﴾ اسم لجهنم، لأنها تتلظى، أي: تتلهب على الكفار. ١٦ ﴿ نَزَاعَةً لَلْشُوى ﴾ جمع اشُواةً ، وهي: جلدة الرأس. ١٧ ﴿ تدعو من أدبر وتولى ﴾ عن الإيمان، بأن تقوَّل: ﴿ إِلَيَّ [يا مشرَّك]، إليَّ [يا ١٨﴿ ﴿ وَجُمْعُ ﴾ الكتال ﴿ فَأُوعَى ﴾ أمسكه في وعائدة وله يؤدجن الله منه . 19 ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلُقَ هُلُوعًا ﴾ حال مقدرة،

صُلِّينَ ﴿ اللهِ مِنْ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآيِمُ وَآيِمُونَ ﴿ اللهِ اللهِ عَلَىٰ اللهِ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآيِمُونَ ﴾ [أي: صار كذلك فيما بعد]، وتفسيره: • ٢﴿ إِذَا مَسِهُ اللَّهِمِ جَزُوعًا اللَّهِ يَصِبُوا وَقَتَ عَلَىٰ صَلَّالُهُ مِنْ عَلَىٰ مَنْ عَلَىٰ مِنْ عَلَىٰ مَنْ عَلَىٰ مَنْ عَلَىٰ مِنْ عَلَىٰ مَنْ عَلَىٰ مِنْ عَلَىٰ مِنْ عَلَىٰ مِنْ عَلَىٰ مِنْ عَلَىٰ مِنْ عَلَىٰ مَنْ عَلَىٰ مِنْ عَلَىٰ مَنْ عَلَىٰ مِنْ عَلَىٰ مَنْ عَلَىٰ مِنْ عَلَىٰ مَنْ عَلَىٰ عَلَىٰ مَا عَلَىٰ مَنْ عَلَىٰ مَنْ عَلَىٰ مَنْ عَلَىٰ مَنْ عَلَىٰ مَنْ عَلَىٰ مِنْ عَلَىٰ مَنْ عَلِي عَلَىٰ عَلَىٰ عَلَىٰ عَلَىٰ مَنْ عَلَىٰ مِنْ عَلَىٰ مِنْ عَلَىٰ مَا عَلَىٰ عَلَىٰ عَلَىٰ مَنْ عَلَىٰ مَنْ عَلَىٰ مَنْ عَلَىٰ مَنْ عَلَىٰ عَل عَلَىٰ عَلَىٰ عَلَىٰ عَلَىٰ عَلَىٰ عَلَىٰ عَلَىٰ عَلَىٰ عَلَىٰ عَلَىٰ عَلَىٰ عَلَىٰ عَلَىٰ عَلَىٰ عَلَىٰ عَلَى

الخير، أي: المال ٢٢ ﴿ إلا المصلين ﴾ أي: المؤمنين ٢٣ ﴿ الدِّين هم على صلاتهم دائمون ﴾ مواظبون.

دَافِعٌ ﴿ اَلْمُكَانِهُ فِي اللّهِ فِي الْمُعَارِجِ ﴿ اَلْمُكَانَّهُ اللّهُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمِ كَانَ مِقْدَارُهُ بَعْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿ وَالرّفَهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَرَكَهُ فَا صَبِرُ صَبْرًا جَعِيدًا ﴿ وَرَكَهُ فَا صَبْرًا اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ وَالللّهُ وَاللّهُ وَلَا الل

⁽۱) قوله: «كما جاء في الحديث، أي: عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قيل: يا رسول الله يوم كان مقداره خمسين ألف سنة. . . ما أطول مذا اليوم؟ . فقال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده، إنه ليخفف على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا، قال في المجمع الزوائد، وواه أحمد وأبو يعلى، وروى الطبراني من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قالوا: يا رسول الله، فأبن المؤمنون يومئذ؟ قال ﷺ: «يوضع لهم منابر من نور، يظلل عليهم الغمام، يكون ذلك اليوم أقصر على المؤمنين من ساعة من نهار».

٤٢ ﴿ والذين في أموالهم حق معلوم﴾ هو الزكاة (١٠). ٢٥ ﴿ للسائل والمحروم﴾ المتعفف عن السؤال، فَيُخرَم [حقَّه فيها]. ٢٦ ﴿ والذين يصدقون بيوم الدين﴾ الجزاء. ٢٧ ﴿ والذين هم من عذاب ربهم مشفقون ﴾ خائفون. ٢٨ ﴿ وان عذاب ربهم غير مأمون ﴾ نزوله. ٢٩ ﴿ والذين هم لفروجهم حافظون ﴾ [عن الزنا، فلا يقضون شهوتهم في حرام]. ٣٠ ﴿ والا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم كمن الإماء ﴿ فإنهم غير ملومين ﴾ [أي: في إتيانهن من حيث أمرهم الله تعالى، بل لهم في ذلك أجر، فقد روى مسلم، من حديث أبي ذر الغفاري رضي الله عنه، قولَهُ ﷺ: «وفي بُضع به بضم الباء أي: جماع احدكم صدقة ٤ قالوا: يا رسول الله، أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: «أرأيتم لو وضعها في حرام،

قَآيِمُونَ ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلاَ بَهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلاَ بَهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ الْآلِيَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ ﴿ فَالِ اللَّذِينَ كَفَرُواْ قَبَلُكَ مُهْطِعِينَ ﴿ عَنِ الْمَيْمِينِ وَعَنِ الشَّهَالِ عِزِينَ ﴿ وَالْمَاكَ مُهْطِعِينَ ﴿ عَنِ الْمَيْمِينِ وَعَنِ الشَّهَالِ عِزِينَ ﴿ وَاللَّهُمْ عُلَا الْمَعْمِينَ مَنْ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ الللْمُ اللَّهُ اللْمُلِمُ الللْمُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُعَالِمُ الللْمُ الللْمُ الللْمُ اللَّهُ اللْمُعُلِي اللْمُلْمُ اللَلْمُ الللْمُعِلَى الْمُعَلِي اللْمُعَلِي الْمُعَلِي الْمُعَلِي ال

أكان عليه وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال، كان له أجرً *] . ١ ٣ ﴿ فَمَنَ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلَكَ فَأُولَتُكِ هم العادون﴾ المتجاوزون الحلال إلى الحرام. ٣٢ ﴿ والذين هم الأماناتهم ﴾ وفي قراءة بالإفراد: ما اؤتمنوا عليه، من أمر الدين والدنيا ﴿وعهدهم المأخوذ عليهم في ذلك ﴿راعون ﴾ حافظون. ٣٣ ﴿ والسليس هم بشهادتهم ﴾ [بالإفراد]، وفي قراءة بالجمع ﴿قَائِمُونَ﴾ يقيمونها ولا يكتمونها. ٤٣﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صلاتهم يحافظون بأدائها في أوقياتها . ٣٥﴿أُولَئِكُ في جنات مكرمون﴾ ٣٦﴿فما للذين كفروا قبلك فرحوك ﴿مهطعين ﴿ حال،] أي: مديمي النظر . ٧٧ (عن اليمين وعن الشمال منك ﴿عزين؟ حال أيضاً، أي: جساعات حلقاً حلقاً، يقولون استهزاء بالمؤمنين: إلئن دخل هؤلاء الجية، لندخلتُها قبلهم ، ٢٨٨ قال تعالى: ﴿ أَيْطُمُّ كُلُّ أَمْرِيُّهُ منهم أن يدخل﴾ [بالبناء للمفعول والفاعل] ﴿جنة نعيم﴾؟. ٣٩﴿كلُّهُ ردع لهم عن طمعهم في الجنة ﴿إنا خلقناهم كغيرهم ﴿مِمَا يَعْلَمُونَ ﴾ مِنْ يُطَفِّ، فَلا يُطْمَعُ بِذَلْكُ في الجنة، وإنما يُطمَع فيها بالتقوى ﴿ ٤ ﴿ فلا ﴾ الله زائدة [لتأكيد القسم] ﴿أنسم برب المشارق

⁽١) قوله؛ دهو الزكاة؛ رزى الشيخان ــ واللفظ لتسلم ــ عن أبـي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله 響: دما

من صاحب نضة ولا ذهب أي: مال نقدي لا يؤدي منها حقها أي: زكاتها إلا إذا كان يؤم القيامة صفّحت له صفائح من ناز، فأحمي عليها في نارجهنم، فيكوى بها جَنْهُ وجبيتُهُ وظهرُهُ، كلما يردت أعيدت له ، في يوم كان مقدارة خمسين الف سنة، حتى يقضى بين العباد، فيرى سبيلة إما إلى الجاد، في العباد، فيرى سبيلة إما إلى الجاد، ثم ذكر: الإبل والبقر والغنم كذلك.

ووهم بعضهم فظن أنه لا زكاة على المال المتداول في أيامنا من أوراق وعملات غير اللهب والفضة، وهذا خطأ يدركه المتامل، فحامل هذه الأوراق المالية لا يملك ورقة عادية _إذن لكان أعطاها لمن يعطيه أكبر حجماً منها بل هو يتحمل فقيمة، وما المال إلا قيمة، وجميع المعاملات المعالمة في العالم كله تتم بهذه الطريقة أي: بحمل القيمة لا بحمل عين اللهب والفضة كما كان في العالم كله تتم بهذه الطريقة أي الوكاة واجبة فيها لأن الزكاة ليست عن «الورقة» بل عن قيمتها التي لولاها لما كانت مالاً، قطالما أن لهذه الأوراق قيمة فهي «مال»، وقد حلت محل ع

والمغارب للشمس والقمر، وسائر [منازل] الكواكب [ومواقعها] ﴿إِنَا لِقَادَرُونَ ﴾ . ١ \$ ﴿عَلَى أَن نَبَدُل ﴾ نأتي بدلهم ﴿خيراً منهم وما نحن بمسبوقين بعاجزين عن ذلك . ٤ ﴿ فَلْرَهُم ﴾ اتركهم ﴿يخوضوا ﴾ في باطلهم ﴿ويلعبوا ﴾ في دنياهم ﴿حتى يلاقوا ﴾ يلقوا ﴿يومهم الذي يوعدون ﴾ فيه العذاب . ٤٣ ﴿يوم يخرجون من الأجداث ﴾ القبور، [جمع «جَدَث»] ﴿سراعاً ﴾ إلى المحشر ﴿كأنهم إلى نَصْب ﴾ [بفتح النون وسكون الصاد]، وفي قراءة بضم الحرفين: شيء منصوب كَعَلَم أو راية ﴿يوفضون ﴾ يسرعون . ٤٤ ﴿خاشعة ﴾ ذليلة ﴿أبصارهم ترهقهم ﴾ تغشاهم ﴿ذلة ذلك اليوم الذي اكانوا يوعدون ﴾ «ذلك» مبتدأ، وما بعده الخبر، ومعناه: يوم القيامة .

﴿ الْمُؤْكِدُ الْمُؤْكِدُ اللَّهُ الْمُؤْكِدُ اللَّهُ ﴾

[عليه السلام] (مكية، ثمانٍ، أو: تسع وعشرون آية)

بسمراً للوالخ التحاطي

ا ﴿إِنَا أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قومه أَنْ أَنْدُرِ﴾ أي: بإنذار
 ﴿قومك من قبل أَنْ يأتيهم﴾ إِنْ لَمْ يؤمنوا ﴿عذابِ أَلْيم﴾ مؤلم، في الدنيا والآخرة.

الإندار.
 الإندار.
 أن أي: بأن أقول لكم ﴿اعبدوا الله﴾
 [وحدوه] ﴿واتقوه وأطيعون﴾ [فيما آمركم به، فإني رسول الله إليكم]. ٤ ﴿يغفر

الذهب والفضة في كونها ثمناً للسّلع، ففيها الزكاة، وعندما تفقد قيمتها بأن تصبح ملغاة أو تكون مزورة فلا زكاة فيها لأنها ليست مالاً بل هي أوراق عادية، وهذه الأوراق المالية على اختلافها، حُكمُها حُكمُ الذهب والفضة، والحنطة والشعير وغير ذلك، فكلها همال، وتندرج تحت معنى قولد تعالى: ﴿وفي أموالهم. ﴾ وفيها الزكاة، بل إن كل شيء تعتبره خزينة «الدولة» مالاً، ويتعامل به الناس على هذا الأساس، فالزكاة فيه واجية من أي معدن كان، لأنه يصير بذلك نقداً، ولا ينطبق على الأوراق المالية حكم «المغشوش» الذي قال الفقهاء: إنه لا زكاة فيه، لأن هذه الأوراق ليست مغشوشة، بل هي نقد معتبر تصدره خزينة الدولة، أما المغشوشة منها فهو، «المؤورة» والعملة المزورة لا

مَن الْمُغَرِبِ إِنَّا لَقَدِرُونَ فِي عَلَىٰ أَن نَّبَدِّلَ خَيرًا مِنْهُمْ وَمَا فَعَنُ بِمَسْبُوفِينَ ﴿ فَا لَمُغَرِبُ إِنَّا لَقَدِرُونَ فِي عَلَىٰ أَن نَّبَدِّلَ خَيرًا مِنْهُمْ وَمَا فَعَنْ بِمَسْبُوفِينَ ﴿ قَالَ فَعَدْرُهُمْ يَخُوضُواْ وَيَلْعَبُواْ حَتَى يُلَاقُواْ فَعَنْ بَعْدَادُهُمْ يَخُوضُواْ وَيَلْعَبُواْ حَتَى يُلَاقُواْ

يَوْمَهُمُ ٱلَّذِي يُوعَدُونَ ﴿ يَوْمَ يَغْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سَرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبِ يُوفِضُونَ ﴿ يَ خَشِعَةً أَبْصَلُرُهُمْ

تَرَهَّقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَالِكَ ٱلْبَوْمُ ٱلَّذِي كَانُواْ يُوعَدُونَ ﴿

(۱۷) سِوُروْنِ عَمِكِينَهُ وَإَيْنَانُهَا مِنَانِهُ وَعَشِرُونَ

بِسْ إِللَّهِ ٱلرَّمْزِ ٱلرَّحِيمِ

إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ لَا أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿ قَالَ يَنْقَوْمِ إِنِي لَكُمْ نَذِيرٌ مَا يَنْفُومُ وَأَطِيعُونُ ﴿ يَعْفِرْ مُعِينًا فَيْ أَنْ اللَّهُ وَآتَفُوهُ وَأَطِيعُونُ ﴿ يَعْفِرْ مُعْفِرٌ مُعْفِرٌ مُ يَغْفِرْ

زكاة فيها بلا خلاف لأنها ليست مالًا، ولا قيمة لها أصلًا بل هي محظورة النداول، أما النقود المغشوشة في الماضي فقد كانت متداولة بين النجار والناس فقط، وكان «بيت المال» يردها ولا يقبلها، فلذلك قالوا: لا زكاة فيها

ثم: أليس باستطاعة مالك هذه الأوراق النقلبة أن يشتري بها ما شاء من اللهب والفضة؟ وأن يبيع بها ما يشاء منهما أيضا؟ فما الفحرق _إذن _ بين هذه وهذين؟ . ثم هل بجوز لحامل هذه الأوراق _ وهو يرى أنها ليست مالاً بل يراها مغشوشة غشاً خالصاً _ هل يجوز له أن يتعامل بها؟ فكيف يراها من جانب مالاً فيبيع بها ويشتري، وفي الوقت نفسه يراها من جانب آخر مغشوشة لا زكاة فيها؟ فلو لم تكن الأوراق المالية مالاً صحيحاً معتبراً، لوجب الإفتاء بتحريم التعامل بها منعاً للغش والخديعة وأكل مال الناس بغير حق، وهذا ما لم يقله أحد حتى الآن، فالزكاة واجبة فيها قطعاً، ولمو أخذنا بقول الفائلين بغير ذلك لانعدمت الزكاة بالكلية، =

لكم من ذنوبكم﴾ «من» زائدة، فإن الإسلام يُغْفُرُ به ما قبله، أو: تبعيضية، لإخراج حقوق العباد(١) ﴿ويؤخركم﴾ بلا عذاب ﴿إلى أجل مسمى﴾ أجل الموت ﴿إن أجل الله﴾ بعذابكم، إن لم تؤمنوا ﴿إذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون﴾ ذلك لآمنتم.

• ﴿قال رب إني دعوت قومي ليلاً ونهاراً ﴾ أي: دائماً متصلاً.

٢﴿ فلم يزدهم دعائي إلا فرارآ﴾ عن الإيمان.

٧﴿ وَإِنَّى كَلَّمَا دُعُوتُهُم ﴾ [إلى الإيمان] ﴿ لتغفر لهم ﴾ [بإيمانهم] ﴿ جعلوا أصابعهم في آذانهم ﴾ لئلا يسمعوا كلامي

﴿واستغُشُوا ثبابهم﴾ على كفرهم ﴿واستكبروا﴾ يبصروني ﴿وأصروا﴾ على كفرهم ﴿واستكبروا﴾ تكبروا عن الإيمان ﴿استكباراً﴾.

٨﴿شم إني دعوتهم جهاراً﴾ أي: بأعلى صوتي. ٩﴿شم إني أعلنت لهم﴾ صوتي ﴿وأسررت﴾ الكلام ﴿لهم إسراراً﴾ [أي: لم أنن جُهداً].

أ ﴿ فقلت استغفروا ربكم ﴾ من الشرك ﴿ إنه كان غفاراً ﴾ [لمن تاب وآمن].

١١ ﴿ يَرْسُلُ السَمَاءِ ﴾ المطر، وكانوا قد مُنِعُوه ﴿
 عليكم مدراراً ﴾ كثير الدرور.

17 ﴿ ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ﴾ بساتين ﴿ ويجعل لكم أنهاراً ﴾ جارية.
17 ﴿ ما لكم لا ترجون لله وقاراً ؟ ﴾ أي: [لا] تأملون وقار الله إياكم، [ومحبته لكم]،
بأن تؤمنوا، [وقال سعيد بن جبير وغيره: ما لكم لا ترجون لله ثواباً، ولا تخافون له عقاماً ؟].

18 ﴿ وقد خلقكم أطواراً ﴾ جمع «طَوْر» وهو: الحال، فَطَوْراً: نطفة، وطوراً: علقة، إلى تمام خلق الإنسان، والنظر في خلقه، يوجب الإيمان بخالقه.

ألم تروا تنظروا ﴿كيف خلق الله سبع
 سماوات طباقاً بعضها فوق بعض؟

١٦ ﴿ وجعل القمر فيهن ﴾ أي: في مجموعهن،
 الصادق بالسماء الدنيا ﴿ نـوراً وجعل

الله الله إذا جَآءَ لا يُوَيِّرُ وَ يُوَيِّرُ كُمْ إِلَىٰ أَجَلِ مُسَمَّى إِنَّ أَجَلَ الله إِذَا جَآءَ لا يُوَيِّرُ لُو كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿ وَاللَّهِ إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَآءَ لا يُوَيِّرُ لَو كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿ وَاللَّهِ إِنَّ كُلّما دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُواْ أَصَابِعَهُمْ فِرَارًا ﴿ وَاللَّهِ عَلَيْ اللَّهُمْ وَأَصَرُواْ وَالسّنَعْمُواْ فِيابَهُمْ وَأَصَرُواْ وَالسّنَكَبُرُواْ فِي عَاذَانِهِمْ وَالسّنَعْفُواْ فِيابَهُمْ وَأَصَرُواْ وَالسّنَكَبُرُواْ فَي عَاذَانِهِمْ وَالسّنَعْفُرُواْ وَالسّنَكَبُرُواْ فَي عَاذَانِهِمْ وَالسّنَعْفُرُواْ وَالسّنَكَبُرُواْ فَي عَاذَانِهِمْ وَالسّنَعْفُرُواْ وَالسّنَكَبُرُواْ فَي اللّهُ وَاللَّهُمُ عَلَيْكُمُ مِدْوَارًا فَي اللّهُ مَا اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللللّهُ الللّهُ الللللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ ا

﴿ سَمَلُواتِ طِبَاقًا ﴿ وَ عَكَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ

ولتعطل ركن من أعظم أركان الإسلام، ولوجد بخلاء الأغنياء _ وما أكثرهم _ في هذه الفترى حجة لمنع الزكاة، وحيلة لأكل حق أهل الزكاة فيها، هذا مع العلم بأن القول بعدم وجوب الزكاة في الأوراق النقدية، لم ينسب إلى غير مذهب الشافعية، وقد بينا بناء على هذا المذهب، أن قياس حكم الأوراق النقدية على ما قالوه في حكم زكاة المغشوش هو قياس مع الفارق، وغير مستوفي شروط القياس الصحيح. والله تعالى أعلم.

⁽١) قوله: (لإخراج حقوق العبادة، أي: لأن الله تعالى لا يغفرها لأحد حتى للشهيد، إلا إذا سامح صاحبُ الحق بحقه، ارجع إلى تعليقنا حول التوبة؛ ص ٧٥٧.

الشمس سراجاً » مصباحاً مضيئاً، وهو أقوى من نور القمر، ١٧ ﴿ والله أنبتكم » خلقكم ﴿ من الأرض ﴾ إذ خلق أباكم آدم منها ﴿ نباتاً ﴾ [أي: من تراب، ثم من طين، ثم من حماً مسنون، ثم من صلصال كالفخار]. ١٨ ﴿ ثم يعيدكم فيها » مقبورين [عند موتكم] ﴿ ويخرجكم » للبعث ﴿ إخراجاً » . ١٩ ﴿ والله جعل لكم الأرض بساطاً » مبسوطة [مسهلة للحياة]. ٢٠ ﴿ لتسلكوا منها سبلاً » طُرُقاً ﴿ فجاجاً » واسعة، [فتمشوا في مناكبها، وتأكلوا من رزقه]. ٢١ ﴿ قال نوح بنهم عصوني واتبعوا » أي: السفلة والفقراء ﴿ من لم يزده ماله وولده » وهم: الرؤساء، المُنْفَم عليهم بذلك، و «وُلُده» ، بضم الواو وسكون اللام، وبفتحهما، والأول، قيل: جمع «وَلَد» _ بفتحهما، كـ «خُشُب» و «خَشَب» ،

وَقَيلُ^(۱): بمعناه كـ (بُخْلِ) و (بَخَلِ)، [فَهما بمعنى واحد] ﴿ إِلا خساراً ﴾ طغياناً وكفراً.

۲۲ ﴿ ومكروا ﴾ أي: الرؤساء ﴿ مكراً كباراً ﴾ عظيماً جداً ، بأن كذبوا نوحاً وآذوه ومن اتبعه .

٢٧ ﴿ وقالوا ﴾ للسفلة ﴿ لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ﴾ بفتح الواو وضمها ﴿ ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق ونسرا ﴾ هي أسماء أصنامهم، [أي: لا تتركوا عبادتها، كما يطلب منكم نوح].

٢٤ [قالوا ذلك] ﴿وقد أضلوا﴾ بها ﴿كثيراً﴾ من الناس، بأن أمروهم بعبادتها ﴿ولا تزد الظالمين إلا ضلالاً﴾ عطف على: ﴿قد أضلوا ﴾، دعا عليهم لما أوحي إليه: ﴿أَنه لن يؤمن مِنْ قومك إلا مَنْ قد آمن ﴾

◊ ٢ ﴿ مما ﴾ دما ﴾ صلة ﴿ خطاياهم ﴾ وفي قراءة : «خطيئاتهم الهمز ، [أي : بسببها] ﴿ أَغْرقوا ﴾ بالطوفان ﴿ فأدخلوا نارا ﴾ عوقبوا بها عقب الإغراق (٢) تحت الماء ﴿ فلم يجدوا لهم من دون الله ﴾ أي : غير ، ﴿ أنصارا ﴾ يمنعون عنهم العذاب .

٢٦﴿ وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً ﴾ أي: نازل دار، والمعنى: [لا تترك منهم] أحداً.

٢٧ ﴿إِنْكَ إِنْ تَذْرِهُمْ يَضَلُوا عَبَادُكُ وَلَا يَلُدُوا إِلاَ فَاجِراً كَفَاراً ﴾ من يفجر ويكفر، قال ذلك، لِمَا تقدم من الإيحاء إليه.

٢٨﴿ربِ اغْفُرُ لَي وَلُوالَّذِي﴾ وكانا مؤمنين.

الشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿ وَاللَّهُ أَنْبَنَكُم مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿ مَنَ مُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُغْرِجُكُمْ إِنْحَاجًا ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿ لَيْ لِتَسْلُكُواْ مَنْهَا سُبُلًا

سُيُورَةُ تَوْكُمُ ١٧

فِجَاجًا ﴿ قَالَ نُوحٌ رَّبِ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَٱتَّبَعُواْ مَن لَوَ اللهُ وَوَلَدُهُ وَإِلَّا خَسَارًا ﴿ وَمَكُرُواْ مَكُرُواْ مَكُرًا

كُبَّارًا ﴿ وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِمَنَكُرُ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا

سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوفَ وَنَسْرًا ﴿ وَقَدْ أَضَلُواْ كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ ٱلظَّلِمِينَ إِلَّا ضَلَلًا ﴿ وَإِلَا عَلَيْهِمْ

أُغْرِقُواْ فَأَدْخِلُواْ نَارًا فَلَمْ يَجِدُواْ لَكُم مِن دُونِ ٱللَّهِ

أَنْصَارًا رَفِي وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ

الْكُنفِرِينَ دَيَّارًا ﴿ إِنَّكَ إِن تَذَرَّهُمْ يُضِلُّواْ عِبَادَكَ

وَلَا يَلِدُوٓا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ۞ رَّبِّ آغْفِرْ لِي وَلِوَ لِدَيَّ

ـ(١) قوله: «وقيل بمعناه»، أي: «ولد» بضم الواو وسكون اللام وبفتحهما، هما لغنان في «الوَلَد» مثل: البَخَل والبُخُل، والعَدَم والعُدُم، فيتنق لفظ الواحد في كلا اللغتين مع لفظ الجمع، كما قالوا: «الفُلُك» في الواحد وفي الجمع.

⁽٢) قوله «عوقبوا بها عقب الإغراق تحت الماء» أي: في الدنيا، فكانوا يَغرقون من جانب ويحترقون في الماء من جانب، وهذا القول مروي عن الضحاك بن مزاحم رحمه الله، وهو قول غير قوي، والصحيح الذي قرره الرازي وقدمه القرطبي: أنهم أدخلوا بعد إغراقهم، وهذا يدل على عذاب القبر لأن الإدخال حصل قور الإغراق، فلا يمكن حملها على عذاب الآخرة وإلا بطلت دلالة الفاء. ارجع إلى تعليقنا حول «عذاب القبر ونعيمه عن ٣٣٤، وتعليقنا حول «مصير الروح بعد الموت» ص ١٩٨.

﴿ولمن دخل بيتي﴾ منزلي، أو: مسجدي ﴿مؤمناً وللمؤمنين والمؤمنات﴾ إلى يوم القيامة ﴿ولا تزد الظالمين إلا تباراً﴾ هلاكاً فأهلكوا.

﴿ شِيُونَكُو ۗ الْجَنْزِينَ ﴾ (مكية، ثمان وعشرون آية)

بسب وألله التحزالتي

١ ﴿قل﴾ يامحمدللناس ﴿أوحي إلي ﴾ أي: أخبرتُ بالوحى من الله تعالى ﴿أَنَّهُ الضمير للشأن ﴿استمع﴾ لقراءتي ﴿نفر من الجن﴾ الم (نُصيبين)، [وهي: قرية في اليمن]، وذلك في صلاة الصبح (ببطن نخلة)، موضع بين مكة والطائف، وهم الذين ذكروا في قوله تعالى: «وإذ صرفنا إليك نفراً من الجنُّ، الآية [٢٩ من سورة «الأحقاف» ص ٢٧٠] ﴿ فقالوا ﴾ لقومهم لما رجعوا إليهم ﴿إنا سمعنا قرآناً عجباً﴾ يُتعجب منه، في فصاحته وغزارة معانيه، وغير ذلك. ٢﴿يهدي إلى الرشد﴾ الإيمان والصواب ﴿فَأَمَنَا به ولن نشرك، بعد اليوم ﴿بربنا أحداً﴾. ٣﴿وأنه﴾ الضمير للشأن، فيه وفي الموضعين بعده ﴿تعالى جد ربنا الله تنزه جلاله وعظمته، عمّا نسب إليه ﴿مَا اتَّخَذُ صَاحِيةٌ﴾ زُوجة ﴿وَلَا وَلَدَّأُ﴾ . ٤ ﴿وَأَنَّهُ كان يقول سفيهنا ﴿ جاهلنا ﴿ على الله شططا ﴾ غلواً في الكذب، بوضفه بالصاحبة والولد. ﴿ وأنا ظننا أن ﴾ مخففة ، أي: أنه ﴿ لن تقول الإنس والجن على الله كذباً ﴾ بوصفه بذلك، حتى تبينا كذبهم بذلك . ٦ قال تعالى: ﴿وأنه كان رجال من الإنس يعوذون﴾ يستعيلتون ﴿برجال من الجن ، حين ينزلون في سفرهم بمَخُوف، فيقول كل رجل: أعوذ بسيّد هذا المكان، من شرسفهانه.

الناسان و المن
(١) قوله تعالى: ﴿نفر من الجن. . ﴾ إلخ، أخرج البخاري
 ومسلم والترمذي وغيرهم، عن ابن عباس رضي الله

عنهما قال: ما قرأ رسول الله ﷺ على الجن ولا رآهم، ولكنه انطلق في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عُكاظ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السوائ وأرسيلت على الشهب فرجعوا إلى قومهم فقالوان ما هذا الالمين، قد حدث ، فاضروا مشارق الأرض ومغاربها فانظروا مدا الذي حدث ... ، فانطلقوا، فانصرف النفر الذين توجهوا نحو تهامة إلى رسول الله ﷺ وهو بنخلة، وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر، فلما سمعوا القرآن، استمعوا له ، فقالوا: هذا والله الذي حال بينكم وبين خبر السماء، فهنالك رجعوا إلى قومهم فقالوا: يا قومنا إنا سمعنا قرآنا عجباً، فأنزل الله على نبيه وقل أوسي إليّ . . . ♦ الآبات، وإن الذي أوسي إليه هو قول الجن، كما جاء في سورتي : «الأحقاف عن ١٧٠ و «الجن» ، هذا في الموة الأولى التي استمع فيها الجن القرآن، ولكنه ﷺ مبعوث إلى المثقلين ، كما سيأتي، ويقال للجن : «الحبية» بكسر الجيم ومنه قوله تعالى في سورة «الناس» : = الله تعالى وقرأ عليهم القرآن، لأنه ﷺ مبعوث إلى المثقلين ، كما سيأتي، ويقال للجن : «الحبية» بكسر الجيم ومنه قوله تعالى في سورة «الناس» : =

﴿ فَرَادُوهِم ﴾ بعوذهم بهم ﴿ رهقاً ﴾ طغياناً ، فقالوا : سُدْنا الجن والإنس . ٧ ﴿ وَاتَّهُم ﴾ أي : الجن ﴿ طَنوا كما ظننتم ﴾ يا إنس ﴿ ان ﴾ مخففة ، أي : أنه ﴿ لن يبعث الله أحداً ﴾ بعد موته . ٨ قال الجن : ﴿ وَأَنا لَمَسْنَا السَمَاء ﴾ رُمْنا استراق السَمَع ﴿ فَوجِدْنَاهَا مَلْتُ حَرِساً ﴾ من الملائكة ﴿ شديداً وشهباً ﴾ نجوماً محرقة ، [والصحيح أن «الشهاب * : قبس ينفصل عن الكوكب يزول عن مكانه] ، و [قد حصل] ذلك ، لمّا بُعث النبي ﷺ . ٩ ﴿ وَأَنا كُنا ﴾ أي : نستمع ﴿ فَمَن يستمع الآن يَجِدُ له شَهَاباً رَصِداً ﴾ أرصِدَ له ، ليُرمَى إن المري أشر أريد ﴾ بعدم استراق السمع ﴿ بَمَن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشداً ﴾ خيراً؟ ١١ ﴿ وَأَنَا لَهُ مَنْ اللَّهُ فَيْ الدُّرْضِ أَمْ أَرَاد بهم ربهم رشداً ﴾ خيراً؟ ١١ ﴿ وَأَنَا اللَّهُ مِنْ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ عَلَى السَمِع ﴿ السَمِع ﴿ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّلَّةُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّهُ الللّهُ اللللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللللّهُ الللّهُ الللللّهُ الللللّهُ الللّهُ اللللّهُ الللللّهُ اللللّهُ الللّهُ اللللّهُ اللللّهُ اللللّهُ اللللّهُ الللللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللللّهُ الللللّهُ الللللّهُ اللللللّهُ اللللّهُ الللللّهُ الللللّهُ الللّهُ الللللّهُ اللللّهُ الللللّهُ الللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللللّهُ الللللّ

منا الصالحون بعد استماع القران ﴿ومنا دون ذلك أي: قوم غير صالحين ﴿كنا طرائق قىدداً﴾ فىرقىاً مختلفة، مسلميىن وكافىريىن. ١٢﴿وأنا ظننا أن﴾ مخففة، أي: أنه ﴿لن نعجز الله في الأرض ولن نعجزه هرباً ﴾ لا نفوته كنائنيسَ في الأرض، أو: هنارييسَ منهنا. ١٣﴿ وَأَنَّا لَمَا سَمِعِنَا الْهَدِي ﴾ القرآن ﴿ آمنا به فمن يؤمن بربه فلا بخاف المتقدير اهوا بعد الفاء، [أي: فهو لا يخاف] ﴿بخساً ﴾ نقصاً من حسناته ﴿ وَلا رَحْقاً ﴾ ظلماً، بالزيادة في سيناته الما وانا منا المسلمون ومنا القاسطون الجائرون بكفرهم فمن أسلم فأولئك تحروا رشداك قصدوا هداية . ١٥ ﴿وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبأ وقودا، [وفي:] (وأنا) و (أنهم) و (أنه)، في اثني عشر موضعاً، هي: و «أنه تعالى»، و «أنا منا المسلمون؛ وما بينهما، [قراءتان]: بكسر الهمزة استئناقاً، وبفتحها بما يوجُّه به، [أي: بأن ينوول بمصندر يعطف على المصدر]. ١٦ قبال تعبالي في كفار مكة: ﴿وَأَنَّ ﴾ مخففة من الثقيلة، واسمها محذوف، أي: وأنهم، وهو معطوف عِلَى «أنه استمع) ﴿ وَلَوْ استقاموا على الطريقة ﴾ أي: طريقة الإسلام ﴿السَّقِينَاهُم مَاءً عَدَقًا ﴾ كثيراً من السماء، وذلك أبعد ما رفع المطرُّ عنهم سبع سنين، [كما تقدم في سورة (الدخان) ص ٢٥٧].

فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿ وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدُنَهَا مُلِئَتُ حَرَسًا اللّهُ أَحَدًا ﴿ وَأَنَّا لَكُمْ نَا السَّمَاءَ فَوَجَدُنَهَا مُلِئَتُ حَرَسًا مَسْدِيدًا وَشُهُبًا ﴿ وَأَنَّا كُمَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدُ لَهُ شِهَابًا رَّصَدُا ﴿ وَأَنَّا لَا نَدْرِي الشَّمْعِ الْآنَ يَجِدُ لَهُ شِهَابًا رَّصَدُا ﴿ وَمَا لَا لَا لَا نَدْرِي اللّهُ وَانَّا لَا نَدْرِي اللّهُ وَانَّا لَا نَدْرِي اللّهُ وَانَّا لَا نَدْرِي اللّهُ وَانَّا لَا نَدْرِي اللّهُ وَانَا لَا اللّهُ اللّهُ وَانَّا لَا نَدُونَ ذَالِكُ كُنّا طَرَآ بِنَ وَانَّا لَمْ اللّهُ وَلَا ذَاللّهُ وَانَّا لَمْ اللّهُ وَانَّا لَا اللّهُ اللّهُ وَانَّا لَكُنّا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَانَّا لَكُنّا اللّهُ اللّهُ وَلَا لَا اللّهُ اللّهُ وَلَا لَا اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ الللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّهُ الللّهُ الللّهُ الللللّهُ الللّهُ الللللّهُ اللللّهُ الللّهُ الللللّهُ الللللّهُ الللللّهُ ا

 [﴿] وَمِنْ الْجِنةُ وَالنّاسِ ﴾ ، وهم خلق من مخلوقات الله تعالى حقيقة لا وهماً ، فيجب الإيمان بوجودهم ، لأن النصوص من الكتاب والسنة متضافرة على ذلك ، وعليه انعقد الإجماع ، ولا عبرة بمزاعم النافين لوجودهم ، فمن الأيات والأحاديث الكثيرة فيهم نلخص ما يلي : الجن أجسام لطيفة ، خلقهم الله تعالى من النار ، وهم عقلاء مكلفون ، ذكور وإناث يتناسلون ويتوالدون ، شملتهم رسالة محمد ﷺ ، فمنهم المسلمون ومنهم الكافرون ، مسلموهم يدخلون الجنة ، وكافروهم في النار مخلّدون ، لم يُرسل الله تعالى من الجن رسلاً ، بل فيهم منذرون ، أي : مؤمنون يبلغون قومهم دعوة الرسول من الإنس ، يأكلون ويشربون ، هم يروننا لأننا أجسام كثيفة ، ونحن لا نراهم على حقيقتهم التي خلقهم الله عليها لأنهم أجسام لطيفة ، وقد بينا أقوال العلماء في هذه المسألة ، في تعليقنا على قوله تعالى : =

١٧ ﴿ لنفتنهم ﴾ لنختبرهم ﴿ فيه ﴾ فنعلم كيف شكرهم ، عِلْمَ ظهور ﴿ ومن يعرض عن ذكر ربه ﴾ أي: القرآن ﴿ نسلكه ﴾ بالنون والياء: ندخله ﴿ علاباً صعداً ﴾ شاقاً . ١٨ ﴿ وأن المساجد ﴾ مواضع الصلاة ﴿ لله فلا تدعوا ﴾ فيها ﴿ مع الله أحداً ﴾ بأن تشركوا ، كما كانت اليهود والنصارى ، إذا دخلوا كنائسهم وبيعهم أشركوا . ١٩ ﴿ وأنه ﴾ بالفتح والكسر استئنافاً ، والضمير للشأن ﴿ لما قام عبد الله ﴾ محمد النبي ﷺ ﴿ يدعوه ﴾ يعبد ، ببطن نخلة ﴿ كادوا ﴾ أي: الجن المستمعون لقراءته ﴿ يكونون عليه لبداً ﴾ بكسر اللام وضمها ، [فعلى قراءة الكسر:] جمع «لِبْدَة» ، [أي:] كاللّبد في ركوب بعضهم بعضاً ، ازدحاماً على سماع القرآن ، [وعلى القراءة بضم اللام: _ « لُبُداً » _ هو واحد يدل على الكثرة] . • ٢ ﴿ قال ﴾ مجيباً للكفار في قولهم :

﴿ ارجع عما أنت فيه)، وفي قراءة: ﴿ قُلُّ ﴿ إِنَّمَا أدعو ربيم إلها ﴿ ولا أشركُ به أحداً ﴾ . ٢١ ﴿ قل ا إنى لا أملك لكم ضرآً﴾ غياً ﴿ولا رشداً﴾ خيراً. ٢٢ ﴿قُلُ إِنِّي لَنْ يَجِيرِنِي مِنْ الله ﴾ مِنْ عَذَابِهِ إِنْ عصيته ﴿ أحد ولن أجد من دونه ﴾ أي: غيره ﴿ملتحداً ملتجاً. ٢٣ ﴿إلا بلاغاً ﴾ استثناء من مفعول (أملك)، أي: لا أملك لكم إلا البلاغ إليكم ﴿من الله ﴾ أي: عنه ﴿ورسالاته ﴾ عطف على «بـلاغــاً»، ومـا بيـن المستثنى منـه والاستثنـاء لِبَدًا إِنَّ قُلْ إِنَّا أَدْعُواْ رَبِّي وَلَا أَشْرِكُ بِهِ مَ أَحَدًا ١٠٠ اعتراض، لتأكيد نفي الاستطاعة ﴿وَمِن يَعْصِ اللهِ ورسوله﴾ في التوحيد، فلم يؤمن ﴿فإن له نار قُلْ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ لَـُكُرْ ضَرًّا وَلَا رَشَــدًا ﴿ ثِنْ قُلْ إِنِّي لَن جهنم خالدين حال من ضمير (مَنُ)، يُجِيرَ فِي مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِ عَ مُلْتَحَدًّا ﴿ اللَّهِ الْحَدِّ اللَّهِ الْحَدِّ اللَّهِ الْحَدِّ اللَّهِ الْحَدِّ اللَّهِ اللَّلَّةِ اللَّهِ اللَّلَّالَّذِي اللَّهِ اللَّالِيلَّةِ الللَّهِ الللَّهِ الللَّهِ اللَّهِ ا [الملحوظ] في: ﴿لهِ ، رعايةً لمعناها ، وهي حال مقدَّرة، والمعنى: يدخلونها مقدَّراً خلودهم ﴿فيها إِلَّا بَلَنْغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَـٰلَاتِهِ ۦ وَمَن يَعْصِٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ أبدآً﴾. ٤٢﴿حتى إذا رأوا﴾ [احتى)] ابتدائية،

قُلُ إِنْ أَدْرِى أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ, رَبِّى

أُمَدًا وَ عَلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ مَا أَحَدُا وَ اللهِ اللهِ عَلَى غَيْبِهِ مَا أَحَدُا

أحداً ﴾ من النياس. ٢٧ ﴿إلا من ارتضى من ۞۞۞۞۞۞۞ رسول فإنه ﴾ مع اطلاعه على ما شاء منه معجزة له ﴿يسلك﴾ يجعل ويسيّر ﴿من بين يديه ﴾ أي: الرسول ﴿ومن

فيها معنى الغاية لمقدَّر قبلُها، أي: لا يزالون على

كفرهم، إلى أن يروا ﴿ما يوعدون﴾ من العذاب ﴿فسيعلمون﴾ عند حلوله بهم يوم (بدر)، أو: يوم

القيامة ﴿من أضعف ناصراً وأقل عدداً اعواناً، أهم أم المؤمنون؟ على القول الأول، أو: أنا أم

هم؟ على الثاني، فقال بعضهم: متى هذا الوعد؟ فنزل: ٢٥ ﴿قل إن﴾ أي: ما ﴿ أدرى أقريب ما

توعدون﴾ من العذاب ﴿أَمْ يَجْعُلُ لَهُ رَبِّيَ أَمْداً﴾ غاية وأجـلاً لا يعلمه إلا هِو؟ ٢٦﴿عَالُمُ الْغَيْبِ﴾ ما غاب عن العباد ﴿فَلا يَظْهرِ﴾ يطلع ﴿عِلَى غيبه

[﴿]إِنه يراكم هو وقبيلة مَّن حَيْث لا ترونهم صُ ١٩٥، أعطاهم الله تعالى القدرة على أن يظهروا في صور مختلفة كالإنسان والحيوان، وأكثر ما يتصورون لنا في صور الحيَّات كما في أحاديث في صحيح مسلم، أما النبي ﷺ فلا بنتنع أن يكون راهم في صورهم كما يرى الملائكة _ كما قال ابن العربي _ فقد روى مسلم في صحيحه، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إنه أتاني داعي الجن فلهيت معهم فقرأت عليم القرآن»، قال ابن مسعود: ففانطلق فأرانا أثارهم وأثار نيرائهم، فهذه الطرق التي في «صحيح مسلم» تدل على أنه ﷺ راهم وذهب إليهم عليه القرآن»، قال الوقت، أما جن «نصيبين» الذين قصدا، فتلا عليهم القرآن ودعاهم إلى الله عز وجل، وشرع الله تعالى لهم على لسانه ما هم محتاجون إليه في ذلك الوقت، أما جن «نصيبين» الذين استمعوا إليه وهو يصلي ببطن نخلة، فلم يرهم النبي ﷺ ولم يشعر بحضورهم واستماعهم.

خلفه رصداً﴾ ملائكة يحفظونه، حتى يبلُّغه في جملة الوحي. ٢٨﴿ليعلم﴾ الله علم ظهور، [أي: ليَظهر ما علمه] ﴿أن﴾ مخففة من الثقبلة ، أي : أنه ﴿قد أبلغوا﴾ الرسل ﴿رسالات ربهم﴾ روعي بجمع الضمير معنى (مَن) ﴿وأحاط بما لديهم﴾ عطف على مقدر، أي: فعلم ذلك ﴿وأحصى كل شيء عدداً ﴾ تمييز، وهو محول المفعول، والأصل: أحصى عَدَدَكل شيء.

> ﴿ سُوُورُقُ الْمُؤْرِقُ الْمُؤْرِقُ لِلَّهُ مِنْ فَيْلِكُ ﴾ (مكية، أو: إلا قوله: ﴿إِن ربك يعلم. .) إلى آخرها، فمدني، تسع عشرة، أو: عشرون آية)

.. بنــــوالله التمزاليجيو

١﴿يَا أَيُهَا الْمُؤْمِّلُ﴾ [هو] النبسي ﷺ، وأصله: «المتزمل»، أدغمت التاء في الزاي، أي: المتلفِّف بثيابه حين مجيء الوحي، خوفاً منه لهيبته، [كما سيأتي في سورة «المدثّر»]. ٢﴿قُمُ اللَّيلُ﴾ صلُّ ﴿ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . ٣ ﴿ نصفه ﴾ بدل من (قليلًا) ، وقلَّته بالنظر إلى الكل ﴿أو انقص منه ﴾ من النصف ﴿قليلاً﴾ إلى الثلث. ٤ ﴿أو زد عليه ﴾ إلى الثلثين، و ﴿أُو﴾ للتخيير ﴿ورتل القرآن﴾ تثبت في تلاوته ﴿تُرْتَيْلًا﴾ [أي: اقرأه على مَهَلِ وبيانٍ، مع تدبر المعانى]. ٥ ﴿ إِنَّا سَتُلْقَى عَلَيْكَ قُولًا ﴾ قرآناً ﴿ تُقِيلًا ﴾ مهيباً، أو: شديداً، لما فيه من التكاليف. ٦ ﴿إِن ناشئة الليل، القيام بعد النوم ﴿مِي أَشَدُ وِطَاءً﴾ [بكسر الواو، وفتح الطاء والمدُّ، أي:] موافقةً [من] السمع للقلب على تفهم القرآن، [لانقطاع الأصُّوات والحركات، فيواطىء السمُّعُ القلب، وفي قراءة: ﴿وَطَأَ بَفْتُحَ الْوَاوِ وَسَكُونَ الطَّاءُ، أَي: أَثْبَتَ قَرَاءة وقياماً] ﴿ وَأَقُومَ قَيْلًا ﴾ أبين قولاً. ٧﴿ إِنْ لُكُ فِي النهارُ سَبْحاً طُويلًا ﴾ تصرفاً في أشغالك لا تَفُرُغُ فيه لتلاوة القرآن. ٨﴿واذكر اسم ربك اي: قل (بسم ألله الرحمن الرحيم)، في ابتداء قراءتك ﴿وتبتل﴾ انقطع ﴿إليه﴾ في العبادة ﴿ تَبْتَيْلًا ﴾ مصدر ﴿ بَتَّلَ اللهِ الواقع موقع: اتَبَتُّكُا الذِّي هُوَ مُصِدَّرُ اثَّبَتُّل ا]، جيء به رعاية للفواصل، [أي: لرؤوس الآي]، وهو ملزوم التبتيل، [أي: انقطع بعبادتك إليه تعالى، ولا تشرك به غيره]. ٩ هُوَ ﴿رَبُّ ٱلْمُشْرِقُ وَٱلْمُغْرَبُ لا إِلَّهُ إلَّا هُو

خَلْفِهِ عَ رَصَدُا رَبِّي لِّبَعْكُمُ أَنْ قَدْ أَبْلَغُواْ رِسَلَنتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴿ ٢

(٧٣) سُوْرِةِ المِكِرِّ مِلْ عَبِينَا

يَنَأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ فِي فُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا فِي نِصْفَهُ و أَوانقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿ وَ أُوزِدْ عَلَيْهِ وَرَيْلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ۞ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَفِيلًا ۞ إِنَّا نَاشِئَةً ٱلَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئَا وَأَقْوَمُ فِيلًا ١٠٠ إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴿ وَآذَكُمِ آسَمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْنيلًا ١٠٠٥ رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَكَ إِلَّا هُوَ

ويستطيع الجنِّيُّ الدخول في جسد الإنسي، قال القرطبي في تفسير قوله تعالى: ﴿الَّذِينِ يَأْكِلُونَ الرَّبَا لَا يقومُونَ إِلَّا كَمَا يقومُ الذِّي يتخبطه الشيطان من المسلَّ إِنَّ في هذه الآية دليل على نساد إنكار والصَّرع من جهة الجن، وزُعُم أنه من فعل الطبائع، وأن والشيطان لأ يسلك في الإنسان، ولا يكون منه مسًّا. إهـ. وهذا ما عليه جمهور العلماء. والدَّليل على وقوع تسلط الشَّيْطَانُ عَلَى أَجْسَادُ بَنِي أَدْمُ بِالْأَذَى قُولُهُ تَعَالَى: ﴿وَاذْكُرُ عَبْدُنَا أيوب إذ نأدى ربه أني مسنى الشيطان ينصب وعذاب كان له تسلط على جسده لا على عقله وقلبه ، لأنه ليس له سلطان على عباد الله المخلصين ، ويداوى االمصروعٌ بتلاوةُ القُرآن، كآية الكرنسي والمعوذتين وبالذكر والدعاء، ولا يجوز استعمال ما نُسوى ذلك مَطلقاً."

فاتخله وكيلاً ﴾ موكولاً له أمورُك. ١٠ ﴿ واصبر على ما يقولون ﴾ أي: كفار مكة، من أذاهم ﴿ واهجرهم هجراً جميلاً ﴾ لا جزع فيه، وهذا قبل الأمر بقتالهم. ١١ ﴿ وَذُرني ﴾ اتركني ﴿ والمكذبين ﴾ عطف على المفعول، أو: مفعول معه، والمعنى: أنا كافيكهم، وهم صناديد قِريشِ ﴿أُولِي النعمة﴾ التنعم ﴿ومهلِهم قليلاً﴾ من الزمن، فقَتلوا بعد يسير منه ببدر . ١٧ ﴿إِن لدينا أنكالاً﴾ قيوداً ثقالاً، جمع: انِكُلُ بكسر النون ﴿وجحيماً ﴾ ناراً محرقة . ١٣ ﴿ وطعاماً ذاغصة ﴾ يُغَصُّ به في الحلق، وهو: (الزَّقوم»، أو: (الضّريع»، أو: «الغِسْلين، أو: أشوك من نار؛ لا يخرج ولا ينزل ﴿وعذاباً أليماً﴾ مؤلماً، زيادة على ما ذُكر، لمن كذَّب النبي على الله على على الله على ال ﴿الأرض والجبال وكانت الجبال كثيباً ﴾ رملاً مجتمعاً ﴿مهيلاً ﴾ سائلاً بعد اجتماعه، وهو من: (هال) (يهيل، وأصله: (مَهيُول،،

فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا إِنَّ وَأَصْبِرْعَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجُرًا جَمِيلًا ١٥ وَذَرْنِي وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُولِي ٱلنَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلْبِلًا ﴿ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنَّكَالًا وَحَجِيمًا ﴿ وَطَعَاماً ذَا غُصَّة وَعَذَابًا أَلِيمًا إِنَّ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ١٠ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَنهدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فَرْعَوْنَ رَسُولًا ١٠٠ فَعَصَىٰ فَرْعُونُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذُنَّهُ أَخَذُا وَبِيلًا ١ فَكَيْفَ لَنَقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمُا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَانَ شِيبًا ﴿ ١ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌ به ع كَانَ وَعَدُهُ مَفْعُولًا ١٠ إِنَّ هَنده ع تَ تَقُومُ أَدْنَى مِن ثُلُثَى الَّبْلِ وَيَصِفَهُ, وَثُلُثُهُ وَطَآبِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَ

استُثقلت الضمة على الياء، فنقلت إلى الهاء، وحذفت الواو ثاني الساكنين لزيادتها، وقلبت الضمة كسرة لمجانسة الياء ١٥ ﴿إِنَّا أَرْسِلْنَا اللَّكِيمَ ﴾ يا أهل مكة ﴿رسولًا﴾ هـ و محمد ﷺ ﴿شاهداً عليكم ﴾ يوم القيامة ، بما يصدر منكم من العصيان ﴿ كِما أرسلنا إلى فرعون رسولاً ﴾ هو اموسى عليه الصلاة والسلام. ٦ ١ ﴿ فَعَصَى فَرَعُونَ الرَّسُولُ فَأَخَذَنَاهُ أَخِذَا وَبِيلًا ﴾ شديداً ١٧ ﴿ فَكِيفَ تَنْقُونَ إِنْ كَفُرْتُم ﴾ في الدنيا ﴿يَوْمَا﴾ مَفْعُولُ: ﴿تَتَّقُونَا}، أَيْ: عَذَابُهُ، أَيْ: بَأَيِّ حصن تتحصنون من عداب يوم ﴿ينجعل الولدان شيباً؟ ﴾. جَمَّع (أَشِيبِ) لشدة هوله، وهُو: يَوْمُ القِّيامَة، والأصل في شين ﴿ شيباً ﴾ الضم، وكسرت لمجانبية الباء، ويقال في البوم الشديد: يوم يُشَيِّبُ نواصي الأطفال، رهو مجان ويجوز أن يكون المراد فتي الآية الحقيقة. ١٨ ﴿ السَّمَاءُ مَنْفُطُرُ ﴾ ذات انفطار، أي: انشقاق ﴿به﴾ بِذَلكِ البَوْمُ لشدتِه ﴿كَانَ وَعَدُهُ﴾ تعالى بمجيء ذلك ﴿مُفَعُولًا﴾ أي: هو كائن لا محالة. ١٩ ﴿إِن هَٰذُهُ إِلَّايَاتُ ٱلمَّخُونَةُ ﴿تَلَّكُوهُ﴾ عَظْهُ للخلق ﴿فَمَن شاء النخذ إلى ربة سبيلاً﴾ طريقاً بالإيمان والطاعة . · ٢ ﴿إِنْ رَبُّكَ يَعْلَمُ أَنْكَ تَقُومُ أَدْنِي﴾ أقل ﴿مَن ثُلثَى اللبل وتصفه وثلثه كالجرز عطف على فثلثيء ﴾ وبالنصب؛ عطف على اأدنى؛، وقيامه كذلك؛ نخو ما أمرَ به أول السورة ﴿وطائفة من الذين معك﴾ عطف على ضمير : اتقومه، وجاز من غير تأكيد للفصل، وقيام طائفة من أصحابه كذلك، للتأسى به، ومنهم من كان لا يدري، كم صلى من الليل؟ وكم بقي منه؟ فكان يقوم الليل كلُّه احتياطاً، نقاموا حتى انتفخت أقدامهم، سَنَة أو أكثر، فخفف عنهم، قال تعالى: ﴿وَاللَّه يقدر﴾ يحصي ﴿الليل والنهار

أما الاتصال بالجن بأوراد وأقوال مخصوصة والتحدث معهم فأمر ممكن الحصول، وواقع بالفعل ولكنه غير جاتز شرعاً، لما ينرتب عليه من اضرار في دين الفاعل ونفسه، والشواهد من الواقع على ذلك كثيرة، وعلى المسلمين أن يحلروا أولئك المشعبدين، اللَّيْن يغشون الناس بما يدعرنه من تلقي العلوم والأخبار والعلاجات الطبية عن البين، فأكثر الجن مردة فاجرون، لا يريدون للمؤمن إلَّا الأذي والسوء.

والجن لا يعلمون العب، وكذلك الإخذون عنهم من الإنس، روى الشبخـان عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: سأل أنامي رسول الله ﷺ عن الكُهَّان نقال وسول الله على الله الله الله عند الله الله عند الله الله عند الله الله عنه المنه الله الله الكلمة من الحق يخطفها = عَلِمَ أَنَ مَخْفَفَة مِن الثقيلة، واسمها محذوف، أي: أنه ﴿لن تحصوه ﴾ أي: الليل، لتقوموا فيما يجب القيام فيه، إلا بقيام ﴿ عَلِيمَهُ وَذَلكَ يَشُقُ عَلَيكُم ﴿ فَتَابُ عَلَيكُم ﴾ رجع بكم إلى التخفيف ﴿ فَاقْرُؤُوا مَا تَيْسُرُ مِن القرآن ﴾ في الصلاة، بأن تصلُّوا ﴾ ما تيسر ﴿علم أن مخففة من الثقيلة، أي: أنه ﴿ سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض ﴾ يسافرون ﴿ يبتغون من ﴾ فضل الله ﴾ يطلبون من رزقه، بالتجارة وغيرها ﴿ وآخرون يقاتلون في سبيل الله ﴾ وكل من الفرق الثلاث، يَشُقُّ عليهم ما ذُكر ﴾ في قيام الليل، فخفف عنكم بقيام ما تيسر منه ، ثم نسخ ذلك بالصلوات الخمس ﴿ فاقرؤوا ما تيسر منه ﴾ [أي في الصلاة] ﴾ كما تقدم ﴿ وأقيموا الصلاة ﴾ المفروض من المال، في سبيل الخير ﴾ كما تقدم ﴿ وأقيموا الصلاة ﴾ المفروضة ﴿ وآتوا الزكاة وأقرضوا الله ﴾ بآن تنفقوا ما سوى المفروض من المال، في سبيل الخير ﴾

﴿قرضاً حسناً﴾ عن طيب قلب ﴿وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً﴾ مما خلفتم، و «هو» [ضميسر] فصل، [واقع بعد معرفة]، وإن لم يكن معرفة، [«فإنه»] يشبهها، لامتناعه من التعريف (۱۱) والقترانه بـ «مِنْ» مقدرة] ﴿وأعظم أجراً واستغفروا الله إن الله غفور﴾ للمؤمنين ﴿رحيم﴾ بهم.

﴿ يَتُونَ وَالْمِنْ الْمِنْ
(مكية، خمس وخمسون آية)

بسب والموالخ التحكي

 المدائر (٢) هو: النبي 難، وأصله:
 المتدثر (١) أدغمت الثاء في الدال، أي: المتلفف بثيابه، عند نزول الوحي عليه 選.

۲ (قدم فاندر) تحزف اهل مك الدار، إن لم يؤمنوا.

٣ ﴿ وَرَبِكُ فَكُبر ﴾ عَظُمْ عَنْ إشراك المشركين.

الجي فيقرها في أذن وليه، فيخلطون فيها أكر من مالة كلبة، وست والكهانة، والعراف التي والنبطرة وست والكهانة، والعراف والمنتجم، أي: الذي يدعي علم الغيب بناء على النجوم وهذا غير وعالم الفلك، والذي يشرب بالحصى والرّدَع، والذي يدعي أن له صاحباً من الحن يخبره عما سبكون، فكل هولاء مذموم شرعاً محكوم عليهم وعلى من صدقهم بالكفرة.

(١) قوله ﴿ الامتناعة من التعريف؛ أي : يَمْتَنَامُ مَنا تَعْرَيْفُ أَنْعَلَى التَّفْضِيلَ ﴾ وأنه التعريف أن التعريف أنعل التفضيل ﴿ وَخَيْراً ﴾ وهذا التفضيل ﴿ وَمَنَا لَمُ لَا يَعْرَفُ إِذَا كَانَ مَعْمُ وَمِنْ الْمَاعِلُونَ وَمَا مَقْدَرَة وَمِي هِنَا مَقْدَرَة كِمَا قَالَ المحلي بعليها : إمما تحلفت ﴾ وهذا وقع بين معرفة وتكرّه ، فأجاب عنه بأن أنقل التفضيل ﴿ فَيْراً ﴾ وإن المهابي المعرفة فهو تشبهها ، فجاز الإنبان بضعير القصل ،

(٢) أخرج الشيخان ـ واللفظ لمسلم ـ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: •جاورت بحراء شهراً، فلما قضيت جواري نزلت فاستبطنت بطن الوادي، فنوديت فنظرت أمامي ومحلفي وعن يميني وشمالي فلم أر أحداً، ثم نوديت فنظرت فلم أر أحداً، ثم نؤديت فرفعت رأسي، فإذا هو على العرش في الهواء ـ يعني: جبريل عليه السلام ــ فأخذتني رجفة شديدة، فأتيت لخديجة فقلت: دُمُروني، فديروني، فصبوا عليّ ماء، فأثرل الله: ﴿يا أيها المدثر﴾؛ الآيات .

عَلِمَ أَن لَن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَا قَرَءُ وَأَمَا تَدَسَرُ مِنَ اللّهُ وَالْمَا تَدَسُرُ مِن اللّهُ وَالْمَا تَكُونَ مِن فَضَلِ اللّهِ وَالْمَوْن مِن فَضَلِ اللّهِ وَالْمَوْن مِن فَضْلِ اللّهِ وَالْمَا تَكُون فِي سَلِيلِ اللّهِ فَا قَرْمُواْ اللّهَ تَوْضُواْ اللّهَ تَوْضُواْ اللّهَ تَوْضُواْ اللّهَ تَوْضُواْ اللّهَ تَوْضُواْ اللّهَ مَوْنَ حَيْر تَجِدُوهُ عِنْدَ اللّهِ هُو خَيْراً لَهُ مَا تَكُونُ وَاللّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ فَيْنَ اللّهِ عَفُورٌ رَحِيمٌ فَيْنَ اللّهِ عَفُورٌ رَحِيمٌ فَيْنَ اللّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ فَيْنَ اللّهِ عَفُورٌ رَحِيمٌ فَيْنَ اللّهِ عَفُورٌ رَحِيمٌ فَيْنَ اللّهِ عَفُورٌ رَحِيمٌ فَيْنَ اللّهِ عَفُورٌ رَحِيمٌ فَيْنَ اللّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ فَيْنَ

(٤٤) سِوُرة المِسَارِّة وكينا وَلَيْنِامِهَا سُنِيْتُ وَجَعِسُوْنَ وَلَيْنِامِهَا سُنِيْتُ وَجَعِسُوْنَ

يَتَأْيُهَا ٱلْمُدَّقِرُ فِي قُمْ فَأَنذِرْ فِي وَرَبَكَ فَكَبِرَ فِي

عَ ﴿ وَثِيابِكَ فَطَهِرَ ﴾ عَن النجاسة ، أو قَصَّرِها ، خلاف جُرِّ العرب ثيابهم خُيلاء ، فربما أصابتها نجاسة . ٥ ﴿ والرجز ﴾ فسره النبي ﷺ بالأوثان ، [رواه الحاكم وصححه] ﴿ فاهجر ﴾ أي : دم على هجره . ٦ ﴿ ولا تمنن تستكثر ﴾ بالرفع حال ، أي : لا تعط شيئاً لتطلب أكثر منه ، وهذا خاص به (١) ﷺ ، لأنه مأمور بأجمل الأخلاق وأشرف الآداب . ٧ ﴿ ولربك فاصبر ﴾ على الأوامر والنواهي . ٨ ﴿ فإذا نقر في الناقور ﴾ نفخ في الصور ، وهو : «القرن» ، النفخة الثانية . ٩ ﴿ فذلك ﴾ أي : وقتُ النقر ﴿ يومثذٍ ﴾ بدل مما قبله _ «المبتدأ » _ وبُنِيَ لإضافته إلى غير متمكن ، [أي : إلى مُنَوَّنِ تنوين عوض عن جملة ، وهو : «إذْ » ، أما تنوين التمكين ، فهو اللاحق للاسم المنصرف مثل : «رجلٌ » و «قاض »] ، وخبر المبتدأ ﴿ يوم عسير ﴾ والعامل في

النظائي الناف المنظائي النظائي النظائي النافي النا

سِعْرٌ يُؤْثَرُ ﴿ إِنَّ هَاذَا إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشِرِ ﴿ مَا مَا صَلِيهِ

سَفَرَ ٢٣٥ وَمَا آذُرَىٰكَ مَاسَفَرُ ١٨٥ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ١٨٥

لَوَّاحَةٌ لَلْبَشَر ﴿ عَلَيْكَ نَسْعَةً عَشَرَ ﴿ وَمَا جَعَلْنَا

«إذا»، ما دلَّت عليه الجملة، أي: اشتد الأمر. ١٠ ﴿ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرِ يُسْيِرُ ﴾ فيه دلالة على أنه يسير على المؤمنين (٢)، أي: في عسره. ۱۱﴿ذَرْنَى﴾ اتركني ﴿وَمِنْ خِلْقَتُ﴾ عطف على المقعول، أو: مقعول معهر[وهو، الصحيح، فالواو ليست عاطفة، وهذا تهديد ووعيد، أي: أعرض عمن عاندك، فَسَأْتُولِّي عقابه] ﴿وحيداً﴾ حال من امن ١، أو: من ضميره المحذوف، أي: مَـنْ خَلَقْتُـهُ مَنْفُـرِداً بِـلا أهــل ولا مَـال، هــو: «الوليد بن المغيرة». ١٢ ﴿وجعلت له مالاً ممدوداً واسعاً متصلاً، من الزروع والضروع والتجـــارة. ١٣﴿وينيـــن﴾ عشـــرة أو أكثـــر ﴿شهودا﴾ يشهدون البحيافل، وتُسْمَعُ شهاداتهم . ١٤ ﴿ ومهدت ﴾ بسطت ﴿ له ﴾ في العيش والعمر والولد ﴿تمهيداً ﴾. ١٥ ﴿ثم يطمع أن أزيد ﴾ [بإدخاله الجنة؟] ١٦ ﴿ كُلُّا ﴾ لا أزيده على ذلك ﴿إِنَّهُ كَانَ لَآيَاتُنَّا ﴾ إِلْقُرْآنِ ﴿عَنَيْدِاً ﴾ معانداً. ١٧ ﴿سأرهقه ﴾ أكلفه ﴿صعوداً ﴾ مشقة من العذاب، أو: جبلًا من نار، بصُعلَتِ فيهُ إِنْم يهوي أبداً. ١٨ ﴿إنه فكر﴾ فيما يقول في القران، الذي سمعه من النبي ﷺ ﴿وقدر ﴾ في نفسه ذلك. ١٩ ﴿ فِقَتَلَ ﴾ لَعِنَ وعُذُب ﴿ كَيْفَ قِدر ﴾ على أي حال كان تقديره . • ٢ ﴿ ثُمْ قِتَلْ كَيْفَ تدری ۲۱ ﴿ثم نظری فی وجوه قومه او : فیما يقدح به نيه. ۲۲ (نم عبس) نيش وجهه وكُلُّحُهُ، ضيْقاً بِما يقول ﴿وبسر﴾ زاد في القبض

والكُلُوح. ٢٣﴿ثم أَدْبُر﴾ عن الإيمان ﴿واسْتَكْبُر﴾ تكبر عن اتباع النبي ﷺ ٢٤﴿فقال﴾ فيما جاء به ﴿إنَّ ما ﴿هذا إلاَّ سنحر يؤثرُ ينقل عن السحرة. ٢٥﴿إنَّ ما ﴿هذا إلاَّ قُولُ السَّرِ كُمَا قَالُوا: ﴿انْمَا يَعَلِّمُهُ بِشُرَ أُدْخَلُه ﴿سقر﴾ جهنم. ٢٧﴿وما أَدْرَاكُ مَا سَقَّرَ * تَعَظِيمُ لَشَانُهَا. ٢٨﴿إِلَّا تَبْقَي وَلَا تُلْرَكُ [أحداً مَن الكافرين،

⁽١) قوله: ﴿وَهَذَا خَاصَ بِهِ ﷺ، إلغ، ارجع إلى تعليقنا حول دهبة الثواب؛ ص ٣٥٥.

[﴿] ٢) قوله: أنه يسير على المؤمنين في عسره ١، أي: فيكون أخف عليهم من صلاة مكتوبة يصليها المؤمن في الدنيا، كما في حديث ذكرنا نصه ص ٧٦٥.

أو:] شيئاً من لحم(١) ولا عصب، إلا أهلكته ثم يعود كما كان. ٢٩﴿لُواحة للبشر﴾ محرقة لظاهر الجلد. ٣٠﴿عليها تسعة عشر﴾ مَلَكاً [هم] خزنتها، قال بعض الكفار، [هو: أبو الأَشُدَّين، أو: الأَشُدُّ، واسمه أُسيد بن كلدة الجُمحي]، وكان قوياً شديد البأس: أنا أكفيكم سبعة عشر، واكفوني أنتم اثنين. ٣١ قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابِ النار إلاّ ملائكة﴾ أي: فلا يطاقون، كما يَتَوَهَّمُون ﴿وما جعلنا عدتُهم﴾ ذلك [العدد] ﴿إِلَّا فتنة﴾ ضلالًا ﴿للذين كفروا﴾ [كأبسي جهل وأمثاله]، بـأن يقولوا: لِم كانوا تسعة عشر؟ ﴿ليستيقن﴾ [ليستبين] ﴿الذين أوتوا الكتاب﴾ أي: اليهود [والنصارى]، صِدْقَ النبي ﷺ، أنها تسعة عشر، الموافق لما في كتابهم ﴿ويزداد الذين آمنوا﴾ من أهل الكتاب

﴿إِيمَاناً﴾ [تصديقاً] لموافقة ما أتى به النبي ﷺ لما في كتابهم ﴿ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون من غيرهم، في عدد الملائكة ﴿وليقول الذين في قلوبهم مرض﴾ شك بالمدينة [وهم: المنافقون] ﴿والكافرون﴾ بمكة ﴿ماذا أراد الله بهذا، العدد ﴿مثلاً؟﴾ سموه لغرابته، بذلك، وأُعرب حالاً ﴿كذلك﴾ أي: مثل إضلال مُنكِرِ هذا العدد، وهُدَى مصدِّقه ﴿يضل الله من يشاء ويهدى من يشاء وما يعلم جنود ربك﴾ أي: الملائكة، في قوَّتهم وأعوانهم ﴿إِلَّا هُو وَمَا هَي﴾ أي: سقر ﴿إِلَّا ذكرى للبشر﴾. ٣٢﴿كلُّهُ استفتاح بمعنى: ألاَّ ﴿ والقمر ﴾ . ٣٣﴿ والليسل إذا ﴾ بفتسح الذال ﴿دبر﴾ جاء بعد النهار، وفي قراءة: ﴿إِذَ أَدبرِ»، بسكون الـذال بعدها همـزة، أي: مضـي. ٣٤ ﴿ والصبح إذا أسفر ﴾ ظهر. ٥٧ ﴿ إنها ﴾ أي: سقر ﴿ لإحدى الكبر ﴾ البلايسا العظام، ٣٦﴿نَدْيُراً﴾ حال من ﴿إحدى،، وذُكِّر، لأنها بمعنى العداب ﴿للبشر﴾. ٣٧﴿لمن شاء منكم﴾ بدل من (البشر) ﴿أَن يَتَقَدُّم ﴾ إلى الخير، أو: الجنة، بالإيمان ﴿أُو يَتَأْخُرُ ﴾ إلى الشر، أو: النار، بالكفر. ٣٨ ﴿ كُلُّ نَفْسُ بِمَا كُسبِتُ رَهَيْنَهُ ﴾ مرهونة مأخوذة بعملها في النبار. ٣٩﴿ إِلَّا اصحاب اليمين وهم المؤمنون، فناجون منها، كاننون: ٤١ ﴿ فَي جِنات يَسَاءُ لُونَ ﴾ بينهم. ١ ٤ ﴿عن المجرمين﴾ وحالِهم، ويقولون لهم بعد إخراج الموحدين من النار: ٢١ ﴿مَا سِلْكُكُمْ ﴾ أدخلكم ﴿في سقر؟﴾. ٣٤﴿قالوا لم نك من المصلين﴾ [أي: المؤمنين الذين يصلون]. ٤٤ ﴿ ولم نك نطعم

إِ أَصْحَابَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَاَئِكُةُ وَمَا جَعَلْنَا عَدَّتُهُمْ إِلَّا فَتُنْـةً رُواْ لِيَسْتَيْقَنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكَتَـٰبَ وَيَزْدَادَ ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُواْ إِيمَانُكُ وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكَتَابَ وَٱلْمُؤْمِنُونُ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَفِرُونَ مَاذَ آ أَرَادَ آللَّهُ بَهَنذَا مَشَكَّ كَذَاكَ يُضِلُّ آللَّهُ مَن يَشَآءُ ن يَشَآءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذَكُونَ لِلْبَشِر ﴿ كَالَّهُ وَالْقَمَرِ ﴿ وَالَّذِلُ إِذْ أَذْبَرَ ﴿ وَاللَّهُ مَا إِذْ أَذْبَرَ ﴿ وَالصُّبْحِ إِذَآ أَسْفَرَ ﴿ إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ﴿ لَيْ نَذَيْرًا لْلَبَشَر ﴿ لَهُ لَمَن شَآءَ مِنكُرُ أَن يَتَقَدَّمَ أُوْيَتَأَخَّرَ ﴿ كُلُّ اللَّهِ كُلُّ مَّةَ لُونَّ ﴿ عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ ا

⁽١) قوله: ﴿ ثَنْيَناً مَنْ لَحُمْ وَلَا عَصَبِ إِلَّا أَهْلَكُتهِ ﴾ هذا التفسير هو ما ذهب إليه كثير من المفسرين ، ولكن المتأمل يدرك أنه تفسير بعيد، ولا يتفق مع آيات العذاب الأخرى حتى الآية التالية لها: ﴿لُواحة للبشر﴾ فإذا كانت لا تبقي شيئاً من لحم ولا عصب، فما فائدة الإشارة إلى أنها تحرق الجلد؟ فعندما يكون اللحم قد احترق هل يبقى للجلد أثر لتلوَّحه النار؟ ولقوله تعالى: ﴿كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب﴾، فالآية هذه واضحة في أن الاحتراق لا يتناول اللحم لأنه لا إحساس فيه، بل الإحساس كله في الجلد الكائن في ظاهر البدن، وفي باطنه كالأمعاء كما قال تعالى: ﴿وسُقُوا ماء حميماً فقطع أمعاءهم﴾ وقد بينًا ذلك في تعليقنا ص ١٠٩، ۗ

المسكين ﴾. • ٤ ﴿ وكنا نخوض ﴾ في الباطل ﴿ مع الخائضين ﴾ [فيه]. ٦ ٤ ﴿ وكنا نكذب بيوم الدين ﴾ البعث والجزاء. ٧ ٤ ﴿ حتى أتانا اليقين ﴾ الموت. ٤ ٨ ﴿ فما تنفعهم شفاعة الشافعين ﴾ من الملائكة والأنبياء والصالحين، والمعنى: لا شفاعة لهم (١). ٩ ٤ ﴿ فما ﴾ مبتدأ ﴿ لهم ﴾ خبره، متعلق بمحذوف انتقل (٢) ضميره إليه ﴿ عن التذكرة معرضين ﴾ حال من الضمير، المعنى: أيُّ شيء حصل لهم، في إعراضهم عن الاتعاظ؟ • ٥ ﴿ كأنهم حمر ﴾ [بضم الميم، جمع: «حمار»] ﴿ مستنفرة ﴾ وحشية. ١ ٥ ﴿ فرت من قسورة ﴾ ﴿ أَسَد »، أي: هربت منه أشد الهرب. ٢ ٥ ﴿ بل يريد كل امرى ء منهم أن يؤتى صحفاً منشرة ﴾ أي: من الله تعالى، باتباع النبي ﷺ كما قالوا: «لن نؤمن لك حتى تنزل علينا كتاباً

نقرؤه، ٣٥﴿كلَّ ودع عما أرادوه ﴿بل لا يَخافُون الآخرة ﴾ أي: عذابها. ٤٥﴿كلَّ الله الله عناد القرآن ﴿تذكرة الله عناة . ٥٥﴿فَمَنْ شَاء ذكره ﴾ قرأه فاتعظ به . ٥٩﴿وما يذكرون الله هو أهل المغفرة ﴾ بأن يُتّقَى ﴿وأهل المغفرة ﴾ بأن يَغْفِرَ

﴿ شُوْئِكُا الْقِبِهِ مَا يَنَهُ ﴾ (مكية، أربعون آية)

بسُـــواللهُ الرَّمز الرَّحيو

ا ﴿لا﴾ زائدة في الموضعين، [أي: هذا والذي بعده، وزيادتها لتأكيد القسم] ﴿أَقْسَم بِيومِ القيامة﴾. ٢ ﴿ولا أقسم بالنفس اللوامة﴾ التي تلوم نفسها [على ما فات وتندم، أو: تحاسب نفسها] وإن اجتهدت في الإحسان، وجواب القسم محذوف، أي: لتبعثن، دل عليه:

والمعنى الصحيح للآية هو: أنها لا تبقي ولا تذر أحداً من الكافرين إلا تلقفته بلهبها، أو: هي كفوله تعالى: ﴿فه لا يموت قبها ولا يحيى﴾ أي: لا يموت الكافر فيستريح، ولا يحيى حياة من غير عذاب، وقال مجاهد رحمه الله: لا تبقي من فيها حياً، ولا تباؤه ميثاً، تحرقهم كلما جُدُدوا،

(١) قوله: (لا شفاعة لهما، أرجع إلى تعليقنا حول الشفاعة؛ في الأخرة ص ٦١٢.

(٢) قوله: المتعلق بمحدوف انتقل ضميره إليه، أي: إن الخبر - الهم، - متعلق بمحدوف وجوباً تقديره: احصل أو حاصل، وهو الخبر حقيقة، فانتقل ضمير هذا المحدوف إلى الجار والمحرور وسمي ظرفا أو جارا ومجروراً مستقراً، الاستقران الضمير فيه ه فحل محل المحدوف في كونه خبراً للمبتدأ، هذا قول جمهور البصريين. وقال غيرهم: إن المتعلق - اي: المحدوف المقدر المدكور - هو الخبر، فالضمير عندهم باق في هذا المتعلق لم ينتقل إلى شبه الجملة، وعليه فإن المجار والمحرور متعلقان بالمحدوف المقدر الذي هو في محل رفع خبر المبتدأ، واحتار ابن مالك المتعلق لم ينتقل إلى شبه الحملة، وهوب ابن هشام إلى تساوي تقديري اسم الفاعل أو الفعل، فسيان عنده أن تقول: تقديره فكائن ومشتقر، أو: كان واستقراء.

الْمِسْكِينَ ﴿ وَكُمَّا نَخُوضُ مَعَ الْحُالِضِينَ ﴿ وَ وَكُمَّا الْكَالَةِ الْمِسْكِينَ ﴿ وَ وَكُمَّا الْمُعَدُ اللَّهِ مِن اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّالِمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللللل

كَلَّا إِنَّهُ, تَذْكِرَةٌ ﴿ فَي فَمَن شَاءَ ذَكَرَهُ, ﴿ فَي وَمَا يَذْكُونَ اللَّهُ مُوا لَمْ فَكُ النَّا فَوَىٰ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ ﴿ وَاللَّهُ اللَّهُ مُوا أَهْلُ النَّفْوَىٰ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ ﴿ وَاللَّهُ اللَّهُ مُوا أَهْلُ النَّفْوَىٰ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ ﴿ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مُوا أَهْلُ النَّفُونَ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّالْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ ا



بِسْ لِللَّهِ ٱلدَّمْرِ ٱلدَّحِيمِ

لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ ١ وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ ٱللَّوَامَةِ ١

٣﴿أَيْحُسُبُ الْإِنْسَانُ﴾ أي: الكافر ﴿أَلْنُ نَجْمُعُ عَظَامُهُ لَلْبَعْثُ وَالْإِحْيَاءُ؟ ٤ ﴿بِلِّي فَجْمُعُهَا ﴿قَادَرِينَ﴾ مَعْ جَمُّعُهَا ﴿على أن نسوي بنانه﴾ وهو: الأصابع(١) أي: نعيد عظامها كما كانت مع صغرها، فكيف بالكبيرة؟ • ﴿بل يريد الإنسان ليفجر ﴾ اللام زائدة، ونصبه بـ «أن» مقدرة، أي: أن يكذب ﴿أمامه ﴾ أي: يوم القيامة، دل عليه: ٦ ﴿ يسأل أيان ﴾ متى ﴿يُومُ القيامة؟﴾ سؤال استهزاء وتكذيب. ٧﴿فإذا برق البصر﴾ بكسر الراء وفتحها: دَهِشَ وتحيَّر، لِمَا رأى مما كان يكذبه. ٨﴿وخسف القمر﴾ أظلم وذهب ضوءُه. ٩﴿وجمع الشمس والقمر﴾ فطلعا من المغرب، أو: ذهب ضوءهما [وهو الصحيح] وذلك في يوم القيامة. ١٠ ﴿يقول الإنسان يومئذٍ أين المفر﴾ الفرار؟ ١١ ﴿كلَّا﴾ ردع عن طلب الفرار

﴿ لا وزر﴾ لا ملجاً يُتَحَصَّنُ به. ١٢ ﴿ إِلَى ربك يومثل المستقر مستقر الخلائق، فيحاسبون ويجازون. ١٣ ﴿ يُنْبِأُ الْإِنسان يُومثلُ بِما قدم وأخر ﴾ بأول عمله وآخره، [أو بما أسلف من عمل، أو أُخَّرَ من سُنَّةِ سيئة أو صالحة، يُعْمَلُ بِها ّ بعده، يؤيده قوله تعالى: ﴿إِنَا نَحَنَ نَكْتُبُ ما قُدُّمُوا وَاثَّارُهُمُهُ]. ١٤ ﴿ بِلِّ الْإِنْسَانِ عَلَى نَفْسُهُ بصيرة الساهد، تنطق جوارحه بعمله، والهاء للمبالغة، فلا بد من جزائه. ١٥ ﴿ ولو القي معاذيره الجمع : ﴿ المعدرة الله على غير قياس، [وقياسه: «معاذر»]، أي: لو جاء بكل معدرة، مِا قِبلَتْ مَنِهِ ١٦٠ قِبال تعالى لنبيه عَيْد: ﴿لا تحرك به ﴾ بالقرآن، قبل فراغ جبريل منه ﴿ لَسَانَكُ لِتَعْجُلُ بِهِ ﴿ خُرِفُ أَنْ يَنْفُلُتُ مَنْكُ. ١٧﴿إِنْ عَلَيْنًا جَمِعُهُ فِي صَدَّرُكُ ﴿وَثَرَآنُهُ﴾ قراءتك إيام، أي: جريانه على لسانك.

١٨﴿ ﴿ فَإِذَا قُرَأْنَاهِ ﴾ عليك بقراءة جبريل ﴿ فاتبع قرآنه استمع قراءته، فكان على يستمع، ثم يقرأ [كما أفرأه جبريل، روى ذلك الشيخان وغيرهما]. ا

١٩ ﴿ وَثُم إِنْ عَلَيْنَا بِيانِهِ ﴾ بالتفهيم لك، والمناسبة بين هيذه الآية وما قبلها: أن تلك تضمنت الإعراض عن آيات الله، وهذه تضمنت المبادرة اليها بحفظها معنى: ﴿ الَّا ﴿ وَبِلْ يَحْبُونَ الْعَاجِلَةِ ﴾ الدنياء بالياء والتاء في الفعلين: [اليحبون، و ايدرون،]. ٢١ ﴿ ويَدْرُونَ الْآخِرَةِ ﴾ فلا يعملون لها. ٢٢ ﴿ وجوه يومثلُ ﴾ أي: يوم القيامة ﴿ ناضرة ﴾ حسنة مضيئة. ٢٣ ﴿ إلى ربها

أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَانُ أَلَّن تَجْمَعَ عِظَامَهُ ﴿ ﴿ بَالَى قَادِرِينَ عَلَيْ أَن نُسَوَّى بَنَانَهُ ﴿ ﴿ بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَانُ لِيَفَجُرَ

مُوكِقِالقِيَامَتِي

أَمَامَهُ وَ اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ مَا اللَّهِ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ اللّ

ا ٱلْبَصَرُ ﴿ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ﴾ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ

وَٱلْقَمَرُ ﴿ يَقُولُ ٱلْإِنسَانُ يَوْمَهِـذِ أَيْنَ ٱلْمَفَرُ ﴿

كُلَّا لَاوَزَرَ ١٥ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَهِـذِ ٱلْمُسْتَقَرُّ ١٥

ٱلْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ عَبِصِيرَةٌ ﴿ وَإِنَّ وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ وَ وَإِنَّ

لَا يُحَرِّكُ بِهِ عِلْسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ } إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ و

وَقُرْءَانَهُو ۞ فَإِذَا قَرَأَنَهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُ ﴿ ۞ ثُمَّ إِنَّ

﴿ عَلَيْنَا بَيَّانَهُ ﴿ ١٠ كَلَّا بَلْ تُحَبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ ١٠ ﴿ عَلَيْنَا بَيَّا لَهُ مُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَا عَلَيْهِ عَلَاهِ عَلَيْهِ عَلَا عَلِي عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلِي عَلَاهِ عَلَا عَلَيْهِ عَلَا عَلَاكُ عَلَا عَلْ

وَتَذَرُونَ ٱلْآخِرَةَ ﴿ وَهُوهٌ يَوْمَبِذِ نَاضِرَةً ﴿ إِنَّ إِلَىٰ رَبُّهَا

⁽١) قوله: (وهو الأصابع)، قال في القاموس المحيط: وهي الأصابع وأطرافها، وفي «مختار الصحاح): (البنان؛ واحد البنانة هي أطراف الأصابع، وعَلَى كُلُّ حَالَ فَإِنْ ذَكُو البِّنَانَ فِي هَذَهُ الَّايَةُ إَعْجَازُ قَرَّآنِي، لأن في أطراف الأصابع من الدقة في ترتيب خطوط جلدها ما يدهش العقول، وهو ما يعرف البالبصمات، فلقد ثبت أنه لا توجد بصمة من أصبع إنسان تشبه بصمة تلك الأصبع من إنسان آخر، لذلك بعثمد المحققون في اكتشاف الجرائم والسرقات وغيرها على بصمات أطراف الأصابع، كما أنها مركبة من عظم ولحم وغضروف ــ الظفر ــ ينبث كلما قض، وجلدٍ حساس جداً يميز الإنسان باللمس به الأشياء المحسوسة، ويعرفها معرفة تامة لا يحصِّلها بغير البنان من جُلَّدُه كلة ﴿

ناظرة﴾ أي: يرون الله سبحانه وتعالى في الآخرة (١٠). ٢٤﴿ووجوه يومثني باسرة﴾ كالحة شديدة العبوس. ٢٥﴿ تَظْنُ ﴾ توقىن ﴿أَنْ يَفْعُلُ بِهِمَا فَاقْرَةَ ﴾ داهية عظيمة، تكسر فَقَار الظهر. ٢٦﴿ كِلَّا ﴾ بمعنى: «ألا» ﴿إذا بلغت﴾ النفس ﴿التراقي﴾ عظام الحلق. ٧٧﴿وقيل﴾ قال من حوله: ﴿من راق﴾ (٢) يرقيه ليشفى؟ [أي: أين الراقي. . ؟ ائتوا به] . ٢٨ ﴿وظن﴾ أيقن من بلغت نفسه ذلك ﴿أنه الفراق﴾ فراق الدنيا. ٢٩ ﴿والتفت الساق بالساق﴾ أي: إحدى ساقيه بالأخرى عند الموت، أو: التفت شدة فراق الدنيا، بشدة إقبال الآخرة. •٣﴿إلى

ربك يومئذ المساق﴾ أي: السَّوق، وهذا يدل على العامل في «إذا»، المعنى: إذا بلغت النفس الحلقوم، تُساق

نَاظِرَةٌ ﴿ وَوُجُوهٌ يَوْمَ لِلْمِ بَاسِرَةٌ ﴿ مَا تَظُنَّ أَن ا فَاقِرَةٌ ﴿ كُلَّا إِذَا بَلَغَتِ ٱلـنَّرَاقِيَ ﴿ إِنَّا لِنَا فِي اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ لَ مَنْ رَاقِ ۞ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفَرَاقُ ۞ وَٱلْنَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴿ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَ إِلَهُ ٱلْمَسَاقُ ﴿ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿ وَلَكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿ وَلَكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿ وَا مُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْ لِهِ ٤ يَتُمَطَّىٰ ﴿ أَوْلَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ ﴿ إِنَّ اللَّهِ عَلَىٰ اللَّهِ اللَّهِ ثُمَّ أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ رَبِّي أَيْحُسَبُ ٱلْإِنسَانُ أَن يُـ تُرَكَ سُدِّى ﴿ مُنَّ الْمُ يَكُ نُطْفَةً مِن مَّنِي مُعْنَى ﴿ مُ كَانَ عَلَقَةً فَحَلَقَ فَسَوَىٰ ﴿ خَعَلَ مِنْهُ ٱلرَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَٱلْأَنْيَى ﴿ أَلَيْسَ ذَالِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْتَى ٱلْمُوْتَىٰ رَجِي

إلى حكم ربها، [ولا رادُّ لذلك]. ٣١﴿فلا صدق﴾ الإنسان ﴿ولا صلى﴾ أي: لم يصدِّق ﴿ ولم يصل . ٣٢ (ولكسن كلب بالقرآن ﴿وتولى﴾ عن الإيمان. ٣٣﴿ثم ذهب إلى أهله يتمطى عنبختر في مشيته إعجاباً. ٣٤ ﴿ أُولَى لَك ﴾ فيه التفات عن الغيبة، والكلمة اسم فعل [بمعنى: «لَزَمَكَ»] واللام للتبيين، أي: وَلِيَكَ ما تكره ﴿ فَأُولِي ﴾ أي: فهو أولى بك من غيرك. ٣٥﴿ثم أولى لك فأولى الكيد. ٣٦ ﴿أيحسب الظن ﴿الإنسان أن يترك سدى ﴿ هملاً ، لا يكلف بالشرائع؟ أي: لا يَحْسَبُ ذلك. ٣٧﴿ أَلَم يك﴾ أي: كان ﴿ نِطِفة من منى تمنى ﴾ بالتاء والياء، تُصَبُّ في الرحم؟ ٣٨﴿ ثم كان﴾ المني [أي: صار] ﴿علقة فخلق﴾ الله منها الإنسان ﴿ فُسُوى ﴾ عدل أعضاءه؟ ٣٩ ﴿ نَجِعُلُ مِنْهُ ﴾ من المني الذي صار علقةً، أي: قطعة دم، ثم مضغة ، أي: قطعة لحم ﴿الروجين﴾ النوعين ﴿الذكر والأنثى؟﴾ يجتمعان تارةً، وينفرد كل منهما عن الآخر تارة. ٤٠ ﴿ أَلْيُسُ ذلك في الفعال لهذه والأشياء ويقادر على أن يحيسي المسوتى؟ ﴿ قِالَ عِيلَةُ: [المن قرأ: لا أقسم بيـوم القيامـة، فانتهـى إلى قوله: أليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى؟ فليقيل: إربلسي (٣)، [رواه أبس داود وأحمد، وهو حديث ضعيف(١)].

⁽١) قوله: (يرون الله سبحانه وتعالى في الآخرة)، هذا حق، ارجع إلى تعليقنا حول (رؤيته) ص ٢٧٠.

⁽٢) قوله: (يرقيه ليشفي)، هذا نداء المستغيث، في ساعة لا يجد الإنسان فيها مَنْ يُغيث، إنها استغاثة من جاءته سكرة الموت بالحق، فلا ر يَنْفِعه قَرَاقَ، يرقي، ولا طبيب بداري، ولا دواء ولا علاج.

⁽٣) يقوله: (بيلي) هذا حرف جواب، ارجع إلى تعليقنا حول الجواب به، ص ٦١٠. ﴿ يَعْمُونُ مِنْ اللَّهِ الْ

⁽٤) فالصحيح أنه لا يجاب بـ (بلي) هنا، ولا في آخر (والتين والزيتون)، لعدم قوة الجديث، خصوصاً في الصلاة.

﴿ لِلْمُؤْكَثُوا الْأَنْسُنَاكِا ﴾ (مكبة، أو: مدنية. إحدى وثلاثون آية)

بسَـــوَاللهُ التَّهْ التَّهْ التَّهْ التَّهْ عَلِيم

١ ﴿ هَلَ ﴾ قد ﴿ أَتَى على الإنسان ﴾ ادم ﴿ حين من الدهر﴾ أربعون سنة ﴿لم يكن﴾ فيه ﴿شيئاً مذكوراً كان فيه مصوراً من طين لا يُذْكر، أو المراد بالإنسان الجنس، وبالحين مدة الحمل. ٢ ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ ﴾ الجنس ﴿مَنْ نطفة أمشاج﴾ أخلاط، أي: من ماء الرجل وماء المرأة، المختلطين الممتزجين ﴿نبتليه﴾ نختبره بالتكليف، والجملة مستأنفة، أو: حال مقدرة، أي: مريدين ابتلاءه حين تأهله ﴿ فَجِعَلْنَاهُ إِسْبِ ذَلْكُ ﴿ سَمِيعًا بِصَيْراً ﴾. ٣﴿إِنَّا هديناه السبيل﴾ بَيَّنَّا له طريق الهدي، ببعث الرسل ﴿إِمَا شَاكِراً﴾ أي: مؤمناً ﴿وإِمَا كفوراً﴾ حالان من المفعول، أي: بيُّنَّاه له في حال شكره أو كفره، المقدّرة، و (إما) لتفصيل الأحوال. ٤ ﴿إِنَا أَعتدنا ﴾ هيأنا ﴿للكافرين سلاسل﴾ يُسحبون بها في النار ﴿وأغلالاً﴾ في أعناقهم، تُشد فيها السلاسل ﴿وسعيراً إِسَاراً مُسَعَّرةً أي: مهيَّجة يعدبون بها. ٥ إن الأبسرار﴾ جمع (بسرًا)، أو: (بساري، وهم: المطيعون ﴿يشربون مِن كِأْسُ﴾ هو: إناء شرب الخمر وهي فيه، والمراد: «من خمر»، تسميةً للحالِّ باسم المحل، و امِنْ، للتبعيضُ ﴿ كَانَ مزاجها ﴾ ما تمزج به ﴿كافوراً ﴾ [لطيب رائحته]. ٦﴿عيناً﴾ بدل من: (كافوراً»، فيها رائحته ﴿يشرب بها﴾ منها ﴿عباد الله ﴾ أولياؤه

والمنافرة الانتيازة المنتازة ا

مُؤِنَّةُ الإنسَّنَانُ ٧٦

اللهِ الرَّحْلِ الرَّحِيدِ

﴿يفجرونها تفجيراً﴾ يقودونها (١) حيث شاؤوا من منازلهم، [قاله مجاهد بن جبر رحمه الله]. ٧﴿يوفون بالندر﴾ (٢) في طاعة الله ﴿ويخافون يوماً كان شره مستطيراً﴾ منتشراً، [يقال: استطار الحريق إذا انتشراً. ٨﴿ويظعمون الطعام على حبه ﴾ أي: الطعام وشهوتهم له، [أو: على حب الله تعالى، أي: لوجه الله عز وجل] ﴿مسكيناً﴾ فقيراً

⁽١) قوله: فيقودونها، أي: يُجُرُونَها ويُسَيَّرونها.

 ⁽۲) قوله تعالى: ﴿يوفون بالنار﴾، النادر ليس مرغباً فيه شرعاً، بل هو مكروه، لأنه النزام وتشديد على النفس، وإنما يستخرج به من البخيل،
 ارجع إلى تعليقنا حول «النذر» ص ٥٧.

﴿ويتيماً ﴾ لا أب له ﴿وأسيراً ﴾ أن يعني: المحبوس بحق. ٩ ﴿إنما نطعمكم لوجه الله ﴾ لطلب ثوابه ﴿لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً ﴾ شكراً، فيه علة الإطعام، وهل تكلموا بذلك، أو: علمه الله منهم، فأثنى عليهم به؟ قولان. ١٠ ﴿إنا نخاف من ربنا يوماً عبوساً ﴾ تكلح الوجوه فيه، أي: كريه المنظر لشدته ﴿قمطريراً ﴾ شديداً في ذلك. ١١ ﴿فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم ﴾ أعطاهم ﴿فضرة ﴾ حُسناً وإضاءة في وجوههم ﴿وسروراً ﴾. ١٢ ﴿وجزاهم بما صبروا ﴾ بصبرهم (٢) عن المعصية ﴿جنة ﴾ أدخلوها ﴿وحريراً ﴾ ألبسوه. ١٣ ﴿متكثين ﴾ حال من مرفوع: «أدخلوها المقدر، [أي: من الفاعل، وتقديره: أدخلوها ثم جلسوا متكثين] ﴿فيها على الأرائك ﴾ السرر في الحجال، [جمع «حَجَلَة» وهي: موضع كالقُبة]

﴿لا يُرُونُ﴾ لا يجدون، حال ثانية ﴿فيها شمساً ولا زمهسريسراً لا حسراً ولا بسرداً، وقيل: «الزمهرير»، القمر، فهي [أي: الجنة] مضيئة من غير شمس ولا قمر. ١٤﴿ودانية﴾ قريبة، عطف على محل الايرون؛، أي: غير رائين [شمساً ولا زمهـريـراً ودانيـةً] ﴿عليهــم﴾ [أي:] منهــم ﴿ طَلِالُهَا ﴾ أي: [ظلال] شجرها ﴿ وذللت قطونها تذليلاً أدنيت ثمارها، فينالها القائم والقاعد والمضطجع. ١٥ ﴿ وَيَطَافُ عَلَيْهُم ﴾ فيها ﴿ بِآنَيْهُ من فضة وأكواب﴾ أقداح بلا عرى ﴿كانت قوارير ﴾. ١٦ ﴿قوارير من نضة ﴾ أي: أنها من فضة، يرى باطنها من ظاهرها كالرجاج ﴿قدروها﴾ أي: الطائفون ﴿تقديراً﴾ على قدر ريِّ الشاربين، من غير زيادة ولا نقص، وذلك أَلَدُ السَّرَابِ. ١٧ ﴿وَيَسْقُونَ فَيُهَا كُأْسُأَ﴾ خمراً ﴿كَانُ مُزَاجِهَا﴾ ما تمزج به ﴿زنجبيلاً﴾. ١٨ ﴿عَبِناً ﴾ بدل من: ﴿زنجبيلاً؟ ﴿فيها تسمى سلسبيلاً يعنى: أن ماءها كالزنجبيل الذي تستلله به العرب، سهل المساغ في الحلق! ١٩ ﴿ ويطوف عليهم ولدان مِحْلدُون ﴾ بصفة الـولـدان، لا يشيبون ﴿إذا رأيتهم حسبتهم لحسنهم وانتشارهم فسي الخدمية ﴿لُولُوا وَا منثوراً﴾ مِن سِلْكِهِ، أو: مِن صَدَفِه، وهو أحسن منه في غير ذلك. • ٢ ﴿ وَإِذَا رَأَيْتُ ثُمُّ ﴾ أي: وُجِدَت الرؤيةُ مِنكِ فِي الْجِنةِ ﴿رأيت﴾ جواب (إذا) ﴿نعيماً ﴾ لا يـوصف ﴿وملكاً

⁽١) قوله تعالى: ﴿وَاسِيرا﴾. قال سعيد بن جبير رحمه الله وآخرون: هو الأسير من أهل القبلة، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: كان أسراؤهم يومثله مشركين، ويشهد لهذا أن رسول الله ﷺ أمر أصحابه يوم بدر بأن يكرموا الأسارى، فكانوا يقدمونهم على أنفسهم عند الغداء، قاله ابن كثير، وقال أبن العربي في وأحكام القرآنة: ووفي إطعامه ثواب عظيم ــ وإن كان كافراً ــ فإن الله يرزقه، وقد تعين بالعهد إطعامه، ولكن من الفضل في الصدقة لا من الأصل في الزكاة، ويدخل فيه المسجون من المسلمين، فإن الحق قد حسه عن التصرف، وأسرَهُ فيها وجب عليه.

⁽٢) قوله: ابصبرهم عن المعصية، ارجع إلى تعليقنا حول امعاني الصبر، ص ٢٠٧.

كبيرآكِ واسعاً لا غاية له. ٢١﴿ عاليهم﴾ فوقهم، فنصبه على الظرفية، وهو خبر لمبتدأ بعده، وفي قراءة: بسكون الياء مبتدأ، وما بعده خبر، والضمير المتصل به، للمَطُوفِ عليهم ﴿ثياب سندسِ﴾ حرير ﴿خضرٌ﴾ بالرفع ﴿وإستبرقِ﴾ بالجر، [و «الإستبرق» هو:] ما غَلُظَ من الديباج؛ فهو البطائن، و «الشُّندس» الظُّهائر، وفي قراءةٍ: عكسُ ما ذكر فيهما، وفي أخرى برفعهما، وفي أخرى بجرهما ﴿وَحُلُوا أساور من فضة﴾ وفي موضع (١١) آخر: «من ذهب، للإيذان بأنهم يحلون من النوعين، معاً ومفرقاً ﴿وسقاهم ربهم شراباً طهوراً﴾ مبالغة (٢) في طهارته ونظافته، بخلاف خمر (٣) الدنيا. ٢٧ ﴿إن هذا ﴾ النعيم ﴿كَانَ لَكُمْ جَزاء وكَانَ سَعِيكُمْ مُشْكُوراً﴾ . ٢٣﴿إِنَا نَحن﴾ تأكيد لاسم ﴿إنَّ ﴾ ، أو: فصل ﴿نزلنا عليك القرآن تنزيلاً﴾

خبر ﴿إنَّا، أي: فصلناه ولم ننزله جملة واحدة، [ليكون أسهل فهماً وحفظاً، وأيسر عملاً]. ٢٤ (فاصبر لحكم ربك) عليك بتبليغ رسالته ﴿ولا تطع منهم﴾ أي: الكفار ﴿آثماً أو كفوراً﴾ أي: (عتبة بن ربيعة)، و «الوليد بن المغيرة»، قالاً للنبي ﷺ؛ ارجع عن هذا الأمر، ويجوز أن يراد كل آثم وكافر، أي: لا تطع أحدهما أيّا كان، فيما دعاك إليه، من إثم أو كفر. ٢٥ ﴿ وَاذْكُرُ اسْمُ ربك ﴿ فِي الصلاة ، [أي: صلّ] ﴿ بكرة وأصيلاً ﴾ يعني: الفجر والظهر والعصر. ٢٦﴿وَمِنَ اللَّهِلَّ فاسجد له منى: المغرب والعشاء ﴿ وسبحه ليلاً طويلًا ﴾ صل التطوع فيه ، كما تقدم [في (المزَّمَّل]] من: ثلثيه أو تصفه أو ثلثه .- ١٧ ﴿إِنْ هؤلاء يحبون العاجلة ﴾ الدنيا ﴿ويدرون وراءهم يوماً ثقيلاً ﴾ شديداً أي: يوم القيامة ، لا يعملون له. ١٨ ﴿ نحن خلقناهم وشددتا ﴿ قُويِنا ﴿ أَسْرَهُم ﴾ أعضاءهم ومفاصلهم ﴿وَإِذَا شَنَّنَا بِدَلْنَا﴾ جعلنا ﴿أَمثالهم﴾ في الخلقة بدلاً منهم، بأن تهلكهم ﴿تبديلاً﴾ تأكيد، ووقعت (إذا) موقع (إنَّا، نحو (إنَّ يشأ يذهبكم)، لأنه تعالى لم يشأ ذلك، وإذا لم يقم. ٢٩ ﴿ إِنْ مِلْهِ ﴾ السورة، [أو: أيات القرآن] ﴿ تَذَكَّرَةً ﴾ عظة للخلق ﴿ فَمَنْ شَاء اتخذ إلى ربه سبيلاً طريقاً بالطاعة . ٣٠ ﴿ وما تشاؤون ﴾ بالناء واليام اتخاذ السبيل بالطاعة ﴿ إِلَّا أَنْ يَشَاءُ اللَّهُ ﴾ ذلك ﴿إِنْ الله كان عليماً ﴾ بخلقه ﴿حكيماً ﴾ في فعله. ٧١﴿ يَدْخُلُ مِنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتُهُ جَنَتُهُ، وهم: المؤمنون ﴿والظالمين﴾ ناصبه فعل مقدر، أي: ﴿أوعد، [الظالمين]، يفسره: ﴿أعد لهم عداياً اليما ﴾ مؤلماً، وهم

وَحُلُواْ أَسَاوِرَ مِن فِضَةٍ وَسَقَنْهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا رَبُّ إِنَّا نَحْنُ زَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا ﴿ فَأَصْبِرْ لِحُكُمْ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ وَالْمِكَ أَوْ كَفُورًا ﴿ وَأَذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ بُكُرَةً وَأَصِيلًا ﴿ وَإِن وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَٱسْجُدْلَهُ, وَسَبِّحْهُ لَيْلًا اللَّهُ عَلَمُ إِنَّ هَــَّوُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ يَوْمُا ثَقِيلًا ١٠ مَعْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِنْنَا بَدَّلْنَآ أَمْثَلَهُمْ تَبْدِيلًا ١٠ إِنَّ مَنْذِهِ عَذْ كِرَةٌ ﴿ فَمَنْ شَآءَ ٱتَّحَٰذَ إِلَىٰ رَبِّهِ ۽ سَبِيلًا ﴿ وَهَا نَشَآءُ وَنَا إِلَّا أَن يَشَآءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا حَكِيمًا ﴿ يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحْمَنِهِ عَ وَالظَّالِدِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (اللهُ

مِيُوْنَةُ الْانْتُنْالُ ٧٦

قوله: قولمي موضع آخري، هو قوله تمالي: ﴿ يَحَلُونَ فِيهَا مِن أَسَاوِرَ مِن فَهُبِ ﴾ الآية ٢٧ من سورة النحج عن ٢٣ والآية ١٣٣٠ من سورة الخاطر،

⁽٢). قوله: قسالغة؛ ، هو هكذا في المخطوطات والنسخ المطبوعة ، أي: وصف الشراب بالطهور ، للمبالغة في وصفه بذلك .

قوله: ايخلاف خمر الدنياة، فهي نجسة مضرة، ارجع إلى تعليقنا حول اتحريم الخمراص ١٥٥

﴿ سُٰئُونَكُواْ الْمِرْسِيْزِلَائِنِيَا ﴾ (مكية، خمسون آية)

بسب والله الرفي التحي التحييم

١ ﴿ والمرسلات عرفاً ﴾ أي: الرياح متتابعة كعَرْفِ الفرس، يتلو بعضه بعضاً، ونصبه على الحال. ٢ ﴿ فالعاصفات

عصفاً الرياح الشديدة. ٣﴿ والناشرات نشراً الرياح تنشر المطر. ٤﴿ فالفارقات فرقاً اي: الساطل، الساحل والحلال والحرام. ٥﴿ فالملقيات ذكراً اي: الملائكة تنزل بالوحي إلى الأنبياء، والرسل يلقون الوحي إلى الأنبياء، والرسل أي: للإعذار والإنذار من الله تعالى، وفي قراءة: بضم ذال «نذراً»، وقرىء [شذوذاً] بضم ذال «عذراً». ٧﴿ إنما توعدون أي: كفار مكة المحالة. ٨ [ثم بين الله تعالى، ما سبحدث لهذا العالم يوم القيامة فقال:]﴿ فإذا النجوم طمست محي نورها (١٠). ﴿ وإذا السماء فرجت شَقّت. ١٠ ﴿ وإذا الجبال نسفت فرجت شَقّت. ١٠ ﴿ وإذا الجبال نسفت فرجت شَقّت. ١٠ ﴿ وإذا الجبال نسفت في فرجت شَقّت. ١٠ ﴿ وإذا الجبال نسفت في فرجت في شَقّت. ١٠ ﴿ وإذا الجبال نسفت في فرجت في فرك في فرك في فرك في فرك في فرك في فرك في فرك في فرك في فرك في فرك في فرك في ف

المنافق المن المنافق المن المنافق المن المنافق المن المنافق المن المنافق المن المنافق المن المنافق المن المنافق المن المنافق المن المنافق الم

⁽۱) قوله: «محي نورها»، هذا معنى: الطئس. وفي سورة «التكوير»: ﴿وإذا النجوم انكدرت﴾ وهو من «الكذر» ضدَّ «الصَّنُو»، يقال: «ماء كَدِر»، ومعنى «الانكدار والطمس» واحد هو: ذهاب النور، وفي سورة «الانفطار»: ﴿وإذا الكواكب انتثرت﴾ أي: انقضَّت وتساقطت متناثرة تناثراً شديداً، أي ذهب نظامها فتهاوت منكدرة مطموسة النور، ولقد سها الجلال المحلي رحمه الله في سورة «التكوير» ص ٧٩٣ حيث فسر قوله تعالى: ﴿وإذا النجوم انكدرت﴾ بقوله: انقضَّت وتساقطت، لأن هذا هو معنى ﴿انتثرت﴾ الذي ذكره في سورة «الانفطار» ص ٧٩٥، فالصواب ما ذكرناه.

﴿بالمجرمين﴾ بكل من أجرم فيما يستقبل، فنهلكهم. ١٩ ﴿ويل يومئذِ للمكذبين﴾ تأكيد. ٢٠ ﴿الم نخلقكم من ماء مهين﴾ ضعيف؟، وهو: «المني». ٢١﴿فجعلناه في قرار مكين﴾ حريز، هو: «الرحم». ٢٢﴿إِلَى قدر معلوم﴾ وهو: وقت الولادة. ٢٣﴿فقدرنا﴾ على ذلك ﴿فنعم القادرون﴾ نحن. ٢٤﴿ويل يومثلُ للمكذبين﴾. ٢٥﴿أَلم نجعل الأرض كفاتاً؟﴾ مصدر «كَفَتَ»، بمعنى: «ضَمَّ»، أي: ضامة. ٢٦﴿أحياءً﴾ على ظهرها ﴿وأمواتاً﴾ في بطنها. ٢٧﴿وجعلنا فيها رواسي شامخات﴾ جبالًا مرتفعات، [تثبُّتها كي لا تميد بكم] ﴿وأسْقيناكم ماء فراتاً﴾ عذباً. ٢٨ ﴿ويل يومثل للمكذبين ﴾ . ٢٩ ويقال للمكذبين يوم القيامة: ﴿ وانطلقوا إلى ما كنتم به ﴾ من العذاب

﴿تَكَذَّبُونَ﴾ . ٣٠﴿انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب﴾ هو: دخان جهنم، إذا ارتفع افترق ثلاث فرق لعظمه.

٣١﴿ لا ظليل ﴾ كنين يظلهم من حر ذلك اليوم ﴿ولا يغني﴾ يرد عنهم شيشاً ﴿من اللهب﴾ النار.

٣٢﴿إِنَّهَا﴾ أي: النار ﴿ترمي بشرر﴾ هُو: ما تطاير منها ﴿كَالْقُصِرِ﴾ من البناء، في عظمه وارتفاعه.

٣٣﴿ كأنه جمالات ﴾ جمع: ﴿ جمالة)، جمع: الجمل، وفي قراءة: الجمالة، ﴿صَفْرَ﴾ في هيئتها ولونها، وفي الحديث^(١): «شُرَارُ النار أسود كالقيرا، والعرب تسمى سود الإبل: «صُفْراً»، لِشَوْب سوادها بصفرة، فقيل: «صفر» في الآية بمعنى: «سود» لِما ذُكر، وقيل: لا، [ليس: ﴿صُفْرٍ﴾ بمعنى سود، بل هو باق على حقيقته]، و (الشّرر) جمع: (شررة)، و «الشَّرار» جمع: «شرارة»، والقير: «القار» [أي: الزفت]. ٤٣﴿ ويل يومئذُ للمكذبين ﴾. ٣٥﴿هذا﴾ أي: يوم القيامة ﴿يوم لا ينطقون﴾ فيه شيء. ٣٦﴿ ولا يؤذن لهم العذر ﴿فيعتذرون﴾ عطف على «يؤذن»، من غير تسبب عنه(٢)، فهو داخيل في حيز النفي، أي: لا إذن فلا أعتاذار. ٣٧ ﴿ويل يومثاني للمكذبين ﴾. ٣٨ ﴿هذا يوم الفضل جمعناكم ﴾ أيهنا المكذبون من هذه الأمة ﴿والأولين﴾ (من المكذبين قبلكم، فتحاسبون وتعذبون جميعاً. ٣٩ ﴿ فإن كنان لكم كيد ﴾ حيلة في دفع العذاب عنكم

بِٱلْمُجْرِمِينَ ١٥٥ وَيْلُ يَوْمَهِذِ لِلْمُكَذِّبِينَ ١٥٥ أَلَمْ تَخْلُفُكُمْ مِنمَّآءِ مَّهِينٍ ﴿ فَجَعَلْنَكُ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿ إِنَّ قَلَرٍ مَّعَلُومِ ١ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَادِرُونَ ١ وَيْلٌ يَوْمَيِدُ للمُكَدِّبِينَ ١ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلأَرْضَ كِفَاتًا ١ أَحْبَاءَ وَأَمْوَا تَا إِنَّ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتِ وَأَسْقَيْنَاكُمُ مَّآءَ فُرَاتًا ١٠ وَيْلُ يَوْمَبِذِ لِلْمُكَذِّبِينَ ١ الطَلِقُوآ إِلَى مَا كُنتُم بِهِ ٤ تُكَذِّبُونَ ﴿ إِنَّ انطَلِقُوا إِلَى ظِلِّ ذِي ثَلَثِ شُعَبِ ﴿ لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ ٱللَّهَبِ ﴿ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرِكَا لَقَصْرِ ١٣٥ كَأَنَّهُ بِمَلَتٌ صُفْرٌ ١٥٥ وَيْلٌ يَوْمَبِذِ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿ مَا لَمُ اللَّهِ مُ لَا يَنْطِقُونَ ﴿ ثَيْ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذَرُونَ ١٤٥ وَيَلٌ يَوْمَبِذِ لِلمُكَذِّبِينَ ١٥٥ هَنَدَا يَوْمَ ٱلْفَصْلِ جَمَعْنَكُمْ وَٱلْأُوَّلِينَ ١٠٠ فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ

سُيُونَةُ المِرْسَيِّلاتِيَ ٧٧

⁽١) قوله: ﴿وَفِي الحِدِيثُ: شَرَارُ النَّارِ إِلْخِ. ٤. هو بهذا اللَّفظ ليس حديثاً، فلم يثبت مرفوعاً ولا موقوفاً، بل هو معنى لحديث رواه مالك والبيهقي في الشُّعَب؛ مختصراً مرفوعاً جاء فيه قوله ﷺ: ﴿أَتَرُونُهَا لِـ أَي: نَارَ جَهُمْ لِـ حَمْرَاء كناركم هذه؟ لهي أشد سواداً من القار؛ أي:

⁽٢) أي: ليست الفاء في •فيعتذرون؛ فاء السببية، ليقدر بعدها •أن؛، وينصب بها الفعل المضارع.

﴿ فَكَيْدُونَ ﴾ فافعلوها. ٤٠ ﴿ وَيَلْ يُومَثُلِّ لَلْمُكَذِّبِينَ ﴾

13 ﴿ إِن المتقين في ظلال ﴾ أي: تكاثف أشجار، إذ لا شمس يُظُلُّ من حرها ﴿ وعيون ﴾ نابعة من الماء. 24 ﴿ وقواكه مما يشتهون ﴾ فيه إعلام، بأن المأكل والمشرب في الجنة، بحسب شهواتهم، بخلاف الدنيا، فبحسب ما يجد الناس في الأغلب. 27 ويقال لهم: ﴿ كلوا واشربوا هنيتاً ﴾ حال، أي: متهنئين ﴿ بما كنتم تعملون ﴾ من الطاعة [في الدنيا]. ٤٤ ﴿ إِنَّا كذلك ﴾ كما جزينا المتقين ﴿ نجزي المحسنين ﴾ [الذين آمنوا وأحسنوا].

الخزالة لانون

فَكِيدُونِ ١٠٠ وَيْلُ يَوْمَبِذِ لِلْمُكَذِّبِينَ ١٠٠ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ

فِي ظِلَـٰلِ وَعُيُونِ ﴿ وَفَوَ كِهُ مِثَ يَشْتَهُونَ ﴿ كُلُواْ

وَأَشْرَبُواْ هَنِيَّتَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿ إِنَّا كَذَاكَ نَجْزِى

ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿ يَنَّ وَيْلٌ يَوْمَبِذِ لِّلْمُكَدِّبِينَ ﴿ يُكُلُواْ وَتُمَنَّعُواْ

قَلِيلًا إِنَّكُمُ مُجْرِمُونَ ﴿ وَيَلُّ يَوْمَبِذِ لِّلْمُكَذَّبِينَ ﴿ عَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عِلْهُ عَلَيْهِ عَلَهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عِلْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلِيهِ عَلَيْهِ عَلَ

وَإِذَا قِيلَ لَفُهُمُ ٱرْكَعُواْ لَا يَرْكَعُونَ ﴿ وَيْلُ يَوْمَهِيدَ

لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿ فَي فَيِأْيِ حَدِيثٍ بَعْدَهُ مُؤْمِنُونَ ﴿ وَاللَّهُ لَكُومُنُونَ ﴿ وَاللَّهُ اللَّهُ اللّ

(٧٧) سؤرة النّامكيّ

وآسيانها أن بحوث

عَمَّ يَنَسَآءَلُونَ ﴿ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ﴿ ٱلَّذِي [

٥٤ ﴿ ويل يومئذِ للمكذبين ﴾ .

\$ 23 ﴿ كُلُوا وَتَمْتَعُوا ﴾ خطاب للكفار في الدنيا ﴿ وَلَيْلِا ﴾ من الزمان، وغايته إلى المؤت، وفي هذا تهديد لهم ﴿ إِنكُم مَجْرَمُون ﴾ [كَافرون، ومصيركم إلى النار].

٤٧ ﴿وَيُلْ يُومَنُّذُ لَلْمُكَذَّبِينَ﴾.

٨٤﴿وإذا قيل لهم اركعوا﴾ صلوا
 ﴿لا يركعون﴾ لا يصلون، [أي: لا يؤمنون،
 ليكونوا من أهل الصلاة].

٤٩ ﴿ وَيِلْ يُومِّئُذِ لَلْمُكَذِّبِينَ ﴾ .

• • ﴿ فَيَلَي حَلَيْتُ بِعَلَهُ ۚ أَي: القَرآنَ ﴿ يَوْمَنُونَ؟ ﴾ أي: لا يمكن إيمانهم بغيره من كتب الله، بعد تكذيبهم به، لاشتماله على الإعجاز الذي لم يشتمل عليه غيره (١١).

وسورة النساؤل؟ [وتسمى: شُوَرَةُ النَّكُمْ] (مكبة، إحدى وأربعون آبة)

بسب رأته التمزال التحيير

١﴿عم﴾ عن أي شيء ﴿يتساءلون؟﴾ يسأل بعض قريش بعضاً.

٧ ﴿ عن النب العظيم ﴾ بيان لذلك

الشيء، والاستفهام لتفخيمه، وهنو: ما جاء به النبسي ﷺ من القرآن، المشتمل على البعث وغيره

(۱) روى أحمد وأبو داود والترمذي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ومن قرأ: والمرسلات، فبلغ: ﴿فَهَايَ حديثُ بعده يؤمنون﴾ فليقل: أمنا بالله،

إن هذا الحديث وأمثاله التي وردت فيما يقال في آخر «سورة القيامة» و «سورة النين» هي أحاديث ضعيفة وقد أشرنا إليها هنا للبيان، فالصحيح: أنه لا يقال شيء بعد تلاوة هذه الآيات خصوصاً في الصلاة. ٣﴿ الذي هم فيه مختلفون ﴾ فالمؤمنون يثبتونه، والكافرون ينكرونه. ٤ ﴿ كُلّا ﴾ ردع ﴿ سيعلمون ﴾ ما يحل بهم على إنكارهم له. ٥﴿ ثم كُلّا سيعلمون ﴾ تأكيد، وجيء فيه بـ «ثم» للإيذان بأن الوعيد الثاني أشد من الأول.

٢ ثم أوما تعالى، إلى القدرة على البعث فقال: ﴿ أَلم نجعل الأرض مهاداً ﴾ فراشاً كالمهد، [صالحة للحياة عليها]؟. ٧﴿ والجبال أوتاداً ﴾ تثبّت بها الأرض، كما تثبّت الخيام بالأوتاد، [لثلا تميد بكم]؟ والاستفهام للتقرير. ٨﴿ وخلقناكم أزواجاً ﴾ ذكوراً وإناثاً. ٩﴿ وجعلنا نومكم سباتاً ﴾ راحة لأبدانكم. ١٠﴿ وجعلنا الليل لباساً ﴾ ساتراً بسواده. ١١﴿ وجعلنا النهار معاشاً ﴾ وقتاً للمعاش. ١٢﴿ وبنينا فوقكم سبعاً ﴾ سبع سماوات المعاش المعاش المعاش المعاش المعاش المعاش المعاش المعالم المعاس المعالم المعاسلة المعالم

﴿شداداً﴾ جمع اشديدة، أي: قوية محكمة،

لا يؤثر فيها مرور الزمان.

١٣ ﴿وَجِعِلْنَا سَرَاجًا﴾ مَثَيْراً ﴿وَهَاجًا﴾ وقاداً، [ببعث الضوء والدفء]، يعنى: ﴿الشَّمَسُ،

المتحابات التعصرات السخابات التي المتحابات التي حان لها أن تمطر، كالمُعْصِر [وهي:] الجارية، [أي: المرأة] التي دنت من الحيض (ماء تجاجاً) صباباً.

١٥﴿لنخرج به حَبّا﴾ كالحنطة ﴿ونباتا﴾

١٦ ﴿ وجنات ﴾ بساتين ﴿ الفافا ﴾ ملتفة ، جمع «لفيف) ك «شريف» و «أشراك» . [وقيل: جمع «لف» بكسر اللام وضمها].

 أول يوم الفصل بين الخلائق ﴿كانَ ميقاتاً ﴾ وقتاً للثواب والعقاب.

۱۸ ﴿ يَسِمْ مِنْفَخْ فَيِ الصَّورِ ﴾ القرن، [و الفرن، [و البرم، هنا] بدل من: البرم الفصل، [و: إلى البرافيل، ﴿ فَتَانُونَ ﴾ من إلى الموقف ﴿ أَفُواجاً ﴾ جماعات أ

١٩ ﴿ وَفَقَحَتُ السّمَاء ﴾ بالتشديد والتخفيف،
 شققت لنزول الملائكة ﴿ فكانت أبواباً ﴾ ذات أبواباً .
 أبواب.

٢٠﴿ وسيرت الجبال ﴾ ذُهِبَ بها عن أماكنها ﴿
 ﴿ فكانت سراباً ﴾ هباء، أي: مثلة في خفة ﴿

هُمْ فِيهِ مُحْتَلِفُونَ ﴿ كَلَّا سَبَعْلَمُونَ ﴿ وَالْجِبَالَ اللَّهُ وَالْجِبَالَ الْمَثْمَدُونَ ﴿ وَجَعَلْنَا الْمَثَاثُو أَزُوجًا ﴿ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ اللَّهُ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ اللَّهُ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ اللَّهُ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ اللَّهُ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ اللَّهُ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ اللَّهُ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ اللَّهُ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ اللَّهُ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ اللَّهُ وَجَعَلْنَا النَّهَا وَوَجَعَلْنَا النَّهَارَ اللَّهُ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ اللَّهُ وَجَعَلْنَا اللَّهُ اللّلَهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّ

فيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿ إِلَّا جَبِمًا وَغَسَّاقًا ﴿ إِنَّ جَزَامُ

١١﴿ ﴿إِنْ جَهِنَّم كَانَتَ مُرَصَاداً﴾ [من رصدتُ الشيء أرصدُه، إذا ترقبته، فهي] راصدة [الكفار]، أو: مُوصَدَة [أي: معدة ومهيّئاة لهم] - ٢٠﴿ ﴿للطاعين ﴾ الكافرين ، فعلا يتجاوزونها ﴿مآبا ﴾ مرجعاً لهم، فيدخلونها ، ٣٧﴿ لابنين ﴾ حال مقدرة ، أي: مقدراً لبنهم ﴿فيها ﴾ [بعد دخولها] ﴿أحقاباً ﴾ دهوراً لانهاية لها، جمع «حُقْب، بضم أول. ٤٢﴿ لا يدوقون فيها برداً ﴾ نوماً ، [فإنهم لا يدوقونه] ﴿ولا شيراباً ﴾ ما يسرب تلذذاً ، ٢٥﴿ إلا ﴾ لكن [يسربون] ﴿حميماً ﴾ ماء حاراً غابة الحرارة ﴿وغساقاً ﴾ بالتخفيف والتشديد: ما يسيل من صديد أهل النار، فإنهم يذوقونه. ٢٦ جُوزُوا بذلك ﴿جزاء

وفاقاً موافقاً لعملهم، فلا ذنب أعظم من الكفر، ولا عذاب أعظم من النار. ٢٧ ﴿إِنهم كانوا لا يرجون كيخافون ﴿ حساباً لا لا لا لا خلاه عن الأعمال ﴿ أحصيناه ﴾ ﴿ حساباً لا لا لا لا لا لا لا عمال ﴿ أحصيناه ﴾ وحساباً لا لا كثباً في «اللوح المحفوظ» لنجازي عليه، ومن ذلك تكذيبهم بالقرآن. ٣٠ ﴿ فلوقوا ﴾ أي: فيقال لهم في الآخرة، عند وقوع العذاب عليهم: ذوقوا جزاءكم ﴿ فلِن نزيدكم إلاَّ عذاباً ﴾ فوق عذابكم. ٣١ ﴿ إِن للمتقين مفازاً ﴾ مكان فوز في الجنة. ٣٢ ﴿ حدائق ﴾ بساتين، بدل من «مفازاً»، أو: بيان له ﴿ وأعناباً ﴾ عطف على «مفازاً». مكان واحد، جمع «ترزب» بكسر التاء وسكون ٢٣ ﴿ وكواعب ﴾ جواري تكعبت ثديهن، جمع «كاعب» ﴿ أتراباً ﴾ على سن واحد، جمع «ترزب» بكسر التاء وسكون

راً . وفَاقًا ﴿ وَمَانَا اللهِ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَا ﴾ وَكَذَبُواْ فَلَنَ اللهِ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَا ﴾ وكَلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَا ﴾ وكَلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَا ﴾ وكَلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَا كَتَبُا ۞ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَا كُتَبُا ۞ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَا كُتَبُا ۞ فَلَا عَذَابًا ۞ إِنَّ لِلْمُتَقِينَ لِمِنَا اللهِ مَنْ أَلَا عَذَابًا ۞ وَكَوَاعِبَ أَنْرَابًا ۞ لِلمَنَّ فِيهَا لَغُوا وَلَا كِذَّا بُلَ ۞ فَلَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغُوا وَلَا كِذَّا بُلَ ۞ فَلِمَ اللهِ وَكَا عَبُ أَنْرَابًا ۞ فَلَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغُوا وَلَا كِذَّا بُلُ ۞ فَلِمُ اللهِ وَكَا اللهُ وَكَا اللهُ وَلَا كُذَا بُلُ ۞ فَي اللهُ وَلَا كُونَ مِنْهُ خِطَابًا ۞ فَي اللهُ وَلَا كُونَ مِنْهُ خِطَابًا ۞ فَي اللهُ وَلَا كُونَ مِنْهُ خَطَابًا ۞ فَي اللهُ وَلَا اللهُ وَاللهُ وَلَا اللهُ وَاللهُ وَلَا اللهُ اللهُ وَلَا اللهُ وَلَا اللهُ وَلَا اللهُ وَلَا اللهُ وَلَا اللهُ وَلَا اللهُ وَلَا اللهُ وَلَا اللهُ وَلَا اللهُ وَلَا اللهُ وَلِهُ وَاللهُ وَلَا اللهُ اللهُ وَلَا

يَلْلَيْتَنِي كُنتُ ثُرُ ۚ إِنَّا ﴿

الراء. ٣٤﴿وكأساً دِهاقاً﴾ خمراً مالئة محالها، وفي [سورة] «القتال» (وأنهارٌ من خمر». ٣٥﴿لا يسمعون فيها﴾ أي: الجنة، عند شرب الخمر، وغيرها من الأحوال ﴿لغوا﴾ باطلاً من القول ﴿ولا كذاباً ﴾ بالتخفيف، أي: كذباً، وبالتشديد، أي: تكذيباً من واحد لغيره، بخلاف ما يقع في الدِنيا عند شرب الخمر. ٣٦﴿جزاءً من ربك ﴾ أي: جزاهم الله بذلك جزاء ﴿عطاءُ ﴾ بدل من «جزاء» ﴿حساباً ﴾ أي: كثيراً من قولهم: أعطاني فأحسبني، أي: أكثر على، حتى قلتُ: حُسْبِي، ٣٧﴿ رب السماواتِ والأرضِ بالجر والرفع ﴿وما بينهما الرحمن﴾ كذلك، وبرفعه مع جر (رب، ﴿لا يملكون﴾ أي: الخلق ﴿منه﴾ تعالى ﴿خطاباً﴾ أي: لا يقدر أحد أن يخاطبه، إخوفاً منه. ٣٨﴿يوم﴾ ظرف لـ الايملكون، ﴿يقوم الروح﴾ جبريل، أو: جند الله ﴿والملائكة صفاً ﴾ حال، أي: مصطفين ﴿لا يتكلمون﴾ أي: الخلق ﴿ إِلَّا مِن أَذِن لِهِ الرحمن ﴾ في الكلام ﴿وقال﴾ قبولاً ﴿صواباً﴾ من السؤمنيس ﴿ وَالْمُلَاثُكَةُ ، كَأَنْ يَشْفُعُوا لَمِنْ أَرْبَضِي .

٣٩﴿ذلك اليوم الحق﴾ الثابت وقوعه، وهو: يوم القيامة ﴿فمن شاء اتخذ إلى ربه مآباً﴾ مرجعاً، أي: رجع إلى الله بطاعته، ليَسُلَمَ من العذاب فيه.

﴾ ٤٠﴿إِنَا أَنْدُرِنَاكُم﴾ أي: كفار مكة [وغيرها] ﴿عذابـاً قريباً﴾ عذاب يوم القيامة الآتي، وكلُّ ۞۞۞۞۞

آتِ قسريبٌ ﴿ يُسُومُ خُسُرُفُ لَـ «عـذَابِـاً» بَصَفْتُه، [أي: مِسْعُ صَفْتُه] ﴿ يَنْظُرُ الْمُرَّمِ ﴾ كُلُ امرى، ﴿مَا قَـدَمْتُ) يَـدَاهُ ﴾ مِن خير وشي ﴿ ويقول الكافر يَـا ﴾ حرف تنبيه ﴿ ليتنبي كنت تواباً ﴾ يعني: فـلا أعـذب، يقول ذلك] عندما يقول الله تعالى للبهائم (١)، بعد الاقتصاص من بعضها لبعض: «كوني تراباً»، [أو معناه: يا ليتني لم أُخلق].

⁽۱) قوله: اعندما يقول الله تعالى للبهائم. . إلخ، هو إشارة إلى ما رواه عبد بن حميد وأبن المنذر والطبري والبيهقي وغيرهم، عن أبسي هريرة رضسي الله عنه قبال: «يُحشر الخلائـق كلهـم يـوم القيـامة، البهائـم والـدواب والطير وكل شيء، فيبلغ من عدل الله أن يأخذ للجماء من القرناء ثم يقول: «كوني تراباً» فذلك حين يقول الكافر ﴿يا ليتني كنت تراباً﴾ ،، وروى الحاكم مثله عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، ==

﴿ شُونَوُلُو التّازِعِ إِنْكِ ﴾ (مكية، ست وأربعون اية)

بسم ألله التمزالتي

١ ﴿ والنازعات ﴾ الملائكة تنزع أرواح الكفار ﴿ غرقاً ﴾ نزعاً بشدة. ٢ ﴿ والناشطات نشطاً ﴾ الملائكة تَنْشَطُ أرواح المؤمنين، أي: تَسُلُها برفق. ٣﴿ والسَّابِحات سبحاً ﴾ الملائكة تسبح من السماء بأمره تعالى، أي: تنزل. ٤ ﴿ فالسابقات

سبقاً ﴾ الملائكة تسبق بأرواح المؤمنين إلى الجنة. ٥ ﴿ فالمدبرات أمراً ﴾ الملائكة تدبر أمر الدنيا، أي: تنزل بتدبيره، وجواب هذه الأقسام محذوف، أي: لتبعثن يا كفار مكة [وغيرها]، وهو عامل في: ٦﴿يوم ترجف الراجفة﴾ النفخة الأولى، بها يرجف كل شيء، أي: يتزلزل، فوصف بما يحدث بها. ٧﴿تبعها الرادفة﴾ النفخة الثانية، بينهما أربعون(١١) سنة، والجملة حال من «الراجفة»، فاليوم واسع للنفختين وغيرهما، فصح ظرفيته للبعث، الواقع عقب الثانية. ٨﴿قلوب يومئذ واجفة﴾ خائفة قلقة. ٩﴿أبصارها خاشعة﴾ ذليلة، لهول ما ترى. ١٠﴿ يقولون ﴾ أي: أرباب القلوب والأبصار، استهزاء وإنكاراً للبعيث ﴿ وإنسا ﴾ بتحقيق الهمزتين، وتسهيل الثانية، وإدخال ألف بينهما على الوجهين في الموضعين، [وتركه] ﴿لمردودون في الحافرة؟﴾ أي: أنرد بعد الموت إلى الحياة؟ و «الحافرة»: اسم لأول الأمر، ومنه: رجع فلان في حافرته، و «الحافرة»: إذا رجع من حيث جاء. ١١ ﴿ وَإِذَا كُنَّا عَظَّاماً نخرة؟﴾ وفي قراءة: «ناخرة»، بالية متفتتة، نُحْيَا؟ ١٢ ﴿قَالُوا تَلْكُ ﴾ أي: رجعتنا إلى الحياة ﴿إِذَا ﴾ إِن صَحَّتْ ﴿كُرة ﴾ رجعة ﴿خاسِرة ﴾ ذات خسران، [قالوا ذلك استهزاء]. ١٣ قال تعالى: ﴿ فإنما هِي ﴾ أي: الرادفة، التي يعقبها البعث ﴿رَجِسُونَ لَفُخِيةً ﴿وَاحِيدَةٍ فَيَاذَا نَفُخُيتُ.

وَٱلنَّارِعَاتِ غَرْقًا ﴿ وَالنَّاسِطَاتِ أَشْطًا ﴿ وَٱلسَّنِحَاتِ سَبِّحًا ﴿ فَالسَّنِقَاتِ سَبْقًا ﴿ فَالْمُدَبِرَاتِ أَمْرُ اللَّهِ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ فِي تَلْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ فِي قُلُوبٌ يَوْمَهِذِ وَاجْفَةً ﴿ إِنَّ أَبْصَارُهَا خَنْشَعَةٌ ﴿ يُعْوَلُونَ الْمُعْلَقُونَ الْمُعْلَقُ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي آلْحَافَرَةِ ﴿ أَءِذَا كُنَّا عِظْمًا عَجْرَةُ ١٠٠٠ قَالُواْ تِلْكَ إِذَا كُرَّةُ خَاسِرَةٌ ١٠٠٠ فَإِنَّمَا هِي زَجْرَةٌ وَحَدَةٌ رَيْنَ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ رَبِّي هَلْ أَتَلَكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدِّسِ طُونَى ١

١٤ ﴿ فَإِذَا هُم ﴾ أي: كل الخلائق ﴿ بالساهرة ﴾ بوجه الأرض أحياء، بعدما كانوا ببطنها أمواتاً. ١٥ ﴿ هل أتاك ﴾ يا محمد ﴿ حِدِيث مُوسَى ؟ ﴾ عامل في نـ ١٦ ﴿ إِذْ يَادَاهِ رَبِّهُ بِالْوَادِ الْمَقِيْسَ طَوَى ﴾ استمالواديء بالتنوين، وتركه، فقال [له]:

أما الأخذ للشاة الجماء من الشاة القرناء فقد جاء فيما رواه مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: ﴿لتؤدُّنُ الحقوق إلى أهلها يوم القيامة، حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء،، و «الجلحاء؛ هي: الشاة التي لا قرن لها، و «القرناء؛ هي: ذات القرن،، فهذه تؤذي تلك في الدنيا، فيكون الاقتصاص في الآخرة إظهاراً للعدل بين جميع الخلق.

⁽١) قوله: (بينهما أربعون سنة) الأحسن عدم التعيين بل يقال: أربعون، وكفى، وقد بينا ذلك مع الدليل في تعليقنا ص ٥٨٣ فارجع إليه.

١٧﴿ ﴿ اَدْهُبُ إِلَى فَرَعُونَ إِنَّهُ طَغِي﴾ تجاوز الحد في الكفر. ١٨﴿ وْفَقَلُ هَلَ لَكَ﴾ أدعوك ﴿ إِلَى أن تَزَّكُي﴾ وفي قراءة: بتشديد الزاي، بإدغام التاء الثانية في الأصل فيها: تتطهر من الشرك، بأن تشهد أن لا إله إلا الله. ١٩﴿وأهديك إلى ربك﴾ أدلك على معرفته ببرهان ﴿فتخشى﴾ فِتخافه. ٢٠﴿فأراه الَّاية الكبرى﴾ من آياته التسع^(١) وهي: اليد أو العصا. ٢١﴿فَكَدُبُ فُرَعُونَ مُوسَى ﴿وَعَصَيُّ اللَّهُ تَعَالَى . ٢٢﴿ثُمُّ أَدْبُرُ ۗ عَنَ الْإِيمَانَ ﴿يَسْعَي ﴾ في الأرض بالفساد. ٢٣ ﴿فحشر﴾ جَمَعَ السحرةَ وجندَهُ ﴿فنادى﴾. ٢٤ ﴿فقال أنا ربكم الأعلى﴾ لا رب فوقى. ٢٥ ﴿فأخذه الله الهاكه بالغرق ﴿نكال ﴾ عقوبة ﴿الآخرة ﴾ أي: هذه الكلمة ﴿والأولى ﴾ أي: قوله قبلها: «ما علمتُ لكم من

إله غيري،، و [قيل:] كان بينهما أربعون سنة. الني القلاف ٢٦﴿إِن في ذلك﴾ المذكور ﴿لعبرة لمن يخشى الله تعالى. ٢٧ ﴿ وَأَنْسُم ﴾ بتحقيق اَذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طُغَىٰ ١٠ فَقُلْ هَـل لَّكَ إِلَّ الهمزتين، وإبدال الثانية ألفاً، وتسهيلها، وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركة، أَن تَزَكَّىٰ ١٠٥٥ وَأَهْدَيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَنَخْشَىٰ ١١٥٠ ﴿ أي: منكرو البعث ﴿أَشَدَ خَلْقًا أَمُ السَّمَاءُ﴾ أشد حلقاً؟ [وجواب السؤال محذوف تقديره: فَأَرَنهُ ٱلْآيَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿ مُنَّا ثُمَّ اللَّهِ مُثَّا بل السماء، قال تعالى: الخلق السماوات أَدْبَرُ يَسْعَىٰ ١٠٠٠ فَحَشَرَفَنَادَىٰ ١٠٠٠ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ ﴿ والأرض أكبر من خلق الناس١] ﴿بناها﴾ بيان لكيفية خلقها، ٢٨ ﴿رفع سمكها﴾ تفسير ٱلْأُعْلَىٰ ﴿ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ ٱلْآخَرَةِ وَٱلْأُولَةِ ﴿ لكيفية البناء، أي: جعل سمتها في جهة العُلُو رفيعاً، [وقيل: يُخَنُّها وغِلْظُها،أي: جَعَلُهُا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعَبْرَةً لِّمَن يَخْشَيَ ﴿ مَا نَكُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أُمِ ﴿ سميكة]، وقيل: اسملكها، سقفها ﴿فسواها﴾ جعلها مستوية بلا عيب ٢٩﴿وأغطش ليلها﴾ ٱلسَّمَآءُ بَنَلَهَا ١٠ رَفَعَ سَمَّكَهَا فَسَوَّلِهَا ١٥ وَأَغْطَشَ أظلمه ﴿وأخرج ضحاها﴾ أبرز نور شمسها، وأضيف إليها الليل، لأنه [مشل] ظلها، لَيْلُهَا وَأَخْرَجَ ضُحَلُهَا (وَ) وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَاكَ دَحَلْهَا (الله عَلَى الله عَلَى الله عَلَى ال والشمسُ لأنها سراجها.

> ٣٠ ﴿ وَالأَرْضِ بِعَلَدُ ذَلَكُ دَحَاهَا ﴾ وتسطها [ومهندها، لتكون صالحة للحياة عليها]، وكانت مخلوقة قبل السماء من غير دحو. ٣١﴿ أَصْرِج ﴾ حال بإضمار اقله، أي: [دحاها] مخرجاً ﴿منها ماءها﴾ بتفجير عيونها ﴿ ﴿ وَمُرَّعَاها ﴾ "ما - ترجاه النَّعَم اللَّهِ مَنْ اللَّهُ الشجر والعشب، وما يأكله الناس، من الأقوات والثمار، وإطلاق «المرعى» عليه

٣٧﴿والجبال أرساها﴾ أثبتها على وجه الأرض، لتسكن ٣٣﴿متاعاً﴾ مفعول له لمقدر، أي: فعل ذلك متعة، أو: مصدر، أي: تمتيعاً فحلكم ولأتعامكم، جمع انعمة وهي: الإبل والبقر والعنم. ٣٤ فإذا جاءت الطامة الكبرى ﴾ النفخة الثانية. ٣٥ ﴿يوم يتذكر الإنسان ﴾ بدل من ﴿إذا ﴿ ما سعى ﴾ في الدنيا، من خير وشر. ٣٦ ﴿ وبرزت ﴾ أظهرت ﴿الجحيم﴾ النار المحرقة ﴿لمن يرى﴾ لكل (راءٍ)، وجواب (إذا): ٣٧﴿فأما من طغى﴾ كفر.

أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَلْهَا ١ وَأَلْجُبَالُ أَرْسُلْهَا ١

مَتَنَعًا لَّـكُمْ وَلأَنْعَلَمكُمْ ﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ

ٱلْكُبْرَىٰ ﷺ يَوْمَ يَتَـٰذَكَّرُ ٱلْإِنْسَانُ مَا سَعَىٰ ﷺ

⁽١) قوله: امن اياته التسع، لقد أوتي موسى عليه السلام آيات ومعجزات كثيرة، ارجع إلى تعليقنا ص ٢٧٨ حيث بيناها.

٣٨ ﴿ وآثر الحياة الدنيا﴾ [فضلها وقدَّمها]، باتباع الشهوات. ٣٩ ﴿ فإن الجحيم هي المأوى﴾ مأواه. ٤٠ ﴿ وأما من خاف مقام ربه ﴾ قيامه بين يديه ﴿ ونهى النفس ﴾ الأمَّارة [بالسوء] ﴿ عن الهوى ﴾ المُردي، باتباع الشهوات. ٤١ ﴿ فإن الجنة هي المأوى ﴾ وحاصل الجواب: فالعاصي في النار، والطائع في الجنة. ٤٢ [عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سأل مشركو مكة رسول الله ﷺ: متى تكون الساعة؟ _ استهزاءً _ فنزل:] ﴿ يسألونك ﴾ كفار مكة ﴿ عن الساعة أيان مرساها؟ ﴾ متى وقوعها وقيامها؟. ٣٤ ﴿ فيم أي شيء ﴿ أنت من ذكراها؟ ﴾ ليس عندك علمها حتى تذكرها. ٤٤ ﴿ إلى ربك منتهاها ﴾ منتهى علمها، لا يعلمها غيره. ٤٥ ﴿ إنما أنتُ منذر ﴾ إنما ينفع إنذارك ﴿ من يخشاها ﴾ يخافها.

٢٤ ﴿ كَأَنْهُم يَوْمُ يُرُونُهَا لَمْ يَلْبُوا﴾ في قبورهم ﴿ إِلا عشية أو ضحاها﴾ عشية يوم أو بكرته، وصح إضافة الضحى إلى العشية، لما بينهما من الملابسة، إذ هما طرفا النهار، وحَسَّنَ الإضافة، وقوعُ الكلمة فاصلة، [أي: رأس آية، تناسب رؤوس الآى قبلها].

﴿ شُرُّوْرَكُوْ عَلِمَيْنَ ﴾ (مكية، اثنتان وأربعون آية)

بِسْسِواللُّوالِّمْزِالْحَيْرِ

ا ﴿عَسَنَ ﴾ (١) النبيُ الله ، كَلَحَ [أي: تَكَسَّرًا وجههُ [عابساً] ﴿وتولَى ﴾ أعرض، لأجل. ٢ ﴿ أَن جَاء الأعمى ﴾ [وهو] «عبد الله بن أم مكتوم»، فقطعه عما هو مشغول به، ممن يرجو إسلامه من أشراف قريش، الذين هو حريص على إسلامهم، ولم يدر الأعمى أنه مشغول بذلك، فناداه: علمني مما علمك الله، فانصرف النبي الله إلى بيته، فعوتب في ذلك، بما نزل في هذه السورة، بيته، فعوتب في ذلك، بما نزل في هذه السورة، فكان بعد ذلك يقول له إذا جاء (٢): «مرحباً بمن عاتبني فيه ربي، ويبسط له رداءه. علم فيه إدغام علمك ﴿لعله يزّكى ﴾ فيه إدغام الشاء في الأصل في الزاي، أي: يتطهر من الناء في الأصل في الزاي، أي: يتطهر من

الذنوب، بما يسمع منك.

وَالْرَالْحَيْوَةُ الدُّنْيَ لَيْ فَإِنَّ الْجَحِيمُ هِي الْمَأْوَىٰ ﴿ وَالْمَامَنُ خَافَ مَقَامَ رَبِهِ عَ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْمُوَىٰ ﴿ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَنِ الْمُوَىٰ ﴿ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ فَإِنَّ الْجَنَّةُ هِي الْمُأْوَىٰ ﴿ يَسْعَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَلُهَا ﴿ يَلْ اللَّهُ مِن فِحَرَنِهَا مَنْ إِلَىٰ رَبِكُ مُرْسَلُهَا ﴿ قَي إِلَىٰ رَبِكُ مُنْ اللَّهُ الللْلِلْمُ اللَّهُ اللللَّهُ الْمُؤْمِنَ الللْلَهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللْلِهُ الللللَّهُ اللللْلِلْمُ اللللْمُ الللللْمُ اللللْمُ الللللْمُ الللْمُولِي اللللْمُعُلِي الللْمُعُلِمُ اللللْمُ اللللْمُ الللللْمُ اللللْمُ الللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ الللْمُ الللْمُ اللللْمُ الللللللْمُ اللللْمُ الللْمُ الللللْمُ الللْمُ الللْمُ اللْ

سُولُولُةُ عَلِيسَنَ ٨٠

(۸۰) سُورة عَبسَ مَكيتَن وَآيَا نَهَا شِنانَ وَارْبَعُونَ وَآيَا نَهَا شِنانِ وَارْبَعُونَ

بِسْ لِللَّهِ ٱلرَّحْرِ ٱلرَّحِيمِ

عَبَسَ وَتَوَلَّقُ شِي أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ شِي وَمَا يُدْرِيكَ كَعَلَّهُ, يَزَّكِّي شِي أَوْ يَذَكَّرُ فَتَنفَعَهُ الدِّكُونَ شِي أَمَّا مَن

الذال، أي: يتعظ ﴿فتنفَعُهُ الذكرى﴾ العظة المسموعة منك، وفي قراءة: بنصب «تنفعه»، جواب الترجي. ٥﴿أما من

⁽۱) قوله تعالى: ﴿عبس وتولى. ﴾ الآيات. أخرج الترمذي وحسنه، والحاكم وصححه، وابن حبان عن عائشة رضي الله عنها قالت: أنزلت سورة ﴿عبس وتولى﴾ في ابن أم مكتوم الأعمى، أتى رسول الله ﷺ فجعل يقول: يا رسول الله أرشدني، وعند رسول الله ﷺ رجل من عظماء المشركين ــ هو: أبي بن خلف، ذكره أبو يعلى في مسنده ــ فجعل رسول الله ﷺ يعرض عنه ويقبل على الآخر فيقول له: ﴿أَتَرَى بِما أقول باساً ٤٠ فيقول: لا. فنزلت ﴿عبس وتولى أن جاءه الأعمى﴾ الآيات...

⁽٢) قوله: فيقول له إذا جاء الخ. . ٩. لم يثبت هذا القول مرفوعاً إلى النبي ﷺ ولا موقوفاً على صحابي، بل رواه الواحدي في =

استغنى بالمال. ﴿فَأَنْتُ لَهُ تَصِدَى ﴾ وفي قراءة: بتشديد الصاد، بإدغام التاء الثانية في الأصل فيها، [أي:] تُقْبِلُ وتتعرّض، [وهذا لَفَّ ونشر مرتب، للمعنى والقراءة]. ٧﴿وما عليك ألا يزكى ﴾ يؤمن. ٨﴿وأما من جاءك يسعى ﴾ حال من فاعل: «يسعى»، وهو: الأعمى. ١٠﴿فَأَنْتُ عنه تلهى ﴾ فيه حذف التاء الأخرى في الأصل، أي: تتشاغل؟. ١١﴿وكلاً ﴾ لا تفعل مثل ذلك ﴿إنها ﴾ أي: السورة، أو: الآيات ﴿تذكرة ﴾ عظة للخلق. ١٢﴿فمن شاء ذكره ﴾ حفظ ذلك، فاتعظ به. ١٣﴿ في صحف ﴾ خبر ثان لـ ﴿إنها»، وما قبله اعتراض ﴿مكرمة ﴾ عند الله. ١٤﴿مرفوعة ﴾ في السماء ﴿مطهرة ﴾ منزهة من مس الشياطين. ١٥﴿بأيدي سفرة ﴾ كتبة ينسخونها من اللوح

عند الله. ١٦ ﴿ وَمرفوعه ﴿ في السماء ﴿ وَمَظهُره ﴾ منزه المحفوظ. ١٦ ﴿ وَمَرا بِررة ﴾ مطيعين لله تعالى، وهم الملائكة. ١٧ ﴿ وَمَلُ الإِنسان ﴾ لعن الكافر ﴿ ما أَكْفُره ؟ ﴾ استفهام توبيخ ، أي: ما حمله على الكفر ؟ [أو: ما أشد كفره ؟]. ١٨ ﴿ من أي شيء خلقه ؟ ﴾ استفهام تقرير . ١٩ ثم بينه فقال: ﴿ من نطفة خلقه فقدره ﴾ علقة ثم مضغة ، إلى آخر خلقه . ٢٠ ﴿ ثم السبيل ﴾ أي: طريق خروجه من بطن أمه ﴿ يسره ﴾ . ٢١ ﴿ ثم أماته فأقبره ﴾ جعله في بطن أمه ﴿ يستره (١١) . ٢٢ ﴿ ثم إذا شاء ﴾ [أي: في الوقت قبر يستره (١١) . ٢٢ ﴿ ثم إذا شاء ﴾ [أي: في الوقت ﴿ أنشره ﴾ للبعث ، [أي: أحياه بعد موته] . ﴿ أَنْ اللّه مِنْ القبر فيه] . ﴿ مَا أَمْره ﴾ به ربه ، [فالإنسان مقصّر مهما فعل] . كيف قُدُرَ ودُبَرَ له .

• ٢ ﴿ أَنَا صِبِنَا المَاءِ ﴾ من السحاب [على الأرض] ﴿ صِباً ﴾ [أي: بغزارة].

٢٦ ﴿ ثم شققنا الأرض ﴾ بالنبات ﴿ شقاً ﴾ .

٢٧﴿فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبَا﴾ كَالْحَنْطَةُ والشعير.
 ٢٨﴿وعنبا وقضباً﴾ هو: القَتُ الرَّطْبُ، [علفاً للدواب].

| ٢٩ ﴿وزيتوناً ونخلاً﴾ [أي: شجرة الزيتون الرابية الرا

٣٠ ﴿ وحدائق غلباً ﴾ بساتين كثيرة الأشجار. ٣١ ﴿ وفاكهة وأباً ﴾ ما ترعاه البهائم، وقيل: التُّبن.

«أسباب النزول» بلا إسناد وذكره القرطبي في تفسيره منسوباً إلى سفيان الثوري رحمه الله، وقال الحافظ ابن حجر في التخريج أحاديث الكشاف،: ذكره الثعلبي بلا إسناد. وروى ابن أب حاتم من رواية العَوْفي عن ابن عباس نحوه، إلا أن الحافظ ابن كثير علق على إسناد هذه الرواية قائلاً: فيه غرابة ونكارة وقد تُكُلِّم في إسناده.

وحاصل ما تقدم: أن قول: قمر حباً بمن عاتبني فيه ربي، لم يثبت مرفوعاً ولا موقوفاً، خلافاً لما هو شائع، لكن الثابت ما رواه أبو يعلى في مسنده وابن جرير الطبري وابن أبي حاتم: أنه ﷺ كان بعد ذلك، يُكرم عبد الله ابن أم مكتوم ويسأله: قما حاجتك؟ هل تريد من شيء؟، وكان يؤذّن لرسول الله ﷺ، واستخلفه على المدينة مرتين.

(۱) يقال اقبره؛ إذا دفنه، و «أقبره»، إذا جعل له قبراً يوارى فيه، ومنه يظهر أن تفسير الجلال المحلِّي ليس لكلمة «فأقبره» بل هو لكلمة: «قبره»، فانتبه وتأمل. ٣٢﴿متاعاً﴾ متعة، أو: [مصدر، أي:] تمتيعاً، كما تقدم في السورة قبلها(١)، ﴿لَكُمْ وَلَأَنْعِامُكُم﴾ [جمع «نَعَمٍ»، وهي: الإبل والبقر والغنم، كما] تقدم فيها أيضاً.

٣٣ ﴿ فَإِذًا جَاءَت الصَّاحَة ﴾ النفخة الثانية ، [وسميت بذلك، لأنها تَصُخُّ الآذان، أي: تُصِمُّها بشدتها].

٣٤﴿يوم يفر﴾ [أي: يهرب] ﴿المرء من أخيه﴾.

٣٥ ﴿ وأمه وأبيه ﴾.

٣٦﴿وصاحبته﴾ زوجته ﴿وبنيه﴾ [أولاده]، «يوم» بدل من «إذا»، وجوابها دل عليه [قوله:].

٣٧ ﴿لَكُلُ امْرَىءَ منهم يومئذ شأن يغنيه ﴾ حال يشغله عن شأن غيره، أي: اشتغل كل واحد بنفسه.

بست. ۳۸﴿وجوه يومئذ مسفرة﴾ [مشرقة] مضيئة .

٣٩﴿ صَاحِكة مستبشرة﴾ فرحة [بما آتاها الله من الكرامة]، وهم المؤمنون.

٠ ٤ ﴿ وَوَجُوهُ يُومَنَدُ عَلَيْهَا غَبُرَةً ﴾ غبار.

١ ٤ ﴿ ترهقها ﴾ تغشاها ﴿ قترة ﴾ ظلمة وسواد.

٤٢ ﴿ أُولِئْكُ ﴾ أهل هذه الحالة ﴿ هم الكفرة الفجرة ﴾ أي: الجامعون بين الكفر والفجور.

﴿ سُرِّئُونَ قُالَةً كَرِفِيْنَ ﴾

(مكية، تسع وعشرون آية)

بسب والله الخيزالتي

ا ﴿إذا الشمس كُورت﴾ لُفَّفتْ وذُهِبَ بنورها.
 ٢ ﴿وإذا النجوم انكدرت﴾ انقضَّتْ وتساقطت على الأرض (٢٠).

٣﴿ وَإِذَا الْجِبَالِ سيرت ﴾ ذُهبُ بها عن وجه الأرض، فصارت هباء منثوراً (٢٠٠٠).

\$ (وإذا العشار) النوق الحوامل (عطلت)
 تُركَتُ بلا راع، أو: بلا حَلَب [_ بفتح اللام _]
 لمّا دَهَم من الأمور، ولم يكن مال أعجب إليهم

مِنْ وَقُوا الْبُنِيْ الْبُنِيْنِ اللَّهِ وَمُواللَّهِ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ وَمُواللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ

مَّنَاعًا لَّكُرْ وَلِأَنْعَامِكُرْ ﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّاحَّةُ ﴿ فَي يَوْمَ

يَفِرُ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ١٠ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ١٠ وَصَحِبَتِهِ

وَبَنِيهِ ١ مِنْ لِكُلِّ آمْرِي مِنْهُمْ يَوْمَ لِذِ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ١

وُجُوهٌ يَوْمَ إِذْ مُسْفِرَةٌ ﴿ مَنْ ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ ﴿ مَنْ الْمِنْ الْمِنْ الْمِنْ الْمِن

وَوُجُوهٌ يَوْمَبِدُ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ١

أُولَتِهِكَ هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ (١)

(۱۱) سِكُل قالتُ كُوبٌ وَكَيْبَا وَآيَا نَهَا فِنْكَ وَعِشْرُونَ وَآيَا نَهَا فِنْكَ وَعِشْرُونَ

يْسْ إِللَّهِ ٱلرَّمْزِ ٱلرَّحْدِ الرَّمْزِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِرَتْ ﴿ وَإِذَا ٱلنَّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ﴿ إِنَّا ٱلنَّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ﴿ اللَّهِ ال

وَ إِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿

(١) أي: في الآية (٣٣٦) من سورة النَّازعات؛ إلْسِابقة.

(٢) قوله: «انقضت وتساقطت على الأرضّ ، هذا ليس تفسيراً «للإنكدار» بل هو معنى قوله تعالى في سُورة «الأنفطار» : ﴿وَإِذَا الْكُواكُبُ انتثرت ﴾ كما سيأتي، ولو استغنى عن قوله: «على الأرض» لكان أحسن لأن النجوم لا تتساقط على الأرض، بل تتفتت وتتناثر وتغنى قال تعالى: ﴿يوم تبدّلُ الأرض غير الأرض والسماوات ﴾ ، ومعنى ﴿انكدرت ﴾ : طمست ومحي نورها ، وقد بينا هذه المسألة في تعليقنا عند قوله تعالى: ﴿وإذا النجوم طمست ﴾ ص ٧٨٤ فارجع إليه .

(٣) قوله: (منثوراً)، هو هكذا في المخطوطتين الأولى والثانية، وجاء في المخطوطة الثالثة وبعض النسخ المطبوعة: (منبثاً)، ولا فرق بينهما من حيث المعنى، لأن (الهباء) وصف بهما في القرآن الكريم، و (الهباء) هو: الغبار المنتشر.

٥ ﴿ وَإِذَا الوحوش حَسْرَت ﴾ جُمِعَتْ بعد البعث ، ليقتص لبعض من بعض ، ثم تصير تراباً [كما تقدم في سورة «النبأ» ص ٧٨٨]. ٦ ﴿ وإذا البحار سُجِرَتْ ﴾ بالتخفيف والتشديد: أوقدت فصارت ناراً . ٧ ﴿ وإذا النفوس زوجت ﴾ قرنت بأجسادها ، [أي : رُدَّت الأرواح إلى الأجساد] . ٨ ﴿ وإذا الموقودة ﴾ الجارية [_ أي : الأنثى المولودة _] تدفن حية ، خوف العار والحاجة ﴿ سئلت ﴾ تبكيتاً لقاتلها ، [وإلزاماً له بالحجة] . ٩ ﴿ بأي ذنب قتلت ؟ ﴾ وقرى الشاوذاً ابكسر التاء ، حكاية لما تخاطب به ، وجوابها أن تقول : قتلتُ بلا ذنب . ١ ﴿ وإذا الصحف ﴾ صحف الأعمال ﴿ نشرت ﴾ بالتخفيف والتشديد : فتحت وبسطت . ١ ﴿ وإذا السماء كشطت ﴾ نزعت عن أماكنها ، كما ينزع الجلد عن الشاة . ١٢ ﴿ وإذا البحيم ﴾ النار ﴿ سُعِرَتْ ﴾ بالتخفيف

وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتَ فِي وَإِذَا الْبِحَارُسُعِرَتَ فِي وَإِذَا الْبِحَارُسُعِرَتَ فِي وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُلِتَ فِي وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُلِتَ فِي وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُلِتَ فَي وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُلِتَ فَي وَإِذَا الْمَسْحُفُ نُشِرَتَ فِي وَإِذَا الْمَسْحُفُ نُشِرَتَ فِي وَإِذَا الْجَحِمُ سُعِرَتَ فِي وَالْمَا الْجَمَعُ الْمَا الْجَعَلَمُ اللّهُ وَالْمَا الْحَمْلُ فَي الْمُعْرَفِ وَيَعْ وَالْمَا عَمْ مُ الْمِيلِ فَي وَمَا هُو عَلَى الْمُعْرَفِ وَمَا هُو عَلَى الْمُعْرَفِ وَمَا هُو عَلَى الْمُعْرَفِ وَمَا هُو عَلَى الْمُعْرَفِ وَمَا هُو عَلَى الْمُعْرَفِ وَمَا هُو عَلَى الْمُعْرَفِ وَمَا هُو عَلَى الْمُعْرَفِ وَمَا هُو عَلَى الْمُعْرَفِ وَمَا هُو عَلَى الْمُعْرَفِ وَمَا هُو إِلَا ذَكُو الْمُعْرَفِ وَمَا هُو عَلَى الْمُعْرَفِ وَمَا هُو عَلَى الْمُعْرَفِ وَمَا هُو عَلَى الْمُعْرِقِ وَالْمُعْمُونِ وَمَا هُو إِلَّا ذَكُو الْمُعْلِي وَهُو لِ اللّهُ الْمُعْرَفِ وَمَا هُو إِلَا ذَكُو الْمُعْلِي وَعَلَى الْمُعْلِي وَالْمُ الْمُولِ وَمَا هُو إِلَّا ذَكُو الْمُعْلَى وَالْمَاعِ مَنْ الْمُعْلَى وَالْمُولِ الْمُعْلِي وَالْمُوا الْمُؤْلِقُ الْمُعْلِقِ وَالْمُعْلِقِ وَالْمُعْلِقِ وَالْمُعْلِقِ وَالْمُعْلِقِ وَالْمُوالِ الْمُؤْلِقُ الْمُعْلِقِ الْمُعْلِقِ وَالْمُوالِ الْمُعْلِقِ وَلَا الْمُعْلِقِ وَالْمُ الْمُؤْلِ الْمُعْلِقِ الْمُعْلِقِ الْمُعْلِقِ الْمُعْلِقِ الْمُعْلِقِ وَالْمُعْلِقِ الْمُعْلِقِ الْمُعْلِقِ الْمُعْلِقِ الْمُعْلِقِ الْمُعْلِقُ الْمُعْلِقُ الْمُعْلِقُ الْمُعْلِقُ الْمُعْلِقِ الْمُعْلِقِ الْمُعْلِقِ الْمُعْلِقُ الْمُعْلِقُ الْمُعْلِقُ الْمُعْلِقُ الْمُعْلِقُ الْمُعْلِقُ الْمُعْلِقِ الْمُعْلِقُولُ الْمُعْلِقُ الْمُعْلِقِلُ الْمُعْلِعُلُولُ الْمُعْلِقُ الْمُعْلِقُ الْمُعْلِقُ الْمُعْلِقُ الْمُ

والتشديد: أجَّجَتْ. ١٣ ﴿وإذا الجنة أزلفت﴾ قُرُّبَتُ لأهلها ليدخلوها، وجواب ﴿إِذَا ۗ [التي في] أول السورة، وما عطف عليها [هو:] ١٤ ﴿علمت نفس﴾ أي: كل نفس، وقتَ هذه المذكورات، وهو: يوم القيامة ﴿ما أحضرت﴾ من خير وشر. ١٥ ﴿ فَالا أَقْسَم ﴾ لا زائدة [لتأكيد القسم ﴿بالخنس﴾ . ١٦ ﴿الجوار الكنس﴾ هي: النجوم الخمسة، «زحل» و «المُشتَري، و «المريخ» ﴾ و «الزُّهرة» و «عُطارد»، «تَخِنُس؛ بِضم النَّونِ، أي: ترجع في مجراها وراءها، [فإنه] بَيْنا ترى النجم في آخر البرج، إذْ [به] كُرُّ راجعاً إلى أوله، و اتَكْنِسُ؛ بكسر النون: تدخل في «كِنَاسِها»، [واكِناسُ الظبي ا: مخبؤه بين الشجر]، أي: تغبب في ﴿ المواضع التبي تغيب فيها. ١٧ ﴿ وَاللَّهِ لَمْ إِذَا عسعس﴾ أقبل بظلامه، أو: أدبر. ١٨ ﴿والصبح إذا تنفس، امتد حتى يصير نهاراً بيّناً ١٩ ﴿إنه ﴾) أي: القرآن ﴿لقول رسول كريم﴾ على الله تعالى، وهو: أجبريل؛ أضيف إليه لنزرله به. ٢٠﴿ ذي قوة ﴾ أي: شديد القوى ﴿ عَند ذي العرش ﴾ أي: عند الله تعالى ﴿مكين﴾ ذي مكانة، متعلق بة اعندا. ٢١ ﴿مطاع ثم ﴿ أَي : تطبعه الملائكة في السمساوات والأرض ﴿أميسن﴾ على السوحي. ﴾ ٢٢ ﴿وما صاحبكم ﴾ محمد ﷺ، عطف على م الله ، إلى آخر المُقْسَم عليه ﴿بمجنون﴾ كما زعمتم. ٢٣ ﴿ولقله رآه ﴾ رأى محمد جبريل عليهما الصلاة والسلام على صورته التي حُلِقَ . 🖎

عليها(١١). ﴿بالأفق المبين﴾ البين، وهو [الأفق] الأعلى بناحية المشرق. ٢٤ ﴿وما هو﴾ أي: محمد عليه الصلاة والسلام ﴿على الغيب﴾ ما غاب من الوحي وخبر السماء ﴿بطنين﴾ أي: بمتهم، وفي قراءة بالضاد، أي: ببخيل، فيُنقص شيئاً منه. ٥ ٢ ﴿وما هو﴾ أي: القرآن ﴿بقول شيطان﴾ مسترق السمع ﴿رجيم﴾ مرجوم. ٢٦ ﴿فأين تذهبون؟﴾ فأي طريق تسلكون، في إنكاركم القرآن، وإعراضكم عنه؟ ٢٧ ﴿إنَّ ما ﴿هو إلا ذكر﴾ عظة ﴿للعالمين﴾ الإنس والجن. ٢٨ ﴿لمن

⁽١) قوله: فعلى صورته التي خلق عليها، هذه هي المرة الأولى التي رآه فيها كذلك، كما في حديث رواه الشيخان، ذكرنا نصه في تعليقنا ص ٧٠٠.

شاء منكُم﴾ بدل من «العالمين» بإعادة الجار ﴿أن يستقيم﴾ باتباع الحق. ٢٩ ﴿وما تشاؤون﴾ الاستقامة على الحق ﴿إلا أن يشاء الله رب العالمين﴾ [أي: إلا أن يشاء رب] الخلائق استقامتكم عليه.

﴿ سُمُونَا الْأَنفِظَالِ الْمُ (مكية، تسع عشرة آية)

بسم الله الرمزال التحكير

١ ﴿إِذَا السماء انفطرت﴾ انشقت.

٢﴿ وإذا الكواكب انتثرت ﴾ انقضت وتساقطت (١) ٣﴿ وَإِذًا البحار فجرت ﴾ فتح بعضها في بعض، فصارت بحراً واحداً، واختلط العذب بالملح. \$ ﴿وَإِذَا الْقِبُورُ بِعِثْرِتُ﴾ قُلْبُ ترابها، وبُعِثُ موتاها، وجواب (إذا) وما عطف عليها [هو]:

٥ ﴿ عَلَمْتُ نَفْسُ ﴾ أي: كل نفس، وقتَ هذه المذكورات، وهو: يوم القيامة ﴿مَا قَدَمَتُ﴾ من الأعمال ﴿و﴾ ما ﴿أخرت﴾ منها، فلم تعمله(٢) 7 ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنسَانَ ﴾ الكافر ﴿ مَا خَرِكُ بِرِيكُ الكريم، حتى عصيتُه [بكفرك؟ والجواب: غرَّهُ جهلُهُ وشيطانُهُ المسلَّطُ عليه، لقوله تعالى: ﴿ولا يغرُّنْكُم بِاللهِ الغُرورُ ٤].

٧﴿الذي خلقك﴾ بعد أن لم تكن ﴿نسواك﴾ جعلك مستوي الخلقة ، سالم الأعضاء ﴿ فَعَدَٰلُكُ ﴾ بِالتَّخِفَيْفُ وَالْتُشَدِيدُ: جَعَلُكُ مَعَنَّدُلُ الخلق، متناسب الأعضاء، ليست يد أو رجل، أطولٌ من الأخرى.

٨ ﴿ فِي أَي صُورَةُ مَا ﴾ زائدة ﴿ شَاءُ رَكَبُكُ ﴾ . ٩ ﴿ كِلَّا ﴾ ردع عن الأغترار (٢) بكرم الله تعالى ﴿ بِلُ نَكِلْبُونَ ﴾ أي: كفار مكة [وغيرها] ﴿ ﴿ بِالْدُينِ ﴾ الجزاء على الأعمال. ١٠ ﴿ وَإِن عليكم لحافظين ♦ من الملائكة لأعمالكم. شَاءً مِنكُرُ أَن يُسْتَقِيمَ ﴿ وَمَا نَشَاءُ وِنَ إِلَّا أَن يَشَاءً ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَالَمِينَ ٢

المُؤْتِوَّ الْانفِطَالِينَ الم

(٨٢) سكورة الانفطار مكيَّن واكانها نتنع عشرة

إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ﴿ وَإِذَا ٱلْكُوَاكِبُ ۗ اللَّهِ أَنتَثَرَتْ ﴿ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴿ وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثَرَتْ ﴿ عَلَمْتُ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخْرَتْ ﴿ مِنْ يَكَأَيُّهَا ٱلْإِنسَانُ مَاغَرَكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسُونِكَ فَعَدَلَكَ ﴿ فَي فِي فِي أَيْ صُورَةٍ مَّاشَآءَ رَكَّبَكَ ﴿ مَا كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِآلَةِ بِنِ ٢٥ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَنْفِظِينَ ١٠٠

(١) قوله: النقضت وتساقطت؛ ارجع إلى تعليقنا ص ٧٨٤ حيث بينا معنى هذه الآية ومثيلاتها.

(٢) - توله: اظلم تعمله، لا معنى له، لأن الإنسان لا يحاسب إلا عما له فيه كسب، والصّحيح أن معنى ﴿عليت نفس ما قلمت وأخرت﴾ كمعنى قوله تعالى: ﴿يَبُهَا الْإِنسَانَ يُومِنْذُ بِمَا قَدْمُ وَأَخْرِكُ وَقَدْ بَيِّنَا ذَلْكُ وَاضْحًا في تفسير هذه الآية من سورة ﴿القيامة﴾ ص ٧٧٩ فارجع إليه.

(٣) قوله: قردع عن الاغترار بكرم الله تعالى عن يشير إلى أن الجلال المحلي رحمه الله يرى أن جواب السؤال في الآية السادسة: ﴿ما غرك يربك الكريم؟﴾ هو: غرَّه كرمُ الله وعفوه، وهذا قول وأو ضعيف، بل لا يجوز التفسير به أصلًا، فالكافر لا يفكر بهذا المستوى الرفيع من التفكير، نعم: لو حُمل السؤال على العاصي المؤمن لكان هذا الجواب مقبولًا، ولكن الآية تخاطب الإنسان الكافر، فالصحيح أن الكافر غَرُّه جهله وشيطانه، كما بيناه في التفسير.

١١﴿كُرَاماً﴾ على الله ﴿كَاتِبِينَ﴾ لها.

١٢﴿ يعلمون ما تفعلون﴾ [أي:] جميعه.

رُونِ الأبرار﴾ المؤمنين الصادقين في إيمانهم ﴿لَفِي نعيم﴾ جنة.

٤ ا ﴿وَإِنَّ الْفَجَارِ﴾ الكفار ﴿لَفِي جَحْيَمُ﴾ نار محرقة.

١٥ ﴿ يصلونها ﴾ يدخلونها ويقاسون حرها ﴿ يوم الدين ﴾ الجزاء.

١٦﴿ وَمَا هُمُ عَنْهَا بِغَانْبِينَ ﴾ بمخرجين.

١٧﴿وما أدراك﴾ أعلمك ﴿ما يوم الدين؟﴾.

11 ﴿ ثم ما أدراك ما يوم الدين؟ ﴾ تعظيم لشأنه.

19 ﴿يُومُ ﴾ بالرفع [خبر مبتدأ محذوف]، أي: هو يوم، [وفي قراءة بالنصب على الظرفية، أي: الجزاء في يوم] ﴿لا تملك نفس لنفس شيئً من المنفعة ﴿والأمر يومئذ لله ﴾ أي: لا أمر لغيره فيه، أي: لم يُمَكُنُ أحداً من التوسط فيه، بخلاف الدنيا.

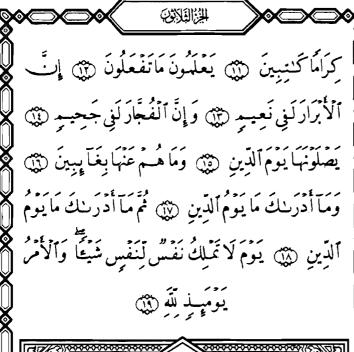
﴿ سُورة التطفيف ﴾ ﴿ [أو: شُرُونَ الْمِطَافِقِينَ] ﴾

(مكية، أو مدنية، ست وثلاثون آية)

بشــــواللهاله الهزالتهيو

ا ﴿ويل﴾(١) كلمة عذاب، أو: واد في(٢) جهنم ﴿للمطففين﴾ [ثم بَيَّنَ مَنْ هم فقال تعالى:].

٣﴿ وَإِذَا كَالُوهُ مِهُ أَي: كَالُوا لَهُم ﴿ وَيَخْسُرُونَ ﴾ يُنقِصُونُ وَزِنُوا لَهُم ﴿ يَخْسُرُونَ ﴾ يُنقِصُونُ الكيل والوزن:





بِشْ لِللَّهِ ٱلرَّحْلِ ٱلرَّحْلِ ٱلرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ ﴿ اللَّذِينَ إِذَا الْكُتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَزَنُوهُمْ يُخْشِرُونَ ﴿

⁽١) قوله تعالى: ﴿ وَمِل للمطفَّفِينِ ﴾ الآيات. أخرج النسائي وابن ماجة بسنك صحيح عن ابن عبَّالن رضي الله عنهما قال: لما قدم النبي ﷺ المدينة كانوا من أبخس الناس كيلاً فأنزل الله: ﴿ وَمِل للمطفِّقِينَ ﴾ فأحسنوا الكيل بعد ذلك.

وإحسان الكيل والوزن باب من أبواب الأمانة، وبخسهما غش وخيانة، قال الله تعالى: ﴿وأوفوا الكيل إذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير وأحسن تأويلاً﴾، وأهلك الله تعالى قوم شعيب عليه السلام، لأنهم كانوا يبخسون الناس في المكيال والميزان.

 ⁽۲) قوله: (أو واد في جهنم)، ذكر الجلال المحلي هذا القول ـ في معنى (ويل) ـ ثلاث مرات: هنا، وفي الآية (۲۷) من سورة (ص)
 ص ۲۰۰ حيث اقتصر على هذا القول، والمرة الثالثة في سورة (الهمزة) ص ۸۲۱، وفي المواضع الأخرى يقتصر على القول الأول.

﴿الا﴾ استفهام توبيخ ﴿يظن﴾ يتقين ﴿أولئك أنهم مبعوثون﴾ . ٥ ﴿ليوم عظيم؟﴾ أي: فيه، وهو يوم القيامة، [فيسألون عن أعمالهم؟]. ٦ ﴿يوم﴾ بدل من محل «ليوم»، فناصبه: «مبعوثون» ﴿يقوم الناس﴾ من قبورهم ﴿لرب العالمين﴾ الخلائق: لأجل أمره وحسابه وجزائه. ٧ ﴿كلاً﴾ حقاً ﴿إن كتاب الفجار﴾ أي: كتاب أعمال الكفار ﴿لفي سجين﴾ قيل: هو كتاب جامع لأعمال الشياطين والكَفَرة، وقيل: هو (١) مكان أسفل الأرض السابعة، وهو: محل إبليس وجنوده. ٨ ﴿وما أدراكُ ما سجين﴾ ما كتاب سجين[تعظيم لشأنه]. ٩ ﴿كتاب مرقوم﴾ [أي: كتاب الفجار] مخترم، [لا يُنسى ولا يمحى]. ١٠ ﴿ويل يومئذ للمكذبين﴾. ١١ ﴿الذين يكذبون بيوم الدين﴾ الجزاء، بدل أو: بيان «للمكذبين».

١٢﴿وما يكذب به إلا كل معتد﴾ متجاوز الحد مُنِوَكُو المُطَفِّقِينَ ٨٣ ﴿أَثْيِمِ ﴾ صيغة مبالغة ، [أي: كثير الإثم بكفره]. ١٣﴿إذا تتلى عليه آياتنا ﴾ القرآن ﴿قال أساطير أَلَا يَظُنُ أُولَنَيِكَ أَنَّهُم مَبْعُونُونَ ﴿ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿ الأولين الحكايات التي سطرت قديماً، جمع: «أسطورة» بالضم، أو: «إسطارة» بالكسر. يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَنلَمِينَ ﴿ كُلَّا إِنَّ كِتَلْبَ ١٤﴿كلاً﴾ ردع وزجر لقولهم ذلك ﴿بل ران﴾ غلب ﴿على قلوبهم﴾ فغشيها. ﴿ما كانوا ٱلْفُجَّارِ لَنِي سِجِّينِ ﴿ وَمَا أَدْرَىٰكَ مَاسِجِينٌ ﴿ كَتَلْبُ يكسبون من المعاصى، فهو كالصدأ، [قال المفسرون: هو الذنب على الذنب، حتى يَسْوَدُّ مَّرْ قُومٌ ۞ وَيْلٌ يَوْمَبِيدُ لِلْمُكَذِّبِينَ ۞ ٱلَّذِينَ القلب]. ١٥ ﴿كلاُّ حقاً ﴿إنهم عن ربهم يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ١٥٥ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ ۗ إِلَّا كُلُّ مُعْتَد يومئذ ﴾ يوم القيامة ﴿لمحجوبون﴾ فلا يرونه(٢). ١٦﴿ثُمُ إِنْهُمُ لَصَالُو الْجَحْيَمِ ﴾ لذاخلو النار أَثِيمِ ﴿ إِذَا لَٰتَلَىٰ عَلَيْهِ وَايَنتُنَا قَالَ أَسَطِيرُ ٱلْأُولِينَ ﴿ إِنَّ اللَّهِ اللَّهِ المَّا المحرقة. ١٧ ﴿ ثم يقال ﴾ لهم ﴿ هذا ﴾ أي: العذاب ﴿الذي كنتم به تكذبون﴾. ١٨ ﴿كلُّهُ كَلَّا بَلِّ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿ اللَّهِ اللَّهُ اللَّلْمُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّ حقاً ﴿إِنْ كِتَابِ الأَبِرَارِ ﴾ أي: كتاب أعمال المؤمنين، الصادقين في إيمانهم ﴿لَفِي عليين﴾ كَلَّدَ إِنَّهُمْ عَن رَبِّهِمْ يَوْمَسِنْ لَمَحْجُوبُونَ ﴿ ثَنَّ مُمَّ إِنَّهُمْ قيل: هو كتاب جامع لأعمال الخير، من الملائكة ومؤمني الثقلين، وقيل: هو(٣) مكان لَصَالُواْ ٱلْجَحِيمِ ﴿ مُنْ يُقَالُ هَاذَا ٱلَّذِي كُنتُم بِهِ ع في السماء السابعة تحت العرش. ١٩﴿وما أدراك أعلمك ﴿ما عليون ﴾ ما كتاب عليين؟ تُكَذِّبُونَ ١٤ كُلَّ إِنَّ كِتَلْبَ ٱلْأَبْرَارِ لَنِي عِلْيِينَ ١٨ تُكَذِّبُونَ ١٨ عَلَيْهِينَ ٢٠ هو: [أي كتاب الأبرار] ﴿كتاب مرقوم﴾ مختوم، [لا يُنسى ولا يمحي]. وَمَا أَدْرَىٰكَ مَا عِلْبُونَ ﴿ كَنَابٌ مَّرْقُومٌ ﴿ مَنْ يَشْهَدُهُ ٢١ ﴿ يَشْهِده المقربون ﴾ من الملائكة . ٱلْمُقَرَّبُونَ ١٤ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَنِي نَعِيمِ ١٤ عَلَى ٱلْأَرَآبِكِ ٢٢ ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارُ لَفِي نَعْيُمُ ﴾ جنةٍ.

٢٣ (علسى الأرائسك) السرر في الحجال
 [جمع: «حَجَلَة» وهي: القبة فوق السرير]

(١) قوله: دوقيل هو مكان. . . إلخة. هذا هو الصحيح، أرجع إلى تعليقنا حول دمستقر الروح بعد الموت، ص ١٩٨.

⁽٢) قوله: افلا يرونه، فهم بعضهم من هذه الآية أن العذاب معنوي هو الحجب عن الله تعالى، ليس حسياً، فأنكروا أن يكون عذاب النار حقيقياً، وقالوا كذلك في نعيم الجنة، وهم مخطئون خطأ فاحشاً بيناه في تعليقنا ص ٦٧٤ فارجع إليه، وارجع إلى تعليقنا حول درويته تعالى، ص ٢٧٠.

 ⁽٣) قُولُه: ((فيل هُو مكان إلغ الهُ هُو الصحيح ، فقد روى الإمام أحمد وغيره عن البراء بن عازب رضي الله عنه عن النبي على قال : عِلْيون في السماء السابعة : (وهو بخلاف (سجّين) .
 السماء السابعة تحت العرش ، قال ابن كثير : (وهكذا قال غير واحد : إنها السماء السابعة : (هو بخلاف (سجّين) .

﴿ينظرون﴾ ما أعطوا من النعيم.

٤٢﴿تعرف في وجوههم نضرة النعيم﴾ بهجة التنعم وحسنه.

٢٥﴿ يسقون من رحيق﴾ خمر خالص من الدنس ﴿مختوم﴾ على إنائها، لا يفكُ خَتْمَهُ إلَّا هم.

٢٦﴿ ختامه مسك﴾ آخر شربه، تفوح منه رائحة المسك ﴿ وَفِي ذلك فليتنافس المتنافسون﴾ فليرغبوا بالمبادرة إلى طاعة الله.

۲۷﴿ومزاجه﴾ أي: ما يمزج به ﴿من تسنيم﴾ فُسِّرَ بقوله:

۲۸ ﴿عيناً﴾ فَنَصْبُهُ بد (أَمْدَحُ) مقدراً ﴿يشرب بها المقربون﴾ أي: منها، أو: ضُمُّنَ (يشرب) معنى: (يلتذُّ

٢٩ ﴿إِن السليسَ أجرموا ﴾ [بالكفر، وعداوة النبي ﷺ والمؤمنين]، كأبي جهل ونحوه ﴿كَانُوا مِن اللَّيْنِ آمَنُوا ﴾ كممّار وبلال ونحوهما ﴿يضحكون ﴾ استهزاء بهم.

٣﴿ وَإِذَا مَسْرُوا ﴾ أي: المسؤمسون ﴿ وَهُمْ مَا يَتْعَامِرُونَ ﴾ يشير المجرمون إلى المؤمنين،
 بالجفن والحاجب استهزاء.

٣١﴿وَإِذَا انقلبُوا﴾ رجعوا ﴿إلَى أَهْلُهُمُ انقلبُوا فَاكُهُيِّنَ﴾ وقي قراءة: «فكهين»: معجبين بذكرهم المؤمنين، [والاستهزاء بهم]:

٣٧﴿وَإِذَا رَاوِهُم ﴾ رأوا المؤمنين ﴿قَالُوا إِنَّ مُؤَلِّدُ اللهُ مَنْ اللهُ اللهُ اللهُ مُؤَلِّدُ اللهُ ا

٣٣ قسال تعسالى: ﴿وَمِسَا أَرْسَلُوا﴾ أي: الكفار ﴿عَلَيْهُم﴾ على المؤمنين ﴿خَافظين﴾ لهم، أو: لأعسالهم، حتى يردوهم إلى مصالحهم.

ا ٣٤﴿ فاليوم﴾ أي: يوم القيامة ﴿ اللهن آمنوا من الكفار منهم الكفار منهم في الدنيا].

يَفْعَلُونَ ٢

الإزالة لانوب

٣٥ ﴿على الأرائك﴾ في الجنة ﴿ينظرون﴾ من منازلهم إلى الكفار وهم يعذبون، فيضحكون منهم، كما ضحك الكفار منهم في الدنيا.

٣٦﴿ هنل ثنوب كلي جوزي ﴿ الكفار ما كانوا يفعلنون؟ ﴾ [أي * ينظر المتومنون، هنل جوزي الكفار على ما كانوا يقابلونهم به في الدنيا، من الاستهزاء والتنفيض؟، فيرون ذلك بام أعينهم، ويكون الجواب:] نعم.

﴿ لِلْمُؤْكِلُوا الْأَنْشِهُ قَالِياً ﴾ (مكية، ثلاث، أو: خمسُ وعشرون آية)

بسمراً للهُ الرَّهْ زَالِجَهُ و

ا﴿إذا السماء انشقت﴾. ٢﴿وأذنت﴾ سمعت وأطاعت في الانشقاق ﴿لربها وحقت﴾ وحُقٌّ لها أن تسمع وتطيع.

٣﴿ وإذا الأرض مدت ﴾ زيد في سعتها، كما يُمَدُّ الأديم [أي : الجلد]، ولم يبق عليها بناء ولا جبل. ٤﴿وألقت ما فيها﴾ من الموتى [والكنوز] إلى ظاهرها ﴿وتخلت﴾ عنه، [روى مسلم عن أبي هريرة قال: قال رسول և ﷺ: «تلقي الأرضُ أفلاذَ كبدها، أمثال الأسطوان من الذهب والفضة، فيجيء القاتل فيقول في هذه _ أي: لأجل هذا المال _ قَتَلْتُ، ويجيء القاطع فيقول: في هذا قطعتُ رحمي، ويجيء السارق فيقول: في هذا قطعت يدي، ثم يَدَعُونَهُ فلا يأخِذُون منه شيئاًه]. ۞﴿وَأَذَنُّ ﴾ سمعت وأطاعت في ذلك ﴿لربها وحقت﴾ [وذلك كله يكون يوم القيامة، وجواب ﴿إذا؟ وما عطف عليها محذوف، دل عليه ما بعده، ﴿ تقديره: لقى الإنسان عمله. ٦ ﴿ يَا أَيُّهَا الإنسان إنك كادح) جاهد في عملك ﴿إلى القاء ﴿رَبِكُ﴾ وهو: الموت ﴿كَلَاحًا فَمَلَاقِيهُ آي: ملاق عملك المذكور، من خير أو شر يوم القيامة . ٧﴿ فَأَمَّا مِنْ أُوتِي كِتَابِهِ ﴾ كتاب عمله ﴿بيمينه هو المؤمن ٨﴿فسوف بحاسب حساباً يسيراً﴾ هو عَرْضُ عمله عليه، كما فُسُر في حديث الصحيحين^(١)، وفيه، امن نوقش الحساب هلك، وبعد العرض يُتَجاوزُ عنه. ٩ ﴿ وينقلب إلى أمله ﴾ في الجنة ﴿ مسروراً ﴾ بذلك. ١٠ ﴿ وَأَمَا مَنَ أُونِي كُتَابِهِ وَرَاءَ ظَهِرِهِ ﴾ هو الكافر، تُغَلُّ يمناه إلى عنقه، وتُخْلَعُ يسراه

(۸٤) سُورة الانشيفا في كيتز وأيانها خشر وعشرون يسر ألله الرّحرالرسيف

سُيُونَةُ الانشِيقِقِلِ ٨٤ لِيُونِيةُ

إِذَا السَّمَاءُ انشَقَتْ ﴿ وَأَنْفَتْ مِا فِيهَا وَحُفَّتْ ﴿ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿ وَأَلْفَتْ مَا فِيهَا وَحُفَّتْ ﴿ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿ وَأَلْفَتْ مَا فِيهَا وَحُفَّتْ ﴿ وَأَنْفَ مَا فِيهَا وَحُفَّتْ ﴿ وَالْفَتْ مَا فِيهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحُ وَأَذِنتُ لِرَبِكَ كَدُحًا فُلُلْقِيهِ ﴿ وَالْمَالِّ الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحُ إِلَى رَبِكَ كَدُحًا فُلُلْقِيهِ ﴿ وَالْمَا مَنْ أُوتِي كِننَبَهُ وَيَعْلَيْهُ وَلَا اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ وَلَيْ كَنْلَهُ وَيَعْلَيْهُ وَلَا اللَّهُ وَلَيْ كَنْلَهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهِ وَالْمُولَا اللَّهُ وَيَعْلَيْهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُو

وراء ظهره، فيأخذ بها كتابه. 11 ﴿ فسوف يدعو﴾ عند رؤيته ما فيه ﴿ ثبوراً ﴾ ينادي هلاكه بقوله: يا ثبوراه. 17 ﴿ ويصلى سعيراً ﴾ يدخل النار الشديدة، وفي قراءة! بضم الياء وفتح الصاد واللام التشددة. ١٣ ﴿ إنه كان في أهله ﴾ عشيرته في الدنيا ﴿ مسروراً ﴾ باتباعه لهواه. ١٤ ﴿ إنه ظن أن المحفقة من الثقيلة واسمها محذوف، أي: أنه

⁽١) قُولُهُ: «كما فسر في حليث الصحيحين؟» أي: ما رواه الشيخان وغيرهما عن عاشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ نوقش ﴿ الحسابِ عُذُبٍّ»، قالت: فقلت: أفليس قال الله تعالى: ﴿ فسوف يحاسب حساباً يسبراً ﴾؟ قال: (ليس ذاك بالحساب ولكن: ذلك العرض، من نوقش الحساب عُذُبٍّ».

﴿ لَنْ يَحُورُ ﴾ يرجع إلى ربه.

١٥﴿ بلي﴾ يرجع إليه ﴿إن ربه كان به بصيراً﴾ عالماً برجوعه إليه.

١٦ ﴿ فَلا أَقْسُم ﴾ لا زائدة [لتأكيد القسم] ﴿ بالشفق ﴾ هو: الحمرة في الأفق، بعد غروب الشمس.

١٧ ﴿ والليل وما وسق ﴾ جَمَعَ ما دخل عليه، من الدواب وغيرها.

1٨ ﴿ وَالقَمْرِ إِذَا اتْسَقَ ﴾ اجتمع وتم نوره، [أي: صار بدراً كاملاً]، وذلك في الليالي (١١) البيض.

١٩﴿لَتِرَكِبن﴾ أيها الناس؛ أصله (تركبونُن)، حذفت نون الرفع لتوالي الأمثال، و [حذفت] الواو لالتقاء الساكنين

﴿طبقاً عن طبق﴾ حالاً بعد حال، وهو الموت، ثم الحياة وما بعدها من أحوال القيامة.

* ٢ ﴿ فَمَا لَهُم ﴾ الكفار أي: ﴿ لا يؤمنون؟ ﴾ أي: أيُّ مانع لهم من الإيمان؟ أو: أيُّ حجة لهم في تركه، مع وجود براهينه؟.

۲۱﴿و﴾ ما لهم ﴿إذا قرىء عليهم القرآن لا يسجدون؟﴾ يخضعون، بأن يومنوا به لإعجازه؟. ۲۲﴿بل الذين كفروا يكذبون﴾ بالبعث وغيره.

﴿ ٢٣ ﴿ وَالله أَعلم بِما يوعون ﴾ يجمعون في ﴿ صحفهم، من الكفر والتكذيب وأعمال السوء. ﴿ ٢٤ ﴿ فبشرهم ﴾ أخبرهم ﴿ بعذاب أليم ﴾ مؤلم، ﴿ [وذكر البشار تهكم بهم].

٢٥﴿إلا﴾ لكن ﴿السذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون﴾ غير مقطوع ولا منقوص، ولا يُمَنَّ به عليهم.

(مكية، اثنتان وعشرون آية)

بشب وأللوالة فزالتحكيم

١ ﴿ والسماء ذات البروج ﴾ للكواكب اثنا عشر برجاً، تقدمت في [سورة] «الفرقان، (٢).

٢ ﴿ واليوم الموعود ﴾ أيوم القيامة .

النَّالَةِ اللَّهُ عَلَيْ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ عِ بَصِيرًا شَ فَلَا أَقْسِمُ لِللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللِهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّه



وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ فِي وَٱلْبَوْمِ ٱلْمُوعُودِ فِي

ا) قوله: درذلك في الليالي البيض، وهي ليالي: الثالث عشر، والرابع عشر، والخامس عشر من الشهر القمري، وهذه من الأيام التي يستحب صيائها. روى الشيخان عن أبني هزيرة ، وروى لمسلم عن أبني الدرداء رضي الله عشها، أن الشي الوصى كلاً منهما بتلات: دصيام ثلاثة أيام من كل شهر، وصلاة الضحى، وأن يصلي الوتر قبل أن ينام، وروى الترمذي وحسنه من في تحديد الأيام الثلاثة من أبني ذر الغفاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله على: دإذا صمت من الشهر ثلاثاً فصم: ثلاث عَشْرة، وأربع عَشْرة، وأربع عَشْرة، وخمس عَشْرة، وروى أبو داود عن قتادة بن ملحان رضي الله عنه قال: دكان رسول الله على يأمرنا بصيام أيام البيض: ثلاث عَشْرة، وأربع عَشْرة، وخمس عَشْرة، وخمس عَشْرة، وعمس عَشْرة، وروى أبو داود عن قتادة بن ملحان رضي الله عنه قال: دكان رسول الله على يأمرنا بصيام أيام البيض: ثلاث عَشْرة، وأربع عَشْرة، وخمس عَشْرة،

(٢) أي: في قوله تعالى فيها: ﴿تبارك الذي جعل في السماء بروجاً﴾ الآية ٤٦١، منها ص ٤٧٧.

"﴿ وشاهد﴾ هو: يوم الجمعة ﴿ ومشهود﴾ يوم عرفة، كذا فُسُرت الثلاثة في الحديث (١) ، فالأول: موعود به، والثاني: شاهد بالعمل فيه والثالث: يشهده الناس والملائكة، وجواب القسم محذوفٌ صَدْرُهُ، تقديره: لقد. ٤ ﴿ قتل ﴾ لعن ﴿ اصحاب الأخدود »: مفرد، جمعه: ﴿ الحاديد »]. ٥ ﴿ النار ﴾ بدل اشتمال منه ﴿ ذات الوقود ﴾ ما توقد به، [أي: لُعن أصحاب النار، الذين أوقدوها لتعذيب المؤمنين بها]. ٦ ﴿ إذ هم عليها ﴾ حولها على جانب الأخدود على الكراسي ﴿ قعود ﴾ . ٧ ﴿ وهم على ما يفعلون بالمؤمنين ﴾ بالله، من تعذيبهم بالإلقاء في النار، إن لم يرجعوا عن إيمانهم ﴿ شهود ﴾ حضور، روي أن الله أنجى المؤمنين الملقين في النار، بقبض

أرواحهم قبل وقوعهم فيها، وخرجت النار إلى من ثُمَّ [من الكافرين] فأحرقتهم. ﴿ وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز ﴾ في ملك والحميد ﴾ المحمود. ٩ ﴿ الله لي المه ملك السماوات والأرض والله على كل شيء شهيد ﴾ أي: ما أنكر الكفار على المؤمنين، إلا إيمانهم. ١٠ ﴿ إن الذي فتنوا المؤمنين والمؤمنات ﴾ الإحراق ﴿ ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ﴾ بكفرهم ﴿ ولهم عذاب الحريق ﴾ أي: عذاب إحراقهم المؤمنين في الآخرة، وقيل: في الدنيا، بأن خرجت النار فأحرقتهم، كما تقدم.

١ ﴿ إِن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الأنهار ذلك الفوز الكبير﴾
 [أي: العظيم، الذي لا فوز مثله].

۱۲ ﴿إِن بطش ربك بسالكفار [والظُّلَمَة والجبابرة] ﴿لشديد بحسب إرادته.

۱۳﴿إنه هو يبدى،﴾ الخلق ﴿ويعيد﴾ [أي: يعيده]، فلا يعجزه ما يريد.

\$ ١ ﴿ وهو الغفور ﴾ للمذنبين من المؤمنين ﴿ الودود ﴾ المتوددُ إلى أوليائه بالكرامة .

المودود العرش خالقه ومالكه (المجيد) المستحق المجيد التي الله تعالى هو المجيد]، المستحق الكمال صفات العلو، [وفي قراءة: بالجر، صفة الله ش].

 وَشَاهِدٍ وَمَشْهُو دِ نَيْ قُتِلَ أَصْكُبُ ٱلْأَخْدُودِ نَيْ وَهُمْ النَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ نَيْ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ نَيْ وَهُمْ النَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ نَيْ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ نَيْ وَهَا نَقَمُواْ مِنْهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِاللّهُ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ فَي اللّهُ مَلْكُ إِلّا أَن يُؤْمِنُواْ بِاللّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ فَي اللّهُ مَلْكُ اللّهُ مَا لَكُهُ مُلْكُ اللّهُ مَا لَا أَن يُؤْمِنُواْ بِاللّهُ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ فَي اللّهُ مَا كُلّ مَن وَ اللّهُ عَلَىٰ كُلّ مَن وَ اللّهُ مَا كُلّ مَن وَ اللّهُ مَا كُلّ مَن وَ اللّهُ عَلَىٰ كُلّ مَن وَ اللّهُ عَلَىٰ كُلّ مَن وَ اللّهُ مَا اللّهُ مَا لَكُ مِن اللّهُ مَا عَذَابُ الْحَرِيقِ فَى إِنّ اللّهُ وَلَا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنّاتٌ تَجْرِى مِن اللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ اللّهُ اللّهُ مَا اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ وَلَاللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ عَلْ اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ عَلَىٰ اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّه

مَنْ وَكُوْ الْمُرُوعِ ٥٥

⁽١) قوله: «كذا فسرت الثلاثة في الحديث؛ أي: الذي أخرجه الترمذي عن أبسي هر يرة مرفوعاً إلى النبسي ﷺ، وقال فيه: حسن غريب.

⁽٢) قوله تعالى: ﴿اصحاب الأخدود﴾، في بيان من هم؟ وفي مكانهم أقوال: منها أنهم كانوا في قوية من قرى التجرآن، جنوب جزيرة العرب، بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام. وقيل: هناك أكثر من أخدود، بل هي ثلاثة: في العراق، والشام، واليمن، والله أعلم. وعلى كل حال فإن المقطوع به هو: أن ظَلَمَةً كافرين كانوا فيما سبق، قد شقوا أخدوداً وأضرموا فيها النار، ليكرهوا المؤمنين منهم على ترك الإيمان والعودة إلى الكفر فأبوا، فأخبرنا الله تعالى بقصتهم، ليكونوا للمسلمين أسوة حسنة في صبرهم على الإيمان وتحمل العذاب في سبيل الله عـز وجل، وجـاءت قصتهم مفصلة في السنة النبوية فرواها مسلم في صحيحه عـن صهيب الرومي وضي الله عنه عن النبي ﷺ، =

وثمود﴾ بدل من «الجنود»، واستغني بذكر فرعون عن [ذكر] أتباعه، وحديثُهم: أنهم أهلكوا بكفرهم، وهذا تنبيه لمن كفر بالنبي ﷺ والقرآن، ليتعظوا. ١٩ ﴿بل الذين كفروا في تكذيب ﴾ بما ذكر. ٢٠ ﴿والله من ورائهم محيط ﴾ لا عاصم لهم منه، [أي: ينتقم منهم متى شاء]. ٢١﴿بل هو قرآن مجيد﴾ عظيم. ٢٢﴿في لوح﴾ هو: في الهواء، فوق السماء السابعة ﴿محفوظ﴾ بالجر، [صفة «لوح»، وفي قراءة: بالرفع، صفة «قرآن»، أي: محفوظ] من الشياطين، ومن تغيير شيء منه، طوله ما بين السماء والأرض، وعرضه ما بين المشرق والمغرب، وهو من درة بيضاء، قاله ابن عباس رضي الله عنهما [كما رواه عنه الإمام البغوي].

﴿ سُونَوْ الطُّارِقِيا﴾ (مكية، سبع عشرة آية)

بسب والله الخرالحيكم

١ ﴿والسِماء والطارق﴾ أصله: كلُّ آت ليلاً، ومنه النجوم، لطلوعها ليلاً. ٢﴿وما أدراكِ إعلمك ﴿مَا الطَّارِق؟﴾ مبتدأ وخبر، في محل المفعول الثاني لـ «أدرى»، و (ما» [التي] بعد (ما) الأولى خبرها، وفيه تعظيم لشأن «الطارق» المفسّر بما بعده وهو: ٣﴿ النجم ﴾ أي: الثريا، أو، كل نجم. ﴿الشاقب ﴾ المضيء، لثقبه الظلام بضوئه، وجواب القسم: \$ ﴿إِنْ كُلِّ نَفْسُ لَمَا عَلَيْهَا حَافِظُ﴾ بتخفيف (ما)، فهي مزيدة، "وإنَّ مخففة من الثقيلة واسمها محذوف، أي: إنه، واللام فارقة. [وني قراءة] بتشديدها، فـ ﴿إِنَّ نَافِيةً وَ ﴿لَمَّا ﴾ بمعنى ﴿ إِلَّا ۚ ﴾ و ﴿ الحافظ ؛ من الملائكة ، يحفظ عملها من خير وشر. ٥﴿فلينظر الإنسان﴾ نظر اعتبار ﴿مم خلق؟ ﴿ من أي شيء؟ يرجوابه: ٦ ﴿ خلق من ماء دافق ﴾ ذي الدفاق من الرجل والمرأة، في رحمها. ٧ ﴿ يِخْرِجُ مِنْ بِينَ الصلب ١٠٠٠ للرجل ﴿ والتراسب المراة، وهي عظام الصدر. ٨ ﴿إنه ﴾ تعالى ﴿على رجعه عث الإنسان بعد موته ﴿لقادر ﴿ فَإِذَا اعتبس أصله ، عليم أن القادر على ذلك ، قادر على بعشه. ٩ ﴿ يُوم تبلي ﴾ تختبر وتكشف ﴿السرائر﴾ ضمائر القلوب، في العقائد والنيات. ١٠ ﴿فما له﴾ لمنكر البعث ﴿من قوة﴾ يمتنع بها من العذاب ﴿ولا

وَثَمُودَ رَثِينَ بَلِياً لَّذِينَ كَفَرُواْ فِي تَسَكَّذِيبِ ﴿ وَإِنَّهُ ۗ وَٱللَّهُ مِن وَرَآيِهِم مِحْيطُ ﴿ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَجِيدٌ ﴿ مِنْ فِي لَوْجٍ مَّعْفُوظٍ ﴿ (٨١) سُوْرُةُ الطارِقُ مِكنيَن

مَآء وَٱلطَّارِقِ ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ﴿ مِنْ

ٱلنَّجْمُ ٱلنَّاقِبُ ﴿ إِن كُلُّ نَفْسِ لَّمَا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴿ إِن كُلُّ نَفْسِ لَّمَا عَلَيْهَا حَافِظٌ

فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَانُ مِمْ خُلِقَ رَفِي خُلِقَ مِن مَّآءِ دَافِقِ

يَخُرُجُ مِنْ بَيْنِ ٱلصَّلْبِ وَٱلنَّرَآبِبِ ١٠ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ عَلَى رَجْعِهِ عَ

لَقَادِرٌ ١٠ يَوْمَ تُعْلَى السَّرَآبِرُ ١٠ فَكَ لَهُ, مِن قُوَّةِ وَلَا

وذكر قصة الغلام الذي بعثه الملك في ذلك الزمان ليتعلم السّ مر وكيف تعرُّف الغلام على الراهب ثم أمن، ولما علم الملك بإيمانه حاول أن يقتله بالقائة من دروة جبل، ثم بقدَّنه في لجة البحر فأنجاه الله تعالى، ثم دله الغلام على كيفية يستطيع بها أن يقتله، وأنه جمع الناس في صعيد واحد، وأخذ سهما من كنانة الغلام وضربه به قائلاً إبسم الله رب الغلام؛ فعات الغلام وأمن الناس جميعاً، فأمر العلك بالاحدود، وأضرم فيها النار، فعن لم يرجع عن دينه قلفوه فيها، فجاءت أمرأة تحمّل صبياً فتقاعست أن تقع فيها فقال لها الغلام؛ يا أمَّه أصبري فإنك على الحق [اقرأ قصتُهم في هذا الحديث كاملة في بأب الصبرا من (رياض الصالحين).

(١) قوله تعالى: ﴿ يَحْرِجُ مِن بَين الصلب والتراثب ﴾ إنهما: صلب الرجل وتراثيه، وصلب المرأة وتراثبها، [ارجع إلى مقدمة الكتاب].

ناصر ﴾ يدفعه عنه. ١١ ﴿ والسماء ذات الرجع ﴾ المطر، لعوده كل حين. ١٢ ﴿ والأرض ذات الصدع ﴾ الشق عن النبات. ١٣ ﴿ إنه ﴾ أي: القرآن ﴿ لقول فصل ﴾ يفصل بين الحق والباطل. ١٤ ﴿ وما هو بالهزل ﴾ باللعب والباطل. ١٥ ﴿ إنهم ﴾ أي: الكفار ﴿ يكيدون كيداً ﴾ يعملون المكايد للنبي ﷺ. ١٦ ﴿ وأكيد كيداً ﴾ أستدرجهم من حيث لا يعلمون. ١٧ ﴿ فمهل ﴾ ينا محمد ﴿ الكافرين أمهلهم ﴾ تأكيد، حَسَّنَهُ مخالفة اللفظ، أي: أنظرهم ﴿ رويداً ﴾ قليلاً ، وهو:] مصغر (١) ﴿ رُوداً ﴾ أو: ﴿ إرواداً » على قليلاً ، وهو:] مصغر (١) ﴿ رُوداً ﴾ أو: ﴿ الأموالُ بالأمر بالقتال الترخيم ، [أي: ترخيم التصغير بحذف الزوائد] ، وقد أتحذهم الله تعالى ببدر، ونُسِخَ الإمهالُ بالأمر بالقتال

والجهاد.

﴿ سُلِئُونَ وَ الْأَيْمَانِي ﴾ (مكية، تسع عشرة آية)

بسمر التوالخ الخيار

ا ﴿سبع اسم ربك﴾ أي: نزه ربك عما لا يليق به، ولفظ «اسم» زائد، [قاله ابن عباس رضي الله عنهما] ﴿الأعلي ﴾ صفة لـ «ربك».

٢﴿الذي خلق فسوى﴾ مخلوقة، أي: جعله متناسب الأجزاء، غير متفاوت.

٣﴿والذي قدر﴾ ما شاء ﴿فهدى﴾ [أرشد] إلى ما قدره من خير وشر، [فرغب في الخير، وحدر من الشر].

٤ ﴿ وَالذِّي أَخْرَجُ الْمُرْعِي ﴾ أنبت العشب.

﴿ فجعله ﴾ بعد الخضرة ﴿ فثاء ﴾ جافاً هشيماً
 ﴿ أحوى ﴾ أسؤدياً بساءً

٢ ﴿ سنقرئك ﴾ القرآن ﴿ فلا تنسى ﴾ (١) ما تقرؤه. ٧ ﴿ إلا ما شباء الله ﴾ أن تنساه، بنسخ تلاوته وحكمه، وكان ﷺ يجهر بالقراءة مع قراءة جبريل، خوف النسيان، فكأنه قبل له: لا تعجل بها، إنك ما تنسى، قبلا تتعب

سك بالجهر بها ﴿إِنَّهُ تَعَالَى ﴿يَعَلَّمُ الْجَهْرِ ﴾ من القول والفِعل ﴿وَمَّا يَخْفَى ﴾ منها . ٨﴿ونيسرك

نَاصِرِ ﴿ وَالسَّمَآءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴿ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ﴿ وَاللَّمْ اللَّهِ وَمَا هُوَ بِالْمُزَلِ ﴿ وَ الصَّدْعِ ﴿ وَمَا هُو بِالْمُزْلِ ﴿ وَ الصَّدْعِ ﴿ وَمَا هُو بِالْمُزْلِ ﴿ وَ الصَّدْعِ فَي إِنَّهُ مَ يَكِيدُونَ كَيْدُا ﴿ وَ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿ وَ فَعَلِ اللَّهِ فَعَقِلِ اللَّهُ مَا يَكِيدُونَ كَيْدُا ﴿ وَ فَي اللَّهُ مَا وَقِيدًا ﴿ وَالْكَنْفِرِينَ أَمْهِلُهُمْ مُرُونِيدًا ﴿ وَاللَّهُ اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ اللَّاللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُولِي اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الل

يُنِونَ وَ الْأَيْظِلَىٰ ٨٧

(۸۷) سُوُرَة الإجلى كَيْنَ وَإِيَانِهَا لِنَيْعَ عَشِرُ لِهِ

سَبِّحِ أَسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴿ اللَّذِي خَلَقَ فَسَوَىٰ ﴿ وَالَّذِي خَلَقَ فَسَوَىٰ ﴿ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَىٰ ﴿ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَىٰ ﴿ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَىٰ ﴾ فَعَلَهُ مُعْمَاةً أَخُوىٰ ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰ ﴿ فَا اللّهُ إِلّهُ مَا شَاءَ اللّهُ إِنّهُ مِعْلَمُ الْجَهْرُ وَمَا يَخْنَىٰ ﴿ وَانْكِبْرُكَ إِلّا مَا شَاءَ اللّهُ إِنّهُ مِعْلَمُ الْجَهْرُ وَمَا يَخْنَىٰ ﴿ وَانْكِبْرُكَ

⁽١) قُولُه: "أَمْضُغُر رَوْدًا، أو: إروادًا»، بالنصب فيهما، وفي إحدى المخطوطات بالرفع، ومعنى: قرويدًا أي: مهلاً، ومنه: قرريدًا إي: أمهل.

 ⁽۲) قوله تعالى: ﴿ فَالا تَسْمِى ﴾ أي: أن تنسى أبداً، وليست (لا) هنا للنهي كما يظن البعض بل هي نافية، وكيف تكون للنهي وما بعدها غير مجزوم؟ .
 وهذه الآية مثل قولة تعالى في سورة القيامة : ﴿ لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه ﴾ أي: لا تخش يا محمد نسيان ما يوحى إليك واطمئن، فإنك لن تنسى شيئاً منه أبداً، ولم ينس ﷺ شيئاً .

٩ ﴿ فَلْكُرِ ﴾ عظُّ بالقرآن ﴿ إِن نَفَعَّت (١) الذُّكْرِي ﴾ مَنْ تذكِّره، [وهو] المذكور في:

• ١ ﴿ سيذكر ﴾ بها ﴿ من يخشى ﴾ يخاف الله تعالى، كآية: «فذكّر بالقرآن من يخاف وعيد»، [أي: فذكر بالقرآن، فسيتذكر ويتعظ، من يخاف وعيد الله تعالى].

١ ١ ﴿ ويتجنبها ﴾ أي: الذكرى، أي: يتركها جانباً، لا يلتفت إليها ﴿ الأشقى ﴾ بمعنى الشقى، أي: الكافر.

١٢ ﴿ الذي يصلي النار الكبري ﴾ هي نار الآخرة، والصغرى نار الدنيا.

۱۳ ﴿ ثم لا يموت فيها ﴾ فيستريح ﴿ ولا يحيى ﴾ حياة هنيئة .

\$ 1 ﴿ قد أفلح ﴾ فاز ﴿ من تزكى ﴾ تطهر بالإيمان.
 • 1 ﴿ وذكر أسم ربه ﴾ مكبراً ﴿ فصلى ﴾ الصلوات الخمس، وذلك من أمور الآخرة، وكفارُ مكة [وغيرها] معرضون عنها.

17 ﴿ بِل يؤثرون ﴾ بالتحتانية والفوقانية، [أي: يفضلون] ﴿ الحياة الدنيا ﴾ على الآخرة.

١٧ ﴿ والآخرة ﴾ المشتملة على الجنة ﴿ خير وأبقى ﴾ .

14 ﴿إِن هَذَا﴾ أي: إفلاح من تزكى، وكون الآخرة خيراً ﴿لفي الصحف الأولى﴾ أي: المنزلة قبل القرآن.

١٩ ﴿ صحف إبراهيم وموسى ﴾ وهي: عشر صحف لإبراهيم، والتوراة لموسى.

﴿ نَشِوْنَوُّ الْخَاشِئِيِّ مِنْ ﴿ نَشِوْنَوُّ الْخَاشِئِيِّ مِنْ

(مكبة، ست وعشرون آية)

بسب والله التحالي التحايم

٢﴿ وجوه يومنـ ٤﴾ عبّر بها [أي ببالوجوه]
 عن الـ ذوات، في الموضعين، [هـ ذا والذي بعده في الآية الثامنة، لأن أثر الذل والتعب،
 يكون أظهر في الوجه] ﴿ خاشعة ﴾ ذليلة .

والصغرى نار الدنيا.

اللُبُسْرَى ﴿ فَذَكُو إِن نَفَعَتِ الذِكْرَى ﴿ سَيَدَكُو اِن نَفَعَتِ الذِكْرَى ﴿ سَيَدَكُو اللَّهُ مَن يَخْشَى ﴿ فَي مَن يَخْشَى ﴿ وَيَتَجَنّبُهَا الْأَشْقَ ﴿ النَّارَ الْكُبْرَى ﴿ فَهُمْ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْدِي ﴾ النَّارَ الْكُبْرَى ﴿ فَي مُمْ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْدِي ﴾ النَّارَ الْكُبْرَى ﴿ فَي مَن تَزَكِّى ﴿ فَي وَذَكَرَ الْمُ مَر بِهِ عَصَلَى ﴿ فَي النَّارَ الْكُبْرَى ﴿ فَي مُولِمَ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّ

(۱) قوله تعالى: ﴿فَلَكُو إِن نَفَعْتُ اللَّكُوى﴾، أي: فعظ يا محمد قومك بالقرآن، ثم اختلف المفسرون في معنى وإنّ، فقيل: والمعنى: فَلْكُو إِن نَفْعت اللَّكُوى وإن لم تنفع، فحلف الثاني اكتفاءً كقوله تعالى: ﴿وجعل لكم سرابيل تقيكم الْحرّ ﴾ أي: والبَرْد أيضاً. وقيل غير ذلك، وعلى كل فإن الآية أمر بالتذكير للناس عامة، مَنْ نفعته ومَنْ لم تنفعه، فمن تذكر نبجا، ومن أعرض كانت الذكرى حجّة عليه يوم القيامة، فلا يستطيع أن يقول: ﴿ما جاءنا من بشير ولا نلير﴾، أو أن في الآية توجيهاً للاهتمام أولاً بمن يُتُوقَعُ منهم الانتفاع بالتذكير، وتقديمهم على غيرهم ممن لا يُتوقع منهم ذلك، أي: اهتم أولاً بمن تراهم أكثر استعداداً للاهتداء ثم بمن بعدهم.

٣﴿عاملة ناصبة ﴾ ذات نَصَبِ وتعب، بالسلاسل والأغلال. ٤ ﴿تصلی ﴾ بضم التاء وفتحها ﴿ناراً حامیة ﴾ . ٥ ﴿تسقی من عین آنیة ﴾ شدیدة الحرارة . ٦ ﴿لیس لهم طعام إلا من ضریع ﴾ هو: نوع من الشوك ، لا ترعاه دابة لخُنه . ٧ ﴿لا یسمن ولا یغنی من جوع ﴾ . ٨ ﴿وجوه یومنز ناعمة ﴾ حسنة . ٩ ﴿لسعیها ﴾ فی الدنیا بالطاعة ﴿راضیة ﴾ فی الآخرة ، لما رأت ثوابه . ١٠ ﴿فی جنة عالیة ﴾ حسّاً ومعنی (۱۱ . ١١ ﴿لا یُسْمَعُ ﴾ بالیاء والتاء [مبنیاً مجهول] ﴿فیها لافیة ﴾ [بالرفع] ، أی : فلس ذات لغو ، أی : هلیان من الكلام ، [وفی قراءة : «لا تَسْمَعُ فیها لاغیة »] . ١٢ ﴿فیها عین جاریة ﴾ بالماء ، بمعنی : عیون » . ١٣ ﴿فیها سرر مرفوعة ﴾ ذاتاً وقدراً ومحلاً . ١٤ ﴿وأكواب ﴾ أقداح لا عُری لها ﴿موضوعة ﴾ علی حافات

العيون، معدةً لشربهم. ١٥ ﴿ونمارق﴾ وسائد ﴿مَصَفُوفَةُ﴾ بعضها بجنب بعض، يُستند إليها. ١٦﴿وزرابِسَ ﴾ [جمع ﴿زُرْبِيُّهُ)، أي:] بُسُطُ طنافس لها خَمْلُ، [أي: ﴿هُدُبُ، وتسمى أيضاً: ﴿السجادةِ﴾] ﴿مبثوثة﴾ مبسوطة، [وقبل: متفرقة فئ المجلس]. ١٧﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ﴾ آي: كفار مكة ، نظر اعتبار ﴿ إلى الإبل كيف خلقت؟ ﴾ ۱۸﴿وَإِلَى السَّمَاءُ كَيْفُ رَفَّعَتُ﴾. ١٩﴿وَإِلَى الجبال كيف نصبت؟﴾. • ٢﴿وإلى الأرض كيف سطحت؟ أي: بُسطت، فيستدلون بها على قدرة الله تعالى ووحدانيته؟ . وصُدِّرت بالإبل، لأنهم أشدُّ ملابسة لها من غيرها، وقوله: (سطحت الآرض سطح في أن الأرض سطح لا كرة، كما قال أهل الهيئة، وإن لم يَنْقُضُ ركناً من أركان الشرع. ٢١﴿ وَلَذَكِّرُ كُمْمُ نِعَمَ الله ودلائل توحيده ﴿إِنْمَا أَنِتُ مَذْكُرِ﴾ . ٢٧﴿لست عليهم بمصيطر﴾ وفي قراءة بالسين بدل الصاد، أي: بمُسَلِّط، وَهـذا قبلُ الأمـر بـالجهـاد. ٢٧ ﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿من تولي﴾ (عن الإيمان ﴿ وَكَفُر ﴾ بِالقَرآن. ٢٤ ﴿ فَيَعَلَّمُهُ اللهُ العَدَّابِ الأكبرُ﴾ عذاب الآخرة، والأصغر: عذاب الدنيا بالقتل والأسر. ٢٠﴿إنْ إلينا إيابهم﴾ رجوعهم بعند الغوت ٢٦ ﴿ ثم إن علينا حسابهم ﴾ جزاءهم لا نتركه أبدأ. "

عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿ نَصْلَى نَارًا حَامِيةً ﴿ نَهُ تَسْقَىٰ مِنْ عَيْنِ الْمَائِدَةِ ﴿ نَامِعَةٌ ﴿ اللَّهِ مِن جُروعٍ ﴿ اللَّهِ مِن جُروعٍ ﴿ اللَّهِ مِن جُروعٍ ﴿ اللَّهِ مَن جُروعٍ ﴿ اللَّهِ مَن جُروعٍ ﴿ اللَّهِ مَن جُروعٍ ﴿ اللَّهِ مَن اللَّهِ مَن اللَّهِ مِن جُروعٍ ﴿ اللَّهِ مِن اللَّهُ اللّهُ الْمُؤْمِنَ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللل

يُونَوُ الْغَاشِئَيْنِ ٨٨

(١) قِولِه: ﴿جِساً وَمُعنَى؟؛ هِذَا رَدِ عَلَى الزِّبَادِقَةُ الْقَائِلِينَ: إِنْ

العداب في النار والنعيم في الجنة معنويان لاحسيان. ارجع إلى تعليقنا حول هذا الموضوع ص 3٧٤.

(Y) قوله: «وقوله: سطحت، و إلى قوله: من أركان الشرع» ساقط من بعض النسخ المطبوعة وهو موجود في المخطوطات وبعض النسخ المطبوعة فلذلك أثبتناه، ثم إن استدلال المجلل المحلي رحمه الله بالسطح على نفي قول أهل آلهيئة _ أي: علماء الجغرافية _ ليس واضحاً، لأن البسط في السطح المنحني أظهر منه في السطح المستقيم، وليس في قول علماء الهيئة ما يعارض نصاً واضح الدلالة، لذلك قال «ياقوت التحموي» في «معجم البلدان» بعد سرده الأقوال: «وأصلح ما رأيت في ذلك وأسده في رأيي، ما حكاه محمد بن أحمد الخوارزمي قال: والأرض مدورة بالكلية، مضرّسة بالجزئية من جهة الجبال البارزة والوهدات الغائرة، ولا يخرجها ذلك من الكُريّة إذا وقع الحدّ منها على الجملة، لأن مقادير الجبال وإن شمخت صغيرة بالقياس إلى كل الأرض،

﴿ سُونَ وُالْفِيَجُرُنَّ ﴾

(مكية، أو: مدنية، ثلاثون آية)

بسب واللوالخ والتحيير

١ ﴿ وَالفَجر ﴾ أي: فجر كل يوم. ٢٠ ﴿ وليال عشر کا أي: عشر ذي الحجة ٣ ﴿ والشفع ﴾ الزوج ﴿والوتر﴾ بفتح الوار وكسرها، لغتان:﴿ الفرد . ٤ ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يُسْرِكُ وَمِقْبِلا وَمِدْبِوا أَنَّ) ٥ ﴿ مِل فِي وَلَكُ ﴾ القسم ﴿ قسم لَذِي حِجر ﴾ عقل؟ وجواب القسم محدوف، أي: التعذُّبُنُّ يا كفار مكة [وغيرها]! ٦﴿الم تُولِي تعلم يا محمد ﴿كيفُ فَعَلَّ رَبُّكُ بِعَادٌ؟﴾ [قوم هود عليه السلام]. ﴿ ٧ ﴿ إِرْمِ ﴾ هي: عاد الأولى ، ف اإزم، عطف بيان، أو: بدل، ومنع الصرف للملتية والتأنيث ﴿ دَاتِ الْعَمَادِ ﴾ أي: [دَاتُ والأبنية المرقوعة على العمد، أو: البناء المرتفع، ففي ﴿الصَّحَامِ؛ و ﴿العَمَادِ؛ الْأَبْنَيْهُ المرتفعة، وقيل: ذات] الطول، كان طول الطويسل منهسم أدبعسائية دراع (٢). ٨ (النبي لم يخلق مثلها في البلاد﴾ في بطشهم وقوتهم. ٩﴿وَثَمُودُ الَّذِينَ جَابُوا﴾ قطعوا ﴿الصَّخْرِ﴾ جمع اصخرة)، واتخذوها بيوتا فبالوادي وادي القُرى(٢). ١٠ ﴿وَفَرَعُونَ ذَيِ الْأَرْتَادِ﴾، ــ ﴿ [أي: الظالم] كَأَنْ يَتِنْ أَرْبِعَةً أُوبَادِهِ يَشْدُ إليها يدي ورجلي من يعذبه، آأو : هو كناية : عن قوة ملكه في الأرض، ومِع ذَّلِكُ أهلكه الله تعالى، لأنه طغي] .. (١ ﴿ الدَّيْنِ طِغُوا ﴾ تجبروا فرنسي البيلاد). ١٢ في أكثيروا فيهيا. اد القدل وغيره ١٣٠ ﴿ فَصَيَّدُ عَلَيْهُم ﴾ [أي: على كل فريق منهم] ﴿ ربك سوط ﴾

الما سِوْرة الفجر المكنية واليانا اللاقات واليانا اللاقات بين إلله الرَّح رالرَّجي عِر

وَالْفَجْرِ اللهِ وَالْسَالِ عَشْرِ اللهِ وَالشَّفْعِ وَالْوَرْ اللهِ وَالْفَجْرِ اللهِ وَالْفَالِ اللهِ وَالْفَالِ اللهِ وَاللهِ اللهِ وَاللهِ وَاللهِ اللهِ وَاللهِ اللهِ وَاللهِ اللهِ وَاللهِ اللهِ اللهُ الل

نوع ﴿ فَذَابِ ﴾ [فأُملكت عاد بالرَّبِح، وتعنود بالصيحة، وفرعنون بالغرق]. ١٤﴿ وَإِنْ رَبِكُ لِبَالْمُ صَادَهُ يرقد الفال العاد، لا يقرنه تنها مين، ليجاريهم عليها. ١٥﴿ وَفَانَا الإنسَانَ ﴾ الكافر ﴿ إِذَا مَا ابتَلَاهُ ﴾ اخبر، ﴿ رَبُّهُ

⁽۱) قوله: «كَانْ طُول الطويل منهم أربعمائة دُرَاعِ»، وقبل غير ذلك، وكله ضعيف، قال ابن العربي في «أحكام القرآن»: وهو باطل لأنه ثبت في الصنعيع: «أن الله خلق آدم طوله سترن دُراعاً في الهواء فلم يزل الخلق ينقص إلى الآن»، ارجع إلى تعليقنا حول «آدم» ص ٤١٧. (۲) قوله: فوادي القرى»، أرجع إلى تعليقنا خول «ثبود» ص ٢٩٣.

فأكرمه بالمال وغيره ﴿ونعمه فيقول ربي أكرمن ﴾ [ويرضى ويفرح]. ١٦ ﴿وأما إذا ما ابتلاه فقدر ﴾ ضيق ﴿عليه رزقه فيقول ربي أهانن ﴾ [وهذه صفة الكافر ، فالكرامة عنده بكثرة المال ، والإهانة بقلته] . ١٧ ﴿كلاً ﴾ ردع [وزجر ،] أي : ليس الإكرام بالغنى ، و [لا] الإهانة بالفقر ، وإنما هو : بالطاعة والمعصية ، وكفار مكة لا ينتبهون لذلك ﴿بل لا يكرمون ﴾ [بالياء في الأفعال الأربعة : هذا وما بعده] ﴿اليتيم ﴾ لا يحسنون إليه مع غناهم ، أو : لا يعطونه حقه في الميراث . ١٨ ﴿ولا يحضون ﴾ أنفسهم ، أو غيرهم ﴿على طعام ﴾ أي : إطعام ﴿المسكين ﴾ . ١٩ ﴿ويأكلون التراث ﴾ الميراث ، مع نصيبهم لمّا ﴾ أي : شديداً ، [طلباً لجمع المال وتكثيره] ، لِلمّهِمُ [أي : أَخْذهم] نصيب النساء والصبيان من الميراث ، مع نصيبهم

منه، [لأنهم كانوا لا يورثون النساء والصبيان]، أو: مع ما لهم، [أي: يأكلون مال غيرهم غير مبالين يأكل الخبيث]. ٢٠﴿ويحبون المال حياً جمــأَ﴾ أي: كثيــرأ فــلا ينفقــونــه؛ وفــي قــراءة بالفوقانية، في الأفعال الأربعة. ٢١﴿كُلُّهُ ردعُ لهم عن ذلك ﴿إذا دكت الأرض دكا دكاً ﴾ زلزلت، حتى ينهدم كل بناء عليها وينعدم. ٢٧﴿وجاء ربك القصل القضاء، مجيئًا يليق بجلاله، وقيل: أأي: أمره [وقضاؤه، قاله الحسن البصري] ﴿والملك﴾ أي: الملائكة ﴿صفاً صفاً﴾ حال، أي: مصطفين، أو: ذوي صفوف كثيرة. ٢٢ ﴿وجيء يومئذ بجهنم ﴾ تقاد بسبعين ألف زمام (١٦) ، كلُّ زمام بأيدي سبعين ألفَ ملك ، لها زفير وتغيظ ﴿يومثذِ﴾ بدل من ﴿إذا ، وجوابُها ﴿ يَتَذِكُمُ الْإِنْسَانَ ﴾ أي: الكِافر ما فرط فيه ﴿ وَأَنَّى له الذكرى؟ ♦ استفهام بمعنى النفي، أي: لا ينفعه تذكره ذلك. ٢٤ ﴿ يقول ﴾ مع تذكره ﴿ يا ﴾ للتنبيه ﴿لِيتني قدمت الخير والإيمان ﴿لحياتي الطيبة في الأخرة، أو: وقت جياتي في الدنيار ٢٥﴿ فيومنكِ لا يعذب ﴾ بكسر الذال ﴿عذابه ﴾ أي: الله تعالى ﴿ أُحِدُ ﴾ أي: لا يكله إلى غيره، " ٢٦﴿وَ كَذَا ﴿لا يُوثُقُ بَكِسِرِ الثَّاءِ ﴿وَثَاقَهُ أحد وفي قراءة: بفتح الذال والثاء، فضمير (عذايه) و (وثاقه) للكافر، والمعنى: لا يعذَّب أحدُّ مثلَ تعذيبه، ولا يونُّقُ [أحدً] مثلَ إيثاقه. ٢٧﴿يا أيتها النفس المطمئنة﴾ الآمنة، وهي:

فَأْكُرَمَهُ وَنَعْمَهُ فَيَقُولُ رَقِيَّ أَحْرَمِنِ فَي وَأَمَّا إِذَا مَا أَبْلَهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ وَفَيقُولُ رَقِيَّ أَهَانَ فَي مَا أَبْلَهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ وَفَيَقُولُ رَقِيَّ أَهَانِ فَي كَلَّمُ بَلَا لَا تُكْرِمُونَ الْبَيْمِ فَي وَلاَ تَحْتَظُونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ فَي وَمَا تُكُونَ النّرَاتَ أَكُلا لَمَّا فَي وَتُحِبُونَ الْمَالُ حُبًا جَمَّ فَي وَمَا مَلُكُ صَفَّا صَفًا فَي وَجُاءَ رَبُكَ وَالْمَلِكُ صَفًا صَفًا فَي وَجَاءَ رَبُكَ وَالْمَلِكُ صَفًا صَفًا فَي وَجَاءَ رَبُكَ وَالْمَلِكُ صَفًا صَفًا فَي وَجَاءَ رَبُكَ وَالْمَلكُ صَفًا صَفًا فَي وَجَاءَ وَبَاعَ رَبُكَ وَالْمَلكُ صَفًا صَفًا فَي وَجَاءَ وَبَكَ وَالْمَانُ وَأَنَى اللّهُ وَاللّهُ وَمُعَالِمُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلَى اللّهُ وَلَيْ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلَى اللّهُ اللّهُ وَلَى اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَلَيْ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلَيْ وَاللّهُ وَلَى اللّهُ اللّهُ مَا اللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ ا

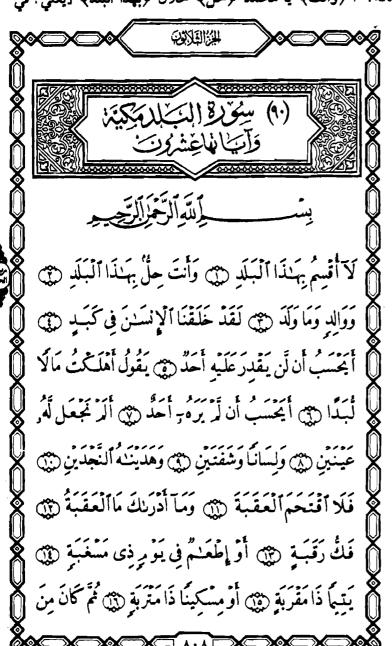
المؤمنة . ٢٨ ﴿ ارجعي إلى ربك ﴾ يقال لها ذلك عند الموت، أي: ارجعي إلى أمره وإرادته ﴿ راضية ﴾ بالثواب ﴿ مرضية ﴾ عند الله بعملِك، أي نهجامعة بين الوصفين، وهما حالان. ٢٩ ويقال لها في القيامة: ﴿ فادخِلي في ﴾ جملة ﴿ عبادي ﴾ الصالحين، [أو: في أجسادهم]. ٣٠ ﴿ وادخلي جنتي ﴾ معهم.

⁽١) قوله: فتقاد بسبعين ألف زمام . . > إلخ ، روى ذلك مسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: فيؤتى بجهنم يومنذ لها سبعون ألف زمام ، مع كل زمام سبعون ألف ملك ، يجرُّونها » ، و «الزَّمام» هو: الخُطام الذي يقاد به البعير أو الحيوان عادة .

﴿ شِيُّوَٰزُقُا البُّلَانِ ﴾ (مكية، عشرون آية)

بسموالله التخزالت

١ ﴿ لا ﴾ زائدة [لتأكيد القسم] ﴿ أقسم بهذا البلد ﴾ مكة . ٢ ﴿ وأنت ﴾ يا محمد ﴿ حل ﴾ حلال ﴿ بهذا البلد ﴾ [يعني : في



مُ المستقبل]، بأن يُحَلُّ لك، فتقاتل فيه، وقد أنجز الله ﴿ لَهُ هَذَا الوَعَدُ يُومُ الْفَتَحِ ، [روى الشيخان ــ واللَّفظ 🖔 للبخاري ــ عن خويلد العدوي أنه سمع النبي ﷺ ∑يقول: «إن مكة حرمها الله، ولم يحرمها الناس، كا يحل لامرىء يؤمن بالله واليوم الآخر، أن يسفك ﴿ بِهَا دَمَّا، وَلَا يَعْضِدَ بِهَا لِـ أَي : يَقَطُّعُ لِـ شَجِّرًا، فَإِنَّ ﴾ أحد تُرَخُّصَ لقتال رسول الله ﷺ فيها فقالوا له: إن ﴿ الله أَذِنَ لرسوله ولم يأذن لكم، وإنما أذن لي ساعة ()من نهار، وقد عادتُ خُرْمَتُهَا اليوم كحرمتها ﴿ بِالْأُمْسُ ، وَلَيْبَلِّغُ الشَّاهِدُ الْعَاقِبُ }] فالجملة اعتراض ∫بين المقسم به وما عطف عليه، ٣﴿ووالد﴾ أي: آدم ﴿وما ولد﴾ ذریته، و ﴿ما) بمعنی: ﴿مَنْ}. ﴾ ٤ ﴿لقد خلقنا الإنسان﴾ أي: الجنس ﴿في كبد﴾ ﴿ نَصَبِ وشدة ، يكابد مصائب الدنيا وشدّائد الآخرة . [] ﴿ ﴿ أَيْحُسُبُ ﴾ أيظن الإنسان، قويُّ قريش وهو: ﴿ أَبُو الْأَشَدُّينِ ، [أو: الأَشُدِّ، أُسِيدُ بْنِ كُلَّةُ الجُمنِي ، [وأمثاله] مَ بَقُوتُه ﴿ أَنَّ مُخْفَفَةٌ مَنَّ النَّقِيلَةُ وَاسْمِهَا ا [محذوف أي: أنه ﴿لن يقدر عليه أحد؟﴾ والله [تعالى قادر عليه . ٦ ﴿ يقول أهلكت ﴾ على عداوة [محمد ﴿ مَالًا لَبِداً ﴾ كثيراً بعضه على بعض. ◊٧﴿ ايحسب ان﴾ أي: أنه ﴿ لم يَرُه أَحدَ ﴾ فيمًا أنفقه لْفيعلم قَدْرُه؟ والله عالم بقَدْرُه، وأنَّهُ ليشَ مَمَّا يُتَّكِّئُرُ رَابه، ومجازيه على فعله الشيء. **٨﴿ الم تَجعُلُ**﴾ [استفهام تقرير، أي: جعلنا ﴿له عينين؟﴾ [يبصر Qبهما]، ٩ ﴿ولساناً وشفتين؟﴾ [لنطقه وستر فمه]. ١ ﴿ وهديناه النجدينَ؟ ﴾ بيُّنَّا له طريق الخير والشَّرَّ.

1 1 ﴿ وَلَاكُ فَهِلا ﴿ وَاقَتَحْمَ الْعَقْبَةُ جَازِهَا؟ ، [أي: ما الذي يمنعه عن ذلك ، وقد أعطيناه الأسباب؟]. 1 ٢ ﴿ وَمَا أَدَرَاكُ ﴾ اعلمك ﴿ فَا الْعَقْبَةُ ﴾ الذي يقتحمُهُ التقالمُ وَالتَجْمَلُةُ اعْتَرَاطُنَ ، وَبَيْنُ سَبْبَ الْجَيْبَارُهَا بِقُولُة * ١٣ ﴿ وَقَلْ رَقِبَةً ﴾ مَن الله الله بأن أَعْتَفُها . ١٤ ﴿ وَالْمُعْمَ فِي يوم ذي مسغبة ﴾ مجاعة ، ١٥ ﴿ ويتيما ذا مقربة ﴾ قرابة . ١٦ ﴿ وَالْ مَسْكِنا فَا مَتَرَبّة ﴾ [أي : لله الفعلين ، مصدران مرفوعان ، [أي : «فكُ و «إطعامُ»] ، مضاف الأول لـ «رقبة» ﴾ ومنونٌ الثاني ، فيقدر قبل العقبة : «اقتحام» ، [أي : وما أدراك ما اقتحام العقبة »] ، والقراءة المذكورة ، [أي : بالمصدرين المصدرين ، بيانه [أي : بيان لمعنى «الاقتحام» المقدر ، فيصبح المعنى ؛ اقتحام العقبة هو : فك رقبة أو إطعامُ] .

١٧﴿ثُم كَان﴾ عِطف على: «اقتحم»، و «ثم» للَّترتيب الذكري، والمعنى: كَانْ وَقْتُ الاقتحام ﴿مَنَ الَّذِينَ آمنوا﴾ [أي: كان عندُ عمله السالحات مؤمناً، لأن الإيمان شرط لقبول العمل الصالح] ﴿وتواصوا﴾ أوصى بعضهم بعضاً ﴿بالصبر﴾ على الطاعة، وعن المعصية ﴿وتواصوا بالمرحمة﴾ الرحمة على الخلق.

١٨ ﴿ أُولِنْكُ ﴾ الموصوفون بهذه الصفات ﴿ أصحابِ الميمنة ﴾ اليمين، [أي: أصحابِ الجنة].

١٩ ﴿ والذين كفروا بآياتنا هم أصحاب المشأمة ﴾ الشمال، [أي: أصحاب النار].

 ٢﴿ عليهم نار مؤصدة ﴾ بالهمزة، والواو بَدَلَهُ: مُطْبَقَة [ومغلقة].

﴿ سِينَ كُوَّا الْبِيمُونِينَ ﴾ (مكية، خمس عشرة آية)

بســــه ألله الرحم التحكير

١ ﴿والشمس وضحاها﴾ [أي: و] ضوئها. ٢﴿والقمر إذا تلاها﴾ تبعها طالعاً عند غروبها، [فنور القمر لا يظهر، إلَّا إذا غربت الشمس]. ٣﴿والنهار إذا جلاها﴾ بارتفاعه، [أي: ظهرت

٤﴿والليل إذا يغشاها﴾ يغطيها بظلمته، و (إذا» في الثلاثة لمجرد الظرفية، [فلا تفيد الشرطية]، والعامل فيها فعل القسم [المقدر: ﴿أَفْسُمِ ۗ]. ٥ ﴿ والسماء وما يناها ﴾ .

٢ ﴿ وَالأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا ﴾ بُسَطُّها .

٧﴿ وَنَفْسُ ﴾ بمعنى: «نفوس» ﴿ وما سواها ﴾ ني الخلقة، و «ما» في [المواضع] الثلاثة مصدرية، أو: بمعنى امّن ا^(١).

٨﴿ فَأَلَّهُمُهُا فَجُورُهُا ۗ وَتَقُواهُا ﴾ بَيِّن لَهَا طريق الخير والشرة وأخر «التقوى» رعاية لرؤوس الآي، وجنواب القسم: ٩﴿قد أَفْلُحُ حَدْفُ منه اللام، [فلم يقل: «لقد» كما هو الأصل، ٱلَّذِينَ عَامَنُواْ وَتَوَاصَواْ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَواْ بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴿ ١٠ اللَّهِ عَلَيْهِ الْمُرْحَمَةِ أُوْلَتَهِكَ أَصْحَلَبُ ٱلْمَهْمَنَةِ ١ ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَايَنَتِنَا هُمْ أَضَعَنْ الْمَشْعَمَةِ ١ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤْصَدَةً (١)

سِيُوْكُوُّ الْهُمْنِينِّ ١٠

(١١) سِوُلَةِ الشِّنينَدُومَكُمَّنَا وآكانا خشعشيكة

لِمُللَّهُ الرَّحْمَرُ الرَّجِيمِ

وَٱلشَّمْسِ وَضُحَلَهَا ٢٥ وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَلَهَا ١٥ وَٱلنَّهَارِ لِ إِذَا جَلَّنْهَا ﴿ وَٱلَّبِلِ إِذَا يَغْشَلْهَا ﴿ وَٱلسَّمَاءِ وَمَا بَنَنْهَا رَبُّ وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَنْهَا رَبُّ وَنَفْسِ وَمَا ﴿ سَوِّنِهَا ﴿ فَأَلْمُمُهَا لَجُورُهَا وَنَقُونِهَا ﴿ قَدْ أَفَلَحَ ﴿ مَن زَكَّنْهَا ٢٥ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّنْهَا ١٥ كَذَّبَتْ تَمُودُ ۗ أُ

وعلى اعتبارهاً بمعنى فمنَّ يكون المعنى: أقسم بالسماء، والأرض، ونفس، وأقسم بمن بناها وطحاها وسواها، وهو الله تعالى، والله يُعسم بما

(١) قوله: قمصدرية أو بمعنى منه، فعلى اعتبار قماء مصدرية يكون المعنى: والسماء وينيانها، والأرض وطحوها، ونفس وتسويتها، أي: خلقها، شاء من حلقه، أما العباد فلا يجوز لأحدهم أن يحلف إلَّا بالله تعالى كما بينا في تعليقنا ص ١٥٤.

أي: لَمْ تَلزَمه اللام] لطول الكلام ﴿من زكاها﴾ طهرهها من الذنوب. ١٠ ﴿وقد خابِ خسر ﴿من دساها﴾ اخفاها بالمعصية [وخمسها فيها]، وأصله: «دسسها»، أبدلت السين الثانية ألفاً تخفيفاً. ١١﴿ كذبت ثود﴾ رسولها صالحاً ﴿بطغواها﴾ بسبب طغيانها، [هذا مثل ضربه الله تعالى، لبيان عاقبة النفوس الطاغية].

١٢﴿إِذَ اتْبِعِثُ﴾ أسرع ﴿أَشْقَاهَا﴾ واسمه «قُدَار [بن سالف»]؛ إلى عَقْر الناقة يرضاهم. المَعْيَا

١٣ ﴿ نقال لهم رسول الله ﴾ صالح ﴿ ناقة الله ﴾ أي: ذروها ﴿ وَسَقياها ﴾ َشِرْبَها [أي: حظها من الشرب] في يومها، وكان لها يوم ولهم يوم.

٤١ ﴿ فَكُذُبُوه ﴾ في قوله ذلك عن الله، المرتبِّ عليه نزولُ العذاب بهم، إن خالفوه ﴿ فعقروها ﴾ قتلوها، ليسلم لهم ماءُ شِرْبِها. ١٥ ﴿ فدمدم ﴾ أطبق ﴿ عليهم ربهم ﴾ العذاب [فأهلكهم] ﴿ بذنبهم فسواها ﴾ أي: الدمدمة عليهم، أي: عَمَّهم

بهاً، فلم يُقْلِتُ منهم أحد. ١٦ ﴿ولا﴾ بالراو والفاء، [قراءتان سبعيتان] ﴿يخاف﴾ تعالى ﴿عقياها﴾ تبعتها.

﴿ سُرُّوٰكُوُّ اللَّيْلِكَ ﴾ (مكية، إحدى وعشرون آية)

بسب واللوالة والحيو

١ ﴿ والليل إذا يغشى ﴾ بظلمته ، كلُّ ما بين السماء والأرض. ٢﴿والنهار إذا تجلي﴾ تكشف وظهر، و (إذا) في الموضعين، لمجرد الظرفية، [قلا تفيد الشرطية]، والعامل فيها فعل القسم، [أي: ﴿ أَفْسَمُ] . ٣ ﴿ وَمِنَّا ﴾ بمعنى (مَنْ) [أي: واللَّذِي }، أو: [هي] مصارية ﴿خَلَّقُ اللَّكُرُ والأنفى﴾ آدم(١) وحواء، أو: كلّ ذكر، وكلّ أنشى، والخنشى المُشْكِـلُ(٢) عنـدن [أي: في علمنا]، ذكرٌ أو أنشى عند الله تعالى، [فالله يعلم حقيقته، أما نحن فبلا تعلم ذلك]، فيحنث بتكليمه، مَنْ حلف لا يكلم ذكراً ولا أنشى. ٤ ﴿إِن سعيكم ﴾ عملكم ﴿لشتى ﴾ مختلف، فعامل للجنَّة بالطباعة، وعامل للنار بالمعصية. • ﴿ فأما من أعطى ﴿ حق الله ﴿واتقى ﴾ الله . ٦ ﴿ وصيلق بالحسنى ﴾ إي : ابسلا إلَّــه إلَّا الله [محمـــد رســول الله] فــي (الموضعين (٣٠). ٧ ﴿ فسنسيره لليسرى ﴾ للجنة

يِطَغُونهَ آنَ إِذِ أَنْبَعَثَ أَشْقَلْهَا ﴿ فَقَالَ لَمُمْ لِي فَقَالَ لَمُمْ لِمَسُولُ اللّهِ نَاقَةَ اللّهِ وَسُقِينَهَا ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذُنْبِهِمْ فَسَوَّلْهَا ﴿ وَلَا يَحَافُ عُقْبَلُهَا ﴿ وَلَا يَحَافُ عَقْبَلُهَا ﴿ وَلَا يَحَافُ عَقْبُلُهَا ﴿ وَلَا يَحَافُ عَقْبُلُهَا ﴿ وَلَا يَعَافُ اللّهُ فَا فَا لَهُ عَلَيْهِمْ وَاللّهُ وَلَا يَعَافُ اللّهُ وَلَا يَعْلَمُ اللّهُ وَلَا يَعَافُ اللّهُ وَلَا يَعَافُ اللّهُ وَلَا يَعْلَمُ اللّهُ وَلَا يَعْلَمُ اللّهُ وَلَا يَعْلَقُونُ اللّهُ وَلَا يَعْلَمُ اللّهُ وَلَا يَعْلَمُ اللّهُ وَلَا يَعْلَمُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ



وَالَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ﴿ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴿ وَمَا خَلَقَ اللَّهَ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّانَةَ ﴿ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللْمُنْ اللَّهُ الللللْمُ اللَّهُ الللْمُ الللللْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُلْمُ الللللْمُ اللللْمُ الللْمُ الللللْمُ اللَّهُ اللْمُ اللَّهُ الللْمُ اللَّهُ اللْمُلْمُ الللللْمُ الللْمُ الللللْمُ الللْمُ الللْمُ الللْمُ اللللْمُ الللللْمُ الللللْمُ الللْمُلِمُ الللْمُ الللْمُ الللْمُ الللْمُ اللللْمُ الللْمُ اللْمُ اللللْمُ الللْمُ الللللْمُ الللْمُ اللللْمُ اللللْمُ الللللْمُ الللْ

٨ ﴿ وَأَمَا مِنْ بِحُلِ ﴾ بِحق الله ﴿ وَاسْتَغْنَى ﴾ عن ثوابه . ٩ ﴿ وَكُذِبُ

⁽١) قوله: قادم وحواء، ارجع إلى تعليقنا حول «آدم عليه السلام» ض ٤١٧، وتعليقنا حول فحواء عليها السلام، ص ٣٣٥.

 ⁽٢) قوله: «الختى المشكل عندنا» إلخ. هذا استدراك من الجلال المحلي رحمه الله، أراد أن يوضح فيه التباساً قد يخطر ببال البعض مفادة: أن «الخشى المشكل» داخل أيضاً تحت معنى الآية، ﴿وما حمل الله تعالى فليس مشكلاً، لأنه يعلم حقيقته وأنه ذكر أو أنثى.

⁽٣) قوله: (في الموضعين؛ أي: في هذه الآية وفي الآية التاسعة بعدها.

بالحسنى ﴾ . • ١ ﴿ نسنيسره ﴾ نهيئه ﴿ للعسرى ﴾ للنار . ١ ١ ﴿ وما ﴾ نافية ﴿ يغني عنه ماله ﴾ [أي : لا ينفعه ماله] ﴿ إذَا تردى ﴾ في النار . ١ ٢ ﴿ إن علينا للهدى ﴾ لتبيين طريق الهدى من طريق الضلال ، ليُمتثل أمرنا بسلوك الأول ، ونهينا عن ارتكاب الثاني . ١٣ ﴿ وإن لنا للآخرة والأولى ﴾ أي : الدنيا ، فمن طلبهما من غيرنا فقد أخطأ . ١٤ ﴿ فأندرتكم ﴾ خوفتكم يا أهل مكة [وغيرهم] ﴿ فاراً تلظى ﴾ بحدف إحدى التاءين من الأصل ، وقرى و [شدوذاً ابنبوتها ، أي : تتوقد . ١٥ ﴿ لا يصلاها ﴾ يدخلها ﴿ إِلاَ الأشقى ﴾ بمعنى : الشقى . ١٦ ﴿ الذي كدب ﴾ النبي على ﴿ وتولى ﴾ عن الإيمان ، وهذا الحصر مؤول ، لقوله تعالى : اويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ، ، فيكون المراد [بالحصر في الآية] ، الصَّلَى المويد ، [أي : لا يؤبد في النار إلا الكافر ،

اما مرتكب الكبيرة، إذا مات من غير توبة، فأمره إلى الله تمالى، إن شاء أدخله الناربلا تأبيد، وإن شاء عفا عنه فلا يُذخله]. ١٧ ﴿ وسيحنبها ﴾ يبعد عنها ﴿ الأَنْقَى ﴾ بمعن : «التقي " ١٨ ﴿ الذي يؤتى مالة يتزكى ﴾ متزكياً به عند الله تعالى، بأن يخرجه له تعالى، لارباء ولا سمعة، فيكون زاكياً عند الله، وهذا نزل في [أبني بكر] الصديق رضي الله عنه، لما المترى بلالا المعدّب على إيمانه واعتقه، فقال الكفار: إنما فعل ذلك ليد كانت له عنده فنزل: الكفار: إنما فعل ذلك ليد كانت له عنده فنزل: لكن فعل ذلك ﴿ إِنتَعَاهُ وجه ربه الأعلى ﴾ أي: لكن فعل ذلك ﴿ إِنتَعَاهُ وجه ربه الأعلى ﴾ أي: طلب ثواب الله ١٦ ﴿ ولسوف يرضى ﴾ بما يُعطاه من الثواب في الجنة، والآية تشمل مَنْ فعل مثل من الثواب في الجنة، والآية تشمل مَنْ فعل مثل فعله أرضى الله تعالى عنه أ، فيعد عن النار ويثاب.

﴿ سُرُورُكُ الصَّحَالَ ﴾ (مكنة، إحدى عشرة آبة)

بسرالله الغزالجيم

ا ولها نزلت، كبر (١) صلى الله عليه وسلم الله عليه وسلم أخرها، ورُوي الأمر به (١) خاسمة وروي الأمر به (١) خاسمتها، وروي الأمر به (١) خاسمتها، وخاتمة كل سورة بعدها، وهو: الله أكبر، أو . قلا إلّه الله والله أكبر، فوالضخت في أي : أول النهار، أو . كله . الإوالليل إذا سجى غطى بظلامه، أو : كله سكن . ٣﴿ والليل إذا سجى في غطى بظلامه، أو : سكن . ٣﴿ والليل إذا ودعك من تركك يا مجمد ﴿ والك

بِالْحُسْنَى فَ مَسُنَبِسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ فَ وَمَا يُغْنِى عَنْهُ مَالُهُ وَ إِذَا تَرَدَّى فَى فَسُنَا لَلْهُدَىٰ فَى وَمَا يُغْنِى عَنْهُ مَالُهُ وَ إِذَا تَرَدَّى فَى فَلْ فَلَى فَى اللَّهِ مَا لَهُ وَالْمُولَى فَى فَأَنْذَرْتُكُوْ نَارًا تَلَظَّىٰ فَى لَا يَصْلَلُهَا إِلَّا الْأَشْفَى فَى الَّذِى كُذَب وَتَوَلَّى فَى لَا يَصْلَلُهَا إِلَّا الْأَشْفَى فَى الَّذِى كُذَب وَتَوَلَّى فَى لَا يَصْلَلُهَا إِلَّا الْأَشْفَى فَى الَّذِى كُذَب وَتَوَلَّى فَى وَسَيْحَانَهُ مَا لَهُ مِن يَعْمَة تُجْزَى فَى اللَّه مِن يَعْمَة تُجُزَى فَى إِلَا البِيغَاءَ وَجُهِ فَى وَمَا لِأَحْدِ عِنْدَهُ مِن يَعْمَة تُجُزَى فَى إِلَا الْبِيغَاءَ وَجُهِ وَمَا لِأَحْدِ عِنْدَهُ مِن يَعْمَة تُجُزَى فَى إِلَا الْبِيغَاءَ وَجُهِ وَمَا لِأَحْدِ عِنْدَهُ مِن يَعْمَة تُجُزَى فَى إِلَا اللَّهُ اللَّهِ الْمُعْلَى فَى وَلَسُوفَ يَرْضَى فَى رَبِهِ الْأَعْلَى فَى وَلَسُوفَ يَرْضَى فَى رَبِهِ الْأَعْلَى فَى وَلَسُوفَ يَرْضَى فَى إِلَا الْمِعْلَى فَى وَلَسُوفَ يَرْضَى فَى وَلَمُونَ يَرْضَى فَى وَلَمُوفَ يَرْضَى فَى وَلَمُوفَ يَرْضَى فَى اللَه وَالْمَالُونَ فَى وَلَسُوفَ يَرْضَى فَى اللّهُ وَلَا فَا لَهُ فَى وَلَسُوفَ يَرْضَى فَى إِلّهُ الْمُعْلَى فَى وَلَسُوفَ يَرْضَى فَى إِلّهُ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ فَى وَلَسُوفَ يَرْضَى فَى اللّهُ وَلَا اللّهُ فَى اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الل

سُورَةِ الضَّكَانَى ١٢



وَالضَّحَىٰ ۞ وَالَّيْـلِ إِذَا سَجَىٰ ۞ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ ا

⁽۱). قوله: اولما تزلت كبر ﷺ أخرهه . أي: تصديقاً لما كان ينتظر من الوحي، قال ابن كثير في تفسيره. الم يُزرُ ذلك بإسناد يحكم عليّه بصحة ولا ضعف الد.

 ⁽٢) قوله: • ورُوي الأمر به خاتمتها، إلخ. فالتكبير خاتمة • الضحى، وخاتمة كل سورة بعدها سنة انفق عليها الفراه، وقد جاء الأمر به في حديث
مرفوع إلى النبي ﷺ وواه الحاكم والنبهقي في الشّعب في ظريق أبني النحسن البَرِّي المقرىء، وذكر السافظ ابن الجزري في • التقريب، إنه ورد
في ذلك أحاديث مرفوعة وموقوفة

وما قلى ابغضك، نزل هذا لما قال الكفار "عند تأخر الوحي عنه خمسة عشر يوماً: إن ربّه ودعه وقلاه. \$ ﴿وللّآخرة خير لك ﴾ لما فيها من الكرامات لك ﴿من الأولى ﴾ الدنيا. ٥﴿ولسوف يعطيك ربك ﴾ في الآخرة من الخيرات، عطاءً جزيلاً ﴿فترضى ﴾ به، فقال ﷺ (٢): ﴿إِذَنْ لا أرضى وواحد من أمتي في النار»، إلى هنا تم جواب القسم، بمُثْبَيَّنِ بعد مَنْفِيَّيْنِ. ٦﴿ وَالْم يَجْدُك ﴾ استفهام تقرير، أي: وجدك ﴿يتيما ﴾ بفقد أبيك قبل ولادتك، أو: بعدها ﴿فآوى؟ ﴾ بأن ضمك إلى عمك أبي طالب. ٧﴿ووجدك ضالاً ﴾ عما أنت عليه من الشريعة [لا علم لك بها] ﴿فهدى ﴾ أي: هداك إليها، [أو: وعلمك ما لم تكن تعلم ال عنها . ٨ ﴿ووجدك عائلاً ﴾ فقيراً ﴿فأغنى؟ ﴾ أغناك، بما قنّعك به من الغنيمة وغيرها، [أو:

فأغنى قلبك فلا توصَفُ بالفقر]، وفي الحديث:

«ليس الغنى عن كثرة العَرْضِ، [بسكون الراء
وتفتح، أي: المال]، ولكنَّ الغنى غنى النفسه
[رواه الشيخان]. ٩ ﴿ فأما اليتيم فلا تقهر ﴾ بأخذ
ماله، أو غير ذلك. ١٠ ﴿ وأما السائل فلا تنهر ﴾
تزجره لفقره. ١١ ﴿ وأما بنعمة ربك ﴾ عليك
بالنبوة وغيرها ﴿ فحدث ﴾ أخبر، وحذف
ضميره ﷺ في بعض الأفعال، رعاية للفواصل.

﴿ لَٰمُؤَكُوُّا الْمُؤَكُّوُّا الْمُؤَكُّوُّا الْمُؤْكُوُّةُ الْمُؤْكُوُّةُ الْمُؤْكُرُكُمُ ﴾ (مكية، ثمان آيات)

بسب والله الرفزال التحكير

ا ﴿ الم نشرح ﴾ استفهام تقریر، أي: شرحنا ﴿ لك ﴾ یا محمد ﴿ صدرك ﴾ بالنبوة وغیرها؟ ۲ ﴿ ووضعنا ﴾ حططنا ﴿ عنك وزرك ﴾ [أي: ذنبك]. ٣ ﴿ الذي أنقض ﴾ أثقل ﴿ ظهرك ﴾ [لو لم يعف الله عنه]، وهذا كقوله تعالى: «ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك». ٤ ﴿ ورفعنا لك ذكرك ﴾ بأن تُذكر مع ذكري، في الأذان والإقامة، والتشهد والخطبة، وغيرها. • ﴿ وَإِنْ مع العسر ﴾ الشدة ﴿ يسر أ ﴾ ومنان مع العسر بنصره عليهم من الكفار شدة، ثم حصل له اليسر بنصره عليهم .

وَمَا قَلَىٰ شِي وَلَلْأَخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَىٰ شِي وَلَسُوْفَ

يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ شِي الْمَرْجِدِكَ يَنِيمُ فَعَاوَىٰ شِي

وَوَجَدَكَ ضَا لَا فَهَدَىٰ شِي وَوَجَدَكَ عَايِلاً فَأَغْنَىٰ شِي

فَأَمَا الْبَنِيمَ فَلَا تَفْهَرُ شِي وَأَمَا السَّابِلُ فَلَا تَنْهَرُ شِي

وَأَمَا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِثُ شِي

وَأَمَا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِثُ شِي

وَأَمَا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِثُ شِي

وَأَمَا بِنِعْمَةِ رَبِكَ فَحَدِثُ شِي

وَأَمَا بِنِعْمَةً رَبِّكَ فَكَدِثُ شِي

وَأَمَا بِنِعْمَةً رَبِّكَ فَكِرِينَ فَكَدِثُ شِي

وَأَمَا بِنِعْمَةً وَبِكَ فَكِرِينَ فَكَدِثُ شِي

وَأُمَا بِنِعْمَةً وَبِكَ فَكِينَا

بِسُـــــُولِللَّهِ ٱلرَّحْمِ الرَّحِيمِ

أَكُمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۞ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۞

ٱلَّذِي أَنْفَضَ ظُهُ رَكَ ﴿ وَرَفَعْنَ لَكَ ذِكْرَكَ ﴿

فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿

(۱) قوله: «نزل هذا لما قال الكفار . ، ، أخرج الشيخان وغيرهما عن جُندب البُجَلي رضي الله عنه قال: اشتكى _ أي: مرض _ رسول الله ﷺ فلم يقم ليلتين أو ثلاثاً فجاءت امرأة فقالت: يا محمد إني لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك، لم أره قربك منذ ليلتين أو ثلاث فأنزل الله تعالى: ﴿والضعى . . ﴾ والمرأة هي: العوراء أم جميل، واسمها أروى بنت حرب أخت أبي سفيان، وهي: حمالة الحطب روج أبي لهب عبد العرى بن عبد المطلب عم النبي ﷺ وأخرج الترمذي وقال: حسن صحيح _ عن جندب البُجلي رضي الله عنه قال: أبطأ جبريل على النبي ﷺ فقال المشركون: قد وُدُع محمد، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿ما ودعك ربك وما قلى﴾

(٧) قوله: «فقال 難. . ؟ إلَّخ، لم يثبت هذا القول مرفوعاً ولا موقوفاً خلافاً لما هو شائع، وقد أخرجه البيهقي في الشُّعَب، عن ابن عباس رضي الله عنهما بلفظ: ورضاه أن يدخل أمنه كلهم الجنة، وأخرجه الخطيب في «تلخيص المتشابه» موقوفاً على ابن عباس بلفظ: «لا يرضى محمد وواحد من أمته في النار». وهذان الإسنادان غير = ٧﴿ فَإِذَا فَرَعْتُ ﴾ من الصلاة ﴿ فَانصب ﴾ اتعب في الدعاء. ٨ ﴿ وَإِلَى رَبُّكُ فَارَعْب ﴾ تضرع.

﴿ لِلْمُؤَكِّ الْتِنْدُنُ ﴾ (مكبة، أو: مدنية، ثمان آبات)

بسمواللوالخزالي

١ ﴿والتين والزيتون﴾ أي: المأكولين، أو: جبلين بالشام، يُنْبِتَان المأكولين. ٢﴿وطور سينين﴾ الجبل الذي كلم الله تعالى عليه موسى، ومعنى: «سينين؛ المبارك، أو: الحسن بالأشجار المثمرة. ٣ ﴿ وهذا البلد الأمين ﴾ مكة، لأمن الناس فيها جاهلية وإسلاماً، [وجواب القسم:] ٤ ﴿لقد خلقنا الإنسان﴾ الجنس ﴿ في أحسن تقويم عديل لصورته. ٥ ﴿ثم رددناه ﴿ في بعض أفراده ﴿أسفل سافلين ﴾ كناية عن الهرم والضعف، نينقص عمل المؤمن أزمن الضعفا عن زمن الشبأب، ويكون له أجره لقوله تُعالى: ٦﴿ إِلَّهُ أَي: لكن ﴿ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّلَّا اللَّا اللَّاللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الل الصالحات فلهم أجر غير ممنون ﴾ غير مقطوع، وفي الحديث [الموقوف على ابن عباس رضي الله عنهما قال:] ﴿إِذَا بِلَغِ المؤمن مِن الكِبْرِ مَا يُعْجِزُهُ عن العمل، كُتِبَ له ما كَان يعمل، [وروى البخاري عن أبسي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله على: ﴿إِذَا مُسرض العبد أو سافر، كتب له من الأجر مثل ما كان يعمل صحيحاً مقيماً!]. ٧﴿ فِما يَكِذَبِكُ ﴿ أَيُّهَا الْكَافَرُ ﴿بَعْدُ ﴾ بعد ما ذُكِر من خلق الإنسان في أحسن صورة، ثم ردِّه إلى أردل العمر، الدال على القدرة على البعث ﴿بالدِّينِ بِالجِّزَاءِ المسبوق بالبعث والحساب؟ أي: ما يجعلك مكذباً بذلك، ولا جاعل له؟ ٨﴿ أَلْبُسُ اللهُ بِأَحْكُمُ الْحَاكُمُينَ؟ ﴾ أي: هو أقضى القاضين، وحكمه بالجزاء من

فَإِذَا فَرَغَتَ فَانَصَبْ فِي وَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبِ فِي الْمَالِمَةِ فَيْ الْمَالِمَةِ فَيْ الْمَالِمَةِ فَيْ الْمَالِمَةِ فَيْ الْمَالِمَةِ فَيْ الْمَالِمَةِ فَيْ الْمَالِمَةِ فَيْ الْمَالِمَةِ فَيْ الْمَالِمَةِ فَيْ الْمَالِمَةِ فَيْ الْمَالِمَةِ فَيْ الْمَالِمَةِ فَيْ الْمَالِمَةِ فَيْ الْمَالِمَةِ فَيْ الْمَلِيةِ فَيْ الْمَالِمَةِ فَيْ اللَّهِ وَاللَّهِ فَيْ اللَّهِ فَيْ اللَّهِ فَيْ اللَّهِ فَيْ اللَّهُ اللَّهِ فَيْ اللَّهُ اللَّهِ فَيْ اللَّهُ اللَّهِ فَيْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ فَيْ اللَّهُ اللْمُعْمِلُولُ اللَّهُ اللْعُلِلْمُ اللِّهُ اللْمُعَالِمُ الللللْمُ اللَّهُ اللْمُعْمِلُ الل

ذلك [أي: من جملة قضائه]، وفي الحديث: «من قرأ والتين إلى آخرها، قليقل: بلى وأنا على ذلك من الشاهدين» [رواه أحمد وأبو داود موفوعاً وهو حديث ضعيف، فالصحيح: أنه لا يقال شيء في الجواب، خصوصاً في الصلاة].

﴿ سُولَا الْعِسَافِيُّ الْعِسَافِيُّ الْعِسَافِيُّ الْعِسَافِيُّ الْعِسَافِيُّ الْعِسَافِيُّ الْعِسَافِيُّ

(مكية، تسع عشرة آية، صدرُها إلى: «ما لم يعلم»، أولُ ما نزل من القرآن، وذلك بغارِ حِراء، رواه البخاري [ومسلم وغيرهما، وكان ﷺ مختلباً في غار حراء قرب مكة])

بنب واللوالة فزالتي و

١ ﴿ اقرأ ﴾ أوجد القراءة، مبتدئاً ﴿ باسم ربك الذي خَلَقِ ﴾ الْخَلَائق. ٢﴿خَلَقَ الْإِنسَانِ ﴾ الجنس ﴿من على ﴾ جمع اعلقة)، وهي: القطعة اليسيرة من الدم الغليظ. ٣﴿ أَقُرأُ ۖ تَأْكِيدُ لِلأُولُ ﴿ وَرَبُّكُ الأَكْرُمِ ﴾ الذي لا يوازيه كريم، حال من الضمير في القرأ، \$ ﴿ الَّذِي عَلَم ﴾ [الإنسان] الخط ﴿ بِالقلم ﴾ وأول مَنْ خط به إدريس عليه السلام، [قاله الضحاك بن مزاحم، وقيل: بل آدم عليه السلام]. ﴿ وعلم الإنسان) الجنس ﴿ما لم يعلم ﴾ قبل تعليمه، من الهدى والكتابة والصناعة وغيرها. ٦ ﴿كلا﴾ حقاً ﴿إِنَّ الْإِنْسَانِ لَيْطَغَي ﴾. ٧﴿إِنَّ رَآهُ ﴾ أي: [رأي] نفسه ﴿ السِّنفِسُ ﴾ بالميال، تبزل [ذلك] في أبي جهل، [ومعناه عام]، و (رأى عِلْمِيةُ [تنصب مُفْعِدُ وَلَيْدُنَّ]، وقاستغشى؛ مَفْعِدُولُ ثَمَانُ، [أي: مستغنياً]، و ﴿أَنْ رَأَهُ مَفْعُولُ لِهُ . ٨﴿ إِنْ إِلَى رَبِّكُ ﴾ يا إنسان ﴿الرجعى﴾ الرجوع، تخويف له، فيجازي الطاعي بما يستحقه، ٩﴿ أَرَأَيْتُ ﴾ في منواضعها الشلائة، [أي: هنذا وما بعنده] للتعجيب، [أي: اعجب يا مخاطب من هذا] ﴿الَّذِي يَنْهِي﴾ هو: أبو جهل. ١٠ ﴿عبداً﴾ هو: النبعي ﷺ ﴿إِذَا صَلَّى﴾ [وكان قد قال: لئن رأيت محمداً يصلى عند الكعبة ، الأطأنُ على عنقه ، فيلغ ذَلُكُ النَّهِينَ ﷺ فقال: ﴿ لَوْ فِعَلَ لَأَخِذَتُهُ الْمُلائكَةُ عياناً ، رواه البخاري ومسلم وغيرهما ، عن ابن عباس]. ١١ ﴿ أرأيت إن كان ﴾ المنهي [أي: د على الهدى ١١ ﴿ او او ا م^(۱) ﴿أَمْرُ بِالنَّقُوى﴾. ١٣﴿[رأيت إن

(۱) سُوْلِقَ الْعَكَانِيَكِنَّا الْعِكَانِيكِنَا الْعِكَانِيكِنَا الْعِكَانِيكِنَا الْعِكَانِيكِنَا الْعِنْعَ عَشِيكَا الْعَلَى وَالْمَالِينِيعَ عَشِيكَا الْعَلَى اللهِ الله

كلاب أي الناهي النبي ﴿وتولى ﴾ عن الإيمان. ١٤ ﴿ الم يعلم بأن الله يرى ﴾ ما صدر منه ؟ أي : يعلمه ، فيجازية عليه ، أي : اعجب منه يـا مخاطب، من حيث نهيه عن الصلاة ، ومن حيث أن المنهيّ على الهدى آمرٌ بالتقوى ، ومن حيث أن الناهي ، مكذب متولٌ عن الإيمان ، ١٥ ﴿ كلًا ﴾ ردع له ﴿ لئن ﴾ لام قسم ﴿ لم ينته ﴾ عما هو عليه من الكفر ﴿ لنسفعاً

⁽١) قُولُهُ التقسيم؛ قال الضاوي في حاشيته: الأولى أن يقول ابدعني الواوة أي: «أرأيت إنّ كان محمد على الهدى وآمراً بالتقوى، أليس ناهيه عن ذلك هالكا؟).

بالناصية﴾ لنجرَّن بناصيته إلى النار. ١٦ ﴿ناصية﴾ بدل نكرة من معرفة ﴿كاذبة خاطئة﴾ وَصْفُها بذلك مجاز، والمراد صاحبها. ١٧ ﴿ فليدع ناديه ﴾ أي: أهل ناديه، و [﴿النادي،]: هو مجلس يُتَّخذُ، ليتحدث فيه القوم، وكان قال للنبي على الله الما الما الما الما الما وعن الصلاة -: لقد علمتَ ما بها رجل أكثر نادياً مني، الأملأن عليك هذا الوادي، إن شنتُ، خيلاً جُزْدَأَ ورجالاً مُزْداً.

١٨ ﴿سندع الزبانية﴾ الملائكة [الغلاظ الشداد لإهلاكه]، في الحديث [الموقوف على ابن عباس رضي الله عنهما قال:] الو دُعا ناديه، لأخذته الزبانية عياناً» [رواه أحمد والترمذي وغيرهما]. ١٩ ﴿كلَّا﴾ ردَّع له ﴿لا تطعه﴾ يا محمد، في ترك الصلاة ﴿واسجد﴾ صلَّ لله ﴿واقترب﴾(١)

منه بطاعته.

﴿شِيُورَةُ الْقِبُ الَّذِ

(مكية، أو: مدنية، خمس، أو: ست آيات)

بسب ألله العن الحيير

ا ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ ﴾ أي: القرآن، جملة وأحدة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا ﴿في ليلة القدر (٢) أي: الشرف العظيم.

٢ ﴿ وَمِنَا أَدِرَاكُ ﴾ أعلمك يا محمد ﴿ ما ليلة القدر؟ ﴾ تعظيم لشأنها، وتعجيب منه.

٣ ﴿لَيْلَةُ القَدْرُ خَيْرُ مَنَ أَلْفُ شَهْرَ ﴾ لَيْسَ فيها ليلة القدر، فالعمل الصالح فيها، خير منه في ألف شهر ليست فيها.

\$ ﴿تَنْزُلُ الملائكة﴾ بحذف إحدى التاءين في الأصل ﴿والروح﴾ أي: جبريل ﴿فيها ﴾ في الليلة ﴿ بِإِذِنَ رَبِهِم ﴾ بأمره ﴿ مِن كُلِّ أَمر ﴾ قضاه الله [فيها، لتلك السنة إلى قابل، و (من) سببية بمعنى الباء، [أي: بكل أمر].

٥﴿ سِلام هي﴾ خبر مقدم، ومبندا [مؤخر] ﴿ حتى أ مطلع الفجر ﴿ يَفْتُحُ اللَّامُ وَكُسُرُهَا: إلَى وقت طلوعه، جُعِلْتُ سلاماً، لكثرة السلام فيها من الملائكة، لا تَمُرُّ بمؤمن والأبمؤمنة إلا سلمت عليه. بِٱلنَّاصِيَةِ ١ مَن نَاصِيَةِ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ١ مَنْ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ, ﴿ مِنْ سَنَدُعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴿ مَنْ كَلَّا لَا يُطِعْهُ وَٱسْجُدُ وَأَفْتَرِب ١٠ ١٠ الله



إِنَّآ أَنزَلْنَهُ فِي لَيْـلَةِ ٱلْقَـدْرِ ١٠ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَالَيْـلَةُ ٱلْقَدْرِ حِينَ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ حِينَ تَنَزَّلُ ٱلْمَكَيِّكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ٢ سَلَنَّمُ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ١٠



(٩) قوله تعالى: ﴿واسجد واقترب ﴾ روى مسلم هن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ؛ كان يسجد _ أي: تسجود التلاوة _ في ﴿إذا السماء انشقت﴾ و ﴿واقرأ باسم ربكِ الذي خلق﴾، ارجع إلى تعليقنا حول سجود التلاوة ص ٢٢٦.

⁽٢) قوله تعالى: ﴿في ليلة القدر﴾؛ تضافرت الأجاديث الصحيحة على أنها في العشر الأواخر من رمضان فقد روى البخاري أن رسول الله على قال: «تحروا المناف القدر في الوثر من العشر الأواخر من رمضان، وقيامها سنة لما ثبت في الصحيحين عن أبي هزيرة رضي الله عنه عن النبي على قال: «من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه ؟ وليس إحياء ليلة القدر بالذي يفعله العوام من السهر طوال الليل مما يفوت على كثير منهم صلاة الفجر بسبب التعب وغلبة النوم، بل المطلوب أن يصلي المسلم ويقرأ القرآن، ويدعو الله تعالى بالخير طالما هو نشيط لذلك، فإذا تعب ونعَسَ فليرقد.

﴿ سُيُؤِكُو ۗ الْبَيِّنَا فِي الْمِيْنَا فِي الْمِيْنَا فِي الْمِيْنَا فِي الْمِيْنَا فِي الْمِيْنَا فِي الْمِينَانِينَا ِينَا فِي الْمِينَانِينَانِينَانِينَا أَلِينَانِينَانِينَا أَلِينَانِينَانِينَا فِي الْمِينَانِينَا فِي الْمِينَانِينِينَانِينَانِينَانِينَانِينَانِينَانِينَانِينَانِينَانِينَانِينَانِينِينَانِينَانِينِينَانِينَ

(مكية، أو: مدنية، [ثمان أو:] نسع آيات)

بسمراللوالغ التخالف

١ ﴿ لم يكن الذين كفروا من ﴾ للبيان (١) ﴿ أهل الكتباب والمشركين﴾ أي: عبدة الأصنام، عطف على (أهل) ﴿منفكين﴾ خبر (يكن)، أي: زائلين عِما هم عليه [من الكفر] ﴿حتى تأتيهم أي: أنتهم ﴿البينة) أي: الحجة الواضحة، وهي: محمد صلى الله عليه وسلم. ٧﴿رسول من الله﴾ بدل من «البينة»، وهو: النبى على فيتلو صحفاً مطهرة من الباطل. ٣﴿ فيها كِتَبُ أَحِكَامُ مُكْتُوبَةً ﴿ قَيْمَةً ﴾ مستقيمة، أي: يتلو مضمون ذلك، وهو: القرآن؛ فمنهم من آمن به، وحنهم من كفر. ... \$ ﴿ وما تفرق الذين أوتوا الكتاب ﴾ في الإيمان به ﷺ ﴿إِلَّا مِن بِعِدُ مِا جَاءِتُهُمُ الْبِينَةِ ﴾ أي: هو ﷺ، أو: القرآن الجائي به معجزة له، وقبل مجيئه ﷺ، كانوا مجتمعين على الإيمان به إذ جاء، [أي: فور مجيئه،] فحسده من كفر به

م ﴿ وصا أمسروا ﴾ في كتابيهم التوراة والإنجيل ﴿ إلا ليعبدوا الله أي: أن يعبدوه، فحدفت وأن وزيدت السلام مخلصين له الدين ﴾ من الشرك ﴿ حنفاء ﴾ مستقيمين على دين إسراهيم، ودين محمد إذا جاء، فكيف كفروا به ؟ ﴿ ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين ﴾ الملة ﴿ القيمة ﴾ المستقيمة ، ٢ ﴿ إن المدين كفروا من أهل المستقيمة ، ٢ ﴿ إن المدين كفروا من أهل

المُسْدِ اللَّهُ الللِّهُ اللَّهُ الل

الكتاب والمشركيين في نبار جهنم خالدين فيها > حال مقدرة، أي: مقدراً خلودهم فيها من الله تعالى.

⁽۱) قوله: (للبيانه، أي: إن (من» تُبيَّنُ بما بعدها ما جاء قبلها. فبينت هنا أن الكافرين على اختلاف أسباب كفرهم من وثنية حجرية، أو كفر بنسبة ولد لله تعالى، أو اتخاذ شريك معه، أو كفر بالنبوة والرسالة، هم جاحدون متحجَّرون معاندون يرفضون الحق ولو شاهدوه عَياناً، وهذه الآية دليل واضح على أن «أهل الكتاب» أي: اليهود والنصارى كافرون كالوثنيين والملحدين وغيرهم، لأن الكفر كله ــ وإن تعددت أسبابه ــ ملّة واحدة.

﴿ أُولِنكُ هِم شُرِ البرية ﴾ [الخليقة].

٧﴿إِن اللَّهِن آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية﴾ الخليقة.

٨﴿جزاؤهم عند ربهم جنات عدن﴾ إقامة ﴿تجري من تحنها الأنهار خالدين فيها أبداً رضي الله عنهم﴾ بطاعته ﴿ورضوا عَنه﴾ بثوابه ﴿ذلك لمن خشي ربه﴾ خاف عقابه، فانتهى عن معصيته تعالى.

﴿ سُيُونَ وُ التِّلْقِينِ ﴾ (١) (مكية، أو: مدنية، تسع آبات)

بسب ألله الخيزالجي

١ ﴿إِذَا زَلْزَلْتُ الْأَرْضِ خُرِّكُتُ لَقِيامُ السَّاعَةُ ﴿ وَلَالِهَا ﴾ تحريكها الشديد المناسب

¥﴿وأخرجت الأرض أثقالها﴾ كنوزها(٢) وموتاها، فالقنها على ظهرها.

٣﴿وقال الإنسان﴾ الكافر بالبعث ﴿ما لها؟﴾ إنكاراً لتلك الجالة.

٤ ﴿ يُومِئذُ ﴾ بدل من ﴿إذا ﴾، وجوابها ﴿ تحدث أخبارها المتخبر بما عُمل عليها من خير

ه ﴿ بِأَنَّ إِسْبِ أَنْ ﴿ رَبُّكُ أُوحَى لَهَا ﴾ أي: أمرها بذلك، [كما جاء] في الحديث [عن النبي علم أنه قرأ: (يومثلُ تحدث أخبارها) فقيال: «أَتَّيْدُرُونَ مِنْ أَخِبَارُهَا؟) قيالوا: الله ورسوله أعلم، قال على: "فإن أخبارها أن] تشهد على كل عبد أو أمة، بكل ما عمل على ظهرها، [أن تقول: عمل كلًّا وكذا، يسوم كندا وكنداً، فهنده أخبارهناه، رواه القنرمنذي والحمند والنساكي ترواللفظ لنه]. ٢ ﴿ يُسومُ لنَّهُ

أُوْلَنَيْكَ مُمَّمُ شَرُّ ٱلْبَرَيَّةِ ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِـلُواْ حَنْتَ أُوْلَنَهِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ۞ جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِيمُ جَنَّلْتُ عَدْنِ تَجْرِى مِن تَحْتِكَ ٱلْأَنْهَارُ خَلدينَ فيهَا أَبَدُا رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ذَالِكَ

لِمَنْ خَشَى رَبَّهُ - ﴿ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ الله

إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَاكَ ١ ﴿ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَمَنَا ﴿ وَقَالَ ٱلْإِنْسَانُ مَالَمَنَا ﴿ يُوْمَهِا إِ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿ بِأَنَّ رَبَّكَ أُوْحَىٰ لَمَا ﴿ يُوْمَهِذِ

⁽١) قوله: ﴿ هُ وَوَلَّهُ الْوَازُلُمَةُ ۚ أَخْرِجُ التَّرْمَذِي وَحَسِنَهُ مِنْ حَدَيْثُ أَنْسَ بِنَ مَالَكُ رَضِّي اللَّهِ عِنْهُ قُولُهِ ﷺ لرجل مِنْ أَصْحَابِهِ ﴿ النِّسِ مَعْكُ: إِذَا زلزلت الأرض؟ قال: بلى. قال: فربع القرآن، أي: كان معك ديع القرآن لأنها تعدل ثواياً لقارقها ... قراءة متدير ... كيواب قراءة ديع

⁽٢) قوله: «كنوزها»، أي: من اللهب والفضة كما في حديث رواه مسلم، وقد ذكرتا نصه في تنسير الآية الرابعة من سورة االانشقاق»

يصدر الناس للله ينصرفون من موقف الحساب ﴿اشتاتا لله متفرقين، فاخذ ذات اليمين إلى الجنة، وآخذ ذات الشمال إلى النار ﴿ليروا أعمالهم﴾ أي: جزاءها، من الجنة، أو النار. ٧﴿ فمن يعمل مثقال ذرة ﴾ (١) زِنَةَ نملةٍ صغيرة ﴿خيراً يره ﴾ يَرَ ثوابه. ٨﴿ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾ ير جزاءه.

﴿ شُوْرَةُ الْجِنَا إِنَّاتِ ﴾

(مكية، أو: مدنية، إحدى عشر آية)

بسب إلله الخالج فالتحيير

١ ﴿والعادياتُ﴾ الخيل تعدو في الغزو، وتضبح ﴿ صَبِحاً ﴾ هو: صوت أجوافها إذا عَدَّتْ.

٢ ﴿ فالموريات ﴾ الخيل، توري النار ﴿ قدحاً ﴾ بحوافرها، إذا سارت في الأرض ذات الحجارة

٣﴿ فالمغيرات صبحاً ﴾ الخيل، تغير على العدو وقت الصبح، بإغارة أصحابها بي

٤ ﴿ فَأَثْرُنَ ﴾ مَيَّجْنُ ﴿ بِهِ ﴾ بَمْكَانَ عَذُومِنَّ، أَو: بذلك الوقت ﴿نقعاً ﴾ غباراً، بشدة حركتهن.

• ﴿ فُوسِطْنَ بِهِ ﴾ بالنقع ﴿ جمعاً ﴾ من العدو ، أي : صرن وَسُطةُ،. وعطفُ الفعلُ على الاسم، لأنه في تأويل الفعل، أي: واللاتي عدون، فأورين،

٦ ﴿إِن الإنسان﴾ الكافر ﴿لربه لكنود﴾ لكفور، يجحد نعمته تعالى، [قال الحسن البصري: يذكر المصائب وينسى النعم].

٧﴿وَإِنهُ عَلَى (٢) ذَلِكُ أَي: كَنُودُهُ ﴿ لِشَّهِيدُ ﴾ يشهد على نفسة بصنعه.

٨﴿وإنه لحب الخير﴾ المال، [ومنه قوله تعالى: اكَتُّب عليكم إذ حضر أحدكم الموتُّ إن تـرك خيـراً الـوصيةُ الآيـة ١٨٠ •البقرة، أى: مالاً السديد الحب له، فيبخل به

يَصُّدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيرُواْ أَعْمَالُهُمْ ﴿ فَي يَعْمَلُ مِثْقُ الَ ذَرَّةِ خَيْرًا يَرَّهُۥ ۞ وَمَن يَعْمَلُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ

(١٠٠) سيُورِقُ العَادِ النَّاكِينَةُ واسانها اخذيعينة

وَٱلْعَنديكَةِ ضَبَّعا ١٥ فَالْمُورِيكَةِ قَدْماً ١٥ فَٱلْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ﴿ فَأَثْرَنَ بِهِ عَنْقُكًا ﴿ فَوَسَطْنَ

بِهِ ۽ جَمْعًا ۞ إِنَّ ٱلْإِنسَانَ لِرَبِّهِ ۽ لَكَنُودٌ ۞ وَإِنَّهُو عَلَىٰ ذَلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿ وَإِنَّهُ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿ مَا عَلَىٰ ذَلِكَ لَشَدِيدٌ ﴿ مَا

* أَفَلَا يَعَلَمُ إِذَا بُعَيْرَ مَا فِي ٱلْفُبُورِ ﴿ وَحُصِّلَ

٩﴿ أَفَلَا يَعِلُمُ أَنِّهِ وَأَخْرِجَ ﴿ مَا فِي الْقَبُورَ ﴾ من الموتى أي: يُعثوا ١٠﴿ وَحُصُّل ﴾ يُدِّنَ وأنوز.

(١) قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ بِعِمْلُ مِثْقَالَ دُرَهُ ﴾ الآية، هي من أجمع الآيات، سماها النبي القادة الجامعة : إني، الفريدة من نوعها - جاء ذلك قيما رواه الشيخان من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، الذي ذكر قبه النبي ﷺ النخيل وما في ربطها في سبيل الله من أجر، فسئل رسول الله ﷺ عن الحُمْر - أي: الحَمير - فقال: فما أنول الله فنها شيئاً إلا هذه الآية الفادَّة الجامعة فوقعن يعمل مثقال فرة خيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شراً

(٢) وله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ عَلَى ذَلْكَ لَشَهِيهِ﴾، أَرْجَعَ الجلال المحلي الضمير في اإنه إلى الإنسان، وقال القرطبي: أوإن الله عز وجل =

١١﴿إِن ربهم بهم يومثل لخبير﴾ لعالم، فيجازيهم على كفرهم، أعيد الضمير جمعاً، نظراً لمعنى الإنسان، وهذه الجملة دلت على مفعول «معلم»، أي: إنا نجازيه وقت ما ذكر، وتعلّقُ «خبير» بـ «يومثل وهو تعالى خبير دائماً ـ لأنه يوم المجازاة.

﴿ سُنُونَا الْقِنَا لِعِينًا ﴾

﴿ (مكية، ثمان [أو: عشر] آيات، [أو: إحدى عشرة آية]) ﴿

بنسب وألمفوا لأخزال يحير

القارعة القيامة التي تقرع القلوب بأهوالها.
 أوما القارعة؟ ، تهويل لشأنها ، وهما: مبتدأ وحبر ، خبر «القارعة» .

٣﴿وما أدراك﴾ أعلمك ﴿ما القارعة؟﴾ زيادة تهويل لها، و «مأ الأولى مبتدا، وما بعدها خبرُه، و «ما الثانية وخبرها، في محل المفعول الثاني لـ «أدرى».

\$ ﴿ يوم ﴾ [منصوب على الظرفية]، ناصة دل عليه «القارعة» أي: تقرع [القلوب بأحوالها، يوم] ﴿ يكون الناس كالفراش المبثوث ﴾ كغوغاء الجراد المنتشر، يعوج بعضهم في بعض للحيرة، إلى أن يُذَعَوْا للحساب على "

٥﴿وتكون الجبال كالعهن المنفوش﴾ كالصوف المندوف، في خفة سيرها حتى تستوي مع الأرض.

۲﴿ فأما مِن ثقلت موازينه ﴾ بأن زجمت حساته على سيئاته .

٧﴿ فهو في عيشة راضية ﴾ في الجنة، أي: ذات رضى، بأن يرضاها، أي: مرضية له.

۸ ﴿ وَأَمَا مِن خَفْتُ مُوازِينَه ﴾ بأن رجعت سيئاته على حسناته .

٩﴿ فَأَمِهُ فَمِسَكُنَّهُ ﴿ هَاوِيةٌ ﴾ . ١٠ ﴿ وَمَا أَدُرَاكُ مِا هِيه؟ ﴾ أي: مِا قَطَاوَيَّةٌ ﴾ [1] هني ﴿ تَارَحَانِيَّةٌ ﴾ شديدة الحرارة، وهماء قعيمة للسكت، تثبت وصلاً ووقفاً، وفي قراءة: تجذف وصلاً [وتثبت وقفاً].

مَافِي الصَّدُورِ شِي إِنَّا رَبَّم بِيمَ يَوْمَ بِذِ خَبِيرٌ شِي مَافِي الصَّدُورِ شِي إِنَّا رَبَّم بِيمَ يَوْمَ بِذِ خَبِيرٌ شِي مَافَق الْفَارِعَة وَلَيْ الفَارِعَة وَلَيْ الفَارِعَة مَافَق الْفَارِعَة فِي وَمَا أَدْرَىٰكَ مَا اَلْقَارِعَة فِي وَمَا أَدْرَىٰكَ مَا اَلْقَارِعَة فِي الْمَنْفُوشِ فِي وَمَا أَدْرَىٰكَ مَا اَلْقَارِعَة فِي الْمَنْفُوشِ فِي وَمَا أَدْرَىٰكَ مَا أَنْفَارَ فَي المَنفُوشِ فِي وَمَا أَدْرَىٰكَ مَا أَنْفَارَ فَي المَنفُوشِ فِي وَمَا أَدْرَىٰكَ مَا أَنْفَارَ فَي اللهِ فَي اللهِ فَي اللهِ اللهِ فَي اللهِ

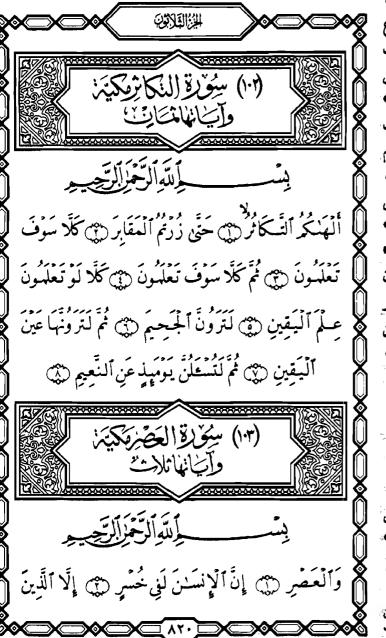
على ذلك من ابن آدم لشهيده، فأعاد الضمير إلى الله تعالى وقال: هو قول أكثر المفسرين وبه قال ابن عباس رضي الله عنهما، وقال بالقول الأولى الأولى المحسن البصري وقتادة السدوسي رحمهما الله، وتكون شهادته على نفسه بلسان الحال، كما قال ابن كثير، أي: يظهر عليه بأقواله وأفياله.

﴿ لِلْمُؤَكِّقُ ۚ الْقَبَكُمُ الْزُنِ ﴾ (١) (مكبة، ثمان ايات)

بنسسوالله التعزالي

١ ﴿ الهاكم ﴾ شغلكم عن طاعة الله ﴿ التكاثر ﴾ التفاخر بالأموال والأولاد والرجال، [أي: بكثرتها]. ٢ ﴿ حتى زرتم المقابر ﴾

بأن مُثُّم فَدُفنتم فيها، أو: عَددتُّم الموتى تكاثراً، [والوجه الأول هو الصحيح]. ٣﴿كلُّهُ ردع [وزجر] ﴿سُوفُ تَعْلَمُونَ﴾. \$﴿ثُمْ كُلُّا سُوفُ تعلمون﴾ سوءً عاقبة تفاخركم، عند النَّزع، ثم في القبر. ٥﴿كَارُّ﴾ حقاً ﴿لو تعلمون عِلم اليقين﴾ علماً يقيناً، عاقبة التفاخر [وجواب (لو) محذوف تقديره:] ما اشتغلتم به، [وهنا تم الكلام، ثم استأنف مُقسماً]: ٦ ﴿لترون الجحيم﴾ النار، جوابُ قِسم محدوف، وحُدِف (٢) منه لام الفعل وعينه، وأُلقَّيتُ حركتها على الراء . ٧ ﴿ثم لترونها ﴾ تأكيد ﴿ عَين اليقين ﴾ مصدر ، لأن (رأى) و (عاين) بمعنى واحد. ٨﴿ وثم لتسألن ﴾ حذف منه نون الرفع لتوالى النونات، و [حذفت] واو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين ﴿يُومِئْكِ﴾ يوم رؤيتها ﴿عن النعيم، ما التُّذُّ به في الدنيا، من الصحة والفراغ، والأمن، والمطعم والمشرب، وغير ذلك.



﴿ شُرُوكُو ۗ الْعَصَرِنَا ﴾ (مَكُمَةُ، أَوْ: مَدْمَةً، ثلاث آيات)

بتسسواللوالخزالحيكم

١ ﴿ وَالْعَصْرِ ﴾ الدهر، ﴿ أَوْنِ مَا يَعَدُ الزَّوَالَ إِلَى الْغَرُوبِ، أَوْنِ صَلَاةَ الْعَصِرِ. ٢ ﴿ إِنْ الْإِنسَانِ ﴾ الغريس ﴿ لَفَي حَسَرٍ ﴾ في تجارته (٣) . ٣ ﴿ إِلَّا الدَّيْنَ الْجَنْسَ ﴿ إِلَّا الدَّيْنَ الْجَارِتُهِ (٣) . ٣ ﴿ إِلَّا الدَّيْنَ الْجَارِتُهِ (٣) . ٣ ﴿ إِلَّا الدَّيْنَ الْجَارِتُهِ (٣) . ٣ ﴿ إِلَّا الدَّيْنَ الْجَارِتُهِ (٣) . ٣ ﴿ إِلَّا الدَّيْنَ الْجَارِتُهِ (٣) . ٣ ﴿ إِلَّا الدَّيْنَ الْجَارِتُهِ (٣) . ٣ ﴿ إِلَّا الدَّيْنَ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللللَّاللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّاللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّاللَّا الللَّهُ الللَّهُ الللّهُ الللّهُ الللللّهُ اللّهُ الللّهُ

(١) قوله: السورة التكاثر؛ أخرج الجاكم عن عبد الله بن (١) عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله 難 الل

يستطيع أحدكم أن يقرأ ألف آية في كل يوم؟، قالوا: ومن يستطيع ذلك؟ قال: «أما يستطيع أحدكم أن يقرأ: ﴿الهاكم التكاثر﴾؟ وروى مسلم في حَمَّعَيْحَهُ عَنْ عَبْدَ الله بن الشَّنِّخِير رضي الله عنه قال: أثبت النبني ﷺ وهو يقرأ: ﴿الهاكم التكاثر﴾ قال: فيقول ابن آدم: مالي مالي! وهل لك يا ابن آدم من مالك إلا ما أكلت فافنيت، أو لبست فابليت، أرتصدقت فأمضيت؟؛ وفي رواية له: فوما سوى ذلك فذاهب وتاركه للناس؛

(٢) قوله: ﴿وَحَذَفِ مَنْهُ لامُ الْفَعَلَ إِلَخَ . . ، ، أي: من الترون، وأصله: ﴿لَتُزْءَاوُنَّ، فحذفت لام الفعل وهينه، أي: الهمزة والياء من أصل الفعل الذي هو: ﴿رَأْيٌ عَلَى وزن وَفَعَلَ، ثم القيت حركة الهمزة على الراء فصارب الترون».

(٣) [قرلة]: وفي تجارته. لقد أبعد الجلال المحلي في تفسيره هذا، والأولى أن يقال: إن الإنسان خاسر وهالك إلا إذا آمن وعمل صالحاً... إلخ، أي: لا تنفعه الدنيا وما عليها إذا لم يكن مومناً صالحاً.

آمنوا وعملوا الصالحات﴾ فليسوا في خسران ﴿وتواصوا﴾ أوضى بعضهم بعضاً ﴿بالحق﴾ الإيمان ﴿وتواصوا ﴿ الصبر ﴾ (١) على الطاعة، وعن المعصية.

﴿ لِلْمُؤَكِّدُ الْهُ يَجَبَرُغَ ﴾ (مكية، أو مدنية، وآياتها تسع)

بسم الله المعزالي والتعالم

ا ﴿ ويل ﴾ كلمة علمان، أو: راد في جهنم ﴿ ولكل همزة لمزة ﴾ كثير الهمز واللمز، أي: الغيبة (). النبي صلى الغيبة (). نزلت فيمن كان يغتاب النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين، كأميّة بن خلف، والسوليد بن المغيرة وغيرهما، [وقال السن عباس: همم المشاؤون () بنالتميمة، المقالون بين الأخبة، الباغرن للبراء العيب، فعلى هذا هما بمعني أو وقبل أو جنه البرجل، السلي يغتاب ويطعن في أوجه البرجل، واللمزة المون الذي يغتابه إذا غاب، واختاره أبو جعفر النحاس، وقبل غير ذلك] .

اللّذي جمع اللّخفيف والتشديد ومالاً وعدده الحصاء وجعله عدة لحوادث الدهر، [او: يعدد مرة، لجد في إلى متعدة].

٧ ﴿ بحسب ﴾ لجهله ﴿ أَنْ مَالُه أَخَلَدَه ﴾ جعله خالداً لا يَمُوت.
٤ ﴿ كَالَا اللهِ يَمُوات قَلَمَ اللهِ إِنْ الْحَلَمَة ﴾ محدوف، أي: [والله] ليطرحن ﴿ فِي الحَطَمَة ﴾ التي تَحْطُمُ كُلُ فَا أَلْقِي فَهَا * ...
٥ ﴿ رَمَا أَدُواك ﴾ أعلمك ﴿ مَا اللَّحَطَمَة ؟ ﴾ ...

 ٧﴿التي تطلع﴾ ثشرف ﴿ملى الأندن﴾ القلوب فتحرفها، والنها أشاد من الم فيرها للطفها.

٦ ﴿ قَالَ اللَّهُ الْمُوقِدَةُ ﴾ السُّجُّرَةِ .

المعنى المعنى المستوري والمستوري المعنى المعنى المعنى المعنى المعنى المعنى وعاية المعنى المعنى والمعنى والمعنى الكار ومؤسدة المعنى والمعنى والمعنى والمعنى والمتحهما، المعنى والمتحهما، والمعنى والمتحلم المعنى والمتحلم المتحدد المعنى والمتحدد المعنى المتحدد المعنى المتحدد المعنى المتحدد المعنى المتحدد

عَامَنُواْ وَعَمِـلُواْ ٱلصَّـلِحَـٰتِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَـٰقِ وَتَوَاصَوْاْ بالصَّـبْرِ ﴿

> (۱۰٤) سُوْرَقَ الْمُنَّمَرَّةِ مَكِينَهُ الْمُنْ وَإِيَّالِهَا لِيْنَتَعَ وَإِيَّالِهَا لِيْنَتَعَ

بِسْ لِللَّهِ ٱلرَّحْلِ ٱلرَّحِيمِ

وَيْلُ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لَّمَزَةٍ إِلَّمَزَةِ إِلَّهَ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ وَ اللَّهِ اللَّهَ الْمُوقَدَةُ فَي الْمُوقَدَةُ فَي الْمُوقَدَةُ فَي الْمُوقَدَةُ فَي الْمُوقَدَةُ فَي الْمُوقَدَةُ فَي الْمُوقَدَةُ فَي الْمُوقَدَةُ فَي الْمُوقَدَةُ فَي الْمُوقَدَةُ فَي الْمُوقَدَةُ فَي الْمُوقَدَةُ فَي الْمُوقَدَةُ فَي اللَّهِ الْمُوقَدَةُ فَي الْمُوقَدَةُ فَي الْمُوقَدَةُ فَي اللَّهِ الْمُوقَدَةُ فَي اللَّهُ الْمُوقَدَةُ فَي اللَّهِ الْمُوقَدَةُ فَي اللَّهِ الْمُوقَدَةُ فَي اللَّهُ اللَّهُ الْمُوقَدَةُ فَي اللَّهُ الْمُعْلِمُ اللَّهُ الْمُؤْمِنِ اللْمُولَةُ اللَّهُ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِنُولُ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ الْمُؤْم

اللِّي نَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ ﴿ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُؤْصَدَةٌ ﴿ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ مَلَ اللَّهِ مَ فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةِم ﴾

⁽١). قوله تعالى: ﴿وتواصوا بالصبر﴾، أرجع إلى تعليقنا حول «مهاني الصبر» ص ٢٠٧.

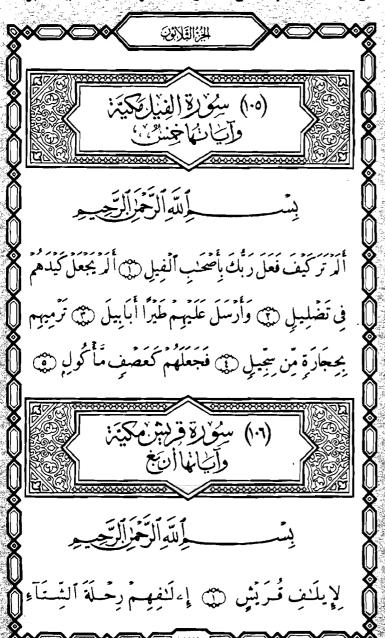
⁽٢). توله نبراأي؛ الغيبة؛ وهي: دكرك أخاك بنما يكره، مما هو فيه، ارجع إلى تعليقنا حول الغيبة؛ من ٦٨٦.

 ⁽٣) قوله: فالمشاؤرة بالنميمة، و «النميمة هي: نقل الكلام على جهة الإفساد، وهي من كياثر الدوب، ومن أشياب غذات الفير: ارجع إلى
 تعليقنا حول «النميمة من ٢٤٩.

﴿ سُرُونَكُو ۗ الْفِئْ لِيَالِكُ ﴾ (مكية، خس آبات)

بسب واللوالة والتحكيم

١ ﴿ الم تر ﴾ استفهام تعجيب، أي: أعجب ﴿ كيف فعل ربك بأصحاب الفيل؟ ﴾ هو: "محمود،، وأصحابه: «أبرهة»



ملك اليمن وجيشه، بني بصنعاء كنيسة، ليصرف إليها الحاج عن مكة، فأحدث رجل من الكنانة) فيها، ولطّخ قبلتها بالعَلزَّرَة، احتقاراً بها، فحلف أبرهة ليَهْدَمَنَ الكعبة، فجاء مكة بجيشه على أفيال اليمن، مقدمها المحمودا، لحين توجهوا لهذم الكعبة، أرسل الله سنبجانه وتعالى عليه ما قصَّه في قوله: ٢﴿المُ يَجِعَلُ﴾ أي: جعل ﴿كيدهم﴾ نى هدم الكعبة ﴿فَيْ تَصْلَيلِ﴾ خسارة وهلاك؟. ٣﴿وَأَرْسُلُ عَلَيْهُم ﴿ طَيْرَا ﴿ أَبَابِيلٍ ﴾ ﴿ جماعات جماعات، فيل: لأواحدله، كـ (أساطير)، وفيل: واحده (أَبُولَ؛ أَنْ وَإِيَّالَ؛ أَرْ (إِيُّلَ!، كَ اعْجُولَ! و (مفتاح) و (شركين): ٤﴿ترميهم بحجارة من سجيل﴾(١٠) طين مطبرخ. ٥﴿لجعلهم كعصف ماكول﴾ كورن زرع أكلته الدوائ وداسته و أفنته ، أي: أهلكهم الله تعالى ، كلُّ واحد بحجر ، المكتوب عليه انسمُه، وهو : أكبرُ من العدسة وأصغرُ من الحمُّصَّة، يخزق البيضة والرجل والقيل، ويصل إلى الأرض؛ وكان هذا عامُ مولد النبي ﷺ؛ [وقد عُرِفَ عند العربِ بعام الفيل ، وبه كانوا يؤرخون].

﴿ لَيُولَوُّ مِّ لَيْكُوْلُهُ فَيْ اللهِ المِلْ المِلْمُ اللهِ المِلْمُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ المِلْمُ اللهِ المِلْمُ اللهِ اللهِ اللهِ المُلْمُ اللهِ المُلْمُ اللهِ المِلْمُ المِلْمُ المِلْمُ المِلْمُ المُلْمُ اللهِ المِلْمُ

ينتسرانفالخرالا

۱ ﴿لِإِبْلَاكَ، قِرْبِيْنَ ﴾ [منم: قبيلته ﷺ) سُموا بِنَدُلُكُ لَاجْتَمَاعِهِم بَعَدُ الْتَقْرِقَ، أَوْ:

لتكسبهم بالتجارة [... ٧﴿ إِسُلافِهم ﴿ تَأْكِيدُه، وهـ و مصدر ٣ أَلَفُ ٩ بَالْمِيدُ ﴿ رَجِلُـ ۚ السَّاء ﴾ إلى البُسن،

(١) قوله تعالى: ﴿ فَرْمِيهِم يَعْجَارُهُ مِنْ سَجَلَى ﴾ رغم يعضهم أن طيور الأبائيل هذه ليست طيوراً حقيقة وكذلك الحجارة، بل ذاك مرض حيث كالجدري أصابقتم فأهلكوم، وهذا زغم غريب، لأن القرآن غربي فيين، ولا شيء في الآبات بدل على أن استعمال كاستي «الطبر» و «الحجازة» بل المنجاز» إلى إن الشبية «كعفف ماكول» بدل بوضرح على الحقيقة بلا يقال للمرضى اللئين أنهكهم المرض إنهم «كعفف ماكول» أنه وروتها على إنهم «كعفف ماكول» ثم با المائع من كوئا ذلك حقيقة؟. . أليس الله بقادر على ذلك؟ . وأخيراً فإن الفرس تنافلت القطة وووتها على أنها حقيقة لا مجاز فيها وكانت عندهم مشهورة معروفة، ثم أشها الله تعالى في كتابه العزيز أبة على قدرته على كل شيء.

﴿و﴾ رحلة ﴿الصيف﴾ إلى الشام في كل عام، يستعينون بالرحلتين للتجارة، على المقام بمكة لخدمة البيت، الذي هو فخرهم، وهم: ولمد «النضر بن كنانة»، [أمّا غير ولد «النضر»، فليسوا من قريش، هذا ما عليه الأكثرون، ويـويده حديث واثلة بن الأسقع عن النبي ﷺ قال: ﴿إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى من بني كنانة قريشاً أي: النضر —، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم، رواه الشيخان وغيرهما. وقبل: قريشاً أي: النضر»]. ٣﴿فليعبدوا﴾ تعلق به «لإيلاف»، والفاء ذائدة ﴿رب هذا البيت﴾ [أي: البيت النحرام في مكة، أي و فليعبدوا الله]. ٤﴿الذي أطعمهم من جوع ﴾ أي: من أجله ﴿وآمنهم من خوف ﴾ أي و من أجله،

وكاف وايصيهم الجوع، لعدم النزرع بمكة، وخافوا جيش النبل:

(१) ﴿ धुंबंद्दीयी हैं(कें...)

(مكية، أو: مدنية، أو: نصفها [مكي] ونصفها [الآخر مدني:]ست، أو: شبع أبات)

 وَٱلصَّيْفِ ﴿ فَلَيَعْبُدُواْ رَبَّ هَلَذَا ٱلْبَيْتِ ﴿ الَِّي الَّذِي َ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّ

(۱۰۷) سِوْرَةِ المِلِامِحُونَ مَكِيْنَهُ وَآسِيَا لِمَا شِيْبَيْنَ وَآسِيَا لِمَا شِيْبَنِيْعَ

بِسْ _ أَلِلَّهُ ٱلرَّحْلِ ٱلرَّحِيمِ

أَرَءَ يَتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ فَ فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُ اللَّهِ الَّذِي يَدُعُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ الْمَسْكِينِ فَ الْبَيْمِ فَى وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ فَي وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ فَي فَوَيْلُ لِلْمُصَلِّينِ فَي اللَّذِينَ هُمْ عَن صَلاَتِهِمْ فَوَيْلُ لِلْمُصَلِّينِ فَي اللَّذِينَ هُمْ عَن صَلاَتِهِمْ فَوَيْلُ لِلْمُصَلِّينِ فَي اللَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ فِي وَيَمْنَعُونَ فَي اللَّهُ عَن صَلاَتِهِمُ اللَّهُ عَنْ صَلاَتِهِمْ اللَّهُ عَنْ صَلَاتِهِمْ اللَّهُ عَنْ صَلَاتِهِمْ اللَّهُ عَنْ صَلَاتِهِمْ اللَّهُ عَن صَلَاتِهِمْ اللَّهُ عَن صَلَاتِهِمْ اللَّهُ عَنْ صَلَاتِهِمْ اللَّهُ عَنْ صَلَاتِهِمْ اللَّهُ عَنْ صَلَاتِهِمْ اللَّهُ عَنْ صَلَاتِهِمْ اللَّهُ عَنْ صَلَاتِهِمْ اللَّهُ عَنْ صَلَاتِهِمْ اللَّهُ عَنْ صَلَاتِهِمْ اللَّهُ عَنْ صَلَاتِهِمْ اللَّهُ عَنْ صَلَاتِهِمْ اللَّهُ عَنْ صَلَاتِهِمْ اللَّهُ عَنْ صَلَاتِهِمْ اللَّهُ عَنْ صَلَاتِهِمْ اللَّهُ عَلَيْكُونَ عَنْ صَلَاتِهِمْ اللَّهُ عَنْ صَلَاتِهِمْ اللَّهُ عَنْ صَلَاتِهِمْ اللَّهُ عَلَيْكُونَ عَنْ صَلَاتِهُمْ عَنْ صَلَاتُهُمْ عَنْ صَلَاتُهُمْ عَن صَلَاتِهِمْ اللَّهُ عَنْ عَلَيْكُونَ عَنْ عَنْ صَلَاتُهُمْ عَنْ عَلَيْكُونَ عَنْ عَلَالْمُعُلِينَ عَلَيْكُونَ عَنْ عَلَيْكُونَ عَنْ عَلَيْكُونَ عَنْ عَلَيْكُونَ عَلَيْكُونَ عَلَيْكُونَ عَلَيْكُونَ عَلَيْهُ عَلَيْكُونَ عَلَيْكُونَ عَنْ عَلَيْكُونَ عَلَيْكُونَ عَلَيْكُونَ عَلَيْكُونَ عَلَيْكُونَ عَلَيْكُونَ عَلَيْكُونَ عَنْ عَلَيْكُونَ

ك (١) قوله: قسورة الماعونة، هذه السورة نصفان: نصفها الأول في المناطقين في المنافقين. الذين إذا قاموال المشها الثاني في المنافقين. الذين إذا قاموا إلى المسكن وتسفها الثاني في المنافقين. الذين إذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسائن يراؤون الغاس ولا يذكرون الله إلا قليلاً. ارجع إلى تعليفنا حول والنقاق؛ عن ١٩٤٦، وإلى تعليفنا حول والزياء) عن ٣٩٨، فنعوذ المائن عن المائنة السورة.

(٢). قوله تغالى: ﴿ويمنعون الماحون﴾، هو اسم مقعول من: «أعانه وبعين»، و «المون» هو؛ «الإمداد بالأسباب المبشرة للأمر»، وللملداء في المقصود «بالساعرة» أقوال، منها: أنها الزكاة وهو قول مالك. وقال زيد بن أسلم: هم المنافقون، ظهرت الصالاة فصلوها، وخفيت الزكاة فسنعوها، وقبل هم المنافقون، ظهرت الصالاة فصلوها، وخفيت الزكاة فسنعوها، وقبل هم المفلود والمفلود والمحافظة إلى مقعه إلا أن الذم إنها هو على الفلود والمعاونة ليست بواحدة على النفصيل، بل إنها واجبة على الجملة، أهد. وعلى كل حال، فإن في الابة حنا على المعروف، الذي هو صدقة، فلا يتزكها المؤمن إذا وجد إليها مبيلاً.

﴿ سُولَةُ الْكِولَةُ الْكِولَةُ الْكِولَةُ ﴾

(مكية، أو: مدنية، ثلاث أيات)

بسم والله التحز التحييم

\ ﴿ ﴿إِنَا أَعْطِينَاكِ ﴾ يا محمد ﴿ الكوثر ﴾ هو: نهر ^(١) في الجنة، وهو حوضه تردُّ عليه أمنه، أو: الكوثر الخير الكثير، من النبوة {والقرآن والشفاعة ونتَّجوها، ٢﴿ فَصَلَّ لَرَبِكَ ﴾ صلاة عيد النحر ﴿ وانحر ﴾ يُسْكُكُ. ٣﴿ إِن شَانِئِكَ ﴾ أي: مبغضك ﴿هو

الأبشر المنقطع عن كيل خير، أو: المنقطع العاص بن وائيل، منعنى العاص بن وائيل، منعنى العاص بن وائيل، منعنى النبي على «أبتر»، عند موت ابنه القاسم، أوقيل عنيره، والآية تعم كل من أيغض النبي على، من الذين توهموا أن في وقاة أولادة الذكور انقطاع دكرة، بل أيقى الله ذكرة، ورفعه له على وروس الأشهاد إلى يوم القيامة].

﴿ يُنْوَكُو الْجَافِرُكِ }

(مكبة، أو؛ مدنية، ست أبات) تزلت لما قال رهط من البشركين لرسول الله ﷺ: تعبد آلهتنا سنة، ونعبد آلهتك سنة (دواة الطبرائي وابن أبس حاتم عن ابن عباس]

بن إلى الخراكير

(قل بالبها الكافرون (الإلا أعبد)

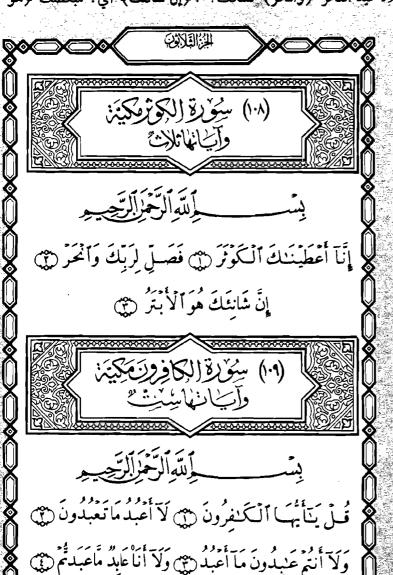
الحال في تعدون في الأمناء

الحرلا أنتم عابدون في الخال في أعده

وهو الله سبحانه وتعالى وحده ((ولا أنا
عاب في قسر الاسقيال في اعبديه

عدم الله منهم أنهم لا يتومنون، وإطلاق في علم الله ويه ألهد المقابلة

علم الله ويهم أنهم لا يتومنون، وإطلاق في علم الله ويهم أنهم الا يتومنون، وإطلاق في علم الله ويهم أنهم لا يتومنون، وإطلاق في علم الله إلى المقابلة على الله المقابلة وين المساكلة في الحراب المقابلة وين المساكلة في الشراء ولا القراء المقابلة وين الله الله المساكلة المناونة المناو



(١) تولد: اهو نهر أن الجدة ورى ذلك الشخان وغر هما واللفظ لمسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: بينا رسول الله يجين أظهرنا في المسحدة إذ أعلى إغفاءة ثم رفع واسه متسماء قلنا: ما أضحك با رسول الله؟ قال: القد أنزلت على إنفا أي هذه الساعة مسروة ، فقرا في المسحدة إذ أعنى إغفاءة ثم رفع واسه متسماء قلنا: ما أضحوه بالله قال: الله ورسوله أغلم. قال: افإله نهر وعدنية ربي عز وجل عنه الرحيم والله أخرى الله عن أخل عليه عن المحردة وقو حوص تردعله أمني برم القيامة ، أنت عدد النجوم في السمياء ، فيخلك أي يُجلب ويُعده عالميد منهم، قاقول: رب إنه من أمني، وعدل بعدك ، وقبل في تفسير الكوثر ، أقوال أخرى أوصلها بعضهم إلى حمسة عشر قولاً ، ولكن الصحيح منها ما جاء في صحاح الاحاديث ، فليس بعد بيان النبي الله بين .

﴿ سُرُورُةُ النَّصُرُ فَا ﴾

رمدنة، ثلاث آبات)

بسب إلله الخزالجيو

ا ﴿ إذا جاء نصر الله ﴾ نبيه على أغذائه ﴿ والقنع ﴾ فتح مكة . لا ﴿ ورأيت الناس يدخلون في دين الله ﴾ أي : الإسلام

﴿أَفُواجًا ﴾ جِماعات، يعدما كان يدخل فيه واحِدُ واحدُ، وذلك بعد فتح مكة، جاءه العرب من أقطار الأرض طانعين ٢٠﴿فسبح بحمد ربك، أي متلبناً يحمده ﴿واستففره إنه كان تواياً﴾ وكان ﷺ بعد نزول هذه السورة، يكثر من قول؛ " (سبحان الله وبحمده، أستغفر الله وأترب إليه الزواه أحمد عن عبائشة رضي الله عنهاء ورواه البخاري والنسائسي وغيرهما عنها بلفظ آخر]، وعَلمَ بها أنه قد أتترت أجله، وكان فتح مكة في رمضان سنة ئمانِ، وتوفي ﷺ في ربيع الأول سنة عشر...

* 40°CM \$550. (مَكِبُةً، خَيْسُ آبَات): '

بنت والقالغزال

أ لما دعا النبئي صلى إله عليه وسلم قومه^(١) رقال: ﴿إِنِّي نَذِيرِ لَكِمْ بَينَ بِدَي عَذَابٍ شَدَيْدٌ ۗ فقال عمد أبو لهب: نَتَأُ لَكَ أَلَهُذَا دَعُونَنا؟ ، رُايَّة: ﴿ثِينَا﴾ خسرت ﴿وَبُنَا أَنِي لَهِيا﴾ أي: جملته، وعُبْرُ عنها باليدين مجازاً، لأن أكثر لأفعال نزاول يهمان وهذه الجملة دعاء إعليه] ﴿رَئِيبِ﴾ خير هيو، وهيده الي: جملية ﴿رِئِينَا}، خير [أي خِيرِية لا إنشافية]، كقولهم: ﴿ أَهَلَكُهُ اللَّهُ وَقَلَدُ هَلَكُ. ٢ وَلَمَا خُوفَةُ النسى بالعذاب فقال: إن كان ما يقول ابن أخى حقاً، فإني أفتدي منه بمالي وولدي نزل? ﴿ما أغنى عنه ماله وما

والتانانالاث

(١١٠) سِكِلَا لِلْضِرِهَالَةِ بِنَ

شِيُولَةِ النَّصَيْرُ ١١٠

إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهُ وَٱلْفَتْحُ ١ وَرَأَيْتُ في دين ٱللَّهُ أَفْوَاجًا ﴿ فَسَبِّحْ بَحْمَـدِ رَبِّكَ وَٱسْتَ إِنَّهُ كَانَ تَوَابَأُ شِي

(١١١) سُورِةِ المِسَلَمَ كَنِينَ

تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبِ وَتَبَّ ١ مَّ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا

(١) " تولد: النبأ دعا السن على تومدا، أخرع الشيخان _ واللفظ للبخاري _ هن أبن عباس رضي الله عنهما قال: لما نزلت ﴿والله عشيرتك الاقربين﴾ صنف النسي ﷺ على الصفا فاجعل بنادي؟ ﴿ إِنَّا بِشِي فِيمُ ، يَا نِينَ عَلَيْهِ الْ الطَّوْنُ قريش حي اجتمعواء فجعل الرجل إذا لم يستطلع " يا ان تبخوج الرسل وسولًا لبنظر تمانعها فجاه ابر لهب ونزيش فغال ﷺ: ﴿ اللَّهُ كُمْ اللَّهِ اللَّهِ اللهِ الل تغير عليكم، أكثم مصدقيًّا؛ كالوائه ندم، ما حربنا عليك إلا صدقاً، قال: ﴿فَإِنِّي نَذِيرَ لِكُمْ بَيْنَ بَدي عذاب شديد،، فقال أبو الهب: ثبًا لك سائرُ البوم، ألهذا جمعتنا؟ فتولت:﴿ ﴿ثَبُّتُ بَعْدُ أَسِي لَهِبَ وَنَبِّ. ﴿ السَّورَةِ ﴿ *

كسب أي : كسبه أي : ولده، و الماغني البعني : اليعني الرابيصلي ناراً ذات لهب أي : تله ورود، فهي مآل تكته وركن بأس لهب البطاب وجهه إشرافا وحدة الوائمة : غلا القرى بن عبد المطلب فوامراته علم علم غلي ضمير المختلى المسلم المؤتل المنطب على ضمير المؤتل المنطب المنطب المنطب على المنطب المنطب المنطب المنطب المنطب المنطب المنطب المنطب وصفيه وهي : أم حميل الأورى بنت حرب أحت أبس سفيان في حميلة المنطب ال

\(\(\phi\)\(\p

ં ઉપોત્રક મહામાં હદ માં લ્લ્ક

ا آاخر الترمذي والخاكة وغيرهما ، النها سكل الني على عن رئة بيول (قل مو الله الحديد و الله المجرد الله الحديد و الله الحديد و الله الحديد و الله المحدد مندا و الخدالة الى: المفضود في الحوالح على الدوام . * (الله الله و الدار المغضود في الحوالم على الدوام . * (الله الله و الدار الانتفاء الحديد و على الدوام . * (الله الله و الدار الانتفاء الحديد و على المخوام الحديد و الله المتعلق لدا كفوام الحديد و الله المتعلق لدا كفوام و مؤدم عليه ، لانه محط القصد بالمغيى ، و أخر الحداد و مؤاسم الكناء عن خيرها ، وعاية للفاصلة .

﴿ وَأَمْوَا لَهُ الْفِكَالُونَا ﴾ (مكة، أَقَّ: قائمة الجنس آبات) بشرالله الخوالي

نزلت هذه [السورة] والتي بعدها، الناسخ البد الهودي النبي علاماً في وتربة إحدى هشرة عقدة الهودي النبي علاماً في المناسخة في وتربة إحدى هشرة عقدة العالمة الله بدالك ولمحافظة في الحضر بين بدية على الحلت المقد علها التحلت عقدة ، ووجد حقة الشي الحلت المقد علها وقام كانما نشط من عقال العقل العلى اعود برب القلل في الصبح ، ٢ فرمن شو تا حلق في من حوال مخلف وغير الصبح ، ٢ فرمن شو تا حلق في من حوال مخلف وغير مخاف ، وحماد كالسه وغير داك .

الناس المناف ال

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِ ٱلْفَلَقِ ٢٠ مِن شَرِ مَاخَلَقَ ١

٢) قوله: المما سحر لبيد اليهودي النبس ﷺ، فا فكرة الجلال المتعلي في سبيه النزولي، أخرجه البيهائي في الدلائل عن ابن عباس =

غائلين إذا وقب أي: الليل إذا أظلم، أو: القمر إذا غاب. ٤ ﴿ وَمِنْ شَرَّ النَّفَاقَاتِ ﴾ السواحر تنفث ﴿ في العقد ﴾ التي تعقدها في إلى في العقد ﴾ التي تعقدها في إلى في النفخ أمعه إلى نمع ألى في الخيط، [أي:] تنفخ قيها بشيء تقوله من غير، ريق، [هذا هو «النفث]. وقال الزمخسري: [هو النفخ أمعه [أي: مع الرائق]، كبتات لبيد المذكور، وأبيهن، والإستعادة تشمل الساحرين أيضاً . ٥ ﴿ وَمِنْ شَرَ النّامِلُ حَلَيْد إذا حَسْد ﴾ أظهر حسده، وعمل بمقتضاه، كلبيد المذكور، من اليهود الحاسدين للنبي على وذكر الثلاثة، الشامل لها [قولُه: امن شر] ما خلق القراء أما الغبطة فهي مباحة، وهي "الفيافشة، بأن يتمنى أن يكون عنده مثلها].

﴿ شُوَرَكُوا السَّالِمِنَا ﴾ (محية، أو: مدنية، وهي: ست آيات)

يدايه أنست والمؤالة القالق

ا ﴿ قُلْ أَمُودُ بُرِبُ النَّاسُ ﴾ خالفهم ومالكهم، صَعْمًا بِاللَّهُ كُورُ تَشْرِيفًا لَهُمَ ؛ وَمَنَاسَبَةً لَلاسْتُعَاذَةُ مِنْ رُّ النُّوسُوسُ في صدورهم، ٢﴿ ملك الناس﴾ . ﴿ إِلَّهُ النَّاسِ ﴾ ، بدلان، أو : صفتان، أو : عطفا علامة وأظهر المصاف إليه فيهما زيادة للبيان. عن شر الوسواس أي الشيطان، سمى والعُجَلَاثُ لَمَا إِنَّ لِلْوَسُوسَةِ آءًا لَكُثْرَةً مَلَابِسَتُهُ لَهُ ﴿الخَاسِ﴾ لأنه يخسُنُ ويتأخر عن القلب، كلما وَكُونَ الله تَعَالَى. ﴿ ﴿ اللَّهِ يُوسُوسُ فِي صَدُورِ النَّاسُ ﴾ قلوبهم، إذا عَقَلُوا عَنْ ذَكُرُ اللهُ. ٦ ﴿مَنْ والعجنة والتاس، يبان للشيطان الموسوس، أنه جني وإنسى، كقوله تعالى: اشياطين الانس والجزاء "أوْ: "هُمْ الجنَّة" بيان له، و «النَّاس، عطف على الليمولس، وعلى كلُّ شمَل مُثرَّ ليه وبناته التُسَلِّقُ وريسٌ ، واعتبرضُ الأول بيأن الناسُ لا إيوسيونس في صدورهم الناش، إنما يوسوس في سَدُورُهُمُ الْجِنِّ، وأجيبُ بأنَّ الناسُ يُوسُوسُونَ أيضاً، بمعنى يليق بهم في الظاهر، [كالنميمة والحثُّ على أرتكاب المعاصى وتزيينها]، ثم تصل ويبوستهم إلى القلب وتثبت فيه، بالطريق

كُونُ المؤدي إلى ذلك، والله تعالى أعلم.

المُنْ اللهُ عَلَيْ إِذَا وَقَبَ ﴿ وَمِن شَرِّ النَّفَائِثِ فِي الْعُقَدِ ﴿ اللَّهِ اللَّهِ عَلَيْهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ عَلَّهُ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ اللَّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ اللَّهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ اللَّهُ عَلَيْهِ عَلَّا عَلَيْهِ عَلَّهِ عَلَّهِ عَل

عاسِي إِذَا وَقَبَ رَبِي وَمِنْ سَرِ النَّفَسِي فِي عَاسِي إِذَا حَسَدَ رَبِي

ينورة التالين ١١١

(۱۱) سُوِرُةِ النَّااِسِ مَكِينَا ولَيْ الْمَالِمِينِيَّةِ

بِسَ لِيَسَالُوالرَّحْلِ الْحَالِيَةِ الرَّحْلِ الرَّحِيمِ

قُلُ أَعُوذُ بِرَبِ النَّاسِ ﴿ مَلِكِ النَّاسِ ﴿ مَلِكِ النَّاسِ ﴿ وَالنَّاسِ ﴿ إِلَكِهِ النَّاسِ ﴿ مِن شَرِ الْوَسُواسِ الْحُنَّاسِ ﴿ اللَّهِ النَّاسِ ﴿ مِنَ الْجِئَةِ الذِي يُوسُوسُ فِي صُدُودِ النَّاسِ ﴿ مِنَ الْجِئَةِ وَالنَّاسِ ﴿ مِنَ الْجِئَةِ وَالنَّاسِ ﴾ وَالنَّاسِ ﴾ وَالنَّاسِ ﴾

رضي الله عنهما: وله شاهد في الصحيح، أما حادثة سحره ولله ، فقد ثبت في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها أنه و شحر، حتى إنه ليخيل الله والله أنه قتل النشيء وما قعله، وقد عن بعضهم في خلك وأنكره، طعاً منهم أن خلك بيناني سع النبوة، والصحيح، أن السحر مرض من الأمراض، وعارض من العلل، يجوز عليه كأنواع الأمراض الأخرى، ولا يقدح في نبوته، وأما التخيل المذكور في الحديث فهو حاخل قيما يجوز طرؤه عليه من أمور دنياه التي لم يُبعث بسببها، وهو ما بينته الرواية الأخرى: قحتى إنه ليخبل إليه أنه يأتي أهله ولا يأتيهن، قال سفيان بن عُينة: وهذا أشدً ما يكون من السحر، أي: قال سفيان بن عُينة: وهذا أشدً ما يكون من السحر، أي: قاية ما يؤثره السحر التخيل، والتخيل لا يُفقد الإنسان إدراكه ولا يؤثر في تفكيره، تماماً مثلما تخيل موسى من سحر السُحرة أن الحبال والعصي حيات تسمى، قال تعالى فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسمى ولم تكن كذلك، فكانت اعتقاداته الله كلها على السداد، وأقواله على الصحة، ارجع إلى تعليقنا حول معنى والسحر، وحكمه ص ٢١٠.

خاتمت تر

يقول مراجعه وجامع حواشيه محمد بن أحمد كنعائ

قاضي الشرع الشريف في لبنان:

تركتاب «قرة العينين على تفسير الجلالين» بحمد الله تعالى وتوفيقه،

في يومر الإثنين ، العشرين من شهر جمادى الأولى ، من السنة الثانية ، بعد المائة الرابعة والالف ، من هجرة خاتمر الانبياء والمرسلين محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم وعلى آله وأصحابه والتابعين بإحسان إلى يومر الدين ، والحمد للله رب العالمين .

تغريف بهذا المضحف الشريف

أُولاً: كُتِبَ هذا المُصحَفُ وضُبِطَ على ما يوافق روايةَ حَفص بن سليمان بن المُغِيرة الأَسَديّ الكُوفيّ لقراءة عاصم بنِ أبي النّجُود الكُوفيّ التابعيّ، عن أبي عبد الرحمن عبد الله بنِ حَبيب السُّلَميّ، عن عثمانَ بنِ عفّانَ، وعليّ ابن أبي طالب، وزيدِ بن ثابت، وأبَيّ بن كَعب، رضي الله عنهم عن النبيّ ﷺ.

و ثانياً: أُخِذَ هجاؤه: مما رواه علماءُ الرَّسم عن المصاحف التي بعث بها عثمانُ بن عفَّانَ إلى البَصْرة، والكوفة، والشَّام، ومكَّة، وآلمصحفِ الذي جعله لأهل المدينة، والمصحف الذي آختص به نَفسَه، وعن المصاحف المنتَسَخة منها.

أما الأحرُفُ اليسيرةُ التي آختلَفَت فيها أهجيةُ تلك المصاحف فأتُبع فيها الهجاءُ الغالب مع مراعاة قراءة القارىء الذي يُكتَب المصحف لبيان قراءته، ومراعاةِ القواعد التي آستنبطها علماءُ الرَّسم من الأهجِية المختلفة على حَسَب ما رواه الشيخان: أبو عمرو الدانيُّ، وأبو داود سليمانُ بنُ نَجَاحٍ مع ترجيح الثاني عند الاختلاف.

وعلى الجملة فإنّ كلَّ حرفٍ من حروف هذا المصحف موافقٌ لنظيره في مصحف من المصاحف الستة السابق ذكرُها. والعمدةُ في بيان كلِّ ذلك على ما حققه الأستاذ محمدُ بن محمد الأُمويّ الشَّريشي المشهور بالخَرَّاز في منظومته: «مُورِد الظمآن» وما قرّره شارحُها المحقّق الشيخ عبد الواحد بن عاشر الأنصاريّ الأَندَلُسيّ.

ثالثاً: أُخِذَت طريقة ضَبطه مما قرَّره علماءُ الضبط على حَسَب ما ورد في كتاب: «الطَّراز على ضبط الخَرَّاز» للإمام التَّنَسِيّ مع إبدال علامات الأندَلُسيين والمغاربة بعلامات الخليل بن أحمد وأتباعِه من المَشارقة.

رابعاً: البيعَت في عد آياته طريقة الكوفيين عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن حَبيب السُّلميّ عن عليّ ابن أبي طالب على حَسَب ما ورد في كتاب: «ناظمة الزُّهر» للإمام الشاطبيّ وشرحها لأبي عيد رضوان المخلِّلاتي. و «كتاب أبي القاسم عمر بن محمد بن عبد الكافي» وكتاب: «تحقيق البيان» للأستاذ الشيخ محمد المتولِّي شيخ القُرَّاء بالديار المصرية سابقاً. وآيُ القرآن على طريقتهم: «ستة آلافي ومائتان وست وثلاثون آية».

خامساً: أُخِذَ بيانُ أوائل أجزاءه «الثلاثين» وأحزابِهِ «الستين» وأرباعها من كتاب: «غيث النَّفع» للعلامة ﴿ السَّفاقُسِيّ، و «ناظمة الزُّهر وشرحها»، و «تحقيق البيان»، و «إرشاد القرّاء والكاتبين» لأبي عيدٍ رضوان ﴿ المُخلِّلاتِي.

سادساً: أُخِذَ بيان وقوفه وعلاماتها مما قرَّره الأستاذ: «محمد بن علي بن خلف الحسيني» شيخُ المَقَارىء المصرية على حَسَب ما أقتضته المعاني التي تُرشِد إليها أقوالُ أثمة التفسير.

سابعاً: أُخِذَ بيانُ السَّجَدات ومواضعها من كتب الفقه في المذاهب الأربعة.

ثامناً: أُخِذَ بيانُ السَّكْتَات الواجبة عن حفص من «الشاطبية وشُرَّاحها» والتَلَقِّي من أفواه المشايخ.

تاسعاً: اصطلاحات الضبط:

وَضع الصَّفر المستدبر فوق حرف عِلَّة يدل على زيادة ذلك الحرف فلا يُنطقُ به في الوصل ولا في الوقف، نحو: قَالُوا ﴿ يَنْلُوا صُّمُفًا ﴿ لَاَذْبَحَنَّهُ ﴿ وَثَمُودًا فَمَا أَبْقَى ﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَيْفِرِينَ سَلَسِلاً ﴿ أُولَا إِنْهِ لَي مِن نَبَاعِي الْمُرْسَلِينَ ﴿ بَنَيْنَهَا بِأَيْبُو ﴿

ووضع الصَّفر المستطيل القائم فوقَ ألِف بعدها متحرِّك يدلُّ على زيادتها وصلاً لا وقفاً، نحو: أَنَا خَيْرُمِنَهُ وَلَيكِنَا هُو اللّهُ رَبِّي وَيَظُنُونَ بِاللّهِ الظُّنُونَا هُنَالِكَ وَكَانَتْ قَالِيكِا مِن فِضَة و أهملت الألف التي بعدها ساكن، نحو: أَنَا اللّهُ وَشَعْ وَضَع الصفر المستطيل فوقها وإن كان حكمها مثل التي بعدها متحرك في أنها تسقط وصلاً وتثبت وقفاً لعدم توهم ثبوتها وصلاً.

وَوَضِعُ رأْسِ خَاءِ صغيرة (بدون نقطة) فوقَ أيِّ حرف يدُلُّ على سكون ذلك الحرف وعلى أنه مُظهَرٌ يقرَعه اللسانُ، نحو: مِّنَ خَيْرِ • وَيَنْغَوْنَ عَنَّهُ • بِمَبْدِهِ • قَدْ سَمِعَ • فَقَدْ ضَلَ • نَخِجَتْ جُلُودُهُم • أَوَعَظْتَ • وَخُضَّتُم • وَإِذْ اللسانُ ، نحو: مِّنَ خَيْرٍ • وَيَنْغَوْنَ عَنَّهُ • بِمَبْدِهِ • قَدْ سَمِعَ • فَقَدْ ضَلَ • نَخِجَتْ جُلُودُهُم • أَوَعَظْتَ • وَخُضَّتُم • وَإِذْ اللسانُ ، نحو: مِّنَ خَيْرٍ • وَيَنْغَوْنَ عَنَّهُ • بِمَبْدِهِ • قَدْ سَمِعَ • فَقَدْ ضَلَ • نَخِجَتْ جُلُودُهُم • أَوَعَظْتَ • وَخُضَّتُم • وَإِذْ

وتعريةُ الحرف من علامة السكون مع تشديد الحرف التالِي يدُلُّ على إدغام الأوَّل في الثاني إدغاماً كاملًا، نحو: أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا ۚ يَلْهَتُ ذَّلِكَ ۚ وَقَالَت ظَايِّهَةٌ ۚ وَمَن يُكُرِهِ لَهُنَّ ۖ أَلَهُ غَنْلُقَكُر ۚ •

وتعرِيتُه مع عدم تشديد التالي يدُلُّ على إخفاء الأوّل عند الثاني فلا هو مُظهَر حتى يقرَعه اللسان ولا هو مُدغَم حتى يُقلب من جنس تاليه، نحو: مِن تَعْتِهَا • مِن ثَكَمَرَة • إِنَّارَتَهُم بِهِمْ. أو إدغامه فيه إدغاماً ناقصاً، نحو: مَن يَقُولُ • مِن وَالِ • فَرَّطتُمْ • بَسَطتَ •

وَوَضِعُ مِيم صغيرة بَدَل الحركة الثانية من المنوَّن أو فوقَ النون الساكنة بَدلَ السكون مع عدم تشديد الباء التالية يـدُلُّ على قلب التنوين أو النون مِيماً، نحو: عَلِيكُ بِذَاتِ ٱلصَّدُورِ • جَزَاءً بِمَا كَانُواْ • كِرَامِ بَرَيَوْ • مِنْ بَعْدِ • مُنْنَاً • مُنْنَاً • مُنْنَاً • مُنْنَاً •

وتتابُعُهما هكذا ئُـ ـــــــــ مع تشديد التالي يدُلُّ على إدغامه، نحو: خُشُبُّ مُّسَنَّدَةٌ • غَفُورًا رَّحِيمًا • وُجُوهٌ يَوْمَهِ لِهَا عَامِمَةٌ •

وتتابُعُهما مع عدم النشديد يدُلُّ على الإخفاء، نحو: شِهَاتُ ثَاقِبٌ • سِرَاعًا ذَلِكَ • بِأَيْدِى سَفَرَةٍ كِرَامٍ • أو الإدغامِ الناقص، نحو: وُجُوَّةً يُوَمَهِذِ • رَحِيثٌ وَدُودٌ •

فتركيب الحركتين بمنزلة وضع السكون على الحرف، وتتابعهما بمنزلة تُعريته عنه.

والحروفُ الصغيرة تدل على أعيان الحروف المتروكة في المصاحف العُثمانية مع وجوب النطق بها، نحو: ذَالِكَ ٱلْكِنْبُ، دَاوُدَ، يَلْوُنَ ٱلْسِنَتَهُم، يُمِّي وَيُمِيثُ، أَنَتَ وَلِيَ، فِي ٱلدُّنْيَا، إِنَّ وَلِتِي ٱللَّهُ، إِلَى ٱلْمُوادِبِّينَ، إِدَانِهِمْ رِحَلَةَ ٱلشِّنَآءِ، إِنَّ رَبِّمُ كَانَ بِهِدِبَصِيرًا، كِنَنَهُ بِيَمِينِهِ مَيْقُولُ، وَكَذَلِكَ نُسْجِى ٱلْمُؤْمِنِين

وكان علماء الضبط يلحقون هذه الأحرف حمراء بقدر حروفِ الكتابة الأصلية ولكن تعسَّر ذلك في المطابع فأكتُفئ بتصغيرها في الإدلالة على المقصود.

وإذا كان الحرفُ المتروكُ له بدلٌ في الكتابة الأصلية عُوّل في النطق على الحرف الملحَق لا على البدل، نحو: ٱلصَّكَلَةَ • كَيشَكُوةِ • ٱلرّبَوَا • مَوْلَنَهُ • ٱلتّوَرَينَة • ﴿ وَإِذِ ٱسْتَسْقَلْ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ • • لَقَدْ رَأَىٰ ، ونحو: وَاللّهُ يَقْبِضُ

 $^{\prime\prime}$

وَيَبْضُطُّ • وَذَادَكُمْ فِي ٱلْخَلْقِ بَصَّطَةً • فإن وضعت السين تحت الصاد دلَّ على أنَّ النُّطق بالصاد أشهر، نحو: ﴿ ٱلْمُهِيَّ يَطِرُونَ •

ووضع هذه العلامة (ـــــ) فوق الحرف يدل على لزوم مدّه مدًّا زائداً على المدّ الأصليّ الطبيعيّ، نحو: ﴿ الۡـَـرَ ۚ اَلْطَاتَةُ ۚ قُرُوّءٌ ۚ سِحِتَ، بِهِمْ ۚ شُفَعَآةً ۚ تَأْوِيلَهُۥ إِلَّا ٱللهُ ۚ لَا يَسْتَحِيءاًن يَضْرِبَ ۚ بِمَا أُنزِلَ ۚ على تفصيل يعلم من ﴿ فنّ التجويــد. ولا تستعمل هــذه العلامة للدلالة على ألـف محذوفة بعد ألف مكتوبة مثل «آمنوا» كما وُضع غلطاً ﴿ في كثير من المصاحف بل تكتب (ءَامنوا) بهمزة وألف بعدها.

والدائرة المحلاة التي في جوفها رقم تدل بهيئتها على أننهاء الآية وبرقمها على عدد تلك الآية في السورة، نحو: إِنَّا أَعْطَيْنَكُ ٱلْكَوْتُـرُ ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱغْمَرُ ﴿ إِنَّ الْمَانِعُكَ هُوَ ٱلْأَبْتُرُ ۚ ﴿ وَلَا يَجُوزُ وَضَعَهَا قَبَلِ الآية البَّةُ () . فلذلك لا توجد في أوائل السُّور، وتُوجد دائماً في أواخرها.

وتدل هذه العلامة (*) على أبتداء رُبُع الحزب. وإذا كان أوّلُ الربع أوّلُ سورة فلا توضع.

ووضعُ خَطُّ أَفْقِي فوق كلمة يدل على مُوجب السَّجدة، ووضع هذه العلامة (﴿) بعد كلمة، يدل على } موضع السجدة، نحو: وَلِلّهِ يَسْجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَاوَتِ وَمَا فِي ٱلأَرْضِ مِن دَآبَةِ وَٱلْمَلَتِهِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكَبِّرُونَ ﴿ يَعَافُونَ رَبَّهُمْ مِن } فَوْقِهِمْ وَيِغْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿ رَبِيَهِ .

وَوَضِعُ النقطة الخالية الوسط المُعَيَّنة الشكل تحت الراء في قوله تعالى: بِسُـــــِ اللَّهِ <u>بَحْرِيْهَا</u>، يدُلُّ على إمالة إ الفتحة إلى الكسرة، وإمالة الألف إلى الياء. وكان التُقَاط يضعونها دائرة حمراء، فلما تعسَّر ذلك في المطابع عُدِّل إلى الشكل المعَيَّن.

ووضع النقطة المذكورة فوق آخر الميم قُبَيْل النون المشدَّدة من قوله تعالى: مَا لَكَ لَا تَأْمَـُنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ، يَدُل ﴿ عَلَى الْمُوسُقِ اللهِ الْمُعَلِينِ عَلَى اللهُ ا

ووضع نقطة مدوّرة مسدودة الوسط فوق الهمزة الثانية من قوله تعالى: ءَاْعِحَبِيُّ وَعَرَفِيٌّ ، يدل على تسهيلها لم بينَ بينَ، أي: بين الهمزة والألف.

عاشراً: علامات الوقف:

- م علامة الوقف اللازم، نحو: ﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونُ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ.
- لا علامة الوقف الممنوع، نحو: ٱلَّذِينَ نَنَوَّظُهُمُ ٱلْمَلَتَهِكَةُ طَيِّدِينٌ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ٱدَّخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ.
- علامة الوقف الجائز جوازاً مستَوِيَ الطَّرَفَيْنِ، نحو: خَمْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَالْهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِشَيَدُ الْمَنُوا بِرَبِهِمْ .
- ط علامة الوقف الجائز مع كون الوصل أُولَى، نحو: وَإِن يَمْسَسُكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشُهُ إِلَّا هُوَّ وَإِن يَمْسَسُكَ اللَّهُ بِضَرٍّ فَلَا كَاشُهُ إِلَّا هُوَّ وَإِن يَمْسَسُكَ مِغَيْرٍ فَهُوَعَكَ كُلِّ شَيْءٍ قَامِيرٌ ﴿ ﴾.

 ⁽١) قوله: •ولا يجوز وضعها قبل الآية، المراد أن الأحسن عدم فعل ذلك لئلا يُشَوَّش على القارىء الذي اعتاد أن يرى رقم الآية في أخرها، وليس المراد أن تقديم الرقم وجعله في أول الآية حرام، لأن الترقيم ليس أمراً مأثوراً، وإنما فعله المتأخرون تسهيلاً على القارىء، ومثله تقسيم الأجزاء والأحزاب والأرباع. فهي أمور غير توقيفية.

>>=>=>=>=>=>=

ع علامة الوقف الجائز مع كون الوقف أُولَى، نحو: قُل رَّقِيَّ أَعْلُمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَاتُمَادِ فِيهِمْ.

. علامة تعانق الوقف بحيث إذا وُقفَ على أحد الموضعين لا يصح الوقف على الآخر، نحو: ذَالِكَ الْكَنْبُلَارَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُنَّقِينَ ﴿
 الْكِكْنَابُ لَارَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُنَّقِينَ ﴿

حادى عشر: ترجمات السور:

وأما ترجمات السور فقد رؤي الاكتفاء فيها بذكر أسم السورة، وأنها مكية أو مدنية، وعدد آياتها؛ ورؤي أيضاً حذف الاستثناء مِن المكي والمدني، فلا يقال: مكية إلاَّ آية أو آيات كذا. ومدنية إلاَّ آية أو آيات كذا. وذلك لأن هذا موضع خلاف بين العلماء، وموطنه كتب التفسير وعلوم القرآن.

* * *

هذا: وقد قيام بمراجعة هذا المصحف الشريف على أمهات كتب الرسم والضبط والقراءات مراجعة الدقيقة، وإنجاز ما تمّ في طبعته الأولى عام ألف وثلاثمائية وسبعة وثلاثين هجرية، لجنة من القراء والعلماء المراسة الأستاذ الشيخ: «محمد بن علي بن خَلف الحسيني» المعروف بـ «الحداد» المتوفّى عام ألف وثلاثمائة وسبعة وخمسين هجرية، صاحب المؤلفات الكثيرة في هذا الفنّ، وشيخ المقارىء المصرية، وهو الذي كتبه بخطه رحمه الله تعالى، وقد أمر بذلك ملك مصر في حينه «فؤاد الأول»، فعرف هذا المصحف بـ «مصحف الملك»، فكان أول مصحف يطبع على نحو متقن روعيت فيه أصول علم الرسم والضبط الموافق للمصحف الإمام الذي أمر بكتبه أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه، وهو المقصود بقولنا: «مصحف بالرسم العثماني»، في المتضمن مخالفات كثيرة لأصول علم الذي أمر بكتبه أمير الموحف المعروف بـ «مصحف حافظ عثمان» التركي المتضمن مخالفات كثيرة لأصول علم الفن.

ثم راجَعَتْه وأعادت النظر فيه مرة أخرى لجنة علمية برئاسة الأستاذ الشيخ: «علي بن محمد بن حسن بن إبراهيم الضّبّاع» _ بالضاد المعجمة والعين المهملة، خلافاً لما ضبطه في «الأعلام» _ شيخ المقارىء المصرية المتوفّى عام ألف وثلاثمائة وثمانين هجرية رحمه الله تعالى وذلك تحت إشراف مشيخة الأزهر الجليلة، فصار هذا المصحف الشريف عمدة القراء والحفاظ، فعمّ تداوله وكثرت طبعاته، والحمد لله رب العالمين.

* * *

<u>~~</u>	>>>>	○○			∞		>>>>>>>>>>>>>>>>>>>>>>>>>>>>>>>>>>>>>>	*	
0									0
Ô									Ž
Ô	•			مالار		_			Ü
Q				الشور	9/	فر			X
X									X
) ,									ď
Ŏ			-						Õ
₿—									—— () Š
	اســـم السورة	رقــــم السورة	رقــــــم الصفحة	اســـم السورة	السورة	رقــــم الصفحة	اسسم السورة	ر <u>دسم</u> السورة	رقـــم الصفحة
—— X چُرات Q	ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــ	٤٩	٦٨٤	سورة: الفُرْقان	70	٤٧٠	سورة: الفاتحة	1	
	رر سورة: ق		۸۸۶	سورة: الشُّعَراء	77	244	سورة: البَقَرَة	4	۳X
	سورة: الذَّا		797	سورة: النَّمْل	**	191	سورة: آل عِمْران	٣	۲۲ 🐰
ر کا ور 🗴	سورة: الطُّو	٥٢	797	سورة: القَصَص	44	۲۰٥	سورة: النِّساء	٤	4 ×
جُم 🛚	سورة: النَّـجُ	٥٣	٧.,	سورة: العَنْكَبُوت	74	٠٢٠	سورة: المِائدَة	0	148
ئر 🐧	سورة: القَمَ	٥٤	٧٠٤	سورة: الرُّوم	۳.	٥٣٠	سورة: الأنعام	٦	177
حمن 🎖	سورة: الرَّ-	00	٧٠٨	سورة: لُقُمانَ	٣1	044	سورة: الأغراف	٧	197
تِعَة 🌣	سورة: الوَا	٥٦	٧١٣	سورة: السَّجْدة	٣٢	0 £ £	سورة: الأنفال	٨	777 ×
دید ک	سورة: الحَ	٥٧	٧١٨	سورة: الأُخْزَابِ	٣٣	٥٤٨	سورة: التَّوْبة	4	744
	سورة: المُ		YY £	سورة: سَِبَأ	45	977	سورة: يُونُس	١.	770 8
~	سورة: الحَ		٧٢٩	سورة: فَاطِر		۱۷٥	سورة: هود	11	۷۸۳ 🖔
U	سورة: المُا		377	سورة: يَسَ	٣٦	049	سورة: يُوسُف	17	4.1
X	سورة: الصَّ		۷۳۸	سورة: الصَّافَّات	٣٧	۰۸۷.	سورة: الرَّعد	۱۳	44. 0
~ .	سورة: الجُ		٧٤٠	سورة: ص	٣٨	٥٩٧	سورة: إبراهيم	1 &	779 N
A - /	سورة: المُن		717	سورة: الزُّمَر	49	7.0	سورة: الحِجْر	10	77V ()
Υ -	سورة: التَّغُ		V £ 0	سورة: غَافِر	٤٠	717	سورة: النَّحْل	77	710 X
n	سورة: الطَّا		V£A	سورة: فُصُّلَتْ	٤١	779	سورة: الإشراء	1٧	771 () 71. 8
^	سورة: التُّـ		۷۰۱	سورة: الشَّوْري	£ Y	٦٣٨	سورة: الكَهْف	1.4	~~· ()
v	سورة: المُلَّا		Yot	سورة: الزَّخْرُفُ	٤٣	787	سورة: مَرْيَم	19	797 U
ו א	سورة: القَلَ		Y0Y	سورة: الدُّخَان	£ £	707	سورة: طـه ت. الكناء	٧,	٤٠٦ () دي. ()
x	سورة: الحَ		771	سورة: الجَاثِيَة	٤٥	77.	سورة: الأنبياء	71	£7. U
, —	سورة: المَّهُ		٧٦٤	سورة: الأحقاف	٤٦	770	سورة: الحَجّ		£٣٢ []
^ '	سورة: نُوح		777	سورة: مُحَمَّد ﷺ	{ V	٦٧٢	سورة: المُؤمِنُون		£ £ 0 V
ذ ۲	سورة: الجِ	77	YY •	سورة: الفَتْح	٤٨	٦٧٨	سورة: النُّور	7 £	٤٥٦ U

Š Š									
Ŏ	اسسم السورة	رقــــم السورة 	رقـــم الصفحة	اســـم السورة ــــــــــــــــــــــــــــــــــــ	رقـــم السورة	ر قـــ م الصفحة	اســـم السورة	رقـــم السورة	لا رقــــم و الصفحة
Ô	سورة: القَارعة	1.1	۸۱۹	سورة: الأعلىٰ	٨٧	۸۰۳	سورة: المُزَّمِّل	٧٣	۷۷۳ }
Q	سورة: التَّكَاثُر	1.4	۸۲۰	سورة: الغَاشِيَة	٨٨	٨٠٤	سورة: المُدَّثِّر	٧٤	vv • }
V	سورة: العَصْر	1.4	۸۲.	سورة: الفَجْرِ	٨٩	۲۰۸	سورة: القِيَامَة	٧٥	VVA \$
X	سورة: الهُمَزَة	۱۰٤	٨٢١	سورة: البَلَد	٩.	۸۰۸	سُورة: الإنسان	٧٦	VA1 >
X	سورة: الفيل	1.0	777	سورة: الشَّمْس	41	۸٠٩	سورة: المُرْسَلات		745
X	سورة: قُرَيْشِ	1.7	٨٢٢	سورة: اللَّيْل	44	۸۱۰	سورة: النَّبَأ		V 7 7
Ř	سورة: المَاعُون		۸۲۳	سورة: الضَّحَىٰ	94	۸۱۱	سورة: النَّازِعات		744 Š
Ŏ	سورة: الكِّوثُر		3 7 %	سورة: الشُّرْح	4 8	۸۱۲	سورة: عَبَس		V91 X
Ô	سورة: الكَافِرُون		AY £	سورة: التِّينِ	90	۸۱۳	سورة: التُّكْوِير		۷۹۳ گ
Ŏ	سورة: النَّصْر		۸۲٥	سورة: العَلْق	47	A1 £	سورة: الانْفِطَار		۲۹۵ ک
Ŏ	سورة: المَسَد		۸۲٥	سورة: القَدْر	47	۸۱٥	سورة: المطفِّفين أ		V97 8
Ô	سورة: الإخلاص		۸۲٦	سورة: البَيْنَة	4.4	۸۱٦	سورة: الانْشِقاق		V99 (
Q	سورة: الفُّلُق		۲۲۸	سورة: الزَّلْزَلَة	. 99	۸۱۷	سورة: البُرُوج		۸۰۰ (
V	سورة: النَّاس	118	۱۲۷	سورة: العَادِيات	١	۸۱۸	سورة: الطَّارِق	۲۸	۸۰۲
X									>
X				* *	* *				X
X									X
Š									8
Ŏ							•		Ç
Ô									Ç
Q									Ş
Ŏ									Ç
Ų				\					,
Ď									\
¥									>
X		•							}
X									}
X									}
Ř						•			}
Ŋ									7
Š									(
Ď									ζ
80	∞	∞	∞	>>>>C\\	∞	∞	>>>>>>>>	*	∞

فهرس قرّة العينين مُرتبًا عَلَى مُحُوف لهجائية

الموضوع	رقم الصفحة	الموضوع	رقم الصفحة
أصحاب الأيكة (مدين)	797	«اَلْف»	
أصحاب الكهف	471	إبراهيم عليه السلام والكواكب	178
أصحاب الحِجْر (ثمود)	794	إبراميم عيد المدرم والمواجب	477
أصحاب الرَّسَّ	£ Y £	المصلة عن سبيل الله الله الله الله الله الله الله ال	149
أصحاب الجنة	Y01	الأحزاب (يوم الخندق)	٥٤٨
أصحاب الأخدود	۸۰۱	الأحلام «الرؤيا والحُلْم»	777
أصحاب الفيل	۸۲۲	الأحقاف (عاد)	791
الأعراب والعرب	Y 0 A	آخر القرآن نزولاً	
الاعتكاف	77	آدم عليه السلام (أكله من الشجرة»	£1V
الإكراه في الدين	04	آدم عليه السلام (جعلا له شركاء)	778
إلياس عليه السلام	177	الأديان (السماوية)	710
آمين آمين	۲	إدريس عليه السلام	٤٠١
الأموات (هل تسمعون؟)	٥٣٧	إوريس عيد المسرم الأذان	717
الأنبياء (عددهم)	181	الأرواح بعد الموت	194
 الأنصار رضوان الله عليهم	747	أزواج النبى ﷺ أمهات المؤمنين	004
أهل الصُّفَّة رضي الله عنهم	404	الأسباط	77
اهل البيت رضوان الله عليهم أهل البيت رضوان الله عليهم	008	الإسراف	197
أول خلق الله تعالى	418	أسماء الله الحسني	777
أيوب عليه السلام (مرضه وقصته)	7.7	اسماء النبي ﷺ	007
آیات موسی علیه السلام آیات موسی علیه السلام	444	بي يعيم الإسراء والمعراج	478
ياد و مي سياستوم الإيثار	741	الأسير	Y
ويبار الأيمان <u>والحلف</u> بالله عز وجل	108	الاستثناء «في العذاب والنعيم»	۱۸٤
(دله)		الاستغفار للمشرك والدعاء له	771
الخا	٧٢٣	أصحاب الأعراف	۲.,

Ď	. 1		_
<pre></pre>	الموضوع 	رقم الصفحة	_
Ř	«جيم»		
Ŏ	جُبُّ يوسف عليه السلام	٣٠٤	
Ŏ	الجدال	444	
Ų	الجلود	١٠٩	
Ŋ	الجن		
×	الجنة والنار	778	
Š	الجهاد في سبيل الله	114	
Ř			
Ŏ	(حاء)		•
Ô	حد السرقة	1 2 2	
Ŏ	الحديبية	774	
,Ď	حديث الإفك	٤٥٨	
Š	الحروف المتقطعة أول بعض السور	٣	
Ŋ	حرية العقيدة	/ / / / / / / / / / / / / / / / / / /	
X	الحرير والذهب الحساب يوم القيامة	777	
X	الحكم بما أنزل الله	180	
Ř	حلاوة الإيمان	7 2 7	
Ŏ	الحُلْم والرؤيا	777	
Ő	حواء عليها السلام	٥٣٣	
Q	الحي من الميت '	77	
Ď	,		
×	(خاء)		
X	الخمر: اتحريمها)	100	
Ř	الخمر: قوله تعالى: ﴿يسألونك عن	24	
Ŏ	الخمر والميسر،		
Ö	الخمر: ﴿لا تقربوا الصلاة وأنتم	1.4	
Ô	سکاری)		
Q	خلق السماوات والأرض	74.	•
¥	الخلود في العذاب	148	
X	الخندق الأحزاب،	0 £ A	
X	خيبر	٦٨٠	

الموضوع	رقم الصفحة
بدر الكبرى	711
البرق والرعد	444
بعلبك	998
بلقيس ملكة سبأ	199
بنو إسرائيل	١.
بنو قريظة والنضير	740
بنو المصطلق	711
بيعة الرضوان «الحديبية»	774
«دان»	
نُبَّع (ملك سبأ)	701
بى تبوك	V14
 التبذير	771
التبرج	473
التبنى	0 8 9
التخلُّف عن الجهاد	7 2 7
التشاؤم «الطيرة»	717
التصفيق (مع الرقص والصفير)	747
تعدد الزوجات	371
التكفُّف	798
تمني الموت	741
التوبة	V07
التواضع والتكبر	7137
التوكل	۲۲۱
التولي يوم الزحف	444
التيمم «الطهارة»	۱۳۷
(eじ)	
ثعلبة بن حاطب وعلاقته بقوله تعالى:	307
﴿ومنهم من عاهد الله﴾	
الثلاثة الذين خُلِّفوا	777
ثمود قوم صالح عليه السلام	794
تمود موم صديح حبيه السرم	1 11

ر و روز برق ۲۳۲ الرقص «مع الصفير والتصفيق» ۲۱ الرَّهن	الموضوع	رقم الصفحة
الرّهن الرّوح بعد الموت الرياء الرّوح بعد الموت الرياء الرياء الرياء الزفير والشهيق الزفاج الزفير والشهيق الزواج الزواج النبي الله الزواج النبي الله الناس (التكفف السين) السائبة والبحيرة	الرعد والبرق	444
الرّهن الرّوح بعد الموت الرياء الرّوح بعد الموت الرياء الرياء الرياء الزفير والشهيق الزفاج الزفير والشهيق الزواج الزواج النبي الله الزواج النبي الله الناس (التكفف السين) السائبة والبحيرة	الرقص «مع الصفير والتصفيق»	777
الرُّوح (بجميع معانيها) الرياء الرياء الزكاة الزفير والشهيق الزفير والشهيق الزواج الزواج النبي الزواج النبي الإواج النبي المحمد الله عنهما الله المحمد الله المحمد الله المحمد الله المحمد الله المحمد الله المحمد الله المحمد المحمد المحمد الله المحمد المح		17
الرُّوح وبجميع معانيها الرياء الرياء الرياء الزكاة الزواج الزواج الزواج الزواج النبي المرواج الزواج النبي المرواج النبي المرواج النبي المرواج النبي المرواج المرواج المرواج المرواج المرواج السائبة والبحيرة	الروح بعد الموت	141
الرياء الزكاة الزفير والشهيق الزواج الزواج الزواج الزواج الزواج النبي الله عنهما الله عنهما الله السام والمتكفف، السائبة والبحيرة السائبة والبحيرة السحر «معناه وحكمه» السحر «معناه وحكمه» السيمان عليه السلام وولقد فتن مليمان السائم والمقيسر سماع الأموات السلام والمقيسر السائمري الشامري الشعر الشعر السلام والمقيسر الشامري الشعر الشعر البخل»		۲۷٦
الزفاة الزواج الزواج الزواج زوجات النبي الزواج زوجات النبي الزواج زيد بن حارثة وزينب رضي الله عنهما الله الناس «التكفف» سبأ السائبة والبحيرة سبأ سجود التلاوة سبئين سجود التلاوة السحر «معناه وحكمه» السرقة السرقة سليمان عليه السلام ﴿ولقد فتن سماع الأموات رحمهما الله السائم وبلقيسر سماع الأموات السائم والبخل» «شين» السئمري الشّع «البخل» «شين» السئمري الشّع «البخل» «شين»		790
الزواج الزواج زوجات النبي الزواج زوجات النبي الله عنهما الله الناس (التكفف) السائبة والبحيرة سبأ السائبة والبحيرة سبأ سبجود التلاوة سبجين السحر (معناه وحكمه) السرقة السرقة السرقة السلام (ولقد فتنا سليمان) السرقة سليمان عليه السلام (ولقد فتنا رحمهما الله السائبة والبحيرة السلام وبلقيسر سماع الأموات رحمهما الله السلام وبلقيسر السائم والمقاني السامري الشّع (البخل) الشّع (البخل) الشّعر البخل) الشّعر البخل، السلام المشعر البخل، السلام المشعر البخل، السّعر البخل، الشّعر البخل، المستعرب	«زا <i>ي</i> »	
الزواج الزواج زوجات النبي الزواج زوجات النبي الله عنهما الله الناس (التكفف) السائبة والبحيرة سبأ السائبة والبحيرة سبأ سبجود التلاوة سبجين السحر (معناه وحكمه) السرقة السرقة السرقة السلام (ولقد فتنا سليمان) السرقة سليمان عليه السلام (ولقد فتنا رحمهما الله السائبة والبحيرة السلام وبلقيسر سماع الأموات رحمهما الله السلام وبلقيسر السائم والمقاني السامري الشّع (البخل) الشّع (البخل) الشّعر البخل) الشّعر البخل، السلام المشعر البخل، السلام المشعر البخل، السّعر البخل، الشّعر البخل، المستعرب	الزكاة	٧ ٦٦
الزواج زوجات النبي الله عنهما زيد بن حارثة وزينب رضي الله عنهما سوال الناس «التكفف» السائبة والبحيرة السائبة والبحيرة المجين سجين سجين سجود التلاوة السرة السحر «معناه وحكمه» السحر «معناه وحكمه» سليمان عليه السلام ﴿ولقد فتن سليمان عليه السلام وبلقيسر حمهما الله المسائم وبلقيسر حمهما الله السلام وبلقيسر السماع الأموات السامري الشّع «البخل» «شين»		٣.,
روجات النبي الله عنهما ورينب رضي الله عنهما ورينب رضي الله عنهما الله الناس (التكفف) الله عنهما الله والبحيرة		773
ريد بن حارثة وزينب رضي الله عنهما «سين» مسوال الناس «التكفف» السائبة والبحيرة السائبة والبحيرة مبأ مببا مبجود التلاوة السحر «معناه وحكمه» السرقة السرقة مايمان عليه السلام ﴿ولقد فتن سليمان عليه السلام وبلقيسر سماع الأموات رحمهما الله السّامري الشّعر «البخل» «شين» الشّعر «البخل»		٥٥٢
	•	000
	«سین»	
السائبة والبحيرة السبة والبحيرة السجود التلاوة سبجين السجود التلاوة السحود التلاوة السحود التلاوة السحود السحود التلاوة السحود السحود السحود التلاوة السحود السحود السحود السحود التلاوة السحود السحود السحود السحود السحود السحود الله السحود الله السحود الله السحود الشحود السحود الشحود السحود الشحود السحود الشحود السحود الشحود السحود ال		794
 سبأ سبقين سبقين السحر (معناه وحكمه) السرقة السرقة سليمان عليه السلام ﴿ولقد فتن سليمان ﴾ سليمان عليه السلام وبلقيسر رحمهما الله سماع الأموات السّامري الشّامري الشّعر (البخل) 	_	104
19۸ سجود التلاوة سجود التلاوة السحر (معناه وحكمه) 110 السحر (معناه وحكمه) 128 السرقة سليمان عليه السلام (ولقد فتن سليمان) 198 سليمان عليه السلام وبلقيسر رحمهما الله سماع الأموات (حمهما الله السائمري الشّع (البخل) 198 الشّعر البخل) 198 الشّعر البخل) 198	-	770
۲۲۲ السحر (معناه وحكمه) ۲۱۰ السحر (معناه وحكمه) ۱٤٤ السرقة ۲۰۲ سليمان عليه السلام ﴿ولقد فتنا سليمان الله السلام وبلقيسر رحمهما الله السماع الأموات السّامري الشّع (البخل) ۲۲۷ الشّع (البخل) ۲۲۷ الشّع (البخل)	· · · · · · · · · · · · · · · · · · ·	144
 السحر (معناه وحكمه) السرقة سليمان عليه السلام ﴿ولقد فتن سليمان ﴾ سليمان ﴾ سليمان الله وبلقير وحكمه الله وبلقير الموات المسام الأموات السامري السَّامري الشَّح (البخل) الشَّع (البخل) الشَّعر البخل) 	•	777
 السرقة سليمان عليه السلام ﴿ولقد فتن سليمان﴾ سليمان﴾ سليمان عليه السلام وبلقيسر رحمهما الله سماع الأموات السَّامري السَّامري ۱لشَّح «البخل» ۱لشَّعر البخل» 		۲۱.
سليمان الله سليمان الله سليمان الله السلام وبلقيسر رحمهما الله ١٣٥ سماع الأموات ١٣٤ السَّامري ١٣٤ السَّامري شين السَّح (البخل الشَّح (البخل ١٤٩٤ الشَّعر البخل ١٤٩٤ الشَّعر ١٤٩٤ الشَّعر		1 2 2
الميمان عليه السلام وبلقيسر رحمهما الله رحمهما الله الله الله الله الله الله الله	سليمان عليه السلام ﴿ولقد فة	7.7
رحمهما الله الله الله الله الله الله الله	سليمان﴾	
۳۷ سماع الأموات ۱۳ السَّامري «شين» ۷۲۲ الشِّح «البخل» ۱۳ الشَّعر	•	199
۱۳ السَّامري «شين» (شين» ۷۲۳ الشُّح «البخل» ۲۳۷ الشُّع (البخل) ۲۹۳ الشُّعر		
«شين» ۷۲۳ الشِّح «البخل» ۱۱ الشِّعر البخل»	_	
٧٢٣ الشُّحّ «البخل» ٤٩٣ الشَّعر	الشامري	7/3
٤٩٣ الشعر	•	
٤٩٣ الشعر	الشِّح (البخل)	
٦١٢ الشفاعة في الاخرة	الشعر	
	الشفاعة في الآخرة	717

≫ ለ٣٨ ≫

>>>>>>>>>>>>>>>>>>>>>>>>>>>>>>>>>>>>>>		0
		Ř
الموضوع	رقم الصفحة	
«دال»		
داية الأرض	0.8	3
داود عليه السلام (قصته مع الخصمين)	099	3
دعاء النصف من شعبان	707	j
الدعاء بالمكروه والشر	777	3
الدعاء للكافر والاستغفار له	771 })
الدعاء (فضله وشروطه)	777 }	Ì
-	[] §
«ذال»	}	}
الذبيح اإسماعيل، لا إسحاق،	۶ ۹۳	ξ
الذَّرَّة	077	$\left\{ \right.$
ذكر الله عز وجل أكبر	٠٧٢ }	₹
الذنوب «الكبائر والصغائر»	787	{
الذنوب «محقَّرات الذنوب»	۶۰۲ ک	ξ
الذهب والحرير	ر ۲۷۵	Ś
ذو القرنين رحمه الله تعالى	797	Š
	Ç	Ì
«cla»	Ç	
رؤية الله تعالى	٧٧٠ ع	Į
رؤية الجن	ا مهر	}
الرؤيا الصالحة والحُلْم	777 ×	ξ
الربا	٥٩	ļ
الرجاء والخوف	711	ξ
رحمة الله تعالى	178	{
ردٌ على الملاحدة	179 \$	٤
ردٌّ على القائلين: ﴿نحن أَبناء اللهِ	۱٤٠ ک	5
ردٌّ على مدَّعي النبوة والإِلهام	۱۷۷ گ	Š
ردٌّ حول االمشيئة»	خ ۸۸۸	j
ردٍّ على المشككين	٧٠٥ گ)
الر دَّة « المرتد»	٣٦٠ 🕻	Į
الرشوة «مع الهدية»	ه ۳۰ گ	j
الرَّضاع	V £ 4 🗍	Į

الموضوع	رقم الصفحة	الموضوع	رقم الصفحة
(عين)		الشهيد «الجهاد»	۱۱۸
عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها	£oA	الشيطان (إبليس)	477
عاد قوم هود عليه السلام	791		
عاشوراء	717	«صاد»	
ور عبد الله بن سلام رضي الله عنه	777	الصابة	101
م بر بر بر بر بر بر بر بر بر بر بر بر بر	٤١٥	الصاعقة (البرق والرعد)	777
عدد الأنبياء	171	الصبر «معانيه وأقسامه»	7.4
العدل بين الزوجات	178	الصدق	
عذاب القبر	77 }	- الصفير «مع الرقص والتصفيق»	777
العذاب والنعيم احقيقيان،	٦٧٤	صلاة الجمعة	٧٤٠
العَرَبُ والأعراب	Yak	صلاة الخوف	119
العرش	70	صلاة الليل	٥٤٦
عصا موسى احية أم ثعبان،	4+4	صلاة العريض	90
عِلْيُّون	797	صلاة المسافر	. 114
العنكبوت	210	الصلاة على النبي ﷺ	٩٥٥
عيسى عليه السلام	14.	صلة الرَّحم	770
عين الحياة [إدريس عليه السلام»	٤٠١	صلح الحديبية	777
العين ﴿إصابة العين حق﴾	717	الصَّلْب	£1Y
افين،		«ضاد»	
الغرانيق ﴿قصة الغرانيقِ﴾	££1	الدائد الدائد الاستان الاستادات	VYI
غزوة بدر الكبرى	117	الضحك دمع المزاح؟	VY1
غزوة بني المصطلق (المريسيع)	V£ £	الضيافة	747
غزوة تبوك	V14		
غزوة الخندق االأحزاب،	٨٤٥	«طاء»	
الغَسْل الطهارة»	۱۳۷	الطهارة	۱۲۷
الغضب	788		
الغُلُو في الدين	144	الطيرة «التشاؤم»	717
الغناء واللهو	۶۳۹		
الغيبة	ጎ ለጎ	«ظاء»	
«نام»		الظلم	۱۲۸
الفقه في الدين	777	الظُّهار	
ن - ب		F .	

رقم الصفحة الموضوع رقم الصفحة الموضوع מצקש فضل: «ختام سورة البقرة» متن (لا جرم) معناها وإعرابها YAY فضل: «سورة المائدة» لقمان الحكيم رحمه الله تعالى 08. فضل: «سورة الأنعام» _ (في متن التفسير) _ فضل: «سورة هود» اللهو والغناء 044 فضل: «سورة الكهف» فضل: الآيات العشر الأولى من لوط عليه السلام وقومه 790 لوط عليه السلام (فاحشة قومه) 7.0 المؤمنون، ليلة النصف من شعبان 707 فضل: «سورة الفتح» ليلة القدر فضل: «سورة الملك» 110 فضل: «سورة الزلزلة» فضل: اسورة التكاثر؟ فضل: السورة الكافرون» مارب اسبا 077 فضل: «سورة الإخلاص» الماسونية 7 8 المؤتفكة (قرى لوط عليه السلام) 790 «قاف» الماء (ما خُلق منه) 274 قارون المتعة 1.4 القبر وما فيه مجمع البحرين 444 القتل بالحق المحامون 171 القذف المخلّفون الثلاثة 777 قرى قوم لوط عليه السلام مَدْيَن اقوم شعيب عليه السلام، 797 القَرين «معانيه» المرتد «الرَّدَّة» 41. قصة الغرانيق المزاح VYI القمار «الميسر» المساجد «بناؤها وإعمارها» 727 قيام الليل مستقر الأرواح بعد الموت 194 القَيْنُ والقيان المسيح عليه السلام 14. المعابد 249 «کاف» المعشار 079 الكبر «التكبر» المعراج والإسراء 475 المعروف والمنكر امعناهما كذبة أول نيسان (مع المزاح) ۸۰ المعصية «في قصة آدم عليه السلام» £17 الكرسي الكُلالة 141 مفاتيح الغيب كَنْعان الملائكة 19 المنام «الرؤيا والحُلْم»

777

77

148

177

244

۳۸۰

220

AYF

Y0 &

711

۸۲۰

AY £

777

014

277

477

٤٦.

790

744

133

100

0 27

74 8

454

YY1

٥٣

1 . .

410

AY E

الكوثر

رقم الصفحة	الموضوع	رقم الصفحة	الموضوع ـــــــــــــــــــــــــــــــــــ
377	منكر ونكير «القبر»	1.4	نكاح المتعة
YYA	موسى عليه السلام «الآيات»	7 £ 9	النميمة
719	موسى وهارون عليهما السلام		
	وإلقاؤه الألواح		(ela)
170	موسى عليه السلام والحَجَر	7.	هاروت وماروت
٨٠٥	موسى عليه السلام «قَتْلَهُ القبطي»	٥٣٥	الهدية وهبة الثواب
100	الميسر ــ «القمار» ــ مع الخمور		ب به در بازی در در در در در در در در در در در در در
198	الميزان في الآخرة		رواو»
440	ميزانٌ للعظماء		
٥٣٧	الميت (هل يسمع؟)	144	الوضوء (الطهارة)
	C ,	VYA	الولاء لله وحده
	«نون»	404	ولادة الأنثى
141	النبوَّة «عدد الأنبياء»		
47	النجاشي رحمه الله تعالى		«el _e »
٥٧	النذر	٤٣٠	يأجوج ومأجوج
004	نساء النبي ﷺ	108	اليمين «الأيمان»
۱۳۸	النصارى	١٠	اليهود (مع بني إسرائيل)
707	النصف من شعبان	4.7	يوسف عليه السلام وامرأة ا
778	النعيم والعذاب «حقيقيان»	171	يونس عليه السلام
177	النفاق بنوعيه	177	الْيَسَعُ عليه السلام

والحمط لله رب العالمين

أُطرَافُ فِي فضيلَة تلاًوة القُرْآن وحَمَلته

من كتاب (التُبيان في آداب حملة القرآن) للإمام النُووي رحمه اش

قال الله عَنْ وجَلَّ: ﴿ إِنَّ اللَّذِينَ يَتْلُونَ كِنْبَ اللَّهِ وَأَقَّامُواْ الصَّلَاهَ وَأَنْفَقُواْ مِمَّا رَزَّقْنَهُمْ سِرًّا وَعُلَاسَةَ بِرَجُونَ نِجَدَرَةً لَنْ تَكُورَ اللَّهِ وَأَقَّامُواْ الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُواْ وَيَزِيدَهُم مِن فَضَالِهِ وَإِنَّهُمْ عَقُورٌ شَكُورٌ اللَّهِ وَيُزِيدَهُم مِن فَضَالِهِ وَإِنَّهُمْ عَقُورٌ شَكُورٌ اللهِ

[سورة فَاطُّر: الآبنان ٢٩ و ٣٠]

وعن أمير المؤمنين عثمانَ بن عَفَّانَ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «خَيْرُكُم مَنْ تَعَلَّمَ القرآنَ وَعَلَّمَهُ».

(رواه البخَّاريُّ وأحمد وغيرهما)

وعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله عَلَيْةِ:

القرآنَ وهو يَتَنَعْنَعُ فيه وهو عليه شاقٌ له أجرأن الله المَرَرَةِ، والذّي يقرأ القرآنَ وهو عليه شاقٌ له أجرأن الله

(رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما)

وعَن أَسِي مُوسَى الأشعري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله عَلَيْ:

«مَثَلُ المؤمِن الذي يقرأ القرآنَ مَثَلُ الأَثْرُجَةِ ريحُها طَيِّبٌ وطعمها طَيِّبٌ،
ومَثَلُ المؤمنِ الذي لا يقرأ القرآنَ مَثَلُ التَمْرَةِ لا ريحَ لها وَطَعْمُها حُلُو، ومَثَلُ المنافِقِ المنافِقِ الذي يقرأ القرآن مَثَلُ الرَّيحانَةِ ريحها طيبٌ وطعمها مُرَّ، وَمَثَلُ المنافِقِ الله الذي لا يقرأ القرآن كَمَثَلِ الحَنْظَلَةِ ليس لها ريحٌ وطعمها مُرَّ».

(رواه البخاري ومسلم وأحمد وأصحاب السنن الأربعة)

وعن أمير المؤمنين عُمَرَ بن الخطاب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إِنَّ الله تعالى يَرْفَعُ بهذا الكلام أقواماً ويَضَعُ به آخرين».

(رواه مسلم وابن ماجه)

وعن أبيى أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «اقرؤوا القرآنَ فإنَّه يأتي يومَ القيامة شفيعاً لأصحابه».

(رواه مسلم وأحمد)

وعن عبد الله بن مَسْعُود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

إِمَنْ قرأ حرفاً من كتاب الله فله حَسَّنةٌ، والحسنةُ بعَشْر أمثالها، لا أقولُ الَّمَ حَرْفُ ۚ وَلِكِن ۚ ٱلَّفَ حَرْفٌ، ولامٌ حَرْفٌ، وميمٌ حَرْفٌ ۗ اللَّهِ

(رواه أحمد والحاكم والترمذي وقال: حسن صحيح)

وعن عبد الله بن عباس رض الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: وعن عبد الله بن ب ن ي وعن عبد الله بن بن الله أن كالبيت الخرب».

(رواه الترمذي وقال: حسن صحيح)

وعِن أَبِي مُوسِى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

"إِنَّ مَنْ إَجِلَالِ الله تعالى إكرامَ ذي الشَّيْبَةِ المسلم، وحامِل القرآنِ غَيْرِ الْعَالَيُّ فيه والجافي عنه، وإكرامَ ذي السُّلطان المُقْسِطِ».

اللهم اجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه